



مجلة الأزهر

مجلة شريعية جامعية

تصدر عن مجلس الشورى الاسلامى بالأمر

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
« بيان الاشتراك »
٥٠ في الميزنة والبرقية
٦٠ غايح الميزنة
والمدارس الطلابية



الجزء الأول - السنة الأولى - ١٣٦٤ هـ - فبراير سنة ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

العام الهجرى الجديد

للأستاذ عبد الرحيم فودة

انه عام أربعة وتسعين وثلاثمائة وألف ...

يقبل على المسلمين بما أقبل به غيره عليهم ، فيذكرون هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من مكة الى المدينة ، وكيف كانت هذه
الهجرة حركة تحرك بها الوجود كله ، وانتقل بها الصراع بين الايمان والكفر
من الحرم الأمن فى مكة الى شتى الميادين حولها ، ثم الى كل مكان كان
يلتقى فيه جند الله بجنود الشيطان حتى أكمل الله دينه ، وأتم نعمته ، وأنزل
على رسوله قوله : « اليوم يسئ الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

ولكنه مع هذا يتميز بجديد عن غيره من الأعوام التى سبقت ، فانه يقبل
عليهم وبين يديه هذا الحدث الضخم الذى هز انتباه العالم ، وتردد صداه

فى الآفاق ، وأثار فى نفوس العرب والمسلمين الشعور بالثقة ، والاستعداد للبدل ، والايمان بالنصر ، والاعتصام بالله ، ذلك الحدث هو اقتحام خطب بأزليف فى العاشر من رمضان ، والالتحام الرائع الرهيب مع أعداء الله وأعداء دينه فيما وراءه ، ثم نشوة المقاتلين بهتاف : الله أكبر وهم يهجمون على الموت ، ويقتحمون المواقع ، ويدمرون الدبابات ، ويسقطون الطائرات ، ولا يبالون وهم فى الممعة أيقعون على الموت أم يقع الموت عليهم ...

ذلك دون شك لم يكن يقع فى وهم وإهم أو حلم حال من نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، ولكنه وقع ، وكان وقع مفاجأة زادت المؤمنين ايمانا ، وأكدت تصميم العرب والمسلمين على مواجهة العدو بكل ما يستطيعون من قوة ، وما يملكون من سلاح ، ثم كان اجماعهم على منع البترول عن أعدائهم مفاجأة أخرى كبرى رفعت من فيهم وأقدارهم ، وعرفت - من لم يكن يريد أن يعرف - شأنهم ووزنهم ، بل عرفتهم بأنفسهم ، وبالمكانة الكريمة العظيمة التى وضعهم الله فيها ثم أزلهم الشيطان عنها ، كما يفهم من قوله : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » ... وقوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ...

فإذا استقبلنا هذا العام بالتفاؤل والأمل - لهذه البشريات التى تقدمته - فذلك شعور لا تكلف فيه ، بل هو أمر طبيعى نرجو الله مخلصين أن يسدد خطانا عليه ، ونحن نعمل على هداه ، ونجاهد فى سبيله ، ونسترشد برسوله ، ونرى فى الجهاد الوظيفة الشريفة التى كرمنا بها ، واجتباها لها ، كما يفهم من قوله : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم قنم المولى ونعم النصير » ...

ونعوذ بالله أن يكون الأمل والتفاؤل بمقدم هذا العام مجرد شعور تنبض به المشاعر ؟ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ليس الايمان بالتنى ، ولكن ما وفر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » . . . ولهذا نسأله أن يكون هذا الشعور طاقة دافعة للعمل . . وحافزا قويا على الجهاد ، وعزما مصمما على النصر .

وقد كانت الهجرة التى ابتدأ بها التاريخ الاسلامى ، وانتقل بها العالم من ظلام الى نور ومن جهل الى علم ، ومن ضلال الى هدى . . بداية الجهاد الوصول الطويل الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

ولم تكن هجرة النبى والمسلمين من مكة الى المدينة التماسا لراحة يجدون فيها برد الراحة ؟ فقد كان وكانوا يعلمون أنهم سيجدون مجالا أوسع للجهاد من مكة ، وسيلقون فيها من اليهود والمشركين والمنافقين أكثر مما عانوه بمكة ، بل سيتابعون جهادهم فى كل مكان يلتقى فيه الكفر مع الايمان ، وانما كانت الهجرة امتالا لأمر الله وانتقالا بالصراع من دائرة صغرى الى دوائر أخرى كبرى ، وذلك بمضى ما يفهم من قوله تعالى : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » ، وقوله فى المهاجرين : « الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » .

فالهجرة كانت للجهاد والنصرة ، ولم تكن فرارا من الموت فى سبيل الله ، فقد كان الموت احدى الحسنين عند المؤمنين ، يرون فيه شرف الاستشهاد ، والحياة الحقيقة كما يقول الله : «والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم » ، وكما يقول الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

عبد الرحيم فودة

خروج بني إسرائيل بين الدعاية والتاريخ

للاستاذ أحمد موسى سالم

كان ظهور موسى النبي بين
الضارعين والبكائين والجاحدين من
بني إسرائيل علامة مضيئة أمام من
لا يبصر ، ونعمة كبرى عند من
لا يشكر . لقد كان ظهور موسى
القوى الأمين بداية محزنة الغرور ،
وصناعة الأكاذيب ، وتجارة الحروب
بين هذه الأجيال المتفاسدة والمتعاقبة
من اليهود ، الذين اعتبروا أن موسى
بالآيات والخروج والتوراة هو الدليل
على نظرية التفوق ، أكثر منه الدعوة
إلى ضرورة الإيمان .

تشق الجذب والعراء وراء القائد
النبي الذي لا يربطها به الا خيط من
الطمع . لقد كان موسى وهو يتبع
الطريق الذي وعاه خلال عشر
سنوات بين مصر ومدين . لا يشغله
الا أن يحقق الأمن للمهاجرين من خطر
التطويق ، ومن مخاطر الطريق ، ومن
نزغ الشيطان ، بينما كان الذين
ساروا وراءه يسوقون أغنامهم ،
ويستحئون دوابهم . ويتفقدون
أوعيتهم وأموالهم ومسروقاتهم
لا يريدون ولا يتحدثون الا عن نزغ
الشيطان .

وعلى أرض سيناء بدأت قصة التيه
الأبدى تخط أول سطورها السرابية
في حياة اليهود وشتاتهم ، حيث بدأ
نحو مئة آلاف من الرجال والنساء
والأطفال يقرأون مستقبلهم وراء
موسى من خلال هذه السطور بالصراخ
والهلع ، والتلفت طلباً للماء والطعام
والآيات . كانت هذه الجموع المكتبة

لقد سار شيطانهم معهم يكبر في
كل خطوة ، ويتوالد في كل مرحلة ،
حتى التبس بهم والتبسوا به ، لا يفضون
في أمر بغير رأيه ، ولا يشهدون عن
شيء الا بلسانه ، ولا يرون حقاً ولا
باطلاً الا بعينه ، وهكذا في نهاية
الشوط الأول من الخروج عندما صعد

أن تكتب نحن هذا التاريخ ، حتى وان كان هو تاريخنا ، وحتى وان كان الآخرون هم أعداءنا !

لذلك احتل الأعداء دون أن ندري أو دون أن نبالي ، هذا الموقع الأساسي في تشكيل معلوماتنا ، وفي تحديد الشخصية القومية لأمتنا ، وصنع العدو ما يشاء من التزيير والتضليل والتحريف لحقائق وأحداث تاريخنا حتى أصبح أمرنا علينا غمّة في فهم العصور التي مرت بنا ، وفي تحقيق الأحداث الشهيرة التي جرت على أرضنا ، ومن بينها حادث الخروج الذي استغله العدو في مجالات متنوعة ، وبششاطات مكشّفة ، ونحن صابرون نعلم ولا نواجه ، أو لا نعلم ولا نحاول !

وبالتسبة لهذا الحدث الذي سجله القرآن الكريم في موضعه من وصف حياة بني اسرائيل ، والذي سجلته التوراة بطريقته التي خرجت بهما عن التحقيق التاريخي الى العمل الدعائي من طريق الأحاجي والألغاز فان هناك سؤالاين أساسيين تحدد بهما مواجهة الدعاية الاسرائيلية ، ويستقيم بالجواب الصحيح عنهما وضع حادث الخروج في موضعه الدقيق من تاريخ بني اسرائيل : أما

موسى الى الجبيل وتلقى الألواح ، وعندما نزل ليتلو على بني اسرائيل كلام الله ، كان الشيطان قد سبقه اليهم فصدوا عجلا ذهبا له خوار !

طريق الخروج :

خرج بنو اسرائيل من مصر عبر سيناء ، ثم بعد أحقاب طويلة يجيء من يتسبون اليهم ليدخلوا مصر غزوا عن طريق سيناء ، بينما بقوة رد الفعل ، وبحكم سنن التاريخ ، تعمد حراب جيش مصر الى صدور وظهور من تناسوا دروس الماضي ، ليخرجوا هزبين صاغرين كما خرجوا من قبل . ولكن أعجب ما يؤدي اليه سلف العدوان أن يزعم يهود هذا العصر أن خروجهم وراء موسى من مصر يرتب لهم حقوقا للدخول اليها ، وعلى الأقل يحصل من سيناء جزءا من وطنهم الذي يسودون اليه ، كما يحصل من فلسطين جزءا آخر !

ولقد كان من أسباب طمع اليهود في بلادنا تحت شعار الصهيونية - أننا كما يجب أن نعترف - أهلنا التاريخ ، بل عشنا في غفلة عنه ، واعتبرناه في بعض الأحيان ترغا ، وفي أحيان أخرى وجدنا أن قراءتنا للتاريخ الذي يكتبه الآخرون عنا أيسر لنا من

السؤال الأول فهو : ما هي العوامل الأساسية التي حكمت اختيار طريق الخروج في نظر موسى ؟

ثانياً - في الاتجاه الى مدين كان عامل الخوف من ملاحقة القوات المصرية في سيناء لبني اسرائيل بعد انذار يأتي اليها من مصر ، أو من قيام القبائل البدوية في سيناء بحركة تطويق للمهاجرين بعد تعرضها على ذلك من السلطة المصرية التي تعيش بالولاء لها سبباً في أن يقرر موسى الاسراع في طريق الفراخ حتى يضمن الخروج بالمهاجرين من دائرة الحدود المصرية التي يصل اليها نفوذ السلطة في مصر .

ثالثاً - عبر مرحلة الفسار كان لابد من اختيار الطريق الذي لا يشق فيه على من هربوا بأغنامهم ودوابهم وأحمالهم أن يجدوا الماء والمرعى بالقدر الذي يتيح لهم حرية الحركة والقدرة على الاستمرار في السير السريع .

في حدود الخطة التي وضعها موسى تحت حكم هذه العوامل سار بنو اسرائيل وراود موسى الى مدين على الطريق الرئيسي للقوافل التجارية المتجه من « مارة » شمال شرقي

وأما السؤال الآخر فهو : أين نزلت التوراة ؟ . . . وهل نزلت كما ظل الادعاء طويلاً على أحد جبال الطور في سيناء الجنوبية المصرية ؟

الخروج الى مدين :

نستطيع أن نحدد الاجابة عن العوامل التي حكمت اختيار الخروج القهري كما أدركها موسى ، وكما كانت قابلياته للاستفادة منها في تحديد أهداف رحلته وطرقها كاملة ودقيقة - فيما يأتي :

أولاً - كانت وجهة موسى بالضرورة خاضعة في تحديدها الى العامل الأول والمهم وهو اختيار مكان خارج نفوذ مصر يتوفر فيه الأمن المنشود كمنصر أساسي ، كما يتوفر فيه الماء والمرعى ، وكما يلزم أن يكون قريباً من أحد الطرق الرئيسية للقوافل للبيع والشراء واجتلاب ما يلزم من الحاجات الضرورية . ولم تكن مثل هذه الأوصاف متوفرة في مكان يعرفه موسى كل الممثلة في غير مدين التي

باتجاه جنوبى شرقى معاذين لساحل خليج العقبة أول الأمر ، ثم مبتعدين جهة الشرق نحو خمسة وعشرين كيلو مترا حيث الاقليم الجبلى فى شرق خليج العقبة حيث تقع أرض مدين ، وحيث يقوم جبل حوريب ، الذى هو جبل الرب أو جبل موسى الذى نزلت عليه التوراة .

نزول التوراة :

من هنا تتبين أن الاجابة عن السؤال الآخر وهو « أين نزلت التوراة » يكون على التحقيق أنها لم تنزل على أى جبل من جبال الطور فى سيناء المصرية ، لأنها نزلت على جبل بركانى لا يزال يحمل أوصاف جبل موسى أو جبل التوراة فى أرض مدين .

ولكن يهود أوروبا عندما انجزوا خططهم الصهيونية باتجاه فلسطين بدأوا يمولون حركات وجماعات كثيرة بهدف مزدوج هو استكشاف أرض سيناء وفلسطين من جديد ، ثم عمل الدعاية الملائمة لكل منطقة أو قعر لاعداد من فيه لتقبل فكرة النزو الصهيونى على أنها من الحقوق المشروعة ، أو من الأقدار المحتومة ، أو من المشروعات العملية المفيدة !

السويس وبالتقرب من الساحل الشرقى لخليج السويس ، وهو الطريق الذى يقصد الى البتراء مارا بايليم أى ايلات أو العقبة ، والذى يدور بعد ذلك لينضم الى الطريق المتجه الى الحجاز واليمن .

من موضع عين « المارة » أو المرة لأن ماءها كان زعاقا بدأت رحلة التيه الأبدى لبنى اسرائيل الذين درجوا على هذا الطريق التجارى منتشرين فى صفوف تسع الى نحو عشرين كيلو مترا ، وتلاحق بطول نحو خمسة كيلو مترات ، وذلك حتى يتيسر لهم اتاحة فرصة الرعى لماشييتهم ، وكلما اختلت الصفوف أو انقطع المتخلفون تادوا فى هلمهم لينظموا ، وأحيانا كان يتخلف المتخلفون منهم من السخط وكأنما تشدهم يد الشك الى الوراء ، ثم اذا انقطعوا حملت اليهم الريح أصدا صوت المطاردين فاندفعوا كأنما اعصار من الخوف والرعب يقذف بهم الى أمام !

وفى غضون شهر تقريبا وصلوا الى العقبة ومنها استداروا على رأس الخليج فدخلوا برية سين وهم لا يزالون يدرجون فوق الطريق التجارى

بتطبيقات يؤكد بها الدعاية الصهيونية التي تقول ان التوراة نزلت على جبل موسى المجاور لجبل سانت كاترين حيث أقيم هناك دير للروم الارثوذكس سنة ٥٤٥ م .

واستمر طبع هذا الكتاب المسخر للدعاية الصهيونية حتى أوائل القرن العشرين ، بهدف استمرار إثارة الحماس الاوروبى للفزوة الصهيونية المرتقب لأرض فلسطين وسيناء ، ولتأكيد وترويج الشائعات عن مشاهد مثيرة لنزول التوراة فوق الجبل الذى اختار الايواء اليه رهبان الدير الذى أنشأه اiban حكم الرومان لمصر الامبراطور جوستينيانوس .

أثر جمل النبی :

ويمضى الدكتور ستانلى فى ترويج الكثير من الاشاعات التى يهيم الصهيونية أن تروج لها فى الغرب ، وفى بلادنا أيضا حيث لا يقرأ صنفوة المثقفين الذين يسمون أنفسهم « الاتلجنسيا » الا كتب الغرب . ومن هذه الاشاعات ما يزعمه نقلا عن رحلاته المشبوهة من أنه رأى أثر حقت جمل النبی محمد صلى الله عليه وسلم على الصخر فى منطقة جبل موسى ، بجوار

وقد نجحت الصهيونية فى انجلترا بالذات فى ان تبجد أنواعا من الناس من رجال الدين ومن علماء الحفريات والجيولوجيا أو اللغات الذين يعملون بصورة أو بأخرى تحت عنوان الجواسيس أو العملاء للصهيونية العالمية لكى يتعاقبوا على الدخول الى سيناء وفلسطين لسح الأراضى ، ودراسة السكان ، والكشف عن المعادن ، وبث الاشاعات ، والادعاء أخيرا بأنهم يبحثون فى تحقيق خروج بنى اسرائيل من مصر ! !

من هذه الجماعات كان ما يسمى بالحلف المدرسى لمقاومة أعداء السامية، وقد تأسس هذا الحلف حوالى سنة ١٨٥٠ ، وأصدر أحد أعضائه فى سنة ١٨٥٦ وهو الدكتور فى اللاهوت « آرثر برين ستانلى » كتابا بعنوان « سيناء وفلسطين » وذلك بعد أكثر من رحلة عبر فيها سيناء بالطول والعرض ثم زار فيها دير سانت كاترين ، وتحدث الى كثير من الرهبان ومن حولهم من البدو ، ثم خرج

عن الحقائق تبين أن هؤلاء الرهبان الذين فروا من ظلم الرومان في مصر ، ومن مذابحهم الجماعية للمسيحيين اليعاقبة بها قد ذهبوا في فرارهم أول الأمر متبعين طريق الخروج الصحيح حتى وصلوا الى العقبة ، وهناك أنشأوا أبرشية فزان في الجزء الجنوبي من أخدود وادي العربية لرعاية من بالقلالي والكهوف الكثيرة من الرهبان .

فلما أن سقطت دولة الأنباط سنة ١٠٦ وعاصمتها البتراء التي ذكرنا أنها على الطريق التجارى الذى سلكه بنو اسرائيل فى خروجهم ، وكان سقوطها فى قبضة الرومان الوثنيين تهديدا مباشرا لهؤلاء الرهبان الذين ذاقوا شراسة الطغيان الرومانى وعانوا مذابح القنات الرومانية الوثنية فى الاسكندرية وغيرها من مدن وأقاليم ومصر . فبادر هؤلاء الرهبان الى ترك أماكنهم حول العقبة والى الانتقال غربا الى بلاد الطور المصرية حيث بحثوا فى جبالها الوعرة والمنيعه عن ملجأ يحميهم من الرومان ومن اضطراب الأمن بعد سقوط الحكومة العربية المركزية فى البتراء .

قدم موسى نفسه ، وأن هذا الأثر قد وقع - كما يدعى ستانلى - فى رحلة النبي من مكة الى القدس فى « الاسراء » فقد رأى لزاما عليه - كما يزعم ستانلى بلغة الاسرائيليات - أن يزور مكان نزول التوراة !!

وامعانا فى تأكيد الخرافة يروى الدكتور ستانلى أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم قد حضر الى هذا المكان « المقدس » مرة أخرى فى شبابه ، وأن الرهبان - كما يزعم - أكدوا له أنهم شاهدوه راكبا جملة ، وأن نسرا قد ارتفع فى الجو وظل محلقا فوق رأسه فأدركوا أنها إشارة الى عظمته المستقبلية .

وبقى أن المهم هو ما أرادت الدعاية الصهيونية الدؤوب أن تصببه فى الأسماع من أن نبي المسلمين يشهد بأثار خف الجمل أن هذه المنطقة الجبلية فى بلاد الطور ، والتي عاش فيها الرهبان بعد سنة ١٠٦ بعد سقوط دولة البتراء هى الأرض المقدسة التي شهدت مخاض مولد التوراة ، وأهم أحداث الخروج والمهد القديم !

ولكن اليوم ونحن نحترق أرض الاشاعات فى التاريخ لنكشف التراب

وهكذا كان انتقال هؤلاء الرهبان بنفس مواقعهم الأولى ، أى أنهم نقلوا معهم نفس الأماكن التى كانت معالم الطريق النهائى للخروج عند رأس خليج العقبة باتجاه مدين ، فسموا جبل موسى جبلا فى الطور لم تطأه قط أقدام موسى ، وسموا وادى فاران المجاور لهذا الجبل على اسم مكانهم الأول بوادى العربة البعيد ، حتى يظل اسم ابرشيم الأولى ترددها الأفواه ، وهكذا فى أكثر الأسماء التى جاءوا بها معهم حتى كأنهم لم ينتقلوا من موضعهم فى جبال العقبة والتعب .

ثم نجى الصهيونية فستفيد مما صنعه الرهبان بغير قصد الاحماية أنفسهم فى تأكيد هذا الادعاء المخالف لحقائق التاريخ وهو أن التوراة نزلت على أرض الطور من جبال سيناء المصرية ، وان هذا بمنطقة اليهود والصهيونية يربح حقا فى اغتصاب الأراضي بالقوة !

على انه مهما كان الأمر ، ومهما طال الزمن فإن « طريق الخروج » كان وسيظل يحكى النهاية المحتومة لأبناء اسرائيل ، أولئك تشبهوا بهم ، واتنسبوا اليهم ، ممن عبدوا الشيطان ، واستبدتهم السدوان ، هى نهاية الخروج الصاغر ، والنبه الأبدى ، وصرير الأسنان ! ... ان شاء الله ؟

احمد موسى سالم

دراسة قرآنية:

أسس الأمة الرئيسية في الإسلام

للأساسين في القرآن

قال الله تعالى :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يظلمكم انفسكم تذكرون »
٩٠ من سورة النحل

البيان

لا بد لكل بيان من أساس يقوم
عليه ، وكلما كان الأساس صليقا قويا
كان البيان متينا ثابتا ، لا ينال منه
الزمان ، ولا يؤثر فيه مرور الحداث .
والأمة المسلمة هي خير أمة
أخرجت للناس ، بما وضع الله لها في
كتابه العظيم ، من أسس قوية تقيم
بنيانها المتين عليها ، فلا يستطيع الزمان
أن ينال منها ، ولا يحاول الهدم أن
تؤثر فيها ، كلما أقامت مجتمعا على
الأسس التي ارتضاها الله لها .

وقد اشتمل القرآن الكريم على
قواعد متينة ، ينشئ أن تقوم عليها
الدولة المسلمة ، منها ما هو أساس
أخرج البارودي وأبو نعيم - في
معرفة الصحابة - عن عبد الملك بن عبد
قال : « بلغ أكنم بن صفي (١) مخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد
أن يأتيه ، فأبى قومه » فانتدب

(١) كان أكنم حكيم العرب .

ذلك من أعظم آثار عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه ، وبذلك انتهت
تلك الحرمة الكبرى التي كان
خطاؤهم يفترونها .

وقد بعض أولى العلم : لو لم يكن
في القرآن غير هذه الآية الكريمة
لكانت كافية في كونه تيانا لكل شيء
وهدي ورحمة ، ولذا جاءت عقب قوله
تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تيانا لكل
شيء وهدي ورحمة وبشرى
للمسلمين » .

العدل في الأمر كله

أمر الله في هذه الآية بثلاث
من أمهات الفضائل ، ونهى عن
ثلاث من أمهات الرذائل ، وأول
ما أمر الله به فيها « العدل » وسنجد
مقالنا اليوم في تيانته وشرح أبعاده ،
وذكر بعض الأمثلة منه في قضايا صدر
الاسلام ، وما تلاه من العصور الذهبية
للمسلمين .

العدل هو الانصاف ، وإن شئت
فقل هو التوسط في الأمور بين طرفي
الافراط والتفريط ، ولأنك أن لكل
معاملة جوانب ثلاثة ، افراطا وتفریطا

وجلان (١) ، فأتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقالا نحن نرسل أكرم ،
يسألك : من أنت وما جئت به ؟ فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : أنا محمد
ابن عبد الله . عبد الله ورسوله ، ثم تلا
عليهم هذه الآية « إن الله يأمر
بالعدل ... » قالوا ردد علينا هذا
القول ، فردده - عليه الصلاة والسلام -
عليهم حتى حفظوه ، فأتانا أكرم بن صيفي
فأخبرنا ، فلما سمع الآية قال : اني
لأراه يأمر بمكارم الأخلاق ، وينهى
عن مذامها ، فكونوا في هذا الأمر
رأسا ، ولا تكونوا فيه أذنانا .

وكانت هذه الآية سبب استقرار
الايمان في قلب عثمان بن مظعون
ومحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم -
كما أخرجه أحمد والطبراني
والبخاري في الأدب .

ولكون هذه الآية أما للفضائل جامعة
لفروعها ، أقامها عمر بن عبد العزيز -
حين آلت اليه الخلافة - مقام ما كان
نوا أمة يحطلونه في أواخر خطبهم من
سب الامام علي - كرم الله وجهه -
بسب الخلاف الذي تشب بينه وبين
معاوية بن أبي سفيان الأموي ، وكان

(٢) أي خرجا وتكلموا بالذهاب اليه صلى الله عليه وسلم .

ووسطا بينهما ، وخير هذه الجواب
وسطها ، ففي الحديث ينبغي الاعتدال
والصدق ، وتجنب الكتمان والكذب ،
وفي الزوجات تبقى التسوية بينهم في
القسم والعفة والبشاشة واللين ،
وتجنب الازمات والطمع لبعضهن ،
وتتميز البعض الآخر بالرعاية والمناية
وفي الجيران يعدل بينهم بالاعتدال في
معاملتهم ، وعدم التفرقة بينهم بالأفراط
أو التفريط ، وفي الامارة والرياسة
يعدل الحاكم بالتسوية بين الناس في
حسن المعاملة والشفقة ، والمحرص على
المصلحة ، ودرء المظالم ، فلا يفرق في
ذلك بين غني وفقير ، وعظيم وصغير ،
وقريب وغريب ، وفي القضاء يعدل
القاضي بانصاف المظلوم من ظالمه ورد
حقه اليه ، وان كان ظالمه ذا جاه
ورئاسة .

أخرج ابن أبي حاتم عن محمد
ابن كعب القرظي أنه قال : دعاني
عمر بن عبد العزيز فقال لي : صف لي
العدل ، فقلت بخ : سألت عن أمر
جسيم ، كن لصغير الناس أباً ، ولكبيرهم
ابناً ، وللمثل منهم أخاً ، وللنساء
كذلك وعاقب الناس على قدر ذنوبهم ،
وعلى قدر أجسادهم ، ولا تضرين
لنفسك سوطاً واحداً فتكون من
النادين .

وما قاله محمد بن كعب القرظي
لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
مأذج من العدل ، دعا اليها منصب
السائل ومكانه من أمته ، وهذا لا ينافي
اتساع رقعة تطبيقه ، ودخوله في جميع
معاملات العباد ، ولا ينبغي لحاكم
أو قاض أن يقبل شفعة في حق الله
أو لعباده رفع اليه ، هي الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا
أهمهم شأن المحرومية التي سرفت ،
فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يحترق
عليه إلا أسامة بن زيد . فلما كلمه
فيها قال صلى الله عليه وسلم : يا أسامة
أنتشف في جسد من حدود الله ، إنما
هلك بنو اسرائيل أنهم اذا سرق فيهم
الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم
الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي
نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت
محمد سرفت لقطعت يدها .

وكان أشرف الطون في قريش
مخزوم وبنو عبد مناف ، فلما سرفت
امخزومية ، وثبتت السرقة عليها ،
لم يبال الرسول بنسبها ، ولم يقبل فيها
شفعة حبيبه أسامة بن زيد ، بل لأمه
على شفاعته في حد من حدود الله
وصل أمر الفصل فيه اليه ، وضرب

المثل بسيدة نساء العالمين ، وقال :
لو سرت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها - وحاشاها رضى الله عنها - ليعلم
الناس أن حقوق الله وحقوق عباده متى
وصلت إلى القاضي أو الحاكم ، لا يحق
له أن يتراخى في تطبيق حكم الله
فيها ، ولو على أقرب المقربين له .

وروى مالك في الموطأ أن جماعة
أسكوا لصا ليرفعوه إلى عثمان - رضى
الله عنه - فلقاهم الزبير فكلهم فيه (١)
فقالوا إذا رفع الأمر إلى عثمان فاشفع
فيه عنده ، فقال : « إذا بلغت الحدود
السلطان ، فلعن الله الشافع والمشفع » .

وروى أبو داود في سننه عن
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من حالت شفاعته دون حد من حدود
الله فقد ضاد الله في أمره » ومن خاصم
في باطل وهو يعلم ، لم يزل في سخط
الله حتى ينزع ، ومن قال في مسلم
دين ما ليس فيه ، حبس في ردغة
الخبال ، حتى يخرج مما قال : قيل
يا رسول الله ، وما ردغة الخبال ، قال :

عصاة أهل النار (٢) ، فذكر النبي
صلى عليه وسلم الحكام والشهداء
والخصماء وهؤلاء أركان الحكم .
وكما لا يحل التراخي في حكم الله
بشاعة لا يحل بهدية ورشوة ، ومن
عطى حكمه تعالى وهو قادر على إقامته
صلبه لئلا الله والملائكة والناس أجمعين ،
ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، وهو
ممن اشترى بآيات الله تمنا قليلا ، كما
قرره ابن تيمية وغيره .

المأمون يتصف امرأة من ولده

أخبر الحافظ في تاريخه بدمشق ،
بإسناده إلى العباس بن محمد الهاشمي
قال : أتى لواقف بين يدي المأمون ،
اذ دخلت امرأة متظلمة في أخريات
الناس ، وعليها أطمار بالية ، وقد أذن
المؤذن الأولى ، وهم بالقيام فقالت :

ياخير متصف يهدي له الرشيد
ويا اماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك سليل الملك أرملة
عدا عليها فلن يقوى به أحد
فأبتر منى ضياعا بعد منتها
وقد تفرق عنى الأهل والولد

(١) أى طلب منهم العفو عنه قبل أن يصل أمره إلى عثمان رضى الله عنه .

(٢) في القاموس الردغة : الماء والطين والوحل الشديد ، ثم قال :
وردة الخبال ويحرك - عصاة أهل النار .

فأجابها المأمون مرتجلا :

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد
منى ودام به فنى قلبى الكمد
هذا أوان صلاة الظهر فأنصرفى
وأحضرى الخصم ففى اليوم الذى أعد
والجلس السبت ان يقض الجلوس لنا
أنصلك منه والا المجلس الأحد
قال : فجلس يوم الأحد ، ودخلت
المرأة فقال لها : وأين الخصم ؟ فقالت
هو بين يديك ، وأشارت الى ولده
العباس ، فقال لأحمد بن أبى خالد :
خذ بيده فأجلسه معها ، ففعل ، فادعت
عليه بالضيعة ، وجعلت ترفع صوتها
عليه ، فقال لها أحمد : خفضى من
صوتك ، فانك بين يدى أمير المؤمنين ،
فقال : اسكت فان الحق أنطقها والباطل
أسكته ، وظهر الحق معها ففضى لها
عليه ، وأمر برد ضيعتها اليها ، وغرم
ولده ما أخذته من ريمها .

القاضى شريك يحكم على أمير الكوفة

روى عمر بن هياح بن سعد قال :
أنت امرأة يوما شريك بن عبد الله

قاضى الكوفة ، وهو فى مجلس الحكم ،
فقالت : أنا بالة تم بالقاضى ، قال : من
طلمك ؟ قالت الأمير موسى بن عيسى
ابن عم أمير المؤمنين ، كان لى بستان
على شاطئ الفرات ، فيه نخل وورثته
عن أبى ، وقاسمت اخوتى ، وبنيت
بى وبينهم حائطا ، وجعلت فيه رجلا
فارسيا يحفظ النخل ويقوم به ،
فاشترى الأمير موسى بن عيسى من جميع
اخوتى ، وساومنى ورغبنى ، فلم أبعه ،
فلما كانت هذه الليلة ، بعث بخسمائة
علام وفاعل ، فاقتلوا الحائط ، فأصبحت
لا أعرف من نخل شيئا ، واختلط
بنخل اخوتى ، فقال : يا غلام : احضر
طينة ، فأحضرها ، فحتمها وقال
للمرأة : امضى الى بابى حتى يحضر
معدك ، فجاءت المرأة بالطينة المختومة ،
فأخذها الحاجب ودخل على موسى
فقال : قد أعدى القاضى عليك (١) ،
وهذا حتمه ، فقال : ادع لى صاحب
الشرطة ، فدعا به ، فقال : امضى الى
شريك . وقال : يا سبحان الله ، ما رأيت
أعجب من أمرك ، امرأة ادعت دعوى
لم تصح ، أعديتها على (٢) ، قال

(١) أى استمعين به عليك .

(٢) أى أعتتها ونصرتها على .

صاحب الشرطة : ان رأى الأمير أن
يعنى من ذلك ، فقال : امض ويلك ،
فخرج وقال لظلماته : اذهبوا واحملوا
الى حبس القاضى بساطا وفراشا
وما تدعو الحاجة اليه ، ثم مضى الى
شريك ، فلما وقف بين يديه أدى
الرسالة ، فقال لفلان المجلس : خذ
بيده فضعه فى الحبس ، فقال صاحب
الشرطة ، والله قد علمت أنك تحبسى
فقدمت ما أحتاج اليه الى الحبس .

وبلغ موسى بن عيسى الخبر ، فوجه
الحاجب اليه ، وقال له : رسول أدى
رسالة فأتى نوء عليه : فدل شريك :
اذهبوا به الى رفيقه فى الحبس ، فحبس ،
فلما صلى الأمير موسى العصر ، بحث
الى اسحق بن الصباح الأشعثى والى
جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء
القاضى شريك ، وقال لهم : أبلفوه
السلام ، وأعلموه أنه استخف بى وأنى
لست كالعادة ، فمضوا اليه وهو جالس
فى مسجده بعد صلاة العصر ، فأبلفوه
الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم :
مالى أراكم جثمونى فى غبرة من
الناس فكلمتمونى (١) ، من ها هنا من

فتيان الحى ؟ فأجابه جماعة من الفتيان ،
فقال : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل ،
فيذهب به الى الحبس ، ما أنتم الا فتنة
وجزاؤكم الحبس ، قالوا له : أجاد أنت ؟
قل حقا حتى لا تمودوا لرسالة ظالم ،
فحبسهم فركب موسى بن عيسى فى
الليلة الى باب السجن ، وفتح الباب
وأخرجهم كلهم ، فلما كان من الغد
وجلس شريك للقضاء ، جاء السجنان
فأخبره ، فدعا بالقمطر فحتمه ، ووجه
به الى منزله ، وقال لظلامه : الحق
بنقلى - أى متاعى - الى بغداد ، والله
ما طلبنا هذا الأمر منهم ، ولكن أكرهونا
عليه ، ولقد ضمنوا لنا فيه الأعزاز حين
تقلدناه منهم ، ومضى نحو فطرة الكوفة
الى بغداد ، وبلغ الخبر موسى بن عيسى
فركب فى موكبه فلحقه ، وجعل
يشده الله ويقول : يا أبا عبد الله
تبت ، انظر : اخوانك تحبسهم ؟ دع
أعدائى ، قال : نعم ، لأنهم مشوا لك فى
أمر لم يحجز لهم المشى فيه ، ولست
بارح أو يردوا جميعا الى السجن ،
والا مضيت الى أمير المؤمنين المهدي ،
فأستفيه مما قلتنى ، فأمر موسى بردهم

(١) العبرة بصم العين لون الثمار ، أى مالكم جثمونى من اجل جماعة

فى لون الثمار لاعانتهم الظالم .

مجلسه ، فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه في مجلسه وقال : السلام عليك أيها الأمير ، أنا أمر بشيء ؟ فقال : أي شيء أمر به وضعك ، فقال له شريك : أيها الأمير ، ذاك الفعل حق الشرع ، وهذا القول الآن حق الأدب ، فقام الأمير وانصرف وهو يقول : من عظم أمر الله أذن الله له عظماء خلقه •

بعد أن ذكرت لك - أيها القارئ الكريم - هذا النموذج الممتاز من عدالة القضاء في الاسلام وقديسيته ، وحرمة القاضي وعزته وحرية ، أحييك وأعذك بشرح باقي الآية الكريمة ، فإلى المدد القادم ، رعاك الله .

مصطفى محمد الطير

جميعا الى الحبس ، وهو واقف والله مكانه ، حتى جا السجن فقال : قد رجعوا جميعا الى الحبس ، فقال لأعوانه : خذوا بلجام دابته بين يدي الى مجلس الحكم ، فمروا به بين يديه حتى أدخل المسجد ، وجلس في مجلس القضاء ، فقامت المرأة المتظلمة ، فقال : هذا خصمك قد حضر ، فقال موسى - وهو مع المرأة بين يديه - أنا قد حضرت مع أولئك يخرجون من الحبس ، فقال شريك : أما الآن فنعم ، أخرجون من الحبس ، فقال : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة ، قال : صدقت ، قال : ترد ما أخذت منها وتبني حائطها سريما كما كان ، قال : أفعل ذلك ، قال شريك للمرأة : أبقى لك عليه دعوى ؟ قالت : لا وبارك الله عليك وحزاك خيرا ، قال : قومي ، فقامت من

من هذه السنة : عاقبة المجاهد في سبيل الله للأستاذ منشأوى عثمان عبود

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل (رواه مسلم)

الفئة :

(تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيل ، وإيمان به ، وتصديق برسلى ، فهو ضامن أن أدخله الجنة ، وأرجعه الى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهتة يوم كلم ، لونه لون دم وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قصدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجلسون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده لو ددت أن

(تضمن الله) أى تكفل والتزم بصلا منه وكرما ،
(جهاد) المراد به شرعا الدعوة الى الدين الحق ، وقال من لم يقبله ، (وأرجعه) بفتح الهمزة من وجع المتعدى ، ومنه قوله تعالى : « فان رجلك الله الى طائفة منهم » (١) .
(أجر) ثواب وجزاء .
(غنيمة) يقال : غنمت الشيء . أغنمه غنما أصبته غنيمة ومقنما ، والجمع الغنائم والغنائم ، قال الله تعالى : « وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها » (٢) ، والغنيمة ما أخذ بقتال من أهل الحرب .

(١) سورة التوبة آية رقم ٨٣

(٢) سورة الفتح آية رقم ٢٠

- (والذي نفس محمد بيده) صيغة
نفس بالله عز وجل •
(كلم) جرح ، ويقال : كلمته كلما
جرحته •
(مسك) المسك عند العرب أفضل
الطيب •
(سرية) جماعة من الجيش تبيت
لقتالة العدو ، سميت بذلك لأنها
تسرى وتسير إليه في خفية •
(تنزرو) قتال •
(لا أجد سعة فأحملهم) لا
أستطيع أن أوفر دابة لكل واحد
من المسلمين محمله عند الخروج
للقتال •
اليسان :
الجهاد أشرف الأعمال غاية ،
وأنبأها قصدا ، وأجلها أثرا ، وهو
المنهج القويم الذي به تسترد الأمة
حقها ، وتوفر أمنها ، وتبلغ أسمى
الأمانى ، وتظفر بأزكى المواقف ،
وتجنى أطيب الثمرات ، قال تعالى :
• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى تِجَارَةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ •
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
- في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون •
ينظر لكم ذنوبكم ويغفر لكم جنات
تجري من تحتها الأنهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم • وأخرى تحبونها نصر من
الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (١) • •
- والحديث الذي نحن بصدده بين
لنا ما للمجاهد عند الله تعالى من كريم
المنزلة ، ورفع المقام ، فإذا خرج
للمجاهد بقلب سليم ، وهمة عالية ،
فلم يدفعه إلى الخروج إلا الحرص
على إعلاء كلمة الله ، والإيمان به ،
والصدق بمرسله فقد تكفل له
سبحانه ، والتزم فضلا منه وكرما أن
يحوطه بوافر العناية ، ويمنحه مزيد
التشريف والتكريم ، فإذا استشهد
أدخله الجنة ليظفر بما أعد له من
نعيم خالد ، وعطاء جزيل ، وإذا
سلمت نفسه رجعه إلى منزله الذي
خرج منه ، ومعه ما نال من أجر أو
غنيمة •
- وتكبر كل من أجر ، وغنيمة يفيد
التفخيم والتعظيم ، والمعنى أنهم ساء
نوعان من الأجر والغنيمة يلحقا من

كل مقاتل أن يرجع بمجموع
الأمرين ولكن الواقع يرد هذا
الفهم ، فإن بعض المقاتلين يرجع بشيء
غنيمة ، وبهذا يبدو رجحان التأويل
السابق .

ومكانة المجاهد في سبيل الله ،
وعظيم منزلة الشهيد أقسم عليه
الصلاة والسلام على أن أي جرح
يجرحه المقاتل يكون يوم القيامة
لونه لون الدم ، ولكن يفوح منه
أطيب أنواع الرائحة ، ليكون في
ذلك اظهر لفضل المجاهد على رموس
الأشهاد ، وإعلان عما استحقه من
وسام الشرف والكرامة .

وصيغة القسم التي أقسم بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وهي قوله : (والذي نفس محمد
بيده) تملأ النفس إيماناً بجلال
الخالق وعظمته ، وإذعاناً لقوته
وسلطوته ، وتصديقاً للرسول عليه
الصلاة والسلام في قسمه ، واحتمالاً
بخبره ، ولتأكيد شرف الجهاد في
نفوس المؤمنين يقسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصيغة القسم المتقدمة
على أنه لولا أن يشق على المسلمين
بمنايسته في الخروج إلى الحرب ما
قام أبداً خلف أي جماعة من

التعظيم مبلغاً كبيراً ، فلا يخضعان
للتحديد والتقدير .

وظاهر الحديث أنه إذا غنم المقاتل
لا يحصل له أجر ، وليس ذلك
مراداً .

بل المراد : أو غنيمة معها أجر
أنقص من أجر من لم يغم .
وانما اقتصر الحديث على ذكر كل
من : أجر ، وغنيمة لأنه يراد المقدار
الكامل من كل منهما .

ويؤيد هذا التأويل الذي ذهبنا
إليه - وهو أن الذي يغم يرجع
بأجر ، لكنه أنقص من أجر من لم
يغم - ما رواه مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً :
(ما من غزاة تفزوا في سبيل
الله ، فيصيبون الغنيمة إلا تمجلوا
ثلاثي أجرهم من الآخرة ، ويبقى لهم
الثالث ، فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم
أجرهم) .

وقد فهم بعض العلماء أن : أو ،
في قوله : (نال من أجر أو غنيمة)
بمعنى الواو .

فيرجع كل مقاتل بمجموع
الأمرين : الأجر والغنيمة .
ومعنى ذلك أنه أصبح شرطاً في

الجيش تخرج للمزو في سبيل الله ،
وانما يصحب كل جماعة ويرافقها ،
ويبين أن عذره في التخلف أحيانا
راجع الى أنه لا يجد قدرة على أن
يسافر بجميع المسلمين بعد أن يهيء
لهم وسائل السفر من دابة وغيرها ،
وهم أيضا عاجزون عن القيام بتحصيل
أسباب السفر ، وتلحقهم المشقة والألم
إذا ألجأهم الضرورة الى التخلف عنه
سلوات الله وسلامه عليه ، فمن أجل
رحمته عليه الصلاة والسلام بآمنه ،
ومزيد رعايته لحالهم ترك متابعة
الخروج مع المجاهدين ، وهو أشد
ما يكون حرصا عليها ، وشوقا اليها ،
وصدق الله تعالى حيث يقول في
معرض الامتنان بأرساله ، والتسوية
بشأنه عليه الصلاة والسلام : « لقد
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم » (١) .

ولما كانت منزلة الشهيد على أروع
صورة من الجلال والكمال ، وأنه
يتلقى من ربه حسنوفا من التيسيم
والتكريم لا تحطر على بال أراد عليه
الصلاة والسلام أن يريد هذه امثلة

تثبنا في العقول ، وتمكينا في القلوب ،
فأقسم مرة ثالثة بالصيغة السابقة على
أنه أحب أن يفزو في سبيل الله ، ثم
يقتل ، ثم يحيا ، فيفزو فيقتل ، ثم
يحيا فيفزو فيقتل ، ليلغ أوفى ما أعد
للشهيد من فضل سايق ، وحرأ
كريم ، ولا ريب أن هذا المبع أسلوب
في اشعال جذوة الحماس للجهاد ،
والحرص على الصمود والاستبسال .

وما كان لمؤمن بعد هذا البيان
النوى الرائع أن يرغب بنفسه ، أو
يجبن في مقاتلة عدوه ، فالله عز وجل
سيمح المجاهدين الصادقين الهداية
والسداد ، والعمو والامداد انجازا
لوعده كما قال : « والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله مع
المحسنين » (٢) .

ما يرشد اليه الحديث :

يرشد الحديث الى أمور نجملها
فيما يأتي :

- ١ - التنويه بشأن الجهاد في سبيل
الله تعالى .
- ٢ - الاشارة بمنزلة المجاهد وكريم
عاقبه .

(١) سورة التوبة آية رقم ١٢٨

(٢) سورة العنكبوت آية رقم ٦٩

- ٣ - الإيمان بالله ورسوله أعظم وسيلة ينال بها المجاهد رعايته تعالى وتكريمه .
- ٤ - الاخلاص في الأعمال ، وإبتغاء وجه الله بها ينهضان بالمبدئ الى رفيع الدرجات .
- ٥ - الاكبار لأمر الشهيد ، والاعلان عن فضله على رموس الخلائق يوم القيامة .
- ٦ - مشروعية تمنى الخير ، والتزود من صالح الأعمال .
- ٧ - مزيد رحمته عليه الصلاة والسلام بأتمته ، واشفاقه لحالهم .
- ٨ - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وملازمته في عموم أحواله .
- ٩ - ترك بعض المصالح لتحقيق مصلحة راجحة ، أو لدفع مفسدة .
- ١٠ - يحسن أن يبين القائد وجهة نظره في عدم مشاركته لجنوده في بعض العمليات الحربية رعاية لشمورهم ، وتطيباً لقلوبهم .
- وفقنا الله تعالى للنهوض بأعباء الجهاد ، وبارك لنا في آثاره ، ومنحنا الصلابة في الحق ، والتبات في الأمر ، والمزينة على الرشد ، وأيدنا بروح من عنده ، وأتم علينا نعمة النصر ، انه عز وجل حسبنا ومولانا ، ونعم المولى ونعم النصير .
- منشأوى عثمان عبود

التخطيط النبوي للهجرة

للاستاذ محمد جمال الدين

وعملية التخطيط بهذا الوصف
عملية عقلية يستخدم فيها الانسان عقله
الذي يعد من أعظم نعم الله سبحانه
وتعالى عليه . والذي يميزه به على سائر
المخلوقات .

والناس في استخدامهم للعقل
درجات .. فمنهم من يقصر ذلك على
« تحصيل » المعارف ، ومنهم من
لا يكتفى بالتحصيل بل يضيف اليه
« الانتاج العقلي » ، ومنهم من لا يقنع
بدلك بل يرقى الى مستوى استخدام
عقله في « التنبؤ » وتقدير احتمالات
المستقبل ليس على أساس الرجم
بالغيب ، ولكن على أساس من ايمان
النظر في الحقائق والمعطيات والملاحظة
الموضوعية ، والاحاطة بكل أبعاد
المشكلة والقدرة على التصور
والاستنتاج المنطقي وبعد النظر .

وليس من شك في أن الطائفة
الأخيرة من الناس التي تستخدم العقل

التخطيط هو المدخل العلمي
الصحيح الى انجاز الأعمال على أفضل
وجه ، وفي العصر الحديث زادت
أهمية التخطيط حتى أصبحت قوة
الأمم تقاس بالتزامها بالنهج العلمي
فيه ، ونشأ ما يسمى بعلم الادارة
الذي أصبح اتباع أصوله دعامة أساسية
في بناء الدولة المصرية وتطورها في
كل النواحي الاجتماعية والسياسية
والاقتصادية والعسكرية ..

وطبقا للأصول العلمية لا تصبح
المخطة سليمة الا اذا مرت بمراحل
مينة تبدأ بتحديد الهدف والحصول
على الحقائق والمعلومات . ثم استعراض
طرق العمل الممكنة . وتقدير المشكلات
التي تترسخها . وحساب الاحتمالات
المختلفة ثم الوصول الى القرار بشأن
الطريق الواجب اتباعه .

فى أهمية السرية والكتمان يؤكده
قول الرسول : « استعينوا على
قضاء حوائجكم بالكتمان » •

♦ خرج فى الثلث الأخير من الليل
الى منزل أبى بكر ومنه خرج من
فتحة فى ظهره •

■ ترك فى مرله سيدنا عليا نائما فى
فراشه منطى نطاته فصرف بذلك
المراقبين المحاصرين للبيت عنه، فإذا
نظروا الى فراشه ظنوه راقدا فيه فلا
يبحثون عنه •

♦ لم يتجه فى سيره شمالا وهو الاتجاه
الطبيعى والمباشر من مكة الى
المدينة ، ولم يتجه غربا سالكا
طريق الساحل بل اتجه الى الجنوب
الشرقى وهو اتجاه لا يتصور
الانسان أن يلجأ اليه مهاجرا
يستهدف الشمال ، ولا يمكن أن
يفكر فيه المشركون حينما يكتشفون
الأمر فيسارعون الى اللحاق به •

■ لم يستمر فى السير طويلا ، بل
لجأ الى غار ثور ليحقق مزيدا من
تضليل قريش فى حالة ما اذا بحثوا
عنه فى كل اتجاه • واختفاؤه
السريع بهذه الصورة يحدث
صدمة نفسية لهم توقعهم فى بلبلة

الى أقصى طاقاته ، هى الطائفة الموصفة
حقا الى التخطيط العلمى السليم الذى
يكمل للعمل المقرر كل أسباب
النجاح ، وهى أيضا الطائفة التى تقدم
أكثر من غيرها أجمل الأعمال لصالح
حال المجتمع الذى تعيش فيه •

ولقد اهتم الاسلام بالعلم اهتماما
بالغا ، وجعله أساسا للقوة والرقى ،
ولم يسمو بين الجاهلين والعلماء ، ورمح
قدر أهل العلم • والنبي الكريم صلوات
الله وسلامه عليه - وقد كانت أول
آية نزلت من القرآن على قلبه تتضمن
القراءة التى هى مفتاح العلم ، والقلم
الذى هو آلة العلم والمعرفة والتاريخ
والحضارة ، وان الله هو الذى علم
الانسان كل شيء - هو خير أسوة
للمسلمين فى مجال التخطيط العلمى ،
فقد أخضع لنهجه كل أعماله ، ووضع
منذ أربعة عشر قرنا أسس علم الإدارة
الذى هو اليوم من علوم العصر
الحديث •

والتخطيط النوى للهجرة من مكة
الى المدينة مثل رائع يطوى على كل
أركان التخطيط العلمى الذى لا يدع
شيئا لموائل المصادفة •

♦ موعد الهجرة أخفاه تماما علم يعلم
به الا أبو بكر وعلى ، وهو دوس

فهجرة يرحى غم أبى بكر نهارا ثم ينتظر عبد الله بن أبى بكر حتى يخرج من النار فيسير خلفه حتى تزيل آثار الغم آثار أقدامه •

• كانت أسماء بنت أبى بكر محضرة الطعام الى النار فكان لا يد من نوقيت دقيق بين الراعى وبين الذى ينقل الأخبار والذى يحضر الطعام •

• بعد مرور ثلاثة أيام خرج الرسول من النار ومعه أبو بكر واستمرا فى السير جنوبا ثم غربا الى الشاطئ • ثم شمالا بحذاء الساحل • وهو طريق غير مألوف الى المدينة • ولا شك أن اختباء الرسول ثلاثة أيام فى النار يضاعف من الضغط النفسى على قريش حتى يذهب اليأس فى قلوبهم وتفتت عزائمهم فى البحث عنه •

• كان دليل الرسول وصاحبه فى الهجرة الى المدينة عبد الله بن أريقط رغم أنه لم يكن مسلما وهو الذى أعد الرواحل التى سافروا عليها •

وهذا الفصل غاية فى التمويه على الأعداء • فالذى يتصور أن يتحده

وذحول وتشل تفكيرهم وتجعل تصرفاتهم عصبية بعيدة كل البعد عن التخطيط الواعى السليم •

• ولقد كان اختياره لمكان الاختباء غاية فى التفكير العذ • فقد اختاره مكانا وعرا • فانه حتى الآن اذا ما أراد شاب قوى أن يصعد الى مكان النار وجد فى هذا صعوبة كبيرة • هذا بينما كان الرسول فى سن الثالثة والخمسين من عمره عام الهجرة •

• كلف عبد الله بن أبى بكر بأن يقوم بدور رجل المخابرات • فيتسمع ما تقوله قريش فى مكة ثم يذهب ليلا الى النار ليبلغ الرسول • فالرسول بذلك لم يكن منقطعا عن أحوال أعدائه • وهو يصلنا بذلك أن استمرار استطلاع أخبار العدو ضرورة حيوية تمكن من اتخاذ الاجراءات التى يستلزمها الموقف فى الوقت المناسب مما يوفر للمخطة الأصلية أسباب النجاح •

• وبالفكر العلمى العميق لم يفته أن عبد الله بن أبى بكر عند عودته الى مكة كل ليلة سوف يترك آثار أقدامه على الأرض وقد يكتشفها المشركون • لذلك كان عامر بن

حتى تتحقق المهمة بنجاح تام •
 ويعلمنا الرسول أيضا في التخطيط
 مبدأ تقسيم العمل بحيث تخصص
 مهمة كل فرد في الجماعة حسب
 قدراته وإمكانياته الشخصية ، فقد
 كان لكل فرد ساهم في عملية
 الهجرة دور محدد : علي بن أبي
 طالب له دور ، وعبد الله وأسماء
 لهما مهمة ، وكذلك عامر وعبد الله
 ابن أريقط •

• ويعلمنا الرسول أيضا مبدأ التسيق
 حسب أحدث الأصول العلمية ، إلا
 يقتصر في التخطيط على تقسيم
 العمل وتوزيعه ، بل يجب أن
 ينسق بين مختلف القائمين بالعمل ،
 ويكون التسيق في المكان والزمان ،
 وبذلك يخرج العمل منسجما
 متكاملا •• وهكذا يضع لنا الرسول
 الكريم القاعدة العلمية التي تقول
 بأنه بدون عملية التخطيط يصبح
 العمل بنير هدف واضح وغير
 منظم ، وبدون عملية التسيق يكون
 العمل مبثرا مشتتا غير منسجم •

النظر الى صحابي يكون محل ثقة
 النبي عليه الصلاة والسلام ، أما أن
 يكون المستول عن الرواحل والدليل
 في الرحلة والشريك في هذا السر
 الكبير الذي أخفاه الرسول عن
 المسلمين غير مسلم فهذا آخر ما كان
 يمكن أن يرد على ذهن قريش •

• بل إن أمر الاتصال بعبد الله بن
 أريقط في شأن الرواحل خضع
 لتكبير دقيق ، إذ أنه إذا اتصل به
 عبد الله بن أبي بكر ، فقد تستريب
 في ذلك قريش ، وكذلك إذا
 ما حدثه أسماء ، ولكن إذا اتصل
 به عامر بن فهيرة ، وهو راح مثله
 ومن طبيعة الراعي أن يتحرك
 ليقابل راعيا ، فليس في الأمر أية
 ريبة ••

■ وطوال الرحلة كان الرسول
 وصاحبه يسريان على سفينة
 الصحراء الليل كله وينطخان
 بالنهار للراحة •

• كل ذلك ينهض دليلا على التخطيط
 المحكم الذي أعد لكل أمر عدته

- وأخيرا وليس آخرا يعلمنا الرسول أن التواكل والاستكانة وترك الحذر ليست من الاسلام ، بل لا بد من أن تعد كل أمورنا اعدادا علميا دون أن نترك شيئا للمصادفة، فإن رسول الله كان يعلم أن الله حافظه وعاصمه وناصره ، لكنه
 - كان لا يهمل الأخذ بالأسباب • بل أخذ بجانب الحذر حتى لا يقع في أيدي المشركين • وحتى يكون قدوة لغيره عملا بقول الله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ٩
- محمد جمال الدين

آدب الفطرة فى صحابة رسول الله

للأستاذ أبو الوفاء المرنى

عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نزل عليه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السمل وأبو أيوب فى الملو ، فاتبه أبو أيوب ليلة فقال :

لله أنت يا أبا أيوب ، ولله أدبك السامى وذوقك الراقى ، وشعورك النبيل !! انك لم تدرس هذا الأدب فى مدرسة أو جامعة ، ولم تلقه من معلم ولكنه كان وحى فطرتك السليمة ونفسك الشماعة ، وحسك المرفه ، لقد أبى عليك أدبك واحسانك أن يكون سكك فوق سكن الرسول فى دارك ، ورفضت هذه الصورة من مظهر الملو على رسول الله ورأيت أن تضعه حيث وضعه الله من علو حصى ومنوى ورجوته أن يتحول من أسفل الدار الى أعلاه ليكون كما قدر له على المكثاة والمكان .

وقصة أبى أيوب هذه : أن رسول الله لما وصل الى المدينة مهاجرا من

نمى فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحوا فباتوا فى حانب ، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله : السفلى أرفق بى ، فقال : لا أعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملو ، وأبو أيوب فى السفلى ، فكان يصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فاذا جىء به اليه سأل عن مواضع أصابعه فيتبع موضع أصابعه فصنع له طعاما فيه ثوم فلما رد اليه سأل عن مواضع أصابعه فقبل له : لم يأكل ففزع وصعد اليه ، فقال : أحرام هو ؟ *

يحاسب نفسه في استحياء وتخرج ، كيف أمشي على سقف يطل رسول الله ؟ انها احدى الهات بل أقطع الفلطات ، ثم اتحاز بأهله الى جانب مسكنه فى الطلو حتى لا يصادف فى تحركه مكانا يكون رسول الله تحته وما أن سنحت الفرصة حتى أفضى الى رسول الله بالعذر ورجاه أن يتحول من أسفل الدار الى أعلاها حتى يتقن أن يكون فوق رسول الله ، ولقد قابل رسول الله عذره ورجاه بأرق ما يقابل به معذر وهذا روعه وطيب خاطره وبين أن الخير فيما كان ، لأن النزول فى السفلى أرفق به وأيسر عليه وعلى أصحابه حتى لا يتجشموا مشقه الصعود الى الطلو ولكن أبا أيوب ألح عليه فى التحول الى العلو فاستجاب الرسول الى رغبته ، وتحول الى أعلى الدار وأخذ أبو أيوب يتابع الحفاوة برسول الله أكرم الضيوف وأعزهم وأغلاهم وأوفرهم بركة بل أخذ يستكثر من الثواب والفضل بخدمة رسول الله والمصطفى من خلقه لابلأخ وحبه وهداية عباده ، فكان يصنع له الطعام ويبحث به اليه ، فإذا أعيدت أواني الطعام بما بقى منه سأل أبو أيوب عن مواضع أصابع رسول الله من الطعام ، وحرص أن يأكل هو

مكة احتشد له الأنصار من كل قبيل وكل حى وتزاحموا على نائقته كل يحاول أن يأخذ بزمامها ليقودها الى حيه أو منزله فيفوزوا بشرف ضيافته ونزله والرسول يقول لهم : دعوها ففنها مأمورة ، وما زالت تنتقل من حى الى حى حتى بركت عند دار بنى مالك ابن النجار حيث مسجد الان وقريبا من منزل أبى أيوب وسرعان ما احتمل أبو أيوب رحل الرسول ومتاعه الى منزله ليكون عنده حتى تنها له ولأهله المنازل ، وما كان أسعد أيا أيوب بهذه الضيافة !! انها لفخر الآخرة وشرف الدنيا وغاية ما يطعم فيه انسان من المثوبة والشرف ، وطوبى لأبى أيوب بما نال .

ولقد كان لمنزل أبى أيوب سعل وعلو فنزل الرسول فى سعله وبقي أبو أيوب فى علوه .

وفى دهشة الفرح وزحمة الاستقبال لم يتبه أبو أيوب الى ما فى ذلك من مجاعة اللبابة وسوء الاختيار فكيف يكون رسول الله رب العالمين وخير خلق الله أجمعين فى سفلى الدار وأبو أيوب فى علوها ؟ ومضى على ذلك بعض الوقت حتى كانت ليلة تنبه فيها أبو أيوب من غفلة هذه وأخذ

وزوجه أم أيوب من تلك البقية التماساً لبركه واستئذاً بطعمته وظل أبو أيوب يتابع إرسال الطعام حتى أنزل له ليلة عشاء كالمعتاد فأعاده رسول الله دون أن يطعم منه فارتاح أبو أيوب وانزعج وذهب مسرعاً إلى رسول الله يستطلع السبب ، وفي نفسه ما فيها من خواطر الخوف والأزعاج من أسباب رفض الرسول الأكل من ذلك الطعام فهدأ الرسول روعه وطمأنه وذكر أنه ليس هناك من الأسباب ما يوجب الانزعاج ، وما السبب إلا أن الطعام قد حولج طبخه بالتوم أو البصل وأن رسول الله يكره رائجتهما ، لأنه يناجى ربه ويتلقى وحيه ، ويجب أن يكون طيب الفم زكى الرائحة ، ولما اطمأن أبو أيوب أراد أن يستفسر من الرسول عن حكم أكل البصل أو التوم حين رفض الأكل ولماذا رفض أكلهما ؟ فسأل الرسول أحرامهما فلا يحل أكلهما ، فأجابه الرسول بأنهما ليسا بحرام ولكنه يكرههما لرائحتهما فكرههما أبو أيوب لكراهة الرسول . ولقد أخذ الفقهاء من هذا الحديث ومن غيره مما تعرض لذكر التوم والبصل كراهة أكلهما حين العزم على الاختلاط بالناس في الجمع والجماعات حتى لا يتأذى الناس من رائحتهما وقرر بعض الفقهاء أنه إذا دخل أكلهما المسجد أخرج منه وذهب الظاهرية إلى تحريم أكلهما بناء على أن صلاة الجماعة فرض عين ، ومما جاء في ذلك ما روى في صحيح مسلم عن رسول الله قال : « من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليبتزل مساجدنا وليقعد في بيته » تلك قصة استضافة أبي أيوب رسول الله وهذا أدبه الرفيع معه ، وتلك منقبة احتصه الله بها وظل أبو أيوب في فضلها وبركتها وفخرها مدى حياته ، فقد قدرها له مشيخة الصحابة واعتدوها له سابقة ومكرمة وكافأوه عليها ، فقد روى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه لما قدم أبو أيوب البصرة ، وكان ابن عباس نائباً عليها من جهة علي بن أبي طالب خرج له ابن عباس عن داره حتى نزل فيها كما أنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره وملكه كل ما أغلق عليه بابها ولما أراد الانصراف أعطاه ابن عباس عشرين ألفاً وأربعين عبداً .

لم يكن باعث ما صدر من أبي أيوب نحو رسول الله إلا الحب القدسي الألهي المجرد عن الفرض الدنيوي ،

حب الأرواح والقلوب لا حب الشهوات والمصالح ذلك الحب الذي حمل الصحابة يسترخصون دماءهم وأرواحهم فداء لرسول الله ولدعوته وكانوا أهلاً لتبناه الله عليهم بقوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يسجد الزراع لينيف بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً »

ابو الوفا الرازي

الوطن العربي كلمة ميدان للمعركة

للدكتور عباس حلمي عاميل

الى غسان • تم خراج أبرهة بالأحباش الى مكة ليهدم الكعبة ، ويصرف العرب الى كنيسة صنعاء ويعوز ما تجمعهم قريش من الحجاج •

غير أن أمل الأحباش قد خاب عند ما أرسل الله جلت قدرته سنة ٥٧١ م تكريما لميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الطير الأبايل ترميهم بحجارة من سجيل ، من أحدها أبرهة فأخذت أجزاء جسمه تساقط حتى مات • وكان اخفاق الحملة معجزة كبرى بلغ من اعجازها أن قامت حركة وطنية مباركة في دولة حمير لتخليص اليمن من الحكم الحبشي والنموذ الروماني ، ونجحت الحركة وتحورت شبه الجزيرة العربية كلها وتولى أمر بلاد اليمن عري هو سيف بن ذى يزن • وطل العرب يترصدون الدوائر بالرومان حتى ظهر الاسلام بتوره الذي أشرفت له الظلمات ، فظهر المسلمون

فلت مصر - القلب النابض للوطن العربي - مقبرة للفرات الذين طمعوا في موقعها ، لأنها حسبما قال الاسكندر المقدوني : « مركز العالم بأسره » اذا ابعدت منها أنصاف الأقطار فانها تمر بجميع الأمصار ، ولذا يسهل على القابض عليها أن يصل منها الى حيث يريد ويختار • فامتدت الأطماع الى المشرق والمغرب وتنافس الفرس والروم مرارا في غزو بلاد الحجاز من الشمال ، ثم عدلوا عنه واتجهوا الى بلاد اليمن حيث تحكمه الدولة الحميرية العربية • وأخذ الروم ينشرون المسيحية تمهيدا لسط ساداتهم ، وأمروا نجاشي الحبشة بغزو اليمن وتم غزوه فعلا سنة ٥٢٥ م واتخذ أبرهة الحبشي من صنعاء عاصمة وبنى بها كنيسة كبرى لتكون نواة لدولة مسيحية كبرى تمتد نفوذها على شبه الجزيرة العربية ، فتصل دولة الحبشة المسيحية بدولة الروم التي تمتد

وبعد أن استقلت كل دولة أوربية بشأنها بدأت تعمل في مجال الاستثمار وكان أسبقها البرتغال ، فقامت بتصفية المراكز العربية الهامة على الساحل الشرقى لأفريقية والخليج العربى والبحر الأحمر ، واستولت على المخطوط العربية الممتدة بين كانتون بالصين والسويس ، ثم أرادت فرنسا على عهد الثورة الفرنسية الكبرى أن تلحق الضرر بانجلترا في مستعمراتها ، بعد أن عجزت عن ضربها في دارها ، ففزت مصر وبهذا تبنت انجلترا لأهمية الموقع الجغرافى لمصر وأخذت تعمل على احتلالها ضمن سياسة السيطرة على كل الشعوب بآسيا وأفريقية . وبعد أن فشلت فرنسا في الاحتفاظ بمصر اتجهت نحو الاستيلاء على الساحل الأفريقى المقابل لها بموحدات بالجزائر ثم احتلت تونس ومراكش . واحتلت انجلترا عدن سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) وفى السنة ذاتها أنشأت لنفسها قنصلية فى القدس ليسنى لها وضع اليهود بفلسطين تحت حمايتها ولتبرر تدخلها فى الشؤون الداخلية للبلاد ، ولترضى اليهود الذين يسيطرون على الحياة السياسية والاقتصادية فى عشرات

الوطن العربى من دنسهم فى القرن السابع الميلادى ، وهددوا عاصمتهم نفسها ، ثم امتدت فتوحاتهم الى أوربا ذاتها ففتحوا أسبانيا وصقلية وجنوب إيطاليا ووصلوا الى مشارف فرنسا .

وعند ما تفرق المسلمون تسكن الأوربيون بإتحادهم من استرجاع المدن الواحدة بعد الأخرى ، ثم جاءت الحروب الصليبية لتكبل هذا العمل ، فتهادن الغرب اللاتينى مع الشرق اليونانى رغم خلافهم القدى العميق ، واتحد الاقطاعيون الفرنسيون مع تجار المدن الإيطالية واستولوا على بلاد الشام ، واشتغل الملاحون الإيطاليون بقل الحجاج الى بيت المقدس بأجور مخفضة ، وتحولت منظمات الرهبان الى بيوت تجارية تباع الرقيق باسم الصليب . ثم حولوا نشاطهم نحو مصر اذ اعتقدوا أنه لا فائدة من محاربة العرب فى الشام ما دامت مصر قائمة بقوتها تزعم الوحدة العربية ، وشجعت المدن الإيطالية هذا الاتجاه طمعا فى دخول البحر الأحمر والسيطرة على التجارة الشرقية وتجميعها فى ميناء الاسكندرية التى أطلق عليها المؤرخ الصليبي وليم الصورى سوق الدنيا بشقيها الشرقى والغربى

Forum publicum utriusque reli

الدول • تم احتلت مصر بقية الهيمنة على قناة السويس ، وأدغمت مصر على جمل حدودها الجنوبية عند وادى حلفا لفصل السودان عنها ضمن المشروع الذى يهدف الى تقسيم أفريقية العربية •

ثم ترابطت الحركة الصهيونية بالاستعمار عندما أعلن رائدها تيودور هرتزل بأسلوب المنافق لسانة بريطانيا وروسيا وألمانيا والنمسا ، أنه لا أمل للصهيونيين بالاستيلاء على فلسطين الا اذا نالوا المساعدة من دولة استعمارية بوعده رسمى وبإقناع السلطان التركي عبد الحميد وأغرائه أو تهديده ، ومقابل هذه المساعدة يتمهد الصهيونيون أن يخدموا الدولة الاستعمارية بجمل فلسطين الخاضعة للحكم الصهيونى قاعدة لأطماع تلك الدولة فى الشرق وتأمين الحماية لقناة السويس • ووعده ألمانيا بجمل فلسطين رقعة ألمانية فى ربوع السلطنة العثمانية، ووعده روسيا بجمل فلسطين شوكة فى جنب المصالح البريطانية فى المنطقة ، وتمهد لقبصر روسيا ورئيس النمسا محاربة الأفكار الاشتراكية ووضع أموال الصهيونيين وصحفهم ومواهبهم فى خدمة الرجعية الأوروبية. ولم

يكن يهم هرتزل وهو يسعى لكسب الوعد من هو الذى سيحطيه الوعد واسا ركز تفكيره فى تحقيق الحلم المنشود ، فحرب مع وليم امبراطور ألمانيا ليساعده بنفوذه لدى السلطان عبد الحميد وزار هرتزل الناصمه العشانية سنة ١٣١٤ هـ (صيف ١٨٩٦ م) ليقتنع السلطان بالموافقة على اسكان يهود العالم بفلسطين واعطائهم الحق فى انشاء دولة أو شبه دولة ، ورغم اغراء السلطان بملايين الجيهاش كان جوابه : « لا أقدر أن أبيع قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لى بل لشعبى » لقد حصل شعبى على هذه البلاد باراقة دمائهم وقد غنوها فيما بعد بدمائهم وسوف تغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باقتصاصها منا ... • ليحفظ اليهود بملايينهم • •

وبلغ من تضليل المحطط الصهيونى أن بعث هرتزل رسالة مليئة بالتمويه والمراوغة الى السيد يوسف ضياء الخالدى رئيس بلدية القدس جاء فيها : « لقد كان اليهود وسيظلون دائما أخلص الأصدقاء لتركيا وذلك منذ فتح السلطان سليم بلاده لليهود الذين اضطهدتهم أسبانيا » وهذه الصداقة ليست مجرد أقوال وإنما هى

والتفاهم الأخوى على وضع الأماكن المقدسة سيكون رمزا للسلام الذى يتطلع اليه باهتمام كل ذوى اليتيمات الحسنة الصادقة •

انك ترى ياسيدى أن الشعب غير اليهودى فى فلسطين سيواجه مشكله أخرى • • ولكن من ذا الذى يمكن أن يفكر فى اخراج أولئك الناس من ديارهم ؟ اننا سنضاعف رفاهيتهم وثرواتهم بما نحمله منا من رفاهية و ثراء • هل تعتقد أن أى عربى يملك فى فلسطين أرضا أو بيتا يقدر ثمنه بثلاثة آلاف فرنك أو أربعة يمكن أن ينضب جدا اذا ارتفع سعر أرضه خلال فترة قصيرة وتضاعف ربما فى بضعة أشهر ؟ ان ذلك سيحدث حتما بعد وصول اليهود • هذا ما ينبغي توضيحه لأبناء البلاد • كذلك يجب أن يدركوا أنهم سيكسبون أصدقاء أوفياء • كما أن السلطان سيكسب رعايا محصلين مابين سيمملون على ازدهار الحياة فى ذلك الاقليم الذى يمد وطنهم التاريخى • وعندما ينظر المرء الى الأمور من هذا الجانب وهو جانب الحق • يرى أنه يجب عليه أن يصبح صديقا للصهيونية مادام صديقا لتركيا • وأملى ياسيدى أن تكفى هذه

مستعدة للتحويل الى أفعال ولتقديم العون الى المسلمين • ان فكرة الصهيونية التى أنا خادمها المتواضع لا تميل الى اتخاذ موقف عدائى من الحكومة العثمانية • بل ان الأمر على العكس من ذلك فان هذه الحركة تستهدف توفير موارد جديدة للدولة العثمانية • ان تيسير الهجرة الى بلادكم لعدد من اليهود الذين عرفوا بالذكاء والمهارة فى مضمار المال والمشروعات سيؤدى الى زيادة رفاهية البلاد • وهذا أمر لا يمكن أن يشك فيه أحد وهذا ما ينبغي أن تفهمه وتوضحه للجميع • ان اليهود لا يتمددون على أية قوة محاربة تقف خلفهم وهم أنفسهم ليسوا محاربين • ان اليهودى مسالم الى أقصى حد وهو قنوع اذا ترك يعيش فى سلام واذن فليس ثمة ما يدعو الى الخوف من هجرتهم •

أما فيما يتعلق بالأماكن المقدسة فان أحدا لا يفكر فى المساس بها • ولقد كتبت وقلت عدة مرات ان هذه الأماكن لا يمكن أن تكون ملكا خاصا لأى دين أو جنس أو شعب • ان الأماكن المقدسة منتزعة بالنسبة للعالم أجمع للمسلمين والمسيحيين واليهود •

فما كادت الحرب العالمية الأولى تبدأ حتى أنفقت إنجلترا جيشا استولى على البصرة. ووقتها كانت تفاوض العرب على أساس تحريرهم من الاستعمار التركي وإقامة دولة عربية لهم في نظير مساعدتهم لها ضد تركيا ، كانت تفاوض الصهيونيين لوضع أموالهم ونفوذهم وخبرتهم تحت تصرفها في مقابل الاعتراف بفلسطين وطننا قوما لهم ، وتحقيق غرضهم في جمع شتاتهم في دولة واحدة تمتد من النيل الى الفرات . وهذا أعطى وعد بلفور إشارة المرور لمشروع عدواني كان قد ولد وتما منذ اعتقد هرتزل أن فلسطين أرض بلا سكن ، ومن ثم مضى يطلب تلك الأرض لشعب بلا أرض وبفضل تلك الإشارة تمكن المشروع من الاستمرار في النمو الى أن تجسد منذ ربع قرن . ثم زاد عدد المهاجرين من الصهيونيين في فلسطين ممن تراوح أعمارهم بين أربع عشرة وأربعين سنة ومن المدربين عسكريا وأصحاب المهن الفنية والتدريبات الصناعية ، مما يدل على وجود خطة للانطلاق الى البلاد المحاورة وغيرها في شتى الميادين . ويرجون أن يكون

الصهيونيين لتزويد طمعكم على حركتنا . . . لقد أوضحنا هدفنا علنا وبكل إخلاص وولاء .

وأرسلت الى صاحب الجلالة السلطان مقترحات عامة ، ويسرني أن أعتقد أن صفاء ذهنه الشديد سيجعله يقبل الفكرة من حيث المبدأ على أن تبحث تفاصيلها فيما بعد . وإذا رفض العكرة فانتنا سنبحث ، وصدقني اذا قلت لك اننا سنجد ما نحن في حاجة اليه . ولكن سيكون معنى ذلك أن الفرصة الأخيرة التي تتاح أمام تركيا لكي تنظم أوضاعها المالية وتترد قوتها الاقتصادية ستزول الى الأبد . ان الذي يقول لك هذا الكلام اليوم هو صديق مخلص لتركيا وعلبك أن تذكره ، (١) .

وخل خلفاء هرتزل من الصهيونيين يكتبون مثل هذه الرسائل الى رؤساء الدول الصغيرة والكبيرة ، أملا في أن تحوز الحيلة عليهم ، ولكن كثيرا منهم تنبه الى خطورة ما يرمى اليه المخطط الصهيوني .

وما لبثت الدول الاستعمارية أن تناهت على تقسيم الوطن العربي ،

(١) وثائق صحيفة الاهرام .

لهم جيش من مليون جندي ، ويشجعهم الاستعمار في هذا الاتجاه منذ صمم العرب على تصفيته ، لتكون فلسطين قاعدة له في وسط وطنهم تهدد أمنه دواما وتقطع امتداد أرضه وتمتص امكانياته وطاقاته .

ومنذ قامت الثورة التحريرية الرائدة بمصر واقتدت بها شقيقاتها ، خشي الاستعمار أن تعصف تطورات حركة التحرر العربية المنتصرة في هذه المنطقة ببقية النفوذ الاستعماري سياسيا كان أم اقتصاديا وبوجه خاص في مجال الثروة البترولية ، وحاول الاستعمار تدعيم هذا الوجود عن طريق الأحلاف والقواعد العسكرية ومنطق الفراغ المزعوم ، ولما فشلت كل هذه المحاولات أخذ الاستعمار الجديد يركز على القاعدة الصهيونية يكديس بها الأسلحة ، ويوجد نوعا من

تقسيم العمل العدواني ، يتولى الاستعمار الجديد مسئولية الضغط السياسي والاقتصادي ضد الأمة العربية تارك للقاعدة مهمة كلب الحراسة الذي يتحرك وفقا لمخططات سادته . غير أن الأمة العربية المجيدة تمارس حسم الموقف بجميع شعلها وحشد كافة طاقاتها الذاتية وبالانفاق على أسلوب للفعل المشترك في البترول والأرصدة ، لمواجهة أحقاد هزتل الذي تمسكن ليتمكن ، وأنجب ذئابا وصقورا متوحشة وليس حملانا وحماثم مسالمين الى أقصى حد كما زعم ، فأحفاده هم الذين أنشأوا المصائب المسلحة وقتلوا الأطفال الأبرياء وطرّدوا المرب من ديارهم واستولوا على مقدراتهم وعبّثوا بمقدساتهم ؟

عباس حلمي اسماعيل

من سجل المجد: أبو القاسم الزهراوى

لأستاذنا عبد العظيم محمود الدين

روح العصر - بيته الزهراوى :

اسمه : خلف بن عباس • وكنيته
أبو القاسم ، ولقبه الزهراوى •

والزهراوى نسبة الى الزهراء ،
والزهراء ضاحية قرطبة ، حاضرة
الأندلس فردوس العرب المعقود •

كانت الخلافة فى الأندلس تنافس
الخلافة فى المشرق ، وقرطبة تنافس
بغداد ، وهما جو الأندلس وطابعها
لعرشها التفوق فى كثير من المجالات
العلمية والفنية على عرب المشرق ،
وصارت الأندلس منارة من أعلى
منارات العلم ، بل أعلاها • يقول
صاحب كتاب (صناجة الطرب فى
أخبار العرب) ص ٤٤٣ : « ان مدارس
الأندلسيين كانت على غاية من الاتقان ،
فقصدها أهل أوروبا فى القرون
الوسطى وقرأوا العلم فيها ثم تزودوه
منها الى بلادهم » فى سنة ٢٦٠ هـ -

« هذه صفحات مطوية من تاريخ
آبائنا وأجدادهم » نحاول اليوم نشرها
أملين أن يكون فى ضوئها ونورها
ما يهدى الصاعدين الى العلا ويكشف
الطريق أمام السائرين الى المجد
ويأخذ بيد المتطلعين الى عز أمتهم
ورفتها •

ثم هى صفحات من أمجادنا فى
ناحية قد تبدو بعيدة عن الأذهان وفى
ميدان قد يظن أننا لم نكن من فرسانه
ولم نجر فى حلبته - بله أصحابه
المسيطرين عليه - وأعنى به ميدان
العلم • ذلك أن نور العلم الحديث
الذى يشع علينا - الآن - من الغرب
قد يمتد بعض الميول ويبهرها فتسى
ما سواه ولا ترى غيره • وأمل أن
نقول مع شاعرنا :

بنى كما كانت أوائلنا
تبتى ونفعل فوق ما فعلوا •

يقول فيها صاحب كتاب (نفع الطيب) :
« من عجائب أبنية الدنيا أنشأها الناصر
بالقرب من قرطبة في أول سنة ٣٢٥ هـ
وحى من أهول ما بناه الانس وأجله
خطرا وأعظمه شأنا ، وكان الناصر
يعق على عمارة الرهراء ثلث جباية
الأندلس ، وقد أمر بقطع شجر الجبل
الأسود المحيط بها وغرسه تينا ولوزا
ولم يكن منظر أحسن منها ولا سيما
فى زمان الأزهار وتفتح الأشجار ،
وهى بين الجبل والسهل » .

فى هذه البيئة العالمة المتحضرة
الجميلة ولد الزهراوى ونشأ .
مولده ووفاته :

لا غرابة اذا لم يمن أحد بتسجيل
تاريخ ميلاد الزهراوى شأنه فى ذلك
شأن أعلام هذه العصور الذين أعمل
أمرهم فى بدء حياتهم حيث لم يكن
أحد يدري ما سيكون لهم من مجد .
ولكن الغريب هذا الاضطراب
الذى رأيناه فى تاريخ وفاته فقد بلغ
الاختلاف بين كتب التراجم أكثر من
مائة سنة ، وبعد لآى وعاء ظهرت لنا
قرائن خاطئة (١) تؤكد أنه ولد فى سنة
٩٣٦ م - ٣٢٥ هـ وتوفى ١٠١٣ م -
٤٠٣ هـ وهذا بالتقريب طبعاً .

٨٧٣ م أمر (هرتموت رئيس دير
مارى غالنى) جماعة من رهبانه بدرس
اللغة العربية لتحصيل معارفها ، وكان
الرهبان البندكتيون يطلبون المعلوم
بشوق لا مزيد عليه

ويقول جوستاف لوبيون فى كتابه
(الاسلام والحضارة العربية) : كانت
قرطبة مدة ثلاثة قرون أكثر مدن
العالم نورا ، وكانت حضرة ملوكها
وقصور خلعائها - لكثرة عنايتهم بالعلم
وحرصهم على استجلاب العلماء اليها
من كل فج و صوب - أشبه بمجامع
علمية ، وقاعات خزان كتيبهم كأنهم
دور حكمة فيها معامل كبيرة نصت
بالنساخين والمجلدين والمذهبين
والنقاشين ، ومن خزائن كتيبهم
ما كانت جرائد أسمائها تستغرق
عشرات المجلدات ، وبلغ عدد الكتب
فى مكتبة قرطبة العامة نحو أربعمائة
ألف مجلد ٤٠٠.٠٠٠ وكانت جامعات
قرطبة من أعظم جامعات الأرض ،
تقرأ فيها المعلوم الطبيعية والرياضية
والفلكية والكيمائية .

الزهراء :

أما الزهراء التى نشأ فيها عالمنا
الزهراوى ، فكانت قرطبة العظمى ،

(١) انظر بحثا خاصا للكاتب « صاحب الفضل الأكبر على الطب الحراشى - الزهراوى » .

لن نعرف شيئا من هذا عن الزهراوى • فقد أهمله المؤرخون وأجزم بأن هذا كان مقصودا متعمدا وإن كان هذا يبدو مؤسفا حقا !!! فلن نفوتنا فرصة رؤية الزهراوى من خلال آثاره العلمية وأفضاله على العلم والانسانية ، فلئن قلنا أن نراه ناشئا صيا متعلما فسنراه عالما خطيرا عملاقا فنيا يزحم العلماء ويملا تاريخ الطب •

سنرى الزهراوى العالم من خلال كتابه الذى أشاد به ابن حزم فى رسالته عن أمجاد أهل الأندلس وآثارهم حيث قسما : « وألف (التصريف لمن عجز عن التأليف) خلف بن عباس الزهراوى » وقد أدركناه وشاهدناه ، ولئن قلنا : أنه لم يؤلف فى الطب أجمع منه ولا أحسن للقول والعمل فى الطبائع لنصدق •

التصريف لمن عجز عن التأليف :

هذا هو كتاب الزهراوى الذى أجمعوا على أنه ألفه ، وأجزم بأنه كان له كتب أخرى • فالحميدى - وهو معاصر له - يقول : « وعلمه الذى يسبق فيه علم الطب » أى أنه كان عالما بأكثر من فن من فنون العلم • ولن نقف هنا كثيرا لنبحث عن مؤلفات الزهراوى ، فلعلها ذهبت مع ما ذهب

وهذه الفترة من أبهى وأزهى فترات الأندلس • فالزهراوى ثمرة ناضجة لهذا الفراغ الطيب الذى وضعه العرب بالأندلس ورعوه أتم رعاية •

ونحن لن نستطيع أن نرى الزهراوى فى مرآة التاريخ فقد أهملت ذكره كتب المعاصرين له ومن جاء بعدهم من المؤرخين ولم يذكره « ابن خلكان » فى وفيات الأعيان ولا صاحب شذرات الذهب ولا تاريخ حكماء الاسلام • وكل ما ورد عنه فى كتب رجال الأندلس وتاريخها لم يعد سطورا عدة كتبها عالم الأندلس وامامها ابن حزم فى مجال المفاخرة بأهل الأندلس • وأخذ هذه السطور عنه الحميدى ورددها معظم المؤرخين فى اقتضاب ملحوظ •

ومن هنا لن نستطيع أن نرى الزهراوى وهو يدرج فى مقامى الزهراء فتى يافعا يندو ويروح على أساتذته وفى صحبة زملائه وفى رعاية آباءه • • فلن نعرف أساتذته ولا زملاءه ولا كيف نشأ وترعرع ولن نتسكن من مصرفة شئ من عاداته وأخلاقه وصفاته وميوله وتقافته واهتماماته واتجاهاته •

منزلة الزهراوى :

فمن خلال هذا الجهد بدأ لنا عظمة
الزهراوى واضحة شامخة اذا لاحظنا
ما يأتى :

١ - أن الزهراوى أحدث ثورة فى
ميدان الطب الجراحى • يقول صاحب
كتاب (الطب العربى) :

« ظلت الجراحة والتشريح على
حذل من الاهمال ضد الفريقين ،
ويحتقرها العرب كما كانوا يحتقرون
كل حرفة يدوية حتى جاء أبو القاسم
فحطم بحديد جراته تلك القيود ويبدد
بساطه حجه تلك الأوهام ، ونهض
بالجراحة من سافل محطها الى أسمى
ما يليق بها من الكرامة والرفق ،
فخالف بعزيمته المألوف ، وخرج على
المتباد المعروف ، وحث على درس
الجراحة » (١) ، وطالب بتشريح الموتى
وقال : « ان جهل التشريح جر
الى نتائج وخيمة ، ومن يطالع كتابه
لا يتألك أن يستعد بأنه قد شرح
الجثث هو نفسه ، لأن وصفه الدقيق
لأجراء العمليات المختلفة لا يمكن أن
يكون نتيجة نظريات فقط •

٢ - وهو أول من رسم الأعضاء

من آثار الأندلس حين اجتاحت
جداول أوروبا المتبريرة المنصبة بلاد
الأندلس الطاهرة •

ويكفى (التصريف) وحده فخرا
للزهراوى فهو كما يقول الأستاذ
الدكتور صلاح عفيفى مدرس
الجراحة العامة بجامعة القاهرة :
« دائرة معارف طيبة مؤلفة من ثلاثين
كتبا ، ولم يحفظ كتاب من الضاية
بالشرح والترجمة والطبع والنشر مثل
ما حظى به (التصريف) •

وكل الباحثين متفقون على أن أهم
جزء فى (التصريف) هو الجزء
الخاص بالجراحة •

ومن هنا فلن نعرض كثيرا لما فى
الأجزاء الأخرى ، ففي هذا الجزء
وحده تظهر عظمة الزهراوى ، رغم
ما فى باقى الأجزاء من مجهودات
علمية بارزة لا تتكرر ، بل وكشوف
وإبتكارات لم يسبق إليها - إلا أن
هذا الجزء وحده يفرد بخاصية :
هى أنه أول كتابة منظمه فى فن
الجراحة وعلى أنها فرع خاص مستقل
من فروع الطب ، وهى أول كتابة عن
الجراحة بروح الاحترام والتقدير •

(١) ونرى أن هذا هو السر فى اهمال المؤرخين له سواء من المصنفين
أو من جاءوا بعده • وكأنى بهم كانوا يزرون به ويعيرون عليه ان يغمس يديه
فى دماء الجراح وقيحها مخالفا بذلك كبار الأطباء •

- والهيكل المظمى فى الكتب الطبية •
 ٣ - وهو أول من استحدث رسم
 الآلات فى كتابه وقد أورد منها نحو
 مائتى شكل وكان هو مخترع الكثير
 منها •
- ٤ - وهو أول من وصف العمليات
 الجراحية فى كتابه وطريقة اجرائها
 والاحتياطات اللازمة لها ، وفى كل
 فقرة كان يضيف الطرق التى يجرى
 بها عملياته وملاحظاته الى مصلوماته
 السابقة ، ويكتب التقارير عن الحالات
 التى يسجل فيها انتصارا جديدا ،
 وكان حريصا دائما على أن يروى
 تطايريه الشخصية وما كان يصيبه من
 صعوبات وكيف ذلها •
- وقد بلغت العمليات الجراحية التى
 أحراها ووصفها فى - هذا الجزء من
 كتابه - العشرات وسنورد أمثلة لها •
- ٥ - كان أول من استعمل ربط
 الشريان لايقاف النزيف قبل
 (امبروزباريه) الفرنسى ومع ذلك
 نسب اليه ظلما •
- ٦ - وهو أول من وصف عملية
 الحصاة عند النساء عن طريق المهبل ،
 ووصف عملية اخراج الحصاة من
 المثانة وهى ذاتها المسماة الآن باسم
- (خرقى كوكس) ، ويذكر له أنه
 أشار بتفتيت الحصوة داخل المثانة اذا
 عجز عن اخراجها لكبر حجمها •
- ٧ - وهو أول من أدخل خيوط
 الحرير وأوتار السمود فى العمليات
 الجراحية ، وما زال استخدامها جاريا
 للآن •
- ٨ - كما شرح عملية استعمال
 اللوزتين وقد ظلت حتى عصرنا على
 ما وصفها مع تغير فى شكل الآلات
 (ولم تغير طريقتها الا منذ سنوات
 قلائل) •
- ٩ - كذلك أجرى عملية فتح
 القبة الهوائية ووصفها وما زالت
 تجرى للآن •
- ١٠ - كذلك استعمل البذل فى
 الاستسقاء ، وما زال جاريا للآن •
- ١١ - كما وصف كيفية استعمال
 القند للمفاوية الرقية المزمنة •
- ١٢ - كما كان أول من حول
 مجرى البول •
- ١٣ - كما تحدث عن علاج
 السرطان واستعماله •
- ١٤ - كما ذكر علاج الأطفال
 الذين يولدون بدون مجرى بولى
 خارجى ظاهر أو مجرى ضيق •

- ١٥ - كما ذكر الختان والأخطاء الشائعة فيه .
- ١٦ - كان أول من تحدث عن علاج الحروق مقسما إياها الى الدرجات الثلاث التى ما زالت معروفة حتى اليوم .
- ١٧ - كما أشار الى جراحة العظام والتجبير وذكر أن هذا الفرع فى أيدي العوام وأدعياء الطب ومطالب بأن تقتصر مزاولتها على المتخصصين (وها نحن أولاء بعد ألف عام نشكو مما شكاه الزهراوى) .
- ١٨ - كما كان أول من وصف الاستعداد الخاص فى بعض الأجسام للزيف (الهموفيليا) وأثر الوراثة فى ذلك .
- ١٩ - ولم ينس جراحة التجبير ، فقد تحدث عن اصلاح صدور الرجال التى تشبه صدور النساء واصلاح التضخم الزائد بها .
- ٢٠ - ومما يذكر له بالفخر أنه أوصى بالآلات يدفع الطيب فى العمليات الجراحية دفعة واحدة ، ودائما يشبه قراءه الى أخطاء العمليات الجراحية ووجوب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لها .
- ٢١ - وكان أول من أصلح طرق البتر وكان من قبله يبترون القسم المتل فقط أما هو فقد أوصى بالقطع فى الأنسجة السائلة عن بعد من الأنسجة المريضة ، وكذلك أوصى باستئصال جميع الأجزاء المريضة فى التهابات العظمية . وذلك خير ما توصى به الجراحة الحديثة .
- ٢٢ - كما توسع فى استعمال الكى ، وأشار الى أهميته . وكان يستعمله كثيرا ويفضله على الشرط مخلقا بذلك تعاليم اليونان .
- ويعتبرا هنا أن تشير الى براعته المعية حين تحدث عن أداة الكى ، فقال فى ذكاء ودقة ملاحظة نادرين : « ان الكى بالحديد أحسن وأفضل من الذهب للأسباب الآتية :
- « اذا حيت مكواة الذهب فى النار لن تصلح درجة حملتها بسبب لونها .
- « ثم انها تبرد سريعا .
- « واذا اشتدت الحرارة صهرت وذابت .
- ولذا صار الكى بالحديد عندما أسرع وأقرب الى الصواب ، .
- واذا وضعنا هذا الكلام أمام المقاييس العلمية الحديثة نجد أن هذا

الأنفية الأذنية (الزوائد الأنفية) ، كما أحدث كلاليب تقنيات الحصوة في المثانة .

وله حديث طويل عن الخامات التي تصنع منها الآلات ويقسمها بحسب الغرض من استعمالها ، فأما يفضل الحديد وآما للذهب أو غيره بحسب الغرض والموضع الذي تستخدم فيه .

كما تحدث عن أشكال الآلات بسبب اختلاف المواضع المستخدمة فيها .

فصل الزهراوى على الطب :

يقول « كامبل » من مؤرخي العلوم الغربيين (: « يمثل أبو القاسم مرحلة هامة من مراحل تطور الطب وتقدمه بما ابتدعه من فنونه وألوانه وبما حفظه وشرحه من طب الأقدمين ، شغل أبو القاسم قروفا عدة من تاريخ الطب ، وملا طيه العالم مئات السنين فقد عاشت الدنيا عيالا على طبه منذ القرن العاشر عشر حتى القرن الخامس عشر » .

وفي تاريخ الطب العربى « كان التصريف دليل جراحى أوروبا في عصر النهضة وكتاب التدريس في الجامعات

الرجل الذى كان يعتمد على حواسه الخمس في استقصاء أفضلية الحديد على الذهب على حق في قوله : « ان لون الذهب يمنع معرفة درجة الحرارة التي نريدها حل هي الحمراء أو البيضاء مما لا ييسر معرفته في الذهب في غير الظلام » .

أما النقطة الثانية وهي (أنها تبرد سريعا) فمن المعلوم أن درجة حرارة الذهب النوعية ٣٢٤° ر والحديد ١١٣٨° ر وهنا نرى أن هذا الرجل الذى كان يعتمد على حاسة النظر فقط لم يخطئ نظره في ٨١٤° ر من درجة الحرارة .

أما النقطة الثالثة وهي (الصبر) فقد ثبت صدقها علميا أيضا ؟ إذ أن درجة صهر الحديد ١١٠٠° ر والذهب ١٠٦٤° ر وأنا لنمجب من قوة الملاحظة الحادة التي مكنت صاحبها من الشعور بفرق ٣٦ درجة حرارة بمد الآلف .

الزهراوى في ميدان الآلات الطبية :

كان للزهراوى في هذا المجال باع واسم فمع ما قلناه قبلا من أنه استحدث رسم الآلات في كتابه ، فقد اخترع آلات كثيرة اختراعا من المدم مثل : منظار المهبل ، وسنارة السليلة

المختلعة بأوروبا كجامعة سالرنو ومونيليه وغيرها حتى القرن السابع عشر •

وقد استشهد (جى دى شوليك) بأقوال أبى القاسم أكثر من مائتى مرة •

وقال الأستاذ (بوشون) فى كتاب تاريخ الطب والمذاهب الطبية ص ٣٣٢ ما ترجمه : « ان جراحة أبى القاسم التى ترجمها حديث (لوسين دكران) هى وايم الحق مبتكرة وأهل للمديح الكثير الذى وصفها به (فبريس دكا بنداتى) القائل : ان أبى القاسم يعد المثل الأعلى للعلم الى أن قال : وقد حيث بهذا الطبيب الجراحة العملية الخطيرة المندرسة منذ عهد بعيد •

وفى عام ١٩٣١م وقف الأستاذ (فورغ) الجراح الخطير يلقي خطابه فى حفل مرور ٧٠٠ سنة على جامعة مونيليه فكان مما قال : « • • • وظهر فى قرطبة أبو القاسم الذى أحدثت كبه الجراحية فى جامعاتنا هذه أعظم الأثر •

وقد ترجم (جيراردى كريسون) الجزء الخاص بالجراحة الى اللاتينية فانتشر انتشارا هائلا ، كما ترجم

الكتاب كله أكثر من مرة لأكثر من لغة •

وورد فى كتاب (الفرد فرنكلين) التقيب عن أصول الجراحة وورقيها فى فرنسا ص ٣٧ « جلد أبو القاسم ذلك الرحب الجصور فن الجراحة فطار ذكره فى الأقطار ودخلت مؤلفاته ايطاليا فكان فيها أبو القاسم دليل الجراحين فى أعمالهم وفى تصانيفهم ، وما الجراحون الذين تبغوا فى ايطاليا بعد أبى القاسم الا نقلة ومقلدون لهذا الرجل العظيم • وقد نظر لهؤلاء الجراحين بعين الإعجاب وعبدوا مجددين للجراحة على أنهم فى الحقيقة لم يزيدوا على الجراحة أقل شئ • جديد (الى أن قال) : وقد أخذ من كتاب أبى القاسم (روجى دى بارمة) كل القواعد التى تتألف منها مصنفاته ولم يذكر مأخذها • وانتحلها لنفسه ، ونال بذلك الشهرة والمكانة العظيمة •

فهل تجاوز الحقيقة والصدق اذا قلنا : ان الزهراوى صاحب الفضل الأول والأكبر على الطب الجراحى فى العالم ؟ •

عبد العظيم محمود الديب

النظام الإدارى فى الإسلام

طرق الإدارة ومركز الضبط الإدارى منها

للككتور محمد طه كمال ومضى

(٤)

من المعلوم أن طرق الإدارة تنقسم - بصفة عامة - إلى ثلاثة : الأولى : بالإدارة المباشرة (١) وهى أن تقوم السلطة الإدارية بنفسها بإدارة المرفق العام ، بأن تتولاه وزارة من الوزارات بنفسها أو بواسطة مصلحة أو فرع تابع لها . وذلك مثلا كالجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أو مجمع البحوث الإسلامية ، فهما تابعان لبعض الوزارات ويقومان بأعمال ذات صفة مرفقية تحتاجها هذه البلاد ، وهى الخدمة العلمية للإسلام ، وكان معمل تكرير البترول بالسويس كذلك ، وقد يكون مختلف وضعه الآن . أو تتولاه منظمة مستقلة ، كهيئة عامة أو مؤسسة عامة أو شركة من الشركات العامة ، ومثال ذلك الهيئة العامة للطباعة ،

أو الهيئة العامة للكتاب ، أو المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، أو دار الشعب للطباعة والنشر أو دار التعاون للطباعة والنشر ، أو الشركة العامة للمصانع الحربية أو لمصانع الطائرات ، فهذه كلها أنواع للمنظمات العامة ما بين هيئة عامة ومؤسسة عامة وجمعية تعاونية عامة وشركة عامة تقوم بأعمال مرفقية - لا شك فيها ، بطرق الإدارة المباشرة .

والثانية : بطرق الإعانات (٢) أو بطرق الاقتصاد المختلط (٣) . فقد تعتمد الدولة بدلا من التدخل المباشر بطريق الإدارة المباشرة ، وبدلا من أن تتولى المشروع بنفسها بوزارة أو إدارة أو مصلحة أو منظمة عامة ، تقوم بدلا من ذلك بتقديم الإعانات لبعض الجهات الخاصة التى قد

(1) le regie direct.

(2) subventions.

(3) economie direct.

وكذلك من طرق الاشتراك فى أداء الخدمات العامة : الطريقة المسماة بطريقة الاقتصاد المختلط ، وهى أن تشترك الدولة بجزء من رأس المال ، غالبا أكثر من النصف بقليل (٥١ ٪ مثلا) مع بعض الأفراد ، وقد كانت شركة السكر عندنا كذلك . كما أن قوانين التأمينات الصادرة فى ٢٣ يوليو ١٩٦١ قد عملت الى هذه الطريقة فأشركت الدولة جبرا فى كثير من المشروعات بأكثر من نصف رأس المال ضمانا للسيطرة على الإدارة .

والثالثة : هى طريقة الضبط الادارى ، وهى تقوم على الترخيص والمراقبة فى الغالب . فتصدر الدولة قوانين أو لوائح تقيد نشاطا فرديا من الأنشطة بشروط خاصة ، ولا يمنح الترخيص بممارسة هذا النشاط الا بعد التحقق من استيفاء هذه الشروط . ثم يكون بعد ذلك للجهة الادارية المختصة أن تقوم بالتفتيش وضبط المخالفات وأحيانا توقيع الجزاءات المترتبة على ذلك . ومثالها : الترخيص لمركبات التاكسى ، فيكون

ترفعها — فى الوقت نفسه — الى مصاف الهيئات ذات النفع العام (١) وذلك كـبعض الهيئات العلمية المعروفة عندنا : كجمعية الدراسات الاسلامية ، أو الجمعية المصرية للاقتصاد والتشريع ، فهى تتلقى معونة سنوية فى ميزانيتها وتقوم فى الواقع بخدمات ذات نفع عام كاصدار المجلات العلمية وتنظيم المحاضرات والدراسات العليا ومنح المؤهلات العلمية فيها ونحو ذلك .

ومنه أيضا منح الموقوفات الاقتصادية ، بالأعضاء الضريبي أو الجمركي ، وانشاء المناطق الجبركية الحرة ، والحماية من الواردات ونحو ذلك . ومنه كذلك تمكين بعض الهيئات الخاصة من بعض وسائل القانون العام كالاستيلاء الجبرى لمنفعتيها وتحصيل الرسوم ونحو ذلك .

وفى هذه الأحوال لا تكون صفة النفع العام واضحة وضوحا فى حالة الإدارة المباشرة ، ولذلك تترك للجهد الفردى الحر ، ولكن تخفف التكاليف أو تمنع مخاطر الضسارة أو نحو ذلك بطريق من طرق الاعانة السابق ذكرها أو غيرها .

ومن المؤكد أن الاسلام يعتمد أولاً على قوة العقيدة ودافع الاسلام في القيام بالمصالح ودرء المفاسد . فإذا ضعف هذا الدافع ، لا تكون مندوحة من استبدال الطرق الرسمية بالطرق الحرة .

وهذا أمر ملحوظ في وظيفتي الحسبة والجهاد .

فبالنسبة للحسبة ، فقد بدأت — في أول الأمر — تطوعاً ، لأنها فرض كفاية توجب على كل مسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فلما كف الناس عن أن يقوموا بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتقل عليهم أن يتدخل بعضهم في شئون بعض بوعت المفاسد بحيث لم يمدوا يدهم عن منكر فعلوه ، ومن نههم عاده ، لم يعد مندوحة من أن يقوم بهذه الوظيفة عمال رسمييون . وسمح للفقهاء أن يقوموا بذلك — الى جانب الراسخين الذين يقومون به أصالة — فأس من التطوعين . ثم أمنت الأمور في المصاد لما حارت الأمور الى الرشوة وعز أن تجد رجالاً يقوم بولاية الحسبة والمعمل في هذه

بناء على شروط معينة مع المراقبة المستمرة لهذا النشاط . وبذلك فإن خدمة النقل تتعرض لهذه الطرق الثلاثة على درجاتها المختلفة . فأحياناً تتولاها الدولة بنفسها كالسكك الحديدية ، وأحياناً تعاونها الدولة كمشروعات النقل الجوي والنقل بالسيارات (كما كان قبل التأمينات) وأحياناً تتركها للأفراد تحت اشراف الضبط الإداري كما في النقل بيارات التاكسي داخل المدن وبينها .

والدولة قد تتخذ سياسة من هذه السياسات الثلاثة حسبما يتبينه من المصلحة وظروف مختلفة .

فإذا نظرنا الى هذه الطرق في ضوء السياسة الاسلامية ، فانه يتبين لنا ما يلي :

فبالنسبة للطريقة الأولى : وهي طريقة الإدارة المباشرة : فإنها — في الواقع — غير مرغوبة شرعاً ، لأمر :

١ — أن الاسلام لا يعتمد — في الأصل — على نظام الدولة ، منعا من ضعف النظام بضعفها وانحياره بانحيارها .

وتحولت الثغور الى تكايا للصوفية ، وصارت كلمة « الم رابط » تطلق - بكثير من السخرية على (الدرويش) الذي يعرف أمور الدنيا ، وظهرت كئائب المرتزقة وطلاب السلطة ، وخاصة من الأرقاء والماليك الذين كانوا يشترون خصيصا للتدريب على أعمال الجندية، وتمكنوا من الوصول الى مراتب السلطنة والنيابة والإدارة في مصر والهند . وأما العامة فصاروا بعيدين عن الجهاد ، وجنحوا الى السلم والدعة ولم يمدوا يدهم في أمور النظام العسكري والمقاتلة وبذلك تحولت هذه العبادة من أن يقوم بها الناس كفرض كفاية - أو عين عند فجأة العدو - الى نظام عسكري يلتقى على عاتق محترفي العسكرية ، ويجهل المديون جملا تاما ويفرون منه اذا طلب منهم ، فيضطر السلطان الى تسخيرهم وتكليفهم جبرا فيما يتطلبه من الخدمات والمؤن .

وبذلك فان ظاهرة تدخل الدولة في الحياة الادارية وتوليها لها ليست ظاهرة صحية في النظام الاسلامي .

الوظيفة • • فكان كف المتطوعين عن التدخل من باب أولى • • ونحن نذكر أن جماعة من الحنابلة حسن لهم أن يشنوا غارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بغداد على العشاشين في الأسواق وعلى النساء المتبرجات وأهل اللهو والمجون ، فكانت فتنة اد لم يستجب الناس ولم يرتدعوا وأصرروا على منكراتهم ، ولم تظاهر السلطات الصامدة هؤلاء المتطوعين ، وعرف عن الحنابلة - من ذلك الوقت - شدة التزم والمغالاة ، وفشلت هذه الطريقة نهائيا •

وكذلك بالنسبة للجهاد ، فانه في البداية كان تطوعا • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الخروج ، فمن خرج خرج ، ومن لم يخرج لم يخرج ، ولكن كانت النظرة اليه على ما هو واضح في سورة « براءة » وما جاء فيها من التنديد بالمخلفين • وذلك بسبب حمية الابان واعتبار المتخلف مفوصا عليه بنفاق (كما جاء في حديث كعب بن مالك وتوبته) •

وامتد ذلك حينما طويلا ، ثم جاء زمان تهاعد الناس عن الخروج ،

الحسبة الى وظيفة علمه ، ولم تهض لهذا السبب . وكان العلاج الحقيقي ليس بانشاء ولاية آمرة قاهرة ، بل بعلاج الايمان والظفر في أسباب ضعفه في النفوس ليكون كل مسلم حارسا للإسلام في ذاته .

وتأييد ذلك بإقلاع المسلمين عن فرض الجهاد ، وإلقائه الى طوائف الجند المحترفين والعسكر المجلوسين ، ففي الداخل آلت الأمور الى الفوضى اذ ما لبث الجند أن تسلطوا على الخلافة العباسية الثانية فصاروا يحجرون على الخليفة ويسلمون أعين الخلفاء ويقتلون ضربا - بعد ربطهم في الفراش - حتى آلت أمور السلطنة الى أيديهم ، فدارت المنازعات بينهم علنا ، والقتال على السلطة علنا في الشوارع . وقد ظهر ذلك بوضوح في عهد المالك بصر اذ صارت المقاتلة العلنية على السلطة والفتن هي سمة العصر وميزته الظاهرة . وفي الخارج ضعفت شوكة الاسلام ، نعم نجد أننا كسبنا بعض المعارك الكبرى في عهد المالك ، ولكن التاريخ الاسلامي حافل في هذه الفترة بمعاهدات الذل والهوان واضطرار

وان كثرة الهيئات والمنظمات والمنشآت الادارية هي أيضا دليل على بعد الجماعة عن الاسلام ، فكلما كثرت الاشكال الادارية ، كلما دل ذلك على بعد الجماعة عن الاسلام ، وصارت مهددة - في مبدئها - بصنف الأجهزة الادارية الناشئة وفسادها . فأتت ترى أن الحسبة لما آلت الى الموظفين العموميين أفرغ الناس أيديهم من الفضيلة . وصار الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر مكروها حتى من السلطان نفسه ، وبذلك اكتمت البيئة الاسلامية بطابع الفسق والفجور والخرقة من الصالحين ، مما يتعذر معه تطبيق الاسلام على وجهه الصحيح ؛ لأن القاعدة الأساسية هي : أن الاسلام يتطلب بيئة اسلامية ، والبيئة الاسلامية تتطلب الرجل المسلم اسلاما صحيحا . فاذا وجد المسلم الصحيح ، وجدت به البيئة الاسلامية الصحيحة ، وتيسر تطبيق الشريعة الاسلامية ، وان لم يوجد ذلك فإنه يتمذر تطبيقها جبرا بواسطة موظفين يظهرون - والله أعلم بالبوطن - الانتصار للشريعة . وبذلك انهارت البيئة الاسلامية بعد أن تحولت

المسلمين إلى دفع الجزية الفادحة ، حتى صار التطبيق العملي للسيرة شيئاً آخر غير ما كتبه الفقه . وصارت دروس الفقه في ذلك أشبه بتلاوة (المحفوظات) المأثورة التي تقرأ ولا تطبق . وذلك أيضاً بسبب الاعتماد على النظام الرسمي دون الدخول إلى التطبيق الإسلامي من باب الصحيح : وهو باب المحافظة على الدين واعتبار ذلك الضرورة الأولى المبدأ التي لا سابق لها في المقاصد الشرعية الإسلامية .

فمن استغنى عن الإيمان، استغنت عزة الإيمان عنه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وفي الفقه فصوص كثيرة تبدي الكراهة من تدخل السلطان في الحياة الاقتصادية بالبيع والشراء والتسمير . وهذا محمول على أوقات سيادة النظام الإسلامي الحقيقي وقوة البيئة الإسلامية . فانه إذا كان الناس قائمين على الدين مراقبين بأنفسهم في أمورهم وأحكامهم ، فإن تدخل السلطان يكون معرقلاً للقانون الطبيعي الذي يؤتي ثماره

ونتيجة الحتمية في هذه الحالة بحسن سير الحياة العامة وعدم احتياجها لتدخل السلطة . فلا يكون ذلك التدخل إلا تصفاً ومعاونة لطبائع الأمور . ولكن لما ضعف الإيمان على القلوب وانصرف الناس عن القيام بما يجب عليهم ، وجدنا أن بعض الفقهاء المتأخرين لا يمانعون في ذلك، لأنه - كما قدمنا - لم يجد مندوحة - من الوزع بالسلطان بعد أن ضعف وازع الدين . فنجد أن الامام ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة (١) يقول في التسمير أن « منه ما هو ظلم محرم ومنه ما هو عدل جائز فإذا تضمن ظلم الناس وكراههم بغير الحق على البيع بشئ لا يرضونه أو منهم مما أباح الله لهم فهو حرام . وإذا تضمن العدل بين الناس مثل كراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بشئ المثل ومنهم ، يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل ، فهو جائز بل واجب . فاما القسم الأول فمثل ما روى أنس قال: (غلا السمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لو سمرت لنا ؟ فقال : ان الله هو

العايق الرأق الباسط المسر واني
 لأرجو أن ألقى الله ولا يطالبني أحد
 بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال)
 رواه أبو داود والترمذي وصححه •
 فإذا كان الناس يبيعون سلعهم على
 الوجه المعروف من غير ظلم منهم ، وقد
 علا السعر وارتفع — اما قلة الشيء
 واما لكثرة الخلق (أى قلة العرض
 وزيادة الطلب) فهذا الى الله فالزام
 الناس أن يبيعوا بقيمة بيمينها :
 اكراه بنير حق ، •
 مصطفى كمال وصفي

محمد إقبال

فلسفة القوة والعمل في الإسلام

للدكتور عبد المعطي محمد بيومي

تلك سنة الله في الأمم والشعوب ،
تسرم وتشيب كما يشيب الأفراد
وهرمون ، بل قد تتعرض أحيانا
لما يتعرض له الأفراد من التحلل
والفناء حتى اذا تفلت دما جديدا
نفضت عنها غبار الشيخوخة وقامت
من جديد ، قوية فاهضة تؤدي
رسالتها في هذا الوجود .

أمام الضربات الظالمة التي انهمالت عليها
من هنا وهناك من كل عدو حقود
حتى بلغ ترنمها الى حد التواء اعناق
الكثيرين من أبناءها عن مبادئها
والمراميم عن مقدراتها الأصلية حتى
بات واضحا أن هذه الأمة في حاجة
الى شيء ما دم جديد يمت فيها
الحياة ويجدد القوة .

والأمة الاسلامية وحدها هي التي
حباها الله نعمة الخلود فهي أمة خالدة
تعمل في جوهرها الأصل عناصر
البقاء لأن كتابها - وهو مبسر
وجودها - باق ممتد البقاء فان تهرم
هذه الأمة وتضعف حيناً من الدهر
فان الله يمت من بنيتها من يصيح
فيهم صيحة اليقظة « فاذا هم قيام
ينظرون » .

قد يكون هذا الشيء مفكرا
أصيل الفكر قوى النفس ، يضع لها
المعالم والشارات لتضع بتوجيهه
قدمها على الطريق الصحيح ، وقد
يكون شاعرا قوى القلب صادق
التمبير عبق الاحساس ينفث فيها
من روحه ويمنح قلبها حبات قلبه
وقد يكون زعيما قوى الايمان قوى
الارادة يصنع من الأمة النموذج
الحى .

والناظر في هذه الأمة يدرك في
وضوح أنها بدأت منذ أواخر القرن
الماضى وأوائل هذا القرن تترنح

وفي العقد الثاني من هذا القرن
بلغت أمة الاسلام بعض غايتها

المنشودة في رجل من أبنائها أرادته الله هذه المرة من الهند شاعر الاسلام وفيلسوفه الكبير الدكتور محمد اقبال •

... لو أشهدنا جعلنا دستور

الحياة ونظام العمل قائمين على أصول الاسلام ومبادئه في الهند وحدها لأشهدنا العالم أمة مثالية تؤثر في حياة جميع المسلمين وربما امتد أثرها كذلك الى جميع أقطار الكون وهذا هو الهدف الذي نصبو اليه حين نحاول أن ننشئ في الهند مدنية ممتازة وحضارة متميزة • كانت تلك اذن غايته :-

اجتمعت لهذا الفيلسوف المجدد كل مواهب الانسانية الراقية ، فوهب الايمان والفكر والشعر جميعا الى جانب قوة الادراك وصدق الاحساس •

لخص حياته كلها وغايته منها في كلمات •• قال :-

● تجديد الأفكار الدينية الاسلامية لا تخافها نظام حياة ومنهج عمل •

● بحث الروح الاسلامية من من جديد واستنهاض همم المسلمين •

وقد كان مخلصا الاخلاص كله في جهاده لهذه الغاية التي ملكت عليه كل قلبه وفكره فلم يدع ومسيلا الا طرقها من وسائل السياسة أو وسائل الفلسفة والشعر أو الآراء والخطب المتناثرة هنا وهناك •

« انى لم أكن يوما في احذى الجماعات أو الهئات قائدا ولا جنديا أخضع لقائد ، فقد استغفرت أعوام حياتي الماضية دراسة واطلاعا لتحقيق الاسلام وتنهما للفنون السياسة والآداب وكان تأثيرى واتصالى بروح الأصول والتعاليم الاسلامية مما أكسبني في حياتي بصيرة خاصة اكتشفت على ضوئها أن الاسلام حقيقة عالمية ، وما دام المسلمون محتفظين بهذه الروح قوية كاملة ، فاني سأحاول ما وسعني الجهد أن أبعث من تلك البصيرة في نفسى قوة تشعل في شغاف قلوبهم

« فارتضى كثير منهم - كما يقول نهرو - تلك القومية محاولين أن يوحدها الوجهة التي يريدونها ، وكثيرون عطفوا عليها وظلوا مع ذلك بعيدين عنها شاكين فيها في حين أن كثيرين غيرهم شرعوا في التحول العظيم إلى اتجاه انفصالي كان استشراف اقبال الشمرى قد هيأهم له » .

والواقع أن اقبالا لم يهبط النفوس لفكرته في إقامة دولة باكستان باشرافه الشمرى فقط بل وضع كل طاقته في خدمتها والترويج لها بوحى من عقيدته واحساس ملح بأنه ينصرها ، وأعانه قوة بيانه وقدرته على إيراد الحجج لتدعيم ما يذهب إليه كما أعانه فهمه لكثير من روح الشريعة الإسلامية وتفصيلها الدقيقة من تنفيذ الفكرة التي طرحت وكانت ترمى إلى تعايش المسلمين والهندوس في قومية هندية مشتركة رغم الخلافات الدينية كما هو حادث في مصر ولبنان مثلا .

قال : « ولكن ما أبعد هذه المقارنة وما أشد الفرق بين الهند ومساواها فبينما يجيز الإسلام الاتصال بأهل الكتاب على أن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم إلى حد اجازة تزويج المسلم بالكتابية ، وبينما تتحقق المصالح

واعتقد أنه بالإمكان رسم صورة مصفرة لجهاد اقبال في فاحيته السياسية والفلسفية في هذا المقال :

١ - ففي مجال السياسة : عمل اقبال على تأكيد شخصية المسلمين في الهند فكان أول من نادى باتصال المسلمين في دولة خاصة تشكل من الولايات التي يقبلون فيها وقد رأى

أن قيام هذه الدولة سيحقق أمرين : أولهما : تقديم الإسلام للعالم كله عن طريق نموذج دولة عصرية تهتدى في قوانينها ونظام حياتها بالإسلام حتى يلترك العالم ما في هذا الدين من عناصر التقدم والحضارة الراقية .

ثانيهما : تجنب الظلم الواقع على المسلمين في الهند وانهاء المذابح التي كان يروح ضحيتها الآلاف من المسلمين وجمع المسلمين في وحدة شاملة تجنبهم شرور الخلاف .

ذلك أن المسلمين في الهند تحملوا بأمانة عبء الكفاح من أجل الحرية والاستقلال فما أن أثمر كفاحهم حتى طرحت في الأفق فكرة « القومية الهندية » فأحدثت هذه الفكرة ردود فعل مختلفة بين المسلمين الذين انقسموا في شأنها شيئا وأحزابا .

باكستان في مسيرتها من تأثير هذين
الخطرين ذلك موضوع آخر •

على أنه بالرغم من جلال فكرة
باكستان وكفايتها لتملأ حياة الدامي
اليها الا أن فلسفة اقبال كانت أشمل
وأوسع من حدود الهند كانت على
امتداد العالم الاسلامي كله •

والرائع في فلسفة اقبال أنها جاءت
بعد تراث هائل من الفكر البشري وبعد
قرون طويلة من الحوار بين الاسلام
والفلسفة اليونانية هذا الحوار الذي
جهد فيه فلاسفة المسلمين على التوفيق
أو التلفيق بين الفكر الاسلامي
واليوناني ولم ينج أحد من هؤلاء الا
قليلا من التأثير بفلاسفة اليونان
والدعش والانبهار أمامهم •

لكن اقبالا يترفع أمام المفكرين
اليونان وغيرهم من المعاصرين ترفع
الفنى الذي يملك مالا يملكه غيره ،
فرى أن أفلاطون وأرسطو وغيرهما
من المتأثرين بما انما كان يقودهم
التفكير الغنى بمعنى تفكير القطيع
الذى يتساق وراء شهوات العقل
على غير عاصم من وحى سماوى
يقبه شر الزلل •

المشتركة بالتعاون في الأمة الواحدة
ترى الهنادك يشيرون المسلمين نجسا
ماديا فلا ياملونهم ولا يحتفلون معهم
ولا يتحبون اليهم من قريب أو من
بعيد وكذلك ينظر المسلمون اليهم
كوثنيين ليس لهم من الأرض نبوة
ولا من السماء كتاب ورقم ما يبذله
المسلون من التسامح فما يزداد هؤلاء
الا تنكرا واستخفافا وامتهانا للمسلم
والعمل دائما على استئصال شأقه وابادة
ملته • •

ومع وضوح هذه الأدلة وقوتها فان
الرابطه الاسلاميه بالهند ظلت عشر
سنوات (١٩٣٠ - ١٩٤٠) منتظرة
أن تأتى « القومية الهندية » بالخير
المرجى للمسلمين دون جدوى فبدأت
العمل من أجل باكستان سنة ١٩٤٠
ولم تكن الفكرة بحاجة الى اقناع
الشعب الهندي المسلم بل كانت حلم
الجميع ولذلك تحقق حلم الفيلسوف
سنة ١٩٤٧ وقامت دولة باكستان •

ومهما يقال عن باكستان فكرة
وتطبيقا فان اقبالا والذين صنعوا حلمه
طلبا حذروا من أمرين شديدي
الخطر : أن تتحول باكستان الى
العلمانية أو القومية العرقية فهل نجت

يقول فيسا ترجمه عنه الدكتور
عبد الوهاب عزام :

راهب الماضين أفلاط الحكيم
مذهب الشاء تولى في القديم

ويقول: « واعتاضى على أفلاطون
هو في أصله اعتراض على كل النظم
الفلسفية التى تقصد الى الفناء
لا البقاء والتى تفعل المادة وهى
أكبر العقبات فى سبيل الحياة وتدعو
الى الفرار منها لا الى تسخيرها
والتسلط عليها .

هو موقف فلسفى عام اذن يتخذ
اقبال ليقرر به حقيقة وليهاجم به
كل ما عداها أما هذه الحقيقة فهى
ان لابد من الاتصال بالمادة
لتسخيرها لا الزهد فيها والفرار
منها ومن هنا فهو ينتقد بشدة فكرة
الفناء الصوفى الذى يتوصل اليه
بالانزال عن المادة وخلع ربتها
كما يهاجم فكرة وحدة الوجود التى
تقوم على ان الانسان نقطة تائهة فى
محيط الكون وعلى هذه النقطة
التائهة - الذات الانسانية - ان
تمعن فى السكر حتى تصل الى
الفناء فى الله .

يقول : « ان حالة السكر فى
اصطلاح الصوفية تنافر الاسلام
وقوانين الحياة وحالة الصحو » وهى
الاسلام « موافقة لقانون الحياة »
وانما قصد الرسول صلى الله عليه
وسلم الى انشاء أمة صاحبة (فى
حالة الصحو) ولهذا تجد فى صحابة
رسول الله الصديق الأكبر والفاروق
الأعظم ولا تجد حافظا الشيرازى .

ولذلك كان طبيعيا أن تكون
الذات الانسانية ومحاوله تأكيدها
هى نقطة الاطلاق فى فلسفة اقبال
يقول :

« الحياة كلها فردية وليس
للحياة الكلية وجود خارجى . حيثما
تجلت الحياة تجلت فى فرد أو شئ
والخالق كذلك فرد ولكنه أوجد
لا مثل له .

... أرى أن هدف الانسان
الدينى والأخلاقي اثبات ذاته لانقيها
وعلى قدر تحقيق انفراد أو وحدته
يقرب من هذا الهدف ، قال الرسول
صلى الله عليه وسلم : « تخلقوا
بأخلاق الله » فكلما شابه الانسان هذه
الذات الوحيدة كان هو كذلك فردا
بغير مثل » .

أنا - أو خودى - أو مين (١) -
أو الذات الانسانية عند اقبال هي
اذن مركز الحياة تقوى بتحديد
الأهداف النبيلة والسعى الى تحقيقها
وتضعف بالسؤال والمذلة وكلما كان
الهدف أكبر وكانت المانة فى تحقيقه
أكثر كلما عظمت الذات وقويت .

يقول : « طوبى لمن لا يزال فى
أثر المحمل » .
أى لذة فى الاضطراب قبل
الوصول !؟ .

ويؤكد اقبال أن القرآن الكريم
حدد للانسان المسلم المقاصد النبيلة
وهي قيم الحياة الكريمة وما على
المسلم الا أن يثبت ذاته بالجهد
من أجلها .
والطريق الى تربية الذات مراحل
ثلاثة :

١ - طاعة الله سبحانه .
٢ - ضبط النفس بتوحيد الله
ونفى الخوف والشهوات .
٣ - النيابة لله فى الأرض (٢)
بمعنى أن يسيطر الانسان على العالم

المادى ويسخر قواه لقوة الانسان
بمد احكام بنائه الروحى وهنا
يستحث اقبال المسلمين لينهضوا
بهذه الناحية فهم أولى من غيرهم
لأن كتابهم الدينى يدعوهم الى ذلك
يقول : « يا من عى حماره فى
طريق الحياة » .

ومن غفل عن معركة الحياة .
قد بلغ المنزل رفاقتك وأزلوا
ليلى من محلها .
وأنت كقيس فى الصحارى هائم!! .
وفى العلاقة بين الفرد والجماعة
لم يكن اقبال يرى أن يميل ميزان
الارتباط بينهما على حساب ناحية
دون أخرى ويرى أن المذاهب
الاجتماعية المادية الماصرة سمن
وعفن وأن الانتاج والرفاهية المادية
مع خراب القلب لا تجدى قبلا .

ولذلك فان المسلم بينائه المادى
والروحى ، هو الانسان الكامل وله
فى نظره وجودان : وجود انساني
يشارك المسلم به كل انسان ، ووجود
ايماني له فيه عقيدة خاصة ورسالة
معيّنة وهو حى خالد لا يمكن أن

(١) خودى أنا بالفارسية ومين أنا بالاوردية .

(٢) د د عبد الوهاب عزام - محمد اقبال : حياته وفلسفته وشعره .

يلجأ المسلم الحزين ؟ والى من
ياوى ؟ لقد سكن بحر العرب
المضطرب المائج وقعدت الأمة
العريية ذلك اللوع وذلك القلق
الذى عرفت به ا فالى من أتمكو
ألمى وأين أجد من يساعدنى على
الامى وأحزاني ؟ وماذا يفعل حادى
أمتك ؟ وكيف يقطع الطريق الشاسع
ويطوى السفر البعيد ؟ ا » .

ومع هذه اللوعة والشكوى فلم
يكن اقبال يائسا من طلوع الفجر فى
العالم الاسلامى مهما طال الليل
والظلام .

يقول : « اذا رأيت النجوم شاحبة
منكدرة تخفق ، فاعلم أن الفجر
قريب ا » .

د. عبد المعطى بيومى

ينقرض لأنه حقيقة عالمية » ان المسلم
كالشمس اذا غربت فى جهة طلعت
فى جهة أخرى فلا تزال طالعة » .

ولقد وجه اقبال كثيرا من الرسائل
الى العرب خاصة ، وطالما أهاج
هذا الفيلسوف تلك الجذوة التى
اتقدت بها قلوب العرب حينما من
الدمر فأشهدوا العالم صورا مشرقة
ومثلا لم تتكرر .

يقول : « ان غريزتك العريية
الاسلامية ميزان للخير والشر ، وأتم
ورثة الأرض اذا تألق نجمكم فى
آفاق السماء أفلت نجوم الآخرين
وطوى بساطهم » .

... لقد تشتت شمل أمتك
يا محمد يا رسول الله فالى أين

جريمة الزأى وحرية الكلمة في الإسلام

المقدمة توضح على وجه

- « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » •
- وجريمة الزأى ذات شقين :
- (أ) مجرد إبداء الزأى المنحرف سواء أكان ضد الحاكم أو ضد الدين •
- (ب) تجاوز إبداء الزأى الى الفعل المنحرف بالاعتداء على شخص الحاكم بدون يئنة ، كما حدث للخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم حيث قتلوا بأيد أئمة غادرة حاكمة لم يكن لها من هدف الا الكيد للإسلام ومحاولة تقويض بنيانه ••
- أما اذا تعدى الزأى حدوده بأن اعتدى على الدين أو دعا الى توهين العقيدة الإسلامية أو من شخص الحاكم بدون وجه حق اعتبر ذلك جريمة يجب العقاب عليها ، لأن الجاني نصب من نفسه مدعيا وقاضيا ومنفذا ••
- امثلة من الآراء المنحرفة ضد الحكم (١) :
- (أ) يروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمد تزويجه الضائم في غزوة حنين وقال له : اتق الله يا محمد • فقال صلى

(١) راجع الحرية والعقوبة في الفقه الإسلامي لاساتذا الملاية الشيخ محمد أبو رهرة

(الجزء الأول - الجريمة) •

يرشدوه الى فتى من قريش نشأ
نشأة حسنة ليحطيه اياه فاسموا له
« المسور بن مخرمة » فدفعه اليه ،
فنظر اليه سعد بن أبى وقاص على
المسور ، فقال ما هذا ؟ قال : كسانيه
أمير المؤمنين . وجاء سعد الى عمر
فقال : تكسبني هذا البرد (الثوب)
وتكسو ابن أخى مسورا أفضل منه ،
فقال : يا أبا اسحق انى كرهت أن
أعطيه أحدكم فيغضب أصحابه
فأعطيه فتى نشأ نشأة حسنة لايتوهم
فيها أنى أفضله عليكم ، فقال سعد :
فانى قد حلفت لأضربن بالبرد
- الذى أعطيتى - رأسك ، فضع
عمر برأسه . وقال : رأسى عندك
يا أبا اسحق ، وليرفق الشيخ بالشيخ ،
فضرب رأسه بالبرد .

كان هذا الموقف السامع لأمير
المؤمنين عمر بن الخطاب ممن اعتدى
عليه ، لم يمنعه . . ولم يماقبه ، بل
رفق به ، ومكنه من رأسه ليرقى
قسه . . ولم يغضب عمر لنفسه . . !!
(ج) بدأ بعض أصحاب الهوى
والغرض يطمنون في الخليفتين

الله عليه وسلم : « فمن يطمع الله ان
عصيته أياستى أهل الأرض ولا
تأسونى » ثم أدبر الرجل فاستأذن
رجل من القوم فى قتله ، فلم يأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال : « ان من ضغنى هذا قوما
يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم
يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل
الأوثان ، يمرقون من الاسلام كما
يمرق السهم من الرمية ، لئن أدركتهم
لأقتلنهم قتل عاد » .

وهكذا رفض الرسول الكريم
صلوات الله وسلامه عليه أن يماقب
الرجل الذى اعتدى عليه بالقول
ولكنه بين أن هذا الرجل وأمثاله
إذا اعتدوا على الدين أو دعوا الى
توهين العقيدة الاسلامية فانه يقاتلهم
ويأمر بقتالهم .

(ب) وصل الى أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثيابا
فقسمها بين المسلمين ، وكان بينها
نوب يمتاز بالجودة فرفض توزيعه
عليهم حتى لا يغضب من لا يكون
من نصيبه ، وطلب من القوم أن

فقال : انه يريد قتلك • فقال : ولكنه لم يقتلني • وترك الرجل •

ورغم ما في هذا التصرف من عظمة وجسارة وسوء في الأخلاق ، إلا أنه كان الأحرى بالامام أن يعتاط لنفسه عندما علم بعزم الرجل على قتله ؟ إذ أن حياته ليست ملكا له وحده بل من صالح المسلمين بقاء أمير المؤمنين ليقودهم ويصلح أحوالهم • ولكنه كرم الله وجهه لم يأبه بذلك وترك الرجل ، ولم يأخذ الحيطة الواجبة ، أو الحراسة اللازمة للمحافظة على حياته ، ولم يعر اعتبارها لتهديد الرجل واكتفى بقوله : « ولكنه لم يقتلني » أي أنه مادام الرجل لم ينفذ جريسته فليس هناك ما يدعو الى عقابه ••

هذه أمثلة قليلة وغيرها كثير مما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الأخيار الأطهار لم يعاقبوا على جريمة الاعتداء بالقول على شخصهم واعتبروا أنفسهم مثل غيرهم من عامة الناس ، لا فضل لهم عليهم ، ولا حق لهم أكثر مما للناس من حقوق •• فمن سبهم عفوا عنه ولم يعاقبوه •

الطاهرين التقيين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما ورفع في الجنة درجتهم فلم ينتقما منهم قط وكافا يستمعان الى النقد الخارج عن الحدود ، والذي لم يقصد منه الا التجريح والاهانة ولا يغضبان ولا ينتقمان بل كافا يصنعان عن المعتدين ••

وحدث أن كان الامام على كرم الله وجهه يخطب على المنبر أن هاجمه بعض مخالفه ورموه بالكفر ، وقال نمر منهم لا حكم الا لله • فما كان منه الا أن قال : « كلمة حق يراد بها باطل • نعم • انه لا حكم الا لله ، ولكن هؤلاء يقولون لا أمر الا لله ، وأنه لا بد للناس من أمير ير أو فاجر يحصل في امرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ فيها الأجل ويبلغ فيها الفناء ، ويقاتل به العدو ، وتأمين به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح بر ويستراح من فاجر » •

(د) يروى أن رجلا من الخوارج سب أمير المؤمنين على بن أبي طالب وهدد بقتله فنقل أحد أصحاب الامام ذلك اليه فقال له : انتمه كما تشمتني ،

من أعدائه أمر مفهوم ومعلوم بحركة
الحقد والضغينة اللذين يملآن قلوبهم
وصدورهم .

أما الغريب حقا فهو ما نلاحظه -
أحيانا - من هجوم خفى أو علنى
من بعض المتسبين الى الاسلام
بالاسم والاسلام منهم يرى .
وقبل أن نبين رأى الاسلام في
هؤلاء نوضح ما يلى :

١ - تنص دساتير الدول العربية
والاسلامية على أن دين الدولة
الرسمى هو الاسلام - ويستتبع
ذلك أن يقوم كيان الدولة على
أساس الدين الاسلامى ويجب أن
تكون الشريعة الاسلامية هى الحكم
بين الناس في تعاملهم وفي كل ما
يخصهم من أمور الدين والدنيا ، وأى
مساس أو خروج عن تعاليم الاسلام
يمد مساسا بالدولة نفسها وعدوانا
على سلطتها .

والنص على دين الدولة في
الدستور من النظام العام الذى
لا يجوز مخالفته ، ويماقب كل من
يخالف النظام العام للدولة أو يحاول
الاعتداء عليه ، وعلى ذلك فكل
اعتداء أو هجوم على الدين الاسلامى

أما ما تخرره الحكومات والدول
الحديثة من العقاب الصارم الذى
يوقع على من يرتكب جريمة السب
في ذات الملك أو الرئيس واعتبار
داته مصونة لا تمس ، عقوبات
وضعية وصلت الى النظم الحديثة
من قوانين المصور الوسطى التى
كانت تعتبر أن الملك يحكم بالحق
الالهى المقدس والله يعلو جميع
البشر الذين يحكمهم ولا يجوز
الظن فيه أو معارضته .

ولكن الاسلام لا يعرف هذه
الجريمة ولم يحدد لها عقابا كما هو
واضح من الوقائع السابقة . ذلك
هو الشق الأول لجريمة الرأى حينما
تكون موجهة ضد الحاكم ، اذا لم
تستتبع بأفعال تمس شخصه ، فما
هو موقف الاسلام من هذه الجريمة
اذا كانت موجهة ضد الدين ؟

ان الاسلام يتعرض لصلات
تضليل وتشويه شرسة منبعثة من
داخل بلاد الاسلام من مسلمين وغير
مسلمين ، وهذه الصلات يجب أن
توقف فورا ، وأن يخرس الضالون
المضلون المرجفون الحاقدون الى
الأبد . ان الهجوم على الاسلام

٢ - ظهرت في أواخر عهد الخلفاء الراشدين دعاوى منحرفة وهدامة ضد الاسلام من الفرس وغيرهم الذين دخلوا الاسلام ظاهرا، وكانوا في الباطن يحاولون هدمه والقضاء عليه حتى يمكنهم اقامة دولتهم التي أبادها المسلمون ..

ثم ظهر الخوارج والزنادقة الذين تمكنوا من أن ينفثوا سمومهم وسط المسلمين ، وأن يكونوا من أنفسهم قوة استطاعت معارضة الدولة العباسية ولكن المهدي هزمهم بعد حرب مريعة قاسية ..

ومن هذا يتضح أن من أعداء الاسلام من يعتقد لينس في صفوف المسلمين ثم يروج لدعاواه الباطلة ضد الاسلام ، وينشر الأباطيل والفسلالات التي تقوض الدين

وتنزعه من صلور أبنائه ، فيستطيع هؤلاء الأعداء أن يفتكوا بالمسلمين بعد أن يقضوا على الاسلام لعلمهم أن هذا الدين يجعل من المسلمين قوة واحدة ، ووحدة قوية تقف في وجه من يحاول الاعتداء عليه أو على البلاد الاسلامية .

يستوجب عقاب فاعله بأشد العقوبات .. ولكنى لا أدري لماذا تتراخى الحكومات عن معاقبة هؤلاء المجرمين والضرب على أيديهم حتى توقف عنهم وتمنع نشر أباطيلهم ..

وقد يقول قائل ان الدساتير تنص أيضا على حرية العقيدة ، ولكن حرية الاعتقاد المكفولة للجميع لا تمنح لأحد مهما كانت عقيدته أو شخصيته الحق في مهاجمة دين الدولة الرسمي .

وتنص الدساتير كذلك على حرية الرأي ، وهذه الحرية مكفولة أيضا في الحدود التي لا تسمح بالاعتداء على حق الغير .. فإذا ما تجاوز للرأي الحدود المطلوبة فاعتدى على الغير وجب وقفه فورا وعقاب صاحبه ..

ان عمليات الهجوم التي منى بها الاسلام منذ نشأته وحتى الآن لم يكن الباعث عليها حرية الفكر أو الاعتقاد ، ولكن الواقع الحقيقي لكل هذا هو محاولة تقويض كيان الدولة والقضاء عليها اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا ..

الى البدعة • يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : « جوز طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما قتل الداعية الى البدع. المخالفة للكتاب والسنة ، وكذلك كثير من أصحاب مالك • وقالوا انما جوز مالك وغيره قتل القدرية لأجل الفساد في الأرض لا لأجل الردة » •

فالقتل في رأي هؤلاء ليس لأجل الرأي بل لما يؤدي اليه من الفساد في الأرض •

٢ - يرى الامام أبو حنيفة أن عقوبة الداعي الى البدعة هي التعزير بما يسمع الشر وهو دون القتل ما داموا لا يحملون السلاح ، أما اذا حملوا السلاح للقتل اعتبروا مقاتلين فعلا ووجب قتلهم •

هذا عن الشق الأول من جريمة الرأي ، أما الشق الثاني وهو اذا استتبعت هذا الرأي فعل يؤدي الى المساس بشخص الحاكم فلا يوجد في الاسلام وصف لهذه الجريمة يزيد عن الوصف العادي باعتبارها جريمة اعتداء على النفس يجب فيها

وكانت أولى جرائم الرأي ضد الدين ما ظهر أيام خلافة الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه من بعض الشيعة الذين ادعوا انه اله أو حل فيه الاله ، وقد عاقبهم الامام بالقتل حيث اعتبرهم مرتدين عن الاسلام •

ولم يعاقب الامام علي الرأي اذا لم يكن كفرا ، أو يؤدي الى الكفر ، ولم يستتبعت هذا الرأي بفعل يمس شخص الحاكم أو أشخاص المسلمين ••

أما الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقد ثبت أنهما كانا يعاقبان على جريمة الرأي تعزيرا اذا كان الجاني يؤول الأحكام الاسلامية تأويلا خاطئا حيث اعتبراه قد أخطأ في الرأي فيجب عقابه حتى لا يعود الى ذلك •

رأى الأئمة المجتهدين في جرائم الرأي (١) :

١ - يرى الامام مالك وكثير من الحنابلة وبعض الشافعية قتل الداعي

(١) المرجع السابق •

الحكومات الإسلامية التصدى لهذه الفئة الضالة وردعها حتى لا يستشري أمرها . وأن تنفذ فيهم حكم الله بقتل من يستحق القتل ، وعذاب من استحق الحرير .

والى هؤلاء الذين ضلوا ممن يتسبون الى الاسلام ويهاجمون دين الله أتلو هذه الآيات البينات من كتاب الله سبحانه وتعالى عظة وذكرى لهمم يهتدون . وأدعو الله محمداً أن يعودوا الى الصواب ويتبعوا الطريق السوي ، ويتوبوا الى الله لعل الله يتوب عليهم :

« يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يحذرون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »

توفق على وهبة

القصاص فإذا قتل الحاكم قتل المُنْدَى إذا كان واحداً ، أو قتل الجماعة - إذا كانوا جماعة - فصاعداً كما هو الحال في جريمة القتل العادية تطبيقاً لقوله سبحانه وتعالى .

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأشئ بالأشئ فمن عفى له من أخيه شيء فلتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

أما إذا كان المدون على ما دون النفس فيكون القصاص من جنس الجريمة : العين بالعين والسن بالسن والأذن بالأذن وهكذا ..

تلك هي جريمة الرأي في الاسلام أردنا بها كما قلنا تنبيه المسلمين الى ما يحلّك ضدّ دنهم . فملى

الضرر الذي من أجله سُرعت الشفعة

للشريك الأقسام وموتى الشريك

عه الى غيره طلم له ، قدم عليه دفعه
للأضرار به وتمكينا له من حقه .
وما شرعت الشرائع الا لهذه الغاية
فكانت شريعة الشفعة لذلك متفقة
مع الأصول العامة .

وفد أجمع الفقهاء على أن الشفعة
انما شرعت لدفع الضرر ، ولكنهم
اختلفوا في نوع هذا الضرر على ثلاثة
أقوال :

القول الأول : أنه الضرر اللاحق
بالقصة ؛ لأن الشريك الحادث قد
يطلب الشريك القديم بالقصة فيترتب
على ذلك من المؤن ، والضيق في
المرافق ما يتضرر به ، فإن له قبل
القصة أن يرتق بالدار أو بالأرض
كلها ، ويأى موضع شاء ، فإذا وقعت
الحدود ضاقت به الدار أو الأرض
وقصر على موضع منها . وفي ذلك
ضرر بين علمه ، فيمكنه الشارع

شرعت الشفعة في الاسلام لرفع
الضرر الذي قد يصيب الشريك أو
الجار ، فإن الضرر يجب أن يدفع وأن
يجتنب ما أمكن ، لقوله عليه الصلاة
والسلام : لا ضرر ولا ضرار .

ولهذا كان شرع الشفعة متفقا مع
الأصول العامة للشريعة ومحققا
لروحها ، وإن كانت على خلاف
ما وضع للملكية من حدود ، وما سن
لمعودها من قواعد ، وما جعل لها
من آثار . فإن الأخذ بالشفعة جبرا
عن المشتري يناfi قاعدة اشتراط
الرضا في انتقال الملك من شخص
الى آخر ، ولكنه استثناء دعت اليه
المصلحة ، ولم يترتب عظيم ضرر
للبايع ولا للمشتري ، فقد توفّر
للبايع معه ما يبنى من مال عوضا عن
ملكه وكان اشترى في غنى عما
اشتراه فل شرائه وقد وجد من هو
أحق منه ، ومن في صرف الشفعة

بحكمته ورحمته من رفع هذا الضرر عن نفسه ؟ بأن يكون أحق بالمبيع من الأجنبي الدخيل عليه ، ونهى الشارع الشريك أن يبيع نصيبه حتى يؤذن شريكه ، فإن باع ولم يؤذنه فهو أحق به .

أحداث ضرر آخر إذا كان الشريك الحادث سبب المعاملة ، أو مخالفاً للشريك القديم في الطبع والعادة ، فلهذا مكن الشارع الشريك القديم من الأخذ بالشفعة ؟ ليرفع عنه هذا الضرر .

وهذا القول اشتهر عن المالكية والشافعية وهم يقصرون الشفعة على ما يقبل القسمة من العقار وما ألحق به (١) .

وهذا القول اشتهر عن الظاهرية . وهم الذين يثبتون الشفعة في كل شركة سواء أكانت في عقار أو منقول وسواء كان العقار أو المنقول مما يقبل القسمة أم لا (٢) .

القول الثاني : انه الضرر اللاحق بالشركة . لأن الشركة مثار للاختلاف والنزاع . وقد أمكن زوالها برغبة الشريك في البيع . ولا يضره أن يبيع نصيبه لشريكه بالثمن الذي يريد أن يبيع به للأجنبي فيستبد الشريك بالملك كله ويحول عنه الضرر بدون اضرار بالشريك البائع ؟ لو حوله إلى الثمن الذي هو مقصوده من البيع . فإذا لم يفعل ذلك وباع نصيبه لأجنبي كان ذلك منه إبقاء لضرر الشركة الممكن زواله ، بل ربما كان فيه

القول الثالث : أنه ضرر الجوار والشركة . لأن الجار قد يسبب إلى جاره وخصوصاً إذا كان عليظ الطبع ردىء العلق سبب العشرة . فيحلى الجدار وينزع الضوء ويطلع على الممر ، ويشرف على العمارة ، ويؤذى جاره بأشد أنواع الأذى ، ولا يأمن جاره بوائقه . وهذا مما يشهد به الواقع . فالجار يتضرر كما يتضرر الشريك ؟ فله حق الشفعة ليرفع عن نفسه الضرر .

(١) الرورقاني على الموطأ ج ٢ ص ١٧٦ ، منح الحبل ج ٢ ص ٥٨٧ ، فتح العزيز ج ١١ ص ٣٨٠ ، متن المهذب ج ١ ص ٣٨٠ .

(٢) اعلام الموقعين ج ٢ ص ٨٧ ، المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٨٧ .

ما اشتراه قهرا عنه يفوت عليه تلك المصلحة التى اعتقدها ، ولا شك أن ذلك ضرر عليه محقق •

أما ضرر الشفع فم هو ضرر موهوم ويحتمل وقوعه وعدم وقوعه • وليس معقولا أن يدفع الضرر الموهوم بحصول ضرر محقق •

والجواب عن هذه الشبهة أن ضرر الشفع وإن كان موهوما بمعنى أنه لم يقع بالفعل إلا أن وقوعه هو العالب والكثير • وكل يوم نشاهد صفقات كثيرة لا يؤخذ فيها بالشفعة للعجز عن ثمنها مثلا ونشاهد الأضرار تقع على الشركاء والجيران ، وسمع صرخات الشكاوى فى كل مكان • ومعلوم أن العالب فى بنى الانسان النزوع الى الشر وقليل منهم من طبعه لا يميل الى اىذاء الناس والأضرار •

فكان من حكمة الشريعة الغراء • ومن حسناتها أن تصل على تلافى ذلك الضرر قبل وقوعه • ولا يكون ذلك الا بتشريع الشفعة ، أما المشتري فانه لم يخسر شيئا ؛ لأن الشارع أوجب له أخذ ما دفعه عوضا عما اشتراه وأخذ منه • ومجرد أخذ المبيع

وهذا القول اشتهر عن الحنفية • وهم الذين يشتون الشفعة للشريك والجار • هذا ، وعلى كل حال سواء كان الضرر هو ما ينشأ عن القسمة أو عن الشركة أو عن الجوار فالشفعة مشروعة لهذه الحكمة • وهى اتقاء الضرر الذى قد يحصل للشفيع اذا لم يأخذ المبيع بالشفعة • ويكفى فى الضرر أن يكون محتملا • ولا يشترط أن يكون محققا • فإن الحكمة لا يلزم تحققها ولا اطرادها ، بل يكفى احتمالها ، وتحقيقها فى الجنس لا فى الأفراد ، ولأنه لا يمكن التحقق من الضرر ؛ لأن الشفع لا يعلم من أمر الشريك الحادث أو الجار الحادث شيئا ؛ حتى يمكن أن يعلم ان كان يتفق معه فى أخلاقه وعاداته أو لا يتفق • فلو أوجبنا تحقق الضرر على الشفع لكنا فى الواقع قد ألقينا عليه عبئا ثقيلا وسلبنا منه حقه وأوقفناه فى الضرر بالفعل •

شبهتان على مشروعية الشفعة :

الشبهة الأولى : أن الأخذ بالشفعة فيه ضرر محقق على المشتري • فانه ما أقدم على الشراء الا وهو يمتد أن فى شرائه مصلحة له • فأخذ

سبب الشفعة :

الساطر في تعريف الشفعة يرى
أنها استحقاق مرتب على أمرين لابد
منهما .

الأمر الأول : اتصال عقار الشفع
بالعقار المبيع عن البيع .

الأمر الثاني : انتقال ملك الجار
أو حصة الشريك بمعاوضة كالبيع .

وقد اختلف الفقهاء في كونهما
سببا للشفعة على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن السبب هو
اتصال الملك . وأما انتقال الملك
بمعاوضه فشرط في سببته . وقد
ذهب إلى ذلك جمهور الحنفية ولأن
الشفعة شرعت لدفع ضرر الجوار
الحادث . والضرر إنما يتحقق عند
الاتصال المذكور .

ودفع هذا فإنه لو كان الاتصال
سببا لصلح اسقاط الشفعة قبل انتقال
الملك لوجود السبب . ولكن اسقاط
الشفعة في هذه الحالة لا يصح ؛ إذ
يجوز له بعد انتقال الملك أن يطلبها (١)

القول الثاني : أن السبب انتقال
الحصة بالمعاوضة . وأما الاتصال

منه لا يعتبر ضررا في جانب ضرر
الشفيع .

الشبهة الثانية : أن تشريع الأخذ

بالشفعة فيه ضرر لمن يريد البيع لأنه

يؤدي إلى كساد السلع وعدم الرغبة

فيها . فإن المشتري إذا علم أنه إذا

اشترى قد يؤخذ منه ما اشتراه

بالشفعة فإنه يحجم عن الشراء .

والشريك أو الجار قد يمنع عن

الشراء لاطمئنانه أن غيره لا يقدم

على الشراء . وحيث لا يتمكن من

يريد البيع من الشركاء أو الجيران من

بيع سلته وهو في أشد الحاجة إلى

بيعها ، ولا شك أنه ضرر على من يريد

البيع .

والجواب عن هذه الشبهة أن كساد

السلع وعدم الرغبة فيها بسبب تشريع

الشفعة إنما هو وهم باطل . فالمشاهد

أقدام الناس على بيع انصبتهم وأقبال

الناس على شرائها ؛ لاطمئنانه إلى

عجز الشركاء أو الجيران عن الثمن

أو لعدم الرغبة في تملك المبيع .

١١ - الرامى وعليه حاشية الشلى ج ٥ ص ٢٣٩ ، الصابة على الهداية

ج ٧ ص ٤٠٦

قبل المفاوضة فهو شرط في سببته .
 وقد ذهب إلى ذلك المالكية وجماعة
 من الفقهاء ؛ لأن استحقاق أخذ
 الحصة يترتب على الانتقال ويمتنع قبله
 ولو مع اتصال الملك . فلزم من
 وجوده الوجود ومن عدمه العدم .

ودفع هذا بأن لزوم الوجود من
 وجوده والعدم من عدمه لا يقتضي
 كونه سببا . فإن جزء السبب المركب
 إذا كان متأخرا في الزمان يلزم من
 وجوده الوجود ومن عدمه العدم .
 ومن أمثلة ذلك القبول في البيع
 ونحوه . فانه يلزم من وجوده بعد
 الإيجاب وجود التملك ومن عدمه
 عدمه ، وهو جزء سبب ؛ إذ السبب
 مجموع الأمرين (١) .

القول الثالث : أن السبب
 مجموعهما . وإليه ذهب شيخ الإسلام
 من الحمية لأن الحق يوجد
 بوجودهما ويرتفع بإرتفاعهما ولكل
 منهما دخل فيه . فلو وجد أحدهما
 دون الآخر لا يوجد الحق فكان
 مجموعهما سببا مركبا منهما (٢) .

هذا ، والمختار ما ذهب إليه شيخ
 الإسلام من الحنفية من أن كلا من
 الاتصال وانتقال الملك بعوض سبب
 مركب منهما ؛ لقوة دليله ؛ ولأن
 القول بسببية أحدهما دون الآن مع
 أن لكل منهما دخلا في ثبوت الشفعة
 تحكم ؟

د . إبراهيم دسوقي الشهاوي

(١) الخطاب ج ٥ ص ٣٢٩ . والثاني ج ٤ ص ١٨٥ . منح الخلق
 ج ٣ ص ٦٠٥ .
 (٢) التكملة على الهداية ج ٧ ص ٤٠٧ .

عَدَمُ قَصْرِ الْأَلْفَاظِ عَلَى مَعَانِيهَا السَّائِةِ

للأستاذ عباس أبو السعود

تشع على قارئها وسامعها الظلال
والأضواء وجودة السبك وحلاوة
النسج •

ولا يفين عن الأدهان أن الألفاظ
هي حلل المعاني والآراء ، والألحان ،
وترجمان الحوادث والأفكار ، بها
نسج المسيات ، وتخصص المبهات
وتتميز المستحدثات والمبتكرات •

وعلم اللغة يذكر برجاجة العقل
طالبه ، وينعت بصفاء الذهن صاحبه ،
ويستحق الحمد عند كل العقلاء
حاويه ، ويستوجب الثناء الحسن من
كل الأفاضل وإليه ، هو نسج أبرار
العربية ، وحائك غلائلها ، ومشرق
شمسها ، ومظهر وجهها •

والإمام بكل معاني اللفظ يروى
غلة الباحث ، ويخلق منه أديبا

تمتاز الفصحى بأن لمعظم ألفاظها
أكثر من معنى ، بيد أن كثيرا من
المتقنين وبخاصة من هي مهنتهم
يكتفون للفظ بمعنى واحد هو
الشهور ، ويهملون ما عداه •

لهذا رأيت من واجبي أن أقوم
بنصيبي في سد هذه الثلمة ، وتذليل
تلك العقبة ، وذلك بأن أمدح بما
ند عنهم من المعاني لطائفة من الألفاظ
تكون نماذج يرسومونها ، لعلهم
يبتدون بها إلى ما أشكل عليهم أمره ،
ويكتشفون عما طمس الإهمال
والتقصير معالمه ؟ ففى ذلك نساء
لمحصلهم اللغوى ، كما فيه فرصة
يتخيرون بها من المعاني ما يجعل
أساليبهم متناسقة ، لا مرسله بددا ،
ومتناظرة لا طرائق قددا ، وآتذ

مسموحا ، ويضرب به بأن يتقبل البناء في تساجيم ، ويحصله على أن يدرك ما في الآثار الأدبية من ألوان البلاغة . وفي هذا نظر ، لأن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على فيه عما عداه ، والزيادة من الثقة مقبولة .

من عى بتحصيل معاني الألفاظ وحفظها مع فهم ثاقب ، ولب راجح ، وقريحة صافية ، ولسان غضب ، فحل ثره ، وجزل شعره ، وأصبحت عيون الأدباء نحوه رواق ، وألستهم بمدحه نواطق .

المقال الأول

من امثلة ذلك :

واستعماله في الشر ورد عن أفصح العرب عليه الصلاة والسلام ، ففى الصحيحين : مروا بجنزة فأتوا عليها خيرا ، فقال عليه السلام : وجبت ، ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شرافقال عليه السلام : وجبت ، وسئل الرسول عن قوله وجبت فقال : هذا أثبتت عليه خيرا فوجبت له الجنة ، وهذا أثبتت عليه شرا فوجبت عليه النار .

وقد قبل النوعان في واقعتين تراخت احدهما عن الأخرى عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب ، فكان ذلك أوثق من نقل أهل اللغة ، فانهم قد يكتفون بالنقل عن واحد لا تعرف حاله ، وقد يمرض له ما يخرج عن حيز الاعتدال .

٢ - ويزعمون أن الاشارة بالانسان مقصورة على مدحه وذكر محاسنه ،

١ - انهم يزعمون أن الثناء مقصور على الخير ، ولا يكون في الشر ، والحق أنه عام فيها ، تقول أثبتت على فلان خيرا وبخير ، وأثبتت على غيره شرا وبشر ، وذلك لأن معنى أثبتت عليه وصفته والوصف يكون بالشر كما يكون بالخير ، هكذا نص عليه جماعة منهم صاحب المحكم وصاحب البارع وعزاء الى الخليل ابن أحمد .

وقد اقتصر بعض رجال اللغة على قولهم : أثبتت عليه بخير ، ولكنهم لم ينفوا غيره ، ومن هذا اجتراء بعضهم فقال : لا يستعمل الا في الخير والمدح

جمعها أنيب ، وأنياب ، ونيوب ، ومن
الأخير قول المتنبي :

إذا وآيت نيوب الليث بارزه
فلا تظن أن الليث يتسم
تقول : نيه إذا عضه بنابه ، وعضته
أنياب الدهر ونيوبه

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ
لمصن آخرين مع هذا المعنى ، :
أحدهما للناقة المسنة تقول : نيت
الناقة إذا أسنت وصارت نأبا ، جمعها
أنياب ، ونيوب ، ونيب بالكسر ومن
الأخير قولك : لا أخيس بالعهد
ما حنت النيب

والمعنى الآخر للناب هو سيد القوم
كما في قول الشاعر :

كنت لهم في الحدائق نأبا
أنى المدا وضيغما (١) ونأبا

ولم أكن هرديقا (٢) وحابا (٣)

٤ - ويقصرون الناب على قلب النوى

وخالصه ، كلب الجوز واللوز

والحق أنها عامة تستعمل في المدح
وفي الذم .

تقول : أشاد به أو بذكره إذا رفعه
بالثناء عليه وذكر مآثره ومصادحه ،
وأشاد به منددا بذكر مقابحه ، وأشاد
عليه إذا شهره وأعشى عليه مكروها ،
وأشاد عليه قبيحا وبقيح ، وفي
الحديث « من أشاد على مسلم عورة
بشيء بها شانه الله تعالى بها يوم
القيامة » .

قال الشاعر :

أتانى أن داهية نأدا (١)

أشاد بها على خطل (٢) هشام

ومثل الاشارة الاشعار ، تقول :

أشعرت أمر فلان إذا جعلته معلوما
مشهورا ، وأشعرت فلانا إذا جعلته
علما بقبحة أشدتها عليه .

٣ - ويقصرون الناب على معنى

واحد ، هو السن خلف الرباعية ،

(١) الناد : تقول : نادته الداهية إذا فدحته ونالت منه فهي ناد .

(٢) الخطل : المحتين : الخطأ .

(٣) الضيغم : الأسد كاللث .

(٤) الهردة : المعوز والجان المنتفع الخوف .

(د) الوجاب : الأحق الجبان .

ويجوهما ، تقول : حجب البر ولب
 اذا صار له حب ولب ، ورأيت الولد
 بلب اللوز آتى يكسره ويستخرج له
 ومثل اللب في المعنى اللباب وزان
 عراب .

والواقع أن له معنى آخر هو العقل
 تقول : أقل على السلطان بلب ، وهو
 دولب ، ومن أولى الألباب ، وفي
 التنزيل : « فاتقوا الله يا أولى الألباب
 لعلكم تفلحون » .

٥ - ويقصرون النحر بالفتح وزان
 البرق على نحت الخشب ، يقال :
 نحر الرجل المود ينجره نحرا من

باب نصر اذا نحته ، فالمود منجور ،
 واسم الفاعل نجار ، وحرفته التجارة
 بالكسر أما التجارة بالضم فهي
 ما انتحت من الحشب بالنحر .

والحق أن للنجر معنى آخر ينبغي
 لدارس العربية أن يعرفه ، هو الأصل
 والطبع والنبت كالنجار (١) بكسر
 النون وضما .

تقول : فلان كريم النجر والنجار ،
 أي كريم الأصل ، كما تقول : هو
 كريم الثمت والنحبة ، أو هو كريم
 الأصل والمحتد بكسر التاء .

عباس ابو السعود

(١) ومنه المثل : كل نجار ابل نجارها ، بمعنى فيه كل لون من الاخلاق
 ولا ثبت على رأى ماله رجل كان يغير على الناس ويسلبهم انفسهم ، ثم باتى
 السوف يبعصها للبيع ، فيقول المشتري : من اى ابل هذه ؟ فيقول البائع :
 تسألنى الباعة أين دارها لا تسألونى وسلوا ما دارها
 كل نجار ابل نجارها
 ويضرب هذا المثل فيمن اخلافه متفاوتة .

مَنْ أَشَارَ الْهَجْرَةَ الْمَحْمَدِيَّةَ لِلْأَسَازِجْهُودِ النَّوَاوِي

يقول ابن كثير في سيرته •
• وقد شرفت المدينة بهجرته عليه
السلام إليها • وصارت كهنا لأوليائه
الله وعباده الصالحين • ومعقلا وحصنا
منيا للمسلمين ودار هدى للعالمين • •
ولقد شرفت حقا بهجرة النبي
وصحبه • فإن الله سبحانه أثمرها على
بقاع الأرض بأن ينبعث منها نور الحق
وأن تكون مصدر الهداية وحصن
الدعوة • فحل فيها الوفاق الذي وجد
الكلمة محل الخلاف الذي طال
مداه حتى أنهك القوى • وأشرف
بأناء قبلة على الردى • والله يفعل
ما شاء •

وقد أتني رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المدينة ودعا لها بالبركة
ولأهلها بالمغفرة • ونوه بها في عدة
أحاديث من بينها ما ثبت في الصحيحين
من قوله صلى الله عليه وسلم : « ان
الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز
الحية الى جحرها (١) » •

أيها القاريء الكريم :

انه على الرغم من استهداف
الدعوة الاسلامية أول العهد المديني
لعداوة اليهود وحدهم للنبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه • وعلى الرغم
من استهداف المؤمنين لخصومه أولئك
المنافقين وتآلبهم مع أولئك الحاسدين
أشد الناس عداوة للمؤمنين • نعم انه

(١) اور مثلثة الراء اروزا : بعض وتجمع وثبت : واربرت الحية
لاذت بجحرها ورجعت اليه وثبتت في مكانها • وفي هذا التشبيه السوي
الكريم من الدقة ونوه الفصاحة ما هو بين لكل اديب • فلا تشبيه أدل على
التحكن والاستقرار منه •
ولعلنا نلمس ذلك في المدينة المنورة بعد قرابة اربعة عشر قرنا وفي عهد
طغي فيه سيل الضلال والانحراف •

محاكم ولا معاهد ولا مدارس ولا
تكنات ولا مأوى غير هذا البيت الكريم
الذى أذن الله فى شأنه كما أذن فى
كل يسوته أن ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالندو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والأبصار •

لقد رسم النبى صلى الله عليه وسلم
للمسلمين فى هذا الحرم الشريف
بهج العبادة وحفظ فيه سبل النهوض
بأعباء الدولة إصلاحاً وهداية فى ظل
الأخوة الهادئة المتعانة • فعمله
مصدر الشورى بينهم ومجمع العلم
والمعرفة والإرشاد لكل ناشد سبل
الرشاد وأعلن فيه دعوة الحق فصار
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين •

لقد تمكن فيه من كل ما حال دون
تحققه فى المسجد الأول بمكة المكرمة
وثبات عبدة الأصنام واستقسامهم فيه
بالأزلام • وحراستهم لخرافاتهم •
ومقاومتهم لكل ما يخالف مורותهم
من الذين اتخذوا الأنداد مع الواحد
الأحد وقالوا قلوبنا فى أكفة مما

على الرغم من ذلك لقد أخذت دعوة
الاسلام سمتها الى الوجود • واستقام
لها الأمر بعد انحرافه فتضافر أنصار
الله والمهاجرون اليهم من أولياء الله •
على النهوض بأعباء الأمر ومقاومة
الباغين هنا وهناك • وفى كل مكان
طغى فيه سيل الجهل • وجمد فيه
القاسطون على الباطل ولقد صار
جند الله كما وصفهم الله فى كتابه
خير أمة أخرجت للناس يأمرون
بالمعروف ويهون عن المنكر • وكما
وصفهم بأنهم أشداء على الكفار
رحماء بينهم • وبأنهم كزرع أخرج
شطأه فأزروه فاستغلظ فاستوى على
سوقه ونما بعد أن كان قليلاً ضعيفاً
وسجل لهم أنهم موصوفون ببعض
ذلك فى التوراة وبعضه فى الانجيل
فما أعظم شأنهم • وما أعزهم بأعزاز
ربهم • وما أحرأهم أن يصطفبهم الله
لحمل مشاعل هدايته الى عباده •

ولقد كان مما حيا الله سبحانه لنبيه
صلى الله عليه وسلم أن يبدأ بمسجد
دخول المدينة النورة ببناء المسجد
التامى مسجد المدينة بعد مسجد قباء
بقليل لضرورة المسجد لشئون دعوة
الاسلام فلم تكن لهم قاعات بحث ولا

الى أمته وأقرب الى جماعته لا يشمله
عنهم سوى لحظات يقضى فيها حق
أهله أو حق بدنه غير مؤثر شيئا على
حق الله رب العالمين وحق عباده
المؤمنين .

وعقد النبي صلى الله عليه وسلم
فى بيت أنس لا فى المسجد معاهداته
اذ كان يشهدا من ليس من أهل
المسجد كاليهود . وهو توجه الى
الدقة فى تطبيق الأحكام ، ومن أحق
بذلك من سيد الأنام وهو الأسوة
الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا .

كانت تلك المصنفات فى ألوان
مختلفة تم عليها روايات أصحاب
الأثر ، فهم يذكرون أن النبي صلى
الله عليه وسلم عقد محالفة بين
الوافدين من المهاجرين والذين ثأروا
الدار من قبلهم . وتلك سياسة رشيقة
بها تدمج الماصر بعضها فى بعض .
وترفع الفسارق بين بعض وبعض
مصدقا لقول الله سبحانه (اسما
المؤمنون اخوة) (١) .

وهى منة الله التى من سبحانه بها
على رسوله وعلى المؤمنين فى قوله

مدعونا اليه وفى آياتنا وفر ومن يتنا
ويست حجاب فاعمل اتنا عاملون .

ولقد كانت أفواه المؤمنين مكفمة .
ونصرفاتهم فى العبادة الحق مقاومة .
منصحين فى الأرض يخافون أن
ينحطهم الناس .

فالآن اذ تنفس صبحهم واتخذوا
بيت الله مراحا ومعدى لهم يأمن فيه
الحناف ، ويمر فيه الذليل ويقوى
به الضعيف ، لأنهم صدقوا وصبروا
وامانة للصديقين .

واختار النبي صلى الله عليه وسلم
لهم ذلك المكان الخصب الذى كان
مقرا للمشركين فصار جنة للمؤمنين
تصافى فيه ملائكة الليل والنهار
ويتحلى الله فيه على عباده الأبرار حتى
تكون فيه الصلاة كآلف فيما سواه
وآثر النبي صلى الله عليه وسلم أن
يكون داخل المدينة يشهد الجماعة
ومحالىس العلم أكثر أهلها ويسعد
بالسعى اليه جمهور المسلمين فيها .

ثم بنى حوله حجرات أمهات
المؤمنين ليكن مرحا قريبا لكل ضالة .
ولتكون هو صلوات الله عليه أدنى

صباحاته : (هو الذى أيدك بنصره
والمؤمنين • وألف بين قلوبهم لو
أنقذت ما فى الأرض جميعا ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه
عزير حكيم) • وهى القوة التى
حذر الله المسلمين من التمريط فيها
ودكرهم بنعمته بها فى قوله جعل
شأنه : (واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على
شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) (٢).

ويروى أحمد فى مسنده أن النبى
صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين
المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلم
وأن يعدوا عابهم بالمعروف والإصلاح
بين المسلمين ويقول ابن اسحاق :
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا بين المهاجرين والأنصار وأدع
فيه اليهود وعاقدهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم واشترط عليهم وشرط
لهم • ومما أوردوه فى ذلك الكتاب
أن قریشا وشرب ومن تبعهم أمة

واحدة • وأن ذمة الله واحدة يحبر
عليهم أديانهم • وأن من تبعهم من
يهود فله النصر والأسوة غير
مطلوبين ولا متناصر عليهم •

وحاء فيه أيضا (أن اليهود يتمقون
مع المؤمنين ما داموا محاربين • وأن
يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود
دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم
وأئمتهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ
(يهلك) إلا نفسه وأهل بيته •

وقد جعل هذا الميثاق يهود بنى
النجار وبني الحارث وغيرهم مثل يهود
بنى عوف • وجعل بطانة يهود
كأئمتهم وأن على اليهود نفقتهم وعلى
المسلمين نفقتهم • وأن بينهم النصر
على من حارب أهل هذه الصحيفة
وأن الجار كالنفس غير مضار ولا
آثم وأنه لا تجار حرمة إلا باذن
أهلها • وأن الله على أتقى ما فى هذه
الصحيفة وأبره • وأنه لا تجار
قریش ولا من نصرها • وأن بينهم
النصر على من دهم يتراب وأنه لا يحول

(١) الأنفال : ٦٢ ، ٦٣

(٢) آل عمران : ١٠٣

وشفا حفرة : طرفى حفرة • والمعنى أنهم كانوا قريبين من التردى
إلى جهنم لولا محمد صلى الله عليه وسلم •

معاهداتهم يدبرون في السر مع
أخوانهم المنافقين • ما يزعمون أنه
يقوق سير الدعوة وهم يعلمون أن
الكتاب منزل من عند الله بالحق
فما أشد حقمهم • وما أبشع ما صور
لهم حسدهم على أن ينزل الله من
فضله على من يشاء من عباده •

كانت المعاهدات إذا أمرا جللا له
أثره وخطره في اجتماع كلمة
الصادقين • وفي كشف نوايا الفسدين
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل
الخيث بضه على بعض فيركمه في
جهنم أولئك هم الخاسرون •

أما المعاهدات في المدينة قبل أن
يقدمهم الله بمدينة فقد كانت تقوم على
الأهواء والعصيات الهوجاء فلم تجتمع
كلمتهم ولا اطمأنت نفوسهم • ولكن
بالحق تطمئن القلوب •

ومما يتصل بذلك أمر المؤاخاة التي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبرمها
بين أصحابه بين المهاجرين بعضهم مع
بعض • وبين المهاجرين مع الأنصار •
كان يفصل ذلك بين فرد وفرد فيما
بيته كتب السير وفصله رجال الأثر •
وكان يحثهم على ذلك فيما لم يفعله
بفعله صلى الله عليه وسلم •

هذا الكتاب دون ظالم أو آثم •
وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن
بالمدينة إلا من ظلم أو آثم •

وهو يثاق رفيع وقيمة من الأطناب
في مقام يحتاج إليه ما يدل على مبلغ
حرص النبي صلى الله عليه وسلم
على السلام وأنه لا يريد الايقاع إلا
بالخائن أو المتلاعب الآثم • ولذلك
فهو يستني الآثم والظالم في كثير من
فقراته • وفيه من النبوات بمداومة
يشرب • ويأثم من خان العهد وخرج
على الميثاق كما تمثل ذلك في قریش
واليهود • ومن لا يقدرון العهد
قدره •

ولقد خان اليهود وقضوا ميثاقهم
في عدة ظروف كانوا يتوهمون أنها
تثنى غليلهم من الاسلام • والاسلام
فوق كيدهم وكيد كل خائن آثم •

ولقد كانت خيانة اليهود ميلا الى
دحرجهم • وتطهير الأرض المشرقة
من رجسهم اشارة للسلام وشقا
لطريق دعاة الاسلام (ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض
ولكن الله ذو فضل على العالمين) •

وقد قام البرهان فيما بعد على سوء
نة اليهود وأنهم مخادعون في

فيقول : تأخّوا في الله أخوين
أخوين •

روى الإمام أحمد في مسنده بسنده
إلى أنس رضي الله عنه قال : حلف
النبي صلى الله عليه وسلم بين
المهاجرين والأنصار في بيتا •

وقال ابن اسحق : وأخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه
من المهاجرين والأنصار فيما بلغنا
ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل :
« تأخّوا في الله أخوين أخوين » •

ورواية البخاري وغيره تدل على أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخى بين أفراد معينين • وأفراد معينين
فبدل المجموع على أنه صلى الله عليه
وسلم فعل ذلك وذلك •

وقد تجلّى مظهر الأخوة والحب
فيما روى أحمد في مسنده بسنده
إلى أنس قال : قال المهاجرون
يا رسول الله : ما رأينا مثل قوم
قدمنا عليهم أحسن مؤاسة في قليل
ولا أحسن بذلا في كثير ، لقد كفونا
المؤونة • وأشركونا في المنأ • حتى
لقد خشنا أن يذهبوا بالأجر كله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
لا ما أتيتهم عليهم ودعوتهم لهم •

وفيما رواه البخاري بسنده إلى
أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالت
الأنصار : أقسم يا رسول الله بيننا
وبين اخواننا النخيل • قالوا : لا !
قالوا : أتكنوننا المؤونة وتشرككم في
الثمرة ؟ قالوا سمعنا وأطعنا •

أيها القارئ الكريم :

ان هذه الصورة الكريمة من
مظاهر المعاهدات وألوان المؤاخاة
وتتأججها في تأليف القلوب لصور
جديدة أن تين ما في هذا الدين من
ثروة مثرية • واصلاحات خارقة
وانسانيات فاضلة كان يعوزها
خصوبة النفوس وتهيؤها لقبولها
فعين وجدت التربة الصالحة اتجهت
بها في كل مجال كريم فأشرقت
أنوارها اصلاحا للبشرية وتطهيرا لها
من كل رجس ومرض • وهكذا يظل
هذا الدين مهما تطاولت السنين ،
وتعاقبت الأجيال يتف بمن يستجيب
له ويصلح لكي يتقبله ، فيأبى قومي
يعلمون • فيعتصموا بحبله ويلتفتوا
تحت رايته • ويلوذوا به اخوفا
متحايين • واخوة لا مجال للتفرق
بينهم من كل شيطان مارد • هداهم
الله وأصلح بهم •

ثم ان الأحكام الشرعية في العبادات وغيرها نمت في هذا الجو الصالح ، كما يقول ابن اسحق : « لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين والأنصار استحكمت أمر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ومرض الحلال والحرام ، وتبوأ الاسلام بين أظهرهم » .

وفي هذا الجو المطمئن الصالح أخذ شأن الاسلام ينتشر رويدا رويدا حتى دخل الناس في دين الله أفواجا بما يرشد كل قاصد للحق أو داع الى الخير أن يهاجر في سبيل الله حتى يجد الجو الصالح . كما يقول سبحانه : (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإياي فاعبدون) . وقوله جل شأنه : (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبأهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) .

محمود النواوي

وقد اتصل بذلك مشروعية الأذان لاعلاء شأن الاسلام . واعلام المصلين بوقت كل فريضة ، وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم شعار المسلمين حتى كان اذا أراد بلدا بالقزو فسمع الأذان كف عن القتال وكان يأمر بذلك أصحابه .

عنت اليهود

للكسور إبراهيم على أبو الخشب

يكون ضررهم وأذاهم ، وشرورهم
وأثامهم ، وهو صلى الله عليه وسلم
لم يقدر في نفسه باديء ذي بدء أن
يعاملهم معاملة المنبوذين ، أو الوباء
الذى تطارده البشرية وتقاربه
الأجناس والشعوب ، وإنما أراد بهذا
الذى فعله من مساعدة اشتركوا في
التوقيع عليها ، أن يكون ذلك دستوراً
يحتكمون اليه ، اذا تعرضوا لعدوان
من ذات أنفسهم أو من غيرهم ، وهو
هذا كله يضمن لهم حياة الاستقرار
والسلام ، والطمانية والأمن ،
والانصاف والعدالة ، وما كان لهم
قبل وجوده بينهم ، ولزوجه اليهم ،
مثل هذا العيش ، ولا تلك الحياة .
وكانما كانت هجرته صلى الله عليه
وسلم الى بلدهم عناية الهية
تداركهم بها رحمة الله سبحانه
وتعالى ، اذ أصبحوا يشعرون بكرامة
الانسان الذى أراد له ربه أن يكون
سيد الكون من غير شك ، لكن
الجيله الفاسده ، والنهضة المنة ،
والطبع الشرير ، لا تصلح للعلاج ،

حينما وصل النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة مهاجراً واستقبله
هناك أهلها بالترحاب والارتياح ،
والهشاشة والرضا ، لم يصرفه ذلك
عن عناصر في هذا المجتمع - كالمنافيين
واليهود - لاترحب بهذا الدين فراح
يرسم للدولة الجديدة أبعادها
وحُدودها ، ويقيم حولها الأسوار
التي تضمن لها المناعة من عوامل
الضعف ، وأسباب الهزال ، وكانت
المؤاخاة التي ربط بها بين جماعه
المهاجرين والأنصار حجر الأساس
لبناء مجتمع متماسك قوى ، يمكن
أن يسوق عليه ، ويطنش اليه ،
ويأمن لوجوده ، ثم لم يكتف بهذا
الصيغ دون أن يكون هنالك ميثاق
آخر يصل المسلمين بالمشركون
واليهود ، وقد كان اليهود هنالك
قوة ضاربة لا بد أن يحب لها
الحساب ، وأن يضع الخطوط
الطويلة العريضة لحياة الدولة معهم ،
وعيشها في جوارهم ، وإلى أى مدى

ذهبوا الى مكة ليوقفوا عداوة قريش لهذا الذي كان يصفه أحلامهم، ويحقر آلهتهم، ويرمي عقولهم بالطيش والجهل، والبهتان والكذب، ولم يكتفوا من تلك العداوة الحقيرة بأغرائهم لقريش أن تنكح من محمد بيلها، وتشفى غليلها، حتى ترى محمدا وأصحابه أنها معهم تقاتل بسيوفهم، وتنضم الى صفوفهم، وترد عنهم كيد العدو، وعدوان الوافل... ولقد كان من فساد طويتهم، وتمكن الأمراض في قلوبهم، أن كان منهم أساتذة في النفاق يفتنون فيه، ويتقنون تلقينه للناس، وتدريبهم عليه، ولم يكن عبد الله بن أبي بن سلول الا تلميذا تخرج في هذه المدرسة على أيدي أولئك الأساتذة..

أوشك حين وفد النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة مهاجرا أن توضع على رأسه أكاليل النار من الأوس والخزرج ليكون السيد المطاع، والملك الجالس على عرش الملوك، وكأنما كان يثار لنفسه، ويشفى حقدا كامنا في قلبه، أن قاته سلطان واسع، وجاء عرض، ونفوذ يحلم به أرباب التيجان، فأما

ولا يستقيم حالها بالماناة، وتستظل هكذا مها بذل لها المصلحون من الجهد والحيلة، والكياسة والسياسة، والرأى والتدبير، وبخاصة اذا كان أصحاب هذه القلوب المريضة قد توارثوا هذا الداء عن الآباء والأجداد منذ أزمان ضاربة في القدم، أو منغلغلة في بطون التاريخ، ولا يحل أحد ما صنع محمد صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء جميعا من جميل، وما أسدى اليهم من معروف، وما تحمله منهم من مضاضة وعنت، رجاء أن يستقيم عودهم الأعوج... لكن الأيام والليالي كانت دائما أبدا تكشف عن ضمايرهم الخبيثة، ونياتهم السوداء، وميولهم المسفة، وطباعهم المرذولة، وسلوكهم الذي كان كله هدما وتقويضا لهذا البناء الذي أراد الاسلام أن يقيمه لسعادة البشرية ورخائها... وقد تمثل ذلك كله في جحد الموائيق، ونقض العهود، وتدبير الشر، واحكام الكيد، واختلاق الميوب، واشاعة القوضى، واشغال نيران الفتن، فيما بين المسلمين، ثم فيما بينهم وبين المشركين، حتى اذا لم يجدوا من هذا كله شفاء لغليلهم، وارواء لظمئهم،

اليهود فهم ذلك الصنف من الناس الذي أعطى اليهود ثم خاس بها ، ماذا كان له من عذرو وراء هذا كله . . ويقول أساتذة التاريخ ان المسلمين كانوا يبالغون في التماضي عن كيد اليهود ، ومخاطم نفوسهم ، درءا للشر ، وقمما للفتنة ، وابقاء على وحدة الدولة متماسكة ، الى أن عادوا من غزوة بدر ، وفيهم معنى من الشعور بالقوة والعزة ، وقد رأوا أنهم ليسوا بحاجة الى المصانعة والسكوت ، أو ارضاء العنان للمعتدى ، وكان من شعراء هؤلاء الناس من يحجو النبي وأصحابه أمثال أبي عفاك وكعب بن الأشرف الذي كان يحرض قريشا على الثأر لأصحاب القليب ، وفي هذا الوقت لم يجدوا بدا من استعمال الشدة ، والضرب على تلك الأيدي العابثة . . وهذا الموقف الذي وقفه صلى الله عليه وسلم منهم ، والذي لم يكن قائما على أنصاف الحلول - كما يقولون - حين قضى بجلائهم عن أوطانهم ، ونزولهم من أموالهم وديارهم ، كان هو النتيجة الحتمية التي لا مفر منها لمن تكون تحيزته على هذا المثال من الشر والانحطاط . . وقد برهنت

الأيام على أن هذا الملاج الذي أخذهم به صلى الله عليه وسلم كان لا بد منه ، وفي هذا الصراع الذي يقوم بينهم وبين غيرهم من الناس في مختلف الأوطان برهان لا شك فيه على أن استعمال القوة معهم أقل ما يمكن أن يكون في تلاقى ضررهم ، واتقاء آفاتهم ، والحيلولة بين عدوانهم الذي تجنى به جماعاتهم على الانسانية في مختلف العصور والأزمان ، وهذا المقدار الذي قصه القرآن الكريم من تمردهم على الله وقتلهم الأنبياء بغير حق كميل - وحده - أن يجعلهم من الجرائم التي يجب القضاء عليها ، والعمل على تطهير هذا الكون من أذاهم الذي لا شك فيه ، على أن الذي يقارن تاريخهم الماضي بتاريخهم الحاضر لا يرى الا أن السلطة لشكاملة الحلقات يشبه بعضها بعضا ولا يتميز أولها عن آخرها في قليل ولا كثير ، وبخاصة حينما تضيف الى ذلك كله تعاليمهم التي تملأ رؤوسهم أنهم شعب الله المختار ، وأن السيادة لهم على الناس ، وأنهم بهذا الاقتصاد الذي يتلاعبون به ، ويتحكمون فيه ، يشعلون نيران

يقترب بالسداد ، وكان السب
الأصيل في فشله واحقاقه ، أنه كان
فائما على الأثرة لا الأيثار ، وعلى
الكرهية لا على الحب ، وعلى الظلم
لا على العدل ، وعلى الشره لا على
القناعة ، وما بشئ من هذه كله
يصلح المرء لأن يكون عضوا في
مجتمع ينشد الانصاف والحب .
والسلام والأمن ، والهدوء
والاستقرار ، والبر والمعروف ،
والصفاء والسعادة ، ولكن الله الذي
جعل الأمثلة للناس من الناس قد
جعل منهم العظة لخلقهم ، وما أكثر
ما فيهم من الشواهد والبر

د . ابراهيم على أبو الغنيم

الحروب في البسيطة ، ليصلوا من
وراء ذلك الى أن يكون زمام العالم
بأيديهم يتلاعبون به ، ويضعون
الأغلال في أعناق البشرية ، وهذه
هي السيادة التي يريدونها ، والتي
لا تقوم الا على التويه والكذب ،
لأنها ليست من الوجعانات
والمواطف ، والقلوب والأفئدة ،
وسيطل حنق العالم يطاردهم ،
وكراهيته تلاحقهم ، ولعنااته تنزل على
رؤوسهم ، وسيذكرون في يوم من
الأمم - قريبا أو بعيدا - أن
الأسلوب الذي أخذوا أنفسهم به ،
ليكونوا لبنة في هذا المجتمع
الانساني ، لم يصادفه التوفيق ، ولم

العربية لغة الإسلام والمسلمين

لأننا نأخذ على عهد العظيم

(١٨)

لغة دولية

وصف الله كتابه الكريم بأنه نور مبين ، وأنه روح من أمره ، وأنه أنزله على رسوله ليخرج به الناس من الظلمات الى النور ، ووصفه في كثير من الآيات بأنه عربي وأنه بسان عربي مبين . وقد أجمع فقهاء الاسلام على أن ترجمته الى لغة أخرى تذهب عنه صفة القرآن ؛ لأن أسلوب الترجمة هو أسلوب المترجم ومدى فهمه للقرآن الكريم وقد يخطئ في فهمه كما يخطئ في تفسيره ، وكتاب الله الخالد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد ، وقد أمر الله المسلمين جميعا أن يقرءوا ما تيسر من القرآن ، وقد انعقد الاجماع أو ما يشبه الاجماع على أن الصلاة

لا تتم الا بقراءة القرآن ، وقد عرفنا فيما سبق أن الامام أبا حنيفة رجع الى الاجماع المنعقد على أنه لا تجوز الصلاة الا بقراءة القرآن بأسلوبه العربي المنزل من الله ، ولهذا ذكر الزيلعي ج ١ ص ١١١ وهو من كبار أئمة الحنفية بأنه « لا تجوز القراءة بالتفسير في الصلاة اجماعا » . وأفتى العصر الحنفى المشهور الألويسى ج ١٢ ص ١٥٥ من تفسيره بأنه : « من عمدا قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية فهو مجنون أو زنديق ، والمجنون يداوى ، والزنديق يقتل » . والصلاة عماد الاسلام ، من تركها جاحدا لها وجب قتله بوصفه مرتدا عن الاسلام منكرا لأركانها ، ومن تركها كسلا أو تهاونا فهو - على

الله عليه وسلم : « ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » وروى عنه صلى الله عليه وسلم من حديث آخر عن القرآن « .. من تركه من جبار قصصه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم .. » .

ويجب على من قرأ القرآن أن يتدبره قال تعالى : « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليديره آياته وليتذكر أولو الألباب » وقد أنبأنا الله سبحانه أن من لم يتدبر آيات كتابه الكريم كان مثل من وضع على قلبه الأثقال وأوصده دون تلقى الرحمت، قال تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟ ولا يمكن أن يتم هذا دون دراسة العربية وفقهها ؟ ولهذا انقذ اجماع الأئمة على وجوب دراسة العربية وعلى أنها مفروضة على جميع المسلمين ، وبهذا انتشرت في ربوع القارات الثلاث المروقة ، في بدء الاسلام ، وأصبحت لغة العالم العلمية العامة عدة قرون ، فلما ضعف المسلمون وتفرقوا وذهب بأسهم انحصرت

أرجح الآراء - فاسق ، وعلى الامام أن يعاقبه فاذا أصر على تركها وجب قتله حدا كما يقتل الزاني المحصن ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي ، وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » .

ولهذا قال الامام علي وأحمد بن حنبل وابن المبارك بكفر تارك الصلاة جعودا أو تهاونا أخذنا بظاهر النص .

ولما كانت الصلاة لا تتم الا بقراءة القرآن أصبح تعلم العربية وتلاوة القرآن فرضا على جميع المسلمين ، وحكم الدعاء في الصلاة ، والتلبية والدعاء في الحج ، حكم تلاوة القرآن الكريم في أدائها بالعربية ، والاسلام يحض المسلمين حضا على تلاوة القرآن في الصلاة وفي غير الصلاة ، وروى البخاري وأبو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وروى الترمذي عنه صلى

وعلى المسلمين أن يقوموا بالدعوة الى الاسلام ، وأن ينشروا مبادئه القويمة ومقوماته المثالية السامية . وأن يعرفوا شعوب العالم بنصوته التحررية الكبرى وحضارته المزدهرة، وأن ينشروا هذا مترجما الى اللغات العلمية الشهيرة فإذا استجابت الجماعات المستنيرة من هذه الشعوب للاسلام لقنوها تفصيلات العبادات والمعاملات ، وعلموها العربية لسان هذا الدين القويم ، وترجمان القرآن الكريم وهذا ما فعله المسلمون الاولون كما أن عليهم الدعوة الى العربية وتيسير تعليمها وفهمها لجميع الأمم والشعوب لأنها لغة الاسلام ولأنها السيل لأداء عبادات الاسلام .

ان العالم كله يشعر بحاجة الماسة الى لغة عالمية تربط شعوبه وتوحد ثقافته وتكون وسيلة للتقارب الفكرى والتبادل العلمى والترابط الاجتماعى والسياسى والاقتصادى ، ان الزمن يسبقنا وعلينا أن نسبق الزمن والا تخلفنا عن غيرنا بسبب ما امتثلنا اليه من تواكل واستهانة واستخفاف .

العربية عن عدة بلاد اسلامية مثل الهند وايران وأفغانستان وتركيا وأندونيسيا ، ولكنها تركت آثارها العميقة في هذه الشعوب من حيث وفرة ألفاظها وأشعثها الحضارية والروحية ، فمعظم مفردات الفارسية والأردية والبنغالية الآن ترجع الى أصول عربية ، هذا الى جانب أن الخط العربى هو وسيلة كتابة هذه اللغات .

ونحن نعلم أن المسلمين في هذه البلاد وأمثالها يحفظون فاتحة الكتاب وبعض الآيات أو السور القصيرة بالعربية دون فهم أو تدبر ويؤدون بها الصلاة ولكن دعاء الله ومناجاته بألفاظ غير مفهومة للمصلى تجعل صلاته نافعة وخشوعه غير تام ، وقد كتب الله الملاح للمؤمنين « الذين هم في صلاتهم خاشعون » وأوعده بالعقاب الساهين عن صلاتهم « ويل للمصلين » الذين هم عن صلاتهم ساهون » .

ولهذا لا نستطيع أن تفصل الاسلام عن العربية ولا أن تفصل العربية عن الاسلام .

تعليمها لمن يشاء . وقد انعقدت عشرات المؤتمرات الدولية العديدة لاتباع هذه اللغة واجتمع فيها المندوبون من أنحاء العالم ، ورغبوا أن حديتهم في هذه المؤتمرات - على اختلاف جنسياتهم - كان يدور بهذه اللغة ، ويزعم بعض المتحمسين لها أن بعض الدول اعترفت بها لها من مزايا وقررت تدريسها في بعض معاهدها واستعملتها للدعاية والاجتذاب السائحين ، وأن بعض الاذاعات خصصت لها جانباً من الزمن مثل محطات باريس وفسوفيا وفيينا . وأن بعض البنوك والشركات التجارية أصبحت تستخدم هذه اللغة ، ونحن نعتقد أن في هذا مبالغة كبيرة ، ولكن فيه دلالات قوية على شدة حاجة العالم الى لغة عالمية نابضة بالحياة زاخرة بالتراث المعرى والعلمى تستعملها شعوب ودول عديدة تكفل لها استمرار الحياة لا لغة ميتة أو مصطنعة مثل الاسبرانتو التي يعرف أتباعها جيداً أنها لغة فقيرة في القيم الانسانية الخالدة والتراث الفكرى المجيد ، وأنها لغة ميتة لا يتحدث بها أى شعب في العالم كله .

لقد نادى لينتز ، الفيلسوف الشهير بحاجة العالم المهدمة الى لغة عالمية موحدة لتقريب المسافة بين بنى الانسان ولجعل التراث الانسانى وحدة متجانسة لا تنافس فيها ولا سوء ادراك ، وهو يرى أن هذه اللغة كفيلة بإزالة ما بين الطوائف الدينية من خلافات كما أنها كفيلة بالمواءمة بين القديم والحديث .

وظل هذا الأمل يراود كبار الباحثين في أنحاء العالم حتى اخترع الدكتور البولدى زامنتوف لغة جديدة سماها لغة الاسبرانتو *Espranto* واقترحها لغة للعالم كله وراعى فيها بساطة الكتابة ومطابقتها للنطق واقتبس معظم مفرداتها من اللغات الحية ، ولشدة حاجة العالم الى مثل هذه اللغة نشطت الدعوة اليها نشاطاً كبيراً ، وأقبل عليها كثير من الباحثين في أنحاء العالم ، ولا تكاد دولة من دول العالم تخلو من لجنة تضم عدداً من المثقفين يتضامنون في الدعوة لهذه اللغة ، وفي القاهرة جمعية تدعو لهذه اللغة وتطاول تيسير

الأمة فيها الشعوب الأخرى ، فالبيئة الصحراوية غير البيئة البحرية ، وسكان الجزر غير سكان الجبال ، وسكان المنطقة القطبية غير سكان الغابات الاستوائية .. ولكل بيئة مصطلحاتها وتقاليدها المتوارثة .

٣ - تختلف الشعوب تبعاً لتفاوت مدى الثقافات العلمية والفنية وتبعاً لاختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وهذا يستدعي اختلاف وسائل التعبير طبقاً للمستويات المختلفة .

٤ - تفاوت الشعوب تفاوتاً يقتضيه اختلاف المواهب والمدارك والمشاعر الوجدانية والتأملات الفلسفية ولكل حال ما يناسبها من وسائل التوضيح والتعبير .

٥ - الأمة الواحدة تختلف أحوالها من جيل إلى جيل ، فهي حيا موية وحيا ضعيفة ، وهي تارة موحدة وتارة منقسمة . وهي آونة ناعية تحت ظلال السلم وهي آونة مشتبكة في حروب طاحنة مدمرة . ولكن ظنرف من هذه الظروف وسائله المناسبة في أساليب التعبير .

وقد دفع هذا بعض المعكرين إلى بذل محاولات جديدة ، فبذل الفيلسوف الفرنسي الشهير كوتودا جهوداً جبارة لتكوين لغة جديدة سماها « الإيدو » وهي تهذيب للأسبرانتو ، ووضع لها معجماً خاصاً ، ولكنها مطولة لم يصادفها النجاح . ومكان اللغة العالمية لا يزال شاغراً فهل تتقدم العربية لتشل هذا الفراغ ؟

ان الانصاف يقتضينا أن نذكر أن هناك طائفة كبيرة من علماء الاجتماع يرون استحالة وجود لغة عالمية موحدة ، ويستندون في هذا إلى أدلة عديدة أهمها :

١ - اختلاف التكوين الطبيعي لأعضاء النطق باختلاف الشعوب ، ويؤيد هذا أن بعض الشعوب تنطق حروفاً صوتية على حين تعجز شعوب أخرى عن نطقها مثل حروف العين ، والصاد ، والضاد ، والظاء ، والباء الفارسية P واقفاء المشبعة V والقاف .

٢ - اختلاف الظروف الحفرائية والطبيعية والاجتماعية توحى باختراع كلمات خاصة ملائمة تخالف

ولهذا كان لابد من وجود الاختلاف في الكلمات والأصول والدلالات باختلاف الشعوب وباختلاف العصور .

ويضربون لهذا مثلاً باللاتينية التي اهرط عقدها الى لغات أوربيه عديدة ، كما يضربون المثل باختلاف اللغة الواحدة من جيل الى جيل ، فالانكليزية عند تشوسر وشكسبير غيرها عند أدباء الانكليزية الآن ، والفرنسية عند كورني ورابين غيرها عند أدباء الفرنسيين اليوم ، بل ان الانكليزية الآن في إنجلترا تضار الى حد كبير الانكليزية في أمريكا من حيث النطق والمصباح ومدلولات المفردات ، حتى ان الانجليز يسخرون الآن من اللهجة الأمريكية ، والأمريكان يسخرون من اللهجة الانجليزية ، ولا يتماثلون أنفسهم من الضحك عند سماعها ، مما اضطرت معه القيادة الأمريكية في الحرب العالمية الأخيرة الى اصدار أوامرها الى قواتها في إنجلترا بأن ينفذ كل جندي الأمر التالي : « لا تسخر باللهجة البريطانية لأن لهجتك قد تكون مشار سخرهم »

ولهؤلاء الباحثين نقول : ان اختلاف التكوين الطبيعي لأعضاء النطق واختلاف الظروف والأحوال والبيئات لا تمنع المثقفين من اتقان لغة أجنبية أو عدة لغات اتقاناً تاماً ، وبخاصة بعد أن تطورت وسائل تعليم اللغات بالطريقة السمعية والبصرية مما يسر على شعوب العالم أن تتقن على لغة موحدة تفاهم بها جميع الأمم والشعوب ، ولا يمنع هذا من أن تكون هناك لغة شعبية محلية لكل أمة أو عدة أمم خاصة ، ويساعد على ايجساد اللغة العالمية عدة عوامل أهمها :

١ - التقارب العالمي الحديث فقد تضاءلت أبعاد المسافات تبعاً لسرعة المواصلات ، فكل انسان يستطيع أن يطوف الآن حول الكرة الأرضية في بضعة أيام .

٢ - قوة وسائل الاعلام الحديثة فالصحف والمجلات العالمية تطبع ملايين النسخ وتوزعها بأسرع

الطائرات النفاثة في أنحاء العالم ،
والاذاعة ألفت المسافات فأتانا نستطيع
أن نسمع في القاهرة اذاعة لندن
وباريس والهند وغيرها من الاداعات
العامة في الوقت الذي يسمعها فيه
المقيمون بهذه البلاد ، وبعد اختراع
الأقمار الصناعية أمكن السماع
والرؤية في الوقت نفسه على بعد
آلاف الأميال ؛ ولوسائل الاعلام
آثارها في تقارب الثقافات واللغات .

٥ - ان تشابك المصالح الدولية
من حيث المؤثرات السياسية
والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
يفرض عليها التقارب والتعاون مما
يساعد على تقارب اللغات والثقافات
وهذا هو طريق الوحدة العالمية
المنشودة .

٦ - ومثل هذه الآثار العميقة
تحدثها المؤتمرات الدولية العديدة ،
وتبادل العلاقات التجارية ، والندوات
العلمية الدولية .

٧ - وأعرق من هذا كله تبادل
الثقافات العلمية عن طريق أساتذة
الجامعات والطلاب والبعثات العلمية
والخبراء العالمين والزيارات العلمية
والسياحية وتعاون الشركات العالمية
ونشاط حركات الترجمة بين شتى
اللغات ، وبخاصة في مجال الثقافات
المرحبة والسينمائية وأفلام
التلفزيون .

ولهذا كله نشطت في أرقى الدول
جمعيات عديدة لفوية وفيلولوجية

٣ - الظروف العالمية السائدة
الآن فرضت التقارب الدولي بحث
لا تستطيع أى دولة أن تعيش منعزلة
عن المجتمع الدولي بأى حال .

٤ - قامت هيئات دولية عديدة
فرضت توثيق الصلات بين الأمم
والشعوب مثل هيئة الأمم ومجلس
الأمم ، ومحكمة العدل الدولية
وهيئة الصحة العالمية ومؤسسة
اليونسكو الثقافية ؛ وكلها تحدث
آثارها العميقة في التقارب بين مختلف
الثقافات ، وشتى اللغات .

تعمل جاهدة لايجاد لغة عالمية أو
الاتفاق على إحدى اللغات الحية
المعاصرة ، وقد تمسدت مقترحاتها
حتى جاوزت الخمسين ، ولكل منها
مبرراته كما أن لكل منها معوقاته ،
ولكنها جميعها تحمل أقوى الدلالات
على حاجة العالم الى لغة عالمية تلبى
حاجة العالم كله في عهد السرعة
والتقارب والتطلع الى الاتحاد .

ويعود فتساءل هل تتقدم العربية
شغل هذا القراع ؟ سنحاول أن
نجيب عن هذا في المقال التالي ان شاء
الله ؟

« للبحث بقية »

على عبد العظيم

دروس من الهجرة

للاستاذ أحمد عمر هاشم

وأخذ الآراء ، حتى قيل ان البعض أشار أن يكتب بتاريخ الروم ، فقيل : ان الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذى القرنين ، وأشار البعض بتاريخ فارس ، فقيل : ان فارس كلما قام ملك طبع من كان قبله فاجتمع رأى كما سبق على الهجرة .. ومعلوم ان للتاريخ أهمية عظيمة ، فيه تعرف مواليد الرواة ووفياتهم وبه يكن الوقوف على صدق الرواة وعدمه ومعرفة الأعمار وما الى ذلك من الفوائد ..

ولنمر سريعاً على بقية دروس الهجرة المباركة ، ففيها تبصرة وعبرة لأولى الأبصار .

ولقد كان من أهم الدروس التربوية : الفدائية ، والتضحية التي قام بها أعظم قهر مثلوا أروع نماذج المجتمع الاسلامى في جهاده وفدائه ، ومؤلاء هم :

وقد أفاضت الهجرة النبوية على المحيط الاسلامى دروساً كريمة كان لها أكبر الأثر فى توجيه الحياة الى الرشd والساداد ، ولما كان للهجرة أثرها الجليل فقد اتحدت مسداً للتاريخ ، فقد كتب أبو موسى الأشعرى الى عمر رضى الله عنه : أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، فجمع عمر رضى الله عنه الناس فقال بعضهم : أرخ بالمبعث . وقال بعضهم : أرخ بالهجرة ، فقال عمر : الهجرة فرق بين الحق والباطل ، فأرخوا بها .. وابتدأ التاريخ منها بالمحرم ، لأنه الشهر الذى ابتدأ فيه المزم والتصميم على الهجرة ، فان بيعة العقبة كانت فى شهر ذى الحجة ، فبدأ الأعداد للهجرة بعد البيعة وذلك فى المحرم .

إذا فان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يقطع بالرأى فى اتخاذ الهجرة مبدأ للتاريخ الا بعد المشاورة

أثر في حياة المسلم يجعله لا يخشى
إلا الله كما قال صلى الله عليه وسلم
لأبي بكر حين قال له : لو نظر أحدهم
إلى تحت قدميه لرأانا ، قال : ما ظنك
بأثنين الله ثالثهما ، لا تحزن إن الله
منا . كذلك كان من تعاليم الهجرة ،
بيان ثمرة الصبر ، وأن مع الصبر
يسرا ، وفضيلة الأنصار ، وإيثارهم
أخوانهم من المهاجرين ، نتيجة
مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم
بينهم ، فأنشئت هذه المؤاخاة معاني
إسلامية رائعة وكونت مجتمعا مؤمنا
يشرق بمكارم الأخلاق .

في الهجرة نصر وفتح :

وان حدث الهجرة النبوية لم
أروع الأحداث الشاهقة في تاريخ
الإسلام ، فقد انتصرت به أمة ،
وفتحت له دنيا ، وتواكبت على مساره
أجيال ، ولئن حفت به معاطر مهولة ،
وتلاحقت عبر أيامه ظلمات جامدة
فقد كانت بوارق الأمل تشرق فوق
صحراء الزمن وتنبق بين صحور
انظلام رافضة شعارها الأخضر :
« لا تحزن إن الله معنا » . وقد
عاشت الدعوة الإسلامية فترة ما قبل
الهجرة على أشواك من الحياة الجافة

١ - أبو بكر الصديق رضى الله
تعالى عنه الذي مثل رجولة الرجل
والصديق .

٢ - على بن أبي طالب رضى الله
عنه الذي ضرب مثلا بشبابه ظل
أسوة على مر العصور لجيوسع
الشباب .

٣ - أسماء بنت أبي بكر التي
قامت بدور المرأة المسلمة ، وأدت
واجب التضحية على أعظم ما يكون .

٤ - عبد الله بن أبي بكر الذي
قام بدور الاستطلاع ، فجمع أخبار
الأعداء ، وهي مهمة من أخطر
ما يكون ، إنها (المخابرات) في أشرف
قصد وأسمى غاية لله ولرسوله .

٥ - عامر بن فهيرة مولى أبي بكر
الذي مثل الجندية الإسلامية في
أسمى معانيها وأدق صورها ، حيث
قام بنوعير الأمان ، فرعى غنم الصديق
ليروح إلى الغار في الليل ليأخذوا
حاجتهم منها ، وليحفي بالغنم ، كآثار
المشي إلى الغار فيفضل عنهم الأعداء .

ومن دروس الهجرة كذلك : الثقة
بالله وصدق الإيمان به ، وماله من

كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجاء بالمشاة فيوضع على رأسه فيشقى ما دون لحمه وعظمه ، وما يصدده ذلك عن ديه ، والله ليس هذا الأمر حتى يسير الراكب من سماء الى حضرموت لا يخاف الا الله عز وجل أو الذئب على غنمه ولكنكم تستمجلون .

هذا والهجرة في مفهومها الصحيح لم تكن فرارا ضيقا من مطاردة المشركين ، لتخفى الدعوة وأصحابها عن تلك العيون المحدقة ، وانما كانت انتقالا ببذور الدعوة الى تربة صالحة يخرج نباتها باذن ربه ، واتجاهها الى مناخ ملائم ترعرع فيه لتؤتي أكلها كل حين .

والحرب النفسية والمادية التي شنها أعداء الاسلام على الدعوة لم يكن القصد منها القضاء - فقط - على الداعية والمؤمنين التابعين له ، وانما كان أهم ما يبتغيهم يومها أن تتعثر الوثنية وجندها ، وتهزم هذه الدعوة الجديدة فلا يرق لها شعاع بين أنحاء البلاد ، ولكنهم لم يستطيعوا اطفاء نورها ، لأن الله سبحانه يأبى الا أن يشم نوره ولو كره الكافرون وفي

تحيط بها ضلالة الوثنية الرعناء ، وحالة الشرك الميذ ، وانطلقت من هذه الظلمات المتراكمة عداوات واحن ، أخذت طريقها في مطاردة الدعوة والداعية ، ومحاولة الاجهاز عليهما في وقت واحد ، واتخذت قريش كل ألوان الأذى والفتن لتصرف الناس عن هذه الدعوة ، وتطفئ نورها بينهم ، وداق المستضعفون من هذا الاضطهاد ما ذاقوا الا أنهم كانوا يستمدون المذاب في ميل الله وكلهم يقين وثقة أن ليل التأمم والفدر لا يد أن يسفر عن نصر قريب فكان المؤمنون متثلين قول ربه سبحانه وتعالى : دام حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب ، ولقد بث الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه روح الايمان ، والصبر في الأزمات ، يقول خباب بن الأرت : شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة ، فقلنا له : الا تستعصر لنا ؟ فقال عليه السلام :

مكرهم ومؤامرتهم لم يصلوا الى شيء؛ لأن رب الدعوة حارص لها ، ومؤيد رسوله : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ؛ لذا كان تمسك أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوتهم ، وتغلغلها في دمائهم وأرواحهم انتصارا للدعوة ، مهما بالغ الأعداء في التكيل بهم .

لا هجرة بعد الفتح :

ونسقت حديثا عن الهجرة بهذا الحديث الشريف : عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح :

« لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استفرتم فانفروا » .

كانت الهجرة في مبدأ أمر الاسلام فرضا على من أسلم ، لأن عدد المسلمين بالمدينة قليل ، ولأن الحاجة الى اجتماعهم وتوحيدهم ضرورية ، تضوية لجانبهم ، ونصرة وأمانا لهم ، حتى يسلموا من أذى قومهم من الكفار حيث كانوا يذيقونهم من المذاب والتكيل ما يذيقونهم ، ويستغلون ضعف قوتهم في محاولة ارجاعهم عن الدين ، ونزل فيهم قول الله تعالى : « ان الذين توفاهم الملائكة

وان أمثلة الايمان والشجاعة التي ضربها أمثال بلال وآل ياسر وغيرهم انما كانت أنماطا صادقة الرؤى لانتصار الدعوة لدى هؤلاء المؤمنين المخلصين حتى ولو انتهى بهم الأمر الى القتل أو الموت خلال تمسكهم بدينهم وهجرتهم بدعوتهم ، قال تعالى : « والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين » هذا وقد تحدث القرآن عن الهجرة حديث الانتصار قال تعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في النار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنزل الله سكينة عليه وأيد به جنود لم يتروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » .

ظلمى أنفسهم قالوا فيهم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الأرض • • • وبعد أن
فتح الله تعالى على رسوله صلى الله
عليه وسلم مكة المكرمة التي أخرجوا
منها بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ،
وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس
في دين الله أفواجا حيث سقط فرض
الهجرة ، وبقي فرض الجهاد في
سبيل الله والنية الصادقة المخلصة ،
إذا دهم العدو البلاد •

كالفرار من دار الكفر والخروج في
طلب العلم ، والفرار بالدين من القس
لما لم يستطع الإنسان تحصيله بالهجرة
يمكنه تحصيله بالجهاد والنية الصالحة ،
ثم وجه الرسول صلى الله عليه وسلم
المسلمين إلى وجوب الاستنفار في
سبيل الله ، إذا طلب ذلك أولو الأمر
• وإذا استنفرتم فأنفروا • سواء كان
ذلك للجهاد أو نحوه من الأعمال
الحسنة •

وقد بقي من أنواع الهجرة : هجرة
من أسلم في دار الكفر واستطاع أن
يخرج مهاجرا بعبادته وعبادته •
فالمفارقة إنما تكون بسببين : الأول :
الجهاد • والثاني : النية الصالحة •

نسأل الله تعالى أن يوفق أمنا في
جهادها في سبيل الله ، وأن ينم لنا
النصر الذي وعد به : • وكان حقا
عليها نصر المؤمنين • •

د • أحمد عمر هاشم

الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ

للأستاذ المحقق محمد بن عبد الوهاب

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ « البقرة آية : ١٨٨ »
 قيل : هو أن يدفع الإنسان إلى الحاكم
 رشوة ، ليحكم له ، أو يحمله على
 تحقيق رغبته . . . والمضى على هذا
 التأويل : لا تصانوا الحكام بأموالكم ،
 ولا ترشوهم ، ليقطعوا لكم حق
 غيركم . . . عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال : « لعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الراشي والمرتشى في
 الحكم » رواه الترمذي وابن ماجه
 وابن حبان . . . واللعن : هو الطرد
 والابادة من رحمة الله . . . وعن ثوبان
 رضي الله عنه قال : سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لعن
 الله الراشي والمرتشى والرائش » يعني
 الذي يمشى بينهما . . . وهو السفير
 بين المعطي والآخذ . . . وإن لم يأخذ على
 سفارته أجرا ، فإن أخذ فهو أشد
 حرمة . . . رواه أحمد وأحمد والبخاري
 والطبراني . . .

الرشوة : ما يعطيه الشخص لحاكم
 وغيره ، ليحكم له ، أو يحمله على
 ما يريد ، وجمعها : رشا . . . يقال :
 رشوت فلانا أو رشوه : أعطيته رشوة
 فارتشى : أي أخذ ، وترشيته : لا يسه
 كما يصنع الحاكم بالرشوة ، واسترشي
 في حكمه : طلب رشوة عليه . . .

والرائش : من يعطى الذي يعينه على
 البطل . . . والمرتشى : الآخذ . . .
 ورشوت الدهر صبرا ، حتى قضى
 لي عليكم ، وأصله رشا الفرخ رأسه :
 إذا منه إلى أمه لترقه . . . واسترشي
 الفصيل طلب الرضاع . . .

والرشوة : حرام بالاجماع سواء
 أكانت للحاكم أو للقاضي أو للعامل
 أو لغيرهم ، لما لها من آثار سيئة ،
 وعواقب وخيمة ، وأضرار جسيمة . . .
 قال الله تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم
 بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام
 لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم »

الذى يودى بحياة المجتمع ، ما رواه الطبرانى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرائى والمرشى فى النار » وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولى عشرة فحكم بينهم بما أحبوا أو بما كرهوا جىء بمظلولة يده ، فإن عدل ولم يرتش ولم يحض فك الله عنه ، وإن حكم بغير ما أنزل الله وارثنى وحابى فيه » شئت يسره الى يمينه ، ثم رمى به فى جهنم ، فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام » رواه الحاكم . . .

وروى عن مسروق رضى الله عنه : أنه كلم ابن زياد فى مظلمة فردها ، فأهدى اليه صاحب المظلمة وصيافا فرده ولم يقبله . . وقال : سمعت ابن مسعود يقول : « من رد عن مسلم مظلمة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو سحت !! فقال رجل : يا أبا عبد الله ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة فى الحكم ، فقال : « ذلك كفر ونعوذ بالله » . . (أى لمن استحل ذلك) ومصدق هذا ما رواه الطبرانى بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « الرشوة فى

والرشوة التى تعطى للعاصى : إن كنت ليحكم له بغير حق فهى حرام على الآخذ والمعطى ؛ لأن الرائى يساعد المرتشى على تضييع الحقوق ، ويفريه بالرشوة على التحكم فيما هو حق لغيره ، فيستمرى الحصول على المال ، من هذا الطريق غير المشروع . . والمرشى : قد أخذ مال غيره ، ومنع الحق عن صاحبه . . وهو جور وطمع . .

وإن كانت ليحكم له بالحق على غيره فهى حرام على الحاكم دون المعطى ؛ لأنها لاستيفاء حقه ، وقيل : تحرم على المعطى أيضا ؛ لأنها توقع الحاكم فى الاتم . .

وأما الهدية : فإن كانت ممن يهاديه قبل أن يسهل اليه بهذا المنصب فلا تحريم استدانتها . . وإن كانت قد أعطيت له بعد أن ولى هذا الأمر : تزلفا أو لقضاء حاجة ، أو كانت ممن بينه وبين غيره خصومة عنده فهى حرام على الحاكم والمهدى . .

ولعل أشد وعيد ورد فى شأن الذين يمدون أيديهم الى الرشوة أو بها ، ذلك الداء الوبيل والمرضى الخطير ،

روى أن عافية بن يزيد القاضي كان
على القضاء ببلاد المهدي (الخليفة
العباسي) فجاء يوما وهو خال (أي
ليس معه أحد) فاستأذن عليه ، فلما
دخل طلب منه أن يعفيه من القضاء ،
وأن يقبله من ولايته ، فطن المهدي
أن بعض الولاة قد عارضه في حكمه ،
فكأنفه بظنه وقال له : إن كان
عارضك أحد لتكرن عليه ذلك !!
فقال القاضي : لم يكن شيء من ذلك
.. قال المهدي : فما سبب استغاثتك
من القضاء ؟ قال : يا أمير المؤمنين
تقدم إلى خصمان منذ شهر في
قضية مشككة وكل يدعي بينة وشهودا
ويدلي بحجج تحتاج إلى تأمل وثبت
.. فرددت الخصوم رجاء أن
يصلحوا ، وأن يظهر الفصل بينهما
.. فسمع أحدهما أنني أحب الرطب
.. فعمد في وقتنا هذا وهو أول أوقات
الرطب فجمع رطبا ما رأيت أحسن
منه ولا يتها في هذه الأيام جمع مثله
لأمير المؤمنين ، ورشا بوابي بديراهم ،
على أن يدخل على الرشوة ، فلما
أدخلها على أنكرت ذلك وطردت
بوابي .. وأمرت برد الرطب إلى
الرجل ، فرد عليه .. فلما كان اليوم
وهو يوم المحاكمة ، والفصل في

الحكم كمر ، وهي بين الناس سحت ،
ولم يفت ابن مسعود أن يفسر السحت
بقوله : « السحت : أن تطلب لأخيك
حاجة ، فتقضي فيهدي إليك هدية ،
فتقبلها منه » .. قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « هدايا العمال
سحت » وفي رواية أخرى : « هدايا
العمال غلول » الإمام أحمد عن أبي
حميد الساعدي ..

وروى ابن سبيل عن طريق فرات
ابن مسلم قال : « استنهي عمر بن
عبد العزيز التفاح ، فلم يجد في بيته
شيئا يشتري به !! فركبنا معه فتلصص
غلمان الدير بأطباق تفاح فتناول
واحدة فشمها ، ثم رد الأطباق ..
فقلت له في ذلك ، فقال : لا حاجة
لي فيه .. فقلت : ألم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما : يقبلون
الهدية ؟ فقال : إنها لأولئك هدية ،
وهي للعمال بدمهم رشوة .. »

وكثيرا ما كان يحصل الورع بعض
الولاة والقضاة الأتقياء على طلب الأقالمة
من مناصبهم ، مختارين طامعين ، مخافة
الوقوع في خطر الرشوة الداهية ، أو
الاحتراق بما يتطاول من شررها ..

الرشوة قاصر على الحكام والقضاة
فحسب بل انه يشملهم وغيرهم من
كل من ولى من أمور الناس شيئاً ..
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من استعملناه على عمل فرزقناه
رزقاً ، فما أخذ بعد ذلك ، فهو
غلول » ..

عن أبي حميد الساعدي أنه قال :
« استعمل النبي صلى الله عليه وسلم
ابن اللثية على صدقات بني سليم ، فلما
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وحابه : قال : هذا الذى لكم ، وهذه
هدية أهديت لى ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : فهلا جلست
فى بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك
هديتك ان كنت صادقاً .. ثم قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب
الناس وحمد الله وأتى عليه ثم قال :
أما بعد : فانى أستعمل رجلاً منكم على
أمر مما ولانى الله فيأتى أحدكم
فيقول : هذا لكم وهذه هدية أهديت
لى .. فهلا جلس فى بيت أبيه وبيت
أمه ، حتى تأتياه هديته ان كان
صادقاً .. فوالله لا يأخذ أحدكم منها
شيئاً بغير حقه : الا جاء الله يحمله
يوم القيامة ، فلا عرفن أحداً منكم لقى
الله ، يحمل بغيراً له رغاء ، أو بقرة

القضية ، تقدم الخصمان فما تساويا فى
عيسى ولا فى قلبى .. فهذا يا أمير
المؤمنين ولم أقبل ، فكيف يكون حالى
لو قبلت ؟ ولا آمن أن تقع على حيلة
فى خلقى ودينى .. وقد صار بعض
الناس الى ما رأيت !! فأقلنى يا أمير
المؤمنين أقالك الله من المحن والمثرات ،
واعصى عفا الله عنك !! ..

فيح بنا أن نتقدم بالرشوة الى من
بيده انجاز أعمالنا وسحاول أن نميله
لأخذها ، فتجنى عليه شر جناية ،
ونعود على مخالفه القوانين القاضية
بتحريمها ، ونطمع الطمع والجشع ،
ونلفقه الى شيء قد لا يكون فى
حسابه ، ولم نعود عليه من قبل ،
وفى هذا امساح لنفسه ، وتخريب
لذمته ، وبيع لضيمه بدراهم معدودة
وأفبح من هذا وأفظح أن نحاول
بالرشوة أو المحسوبية أو المحاباة ،
تخطئ ذوى النجدة والكفاءة فى
الوظائف والأعمال ، أو الحصول على
ما ليس من حقنا ، أو إلحاق الضرر
بغيرنا ، فان ذلك من الاثم يمكن
كبير ..

محاسبة الحكام للولاة والعمال :

ولا يتبادر الى الذهن ، أن تحريم

وسمع ذات يوم أن أبا سفيان بن حرب عاد من الشام بعد أن زار ابنه معاوية فيها ، وكان واليا عليها . . . ولما أقبل عليه أبو سفيان قال له عمر : أجزنا يا أبا سفيان (أى اعطنا جائزة مما عندك) فقال أبو سفيان : ما أصب شيئا فنجيزك !! . . .

فزع عمر رضى الله عنه خاتمه من يده ، وأرسله الى هند زوج أبن سفيان ، ليكون معه أمانة على أنه موفد اليها من عنده ، وأمره أن يقول لها : انظري الخرجين اللذين جئت بهما فابشيهما ، ثم استبقى أبا سفيان عنده . . . وذهب الرسول ودعا بالخرجين وفيهما عشرة آلاف درهم ، فأخذها عمر ووضعها فى بيت المال . . .

هكذا تكون محاسبة الحاكم لعماله وذويهم ، والتشديد عليهم ، والتفطن لأحوالهم ، وعدم الغفلة عنهم ، لئلا يتخذوا من جاههم أداة يبتزون بها أموال الرعية ، ويجمعون الثروات الطائلة عن طريق الهدية ، أو ما يسمى بالكسب غير المشروع ؟

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

لها خوار ، أو شاة تبر . . ثم رفع يديه حتى رؤى يصاص ابطيه . . ألا هل بلغت . . . رواه البخارى ومسلم فقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على عامله المذكور ، أخذه الهدية ؟ لأنها هدية تهدى لأجل علة . . وفى الحديث : دلالة على أن هدايا العمال يجب أن تحمل فى بيت المال ، وأنه ليس لهم منها شيء . . .

وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بلغه أن عامله على مدينة حمص ، اشترى دارا بسبعة آلاف درهم ، فاستدعاه اليه وسأله . . كم راتبك فى اليوم ؟ قال : ثلاثة دراهم ، فقال عمر : فما تصنع بها ؟ قال : أعود بدرهمين على عيالى وأحتفظ بدرهم . . قال : كم لك فى صلتك ؟ قال : ستان ، فقال عمر بعد حساب يسير : ان ما يملكك أن تقتصده فيهما : سبعمائة درهم فمن أين جئت بالباقي ؟ قال الوالى : كانت تصلنى هدايا من بعض الناس . . قال عمر : لو كنت فى بيتك ولم تكن حاكما ، أكان يهدى إليك ، ثم أمر بمنزله عن الولاية ، ومصادرة أمواله وضما الى بيت مال المسلمين . . .

العرب والمسرح

للأستاذ محمد عبد الله

(١٥)

لتقديم الأنماط المختلفة من الجسديات، كما كان يستعين على تقديم فصوله باستعمال منديل وعصا فتصحب دقات العصا النمر التي يقلد فيها الوحوش والطيور (١) .

وهكذا كان الحكواتي يقوم مقام فرقة مسرحية بأكملها ، وقد يستعين برميل أو زميلين له يساعدانه في تصوير الشخصيات أو يردان عليه ببعض جمل الحوار ، أو بتقليد حركات معينة ، حتى لقد بلغوا خمس شخصيات في نهاية المصور الوسطى العربية ، أما الجمهور المشاهد فقد كان يسمع ويرى ويعجب بالتصفيق تارة ، وبالكلمات تارة ، وبالتماطف حركة وشعورا في بعض الأحيان . وكان الحكواتي يقلد بالحركة

كان « الحكواتي » العربي القديم يمثل حكاياته أمام حشود من الناس في الأسواق والساحات الواسعة أو الميادين الكبيرة حيث يحتشدون بعد عمل أو تحرر أو صلاة جمعة أو عيد أو مناسبة دينية معروفة ، وقد يتحد أحيانا صحن المسجد أو الدار الكبير مسرحا له ، وقد يقف على منصة عالية أو يجلس على دكة خشبية أو بين الناس ، وحيث أنه كان يلقى حكاياته بصفة مستمرة دون انقطاع إلا لاستراحة قصيرة يستردها فيها أنفاسه ، ويستريح فيها المشاهدون قليلا ، لذلك لم يكن هناك وقت لتغيير ملابسه ، وإسا كان التلوين الصوتي يعطى سمات الشخصية التي يحكى عنها ، إلى جانب تغيير غطاء الرأس فقط أثناء العرض لبيان الحرف المختلفة أو لتباين الأعمار أو

والإشارة والصوت « لدرجة تقع مشاهدته بواقعية ما يقبده كإن يقلد بصوته مواضع الوعيد والرجز والمضرب ويحكى بنبهاته مشاعر الفوز والنصر والفرح ، وقد يقلد غير العرب في لهجتهم وحركاتهم ، ويعمد في كثير من الأحيان إلى إبراز ما يشبه الحوار بين رجلين أو امرأتين أو رجل وامرأة ، أو بين أطفال .. وهكذا .

أما لغة التمثيل فكانت الشعر أحيانا والشعر في كثير من الأحيان وكان يقوم مقام الربط والنقل والتركيز بين الأحداث ، وقد يصحب آلة موسيقية معه لتقوم بدور الإيقاع أو الإيهام بمعنى معين لتأكيد الحدث أو الحكاية ، أما التمثيل عند الحكواتي فهو يعتمد على قدرته في التعبير بالصوت والبرة والإشارة والحركة ، وكمثال لما عثرنا عليه من حوار في هذا اللون من التمثيل العربي القديم تقدم جردا من حوار يدور بين الجارية والحارس في سيرة بني هلال^(١) ، فالحارس ينف على باب تونس ، وهي تحتال عليه لكي يفتح الباب لها ولجميع من النسوة من بني هلال وقد تتكرن في

زى البائعات ومهين أبو زيد الذي تنكر هو الآخر في زى امرأة على الرغم من سيرة بشرته :

الجارية : يا بواب منصور ، افتح لي باب السور ، تدخل بدستور ونيع المطارة .

الحارس : المفتاح ما هو بيدي ، أروح أشاور سيدي ، ذا الباب الحديدي ، فتحة مشورة .

الجارية : افتح وكن طابع ، جبا لك بضايح ، وتحت بدايح تصلح للإمارة .

الحارس : لا أنصح ولاش ، ولا عفى بلاش ، ان كنتم عطاش اشربوا من البيرة .

وهكذا يستمر الحوار بهذه اللغة الشعرية ، وبهذا الأسلوب المسرحي الحالي ، وهو أسلوب يقلد لنا لغة العصر ، أو لغة الحديث المتداول في وقتنا ، كما أنه ينقل لنا صورة واضحة من العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة .

(١) الشاعر والربابة : بحث لعبد الحميد يونس - محطه الجبل
العدد ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ص ٢٢ - ٢٩

عرق الحكواتى فى البلاد العربية، وأخذ فى كل منها صورة المجتمع، باختلافات لا تكاد تذكر، فهو فى تونس مثلاً كان يسمى « راوية »، يجلس على منصة عالية جداً، ومعه عصا طويلة يرد بها على المتخاصمين والمتناحرين حول أبطال السير الشعبية (١)، وينهم من أن يقتلوا حول مصائر الأبطال، ويدافع بها أيضاً عن نفسه حين تقضى وقائع السيرة أن يتصر بطل على بطل فيتور أنصار المهزوم، بل قد تصل إلى ضرب الراوية أيضاً.

وهذا المسرح كان يطلق عليه فى المغرب اسم « مسرح الحلقة » وهو عبارة عن تجمع لشركات من المتفرجين على شكل حلقة يدور فى وسطها التمثيل، أما الممثلون فيقومون بأدوار ثابتة، يعرفونها مسبقاً، ويلبسون ملابسها الملائمة، ويدبرون ظهورهم أو وجوههم إلى المتفرجين لكن يروا التغيرات المختلفة التى تناسب معها، وقد يصل ذلك إلى حد اشراك

المتفرجين معهم فى الاهتمام بالعرض عن طريق دعوة واحد أو أكثر منهم إلى المساهمة فى التمثيل بين الحين والحين وذلك عن طريق توسيع الحلقة أو تضيقها، أو الصلاة على النبى وأوليائه الصالحين ممن يتواجدون فى منطقة التمثيل (٢).

وفى الجزائر كان يجرى هذا اللون من تمثيل الحكواتى فى ساحة القرية ويدور الحوار فيها بين شخصين يؤديان بعض المشاهد الفكاهية التى تتناول موضوعات تتعلق بأحوال القرية، وأحياناً يمثلان مشهد قصيرة تتخذ أسلوب (المونولوج) حيث يقلد الممثل الذى كان يطلق عليه اسم الجوال شخصيات الفارس والمناضل والبطل القومى، وقد ظلت هذه الصورة للجوال فى الجزائر فترة طويلة حتى جاء الاحتلال الفرنسى فأبطلها - مع ما أبطله من صور وألوان أخرى - عام ١٨٤٣ لكثرة ما كان يسخر من جنود الاحتلال وأساليبهم فى معاملة الشعب (٣).

(١) الكومديا المرتحلة فى المسرح المعاصر - على الراعى - كتاب الهلال

رقم ٢١٢ نوفمبر ١٩٦٨ ص ٧ - ٨

(٢) المسرح الحائري - ارليت روث - عرض سحر عوص فى مجلة

المسرح العدد ٤٩ يناير ١٩٦٨ ص ٦٢ - ٦٥

وحدهم ، وكانوا يتمسكون على الارتجال وحضور البديهة دون نص مكتوب ، مع القدرة على الابتكار في الحوار الذي يدور بينهم ، وقد ظل هذا اللون سائدا في تركيا حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث عرفت المسرح شكلا المعاصر ، وتوافد الفرق المسرحية الأجنبية عليها .

ولقد عرفت مصر الممثل الجوال أو الحكواتي بصور مختلفة ، عرفت « المحبظ » أو الممثل الفرد الذي كان يمرض فنه في حفلات الزواج والختان في بيوت الأغنياء وكان يجتنب إليه حلقات من المخرجين والمستمعين في الأماكن العامة ، وكان اما رجلا أو صييا ويؤدي أدوار النساء بعد أن يرتدى زيهن ، أما العرض فقد كان يبدأ بالموسيقى والرقص ثم يليه مشهد مسرحي يحوى على قصة كاملة من لون النقد الاجتماعي . وقد يقوم بالأدوار أكثر من محبظ واحد لعرض جوانب القصة وشخصها ، ووسط حلقة يتبادل فيها المثلون مع الجمهور بعض النكات والتعليقات ، يند بعضها

أما في تركيا ، التي ما زالت تصد دوله اسلامية لها صلات وثيقة بالعرب والعربية منذ الدولة العثمانية وما قبلها وإلى الآن ، فقد عرفت ألوانا درامية منذ غزاها السلاجقة في أوائل القرن الحادى عشر (١٠٧١ م) . فقد غنروا في سهول آسيا الوسطى على نصوص من المجادلات والمحاورات العننية التي

يمكن اعتبارها مسرحيات مرتجلة من فصل واحد ، وهذا دليل على أن الدراما عرفت في تركيا قبل هذا التاريخ ، أما العثمانيون فكان من المعروف أنهم مولعون بفضول الرقص الحماسى والقناء الفردى والجماعى ، والمحاورات المرتجلة التي كانت تبهر عن نوع خاص من ألوان الفن الدرامى ، لذلك فقد تكونت في كل فصيلة في الجيوش العثمانية فرقة تقدم هذا اللون ، وتضم مثلين وراقصين ومغنيين محترفين ، وقد أثبت الأوصاف التي تركها مؤرخو المسرح التركى (١) أن نمط نوعا من التمثيلات كان يقدم أثناء الاحتفالات والأفراح ، وهى تمثيلات فكاهية يقوم بها الممثلون الرجال

(١) المسرح في تركيا - فصل من كتاب ألوان من النشاط المسرحى في العالم - مختار السويفى - كتب ثقافية - الدار القومية للطباعة والنشر - العدد ١٦٨ عام ١٩٦٢ ص ٤٧ - ٤٩

مسبقا ، ويرتجل البعض الآخر أثناء التمثيل عفو الخاطر ، لأن الممثل كان يعد مؤديا ومؤلفا معا ، دون تخصص في عمل معين ، وكان يجاوب الجمهور معه يجرى بالتعليق أو الاستحسان المسموع أو التديد المصحوب بالنفث ، ويروي الرحالة الدانمركى كارسنين نيير (١) أنه شاهد مسرحية مصرية عام ١٧٨٠ تمثل باللغة العربية ، وكان يؤدي الدور الرئيسى فيها - وهو دور سيدة - ممثل لم يستطع أن يخفى

لحيته الكبيرة ، مما جعل المتفرجين لا يقتنعون بالدور ويكرهون الممثلين على التوقف ولما تبلى المسرحية متصفها ، وكان التمثيل فى مصر فى ذلك الوقت ينزع الى وصف الحياة الشعبية ، واستخدام اللهجات الخاصة وسيلة للاضحاك ، الى جانب الرغبة فى الارتجال الذى كان معروفا وممارسا فى التجمعات الشعبية المختلفة منذ أيام الفاطميين ومن قبلهم

محمد كمال الدين

(١) الكوميديا المرتجلة - على الراى - ص ٢٠

من وحى المعركة في العاشر من رمضان

للاستاذ محمود بكر هلال

مصرُ التي كانت تُشْنُ مسن الأمي باتت قريرة
والأمة العمياء من آلامها صارت بصيرة
وغدت بل كبار الشعو ب لَمَّا بَلَّنا منها جليرة !!!
ومَحَتْ عن القرب المذلَّةَ وهي قاهرةٌ قديرة
حين استعاد الجيش في سيناء أمجاداً كبيرة
وقضى على أكلوبة عن جيش صهيوني حقيرة
قالوا بأنهم الصقور رُفلا تَخُورُ لهم مَسِيرَة
وهُمُو إذا نَشِبَ القنا لُ أسودُ غابات خطيرة
والقربُ أصفارٌ ولي من لوضعها في القُدْ مِيرَة !!!
ولقد هزمتهم وبا نوا خاضعين بِشْرَ حِيرَة !!!
وتفرقوا بَدَدًا ولم تَصْنُدْ جيوشهمُ الكثيره !!!
والناسُ كادُوا يَوْمِنُو ن بهله الدحوى الصغيرة
بل رَدَّدُوها طيلة السَّنَوَاتِ في لُغْصَة مُثِيرَة
حتى استرد الجيش في الجولان أمجادَ العشيره

واجتاح كالإعصار ما قد شيدت جولداسميره !!
 فوق القنال وخطَّ بر ليف وسيناء السيره
 وأنذاح كالتبار لم يرقباً لصهيون سعيه !!
 عبرت جيوش محمد أقوى موانعها الغزيره
 ومشت على أمواجها في لحظة صغرى قصيره
 وأنت بما لم يستطع جيش بمجزه خطيره
 وانقض يفتح الحصون وصار من فيها أسيره
 ضاقت بصهيون الذى حان الأمانات الكبيره
 وتبسمت سيناء بعد عبوسها وغدت قريه
 وعلا بها اللهب المقدس يحرق الفئه المكيره
 ويظهر الرمل الذى قد دثسوه في الجزيره
 دأبوا على العدوان والنكران والخطط الحفيره
 من عهد أيام الكليم وهم على تلك الوتيره
 فهو الطغاة ودأبهم بنى وأعمال صغيره
 لا يأتبون بأى دين أو بعهد أو شعيره
 بل دينهم نهب الورى من غير دنب أو حريه
 والله أنذرهم فلم يرضوا ولم يخشوا فذيره
 والكفر في دمهم وفي أعماقهم وله خميره

وَغَدَاً سَيَاقِلُ سَحْمُهُمْ وَيَقْرُرُ الْبَاعِي مَصْبِرُهُ
 وَغَدَاً سَتَرْحَمُ أَرْضُنَا وَهِيَ الْمُطَهَّرَةُ الْمُسْبِرُهُ
 وَتَرِفُ أَعْلَامُ السَّلاَمِ عَلَى فِلَسْطِينَ الْأَثِيرُهُ
 هَلْ قَدْ عَرَمَا وَالْعَرَبَةُ وَكِتَائِنَا كَبِيرُهُ
 أَنْ نَسْتَرِدَّ حَقُوقَنَا وَكَرَامَةَ الْوَادِي وَفِيرُهُ
 بِقِيَادَةِ السَّادَاتِ كَمَا نِ اللَّهُ مُوَلَانَا نَصِيرُهُ

محمود محمد بكر هلال

بين الكتب والصحف

بمؤلف محمد عبد الله الشارح

● دولة الفكرة

التي أقامها الرسول عقب الهجرة
تأليف : الاستاذ فتحى عثمان

هذا الكتاب الذى نشرته مكتبة
وجه بالقاهرة يقع فى أقل من مائة
صفحة من القطع الصغير ، ولكن على
الرغم من صفحاته المحدودات ، يعرض
دراسة موضوعية مركزة ، عن قضية
ما يزال لها خطرها فى حياتنا كشعب
سلم يبحث عن حقيقة نفسه ..

وقد أوجز الناشر منهج هذه
الدراسة التى ترى : أن دولة الفكرة
التي أقامها الرسول عقب الهجرة هى
حلم البشرية ، أنها دولة لا تقوم على
حتمية ظروف الأرض أو الدم ،
ولكنها تقوم على اختيار الإنسان بوعيه
الكامل وإرادته الحرة ، وبالنسبة
لفكرة : فكل أرض سواء ، وكل
سلالة سواء ، أنها تحاطب الفكر فى
أى إنسان وكل إنسان ..

اذن فلم تكن دولة الفكرة دولة
مكة أو قريش ، ولا دولة المدينة أو
الأوس والخزرج ، بل كانت دولة
الاسلام المروض على عقل كل إنسان ،
دولة التقى فيها المهجرون والأنصار
مع صليب الروم ، وبلال الحبشى
وسلمان الفارسي .. هذا اللقاء
التاريخى الفريد ، فكانوا جميعا أعضاء
مؤسسين ، ومواطنين أصلاء فى هذا
المجتمع وهذه الدولة ، وهكذا تحقق
الحلم المنشود فى ذلك الزمن السعيد .
والمؤلف الذى قدم الى المكتبة
الاسلامية عديدا من الدراسات
الاسلامية الواعية الهادفة يحمل الى
جانب تخرجه فى كلية الآداب - مؤهلا
عليا فى الدراسات القانونية ، أقول
ذلك لأن قيام دولة - أية دولة -
يحتاج الى التكليف القانوني ، وهذا
مما يجعل للدراسة قيمتها - ولا سيما
عند ما عرض المؤلف لبناء القانوني
لدولة الاسلام ..

على الاحتياض الحر ، وتحقيقه المساواة
بين جميع عناصر التركيب الاجتماعى
للدولة : أفرادا وأما ...

أما دولة الهجرة .. فقد كانت
عالمية كما كانت ايدولوجية - على
أساس من الواقع التاريخى الأمين ،
وهذا كتاب رسول الاسلام - صلوات
الله وسلامه عليه - الذى يحدد الدولة
الجديدة - كما أورده ابن هشام ،
وقد ورد فى دياجته :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا
كتاب من محمد النبى بين المؤمنين
والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن
تبهم فلهحق بهم وجاهد معهم ، انهم
أمة واحدة من دون الناس » .

وفى هذا اعلان صريح للأساس
الايدولوجى العالمى للدولة الجديدة ،
انها أمة العكرة والمقيدة من دون
الناس ، باب الولوج اليها هو الايمان ،
ويستوى الجميع فى الاسماء اليها .

وبعد - فلا ريب فى أن المؤلف
قدم لنا دراسة قيمة فى موضوع جدير
بالناية ، وقد امتازت الدراسة بالمقارنة

فى الدراسة التى بين أيدينا سبع
نقاط جوهرية بحثها المؤلف :

تقوم جديد وتاريخ جديد - دولة
الهجرة - البناء القانونى - الكيان
المسمى - دولة ايدولوجية - دولة
عالمية - المقد الاجتماعى والتضامن
الاجتماعى .

ويشير المؤلف الى أن الانسانية
تحلم بالدولة الايدولوجية ذات
العكرة والمقيدة ، كما تحلم بالدولة
العالمية ، ولا جدال فى أن الكتلتين
الكبيرتين فى العالم تطولان تحقيق هذا
الحلم ، الا أن الكتلة الغربية تبرز
فلسفتها فى الجانب السياسى وهو
عرضة للتغير ، والكتلة الشرقية تجد
هذا الطابع أبصر ، لكنه لم يجذب أهله
الشقيق ، وكثيرا ما يهتز حين يفتحق
بمسلمات الحتمية التى تقوم عليها
الفلسفة الماركسية ، هذا - وليس
نجاح الكتلتين أكبر فى مجال تحقيق
الدولة العالمية ، فالعالم الحر (الغربى)
تنصه الحزازات الأمريكية
والانجليزية والفرنسية وغيرها ،
والدول الاشتراكية عالمية من الناحية
النظرية ، وفى الاتحاد السوفيتى مثلاً
أكثر من مائة قومية ، لكن العبرة فى
الطابع العالمى للدولة ، هو فى قياسه

قراءات :

« ان دافع الاستشهاد في سبيل
المقيدة هو الذي جعل من جنود
الاسلام قوة لا تقهر ، لقد تدفق أتباع
محمد عبر العالم كله ، فلم يمض مائة
عام حتى وصلوا الى أسبانيا غربا ،
ونهر السند شرقا ، وأصبحوا سادة
على امبراطورية أعظم من امبراطورية
روما في أوج قوتها ، وقد حدث ذلك
لأن الدافع المحرك للمحارب المسلم
كان هو الايمان » .

من كتاب « الدعوة الى الاسلام »
لسير توماس أرنولد .

محمد عبد الله السمان

التي يجب أن تحفل بها أية دراسة
اسلامية جادة . . . لكن كنت أود أن
يعنى المؤلف بما وجه الى الاسلام من
اعتراض على عالمية دولته وفكرته ،
فالمستشرقون بل ومض كتابنا المنتمين
الى الاسلام والمتأثرين بهم يصرون في
كتاباتهم على الصاق النصرانية بالاسلام
وفكرته ودولته - كذلك أحال المؤلف
القارئ الى مؤلفاته كثيرا ، وأسهب
كثيرا في النقل من كتب أخرى . . .
وأخيرا كنت أود أن لا تخلو هذه
الدراسة من عرض للواقع الأليم لدولة
الاسلام ، ومن مجابهة للتحديات
الصيفة التي تهب على الفكر الاسلامي
من كل صوب وحذب . . .

هل حق كتاب المقرب لابن عصفور؟

نقد ودراسة دأستاذ أحمد اللبيب

(١)

العشرين بدون فهرس ، والمعيب أن
المخطوطة التي اعتمدا عليها في التحقيق
رقم ١٦٧ - معهد المخطوطات في
آخرها فهرس لموضوعات كتاب
المقرب .

٢ - بدأت أغلب الصفحات حتى
وقعت على الموضوع الذي يتصل
بموضوع رسالتي ، وقرأت الموضوع
فاذا النص مضطرب : ما بين حذف
« جواب أداة » وتمثيل على عكس
مذهب صاحب الكتاب ، وزيادة متوهمة
أنها مرادة وليست كذلك ، وكل هذه
الأخطاء الطولية في ثلاث صفحات من
الحجم الصغير ، ثم قلبت باقي
الصفحات فحسرت ملاحظاتي على
ما في مبحث القسم (١) وحده ، وسيأتي
تفصيلها .

٣ - نظرت في أسفل الصفحات
المذكورة لم أجد تثبيت خلاف وارد

كنت أبحث في صور مخطوطات
تعلق بموضوع رسالتي التي أعدها في
القرآن الكريم وذلك في معهد
المخطوطات بجامعة الدول العربية
بالقاهرة ، ومن بين المخطوطات : كتاب
المقرب في النحو لابن عصفور
وشروحه ، وقد وقعت على نسخة
مطبوعة في المعهد من هذا الكتاب هي
الجزء الأول بتحقيق الأستاذين أحمد
عبد الستار الحواري وعبد الله
الجيوري - مطبعة العاني ببغداد -
فصرت بذلك ، لأن كتاب المقرب
أصل من الأصول النحوية ، ولكن
سروري بالجزء المحقق لم يدم
لما يأتى :

١ - فتحت الكتاب لأستعرض
موضوعاته فلم أجد لها فهرسا إطلاقا ،
فمجيئ لكتاب مطبوع في أواخر القرن

- بين النسخ أو تطبيقا يشير الى تصويب بعض ذلك أو خفائه ، فلم أجد شيئا من ذلك .
- ٤ - وجدت في وسط الكتاب ورقة منفصلة مفردة فيها بعض تصويبات فتفألت بها ونظرت في أرقام الصفحات المذكورة فيها فلم أجد أى شيء في الصفحات التى سأعرض ما فيها من تحريظات ، ولم تكن تلك التصويبات شيئا مذكورا بالنسبة لما في الجزء ، اذ أنها واضحة وقط منها في التمليق الوارد على بعض الصفحات في الكتاب وليست من النص فى شيء لأنها مدركة لدى القارى .
- ٥ - رجعت الى المقدمة فاذا فيها النص الآتى ص ٢٨ (اتبنا فى تحقيق المقرب المتهاج الآتى وصفه - ١ - تحرير النص كما ينبغي التحقيق ، ٢ - اتبنا الخلاف الوارد بين النسختين) . فهل الأمر كذلك ؟
- التحريف الأول والثانى :
- ص ٢٠٥ النص المطبوع المحقق (وأما الحروف التى تربط المقسم به بالمقسم عليه ان كانت الجملة الواقعة جوابا (لو) وما دخلت عليه نحو قوله :
- أما والله أن لو كنت حرا وما بالحر أنت ولا التيسق وان كانت غير ذلك (فان واللام) فى الايجاب ، (وما ولا) فى النفي)
- ١ - اختلال بنقص جواب (أما) التى فى مطلع النص (١) .
- ٢ - تحريف معنى بزيادة لام جر على (لو) حرفت المعنى السابق وأغلقت فهم المعنى اللاحق .
- تحديد الخطأ :
- فى هذا النص المحقق المطبوع اضطراب فى موضعين :
- ١ - اختلال بنقص جواب (أما) التى فى مطلع النص (١) .
- ٢ - تحريف معنى بزيادة لام جر على (لو) حرفت المعنى السابق وأغلقت فهم المعنى اللاحق .

(٢)

أما الأخطاء الواردة فى الصفحات الثلاث فهذا بعض منها :

(١) يعنى قوله : وأما الحروف .

أما المخطوطة رقم (١٦٦) فهي التي لم يذكر فيها جواب (أما) ونصها (وأما الحروف التي تربط المقسم به بالمقسم عليه ان كانت الجملة الواقعة جوابا لو وما دخلت عليه نحو قوله :

أد والله أن لو كنت حرا
وما بالحر أنت ولا العتيق
وان كانت غير ذلك ، فان واللام في الإيجاب ، وما ولا في النفي) .

وحرف (لو) الوارد في نص المخطوطات مخالف لما ورد في النص المحقق .

ونص المخطوطات رقم ١٦٦ ورقم ١٦٧ ورقم ١٦٨ ورقم ١٦٩ (ان كانت الجملة الواقعة جوابا لو وما دخلت عليه) وهذا هو الصحيح .

ومعنى النص : ان الحروف التي تربط المقسم بجوابه هي : أن اذا كانت الجملة الواقعة جوابا للمقسم ، لو وما دخلت عليه ، مثل البيت المذكور في النص ، وان كانت جملة جواب المقسم غير لو وما دخلت عليه ، فالرابط : ان واللام ، في الإتيان و (ما ولا) في النفي .

وقد مثل لذلك المصنف كما سيأتي بيانه .

الدول العربية بالقاهرة ، وهي التي اعتمد عليها المحققان والمخطوطة رقم ١٦٨ والمخطوطة رقم ١٦٩ والجواب الساقط هو قوله (فان) .

ونص المخطوطات التي ذكر فيها الجواب : (وأما الحروف التي تربط المقسم به بالمقسم عليه ، فان ، ان كانت الجملة الواقعة جوابا (لو) وما دخلت عليه نحو قوله :

أد والله أن لو كنت حرا
وما بالحر أنت ولا العتيق
وان كانت غير ذلك فان واللام في الإيجاب وما ولا في النفي) .

ولكلام في المخطوطات مستقيم ، أما المطبوع المحقق فليس قابلا لاستقامة الكلام وان ذكر ما سقط من النص ، لأن لام الحر التي زيدت في التحقيق على (لو) تمنع الكلام من الاستقامة اذ أن النص قبل زيادة اللام على (لو) يفتر الى جواب (أما) فقط وأما جواب (ان) وما دخلت عليه في قوله : (ان كانت الجملة . .) مذكور وهو (لو وما دخلت عليه) .

ومعد زيادة اللام على (لو) افتقر الكلام الى جوابين : جواب (أما) وجواب (ان) وما دخلت عليه .

وقال السيوطي في «الهمع» ج ٢ ص ٤١ في بحثه فيما يتعلق به القسم من الحروف : (وأن المفتوحة قاله ابن عصفور في المقرب واستدل بقوله :

أما والله أن لو كنت حرا
وما بالحر أنت ولا النيق) أ هـ

وعلى هذا فالظاهر أن المحققين توهموا أن أن مكررة من (فأن) ومصححة منها فحكما بزيادة (فأن) لأنهما لم يفهما معنى السياق فصولا على النسخة التي سقط منها الجواب مع أنهما لم يتمددا في التحقيق على ما ذكرناه في مقدمتهما للكتاب .

والذي يؤيد ذلك تصرفهما في زيادة اللام على (لو) لأنهما توهموا أن المراد من لفظة (جوابا) في قوله (ان كانت الجملة الواقعة جوابا) إنما هي (للو) و (لو) هي جميع موصف المخطوطات ليس فيها لام جر فتوهموا بسقوطها فزادها فاستمجم الكلام « وفاتهما أن قوله (. . الواقعة جوابا) يعني جوابا للقسم »

قال ابن عصفور في شرحه لكتاب الجمل للزجاجي في المخطوطة رقم ٧٠ والمخطوطة رقم ٧١ مهمل المخطوطات لما انتهى من الكلام على روابط الجملة الواقعة جواب قسم : (الا أن يكون جواب القسم لو وجوابها فن الحرف الذي يربط القسم به بالقسم عليه اذ ذاك إنما هو (أن) نحو والله أن لو قام زيد لقام عمرو) .

وقال ابن هشام في «المنى» في مواضع زيادة أن المفتوحة ج ١ ص ٣٣ : (التاني أن تقع بين لو وممن القسم مذكورا كقوله :

فأقسم أن لو التينا وأنتم
لكان لكم يوم من الشر مظلم

أو متروكا كقوله :

أما والله أن لو كنت حرا
وما بالحر أنت ولا النيق

هذا مذهب سيويه وغيره ، ومي مقرب ابن عصفور أنه في ذلك حرف جيء به لربط الجواب بالقسم) أ هـ . وذكر ذلك البهادوي في : خراجه الأدب ج ٢ ص ١٣٥

التحريف الثالث :

وكلام المصنف بصد المثال مباشرة

يدل على أن المثال الصحيح هو (بالله هل قام زيد) وليس (تالله هل قام زيد) فقد قال : (ألا ترى أن المعنى سألك بالله هل قام زيد ولا يسوغ أن يكون التقدير أقسم بالله) فلم يقل تالله في باقي العبارة .

ص ٢٠٤ النص المطبوع المحقق
(فلما قولك تالله هل قام زيد فليس بقسم لأنه ليس بخبر ألا ترى أن المعنى سألك بالله هل قام زيد ولا يسوغ أن يكون التقدير : أقسم بالله) .

تحديد الخطأ :

وفي المخطوط رقم ١٦٧ التي اعتمد عليها المحققان ورتقا فيها عيوب الأخرى كما ذكرنا في المقدمة ورد النص فيها صحيحا بخط واضح ليس فيه تحريف ونصها : (فلما قولك بالله هل قام زيد فليس بقسم ...) .

في هذا النص تحريف في المثال الأول (تالله هل قام زيد)

والنص الصحيح : (فلما قولك : بالله هل قام زيد فليس بقسم ...)

أما المخطوطة رقم ١٦٦ فلم يسجم الحرف المتصل بلفظ الجلالة أي لم ينقط ..

وقد قرر المصنف بأن العرب لم تقل : تالله هل قام زيد كما توهمه المحققان ، ولا والله هل قام زيد . قال البغدادي في خزائن الأدب ج ٤ ص ٢١١ : (واستدل ابن صفور على أن مثل : بالله هل قام زيد ونحوها ليس بقسم بثلاثة أشياء .

وأما المخطوطة رقم ١٦٨ ورقم ١٦٩ اللتان لم يعتمد المحققان عليهما فقد ورد المثال بالتاء هكذا (فلما قولك تالله هل قام زيد ..) .

فلم عدلا عن النص الصحيح كما في المخطوطة رقم ١٦٧ المستندة في التحقيق كما ذكرنا في المقدمة ؟ ولما إذا لم يثبت الخلاف الوارد بين النسختين المعتمدتين كما التزمنا بذلك في المقدمة ؟

١ - أنه لم يعجب في كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو التاء والواو موقع الباء فلم يقولوا : تالله هل قام زيد ولا والله هل قام زيد) أ - هـ .

وكيف جزما بأن الحرف المتصل بلفظ
الجلالة هو (التاء) وليس (الباء) مع
أن النسخة التي اعتمدها خلاف
ما أثبتناه والنسخة ١٦٦ لم تصجم
الحرف ؟

التحريف الرابع والخمس :

النص المحقق المطبوع ص ٢٠٤
(وكذلك تاء القسم وواو وهاء التثنية
وهزمة الاستفهام وقطع ألف الوصل ،
ولام القسم بمعنى باء القسم إلا أن
التاء قد يدخلها معنى التعجب وتلزم
ذلك في اللام) .

الخطأ

في هذا النص تحريفان :

- ١ - قولهما (ولام القسم بمعنى
باء القسم) . والصحيح : (ولام
القسم بمعنى تاء القسم) .
- ٢ - قولهما (وتلزم) . والصحيح :
(ويلزم ذلك في اللام) .

أما الأول : فالصواب (ولام القسم
بمعنى تاء القسم) هكذا قال المصنف
لا بمعنى باء القسم كما أثبتناه في
التحقيق ؟ لأن الباء ليس فيها معنى
تعجب ، والتاء تأتي للتعجب ولغيره ،
واللام ملازمة له ، ولذلك قال المصنف

والنص المتقدم يوضح مذهب ابن
عصفور في الخلاف في مثل (باقة هل
قام زيد) هل يسمى قسما ؟ أم سؤالا
واستعطافا ؟ .

فمختار جبهة العلماء ومنهم ابن
عصفور أن مثل ذلك لا يسمى قسما
وانما هو سؤال والتقدير (أسألك
باقة هل قام زيد) ، لأن القسم لا يجاب
إلا بجملة خبرية لأنه إنما أتى به
لتأكيد الجملة الخبرية .

وبعض النحويين يسميه قسم سؤال
ومنهم : رضى الدين في شرح الكافية
وابن مالك في التسهيل ، وقد تعرض
الدمايني لذلك في شرح التسهيل
المسمى « تعليق الفرائد على تسهيل
الفوائد » مخطوطة مكتبة الأزهر
رقم ١٠٥٧ خاص ، ٣٧٥١ عام في
باب القسم ورقة ٢٩٧

ولقد قال ابن عصفور في النص
المقدم (ألا ترى أن المعنى أسألك
بالله هل قام زيد ولا يسوغ أن
يكون التقدير أقسم بالله) لأن بالله

بعد ذلك مباشرة (الا أن التاء قد يدخلها معنى التعجب) ولم يقل الا أن الباء •
وبعض العرب يقول في هذا المعنى : لله • فيجاء باللام ولا تجيء الا أن يكون فيه معنى التعجب قال أمية ابن أبي عائذ :

لله يبقى على الأيام ذو حيد

بشمخري به الطيان والأس

انتهى كلام سيويه :

وفي المقتضب للمبرد ج ٢ ص ٣٢٤ (ومن حروف القسم - الا أنها تقع على معنى التعجب - اللام وذلك قولك : لله ما رأيت كاليوم قط كما قال : (وأشد بيت سيويه) وقد وقع التاء في معنى التعجب) أ • ه •

وقال الزمخشري في المنفصل في كلامه على حروف القسم : (وفي التاء واللام معنى التعجب وربما جاءت التاء في غير التعجب واللام لا تجيء الا فيه) أ • ه •

وأما التحريف الثاني : في النص فهو قوله : (وتلزم ذلك في اللام) والصواب (ويلزم ذلك في اللام) •

وعبارة المحققين توقع النص في تناقض واضطراب •

ونص المخطوطة رقم ١٦٦ ورد على الصحيح هكذا (ولام القسم بمعنى تاء القسم) •

والمخطوطات رقم ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ وردت أيضا بالتاء الا أنه يوجد تحت التاء نقطتان ٢ والنقط التي تحت التاء إنما هي تابعة للحرف الذي قبل التاء وهو الألف المقصورة التي أصلها ياء لأنها ممتدة تحت حرف التاء وجعل النقط فوق الألف المقصورة التي أصلها ياء إنما هي طريقة لبعض الكتاب المتقدمين •

وبعض الكتاب طريقته عكس ذلك في اعيان بعض الحروف الصحيحة مثل الفاء فإنه يجعل النقطة دائمة تحتها ويجعل القاف بنقطة واحدة وهذه الطريقة تمثل في شرح أبي حيان لكتاب المقرب - مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٥٩ نحو • ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات برقم ١٧٠ •

قال سيويه ج ٢ ص ١٤٤ : (وقد تقول : تالله وقبها معنى التعجب

لأما التناقض فإن قولهما (وتلزم ذلك) يصرف الذهن الى أن الضمير في (تلزم) راجع الى التاء في قوله (إلا أن التاء قد يدخلها معنى التعجب) فكيف تكون التاء لازمة للتعجب والمصنف ذكر أن معنى التعجب لا يلزمها وهذا تناقض ظاهر .

هل حررا النص ؟ ! !

التحريف السادس :

وأما الاضطراب ففي باقى العبارة (وتلزم ذلك فى اللام) اذ أن مفهوم العبارة أن التاء تلزم معنى التعجب فى اللام . وهذا معنى مضطرب والصحيح خلاف ما حققناه والصواب (ويلزم ذلك فى اللام) والمعنى أن لام القسم الداخلة على لفظ الجلالة ، يلزمها معنى التعجب .

النص المطبوع من ٢٠٥ (فعلى هذا الجملة المقسم عليها ان كانت اسمية وكانت موجبة أدخلت على المبتدأ ان() وفى جرهما اللام فقلت والله ان زيدا لقائم) .

موضع التحريف قولهما (وفى جرهما اللام) والصواب (وفى خبرها اللام) .

قال ابن عصفور فى شرحه للمقرب مفسرا هذا النص فى المخطوطة رقم ١٠٦ معهد المخطوطات : (وقول : إلا أن التاء قد يدخلها معنى التعجب أغنى أنك قد تقول : تالله لا يبقى أحد . تقسم على صوم الفناء لجميع البشر وتعجب من ذلك ولا يلزمها التعجب بل قد تقول تالله لا يقوم زيد ، وقد تقسم على نفى القيام عن زيد من غير

ونص المخطوطات رقم ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ (وفى خبرها اللام) والضمير فى (خبرها) راجع لان كما يظهر من تمثيل المصنف .

والغريب أن الراء فى اللفظة المحرفة المطبوعة متوجة بشدة مما يدل على أن المحققين توهموا أن المراد هكذا مضطرا الحرف بالشكل .

التحريف السابع :

لام القسم على الماضي جوازا ، وعند
ابن عيش على أن دخول اللام على
الماضي بدون « قد » قليل .

النص المحقق المطبوع ص ٢٠٥
(وان كانت الجملة فعلية فان كان
الفعل ماضيا دخلت عليه في الايجاب
اللام وحدها نحو قوله :

وترتيب البيت في خزانة الأدب ،
الشاهد الخامس عشر بعد الثمانمائة
ج ٤ ص ٢٢١ .

(حلفت لها بالله حلفة فاجر

لنموافعا ان من حديث ولا مال)

قال البغدادى في الخزانة (ان
كان الماضي قريبا من زمن الحال
أدخل عليه اللام وقد « نحو (تالله
لقد آتراك الله علينا) وان كان بعيدا
من زمن الحال أدخلت عليه اللام
وحدها كهذا البيت وهذا مذهب ابن
عصفور ومن تبعه) أ . هـ .

في هذا البيت تحريف في الكلمة
الأخيرة وهي قولهما (ولا مال)
والصواب (ولا حال) ، فان قال
المحققان بأن هذا خطأ مطبعي ، فلماذا
لم ينبها عليه في ورقة التصويبات المشار
إليها أول الكلام . ولماذا ترك
البيت بدون شرح مع أنه يحتاج الى
توضيح معناه . وبيان موضع الاستشهاد
به عند الحاجة .

ومعنى البيت أنه حلف بالله
لمحبوبته أن القوم ناموا ولم يبق
متحدث مع خليل ولا مستدق . بنار ،
ومعنى صالى مصطلى أى مستدق .
قال ابن منظور في اللسان مادة
(صلا) : (واصطلى بها استدقا وفي
التزيل (لملكم تصطلون) قال
الزجاجي جاء في التفسير أنهم كانوا
في شتاء فلذلك احتاج الى الاصطلاح)
أ . هـ .

والبيت لا مرى . القيس ونصه في
المخطوطات رقم ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨
و ١٦٩ :

(حلفت لها بالله حلفة فاجر

لنموافعا ان من حديث ولا مال)

والآية الكريمة في سورة القصص
آية ٢٩ ، وقول الشاعر (حلفة فاجر)

وهو من شواهد الرضى في حذف
« قد » والاكتفاء باللام في جواب
القسم وهو ضرورة عنده واستشهد به
الزمخشري في المفصل على دخول

اي كاذب لأن حلفه ليس مطابقاً لحالة القوم وإنما أقسم لها لأجل أن تأمن من أن يكون أحد منهم يفظنا فتنقاد اليه .

التحريف الثامن :

النص المطبوع ص ٢٠٨ (ويجوز أن تضمن أفعال القلوب كلها معنى القسم فتلقى اذ ذلك بما يتلقى به القسم فتقول علمت ليقول زيد كما تقول والله ليقوم زيد) .

المثال المحرف هو (علمت ليقول زيد) والصواب : (علمت ليقوم زيد)

كما في المخطوطات رقم ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ ونصها (فتقول علمت ليقوم زيد) .

وتعليق غريب :

وكل ما تقدم يدعوننا الى أن نتساءل : هل حقق كتاب المقرب لابن عصفور ؟ ؟

علق المحققان على تعريف ابن عصفور للقسم بأن أشارا في رقم التعليق الى الجزء الأول ص ٣٣ من كتاب منى اللبيب لابن هشام ونص التحريف :

وفق الله جميع الباحثين الى الطريقة المثلى والهدف الأسنى والنية الصادقة

احمد بن العزيز اللبيب

باب الفتوى

مؤلفه: محمد بن عبد الله بن محمد

وفي بعض المواضع لا تقبل شهادتها أصلاً ولو مع الرجال وذلك في الحدود والقصاص •

وذلك لأن الشهادة ولاية ، فبالأولى لا يصح تولية المرأة القضاء ؛ إذ هو ولاية أي ولاية •

ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وهو حديث صحيح رواه البخاري وغيره من أئمة الحديث • فإن مناط النهي في الحديث ليس شيئاً سوى أنها امرأة وما جعلت عليه بطبيعتها من صفات تحسب دون صلاحيتها للولاية • من ذلك تأثرها بالعاطفة وسرعة انفعالها مما يحمل الحق والصواب بجانبها •

وظهر الحديث الاطلاق في الولاية فتشمل الولاية العامة والولاية الخاصة ومنها ولاية القضاء •

السؤال : ما حكم الشرع في تولي المرأة وظائف النيابة العامة في بعض أمور الأحوال الشخصية وكذلك تولية المرأة القضاء ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والفصالة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن الآية الكريمة تقول : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل أحدهما فتذكر أحدهما الأخرى » •

وظاهر أن الآية في الأموال وهي صريحة في أن شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل وشرطت أن يكون معها رجل •

ومقتضى هذا أن شهادتها وحدها بدون الرجل لا تقبل •

٢ - ما حكم مصاريف القضايا التي
دفعها الشريك الثالث دون وجه حق؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد فنفيد بأن مبلغ ١٠٠٠ جنيه
المدفوع في مقابل اسم الشركة
وسمعتها التجارية لا يسترد إذا كان
المرفع التجاري جاريا على ذلك وكانت
الشركة إنما تكسب نظرا لشيوع
اسمها وكان الشريك الأخير قد دخل
فيها على ذلك .

أما نفقات الدعاوى فلا يدفع
الشريك الحديده منها شيئا حتى كان
قد خرج من الشركة وتعتبر هذه من
الأموال التي تدفعها الشركة وحدها
في مقابل الدفاع عن نفسها .
والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/ الأستاذ محمد
أبو شادي .

شخص مقيم بالقاهرة وله أقارب
يستحقون الزكاة يقيمون في بلد
آخر : هل يجوز له أن يدفع اليهم
زكاة الفطر ؟

وإذا كانت النيابة جزءا من أعمال
القضاء لأنها فرع عنه ولها من
السلطات ما يخول لها إصدار القرارات
التي لها قوة الأحكام فاتها تأخذ حكم
القضاء وعليه فلا تولى المرأة وظائف
النيابة العامة مطلقا سواء كان ذلك في
أمور الأحوال الشخصية أو غيرها .
والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/ عبد الباقى
عبد الرحمن أبو العيش .

اثان اخوة أسسا شركة منذ ١٩٥٠
برأس مال قدره ٩٠٠٠ جنيه ، ثم
دخل شريك آخر في الشركة ودفع
٣٠٠٠ جنيه وعلى أن تكون الشركة
يسهم كل بحق الثلث ، كما دفع
الشريك الأخير ألف جنيهه خارج
العقد نظير اسم الشركة وسمعتها
التجارية .

ثم اختلف الشركاء الثلاثة وأرادوا
فرض الشركة ، وعرض الشريكان
الأولان مبلغ ٣٠٠٠ + ٩٠٠ للشريك
الثالث ، ولكنه رفض ذلك وأقام
دعوى ورفضت دعواه .

١ - هل للشريك المتخارج حق
استرداد المبلغ المدفوع خارج العقد ؟

الجواب

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد فنفيد بأن للفقهاء في الاستحانة
هل هي مطهرة للتجسس أو غير مطهرة
رأين :

الأول : أنها مطهرة وبه أخذ
الامام محمد من فقهاء الحنفية وغيره
من الفقهاء ، وعليه الفتوى في مذهب
الامام أبي حنيفة - رضي الله عنه -
مستدين في ذلك الى تبدل الصدات
وتجدد الأسماء ، والأحكام منوطة
بالأسماء المرتبطة بالصفات .

من ذلك السرقين اذا حرق فصار
رمادا والزيت التجسس اذا صنع فصار
صابونا .

الثاني : أنها غير مطهرة وبه أخذ
كثير من الفقهاء مستدين في ذلك
الى أن الحوهر والمادة لم تبدل وعليه
فما تقدم من الأمثلة لا يحكم بطهارته .

والخلاف في غير دم الأنعام يصير
لبنا ودم الغزال يصير مسكا والخمر
يصير خلا وجلد الميتة يدبغ فتلحق
بالتياب .

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد فنفيد بأنه يجوز نقل الزكاة
الى الأقرب بلد أخرى لأنها حيث
صدقة وصلة .

والله تعالى أعلم .

السؤال : هل يجوز استخدام
الأنسولين المستخلص من بنكرياس
الخنزير في العلاج حيث ثبت
بالأبحاث التي أجريت عن طريق
مركز الأبحاث والرقابة الدوائية أنه
عند التحضير : فإن المادة الحيوانية
تبدل صفاتها وأنها تفقد كل علاقاتها
الحيوانية ، كما أن الحاجة من الناحية
العلاجية توجب توفر أشكال متعددة
من الأنسولين لاختلاف احتياجات
المرضى (أرفق مع الاستفتاء نص
تقرير مركز الأبحاث والرقابة
الدوائية) .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا

فاذا نظرنا الى تقرير مركز
 الأسماك والرقابة الدوائية بشأن
 الأسولين المتخذ من بنكرياس
 الخنزير من أن صفاته قد تبدلت وأنه
 فقد كل علاقاته الحيوانية وأنه من
 الناحية العلاجية يجب توفر أشكال
 معدة من الأسولين لاختلاف
 احتياجات المرضى •
 ترى اللجنة أنه لا مانع من استعمال
 الأسولين المتخذ من بنكرياس
 الخنزير في العلاج أخذا بالرأي
 الأول •

والله تعالى أعلم •

انباء و آراء

بإشراف على المحرر

أرسل الأستاذ « حامد يوسف »
 بهلول « المدرس بمعهد كفر الشيخ
 الدينى بالقصيدة التالية الى المجلة :

« رسالة شهيد الى زوجه » :

لا تكتمى سرى وقولى عن دمي
 فولى لأطفالي أبينى أطلنى
 فولى لأطفالي أبوكم لم يزل
 حيا بقلب المالين وتمنى
 أنا الذى ما مات هامى مهجنى
 نهفو بخفق غاضب متجهم
 قمى عليهم قصتى وبطلونى
 حتى يشبوا للفدا للمتهم
 لا تحرمهم من حياة أبوة
 كانت لهم أملا أبينى أفهمى
 فأنا الذى أرتو أراقب خطوهم
 فى حفرتى والرمل لطخه دمي
 سألت دماي كى تروى ظامئاً
 فى رمل حينا ، كم بيينا من ظم

الرمل والأحجار والليل الذى
 يطوى فضاء الكون تحت الأنجم
 مدت لنا يدها وقالت : قربوا
 منى لأتكم بقلبي لا فى
 واذا يشوق فى الفؤاد يهزنا
 ويشدنا فى خفة لم نعلم
 واساب صوت من رمال ربوعنا
 صمخت له الأذان كاللغم
 صوت الشهيد يلرض سينا لم يزل
 يدعو فلينا النداء بتقدم
 أم الصغار وهبت نفسى راضياً
 للقدس لفلسطين تيهى واعلمى
 ان الزمان حديثا فى سمعه
 ونضالنا أسمى قرين الأجم
 فبورنا الأمواج دون مخاوف
 والشمس مشرقة - فخارك فاعلمى
 لا تحرمى الأطفال من قلب لهم
 فى الرمل يخفق بالشفاف المغم

فودى خطاهم للنضال فانما
أنت الأبوة والأمومة علمي
فاليك قد وكل انتقاء خليفتي
واليك ثأري فاطلبي أو فاغرمي
مصر البطولة والرجولة والقدرة
أنت العظيمة والكريمة فاسلمي
أرضمت (أنور) من لبتك فاعتدي
طلعا هماماً عزمه لم يهدم

أمسى لك الابن الأبي وقلبه
لرضاك يتشد للملا لن ترغبي
ألقى عصا (موسى) وقال لنا اعبروا
وتوكلوا فالله حصن المحتسبي
فاذا بماء البحر يحمل جندنا
واذا بخطهمو يطأطيء يرتس
وبقوة الله القوى تحطمت
أسطورة الجيش الذي لم يهزم

● الفصيل : لا حقوق لاسرائيل في القدس :

قال الملك فيصل في حديثه الى
العالم الاسلامي المذاع فترة الحج :
ان اسرائيل ليست لها حقوق أو
أماكن مقدسة في القدس ، انه لاصحة
لما يدعيه الاسرائيليون من وجود
هيكل سليمان في مدينة القدس ؛
لأن حقائق التاريخ تؤكد أن الرومان
نقلوا الهيكل عندما استولوا على
المدينة .

● رئيس موريتانيا والتضامن العربي الافريقي :

● مؤتمر اودبي عربي :
اقترح وزير خارجية فرنسا فكرة
عقد مؤتمر للدول العربية ودول
السوق المشتركة لدراس امكانيات
التعاون الاقتصادي بين الدول المتقاربة
جغرافيا التي يملك بعضها القدرات
التكنولوجية ويملك بعضها الآخر
الوسائل المالية والرغبة في التنمية .

أشاد المختار ولد داداه رئيس
حكومة شنتيف (موريتانيا) العربية
بالتضامن العربي الافريقي ، وقال :

المملكة العربية السعودية ، وباكوت ،
وأبى ظبي ، وقطر على تكوين شركة
مصرية رأس مالها ٤٠٠ أربعمائة
مليون دولار تسوى تنفيذ وتشغيل
المشروع .

● ... العربية لغة رسمية في الأمم
المتحدة :

في الحادي والعشرين من ذي
القعدة ١٣٩٣ (١٥/١٢/١٩٧٣)
وافقت لجنة الميزانية والمالية التابعة
للجمعية العامة على اعتبار اللغة العربية
لغة رسمية بالأمم المتحدة الى جانب
غيرها مما اختير لغة رسمية .

وقد اتفقت الدول العربية مجتمعة
على أن تتكفل بكل تكاليف استخدام
اللغة العربية في دوائر الأمم المتحدة ،
وتقدر هذه النفقات بثمانية ملايين
وثلاثمائة ألف دولار في السنوات
الثلاث القادمة والتي تنتهي بنهاية
عام ١٩٧٦ م على أن تسوى الأمم
المتحدة التكاليف بعد هذه الفترة .

● ... مع المؤتمر الاسلامي :

أذاع ذو الفقار علي بوتو رئيس
وزراء باكستان تصريحاً عن أماله في
أن تجد نهضة العالم الاسلامي التعبير
البناء عنها في مؤتمر القمة الاسلامي

وقد أعلن السيد/محمود رياض
الأمين العام للجامعة العربية عن
ترجييه باقتراح (ميشيل جويير)
وزير خارجية فرنسا وصرح بأنه من
المفيد أن ينظم هذا الحوار العربي
الأوروبي الذي اقترحه جويير على
المجلس الوزاري للسوق .

● ... الاعتراف بحكومة فلسطين

صرحت مصادر المقاومة الفلسطينية
بأن الاتصالات السياسية الحالية
للمقاومة مع عدد من الدول الصديقة
قد أكدت أن اثنتين وثمانين دولة على
استعداد للاعتراف بحكومة فلسطين
فور تشكيلها ، ومعروف أن ثمانى
ومائة دولة تتعرف فعلاً بالنظم
الفلسطينية .

كذلك اتخذت الأمم المتحدة
قراراً بحق أى مقاومة وطنية هدفها
القضاء على الاستعمار في أراضيها .

● ... مع تنفيذ قرارات مؤتمر
القمة العربي :

تم توقيع الاتفاق التنفيذي النهائي
لمشروع خط أنابيب البترول بين
السويس والبحر الأبيض المتوسط
في العشرين من ذي القعدة ٩٣ -
١٤/١٢ وقد تم الاتفاق مع كل من

أى شخص يتمتع بقدر من الذكاء يستطيع أن يصنع قنبلة ذرية .

وقال : ان من السهل جدا الحصول على البيانات الخاصة بصنع القنبلة من الوثائق التي تنشرها حكومة الولايات المتحدة ، كذلك يمكن شراء المعدات اللازمة لانشاء المفاعل الذري من المخازن العسكرية ، وهو أمر ميسور ليس عليه حظر ، أما المواد المشعة فانه يمكن سرقتها من المنشآت الذرية ، كما يمكن الحصول على معلومات صناعة القنبلة من دائرة المعارف الأمريكية .

الذى سيغد بمدينة لاهور - باكستان فى شهر صفر القادم ، قال : « انه يوجد على امتداد المنطقة من الغرب على المحيط الاطلسي الى أندونيسيا على المحيط الهادى رغبة مجددة وقوية فى تحرير العالم الاسلامى من السيطرة السياسية والاقتصادية الأجنبية .

ان القوى التى سيطرت على العالم الاسلامى وأذلت واستغلته لزمان طويل بدأت تشمر - الآن - بأثر النهضة السياسية والشعور بالوحدة بين الشعوب الاسلامية » .

● تصريحات أسقف امريكى عن اسرائيل :

صرح كبير من أساقفة الولايات المتحدة عقب زيارة له لاسرائيل فى الثامن من ذى القعدة ٩٣ - (١٢/٢) بأنه علم بوجود اتفاقية سرية بين الفاتيكان واسرائيل تتعلق بمستقبل القدس ، وأنها اتفاقية لا يوافق عليها الملك حسين .

كذلك صرح الأسقف بأن السلطات الاسرائيلية ضبطت كثيرا من جنودها محتبئين فى بيوت العرب فى الضفة الغربية وافضين الاشتراك فى القتال ،

● « دبلوماسى » للجنائى والشرعية بحقوق عين شمس :

وافق د . محمد كامل ليلة وزير التعليم العالى على انشاء دبلومين للقانون الجنائى والشرعية بقسم الأستاذية (الدكتوراه) بالكلية لتكون كل منهما أحد الدبلومات المؤهلة لتسجيل رسائل الأستاذية .

● ... الذكاء والقنبلة الذرية :

أعلن تيودور تايلور أحد علماء الفيزياء الأمريكيين الذين ساهموا فى تصميم كثير من الأسلحة الذرية : أن

وزاد الأسقف أنه علم خلال زيارته أن عدد القتل الاسرائيليين يبلغ في حقيقته ثلاثة أو أربعة أمثال الأرقام الرسمية التي أعلنتها الحكومة الاسرائيلية .

القناة : أن نأمن على أمننا من البقاء غرب القناة .

● ... من وجهة نظر كيسنجر :

● تقرير خطير يبين علاقة التدخين بغاز أول أكسيد الكربون :

كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة يهودي ، وهو يقوم موقف اسرائيل بالآتي :

أثبتت دراسة أجراها فريق من أطباء جامعة ويسكنسون على ثمانية وعشرين ألما من المتبرعين بدمائهم أن الأمريكيين يتعرضون بصفة منتظمة لحظر نزايد غاز أول أكسيد الكربون في دعاتهم ، وهذا الغاز سام لا لون له ولا رائحة ويتسبب من عدم الاحتراق التام للمواد التي تحتوي عنصر الكربون مثل التبغ والوقود ، وزيادة نسبة هذا الغاز في الدم تزيد من احتمالات الإصابة بأمراض القلب بشكل خطير ، وجاء في التقرير : ان التدخين هو أخطر عامل في تزايد التمرض لأول أكسيد الكربون وتلبه أمور أخرى كالعمل في بعض المصانع وعدم السيارات ، ومضى التقرير يؤكد :

ان العودة الى موقف ما قبل الحرب (الحرب الأخيرة في العاشر من رمضان) ليست في صالح اسرائيل ، فخصائر اسرائيل كانت واحدا من كل ٤٩٤ من سكانها ، والعرب يحصلون على أسلحة حديثة أكثر تقييدا من موسكو ، ويتعلمون كيف يستخدمونها ويحرمون اسرائيل من ميزة القتال على جبهة واحدة في وقت واحد .

مجلة الأزهر : هذا التصريح أشبه بصلوات اليهود لحائط المبكى .

● كلمة لبارليف من سجل مباحثات (الكيلو ١٠١) :

انه من الصعب علينا الانسحاب الى خطوط ٢٢ أكتوبر ، لأن وضع

للتعب المصري وجيشه الشجاع الذي
تجمل عبثاً عظيماً في النضال من أجل
استعادة الكرامة العربية ورفع راية
العرب والمسلمين بفضل تضحياته
الهائلة .

وقد بحث الرئيس السادات برفقة
الشكر التالية للملك الحسن الثاني :

« تلقيت بكل التقدير برفقتكم
الرفيقة التي حملت الى خالص التهمة
وصادق المشاعر والاشادة بمدينة
السويس الباسلة التي صمدت أمام
اعدو بعزم وإيمان ، وضرب أهلها
المثل الأعلى في البذل والفداء .

ان مصر الذي حققه الجيش
المصري في نضاله ضد المصدين
الاسرائيليين لم يكن نصراً لمصر
وحدها وإنما هو نصر للأمة العربية
جمعاء ، ولا يخالجنى شك في أن
تضافر الأمة العربية والتأخي العربي
ووحدة الصف هي التي صنعت
النصر ، ويسرني أن أشيد بكل فخر
واعزاز بموقف جلالتهكم وتأيدكم
الكامل لمصر خلال مركها المصرية
وأن أسجل وقفة الشعب المصري

أن نسبة هذا الغاز في دم المدخنين
بلغت أكثر من ١.٥ ٪ وهي نسبة
خطيرة جداً حلت منها دماء الدين
يعطون الريف ولا يدخون .

مجلة الأزهر : سبق أن قدمت هيئة
الأطباء الملكية بلندن تقريراً أثبتت
علاقة التدخين ببعض أنواع السرطان،
وقد قامت بعض الحكومات بوضع
عبارات تحذير من التدخين على علب
(السجائر) أملاً في إقلاع المواطنين
عنها .

الهزيمة تنسحب

انسحبت القوات الاسرائيلية يوم
الجمعة الثاني من المحرم ١٣٩٤ من
المنطقة الجنوبية التي تشمل الأدبية
ومنطقة السويس .

ويتمى في الساعة السادسة مساءً
التاسع والعشرين من المحرم ١٣٩٤
انسحاب قوات الثفرة الى الشرق

وقد تلقى الرئيس السادات البرقية
التالية من الملك الحسن الثاني بهذه
المناسبة .

« أننا نعرب لكم في هذه المناسبة
عن اصحابنا العظيم بالمقاومة العلية

الشفيق مع الشمين المصري والسوري
 في معركة والدمور البطولي للجيش
 المغربي •

واقعة أسأل أن يقود على الطريق
 خطانا ويدعم وحدتنا ويرعى جهودنا
 المشتركة حتى يتم علينا نصره الأكبر
 ويتحقق لشعوب أمنا ما نرجوه لها
 جميعا من شريف المكانة ومسامي

المنزلة • ومع تحياتي الصادقة أحرب
 لكم باسمي وباسم الشعب المصري عامة
 وشعب السويس خاصة عن أخلص
 الشكر القلبي على المشاعر الأخوية
 راجيا أطيب الأمنى لشخصكم والعزة
 والتقدم والرخاء لشعب المغرب
 الشفيق •

على أحمد الخطيب

طبع بالمطبعة العامة للشؤون المطابع الأميرية

وكيل المطب

رئيس مجلس الإدارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب رقم ١٩٧ / ١٩٧٤

In fact, death for the sake of God is life. Nay, a life to be lived in search for anything else, while overlooking the love of Him and His Pleasure, is apathy, death, and nothingness. God, be He Exalted : "Can he who was dead and we have raised him unto life and set for him a light whereby he can walk amongst men be like him who is in utter darkness from which he can never emerge ?" (VI : 122).

The Prophet Muhammad said : "Verily, to go through the way of God or to come therefrom is better than the world and all that therein is". He also said : "None of the dwellers of Paradise would like to come back to worldly life and to possess everything that is in earth, save the shaheed who wishes to suffer martyrdom ten times on account of the highly eminent privileges which are granted him (in Paradise)".

We also read about the Prophet that after he had been forsaken by his people in Mecca, and later

by the Banu Tha'if in Ta'if, he stood before his Lord in prayer invoking Him saying :

"O Lord ! I make my complaint unto Thee of my helplessness and frailty and my insignificance before mankind. Most Merciful Thou art the Lord of the poor and feeble and Thou art my Lord. Into whose hands wilt abandon me? Into the hands of strangers that beset me round about ? or of the enemy Thou hast given at home the mastery over me ? If Thy Wrath be not upon me, I have no concern; but rather Thy Favour is the more wide unto me. I seek for refuge in the Light of Thy Countenance. It is Thine to chase away the darkness and to give peace both for this world and the next; let not Thy Wrath light upon me, nor Thin Indignation. It is Thine to show anger until Thou art pleased ; and there is none other power nor any resource but in Thee".

(To be Continued)

For this reason, the immediate sight of God, "Beatific Vision", is the most a man would hope for on the Day of Judgment as is asserted by certain exegetes in commenting upon God's Saying : "That Day will faces be resplendent, looking toward their Lord" (LXXV : 21-22).

Man cannot attain to that sublime merit save through piety and good works. But the basic rule in exemplary devotion lies in man's renunciation of being conscious of his own existence, and offering willingly his soul in defence of the principles and the tenets of the Faith in which he is believing and with which he is always endeavouring to comply so as to gain God's Pleasure.

Thus the faithful who combats infidels and exposes himself to death so as to maintain the worthy tenets God hath decreed to uphold, and to defend the Faith that comprises the sum total of righteousness, will rise through his sacrifices to the highest grade of merit, and come nearer the sublime standing of those who are fully conscious of God from amongst His Saints who are most beloved by Him.

(It is to be noted that) if the unlettered were to look at those who deal with algebraic equations, geometrical theorems, scientific

and philosophical terminology, they would hold them in contempt and ridicule. They would say : what are these trivialities with which these people are busying themselves ?

Were they to know of the fact that these mathematical studies and scientific and astronomical inquiries have always been a great help for man to build up this civilization, to harness the forces of nature to his service, and to remove the difficulties confronting him in his living, they would soon accuse themselves of being trivial, ignorant and short-sighted.

Similarly there are in life countless instances that can be cited to assert that the uneducated is averse to what he regards as unknown to him and that discernment is the way to affection and content.

The faithful who has come to be fully conscious of God, ardent to love and acknowledge Him as his Lord, ready to worship Him and to comply with His Commands, as he did assent to be a servile servant to Him, perceiving that full submission and surrender to Him is core of dignity and nobility, thereby experiencing genuine happiness and contentment in his heart, would never hesitate, after having offered Him his time, wealth and toil, to sacrifice his life for his Lord's Pleasure.

His Bounties, Blessings, and the Splendour of His Creation.

Out of the whole body of mankind, the Prophet Muhammad is characterized by having the clearest perception of God and by the deepest devotion to Him. Throughout the narratives of his Biography, it is possible to appraise the extreme feeling of happiness he had been experiencing, as due to his genuine recognition and full consciousness of God.

The narratives of his Biography related that, at the beginning of his mission, there was *fatrah*, an interval during which inspiration was suspended. He fell short of the affair and became greatly downcast. One day he was almost on the point of casting himself in precipices, deeply regretting the stoppage of inspiration, and his missing the felicity he used to feel because of his nearness to God.

The Glorious Quran commanded the Great Prophet to "keep vigil the night long, save a little — a half thereof, or deduct therefrom or add thereto" (LXXIII : 2-4). The canonical compendia of authentic traditions related that the Prophet Muhammad had been in the habit of obeying God's Command. Thus, during less than two thirds of the night, the half, or the one third, the Prophet Muhammad used to stand to prayer

with those who had been converted to the Faith, taking so long a time in reciting the Quran, bowing down, and prostrating, that 'A'isha (God be pleased with her) requested him to lighten the exercise of his devotion, being anxious about his repose.

It is also reported on the authority of al-Mughura ibn Shu'ba that the Prophet Muhammad used to perform his worship until his feet became swollen, so he was asked

: "Do you impose such tasks upon yourself, whilst God hath forgiven thee of thy sin that which is past and that which is to come?" The Prophet said: "Should I not be a grateful servant?"

Had the Great Prophet not been fully conscious of God, he would not have experienced such ecstatic delight in prolonging the duration of this worship. Nay, he would have loathed hastily performing the bowing and the prostration as is the wont of many Muslims nowadays.

Such would indicate man's delight and happiness in being fully conscious of this Creator are beyond compare. Man's bliss in mentioning the Name of God, in glorifying and worshipping Him surpasses any sort of enjoyment in worldly life. If man were to be sincere in his prayer, he would be fully absorbed in his devotion, unmindful of anything save God.

This Universe, so stupendous, mysterious, marvellous, and awe-inspiring as it is, had been created by God to make it of service and pleasure to mankind. He be He Exalted, said: "Hast thou not seen how God hath made all that is in the earth subservient unto you? And the ship runneth upon the sea by His Command, and He holdeth back the heaven from falling on the earth unless by His Leave. Verily, God is for mankind, Full of Pity, Merciful" (XXII : 64).

"God it is Who hath made the sea of service unto you that the ships may run thereon by His Command, and that ye may seek of His Bounty, and that haply ye may be thankful; and hath made of service unto you whatsoever is in the heavens, and whatsoever is in the earth; it is all from Him. Herein verily are portents for people who reflect" (XLV : 10-11).

"Who hath made the earth a resting-place for you, and the sky canopy; and causeth water to pour down from the sky, and brought forth therewith fruits for your sustenance" (II:21).

These and other Quranic verses, needless to enumerate in this connection, indicate explicitly that God, Glory be to Him, had created the earth, the heavens, and what is between for man's satisfaction, happiness, security and peacefulness.

Man to whom God had created and given all these things, and had lavished on him so much care, patronage, protection, dignity, and honour as to favour him with his image, and breathed into him of His Spirit, and accorded him the privilege of reasoning, sight, hearing, knowledge and intelligence, this man had only been given all of these bounties so that he might acknowledge, glorify, and worship his Creator. God, be He Exalted, said: "I created the jinn and human-kind only that they might worship Me. Seek no sustenance from, nor do I ask that they should feed Me. For God is He Who giveth (all) sustenance, the Lord of unbreakable Might" (LI: 55, 57).

In this worldly life, there are enticing charms, empty pomp, and dazzling glitter identified with riches, women, offspring, and gains all of which attract man and prevail upon his heart and mind. Yet once he has realized God's Existence and kept his mind on worshipping Him, all these fleeting pleasures come to be phantoms devoid of any éclat or splendour, save what would help him to reinforce his conviction and deepen his worship.

There is no doubt that delight in worship and devotion, and the happiness due to belief in God, are beyond compare; experiencing them would make one perceive

times no nation had ever based its sovereignty on a system derived from a religious creed. This is even applicable to the Christian States before Islam. Though authority in these states can be described as religious, yet with the exception of the dogma ascribed to Christianity, and certain rituals imposed by the Church through its teachings, it was mainly based on the person of the ruler and certain manmade institutions.

When Islam came, Arabs had been living in the Age of Jahiliyyah, Barbarism, engaging in incessant warfare incited by clannishness, greed, love of reputation or due to indulgence in aggressiveness and wrongdoing. Often did war break out because of something most trivial such as the mere utterance of a word or the showing of a disdainful look. All these conflicts can be ascribed to the fact that they lacked a system of beliefs and laws, or institutions that bind them and their tribes together. Nay the majority of them were heathens ruled by certain customs, traditions and usages.

When the Arabs were converted to Islam, the new Faith forbade certain usages and admitted others. From amongst the former, conflicts that had been resorted to out of clannishness, craving for booty, vengeance, indulgence in wrongdoing, or seeking to be renowned for feats of daring had been forbidden.

Islam recognized and admitted that wars be waged in defence of honour, territory, property, and everything deemed sacred. Yet seeking these aims was considered as striving in exalting the Word of God to the uppermost and as upholding His Faith.

In commenting on the work entitled al-Bidayah, Sheikh al-Islam Burhan al-Din Ali Ibn Abi Bakr al-Marghinani said: "It is not permissible to fight against those to whom the Call to Islam had not been conveyed. They should be invited to the Faith before starting hostilities, because the Prophet (peace be on him) is reported to have exhorted the commanders of his warriors, saying: "Call upon them to testify that there is no god but God, because by conveying the Call to them, they would perceive that we fight them for the Faith, and not to usurp their property, nor to enslave their women and offspring.

Islam's Waltanschanung''

God had created the Universe ; but had it not been for life He had transmitted therein, (the earth) would have remained desolate and worthless. By causing life to emerge, plants and trees to grow (in exuberance), He had lavished prominent signs of beauty and splendour, and made every created thing mention His Name to praise and glorify Him.

trible, or people. Wars are equally waged in self defence, also to save honour, property, sacred shrines, or to maintain power and domination over other peoples. Combats might be due to more than one of these motives and objectives.

In pre-Islamic times, peoples witnessed fierce battles between states, nations, and groups. Ancient historical sources recorded the vicissitudes of these wars, why they had been waged and their hoped for objectives. These wars were mostly intended to gain more conquests, to satisfy a craving for aggression or to consolidate domination over other peoples.

Such had been the aims of war against ancient nations, i. e. Phoenicians, Canaanites, Amorites, Hittes, and later between the Medes and Greeks, the Romans and Egyptians or between the Abyssinians and the Arabs.

The ancient world had never witnessed wars waged for the sole purpose of propagating or maintaining a certain creed or culture, save what had been done by some rulers and kings who used to compel their subjects to renounce any alien belief to which they might have been converted. To safeguard the old established cults sectarians were subject to all sorts of torture.

Yet such persecutions had never been inflicted for the sake of defending or maintaining a certain creed but only intended for the personal interests and authority of the rulers concerned.

This is evidently proved by what had occurred between Kings, Emperors, Pharaohs, Cæsars, and Chasroes, and certain minorities from amongst their subjects who had been guided to faith in God.

Ancient historical sources, the stories of prophets and saints, and the Glorious Quran as well, reported that these rulers believed that they were the gods, or at least they enforced their subjects to hold that belief.

The Lord of the worlds hath related in His Book that the Pharaoh of Moses said to his subjects : "O my people ! Is not mine the sovereignty of Egypt and these rivers flowing under me ? Can ye not then discern ?" (XLIII, 51). Pharaoh had made little account of his subjects, so they obeyed him.

Equally had this been done by Nimrod who said to Abraham : "I give life and cause death" (II : 258). Similarly was the case of other Chasroes.

The sovereignty of ancient nations had lain chiefly in the personal authority of the rulers, together with those who collaborated with them, seeking to enhance their prestige or to gain material advantage. Throughout ancient

Such rendering has been held by certain contemporary thinkers from amongst non-Muslims, asserting that the martyr, shaheed, was given that appellation in religious terminology, because when he had taken part in battle against unbelief and infidels, he offered his life in defence of his Faith. Such supreme sacrifice is the truest shaheed, testimony to his firm belief in the genuineness of Creed ; or his achievement serves as evidence before God that he is a true believer in the Faith. Thus, he needed nobody to testify on his behalf that his belief had been firm and genuine.

The Islamic Term had not divested the Word Shaheed of its Entire Linguistic Sense.

If Islam had modified the old meanings of certain (Arabic) words and introduced novel renderings, this does not indicate that the new usage was totally devoid of the original meanings.

Thus, the former meanings of the word shaheed signifying presence, knowledge, or beholding were still attached to what is implied in the religious sense of the word, as is clearly demonstrated in the above-mentioned reasons accounting for the shifting that had taken place in the significance of the word from its original linguistic meaning to its novel Islamic connotation.

Both usages of the word : the linguistic and the Islamic, converge on that each of them has retained the significance of attendance, beholding, or knowledge. But after these meanings had been loosely applied in the linguistic usage, it came to be specially restricted to the one who (died) after having taken part in battle to exalt the Word of God to the uppermost, and to strive in His Way, thereby emphasizing his whole-hearted steadfastness and the genuineness of his Faith.

Such is the viewpoint of those who assert that shaheed in the form of 'fa'eel' should be taken in the sense of 'fa'il' (present participle); that is to say ; the one who testifies to the truth of God's Faith either through argument and demonstration or through sword and spear. This convergence of the two usages can also be accounted for by the rest of reasons reported to explain why the one who had been killed in God's Way is called Shaheed (martyr).

Martyrdom According to Islam's Viewpoint. War Aims : Since olden times peoples have tended to wage wars to realize numerous and divergent objectives. Motivated by pugnacious impulses, they might be seeking renown, booty, vengeance, or the safeguarding of one's country,

the appellation of shaheed. Some of these are cited in the following:

1 — Because the Shaheed is alive, as if his soul were beholding (shahidah) that is to say being present.

2 — Because God beareth witness (Yashhadu) to the Favour and Merit He had treasured for the shaheed the moment he had been killed and his soul had departed his body.

3 — Because God and His Angels testify on his behalf that he would be entitled to Paradise.

4 — Because God testifies that the shaheed would be saved from Hell-fire.

5 — Because Angels testify that the shaheed had given his life a sublime end.

6 — Because Angels testify to his excellent adoption of God's Guidance.

7 — Because God beareth witness on the shaheed's behalf that he had righteous intention.

8 — Because the shaheed beholds the Angels when he is breathing his last.

Al-Fakhr al-Razi's Standpoint.

In his commentary of the Quran, Al-Fakhr Al-Razi rejected the interpretation of the shaheed in Islam as the one who had been killed by the unbelievers, because

the Faithful might long for martyrdom in that way; thereby they would be setting their hearts on being killed by unbelievers. This is quite impermissible according to the rulings of the Shariat, since wishing to be killed by unbelievers is tantamount to unbelief. How then can a Muslim be allowed to ask God what is considered as unbelief? Moreover, the Messenger of God is reported to have said: "The one who dies from the diseases of the stomach is shaheed; who dies from drowning is shaheed".

For this reason, Al-Razi was of opinion that shaheed in the form of 'fa'el' should be taken in the sense of 'fa'il', that is to say shaahid, witness who testifies to the truth of God's Faith, either through argument and demonstration or through sword and spear; since martyrs are those who are staunch in justice. They are mentioned by God, be He Exalted, in His saying: "There is no god but He; that is the witness of God, His Angels, and those endued with knowledge, standing firm in justice" (3 : 18).

The one who had been killed in God's Way, is called a shaheed, martyr, because he had given his life to help in realizing the victory of God's Faith, and also on account of his testimony that it is the sole Truth and that everything else is falsehood.

convey another meaning ; since it considered the duty of every Muslim not only confined to help his brother when he is wronged but also in case he be doing wrong, he should be helped by deterring him from pursuing the committing of such evil action against his brother Muslims.

Bukhari, in his Sahih, related on the authority of Anas that the Prophet had said : "Help your brother whether he be the oppressor or the oppressed. There upon, the Companions asked : O Messenger of God ! It is clear that we should help our brother if he is oppressed, but what does helping the oppressor mean ? He answered : "It is by holding him back". In another version the Prophet said : "Restraining an oppressor from indulging in wrong-doing is helping him".

Similarly, many words that had commonly been used in pre-Islamic times indicating certain meanings were given by Islam novel connotations hitherto unknown to the Arabs, such as salat, (worship), hajj (pilgrimage), zakat (poor-due), and sawm (fasting).

Salat had been formerly taken du'a, prayer or invocation ; Islam rendered it as indicating specified utterances and actions that start with 'takbir' and end with 'taslim'. Hajj is a word that originally meant repairing to a place anywhere ; but Islam limited its

usage to the sense of making pilgrimage to God's Sacred Sanctuary in accordance with certain conditions and rituals to be observed and fulfilled at a specified date in the year.

Zakat meant growth or purification ; Islam made it convey the sense of a definite due to be paid to the poor by the rich adult Muslim whose wealth attains the nishab (the amount which is legally liable to be taxed). Equally sawm, fasting, formerly signified refraining from doing anything, including the taking of food. Islam restricted the sense to abstinence from food, drink, and cohabitation from sunrise to sunset throughout the month of fasting.

The Martyr in Islam :

As Islam modified the denotation of certain words, the same was done as regards the word shahid, the original sense of which was derived from 'hudur', attendance, 'ilm', knowledge, or 'mushahada', beholding. It was turned into a technical term, denoting the one who had been killed in the Way of God, while displaying enduring patience ever advancing and never retreating.

Reasons for such modification :

Ibn Hajar, in his commentary on Bukhari's Sahih, entitled 'Fath al-Bahri' (the Revelation of the Creator), compiled in the chapter dealing with jihad various interpretations that account for giving

THE DOCTRINE OF MARTYRDOM IN ISLAM

(From a scholarly work submitted to the Islamic
Research Academy of Al-Azhar
by Sheikh Hassan Khalid, Mufti of Lebanon)

The meaning of the word Shaheed
Before Islam :

The commonest usage of the word shaheed, as adopted by poets and speakers before Islam had been solely confined to its bare linguistic sense (which is beholder or witness). Nay, pre-Islamic Arabs were not known, ever to have used the words ; shaahid or shaheed in other than its linguistic denotation.

This is amply attested by the fact that one of the Companions asked the Prophet (peace be on him) saying : "A man fights for the sake of spoils, another for renown, a third 'liura makanuhu', so as to be seen in his place. Whom from amongst these would be (considered as fighting) in the way of God ? The Prophet said : The one who fights to exalt the Word of God to the uppermost, is striving in God's Way".

This tradition demonstrates that the Companions, most of whom had been born in pre-Islamic times, were quite unable to distinguish fighting for reputation from what was due to other motives. This is why the Prophet

(peace be upon him) had been asked by one of them to explain such a difference. Equally is this a further indication stressing the fact that pre-Islamic Arabs had been using the word shaheed, solely in its linguistic sense.

The Changes Wrought by Islam
in Certain Linguistic Usages.

With the advent of Islam, alongside with the momentous revolution it had wrought in the domain of beliefs, social institutions, and ethical concepts, there had occurred no less important changes in many linguistic expressions and usages that had been transformed or at least modified in their implications.

(For instance), pre-Islamic Arabs had a widely accepted maxim that goes to say : "help your brother whether he be the oppressor or the oppressed". When Islam came, it kept for the Arabs that precept, but changed its purpose so as to mean something quite different from what it had already implied.

Literally, it indicated that the Arab should help his brother whether he be wronged or doing to others. Islam made that saying

those who spent and fought afterwards; and Allah has promised good to all; and Allah is Aware of what you do) 57 : 10.

« لن تتلوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم » .
(آل عمران : ٩٢)

(By no means shall you attain to righteousness until you spend (benevolently) out of what you love; and whatever thing you spend, Allah surely knows it) 3 : 92.

« وسيعتقها الأعلى . الذي يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . وسوف يرضى » .
(الليل : ١٧ - ٢١)

But the God-fearing shall escape it (punishment in the future life), Who gives away his wealth, purifying himself. And he gives to none for favours to be recompensed; Except the seeking of the pleasure of his Lord, the Most High. And he shall soon be well pleased), 92 : 17-21

« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . (البقرة : ٢٧٤)

(As for those who spent their property by night and by day, secretly and openly, they shall have their reward from their Lord and they shall have no fear, nor shall they grieve) 2 : 274.

« قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلاق » .
(إبراهيم : ٢١)

(Say to My servants who believe that they should keep up prayer and spend out of what We have given them, secretly and openly, before the coming of the day in which there shall be no bartering nor mutual befriending) 14 : 31.

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم » . (الصف : ١٠ - ١٢)

(O ye who believe ! Shall I show you a commerce that will save you from painful doom ?

Ye should believe in Allah and His messenger, and should strive for the cause of Allah with your wealth and your lives. That is better for you, if ye did but know

He will forgive you your sins and bring you into Gardens underneath which rivers flow, and pleasant dwellings in Gardens of Eden. That is the supreme triumph) 61 : 10-12.

THE CALL TO SPEND IN THE WAY OF GOD

— In Verses From The Holy Quran —

« وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » .
(البقرة : ١٩٥)

(And spend in the way of Allah and cast not yourself to perdition with your own hands, and do good (to others) ; surely Allah loves the doers of good) 2 : 195.

« مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اتيبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » . الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا انى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .
(البقرة : ٢٦١ - ٢٦٢)

(The parable of those who spend their property in the way of Allah is as the parable of a grain growing seven ears (with) a hundred grains in every ear ; and Allah multiplies for who He please ; and Allah is Ample-giving, Knowing.

(As for) those who spend their property in the way of Allah, then do not follow up what they have spent with reproach or injury, they shall have no fear nor shall they grieve) 2 : 261 262.

« ... والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فشرهم بظاب اليم » .
(التوبة : ٣٤)

(...And (as for) those who hoard up gold and silver and do not spend it in Allah's way, announce

to them a painful chastisement) 9 : 34.

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجعلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » .
(الاحزاب : ٩٥)

(The believers are only those who believe in Allah and His Apostle then they doubt not and struggle hard with their wealth and their lives in the way of Allah ; they are truthful ones) 49 : 15.

« آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير » .
(الحديد : ٧)

(Believe in Allah and His Apostle, spend out of what He has made you to be successors of ; for those of you who believe and spend shall have a great reward) 57 : 7.

« وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله واثبت ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وفاتوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير » .
(الحديد : ١٠)

(And what reason have you should not spend in Allah's way ? and Allah's is the inheritance of the heavens and the earth ; not alike among you are those who spent before the victory and fought (and those who did not) : they are more exalted in rank than

arisen out of Latin or as the Indian languages like Hindi, Bengali, Marati, etc. have arisen out of Sanskrit.

Another reason of the spread of Arabic and its survival was its consciousness and precision which enabled it to meet the demands of simple folk and cultured people, primitive surroundings and civilized environments. Moving south from cradle in Hujas, Arabic supplanted the languages of the south Arabia and then crossed the sea to East Africa. Moving North, it superseded Aramaic Language in Palestine, Syria and Mesopotamia. Turning West to Africa Arabic ousted Coptic in Egypt and eliminated Barbar dialect in North Africa. Then the way was opened to West Africa and the Sudan. From Morocco it crossed the Strait of Gibralter to Spain and Malta island etc. Arabic as a conquering language, supplanting other languages reserves a remarkable role in linguistic history.

Another favourable quality of Arabic is its capability to leave deep marks on other languages. We have seen Arabic has influenced many languages of the regions which came in touch with it. The influence which Arabic exerted upon Persian, Turkish, Malay, and Urdu has been over-whelming. These languages have borrowed from Arabic, many words and usages and adopted its script and admixture.

In fact, a satisfactory knowledge and literature of non-Arab Muslim lands like Persia, Turkey and Malay is not possible without a considerable knowledge of Arabic. Persian, Pushtu, Urdu and Malay use Arabic script today. Turkish had been using Arabic script until November 1928, when Kamal Ataturk decreed the use of the Latin Alphabet. Arabic script has widely spread in Africa in the wake of Islam. In Sudan-Guinea belt of Africa many languages make use of Arabic script.

Educated Muslims in regions who speak unwritten languages write in Arabic for scholarly and correspondences. The language of Galla tribes, who live in the area extending from the central part of Kenya along the river Tana to the central part of the Abyssinian plateau, is not a written language but the Arabic script has been used by Muslim Gallas to write their language. In the sub-continent of India, a few languages make use of Arabic script occasionally : Malayalam, Tamil, Gujarathi and Sindhi.

Thus, the Arabic language, in terms of its geographical position, the number of its speakers, the extend of its influence in the Muslim World, and as the vehicle of the vast literature ; in addition to its favourable qualities, and continuous long history, is by far one of the most important languages of the world.

engraved on rock. These are : Thamudic inscriptions discovered in various part of North and Central Arabia ; the Lihyanite inscriptions which come mostly from the region of Hijaz ; and the Safatic inscriptions found mostly around the Safa mountains in South and Southeast of Damascus.

In the first half of the seventh century the Quran was revealed to the Prophet Muhammad (Peace be upon him). It is unique in all respects and inimitable. The spread of Islam heralded the spread of Arabic as a spoken language and the rise of vast Arabic literature. Since then Arabic has never ceased to act spoken and a literary language, and it did not lose ground in the world of Islam. Arabic is therefore a language with a long and continuous history.

The inherent qualities have an important role in the survival and the vitality of the Arabic language. It is a vigorous language. Vigorous speech is necessarily short. Arabic is fond of a brevity, which is regarded by the rhetoricians as the real criterion of eloquence. It is generally recognized fact that an Arabic translation of something written in any other language would be shorter than the original.

It is syntactically capable of expressing most subtle ideas and the

faintest meanings. It was the language of natural science and medicine in the middle ages, and Greek science and Philosophy were transmitted to medieval Europe through Arabic translations. There is no doubt that this syntactical efficiency is naturally due to a long process development. Its conservatism and vigour have done a great deal in keeping the language almost intact through the ages.

So that ancient Arabic literature from different parts of the Arab world could converse the each other without any difficulty or the effects of different environments. This conservative spirit has also reduced the dichotomy between classical Arabic and the spoken dialects. A close examination of these dialects will show that they do not substantially differ from the written language.

This quality, in particular, has contributed to the preservation of the language by diminishing the effects of time and place. The Arabic language, being spoken over such a wide area from Iraq to Morocco, has naturally developed some dialects and local variations of pronounciations. But essentially they are all dialects of the same language, and literates all over this area read the same classical language. Now any new language has arisen out of it as French, Spanish, Italian, etc. have

of its Holy Book was able to challenge other languages in their own home. This religion of Islam was the main force which first spread Arabic and then preserved it through the ages. Further more, Islam emerged into the world as a force of civilization, morality and knowledge that commanded respect and a coherent doctrine.

It is a tribute to Arabic As a language that Muslim Scholars of non-Arab origin were able to employ it as well as the Arabs themselves. Being the language of the Quran, Arabic has inseparably been interwoven with Islam. Whether they speak it or not, the Muslims must recite the Quran in its original Arabic. In addition to this, the daily prayers should be in Arabic, so that every Muslim must have some slight acquaintance with the Arabic language.

The Arabic is the language of the Prophetic Traditions, which comes immediately after the Quran. It is also the language of Islamic branches of knowledge based on the Quran and Hadith (the Prophetic Traditions), i.e. Tafsir (commentaries on the Quran), Fiqh (Jurisprudence), Mysticism, etc. For all these reasons Arabic has become the religious language of all Muslims : of one sixth of the world population.

The geographical importance of the Arabic language is evident from the following facts :

Arabic is the language of a vast strategical area extending from the Gulf to the Atlantic Ocean. These areas taken together form a geographical unity which played, still plays and will play an important role in the process of the world developments and the history of humanity. This region naturally constitutes a land bridge between three continents. So the geographical importance of this region bestows linguistic importance upon the language which it harbours.

The Arabic is a language with a long history. Although the Arabs before the Prophet Muhammad (peace be upon Him), preserved their language on stone monuments in a few cases only, they had already developed a national poetry to high perfection. The pre-Islamic Arabic language was not only an ordinary spoken language but a highly developed language reflecting the poetic talents and literary forms. It is worth noticed that the poetry was the sole medium of literary expressions in those days. Every tribe had its poets, and their words went to the hearts and bosoms of all who heard them, and flew across the desert.

The earliest written documents of classical Arabic, discovered in central and North Arabia and the adjacent Syrian desert, yields three related groups of inscriptions

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: ABDUL RAHIM FUDA

MUHARRAM 1394

ENGLISH SECTION

FEBRUARY 1974

IMPORTANCE OF ARABIC LANGUAGE

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

The Arabic Language, being the language of Islam, the vehicle of a vast literature, the treasure of Islamic heritages, and in terms of the large number of its speakers, and the extent of its influence is one of the most important world languages. In addition to this, considering its important geographical position in the world, its long continuous history, and its inherent qualities, Arabic is the most important living language that history has ever known.

Being the language of the Quran Arabic spread with Islam over three continents displacing many languages in the way. Main reason of these remarkable linguistic conquest is mainly due to the Islam of course but its inherent qualities as a language must have also contributed to this end. Soon

it has become the spiritual language of Muslims.

The vast Arabic literature extending from the time of the Prophet upto the present day is a common Islamic heritage, for it is the work of Muslim Scholars, whether Arabs or not, writing in Arabic. When Arabic script has widely spread in Asia and Africa in the wake of Islam and the Arabic language, it has deeply influenced other languages of those areas, i.e. Persian, Turkish, Urdu, Malay, Pushtu, etc.

Several reasons may be given for the linguistic conquests of the Arabic, in the full sense of the word. The main reason of course is the spread of Islam. As Islam was able to challenge other creeds on their own ground, the language

ادفراد في المجتمع • وإن كانت الواجبات تختلف باختلاف أقدارهم وقواهم ، ومناصبهم ومراتبهم ، وهم على اختلافهم مطالبون بأن يمدحوا الظلم في أي مكان يقع فيه ظلم ، وأن يأخذوا على يد الظلم إذا ليج في الظلم وتصادى في الانتم ، والا عرضوا أنفسهم لعقاب عام وعذاب شامل ينزل بالمدب والبريء ، ويقع على المحسن والمسيء ، كما يفهم من قول الله : « واتقوا فتنة لا تهين الذين الذين ظلموا منكم خاصة » وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعذاب » •

وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع بسفينة يجب أن يتساون أصحابها وركابها على دفع الخطر عنها والا غرقت بهم جميعا ، وهلكوا جميعا ، فقال عليه الصلاة والسلام : « مثل القسام في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة (أي كان لكل منهم سهم فيها) فكان بعضهم أعلما وبعضهم أسفلا ، وكان الذين في أسفلا اذا استقوا مروا على من فوقهم وقالوا : لو أنا خرقتا في نصيبنا خرقتا ولم تؤذ من فوقنا ، فان تركوهم

والحقوق العامة للمجتمع كالحقوق الخاصة للأفراد من حيث هي أمانات أوجب الله أدائها حيث قال : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وحيث قال : « يا أيها الذين آمنوا لا تخفون الله والرسول وتخفونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » بل ان حقوق المجتمع أعظم حرمة من حقوق الأفراد ، والاعتداء عليها أعظم جرما وأثما من الاعتداء على حق فرد أو عدة أفراد •

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن كل فرد في المجتمع مكلف برعاية ما يكلف به ، مما أوجب الله رعايته ، يستوى في ذلك الحاكم والمحكوم ، والخدام والمخدوم كما يفهم من قوله عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، وعبد الرجل راع على مول سيده وهو مسئول عنه ، ألا-كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته •

فالشعور بالواجب والاحساس بالمسئولية قدوة مشترك بين جميع

وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا
على أيديهم سجوا .. ونجوا جميعا »

قول هذا ونحن نستأنف مرحلة
جديدة ، بعد النصر الذي أحرزوه
حين مصر في العاشر من رمضان
واسترد به كرامتنا وشرف مسمتنا ،
ومهد به الطريق للإصلاح والتعمير ،

وبناء المجتمع العربي والإسلامي بناء
جديدا ، بل مهد الطريق لاجتماع
الكلمة ، والشم الشمل ، ووحدة
الصف وشد القوى الهائلة التي
كان يخفيها التفرق ، والتمزق . حتى
كاد ينطبق على قول الله في أعدائنا :
« بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا

وعلوهم شتى » ولكن الله كشف
معدن هذه الأمة الأبية النقية التي
اجتباها لحمل رسالته والجهاد في
سبيله . فكان هذا الموقف الرائع تجاه
الصهيوية والاستعمار والدول التي
تمالئها وتدور في مدارهما وتسير في
مدارهما .

وبقى أن يعنى الموكب الراشد
على هدى الإيمان بالله ، والشعور
بالواجب ، يمتلئ بهما قلب كل مسلم
في كل بلد يعيش فيه مسلم ، ليكون
قوة نافعة في المجتمع ، وطاقة دافعة
للتقدم .. والله ولي التوفيق .

عبد الرحيم فودة

الدِّينُ مَصْدَرًا لِلْحُرِّيَّةِ

لأستاذنا محمد موسى سالم

للمدين موقف مبدئي من الحرية لا يزال يفتقد في عصرنا مزيدا من الضوء لتفهم أبعاده ، فلقد مضى الكلام عن الدين يدور دائما حول ركبه الركبن وهو « اخلاص العبودية لله » حتى كاد أن يحتفى الامتداد المتكامل مع هذه العبودية الخالصة لله والمبتق عنها ، وهو حرية الانسان .

كذلك فانه عندما قامت ثورات أوربية كثيرة منذ الثورة الفرنسية على أسس علمانية غير دينية ، راحه شعارات اجتماعية للمطالبة بأنواع من الحريات والحقوق للأفراد والشعوب فلقد كاد أن يكون من المقرر في مفهوم العصر الحديث وحضارته أن « الحرية » كانت كسبا من مكاسب النهضة والثورات الأوربية ، كما أنها وهى لانزال مطلباً من مطالب هذا العصر لم تكن على الأقل بهذا الوضوح والتحديد في رسالة الدين .

ولما كانت الحقيقة غير ذلك من حيث ان الدين الحق في تطبيقاته

الاسلامية الأولى كان هو مصدر الحرية الكاملة التي تبنى الوجود والأمن للانسان والمجتمع ، فقد أصبح لازما في مقدمة الأبحاث لاهياء المجتمع بالدين والعلم أن نزيح الحجب عن هذا الارتباط العضوي بين الدين والحرية ، وأن نتبين الى أى حد يكون فيض الحرية عن الايمان ، والتزام الايمان بالحرية أساسا لتكوين الفرد في الاسلام ، وارساء حقوقه ، وتحديد علاقاته بالغير وبالمجتمع ، وأن نهم كيف أن الحرية من هذا المنبع ، وبهذا الامتداد ، تخطى جميع أزمات الحرية في العالم المعاصر ، كما تخطتها في العالم القديم ، من حيث ان الحرية كمطلب وضعى أو تعاقدى لانزال تستند - كما كانت - الى قرارات سياسية ، أو نصوص دستورية ، كثيرا ما تصف بها الصراعات ، أو تقعد بها عن أهدافها أشكال التفسيرات والتأويلات .

الحرية قبل الاسلام :

ولقد كانت المقارنة ولا تزال ممكنة

بالنسبة لما كان سائدا من الظلم المضادة للحرية فوق أكثر البلاد العربية التي حكمها الاكاسرة من الشرق فاستبدوا المراق وجزا من اليمن ، وحكمها القياصرة من الغرب فاستبدوا مصر والشام وشمال أفريقية ، وذلك قبل ظهور الاسلام .

في تلك الأمبراطوريات التي أزاح الاسلام والمسلمون مظالمها عن أرواح الوطن العربي في حروب تاريخية للتحرير والتحرير كانت الحريات السائدة حريات مقلوبة على الوجه الآتي :

١ - حرية الطعان للملوك والكهنة .

٢ - حرية الاستبداد والسخرية لزارعي الأرض .

٣ - حرية الهرب من الحياة للزاهدين التجولين ، أو المعتزلين الخائفين .

في فارس كانت الزرادشتية التي ادعت تصحيح المعتقدات القديمة قد قسمت الوجود الى قسمين متصارعين تحت قوتين أو الهين هما اله النور واله

كانت الحرية - ولا تزال - في صورتها الساذجة هي : « قدرة الانسان على أن يتصرف في طاقته الذاتية التي يملكها وفق ارادته ، وبحسب حاجته » وسد القدم اكتشف الانسان أنه لا بد من قانون ضابط لحيته في التصرف حتى لا يتعرض للأخطار الطبيعية ، أو للصدام المهلك مع ارادات غيره من البشر ، أو على الأقل لمصائب النفس وانقسامها عند ممارسة الظلم .

غير أن هذا القانون الضابط للحرية ، والذي لا تولد الحرية بعينه ظل الى أحقاب طويلة بعيدا عن الطهور والتأثير في مجتمع انساني يكون أسوة لغيره ، وظلت الأطماع والقوى الناشئة وتزوير مواقف العدل والرحمة تجاه المقهورين هي السائدة والغالبة على العالم ، الى أن ظهر الاسلام امتدادا لرسالات الدين السابقة فأعلن بالتطبيق ، وفي الواقع ، هذه الدعوة التي أنشأت الحرية في العالم ، وحملتها حقا كالحياة ، أو جعلتها هي الحياة ، حين طوعتها وجعلتها حرية للجميع ، وحياة للجميع ، وليست حرية فرد أو طقة على حساب الجميع .

السلام • ثم يأتي ماني فيخلط عقيدته زرادشت بدعوة عذمية زهدية تحرم الزواج ، ثم يأتي مزدك فيقلب الى القيس ويبيع للناس نبوعية المال والنساء بالصف ، مبالغة في الاستمتاع بشهوات الحياة وازالة كل الحدود • وهكذا عاشت فارس قبل الاسلام تخبط في الظلم والظلام تحت أقدام أكاسرتها وموابدتها - كهنتها - بعيدا عن ادراك القانون الضابط للحرية ، والذي لا تولد بخير الحرية •

وأما في الامبراطورية البيزنطية فانه على الرغم من أن أباطرتها آمنوا أخيرا بالمسيحية دينا للمحبة ، وللكف عن قهر الانسان ، فلقد كان دأب هؤلاء

الأباطرة امتدادا على عصور وثنيهم أن يتجاوزوا كل الحدود في اضطهاد الشعوب المحكومة ، وسرقة جهودها ومواردها وإقامة المذابح لكل المخالفين لهم في المذهب ، وبخاصة في مصر والشام ، وبذلك بقيت الحرية في تلك الامبراطورية التي رفعت أعلام المسيح في الظاهر مضى لا يجرؤ على الظهور ، وإذا ما وجد مرة فرصة للظهور فانه وسط الفخاخ المنصوبة للحرية والأحرار كان لا يجد القدرة طويلا على السير •

لقد كانت الأرض في طر القياصرة - وبخاصة أرض الوطن العربي - ملكا للأباطرة وطبقتهم ، أي ملكا للأثرياء . يتصرف فيه الأثرياء لصالح الأثرياء • وكان سوء الحظ هو الذي يقع أسير حرب لتلك الدولة اذ يصبح على العور رقيقا • ولما كانت الحرية قد قتلتها وثنية الحكام - المسيحيين في الظاهر - فان الحرب الطوانية التي تشجع عليها حرية قهر الآخرين واستيادهم أصبحت هي صناعة الرومانيين المفضلة ، وأتاحت لهم الى قرون طويلة أن لا يرحموا أعداءهم أي رحمة ، وأن يقتلوهم ويستعبدوا نساءهم وأطفالهم •

وفي الصراع على الحرية بين أباطرة الرومان وبين شعب مصر الذي آمن بالمسيحية ضد ظهورها ذهب ضحية الاضطهاد الوثني عدد لا يحصى من المصريين ما بين سنتي ٦٨ و ٦٤١م كان على رأسهم مرقس الرسول الذي قتله الجنود الرومان الوثنيون في كنيسة الاسكندرية الأولى سنة ٦٨ ثم جروا جسده في شوارع المدينة ، وخلال تلك القرون نشأت أطوار الرهبة الأريمة ، وفر عدد كبير من الفلاحين تاركين الأرض بنير زراعة

« التصرف في طاقته وفق ارادته وبحسب حاجته » وأقول هنا إن الإنسان قد أتجه منذ البداية إلى البحث عن هذا القانون الضابط لحياته من خلال التعرف ثم الإيمان بهذه القوة العليا فوق كل القوى ، التي تتصرف في هذا الكون والطبيعة والحياة بمشيئتها التي لا تحد ، وبضوائرها الضابطة للاتساق والاستمرار في حركة الأشياء ، وحركة الحياة دور احتلال .

لقد بحث الإنسان في نفسه وفي الآفاق وراء هذه القوة المبدعة للحياة في تفسيره لهذه الحياة ، ليكون التزامه بها ، وإيمانه بشرائنها وقوانينها ، ضابطا لمسار حياته ، وأما لنفسه في استخدام طاقته ، وهاديا لارادته من الانحراف والمضار على طرق حياته .

لقد سأل الإنسان نفسه في أطوار وبقاع مختلفة عن هذه القوة الخالقة المسيطرة ، هل هي العناصر المؤثرة عليه كالشمس والقمر ، والنجوم والرياح ، والأنهار والبحار ، أم هي قوة أقوى من هذه العناصر ، وفوق هذه العناصر ، لأنها قوة خالقها الذي

لبدخلوا الأديرة البعيدة في الجبال ، حتى كنت سنة ١٤١١ الفاصلة في التاريخ ، وأشرق على عصر يوم التحرير .

لقد كان من الحتم في حكمة الله ورحمته أن يسقط على الأرض العربية قهر الغربة ، وأن تنهل حرية العدة في استتراف شعوبها لكي تشرق الحرية بقوةها الدافعة للحياة ، وينظامها الخالد الصالح لكل البشر ... لكي تشرق الحرية الحقيقية ، حرية الجميع من أجل قوة الجميع ، وحب الجميع ، وكان ذلك عند ظهور الإسلام ، وقيام حركة التحرير الواسعة التي شملت كل الأراضي والشعوب العربية المستعبدة ، حيث تحررت - بسقوط كل عن - الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية - مصر والشام والعراق وشمال أفريقية وحيث احتفت مع الحرية التي جاء بها الإسلام مذابح الاضطهاد ، وظهرت حرية الاعتقاد .

الله والحرية :

فلت إن الإنسان وهو يعلب الحرية منذ القدم اكتشف حاجته إلى هذا القانون الذي يحكم به قدرته على

وللحياة كلما نزلت وسأله منه الى عباده ، على لسان رسول من رسله ، وكانت جميع رسالاته دعوة للإسلام اليه .

وعندما نزل القرآن الكريم ، واكتملت الشريعة الإسلامية ، تحددان العبودية لله التى هى مصدر الارادة الحرة والحرية الكاملة - ليست ذلا ولا قهرا ولا كبتا ، وانما هى عزة بالله وامن وحياة وحصانة دائمة . انهم حصانة من القهر ، ومن الذل ، ومن الحاجة ، ومن الخوف ، على الطريق التى يفتحها الايمان لتأمين الحياة وتمييزها للفرد والمجتمع ، وهذا هو الاطار السليم ، والمضمون الحبيب لحقيقة الحرية كما يبحث عنها الانسان ، وهو الطريق الواضح الى استقامة ارادة المؤمن فى كل أقواله وأعماله كما يهديه اليها الايمان والاسلام .

وهكذا فى ارتباط عبادة الله بالتزام الطريق المستقيم يقول الله : « ان الله ربه وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

وفى ارتباط العزة على القهر بالعبودية لله يقول الله : « والله العزة لرسوله وللمؤمنين » .

أبدعها ، وأوحى فيها أمرها ، والذي له عليها بمشيئته الحادثة سلطان الخلق والأمر .

لقد تفكر الانسان طويلا ، واستطاع بتفكره الدائم أن يتعلم ويصلم وهو يرقب مشاهد الخلق المتعاقب فى الآفاق الممتدة من حوله ، ويكتشف «النظام» و « الحركة » و « الانساق » و « الصيرورة » فكان ايمانه بظواهر « المشيئة » و « العلم » و « النفاية » و « الاستمرار » من كل ما نهأت له مشاهدته ومتابعته على أرض الرسالات المشرقة ، والمفتوحة للنظر والادراك أساسا لايمانه بهذا الاله الواحد ، المهيمن على الكون بالنظام والعلم والانساق الى غاية مقدرة بعد الخلق ، غاية جليلة فى قلوب المؤمنين ، وأمام أعينهم وعقولهم .

وهكذا نهيا للانسان ببقطة فطرته ما يجرى بين نفسه وبين الآفاق ، واتساع نظراته العلمية لكل ما تشهد عيناه فى الكون - أن يستمع ويستجيب الى صوت الله القادر على كل شيء ، والضابط والمريد والمنظم لكل شيء ، وأن يزداد ايمانه به ، وانراهم بشرائمه وحدوده ، وبضوابطه للحرية

الإنسانية ، ويتكافأ في الحقوق والواجبات أفراد كل قبيلة بدائها ، وإنما كانت القضية الكبرى هي إزالة جميع عوائق الشرك والأصنام عن طريق العبودية الخالصة لله ، ليعود أمر الإسلام إلى الله كما كان عليه أيام إبراهيم وإسماعيل ، من حيث أن هذه العبودية الخالصة لله هي المصدر الوحيد إلى عزة الإنسان به ، وإلى تملكه لأرادته الواعية للطريق المستقيم ، وإلى التزامه بالشريعة التي نرده عن التهلكة في التطرف ، وتجمع القبائل المتنافرة على الألفة والوحدة والسلام .

ثم كانت هذه العبودية الخالصة لله بالإسلام إليه هي مصدر الحفاظ على تنمية الله بالحرية السياسية والحرية الاجتماعية لمرب الجزيرة الذين دخلوا في دين الله أفواجا ، هذه الحرية التي كان يتهدها تسلك اليهود بالعتة والموبقات وتجارة الربا والخمر والرقيق والأسلحة إلى أسواق الحرب ، بأذنين الجهد لتعريقهم ، واستنزاف طاقاتهم بمواقرة الحروب بينهم ، إلى أن يقموا ويقع بيت الله تحت قبضة أحد الاستعماريين المتربصين !

وفي أن الإيمان الحق مصدر كل أمن يقول الله : « الدين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

القرآن وحقوق الإنسان :

ولكن ... أين هي الآيات التي ندول بها القرآن الكريم معنى الحرية بمنهوم عصرى كالذي كان يتحدث به الناس منذ الثورات الأوروبية العلمانية ، وكالذي لا يزالون يتحدثون به إلى اليوم شرقا أو غربا ؟

لقد كان ولا يزال ظهرا في القرآن الكريم أن الحرية بمعنى السياسي ، والتي تدور حول التخلص من أغلال الاستعمار ، أو بمعنى الاجتماعي والتي تدور حول التخلص من المحقرة والقهر الطبقي ، لم تكن هي القضية الأساسية والمباشرة في آياته ، وما ذلك إلا لأن من نزل إليهم القرآن أول الأمر داخل الجزيرة العربية على العهد الخالص للنبي صلى الله عليه وسلم كانوا أحرارا سياسيا رغم استفحال الحكم الاستعماري من حولهم ، وكانوا أقرب في نظامهم القلي إلى الحرية الاجتماعية المثالية ، حيث يتساوى تماما في العلاقات

وعلى الجملة لقد كانت القضية الكبرى للحرية في الاسلام متحدة بقضية العبودية المخلصة لله ، فمن كمال الاخلاص لله تفجر يسوع الحرية الدائم في القرآن الكريم بألفاظ جديدة يحاول العالم المعاصر جاهدا أن يحاكيها أو أن يقترب منها ، وذلك بإعلان القرآن حقوق الانسان التي سبقت كل عصر ، ولم يسبقها أي عصر ، والتي ثبت كمالها وصدقها واستجابة البشر لها بالتطبيق الواسع والأمين في مجتمع سليم ، هو أسوة كل المجتمعات من بعده ، وهو المثال

المرفوع أمام أعيننا لمجتمع عصرنا الجديد ، مجتمع العلم والايمان •

لقد كانت هذه الحقوق التي تمنى « الحريات » تجسيدها عمليا لما قام به الدين من تقنين الحرية التابعة من قانونه الأساسي للايمان ، ومن ارساء حماية هذه الحقوق في مجتمع المؤمنين باعتبارها الضامن لممارسة الحرية بجميع أبعادها ، وكما تفي بها شريعة الهية تقوم على اخلاص العبودية لله ، واخلاص الاسلام اليه ، بحيث من هذا الاخلاص - وليس من سواء - ينبثق حرية الانسان .

احمد موسى سالم

دراسة قرآنية:

أُسُسُ الأَمَةِ الرَّشِيدَةِ فِي الْإِسْلَامِ

للمؤلف: د. مصطفى محمد الخليل

(٢)

قال الله تعالى :

« أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .
الآية ٩٠ من سورة النحل

الإحسان

البيان :

قد علمت أيها القارئ الكريم أن
الله تعالى كما أمرنا بالعدل أمرنا
بالإحسان ، والإحسان هو القيام بالأمر
حسبما يليق به شرعاً ، وهو يسمّى فى
التطبيق ، المقائد والعبادات ، والأقوال
والأعمال والأخلاق .

فالإحسان فى العقيدة يكون بتوحيد
الخالق ونفى الشريك عنه ، ووصفه
بحل وعلا - بكل كمال ، وتزويده
عن كل نقص ، والإيمان برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وبملائكته
وكتبه ورسوله واليوم الآخر ،
وبالقدر خير وشره ، حلوه ومره ،
ومن ينحرف عن هذا اللون من
الإحسان فهو من الكافرين الهالكين .

تحدثنا فى العدد السابق عن شمول
هذه الآية الكريمة للقواعد الرشيدة ،
التي ينبغى أن يقوم عليها المجتمع
المسلم ، وأنها تعتبر دستوراً للكارم
الأخلاق ، وتحدثنا عن العدل ووجوب
تطبيقه فى أمور الناس ، وحالات
بعضهم ببعض ، حتى يعم الأمن
والسلام بينهم ، وذكرنا بعض الماذج
الجيدة لتطبيق السلف الصالح له ،
ولما كن الحديث عن صورة المشرقة
فيهم يطول ، فلنكتفى بما قدمناه ،
ولمنا نعود إليه بعد استكمال شرح
الآية الكريمة ، ويسان ما فيها من
المراشد وآداب السلوك .

ويراك ، فماذا أنت فاعل في أداء مراسيم الطاعة له ، أنك بلا شك تبدل وسلك في إبرازها على وجه الكمال والاخلاص ، حتى يعلم احلاصك ليحسن جزاءك ، فما طنك بثولك بين يدي ملك الملوك ، الذي يعلم خاتمة الأعين وما تخفي الصدور .

فاذا حصلت على إحدى درجتي الكمال من الاحسان ، أحرزت من رضا الله وجزائه ، بقدر درجة احسانك .

وأما احسانك في الأقوال فإن تكون في حدود الاعتدال ، بحيث تؤلف القلوب ولا تفرحها ، وتجمع بين الناس ولا تفرقهم ، لا تخشوه بها ولا تخش ، ولا معجسون ولا فحش ، وكلمسا اختلطت بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية ، أو حكم تربوية ، ارتفعت مكانتها في الاحسان ، ونالت رضا الله وثوابه ، بقدر ما تضمنته من الأهداف والأغراض الكريمة ، والنصوص القرآنية والنبوية الموجهة .

وأما الاحسان في الأعمال فباتقان الصنعة والحرفة ، وأدائها لمستحقها على أحسن وجوها ، فإذا كنت أحيرا

والاحسان في العبادات أن تأتي بها على وجهها ، بأركانها وشروطها المشروعة من الله على لسان حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ، مع اخلاص النية في أدائها لله رب العالمين ، فإن تركت بعضها أو لم تحقق شرطاً من شروط صحتها ، فانك الاحسان واتسم عملك بالقبح ، وكنت بهذا التعريط المريب من الخاسرين ، وإن استوفيتها بأركانها وشروطها بموشتيتها وجمعتها بالنوافل والاحلاص ، عظمت درجة الاحسان ، بقدر ما أضفت الى واجباتها من النوافل والاخلاص ، وأعلى درجات الاحسان في العبادات أن تصد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، كما قال صلى الله عليه وسلم ، فانك اذا تمثلت في ذنك عظمة المخلوق وأنت تؤدي العبادة له ، وكنت في ذلك كأنك تراه ، أو لم تبلغ ذلك القدر العظيم من الاستحضار القلبي ، ولكنك تدرك أنه تعالى يراك أثناء أدائك لها ، فأنت بلا شك ستكون حريصاً في شرك ، على أن تكون بحيث ترضى الله تعالى في حركاتك وسكناتك وخواطرك وخشوعك ، حتى تبلغ القمة من الكمال ، أرايت لو أنك كنت أمام ملك من ملوك الأرض بحيث تراه

وميت العمل الذي أجرت عليه ، وأحدثته كما لو عملته لنفسك .

وإذا كنت موظفا في الدولة ، أعطيتها حقها من الزمن المقرر ، والعمل المثقن ، والآنجاز المتسدد ، ويسرت للمواطنين مصالحهم ، وأكرمت يدك عن تناول الرشوة في سبيل تيسيرها لهم ، وأكرمت لسانك عن البذاء تلهف به كرامتهم ، وإذا كسبت لماعتك ففي حد ومن مصدر مشروع .

وإذا كنت من الزراع حيات أرضك للزراعة بضاية ، وأحسن انتقاء البذور ، وتمهدها بعد الزرع بالرى والطاقة ، حتى ينضج حصادها ، ويكثر خيرها .

وإذا كنت من رجال العلم أو القلم ، ربأت بنفسك عن أن تقول ولا تفعل ، وأن ترشد ولا تسترشد ، وأن تأمر ولا تأثم ، وأن تنهى ولا تنتهى .

والناس في هذا اللون من الاحسان درجات متفاوتة ، بعضهم في السماء ، وآخرون في القبراء .

وأما الاحسان في الأخلاق ، فيكون بالصدق والمغاف ، والمروعة والنجدة ،

والعفة والألفة ، وعلو الهمة وإياء الضيم ، ولين العريكة وحسن الجوار ، والباشة وحسن اللقاء ، والصبر وسعة الصدر ، والحلم وكظم النيط ، وأن تصل من طمك ، وتمطى من حرمك ، وتمعو عن طمك ، قال تعالى : « والكاذبين النيط والمافين عن الناس والله يحب المحسنين » الى غير ذلك من مكارم الأخلاق ، والناس في هذا النوع متفاوتون ، حسب تفاوتهم في علو الهمة وانحماضها .

ماتورات في مكارم الأخلاق

لما كانت مكارم الأخلاق وأحسنها ذات منزلة شريفة في المجتمع الانساني ، غيت بها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واهتمت بها حكمة الحكماء .

وحسبك في فضلها أنها جعلت الفرض الأساسي لبنة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وقد جاء في السنة أن الاسلام لا يكمل الا بحسن الخلق ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله اختار لكم الاسلام ديناً ، فأكرموا بحسن الخلق والسقاء ، فإنه لا يكمل الا بهما » كما جاء فيها

يُغيب ، وتكون أخلاقه الكريمة سلوهم في ضيقه ، أما إن ساء خلقه فيهم فإن أمر أهله في غيته يكون على العكس من ذلك .

وجاء في سوء الخلق قول حكيم :
من ساء خلقه ضاق رزقه : وذلك واضح ، فإن سوء الخلق يصرف الناس عن معاملة صاحبه ، فيضيق بذلك رزقه .

واعلم أن أكثر ما يطلق عليه الاحسان في العرف ، هو التصديق والفضل ، ومنه ما أخرجه البخاري في تاريخه أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مر بقوم يتحدثون فقال : فيم يتحدثون أحم ؟ فقالوا تتذكر المروءة ، فقال : أو ما كماكم الله عز وجل ذلك في كتابه إذ يقول : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » ولعدل الاصفاء والاحسان التفضل ، فما بقي بعد هذا ؟

ولكن تفسيره بما يعنى المروءة وغيرها أولى ، على نحو ما ذكرناه ، ليتناول جميع المقاصد الشرعية ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في تفسير الاحسان : « أن تعبد الله كأنك

أنه لا يطفر بمزيد حب النبي والقرب من مجلسه سوى أحسن المسلمين أخلاقا ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان أحبك الى وأقربكم منى مجلس يوم القيامة أحسنكم أخلاقا ، الموطأون أكثفا ، الذين يألون ويؤلفون » كما جاء فيها أنهم أهل الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : « أهل الجنة كل حين لين سهل طلق » .

وأعلى مراتب الاحسان أن تحسن الى من أساء اليك ، فانه هو الفضل ، أما احسانك الى من أحسن اليك فهو مكافأة وليس فضلا .

وس مأثور الحكماء في حسن الخلق : من حسن خلقه فهو من نفسه في راحة ، والناس منه في سلامة ، ومن ساء خلقه فالناس منه في بلاء ، وهو من نفسه في عناء .

وقال حكيم في العشرة الزوجية : عشر أهلك بأحسن أخلاقك ، فإن التواء فيهم قليل : يريد أن من كان نقاؤه في أهله قليلا ، وكان يقضى معظم وقته في عمله ، فينفى أن يكون مع أهله حسن الخلق حين يكون بينهم ، حتى يشعروا بالحنين اليه حين

تراه فأن لم تكن تراه فانه يراك ، وقوله تعالى : « وأحسن كما أحسن الله اليك » وقوله : « فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها » حيث قابل الاحسان بالاساءة .

وكم من صديق وده بلساته
خؤون يظهر الغيب لا يتذمم (١)

حسن الخلق له حدود

حسن الخلق له حدود اذا جاوزها انقلب الى الضد ، انظر - مثلا - الى لين الخلق ، اذا استعمل مع من لا يقدره ولا يستفيد به ، خرج عن الاحسان ، وأتى بعكس المطلوب . فالذي ينبغي مع من لا يبالي ولا يرعوى عن الفى هو الانقباض والحزم والقسوة أحيانا ، قال الشاعر :

يضاحكنى عجا اذا ما لقيته
ويقضى (٢) منه اذا غبت أسهم
كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا
وفى غيبه ان عاب صاب وعلم
وبالجملة ينبى أن تكون مكارم
الأخلاق فى حدودها المشروعة ، حتى
لا تنقلب الى الضد .

فما لي زديجروا ومن يك حازما
فليس أحيانا على من يرحم

الانتصار للحق من الاحسان

من أخلاق الاسلام ، وواجباته الانتصار للحق ورد الباطل ، حتى لا يجترىء الناس على حرمان الله تعالى ، ويم الفساد الأرض ، كما حدث فى بنى اسرائيل ، فمنهم « كانوا لا يشامون عن منكر فعلوه » وكان سلفنا الصالح يؤدون واجبههم فى ذلك ، لا يخاهون لومة لائم ، ولا تعذب أمير .

وانظر الى المودة : انها تكون فضله وهى فى حيز الاعتدال ، فاذا ولغ فى اظهارها كانت ملقا ، واذا كانت غير نابعة من القلب كانت نفاقا ، والملقى ذل ، والنفاق لؤم ، وليس لمن وصف بهما ود مبرور ، ولا أثر مشكور ، عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٢) مضارح قدح أى رماد بالجمع .

(١) أى لا يستنكف ولا يمسح .

ومن أمثلة ذلك ما رواه عمر بن حبيب القاصي قال : حضرت مجلس الرشيد يوما ، فجرت مسألة ، فتازعها الخصوم وعلت الأصوات فيها ، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قدم بعضهم الحديث ، وزادت المداخلة والخصام ، حتى قال قائلون : أبو هريرة منهم فيما يرويه ، وصرخوا بتكذيبه ، ورأيت الرشيد قد نحا نحوم ، وصر قولهم ، فقلت أنا : الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو هريرة صحيح النقل ، صدوق القول ، فيما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر الى الرشيد نظر مضطرب وانصرفت الى منزلي ، فلم ألبث أن جاءني غلام ، فقال أجب أمير المؤمنين احابة مقتول ، وتحط وتكفن ، فقلت : اللهم انك تعلم أنني دفعت عن صاحب نبيك فسلمني منه ، فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي ، حاسر عن ذراعيه ، يده السيف ، وبين يديه النطم^(١) ، فلما بصري قال : يا عمر بن حبيب : ما تلقاني

أحد من الدمع والرد لقولي بمثل ما تلبس به ، وتجرات على ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان الذي قلت ووافقت عليه ، وجادلت عنه ، ازراء^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به ، فانه اذا كن أصحابه ورواة حديثه كذابين ، فالشرعية باطلة ، والفرائض في الأحكام والصيام والتكاح والطلاق والحدود مردودة غير مقبولة ، والله الله يا أمير المؤمنين أن نطن ذلك أو تصفى اليه ، وأنت أولى أن تثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحييتي يا عمر بن حبيب أحياك الله - وكررها ثلاثا - وروى أنه أكرمه بغطاء قدره عشرة آلاف درهم .

ابناء ذوى القربى

ذو القربى هو صاحب القرابة ، والمراد به ما يعم جميع الأقارب من جهة الأم أو الأب ، وقد أمر الله بإيتائهم من النعم التي أنعم الله بها عليك ، على وجه الهدية والبر ، أو الصدقة .

وتخصيص ذوى القرابة بالذكر ، لتوكيد حقهم في البر والصلة ،

(١) النطم بساط من الخلد ، وهو يفتح اللون وكمرها مع سكون الطاء ويكون ابضا بوزن صبي .

(٢) الازراء الصيب ، تقول : ازدي بفلان أو على فلان : ادخل عليه ميبا أو امرا يرط أن يلبس به عليه : قاموس .

(١) النطم بساط من الخلد ، وهو يفتح اللون وكمرها مع سكون الطاء ويكون ابضا

بوزن صبي .

(٢) الازراء الصيب ، تقول : ازدي بفلان أو على فلان : ادخل عليه ميبا أو امرا

يرط أن يلبس به عليه : قاموس .

« ولو أنهم على سواهم » وقد أكد الله
 في التوصية بذوى الأرحام فقال :
 « واتقوا الله الذي تصابون به
 والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا »
 ولا ريب أن إيتاءهم يوثق صلة
 المودة بينهم وبين قريبهم الذي أعطاهم
 ويجبر خواطرهم ، ويصلأ قلوبهم
 بالرضا عنه ، أما العكس فإنه يورث
 الكراهية له في نفوسهم ، ويحفظهم
 عليه ويفرحهم في نوائبه ، وربما
 يحرضهم شحه وبخله على الكيد له
 والاصرار بمصالحة »
 فعلى المسلم أن يحرص على البر
 بأقاربه ، فإن ذلك من صدق الإيمان ،
 وحسن النظر في المواقف ، وإلى اللقاء
 في العدد المقبل ، حيث نأتى بتعالم
 تفسير الآية الكريمة ، والله تعالى هو
 الموفق »

مصطفى الطير

من هزى السنة بطولة صحابي

للأستاذ مشاوي عثمان بنزود

عن أنس بن مالك رضى الله عنه
قال : غاب عني أنس بن النضر عن
قتال بدر ، فقال : يا رسول الله ،
غث عن أول قتال قاتلت المشركين ،
لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين
الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد ،
واكتشف المسلمون ، قال : اللهم
انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ،
يعنى أصحابه ، وأبرأ اليك مما صنع
هؤلاء ، يعنى المشركين ، ثم تقدم
فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد
ابن معاذ الجنة ورب النضر ، ائني
أجد ريحها من دون أحد ، قال
سعد : فما استطعت يا رسول الله
، صنع ، قال أنس : فوجدنا به بضاً
ونمائين خربة بالسيف ، أو طعنة
برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد
قتل ، وقد مثل به المشركون ، فما
عرفه أحد إلا أخته بساته .

قال أنس : كما نرى - أو نظن -
أن هذه الآية نزلت فيه أو في
أشباهه : « من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نجه ومهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلاً » (١) رواه البخارى .

تعريف بمرأى الحديث :
هو أنس بن مالك بن النضر
الأنصاري الخزرجي النجاري ، خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ونزيل البصرة ، جاءت به أمه أم
سليم الى رسول الله عليه الصلاة
والسلام ، وقالت : يا رسول الله ،
هذا غلام يخدمك ، فوجد فيه أنس
أكبر العزاء عن والده ، ونشأ في
ست النبوة ، وشاهد ما لم يشاهده
غيره من أحوال النبي صلى الله عليه

وسلم وأفعاله ، وفرا معه ثمانى غزوات ، ودعا له عليه الصلاة والسلام أن يرزقه الله مالا وولدا ، ويبارك له ، فكان من أكثر الأنصار مالا وولدا ، وكان ربيع بستاته يشم منه ربيع المسك .

(وانكشف المسلمون) انهزموا بسبب المخالفة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(أعتذر اليك مما صنع هؤلاء) المراد أطلب عفوكم ، وعدم مؤاخذتكم على ما وقع من فرار المسلمين .

وحين قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان عمر أنس عشر سنين ، وحين مات كان عمره عشرين سنة ، وعاش بعده ٨٣ سنة ، فسأعده ذلك على تلقى الكثير من الحديث ، ونشره ، واستقر بالبصرة بعد المدينة ، وهو آخر من مات بها من الصحابة ، توفي سنة ٩٣ هـ بموضع قريب من البصرة ، ودفن بمكان يعرف بقصر أنس ، وروى له ٢٢٨٦ حديثا - رضى الله عنه وأرضاه .

(وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء) أعلن براءتى مما ارتكبه المشركون من بغي وعدوان .

(الجنة) بالنصب على تقدير عامل نصب ، أى أريد الجنة ، أو نحوه .

(انى أجدر ريعها من دون أحد) أى أحسن رائحتها الطيبة فى موضع أقرب من جبل أحد .

(فوجدنا به بضعا وثمانين) البضع بكسر الباء ما بين الثلاث والتسع .

(وقد مثل به المشركون) التمثيل بالقتل قطع أعضائه من أنف وأذن ونحوهما .

(بيناته) البان الأصبع ، وقيل طرف الأصبع .

(نرى ، أو نلقن) شك حسن الراوى ، والغفلان بمعنى واحد .

الفة :

(لئن الله أشهدنى) اللام دالة على قسم مقدر - ومعنى (أشهدنى) أحضرنى .

(ليرين الله ما أصنع) جواب القسم المقدر - ومراده الثبات عند ملاقاته الأعداء ، والمبالغة فى قتالهم .

المقاتل الباسل هو أنس بن النضر عم أنس بن مالك راوى الحديث •

وقد كان من أمر هذا الشجاع البطل أنه لم يتيسر له حضور غزوة بدر • وهى اول حرب وقعت فى الاسلام • وانتصرت فيها دولة الحق والايمان على قوى الشرك والضلال • وحضر كل مقاتل فى هذه الغزوة بوسام رفيع • ومجد خالد • وعطاء جزيل • - فحرص أنس بن النضر على أن يستبىض عما فاته • وبذل حاقته وروحه فى سبيل الله لئلا مثل هذا الفضل الباهر • والمقام الكريم • - فذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم بقلب عابر بالايمان • ونفس تفيض حماسة الى الجهاد • وشوقا الى الاستشهاد • وذكر له ما كان منه من الفياض عن غزوة بدر • وبذر اذا قدر له أن يحضر قتال المشركين أن يشب أمامهم • ويصمد فى مجالدتهم • ويتغنى فى حربهم • ويكون على صورة راشة من القوة والشجاعة • والتضحية والمداء يطلع الله تعالى عليها فيمنحه عظيم التشريف والتكريم • وأكد هذا البذر بالقسم • فقال : (لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع) -

(صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الترموا الوفاء بما نذروه لله • وعاهدوه عليه أن يناصروا رسوله • ويتفانوا فى قتال أعدائه - وهم رجال من الصحابة نذروا أنهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - نبوا • وقتلوا حتى يستشهدوا •

(فمنهم من قضى نحبه) أدى نذره • وفى بعده مع الله تعالى حتى استشهد فى سبيله • يقال : نجب نجبا بذر نذرا • وقضاء النجب الوفاء بالنذر •

(ومنهم من ينتظر) أى وبعض آخر ينتظر القتل فى سبيل الله أيضا • (وما بدلوا تبديلا) لم يغيروا • ولم يخلوا بشئ من العهد الذى أخذوه على أنفسهم •

البيان

صحابى جليل استعمل بلواه الاسلام • ووجد حلاوة الايمان • فاعتز بدينه • وهاجه الشوق الى اعلاء كلمته • ورفع مناره • ونشر هدايته • فاتخذ من القتال فى سبيل الله معراجا لتحقيق مأربه • وبلوغ غايته • هذا

وفى قوله : (ليرين الله ما أصنع)
 دون أن يذكر صنع أمور مينة ،
 أو أشياء محددة - دلالة كبرى على
 أدبه مع ربه ، وتقديره لقدره ،
 وحاجته إليه في كل شأن من الشئون ،
 وإيمانه بأنه لا يقع في الكون إلا ما
 تعلق به علمه تعالى ، واقتضته
 حكمته - فحشى حيث أن يلتزم شيئا
 سخاصا فيمجز عن الوفاء به - لذا كان
 اقتضاره على قوله : (ما أصنع)
 مباحا في الدقة في التعبير ، والفقه في
 الدين .

فلما كانت غزوة أحد فرح هذا
 الصحابي الجليل بقدومها ، حيث وجد
 فيها راحة موأته لتحقيق أملة ، والوفاء
 بصدقه ، واطمأن برضوان ربه ،
 فاشترك فيها ، وأبلى بلاء حسنا ،
 وسجل بطولة ماجدة خالدة .

فكرة عن غزوة أحد

روى أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جعل جبل أحد خلف ظهره ،
 واستقبل المدينة ، وأقام الرماة عند
 الجبل ، وأمرهم أن يبقوا في أماكنهم ،
 ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين ،
 أو عليهم ، فلما أبطل المشركون جعل

وفى هذا نزل قوله تعالى : (ولقد
 صدقكم الله وعده إذ تحسوبهم ربه
 حتى إذا قتلتم وتدارعتم في الأمر
 وعصيت من بعد ما أراكم ما تحبون
 منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
 الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد
 عفا عنكم والله ذو فضل على
 المؤمنين) (١) .

وتدل الآية الكريمة على أن
 المسلمين في أول الغزوة تحقق وعد

الله لهم بالنصر على أعدائهم ، مهزومهم ، وقتلهم قتلا ذريسا ، وذلك بسبب اتباعهم للتخطيط الحربي الذي وضعه القائد الأعلى للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جبنوا ، وتنازعوا ، وخالف بعضهم أمر الرسول عليه الصلاة والسلام - حرصا على الغنيمة والدنيا نزلت الهزيمة بهم ، في الوقت الذي ابتلى المسلمون فيه بالسلب بعد المعطاء ، والانتهزام بعد الانتصار اتجه أنس إلى ربه معتذرا إليه عما تسبب فيه بعض المسلمين من نزول البلاء ، ومطلب براءته مما اقترفه المجرمون من بني وعدوان ، ويدل هذا على أنه لم يرضى الفصيلين ، وتبيره في جنب المسلمين بالاعتذار ، وفي جانب المشركين ببراءة يمينه أو المخالف ، التي وضعت من المسلمين لم يكن الباعث عليها تصمد الانتم ، وانما كانت خطأ نشأ عن تأول واجتهاد ، بخلاف ما ارتكبه المشركون ، فن الدافع إليه التمرد على الحق ، والامعان في العدو والامساد .

الذين بين المسير من أبلغ الكلام وأصح قول أنس بن الصر في حق المسلمين : (أعتذر إليك) ، وفي حق المشركين (أبرأ إليك) ، فأشار إلى أنه لم يرضى الأمرين جميعا مع تباينهما في المعنى .
وتقدم إلى ساحة الوعي بإيمان راسخ ، وحساس دافق ، واحساس صادق بالجنة ، وما أعد فيها للشهداء من رفيع المنزلة ، وكريم الجزاء ، وطار قلبه تنوعا إلى الجهاد ، وحرصا على الصمود والاستمجاد ، فاستقبله سعد بن معاذ رضى الله عنه ، فأقسم له أنه يتنقى الجنة - وأنه يحسن بقربها ، ويتم طيب ريحها - ثم انقض على الأعداء مقتحما جمعهم ، مستخفا بأمرهم ، مستبسلا في قتالهم ، والتكيل بهم ، وأبدى بطولة رائعه تقصر دونها همم الأعداء ، - وحسبك في الاشارة بهذه البطولة الأمور الآتية :

الأول :

ما ذكره سعد بن معاذ في شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال :

فما استطعت يا رسول الله ما صنع أنس ، - فقد اعترف سعد بأنه لم

ففي التبصير عن كل فريق بما ياسبه شاهد على عمق الفهم ، وصدق القول ، وسداد القتل وبلاغته ، قال

يستطيع أن يقدم أقدامه ، ولا أن يصنع صنيعه .

الثاني :

ما وجد من إصابات بجسده ، فقد أحدث به المشركون من هذه الإصابات عددا يزيد على الثمانين ، ما بين ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، وثلثوا به بعد قتله ، وغير كل هذا معالم جسمه ، فما عرفه أحد إلا أخته الربيع بنت النضر ، عرفته ببناته ، لأنه - كما جاء في بعض الروايات - كان حمن البنان ، وتصرف الأعداء معه على هذا النحو يكشف عن حقنهم الشديد عليه ، لما غطهم به من طول الصمود وشدة البأس ، ورهب القتال .

الثالث :

الرابع :

أنه جاد بنفسه في سبيل الله حين عظم الخطر ، وضجف الأمل في الطفر ، قدمها راضيا مستبشرا ، وهذا من أعظم مظاهر الجسود والاحسان ، كما قال الشاعر العربي :

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود
رضى الله تعالى عن الصحابي
البطل أنس بن النضر ، ورفع مقامه بين الشهداء .

ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم من أنه نزل في أنس وفي أشباهه قوله تعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » فقد أفادت الآية الكريصة أنه من الرجال الأبرار الذين عاهدوا الله تعالى على نصرته دينه ، والاستشهاد في سبيله ، فكانوا

ما يرشد إليه الحديث :
يرشد الحديث إلى أحكام ومضائل
تجتزى منها بما يأتي :

- ١ - ينبغي للمؤمن أن يتدارك ما فاته من صالح الأعمال .
- ٢ - التنويه بشأن الجهاد ، والاستشهاد في سبيل الله تعالى .
- ٣ - فضل الوفاء بالمهد ، ولو شق على النفس حتى يصل إلى اهلاكها .

- ٤ - طلب الشهادة في الجهاد لا يتناوله النهي عن الالتقاء إلى التهلكة .
عند ربه خير ما يحصله على التبات والشجاعة في جهة القتال .
- ٥ - الاشارة بفضل أنس بن النضر وما كان عليه من رسوم الايمان وعظيم الشجاعة وعلو الهمة في الجهاد .
- ٦ - مهما صنع الأعداء بالشهد من تشويه وتمثيل فلن يضره شيئا ، لأنه تعالى سيعوضه عن ذلك جمال العاقبة ، ورفع المنزلة .
- ٧ - استحضار المقاتل لما أعد له
- ٨ - يطلب التناء والتقدير لمن صنع معروفا ، أو أضر خيرا اظهارا لفضله ، وحمرا لغيره على الناس به .
- ٩ - الاستجابة لأمر الله ورسوله أقوم منهج في تحقيق النصر والسعادة .
- منحنا الله عز وجل مزيد الهداية والرشاد ، وأقامنا على صراط أسلافنا الأمجاد ، وأتم علينا نعمة النصر والاسعاد .
- منشاوي عثمان عبود

نادرة أعرابي تحول إلى درس عيسى

للأستاذ أبو الوفا المراكشي

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن أعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يصلي ركعتين ، ثم قال : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم منا أحدا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد تحجرت واسما ، ثم لم يلبث أن دل في ناحية المسجد فأسرع الناس إليه ، فهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : إنما بستم ميسرين ولم تبشوا ميسرين ، صبا عليه سجلا من ماء أو قال ذنوبا من ماء .

فلاحتكاك بالناس في المعاملة وبخاصة أهل الحضرة يرقق الطباع ويهذب العوس ويكسب العلوم والمعارف .

وللأعراب نوادرهم التي تنافلتها كتب التاريخ والأدب مفرقة أو مجموعة في فصول وكتب ، وهي على ما بها من فكاهة مضحكة قل أن تحلو من حكمة أو عظة أو تجربة ويسودها جميعها طابع الصراحة والصدق والبعد عن الرياء والمناق .

ولقد احتوى حديثنا هذا نادرين من تلك النوادر ، أحدهما هوليبة والثانية عملية كانتا من أعرابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واغتمهما الرسول فرصة للتلميم والأرشاد وبين رأى الإسلام فيما قال الأعرابي وما فعل ، ولم يتخذ منهما ملهاة يلهو بهما هو وأصحابه وحاشاه من ذلك وليس هذا شأن من اصطفاه ربه للرسالة والقيادة ، فقد أخرج الترمذي وأبو داود وموفي رواية البخاري والنسائي مفرقا في موضعين الذنوب الدلو المظلمة وكذلك السجل وإنما يسمى بذلك إذا كان فيها ماء . في الأعراب جفاء وحدة وصراحة أورتها أيهم مناخهم وطبيعة معاشهم وطروف حياتهم وسددهم عن مواطن الحضارة ونادرة احتكاكهم بالناس في المعاملة ،

يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بشئ أو قطعة رحم ، أو يستجبل دلوا : يا رسول الله وكيف يستجبل ؟ قال : يقول : دعوت ربى ما استجاب لى •

دعا الأعرابي فخص نفسه ومحمد صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأنهز النبى العرصه ليصح خطأ الأعرابي فيما دعا به ، وبين له ادب الاسلام فى الدعاء • قل للأعرابي تليها وإشارة: لقد أخطأت فيما دعوت حين خصصت نفسك ومحمدًا وطلبت لهما الرحمة ولم تسم بالدعاء المسلمين فحجرت واسما وضقت باب الخير فلم تجمله الا لك ولى مع أن باب الخير واسع ورحمته سابقة تسع المسلمين جميعا بل تسع غيرهم ، فلماذا لا تدعو للمسلمين جميعا وتطلب لهم الرحمة كما طلبت لى ولك ، ان المسلمين كنفس واحدة وينبى لكل منهم أن يحب للآخر ما يحب لنفسه ولا يرضى الاسلام بالأثرة والأنانية وسنته فى الدعاء وفى طلب الخير عامة أن يكون للمسلمين جميعا ، وما جاء فى ذلك مما يتصل بوجود تسميم الدعاء قوله صلى الله عليه وسلم : اذا دعا أحدكم

كان ينهز كل فرصة ويترصد كل سبيل ليند منها الى ما يريد من بث تعاليمه وبخاصة اذا كانت تعاليم الهية أمر بتليها لتكون هدى وعداية •

احدى هاتين الناديتين أن الأعرابي دعا ربه بحضرة الرسول وحين دعا قال : اللهم ارحمنى ومحمدًا ولا ترحم أحدا منّا - والدعاء كما تعلم ملاذ المكروب والملهوف والمضطرب والمطلوم وكلذى حاجة وحين تقصر أسباب هؤلاء عن تحقيق رغباتهم ومطالبهم يلودون بربهم مستعنيين متصرعين وهو الملاذ الحق لقوته وقدرته وحول وطول له ورافته ورحمته يقبل عليهم ويحوطهم بشيئه ويفتح لهم أبوابه ويسجل باجابة الدعاء حين يكون من الحكمة والمصلحة اجابة الداعى الى ما دعا ويرجى الاجابة ويدخر ثواب الدعاء حين تكون الحكمة فى الارضاء والابطاء • له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباط لا كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله • وعن أبى هريرة رضى الله عنه : ما من رجل يدعو الله بدعاء الا استجيب له فاما أن يسجل له فى الدنيا واما أن يدخر له فى الآخرة واما أن

الاسلام في التجاسات وفي وجوب
صيانة المساجد منها ، اما أمر تطهير
المسجد من بول الأعرابي فقد قال
الرسول : ان تطهره يكون بأن يصب
عليه دلو كبير من الماء يذهب بهذا
البول الى بطن الارض حين تمتعه
مع الماء الذي أريق عليه كما قال
بعض الفقهاء في تطيل ذلك وينبغي
أن يلاحظ أن المسجد لم يكن
معروفا جيدا ، والا لكان للعلاج تلك
التجاسة طريق آخر ، وقد كان هذا
الحديث مجالا لأبحاث الفقهاء
واجتهاداتهم في أحكام نجاسة البول
وتنجيس الأرض به وكيفية تطهيرها
منه وتطهير غيرها من بدن أو ثوب ،
وقد تناولت ذلك كله كتب الفقه من
كل المذاهب في تفصيل يشبع رغبة
المستزيد .

أما الأمر الثاني الذي أراد النبي
أن يستفله من هذه البادرة ليذكر
أصحابه به فهو أسلوب الجدل في
التعليم والوعظ وعلاج الانحراف وقد
أجمل الرسول في هذا الحديث
ما فصل في كثير من آيات الكتاب
الكريم وسنة رسوله العظيم عن هذا
الأسلوب وخاصة اذا كان الجدل مع
المجادين لله ورسوله والمعتدين لكتابه

فليخلفم الرغبة فان الله لا يتعاطى
شيء .

وهكذا جعل الرسول من قول
الأعرابي درساً في أدب الدعاء في
الاسلام .

والبادرة الصليبة الثانية التي كانت
من الأعرابي وأثارت غضب الصحابة
فهموا ان ينالوا منه ويصربوه لولا
تدخل الرسول وحكمته ونهديه
لعلاج الامر ، أن الأعرابي قام في
المسجد فجعل يبول فيه منتهاكاً حرمة
غير مبال بتنجيسه وتقديره فحاول
الصحابة أن يمنعوه ويقطعوا عليه
بولته وعنفوا عليه في ذلك فاستمهلهم
النبي وقال كما في بعض روايات
الحديث لا تزدموه أي لا تقطعوا
عليه بوله ، وقد انتهز الرسول هذه
البادرة أو البادرة من الأعرابي وأخذ
يبين رأى الاسلام في احترام المسجد
وعلاج نجاسته وتطهيره من بول
الأعرابي وغيره وفي بيان أدب
الحديث وعلاج أخطاء الناس حين
ينحرفون عن أحكام الاسلام عمداً
أو خطأ أو جهلاً ، وأغلب الظن أن
ما فعله الأعرابي كان عن جهل منه
وأنه لم يكن يعرف تفاصيل أحكام

والكلمة اللينة ثمرة التواضع
وأمانة الثقة والافتقار بما يقال ، أما
الصخب والضجيج واللجاج في
الحجاج فهو دليل الكبر والتعالي
والتهمة في صحة ما يراد إبلاغه
وفهمه والافتقار به .

لقد فهم الرسول عقلية الأعرابي
ومقدار تفهمه للأمور فوجهه الى
الصواب فيما قال وفعل برفق وكذلك
وجه صحابته حتى لا تتورحمة
الأعرابي فيستصي على التوجيه
ويركب من الشطط فيمد الى الرضى
والمكافأة ، وهكذا كان أسلوب
الرسول تطبيقا عمليا لقوله : حدثوا
الناس بما يفهمون أحبون أن يكذب
الله ورسوله .

أبو الوفا المراكشي

ودينه ، وبين أن خاصة هذا الأسلوب
وما ينبغي أن يتميز به هو السر
والرفق واللين ، فالكلمة الرقيقة تعمل
عمل السحر في اجتذاب القلوب
وتأليف النفوس وصدق رسول الله
اذ يقول : ان من البيان لسحرا ،
والكلمة الطيبة ثمر المودة والألفة
والاستجابة الى المدا الصالح ودعوة
الحق ، والكلمة الجافة الظليقة لا تثمر
الا ما يمر مدافه ويصاف طعمه ويسوء
أثره من جفاء وخصام وعناد ومكابرة
وله استندت الآيات والأحاديث
بالدعوة الى لين الحديث والتلطف فيه
واستحدير من تغليظه وتخسيسه
ويكفينا في هذا وذاك قول الله
سبحانه وتعالى : « ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجدلهم
بالتى هي أحسن » وقوله جل جلاله
للمرسول صلى الله عليه وسلم : « ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك » .

رؤيته في كتاب في ذكر الله تعالى

للأستاذ محمد بن عبد الله

انفق لي في شهر ديسمبر (١٩٧٣) أن قرأت ثلاث مقالات في ثلاث محلات لها وزنها واعتبارها في الوطن العربي ، والمسلم الاسلامي تعرضت لأسباب بعض أسلافنا الأجلاء ، فوقعت في أخطاء كنت أود ألا تقع فيها ، ولا سيما إذا كانت الكتابة عن رجال أمثال عمر وخالد ومصعب بن عمير رضي الله عنهم ، ومن حق هؤلاء السادة إذا كتبنا عنهم أن نوفيهم حقهم من التجلية والاكبار ، وفي مقدمة ذلك الصدق في إيراد أنسابهم ، وبيان أقدارهم وآثارهم .

وعلم الأنساب ليس خاصا بالأمم المتبدية ، بل لا يزال له خطره في الأمم المتحضرة ، وما ذلنا قراء أنساب الناس في الشرق والغرب ، بل لفكرى الغرب غرام بعيد المدى بهذا المسلم في العصر الحديث ، وكم للمستشرقين من جولات حول نسب الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يوضحون بها ارتفاع نسبه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام .

وانه لمن صميم القومية العربية معرفة أصولنا ، وصلات القرى بين كل عشيرة وعشيرة ، وقد كان علماء الأنساب العرب يدققون في سرد الآباء والأجداد ، ويضنون بشجرة القبيلة ، ويرجمون كل بطن إلى عشيرته ، وكل مولى إلى مواليه ،

والمجلات التي وقع فيها الخطأ هي :
 (منبر الاسلام ، الثقافة ، المصري)
 جاء ذلك في مقالات ثلاثة ثلاثة من
 الكتاب ، نعتز بهم ، ويحسن القراء
 الظن بكتاباتهم ، ويأخذون ما يقولونه
 ثقة واعلمشان ، وما ينشر في تلك
 المجلات وغيرها ثقافة والثقافة يجب
 أن تجيء الى الأذهان صافية لا تشوبها
 شائبة الخطأ أو التسيان ، وما يكتب
 فيها يتمدد على الأناة والفحص
 والتقصي لا عجلة ولا افتطاف ، وما
 كان من الثقافة في الدراسات
 الانسانية يرتفع بالصدق الى شامخ
 الأداء الفني الذي يطيب للنفوس
 وللعقول على السواء ، ويجد فيه
 الحسن مرتبه ، والدهن مجتلاء .

وقد كنت أؤثر أن أضرب صفحا
 عما جاء في تلك المجلات الرائدة لولا
 أنني رأيت أن تركه مما لا يرضاه
 الصدق والمنطق والحقيقة التاريخية ،
 ولأنني أحب أن أكون انسانا يشارك
 في اسداء الخير ، ودفع القصة عن
 الأفهام حين ترد على طريق الأفلام ،
 ولأن القارئ والكتاب مما شريكاني في
 البحث عن الحقيقة ، والوصول بها الى
 هدفها وهو عظيم .

والصدق يعلى علينا أن نذكر
 الحقائق ولا تتعاضى عن شيء منها ،
 وبخاصه أنها مذكورة مسطورة في
 كتب التراث لا يميز على أحد العصور
 عليها ، ونشرها ناصية رائدة أمام
 طالبيها ، والكتاب في المجلة - وهذه
 التعميم - لا يستكثر على الحقيقة
 مجهودا ، شأنه في ذلك شأن المدرس
 في المدرسة ، والمحاضر في الجامعة
 يسه أول ما يسه الأمانة العلمية ، أما
 الأسلوب وجماله ، والبراعة في الأداء
 فهما في المحل الثاني ، وإذا نسي شيئا
 أو سها عنه أو أخطأ فيه يادر حين
 يتبين له وجه الصواب الى اعلان
 ما وصل اليه بحثه ، وجلى الغاشية عن
 عيون تلاميذه أو مريديه ، وهو بذلك
 يكتسب ثقة أكثر واعظاما أكبر ،
 ويجد في نفسه فرحة الباسح ،
 وراحة الرائد ، وغبطة الواجد .

أقول هذا بمناسبة ما قرأت في تلك
 المجلات التي أشرت اليها آنفا ، وهأنذا
 آخذ في ذكر تلك الأخطاء ، وأتمنها
 بصحيح الآراء والله الهادي الى
 الصواب .

١ - جاء في مجلة (منبر الاسلام)
 مقال للأستاذ (أحمد زين) وهو

وأقل لك نسبة من كتابين أمامي :
الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ،
وتاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر
محمد بن جرير الطبري . قال :
« ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب
الخير ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف
بن عبد الدار بن قصي » فعلى هذا
يجتمع مع رسول الله في (قصي)
وهو الجد الرابع له ، وورود هاشم
وعبد مناف في سب مصعب هو الذي
جلب الخطأ الى الأستاذ أحمد زين .

وعبد الدار بن قصي أخو عبد مناف
ابن قصي جد الرسول ، ولعبد الدار
جد مصعب مرلة سلمية في قریش
شأنه شأن أخيه في الجاهلية ، وقد
كان عبد الدار أحب أبناء قصي الأربعة
الى أبيه ؛ لذا خصه بأعظم وظائفه :
وهي سدانة الكعبة ، ودار الندوة
واللواء ، وأعطى عبد مناف الرفادة
وسقاية الحجيج ، وسرى أثر ذلك
ابان ظهور الاسلام ، وأغلب الظن أن
عبد الدار كن معجبا بأخيه عبد مناف
فسمى ابنه باسمه ، ومن ثم كان
عبد مناف في نسب مصعب بن عمير
ثم هاشم أيضا .

واذا نظرت الى نسب أم الرسول
وجدت في نسبها (عبد مناف) وهي

كاتب معروف ببحوثه النافذة ، ولكنه
أدركته « أوهام الخواص » فأخطأ في
نسب (مصعب بن عمير) الصحابي
الشهيد ، فقد كتب عنه تحت عنوان
« درس من غزوة أحد - رجل وامرأة
في معركة الصمود » أما المرأة فهي
أم عمارة نسيبة بنت كعب المزنية
(الأنصارية) وأما الرجل فهو مصعب
ابن عمير ، وهو الذي يعني هنا ،
فقد أورد الكاتب نسبة هكذا : « مصعب
ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف -
حامل اللواء - يلتقى نسبه مع سيدتنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم في جده الثاني » وهذا
خطأ . من اين جاء الخطأ للكاتب ؟
ان الكاتب لم يتم قراءة نسب مصعب ،
ولو أنه لبانت له الحقيقة ، ولعرف
أنه لا يلتقى مع محمد صلى الله عليه
وسلم في (جده الثاني) فهاشم
المذكور ليس من أجداد النبي ، وإنما
هو تشابه أسماء ، ووهم من أوهام
الخواص ، وتمال معي نقرأ نسب
مصعب كما هو معروف في كتب
السيرة والتاريخ ، وقد ذكر في أكثر
من موضع حين هاجر الى الحبشة ،
وحين استشهد ، وحين كتب عن
شخصيته ابن سعد في الطبقات ،

يعنون ، فأبت قريش الكافرة يومئذ
 إلا أن يكون اللواء لأصحابه فحصله
 مولى لبي عبد الدار ، وقد سجل شاعر
 الرسول حسان بن ثابت ذلك الموقف
 حين خاطب أبا سفيان بن الحارث بن
 عبد المطلب شاعر قريش في تلك
 الآونة ، قال حسان :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى
 مملئة فقد برح الخفاء
 بأن سيوفنا تركتك عبدا
 وعبد الدار سادتها الاماء

بل حسان صرح باسم ذلك العبد
 في قصيدة أخرى ، واسمه (صواب)
 وكان لبني أبي طلحة (من بني
 عبد الدار) قال :

فخرتم باللواء وشر فخر
 لواء حين رد الى (صواب)
 جعلتم فخركم فيها لعبد
 من الأم من وطئ عفر التراب

وما من شك في أن بني عبد الدار
 كان لهم شأن ملحوظ في قريش
 لكثرتهم وثروتهم حتى رأينا (عند

من بني (زهرة) وتجتمع مع الرسول
 في الجند الخامس ونسبها هو « آمنه
 بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
 حكيم - الملقب بكلاب - وزهرة أخو
 نفي الأكبر وعم عبد مناف جد
 الرسول لأبيه ، وفي ظني أيضا أن
 زهرة أعجب بابن أخيه عبد مناف
 فسمى ابنه باسمه ، ونرى كثيرا من
 بطون قريش قد آمنت (هاشما)
 لنفس النسب ، ولأن هاشما أتى
 بالبركة والحياة الرغدة لقومه بإيلاف
 قريش ومن الرحلتين الى الشام
 واليمن صيفا وشتاء ، ترى ذلك في
 بني مخزوم ، وبني سهم ، وفي بني
 عبد الدار - كما قدمنا - »

ونمت مصعب بن عمير بحامل
 اللواء ؛ لأن رسول الله - صلوات
 الله عليه - أمره بحمل اللواء في
 عروتي بدر وأحد محاربة لقريش في
 عرفها ، واتباع نفي فيما قضى به ،
 وهو أن اللواء لبني عبد الدار ،
 وما دامت قريش تفي لعبد الدار وهي
 كافرة فالتبني أولى منهم بالوفاء ، ومعه
 صاحبه مصعب في جهاده أعداءه ،
 وفي غزوة أحد أخذ اللواء بنو
 عبد الدار وهم مشركون واحدا أتر
 واحد فاستحر فيهم القتل حتى كادوا

الأديب « الأستاذ محمد عبد الغنى حسن » وعنوان مقاله : « الاداء الفنى عند طه حسين » هذه العبارة « والدين يميون التكرار على طه حسين كما يميون عليه الاطالة فيما يجزى » فيه الايجاز يتسوق أن البلاغين وأهل البيان قد نصوا على أن للتكرار والاطالة مواطن لا يحمد فيها غيرهما ، وذلك من رعاية المقتضيات التى لا تتم البلاغة الا بها ، فعين تلكاً مروان عن مبايعته ليزيد بن معاوية قال له يزيد : « أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى » فاعتمد على أيهما شئت « وذلك ايجاز فى مقام كان يقتضيه ويدعو اليه . أما بعد ذلك برمن ، فقد كان المقام يقتضى الاطالة والتكرير ، ومن هنا عتب الأديب الكبير (ابن قتيبة) على قول يزيد بن معاوية بقوله : ان هذا لو قيل الآن لم يأت بانائير المطلوب ، والصواب أن يطيل ويكرر ، ويميد ويبتدىء « ويحذر وينذر » .

وأنا هنا لا أناقش الأستاذ عبد الغنى رأيه فى الاطالة والايجاز ، ولا ابن قتيبة رأيه فى دعواه ، ولكنى أصحح وهما من « أوهام الخواص » حال بين الكاتب وحقائق التاريخ ، لم يتلصقا (مروان) المذكور عن يمينه (يزيد)

بنت عتبة) تعرض فرسانهم يوم أحد قائلة :

وبها بنى عبد الدار
وبها حماة الديار
ضربا بكل بدار

وهذه أكثر من الاستدلال ، ونقص النسب ، وبيان منزلة عبد الدار فى قرىش لأوضح الفكرة توضيحاً بعيد القارىء ويرضى الحقيقة ، وكفى بنى عبد الدار سيادة وعزا ومكرمة أن سدانة الكعبة بقيت لهم فى الاسلام كما كانت لهم فى الجاهلية وقد حدث بعد فتح مكة سنة ٨ هـ أن انتزع على ابن أبى طالب كرم الله وجهه مفتاح الكعبة منهم ظناً منه أن أمره فى فدى مضى وانقضى ، ولكن الرسول الكريم رد المفتاح الى بنى عبد الدار ، وجعل سدانة الكعبة لهم الى ما شاء الله .

ولم يكن مصعب وحيد والديه كما قال الكاتب بل كان له اخوة منهم أبو عزيز الذى كان مع أمه (خنس) وهى أم مصعب مع قرىش فى غزوة أحد . وبهذا أكون قد قضيت واجبى نحو مصعب طيب الله ثراه .

٢ - وقرأت فى مجلة (الثقافة) « ععدد خاص - طه حسين المفكر

ابن معاوية) ولم يكتب اليه يزيد ، والكاتب هنا جمع بين أول المصر الأموي وآخره ، في أوله الأسماء ، وفي آخره الأحداث ، وكيف كان ذلك ؟ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان تولى الخلافة سنة ٦٥ هـ ولم يخرج عليه أحد من بنى أمية لا مروان ولا غير مروان حتى مات سنة أربع وستين من الهجرة ، انما التاريخ يذكر أن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان حين استولى على الحكم بعد مقتل ابن عمه (الوليد بن يزيد) سنة ١٢٦ هـ تلكاً مروان بن محمد بن مروان عن مباينة يزيد بن الوليد ، فكتب اليه يزيد هذا تلك العبارة التي نعى من الجيش اللجب لصدفها في التهديد ، ونص الرسالة كما جاءت في النقد الفريد لابن عبد ربه : « أما بعد ، فاني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام » ولولا أن الأستاذ الكاتب كرر يزيد ابن معاوية مرتين ، وذكر مروان دون تحديد أبيه أو زمنه ما نوهت بهذا التصحيح ، ويزيد بن الوليد صاحب الرسالة الموجزة كان يمت بالناقص ، والعرب يقول : الناقص

والأشجع أعدلا بنى مروان . والأشجع هو عمر بن عبد العزيز توفي سنة ١٠١ هـ .

٣ - وفترات في مجلة (العربي) عدد (ذو القعدة) للأستاذ عبد الستار أحمد فراج مقالاً عن « خالد بن الوليد في اليرموك » قوله : « خالد بن الوليد بالنسبة لعمر بن الخطاب ذو قرابة » فأم عمر هي حنمة بنت هشام ابن المغيرة أخت أبي جهل ، وابنة عم خالد بن الوليد ، وأنا أعذر الأستاذ عبد الستار في جملة عمر بن الخطاب ابن أخت أبي جهل ، فقد ذكرت بعض الكتب ذلك خطأ بل هي ابنة عم لأبي جهل ، ولخالد بن الوليد ، وكان ينبغي للكاتب أن يمحس القول قبل أن ينشره ، ويراجع الرأي قبل أن يصدره ، والحقيقة بنت البحث كما يقول المناطق . جاء في (أسد الغابة في معرفة الصحابة) وأمه (عمر بن الخطاب) حنمة بنت هاشم بن المغيرة . وقبل بنت هشام بن المغيرة ، وعلى هذا تكون أخت أبي جهل ، وعلى الأول تكون ابنة عمه . قال أبو عمرو : من قال ذلك - يعني بنت هشام - فقد أخطأ .

وفي « تاريخ عمر بن الخطاب »
 لابن الجوزي . قال في نسب عمر
 رضي الله عنه : « وأمه حنمة بنت
 هاشم بن المنيرة ، وقد حكى أبو نعيم
 الأصبهاني عن ابن اسحاق : أمه
 حنمة بنت هشام بن المنيرة ، وأبو
 جهل خاله ، فتأملت فإذا هو غلط ،
 وقد ذكره الدارقطني فقال : هي
 حنمة بنت هاشم ، وقال عبد النبي
 الحافظ : حنمة بنت سعد بن المنيرة
 وهو غلط والصحيح ما ذكرناه ،
 وهذا عجيب ، فمر شخصية عظيمة ،
 وبنو مخزوم أخواله أسابهم واضحة ،
 ولا أدري لم كل هذا الاختلاف ؟ فلم
 يذكر في أثناء الجهاد في مكة والمدينة
 أي قول عن خثولة أبي جهل لعمر ،
 وقد كان عمر إذا تحدث عن أخواله
 تحدث عن خالاته في بني مخزوم ،
 فقد كان يخدمهن ، فيعطيه شيئا من
 الزبيب ، ومن سيرة عمر تبين لنا أن
 له خلا واحدا قتله بيده في غزوة بدر
 اسمه العاصي بن هاشم بن المنيرة ، وقد
 صرح بقتل خاله في حديث جرى
 بينه وبين سعيد بن العاصي الأموي .

وقد ذكرت الطبقات الكبرى نسب
 عمر على الوجه الآتي : « عمر بن
 الخطاب - رضي الله عنموارضاه - ابن
 ميسل بن عبد العزى بن دباح بن
 عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي
 ابن كعب - وكعب الجد الثامن
 للرسول - ويكنى أبا حفص . وأمه
 حنمة بنت هاشم بن المنيرة بن
 عبد الله بن عمر بن مخزوم . »

وفي الطبري جاء عنوان « ذكر
 نسب عمر رضي الله عنه » وبعد أن
 ذكر نسب أبيه قال : « وأمه حنمة
 بنت هاشم بن المنيرة بن عبد الله بن
 عمر بن مخزوم ، فلا مشاحة في هذا
 النسب وهو نسب صريح ، وكيف
 لا يكون كذلك وهو ابن الخطاب من
 بني عدي بن كعب بن لؤي ، وأمه
 من بني مخزوم ويحانة قريش ،
 ومنهم الفوارس المطام في الجاهلية
 والإسلام ، وكفاهم فخرا خالد بن
 الوليد ولا شك أن الأستاذ عبد الستار
 لحقت قلمه (أوهام الخواص) فجعل
 أبا جهل أخا لأم عمر رضي الله عنه
 وهو ابن عمها كما أشرنا سابقا . »

هذا وأرحو أن أكون قد كشفت قول عمر رضى الله عنه : « حديقى
 فى كل ما سطرت فى هذا المقال عن من أهدى الى عيوى ، وما هى
 حقائق فى النسب والتاريخ تمبط سيوب ، انما هى هفوات قلم ، وعجلة
 اللثام عن مكانة أسلافنا العظام بين فى الأداء ، وبالله التوفيق ،
 قومهم ، وجلونا أنسابهم للمقارىء
 والكتاب على السواء يحدونا فى هذا
 السيد حسن قرون

شخصية المسلم وكيف يكونها الإسلام ؟

لأستاذنا العلامة الشافعي

معنى الشخصية :

يعرف علماء النفس الشخصية بأنها : مجموعة الصفات والخصائص المختلفة التي يتميز بها فرد عن غيره .
وهي نظام متكامل من مجموعة الخصائص العقلية والاجتماعية والذهنية والجسمية الفطرية والمكتسبة تتفاعل مع الظروف والأوضاع الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد .

تكوين الشخصية :

تتكون الشخصية نتيجة تفاعل دائم بين استمدادات الفرد الموروثة وبيئته ، فالإنسان يولد مزوداً بطائفة من استمدادات فطرية منها الذكاء والقدرات الخاصة والمزاج والدوافع ويمش في بيئته بين ناس وأشياء واليتم له أثره عن طريق ما يدور فيه من المواقف والصلات ، وأغلب علماء النفس يرون أن مرحلة الطفولة وبخاصة الطفولة المبكرة التي يقضيها الطفل في البيت ذات أثر عميق في

الحياة النفسية للفرد ، وفي تحديد الخطوط الأساسية للشخصية فيما بعد ، والمدرسة لها أثرها عن طريق الرفاق والمدرسين ومركز الطفل في المدرسة وما إلى ذلك .

والإسلام لهذا كله يتدخل في تكوين الطفل منذ البداية فيطلب أن يكون أساس اختيار الزوج والزوجة التقى ، ولذلك ينهى عن الزواج من خضراء الدهن ، وهو بذلك يكسبه صفات وراثية سليمة ثم يهيئ له جواً هادئاً قائماً على أساس من المودة والسكن والطمأنينة بحيث يعطى للطفل كل حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية في ظل الإسلام ومثله .

ويرسم الإسلام طريق التربية في البيت وفي المسجد وفي المدرسة وفي المجتمع في ظل القيم الإسلامية ، إذ أن مما يعين على تكوين الشخصية القوية أن تسير في طريق الخير الذي يعطى

لشخصية جويتها وقدرتها على أن تكون ايجابية تحفظ قوام حياتها العقلية والجسمية والروحية من أن تبعد في الشباب ، ولذلك فإن الرسول يسدى نصيحة للمسلم بقوله : (قل آمنت بالله ثم استقم) والقرآن بين له (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) وطريق السر وإن كان يلذ للآسان في أوله ويجد فيه السرور فإن ذلك يصير الأمد ثم يقضى الى أن تهدم الشخصية تماما ، ومن هنا فقد حرم الله طريق الشر كله ، وأبان للمسلمين أن الله لا ينظر الى صورهم وأجسامهم ولكن ينظر الى قلوبهم وأعمالهم .

والمسلم مع هذا مطالب بالآ يفالى في العبادة بمعناها المحدود ، بل عليه أن يعطى جسمه حقه وروحه حقه . ومصدر الاضطرابات التى نراها فى مجتمعنا الحديث العناية بتأحية وإهمال الأخرى ، وفى الحديث الشريف : « ان هذا الدين متين فأوغل فيه بروق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » ويقول الرسول : (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب اذا تعبت كلت) .

وَمَا يَقْوَى شَخْصِيَّةَ الْمُسْلِمِ أَنْ يَسِيرَ فِي حَيَاتِهِ فِي أَسْلُوبِ الْاِعْتِدَالِ فِي الْمَالِ لَا يَسْرِفُ وَلَا يَقْتَرِ مُتَّبِعًا قَوْلَهُ تَعَالَى : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) وَفِي الطَّعَامِ كَذَلِكَ (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) وَقَدْ اثْبَتَ الطَّبَّ الْحَدِيثُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الاَضْطِرَابَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْجَسْمِيَّةِ اِنَّمَا تَجِيءُ مِنَ الْاِسْرَافِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، بَلْ اِنْ كُلَ مَا حَرَّمَهُ الْاِسْلَامُ اِنَّمَا حَرَّمَهُ مِنْ أَجْلِ الْحِفَافَةِ عَلَى الْكَيْفِ الْاِنْسَانِي وَمِنْ ذَلِكَ : الْخَمْرُ وَالْمَخْدَرَاتُ لِأَنَّهَا تَفْقِدُ الْاِنْسَانَ سَيْطَرَتَهُ عَلَى أَعْصَابِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا : الرِّبَا وَالْقَسَارَ وَالْفِتْنُ وَالْكَذِبَ وَالنِّمِصَّةَ وَالتَّجَسُّسَ ، لِمَا لَذَلِكَ مِنْ أَثَرٍ عَلَى الصَّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ . ثُمَّ هُوَ يَقْوِيهَا بِالرِّيَاضَةِ الْجَسْمِيَّةِ وَبِالتَّوَالُفِ عَلَى الْخَيْرِ وَبِالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ وَبِتَهْيِئَةِ الْجَوِّ الْاِسْلَامِيِّ الَّذِي يَعْمَلُ عَلَى اِسْعَادِ الْفَرْدِ وَاسْعَادِ الْمَجْتَمَعِ وَيَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يَشْعُرُ بِالرِّضَا وَالْاِطْمِئْنَانِ وَيَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلْمَجْتَمَعِ . وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْفَرْدُ قَوِيًّا ، وَالْمُؤْمِنُ الْقَوِيَّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ .

والفرد في جماعة المؤمنين له وليس المهم أن يوجد بالإنسان شخصية وله كيان خاص وله حقوقه قبل الأفراد وقبل المجتمع ، ذلك لأن الإسلام لا يذيب الفرد في المجتمع ولا يجعل الفرد يطمى على المجتمع ، ولذلك قال الله في كتابه الكريم : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) في صفة الجمع . وهذا يدل على أن الفرد له شخصيته المستقلة . ومن هنا يسك أن نقول : أن الإسلام ضد انفاء الفرد في المجتمع وبالتالي ضد اهدار حريته وانفاء كيانه الخاص .

ولكن الإنسان عليه في البداية أن يعكر في الأمر ويستشير أهل الذكر ويستخير الله فإذا عزم فليتوكل على الله فإذا ما كانت النتيجة على غير ما يهوى فلا ينبغي أن يفلت الزمام منه ولا أن يقضى وقته في التحسر على ما فات ، يقول النبي الكريم : (واستمس بالله ولا تمجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أن كذا كان كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان) فالمسلم لذلك لا يتحسر على ما فات إذ أن ذلك مجهد للنفس بلا فائدة ، وإذا ما كانت الشدة بالنسبة لجماعة

الشخصية المتكاملة :

الشخصية المتكاملة هي الشخصية الناضجة التي تستطيع أن تنتج إنتاجا مقبولا في حدود استعداداتها وقدراتها وتستطيع أن تتقدم مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية مع تحمل صحويات الحياة والشعور بالرضا وضبط النفس وعدم التافؤ في التصرفات . والإسلام يحرم على أن يكون المسلم ذا شخصية متكاملة تستطيع أن تعمل وأن تنتج وأن تكون راضية عن نفسها وعن تصرفاتها المطابقة لنظام الإسلام .

وعليها ما اكتسبت) وهو كالحارس
المشول عن منطقة خاصة عليه أن
يحرسها (كلكم على ثغرة من ثغر
الاسلام فلا يؤتين من قبله) وكل
عضو في المجتمع راع ومشول عن
رعيته (كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته) •

مقومات الشخصية الاسلامية :

يقول علماء النفس : ان مقومات
الشخصية هي الصحة الجيدة والدكاء
والشجاعة والمهارة والحماسة والحكم
السليم والخلق والثقافة والتواضع
والثقة بالنفس والمدالة •

والاسلام يرى هذه المقومات
ويضعها في اطرافها الاسلامي الذي
يميز شخصية المسلم من غيرها من
الشخصيات فهو يعنى ببناء النفس من
الداخل ، وهو يصوغ المسلم صياغة
انسانية جديدة أساسها الصلة بالله
وابراز خصائص الانسانية العليا
ويطهره من أدران الفرائز الدنيسا
والتجافى به عن كل ما لا يتفق مع
كمال انسانيته وطبيعته فطرته ،
واستكمال معاني القوة والجمال
والسمو بقله ووجدانه وجسمه ليكون
في أحسن تقويم •

المؤمنين فانها شدة لا تلبث أن تزول ،
والصراع بين الحق والباطل صراع
في وضعه الطبيعي والله يقول في
مثل هذا الموقف : (ولا تهنوا
ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم
مؤمنين) والشدة التي يقع فيها
المؤمنون من طبيعتها أن تميز الخيث
من الطيب وتطهر المخلص من غيره
وتظهر المؤمن في بوحه الشدة (أم
حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأس والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر
الله ألا ان نصر الله قريب) ومع
ذلك فن على المؤمن أن يؤدي واجبه
وأجره على الله • أما النصر فيأتي
بالتريفة التي يراها الله (وان
تؤمنوا وتتقوا فؤتكم أجوركم ولا
يسألكم أموالكم) •

ويتوج هذا كله بالأمل في كل
الأحوال فالمسلم الكامل لا يئس أبدا
(ولا يئسوا من روح الله) واليأس
والايمان لا يجتمعان في قلب مؤمن
كما يقول النبي عليه السلام •

والمسلم بعد هذا مسئول عن
تصرفاته لا عن تصرفات غيره (ولا تزر
واثرة وزر أخرى) (لها ما كسبت

اليهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وفقر الرجال اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر (ذلك لأن المسلم متصل بالله اتصالاً كاملاً ومسلم وجهه له وهو يطلب منه الهداية والعون والقوة فهو لا يبعد غيره ولا يستعين بغيره ، وهو يطلب منه أن يهديه الصراط المستقيم مرات عديدة في كل يوم وإذا كان الله هو سنده وعونه فمن يخاف ؟ وما الذي يهيم في هذه الحياة ؟ والأمة لو اجتمعت على أن ينفعوا المسلم لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له ولو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بما كتب الله عليه كما جاء في وصية الرسول عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه .

وراحة الاسنان وسعادته تأتي من اصلة القوة بالله - أما المال فهو حلوة خضرة اذا أخذها المسلم من طريق الحلال وأنفقها طبقاً لتعاليم الاسلام ، والا فهو شر ومع ذلك فليس للانسان من ماله الا ما أكل فأبلى أو ليس فأبلى أو تصدق فأبقي ، وإذا

والقرآن بين للمسلم مكانته من مخلوقات الله فالله سبحانه وتعالى كرمه وفضلته على كثير من مخلوقاته (ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) . وذلك لأنه سواء ونفع فيه من روحه وطلب من الملائكة الأظهر أن يسجدوا له (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ثم جعله خليفة له في الأرض وجعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتنتشر العدل في هذه الأرض كما تنتشر المساواة بين الناس جميعاً .

الاسلام يزيل العقبات ليحرر الشخصية الإسلامية :

والاسلام يزيل كل العقبات التي تقف أمام شخصية المسلم لينطلق في هذه الحياة مؤدياً لواجبه طبقاً للأساس الذي رسمه له الاسلام فهو خير من يحرره من الخوف . والخوف بجميع أنواعه : الخوف من الفقر ، ومن الهم ، ومن الحزن ، ومن العجز ومن الكسل ، ويطلب منه أن يدعو دائماً (اللهم اني أعوذ بك من

خاف الانسان الفقر عليه أن يطمئن
فما من دابة في الأرض الا على الله
رزقها والله قد تكفل بالرزق (وفي
السماء رزقكم وما توعنون) •

من الكذب (وليمحص الله الذين
آمنوا ويمحق الكافرين) وعناية الله
بالعنة المؤمنة دائمة ونوابه محيط بهم
ورحمته لهم واسعة •

وحاجات الانسان الضرورية تكون
في الأمن وفي الصحة وفي الضروري
من القوت (من يات آمنا في سريره
معافى في يده عند قوت يومه فكأنما
حيزت له الدنيا بحذافيرها) وهذا
ما قرره علماء الاقتصاد في العصر
الحديث •

وقد بلغ من عناية الاسلام بتكوين
شخصية المسلم وبث الاطمئنان في
قلبه أن بين له أن كل ما في الكون
صديق له خلقه الله من أجله (خلق
لكم ما في الأرض جميعا) كما بين
له أن الله رحيم به اذا دعه فهو
المحبب له (واذا سألت عبادي عني
فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا
دعاني) وان طلب منه العون أعانه بل
أن النبي الكريم يبين قوة صلة العبد
بالله بهذا التشبيه الرائع الذي يقول
فيه : (أتسبحون من هذا الطائر أخذتم
فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله
لربكم أرحم بكم من هذا الطائر
يعرجه) •

خاتمة :

وبهذه التربية استطاع الاسلام أن
يكون شخصية المسلم المتكاملة التي
تمش في سعادة والتي تؤدي رسالة
الله في هذا المجتمع فتشتر الأمن
والطمأنينة في هذه الحياة وتحمل
عقائد الاسلام التي هي أساسها

واذا حاف الانسان من طغيان حاكم
عليه أن يطمئن الى الله وإلى قوته
فإن الله قادر على أن يهلك الطاغية كما
أهلك طغاة كثيرين فإن مد لهم في
الأجل فلحكمة يعلمها • ومع ذلك
فالمؤمن الذي يتلى بحاكم ظالم هو
في رحمة الله وفي رضوانه وكل
ما يصيبه له ثوابه والنصر والهزيمة
من عند الله (ان ينصركم الله فلا
غالب لكم) واذا نصر المؤمنون الله
فقد تكفل الله بنصرهم (ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت أقدامكم) أما ما
يصيب الفئة المؤمنة من الاضطهاد
والتعذيب فذلك طيعي ليميز الله
الخير من الطيب • وليبين الصادق

المودة والمعطف والمساواة التامة بين الناس فيسعد المجتمع أيضا .
 ولذلك ينبغي أن تكون الخطوة أولا تجريد شخصية المسلم من الالتزام بالتكاليف وتحطيم قيم الدين الأساسية في نفسه بدعوى العلمية والتقدم دون أساس بقضية الآلهية مؤقتا لأنها ذات حساسية خاصة .

وإذا سعد الفرد وسعد المجتمع فقد اكتمل كل ما يريده الانسان ، وهذا ما تسمى الفلسفات المعاصرة في الوصول اليه لولا أنها أخطأت الطريق ، وفي ذلك يقول ديوارنت في كتابه (قصة الحضارة) (الخاصة المروعة في حضارتنا هي أن تقدمها المادى أكبر بكثير من تقدمها الروحي - أننا نفالى في تقدير انجازاتنا المادية ولا نقدر أهمية المنصر الروحي في الحياة حق قدره) .

والمخطئة التي وضعها الاستشراق لتحطيم شخصية المسلم تلخص حسب ما جاء في كتاب (المستشرقون والبشرون في العالم العربي والاسلامى) في قوله (دعوة المسلم الى الكفر تلقى نفورا في المجتمع الاسلامى ويكاد يكون من المحال احراز تقدم فيه باعتناق هذه الدعوة .

وقد نجحوا الى حد كبير في تنفيذ مخططهم ولكن العالم الاسلامى استيقظ وبدأ يزيج عن طريقه كل العقبات ليسير في الطريق السليم طريق الاسلام الذى يحقق للمسلمين ذاتيتهم وسعادتهم ولل البشرية آمالها واطمئنانها .

على القاضى

عباد الرحمن

للدكتور أحمد عمر حاشم

من المؤمنين رجال نعمهم الله تعالى بأشرف السموات وأسمائها ، وهي : « العبودية » ، وتوجههم بإضافة التشريف الى جناب رحمته ، فسماهم « عباد الرحمن » وصفة الرحمن ، من الصفات الخاصة بالله تعالى شرعا فلا يصح اطلاقها على غيره من المخلوقين ، وهي تمنى سعة الرحمة في الدنيا ، حيث يصم بها المؤمنين وغيرهم .

والقسم الثاني : صفات سلب ، نفت عنهم فساد العقيدة ، وفساد الخلق ، وأثبتت لهم غاية من أشرف الغايات ، وهي تكوين مجتمع مثالي ، تنبثق أسسه من تقوى الله تعالى : أما الصفة الأولى من القسم الأول : فهي ما ذكره الله في قوله : « الذين يمشون على الأرض هونا » فهم لا يتكلفون ، ولا يتصنمون ، ولا يتمالون ولا يتبخرون ، بل تظللهم السكينة ، ويملوهم الوفاء والنواضع ، وقد أكد القرآن الكريم النهي عن السير مرحا وخيلا ، فهما بلغ الانسان في ذلك ، فانه لن يقطع الأرض بمشييه ، ولن يبلغ طول

وقد بين الله تعالى أحوال عباد الرحمن في « الدنيا » : حيث عاشوا حياتهم المترعة بالايمان والعمل ، وبين أحوالهم أيضا في « الآخرة » : حيث يجزون الفرق بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . وأما ما اتصفوا به من صفات ، فهي تنقسم الى قسمين .

القسم الأول : صفات ايجاب ، تدل على عظمة ايمانهم وعملهم ، وأنهم لا يكتمون في جانب العبادة بما وجب عليهم ، بل يتسمون بمكارم الأخلاق ، والكثير من النوافل ، حتى

صلى الله عليه وسلم قال : « بينما رجل يمشى في حله تخبىه نفسه رجل رأسه يخال في مشيته اذ حسف الله به فهو يتجلجل في الأرض الى يوم القيامة » .

وأما في الآخرة : فقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيف تجر هذه الرذيلة صاحبها الى مهوى الهلاك ، وفيما رواه الترمذي بسنده عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيه ما أصابهم » . واذا ما تسرب البطر الى نفس الانسان فسد خلقه ، وغضب الله عليه فلا ينظر اليه يوم القيامة ، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا » أما المسلم الهين اللين السهل ، فجزاؤه عند الله كبير ، روى الترمذي بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار : تحرم على كل قريب هين لين سهل »

الجيل بمايله واعجابه بنفسه » قال تعالى : « ولا تمش في الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » . وبين سبحانه في وصية لقمان لابنه ، انتهى عن التكبر ، ووصح كيفية السير المحمود عند الله تعالى ، بأن يتوسط السائر بين الدبيب والاسراع ، « ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور » . واخصد في مشيك وخوفا من تسرب رذيلة الاعجاب ، أو ذهاب وقار الایمان ، يوجه الرسول صلوات الله وسلامه عليه أمته أن يأتوا الى الصلاة في زى السكينة المشرق ، فيقول صل الله عليه وسلم : « اذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون واتوها وعليكم السكينة فما أدركتم منها فصلوا » وما فاتكم فأتوا » وقد أبرز القرآن والسنة مغبة أمر هذه الرذيلة - الخيلاء - وما تعود به على صاحبها من عذاب وغضب في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا ، فأخبر الله تعالى عن قارون أنه خرج على قومه في زينته ، وأن الله قد خسف به وبداره الأرض وفي الحديث المتفق عليه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله

« حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر عن الأعمش عن أبي خالد الوالبي عن النعمان بن مقرن المزني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - « سب رجل رجلا عنده ، فحصل المسبوب يقول : عليك السلام - فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أن ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا ، قال له : بل أنت وأنت أحق به ، وإذا قلت له : وعليك السلام قال : « لا بل عليك وأنت أحق به » . »

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة في ذلك ، فين جوهر السلام ، وهو الحلم والأناة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنسج عبد القيس : ان فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة ، رواه مسلم ، ومخاطبة الناس الذين يجهلون أقدار الظلماء وولاء الأمور ، عندما تكون في الحق ، يصبح لها وزنها ووضعها ، مهما تكن الصيغة التي تظهر بها ، وقد أثمرت وترعرعت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي جو الاسلام النقي بحيث أصبح الصحابة يتلقونها بحفاوة ، ويحيطونها

وقد عنى القرآن الكريم ، والحديث النبوي بهذه الظاهرة وحفلت آدابها بها ، لأنها مناط السلوك النفسى فى الانسان ، ومن ثمراتها يمكن أن تتسرب شتى الرذائل ، أما حين يدفع الانسان عن حياته ومسيره الفعلة والجهل والكبر والتعالى فهو آتذ فى وعى روى ، يتبصر طريق عباد الرحمن فيسلكه فى تواضع حتى يرفعه الله ، وإذا كانت الصفة الأولى تنم عن حال الانسان مع نفسه ، فإن « الصفة الثانية » لبياد الرحمن تنم عن حالهم مع الغير ، وعلاقتهم الانسانية ، وهى : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » ففى قولهم وردهم على المسىء سلام من الأذى ، وسداد فى القول وتستهدف هذه الصفة مبدأين : « الأول » الاعراض عن الجاهلين وعن لقوهم ، فلا يرد السفه بمثله ، كما قال تعالى : (خذ المسو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وكما قال : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) « والمبدأ الثانى » هو أنهم يحاولون - ما استطاعوا - أن يخدموا بجنوة الشر ، حتى لا يتفاقم الخطر ، وحتى لا يستشري الفساد ، روى الامام أحمد بإسناد صحيح :

تعالى : « كانوا قليلا من الليل ما يهجعون » وبالأسحار هم يستغفرون ،
 .. ولقيام الليل ثلاث ثمرات في الدنيا :

الأولى : اخلاص النية والعمل لله تعالى ، فان ممارسة العبادة بالليل ، حينما يخلو كل حبيب بحبيبه ، وتمسك الحياة يفرشون لله أقدامهم ، ويسلمون له أنفسهم ، فهي عبادة أبد ما تكون عن الظهور الا لله ، فهي لهذا تطيع سلوك المسلم بالاخلاص في كل سلوكه ومعاملاته مع الله ومع الناس .

الثانية : أن هذا اللون من العبادة الخاصة لله ، والتي لا يراها الا هو ، تكون شكرا لله تعالى على نعمه التي أفاضها على الانسان ظاهرة وباطنة ، وعلى ما رزقه اياه من حيث لا يحسب ، وفي الحديث المتفق عليه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تنفطر قدماء ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا ؟ وهذه العبادة وهي في محل الشكر لله تعالى تزيد

بحماية بالغة ما دامت في الحق ، ولذلك كان للمطارضة الحرة رعايتها في عهدهم مهما تكن الأحوال ، فدات يوم جاء رجل الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال له : اتق الله يا عمر ، وكررها مرات .. وحاول بعض الجالسين أن يزجر الرجل ، قائلا له : صه فقد أكثرت على أمير المؤمنين ، ولكن أمير المؤمنين يقول له : « ده ، فلا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمها » .

ولكن مقابلة الجهل بالحلم ، والتهور بالأناة ، مشروط بما اذا لم يترتب على ذلك مذلة للانسان المسلم ، أو تلم للمرضى والدين ، فاذا ترتب عليه ذلك ، فان الواجب حينئذ هو الدفاع تنظيما لحرمانات الله ، وحفاظا على حدود الشريعة ، قال تعالى : « ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه » .

ثم انتقلت الصفات بعد ذلك الى بيان صلة عباد الرحمن بالرحمن ، وذلك في قوله تعالى : « والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما » فهم يعظمون الليل في عبادة الله وطاعته ، كما قال

وسلم قال : « أيها الناس أفضوا السلام
وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

ومن صفاتهم : أنهم مع عباداتهم ،
دائبون في الدعاء ويمشون بين الخوف
والرجاء ، فيدعون ربهم ، أن يصرف
عنهم عذاب جهنم ، فإن عذابها موبح
لازم ، وإنها ساءت مستقرا ومقاما .

تم اتجهت الآيات بعد ذلك الى
إبراز صفات السلب التي تنمى عن
« عباد الرحمن » كل نقیصة أو ذلیلة ،
وتبين كيفية تصرفهم في أموالهم دون
إسراف أو تقتیر : « والذين إذا أنفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما » أى وسطا ، وقد الله تعالى
لرسوله صلى الله عليه وسلم : « ولا
تحمل يدك مقلولة الى ضحكك ولا
تبسطها كل البسط فتعبد ملوما
محسورا » . أنها الصورة الصحيحة
التي رسمها القرآن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وواجب أمته الاعتداء
والاقتداء بها . . . وقد طلب الاسلام
من أتباعه التزين للمساجد ، كما
وجههم الى الاستمتاع بالأكل والشرب ،
دون إسراف ، قال تعالى : « يا بنى
آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد

من فصل الله على الانسان » لئن
شكرتم لأزيدنكم » .

الثالثة : التعرض لساعة القبول ،
وتلقى رحمة الله تعالى ومحاته ،
روى الامام مسلم قال حدثنا عثمان
ابن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش
عن أبى سميان عن جابر قال : سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ان
فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم
يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة
الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة » بل ان
الله تعالى ينزل كل ليلة الى السماء
الدنيا فى وقت من الليل تسكن فيه
الدنيا ، ولا يحظى بمقابلة فيوضات
رحمته الا من قام لله داعيا ، روى
الامام مسلم بسنده عن أبى هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل
ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الآخر فيقول من يدعونى
فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ؟
ومن يستغفرنى فأغفر له) ، وأما
ثمرة قيام الليل فى الآخرة : فهي
دخول الجنة التي أعدها الله تعالى
 لعباده المخلصين النساكرين . روى
الترمذى بسنده عن عبد الله بن سلام
رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه

ومن صفاتهم : أنهم لا يعتدون على الأعراس ، فلا يقربون ما حرم الله عليهم •

وكان ظاهر السياق ، أن تقدم هذه المكرات التي نفاها الله تعالى عن عباد الرحمن ، وتأخر صفات الأيجاب ، فإن الموصوف بالأوصاف السابقة لا يمكن أن يكون متصفا بشيء من تلك المكرات الشنيعة ، والجواب : أن ذلك إنما كان تمييزا بما عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم فإن المؤمنين يطهرون مما عليه أعداؤهم من الرذائل ، عن ابن مسعود : قلت : يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يأكل منك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن ترائي حليمة جارك • وبعد أن نفى الله تعالى هذه الجرائم عنهم وضح قصاب من يقتربها ، فين أنه يلقى النكال ويضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه محتقرا ذليلا ، فيلاقى بصيبه من العذاب المداى والمنوى •

كما بين سبحانه جزاء من يقطع عن هذه الرذائل وتوب إلى ربه صادقا محلصا ، يجمع بين الإيمان والعمل ، حراؤه : أن يبدل الله سيئاته حسنات •

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين • قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيات من الرزق قل هي للدين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون • •

وروى عن الحسن : أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قام للصلاة لبس أجود ثيابه ، وكان يقول : « ان الله جيب يحب الجمال » وفي الحديث : « كلوا واشربوا ولبسوا وتصدقوا في غير مخيلة ولا اسراف فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » ، ومن صفاتهم أنهم : « لا يدعون مع الله الها آخر » فالله هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد • يستدلون على وحدته بالعالم المخلوق فهم يستعملون عقولهم ، ويرون الحقيقة تشرة إيمانهم ، فلا يدعون مع الله الها غيره ، لأن جميع ما عداه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا • ومن صفاتهم : أنهم لا يعتدون على النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ، وهو الكفر بعد الاسلام أو الزنا بعد الاحسان ، أو قتل النفس •

وللعلماء وأيان في هذا التبديل :
 « الأول » : أنه في الدنيا ، وذلك
 بتوفيق الله لهم إلى صالح الأعمال ،
 وتيسرها عليهم ، « والثاني » : أن
 التبديل في الآخرة ، وذلك بأن يضع
 بدل عقاب السيئة ، ثواب الحسنه ،
 فهو تبديل الجزاء لا تبديل الأعمال ،
 وعلى كل فيمكننا التوفيق بين الرأيين
 بأنهما متفقان على أن التبديل لا يكون
 إلا بعد التوبة والإيمان والعمل
 الصالح .

وقد ظن المشركون - بعد نزول
 هذه الآيات - أنها خاصة بمن آمن
 قبل نزولها ، فنزلت الآية التالية تبين
 أن حال التائبين سواء قبل النزول
 وبعده : « ومن تاب وعمل صالحا فإنه
 يتوب إلى الله متابا » ، وقد قيل : « لله
 أفرح بتوبة العبد من المقل الواجد ،
 والظلمآن الوارد ، والحكيم الوالد » .

ومن صفاتهم : أنهم لا يشهدون
 الزور ، فلا يحضرون مجالس الباطل
 ولا يساعدون عليه أحدا من الناس ،
 وإنما ينكرونه فينزهون أنفسهم عن
 الشر وأهل الشر ، والزور شامل
 لكل باطل ، فهم مطهرون منه ، وإذا
 مروا به فأنما يمرون كراما مطهرين ،

منكرين له ومعرضين عنه ، فإن
 استطاعوا تغييره غيروا ، كما قال صلى
 الله عليه وسلم : « من رأى منكم
 منكرا فليغيره بيده » ، فإن لم يستطع
 فليسانه ، فإن لم يستطع فقلبه وذلك
 أضعف الإيمان . « ومن صفاتهم :
 أنهم إذا ذكروا بآيات ربهم اعتبروا
 بما فيها ، واستبطنوا الموعظة الحسنه ،
 ووقفوا على ما فيها من هداية وإرشاد ،
 فهم يقبلون عليها بأذان واعية وقلوب
 متفتحة ، فحالهم هي حال المقربين ،

بيدة عما عليه أولئك البعدون الذين
 إذا استمعوا إلى آيات ربهم كانوا كمن
 به سم لا يسمي ما يقال ، ومن به عسى
 لا يبصر . « ومن صفاتهم كذلك : أنهم
 يطلبون من ربهم أن يهبهم الذرية
 الصالحة التي تجمع بين الإيمان
 والعمل ، والأزواج المؤمنات ،
 والدرجات العالية ، في الطاعة حيث
 يقتدى بهم فيها ، ولا شك أن في هذا
 رقا لبشاء الأسرة التي هي جزء من
 المجتمع الكبير . فهم يبالغون المجتبع
 ويقومون على اصلاحه ، ويرون أنهم
 حين يهبهم ربهم الذرية الصالحة
 والأزواج الصالحات ، تقر عيونهم ،
 فهم يحبون لهم ما يحبون لأنفسهم ،

صبرهم على طاعة ربهم ، وترك
شهواتهم •

وقد أمر الله تعالى رسوله عليه
الصلاة والسلام أن يقول للناس ،
ويبين لهم أنه لا قيمة لهم عنده إلا
بالعبادة ، ولولاها ما اهتم بهم ، لأن
هذا هو الهدف من خلقهم ، قال
تعالى : « وما خلقت الجن والانس
إلا ليعبدون » •

ولكن الكافرين الذين هموا
وصموا ، وجه الله خطابه اليهم قائلا :
« فقد كذبتم فسوف يكون لزاما »
وبهذه الصفات اشتملت الآيات على
الضروريات وهي حفظ النفس
والمرض والمال والعقل من الاضرار
والعقائد الفاسدة ، كما اشتملت على
حل العبد مع ربه ، وحاله مع الناس ،
وبذا يتبين لنا أثرها القوي في بناء
المجتمع الاسلامي الصالح الذي
ترفرف عليه سعادة الدنيا والآخرة ،
وتتشر فيه الطمأنينة والأمان ، نسأل
الله تعالى أن يحملنا من « عباد الرحمن »
وأن يوفق أمتنا الى التخلق بصفاتهم
انه سميع مجيب الدعاء •

د • أحمد عمر هاشم

ولقد كان المجتمع الأول يمج بالفساد
والجهالة ، قبل أن يشرق نور
الاسلام ، وتتشر هدايته ، فكانت
عبادة الأوثان ، فلما جاء الهدى الالهى
على يد الرسول صلى الله عليه وسلم
بمرفقه ، فرق بين الحق والباطل ،
وكان الرجل يرى ولده أو أخاه أو
والده كافرا ، ويعلم أنه ان ظل هكذا
كان جزاؤه النار ، فيظل فى عيشة
مريرة ، اذ أن أحب الناس اليه لم
يهتد بهديه ، ولم يتبع هدى الله ،
فكان المسلمون يطلبون من ربهم أن
يهبهم من ذريتهم وأزواجهم من يعبد
الله ويطيعه حتى يكون سعيدها فى
دنياء وفى أخراء •

عباد الرحمن اذن تمحه رغبتهم الى
اصلاح بيئتهم ، ومعالجتها من كل
فساد •

ثم أوضحت الآيات بمس ذلك
جزاءهم عند ربهم ، وما أعد لهم فى
آخرتهم من غرفات عالية فى الجنة
جزاء على ما قدموه من صالح الأعمال ،
فتلقاهم الملائكة بالتحية والسلام وهذه
الدرجات انما استحقوها بفضل

مَنْ يَثْبُتْ لَهُ حَقُّ الشَّفَعَةِ

الشيخ أبو إبراهيم دسوقي الشهاوي

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فما رواه مسلم عن جابر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الشفعة في كل شرك » في أرض أو ربع أو حائط لا يصلح أن يبيع حتى يرضى على شريكه فيأخذ أو يدع . فإن أبي شريكه أحق حتى يؤذنه (٢) .

فهذه الأحاديث صريحة في ثبوت الشفعة للشريك الذي له حصة شائعة في ذات المبيع ما دام لم يقاسم هذا .

وبعد اتفاقهم على ثبوت الشفعة للشريك الذي له حصة شائعة في ذات المبيع ما دام لم يقاسم . فإنهم قد اختلفوا في ثبوتها للشريك في حقوق المبيع والجار الملاصق الذي لا شركة له في حقوق المبيع .

اتفق الفقهاء على ثبوت الشفعة للشريك الذي له حصة شائعة في ذات المبيع ما دام لم يقاسم . واستدلوا على ذلك بقضاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله .

أما قضاءه صلى الله عليه وسلم . فما رواه البخاري وأحمد عن جابر رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة في كل عالم يقسم (١) .

وما رواه مسلم والنسائي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم : قضى بالشفعة في كل شركة لم تقسم أربعة أو حائط . لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه . فإن شاء أخذ . وإن شاء ترك . فإن باعه ولم يؤذن فهو أحق به (٣) .

(١) سبل السلام ج ٢ ص ١١١ .

(٢) حكمة القاري ، شرح صحيح البخاري ج ١٢ ص ٢٢ .

(٣) شرح النووي على مسلم ج ١١ ص ٤٦ والتموكني ج ٥ ص ٢٨٠ .

عليه وسلم قضى : « بالشفعة في كل ما لم يقسم » فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » .

وثانيا : ما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قسمت الدار وحدت فلا شفعة فيها » .

ووجه الدلالة من هذين الحديثين : أنهما يفيدان صراحة ثبوت الشفعة فيما لم يقسم » وعدمها إذا حصلت القسمة وبينت الحدود » والشريك في حقوق المبيع والجار الملاصق حق كل منهما في الملك مقسوم ومحدود فلا شفعة لهما » .

وأجيب عن الاستدلال بالحديثين : بأن حديث جابر قيد نفى الشفعة بقيدين :

الأول : وقوع الحدود » والثاني تصريح الطرق » والمقيد بقيدين لا يوجد مع فقد أحدهما » .

فالحديث يفيد أنه إذا وقعت الحدود وبقيت الطرق مشتركة لم تنف

والشركة في حقوق المبيع هي كون الشخص له حصة في حقوق الملك كالطريق الخاص ومسيل الماء الخاص » وقد انحصر هذا الاختلاف في ثلاثة أقوال :

القول الأول : لا تثبت الشفعة لهما » ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء »
القول الثاني : تثبت لهما الشفعة » ذهب إلى ذلك الحنفية »

القول الثالث : تثبت الشفعة للشريك في حقوق المبيع » ولا تثبت للجار الملاصق الذي لا شركة له في هذه الحقوق » ذهب إلى ذلك الغنوي وسوار والامام أحمد في رواية وابن تيمية (١) »

الأدلة ومناقشتها

استدل جمهور الفقهاء على عدم ثبوت الشفعة للشريك في حقوق المبيع والجار الملاصق الذي لا شركة له في حقوقه بالسنة والمنقول »

أما السنة :

فأولا : ما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه « أن النبي صلى الله

(١) المعنى للحاشية ج ٥ ص ٤٦١ ، المعلى لابن حزم ج ٦ ص ٦٩ ، اعلام الموقعين

ج ٢ ص ٦٥ ، الشوكلي ج ٥ ص ٢٨١

الشفعة بعد القسمة، وكل من الشريك
فى حقوق البيع • والبجار الملاصق
الذى لا شركة له فى حقوق البيع •
قد وقت الحدود فى ملكهما فتتفى
عنهما الشفعة بنص هذا الحديث •

وأجيب عن هذا الاستدلال بمنع
أن « انما » فى هذا الحديث للحصر
الحقيقى • لأنها تأتى للتأكيد كما فى
قوله تعالى : « انما أنت منذر » وتأتى
بلايات بطريق الكمال دون نفيه عن
غيره كما تقول : انما الكرم محمد •
أى الكمال فى الكرم محمد • ولم ترد
به نفي الكرم عن غيره • « وانما » فى
الحديث تحتل ذلك • لأن الشريك
فى الملك كمال فى سبب الشفعة •
ولذا قدم على غيره • فيجوز أن يكون
المراد الشفعة له بطريق الكمال •
دون نفيها عن غيره • ومع هذا الاحتمال
لا يتم به الاستدلال (٢) •

وأما المقول : فقالوا : ان الشارع
كما يقصد رفع الضرر عن البجار ،
فكذلك يقصد رفع الضرر عن المشتري •
ولا يرفع الضرر عن البجار باذخال
الضرر على المشتري • فإن المشتري

الشفعة • وعلى هذا يكون الحديث
مقيدا نفي الشفعة عن البجار الذى
لا شركة له فى حقوق البيع • أما
حديث أبى هريرة وإن كان ظاهره
يفيد نفي الشفعة بحصول القسمة
ووقوع الحدود : إلا أنه مقيد بتصرف
الطرق المقيد به حديث جابر • فيحمل
حديث أبى هريرة المطلق على حديث
جابر المقيد • بضمى أنه يفيد بتصرف
الطرق • وبذلك لا يفيد نفي الشفعة
عن الشريك فى حقوق البيع • ويؤيد
ذلك ما رواه جابر أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « البجار أحق بشفعة
جاره • ينتظر بها وإن كان غائبا اذا
كان طريقهما واحدا » •

وثالثا : ما رواه البخارى عن جابر
رضى الله عنه قال : « انما جعل النبي
صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم
يقسم • فاذا وقت الحدود وصرفت
الطرق فلا شفعة (١) » •

ووجه الدلالة من هذا الحديث •
أنه حصر الشفعة فيما لم يقسم بانما •
وهى تدل على اثبات الحكم للمقصود
عليه وبميه عما عداه • فتفيد نفي

(١) الشوكاني ج ٥ ص ٢٨١ : نصيب الرأية ج ٤ ص ١٧٥ : المتن ج ٥ ص ٢٦٢

(٢) التكملة على الهداية ج ٨ ص ٤١٢

الشركة مختلط • وفي الجوار متميز •
ولكل من الشريكين مطالبة شرعية
ومنع شرعي • فالمطالبة شرعية
بالقسمة • والمنع الشرعي من التصرف
بالهدم والبناء وغيرهما من كل ما يتوقف
التصرف فيه على إذن الشريك • فلما
كانت الشركة كذلك كانت محلا
للاستحقاق • بخلاف الجوار • فليس
مع هذا المنع • فلا يجوز الحاق
الجار بالشريك وبينهما هذا
الاختلاف (١) •

وأجيب عن المقول • بأن الفرق
الذي ذكر لا يمنع الالتحاق • فإن
الشفعة إنما شرعت لدفع ضرر الدخيل •
وهذا الضرر كما يحصل للشريك
يحصل للجار • فوجب شرح الشفعة
له • ليدفع الضرر عن نفسه •

د. إبراهيم دسوقي الشهاوي

يحتاج إلى دار يسكنها أو أرض
يزرعها • فإذا سلط الجار على اخراج
المشترى فقد أضر به ضررا بليغا •
والضرر مدفوع بالنص وهو قوله
صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا
ضرار » •

وعلى هذا المنوال في أي دار
اشرتها ولها جار • على أنه يتعذر
طلب دار ليس لها جيران • فكان
من تمام الحكمة ألا تجب الشفعة متى
وقعت الحدود وصرفت الطرق •
خصوصا وأن الشفعة مدلول بها من
سنة القياس • لما فيها من تملك مال
الغير بغير رضاه • غير أننا عرفنا نبوت
هذا الحق فيما لم يقسم بالنص محلا
بدفع ضرر القسمة لكونه ضررا
لازما فلا يلحق به غيره وهو المقسوم •
لوجود العارق بينهما • فإن الملك في

النظام الإدارى فى الإسلام

طرق الإدارة ومركز القضاء الإدارى منها

للككتور مصطفى كمال وصفي

— ٥ —

فالإسلام فى جوهره نظام تضامنى •
ويقتضى هذا التضامن أن يتولى الناس
بعضهم بعضا لقوله تعالى : «والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض »
فتكافلون ويتصافرون » بحيث
لا يضيع ضعيف ولا فقير ولا محتاج
بينهم • وأساس هذا هو - كما يت -
أن القيام بهذه المصالح فرض كفاية •
ولكن ضعف الوازع الإيمانى
يؤدى الى ضرورة تدخل الدولة •

وبذلك فإن هذا التدخل هو من
المصالح المرسله التى يتطلبها الوقت
من القائم على الأمر • فإن سارت
الأمر سيرها الطبيعى » وأنتجت
القوانين الطبيعية - كالمرض والطلب -
أثرها الطبيعى (لأن هذه القوانين هى
من أوجه الله سبحانه وتعالى » فهو
المسر وهو الدهر) كان تدخل
السلطان قيعا • وإن سار الناس على
هواهم وخالفوا شرعة الإسلام حملهم
السلطان جبرا يتدخله وجزاء له ذلك

مما تقدم يتبين أن تدخل الدولة
بالإدارة المباشرة ليست وسيلة أصيلة
فى الإسلام » بل وسيلة احتياطية اذا
انصرف الناس عن القيام بواجباتهم
المفروضة عليهم دينا بالقيام بالمرافق
العامة » وإقامة المصالح والخدمات فيما
بينهم طبقا لما يقتضيه الإسلام •

وقد كانت الوظائف التقليدية
للدولة الإسلامية » التى تولوها
بطريق الإدارة المباشرة محدودة »
وفى مقدمتها : رعاية المرافق الدينية
بإمامة الصلاة - وكان يؤمها الحليفة
أو الأمير بنفسه - وإقامة الشاكر من
آذان وجمعة وعيدين وغيره والحج »
 وإقامة القضاء » والشرطة » الجهاد »
والظالم والحسية والبريد وحفظ
الأموال بيت المال وانفاقها • وأما
سائر المرافق والخدمات العامة فقد كان
الأفراد يقومون بها تحت رقابة الدولة
وضبطها » وذلك بما نسميه بطريق
الإدارة التسمية •

فإذا انتهينا من هذا أيضا ، توجهنا الى التحسينات فى هذه الأمور الخمسة ذاتها وبترتيبها •

وقد تبين - فيما تقدم - أهمية حفظ الدين وتقديمه على غيره ، وذلك ليس تعصبا أو تقديسا نظريا ، ولكن لأن الدين هو أساس النظام الإسلامى ، وقوام هذه الحياة • فهذه النظام عقيدى مذهبى بطبيعته ولا يتيسر تطبيقه الا اذا قامت العقيدة وأخذت مكانتها اللازمة •

ولذلك فإن أعمال التوعية اندينية لها أهم المكلمات وأرضها فى النظام الإسلامى ، وذلك بخدمة العلم وافتائه بين الناس وتوفير العلماء ووسائل البحث العلمى وأماكن العلم • وكذلك فإن إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وزكاة وتوفير دور العبادة وأماكنها والمحافظة على المظهر والجوهر فى ذلك هو من أهم وظائف الدولة الإسلامية • وكنت أمانة المسلمين فى الصلوات الخمس من أوجب واجبات الأئمة فى عصور الإسلام الأولى ، وجلوسه فى المسجد ، والتداعى بالأذان ومنع الظهور بالانفطار ، وإخراج الزكاة ، وعناية كتب الفقه والبحث فى العبادات قبل المعاملات

كما مرر ابن القيم وغيره مما أوردناه • وكان تدخله فى ذلك حسنا • ولكن ليس التدخل بأن تتبع الفرع وترك الأصل •

فإن للنظام الإسلامى مناهجه وأصوله التى يجب أن تتبع فى تميده •

وكل مبدأ له وسائله • ولا يصلح على الإطلاق أن نغتر على وسائل مبدأ آخر ويدخله علينا ، ونقول : هذا هو الإسلام أو لا ينأى الإسلام •

وبالباب الطبيعى لذلك ، هو مراعاة ترتيب المقاصد الشرعية على الوجه الذى أقره فقهاء الإسلام •

ودلت بأن يكون التدخل - أولا وقبل كل شيء - لضرورة حفظ الدين ، ثم لضرورة حفظ النفس ، ثم لضرورة حفظ النسل - وهو من قبيل النسل - ثم لضرورة حفظ العقل - وهو قطعة من النفس - ثم لضرورة حفظ المال • فإن فرغا من ذلك بدأنا بتحقيق الحاجيات - برفع المشقة والخرج - فى هذه الأمور الخمسة بترتيبها السابق ، وهى الدين ، والنفس ، والنسل ، والعقل ، والمال ،

صار من المتعين تحصيل مثل المصروفات
أو الرسوم من المتعلمين ، ولم يعد
الحلوس في المسجد ملاسا ، خاصة
بعد أن انصرف الناس الى علوم ليست
من الدين في شيء . فلا بأس أن
ندرس القانون الادارى الاسلامى فى
المسجد ، ولكنه يبدو غريبا أن ندرس
انفسائون الادارى الفرنسى ونجولو
ساكسونى والجرماني فيه - ونأمر
الناس باتباعه ! وبذلك تطلب الأمر
انشاء المباني وسارت الأمور فى طريق
آخر وأنشئت الوزارات والمنصالح
والأنظمة واللوائح والادارات
والنفايش ووسائل الرقابة . كل ذلك
لأن العالم لم يعد يحسب الله فى
علمه ، والمتعلم لا يريد علما ، ولكن
يريد ملكا اداريا فى ميادين الكسب
والرزق .

فاذا انضبط ذلك ، جاء بعده ضبط
النفس فالنسل فالعقل فالمال .

ولكن لا يأتي ضبط المال قبل
ضبط الدين . ولا مراعاة التحصينات
- كترقية الفنون ووسائل الترفيه -
على حساب ضبط ضرورة الدين
والنفس .

وتقوية الوازع الدينى فى المعاملات ؛
بل أن سبب التعامل ليس تشدان الربح
والمصلحة الخاصة ، بل اقامة المصالح
وتيسير حصول الجماعة على
احتياجاتها ، بل ان من المعاملات ما هو
قريب محضه كالقرض ويفسده أن
يجر الى نفع أو مقابل .

ضبط الحياة الدينية ورعايتها هو
اذن أول واجبات التدخل الادارى فى
الحياة الاسلامية .

ولنضرب مثلا من فريضة العلم ،
وحالها اذا انصرف الناس عن الدين ،
وأن ضخامة المجهود وضخامتها ودونقها
ليس دليلا - على الاطلاق - على حسن
القيام بهذا المرفق .

فانه لما كان الناس يطمون
ويوقنون بأن القيام بالعلم فريضة ،
كان العالم ينبرى الى التمسك
حسبة لله . فكان يجلس فى المسجد
ليعلم الناس فلا يحتاج ذلك لأبنية
ولا مؤسسات ولا تجهيزات . وكان
الناس يهرعون اليه من تلقاء أنفسهم
يستمعون ويستمعون . فلما كف العلماء
من احتساب وجه الله الكريم فى
ذلك ، وتطلبوا الأجور الباهظة عليه ،

على مدينه وطلا من لحمة اذا لم يف
بدينه الا انكاسا وتعبيرا عن ظروف
الوقت • والا فان القاضى لم يجد
أن هذا الشرط ليس مشروعا فى
داته • وعهد الى حيلة لكى يمنع
الدائن من التسيذ • وسادت فلسفات
الحرية الاجتماعية والتجارية
(مركتيا لزم) وتجارة الذهب والبحث
عن الثروات وتراكبها وصار شعار
الوقت هو : « دعه يمر دعه يعمل (١) »
وذلك بمنع عوائق التجارة • واطلاق
الدوافع الفردية • وبظهور التفاوت
الاجتماعى بين القادرين على التراء
ومن توصلوا اليه وبين المساكين الذين
اتخذوهم الآخرون سخرية وتسلطوا
عليهم لضعفهم، ظهرت مبادئ اجتماعية
واقتصادية جديدة دعت الى التقيد
والى تدخل الدولة لكبح جماح الاستغلال
والفارق الطبقي • بتدخل الدولة
اقتصاديا واجتماعيا فى الحياة العامة •
وصار هذا الانجاء جليا فى غضون
القرن الحالى • الذى يصح أن نسميه
عصر المؤسسات والمنظمات •

وتزداد ظاهرة التدخل - خاصة
الاقتصادى - فى جميع النظم الشرقية

ومن هنا تتضح المقاربة بين تخطيط
التدخل الاسلامى للدولة • وتخطيط
التدخل الوضعى لها •

فى النظم الوصية يقوم التخطيط
على اعتبارات اقتصادية واجتماعية فى
المقام الأول، ثم يعتبر الدين بعد ذلك
من الكماليات • لأن الدين - فى
هذه النظم - هو حالة وجدانية داخلية
بين المرء ونفسه لحلب راحته النفسية
وليس نظاما اجتماعيا •

وقد بدأت فلسفة النظم الوصية فى
أوروبا بمحاولة هدم سيطرة الكنيسة
على السلطة الزمانية ومنع تدخلها فيها
وصار من المقرر أنه لا يجوز سن
التشريعات للأغراض الدينية بعد أن
عزلت تماما عن أغراض الحياة العامة •
ثم ما لبثت السلطة الزمانية أن نفوت
واستبدت بالناس • فاتجهت هذه
الفلسفات الى تقييدها أيضا فنشأ القول
بأن حرية الانسان مطلقة مالم يقيدها
القانون أو يضر استعمالها بالخير • وفى
ظل هذا التكمير انطلقت النفوس نحو
الاستغلال الذسيم باسم حرية الارادة •
وليست قصة تاجر البندقية الذى فرض

من معمه السلطة • فلماذا الأوليه في موطنها الأول - كالمدين في الجبل أو الخشب في الغابة - أقل قيمة مما لو نقل الى مكان يستفاد منه فيه • وليسست الزيادة هي ثمن السلعة وتكاليف النقل وأرباح التجار وعمولات الوسطاء فقط ، ولكن ذلك يدخل فيه حساب الطلب • وبذلك فإن أعمال التجارة من نقل وسمسرة وتأمين وغير ذلك هي أعمال اقتصادية لأنها تخلق المنفعة وتزيد القيمة • والملاحظ أنه بعد كل هذه الجهود الاقتصادية يحصل الانسان على المال بيده على شهواته ولهواته ! !

وهذا يؤيد رأى علماء النفس في أن الاقتصاد ليس الدافع النهائي في هذه الحياة •

وبذلك فإن تأليه القرن العشرين للاقتصاد والمال والمادة هو تأليه فاسد • وقال الله تعالى : • ويصدون ما يضرهم ولا ينفعهم • ومن أضراره أنه يؤدي الى التصارع الدنيء ، لأنه لا يرفع الهمة الا بقدر الحصول على المادة ويتجاهل المضويات والأديان ، ولذلك فإنه في الدول الآخذة بهذه التخطيطات الاقتصادية البحتة نلاحظ

والغريبة - بشكل واضح في جميع أنحاء العالم •

وسبب ذلك انهم يرون أن الدافع الاقتصادي هو المحرك الأول في هذه الحياة •

وهذا خطأ ووهم •

فإن علماء النفس - عندهم - لا يقررون أن الدافع الأول اقتصادي بل الرأي الغالب عندهم الآن - الذي يقول به فرويد وعلماء التحليل النفسي - أن الدافع الأول هو الغريزة الجنسية • نعم ان هذا القول ليس صائباً تماماً - بل تداخله المفالاة الواضحة - ولكنه لا يخلو من الحق • وهو على الأقل ينمى عن الاقتصاد - ويحق أيضاً - أن يكون الدافع الأول في الحياة ؟ لأن الاقتصاد هو الحصول على المنفعة المادية • فإن الانتاج والتنظيم والتداول والاستهلاك كل ذلك من أجل الحصول على المنفعة المادية • فالسلعة الخام أقل قيمة من السلعة بعد تصنيعها ولذلك فالانتاج بالتصنيع هو عمل اقتصادي • وكذا بالنسبة للزراعة وغيرها من وسائل الانتاج • وكذلك فإن التداول عمل اقتصادي لأنه يزيد

الجهاز الضخم بدقه بعد أن تحممت
المصالح والمرافق والخدمات فصارت
مشروعا كبيرا فى يد واحدة • هذا
فضلا عن مضار الاحتكار ومساوئه •

فإذا أضنا الى ذلك ان القائمين على
الادارة العامة ليس الا ناتج هذا
المجتمع ، وانهم يفسدون اذا فسد
سائر البشر ، لتبين لنا بوضوح أن
اغمال التوعية الايمانية والاهتمام
بالنواحي الاقتصادية لن يزيد الأمر
اصلاحا • ما دام أن القائمين على هذه
النواحي الاقتصادية تقصهم النواحي
الايمانية والأدبية • فهذا كقول
الشاعر :

عيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا !!

فالمدرسة ليست بناء يديما منقفا
مجهزا بالحدائق والمعامل والصور
والتماثيل • بل هى معلم ، ولو على
قارعة الطريق •

والمشفى ليست نصرا مشيدا فى
مخامة القنادق ، ولا أنسك وشيقات
يقمن على المرضى ولا غرقا مجهزة
بأحدث الآلات • بل قلب اصائى
يقوم بأعمال الطب والتمريض ، وأيضا

انهيارا لاشك فيه فى القيم : كالحريات
والمساواة والأخلاق والعبادات والدين
والأسرة • • وكل ذلك يصير كماليا
ومتأخرا عن الحصول على المنفعة
المادية • • ويضحي به فى سبيلها •

ثم ان هذه المؤسسات والانشاءات
والهياكل التنظيمية والادارية والتي
أنشأت - فى الواقع - أزمة لامراء
فيها فى التنظيم الدستورى والادارى ،
وتعقدت الأمور تعقدا لا خلاص منه
تقريبا ، لا يصير لها أى لزوم اذا قام
الناس بما يجب عليهم نتيجة لبقطة
الايمان والضمير • ولذلك فأجدى على
الدولة أن تتوجه الى التوعية الايمانية
من أن تدخل فى هذه المتاهة غير
المتاهية من التنظيمات والرقابات •
ولا شئ أبأس من الانسان وهو واقع
فى تروس هذه الآلات الجبارة • •
كالفأر فى الطاحون الدائر • •

وهذه الآلات الضخمة انما تعود على
الدولة بالمشولية واللوم والتقريع ،
اذ هى تحصل بوائق الظروف غير
المنظورة والقوى القاهرة التى قد
تؤدى الى فشل الادارة وعجزها عن
تحقيق المصلحة العامة • ومن الأكيد
- بل من المستحيل - أن يدور هذا

- ـ وباصراو ـ ولو يدون أجهزة ولو
على فاعة الطريق •
- والحرب ليست أسلحة حديثة
ومعدات ذرية • بل شجعة وإيمان •
- ما زالت كذلك ومستغل كذلك الى
الأمم • •
- والخلاصة أن هذه الهياكل الوثنية
الجديدة ، وهذه المعابد التي أنشئت
- لعبادة المال والاقتصاد ، وأنشئت هذا
التزمت في تدخل الدولة والمخالة
الشديدة ليست بشئ • بل المهم ما يد
الإيمان والعقيدة • وأن يعرف الانسان
الفرد واجب نفسه ، وان يكون تدخل
الدولة أولا ـ ولا بأس بعد ذلك
بساير ـ من أجل تمكين الإيمان
وحفظ الضرورة الأولى للجماعة وهي
الدين •
- د • مصطفى كمال وصفي

كَيْفَ يَشَوِّهُ التَّارِيخُ فِي أَعْيُنِ أَبْنَائِنَا؟

للأستاذ علي العظيم محمود النديت

يدير الحديث ناحية أخرى ، وينتهي
للاصحاب من أمامي مضيقا الى ما كان
يعانيه من حيرة وفلق مشاعر الندم •
ولكني تماسكت وناديت سائلا : ماذا
تريد ؟ وعم تسأل ؟ ...

وتلوت منه كتاب التاريخ وأخذت
أقرأ من ص ٧٧ فطالني بها : (الفتنة
ونوحيد صفوف المسلمين بعدها) ..

وبدأت أحاول بكل ما أوتيته من
قعدة على الشرح وبكل ما عرفت من
فنون التربية وعلم النفس وطرق
التدريس .. حاولت بكل ما استطعت
أن أبسط له هذه المعلومات وأقدمها له
ميسرة معقدة بطريقة لا تصدم شعوره
ولا تشوه الصورة الناصعة التي رسمها
في ذهنه وقلبه لأولئك الأبطال ...
ورحت أسهب وأطرب وأسبب وأعلل
... وانصرف المسكين من أمامي
يتكلف الابتسام ويظهر الاقتناع بما

دخل على ابني - وهو بعد لما يكمل
العاثرة من عمره - وفي عينه حيرة
وفي قلبه رجفة وفي يده كتاب التاريخ
للسف الخامس الابتدائي ، المقرر
هذا العام ، وتساءل في مرارة : أبي :
هل كان معاوية مسلما ؟ وهل كان
عمرو بن العاص مسلما ؟ ولماذا قتل
عثمان بن عفان ؟ وكيف ؟ ومن قتله ؟
وهل صحيح هذا الكلام ؟ أليس
هؤلاء من أصحاب الرسول صلى الله
عليه وسلم ؟ أليس هؤلاء من الذين
دافعوا عن الرسول وحاربوا الكفار ؟

ووجدت نفسي أمام مشاعر هذا
الطفل الحائر واجما تسالما • أقول :
أمام مشاعره • نعم أمام مشاعره لا أمام
أشكته ، فقد كان الفزع يطل من
عينيه والحيرة تنتشاه !!!

ولم أستطع أن أداري ما اعتراني
من ألم ووجوم مما جعل الطفل الصغير
يشعر بالندم على ما سبب لأبيه من آلام

فه صورة من أساموا الدنيا وبددوا
طلامها بحضارتهم وعلمهم وعزتهم
وأمجادهم - فطل ينقى بأحس
وأضرايه ، ويسامى بأنه من أصل
فرعونى !!!

قلته ، ولكن صفاء عيسى الطعل لم
تستطع أن تكتم ما يثور فى داخله .
ورحت أنا أسأل : من المسئول عن
تشويه تاريخنا بهذه الصورة ؟ من
وراء هذا العرض المسوخ لتاريخ
ديننا ؟

ألم يكن لدى الفراعنة فن ؟ ألم
تتر بينهم منزهات واحن ؟

(قد يكون مافى هذا الكتاب له طل
من الحقيقة ، وقد يمكن التمويل على
شئ من هذه المرويات) ولكن لماذا
الاصرار على ابراز هذه الزوايا دون
غيرها ؟ لماذا تعطى هذه الجوانب أكبر
من حجمها ؟ بل لماذا الاصرار على
تعليمها لأولادنا فى هذه السن المبكرة ؟
وهم لما يقدرُوا بعد على ادراك

لماذا التاريخ الاسلامى وحده ؟
لماذا تاريخ الفراعين يقدم لأبنائنا
صافيا ناصيا ؟ ولماذا تاريخ الاسلام
وحده يظهر مكذرا غائما ؟

البواعث والملابس والموازنات ، ولما
يستطيعوا بعد السيطرة على انفعالاتهم .

أهى صدقة ؟ أم تدبير ؟؟

نعم لماذا الاصرار على تعليم هذا
لأطفالنا بهذا التفصيل ؟

لا أنتك فى أن هذا تدبير !! تدبير
أحكمت حلقاته من قبل . تدبير
أحكمت حلقاته من يوم كتب على هذا
البلد أن يكون (دنلوب) مستشارا
لوزارة المعارف (التربية والتعليم) !!
فقد شدد هذا المستشار قبضته وطالت
مدته حتى انطبعت بصمائه وبقيت
طلاله جائمة . فزال ولما نزل آثاره
وفلسته .

نم لماذا يكون هذا الأسلوب فى
التاريخ الاسلامى وحده ؟

نعم . لماذا يكون هذا الأسلوب
فى التاريخ الاسلامى وحده ؟؟؟

لقد كان وضع دنلوب مستشارا
لوزارة المعارف عن وعى وادراك
لمهمته بمفقد علم أساطين الاستعمار أن

لقد درس ابنى فى العام الماضى فى
الصف الرابع تاريخ الفراعنة ورأى

الذى يستطيع أن يحول جبلا شامخا
الى كومة من التراب . .

ان التعليم ليس عملية عشوائية
تلقائية عوليس مجرد معلومات وأفكار
وآراء يشحن بها ذهن التلميذ . ولكن
التعليم فى واقع الأمر يقوم على فلسفة
ومبادئ ذات خطوط واضحة بينة
توضح المنهج وتختار المعلومات
وتسق بحيث تعمق هذه الفلسفة ،
وتقرر هذه المبادئ ، لا فى الأذهان
والعقول فحسب بل من قبل تجليها
تملأ القلوب وتسيطر على المواطن
وتربى الاتجاهات وتخلق الاهتمامات
التي تتفق مع هذه الفلسفة وتلك
المبادئ .

فهل من فلسفة التعليم وأهدافه
عندنا تشويه تاريخ الاسلام ورجاله ؟
بالقطع « لا » فمن أول أهداف المنهج
الذى وضعت وزارة التربية والتعليم :
اعتزاز التلميذ بتاريخه ومبادئه .

ان من يطالع على هذا الكتاب
(التاريخ للصف الخامس الابتدائى)
يمجد كيف كتب وبأى روح . ويكفى
أن نضع أمام المسؤولين الحقائق الآتية
بكل ايجاز وبدون تعليق :

قتل الشعوب بالرصاص يثريها ولكن
قتلها بتمزيق تاريخها واجتثاث
جذورها وتشكيكها فى نفسها ومبادئها
ونحو ذلك من الأساليب الماكرة التى
لا تطلق فيها رصاصة ولا يضرب فيها
عصا أو سوط أيسر وفى نفس الوقت
أخطر .

وليس بغير أن نستشهد بأقوال
لكثير من دعاة الاستعمار وقادته
يصرحون فيها بأن التعليم ومناهجه من
وسائلهم فى قتل الشعوب ووأد مبادئها
وعقائدها .

ولقد أدرك ذلك شاعر الهند الكبير
« أكبر حسين » الملقب بلسان المصر
فقال بطريقته الساحرة اللاذعة :

« يا بلادة فرعون الذى لم يصل
تفكيره الى تأسيس الكليات وقد كان
ذلك أسهل طريقة لقتل الأولاد !!
ولو قل ذلك لم يلحقه العار ، وسوء
الأحذوتة فى التاريخ » ويقول الشاعر
محمد اقبال : « ان التعليم (يعنى على
الطريقة الغربية) هو الحامض الذى
يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها
كما يشاء » ان هذا الحامض هو أشد
قوة وتأثيرا من أى مادة كيميائية « هو

الخلافة الرشيدة مشجعا للعرب على
عزو بلادهما !! كذا ؟؟

خلافة رشيدة ويشجعها ضعف
جيرانها على أن تغزوهم !! فأين
الرشد ؟؟ ويسلم هذا لأولادنا في
الوقت الذي يتأذى فيه العالم بالدعوة
إلى السلام ورعاية حقوق الضعفاء ،
في هذا الوقت نفترى على الخلفاء
الراشدين ونقول لأبنائنا : (انهم
استضعفوا جيرانهم فهجموا عليهم) .

٥ - في ص ١٨٦ س ١٥ يقول
وهو يتحدث عن سبب فتح مصر :
« كما نبه عمرو بن العاص الخليفة
إلى ثراء مصر وكثرة خيراتها هكذا !!
فتح ونهب » حرب وسفك من أجل
الثروة والخيرات !!

وإني لأتساءل : من أين للمؤلف هذه
المعلومات ؟ أكشف عن نيات عمرو
وعمر ؟ أم استتج ذلك من سيرتهما ؟
أم وجدوه مسطورا مصرحا به مرويا
عنه في كتب التاريخ ؟؟

وبينما يفتخر نية عمرو وعمر هذه
الغزوة يمر سريعا على ما ثبت صراحة
ويقينا من معاونة أهل مصر لعمرو
وترحيبهم برجاله وحسن استقبالهم

١ - عند الفصل الثاني بعنوان
(الخلفاء الراشدون والفتوحات
الاسلامية) من ص ١٧١ - ١٩١ وبه
صفحتان خرائط « فجملة ما كتب في
الفصل كله ١٨ صفحة » ولك أن
تعجب متى حين تعلم أن الحديث عن
الفتنة احتل خمس صفحات أي نحو
الثلث !! أليس من حق التلميذ الصغير
أن يفزع وينزعج حين يرى ثلث عهد
الخلفاء الراشدين فتنا وصراما !!
وأيين الرشد اذا ؟؟

٢ - في ص ١٧٧ س ١٢ يقول :
« يبيع على بن أبي طالب بالخلافة
لأنه ابن عم الرسول صلى الله عليه
وسلم وزوج ابنته فاطمة » كذا !!
ويسأل التلميذ الصغير ببساطة :
ألم يكن على بن أبي طالب ابن عم
الرسول وزوج ابنته يوم وفاته ؟؟؟

٣ - في ص ١٨١ س ١٤ « وبذلك
أصبح معاوية خليفة للمسلمين واتحد
العرب تحت قيادته » ما هذا ؟ اتحد
العرب « . فأين المسلمون من الفرس
في المشرق ؟ ومن البربر في المغرب ؟

٤ - في ص ١٨٢ س ٢ « كان
ضعف دولتي الفرس والروم في عصر

للمسلمين (الدعاء) • ولا أقول
القاتحين •

والكتاب أيضا مجرد نموذج لما
يدرس لأبنائنا فهناك أمثلة أخطر منه
سنعود الى كشفها في وقت قريب
ان شاء الله •

٦ - في ص ١٨٦ من ٦ وما بعده
يذكر قصة عزل خالد بن الوليد بدون
أن يقتضيها السياق • بل يقتضيها
افهاما • ويتركنا في حيرة ، أهذا كتاب
موجز من دروس التاريخ أم مطول
من مطولاته ؟؟

وربما يقول قائل : ما ذنب النهج
والمؤلف ؟ وهذه هي حقائق التاريخ ؟
وقد أقول : نعم • ولكن تبقى أسئلة :

هل هذه هي الحقائق الوحيدة ؟
وهل هذه هي السن المناسبة لدراستها ؟
وهل يتفق ذلك مع الفلسفة
والمبادئ التي يقوم عليها التعليم
والتربية في بلادنا ؟ هذا على فرض
أنها حقائق !!

٧ - في ص ١٧٤ من ٥ • اتسمت
الدولة في عهده (يعني أبا بكر رضي
الله عنه) اتساعا كبيرا على حساب
دولتي الروم والفرس • انظر : على
حساب دولتي الروم والفرس • وقرأ
الصفحة كلها لترى أن العبارة مقحمة
في السياق لا محل لها •

ثم مرة ثانية لماذا تاريخ الاسلام
وحده يكتب بهذه الصورة ؟

هذه مجرد نماذج من هذا الكتاب •
والكتاب موجود في كل يد مطبوع
منه في هذا العام وحده أكثر من
نصف مليون نسخة •

هل من سمع ؟؟

عبد العظيم محمود الديب

دور المرأة في المجتمع الإسلامي

دكتوراة نوليس على رعية

المرأة ورعية :

منزلها وان كان الاسلام لا يمنحها من الخروج والعمل خارج المنزل والكسح في الحياة الى جانب الرجل اذا كانت هناك ضرورة تدفعها الى ذلك لكي تعمل نفسها أو تنفق على أولادها أو والديها العاجزين على الكسب أو من تعمل من اخوة أو أقارب اذا لم يكن لهم من يعولهم سواها •

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عمر رضي الله عنهما : (كللكم راع وكللكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته فكللكم راع وكللكم مسئول عن رعيته) •

أما اذا لم تكن هناك ضرورة لعمل المرأة فان الاسلام قد أعفاها من الكسح في الحياة وخصها بتدبير شئون أسرهما وتربية أولادها وهي بذلك تقدم خدمة كبرى لبلادها ومجتمعها لأن حسن تنشئتها لأبنائها يؤهلهم لكي يكونوا أفرادا صالحين في المجتمع يقومون على خدمته ويعملون في سبيل اسعاده •

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الانسان من ذكر وأنثى ويسر كلا لما خلق له ، وبطبيعة الانسان ، للرجل عمله في الحياة والمجتمع وللمرأة عملها • فبحكم تكوين الرجل عليه أن يعمل ويكسح ليعول زوجته وأبناءه ، والزوجة تتجب الأولاد وترعاهم وتربيهم وتقوم على شئون المنزل ، وليس في ذلك غشاضة لأي منهما ولا يقلل من قدر دورهما في الحياة ، فعمل المرأة الأساسي في

ان لخروج المرأة وعملها بعيدا عن بيتها أضرارا كثيرة ... فهو يؤدي الى تفتت العلاقات الأسرية ، لأن

الأخلاق العاضلة ، والمبادئ الطيبة ما لا بد له أن يتعلمه ، ولكنه قد يتعلم منهم الكثير من المبادئ القبيحة التي قد تدمر مستقبله ، بل ومستقبل المجتمع بأسره ، ان فتح باب العمل أمام المرأة على مصراعيه تدمير للمجتمع من حيث لا ندري . . . حقيقة ان المرأة نصف المجتمع ويجب أن تشارك في بنائه ، ولكن بالطريقة التي تحفظ هذا المجتمع وتحميه ، لا التي تدمره وتحطم كيانه . يجب على أولى الأمر اذا أرادوا ترك هذا الباب كما هو أن يقللوا من ساعات العمل الى أقل قدر حتى ولو أدى ذلك الى تقليل الأجر حتى تجد المرأة العاملة الوقت الكافي لتربية أولادها ورعايتهم وتدير أمور بيتها .

اننى لا أدعو بذلك الى إلغاء حق حصلت عليه المرأة ، وانما أدعو الى حسن استعمال هذا الحق وتصره على حالات الضرورة ووضع النظم الكفيلة بالوصول به الى صلاح المجتمع بأسره لا الى دماره وانهاره .

يمكن أن يمنع عمل المرأة المتزوجة على أن يرفع أجر زوجها ويسمح

المرأة العاملة لا يمكنها التوفيق بين عملها وحسن تربية أولادها فهي اما أن تتركهم لامرأة أخرى ترعاهم أو تودعهم احدى دور الحضانه وفي كلتا الحالتين لا يجد الطفل الحنان والمطف الأموى الذى أودعه الله سبحانه وتعالى فى الأم ، فيد أمه عنه يحمله لا يحسن بحاتها ، ويفقد رعايتها وفي ذلك خطورة أيما خطورة على حياة الطفل ومستقبله ، اذ يخرج الى متروك الحياة وهو يشعر أنه لم يجد من يحنو عليه فيفسد قلبه ، وتجب منه ينابيع الرحمة ، لأن فائد الشيء لا يسطيه . فاذا كان الطفل قد افتقد حنان الأم فى صغره فلن يستطيع هو أن يمنح هذا الحنان فى كبره وذلك تدمير لقوى المجتمع وضياح لأهم ما أورثه الله فى هذه الأرض وهو الانسان .

ان الابن الذى لا يرعاه أبواه ويشركانه للآخرين لا يمكن لهؤلاء الشرباء عنه أن يوضوه عن والديه ، وشركونه تأنها ضائحا لا يلتقونه من

خلق الله جل وعلا هذا الاختلاف
لكى تتمر الأرض وتبقى الحياة
وتستمر الى أن يرث سبحانه الأرض
ومن عليها ...

ان المجتمع الذى لا يستطيع أن
يضمن الحياة الكريمة للمرأة كما
أرادها لها الاسلام مجتمع متأخر ،
ولن ينهض الا اذا أكرم المرأة وأعلى
شأنها كما أراد الله سبحانه وتعالى لها
أن تكون ...

ان المرأة التى تخدم وطنها بحسن
رعايتها لأبنائها وتنشئهم نشأة طيبة
أفضل من تلك التى تكدح وتعمل
خارج بيتها بدون ضرورة ، لكى ترفه
عن نفسها ، أو لكى تضى الوقت الى
غير ذلك من الحجج التى لا معنى
لها ...

المرأة الراحبة فى بيت زوجها هى
التي تقدم لبلادها الجسود الذين
يدافعون عنه ويحمونه من أعدائه ،
والأطباء الذين يحاربون المرض
والمهندسين الذين يملكون البناء ،
والساسة والقادة وكل الذين يخدمون
الوطن فى كل المجالات ، ان من
الأم وريحها وريحها خير لابنها من

لغير المتزوجات أو من يعولن غيرهن
بالعمل ، أو يمكن كما قلنا تقليل
ساعات العمل للمتزوجات ... ان
هناك كثيرا من الحلول لو أردنا
للمجتمع الصلاح وللذرية حسن
الرعاية والنشأة الطيبة ...

ان أختى ما أخشاه أن يجرى يوم
وكل النساء تعمل ، ويبقى الأبناء فى
ضياح ، فنضيق معهم القيم والمبادئ
والأخلاق ... ان الذين يتشدقون
بدعاوى تحرير المرأة ومساواتها
بالرجل انما يدعون الى طريق خطر
لأن الله الذى خلق كلا من الرجل
والمرأة من نفس واحدة ، يسر كلا
منهما لما خلق له ، فالمرأة بحكم
تكوينها الجسماني تحمل وتضع
وترضع وتربى أولادها ووضع فى
قلبها الحنان والرحمة ... وأعطى
الرجل قوة فى الجسم ليستطيع العمل
والكدح فى الحياة . فلو أراد الله
سبحانه وتعالى أن ينير من ذلك لفعل
ولكن الناس يتجاهلون الحكمة التى
من أجلها خلق الله سبحانه وتعالى
الانسان من ذكر وأنثى ولطهم
يمودون الى رشدهم فيعلمون أن الله
لم يخلق هذا الاختلاف عبثا أو لهوا
سبحانه وتعالى علوا كبيرا ... انما

الشهد عند غيرها كما جاء في حكم المصديق أبي بكر رضى الله عنه ضد

عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما طلب ضم أحد أبنائه اليه حيث قال له : « ان مسها وريقها وريحها غير له من الشهد عندك » ورفض منح الماروق حضنة ابنه الصغير .

ان الدعوة الى قصر عمل المرأة خارج منزلها على الضرورة فقط لا يمنع من تعليمها وتقييمها ومشاركتها في الحياة العامة وانما المطلوب هو منح المرأة الفرصة المناسبة للقيام بعملها الطبيعي وهو الزوجية والأمومة للمحافظة على كيان المجتمع ومستقبل الانسان في هذا المجتمع .

ان الرجل في الشريعة الاسلامية هو مسئول شرعا عن الانفاق على زوجته وأولاده ومن تلزمه نفقتهم ، ولا يطلب من المرأة الانفاق مهما كانت غنية ، لأنها قبل الزواج مسئولة من أبيها أو اخوتها وبعد الزواج من زوجها أو أولادها وهي لا تتكلف بأى

عمل يخرجها عن طبيعتها ، فاذا دعت الضرورة الى عملها فلا بد أن تعمل في الأعمال التي تناسب مع تكوينها

وأوثتها وبما لا يخرجها عن وقارها وحشمتها
واذا كان الرجل هو المكلف بالانفاق كان الواجب أن نفتح أمامه مجال العمل أولا لأن مزاحمة المرأة له في عمله قد يعطل بعض الرجال عن الكسب وذلك وضع لا يرضاه الاسلام ولا تقبله شريعة الله ؛ لأنه قد يضيع من يعولهم هذا الرجل الذي نافسته المرأة وأخذت مكانه في العمل وقد لا تكون هي في نفس حاجته وضرورته

اننى لا أقول ذلك تجنب على المرأة أو تضيع لحقوقها ، وعلم الله أنى ما أردت الا الخير لها والعودة بها الى طبيعتها وحقيقتها ، وكيف أدعو الى الاضرار بها وهي نصف المجتمع وشقيقة الرجل في كفاحه وجهاده في الحياة ، يقول صلى الله عليه وسلم : « النساء شقائق الرجال » ويقول عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال : « ألا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم » .

لقد خلق الله الناس من ذكر وأنثى لكي يسروا الأرض وتستمر الحياة . يقول الامام الشيخ محمد عبده : « ان

كان من تقدمها في الحضارة أن بالغت في احترام النساء وتكريمهن وعنت بتربيتهن وتعليمهن الفنون والعلوم - لا تزال دون هذه الدرجة التي رفع الاسلام النساء اليها ، ولا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف في مالها بدون اذن زوجها ، وغير ذلك من الحقوق التي منحها اياها الشريعة الاسلامية من نحو ثلاثة عشر قرناً ونصفاً . وقد كان النساء في أوروبا منذ خمسين سنة بمنزلة الارقاء في كل شيء كما كن في عهد الحاهلية عند العرب أو أسوأ حالا .

هذا ما أردت بيانه وتوضيحه فان كنت قد أصبت فمن الله وان كنت قد أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله . ان أريد الا اصلاح ما استطعت .

وختم بالدي هو خير :

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

توفيق على وهبه

ما يجب على المرأة أن تتعلمه من عقائد دينها وآدابها وعبادته محدودة ولكن ما يطلب منها لنظام بيتها وتربية أولادها ونحو ذلك من أمور الدنيا كأحكام المعاملات ان كانت في بيت غني وشمعة - تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال كما تختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال . ألا ترى الفقهاء يوجبون على الرجل النفقة والسكن والخدمة اللاتمة بحال المرأة ؟ ألا ترى فروض الكفايات قد أصبحت دائرتها . ثم يقول : « أي الأمرين أفضل في نظر الاسلام : أتمرير المرأة لزوجها - ان هو مرض - أم اتخاذ ممرضة أجنبية تطلع عليه - وتكشف من أحواله ما لا يجب هو أو دينه أن تراه ؟ وهل يتيسر للمرأة اذا كانت بجاهلة بقاتون الصحة وبأسماء الأدوية أن تمرض زوجها أو تقوم بتربية أبنائها قربة تحفظ عليهم صحتهم وعقولهم » .

ويقول : « هذه الدوجة التي رفع الله النساء اليها لم يرفعهن اليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع بل لم تصل اليها أمة من الأمم قبل الاسلام ولا بسده » وهذه الأمم الأوربية التي

إدارة الأعمال في الإسلام

الدكتور عباس علي اسماعيل

تجدد الكماليات والمواهب المتنوعة لصالح
العمل •

والمفهوم أن مدير العمل راع مسئول
عن رعيته ، عليه أن يقدم عمل
العاملين ، ويشجع فيهم العدالة ، فتبدو
للأمانة وضاعة ، وأن يكون حازما
يحسن اختيار عماله وأعدائه ويحاسبهم
على ما قدموه ، ويضرب على أيدي
العابثين والمفسدين ، حتى يحفظ على
العمل كيانه ، ويدفع كل فرد إلى أداء
ما يجب عليه في أمانة وإخلاص ،
فيزيد الانتاج •

والإيمان والعمل في الإسلام - دين
المطرة - مسئولية عين ، لا مسئولية
كفاية ، أي أنهما تبعه الوجود لكل
فرد بذاته ، لا يقضى أحد عن أحد
بإيمانه وعمله • وعلى المدير أن يوفر
للعامل المسكن الصحي ، والغذاء
الكامل ، والملبس اللائم ، من غير تمييز
ولا إسراف ، كما يهيئ لهم وسائل
الأمن والاستقرار • ويجب ألا يطغيه

يحرص قادة الانتاج بالدول المتقدمة
في أيما هذه ، على أن يتشاور مدير
العمل مع العمال ، ويجمع بين الحزم
والاهتمام بمصالحهم ، ويتميز بالتواضع ،
ويمنع بحسب العمال واحترامهم ، وأن
يفرس فيهم حب العمل ، ويقدر
الخبرة ، ويلتزم بالمحافظة على ما وكل
إلى مجموعهم من أعمال • وهذا كله
نادى به الإسلام منذ أربعة عشر قرنا •

فلقد حث القرآن الكريم على
التمسك بمبدأ الشورى ، ولذا كان من
حق كل مسلم أن يقدم رأيه في أي
أمر ، ذكرنا كان أم أنفى ، صغر هذا
الأمر أو كبر ، حتى يشين المسلمون
وجه الصواب والساد في • ولم يكن
أحد أكثر مشورة لأصحابه من الرسول
صلى الله عليه وسلم ، لأن الشورى هي
الطريق الصحيح ، لمرقة أصوب
الآراء ، فضلا عن أنها مظهر من مظاهر
المساواة ، وحرية الرأي ، وحرية
التقد ، والاعتراف بشخصية الفرد ،
في إطار مصلحة الجماعة ، وبالشورى

الأولى ، لأنها تتاجى بعمل الخير والطاعة ، وتحب له أن يسلك سبيل الحق ، وأن يعمل لنفع الجماعة ، وهي لذلك تبصره بالصالح والفساد ، وتبين له الصواب والخطأ ، وتوضح له الحقائق دون تمويه ، وتصرح له بنقائصه وعيوبه ، فلا تكتمها ضيقاً ، ولا تداريها مجاملة ورياء . وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن أعظم ألوان الجهاد ، وأجزؤها ثواباً عند الله ، أن يجهر الإنسان بما يستقد أنه حق وعدل في وجه حاكم ظالم ، دون أن يخشى في الله لومة لائم . وألا يتقاد وراء الغير دون أن يكون له رأى ، فيقول الرسول الكريم : « لا يكن أحدكم أمة يقول : أنا مع الناس ، أن أحسن الناس أحسنت ، وإن أسأوا أسأت . ولكن وطنوا أنفسكم : إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أسأوا أن تعجبوا أساءتهم » . ذلك أن كل إنسان عرضة لأن يأثم ويخطئ ، والذين لا يأثمون ولا يخطئون قطعهم الموتى وحدهم ، لأنهم لا يتحركون ولا يتكلمون .

وجدير بالمدير ألا ينسى حق العامل ، في الروح والراحة ، اجماعاً لمافيته ،

متعبه ، أو يفرجه سلطانه ، بالاستبداد والظلم ، بل يوجه جهده إلى إقامة أسس العدل ، فيعطى كل ذي حق حقه ، ولا يفرق في المعاملة بين العمال ، لهوى أو قرابة أو صداقة ، مما يؤثر في النفس ، فيتحرف بها عن الحق ، ولذا قال عمر بن الخطاب في كتابه إلى سعد بن أبي وقاص فاتح فارس سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) : « أما العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا بعيد ، ولا في شدة ولا رخاء ، والعدل وإن رثى لنا ، فهو أقوى وأطفاً للحدود ، وأقمع للباطل » .

ويجب أن يتحلى المدير بالتواضع ، ليتوثق الأيلاف بينه وبين اخوانه ، فيعطف كبيرهم على صغيرهم ، ويحترم صغيرهم كبيرهم ، ويجب لأخيه ما يحبه لنفسه . وليست مظاهر الأمانة والاعتداد واحترام النفس كبراً ، ولا شيئاً من كبر ، لأن الكبر هو بطل الحق وغمط الناس . ولذا حذر عبد الحميد الكاتب الكتاب من الكبر فقال : « إياكم والكبر والسخط والظلمة ، فإنها عداوة مجتلية من غير احنة » .

وعلى المدير أن يميز بين بطاقة الخير وبطاقة السوء ، وأن يعمل بصالح

والحق أن العمل قوام الحياة وسر
القوة ، وأساس التطور والرفق ، فعلى
المستول الأول عن كل عمل أن يفرض
فى عماله حب العمل ؛ لأن الله ورسوله
والمؤمنين سبرون أعمالهم ، وأن الله
يجازى عليها ، وأن الرسول فضل
العامل على العابد بمقت المكفى الفارغ ،
فكان يشرك أصحابه فى العمل ،
ويسهم فيه بيده بإرادة قهامة : حمل
الحجارة فى بناء مسجد المدينة بمضرب
بمعه فى حفر الخندق حولها ، ورفع
التراب فوق كتفه ، ومن أصحابه من
أنشد وقد رآه يعمل :

ان قصدنا والتى يعمل
فذاك منا العمل المفضل

ويرغب الرسول صلى الله عليه وسلم
فى العمل وكسب الرزق ، بمرق
الحين من أى طريق حلال ، فقال :
« ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن
يأكل من عمل يده » . لأن المال الذى
يكسبه الانسان من عمل يده ، خير من
المال الذى يناله بغير معاناة . والعمل
يفيد صاحبه قوة ونشاطا ، ويدفع عنه
ذلة الحاجة ، ويشعره بشخصيته وقيمه
فى الحياة . أما البطالة فتقضى على
المواهب ، وتسقط الكرامة ، كما سقط

فالعامل حين يشوبه الملل ، يفقد الكثير
من كم الانتاج وكيفه .

وقديما قيل :

ما أتينا الى الحياة لنشقى
فأريحوا أهل العقول العقولا

كل من يجمع الهموم عليه
أخذته الهموم أخذا وببلا

وينبى للرئيس أن يرعرع فرص
الحب ، لتبقى المحبة ريانة نامية ، فان
الحب يبعد الطريق أمام الخير ، ولكى
يتصر الحب ، لابد أن يتجرد من كل
عرض زائل ومنفعة رخيصة ، وذلك
بأن يكون خالصا صافيا . والحب لدى
الرسول صلى الله عليه وسلم أسمى من
أن يكون وسيلة للمحابة ، حتى
لا يتحول الى أنانية وجور . والتفاؤل
التهلل عنه ، هو الربيع الذى تمتلئ
فيه القدرات الانسانية ، فتعمل فى غبطة
وابتهاج ، فلا جرم اذا توفقت العلاقة
بين الحياة الناجحة والبشاشة المبشرة .
والرحمة عنه يجب أن تكون ضمير
كل عمل ، يبذلها الجميع بذل السماح ،
وبئالها الجميع حقا لا صدقة ، تخفيها
لأعباء الحياة المسيرة ، التى يعمل
البشر داخلها .

الكبير : « اذا تراكمت عليك الأعمال »
 فلا تلتبس الروح في مدافعتها يوما
 بيوم ، والروغان منها ، فاته لا راحة
 لك الا في اصدارها ، وان الصبر عليها
 هو الذي يخفها عنك ، والضجر هو
 الذي يراكمها عليك . فتمهد من ذلك
 في نفسك خصلة ، قد رأيتها تترى
 بعض أصحاب الأعمال ، وذلك أن
 الرجل يكون في أمر من أمره ، فيرد
 عليه شغل آخر ، أو يأتيه شغل من
 الناس يكره ايتاءه . فيكدر ذلك بنفسه
 تكديرا يفسد ما كان فيه ، وما ورد
 عليه حتى لا يحكم واحدا منها . فإذا
 ورد عليك مثل ذلك ، فليكن معك
 رأيك وعقلك ، اللذان بهما تختار
 الأمور ، ثم اختر أولى الأمرين بشغلك ،
 فانتقل به ، حتى تفرغ منه ،
 ولا يظلمن عليك فوت ما فات
 ولا تأخر ما تأخر ، والملاحظ أن هذه
 النصيحة تخطيط سليم ، يتناول الأهم
 قبل المهم ، وتوجيه الى التواصى بالحق
 والصبر ، لتصلح الدنيا ويسعد الناس .
 ويتجلى فيما كتبه الحسن بن سهل ،
 وزير الخليفة المأمون ، الى محمد
 ابن سماعة القاضي ، المؤهلات التي
 يجب توافرها في مدير المصل ،

الرجل من عين عمر ، عندما علم بأنه
 ليس له حرفة .

أبى الدهر أن ينقاد الا لعزمة
 يخزلها الدهر العنى ويخضع

ومن يتجنب في الحياة زحامها
 فليس له في ساحة المجد مشرع

لقد تمعدت الحياة اليوم ، وصعب
 من أمرها ما كان سهلا . وغدا المستقبل
 رهنا بالكد والجهد والعمل المضني ،
 فمن لم يشق لنفسه طريقا بين صفوره
 وأمواجه ، ضاع في زحمته ، وراح
 ضحبة توابه .

هذه الشمس رسول للعمل
 طارت الطير الى أرزاقها
 املاؤا النفس بعزم وأمل
 واضربوا للرزق في آفاقها

ولاريب أن للمسلمين تجارب
 وخبرات في نظام العمل ، ومن أحبوا
 أن يتقلوا الى الناس تجاربهم
 وخبراتهم ، ليأخذوها عنهم ويفيدوا
 بها الأديب أبو محمد عبد الله بن المقفع ،
 الذي عمل كاتبا لبعض ذوى الأمر ، في
 أخريات الدولة الأموية وأوائل الدولة
 العباسية ، فيقول في كتابه الأدب

كانزاهة والاخلاص والخبرة ، فيقول :
 حوالى سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٥ م) :
 « أما بعد فإني احتجت لبعض أمورى
 الى رجل جامع لخصال الخير ذى عفة
 ونزاهة طمعة ، قد هذبته الآداب
 وأحكمته التجارب ، ليس بظنين فى
 رأيه ، ولا بمطعون فى حسبه ، ان
 أوثمن على الأسرار قام بها ، وان قلد
 مهما من الأمور أجزأ به ، له سن مع
 أدب ولسان ، تقده الرزانة ، ويسكنه
 الحلم ، تكفيه المحفة ، وترشده
 السكنة ، له تواضع العلماء ، وفهم
 الغنماء وجواب الحكماء ، لا يبيع
 نصيب يومه بحرمان غده ، دلائل
 الفضل عليه لائحة ، وأمارة العلم له
 شاهدة ، مضطلما بما استنهض ، مستقلا
 بما حمل ، وقد آثرتك بطلبه ، وجبوتك
 بارتياحه ، تقة بفضل اختيارك ، ومعرفة
 بحسن تأتيك » .

الميلادى) هذا النموذج : « نبتدى
 باستقراء الموجودات ، وتميز خواص
 الجزئيات ، وانتقاد المقدمات ، والتحفظ
 من الغلط فى النتائج ، ونجعل غرضنا
 فى جميع ما نستقر به وتنصفه -
 استعمال العدل ، لا اتباع انهوى ،
 ونتحرى فى سائر ما نميزه ، وننقده -
 طلب الحق الذى به يبلج الصدر ،
 ونصل بالتدرج والمल्प الى الغاية التى
 عندها اليقين بونظير مع النقد والتحفظ
 بالحقيقة التى يزول معها الخلاف ،
 وتمحسم به مواد الشبهات » .

أما العمال فليهم الطاعة ، فى النشاط
 والمكره ، وقد عرف المسلمون الطاعة
 وعزها ، ويرد ظلها ، وطيب مرتعا ،
 على قول عمرو بن مسمدة كاتب
 الخليفة السأمون « يؤدى كل منهم
 دوره ، فى أمانة وصدق ، حتى يكون
 « ما ، فينداح وفاؤه ويتراحم ، حتى
 يسع الناس جميعا ، فان جميع المؤمنين
 اخوة ، شعار كل منهم ، كما علمه ربه :
 أنا المسلم كل الناس لى أهل واخوان ،
 لهم عونى لى ومنهم اذا ما احتجت
 أعوان »

وأفاد المسلمون من المنهج العلمى
 فى مواجهة مشكلاتهم ، فقبسوا من
 كتاب المناظر ، للحسن بن الهيثم ، فى
 أواخر القرن الرابع الهجرى (العاشر

أضعفهم حجة ، وأقل الناس شعورا
بكفايته ونزاهته أكثرهم دعاية ، كل
أولئك يسترون ضعف باطنهم بقوة
ظاهرهم ، وعلى العضو ألا يجادل بغير
علم ، حرصا على الوقت الذي لا يموض ،

وحتى لا يستمرى الفساد ، ويستفحل
جثومه وخطره ، كما حدث فى
بيزنطة ، نتيجة المناقشات اليزنطية
العقيمة . وألا يذل نفسه ، بأن يتعرض
من البلاء لما لا يطيق ، فيمحز ويسخر
منه الناس ، لأنه لم يعرف قدر نفسه .

لا ينطق بالكلمة الا اذا ملكها ، وكان
متأكدا من صحتها ، والا ملكته الكلمة ،
فأصبحت حجة عليه ، وأن يؤثر الخير
كما يراه ، على الخير كما يراه الناس ،
افتداء بلى بن أبى طالب كرم الله
وجه . وألا يبدأ عملا قبل أوانه ، وانما
ينتظر حتى يأذن له رئيسه . وألا يفارق
المجلس الا باذن وليسلم ، فليست
حجة الوصول بأحق من الآخرة ، حتى
يشعر الجالسين أنه ما تركهم كرها
لهم ، وما قام من مجلسهم غاضبا عليهم ،
ولكنه مازال على وده ومسالته لهم .

وسا يومىء ويدل على أن المسلمين
حرصوا على خيرات الناس ، أنهم عملوا
بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

قلوب ملؤها حب وإخلاص وإيمان ،
فلا حقد ولا غش ولا غدر ولا كفران .
وكل مسئولية أمانة ، وهى تتطلب
عملا متقنا ، عن بينة ، لخير الجميع ،
كل لما هو مبسر له .

أنتموا يحبيكم الله

— ويرقمكم جنابا

اطلبوا الحق برفق

واجعلوا الواجب دأبا

واستقيموا يفتح الله

— لكم بابا فبابا

وعلى أعضاء مجلس الإدارة
ألا يتزاحموا ، وأن يوسع بعضهم
لبعض ، واذا طلب منهم المدير أن
ينهضوا من مقاعدهم فليتركوها — بلا
ملك أو ضجر — لمن هم أحق بالراحة
أو الاكرام ، لتقديمهم فى السن ،
أو لمكانتهم فى المعرفة والخبرة ، بل
ان الواجب أن يتركوها بدافع من
أنفسهم . وأن يحسن كل عضو
الاستماع لمن يتكلم ، ولا يقاطعه
أو يصفه رأيه بولا يتكلم فى غير حاجة ،
واذا أراد الكلام ، فليستأذن أو ينتظر
دوره ، ولا يرفع صوته فوق صوت من
هو أكبر منه ، فان أرفع المتجادلين صوتا

« من قطع مدرة في فلاة يستظل بها
 اس السيل والبهائم عبثا وظلما يغير
 حق يكون له فيها - صوب الله رأسه
 في النار » . وقول ابن عمه على رضى
 الله عنه : « دع الاسراف مقتصدا
 واذكر في اليوم غدا » وامسك من
 المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل
 ليوم حاجتك » . فحافظوا على المرافق
 العامة ، بل اقتصدوا في الماء ، ولو
 كانوا يقرب عين أو بشر ، ودبروا في
 المواد ، وصنموا بأقل الخدمات ، وأفادوا
 من الامكانيات المتاحة ، للحصول على
 أكبر انتاج ممكن ؟
 د . عباس حلمي اسماعيل

الطفل من الخلية حتى الولادة

للدكتور حسن عز الدين أنجل

(تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ •
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) (الآية ١ ، ٢ من سورة الملك)

ما الحياة ؟

وما تعريف الحياة ؟

تسمى احدهما الحيوان المنوي، وهي
تصنع في خصية الذكر ، وتسمى
الثانية البويضة وهي تصنع في مبيض
الأنثى • وهذه هي « الخلية الأولى »
أو « النطفة الأمشاج » التي تنبت
بعد اختلاط حيوان منوي واحد ، من
ملايين المنويات الموجودة في الساء
الدافق من المنى ، مع بويضة المرأة •
وقد تم حساب عدد الحيوانات المنوية
الموجودة في الدفقة الواحدة من
الذكر بحوالي ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠ أي
أن كل هذه المئات من الملايين من
الخلايا الحية تصب في الأرحام في
كل مرة •

ليس هناك اتفاق حول تعريف هذه
الحياة الدنيا ••• ولكن المتفق عليه
هو مميزات ومظاهر الحياة على
الأرض • فما مميزات وظواهر تلك
الحياة ؟ ••

ان أهم هذه المظاهر هي ، شدة
الحساسية ، والاستجابة للمؤثرات
الخارجية والداخلية ، والاهتزاز
والحركة الدائبة ، وهي ما تسمى
« الديناميكية » المستمرة •

فما الخلية ؟ ومم تتكون ؟؟

هذه الخلايا عبارة عن قطع دقيقة
الحجم من مادة جبة تسمى

والكائن الحي يبدأ حياته بخلية
واحدة ، وفي حالة الانسان ، فان هذه
« الخلية الأولى » هي « خلية عبقرية »
تتج من اندماج خليتين أخريين ،

البروتين النووي ، مادة معقدة ، مصنوعة من عشرات من الأحماض الأمينية متصل بعضها ببعض اتصالا مميزا خاصا ، لتؤلف كلمة ، أو « شفرة » خاصة بهذا الكائن الحي ، وهذا البروتين النووي هو حامض « الديزوكسي ريبونوكليك » وهي المادة الموجودة بنواة الخلية . وفي حالة النمو تتكاثر الخلية بالانقسام ، وتختص النواة بنسخ الصفات الوراثية في الخلايا الجديدة على منوال الخلية الأولى .

وفي داخل كل نواة سر خاص ، أو « فورمة » خاصة عليها تطبع الخلايا الجديدة التي تنقسم إليها . وبهذا تحتفظ كل خلية بطاوعها ويحتفظ كل كائن حي بصفاته وشخصيته أثناء نموه ، ثم يورثه لأبنائه لتبقى بعد موته .

ويقال ان صورة من الصفات الوراثية موجودة في جسم الخلية ، خارج النواة ، مصنوعة من مادة أخرى هي حامض « ريبونوكليك » . وان كان أصل الصورة يحفظ في مكان أكثر أمنا ، داخل النواة .

« البروتوبلازما » ، وهي مادة عجبية في جودتها ، غامضة محيرة استطاع الأطباء أن يعرفوا العناصر الداخلة في تركيبها ، ولكنهم عجزوا عن صنعها يضم تلك العناصر بعضها الى بعض . وكل ما وصلوا اليه أن الخلية الحية تتكون من كتلة « بروتوبلازمية » هلامية مثل « الجيلاتين » . نصف سائلة ، بين الصلابة والسيولة ، وتسمى السائل الخلوي ، تسبح به حبيبات .

والخلية تبلغ من ضآلة الحجم والصغر أنك لا تستطيع رؤيتها بالعين المجردة . ولكن اذا نظرنا الى جسم الخلية الحية وهي تحت « الميكروسكوب » فإن أول ما يسترعى انتباهنا منها هو الحركة الدائبة وعدم الثبات من قرط حساسية « البروتوبلازم » تتحرك هذه المادة الحية ونرى الحبيبات فيها تطف وتندور حول كرة أكثر صلابة في وسط الخلية وهي النواة

وهذه النواة أكثر كثافة من مادة الخلية . والنواة هي التي تحمل الميزات الوراثية في الخلية ، وقد تبين أنها مصنوعة من البروتين . وهذا

تتميز جميع الأجهزة والأعضاء الأساسية للجسم • وتبدأ مرحلة التخلق وينمو الجنين الى أن يصبح في حجم القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ • وعلى شكل هلال • ثم تظهر الفقرات وكأنها بصمات الضروس والأسنان على تلك المضغة التي هي في حجم أحد أصابع اليد • أي أن الجنين يكون في حجم وشكل « المضغة » في فم الانسان •

ويستمر الانقسام الى ملايين الملايين من الخلايا والى ما شاء الله • وينمو الجنين الى أجل مسمى ثم يولد الطفل • ويتم ذلك في تسعة أشهر تزيد أو تنقص •

وهكذا نرى أن الانسان • من الناحية « البيولوجية » ما هو الا مجموعة من الخلايا المتخصصة في وظائف مختلفة • وان كان كل جزء من جسمه وكل خلية من أعضائه خلقت لوظيفة • وان الانسان بأجمعه قد خلق لحكمة ولم يخلق عبثا •

د • حسن عز الدين الجمل

وفي حالة الانسان تنقسم البويضة المخصبة • أو النطفة أو « الزيجوت » • هذه الخلية الواحدة الأولى • تنقسم في بطن الأم : الى خليتين • ثم الى أربع ثم الى ثمان ثم الى ست عشرة خلية • ويستمر هذا الانقسام في متواليات حسابية • حتى يتم شكل الطلفة على هيئة « التوتة » ثم تدخل هذه التوتة من إحدى قناتي الرحم • وتحرك التوتة في قرارها المكين الى أن تتعلق وتنفس وتقوس في جدار الرحم • ويحدث هذا في حوالي اليوم الثامن من عمر الجنين تقريبا • فأفسر ما اكتشف من أجنة البشر وجد في اليوم الثامن في أول عهده بمرحلة النحوص والتعلق في جدار الرحم • وأثناء ذلك يستمر الانقسام بعد أن تملت « التوتة » بجدار الرحم حتى نهاية الأسبوع الثالث • وعند منبت هذه « الطلقة » في جدار الرحم تتكون المشيمة أو السرة للامداد الغذائي • ومن ثم سمي هذا الطور بـ « الطلقة » •

وببداية الأسبوع الرابع تقريبا • تبدأ مرحلة الانقسام السريع التي فيها

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للاستاذ علي عبد العظيم

(١٩)

ضرورة حتمية

تكون ذات مناعة وقوة تجعلها تصمد أمام التيارات المحلية والعالمية ، وفي مواجهة المؤثرات الاجتماعية والسياسية على أن تكون وراثة شحوب عديدة قوية تحيا بها وتهبها الحياة •

ولا نجد لغة تنطبق عليها هذه الشروط جميعها الا اللغة العربية ، وهي صالحة بما فيها من طوامية وجبوية و ثراء للتعبير عن الفنون والفلسفة والعلوم ، وبهذا استطاعت أن تستوعب جميع الحضارات العالمية القديمة وأن تضيف اليها حضارة عالمية رائعة خلقت في الأفق بجناحين قوين أحدهما يمثل المادية الواقعية ، والثاني يمثل الروحانية المثالية ، وهي - بلا شك - أساس الحضارة الغربية الحديثة بشهادة كبار الباحثين من الغربيين - أما نحو اللغة العربية ففيه تعقيدات عديدة ، ولكن من السهل حذفها ،

ان ما دعونا اليه - فيما سبق - من أن اللغة العربية جديرة بأن تكون اللغة العالمية الأولى التي تربط أمم العالم ودوله برابط وثيق لا يقوم على الأماني ولا على الأحلام ، ولا ينبعث عن التعصب أو الأنانية ، فإن الدعوات الكبرى لا تقوم الا على منهج علمي دقيق يركز على الأدلة العقلية والبراهين المنطقية ، كما يركز على التجارب الواقعية المديدة ، والا كانت هذه الدعوات مجرد أوهام وخيالات •

واللغة الجديرة بأن تكون اللسان العالمي الأول ينبغي أن تقوم على أبجدية قليلة الحروف ، وليس على آلاف الحروف كالصينية ، وينبغي أن تعتمد على نحو سهل وعلى كتابة املائية واضحة وعلى تراث انساني خالد ، ويجب أن يتوافر فيها عنصر الثبات والاستقرار بحيث لا تتعرض للتغيير والتبديل في كل جيل ، وأن

ومن السهل اعداد نحو واضح بعيد عن التعقيدات التي لا تقدم ولا تؤخر في صحة الأداء ، وقد خطا مجتمع اللغة العربية خطوات موفقة في تبسيط النحو العربي وتيسيره للمراغين ، كما خطا في تيسير الكتابة العربية والهجاء الاملائي خطوات كبرى استطاع بها أن يختصر حروف الطباعة المشكولة شكلا كاملا من أكثر من أربع مائة حرف الى مائة وخمسة وثلاثين حرفا ، وهو اختصار يوفر كثيرا من الجهد والمال ، وبه يصبح صندوق الطباعة العربية قريبا من صندوق الطباعة بالحروف اللاتينية وعددها مائة وخمسة عشر حرفا ، وهذا نزول القبيبات التي تفوق العربية عن بلوغ الصدارة بين اللغات ، وتمتاز العربية عن سائر لغات العالم بأنها تضم تراثا انسانيا خالدا يمتد في الزمان أكثر من خمسة عشر قرنا ،

ويمتد في المساحة قديما من الصين الى جبال البرانس ومن أواسط روسيا وآسيا الى المحيط الهندي ، ويمتد في مساحته حديثا من الخليج العربي الى شواطئ المحيط الأطلسي ومن تركيا شمالا الى أواسط أفريقيا جنوبا ، ولا تزال العربية نابضة بالحياة راجحة بالقوة وقد قطعت شوطا كبيرا في استيعاب الحضارة الحديثة ، ولن تمر سنوات حتى تستوعب جميع ألوانها من علوم وفلسفة وآداب ، وقد بدأت في البذل والاعطاء ، كما كان شأنها في جميع العصور .

أما اللغات الأخرى فانها دائمة التغير والتبدل والانقسام الى لغات أخرى مما يفصل بينها وبين الماضي بمواصل عديدة تتسع مع الزمن حتى ينتهي بها الأمر الى تمزيق ما بينها وبين أصولها من صلات ، كما حدث للغة اللاتينية وما انقسمت اليه من لغات أوروبا الحديثة ، وقد ذكرنا أن الانكليزية في انجلترا تكاد تفصل عنها في أمريكا ، والبرتغالية في البرتغال تكاد تفصل عنها في البرازيل ، والاسبانية في اسبانيا توشك أن تختلف عنها في دول أمريكا اللاتينية .

أما العربية فاننا نقرأ شعراها وخطبائها ونأثر بهم منذ خمسة عشر قرنا ، ونحن نستمتع الآن بما كتبه شعراء نجد قبل الاسلام وشعراء الأندلس (في اسبانيا) بعد الاسلام . كما نقارن بما صاغه الأيوودي

كبرى من العالم ، ولم يثارها الشرف في كونها لغة عامة أو لسان فكر ديني أو سياسي أسس من اختلاف العناصر الا لعتان : اللاتينية واليونانية ، وأين مجال هاتين اللغتين في السعة من الأقطار التي هم انتشار اللغة العربية فيها ، ، ونضيف الى تساؤل رينان سؤالنا : أين اللاتينية والاغريقية الآن ؟ لقد أصبحت كل منهما لغة أثرية تاريخية ندرسها لما تضمه من تراث قديم . أما العربية فلا تزال لغة قوية نابضة بالحياة (١) .

ويقول جورج سارانتون : « أصبحت العربية في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد لغة العلم عند الخواص في العالم المتمدن ، وصارت حاملة علم التقدم الصحيح وحافظت على تفوقها وتصدرها في المرتبة الأولى بين جميع اللسان الأخرى الى آخر القرن الحادي عشر على أقل تعديل وكان كل من يريد أن يطلع على آراء عصره مضطرا أن يتعلم أولا اللغة العربية ولذلك اتهم المجددون في النهضة الأوروبية أمثال

والأرجاني ومهيار ويديع الزمان من كبار أدباء إيران ، ونهتز طربا بسا قرأ لشعراء المهجر بأمريكا من ابداع وهذا الثبات القوي لا يتعارض مع ما تتمتع به العربية من حيوية وقوة ونماء أتاح لها أن تستوعب شتى الحضارات وأن تتفاعل مع غيرها من اللغات . وأن تفوقها في كثير من ألوان الثقافات .

قال « رينان » في كتابه « تاريخ اللغات السامية » : « من أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره انتشار اللغة العربية ، فقد كانت غير معروفة باديء بدء ، فبدت فجأة على غاية الكمال ، سلسة أي سلاسه غنية أي غنى ، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ ذلك المهد الى يومنا هذا أدنى تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت لأول أمرها عامة مستحكمة ، ولا أدري هل وقع ذلك للغة من لغات الأرض قبل أن تدخل في أطوار أو أدوار مختلفة . . . ما عهدهت قط فتوحا أعظم من الفتوحات العربية ولا أشد سرعة منها ، فإن العربية ولا جدال قد عمت أجزاء

(١) الاسلام والحضارة العربية لمؤلفه محمد كرد علي ج ١ ص ١٨٠

دوجر باكون بالاسلام لأنهم كانوا يعرفون العربية (١) . .

بالعربية حتى الآن ، فأهل مالطة يتحدثون بلغة مختلطة من العربية والإيطالية وفيها ألوف باقية من الأصول العربية .

ولقد تركت العربية آثارها الفكرية واللغوية في اللاتينية وما تفرع عنها من اللغات كما تركت آثارها في الإسبانية والبرتغالية وقد قرر بعض الباحثين أن كل كلمة إسبانية تبدأ عندهم بأل التعريف العربية هي عربية لا محالة وقد وضع العلامة انجلمان Engelmann معجما كبيرا

للمعردات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من أصل عربي ، ويقرر الأستاذ موسى كريم في كتابه « البرازيل والشرق » : أنه ليس في الأرض لغة تقرب بصيراتها ومترادفاتها وجمالها وأمثالها من اللغة العربية كاللسان الذي يتحدثون به اليوم في البرازيل والبرتغال ، ويرى بعض الباحثين أن ربع الألفاظ الإسبانية مأخوذ من العربية .

ومن المعروف أن العرب استولوا على إقليم سبتانيا في الجنوب الغربي من فرنسا على ساحل البحر الأبيض المتوسط وعلى مدينة ناريون وجعلوها قاعدة أعمالهم البحرية كما استولوا على كثير من المدن الساحلية ثم على مرسيليا وعلى إقليم بروتسيا ووصلوا إلى بواتيه على مسافة ٣٣٢ كيلو مترا من جنوب غربي باريس ، واستمر العرب فترة طويلة في إقليم سبتانيا وعقدوا عهودا مع السكان وأدخلوا كثيرا من ألفاظهم في لغة السكان ، ويذكر سيدليو في كتابه تاريخ العرب : « أن التوحش كان ضاربا أطنابه على غالبا (فرنسا) وعلى جرمانيا (ألمانيا) على حين كان العرب قابضين على زمام الأحكام في جنوبي

ولقد انتشرت العربية في جنوبي أوروبا وجزر البحر الأبيض المتوسط مثل جزائر البليار وجزيرة صقلية ، وجزيرة مالطة حيث ظلت متأثرة

فرنسا من جبال البرينات إلى جبال الألب . . . وفي ذلك العهد انتقلت إلى الغرب عادة استعمال الأرقام العربية والكسور العشرية وبقيت

قرون ، فقد أصبح هذا حقيقة تاريخية ملموسة يكاد يجمع عليها الباحثون ولما انحسرت موجات الفتوحات الإسلامية ظلت اللغة العربية تؤدي رسالتها المخالفة في الشعوب التي تحررت من سلطان العرب السياسي ، وإذا كانت هذه الشعوب أو بعضها استعمال لغة خاصة به فقد ظلت العربية فيها لغة العلم ولغة العبادة مئات السنين ، وقد تركت العربية طابعها على كثير من لغات العالم ذكرنا بعضها ، ونضيف الى ما سبق أن العربية أثرت في اللغة الفارسية حتى يقدر بعض الباحثين أن العربية أمدتها بما يقرب من نصف ألفاظها ، ويمكن أن يقال مثل هذا في اللغات الأوردية والملايوية والأفصائية والبربرية ، ويذكر ماسينيون في (تقويم العالم الاسلامي) أن العربية اليوم في السنغال هي لغة المسلمين ، وتمتد بقية اللغات الوطنية على الحروف العربية في كتابة لغاتها ، وهي شائعة في السودان الفرنسي وفي شاطئ الصحاح ، ويتمدون في النيجر على الحروف العربية وكتابة اللغات المحلية وفي نيجيريا يتم تدريس العربية بالمدارس الابتدائية ، واللغات الوطنية

أسمائها مع ما لحقها من التعديل عربية صرفة ، وجاءت التعبيرات النادرة الى اللغة الفرنسية من اللغة العربية أكثر مما جاءها من اللاتينية .

وألقي المستشرق يهودا الأستاذ بجامعة مجريط (مدريد) محاضرة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في مارس سنة ١٩٢٨ قال فيها : « أخذ الناس يدركون الآن أن أوروبا في القرون الوسطى مدينة للحضارة العربية التي اعترف من متاعها المسلمون واليهود والتصارى على السواء ، وأدركوا أن العلوم الطبيعية والقوانين الفلسفية والرياضية وأسس العمران كانت تستمد روحها في زمن النهضة والاصلاح من ذلك المنهل العذب منهل الحضارة العربية ، وأصبح علماء العصر الحديث كلما تصفوا في دراسة هذه الحضارة أدركوا أثرها البالغ في حضارة اليوم ، وكشفوا مئات الكلمات الداخلة في اللغات الأوردية من أيام تلك الحضارة » .

ولا داعي لأن نسمي مستطرد في الاستشهاد على أصالة العربية وقوتها ومرونتها وحيويتها ، وعلى أنها ظلت لغة الحضارة الأولى في العالم عدة

تصمم من توادد المخطوطات العربية ما لا نجد مثيلاً لبعضه في دار الكتب المصرية • وتضم الكلية عشرات من شواهد القبور الرخامية مكتوبة بالخط العربي الكوفي للمسلمين الذين أقاموا في سردانية فترة من الزمان مما جعل الباحثين الإيطاليين يجزمون بأن الجزيرة خضعت لحكم المسلمين فترة طويلة مستندين في ذلك على التواريخ اندونة على تلك الشواهد ؟ وإن كان التاريخ لم يذكر شيئاً عن وجود العرب في هذه الجزيرة •

فيها تكتب بالحروف العربية • والعربية منتشرة في تشاد وجيبوتي • وللعربية تأثيرها القوي كتابة ونطقاً في اثيوبيا وفي قازان والقرم والفلبين • وأورد العلامة عليه في كتابه القيم (اللغات في أوروبا الحديثة) : « أن اللغة العربية لا تتراجع من أرض دخلتها لأنها لغة مدنية ولغة دين ، وعلى الرغم مما بذله المبشرون من جهود ، وعلى الرغم من مكانة الحضارة التي جلبتها الشعوب المسيحية ، فإن أحداً من المسلمين لم يتنق النصرانية » •

ومن المعاقل الحصينة للغة العربية مدينة (لايدن) في هولندا حيث أخرج المستشرقون فيها كثيراً من ذخائر العربية والتراث الإسلامي المجيد • ومن أهم آثارهم دائرة المعارف الإسلامية والمعجم المهرس لألفاظ الحديث كما أن من المعاقل الحصينة للغة العربية في الهند مقاطعة ديوبند في الهند وتقوم فيها كلية دار العلوم شامخة راسخة يدرس فيها الطلبة المراجع العربية الأصيلة مثل شرح الأشمونى وحواشيه والسعد وحواشيه وكتب أصول الفقه والمراجع الكبرى في التفسير والحديث وعلم الكلام •

وللعربية معاقل حصينة قوية لا تزال قائمة شامخة في البلاد غير العربية مثل أقسام الاستشراق في جامعات العالم الكبرى • ولقد أتيح لى أن ألقى عدة محاضرات بالعربية في كلية الدراسات الشرقية في نابولي بإيطاليا ، فكانت فقرات محاضراتى يتم تسجيلها أولاً فأولاً ، ثم سرعان ما تكتب بالآلة الكاتبة العربية ، ثم يتم تصويرها في دقائق مدودة أثناء هذه المحاضرات ولا تمر دقائق مدودة حتى توزع المحاضرة مطبوعة كاملة على الطلبة جميعاً مع احتفاظ الكلية بعشرات النسخ منها • والكلية مكتبة ضخمة

على المعاني المجردة ؟ وهذه خاصة عظيمة النفع في ممارسة العلوم ، نحن نستطيع أن نبر بهذه اللغة العربية عن أدق الفسوق بين المعاني ونستطيع أن نصيف الى ما ذكره دي بور أن اللغة العربية تجمع بين الدقة المميزة وبين البلاغة المجزة فهي لغة أدب وفن من الطراز الأول وهي لغة علم وفلسفة من الطراز الأول ، وهما قلما يجتمعان في أثر واحد في أى لغة من اللغات ، ولكنها اجتمعا ما في آيات الذكر الحكيم .

وحسبنا أن نضرب مثلا بآية قرآنية كريمة موجزة ، قال تعالى : « وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور(١) » .

وتترك ما فيها من البلاغة جانباً لأن معجزة القرآن الكبرى هي بلاغته في الدرجة الأولى ، ونكتفي بالدقة العلمية في صياغة هذا الأسلوب ، وتدع الحديث لابن قيم الجوزية في

وأذكر أن المؤتمر الاسلامي بالقاهرة أعطى منحا دراسية لبعض طلبة هذه الكلية سنة ١٩٦٠ ليكملوا دراساتهم بالأزهر ، فعادوا الى - وكنت مشرفاً عليهم بالمؤتمر الاسلامي - يقولون اننا لم نستفد شيئاً لأننا نجد في الأزهر دراسة ما درسناه في ديوبند ، فناقشتهم فيما ذكروه فوجدتهم صادقين فوجهتهم الى جامعة القاهرة . لأن الأزهر لم يكن قد استوفى كلياته الحديثة في هذا الوقت .

فاللغة العربية كانت لغة عالية أولى ، ولا تزال تحمل طابع العالية الى الآن وقد برز العلامة الفيلسوف دي بور Deboer الاستاذ بجامعة امستردام علة هذه المكثاة السامية العالية بقوله : « كانت هذه اللغة بما حوت من كثرة في المفردات ووفرة في صور التعبير ، وبما في طبيعتها من قبول للاشتقاق حليقة أن تتبوأ مكانها بين لغات العالم ، ولو وازماها باللغة اللاتينية في ثقلها وقلة مرونتها أو باللغة الفارسية في فرط اسهابها لوجدناها تمتاز عنهما بما فيها من صور لفظية قصيرة تدل

تعليقه على الآية الكريمة^(١) : « أتى
 فى تطبيق الرحمة المحققة أصابتها من
 الله تعالى بأذا ، وأتى فى أصابة
 السيئة بان^(٢) ، فان ما يصفو الله عنه
 أكثر ، وأتى فى الرحمة بالفعل الماضى
 الدال على تحقق الوقوع (أذفنا
 الانسان منا رحمة) ؟ وفى حصول
 السيئة بالمستقبل الدال على أنه غير
 محقق ولايد (تصبهم سيئة) ، وأتى
 فى وصول الرحمة بفعل الأذافة الدال
 على مباشرة الرحمة لهم ، وأنها
 مدوقة لهم • والذوق هو أخص أنواع
 الملاسة وأشدّها ، وأتى فى الرحمة
 بحرف ابتداء الفاية (من) مضافة
 اليه تعالى فقال : (منا رحمة) ، وأتى
 فى السيئة بباء السببية مضافة الى كسب
 أيديهم ، وأكد الجملة الأولى التى
 تضمنت أذافة الرحمة بحرف ان (أنا)
 دون الجملة الثانية ، وإسرار القرآن
 أكثر وأعظم من أن تحيط بها بقول
 البشر • - للبحث بقية •

على عبد العظيم

(١) يشك فى وقومه • بدائع التوالد جم ٢ ص ٥٤

(٢) إذا ظرف شرطى لما يتوقع حدوثه مثل قوله تعالى : « إذا جاء نصر الله
 والفتح ... » وإن أداة شرط لما يشك فى وقومه مثل قوله تعالى : « قل ان كانت لكم الآخرة
 الاخرة عند الله خالصة من دون الناس لفتنوا الموت ان كنتم صادقين » •

العرب والمسرح

للأستاذ محمد عبد الحليم

(١٦)

اكتشف بعض الباحثين - من الأجانب والعرب - على مدى نصف القرن الأول الحالي كثيرا من الأدلة التاريخية ، والنصوص الشعبية ، غنائية (ودرامية) تؤكد معرفة العرب للمسرح منذ فجر التاريخ ، ومن هؤلاء مثلا « سيم فلا تدرز يثري » وزوجته « مرجريت مري » ، فقد عثرا في قرية « هواة » بالفيوم على نص مسرحية باسم « الفرص » لتيمو ثيوس من القرن الرابع قبل الميلاد، وأحد نصوص الشاعر اليوناني الملحمي « هوميروس » ، وثلاثة برديات لأرسططاليس ، وبعض المسرحيات الكوميديّة للشاعر هيروداس ، وفي قرية « جوروب » قرب الفيوم أيضا عثرا على محاورتين لأفلاطون هما لاخيس وفيدون وأكثر من مائة بيت

من ملحمة اتبوي ليسيوربيديس ، وأجزاء من مسرحيات ايسخولوس وسيفوفوكليس وأربع كوميديات كاملة لبيناندر^(١) . وهذا كله يثبت أن الحضارات تتفاعل وأن التأثير والتأثر بين الشعوب أمر مؤكد ، فبفضل المعاملات التجارية قديما ، وانتقال الأفراد من بلد الى بلد ، تداخلت الحضارات، واتصلت الشعوب ببعضها، ونقلت صورة من حياتها الى بعضها البعض ، ويؤكد التاريخ أن الحضارة اليونانية كانت ثمرة للحضارة المصرية القديمة والحضارة البابلية ، ثم انتقلت الحضارة اليونانية الى الدولة الرومانية، وتمت الحضارة السكندرية مثلا على تفاعل الحضارات المختلفة من شرقية وغربية ، مع تميز كل حضارة بخصائص معينة ، فالحضارة اليونانية

(١) مقدمة نص درامي عربي مجهول المؤلف عثر عليه شوقي عبد الحكيم خلال رحلة استكشافية لاحدى بعثات مركز العتبات الشعبية الى الفيوم عام ١٩٥٦ ، ونشره بمجلة المسرح مع نص آخر في المجلدين ٤٠ ، ٣١ (أبريل مايو ١٩٦٧) .

اصداء تاريخية بعيدة تعود الى فجر التاريخ المصرى وتصل الى عصر أجيال طويلة الى دخول الاسلام الى مصر ثم الى الحكم الفاطمى ، بعد اضافات تناسب مع كل عصر ومجتمع ، وهما تقومان على الحوادث التى ورثها كل عصر عن العصر السابق عليه بعد اضافة أو حذف بعض المشاهد ، أما النص الأول ، سارة وهاجر ، فيحكى قصة سارة والحليل ابراهيم ومولد اسماعيل ثم رؤيا ذبحه وفدائه ، ويقوم بالحكاية أشخاص بأسماء هاجر وسارة وابراهيم واسماعيل واحدى الفتيات وبعض الرعيان ، ويقوم بالتملق (كورس) من بعض المنشدين ، يربط بين الأحداث ، كما نسمع صوت الملاك جبريل حين يزل يبشر ابراهيم برحلته ، وكذلك صوت السكين تأسى لذبح اسماعيل ، ويدور الحوار بالشعر العامى وبالفناء الملحن بمصاحبة بعض الآلات الموسيقية البدائية ، وتقتطع من النص هذا الجزء الذى يفتح به :

الكورس :

كانوا سارة والحليل أيام صباهم •

اتجهت نحو السياسة والفنون ، والحضارة المسيحية اتجهت نحو الدين ، وهكذا ، فلما نشأت الحضارة العربية تميزت بالدين والعلم والفلسفة جميعا واستطاعت أن توفق بينها (١) ، وهذا يثبت أن الحضارة لا تموت وإنما تنتشر وتنتقل من بلد الى بلد ، تؤثر وتثاثر ، وتشكل تشكيلا جديدا ، وتخطو الى الأمام ، فلا تندثر ، وإنما تظهر بأشكال مختلفة ولا تبعد عن الجوهر ، ومن هذا ما حكاه أحد علماء الآثار من أن بنة أجنبية شاهدت حفلا راقصا لاحدى الفرق الشعبية المحلية فى اليوم ، واكتشف أحد أعضائها أن الرقصة هى نفسها رقصة بحث أوزوريس كما تسجلها النقوش التى تصور الأسطورة ، وقد احتفظت بكل مقوماتها بدقة محبة منذ آلاف السنين ، ومن هذا أيضا نصوص درامية تصلح للتمثيل ، بل انها كانت تمثل بالفعل ، مثل نصي : « سارة وهاجر » ، وسط اليتيم ، وكلاهما من مكشحات بنة الفنون الشعبية فى اليوم ، وكانت تحدهما احدى الفرق الشعبية المحلية هناك ولا يعرف لهما مؤلف معين ، وإن كان لكل منهما

(١) فضل العرب على الحضارة بحث لآحمد فؤاد الاحوانى - المجلة -

- بادعين في الحسن والمولى عظامهم •
 اسمح تزوج وأنا اللي أبلف
 مدة من ليام ولا يلفوش مناهم من
 الدراري لا صبي ولا بنية •
 مرادى •
- ويستمر الحوار على هذا النمط
 حتى آخر النص الذي يستغرق نصف
 ساعة تقريباً وقد يمتد إلى ساعة كاملة
 وواضح فيه القدرة على التعبير عن
 القصة في لغة سهلة واضحة ، وبطريقة
 درامية لا شك فيها • وتنتهي القصة
 عند تلبية إبراهيم نداء ربه بذبح ولده
 اسماعيل ، واقتدائه بكبش عظيم ،
 ويصور الكورس هذا المشهد بتطبيق
 مناسب يقول فيه :
- لأنها حرية أنا خايف عليكى •
 بس من غير النسا قاسية عليكى •
 الكورس :
- حالف يمين العمر ما اتزوج عليكى
 لو عطوى فى خلافاك ميت صية •
 ميت صية فى خلافاك لو سحنى •
 اعلى يا بنت عمى بما أمرتى •
 الكورس :
- س يا سارة على الغيرة صرئى •
 بنشيلك قصر فى الحنة الملة •
 سارة :
- بنشيل قصر سن اذا كنت راضى •
 دبح سماعين يا ربى بلية •
 السكين :
- انطرح على الأرض والغلبيل
 مشاور •
- قام سحب سكية مسنونة مضية •
 قام سحب سكية مسنونة جريحة •
 ناوى يذبح سماعين أبو القامة
 الملحة •
- انطقت السكين وقالت مللا فضيحة •
 سارة :

دبح سماعين بلية يا خليل •
 ها أنت مرسل أرسلك ربي
 الجليل •

الكورس :

انتت السكينة فى يد الخليل •
 وانفدى سماعين بكبش للضحية •
 انفدى سماعين بكبش للتملى •
 لجل تفسير الخليل فى هذا المنام •
 والعرب كلهم ضحى بأغنامى وصار
 من الزمن هادا عيد الضحية (١) •

أما نص « سعد اليتيم » فإنه يأخذ
 من أسطورة أوزيريس الفرعونية
 أطارها العام بعد أن حذف المنشدون
 الأقباط أولا ثم المسلمون بعد ذلك
 ما يتنافى مع عقيدتهم • ومع ذلك يظل
 الموقف الأساسى فى هيكله العام : أن
 طيب وآخر شرير • الشرير يقتل
 الطيب ويتم ابنه له • كما نجد بعض
 المشاهد القديمة مازالت باقية • كمشهد
 المعجوز التى نسيها المحفلون فأفسدت

بهم وجلبت الدمار • وهى تشبه ربات
 النضب اللاتى يتسعين فى اشغال
 حرب طروادة • وكمشهد الصندوق
 الذى حمل معاً فى الماء وهو يشبه
 الصندوق الذى حمل أوزوريس
 وكذلك صندوق سيدنا موسى • كذلك
 يذكروا مشهد اصابة الأم بفقد بصرها
 بعد طول فراق ابنها ثم عودة بصرها
 بعودة ابنها بقصة سيدنا يعقوب حين
 ادعى أبناءه أن يوسف أكله الذئب
 فابيضت عيناه من الحزن • ثم رجع
 اليه البصر حين عثروا على يوسف بعد
 مدة طويلة من الزمن حيث القوا على
 أبيهم بقميص يوسف فارتد بصيرا •
 والنص يستغرق فى تمثيله أكثر من
 ساعتين ويحتوى على مشاهد كثيرة
 وشخصيات متعددة منها الأمير فاضل
 والأمير بدران • والمعجوز والأميرة
 فوز والصيد • والميد وصبيحة •
 والملكة الزوجة • والخادم سعيد وسعد
 والقاضى والوهدى دمج • والملك
 الممز وزوجته فضلا عن الكورس الذى
 يتخلل المشاهد بالتعليق أو التمهيد
 للمشهد التالى • أما لغة الحوار فهى

(١) النص الكامل لمرحيتى « سارة وهاجر » • « سعد اليتيم » مجلة المرح حدى

أبريل ومايو ١٩٦٧ • ثم انظر مقدمة لفروق عبد الوهاب لمرحيتى سعد اليتيم •

الشعر العامى أيضا وقد بلغ قدرا بعيدا المصرية العربية الضاربة بتقاليدها الى
 من التلخج والوضوح واكتمال التعبير عصور التاريخ السابقة والآخذة من
 ويسر الانتقال من جو الى جو ، كل حضارة بطرف ، وما أكرم مآثره
 وهذا النص على قدمه مازال يقدم حتى الشرق العربى من حضارات ، وما
 اليوم فى القيوم وغيرها من البلاد مرت به من أحداث وخطوب .

محمد كمال الدين

عَدَمُ قَصْرِ الْأَلْفَاظِ عَلَى مَعَانِيهَا السَّائِعَةِ

لِلْإِسْتِغْنَاءِ عَنْ أَوَّلِ الشُّعُورِ

(٢)

٦ - ويقصرون كلمة الكافر على من لا يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، جمعه كفرة كما في قوله تعالى : « أولئك هم الكفرة الفجرة » وكفار كما في قوله : « وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار » وكافرون كما في قوله : « والله متم نوره ولو كره الكافرون » والأشئى كافرة ، جمعها كوافر كما في قوله سبحانه : « ولا تنسكوا بعصم الكوافر » .

والحق أن لهذه الكلمة معاني عدة : فهي بمعنى الزارع ، مأخوذة من كفر الشيء إذا غطاه ، والزارع ينطى البذر بالتراب ويكفره ، فهو كافر ، والزارع كفار كما في قوله عز شأنه : « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » .

وتقول : كفر السحاب السماء إذا سترها فهو كافر ، وكفرت الريح الرسم إذا غطته فهي كافرة وكفر

البيل بظلمته كما فهو كافر ، والبحر كافر ، تقول : غابت الشمس في الكافر ، والداخل في السلاح كافر جمعه كفار ، ومنه الحديث : « لا ترجعوا بعسدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » والفمام كافر لأنه يستر ما فوقه كما في قول لبيد :

في ليلة كفر النجوم غمامها

والجاحد أيضا كافر بالنعمة ، وهو صد الشاكر ، تقول : كفر النعمة وبها إذا سترها يكفر كفورا من باب دخل وكفرا أيضا ، وقوله تعالى : « أنا بكل كافرون » أى جاحدون ، وقوله : « فأبى الظالمون الاكفورا » أى جحوداء ، وقوله : « أنا هديناه السيل أما شاكرا » وأما كفورا ، أى جاحدا ، وفي الدعاء : تشكرك ولا تكفرك ، أى لا تصجد نعمتك وتقول : كفر بكذا إذا تبرأ منه ، قال تعالى : « انى كفرت بما أشركنى من قبل » .

- ٧ - ويزعمون أن الهوى يضم الهاء
وشد الياء خاص بالانحدار ، والحق
أنه عام بين الانحدار والصعود ،
تقول : هوى الرجل يهوى هوىيا يضم
الهاء وتفتح ، وزاد ابن القوطية وهواء
بالمد اذا سقط من علو الى سفلى ، قال
هوى الدلو أسلمها الرشاش^(١)
ويقال أيضا هوى الرجل يهوى
هوىة وهوىيا يضمهما اذا صعد
وارتفع ، وهوى فلان الجبل واليه
هوىيا صعدته قال :
يهوى مخارمها^(٢) هوى الأجمل^(٣)
وقال آخر :
والدلو فى اصعاده عجلى الهوى •
وقال السماع :
على طريق كظهر الأيم^(٤) مطرد
يهوى الى قنة فى منهل عال
وهوى وزان غنى ويضم ، وتهواء
بالتفتح هى من الليل ساعة ، تقول :
جلست فى المسجد هوىيا أو تهواء اذا
جلست فيه ساعة ليلا ، ومضى هوى
- من الليل أو تهواء اذا مضى منه
ساعة •
٨ - ويقصرون البيت على ما يصنع
للسكنى من الشعر أو المدر ، وعلى
بيت الشعر ، وهو أحد أجزاء
القصيدة • قال أحد الشعراء :
وبيت على ظهر المطى بينه
بأسر مشقوق الخياشيم يرعف
ولكن العرب وضمت لفظ البيت
ليؤدى معانى عدة منها :
١ - المرأة ، قال بدوى لآخر :
هل لك بيت ؟ يريد ألك امرأة ؟
قال :
مالى اذا أنزعها صابت^(٥)
أكبر خيرى أم بيت ؟
يريد أن الهموم ركبت ، يد أنه
لا يعرف مأثما ، أهى من شيخوخته
أمن زوجه •
وقال :
هنيئا لأرباب السيوت يوتهم
سوى بمل جمل لا هنيئا له جمل

(١) الرشاش : الحبل

(٢) المخارم : جمع مخرم وزان منزل وهو أنف الجبل

(٣) الأحمل : الصقر

(٤) الأيم الحية والأصل الأيم بالشديد ولكنه خفف كثيرين وليس ، وهى

وهى (٥) صابت : صحت

ويقال : بات فلان اذا تزوج ، وبنى فلان عليه بيتا اذا أعرس
قول : عمرو بن شأس يخاطب
ملكه •

٢ - الكعبة كما فى قوله تعالى :
« وليطوفوا بالبيت العتيق » وقوله :
« جل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس » •

٣ - فرش البيت ، كما فى قولك :
تزوجت فلانة على بيت ، تريد على
فرش يكفى البيت •

٤ - وبت العرب شرفها ، يقال :
بيت تميم فى حظلة أى شرفها •
من المس •

٩ - ويقصرون الخبط بفتح فسكون
على معنى واحد هو الضرب ، يقال :
خطبه يخطبه خطبا من باب ضرب اذا
ضربه ضربا شديدا ، كخطبه
واخطبه •

وخطب البحر الأرض اذا ضربها
يده •

والواقع أن للخطب معانى أخرى :
تقول : خطب فلان فلانا اذا أنم عليه
من غير معرفة بينهما وخطبه أيضا
اذا سأل المروء من غير أسرة ،
وخطب فى قومه بخير اذا نعمهم •
تكلّم بخطأ •

وفى كل حى قد خطبت بنمة
فحق لشأس من نذاك ذنوب (١)

ويقال : خطب الولد من الشجرة
ورقها اذا أسقطه ، فالورق خطب
بالتحريك ، فعل بمعنى مفعول أى
مخطوط ، ولهذا يقال : علف الرجل
دايته الخطب ، وخطب الشيطان فلانا
اذا سه بأذى فخطبه كخطبه ، ومن
هذا قوله تعالى : « يتخطب الشيطان
من المس » •

١٠ - ويقصرون كلمة خلف بفتح
فسكون على معنى وراء ضد قدام ، اذ
يقال : جاء من خلفه أى من ورائه ،
والحق أن للمخلف معنى آخرين •

فهو الأمة تأتى بعد الأمة ، ومنه
قوله عز شأنه : « فخلف من بعدهم
خلف أضعاف الصلاة واتبوا
الشهوات » وهو أيضا الردى من
القول ، يقال : سكّت ألفا ونطق
خلفا ، أى سكّت عن ألف كلمة ثم
تكلّم بخطأ •

وقال النابغة :

١١ - ويقصرون الريش بكسر

كم قد أحل بدار العقر بعد غنى
قوما وكم راش قوما بعد افتار (١)

الراء على ما يكسو الطائر ، ويكثر في
جناحيه ليساعده على الطيران ، ولكن
العرب وضعت هذا اللفظ لسان عدة :

وكذلك هو ما يلزق على السهام
لتصيب أهدافها ، تقول : راش المحارب
السهم بريشة اذا ألزق عليه الريش
كريشه بتشديد الياء ، فالسهم مريش
اسم مفعول من الثلاثي ، ومريش اسم
مفعول من الرباعي المضعف *

فهو اللباس الفاخر ذو الزينة
كالرياش بالكسر ، وقد جعل الله
اللباس ريشا أى زينة وجمالا ، فقال :
« وقد أنزلنا عليكم لباسا يواري
سوءاتكم وريشا ، وذلك مستعارة من
الريش الذى هو كسوة الطائر وزيته ،
قال جرير :

وقيل أن الريش هو المال ،
والخصب والمعاش *

فريش منكم وهواى معكم

وان كانت زيارتكم لسانا (١)

١٢ - ويقصرون المولى على الله جل
شأنه ، متأسين بقوله : « ذلك بأن
الله مولى الذين آمنوا » والحق أنه
يطلق أيضا على ابن العم ، تقول :
هو مولاي ، وهم موالى ، قال تعالى :
على لسان زكريا عليه السلام : « وانى
حمت الموالى من ورائى » يقصد بنى
عمه ، وكانوا أشرار بنى اسرائيل ،
فخاف ألا يحسنوا الخلافة من بعده
على أمته *

والريش أيضا الخير ، يقال : رشته
ريشا من باب باع اذا أنلته الخير
فارتاش *

قال :

فرشنى بخير طال ما قد بريتنى (٢)

فخير الموالى من يريش ولا يبرى

(١) لسانا بالكسر : أى قى بعض الأحيان

(٢) بريتنى : هزلتنى

(٣) الاقتار : العقر

وتقول : بين الجيشين سراح بالكسر
أى قتال ، لأنهما يتسافحان الدماء
والحق أن لهذا اللفظ ثلاثة معان
آخر ، يجب أن يعلم بها دارس العربية
والمولع بها أحدها الرجل المعطاء
السخي غزير الكرم .

والثاني : المصيح الذى يخلب
الألباب بفصاحته وقوة عارضته .

والثالث الفاجر ، تقول : سافح
للرجل سافحا وسافحة ، وتسافح
تسافحا اذا فجر ، ومن هذا يقال :
سافح فلان فلانة اذا زانها ، لأن
كلا منهما يسفح مائه ويصبه .

١٤ - ويقصرون القائل على من
يقول ويتحدث ، والحق أن له معنى
آخر هو النوم أو الاستراحة فى
نصف النهار ، تقول : قال الرجل يقبل
قبلا ، وقيلولة ، ومقبلا ، ومقبلا
بفتحهم فهسو قائل ، ومن المصدر
الأخير قول كفار قريش للنبي صلى
الله عليه وسلم : انا لأكرم مقاما
وأحسن مقبلا ، فأنزل الله جل شأنه
قوله : أصحاب الجنة خير مستقرا
وأحسن مقبلا ، والمقبل هو

ويطلق كذلك على النوارث ، كما
فى قوله سبحانه : ولكل جعلنا موالى
مما ترك الوالدان والأقربون ، أى
ورثة يلوته .

والموالى الأدعياء (١) ، فقد قال تعالى :
وما جعل أدعياءكم أبناءكم ، اذا كانوا
ينسبونهم لأنفسهم ، ثم قال : فادعواهم
لأبائهم ، ثم قال : فان لم تعلموا
آباءهم فإخوانكم فى الدين وموالىكم ،
فقولوا : هذا أخى ومولائى .

والمولى أيضا السيد ، والعبد ،
والمنعم ، والمنعم عليه ، والمحجب ،
والناصر ، والحليف .

١٣ - ويقصرون كلمة السافح
بصفة المبالغة على من يسفك الدماء ،
أو يريق الماء أو الدمع ، اذ يقال :
سفح الرجل دم عدوه سفحا فهو دم
مستفوح ، ومنه قوله تعالى : أو دما
مسفوحا ، وسفح الماء اذا هراقه ،
وسفح الدمع اذا حبه ، الكل من
باب منع وقد يستعمل الفعل لازما
فيقال : سفح الماء أو الدمع اذا انصب
فهو سافح .

(١) الأدعياء : جمع دعى وراى عنى وهو من تبينه ، وكذا المتهم فى نسبه

الاستراحة نصف النهار اذا اشتد
 الحر ، وان لم يكن مع ذلك نوم ،
 والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم
 فيها ، وجمع القائل قبل كركع ،
 وقيل ككتاب ، وقيل كصحب اسم
 للمجمع قال :

وقوله تعالى : «مفازة من العذاب»
 مضاه بمنجاة منه •

ان قال قيل لم أكن في القيل

وتقول أيضا : فاز فلان اذا مات ،
 وفوز تفويضا بالتشديد اذا هلك
 فصار في مفازة ما بين الدنيا والآخرة •

فجمع في قوله هذا بين اسم المجمع
 وجمع التكسير ، وتقول : تقيل القوم
 اذا ناموا في القائلة •

واممارة تطلق على المسحة وعلى
 امهلكة ، قال ابن الأعرابي : سميت
 بذلك لأنها مهلكة من فوز تفويضا اذا
 هلك ، لأنها مظنة الموت ، وقال
 الأصمعي : سميت بذلك تفاؤلا
 بالسلامة •

قال ميبويه : ولا يقال في التعجب
 ما أفيله ، لأنهم استقنوا عنه بما أنومه ،
 كما استقنوا عن ودعت بتركت •

١٥ - ويقصرون كلمة الفوز على

عباس ابو السمود

مضى الظفر والنجاة •

المعجزة الباقية . . !

للدكتور مختار الوكيل

زهونا بميرات النبي مُحَمَّد
وللنا بقرآن الإله تهجدا
إذا أقبل الليل أنشينا لسورة
نطالع فيها الباقيات على المدى
إذا أقبل الليل استضأنا بنوره
لأن لنا فيه ملاذاً ومسجدا
هدى ذلك (القرآن) للناس كلهم
وليس لبعض منهمو نزل الهدى
وفي هداة الليل الحنون تركمت
لهاء بآيات وضاهى الندى
وعهد ووعد بالجنان ، ورحمة
وعهد بغفران لمن تاب واهتدى
ونار أهدت للذين تجبروا
عُتُوا ، فضلوا انتهى أمرهم سدى
ودين ودنيا ، والعصور التى خلت
نام يبقى منها فى الحياة سوى صدى

فيا سيد الرُّسُلِ الكرام تحية
 إليك من القلب الذى قام مُنْشِداً
 لقد جئت من ربِّ الأنام بِمُعْجَزِ
 على الدهر يبقى فى الصدور مُرَدِّداً
 مضت معجزاتُ الرُّسُلِ فور ظهورها
 وقرأتك الباقي على الدهر سرمداً
 صجبت لمن ينأى عن النور جاهلاً
 وفيه شفا الروح والعِزُّ والتدى
 فيا من إلى (القرآن) تُنمى أصولهم
 أهرؤا كتاب الله ترضون أحداً
 الدكتور مختار الوكيل

وصية للحسن البصرى

يا ابن آدم ، بع دنيالك بأخرتك
تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك
بدنيك فتخسرهما جميعا ، يا ابن آدم ،
إذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم
فيه ، وإذا رأيتهم فى الشر فلا تنبطهم
به ، التواء هاهنا قليل ، والبقاء هناك
طويل . أمتكم آخر الأمم وأنتم آخر
أمتكم ، وقد أسرع بخياركم فماذا
تنتظرون ؟ العايبه ؟ فكان قد .

يا ابن آدم ، اذكر قوله : • وكل
إنسان أُلزمناه طائره فى عنقه ونخرج
له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا •
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسبا • عدل والله عليك من جعلك
حسب نفسك •

مهمات مهمات ، ذهبت الدنيا
بغاليلها ، وبقيت الاعمال فلائذ فى
أعناق بنى آدم ، فيالها موعظة لو
وافقت من القلوب حياة ! أما انه والله
لأمره بعد أمتكم ، ولا بى بعد بيكم ،
ولا كتاب بعد كتابكم • أنتم تسوقون
الناس والساعة تصوقكم ، وإنما ينتظر
بأولكم أن يلحق آخركم • • ان الله
بنت محمدا صلى الله عليه وسلم على
علم منه ، اختصاره لنفسه ، وبشره
برسالته ، وأنزل عليه كتابه ، وكان
صفوته من خلقه ، ورسوله الى
عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعا
ينظر اليه أهل الأرض ، وآتاه منها
قوتا وبلقة ، ثم قال : • لقد كان لكم

لو تكاسفتم ما تدافتم • تهاديتم
الأطبق ولم تهادوا النصائح • قال
ابن الخطيب : رحم الله امرأ أهدى
أينا مساوينا • أعدوا الجواب فانكم
مستولون • المؤمن لم يأخذ دينه عن
رأيه ولكن أخذه من قبل ربه • ان
هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم
وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه الا من
عرف فصله ، ورجا عاقبه • فمن
حمد الدنيا ذم الآخرة ، وليس يكره
بقاء الله الا مقبم على سخطه •

يا ابن آدم ليس الايمان بالتحلى
ولا بالتمنى ، ولكن به ما وقر فى
القلوب ، وصدقته الأعمال •

بين الكتب والصحف

بعضنا محمد عبد الله الشارح

فلسفه المعرفة في نعران :
للأستاذ علي عبد العظيم :

اسلاميا ذا غيرة على الفكر الاسلامي :
ماضيه وحاضره ومستقبله .

هذه الدراسة الطيبة التي تقع في
رها ، ثلثمائة صفحة ، هي أعداد
سلسلة البحوث الاسلامية التي تصدر
تباعا عن مجمع البحوث الاسلامية
بالأزهر الشريف ، وقد قدم لهذه
الدراسة فضيلة الدكتور محمد
عبد الرحمن بيسار الأمين العام
للمجمع ، فأشار الى أنه من أجل
ما يتميز به الاسلام حفاوته بالعقل ،
وتقديره لحركته ، وآية ذلك أنه فتح
أفاق الوجود رحية ، يخلق فيها
الفكر ما شاء له التحليق ، ويجوب
جنباتها بكل حريره ، وينأمل ويبحث
ويوفق وينسق ويستخرج الخبء
ويستكنه المجهول ، دون قيد يكبله ،
أو غل يرهقه .

أما دراسته التي بين أيدينا فهي من
الدراسات الجادة التي لها أهميتها
اليوم ، وعواصف التحديات النيفة
المسورة تهب على الفكر الاسلامي -
وبخاصة التراث - من الشرق المادي
الالحدادي ، والغرب الصليبي الحاقدي ،
بل ومن داخلنا نحن حيث تتناول عليه
أقلام مأجورة مشبوهة تنتمي الى
الاسلام وهي في الحقيقة أعداء
للإسلام : فكره ونظامه ودولته
ومحتمه .

لقد قسم المؤلف هذه الدراسة الى
عشرين فصلا : تناول في الفصول
الستة الأولى ، المرفقة : ومائلها ،
ومبادئها ، ومناهجها ، وموازينها ،
ومعاملها ، ثم مصادرهما ، أما بقية
الفصول العشرين ، فقد عرض فيها
فيما عرض للفسائز والعواطف
الشريفة ، والملكات النفسية والمدارك

والمؤلف غنى عن أن تقدمه الى
القراء الذي يعرفونه أستاذًا جليلا
عمل في كثير من المناصب التربوية
والثقافية ، وأستاذًا في كثير من
الحامات الاسلامية والعربية ، وكاننا

العقلية ، والموازن القياسية ثم أهداف المعرفة .

وحول أهداف المعرفة ، أشار المؤلف الى الجدول الطويل الذى تار بين الفلاسفة والعلماء حول أهداف المعرفة ، حيث ذهب البعض منهم الى أن المعرفة نفسها هدف أساسى لمن ينشدها ، وعبروا عن هذا بقولهم : « المعرفة للمعرفة » كما قالوا : « الفن للفن » و « الأدب للأدب » وجنح بعض آخر الى أن الهدف من المعرفة هو أن يتخذها الباحث وسيلة لزيادة استمتاع الانسان بحياته المحدودة على هذا الكوكب الأرضى ، ومال بعض ثالث الى اتخذه المعرفة وسيلة لرقى الحضارة والمدنية لأنهم أو لجميع الجنس البشرى على السواء . . . أما القرآن فقد وسع دائرة المعرفة فى الاسلام ، وجعلها وسيلة الى الوصول الى خيرى الدنيا والآخرة ، ومن هنا كان الهدف الأكبر للمعرفة فى الاسلام هو الاتصال بالله لأنه سبحانه هو المثل الأعلى للحق والخير والجمال ، وهى جماع ما تتطلع اليه جميع الكائنات . .

الحقيقة أن المؤلف فى هذه الدراسة الموجزة أثار كثيرا من القضايا العقلية والمناهج العلمية وعرض لمناقشتها ، وكان أن قرر أن القرآن الكريم نبهنا الى أن تعتمد فى تفكيرنا على منهج الاستقراء ، ومنهج القياس ، ثم أثبت أن القرآن سبق بأكثر من ألف عام أو تزيد الى التنبيه الى بعض ظواهر التفكير التى أوضحها علم النفس الحديث ، ومع ذلك فقد كنت أود أن يهتم المؤلف بالقضية الكبرى . . قضية الايمان نفسه ، فيتصدى لموجة الاتحاد المادى لا من خلال آثاره القديمة وحسب ، بل من خلال تحدياته الحديثة المعاصرة . . . وبقي بعد ذلك أن نشير الى أن دراسة المؤلف دراسة قيمة جدية بأن يستوعبها شبابنا المسلم المتقف الذى أصبح اليوم هدف الاتحاد المادى والتبشير العلمى معا . . .

الاسلام والمشكلة الجنسية :

للدكتور مصطفى عبد الواحد

هذا الكتاب الذى نشرته مكتبة المتنبى بالقاهرة يقع فى مائتى صفحة من القلم الكبير ، والمؤلف الذى يعمل الآن أستاذا فى كلية اللغة العربية بمكة المكرمة من العلماء

وفى الباب الثانى « أبواب الفوضى » ناقش المؤلف بلا هوادة : الأزياء العاصحة ، السينما العائنة ، المواخير ، مسئولية الاذاعة ، الصحافة المكتسبة ، المخدرات والمسكرات ، أدب الخطيئة ، الاختلاط والحب الزائف ، أما الباب الثالث والأخير « المرأة بين الأنوثة والاساية » فقد تناول فيه المؤلف : وضع المرأة فى المجتمع ، قضية المساواة ، تعليم المرأة وعملها ، ثم المرأة ومشكلات المجتمع ..

الحقيقة أن الدكتور مصطفى عبد الواحد ، اهتم فى هذه الدراسة الطيبة اهتماما بالغا بمناقشة الأفكار المنحرفة ، التى أصبح لها فى المجتمعات الاسلامية - بكل أسى وأسف - مكان مرموق ، وسوق رائجة ، ونرجب بها كل وسائل الاعلام ، ناقش مثلا « أدب الخطيئة » وهذا تصوير جديد ، ورأى أن « أدب الخطيئة » ليس ابداعا ولا فنا .. بل هو عمل أدنى من ذلك وأخط ، والسبب أن من كتاب « أدب الخطيئة » أو « أدب الفرج » كما سماه المرحوم العقاد - من يزعم أن ما يصدر عنه ، انما هو ابداع فنى بحث ، وتعبير عن الصور التى تتراعى له ، فلماذا اللوم والنق ؟ ويتساءل

الدائين على الانتاج فى مجال المكر الاسلامى ، والعالمين بمقيدة وتفان على احياء التراث الاسلامى ، وكتابه الذى بين أيدينا والذى يطبع للمرة الثانية متضمنا نظرات الى الواقع تستهدى روح الاسلام ، هو دراسة جادة هى ألزم ما تكون اليوم لشبابنا المسلم من الجنسين ، الذى تسلط عليه أفكار توهم بأنها أفكار حضارية ، بينما هى فى الواقع أفكار انحلالية يراد منها أن تهبط بقيمتنا وأخلاقنا وتقاليدنا الى الحضيض ..

فى هذه الدراسة - كما يقول الناشر : عرض متكامل للنظرة الاسلامية الواضحة المستقاة من الكتب والسنة ... الى مشكلة الغريزة .. وما يحيط بها من نظريات ونظم ، تلك المشكلة التى جعلت منها الحضارة المادية معضلة .. بل التى اتخذها تجار الشهوات سلاحا فتاكا ...

فى هذه الدراسة أبواب ثلاثة رئيسية : الغريزة بين الفوضى والنظام ، وفيه عرض لغريزة الجنس ، كيف نستجيب لها ؟ فوضى الغريزة وضبطها وتوجيهها ، هل الأسرة ضرورة ؟ ماذا يفعل الشباب ؟ ما رأى الاسلام ؟

من الموضوعات التي عرض لها فضيلة الوزير : الجهاد أفضل الأعمال ، قوة الايمان سلاح النصر ، الصبر كنز من كنوز الجنة ، ثم يوم سيناء ..

ولقد كان لحسن اختيار الموضوعات ، وجودة تبويبها وتنسيقها ، بالإضافة الى ما اشتملت عليه هذه الموضوعات من عرض شيق ممتع .. كان لهذا كله أثره في أن يجذب الكتاب القارئ الى استيعابه والافادة منه ، وفي أن يمنح جنودنا البواسل طاقة جديدة من الايمان والثقة العالية في نصر الله .

بدون تعليق :

كلمات نسوقها الى هواة التجنى على الاسلام ، وأدعياء الدفاع عن حقوق المرأة ، نسوقها الى هؤلاء وأولئك بدون تعليق .. هذه الكلمات نشرت في جريدة الأخبار في باب « أخبار حواء » الذي تحرره الأستاذة فاطمة سعيد .

هل تعلمين أن المرأة الأمريكية لم يتدعم وضعها الاقتصادي ومساواتها في الحقوق مع الرجل الا مع بداية

المؤلف : هل يمكن عزل الفن عن الحياة كما يدعى هؤلاء أن الفن للفن ؟ أو هل يمكن أن يقوم الفن بهدم الحياة ؟ ان الفن نتاج بشري ، وإذا تناقض هذا النتاج مع مصلحة المجتمع وأضر به ، فإن من المحتم على الفنان الأصلي أن يكبح جماح فنه الذي يهدد الحياة بخطرس الموتى والاضلال ...

وبعد - فالمؤلف في شجاعة وأفق واسع قدم لنا دراسة قيمة ، عن مشكلة يتردد كثير من علمائنا في أن يحوموا حولها يوكان مثل هذه القضية لا تسمى مجتمعاتنا الاسلامية في قليل أو كثير . على طريق النصر :

لفضيلة الشيخ عبد العزيز محمد عيسى :
وزير شؤون الأزهر :

هذا كتيب صدر عن الشؤون العامة بالأزهر ، متضمنا مقالات كتبها فضيلة الوزير ، أو أحاديث أذاعها ، أو محاضرات ألقاها ، وهذه المقالات والأحاديث والمحاضرات جميعها أو معظمها من وحي الحركة المقدسة التي كتب الله فيها النصر لا للأمة العربية وحسب ، بل للأمة الاسلامية جمعاء ، فالحركة سرقة عقيدة لأنها دفاع عن أرض اسلامية ، ومقدسات اسلامية وتراث اسلامي .

الجيل الجديد .. واما أن تكون
الأخرى .. وهي القاصمة .. وحيث
فلا داعي لاستمرار الخداع ...
وللشعب المسلم في كل مكان أن يرفع
الحجاب عن عينه .. ويختار طريقه
.. ان المسألة ليست مسألة دين
وحسب يجب الحرص عليه ، ولكنها
مع ذلك مسألة مصير ومستقبل وبعث
لهذه الأمة .. لا بد أن نخطط له ،
ونعمل جادين من أجله .

من كتاب « من وحي الاسلام
والأحداث » للدكتور عبد المنعم النمر .
محمد عبد الله السمان

القرن العشرين ؟ فقد أصبح من حق
الزوجة أن تمتع بحق الملكية
والإشراف على أملاكها الخاصة ،
وكتابة العقود ، ورفع الدعاوى أمام
المحاكم ... في الوقت الذي كانت
المرأة العربية تتمتع فيه بكل هذه
الحقوق وأكثر منها منذ فجر
الاسلام !

قرارات

واحدة من اثنين : اما أن نختار
الاسلام طريقا لنا وأساسا في بناء
نهضتنا ، ووصل ماضينا بحاضرنا
ومستقبلنا .. وحيث يجب اتخاذ
طريق حاسم وجاد لأحيائه في نفوس

باب الفتوى

دؤستانؤ محمد لؤمؤشادؤ

السؤال : من السيد الأستاذ
محمد فهم معروس الحامي

هذا الباقي بعد الوصية الواجبة والباقي
من التركة بعد الوصية الواجبة
والوصية الاختيارية وهو الثلثان يقسم
ميراثا على الورثة الشرعيين الزوجة
والابنين فيخص الزوجة الثمن فرضا
لوجود الفرع الوارث والباقي للابنين
تمصيا بالسوية بينهما والله تعالى أعلم .

السؤال: من السيد الدكتور ذكي هاشم
ومحمد إبراهيم
ومحمد فهم وأسامة توفيق المحامين

أربعة اخوة هم عبد الله وعبد
المحسن وعبد الرحمن وخالد شركاء
في ادارة عمل تجارى .

توفى كل من عبد الله وعبد المحسن
سنة ١٩٤٢ عن ورثة قصر . واستمر
كل من عبد الرحمن وخالد في مباشرة
عمل الشركة ، وفي عام ١٩٥٥ توفى
خالد عن ورثة ، اثنان منهم قصر .

وبعد وفاة خالد طالب ورثته
بحقوقهم في الشركة من همهم عبد
الرحمن ، ويمثل هذا الحق نصف

توفى المورث عن تركة وترك ابنين
وزوجة وأولاد بتنين توفيتا قبله وكان
قد أوصى بوصية اختيارية لأولاد
البتنين كما أوصى لزوجته بوصية
أخرى في صورة عقد بيع ابتدائي .
فكيف توزع تركة هذا المتوفى ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما
بعد : فنفيد بأن ثلث التركة من أطياف
وعقارات وأموال في التجارة وغيرها
بعد تقويمها يتعلق به الوصية الواجبة
والاختيارية مقدما الوصية الواجبة
أولا وهي ما يخص أولاد البتنتين
بمقدار ما يخص البتتين في حدود
الثلث ، وما بقي من الثلث ان وسع
الوصية الاختيارية نفذت جميعها وان
لم يسعها باقى الثلث نفذ منها ما يسعه

قيمة مشروع الشركة التي قام خالد
وعبد الرحمن بممارستها مما ءورفض
عبد الرحمن الاستجابة الى ذلك •
ورفع وريثة خالد هذا الأمر الى
القضاء ، وقبل الفصل فيه نهائيا حصلت
تسوية باتفاق بين طرفي الدعوى فتم
من ضمن التسوية دفع مبلغ من النقود
لوريثة خالد عن طريق الصلح • وفي
سنة ١٩٧٢ أى بعد ثلاثين سنة من
وفاة عبد الله وعبد المحسن رفع وريثة
عبد الله وعبد المحسن قضية ضد وريثة
خالد مطالبين بحصة في الأملاك
المسلمة من عبد الرحمن ضمن
التسوية السابق الاشارة اليها •

تصفية الشركة بين وريثة عبد الله
وعبد المحسن وبين كل من عبد الرحمن
وخالد المتوفى سنة ١٩٥٥ فان لهؤلاء
الوريثة الحق في مطالبة عهدهم عبد
الرحمن ووريثة عهدهم خالد بحصتهم
في الأملاك التي وقعت بها التسوية
وسكوتهم عن المطالبة بحصتهم بعد
علمهم بالتسوية لا يسقط حقهم فيها
شرعا لأن هذه المدة لا تبلغ مدة
الحيازة التي لا يسمع معها دعوى
المنازع لواقع اليد ولا يثبت •
والله تعالى أعلم •

السؤال: من السيد/الأستاذ محمد أمين
حباس من البحرين

وهب الشيخ محمد يحيى البستكي
من أهالي البحرين الى بنته أمينة
وميمونة أرضا مقاما عليها عقارا ، وذلك
لأنهما قائمتان بخدمته وأنهما لم
يتزوجا وأن باقي أولاده وهم ابن
وبنتان متزوجتان •

هل لهؤلاء الحق في ذلك ؟ وهل
تبيح الشريعة للوريثة المذكورين
المطالبة بأى شيء من وريثة خالد ؟ •
ومرافق لهذا ملخص من الحكم
الابتدائي الصادر لوريثة خالد والذي
تم استئنافه وحصل الصلح قبل الفصل
في هذا الاستئناف •

الجواب

قام الواهب بتسجيل هذه الهبة رسميا
أمام المختصين بالبحرين (نسخة من
عقد الهبة) فظن ابنه وبنتاه المتزوجتان
في هذه الهبة بحجة أنه طاعن في

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما
بصد : فنفيد بأنه اذا لم يكن قد تم

ابن الخطاب - رضى الله عنه - إنه عاصيا بشيء من ماله كذلك وفضل عبد الله بن عمر بعض ولده على بعضهم - رضى الله عنهم جميعا •

وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم «اتقوا الله وأعدلوا في أولادكم» وما ورد من النهى عن التفضيل محمول على عدم مقتضى له فانه حيثئذ يكون منها عنه • على أن النهى الوارد في الحديث ليس للتحريم بل للكراهة •

وحيث أن الواقعة التي معنا فيها البنتان الموهوب لهما غير متزوجتين وهما في حاجة الى من يعولهما ويساعدهما ويرغب في زواجهما فإن تصرف الوالد الواهب لهما واقع في محله ولا مخالفة فيه بشيء من نصوص الشرع • وذلك وفق مذهبي الشافعي وأحمد - رضى الله عنهما •

ولا يؤثر في هذا الحكم أن الوالد الواهب كبير السن مادام صحيح العقل متكامل القوى •

واقة تعالى أعلم •

السن وأن هذا مخالف للشرع بسبب عدم العدل بين الأولاد •

رفع الأمر الى القضاء الذي انتهى حكمه في أول درجة الى صحة الهبة (أرفق صورة من الحكم) •

وعند الاستئناف قضت المحكمة الاستئنافية الشرعية ببطالان الهبة استنادا الى كبر سن الواهب والى عدم عدله بين أولاده (أرفق صورة من هذا الحكم) •

فرفع الأمر الى لجنة الفتوى بالأزهر للتفضل بإبداء الرأي الشرعي في هذه الهبة وفقا للمذهب الشافعي • مع رجاء النظر في الأحكام الصادرة بنصوصها •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفسد بأن التسوية بين الأولاد في العطية إنما تطلب عند الاستواء في الحاجة أو عدمها • فأما اذا تفاوتت الحاجات ففضل الوالد بعض ولده المحتاجين على غيرهم فانه لا مانع منه فقد فضل أبو بكر عائشة - رضى الله عنهما - ببعض ماله • كما فضل عمر

انباء و آراء

للاستناد على الخطيب

• • • مصر

ويعشر انشاء قاعدة عربية للصناعات
الحربية واحدا من قرارات مؤتمر
القمة السادس المنعقد بالجزائر •

وينضم للخبراء العسكريين خبراء
اقتصاديون لوضع أسس المشروع
وما يتطلبه من اعتمادات مالية •

وفي ضوء قرارات مؤتمر القمة
هذا تم تأسيس الشركة العربية
لأنابيب البترول برأس مال قدره
٤٠٠ مليون دولار •

• • • بدأ الاتحاد العربي
للمصلب - بعد عقد جمعيته العمومية -
في القاهرة في الثالث الأخير من
ذى الحجة سنة ١٣٩٣ - اجراء مسح
شامل لمخامات الحديد في المنطقة
العربية ، وكذلك احتياجات الأسواق
العربية من مختلف أنواع الحديد •

وتهدف هذه الدراسة الى تنسيق
التعامل بين الدول العربية في مجال

سافر الرئيس السادات في مساء
الحجعة ٢٥ من ذى الحجة - وعقب
انتهاء محادثاته مع كيسنجر - الى
السعودية ثم تلا ذلك زيارته سوريا
والكويت والبحرين وقطر وأبوظبي ،
واختتم جولته بزيارة المغرب
فالجزائر •

وهي زيارات قام بها الرئيس
لاجراء محادثات مع الأقطاب العرب
أكد خلالها أن التسابق كامل بين
مصر وسوريا والمقاومة الفلسطينية ،
كما أكد أن اتفاق الفصل بين القوات
مجرد خطوة عسكرية للعسودة الى
مؤتمر حنف •

• • • شئون عربية :

في الثالث والعشرين من ذى الحجة
سنة ١٣٩٣ افتتح الخبراء العسكريون
لسبع دول عربية اجتماعاتهم لبحث
مشروع انشاء قاعدة عربية للصناعات
الحربية •

- الحديد والصلب بحيث تكون كل دولة عربية على علم بإمكانات شقيقتها من حيث الخامات الموجودة فيها •
- مع فلسطين
- في التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٩٣ - استقبل الملك فيصل ياسر عرفات والوفد المرافق له واجتمع الوفد أيضا بالأمير سلطان وزير الدفاع السعودي •
- أغلقت النمسا - بصفة نهائية - معسكر ثوناو الذي كانت تديره الوكالة اليهودية لاستقبال المهاجرين الى اسرائيل •
- بلغ عدد السكان اليهود بالأرض المحتلة مليونين وثمانمائة ألف بزيادة قدرها ٣٣٪ خلال عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م •
- ليبيا
- أخرج (أدريك بلومفيلد) عضو الجمعية العامة لحلف شمال الأطلسي ورئيس اللجنة السياسية للمجلس الأوروبي - فكرة تخضع اسرائيل فقد طالب « بأن تدرس اسرائيل فكرة انضمامها الى (الحلف) وأن تتضمن اليه بعض الدول العربية » ؛ فيجمع
- • • • • قواد العدو
- أعلنت قيادة العدو العسكرية في ٢٩ من ذي الحجة ٩٣ توجيه اللوم الى أرييل شارون وتوبيخه لأنه أضر بالروح القتالية لدى الجيش الاسرائيلي •
- أرييل شارون - الذي أضر بالروح القتالية لجنود العدو - هو مفامر (الثفرة) •
- اضطر (شارون) الى ترك الجيش بعد أن فقد أنصاره بسبب نتيجة مغامرته ، كذلك - وجه ديان اللوم الى جونين - قائد العدو في ميناء ورأى أنه « يستحق رصاصة في رأسه » لعدم استخدامه المعدات التي كان من شأنها اشعال النار في قناة السويس •
- • • • • العدو • • وأفكار جديدة
- أخرج (أدريك بلومفيلد) عضو الجمعية العامة لحلف شمال الأطلسي ورئيس اللجنة السياسية للمجلس الأوروبي - فكرة تخضع اسرائيل فقد طالب « بأن تدرس اسرائيل فكرة انضمامها الى (الحلف) وأن تتضمن اليه بعض الدول العربية » ؛ فيجمع
- قرر مجلس قيادة الثورة الليبي اصدار قانون بمنح الجنسية الليبية للخبرات العربية اللازمة لخطه التنمية وبناء القاعدة الصناعية والزراعية ذات الخبرة الحديثة - صدر القرار في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٩٣ هـ

حلف الأطلنطي بذلك بين إسرائيل والعرب •

تنفيذا لقرار مؤتمر القمة السادس بالجزائر حتى لا تتأثر اقتصادياتها - كدول نامية ، وقدم الى القاهرة - بخصوص هذا الأمر وزراء خارجية سبع دول يمثلون - مع ممثل منظمة الوحدة الافريقية - لجنة شكلها مجلس وزراء خارجية المنظمة ، لوضع أسس دعم التعاون بين دول الجامعة ودول المنظمة •

• • • • • باكستان

أعلنت الحكومة الباكستانية جميع (البنوك) في باكستان اعتبارا من اليوم التاسع من ذى الحجة سنة ١٣٩٣ وأصدر رئيس وزرائها ذو الفقار علي بوتو قانونا يعطى الحكومة وحدها حق تأسيس (البنوك) ببلاد • وصدر قرار - في نفس الوقت - باستبعاد أى استثمار أجنبى على البترول فقد تقرر أن تضع حكومة باكستان يدها على كل عمليات تسويق المنتجات (البترولية) • باكستان - إحدى الدول الاسلامية - التى تنادى بأن الثروة الطبيعية فى الأراضي الاسلامية - هى أغنى ثروات العالم، ويجب أن تكون هذه الثروات فى خدمة مواطنيها ورفع مستواهم •

• • • • • افريقيا

يعمل المسئولون العرب على تزويد الدول الأفريقية الصديقة (بالبترول)

وقد استقبل الملك فيصل بعض الرؤساء الأفريقيين الذى بحث معه - الى جانب ذلك - خطة عربية أفريقية حول مستقبل القدس •

كذلك تقرر - فى مصر - التوسع فى تصدير الأدوية الى البلاد العربية والافريقية ، وسيتم تصدير أدوية مصرية الى الدول الافريقية ، قيمتها مليون جنيه لتحل محل الدواء الاسرائيلى •

وقد افتتح د/حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام (المؤتمر الأفريقى الأول للبساجواش) فى

الحادى عشر من ذى الحجة سنة ٩٣ والذى سيكون أسسا عن تنمية افريقيا •

كانت مصر - في اجتماع الباجواش الأخير بفنلندا - قد طالبت بأن تكون للافريقيين مجموعة ممثلة به •

وقد أعلن (راديو) الرياض في الحادى عشر من ذى الحجة نبأ اسلام الحاشية وأداءها لفريضة الحج •

أشئت حركة الباجواش منذ ٢٣ عاما من مشاهير العلماء في الدول الكبرى ثم توسعت لتشمل افريقيا وغيرها من بلدان العالم •

وكان الرئيس بونجو قد أعلن اسلامه خلال شهر رمضان ١٣٩٣ وتسمى باسم عمر بونجو •

• من ملاحظة للأستاذ جلال

الجويل لرجال (السينما)

نشرت الأهرام ملاحظة للأستاذ الجويل في منتصف ذى الحجة ١٣٩٣ جاء فيها : أدعو رجال (السينما) عندنا الى مؤتمر عاجل موضوعه الأول هو ضمائرهم • أدعوهم أن يسألوا أنفسهم أى جرائم ترتكب في حق هذا الشعب من خلال موجة الجنس والاثارة التى تعجّاج الأغلبية العظمى من (الأفلام) فى بلادنا والتى تحوى مشاهد رخصة تستهدف استغلال المراهقين حول شاك التذاكر •

على الخطيب

والباجواش قرية كندية اجتمع فيها فريق من العلماء لأول مرة عام ١٩٥٧ أثناء اشتداد الحرب الباردة بين الكتلتين وكان هدف المجمعين التوصل الى حلول للمشاكل التى تواجه العالم ونقلها الى المستويات المؤثرة فى الحكومات والهيئات والتنظيمات •

يرأس جماعتها - فى مصر - دكتور محمود محفوظ •

• رئيس جابون يعلن اسلامه

أدى الرئيس بونجو فريضة الحاج هو وأعضاء حاشيته الذين أشهروا اسلامهم جميعا أثناء زيارتهم للسعودية •

have been made by Him as a means to purify them from their sins and to increase their Reward to the extent of raising them to the rank of martyrs.

The Martyr in Battle is the one Who is Intended. Classification of Martyrs : The jurists had classified martyrs into three categories :

1—Shaheed al-duniya, the martyr of worldly life to whom the shaka, rulings of martyrdom are applicable ; thus the prayer for the dead is not to be uttered over him, nor should he be wrapped in a shroud, but has to be buried in his bloodstained garments. Yet he would not be entitled to a reward identical with what is accorded to the shaheed al-akhirah, the martyr of the Hereafter, since he had fought and had been killed while seeking a worldly objective.

2—Shaheed al-duniya wal-akhirah, the martyr of this world and

the next who had fought and had been killed in his endeavour to exalt the Word of God to the uppermost. In his jihad he had displayed devotion to God, enduring patience, ever advancing and never retreating. Thus the prayer for the dead is not to be uttered over him, nor should he be wrapped in a shroud, but has to be buried in his bloodstained garments. God would accord him in the Hereafter ample and great merit.

3—Shaheed al-akhirah, the martyr of the Hereafter is he who dies of burning, of the plague, of a disease of the belly, of being buried alive, or the other sorts of death mentioned in the traditions which will be enumerated in the sequel. All of these Shuhada have to be washed, wrapped in shrouds, and the prayer for the dead is to be uttered over them. Yet God would bestow upon them the Reward of martyrs.

(to be continued).

طبع بالهيئة العامة للكتاب المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الإدارة

علي سلطان علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧ / ١٩٧٤

مناه العامة لتسليم المطبع الأميرية

١٩٧٤ / ١٩٧٤

Bukhari, in his Sahih, reported on the authority of Abu Hurairah that the Prophet (peace be on him) had said : "There are five sorts of martyrs : al-matoun, the one who dies of the plague, al-mah-toun, the one who dies of a disease of the belly, al-ghariq, the one who dies of drowning, sahib al-hadm, the one who is buried alive, and the shaheed who is killed in the Way of God".

Al-Mundhiri quoted Abu Hurairah as saying : "A man came to the Prophet and asked : (O Messenger of God ! What is your opinion if a man came to seize my property, (what should I do ?) The Prophet answered : You should not give it up. But do tell me, the man added, if he tried to kill me so as to take it by force ? Then kill him, said the Prophet. Again did the man ask : But were he to kill me ? The Prophet said : Then thou art a martyr. the man said : But if of killed him ? The Prophet replied : He would be in Hell-fire".

Equally did Ibn Hajar report traditions providing a further variety of martyrs. To those already mentioned are the one who dies of burning of pleurisy, a woman who dies during pregnancy, and a mother who dies in child-bed.

In Nasai's Sunan there is a tradition marfu (the record of a word or deed by the Prophet reported

by a Companion who heard or saw it), related on the authority of Ibn Zaid : He who is killed while seeking redress from an injustice he had undergone is a martyr". Also is reported on the authority of Abu Malik al-Ashari a tradition of the category called 'marfu' which goes to say : "He who had his neck broken because his horse or his camel had thrown him off is a martyr ; equally is the one who had been stung by a reptile".

Darqotni considered as authentic the tradition reported on the authority of Ibn Umar : "The stranger who dies (in a foreign land where no friend or relative is with him) is a martyr". Ibn Hibban reported on the authority of Abu Hurairah : "He who dies Murabit, while on a frontier duty is a martyr. Tabarani reported on the authority of Ibn Abbas a hadith of the marfu category : He who dies in bed in God's Way is a martyr ; the same is applied to the one who is choked or who is devoured by wild beasts"

Ibn Hajar stated that out of the genuine traditions he had compiled there are more than twenty cases of death, each of which is ranked as martyrdom. Ibn al-Jin reported that all of them are violent deaths which — as a Favour from God to the faithful of the Muhammedan Community —

traditions that were reported to have been said by the Prophet (peace be on him). Al-Hafiz al-Mundhiri, in his summary of Muslim's Sahih cited on the authority of Abu Musa al-Ashari that a bedouin Arab came to the Prophet and said : "O Messenger of God ! A man might fight for the sake of spoils, another for renown, a third to be seen in his place, whom from amongst these (would be considered as fighting) in the Way of God ? The Prophet answered : It is he who fights so as to exalt the Word of God to the uppermost".

It is related that Sulayman ibn Yasar said : "people separated from Abu Hurairah, but one Syrian came to him and said : Relate to me a tradition you had heard from the Prophet (peace be on him). Abu Hurairah said : I had heard the Prophet say : The first to be tried on the Day of judgement is a man who had been martyred. He would be brought and asked about a Bounty that had been bestowed upon him, to which he did recognise and acknowledge. When God asked him about what he had done thereof, he said : It is for Thine Sake had I fought until I was martyred. God Said : Thou utterest falsehood. In fact thou hadst been fighting so that people might exalt thine boldness. Then God ordered that he be dragged and thrown into Hell-fire".

It is reported on the authority of Qatadah that the Prophet (peace be on him) had been addressing Muslims saying that striving in God's Way and cherishing faith in Him are considered as the most meritorious of works. Thereupon, a man asked : "O Messenger of God : Were I to fall fighting in the Way of God, would my sins be forgiven ? The Prophet answered : "Yes, if you display enduring patience, (faith in a future reward), ever advances and never retreat. This does not apply to the sin of *deba*. Gabriel informed me of this".

Who are the Martyrs ? Evidently do traditions maintain that the shaheed is the one who fights in the Way of God, endeavoring to exalt His Word to uppermost (until he is killed). But there are other tradition that give further definition to the term shaheed. Imam Ahmad ibn Hanbal, and Ibn Hibban reported on the authority Said ibn Zeid that the Prophet had said : "Whom do you regard as a martyr ?" The companions replied : "It is he who had been killed in the Way of God". The Prophet said : "Of a truth in that case the martyrs of my people would be few. He who is killed in self-defence is a shaheed. He who is killed while securing from danger his property or the inmates of his household is a shaheed".

the surahs: the Cow (II), the Family of Imran (III), and Repentance (IX)

In reading what the Exegetes had written about "ashabal-nuzul", the occasions of their revelations, we find obviously that they had been sent down alluding to those who had been killed in the Battles of Badr and Ohod

If we recall that there had been no Muslims killed in the battles waged before Badr and Ohod, we can decide that the term shaheed was first applied to the Muslim who had been killed in the fight between the Faithful and the infidels in defence of Islam, and in striving to exalt to the heights the Word of God; and that had taken place, starting from the Battle of Badr.

This is emphasized by the fact that works on the Sira reported for the first time that the Prophet (peace be on him) exhorted the believers to fight saying: "By Whom in Whose Hands is my soul, any man who fights them (the unbelievers) today, displaying enduring patience ever advancing and never retreating, till he is killed, would be entitled by God entry into Paradise".

Thereupon, Umair ibn al-Hu-mam exclaimed, while he was eating some dates he had been holding in his hands: "Excellent! then there would not be anything that might hinder me from entry

into Paradise, but only to be killed by these infidels". He threw away the dates took his sword, and fought valiantly until he was killed by Khalid ibn al-Alam.

Ibn ishaq reported that Harith ibn Suraqa had been the first among Muslims to be martyred in the Battle of Badr. Hibban ibn al-Arqah killed him with an arrow that hit his throat. Harithah's mother, al-Rabi, daughter of al-nadr, and aunt of Anas, came to the Prophet and said: "O Messenger of God, you know how much is Haritha to me. were he in Paradise, I would bear patiently my loss of him; if otherwise you would see what I am going to do. The Prophet said: Is it one Garden? Nay, they are many, and your son is in the Firdaus".

Though we consider it most likely that the term shaheed in its specific religious sense was first applied in the Battle of Badr, yet no doubt that there had been prior to that Battle martyrs who had expired while enduring patiently the torture poured upon them by the infidels of their folk in Mecca and elsewhere.

Shaheed According to Religious Terminology.

The Source of Preciseness: The main source for determining the sense of the word shaheed as a religious term is the numerous

living, throughout his Caliphate, content with the least means of subsistence, eating crumbs of bread, wearing patched garments, and resting his head on bare ground.

It is no wonder that all these people, their colleagues and followers had had an unshaken belief in God, fully acknowledging His Favours and Bounties. Thus they had lived for their Creator as active champions, devoted teachers, and courageous warriors. Most of them had been killed as martyrs in His Way, gaining thereby the highest dignity, merit, and nearness to God.

As a result of their firm belief, the enemy entertained feelings of awe and admiration towards them, as regards the mission that had been sent to them. As a further outcome of their faith, the institutions of the Muslim state had worked well without a huge body of guards and policemen for the keeping of public order; since every Muslim had been keeping watch over public interests, considering himself responsible to Society and State, and that any loss suffered by either of them is, in fact, his and that a gain for either is really beneficial to him.

The whole of these results arose from this outlook which had uplanded in the souls of its

adherents faith in God, and striving in His Way, as it had made their loves and hates entirely dependent on what pleaseth or displeaseth God (al-hubb lillah wal-bughd lillah)

When the Term *Shaheed* was Used for the First Time.

It is extremely difficult to determine precisely the date when the word *shaheed*, martyr was first used in its religious specific sense with which we have already dealt at great length; it is owing to the fact that it is hardly possible to find out a source in which that term is explicitly used to convey that sense.

Works on the *Sira*, the Biography of the Prophet, reported for instance the names of the first converts to Islam from amongst men, women and lads, together with early martyrs. But in our cursory perusal of the sources, we have not come across a text indicating the date in which the term *shahid* had been used for the first time in the history of Islam.

Nevertheless, the Glorious Quranic verses that refer to those who had been killed in the Way of God, shed on the subject in question some light that brings us, to a certain extent, nearer to the facts, though not conclusively. In reviewing these verses, we find that most of them are included in

If the early leaders from amongst the Prophet's Companions, and those who had followed them in their footsteps had, in entire self-abnegation, toiled and striven in God's Way, and gained for the Muslim Nation all the power, glory and ascendancy she had attained, those in authority nowadays are suffering from being forsaken by colleagues and assistants simply because the latter are following their vain desires and seeking their personal interests; a deplorable plight that is most embarrassing and disheartening !

Islam tends to raise its adherents to the standard of identifying themselves with their nation, forgetting everything related to their personal interests. For this reason, it has forbidden them to pursue conjecture and to be swayed by passion. So much had been the insistence that numerous Quranic verses had dealt at great length with this topic. God be He exalted saith: "Then seest thou such a one as taketh as his god his own vain desire, and God sendeth him astray purposely, and sealeth up his hearing and his heart, and setteth on his sight a covering? Who then will guide him after God (hath withdrawn Guidance) ? Will ye not then receive admonition?" (XLV:23).

"And if the Truth had been in accord with their desires, verily

the heavens and the earth and whosoever is therein would have been corrupted" (XXIII : 70).

"They are but names which ye have devised, ye and your fathers, for which God hath revealed no warrant. They follow but a guess and that which (they) themselves desire and now the Guidance from their Lord hath come unto them" (LIII:22).

Here, we can perceive the asceticism of the Great Prophet, his turning away from the pomp and allurements of life; may we realize his eagerness to shun the ways of luxury and wealth. He had expressed his ardent desire to be indigent so long as he lived and that when he dies he would be gathered (on the Day of Resurrection) with the needy.

We can, as well, understand why his successor Abu Baker who had been before Islam a wealthy merchant offered generous contribution for the propagation of the Call, and presented all that he had owned to the expedition that had been in straitened circumstances. When the Prophet (peace be on him) asked him: "O Abu Bakr! How much of your wealth have you put in store for your household ?". He answered: " I have retained for them God and His Messenger".

We can equally perceive why Umar Ibn al-Khattab, had been living, throughout his Caliphate,

When that man died, the Prophet said that he was in Hell-fire. The Companions went and found out that he had deceitfully taken from the booty a cloak.

Contrary to the above is fighting in God's Way. The faithful in battle has only one aim that is remarkably noble and righteous. It is God's Pleasure, and the endeavour to gain either of the two glorious things : The merit of martyrdom, entitling him to Paradise and eternal bliss, or securing victory to the Faith for which he is striving, and frustration and defeat to unbelief and infidels ..

For this reason, the Mujahid is found to be yearning for victory and intent to fight wholeheartedly whatever might be his rank or training in warfare, paying no heed in battle whether he be an obscure private soldier or a commander in chief, whether other people renounce him or hold him in high esteem. It is because he is totally absorbed in battle, having no thought of himself, save to win victory for the faithful and to inflict defeat upon the infidels.

This explains the answer of Khalid Ibn al-Walid when he was informed that he had been dismissed from his command by the Caliph Umar shortly before the Battle of Yarmouk. Khalid said : "I do not fight for the sake of Umar, but for that of Umar's Lord."

If the warrior be influenced by such an attitude, his feelings would be infamed, personal ambition annihilated, courage roused to feats of daring, in full hope to win either victory or martyrdom.

Such had been the tendency that inspired Khalid and his equals and colleagues from amongst the great Muslim Commanders who used to say to their enemies before starting the battle : "We have brought to you warriors who are desirous of death in as much as you are desirous of life".

This is why Muslims had been dreaded by their enemies and why they had won a resounding victories until they conquered the Kingdom of the Persians and parts of that the byzantines; they thus hoisted the banner of Islam throughout East and West.

Can such words uttered by anyone fighting for spoils or renown especially were he a commander and came to be informed of his dismissal at a crucial stage or when he would be encountering an enemy better equipped or of superior number?

It is most distressing when we see nowadays what is shamefully done by a considerable number of people to certain leaders once the latter in compliance with the requirements of public interests deprive them of some material gains or privileges they have been hoping to attain.

wrong-doers or their kindred. (With new victims further vengeful acts would be incited and the exaction of retribution would continue indefinitely), causing untold calamities within a single people, as had been the case of ancient nations, Arabian tribes in the pre-Islamic Age, and certain backward peoples of today.

It is also to be remarked that war for plunder is rather lawless and disordered. The combatants would most likely be lacking in accord, obedience, and readiness for sacrifice once they have misused the spoils they covet. Nay, they would soon take to their heels when they find that their lives would be endangered. Were they to be ardent seekers for booty or intent to be renowned for audacity, they would be much more concerned with their own safety.

For this reason, the armies in which warriors fought to secure material gains were destined to suffer defeat as had happened to the Persians and Byzantines in their battles against Muslims. This is why Islam had forbidden Muslim warriors to act unfaithfully. God, be He Exalted said : "Whoso deceiveth will bring his deceit with him on the Day of Resurrection" (III : 161).

Bukhari in his Sahih reported that Abu Hurayra had said : "The Prophet (peace be upon

him) mentioned in an address, the "ghulul", defrauding, and considered it a most wicked offence. Then he added : "I should not find anyone of you on the Day of Resurrection burdened with a sheep that is bleating, a horse that is neighing. He would, then, say : O Messenger of God ! Come to my rescue. I would say : I have not the least power against God. I had delivered unto thee His Commandment). Another would be burdened with a camel that is grumbling. He would say : O Messenger of God ! Rescue me. I would say I have not the least power against God I had delivered unto thee (His Commandment). A third would be burdened with (Samit, mute property (as opposed to flocks-Tr.) He then, say : O Messenger of God ! Rescue me. I would say : I have not that least power against God. I had delivered unto thee (His Commandment).

A fourth on his neck there would be fluttering pieces of paper. He would say : O Messenger of God ! Rescue me. I would say : I have not the least power against God, had I not informed thee of His Commandment ?".

It is also reported that Abdullah Ibn Amr said : "The Prophet (Peace be on him) had been providing for a man named Karkara (who was in charge of looking after the luggage).

THE DOCTRINE OF MARTYRDOM IN ISLAMIC

By

S EIKH HASSAN KHALID

— II —

The Aims of Combat in Islam.

Hence, fighting in Islam was intended to realize such a noble aim. Other objectives had been relinquished, and fighting had, thereby, come to be for the defence of the Faith, for the upholding of its tenets and legal systems. It is a battle for principles, not for the sake of satisfying a fleeting caprice, the taking of vengeance, nor the seeking for spoils. It is only in God's Way that war should be waged, not for *egoistic* ends; it is a combat unblemished by aggression, mutilation, nor tyranny and wrong-doing.

God, Glory be to Him saith: "Fight in the Way of God those who fight against you, but begin not hostilities. If ye punish, (only) as ye were punished; but if ye are patient, it is best for those who are patient" (XVI: 126).

The Outcome of this Standpoint and its Dimensions.

We have already mentioned that the objectives of combat might be for vengeance, booty, fame, the safeguarding of country, property, or for self-defence. We

have demonstrated that Islam had limited these goals and summed them up in one ultimate aim: that is combat in the Way of God. But we have known that this sort of struggle comprises a considerable number of the above undertakings foremost of which are self-defence, the safeguarding of territory, property, people, and honour; since fighting in God's Way implies action for the upholding of beliefs and institutions God had commanded to maintain and to comply with their injunctions. From amongst the rulings of these beliefs are self-defence, and the safeguarding of honour, people, territory, and property.

The bearing of this outlook implies that combat for vengeance is rather confined to a limited aim. Besides, it is incited only by those who seek retaliatory action, in which innocents would certainly be victimized. There is no possibility that vengeance (within the nation) would keep for her unity and harmony. Often there would be certain individuals who would attack others; then the sufferers would avenge themselves by attacking in their turn the

first collected into one volume in the time of Abu Bakr, and later on when copies were made from that original in the time of Uthman, there was the unanimous testimony of all the Companions that every verse that found a place in that collection was part of the Divine Revelation. As to what is called the differences of reading or writing we should bear in mind the following facts :

The Quran was revealed in the dialect of the Qureish, for it is in their language that it was revealed. If there was only difference it was a difference only as to the mode of writing or tone of reciting certain words. There was no change of words, no change of verses, and no change in the order of chapters, but as the Companions of the Prophet believed every word and every letter of the Holy Quran to be the revealed Word of God, they gave importance even to the slight difference in writing or reading in the Holy Quran.

There were slight differences in the spoken language of different tribes, the language of the Qureish being the model for the literary language. Now the Holy Quran was revealed in the dialect of the Qureish, the literary language of Arabia. But when towards the close of the Prophet's life people

from different Arabian tribes accepted Islam in large numbers it was found that they could not pronounce certain words in the idiom of the Qureish, being habituated from childhood to their own idiom, and it was then that the Prophet allowed them to pronounce a word according to their own peculiar idiom. This was done only to facilitate the recitation of the Holy Quran. The written Quran was one, it was all in the dialect idiom of the Qureish, but people belonging to other tribes were allowed to pronounce it in their own way. It would be seen from this that these differences were very insignificant.

The reading of the Quran is considered a pious duty by every Muslim and is actually performed in practice by every person, man, woman and child. The Quran is the original source from which all principles and ordinances of Islam are drawn. It is actually the real foundation on which the whole superstructure of Islam rests, being the only, absolute and final authority in every discussion relating to the principles and the laws of Islam, it is perfectly right to say that the Holy Quran is the Sole Source from which all the teachings and the practices of Islam are drawn.

This was the reason why Zaid was chosen to collect the Quran writings in the time of Abu Bakr, and again to do thl work of transcription in the times of Uthman.

The whole Quran thus was arranged by the Ptophet himself under the Divine guidance and existed in a complete and orded form in the memories of people in the life time of the Prophet, but no complete written copies of it existed at the time, nor could such copies be made while the Prophet was still alive and still recieving revelation. But the whole of the Quran in one arrangement was safely preserved in the memories of men who were called 'Qurra' (reciters). It happened, however, that many of the reciters fell in the famous battle of 'YAMAMA' in the Caliphate of Abu Bakr, and it was then that Umar urged upon Abu Baker the necessity of compiling a standard written copy of the Quran. And this was compiled, not from the hundreds of copies that had been made by individual companions for their own use, but from the manuscripts written under the direction of the Prophet himself. The arrangement followed was that of the oral recitation as followed in the time of the Prophet. Thus a standard written copy as prepared which was entrusted to the care of Hafsa, wife of the Prophet and daughter of Umar (Al-Bukhari).

In fact the Holy Quran was preserved in complete written copies and, in the memories of the Companions of the Prophet under his own arrangements, guidance and supervision. The third Caliph Uthman ordered copies to be made from the standard copy prepared from the manuscript written in the presence of the Prophet, following the order of chapters which was followed by the reciters under the directions of Prophet himself. Uthman also ordered to make these copies from the original copy which was entrusted to the care of Hafsa, under the supervision of the great writers Companions of the Prophet : Zaid Ibn Thabit, Abdullah Ibn Zubair, Said Ibn Al-Aas, Abdu Rahman Ibn Haris Ibn Hisham. When they had made the required number of copies from the original copy, Uthman returned the original to Hafsa, and sent to every quarter one of these standard copies, and ordered all other copies or leaves on which the Quran was written to be burnt.

There is a collective testimony of the purity of the Quranic text. It is a fact that every verse of the Holy Quran was, when revealed, promulgated and made public; it became a part of the public prayer and was repeated day and night to be listened to by on audience of hundreds. When the written manuscripts of the Holy Quran were

The revelation of the Quran in portions, and its arrangement, was a part of the Divine scheme. The Holy Quran is itself clear on these two points :

وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترجيلا (الفرقان ٢٢) .

(And those who disbelieve say why has not the Quran been revealed to him all at once. Thus, that we establish your heart by it, and we have arranged it well in arranging) 25 : 32.

And :

ان علينا جمعه وقرآنه فلا قرآنه
فانفع قراءته ثم ان علينا بيانه (النجم ١٧ - ١٩) .

(Lo ! upon Us devolves the putting together thereof and the reading thereof; And when We read it, follow you the reading; Then Lo ! upon Us (rests) the explanation thereof) 75 : 17-19.

These verses show that the collecting together of the various parts of the Quran and its arrangement were effected by the Prophet under the guidance of Allah through His angel Gabriel. History also bears testimony to this statements, for there are numerous persons whom the Prophet used to write down portions of the Holy Quran immediately after their revelation. Among them are the following profound companions of him : Zaid ibn Thabit, Abu Bakr, Umer, Uthman, Ali, Zubair, Ubhayy, Hanzala, Abdullah ibn Saad, Abdullah ibn Arqam, Abdullah

ibn Rawaha, Khalid and Aban bin Said.

It was customary with the Prophet of Allah (peace be upon him) that when the portions of different chapters were revealed to him, and when any verse was revealed, he called one of those writers of the Holy Quran and said to him: Write this Verse in the chapter where such and such verses occurred. Though The Holy Quran was revealed in portions, yet it is a mistake to suppose that it remained long in fragmentary condition.

Its very name implies, it was a book from the first, and though it could not be complete until the last verse was revealed, it was never without some form of arrangement. For this, there is the clearest testimony internal as well as external, that every single verse or part of a verse and every Chapter that was revealed had its own definite place in the Holy Book. At Makka in the earliest days there were Abu Bakr, Ali, Khadija, wife of the Prophet, and others who wrote down the portions revealed. The Prophet took the greatest care to have a writer and writing materials with him under all conditions, and even when he had to fly for his life to Medina, he had still writing material, with him (Bukhari). At Medina, 'Zaid ibn Thabit' was chiefly called upon to do this work, and in his absence any of the other writers would take his place.

only as ideas instilled into the mind or in the form of words uttered or heard, but actually as Divine messages in words delivered through the Angel. In the terminology of Islam this is called 'Wahy Mathluww' (revelation that is recited). The Holy Quran was from beginning to the end delivered in this form to the Prophet Muhammad (peace be upon him). It does not contain any other form of revelation. It is, in its entirety, the revelation recited to the Prophet Muhammad distinctly in words. Thus the Quran is wholly the highest form of Divine revelation.

We are told in reports that before the highest form of revelation came to the Prophet, that is to say, before he received the first Quranic revelation used to have received the lower forms of revelations. According to Al Bukhari, the first that came to the messenger of Allah of revelations were good visions so that he did not see a vision but it came true as the dawn of the day. The details of the law as expounded by him, and as met within the Sunna, belong to the first form of revelation; an idea instilled into the mind. This is called 'Wahy Khafiyy' (Inner revelation).

The most authentic book of 'Sahih al-Bukhari' explains the nature of the Quranic revelation

to the Prophet, quoting Hisham bin Hisham, that once enquired of the Prophet how the revelation came to him and the reply was ; "It comes to me sometimes as the ringing of a bell and this is hardest on me, then he leaves me and I remember from him what he says; and sometimes the Angel comes in the shape of the man and he talks to me and I remember what he says". In both cases the Angel Gebreil came to the Prophet and was seen by him; and delivered certain message in words which the Prophet at once committed to memory.

The only difference between the two cases was that in one case the angel appeared in shape of a human being and uttered the words in a soft tone as one man talks to another; in the other case it is not stated in what form the angel came, but we are told that the words, were uttered like the ringing of a bell, that is to say in hard tone, but still it was the Angel Gabriel who brought the message, as is clearly shown by the use of the personal pronoun - he leaves me - in the first part of the above report. So whether the angel appeared in human shape or not, whether the message was delivered in a hard or soft tone, the one thing certain is that it was a message delivered in words; and therefore the Quranic revelation is entirely one message delivered in one form.

(And surely this is a revelation from the Lord of the worlds, the Faithful Spirit has come down with it upon your heart, that you might be of the warners, in Plain Arabic language) 26:192-195;

قل نزله روح القدس من ربك بالحق
(النحل - ١٠٢) .

(The Holy Spirit has brought it down from thy Lord with the Truth) 16:102 And:

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
للبيك بالان الله (البقرة ٩٧) .

(Say: Whoever is an enemy to Gabriel, surely he revealed it to thy heart by Allah's command) 2:97.

Thus, both the Holy Quran and the authentic reports make it clear that Divine revelations were brought to the Prophet Muhammad, as well as the prophets before him, by the Angel Gabriel who is also called the Holy Spirit or the Faithful Spirit or the Great Namus.

The Holy Quran is the word of God revealed through the Holy Spirit, that is the Angel Gabriel. Though it was revealed in portions, as pointed out above, yet the entire revelation is one whole, delivered in one and the same manner. According to the Holy Quran, revelation is granted to man in three forms :

وما كان ليشتر أن يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى بآياته ما
يشاء الله على حكيم (النورى ٥١) .

(And it is not for any mortal that Allah should speak to him except by revelation or from behind a veil or by sending a messenger to reveal what He will by His permission. Lo! He is Most High, Most Wise) 42:51.

The first of these forms is called 'Wahy' which is used in its literal sense i.e. an inspiration or a suggestion thrown into the mind. It is not a message in words but simply an idea which clears up a doubt or a difficulty and it is not the results of a meditation.

The second form is described as speaking from behind a veil. The third form is that in which the messenger i.e. the Angel bearing the message, is sent to the recipient of the Divine Revelation, and the Divine message is delivered in words. This is the highest form of revelation. This third form of revelation is limited to the Prophets of God only, and the Angel entrusted with the Divine message in words is Gebreil.

For the delivery of the highest and most important Divine messages to humanity a higher form of revelation is chosen i.e. a form in which the message is not simply an idea but it is clothed in actual words. The Prophet's faculty of being spoken to by God is so highly developed that he receives the Divine messages, not

(Lo! We, even We, revealed the Reminder, and Lo! We verily are its Guardian) 15:9.

'Al-Tanzil' (the Revelation from an high) :

وانه لتنزيل رب العالمين . (الشعراء : ١٩٢)

(And Lo: It is a revelation of the Lord of the worlds) 26:192.

Al-Hukm (the Judgement) :

وكذلك انزلناه حكما عربيا . (الرعد : ٢٧)

(Thus We have revealed it, as to be a judgement of authority) 13: 37.

'Al-Huda' (the Guidance):

وانا لما سمعنا الهدى امنا به . (الجن : ١٢)

(And when we heard the Guidance, we believed therein) 72:13.

'Al-Bayan' (the Explanation or Plain Statement) :

هذا بيان للناس . (آل عمران : ١٢٨)
(This is plain statement for mankind) 3:138

'Al-Burhan' (the Proof) :

يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم (النساء : ١٧٤)

(O mankind! Verily now has come to you a proof from your Lord) 4:174.

'Al-Nour' (the Light) :

واتبعوا النور الذي انزل معه (الاعراف : ١٥٧)

(And follow the light which is sent down with him) 7:157.

'Al-Haqq (the Truth) :

وقال جاء الحق وزهق الباطل (الاسراء : ٨١)

(And say Truth has come and falsehood has vanished away) 17 : 81.

Besides these names, there is also a large number of qualifying words applied to it. For instance, it is called : 'Kareem'

(honourable); 'Majeed' (Glorious; 'Hakeem' (Wise) ; Mubarak' (Blessed) 'Mubeen' (the one making things manifest); 'Fas'l' (Decision); 'Azeem' (Great).

The name 'Quran' is frequently mentioned in the Book itself which also states, to whom, when in what language, how and why it was revealed. In one of the reports speaking of the revelation to Prophet Muhammad, the Angel who brought the revelation is called 'al Namus al-Akbar' (the great Namus). Namus means the Angel who is entrusted with bringing down the messages of God to His Prophets. The same report adds that it was the very same Angel that brought revelation to Moses.

It should be noted that the Holy Quran's statement in this regard:

وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . لسان عربى مبين . (الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥)

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SAFAR 1394	ENGLISH SECTION	MARCH 1974
------------	-----------------	------------

THE AUTHENTICITY OF THE HOLY QURAN

By

Dr. MCHIADDIN ALWAYE

The word 'Quran' is an infinitive noun from the root 'Qaraa' which signifies: he collected together things or he read or recited. According to some authorities, the name of this Holy Book, Al-Quran, is due to its gathering in itself the principal teachings of all the world Divine Books, rather its being a collection of the fruits of all the sciences etc. It also means a book that is or should be read. It was revealed in Arabic language to Prophet Muhammad (peace be upon him) who delivered it to mankind. It was revealed in portions, every portion being written and committed to memory as soon as it was revealed. The revelation of it was spread over 23 years of the Holy Prophet's life.

The Holy Quran speaks of itself under various names. It is called 'Al-Kitab' (the Book) :

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .
(البقرة : ٢) .

(This is the Book whereof there is no doubt a guidance unto those who ward off (evil) 2:2, It signifies the writing which is complete in itself.

'Al-Furqan' (the Distinguisher between right and wrong and between truth and falsehood):

سورة التي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا . (الفرقان : ١) .

(Blessed is He who revealed the Distinguisher (the criterion) to His servant that he may be a warner to the peoples) 25.1 'Al-Dhikr' (the Reminder) .

انا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون .
(الحجر : ٩) .

١٤٧٩
٢٢٢٢٦٩

«المحتويات»
دار مجلات مجمع الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩١٤



مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في طائفة من شهر من كل سنة

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«تذركم للاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
ولمديرية المطابع بمصر

الجزء الثالث - السنة السادسة والأربعون - ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ - إبريل سنة ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاحتفال بذكرى المولد النبوي

للأستاذ عياد الرحيم فودة

احتفلت مصر - كعادتها - بحكومة
وشما بذكرى مولد النبي صلى الله
عليه وسلم في شهر ربيع الأول ، بما
تمودت أن تقبضه من أفعال في المدن
والقرى ، تمييزاً عن ابتهاجها بهذه
الذكرى في هذا الشهر الأغر ، ولم
يقف احتفالها بها عند اليوم الثاني عشر
بل امتد أسبوعاً كاملاً في هذا العام
الذي حقق الله لها فيه النصر ورفع
هامتها وهامة العرب منها بين جميع
شعوب العالم ، فكانت الذكرى -
كذلك - تذكيراً بمسا اقترن بمولده
صلى الله عليه وسلم من بشائر الخير ،
اذ كان العرب قبل ظهور نوره بين
قوتين عظيمتين تتازعان السيادة عليهما
وعلى العالم ، وكانوا فيما بينهم قبائل
يتبر بمضاهيها على بعض ، ويتبرص
بعضها ببعض حتى خف وزنهم ، وهان
شأنهم ، الى حد أن تعرض حرمهم
الآمن الى امتحان أبرهة الأنرم ،

فأقبل بجيش كنيف ليهدم الكعبة
ويصرف عنها أنظار الحجاج إلى
الكعبة التي بناها بصناء ، ولكن
الله صان بيته وحماه ، وأرسل على
المفبرين طيرا أبابيل ترميهم بحجارة
فاتكة مهلكة ، وكان ذلك عام مولده
صلى الله عليه وسلم فكان بشارة
سارة بما آت إليه أمر البيت ، وأمر
محمد ، وأمر العرب ، وأمر الاسلام
والمسلمين ، اذ صار البيت من بعد ذلك
كما يقول الله : « جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس » وكما
يقول : « واذا جئنا البيت ثابة للناس
وأمناء وصار محمد الى ما يفهم من قول
الله فيه : « يا أيها النبي انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا » وداعيا الى الله
بإذنه وسراجا منيرا » وقوله له : « انا
أعطيناك الكوثر » « انا فضحنا لك
فضحا مبينا » « وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين » وصار أمر العرب الى ما يفهم
من قوله تعالى لهم : « واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بمنعمته اخوة انا وكنتم
على شفا حفرة من النار فأقذكم منها »
وقوله سبحانه : « كنتم خير أمة
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

وقوله جل شأنه : « وكذلك جئناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا » أما
الاسلام - وهو دين الفطرة - وملة
ابراهيم ، والدين القيم : فقد صار الى
ما يفهم من قول الله فيه : « هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
يظهره على الدين كله » وأما المسلمون
فقد صاروا الى ما يفهم من قول الله
لهم : « اليوم يس الذين كفروا من
دينكم فلا تخشعوه واخشون اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا »

وهكذا نجد مولده صلى الله عليه
وسلم مولد أمة ، ومولد تاريخ جديد
مجيد في حياة الانسانية عامة ، ومولد
النور الناصر الباهر الذي وجد الناس
على هداه الهدى والخير والحق
والكرامة كما يفهم من قول الله :
« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »
وقوله : « كتاب أنزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الى النور » وقوله :
« أقمن شرح الله صدره للإسلام فهو
على نور من ربه » وقوله : « وكذلك
أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت
تدرى ما لكتاب ولا الايمان ولكن

جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وانك تهدي الى صراط مستقيم
فهو عليه السلام نور ، والكتاب الذي
أنزل عليه نور ، والدين الذي بعث به
نور . فاذا احتفل المسلمون بذكرى
مولده ، دون أن يؤمروا بذلك في
كتاب الله وستة عليه الصلاة والسلام
— فذلك تقليد حميد يصلنا بسيرته
المطهرة ، وشرعته القويمة ، ورسالة
المظلمة ، وثمرة ذلك أن نقفدى به
فى كل ما كان يعمل ، وأن نتبعه فى
كل ما يدعو اليه ؟ فان ذلك هو
الطريق الى حب الله ، كما يفهم من
قوله تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحبك الله ويغفر لكم
ذنوبكم » وقوله سبحانه : « من يطع
الرسول فقد أطاع الله » وقوله
جل شأنه : « لقد كان لكم فى
رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو
الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .
عبد الرحيم فودة

المعجزة الباقية

جاء التيون بالآيات فأنصرفت

وجئنا بحكيم غير منصرف

آياته كلما طال المدى جدد

يزينهن جلال الحق والقدم

شمسوفى

الشريعة الإسلامية مصدر الحقوق الإنسان

للمفتي أحمد موسى سالم

اهتمام البشر • وعندما قامت الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر اعتبروا أن الحرية هي الدين الجديد • وبذلك تركوا الدين ليمارسوا حرية الكلام عن الحرية • وما يزالون يشككون فقط عن الحرية • ويختلفون على صورها ومذاهبها إلى اليوم • • •

وبعض النقادين للإسلام من الاتحاديين في أوروبا ينضون في مجال البحث في الحرية إذا ما ذكرناهم بأن الطاقة التي تبذلها أوروبا منذ القرن الثالث عشر للاحتة وغبتها في الحصول على الحرية الحقيقية لم تكن إلا الشحنة التي استمدتها من المثال الذي قدمته لها الحضارة العربية الإسلامية عن هذه الحرية الكاملة بالاعتقاد والتطبيق • وإن الثورات السياسية والدينية والعلمية والعقلانية والاشتراكية التي قامت بها أوروبا منذ ذلك التاريخ حتى نهاية القرن التاسع

يذكرنا النجاح الذي حققه مؤتمر القمة الإسلامي في لاهور بهذه الثروة الانسانية والحضارية التي منحها الاسلام للمسلمين وللعالم في علوم وأحكام القرآن والسنة حول مبادئ الحريات وحقوق الانسان •

ان هذا النجاح لتجمع الشعوب الاسلامية يذكرنا بقوة ضرورة تشبث وتصميم عناصر هذه الحضارة العربية الاسلامية التي لا زلنا نمتلك أهم مصادرها في القرآن والسنة - في حياتنا الفكرية والثقافية والعملية • بحيث يصبح طابع حضارتنا المعاصرة في وجه التيارات الغربية علينا شرقية وغربية هو طابع الالتزام الأمين المؤسس على الدين • والقائم بمفهوم الايمان والتطبيق العملي له على ضمان انسانية الانسان •

ان الأوروبيين المعاصرين يعتبرون أن « الحرية » هي القضية الكبرى التي استطاعت حضارتهم في العصر الحديث أن تدفع بها إلى المركز الأول في

الأوروبي عندما نشبت الحروب الصليبية ؛ فلقد حدث خلال قرنين من الالتحام الدموي بين الجيوش الأوربية المهاجمة والجيوش الإسلامية المدافعة أن فتح ملوك أوروبا المغامرون ، وفرسانها المفلسون ، وفلاحوها الضائون أعينهم المشدوكة على الآثار العظيمة المتبقية من حضارة أجدانهم ، ونظم حياتهم ، وتخطيطات مدنهم ، وعلاقات أفرادهم ، فكانت الحرية التي يتنسها جميع الناس أعظم ما صدمهم ، وكان « الناس » أنفسهم في هذه المدن المارقة في الشمس والظل والهواء أعجب ما هزا مشاعرهم ، وأثار فضولهم ودهشتهم ...

لقد اكتشف الأوروبيون أن « الناس » في المدن العربية التي شاهدوها ، أو التي احتلوها ثم أكرهوا على تركها بالقتل - هم السلطة ، وهم الحقيقة الإنسانية ، وهم الحركة والحياة . لقد تحققوا من أن هؤلاء « الناس » مع تنوع أعمالهم يعيشون أشبه ما يكونون بوحدات متجانسة في سبكة حضارية واحدة خلال حركة كل يوم . فالمدينة العربية الإسلامية تقوم

عشر لم تمكنها بعد من تحقيق هذا المثال الإسلامي للحرية الكاملة .

لقد كان تأثير الحضارة العربية الإسلامية ممتدا إلى أوروبا من مناراتها في جامعات الأندلس وفرنسا وإيطاليا وألمانيا ومدن البحر الأبيض المتوسط حيث كانت الكتب والمعلوم العربية تتداولها الأيدي بلهفة رغم الخطر الكسبي عليها . وكان العالم الجديد الذي تفتحه هذه الكتب أمام آمال طلبة العلم والعلماء غير مسبوق في الخيال الأوروبي ولا مطروق . وعلى الرغم من أن الأوروبيين قد هزلوا عنصر الإيمان من عناصر هذه الحضارة العربية الإسلامية فقد وجدوا في كل ما تفتحه هذه الحضارة من مغاليق الحريات في التفكير والتعبير والاعتقاد والمساواة والعمل والبحث العلمي والنمو الاجتماعي مثارا لخيالهم ، ورافعا لحساسهم ، ليخرجوا من القيود التي وجدوا أنفسهم يتخبطون فيها تحت سلطة الأباطرة المتألهين ، والساكنات المعصومين ، وتجريدات وسفسطات فلاسفة اليونان .

وكان التأثير المباشر لهذه الحضارة العربية الإسلامية بالغسا على الذهن

الحكام والأغنياء فانها غير منفقة في وجوه عامة الناس ، وليست موضع رغبة أو رعب منهم . كما أن محدودى الدخل من الصناع والحرفيين قد وجدوا في المياهي الكيرة أو المجمعات السكنية ما يستمتعون به من مزايا القصور ومعمارها وجمالها واتساعها من غير اسراف أو تضيق . ففي هذه المجمعات التي أطلقوا عليها اسما قديمة لعنى الحى أو الأهل وهو « الربيع » ، والتي لم تعرف أوروبا مثيها للعصال الا فى القرن العشرين كان يسكنها عشرات الأسر الصغيرة ، وكان مبناها الضخم الذى ينفق عليه باب واحد ينقسم الى مساكن مستقلة نظيفة وكاملة المرافق ، بينما يتوسطه فناء كبير لا يحجب عن السكان الشمس أو الهواء أو السماء ، كما تتوسط الفناء نافورة مربعة تنكس عليها بالليل والنهار صور كواكب وأجرام السماء ، بينما يلعب حولها الأطفال ، وتطل عليها نوافذ ومشربيات السكان .

عن هذه المواجهة القاسية والمفيدة بين أوروبا والعرب خلال الحروب الصليبية يعكس المؤرخ الهولندى (هندريك فان لون) صورة هذا التغير الذى أصاب الأوروبيين بتأثير الحضارة

فى تخطيطها دائما حول مركز أساسى يشع بالسواسية والظهارة والعلم هو المسجد الجامع . فليس مركز أى مدينة أو قلبها هو قصر الملك أو قلعة النبيل أو القطاعى كما هو فى بلادهم . وفى هذا المسجد يتلاقى العامة والحكام كل يوم ، حيث تتلامس المناكب ، وتهاوى العروق ، وينمو الحب ، وتزوب الضفائن ، وينفجر الطريق الواسع والأمن نحو المستقبل .

لقد اكتشف المقاتلون الصليبيون أن « الناس » فى المدن العربية الإسلامية يتساوون فى كل حدود الكفاية للحياة الكريمة . انهم متساوون فى الصلاة ، وفى حق الحياة ، وحق الاعتقاد ، وحق العمل ، وحق التعلم ، وحق التملك ، وحق بناء الأسرة ، وحق رعاية الشئ ، وحق النقد ، وحق العدالة ، وحق العيش اللائق ، وحق السكن المريح ، وحقوق أخرى تتقبل وتتكامل مع الالتزامات فوق أن تحصى أو تعد ، وأهمها « السواسية » .

ولئن كان فى هذه المدن العربية قصور باذخة ذات حدائق يعيش فيها

ثم يجيء هذا العصر لتجد أن أوروبا مع تضخم قوتها بحضارة الأدوات والأسلحة المدمرة ووسائل الترفيه الجماعية ، ومع جهدها لاضف الشعوب العربية والإسلامية داخل حصار كثيف ومنظفل من خططها العدوانية - قد أصبحت تميل شرقا وغربا إلى نسيان هذا المصدر الإسلامي لكل ما حاولته من أجل الحرية ، ولكل ما غرسته على طريق النهضة ، بل إنها أصبحت تحت التأثير الصهيوني تعمل على طمس آثار هذه الحضرة ، وعلى إخفاء علومها وكتبها ومبادئها ، وذلك حتى لا يتجمع الوجدان العربي في تياره القومي باتجاه استعادة الشعوب العربية ثقافة الإسلام ، وحضارة الإسلام ، بكل ضرورات العصر وامكانياته وحيويته على هذه الرقعة المتوسطة من العالم القديم والحديث . . .

هذا الموقف من الوجود الذي نرى به الصهيونية ، وتفرضه شراسة الأطماع الاستعمارية هو الذي دفع إلى استمرار احتراف التهجم الظالم على الإسلام ، وعلى العرب الذين حلوا بأصدق الجهاد ، وأكرم الخلق ، وأعظم الأسوة رسالة القرآن بحضارة

العربية الإسلامية فيقول : « ان الصليبيين بدأوا قتالهم وهم يضمرون أشد البغض للمسلمين ، وأعظم الحب للشعوب النصرانية في الدولة الرومانية الشرقية وفي أرمينية . ثم تغيرت قلوبهم تغيرا تاما فأخذوا يحرقون الروم في الدولة البيزنطية ، وبدأوا يقدرون خصال أعدائهم المسلمين الذين أثبتوا أنهم ذوو مروءة ، وأنهم خصوم شرفاء بذلك انتهت الحروب الصليبية وقد أصبحت منهجا ثقافيا عاما يتعلم به ملايين من شباب أوروبا معنى الحضارة » ! !

نيابات عسائية :

ولكن على الرغم من هذا التخيير الكبير الذي أصاب أوروبا داخل رحي الجهاد الإسلامي الثقيلة في الحروب الصليبية ، وأمام عجائب المدن والناس كما انفتحت الأبواب عليها في مغرب الحضارة العربية الإسلامية لأجيال تتعاقب من مقاتليها وشعوبها خلال قرنين ، فإن أوروبا مع تابع ثوراتها المتنوعة لم تحقق الحرية التي عجزت - عندما عزلت عنصر الايمان - عن استيائها من مصدرها الأول وهو حضارة المسلمين . . .

تفاهته، وماضيها أيام صراعاتها المسلحة مع الفرس برا وبحرا مع أنها كانت صراعات استعمارية على أرض العرب وخيرات التجارة • بل ان أوروبا وكلها • وانجلترا بالذات كانت شديدة التحمس لثورة اليونان على الأتراك لا بدافع المناصرة للحق على المدوان • وانما حماسا للتاريخ اليوناني القديم الذي تدين له أوروبا بالكثير من أساطيرها ومعتقداتها وفلسفاتها • وفي سبيل هذا الماضي قاتل الشاعر الانجليزى (بيرون) على أرض اليونان لنصرة قضية اليونان حتى قتل •

وقى مجرى هذه التيارات الدعائية ضد الاسلام باتجاه عالمي كأنه ظاهرة انحرافية في خلق الحضارة الأوروبية القديمة والحديثة يستمر هذا التهجم لسان المحترفين • أو بالسنة الهواة • أو بصراخ مباشر من قادة الصدو الاسرائيلي • بل ان هذه الهجمات قد توسعت بعد ظهور الكتلة الأطلسية التي تضم أمريكا وغرب أوروبا فأصبحنا اليوم أمام تمثيل لهذه الظاهرة التهجمية على الاسلام داخل أكثر المؤتمرات الدولية • بطريق مباشر أو غير مباشر • بأسلوب صريح أو غير صريح • حيث تختلط السياسة بالعلم،

الاسلام • وثقافة الدين • وهو تهجم يتقاذف ويتجدد ويتنوع في اتهامات تحترف تلفيقها أجهزة متخصصة • لتحرك بها تيارات عدائية نشطة • ومن ثم فان دور من يرددونها كاليغاة الحمقاء في أفاكس التبعية يجرى أخيرا ليكون من حظ بعض المثقفين في البلاد العربية والاسلامية • وأكثرهم ممن تلقنوا العلم على مقاعد الأوربيين في جامعاتهم • ومن شربوا كراهية التراث من كؤوسهم • ومن انحسروا معهم ليصروا الحياة بساطيرهم • ونحو أهدافهم !

فهؤلاء هم الذين يبرزون بينا في كل المنطفات • وعلى رؤوس الطرق ليحاربوا الماضي اذا ما كان فقط ماضيا اسلاميا • ويتجاهلون أنه لا توجد ثورة للحرية أو نهضة بالانسانية في تاريخ العالم وتاريخ أوروبا لم تتركز قواعدها على ماض ملهم • لتسبق منه عبر واقع متغير نحو مستقبل منشود لقد كان هذا شأن كل الثورات التحريرية والثورات الانسانية حتى ملاد اليونان الصغيرة التي تابعت ثوراتها في القرن التاسع عشر للاتسلاخ عن الحكم التركي كانت تستلهم ماضيها أيام الأولمب مع

الإسلامية وبين هذه الندوة وأمثالها من نوعها • وأكثر من ذلك فإن موضوع مبادئ الحريات وحقوق الإنسان ونسبتها في السابق بالوجود نصا وتطبيقا إلى الشريعة الإسلامية - لا يزال من الموضوعات غير المطروقة، أو على الأقل « المقمورة » في مجال الثقافة الإسلامية المعاصرة ...

لقد كان الأزهر بوصفه أقدم جامعة في العالم ، وبوصفه أوسع منابع العلم صدرا ، وأسبقها حضورا - أقول كان عابئا عن هذه الندوة التي تناولت بالدراسة موقف الشريعة الإسلامية من حقوق الإنسان ، ولذلك فإنه لم يشهد ، وبالطبع لم يكن يتوقع ما جرى فيها من بروز هذا التيار المعادي للإسلام، والمنتهمج على حقايقه وحقوقه، مع الاعتراف الصريح بأن إسرائيل هي وراء هذا التهمج على لسان عضو في الندوة لا يزال يحمل اسما من أسماء المسلمين !

في تلك الندوة وقف أحد أساتذة القانون الدولي وهو للأسف مسلم تركي لينتهجم بطريقة شاذة وساخرة على الإسلام ، مبتدئا بأن ينفى وجود أية صلة بين الإسلام وبين حقوق

ويقال الحقد الأمانة ، وتمضي خطط التهمج الظالم على الإسلام ، وعلى الشريعة الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي ، إلى آخر الشوط • • •

على سبيل المثال - وما أكثر الأمثلة في الداخل والخارج - حدث أن المعهد الدولي لحقوق الإنسان نظم ندوة لأساتذة القانون الدولي في العالم خلال شهر يوليو من العام الماضي ، وذلك لدراسة موضوع حقوق الإنسان بجملة من الناحيتين : النظرية والعملية في القانون الدولي ، مع تمهيد هذه الدراسة بالرجوع إلى المصادر التاريخية والدينية لحقوق الإنسان •

بهذا التحديد كان موضوع هذه الندوة الدولية ذا أهمية كبرى للجامعات المصرية ، وبالتأكيد فإنه كان ذا أهمية كبرى لعلماء الدين ولجميع المؤسسات والمجامع العلمية الإسلامية في بلادنا من حيث أن جزأ أساسيا من أبحاث الندوة كان عن مدى سبق الدين في شرائعه إلى تقرير حقوق الإنسان • ولكن - وهذا ما ينبغي أن يكون موضوع مراجعة وتصحيح - لم يحدث أن اقترابا مباشرا أو غير مباشر قد جرى بين مؤسستهما

لقد سأله مندوب مصر مؤالا مباشرا فقال : « هل أنت تتكلم عن الشريعة الإسلامية وعما أكدته من حقوق الإنسان ، أم أنت تتكلم عن المفهوم التركي الحديث لحقوق الإنسان » ؟
وتخلص الدكتور حسين من الأجابة ولاذ بالصمت

فامتأف مندوب مصر الحديث ليفند كل ما ورد بكلمته من مقتريات ، وليقدم الحقائق المدعمة بالأسانيد في صميم الدراسة التي هي جزء من عمل الندوة ، بادئا كلمته بالنصح والزجر للمندوب التركي عن التصدى للحديث عن الشريعة الإسلامية ، وعن حقوق الإنسان في هذه الشريعة ، ذلك لأن الشخص الذي يتصدى بالأمانة العلمية لهذا الموضوع لابد وأن يكون على علم بالمصادر الأساسية للشريعة الإسلامية التي تمثل في القرآن الكريم ، وفي الحديث النبوي ، وفيما جرى عليه العمل من جانب الدولة العربية الإسلامية ، وهذه كلها مكتوبة باللغة العربية التي لا يعرف منها الدكتور حسين الا كلمة واحدة هي الاسم الذي يحمله ، والذي لا يحسن النطق به .

الإنسان بمفهومها المعاصر ، سواء من الناحية التشريعية أو التطبيقية ، وليردد الكثير مما يذمه المستعربون الأجانب من مقترياتهم حول الرق وحقوق المرأة وحرية الاعتقاد وسلطة الحاكم المسلم . . . الخ ، وليشهد في نفس الوقت للدلالة على مصدر هجماته التقليدية بالأبحاث التي قامت بها جامعات اسرائيل في نطاق فلسفة حقوق الإنسان .

حقوق الإنسان :

ولكن في تبشير البقطة الإسلامية المعاصرة لم يكن الجو خاليا في تلك الندوة الدولية أمام الأستاذ التركي الدكتور حسين لينفخ طويلا في بوقه الدعائي لصالح اسرائيل وضد العرب والمسلمين ، فلقد كان حاضرا عن مصر الدكتور عبد العزيز محمد سرحان أستاذ القانون الدولي بجامعة عين شمس ، وههو واحد من نخبة علمائنا في الجامعات الذين ارتكزوا في مادتهم العلمية على قاعدة أصيلة من الوعي الإسلامي الملتزم فهما وفقها وسلوكا ، وكان لزاما أن يتصدى له ويرد عليه .

أحكام الشريعة الإسلامية ، وخاصة
إذا كانت قواعدها مازالت حتى الآن
على المستوى المعاصر - ان لم تكن
أفضل منه - لما وصلت اليه حقوق
الإنسان .

وربما كان من أهم ما ذكرهم
به هذا الصوت الصادق من بلادنا أن
هذه المبادئ للحريات ولحقوق
الإنسان التي حرصت الشريعة
الإسلامية على احترامها يمكن تطويرها
في التطبيق العملي لكي تواجه وتشمل
كل التطورات التي تسفر عنها الأبحاث
العلمية الحديثة ومتطلبات الحضارة
في مراحلها المختلفة ، وأنه لا يكفى
القول بأن الفقه الإسلامى قد أسهم
بصورة هامة في الحضارة العربية
الإسلامية ، وفي تحقيق حماية حقوق
الإنسان ، بعد أن درس مبادئها
الأساسية بالنسبة للإنسانية كافة ، وذلك
لأن هذا الاسهام ليس مجرد واقعة
تاريخية يمكن أن يكتفى المسلم
بالفخر بها في عصره الحاضر ، ولكن
هذا الاسهام الفقهي الإسلامى في رعاية

أقدكان هذا الصوت - لذى وتفع
من مصر - قادرا فى ذلك المحفل
العلمى الدولى على رد الهجمة على
الإسلام ، وعلى إضاعة الطريق لأعضاء
تلك الندوة القانونية من غير المسلمين -
ولمن تبلغ اليهم أباؤها فى العالم
الإسلامى والوطن العربى - لكى
يعرف مدى ما تملكه من هذه الثروة
الإنسانية والحضارية التى منحها
الإسلام للمسلمين وللعالم فى علوم
وأحكام القرآن والسنة واجتهادات
العلماء اللاحقين على هذه العلوم
والأحكام ...

نقد كان من أهم ما أعاده هذا
الصوت الصادق الى أذهان المستمعين
تذكيرهم بأن الدلالة العلمية على تناول
الشريعة الإسلامية لحقوق الإنسان
هى دلالة قاطعة للغاية ، استادا الى أن
هذه الأحكام الخاصة بالحقوق ،
والواردة فى القرآن الكريم ، والسنة
الشريفة إنما ترجع الى القرن السابع
الميلادى ، أى قبل نشوء القانون
الدولى العلم المعاصر بنحو تسعة قرون
ما دام أن أوروبا ترجع بنشوء هذا
القانون الى القرن السادس عشر ،
ومن هنا يتأكد السبق الذى جاءت به

وحماية هذه الحقوق الانسانية ما يزال حتى وقتنا الحالى قادرا على التأثير فى تطوير المبادئ القانونية التى تحكم حقوق الانسان نحو ما هو الأفضل فى النطق .

هكذا ارتفع فى الوقت المناسب هذا الصوت الاسلامى المستير لندوب مصر من أساندة جامعة عين شمس فى تلك الندوة الدولية واسعة الاشعاع بآثارها العكسية على العالم ، وان كنا لم نكد

فى مصر أن نحض بها ، حتى فى نطاق تنبه المؤسسات الاسلامية وجامعة الأزهر اليها . ومع ذلك فقد ارتفع والحمد لله هذا الصوت ، كما اتبته به أعضاء تلك الندوة الدولية من كل العالم الى أن مثل هذا الصوت الاسلامى الانسانى العالمى المستير لا يزال يتردد بكل الأمل والوضوح والنقاء واليقين بين أصواتنا العربية الكثيرة !

أحمد موسى سالم

جدير به أن يحطم ، واحدة بواحدة ،
والبادئ ، أظلم ممالك ، بضئ الأحاديث
النبوية الشريفة في عقوبة الزاني
وفعالة جرمه .

عقوبة الزنا في الدنيا والآخرة

أعذر الاسلام دم الزاني المحصن
لشناعة جريمته ، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ
مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله ، إلا يأتى بثلاث :
الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ،
والتارك لدينه المفارق للجماعة »
أخرجته الشيطان وخبرهما ، والمراد
بالتيب الزاني من سبق له زواج من
الذكور أو الإناث .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم
ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم :
شقي زان ، ومثك كذاب ، وعائل
مستكبر » أخرجهم مسلم والنسائي .

وحق الجار أن يأمن شر جاره
وبوائقه ، ليعيش في أمن وسلام ،
لا يفكر أحدهما في إضرار أخيه في
نفس أو مال أو عرض ، وإلى ذلك
دعا الاسلام وأوصى به ، فإن اعتدى

ذلك إلا ثم ، بل تتجاوزته إلى إفساد
أخلاق قياتها وقياتها ، والحق ولدها
من سفاحها بزواجها - وهو منه
يرى - . وأعطاه بالنوبة المزعومة حق
الميراث منه بهتانًا وزورًا ، والله من
ورائها سحيط .

أما الزاني : فهو حيوان عديم
الشرف ، ساقط الكرامة ، مستهين
بأعراض الناس ، لا يهمه سوى قضاء
نزواته ، وإن خرب البيوت ، ودمر
الأسر ، وفضح الأعراض ، وشرب
الرفيلة ، وتسبب في قتل وليده من
السفاح أو قتل أمه ، فهل يوجد فرق
بينه وبين آخر حيوان يقضى نزوته ،
ولا يفكر في آثارها .

ولخطورة الزنا على المجتمع ،
شرع الله في أول التشريع الاسلامي
بالنسبة للزانيات ، وجوب إمسأكن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو
يجعل الله لهن سبيلا ، وشرع لهما
ولرفيقها وجوب الأيذاء ، ثم تدرج
الحكم إلى جلد البكر - ذكرًا كان أو
أنثى - مائة جلدة ، ولهن تزوج منهما
الرجم حتى الموت ، فما أعد لك يا أحكم
الحاكمين ، أليس من دمر البيوت ،
يستحق أن يدمر ، ومن حطم الفضيلة

عمر يغفو عن قتلته مقتصبها

لم يكن عمر بن الخطاب لينام عن جريمة غامضة ، حتى يفك طلاسمها ، ويصل بفراصة وحكمة الى تفاصيلها ويقضى فيها .

قال الليث بن سعد : أتى عمر ابن الخطاب يوما يفتي أمره ، وجد قتيلا على وجه الطريق ، فقال عمر عن أمره واجتهد ، فلم يقف له على خبر ، فشق ذلك عليه ، فقال : اللهم أنظرني بقاتله ، حتى اذا كان على رأس الحول ، وجد صبي مولود ملقى بموضع القتل ، فأتى به عمر ، فقال : طمرت بدم القتل ان شاء الله تعالى ، فدفع الصبي الى امرأة وقال : فومي بشأنه وخذي من ثمنه ، وانظري من يأخذه منك ، فاذا وجدت امرأة تقبله وتضعه الى صدرها ، فأعلميني بمكانها ، فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة : ان سيدتي يشتى اليك لبنى بالصبي متى حتى تراه وترده اليك ، فقالت اذهبى به اليها وأنا معك ، فدخلتا بالصبي على سيدة الجارية ، فلما رأته أخذته فقلته وضمت اليها ، فاذا هي ابنة شيخ من الأنصار ، فأتت عمر فلخبرته ، فاشتمل

جار على عرض أخيه ، فقد خافه في موطن الأمن ، وارتكب ذنبا من أعظم الذنوب ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت : ان ذلك لعظيم ، ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم منك ، قلت ثم أى ؟ قال : أن تزنى بحليلة جارك) أخرجه الشيخان وغيرهما .

ومن غاب زوجها عنها فأغراها حارها أو غيره على الفاحشة ، من جريمة تكون أفحش ، لأن استدراجها يكون أيسر ، وحمايتها تكون أوجب ، والعقاب على اغوائها يكون أعظم .

وقد عظم الله جريمة الزنا حتى جعلها قريبة من الكفر ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » .

نسأل الله العصمة من هذا الشر الويل ، لكل مسلم ومسلمة .

على سيفه ثم أقبل الى منزل المرأة ،
فوجد أباه متكئا على باب داره ،
فعال يافلان : ما فعلت ابنتك فلانة ،
قال جزاها الله خيرا يا أمير المؤمنين ،
هى من أعرف الناس بحق الله وحق
أبيها ، مع حسن صلاتها وصيامها
والقيام بدينها ، فقال عمر : قد أحبت
أن دخل اليها فأزيدها رغبة فى الخير
وأحثها عليه ، فدخل أبوها ودخل
عمر معه ، فأمر من عندها فخرج ،
وبقى هو والمرأة فى البيت ، فكشف
عمر عن السيف وقال : اصدقينى والا
ضربت عنقك ، وكان لا يكذب ،
فقال على رسلك ، والله لأصدقنك ،
ان عسوزا كانت تدخل على فاتخذتها
أما ، وكانت تقوم من أمرى كما تقوم
الأم ، وكنت لها بمنزلة البنت ، ومكنا
كذلك حيناً ، ثم انها قالت يابنية : انه
قد عرض لى سفر ، ولى ابنة فى موضع
أتحوف عليها فيه أن تضيع ، وقد
أحببت أن أضعها اليك حتى أرجع
من سفرى ، فمعدت الى ابن لها شاب
أمرد قهياته كهية الجارية ، وأنت
به لا أشك أنه جارية ، فكان يرى

منى ما ترى الجارية من العارية ،
حتى اغتفلنى يوما وأنا نائمة ، فما
شعرت حتى علانى وخالطنى ، فمعدت
يدى الى شفرة كانت الى جنبى فقلته ،
ثم أمرت به فألقى حيث رأيت ،
فاشتمت منه على هذا الصبي ، فلما
وضعت ألقىته فى موضع أبيه ، فهذا
والله خبرهما على ما أعلمتك ، فقال :
صدقت ثم أرضاها ودعا لها وخرج ،
وقال لأبيها : نعمت الابنة : ابنتك ، ثم
انصرف : انتهت رواية الامام الليث
ابن سعد لهذه الخصة العجيبة ، التى
تحذر كل مسلم ومسلمة من المعاجز
المساكرات اللاتى يدخلن البيوت ، فان
خداعهن وكيدهن عظيم ، كما تدل على
مبلغ حرص عمر على تعقب الجريمة
حتى يأخذ مرتكبها حقه من العقاب ،
ليستب الأمن فى ربوع المسلمين ، كما
تنبىء عن سمة أفضه فى تنفيذ أحكام
الله ، فانه قد أعفاها من عقوبة
القصاص فى جريمة القتل التى
ارتكبتها ، لأنها كانت دفاعا عن
العرض ، والدفاع عن العرض يهدر
دم من يحاول اغتصابه فكيف بمن
يفتصبه فعلا ؟

المنكر

في القول ، والخيانة في الأمانة ،
وافشاء أسرار الناس ، وغير ذلك من
المحرمات التي أنكرها الشرع الحكيم ،
ويحتاج تفصيلها وبيان الحكمة في
تحريمها إلى سجل كبير ، وحبنا
اليوم ما ذكرناه ، مما لا يختلف في
تحريمه اثنان ، ولا ينكر مضاره
• قل •

البنى

البنى : هو التناول بالظلم والعدوان
على غيرك ، ويدخل فيه كل منكر
تمدى أثره السيئ إلى سواك ، وقد
نهى الله عنه في هذه الآية الكريمة ،
لما يسيبه للناس من متاعب ، وما
يحدثه لهم من حرج ، وما يقض لهم
من مضاجع ، فكف من بؤس خريت ،
ونفوس أزهقت ، وأسر شردت ،
وكرامة هتكت : بسبب المظالم ذات
الأشكال الصارخة ، والبران المحرقة ،
والصور المخيفة المزعجة •

فما أعظمك يارحم يارحم ، وما
أكثر برك ببادك ، وما أوسع وحمك
بهم ، حين أمرتهم بالعدل والاحسان
وايناء ذى القربى ، ونهيتهم عن
الفحشاء والمنكر والبنى ، ليمشوا في
عبادة وهناء ، في جو مجتمع فاضل

هذا هو الائم الثاني الذي تهى
عنه الآية الكريمة ، والمنكر : هو ما
أنكرته وحرمته الشريعة الإسلامية
الغراء ، ويدخل فيه الشرك بالله تعالى
« ان الشرك لظلم عظيم » « ومن يشرك
بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه
الطير أو تهوى به الريح في مكان
سحيق » ويدخل في المنكر أيضا
عقوق الوالدين ، فهو أكبر الكبائر
بعد الشرك بالله تعالى ، فقد صح عن
الرسول أنه قال : « أكبر الكبائر
الشرك بالله وعقوق الوالدين » ولذا
جعل الاحسان اليهما في المرتبة التالية
بعد التوحيد ، قال تعالى : « وقضى ربك
أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا » •

ويدخل في المنكر قتل النفس
والقرار من الزحف على الصدور ،
وشرب الخمر ولعب الميسر ، وأكل
الربا ، والمقامرة وترك الصلاة والزكاة
والصيام والحج عند القدرة عليه ،
والفية والتمية والحقد والحسد ،
وأكل مال اليتيم ، وأكل أموال الناس
بالباطل ، والاعتداء على ممتلكاتهم ،
والنظرة الفاجرة إلى النساء ، والفحش

صلى الله عليه وسلم: تولدت في زمن الملك العادل ، وكان هذا الملك يقول : لا ملكت الا بالجند ، ولا جند الا بالمال ، ولا مال الا بالبلاد ، ولا رعايا الا بالعدل ، فلزمت العدل واعتمدت عليه ، فأمنت الرعايا وعمرت البلاد .

صفة الامام العادل

كتب الحسن البصري لأمر المؤمنين عمر بن عبد العزيز عندما ولي الخلافة ، يصف له الامام العادل ، حين بعث اليه يطلب منه أن يصح له فقال :

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى جعل الامام العادل قوام كل مائل ، ونقص كل حائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفه كل مظلوم ، ومفرج كل ملهوف ، والامام العادل يا أمير المؤمنين ، كالراعي الشفيق ، الحازم الرقيق ، الذي يرتاد لها أطيب المراعي ، ويدودها عن مراتع الهلكة ، ويحببها من السباع ، ويكفيها من

ملى بالخير والأمن والسلام ، وما أعظم مسئولية الحكام والأمرأ في تحقيق هذه المبادئ وسيطرتها على سسلوك الناس ، وما أكرمهم على الله ان عدلوا ، وما أشد عذابهم ان جاروا ، قال صلى الله عليه وسلم : « أحب الناس الى الله وأقربهم السلطان العادل ، وأبغضهم الى الله وأبعدهم السلطان الجائر » وقال : « المقسطون في الدين على منابر من نور » (١) ، وفي رواية « ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن ، بما أقسطوا في الدنيا ، والمقسطون هم العادلون » .

وما أعظم حكمة الامام على اد يقول : العالم حديقة سياجها الشريعة ، والشريعة سلطان يجب لها الطاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها الملك ، والملك راع يضمد الجيش ، والجيش أعوان يكملهم المال ، والمال رزق تجمعهم الرعية ، والرعية سواد يستبدهم العدل ، والعدل أساس قوام العالم . ا هـ . وكان كسرى أنوشروان يلقب بالملك العادل ، وفيه يقول النبي

(١) والحديث بتمامه في رواية أخرى « ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور ، عن يمين الرحمن ، الذين يعدلون في حكمهم في أهلهم وما ولوا » .

أذى الحر والقر ، والامام العادل
يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على
ولده ، يسي لهم صفارا ، ويطلعهم
كبارا ، ويكسب لهم في حياته ،
ويخسر لهم بعد وفاته ، والامام
العادل يا أمير المؤمنين كالأم السفيقة
البرة ، الرفيقة بولدها ، حملته كرها ،
ووضته كرها ، وربته طفلا ، تسهر
لسهره ، وتسكن لسكونه ، ترضعه
نارة ، وتغظمه أخرى ، تفرح
لسافته ، وتتم لشكايته ، والامام
العادل كالقلب بين الجوارح ، تصلح
بصلاحه ، وتفسد بفساده ، والامام
العادل هو القائم بين الله وبين عباده ،
يسمع كلام الله ويسمعهم (١) وينظر
الى الله (٢) ويرىهم ، ويتفادى
ويقودهم اليه .

ولما وصل هذا الكتاب الى عمر
ابن عبد العزيز ، جعله من نفسه
موضع العناية ، ومن رعيته موضع
التنفيذ .

ويختم الله هذه الآية فيقول :
« يعظكم لعلكم تذكرون » ليؤكد
وجوب الاعتبار بما جاء فيها ، وتنفيذ
مبادئ الرشيدة ، لنسند بنيتها في
دنيانا وأخرانا ، والله تعالى هو
الموفق والمعين .

مصطفى محمد الطير

(١) يريد أنه يسمع القرآن ويكلفهم العمل به .

(٢) أي يراقبه في تصرفاته .

من هذى السنة :

شرف نسبه صلى الله عليه وسلم

للأستاذ منشاوى عثمان عبود

عن وثالة بن الأسقع - رضى الله عنه - قال :
 سنة ٨٣ هـ - وقال سعيد بن خالد :
 وهو ابن مائة وخمسين سنين - رضى
 الله عنه وأرضاه (١) •

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم) •

اللقبة :

(اصطفى) اختار وأخذ الصبوة •

(كنانة) الكنانة بكسر الكاف هى فى الأصل جبة السهام من جلد تم سميت بها القبيلة •

أخرجه مسلم والترمذى •
 تعريف يراوى الحديث :

(اسماعيل) هو ابن ابراهيم - عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - كما تفيد رواية أخرى للترمذى جاء فيها :

(ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة) وذكر الباقي • •

هو الصحابى الجليل وثالة (بالثاء) ابن الأسقع (يقاف بعد السين المهملة) اللبى من أصحاب الصفة - أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز الى غزوة تبوك ، وشهدا معه ، وروى له ستة وخمسون حديثا ، انفرد البخارى بحديث ، ومسلم بآخر ، قال ابن معين : موثق

(١) انظر خلاصة بذهيب تهذيب الكمال فى اسماء الرجال للحررى وكتاب اسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الاثير •

(قريشا) أصل القرش الجمع ،
 وقرشوا اذا تجمعوا ، وبذلك سميت
 قريش ، وهى قبيلة - ورأس هذه
 القبيلة هو النضر بن كنانة ومن لم
 يلد له فليس بقريش .

البيان :

انقضت حكمة الله تعالى أن يعد
 نبيه عليه الصلاة والسلام لمهمة
 حصيرة ، ورسالة خالدة ، ويجعل فيه
 أسوة حسنة ، وقدوة مباركة ، ومثالا
 أعلى للهداية والرشاد ، فاختاره طيب
 النضر ، نقي الجوهر ، شريف
 النسب ، كريم المحدث ، وطبعه على
 أكمل الصفات ، وأزكى الخلال ،
 وها هو ذا الرسول الأعظم صلى الله
 عليه وسلم يمتاز بنعمة ربه عليه فى
 شرف نسبه ، وبأنه صفوة مختارة من
 آباءه الأكرمين فى كل مرحلة من
 مراحل هذا النسب الماجد الرفيع .

فأخبرنا صلوات الله وسلامه
 عليه خيرا صادقا مصحوبا بصيغة
 التأكيد بأن الله عز وجل اختار كنانة
 من ولد اسماعيل ، وفى هذا اشارة
 بالنسب الشريف ، وتسويه به من
 وجهين :

الأول : اضافته الى اسماعيل عليه
 الصلاة والسلام ، وهو معروف بين

ويل قريش هو فهر بن مالك
 ابن النضر بن كنانة - فعلى هذا القول
 أن من لم يلد له فهر فليس بقريش
 وان ولده النضر ، فوق الوفاق على
 أن بنى فهر قريشون - وعلى أن بنى
 كنانة الذين لم يلد لهم النضر ليسوا
 بقريش - ووقع الخلاف فى بنى
 النضر ، وبنى مالك .

وفهر هو الجد العاشر للنبي صلى
 الله عليه وسلم - والنضر هو الجد
 الثانى عشر - ذلك لأنه صلوات الله
 وسلامه عليه محمد ، بن عبد الله ،
 ابن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد
 مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن
 مرة ، بن كعب ، بن لؤى ، بن غالب ،
 ابن فهر (واسمه أيضا قريش) بن
 مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن
 خزيمية بن مدركة بن الياس
 ابن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن
 عدنان الى آخر النسب الشريف .

اصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى
من قريش بنى هاشم ، واصطفاه من
بنى هاشم - وفى هذا اعلان صريح
بأن النسب الشريف ظل فى كل فترة
من الزمن يأخذ حظه من السمو
والرفعة ، وبقي يتدرج فى مدارج
الكمال ، حتى وصل غايته ، وبلغ
قمته ، وصار على أتم حال ، وأروع
مثال •

هذا وينبى أن يعلم أن شرف
النسب من الكمالات البشرية التى
تجب فى حق جميع الرسل ، لأن
ذلك أعون على نجاح دعوتهم ،
والاقتناع بحجتهم والاستجابة
لشريعتهم وأيضاً فإن شرف النسب
يدفع صاحبه الى الترفع عن الدنيا ،
والتزود من المحاسن والمكارم ، فيظهر
للتاس من سيرة الرسول ما يحفزهم
الى تصديقه ، والاذعان له •

ولو فرض أن وجد القوم مأخذاً
فى نسب رسول كان ذلك أدعى الى
الاستخفاف بأمره ، والاعراض عنه ،
وصرف القلوب عن هدايته •

أهل الكتاب خاصة وبين الناس عامة
يشرف المنزلة ، ورفيع المقام ، وقد
خلد القرآن الكريم مجده ، وسجل
فضله ، فجعله فى عداد عباد الله
الأبرار ، ووسله السكرام ، وأثنى
عليه بما امتاز به من صدق الوعد
وانجاز ، وحرص على هداية قومه ،
ودعوتهم الى سبيل الرشاد ، فكان
يأمرهم بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ،
وبذلك بلغ عند ربه منزلة سامية ،
ومقاماً علياً ، وظفر بظلم مجته
ورضاياه ، كما قال سبحانه :

« واذكر فى الكتاب اسماعيل انه
كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا •
وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة
وكان عند ربه مرضياً (١) » •

الثانى : أنه كما حصل شرف
النسب بالاضافة الى اسماعيل عليه
الصلاة والسلام حصلت زيادة هذا
الشرف بالاضافة الى أطيب ولد
اسماعيل عنصراً ، وأكرمهم مدناً ،
وهو كنانة •

ثم يمضى عليه الصلاة والسلام
فى قوله ، فيخبر بأن الله تعالى

فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب ثم قال هرقل للترجمان مقبلا على مقالة أبي سفيان هذه : قل له : سألتك عن نسبه ، فذكرت : أنه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسول تبعث في نسب قومها (١) .

فاتجاه هرقل الى سؤاله عن نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، والى أن يكون السؤال عن النسب أول سؤال له عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتقييه على اجابة أبي سفيان بما ذكر - يدل ذلك كله دلالة قاطعة على وجوب اتصاف الرسول بشرف النسب ، وعلى أهمية هذا الشرف في التعرف عليهم .

كما يدل على عظيم نسبه صلى الله عليه وسلم قول أبي سفيان فيه - مع هداوته له ، حيث لم يكن أسلم حينذاك - (هو فينا ذو نسب) وإذا كانت رسالة أي رسول الى قومه تقتضي أن يكون معروفا بشرف النسب بينهم - فإن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار

من أجل هذا شاعت ارادة المولى الحكيم أن يجعل نسب جميع الرسل سليما باهرا كالسيكة الخالصة لا يجد الناقد الالمى فيه مضرا .

روى البخارى في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما - أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه في ركب من فريش ، وكانوا تجارا بالشام في المدينة (١) التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هادن فيها أبا سفيان وكفار قريش ، فأتوه وهم بايلياء ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ، ودعا بترجمانه ، فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يرعى أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : قلت : أنا أقربهم نسباً ، فقال : أدنوه مني ، وقربوا أصحابه ، فاجلسوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه : قل لهم : اني سأئل هذا الرجل ، فإن كذبنى فكذبوه - فوالله لولا الحياء من أن يأتروا على كذبا لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال : كيف نسبه

(١) يسنى مدة الصلح بالحديبية .

(٢) انظر الحديث تمامه في صحيح البخارى « كتاب بدء الوحي » .

الصورة ، قبض على ناصية الحكم فيها
من سلبوا إرادة الأمم ، وقتلوا
مشيئتها ، وساموا أهلها الخسف
والهوان ، وجعلوا حياتهم جحيمًا
مسترا ، وشقاء مقيما ، وحجبوا عنهم
نور العلم مخافة أن يبصروا حقهم ،
فينكش سلطان سادتهم وأما الأمة
العربية فلم تكن أحسن حالا - فقد
غابت عنها شمس الهداية ، وأظلت
الناس سحب قائمة من الباطل الأثيم
والضلال البعيد ، فهدبوا الأصنام ،
واقترفوا الموبقات ، وارتكسوا في
حمأة الرذيلة ، فانتكست عقولهم ،
واختل تقدير الأشياء في اعتبارهم ،
فحسبوا الشرك دينا ، وسفك الدماء
شجاعة ، وانتهاك الحرمات اقداما ،
وؤاد البنات عفة وشرفا .

عندئذ كان العالم كله في أمس
الحاجة الى مبلغ عن الله تعالى يدعو
الناس كافة الى توحيده سبحانه ،
والاخلاص في عبادته ، ويأخذ بيدهم
الى الصراط السوي ، والمنهج
القوم ، ويفتح لهم أبواب الخير
والرشاد .

فختار الله - عظمته نعمته - لهذه
المهمة الجلى أكمل أصفيائه نبيا ،

عمومها ، وخلودها ، وعظم أمرها -
تقتضى أن يكون نسبه عليه الصلاة
والسلام أجل شأنا ، وأروع
مطهرا .

لذا فإن هذا النسب المجيد لم يثله
أحد ، ولم يرق اليه بشر .

روى أبو نعيم في الدلائل عن
عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم عن جبريل عليه
السلام قال : (قلت مشارق الأرض
ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من
محمد ، ولم أر بنى أب أفضل من
نبي هاشم) .

وكذلك أخرج به الطبراني في
الأوسط .

قال في المواهب : قال الحافظ
شيخ الاسلام ابن حجر : لوائح
الصحة ظاهرة على صحاح هذا
المتن .

ولكى تصور جانبنا من عظمة
الرسالة الاسلامية حسنا أن نستحضر
حال العالم قبل بعثه صلوات الله
وسلامه عليه ، فقد كانت خريطة
الدنيا مشوكة الوضع ، ممسوخة

وأعظمهم خلقاً - وفيه تجلّ فضله
على عباده ، ورحمته بخلقه ، وصدق
تعالى حيث يقول في شأنه صلوات
الله وسلامه عليه :

(وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين) (١) *
ما يهدف اليه الحديث :

٤ - يحسن أن يكون الداعي الى
الخير والاصلاح بحال من النسب
يحمل الناس على تقديره ، ليكون
هذا أبلغ في الاقبال عليه ، ونجاح
دعوته *
٥ - للمتكلم أن يؤكد خبره -

يهدف الحديث الى أمور تجتزى*
منها بما يأتي :

١ - بيان شرف نبيه صلى الله
عليه وسلم *
٢ - عظيم رعايته تعالى لرسوله

عليه الصلاة والسلام باصطفاه أجناده
وأصوله في جميع مراحل النسب *
٣ - عظيم رعايته تعالى لرسوله
عليه الصلاة والسلام باصطفاه أجناده
وأصوله في جميع مراحل النسب *

منشأوى عثمان عبود

دارُ وصيّة

للأستاذ السّيّد حسن قرون

تذكير : أيحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرجل غائب ؟ فلنصل عليه • ونظر الجمع الحاشد الى مصدر الصوت فاذا هم بوالى المدينة مروان بن الحكم الأموى يكرر ما قال • ويصر على الصلاة وتشيع الجنّاة دون انتظار • هنا لك هب عبد الله بن الأرقم يارضى الوالى • ويعلم وصية أبيه • يقول لساميه : لقد أوصى الأرقم فى مرضه أن يعلى عليه سعد بن أبى وقاص • ومروان يشتد ويحتد • ويرى ذلك خلفا لما جرى عليه أمر المسلمين • وطال التلاحى بين الوالى وعبد الله • واكفهر الجو • وأظلم ما بينهما • وهدد الوالى باستخدام حقه • وأقبل بنو مخزوم ينصرون أخاهم • وينكرون على مروان نقضه وصية الأرقم • وتدخل بعض الحاضرين خوف أن تصير الجنّاة ملهمة يكرر فيها القتل والجرحى • وكان أن

نمى النماء الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى فطار الى بيته الناس من كل حبيب وصوب • من المدينة وضواحيها • من سكان المدر وأهل الوبر رجلا ونساء • شيوخا وشبابا • ليشيعوا جنازته • جنازة صبايح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلفهم الاخاء والوفاء فى رداء الايمان والاسلام • يستوى فى ذلك من عاشه فى مكة • ومن رافقه فى الهجرة • ومن صاحبه فى المدينة • ومن آخاه فى الجهاد تحت راية رسول الله • ومن شب قرآ • قد نيف على الثمانين •

تجمعوا فى داره كمطر تدفق فى غدير انتظارا لموكب الرحيل الأخير • وتحلقوا حلقات • كل حلقة لها حديثها الطيب فى مناقب الفقيه الكريم • وبينما هم كذلك ارتفع صوت جهم • فيه انكار • وفيه

لها الجباه والثراء ، والشجاعة
والسخاء ، منها الأبطال المغاوير ،
والسادة ، الميامين ، وإذا ذكر خالد
ابن الوليد تجلت لك فضائلها من كل
ميدان .

والأرقم صاحب رسول الله من
ساداتها ، وذو الكرامة فيها اتحد
من أبوين كريمين أب مخزومي قرني
وأُم خزاعية (أميمة بنت الحارث)
وخاله نافع الخزاعي عامل عمر بن
الخطاب على مكة . وكان الأرقم في
ريق الشباب حين أسلم فكان سابع
سبعة في الاسلام كما يروى أحفاده
آمن بالله ورسوله ، فندت داره كهفا
يلوذ بها كل خائف ، ويطمئن فيها
كل مضطرب ، اتخذها النبي (دار
الاسلام) في مكة يدعو الى الهدى ،
ويستقبل فيها كل من شرح الله
صدره للايمان ، ليتزود ب زاد القوى ،
وليكون من السابقين . وقد تكون دار
الأرقم أشهر الدور ، فلا يذكر تاريخ
صحابي أسلم في أم القرى الا ذكرت
تلك الدار ولا يؤرخ للدعوة الاسلامية
في منبها الا أرخ لها ، فهي الدار
الأولى التي نعمت بالنور ابان ظهوره ،

ارعوى الوالى وترك بنى مخزوم وما
يشاعون . وانتظر مشيعو الجسارة
سعد بن أبي وقاص ، وكان يقصره
في (الحقيق) على عشرة أميال من
المدينة فحُف الى دار الأرقم حين بلغه

الخبر ، فأَمَّ الجمع الحاشد ، وصلى
صلاة الجنازة ، ودعا ما شاء الله له أن
يدهو ، وفي أصيل ذلك اليوم من
سنة (١) هـ تحرك الشمس
فتمركت ذكريات عزيزة نرف على
التفوق مندفة من الصدور ، وساروا
حتى بلغوا (البقيع) حيث ووري
الأرقم منمورا بالسعاء ، مذكورا
بالتناء ، محمدا في الأرض
والسما .

من ذلك الفقيده الذي زلزلت له
المدينة ، وارتجت لنيه البادية
واختصم حوله والى المدينة
والمخزوميون ؟ انه الصحابي الكريم
الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم .
ومخزوم في قرين رجاتها ، وفي
الحرب لها قيمتها ، وحبك منها
أنها البطل الوحيد الذي نافس بني
عبد مناف السيادة في الجاهلية ، وكان

ويفخر أحفاد الأرقم بداره فيقول
حفيدة سمعت جدي عثمان بن الأرقم
يقول : أنا ابن سبعة في الاسلام ، أسلم
أبى سابع سبعة ، وكانت داره على
الصفاء ، وهى الدار التى كان النبى
صلى الله عليه وسلم يكون فيها فى
أول الاسلام ، وفيها دعا النبى الناس
الى الاسلام وأسلم فيها قوم كثير •

واسلام عمر بن الخطاب له قصة
فى دار الأرقم • قال الرواة : ان
الرسوم قال ليلة الاثنين فيها : اللهم
أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك :

عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام
(أبى جهل) وبهنا من قصة اسلام
عمر المشهد الأخير منها ، لأنه وقع فى
تلك الدار بعد أن شج عمر رأس
أخته فى بيتها لأنها أسلمت ، تحدثه
فرق لها ، وطلب اليها أن تعطيه
الصحيفة التى معها ، فأبت حتى يتطهر ،
فاستجاب لها ، وناولته الصحيفة ،
وكانت سورة طه ، فقرأ منها الى « انشئ
أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة
لذكرى » فقال عند ذاك : دلونى على
محمد ، فدلته على الدار التى هو فيها
دار الأرقم فى أصل الصفاء فانطلق
عمر وكان الايمان مرسى الى قلبه •

وهى الدار التى شهدت تلاوة القرآن
يتلوه فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى ،
وكم من صحابى جاء اليها يسمى ،
يلقى فيها النبى محمدا منشرحاً صدره ،
خفقاً قلبه ، منهم مصعب بن عمير ،
وعمار بن ياسر ، وصهيب بن
سنان ••• وعمر بن الخطاب
وغيرهم ، ولكل من دخلها تاريخ يذكره
الأبناء والمسلمون على توالى العصور ،
فترد ذكرياتهم الحبيبة هكذا : قال
عمار بن ياسر لقيت صهيب بن سنان
على باب دار الأرقم ورسول الله فيها ،
فقلت له : ما تريد ؟ قال لى : ما تريد
انت ؟ فقلت أردت أن أدخل على
محمد فأسمع كلامه • قال : وأنا أريد
ذلك ، فدخلنا عليه ، ففرض علينا
الاسلام فأسلمنا ، ثم مكثنا يومنا على
ذلك حتى أمسينا ، ثم خرجنا ونحن
مستخفون • قال الرواة : فكان اسلام
عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين
رجلا •

هذه الصورة المتألقة تلتصق فى دار
الأرقم من حين الى حين تبدى لك
دوافع الايمان ، ومسالك النجاة فى
الاستخاء وغدا يكترون فيمتزون
ويظهرون ويملاون الميون •

كانت دار الأرقم عامرة بمن آمنوا ، والرسول فيها يوحى إليه ، وعلى يدها حمزة بن عبد المطلب ، وطلحة بن عبيد الله وأناس من الصحابة ، ومعروف أن عمر كان من أشد الناس على أصحاب محمد ، فحين تراءى لهم متقلدا سيفه وجل الصحابة وذعروا فلما رأى حمزة ما نزل بهم عند مرآه قال لهم : هذا عمر ، فان يرد الله به خيرا يسلم ، ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم ، وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا ، فخرج الرسول يتلقى صر ، فأخذه بمجامع توبه وحمائل سيفه ، وقال له : أما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بصر بن الخطاب هالك قال عمر : أشهد أنك رسول الله ، فكبر الصحابة تكبيرة تفتحت لها أبواب السماء ، فرل جبريل يقول : يا محمد ، لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر ، وبلغ المسلمون بإسلامه أربعين رجلا وعشر نسوة .

عمر - بمشورته - فحسيرة نحو السكبة فطافوا ظاهرين ، والمؤمن فريش ينظرون ، كان ذلك في السنة السادسة من بعث خاتم الأنبياء . فدار الأرقم لها شأنها ، وصاحبها له منزلته بين المجاهدين ، سبق إلى الاسلام وجاهد في سبيل الله بماله ونفسه . وانت لتراه بعد الهجرة جنديا صادق اللقاء لا يتخلف عن غزوة ، شهد بدرًا وقتله رسول الله سيفًا ، وأحدًا والخندق والمشاهد كلها ثم استعمله الرسول على الصدقات ولئن فاتته الشهادة في سبيل الله لم تمت الرغبة فيها ، فقد كانت أميته أن يكون شهيدا .

وقد أقطع رسول الله داره التي قضى نحبها فيها في (بنى زريق) من أحياء المدينة ، فعاش فيها ، راضيا بها يراها كفاء داره في مكة . وعمر الأرقم طويلا ، فشهد أيام الخلفاء الراشدين ، ولم يدخل في فتنة عثمان ، ولا في النزاع الذي قام بين علي ومعاوية ، تهمة العبادة ويكميه ماناله من صحبة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه . فلما واه الأجل اختار سعد بن أبي وقاص للصلاة عليه وأغلب الظن في اختياره سعدا كان طبعيا فلم يبق في

شهدت دار الأرقم تلك الفرحة الشاملة ، ومنها خرج المسلمون في صفين في أحدهما حمزة وفي ثانيهما

الصفا ، أنها محرمة بمكانها من الحرم ، لا تباع ولا تورث ، ولم ينفذ أحد أيام الخلفاء الراشدين وبني أمية ما قضاه ، ، فلم تزل صدقه (٢) فيها ولده يسكنون ومؤاجرون ، ويأخذون عليها حتى زمن أبي جعفر المنصور العباسي . .

ومن عجيب الطباع أن بني أمية لم يهتموا بها واهتموا بدار الندوة ، فبدلوا فيها كثير الأموال حتى كانت لهم ، أما بني العباس فجعلوا مهمهم في الاستيلاء على دار الأرقم ، وكتاتعها في مكة ، ويجول في ذهني تعليل يعود الى أن بني أمية حرموا وظائف جدهم قصي فلما سادوا وضمو أنظارهم على كل أمر له بال من مكارم قرين ، ليكونوا هم كل شيء ، ووصل الأمر بهم الى الاعتزاز بزمزم وهي مكرمة عبد المطلب ، ترى ذلك في رسالة التهديد التي أنفذها الخليفة هشام ابن عبد الملك الى خالد القسري سنة ١٢٩ هـ حين نوى عزله عن العراق ، واتجاه العباسيين يناقض ما جرت عليه أمية ، فقد كان ميراثهم من قصي عليا ؟

المدينة من السادة العظام من يمدل سمدا في سايته وبلاته في نصرة الاسلام ، وقد يكون في نفس الأرقم اعجاب بسعد قديم يرجع الى الأيام الأولى للإسلام حين كان سعد يؤدي الصلاة ويضرب من يدقه عنها ، وسعد يمد من المبشرين بالجنة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض .

ولدار الأرقم تاريخ وقضية لا بأس بإيرادهما ، فالرجل المذكور في السيرة بداره وإيثاره ، وقد أحسن بمنزلتها ، وأنها تراث يسان لما حفلت به من الأعمال الجليلة ففيها تخرج أبطال وقواد وولاء وباتيسون ينشرون النور ، ويرتفعون بالإنسان الى مناط التكليف والإصلاح وبناء الحضارة ، فما ذا صنع بها ؟ جعلها صدقة ، وسجل ذلك في كتاب أشهد عليه هشام بن العاص ومولاه ، والشاهد هشام أخو عمرو بن العاص ، وأمه مخزومية .

ونص (١) الوقف أو الصدقة كما سماها : . . بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الأرقم في ربه (٢) ما حاز

(١) الطبقات الكبرى .

(٢) الدار نفسها .

(٣) الطبقات الكبرى .

النفس الزكية وان لم يخرج مقاتلا ،
فانتزها المنصور ، وكتب الى عامله
بالمدينة أن يقبض عليه ويطره في
الحديد ، ودس اليه رجلا من أهل
الكوفة اسمه (شهاب بن عبد رب)
ليدخل اليه في سجنه لينفذ ما أراده .

دخل شهاب على عبد الله بن عثمان
السجن - وهو شيخ كبير جاوز
الثمانين من عمره وقد ضجر من
الحديد وظلمة السجن - فقال له :
هل لك أن أخلصك مما أنت فيه
وتبني دار الأرقم ؟ فان أمير المؤمنين
يريدها ، وعسى ان يستأياها أن أكلمه
فيك فيعفو عنك . قال عبد الله : ايها
صدقة ، ولكن حتى منها له ومضى فيها
شركاء اخوتي وغيرهم . فقال : انصا
عليك نفسك ، أعطنا حقك وبرئت ،
فأنشد له بحقه ، وتم بيع حقه بسبعة
عشر ألف دينار ، وتبع شهاب بقية
الورثة - ان صح التعبير - ففتنهم
بكرة المال فباعوه . فصارت دار
الأرقم لأبي جعفر ، وجرت بهمة عليها
تقلبات الزمن فصارت للمهدي الذي
سيرها للخيزران أم موسى الهادي
وهرون الرشيد فبنتها وعرفت بها ،
ثم صارت لحمفر بن موسى الهادي ،

لهم السقاية والرفادة وعمار المسجد
الحرام ، وهم أقرب الناس الى محمد
بعد أولاد فاطمة الزهراء فولوا أن
تكون دار الأرقم في حوزتهم ، لأنها
كانت مثابة الدعوة الاسلامية في أول
أمرها ، فقد حازوا الخلافة وأن لهم
أن يؤيدوها بكل ما يتصل برسول الله
صلى الله عليه وسلم ، لكن ما جرى
من أبي جعفر المنصور يقتضى الأسف
منا ، فقد اعتسف الأمر اعتسافا ،
وتصرف الحاكم المستبد ، وهو الذي
نار ليقم العدالة ويزيل المظالم . عن
يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم
قال : اني لأعلم اليوم الذي وقعت
(الدار) في نفس أبي جعفر ، انه
ليسقى بين الصفا والمروة في حجة
حجها ، ونحن على ظهرها في مسطاط
فيمر تحتنا لو أشاء أن آخذ قلنسوة
عليه لأخذتها ، وانه لينظر اليانا من حين
يهبط بطن الوادي حتى يصعد الى
الصفا . . وماذا كان بعد ذلك ؟ يجيب
التاريخ أن محمد بن عبد الله العلوي
الملقب بالنفس الزكية خرج على
المنصور فبايحه الحجاز بالخلافة ،
وانتهى النزاع بقتل النفس الزكية ،
والقضاء على حركة العلويين ، واتهم
عبد الله بن عثمان بن الأرقم بممالأة

وسكنها أناس ليسوا من أبناء الخلافة، واستقرت أخيرا في يد أمير اسمه غسان بن عباد من ولد موسى الهادي. ولو كان لأبي جعفر بصير بالآثار، ورعى بالقيم التاريخية - كما يفضل الناس اليوم - لا اتخذ إجراء غير الذي أجراه، فما معنى أن يأخذها لنفسه ثم يورثها بنيه من بعده؟ كان الأجدر به أن يعيد إليها شعارها فيجعلها للسلمين جميعا، يوسعها ويضيف إليها حتى تكون للدراسة والاعتبار والافتخار أيضا. وكثير من الدور التي شهدت

محمدا في مولده أو مخرجه كان ينهى أن ينظر إليها نظرة الاحتفاظ بها كمرق عام، وأنى لنا ذلك والرسول عليه الصلاة والسلام يقول في شأن دور بني هاشم في مكة: وهل أبقى عقيل لبني هاشم دورا؟

ونعود إلى الأرقم من بعد أن عشنا في داره حين كانت تزهر بالرسول وأصحابه والوحي والذكر الحكيم، وحين كانت تزخر بأولاده وحين

صارت إلى النصور وأولاده - فنذكر أن الأرقم عاشر الرسول كثيرا وحالطه وجاهد معه، واستمع إلى القرآن يتلو، وإلى خطبه وأحاديثه، ولكنه لم يذكر مع المحدثين كأبي هريرة مثلا، وما روى عنه بعد قليلا ونادرا، وظنى أنه كان من المتخرجين في رواية الحديث شأنه في ذلك شأن الزبير بن العوام، ومن تمام ذكره أن تعرض نيتا مما رواه، فهو يدل على شخصه ونفسه، وأسد الضاربة في معرفة الصحابة، يورد له حديثين على النحو التالي:

١ - أخبرنا أبو ياسر عبد الوهاب ابن حبة الله بن حبة بإسناده إلى عبادة ابن أحمد بن حنبل: قال حدثني أبي: حدثنا عباد بن عباد المهلبى، عن هشام بن زياد، عن عثمان بن الأرقم المخزومى عن أبيه وكان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. قال: أن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، ويفرق بين الاثنين بعد خروج الامام كالجار قصب(١) فى النار. *

(١) القصب المسقى وجمعه اقصاب .

- والحديث الثاني رواية عن عثمان
نفسه قال عن الأرقم : « انه تجهز يريد
بيت المقدس » فلما فرغ من جهازه جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه .
فقال : ما يخرجك أحاجة أم تجارة ؟
قال : لا يا رسول الله بأبى أنت
وأُمى » ولكنى أريد الصلاة فى بيت
المقدس » فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : صلاة فى مسجدى هنا
خير من ألف صلاة فيما سواه من
- المساجد الا المسجد الحرام • قال :
فجلس الأرقم • •
رضى الله عن الأرقم بن أبى الأرقم
فقد كان من السابقين المجاهدين •
وحبه أنه الصحابى الذى يذكر
بصاحب رسول الله وأن داره كانت
دار الاسلام يوم كان الاسلام فى
حاجة الى دار وقرار • •
السيد حسن الفرون

من الأسس الإسلامية لبناء المجتمع

لأستاذ محمد كمال الدين

والدين الاسلامي - بما يتضمنه من
أسس عميقة الجذور شاملة الأهداف -
يسمى الى اقامة مجتمع سليم البنيان ،
واضح الطريق ، ولا غرو فهو الدين
الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لهداية
البشر والوصول بهم الى مراقي الحق
والسلام ، يقول تعالى « ان الدين عند
الله الاسلام » ويقول : « ومن يتبع
غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » .

ونحن في هذا البحث نقف عند
أجمع هذه الأسس التي يقيم عليها
الاسلام مجتمعا أمثلا وينهض به
وهي :

اولا - الفضيلة

من الأسس الهامة في بناء المجتمع
الاسلامي ، أساس الفضيلة ، ومنها
تتبع التقوى التي هي حصن المؤمنين ،
وملاذ المهتدين ، وقد ذكرت آيات
التقوى في القرآن الكريم كثيرا: ومن

يقوم المجتمع الاسلامي على مبادئ
يتضمنها دينه الخفيف ، وهي أقوم
مبادئ ، يمكن أن يبنى عليها مجتمع ،
وبها وصل المسلمون في عهد النبوة
وفي عهد الخلفاء الراشدين ثم في
عهد الدولتين : الأموية والعباسية الى
مستويات راقية وناهضة استطاعوا بها
التغلب على كل معوقات الحياة ، فاستتب
الأمن وتحقق الرخاء الاجتماعي ،
وتقدم العلم والتعليم ، وقويت
الجيوش ، وتمسكوا من فتوحات
اسلامية وصلوا بها الى مشارف الصين
وفرنسا ، وحققوا فيها نظاما اسلاميا
عادلا ، ونهضوا بها نهضات مشرفة .
وكل ذلك بفضل ما استمده المسلمون
من دينهم من مبادئ سامية تقوم
أساسا على المحبة والتعاون والاخلاص
للمعقيدة وتطبيق نصوصها بضمير الحق
والعدل والاخاء .

يتق الله يجعل له مخرجاً (الطلاق ٢) ،
 « ومن يتق الله يجعل له من أمره
 يسراً » (الطلاق ٤) ، « ومن يتق الله
 يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً »
 (الطلاق ٥) ، « ولأجر الآخرة خير
 للذين آمنوا وكانوا يتقون » (يوسف
 ٥٧) ، « انه من يتق ويصبر فان الله
 لا يضيع أجر المحسنين » (يوسف
 ٩٠) ، « ذلك ومن يعظم شئنا
 الله فانها من تقوى القلوب » (الحج
 ٣٣) ، « ان المتقين فى مقام أمين
 فى جنات وعيون » (الدخان ٥١)
 . . . الخ .

فهاك عوامل قد تقوض هذا البناء ،
 وحتى يسلم المجتمع من هذه العوامل ،
 وجب أن تقوم مبادئ تستلزمها
 الفضيلة لتحصيلها وتؤكد مراتبها
 السامية ، من هذه المبادئ منع ظهور
 الرذيلة ، وفى هذا يقول الرسول
 الكريم : « ان من أبعد الناس عن
 الله منازل يوم القيامة المجاهرين ، قيل
 ومن هم يا رسول الله ؟ قال : ذلك
 الذى يرتكب عملاً بالليل - قد ستره
 الله عليه فيصبح يقول فعلت كذا وكذا
 يكشف ستر الله » ، ويقول الرسول
 أيضاً فى حديث رواه الامام الشافعى
 فى سننه : « أيها الناس ، من ارتكب
 شيئاً من هذه القاذورات فاستتر فهو
 فى ستر الله ، ومن أبدى صلفه
 أقامنا عليه الحد » ، ولذلك كانت عقوبة
 المعلن للرذيلة لا تقل فى بشاعتها عز
 مرتكبها ، ان اعلان الرذيلة يشجع
 من به ميل اليها ، ويقول تعالى فى كتابه
 الكريم : « ان الذين يحبون أن تشيع
 الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب
 أليم فى الدنيا والآخرة » (النور ١٩) ،
 ويحذر الله تعالى من ذلك بقوله :
 « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
 وما بطن » (الانعام ١٥٩) ، والعواشى
 هى كل فعل آثم ينهى عنه الله

« ومن يتق الله يجعل له من أمره
 يسراً » (الطلاق ٤) ، « ومن يتق الله
 يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً »
 (الطلاق ٥) ، « ولأجر الآخرة خير
 للذين آمنوا وكانوا يتقون » (يوسف
 ٥٧) ، « انه من يتق ويصبر فان الله
 لا يضيع أجر المحسنين » (يوسف
 ٩٠) ، « ذلك ومن يعظم شئنا
 الله فانها من تقوى القلوب » (الحج
 ٣٣) ، « ان المتقين فى مقام أمين
 فى جنات وعيون » (الدخان ٥١)
 . . . الخ .

وتقوى الله تمثل كل يوم امام
 المسلم فى اقامته شعائر الدين ، يشعر
 مع كل فريضة صلاة انه أدى حق
 الله نحوه ، وحق نفسه على نفسه ،
 وكذلك حين يؤدي فرائض الصوم
 والحج والزكاة ، يشعر بالائتلاف مع
 أفراد مجتمعه الصغير والكبير بل مع
 المجتمع الانسانى كله ، وبهذا جميعه
 يربى الفرد ضميره الاجتماعى ، ومن
 الضمير تبع الفضيلة كأساس هام لبناء
 المجتمع الفاضل .

واذا كان المجتمع يبنى على تقوى
 الله ، واستان سنه ، واقامة شعائره ،

للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران ١١٠) ويقول أيضا : «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران ١٠٤) •

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر درجات ثلاثة ، قسمها الحديث النبوي الشريف : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » فإن لم يستطع فليسهه » فإن لم يستطع فليقلبه » وذلك أضف الإيمان » ويشرح الرسول هذا الحديث عمليا في حديث آخر يقول فيه : « مثل المدهن في حدود الله أي الذي يمالئ الناس فلا ينههم إلى الشر ، كمثل قوم استهوا في سفينة » بعضهم في أسفلها وبعضهم في أعلاها ، فكان الذي في أسفلها إذا أراد الماء نادوا به أي من يكونون في أعلاها ، فلما أحس بهذا التأذي أخذ قاسا ينقر به السفينة من أسفلها ، فقبل له لم تنقرا ؟ قال لأني أريد الماء وأنتم تأذيتم » فإن أخذوا على يده نجا ونجوا معه ، وإن تركوه هلك وحلوا معه » ويشرح الرسول عاقبة عدم الأخذ بالمعروف في حديث ثالث يقول فيه : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون

والرسول والمجتمع السليم الناضج بما فيه من عادات وتقاليده تحض على الخير » •

ومن هذه المبادئ أيضا : الحياة ، وهو اللياقة الانسانية ، فإذا استحي الشخص من الناس لم يظهر بالقبح بينهم ، بل سيظهر بالفاضل من العمل والسلوك وكل مجتمع ينهار فيه الحياة باسم الحرية أو بأي اسم آخر فإن ذلك المجتمع ينهار فيه الخير وتقطع فيه الأوصال ، وقد حدث الرسول على الحياة واعتبره فارقا بين الانطلاق المردى وبين الحرية الحقيقية الكاملة ويقول في ذلك : إن مما توارثه الناس من كلام النبوة الأولى « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » أي أن الفارق بين الانطلاق المزدري والقبود الماضلة هو الحياة ، وفي هذا أيضا يقول الرسول الكريم « الحياة خير كله » ويقول : « لكل دين خلق ، وخلق الاسلام الحياة » •

والبدأ الثالث لحماية الفضيلة كأساس من أسس بقاء المجتمع هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ذكر بصره في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت

الأساس على مبدأ الصراحة في الحق ، فيقول ما له وما عليه ويؤدي أمانة الكلمة أو الفعل بما يستحقه من أداء وأن يدل غيره الى الخير ، وينصحه بالحسن ، وأن يعرف حدود نفسه وحدود غيره ، فلا يمتدى ولا يدعو الى باطل ، وليحاول هذا بشئ طرق التعبير حتى يقوم الموج ، ويصلح العائد ، ويحق الحق .

وفي المجتمع الحديث يقوم القانون بنور كبير في الإصلاح الاجتماعي ، فهو يحكم بين الناس بما تقتضيه العدالة الواجبة ، وهي عدالة مستمدة من تعاليم الأديان السماوية ، فلا تجور ولا تظلم ، ولا تنصر مخطئا ، أو تحابي شريرا ، وهي بذلك توقف في الناس حب العدل ، والاتصاف للخير ، وتدعو أن تكون علاقة الناس بعضهم ببعض هي علاقة المعروف والتأخي ، علاقة المودة والمطف .

ولقد جبل بعض الناس على حب الشر والفساد ، هؤلاء لا تقويم لهم بغير الضرب على أيديهم ، حتى لا تنديع الفاحشة ، أو ينتشر الفساد ، ولقد صرحت بعض المذاهب الإسلامية - مثل أصحاب المذهب الحنبلي - بقتل

عن المنكر ، ولتأخذ على يدي الظالم وتحملونه حملا على الحق ، أو ليعزبن ألقه قلوب بعضكم ببعض ثم تدعون فلا يستجاب لكم .

لقد اعتبر الرسول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو رباط للجماعة الإسلامية ، فالرجل في بيته يجب أن يكون داعيا للخير في أسرته ، والرجل في مجتمعه يرشد أفراداه ويوجههم للخير . وبهذه المبادئ كلها يقوم المجتمع العاقل الذي يبنى على مبادئ الحق ، مبادئ الخير والكرامة والمعة والصدق ، مبادئ الحياة والمخشيبة من الله والخلق الكريم ، ومجتمع يقوم على هذه المبادئ لأبد أن يؤتبه الله تعالى خيرى الدنيا والآخرة ، والله عنده حسن الجزاء .

يمكن أن يقوم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساسا مستقلا من الأسس الدينية لبناء المجتمع ، وذلك الى جانب كونه مبدأ من مبادئ حماية الفضيلة في المجتمع الانساني وهذا ما أشرنا اليه .

ولكى يصل المجتمع الى هذه المرتبة الانسانية ينبغي أن تقوم تربية الفرد من

أيضا بحق الإنسان في الحرية والكرامة ، أيا كان نسبه أو مكانته في المجتمع .

والحرية في الاسلام مبدأ مقدور ، وأساس جوهرى ، وقد أشار إليه القرآن الكريم في أكثر من سورة ، وذكره الرسول الكريم في أكثر من حديث ، وعمل به الصحابة وقادة المسلمين في شتى عصورهم ، ونضرب لذلك أمثلة في قوله تعالى : « وكلنا إنسان ألزمناه طائره في عنقه » (الاسراء ١٣) ، وقوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » (المدثر ٣٨) ، وقوله تعالى : « وأن ليس للإنسان الا ما سعى » . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الاوفى » (النجم ٣٩) . وهى آيات تقرر أن الانسان له عقله واختياره بين التجدين ، وتقرر أنه مسئول عن فعله . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن

يعمل مثقال ذرة شرا يره . ومن أحاديث الرسول في هذا الصدد أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلطه ولا يحقره » . كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » . وقوله أيضا : « السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية »

مرتكب الفاحشة ، ولا يماقب القاتل أو يؤاخذ ، واعتبرت أن من يحاول منع رجل ذى جبروت من ارتكاب شر بالقول أو العمل ، ثم قتل هذا الرجل ، بلغ مرتبة الشهداء .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو رباط للجماعة الاسلامية ، ومبدأ يهتدى به كل عاقل : يهتدى به الرجل فى بيته فيدعو أهله للخير ، ويعلمهم الصلاح والتقوى ، ويهتدى به الرجل فى مجتمعه الصغير فى حيه أو بين جيرانه ، فيهديهم ويرشدهم ويوجههم ، ويهتدى به الرجل فى عمله ، فيبلغ هذا المبدأ نطاقا أوسع ، وأقفا أكبر ، اذ ينقلها كل رئيس الى مرؤسيه ، وكل ذى تأثير أو نفوذ الى من يليه ، فيكون التوجيه أشمل ، والفائدة أعم . .

ثانيا - الحرية

نشأت الدعوة الاسلامية فى بيته تنوء بالمصيبات وضروب الضلال والاستغلال ، وفى مجتمع اختلطت فيه القيم والعبادات والخرافات ، وكانت مسخرة الاسلام أن تجيء الدعوة الى اله واحد فى مثل هذه البيئه التى لا تعرف غير الفوارق بين الطبقات وتمدد الآلهة وأن تطالب تلك الدعوة

وشهواته ، ولا يكون عبدا لهما بل يسيطر عليهما بما له من تقدير للأمور وحسن توجيه لها .

وتتوسع الحرية بحسب الأوضاع الاجتماعية ، فهناك الحرية السياسية التي تجعل من كل إنسان رشيد مالكا لزام نفسه مسئولاً عن تصرفاته ، ومنها حرية التفكير والتعبير بما يحقق الإبداع الحلاق ، وبما لا يمس الآداب أو الحرمات ، بل يحض على الحوار الهادف وتبادل الرأي وصولا إلى خير الحلول في مجالات العلم والثقافة ، وهناك حرية العمل في أن يختار المرء العمل المناسب له بمحض اختياره ، ويسلك من مسالك العيش ما يجعله عزيزا كريما باعتماده على نفسه وهناك الحرية الاقتصادية فيكون للمرء أن يكتسب ما شاء في الحدود المشروعة بحيث يتمتع الاستغلال أو الكسب غير المشروع ، وهناك حرية الملك ، وهي الحرية التي تتيح للمرء امتلاك ما يشاء من أرض أو عقار بحيث لا يؤدي ذلك إلى الأضرار بالغير ، فإذا أضرت الملكية بالغير أبيع تزعمها أو مصادرتها ، وفي هذا يقول الحديث النبوي الشريف

« ومن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » ، ولعل من آخر نأخذ من قول الخليفة عمر بن الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العاص حين اعتدى ابنه على اشبان من عامة الشعب « متى استبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

ولعل من أوضح الدلائل على جعل الإسلام الحرية أساسا جوهريا من أسس الحكم أنه جعل ولاية أولى الأمر مستمدة من حكم الجماعة ، وهو مبدأ الشورى الذي جاء فيه قوله تعالى : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » (الشورى ٣٨) فإذا كان اختيار الحاكم أو الرئيس على هذا الأسس ، ويقوم محله اليوم مبدأ الانتخاب الجماهيري ، فإن مبدأ الحرية هو الذي يتبع اختيار أصلح الأشخاص خبرة وصلاحيّة وكفاءة ، ويحقق التعاون الثمر بين الحاكم والمحكوم أو بين الرئيس والمرؤوس .

ولا يمكن تصور الحرية بلا قيود ، وهذه القيود لحماية الإنسان كمضو في مجتمع . والحر هو الإنسان الذي يسود نفسه ويتحكم في أهوائه

« لا ضرر ولا ضرار » ولا استئثار
ولا غلول » .
حرية لغيره أى ضرر أو عائق
أو حيف ، وبالحرية يكمل الاسلام

للإنسان كرامته وإنسانيته وعزته ،
وللمجتمع وحدته وسلامته بنيانه
ومنحته ، وللبشرية كلها أقول السبل
لحياة يفلها العدل والاخاء والمساواة .

محمد كمال الدين

وهكذا تقوم الحرية في الاسلام
مبدأ اجتماعيا مقروا ، تتبع للمسلم أن
يختار سبيله بملء ارادته ، وأن يكون
في نفس الوقت مسئولا عن هذا
الاختيار ، وأن تكون حرية في إطار
الحرية الاجتماعية العامة بحيث لا تسبب

مؤتمر "لاهور"

وإيمان القيادة

للأستاذ محمد نعيم

والسورى فى حرب رمضان .. وقالوا
لها :

لقد أعدتم الشرف للعرب
والمسلمين . لقد تم فى لاهور الاحتفال
بالنصر ..

كلمة القائد المؤمن :

وتحدث الرئيس محمد أنور السادات
عن معارك سيناء والجولان فعلاً بحدثه
القلوب بعد الأسماع .. قال القائد
المؤمن ان التاريخ سيسجل معركة
العاشر من رمضان ، كأشرف وأروع
معارك التاريخ لأنها كانت معركة
استعادة الحق والكرامة .. معركة
قبول التحدى ورفض التخلف .

وقال الرئيس : ان معركة العاشر
من رمضان كانت نقطة تحول فى تاريخ
العالم وأن العالم لن يعود الى ما قبل
العاشر من رمضان لا عسكرياً
ولا اقتصادياً ..

كان مؤتمر لاهور حدثاً هاماً فى
تاريخ الأمة الاسلامية وتجسيدا حياً
لبدا التضامن الاسلامى بعد سنوات
طويلة من التفرق والتشتت والاشفاق .
وحيث التأم النقد الاسلامى فى
اجتماع الدروة بشخص الملوك
والرؤساء توجهت القلوب المؤمنة وتابع
أكثر من ستمائة مليون مسلم فى
مختلف أنحاء العالم وقائع المؤتمر يوماً
يوم بل ساعة بساعة وان افتقدوا غالباً
الاعلام الاسلامى الذى يشبع قلوبهم
الى مزيد من أخباره وتفاصيله .

وانطلق المؤتمر مسئلهما روح
العاشر من رمضان المجيد .. واحتلت
فضية الشرق الأوسط مكان الصدارة
فى أعماله وهناً رؤساء الدول فى
كلماتهم الرئيسين : السادات والأسد
بالانتصار الذى حققه الجيشان المصرى

بالشخصية الفلسطينية المستقلة واعتبرت
منظمة التحرير الفلسطينية الممثل
الوحيد للشعب الفلسطيني بلا تحفظ
حتى من جانب الأردن ..

وعندما تكهرب الجو أثناء لقاء كلمة
رئيس وفد أفغانستان التي تضمنت
إشارات غاضبة إلى باكستان بسبب
مشاكل الحدود .. قال الرئيس
السادات في تعليق بسيط .. يجب أن
ندخل هذا المؤتمر وقد نبينا
خلافتنا .. وعاد الصفاء في الحال ..

وأثبتت العقيدة المشتركة أنها الرباط
الذي لا يمكن فصله بين الشعوب
الاسلامية وأن التضامن الاسلامي دعوة
تقوم على مبادئ المساواة والاخوة
وكرامة الانسان ..

النضال باق ما دام هناك احتلال :

واتجه المؤتمر نحو المستقبل .. وأجمع
الملوك والرؤساء على أن النضال لا يجب
أن يتوقف وعلى أن النجاح الذي تحقق
ليس سوى مرحلة أولى وأن السلاح
لن يوضع الا عندما يتم تحرير القدس
والأراضي المحتلة ويستعيد الفلسطينيون
حقوقهم المشروعة ..

وأكد الرئيس : أنه لا بد أن يعاد
تشكيل عالم ما بعد العاشر من رمضان
لأن كل شيء قد تغير فصلا في موازين
القوى .. في فن الحرب والاقتصاد ..
والطاقة ورأس المال وطرح الرئيس -
أمام شعوب العالم الاسلامية - قضية
المستقبل وهي أن يكون للمجتمع
الاسلامي الذي يمثل أكثر من
٦٠٠ مليون نسمة في جميع أنحاء
الأرض - دور قوى لا يقل عن موقف
الدول الأفريقية أو موقف دول عدم
الانحياز وأن يكون تأييده عاليا مدويا
واضحا للعالم كله ..

لا خلاف .. وان اختلفت النظم :

وعلى مدى ثلاثة أيام أكد المؤتمر
أن العالم الاسلامي يمكنه أن يوحد
كلمته مهما اختلفت النظم والممارسات
السياسية القائمة به وأن تعاون المسلمين
وتماسكهم وتمسكهم في المجالات
المختلفة أمر حيوي لتكامل القوة
الاسلامية النامية ..

وبروح الاسلام الحق تمتم المصالحة
بين الدولتين الاسلاميتين الكبيرين في
آسيا .. بنجلاديش ثابته دولة اسلامية
في العالم من حيث عدد السكان ..
وباكستان رابع دولة .. واعترف

الطريق الى الوحدة :

وتوج مؤتمر لاهور أعماله ببيان
ختامى حقق آمال جماهير المسلمين
الريضة فى الوحدة والرفاهية ••
ووضع قتل العالم الاسلامى كله الى
جانب قتل العالم العربى فى سبيل
ايجاد حل عادل لقضية فلسطين وانقاذ
الأماكن المقدسة •

وتضمنت قرارات المؤتمر التاريخية
النقاط التالية :

• ان التضامن الاسلامى يحتم أن
تقوم الدول الأعضاء فى مؤتمر القمة
الاسلامى بتقديم كل صور الدعم الى
مصر وسوريا والأردن والشعب
الفلسطينى فى نضالهم المشروع لاستعادة
أراضيها المحتلة واسترداد الحقوق
المشروعة للشعب الفلسطينى •

• يتعهد المؤتمر باتخاذ جميع
الاجراءات اللازمة من أجل ارغام
اسرائيل على الانسحاب فورا ، وبدون
أية شروط من جميع الأراضي العربية
التي جرى احتلالها فى يونيو ١٩٦٧

• ويعتبر المؤتمر أن إعادة جميع
الحقوق الوطنية المشروعة للشعب

واجتماع عام على ارغام اسرائيل على
التراجع داخل حدودها واعادة الأراضي
السورية والمصرية والأردنية الى
أصحابها •• واستعداد لتقديم كل
المساعدات الممكنة •• وتأكيد بأن أكثر
من ستمائة مليون مسلم يقفون الى
جانب سوريا ومصر والأردن ••

وخشى البعض أن يتحول التضامن
الاسلامى الى كلمة لا معنى لها اذا لم
يترجم بتدابير بناءة وقرارات عملية ••
وجاء الرد سريعاً ومشجعاً ••

ووافقت الدول الاسلامية دون أى
تحفظ على اقتراح الرئيس هوارى
بومدين الخاص بالتبعية والملاقات
الاقتصادية الدولية ، كما وافقت على
مبادرة الرئيس الجزائرى بمقد مؤتمر
تحت اشراف منظمة الأمم المتحدة من
أجل مناقشة أسعار المواد الأولية •

ومن ناحية أخرى اتفق على اقامة
سوق اقتصادية اسلامية ، وتكوين
مفلة دائمة للدول الاسلامية على قرار
منظمة الوحدة الأفريقية يناط بها
بحث شئون المسلمين بالعالم وتسوية
الخلافات التى قد تنشأ بين الدول
الاسلامية •

بين الدول الإسلامية وتنميتها واحترام استقلال كل دولة وسلامة أراضيها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي منها ، وحل ما قد ينشأ بينها من خلافات بالوسائل السلمية وبروح الأخوة •

وأعلن الملوك والرؤساء عزمهم على أن يقيموا على أساس من التضامن الإسلامي والتعاون المتبادل اتحادا بين دولهم الشقيقة يكرس للقضاء على انقراض والمرضى في البلاد الإسلامية والاسهام في رفاهية شعوبها والتزامهم باقامة هيكل جديد للعلاقات الاقتصادية العالية على أساس من المصالح المشتركة لجميع الدول والمساواة فيما بينها ولتأييد كفاح السالم الثالث من أجل تحقيق استقلال سياسي واقتصادي حقيقي •

وقرر المؤتمر مساعدة الدول الإسلامية وغيرها من البلدان النامية التي تأثرت بارتفاع أسعار البترول ومعاملتها على أساس تفضيلي كما دعا الدول الإسلامية الى اتخاذ اجراءات عاجلة لخلق اطار تنظيمي لتحقيق أهداف التعاون الاقتصادي بينها •

الفلسطيني هي شرط مسبق وأساسي لاقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، ويطلب من جميع الدول أن تؤيد - بكل الوسائل - شعب فلسطين - في نضاله من أجل استرداد هذه الحقوق •

• ويؤكد المؤتمر أن منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني في نضاله المشروع • ويطالب الدول الأعضاء التي لا يوجد فيها مكاتب لمنظمة التحرير ، أن تمنح كل التسهيلات اللازمة لهذا الغرض •

• • وتدويل القدس مرفوض :

• ويطالب المؤتمر بالاجماع بانسحاب اسرائيل فورا من مدينة القدس المحتلة ويؤكد أن إعادة المدينة المقدسة الى السيادة العربية ضرورة قصوى غير قابلة للتفكير ، لأي حل لقضية الشرق الأوسط ورفض أية محاولة لتدويل مدينة القدس •

اتحاد إسلامي ضد الفقر والمرض :

وفيما يتعلق بالموضوعات الأخرى التي تناولها البيان السياسي أعلن المؤتمر تصميمه على حقوق التضامن الإسلامي

- ولأجل المصلحة العامة تقرر أن
 • • وأخيراً • • يقوم مندوبو الدول الإسلامية في الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات بالتشاور مما يفرض اتخاذ مواقف مشتركة متفق عليها في شتى القضايا المطروحة • •
- • تحية للقائد الذي جمع قادة العرب والمسلمين على المحبة والأخاء والتفاهم المتبادل • •
- • تحية لقائد الكفاح الوطني الذي أعاد للأمة العربية والإسلامية كرامتها وعزتها • •
- • تحية للقائد المؤمن محمد أنور السادات • •
- محمد نعيم
- وبهذا حقق مؤتمر لاهور أهدافه الأساسية في الدفاع عن الكيان الإسلامي الكبير وإقامة الوحدة الإسلامية ، كما أكد من جديد أن التضامن الإسلامي لا يقوم على معاداة أية جماعة إنسانية ولا على التفرقة بسبب العنصر أو التراث ولكن على المبادئ الإيجابية الخالدة • •

الإسلام وبِراءة المرأة

للأستاذ محمد محمد الشقراوي

حين تستبد ببعض الرجال عوامل
الثبت في سلوك المرأة .. أو التشكيك
في سمعتها والنيل من شرفها .. يطلبهم
الإسلام بكل حزم أن يترشوا في
الأمر ، ويتلبسوا في الاتهام حتى لا
« نصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين (١) » .. وهذا لا يضي
التغافل عن مسلك المرأة ، ولا التماهي
عن تصرفاتها .. بل معناه الأعداد
الكامل لهذا الموقف .. بجميع
البراهين والأدلة القاطعة ، وقطع كل
احتمال للبراءة والخلاص .. حتى
يستطيع الرجل مواجهة مسئولته تجاه
شكوكه وأوهامه بصورة محددة
واضحة .. لا يكتفها بس ،
ولا يخامرها غموض .. وفيما وراء
ذلك عليه أن يتصمم بالصمت ، وضبط
النفس وسلبية الحكم حتى يتبين حقيقة

الحال .. وينتقم عنه ضباب الريب
كما قال الشاعر :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا
وبأيك بالأخبار من لم تزود

وفي ذلك يروى البخاري ومسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« اياكم والظن .. فان الظن أكذب
الحديث » وهذا الظن المحذر منه في
هذا الحديث وفي قوله تعالى : « اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم (٢) »
هو الحرى وراء الظنون النفسية
وتصديقها ، والاستجابة لدلولاتها ،
وتحويلها من خواطر قليلة الى حقائق
واقعية ، تبني عليها أحكام الحوادث ،
وتتمخض عنها آثار الحادثات .. يقول
الخطابي : « المراد بالظن المحرم

(١) الحجرات : ٦

(٢) الحجرات : ١٢

التهمة التي لا سبب لها يوجبها ، كمن اتهم شخصا بالماحشة ، ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك .. ، ويقول النسوى : « المراد بالظن المحذور التحذير من تحقيق التهمة ، والاصرار عليها ، وتقررها في النفس بدون دليل ، أما ما يعرض للمرء في خاطره ، ولا يستقر عنده .. فإن هذا لا يكلف صاحبه به كما في الحديث الشريف : « تجاوز الله عما تحدثت به الأمة أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل (١) » ونقله عياض عن سيفان .. وهذا يعنى الإنسان مما يتوارد على امرأة وجدانه من صور متلاحقة ، وأحاديث نفس متزاحمة . تدفق في مخيلته تدفق النهر الهادر ، وترك في شعوره وإرادته انطباعاتها النابضة .. وهى أبعد ما تكون عن الواقع ، وأقرب ما تكون إلى الهرف والخرف ، .. وقد حذر الإسلام تحذيرا مؤكدا من الاسترسال في تلك الظنون ، والخضوع لمؤثراتها المضللة ، وإيحاءاتها الملفقة .. وهذا مع عدم

الاخلال بواجب الحيطة والحذر في معاملة الآخرين ، واتخاذ سياج عاصم من التشكك ، والدقة ، وإساءة الظن أحيانا .. ولكن بدون قلب الأمور ، وعكس الطباع من تصوير الخيال واقفا ، وتصيد الوهم حقيقة .. وهو ما يعبر عنه بحزم الأمور ، ومن أمنتهم : « سوء الظن عصمة » وقولهم : « والحزم سوء الظن بالناس » ، وما أخرجه الطبراني في الأوسط واليهقى والسكرى من حديث أنس مرفوعا : « احتسروا من الناس بسوء الظن (٢) » وهذا ما دعا الزمخشري إلى تقسيم الظن إلى أربعة أقسام (٣) : واجب ، ومنسوب ، وحرام ، ومباح .. فالواجب حسن الظن بالله ، والحرام سوء الظن به تعالى ، وبأهل المدالة الموثوق بهم من المسلمين ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » ، والمنسوب حسن الظن بمن ظاهره المدالة ، والمباح مثل قول أبي بكر لابنته عائشة رضى الله

(١) سبل السلام ج ٤ ص ٢٨١

(٢) سبل السلام ج ٤ ص ٢٨٢

(٣) المرجع السابق .

عنها وقد وقع في قلبه أن زوجته حامل في اثنين : « إنما هو أخواك .. أو أختك » كما يباح الظن بالسوء بكل مستهتر بالقيم ، مستخف بالأخلاق والدين ، متظاهر بالفسق والمجون .. من حيث أنه قد أعلن بهذا عن نفسه ، وأعذر غيره في الاحتراس منه ، وإساءة الفكرة عنه ، ومما يميز الطنون الواجب اجتنابها عما سواها : أن كل ما لا تعرف له أمانة صحيحة ، وسببا ظاهرا كان حراما يجب اجتنابه (١) إذا عرف صاحبه بالتستر والصلاح ، بخلاف من اشتهر بين الناس بشاطئ الريب حيث تقابله بعكس ذلك .

ولعل أكثر الناس هدفا لسهام التهمة ، وطلقات الإشاعات هم النساء ولا سيما إذا حبتهن المقادير قسطا من جمال ، أو حدانة في سن ، أو كان فهن ميل إلى الخلطة والتعارف ، أو روع إلى اللامبالاة .. أو كانت ظروفهن الميشية تكتنفها عوامل تحرك الفيرة ، وتثير البلبلة ..

ومهما يكن من أمر .. فإن هذا لا يبرر إطلاقا الاجترار على الصافي الشين بالمرأة ، أو اقتحام سياج حصنها وعفتها .. انقيادا لمجرد الطنون والاحتمالات التي لا أساس لها من واقع ، ولا سند لها من حجة ، أو استسلاما لشكوك تحتلقها أوهام الرجل ، وأنباح تصورها له أحاسيسه المرهقة ، وتقديراته الجانية .. وإذا وقع رب الأسرة فريسة لهذا الوهم الجارف فقد ينزلق إلى أخطاء فعلية .. أو كلامية تدمر حياته الزوجية ، وتنتهي علاقته الأسرية ، وتكون سرا ووبلا عليه وعلى أولاده ومجتمعه لا يجبره سلم عميق ، أو حسرة مضيئة . وأخشى ما نخشاه من ذلك أن يصل الأمر إلى حد قذف الرجل للمرأة بالعار والشنار ، أو يقع في عرضها وشرفها بالانهاام الصريح ، بالفعل القبيح ..

ولقد عالج الإسلام تلك الظاهرة الاجتماعية الخطيرة بأسلوب نفسي ، وآخر مادي .. حرصا منه على صيانة الأنساب ، والآداب ، وإبقاء على

(١) الزمخشري المرحوم السابق .

وتأمل ، وتميز بين حقه وباطله بأمانة
بينه ، مع استعمار للفقوى والحذر ،
ثم روى الحديث الشريف : « ان الله
حرم من المسلم دمه وعرضه وأن
يظن به ظن السوء » أى من غير دليل
على ذلك . . ويقول الله تعالى فى
آية أخرى : « يأبى الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بأفقيصوا ، وفى قراءة
ابن مسعود « فشتوا ، والشت والتين
متقاربان معنى وهما طلب الثبات
والبيان والتعرف (١) »

كما يظهر هذا العلاج النفسى الموجه
الى براءة المرأة ، ككفكة شكوك الرجل
فيما رواه البخارى : « أن ضمضم بن
قنادة أتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله : ولد لى غلام
أسود - وكان ضمضم أبيض اللون
وكانه يستكر أن يولد للأبيض ولد
أسود ، وهذا تعريض بنفى نسب
الغلام منه ، والحق التهمة بأمه -
فقال صلى الله عليه وسلم : هل لك
من اهل ؟ .. قال : نعم ، .. قال :

ارباطة المقدسة لتظل فى محراب
أمنها ونقاها .. بعيدة عن شوائب
التهمة ، وأدران الشكوك حتى يتم
الزواج رسالتها فى الحياة فى اطار
من الثقة المتبادلة ، والمحبة الوطيدة .

فأما الأسلوب النفسى فقد ظهر فى
محادثة القرآن الكريم للظنون الآتية ،
ونبهه عن تلفف الأنباء الضارة ،
والوشايات المتبوعة بدون تمحيض
ولا تثبت ، ومن غير تدقيق ولا تلبث
.. وفى ذلك يقول الله تعالى : « يأبى
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم » والآية الكريمة
تسير الى أن الظنون قسمان : قسم
لا بأس بمزاوئته والاهتمام به وهو
الذى تؤيده الأدلة ، وتسانده البراهين ،
وقسم يحرم اقترافه ، والتعميل عليه
وهو ما ليس كذلك يقول صاحب
الكشاف فى تفسير هذه الآية (١) :
« ان فى الظنون ما يجب أن يجتب
من غير تعيين لذلك ولا تعيين ، لئلا
يحترى أحد على ظن الا بعد نظر

(١) الكشاف ج ٢ : ٢٩٨

(٢) المصدر السابق : ٢٩٢

ما ألوانها ؟ .. قال : حمراء ، قال : فهل فيها من جمل أوردق (أى فى لونه بياض الى سواد) قال : نعم ، قال : فأنى ذلك ؟ .. (أى من أين أتاه هذا اللون الذى ليس فى أبويه) فقال الرجل : لعله نزع عرق ، وهكذا تركه الرسول عليه الصلاة والسلام يجيب نفسه بنفسه ، ويقنع عقله بمنطقه ، وكأنه يقرر حقيقة الوراثة النوعية لأفراد الجنس ويتحدث بلفظه علماء القرن العشرين ، الأمر الذى أكدته الرسول صلى الله عليه وسلم حين رد عليه فى النهاية وقال له : « فلعن أبوك هو نزع عرق » فانصرف الرجل بعد أن ارتاحت أعصابه ، ولأن قياده ، وتلقى الحكمة صافية من تبع الحكمة .. مدعة بقياسها ، مشفوعة بنظائرها وأشباهها .

أما الأسلوب المادى فى علاج تلك المشكلة الاجتماعية الخطيرة فهى تحذير الشريعة للأزواج من منية الانزلاق الى القول الجزاف فى اتهام المرأة والظن بها بدون بينة مثبتة ، أو حجة ملزمة ، ووضعهم حيثد بين فكى الرحى .. فلما الحد فى

الظهر ثمتين جلدة مع وصف الفسق ورد الشهادة .. ، وأما اللعان بين الزوجين وما يقبه من فرقة .. يقول صاحب الكشف (١) : « قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالفا عاقلا غير محدود فى قذف ، والمرأة بهذه الصفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا ، واذا كان عبدا أو محدوما فى قذف ، والمرأة محصنة حد كما نى قذف الأجنبية ، وما لم تراضه المرأة الى الامام لم يجب اللعان بينهما ، واللعان : أن يبدأ الرجل فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما وماها به من الزنا ، ويقول فى الخامسة : ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، ثم تشهد المرأة أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما وماها به من الزنا ثم تقول فى الخامسة : ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ، ثم يفرق القاضى بينهما تفرقا هو فى حكم التطليقة البائنة عند أبى حنيفة ومحمد بن الحسن ، وعند زفر والشافعى : تقع الفرقة بينهما بنقض اللعان ، وعن عثمان العلى : لا تقع فرقة أصلا ، ويرى أبو يوسف وزفر والحسن بن زياد

الله عليه وسلم غيورا على كرامة المرأة وعفتها ، ويحسد من نفسه الشريفة سرورا بالنا ، واشراحا عيضا اذا برئت بين يديه ساحة امرأة ، وزال عنها ضباب الشك والريبة روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم تبرق أساور وجهه فقال : ألم ترى الى مجزز المدلجى » نظر أنفا الى زيد ابن حارثة ، وأسامة بن زيد فقال : هذه الأقدام بعضها من بعض » وذلك أن السيدة أم أيمن الحبشية واسمها بركة كانت زوجة لزيد بن حارثة رضى الله عنهما ، وكانت حبشية سوداء أخذها عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم من سبي الحبشة الذين قدموا زمن الفيل ، فوهبها لابنه عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم فاتخذها عبد الله وصيفة له ، وقد تزوجت قبل زيد عيدا الحبشى فولدت له أيمن واشتهرت به ، فلما بنى بها زيد وولدت له أسامة كان البون شاسعا بين لون الولد ولون أبيه اذ كان الابن حالك السواد،

والشافى أنها فرقة بدون طلاق توجب تحريم مؤبدا ليس لهما أن يجتمعا بعده بوجه من الوجوه ، أما أبو حنيفة ومحمد فيريان التحريم هنا مؤقتا بحيث اذا اكذب الزوج نفسه وحده القذف جاز له أن يتزوجها . . .

وهكذا نرى الاسلام يحوط براءة المرأة بالضمانات الكفيلة بحمايتها من غالة السوء وظن المكر ، ويضيق على الرجل فى ذلك الخناق حتى لا يفسح الطريق أمام شكوكه الملحة ، واتهاماته الطائشة ، ويحذر كل من تسول له نفسه أن يشهر بشرف المرأة ، أو يعرض بعفتها وتزاهتها من عاقبة أمره ، وينذره بالويل والثبور وعظائم الأمور كما فى قوله تعالى : « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة » (١) وقوله جل وعلا : « ان الذين يرمون المحصنات السافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » (٢) وكان رسول الله صلى

(١) سورة النور : ٢٤

(٢) سورة النور : ٢٣ ، ٢٤

وكان الأب ناصح الياسر .. فكان الكفار يقدحون في نسب أسامة لهذه التصلة اللونية .. ويمزقون بذلك شرف أم أيمن التي حضنت الرسول بعد وفاة أمه ، وأحسن رعايته .. كما يستنون بذلك كله الى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان أسامة حبه وابن حبه ، .. فلما دخل مجزئ المدلجى - وكان قائفا يستدل من الملامح الذاتية للشخص على انتسابه لأبائه بعد المقارنة والتفحص - رأى

زيد بن حارثة وابنه أسامة نائمين وقد تنظيا بقطيفة ولم يظهر منهما الا أقدامهما المتباينة الألوان .. فحين وقع بصره على تلك الأقدام نطق بالحقيقة الواقعة التي تحمل في ثناياها براءة أم مؤمنة ، وشرف والد كريم ، ونسب ابن أحبه الرسول من كل قلبه ، وجمله قائدا لجيشه في أخريات أيامه وقال : « هذه الأقدام بعضها من بعض » ،

محمد محمد الشرقاوى

القرآن يؤيد التوأمين: العلم والإيمان

للاستاذ أكرم القدسي

• سألهم آياتنا في الأخلاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه
على كل شيء شهيد « فصلت : ٥٣ » ان الذين
يكنتمون ما أنزلنا من بينات والهدى من
بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا وأصلحوا
وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب
الرحيم • البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠ •

الكريمة التي توجهت بها صدر هذا
المقال • وقد نهجت في منهجي هذا
سبيل الحق والاعتدال ما استطعت
وما توفقي الا بالله عليه توكلت واليه
أنيب • ولا خلاف بأن الاعتدال هو
الطريق الواضح فلا افراط فيه
ولا تفريط معه - لا الى أقصى اليمين
ولا الى أقصى اليسار - ولكنه الوسط
العدل والصراط الحق المستقيم ،
محاولا بذلك التوفيق بين حماس
الشباب المؤمن بالله وباليوم الآخر،
وعلى علم بالأبحاث الكونية وعلوم
الجيولوجيا والهيئة التجريبية الموافقة
لنطق ومفهوم الآيات القرآنية وبين
حكمة الشيوخ الأعلام من العلماء
العاملين المحافظين على أصول هذا
الدين لكي لا يكون القرآن الكريم
كتاب الله العظيم هدفا وشواهد

في هذا البحث سأحاول بمون الله
تمالي كشف النقاب عن بعض الأدلة
القرآنية الواضحة التي بينها الله في
الكتاب والتي تثبت كروية الأرض
وحركة دورانها حول نفسها في فلك
الشمس بما يتشكل منه الليل والنهار،
ولئن جاء هذا البحث متأخرا فلأن
البعض من أوصاف أرباب المتعلمين من
الناس من الذين أعصى التقليد الأعصى
أبصارهم لا زالت أعينهم مغلقة عن
رؤية الحق الواضح الذي بينه الله
في الكتاب مقلدين رأي المتأخرين
تقليدا أعصى يجادلون بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير • ولقد أردت من وراء
هذا البحث أن أبين للناس ما أنزل
الله اليهم من بينات والهدى والكتاب
المنير لكي أتجو عند الله من وطأة
تهديد ووعيد منطوق ومفهوم الآية

لنظريات أولئك الملاحدة من مدعى العلم والتجريب الذين لا يريدون من وراء ذلك إلا تنفيذ مخططاتهم بأن ينفذوا إلى عقول الشباب المؤمن المتشكك في العقيدة والدين أمثال (داروين) واضع نظرية تطور الإنسان من قرد حيوان إلى فيلسوف إنسان •• هذه النظرية الخبيثة التي لا يراد منها إلا تجرييد الإنسان المؤمن من كافة المثل العليا للإنسانية والقيم الروحية وجعله في مستوى الحيوان المسخر لهذا الإنسان ليمش فقط للمشهوة والطعام هذا كون هذه النظرية الحرافية تفتقر إلى الكثير من الشواهد والأدلة والبرهان للنهوض بها بعد أن أفلست وتقوضت على نفسها وهي تبحث عن الحلقة المفقودة بين هياكل وجماجم القردة ، علما بأن علوم البيولوجيا والبيولوجيا والتكنولوجيا تسخر من هذه النظرية التي لا زالت في الحضيض بالرغم من الأبحاث الكثيرة التي أجريت لها حتى أن من بين الذين تراجعوا عنها من العلماء من يقول : (ان داروين لم يقل أن القردة إذا ارتقوا وتطوروا صاروا

إنسانا يشرا وإذا كان هذا القول قد ورد فعلا فإنه مدموس عليه وعلى جميع علماء التطور لأن الإنسان المتحضر جنس والقرد الحيوان جنس آخر - والتشابه في الصورة والهيكل بين الإنسان المتحضر والقرد الحيوان لا يلزم التطور والتجانس والارتقاء بينهما لأن ذلك لا يكون إلا في الجنس الواحد ولا ينتقل إلى الجنس الآخر) •

وهنا نريد أن نقف قليلا عند كلمة (مدموس عليه^(١)) وهذا ما حرص عليه علماء الدين الأعلام من أن يتورط الشباب المؤمن فيقبلوا النظريات المدموسة على العلم باسم العلم والتي لا يقصد من ورائها إلا الإباحية والتحلل من القيم الأخلاقية والخوض في الشهوات الحيوانية لدسهم على العلم وباسم العلم • أن الإنسان من أصل حيوان ، فتهاور بذلك جميع القيم الروحية والمقامات المثالية التي تنهض بالإنسان إلى مستوى خليفة الله في الأرض • فلتأمل مدى الأبعاد الداروينية التي يراد منها هدم العقائد

(١) من كتاب قصة السماوات والأرض للدكتور محمد جمال الغندى والدكتور محمد يوسف حسن •

العلمية الثابتة التي استقر عليها العلم وأيدها الإيمان والبرهان ، وانتفى عنها الجدل والقصاص ونحن إذ نؤمن بحق علم اليقين أن هذا الكون العظيم هو من خلق الله تعالى العظيم خالق الكون والإنسان والحياة فلا تمارض إذا بين خلق الله ودين الله وكتاب الله .
« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

فالعلم الصحيح يكون دائما موافقا ومتفقا مع النص الصريح وسنرى كيف أن القرآن الكريم هو الحق المين والصراط المستقيم هدى ورحمة للمؤمنين يتفق دائما مع نتائج الحقائق الثابتة عن العلوم والمكتشفات بالدليل والبرهان لأن القاعدة الأصولية تقول :
« صحة النتائج تدل على صحة المقدمات » و « سوء النتائج يدل على سوء المقدمات » وكذا صواب النتائج .. وكذا خطأ النتائج .. وهذا بلا ريب من دلائل كشف الستار عن حقيقة الإسلام ، دين الله العظيم والصراط المستقيم ، وعلى مدى عناية إعجاز آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى في سورة الزمر : « خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل

الليالي والمثل العليا الإنسانية والقيم الروحية والأخلاقية والله أعلم ، حيث يقول تعالى : « ولقد كرّمنا بنى آدم » وقوله الحق : « إني جاعل في الأرض خليفة » صدق الله العظيم .

لهذا أقول : اننى مع أولئك الشيوخ الأعلام الذين حددوا موقفهم بصراحة ووضوح من نظريات علماء الهيئة والتطور والتجريب باعتبار أن القرآن الكريم هو كتاب هداية ودين قبل أن يكون دليلا على شواهد ونظريات الخلق والتكوين التي هي وسيلة للإيمان لا غاية يقف عندها الإنسان .

ولكن عند ما تستوى النظرية العلمية وتخرج من حيز التجربة الى حيز الواقع وتصبح بسببها حقيقة ثابتة مقبولة مؤيدة بالدليل والبرهان ولا تمارض مع نصوص الإسلام فلا بد بعد ذلك من أن يتدخل القرآن باعتباره الدستور الإلهي الجامع لكل خير وعلم وفصيلة ولا بد من أن نجد في نصه الصريح ما يؤيد المسلم الصحيح لأن العلم والإيمان توأمين يؤيد بعضهما البعض ويكون تدخل القرآن عند ذلك مستحبا ومرعيا فيه بحيث تفسر الحقائق القرآنية بالحقائق

على الحقيقة التي لم تعد بعد الآن مجرد نظرية علمية جغرافية فحسب بل أصبحت حقيقة علمية ثابتة مرئية ، تجاوزت الدليل والبرهان الى الواقع المنظور بعد أن وافق رسمها وتخطيطها الجغرافي تصويرها الاليكترونى التليفزيونى الفوتوغرافى بأنها حقا كما نبأنا الله عنها بأنها كروية مكورة الشكل مستديرة تدور حول نفسها ف سبحانه الله الذى « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » ولعل تسمية الأرض علميا بالكرة الأرضية نظرا لأنها مكورة الشكل لا يتعارض أبدا بين هذه الآية والآية الأولى من سورة التكويد : « اذا الشمس كورت ، فالتكويد لغة وتفسيرا هو اللب والدوران وفى القاموس المحيط أمثلة على ذلك منها : « العمامة مكورة بمعنى لفها وجمعها حول الرأس فيتضح كيف أن معنى التكويد فى الآيتين واحد وأن معنى الآية الكريمة « اذا الشمس كورت » كناية عن لفها ودورانها حول نفسها والقائها خارج الجاذبية فتكور وتكور فى فضاء الكون المسيح الى ما شاء الله ، والله أعلم بمصيرها ومنتهاها » والقرآن الكريم اذ يؤكد حقيقة التكويد للأرض مرتين

على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار ، فى هذه الآية القرآنية الكريمة دلالة واضحة وصريحة على كروية الأرض فى نص القرآن الكريم ، كما تدل أيضا على دوران الأرض حول نفسها فى فلك الشمس بما يتشكل منه الليل والنهار نتيجة حتمية لدورتها المنظمة فى مدارها حول نفسها مؤكدا سبحانه وتعالى هذه الحقيقة بآيات بينات وشواهد واضحات فى القرآن . منها قوله تعالى : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ » وفى قوله تعالى : « لا الشمس ينهى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » وفى قوله تعالى : « رب المشرقين ورب المغربين » وغير ذلك من الآيات الكثيرة لقوم يعقلون ولقوم يتفكرون .

هذه الحقائق القرآنية الثابتة التى أظهرها العلم بعد أن سبق اليها وكشف عنها وبينها القرآن الذى دل بآياته اليات على كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس هذه

مع العلم أن أنصاف أرباع المتعلمين هم أخطر على الدين من الجاهلين لأنهم يحسبون أنهم على علم وأنهم يحسنون صنعا فيحاولون بنبر علم أن يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق •

وقد بين الله تعالى في الكتاب بالدليل الواضح أن الأرض كروية الشكل تدور حول نفسها وحول الشمس كما في سورة الزمر وغيرها من السور مما لا يحتاج معه إلى تأويل والله يهدي السبيل وهو حكيم ونعم الوكيل • (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون • هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) صدق الله العظيم •

وقد بين كل من العلامة المرحوم محمود شكرى الألوسى فى كتابه (ما دل عليه القرآن) والعالم الأستاذ المرحوم أحمد فوزى الساعاتى فى رسالته (الرهان فى إعجاز القرآن) : بأن القرآن الكريم يتضمن الكثير من الآيات القرآنية والشواهد التى تدل على

فى آية الزمر إنما يفعل ذلك تنبيها لنا للاستفادة من فهم تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل هو كروية الأرض ودورانها حول نفسها (١) بما يتشكل منه آتى الليل والنهار (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ، وهذه الأدلة القرآنية تأتى نتيجة حتمية ردا على أباطيل وافترافات أولئك المخرفين من مرتزقة الدين الذين أساموا لأنفسهم كما أساموا فى الفهم والفسلوفى الدين فكانت أفكارهم الجامعة المتعجزة المنفرة من الدين سببا نعتاى منه اليوم فى مجتمعنا المتحضر وذلك فى اتهام الاسلام والمسلمين بالرجعية والرجسين ، كل ذلك بسبب قول هؤلاء المتطفلين على الدين (بأن لا دليل فى القرآن الكريم يدل على كروية الأرض) ، هذا القول الباطل لم يقل به عالم بعلوم القرآن واللغة والتفسير وما قال به هؤلاء المرتزقة الا لجهلهم فى الدين وعدم فهمهم ودراستهم للقرآن الكريم القائل فى محكم التنزيل (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) (وقل رب زدنى علما) •

(١) فى فلك الشمس حيث تتم دورة كاملة خلال كل ٢٤ ساعة •

كروية الأرض ودورانها حول نفسها في مدارها في فلك الشمس ولا ينافي كرويتها ما يدل في ظاهر بعض الآيات القرآنية على المد والبسط والشدق والفرش والدحي ولا تضارض أبدا بين هذه الآيات وبين الآيات التي تدل بوضوح على كرويتها ذلك لأن المراد بالآيات الظاهرة هي التوسعة بما يحصل الانتفاع به بوجود الحياة فيها ولا يلزم من ذلك نفى كرويتها . مع العلم بأن الأرض كما هي في فضاء الكون الفسيح بأجوائها (١) وبحارها وأنهارها وجبالها وسهولها ووديانها كتلة واحدة مكورة تدور حول نفسها في مدارها في فلك الشمس وأن الكرة العظيمة ترى كالسطح المستوي بحيث يقرب أقواس سطحها إلى الخط المستقيم كما هو معلوم في علم الهندسة والجدير بالذكر أن القرآن الكريم صالح لكل المستويات الفكرية والمفاهيم المختلفة عند الإنسان ويكمن

سر إعجازه أنه صالح لكل عصر وزمان وكأنه أنزل فيه ، فينهل منه كل منهم حسب استمداده وفهمه وتفكيره ومستواه كما قال الله تعالى : (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته لأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) صدق الله العظيم .

والقرآن الكريم اذ يدل بوضوح على نتيجة المسلمات العلمية والكونية انما يفضل ذلك تيانا للناس وتيسرا للمؤمنين وإعجازا منه لدعوة أولئك الحيارى المترددين بين زحمة المبادئ والقائد والمذاهب الأدبية والسبل الفلسفية حيث يقف الاسلام المتمثل بالقرآن الكريم على مفترق الطرق ينادى أبناء الثائمين في خضم هذا العصر المضطرب الحزين ، التكرين لاسلامهم وقرآنهم منذ حين يذكرهم بالمهد والميثاق (٢) ويدعوهم الى

(١) علما بأن احواء الكرة الأرضية طقات من بخار الماء والهواء

والغازات الأكسجين والادروجين والنيتروجين وأكسيد الكربون وغيره .

(٢) الوصايا العشر في سورة الأنعام .

المتأية الإسلامية^(١) والصراط المستقيم
 بآيات من القرآن الكريم بلسان عربي
 مبين (وأن هذا صراطى مستقيما
 فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
 عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
 تتقون) صدق الله العظيم .

والحمد لله رب العالمين والصلاة
 والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين
 وآله وصحبه أجمعين .

(قل هذه سبيل أدعو الى الله على
 بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما
 أنا من المشركين) قرآن كريم

وخلاصة القول : ان العربي المسلم
 انسان ايجابي عقائدى تقدمى قيادى
 واع يتفاعل مع العلم والإيمان ،
 وتقدمية وإيجابية عقيدة الاسلام ،
 فيجدد فهمه للقرآن وللمتأية الإسلامية
 فى كل عصر وزمان تاترا على التخلف

أكرم القسسى

(١) الإسلامية : سيد المذاهب الأدبية فائم بذاته جامع لكل خير
 وفضيلة يستلهم معانيه من تعاليم الاسلام الدين الكامل والمنهج الشامل
 والنعمة ألتامة لخير هذه الأمة .

اقرا كتاب : (الإسلامية والمذاهب الأدبية) للدكتور نجيب الكيلانى .

و (الطريق الى اتحاد اسلامى) للدكتور نجيب الكيلانى .

و (اقبال) للدكتور نجيب الكيلانى .

مَنْ يَثْبُتْ لَهُ حَقُّ الشَّفَعَةِ

للدكتور إبراهيم دسوقي الشهاوي

— ٢ —

ووجه دلالة هذا النص الشريف ،
أن الصقب معناه القرب (١) • وإبـاء
للمسبية ، فمعنى الحديث : الجار
أحق من المشتري الذي لا جوار له
بسبب قربه ، والمراد من الحق
الشفعة ، بدليل التصريح بها في
حديث سمرة ، وهو ما رواه الترمذى
عن سمرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال :

« جار الدار أحق بالدار من غيره • »

فيكون حديث أبي رافع مفيدا لثبوت
الشفعة للجار الملاصق بمنطوقه ، لأن
معناه الجار أحق شفعة جاره بسبب
قربه ، ويفيد ثبوت الشفعة للشريك
في حقوق المبيع بطريق دلالة النص ،
لأنه أقوى منه حالا ، إذ لا يزال بينهما
اشتراك في حقوق المبيع •

بينما في المقال السابق رأى جمهور
المفهاء في عدم ثبوت الشفعة للشريك
في حقوق المبيع والجار الملاصق الذي
لا شركة له في حقوقه وناقشنا أدلتهم ،
ونأخذ في عرض باقى الآراء مصحوبة
بأدلتها توطئة للوصول الى رأى
الراجح فى هذا الموضوع •

رأى الحنفية :

يرى الحنفية ثبوت الشفعة للشريك
فى حقوق المبيع والجار الملاصق الذى
لا شركة له فيها بالسنة والمغول •
واستدلوا بما يأتى :

من السنة :

أولا : ما رواه البخارى عن عمرو
ابن الشريد عن أبي رافع قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(الجار أحق بصقبه) (١) •

(١) عمدة القارى ج ١٢ ص ٧٣ ، نصب الرأية ج ٤ ص ١٧٤

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٨٢ ، ٩٢

وأما المعقول فقالوا :

كان علة في ثبوت الشفعة لوجب أن
تثبت الشفعة بالشركة في المعقول •
والمخالفون لا يقولون بالشفعة في
المعقول أصالة • وإنما الشفعة في
العقار وما في حكمه •

ان العلة في ثبوت الشفعة للشريك
في ذات المبيع هي اتصال الملك اتصالا
يدوم ويتأبد ، فثبت له الشفعة عند
وجود الملازمة بالمال ليدفع الضرر
عن نفسه ، وهذا المعنى موجود بالنسبة
لشريك في حقوق المبيع والجار
الملاصق فيلحقان بالشريك في ذات
المبيع بطريق دلالة النص ، لأن الشفعة
ثبتت في الشركة لأفضائها الى المجاورة
فثبت لهما العاقبة به ، وإنما قدم
الشريك في ذات المبيع عليهما ، لأن
الاتصال بالشركة في ذات المبيع
أقوى (١) •

والرأى الثالث والأخير • أن
الشفعة تثبت للشريك في حقوق
المبيع • ولا تثبت للجار الملاصق الذي
لا شركة له في حقوقه • وقد استدلوأ
بالسنة والمعقول أيضا •

وقد أوجب عن هذا الاستدلال ،
بأنه مبنى على أن الشفعة شرعت لدفع
ضرر المجاورة والاتصال • وهذا غير
مسلم ؛ لأن الشفعة شرعت لدفع ضرر
القسم أو الشركة •

أما السنة : فما رواه أحمد
وأبو داود والترمذي عن جابر قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الجار أحق بشفعة جاره » ينتظر
بها وأن كان غائبا ، اذا كان طريقهما
واحدا (٢) • •

ورد هذا الجسواب بأن ضرر
القسم أمر مشروع لا يصلح علة
للاحاق الضرر بالمشترى واتزاع
ملكه جبرا عنه وضرر الشركة لو

ووجه الدلالة من هذا الحديث :
أنه يفيد بمنطوقه ثبوت الشفعة للجار
بشرط اتحاده مع جاره في الطريق ،
فاذا وجد الشرط ثبتت الشفعة • وان
لم يوجد لم تثبت ، لأن الشروط
يتنفي بانتفاء شرطه • فهو يفيد ثبوت
الشفعة للجار الذي له شركة في

(١) المبسوط ج ١٤ ص ٩٣ ، والتكملة على الهداية ج ٧ ص ٤١٠

(٢) الشوكاني ج ٥ ص ٢٨٤ ، نصب الرأية ج ٤ ص ١٧٣

نفس المبيع أو في حقوقه ومرافقه الخاصة به • ويقال الضرر عند عدم ذلك • وعند قلة الضرر يكون ضرر المشتري أعظم فلا يناسب شرع الشفعة •

وأجيب عن هذا : بأن ضرر الجار لا يقل عن ضرر الشريك في المبيع أو في حقوقه ؟ فإن الجار الجديد قد يكون سيء الخلق ، غليظ الطبع ، لا يأمن جاره بوائقه ، فلا فرق بين الشريك والجار في حصول الضرر المتوقع • فالمناسب شرع الشفعة للجار كما شرعت للشريك ، وخصوصا في هذا الزمن الذي قلت فيه مراعاة حق الجار • فأخذ الجار بالشفعة فيه كمال العناية بقواعد العدل والإنصاف •

الرأي المختار :

والمختار من الأقوال الثلاثة التي عرضناها هو قول الحنفية بثبوت الشفعة للشريك في حقوق المبيع والجار الملاصق الذي لا شركة له في حقوق المبيع ؟ لقوة أدلتهم ، ولأن المصل به يحقق المقصود من الشريعة ، وهو رفع الضرر ما أمكن ، وخصوصا عن الجار الذي أوصى الله ورسوله برعايته

حقوق المبيع ، وينفيها عن الجار الذي لا شركة له في حقوقه •

وقد أجيب عن هذا الاستدلال بأن إفادة الحديث عدم ثبوت الشفعة للجار الذي لا شركة له في حقوق المبيع ، مبني على القول بحجية مفهوم المخالفة ، ونحن لا نسلم القول بحجيته • فالحديث يدل بمنطوقه على ثبوت الشفعة للجار عند اتحاد الطريق ، أما عند اختلافها فالحديث ساكت عنه ، ويعرف حكمه من دليل آخر ، وقد وجد ، وهو حديث أبي رافع :

« الجار أحق بحقه » • وحديث سمرة عند الترمذي « جار الدار أحق بالدار من غيره » •

ولو سلمنا القول بمفهوم المخالفة ، فهو معارض بمنطوق الأحاديث التي تثبت الشفعة للجهاز مطلقا ، والمفهوم لا يقوى على معارضة المنطوق ، فلا يحتاج به •

وأما المقول : فهو أن شرعية الشفعة لدفع ضرر الدخيل ، وهو في الغالب يكون مع شدة الاختلاط • وذلك لا يكون الا مع الاشتراك في

ومعاملته معاملة حصة • ولا شك أن
تشريع الشفعة له لرفع الضرر عنه
من المعاملة الحسنة التي شرعها الله
تعالى له •

الشرط الثاني : أن تساوى أرض
الجار نصف قيمة الأرض المبيعة •
فإذا انعدم الشرطان أو أحدهما فلا
نعمة للجار •

من ثبت له الشفعة في القانون
الوضعي ؟

ثبت الشفعة في القانون الوضعي
لأربعة :

الحالة الثالثة : إذا كان للعقار المبيع
حق ارتفاق على عقار الجار • أو كان
لعقار الجار حق ارتفاق على العقار

المبيع ، سواء كانت العقارات مبنية أو
معدة للبناء ، أو زراعية ، وسواء كانت
العقارات في المدين والقرى أو في
غيرهما • فتثبت الشفعة للجار بشرط
أن يكون عقار الجار متصلا بالعقار
المبيع ولو من جهة واحدة •

الأول : الشريك الذي له حصة
شائعة في العقار المبيع •

الثاني : الجار المالك • وهو من
يملك عقارا متصلا بالعقار المبيع •

وتثبت له الشفعة في ثلاث حالات :

الحالة الأولى : إذا كان العقار المبيع
من الأراضي المبنية أو المعدة للبناء •
بشرط أن يكون العقار المبيع متصلا
بعقار الجار المالك ولو من جهته
واحدة •

الحالة الثانية : إذا كان العقار المبيع
غير مبنى وغير معد للبناء كالأرض
الصالحة للزراعة سواء أكانت مزروعة
بالفعل أم لا ، بشرطين :

الشرط الأول : أن تكون أرض
الجار ملاصقة للأرض المبيعة من

الثالث : مالك الرقبة • وهو من
يملك عقار للغير عليه حق انتفاع كمن
يملك دارا ولغيره حق السكن بها
مدة معينة • أو أرضا زراعية لغيره
حق زراعتها مدة معلومة • فإذا باع
صاحب حق الانتفاع حقه كان لمالك
العين حق أخذه بالشفعة ليتخلص من
حق الانتفاع المقرر للغير على عقاره •
ويعود إليه الملك تماما •

أرض الجار مساويا نصف ثمن الأرض المبعة • وذلك فيما اذا كان العقار أرضا صالحة للزراعة •

وقد قصد القانون بذلك التضييق من دائرة الشفعة • ولكنه غفل عن مقصود الشارع من شرع الشفعة • وهو رفع الضرر الحاصل بالمجاورة • سواء وجدت هذه الأمور أم لم توجد •

وثالث : أنه أثبت الشفعة لمالك الرقبة اذا بيع حق الانتفاع المقرر على ملكه • ولصاحب حق الانتفاع اذا بيع العقار المقرر على هذا الحق • والشرعية لم تثبت الشفعة لهما : لأن الشفعة انما تثبت في العقار • وحق الانتفاع ليس عقارا • فلا تثبت فيه الشفعة ولا به • لأنه حق مؤقت غير مؤبد وغير مستقر • فالضرر فيه زائل أو قليل • والشفعة انما شرعت لرفع الضرر الكثير الذي شأنه الدوام والاستمرار • ولو قيس الضرر الذي يلحق المشتري من انتزاع ملكه وحرمانه من ثمرة صفقته بالضرر الذي يلحق صاحب حق الانتفاع أو حالك الرقبة؛ لوجدنا الأول يفوق

الرابع : صاحب حق الانتفاع • وهو من له حق الانتفاع على العقار المبيع كله أو بعضه • كأن كان مستأجرا له مدة معينة مثلا • فلو بيع هذا العقار المقرر عليه هذا الحق • كان لصاحب حق الانتفاع أخذه بالشفعة • هذا اذا كان صاحب العقار واحدا • أما اذا كان متعددا وباع أحدهم نصيبه ولم يأخذ باقي الشركاء بالشفعة فإنه في هذه الحالة يكون لصاحب حق الانتفاع الأخذ بها (١) •

مقارنة بين الشريعة والقانون

بالنظر في القانون الوضعي الخاص بمن تثبت له الشفعة يتبين لنا :

أولا : أنه أثبت الشفعة للشريك الذي له حصة شائعة في ذات المبيع • فوافق في هذا رأى فقهاء الشريعة •

ثانيا : أنه أثبت الشفعة للجار الملاصق فوافق بذلك قول الحنفية في المبدأ • ولكنه خالفهم في التقييد بأمور لم يقل بها الحنفية كاشتراط الملاصقة من جهتين • وكون ثمن

(١) انظر الشفعة في القانون الاهلي والمحتلط وفي الشريعة الاسلامية .
تأليف د . محمد كامل مرسى - ط ثانية .

الثاني بكثير ، وارتمكاب أخف الضررين واجب ، والشفعة لم تشرع إلا لرفع الضرر الأند في مواجعة الضرر الأخف ، على أن وقوع هاتين الحالتين نادر ، والأحكام إنما توضع لما هو الكثير الغالب .

ومن ذلك يتبين بوضوح أن الحق « ذهب إليه فقهاء الشريعة من عدم نبوت الشفعة لمالك الرقة وصاحب حق الانتفاع » وثبوتها للجار بدون اشتراط المجاورة بالحد من جهتين ، وبدون تحديد لثمن عقاره .

د . ابراهيم دسوقي الشهاوى

النظام الإدارى فى الإسلام

طريق الإدارة ومركز الضبط الإدارى منها

للدكتور مصطفى كمال وصفي

— ٦ —

ولكنها فى الدولة الإسلامية ليست منتظمة ولا مؤكدة • وذلك بسبب أن موارد الدولة الإسلامية — كوظائفها — لا تكفى لمواجهة الاقتصاد بشكله الحديث • وخاصة أنها أصبحت مشغولة — بلا ريب — بتكاليف النسلع الباهظة ، التى تتطلب — بلا أدنى ريب — لجوءها الى الأفراد للقيام بهذا الواجب لقوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » •

فلا شك أن المعونة والمساعدة من أوجب واجبات بيت المال ، وعليه أن ينفق منها للأغراض الشرعية السابق ذكرها • كما أنه — فيما نرى — لا بأس بالمشاركة بالمال ، فإن الشركة عقد شرعى ، وهو جائز ما دام للأغراض والمقاصد الشرعية •

انما يجب أن تسمح المالية العامة بذلك ، وهى ليست معدة بحيث تسمح

من المقرر — كما بينا — أن الدولة تدخل فى الحياة العامة بطريق من ثلاث ، هى الطرق المعروفة باسم • النشاط الإدارى •

وقد عرضنا من قبل للطريقة الأولى ، وهى الإدارة المباشرة • وتعرض الآن للطريقة الثانية ، وهى التدخل بالمساعدة •

ويكون التدخل بالمساعدة إما بأداء المهنات الاقتصادية للمشروعات الخاصة — بالمدفوعات المالية أو بخفض الضرائب ونحوه والمعونات والحماية الحصرية — أو بالاقتصاد المشترك أو المختلط • وهو أن تساهم الدولة — كشريك — فى مشروع خاص ، فتدفع جزءا من رأس المال ، غالبا ما يزيد على النصف حتى تسلط على الإدارة •

وهذه الطريقة — فى حد ذاتها — أكثر موافقة للإسلام •

لما يطرأ من أسباب الصرف ، خلافا للميزانية الحديثة فانها تمد في ضوء المصروفات أولا ، ثم تدبر الموارد اللازمة لكي تغطي هذه المصروفات .

وكذا الأوقاف والجبوس مقيدة بمصارفها . وقد لا يتسع أى من ذلك للانمساك على مساعدة المشروعات العامة .

وهى مشغولة - فى الغالب - فى أغراض التسليح ونحوه مما لا يدع مجالا للتوسع فى هذه السياسة ، لأن الدولة الإسلامية هى دولة مجاهدة ولا سبل لمزتها الا عن طريق تثبيت هيئتها .

ومن المعلوم أن الموارد الإسلامية تقوم أولا على الفائض ، وهى ما أخذ من الأعداء ، وخاصة أراضي البلاد التى توفض لمصالح المسلمين - كما هو مقرر عند المالكية والحنابلة - ويكون ما يدخل منها فى بيت المال من خراج من ضمن الموارد التى تصرف على المصالح . ومساعدة المشروعات هى من المصالح بلا ريب طبقا لضوابط المقاصد الشرعية .

وأما الزكاة فالغالب أن يقسم مخرجوها باتفاقها فلا تدخل فى الموارد العامة . وإن دخلت قيدت بمصارفها الشرعية التى نص عليها القرآن .

وأما فرض الفروض للنواب والنوازل فليس مصدرا متادا . بل هو استثنائي . وقد عرض له الامام أبو عبيد بن سلام بما يشعر التعديده ، فقرر جوازها قل فى مونة أهل البادية ونحوهم ممن لا يأخذون من المئ : ، ولأولئك من الحقوق فى المال ، لا تدفع اذا نزلت ، وهى ثلاثة أوجه : الأول : ان يطهر عليهم عدو من المشركين صلى الامام والمسلمين نصرتهم والدفع عنهم بالأبدان والأموال لقوله تعالى : (وإن استنصروكم فى الدين فوليكم النصر) والثانى : أن تصيهم الجوائح من جدوية تحمل بلادهم فيصبرون منها الى الحطمة (الشدة) فى الأمصار والأرياف ، فلهم فى المال الممونة والمواساة ، والثالث : أن يقع بينهم الفتق (الفتن والمنازعات) فى سفك الدماء حتى يتفاقم فيه الأمر ، ثم يقدر على رتق ذلك الفتق واصلاح ذات البين وحمل تلك الدماء بالمال (أى بدفع الدية والقود) فهذا حق واجب لهم ، فهذه الحقوق الثلاثة

هى إلى تحجب لهم فى الكتاب والسنة: الجائحة ، والفقر ، وغلبة العدو من المشركين ، وعليها كلها شواهد فى التنزيل والآثار (١) .

وبذلك فن أبواب هذه المعونات تقوم على ما يلى :

وكذا يصح بذلها فى إقامة مشروعات انتاج مثل الأدوية ، ومصانع انتاج الأعذية ، والأثاث ، والاسكان ، والمواصلات ، ومن باب أولى المصانع الحربية ، وتمويل سائر المشروعات اى تتحقق به المصالح الشرعية . وليس الأمور المكروهة فى الشرع أو المنوعة فيه كاللهاى وأمكنة المقامرة والفنون غير الاسلامية كنحت التماثيل ، فلا يجوز ذلك ولو أدى الى الدخل ؛ لأنه لا يكون كسبا حلالا ، ولا يجوز تنشيط السياحة عن هذا الطريق .

وغنى عن البيان أنه يبدأ فى ذلك بالضرورات على ترتيبها قبل الحاجيات وهذه قبل التحسينات . فإقامة المدارس أولى من غيرها لأنها تؤدى الى حفظ الدين ، وإقامة المستشفيات قد تكون أولى من إقامة الطرق لأن الأولى أمس

١ - أن يوجد المال الكافى فى بيت المال .

٢ - أن يتوجه الى الصرف فى ذلك فى المصارف المعتبرة شرعا .

٣ - أن لا قصد الذم الخاصة لهذا الأمر الا فى حدود ما تسمح به الشريعة من الاعانة فى النوازل ، وهذا أمر استثنائى .

فأما عن توجه الصرف فى ذلك الى المصارف المعتبرة شرعا ، فإن بيت المال - كما هو معروف - ينفق على الأغراض المقررة فى المصالح أو المقاصد الشرعية السابق ترتيبها ، وهى حفظ ضرورات الدين ، والنفس ، والنسل ، والعقل ، والمال ، ثم حفظ الحاجيات ثم التحسينات فى هذه الأمور بترتيبها .

(١) طبعة مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٦٨ بتحقيق الهراس .
ص ٣٢٥ ، ٣٢٦

الدولة أكثر شعورا وتمحضا للمصالح العام من الفرد الذي قد تلاسه نوازع المصلحة الخاصة ولو من حيث لا يشعر •

يحفظ النفوس ، وإن كانت للأخرى - وهي إقامة الطرق وتيسير المواصلات - دخل في ذلك ، لأن حياة النفوس قد توقف عليها •

ويجب أن تكون المعونة في ذاتها بوسائل مشروعة ، فلا يجوز أن تكون طريقة الاعانة غير مقبولة شرعا ، ولو أدت الى غاية مشروعة •

وهذا أيضا من المصالح المرسله التي تطبق في كل وقت بما فيه نظر للمصالح العام • وليس دائما انشاء المدرسة أولى من انشاء المستشفى ولا انشاء المستشفى أولى من انشاء الطريق ، بل تسمح مرونة التخطيط والتطبيق بمسايرة الاحتياجات المطلوبة واستيفائها حسب حكم الوقت ومتطلباته •

فلا يجوز فرض القروض على امشروعات المنافسة حماية لمشروع معين ، ما دامت هذه القروض بانذات ليست مشروعة في الاسلام ، ولا تقرير احتكار لهذا المشروع في غير الاحوال الحائرة شرعا ، اذ لا تفي مشروعية الغاية عن عدم مشروعية الوساطة • فحين لا تعرف في الاسلام أن الغاية تبرر الوساطة •

ولا بأس - فيما نرى - من أن تتطوى المساعدة على اشتراط التسلط على ادارة المشروع ، بأن تضمن الحكومة لها أغلبية في رأس المال ، لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة ، وهذا من المبادئ الشرعية •

وانما يجوز أن تكون المعونة مثلا بنحو الاقطاع ، تملكا أو انتفاها ، مع ما يتضمنه الاقطاع من الاختصاص والاحتكار •

وما دامت الدولة والأفراد كلاهما مقد بأهداف واحدة ومشروعية نعم ان المصلحة والهدف يكون اليد العليا في المشروع الذي تساعده • نعم أن المصلحة والهدف يكون واحدا في الشريعة الاسلامية ، ولكن

فيجوز أن تكون المساعدة في شكل منح الشركة امتياز استخراج معدن - من ملح أو بترول أو حديد -

ولذلك فقد اختفت هذه الطريقة نهائيا من معظم البلاد الشيوعية • وأخذ بها بعضها الآخر بطريق محسور ، وذلك كما فى البلاد التى تتوسع فى الجمعيات والمجمعات التعاونية أو المملوكة للعاملين ، والتى تنال من الدولة مزايا باهظة وامتيازات كبيرة واعانات فى الضرائب وغيرها •

والمسكيات التعاونية مشروعة فى الاسلام لأنها من قبيل الشركة بمولذلك فمعاونتها - بالطرق الشرعية - مشروعة لا بأس بها • فإذا أسهمت الدولة فى الملكية التعاونية كان ذلك - فى الغالب - اقتصادا مختلطا ينطبق عليه ما رأيناه •

ولا بأس بذلك أيضا فى الاسلام - فيما نرى - مالم يعارض الأصول الشرعية السابق ذكرها •

دكتور مصطفى كمال وصفى

بمقابل قليل • أو بلا مقابل فى الأحوال التى يجوز فيها ذلك •

ويجوز أن تكون المساعدة فى شكل استعمال مجاني أو بجعل مخفض لأموال الدولة ، ولو بالقرار وإقامة المباني وغرس الأشجار ونحو ذلك فهذا - فيما نراه - لا ينافى الشرع •

وهذه الوسيلة نوصى بهسا مالم تعارض الاعتبارات الشرعية والمالية السابق ذكرها •

ولكنها أصبحت الآن أقل أهمية فى التطبيق العملى بسبب ظهور التوسع فى الإدارة المباشرة بكثرة المؤسسات العامة والشركات العامة التابعة لها ، وسائر الوحدات التابعة للدولة •

فانه اذا قامت الدولة بالمعمل نفسها ، انعدمت مناسبة المساعدة والاسهام فيه •

أبو حنيفة... وحرية الرأي

للأستاذ عبد الغنى أحمد ناجي

صفره ، وتبى ، بأنه سيكون له شأن كبير في مجال الرأي والاجتهاد ، فلا تمنعه المحجب الكيفة أن يدلى بالرأي متى استضاء في عقله الحق والصواب .

على أنه بعد أن استوى ونضج ، وخاض غمار القياس والاجتهاد لم يثبت عنه أنه جنح الى الرأي مع وجود النص القرآني ، أو الحديث النبوي ، ولتسمع دفاعه بنفسه نافيا هذه التهمة ، يقول : ، ، ، ، ، وكل شيء تكلم به عليه الصلاة والسلام فعلى الرأس والعين ، قد آمنا به ، وشهدنا بأنه كذلك ، تشهد بأنه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بشيء يخالف أمر الله ، ولم يقل غير ما قاله الله تعالى ، وما كان من المتكلمين ، قال تعالى : ، من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ، ثم يقول أبو حنيفة : ، كذب والله وافترى على من يقول :

المتبع تاريخ أبي حنيفة يجد فيه منذ صفره ذلك الرائد المتأدي به دائما في مجال الاجتهاد ، فنضوج فكره كان يسبق عمره ، وكبر قلبه فد وفر له الرجولة قبل أوانها ، وحرية رأيه كانت تشير اليه منذ الصغر أن يقتد بمقاعد الفقهاء ، فهو الذي في حديثه يصحب الشعبي في سفينة ثم يسمعه يقول : ، لا نذر في مصيبة ، ولا كفارة فيه ، فيرد قائلا : ، بل فيه الكفارة ، ثم يردف ذاكرًا الدليل والبرهان فيقول : ، ، ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل في الظهار الكفارة بعد أن جعله مصيبة ، فقال : ، وانهم ليقولون منكرا من القسول وزورا ، وقد أوجب فيه الكفارة ، فما كان من زعيم المحدثين الا أن قال للنگلام أبي حنيفة : ، أفليس أنت ، ، هذه الحادثة تدلنا على أن أبا حنيفة كان مفلورا على حرية الرأي منذ

أبو حنيفة يفتي أمام النص القرآني ،
والحديث النبوي ، وقول الصحابي في
تسليم مطمن ، وماذا بعد القرآن ،
والحديث ، وأقوال رجال حول
صاحب الحديث - يكسب التسليم
المطمئن ؟ ! . ولكنه حينما يأتي
به السائل المستدرج الى التابى ينطق
بالاجابة التى تنبئ عن أنه كان فى
شوة التسليم والاطمئنان ، اذ ينشط
قائلا : « اذا كان التابى رجلا فانا
رجل ! ! » ما أروعها من جملة
منبئة عن حرية رأيه ، وصحة قصده ،
واعترافه السير فى دروب الاجتهاد ،
ليذل الطريق ، ويمهد السيل ، حتى
لا توجد عقبة كئود ، أو حاجب كثيف
بين الدين والحياة : « فانا رجل » .

ويقول فى نهاية تجليته لخطته فى
الفقه ، والتى تلتخص فى اعتماده على
الكتاب ثم السنة ، ثم قول الصحابي ،
يقول : « فانا انتهى الأمر الى
ابراهيم ، والشعبي ، والحسن ، وابن
سيرين ، وسعيد بن المسيب - وعد من
مجتهدى التاميين وتابعيهم - فلى أن
أجتهد كما اجتهدوا » .

واذا كان هناك من حديث لا يطمئن
له فهو حديث الآحاد الذى يرويه

اننا تقدم القياس على النص ، وهمل
يحتاج بعد النص الى قياس ؟ ! « .
ويذكر طريقته فى الاجتهاد ، والقياس
فى مجال الدفاع أيضا فيقول : « « «
نحن لا نقيس الا عند الضرورة
الشديدة ، وذلك أننا ننظر دليل
المسألة من الكتاب أو السنة أو أفضية
الصحابة ، فان لم نجد دليلا قسنا
حينئذ مسكوتا عنه على منطوق به ، « .

وكأننا به وهو يقتحم هذا الميدان ،
ميدان الاجتهاد مدافعا مناكب المناوئين
- يفيض اعتزازا بما منحه الله تعالى
من فكر ثاقب ، ورأى نزيه ، وقصد
عب ، ورغبة هاتفة به أن يسخر تلك
العم الآمنة فى نفع المسلمين ، وتجلية
مزايا ديننا الحنيف ، فلقد سئل : « اذا
قلت قولا ، وكتاب الله يخالف
قولك ؟ » قال : أترك قولى لكتاب
الله تعالى ، قيل : فاذا كان خبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخالف
قولك ؟ قال : أترك قولى بخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، قيل :
فاذا كان قول الصحابي يخالف
قولك ؟ قال : أترك قولى بقول
الصحابي ، قيل : فاذا كان قول التابى
يخالف قولك ؟ قال : اذا كان
التابى رجلا فانا رجل ! ! » فالرجل

كيف وقد حدثني الزهري عن سالم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ، وعند الركوع ، وعند الرفع منه ، قال : « حدثنا حماد عن إبراهيم عن علقمة والأسود ، عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه إلا عند افتتاح الصلاة ولا يعود إلى شيء من ذلك ، قال الأوزاعي : أحدثك عن الزهري عن سالم عن أبيه ، ويقول : حدثني حماد عن إبراهيم ! ! ، فأجاب أبو حنيفة : كان حماد أفقه من الزهري ، وكان إبراهيم أفقه من سالم ، وإذا كان لابن عمر صحة ، أوله فضل صحة ، فالأسود له فضل كبير ، وعبد الله هو عبد الله . »

والرجل الذي يحترم حرية الفكر لا يضيق ذرعا بمن يفكرون أو يعارضون ، بل يقاومهم ببشاشة تنبئ عن رضا القلب ، وتلاؤم الفكر ، أما لرجاحة عقله ، ورحابة أفقه ، وسعة صدره ، وأما لوثوقه بالتصريح مهما جادله المحادلون ، فالتور الساطع من عقله يكشف أمامه المجادل اللعوج

واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في عدم اطمئنانه له ينهج بهجا سليما ، إذ يمرض الحديث فإن وحده يحالف ظاهر القرآن أو السنة المشهورة ، أو العمل المتسوارث بين الصحابة - رفضه في جسارة رفضا نخال كل منصف لا يضن عليه بالتأييد .

ولاتساع أفقه ، وكبر قلبه ، وافرط حذبه على الناس - لا يقبل حديث الآحاد في الحدود ؛ لأنها تدرك بالشبهات ، ومن ثم وجدناه يقول : « عندي صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذي يتنفع به ، ولعل هذا من اطمئنانه إلى سلسلة معينة من الرواة ، هي سلسلة حماد عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يطمئن إلى غيرها :

احتج أبو حنيفة والأوزاعي بنادى الخطاين بمكة ، فسأله الأوزاعي عن سبب عدم رفع أيديهم عند الركوع في الصلاة ، وعند الرفع منه ، فأجابه : لأنه لم يصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - شيء فيه ، قال الأوزاعي :

المتعصبون ، يقرأ حديث صدقة العطر
الذى ينص على اخراج صاع من تمر
أو شعير ، فيقول : انما المراد أن
يتصدق المرء بصاع أو ثمن صاع ،
أو دقيق الصاع ، اذ الطلة حيثئذ اشعار
الفقر بقدر من السرور فى يوم
السرور العام ، وهو يوم العيد ، وهذا
متحقق حتما بالصاع أو بشمه .

وان تقديره العكر والرأى لا يقف
عند حد وحاية صدره أمام المعارضين
وانما يتمداه الى مرحلة أبعد مدى فى
هذا المجال ، فيوجه تلاميذه الى تلك
الحرية التى يشقها ، ويربهم عليها ،
ويأخذهم بها ليكونوا بجواره فى
حياته ، وعلى طريقته بعد رحيله ، حتى
يرى الناس أبا حنيفة كلما رأوا واحدا
منهم ، فلقد كان ينصح تلاميذه بالألا
يأخذوا كلام الغير على أنه قضايا
مسلمة ، كائنا من كان ذلك الغير ،
ولو كان أبا حنيفة نفسه ، يقول لهم :
« لا يحل لمن يفتى من كتبى أن يفتى
حتى يعلم من أين قلت » ، ويقول :
« رأينا هذا أحسن مما قدرنا عليه ،
فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى
(بالصواب) منا » - انما عبارة الواقع من
فكره ، أو الحافظ لفكر غيره قدره ،
ومن ثم كان لا يجد غضاظة فى جبهه

حتى يكاد يكشف معه نيته وقصده ،
ليتمكن أبو حنيفة من الوقوف على
الثغرة التى يحدث من جهتها الاتباع :
جاء رطل يحتاجونه فيما ذهب اليه
من أن قراءة الامام تفتنى عن قراءة
المأموم ، فقال لهم : لا يمكننى مناظرة
الجميع ، فولوا أعلمكم ، فاختاروا
لجذاله أعلمهم ، قال : وهل اذا
ناظرته أكون قد ناظرتمكم ؟ قالوا :
بعم ، قال : ان ناظرته لزمكم الحجة ،
لأنكم اخترتموه ، فجعلتم كلامه
كلامكم ، وهكذا نحن (يقصد
بمع هو وأصحابه) - اخترنا الامام ،
فقرأته قراءتنا ، وهو ينوب عنا ،
فأقروا بالالزام .

ثم هو يتأقب فكره منضمنا الى
جسارته فى الحق ، وحده البالغ على
المسلمين - يبجد الناس يفخثون بما
يقضى الحل فى ضوء الدين ، من
متطلبات الحياة المتطورة ، ليستعين
الله ، فيلهمه أن يفرس فى النص
تاركا ظاهره ، باحثا عن علته التى
مدور عليها التحليل والتحريم ، ثم
صدر أحكامه وقضاويه على مقتضى
الملل ، لا على ظواهر النصوص ،
واحدا فى ذلك من التخفيف على
الناس ما لا ينكره الا المتطمون أو

وان الذى كان يراهم بين يديه ، وهو يرض عليهم المسألة ، ليدل كل فيها برأيه ، أو ليبحث كل واحد بجانبها من زواياها - كان يرى أستاذ يصنع الرجال ؟ ليكونوا أئمة فى رأى الحر ، والفكر السديد ، وكان يرى أيضا تلاميذ قد بهرهم نهج الأستاذ فى التدريس فانجذبوا اليه ، وكيف لا ينجذبون وهو يفتح لهم قلبه قبل عقله ، ويعطيهم دمه وجهه قبل علمه ، وفكره ، ويمد أمامهم طريق الحرية فى البحث والنقاش ، وهذا هو مفتاح الموهبة ، وسيل المبقرية .

بهذه الحرية فى الرأى ، والتى كانت تتركز على قصد سليم ، واستهداف للمصلحة العامة دون تطلع الى شهرة أو اعلان عن نجاح - سطع العقه الاسلامى بالألأانه الوضىء على حياة الناس ومشكلاتهم اليومية ؟ ليدد ملام الحيرة ، وضباب الخط على غير هدى ، وليشع على كل مستمع غامض شعاعا يوجد له الحل المقنع ، والجواب الرشيد ، ثم بهذه الجرأة المبنية على حب ظفر لاسعاد الناس فى الحياة ، وإيمان عميق بأن دين الله هو السيل الوحيد الى هذا الاسعاد المنشود - استطاع أبو حنيفة الثمان

بالتخلى ، ولو فى ملامن تلاميذه ؟ لأن العظيم لا يهمه سوى ظهور الصواب لديه ، أو لدى غيره ، قال شاهد بيان : « كنت عند أبى حنيفة وهو فى مجلسه ، وعنده أصحابه ، وجاء غلام أو شاب ، فألقى عليه مسألة ، فأجاب فيها ، فقال له : أخطأت يا أبا حنيفة ، فسكت ، ثم ألقى عليه أيضا مسألة ، فأجاب ، فقال : أخطأت يا أبا حنيفة ، فقلت لمن حوله من أصحابه : سبحان الله ، لا تعظمون هذا الشيخ ولا تبخلونه ! ! » يجيء شاب أو غلام فيخطئه ، وأنتم سكوت ! ، فالتفت الى أبو حنيفة ، وقال : دعهم ؟ فأتى عودتهم هذا من نفسى . »

ولقد أثمرت تربيته لتلاميذه على حرية الرأى أينع الثمار ، وقدمت مدرسته للإسلام والمسلمين رجالا كانوا أجدى على الناس من بعض الفتوحات العظيمة ، كأبى يوسف ، ومحمد ، وزفر ، والحسن ، وغيرهم ، قال وجل : أخطأ أبو حنيفة ، فقال آخر : كيف يخطئ . ومعه أبو يوسف وزفر ؟ . ثم عد بقية من التلاميذ ، وقال : من كان هؤلاء جلساء لم يكذب يخطئ ؟ لأنه ان أخطأ ردوه .

أن يجعل الفقه الإسلامى ينفى بمطالب الحضارة الإسلامية ، فلا يقف تخرج ينسب الجمود أمام التطور الحتمى الذى ينمخض عن أمور لا يرتاح لها ضمير المسلم إلا بعد أن يقول فيها الدين كلمته المطمئنة ، وقد عاش أبو حنيفة حياته كلها ليستببط هذه الكلمة المطمئنة ، فى اجتهاد بصير ، قائم على قياس مقبول ومقول لدى من كان على شاكلته من المحققين .

الشريعة الإسلامية مدطواهر الصوص فى حياة متجددة ؛ لأن الله لا يريد لشريعته هذا الوقوف ، كما لا يريد لمخلقه الجمود ، قال أبو حنيفة : « من يطلب الفقه ولا يتفقه مثل الصيدلانى ، يجمع الأدوية ، ولا يدرى لأى داء هى ، حتى يجرى الطيب ، كذلك طالب الحديث لا يعرف وجه حديثه حتى يجرى » .

العقبه .

وبعد ، فرحم الله الرجل الذى لم يجد حرجا - عندما استكمل كل مقومات الفقه الخير - أن يقول : ائى أرى ، ائى وأيت ؛ حتى لا تقف

فرحم الله الفقيه الذى جاء ليخرج الدواء .

عبد الفنى أحمد ناجى

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظيم

٢١ - إلى الهدف المنشود

الوحدة القومية • والعربية لغة ودين
ما ، فهي لغة العرب أجمعين وهي
- في الوقت نفسه - لسان الإسلام
القويم ؟ ولهذا كانت من أقوى
الأسس في تكوين القومية العربية ،
ونرجو أن تكون من أقوى الأسس في
تكوين القومية الإسلامية التي وحدها
إليها الدين الحنيف •

(وأما هنا) مثل واقفي يتجلى في
تكوين « إسرائيل » ، فاتها مكونة من
أوساط متفرقة وطوائف متباينة
وجنسيات متضاربة ؟ ولكن الذين
حططوا لها أدركوا أن العاطفة الدنسة
وحدها لا تكفي لتكوين هذه الدولة
المصنوعة ؟ فذهبوا اتخاذ لغة موحدة
تكون لسانا لجميع سكان هذه الدولة
الدخيلة ، فسلخوا على أحياء اللغة
العربية التي تلاشت منذ أئمة عام
أو أكثر لتكون لغة قومية ولتكون في
الوقت نفسه مظهرا دينيا يولم يدخروا

أن اللغة بالنسبة إلى الإنسان هي
مظهر ثقافته العامة وتخصصه العلمي
وشخصيته المتميزة ، وهي معيار
سلوكه ورشده ، وهي مسبار عواطفه
الوحدانية العميقة •

واللغة بالنسبة إلى الأمة هي مظهر
حضارتها وعموان تقدمها العلمي والفني
والاجتماعي ، وهي إلى هذا كله
ارباطة القوية التي تربط ماضيها
بحاضرها وتبرز أصالتها وتقاليدها
العريقة ، وهي التي توثق الصلات
الاجتماعية بين طوائفها وجماعاتها
وتصهرها في بوتقة واحدة وتجعلها
كتلة متماسكة مترابطة صامدة أمام
الحوادث العاصفة والتيارات القوية
والغاية ، ولهذا كانت اللغة في مقدمة
الأسس الثابتة التي تكون القوميات
وتدعمها وتميزها وتحفظها من
الانكسار • والوحدة الدينية لا تقل
أثرا عن الوحدة اللغوية في توثيق

القومية ، هذا بالإضافة الى المكتبات العامة والمراكز الثقافية المتعددة ؛ هذا الى جانب آلاف المنح الدراسية التي تمنحها كل دولة لمن تستضيفهم من طلاب الدول الأخرى الراغبين في الدراسات التخصصية العليا .

لأنها تعلم أن نشر لغتها القومية في العالم هي نشر لنفوذها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وترصد لهذا الميزات الفضة والأموال الطائلة كما تسارع الى ارسال خبرائها الفنيين الى الدول الأخرى فضلا عن الأساتذة والمدرسين الى عشرات الآلاف من الكتب والمصحف والمجلات ولا تكتفي بهذا بل تخصص قسما هاما من اذاعتها لنشر لغتها بين الدول والشعوب بما يسمونه الاذاعات الموجهة .

• • •

ان واجبتا نحو شريعتنا الاسلامية ونحو لغتنا القومية يقتضينا أن نبذل جهودا جبارة لنشرها في العالمين والا كنا مقصرين في تبليغ الرسالة مفرطين في حمل الأمانة قاهرين في نطاق التبعية ناكلين عن المنزلة السامية التي هيأ الله لها المسلمين حينما أوصلهم بأن يكونوا

جهدا ولا مالا في احياء لغة ميتة ضعيفة هزيرة ، واستطاعوا بالجهد والمثابرة وابدل أن يبتوا فيها الحياة ، فأصدروا بها الصحف ونشروا الكتب ، وأقاموا المدارس والجامعات والمؤسسات العامة ، وأصبحت العبرية لسان الشعب ولغة التعليم في بضع سنين . والدول الغربية تعلم جيدا ما للغات من الأثر في نشر حضارتها وثقافتها ونفوذها السياسي ورواج سلمها التجارية ورفعة مكانتها الدولية ؛ ولهذا تسابقت في انشاء المعاهد والجامعات التي تنطق بلغاتها القومية بين الدول الأجنبية ، وبذلت في هذا نفقات طائلة وأوفدت حير أساتذتها للتدريس في هذه المعاهد والجامعات ، وبعضها جعل ايفاد المدرسين كالتجنيد الاجباري ، ولقد أنشأت أمريكا عدة جامعات أمريكية خارج الولايات المتحدة منها : الجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة الأمريكية بالقاهرة غير مئات المدارس الثانوية والاعدادية المنبثة في أنحاء العالم ، وكأنها قواعد عسكرية لفرض سيطرتها الثقافية على الشعوب ، وبالقاهرة عدة مدارس انكليزية وفرنسية وألمانية وإيطالية وأسبانية . . . تدرس الأجنبية كل منها بلغتها

٢ - تبسيط قواعد الكتابة الاملائية مع مراعاة الضبط بالشكل ، ومن انخير مراعاة النطق وبخاصة في كتابة الهمزة والألف اللينة ، وقد بذل المجمع اللغوي في هذا جهودا مشكورة نرجو أن تجد طريقها للتنفيذ .

٣ - العناية بتدريس العربية بالمدارس العامة والجامعات باعتبارها من أهم مقومات القومية العربية والرابطة الاسلامية مع الغاية باعداد الأساتذة والمناهج واسلوب التعليم واقامة المباريات التشجيعية ورصد اعداد الكتب والأشرطة التسجيلية والحوائز القيمة .

٤ - العمل جديا على جمع التراث العربي من أنحاء العالم وتحقيقه ونشره لابراز ما فيه من ثروة أدبية وعلمية وفنية ضخمة قلما نجد لها نظيرا في العالم .

٥ - تعريب أمهات المصادر العلمية الحديثة بالتعاون مع الدول العربية ؛ لجعلها أساما لتعريب التعليم في جميع الكليات العملية في الدول العربية .

٦ - مقاومة جموح التمسكين بالعامة في اذاعة الأغاني المتبذلة

أمة فضلى فائدة للبشرية جمعاء حيث قال لهم : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » وجهودنا في نشر العربية تقتضى جهادا داخليا وجهادا خارجيا مع التسبق بينهما أدق نسبق .

...

أما الجهود الداخلية فتستدعى أن يتعاون فيها المجمع اللغوي ووزارات التربية والتعليم وشئون الأزهر والتعليم العالي والثقافة والاعلام فضلا عن المجلس الأعلى للعلوم والفنون والآداب ومنظمة الوحدة الافريقية ورابطة الشعوب الاسلامية والجامعة العربية طبقا لنتج مرسوم كل فيما يخصه ، وتتناول هذه الجهود :

١ - تبسيط قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة لتيسر تعليمها لأبناء الشعوب العربية والاسلامية مع خذف التفاصيل الخلافية والتعقيدات الفلسفية ؛ وجعل هذه العلوم وسيلة لاتقان العربية لا غاية مقصودة لذاتها ، ولقد قطع المجمع اللغوي في هذا شوطا طويلا .

والمسرحيات الترافقة ، المذاعة باسم
(الفولكلور) الشعبي أو الفن الأدبي
والفن والأدب منها براء •

٢ - أن تهتم كل دولة عربية بإيجاد

المعوت الإسلامية الى البلاد غير العربية
لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية
مع مراعاة حسن اختيار الأئمة والوعاظ
والأساتذة والقراء وكبار المحاضرين ،
ولمصرفى هذا جهد مشكور •

٣ - إنشاء فروع للمجامع العربية
وبخاصة الجامعة الأزهرية بالخارج
لنشر اللغة العربية وإحياء التراث
الإسلامى المجيد •

٤ - إنشاء مراكز ثقافية عربية
إسلامية بالعواضر الكبرى فى العالم
وبخاصة فى الدول الإسلامية على أن
تتمها معاهد خاصة لتعليم العربية
لأبناء الشعوب الإسلامية ولأبناء
الحاليات العربية المقربة حتى يتسنى
لهم الحفاظ على لغتهم القومية وما تحمله
من أعراق مجيدة ، وهم يملكون
مئات الآلاف فى أمريكا الشمالية
واللاتينية •

٥ - إنشاء معاهد مراسلات دولية
عربية واعداد دروسها ومطبوعاتها

٧ - استغلال وسائل الاعلام فى
نشر العربية العصى سواء عن طريق
الأغنى الوطنية أو المسرحيات الأدبية
أو الأحاديث الموجهة مع الانقباس من
التراث العربى الخالد ، ومع العناية
تخصيص اذاعة جادة لتعليم العربية
لمير العرب على أن تمد الاذاعة كتباً
خاصة بهذا التعليم يلتقى فيها المتعلم
بهدفه عن طريق القراءة وطريق
الاستماع مما •

٨ - اعداد معاهد علمية خاصة
لتعليم الأجانب الوافدين اللغة العربية
بأحدث الوسائل العلمية من تسجيلات
صوتية ومن كتب مدرسية متدرجة
بحسب المراحل التعليمية واعداد معلم
مسط للكلمات المستعملة كثيراً وهى
لا تتجاوز بضعة آلاف •

أما الجهود الخارجية فتستدعى
الاستعانة بالدول العربية متساندة
وتقتضى القيام بما يلى :

١ - أن تضى كل دولة عربية
بئذ المنح الدراسية المديدة لتجذب

٨ - توثيق روابط الجامعات العربية بالجامعات الإسلامية الكبرى في شتى أنحاء العالم وبخاصة في ماليزيا والمليين وتايلاند وأندونيسيا والهند وباكستان وإيران وأفغانستان وتوثيق الروابط العلمية بمراكز المستشرقين ، وبالكليات والمعاهد المتخصصة في دراسة انلغسات الشرقية والعربية والمحققة بجامعات العالم الكبرى لتبادل الملح الدراسية وتبادل الأساتذة وعقد المؤتمرات العلمية للدراسات العربية والإسلامية .

...

وهناك جهود ينبغي بذلها في محيط التحركات الدولية ذات النفوذ القوى بين الدول والشعوب ؛ ويمكن تحقيق هذه الجهود عن طريق :

١ - الجامعة العربية وبها إدارة عامة للثقافة ومحلل للمخطوطات ومعهد للثقافة العربية ، وبها صور لتوادر التراث العربي جمعها من أنحاء العالم ولا يزال أمالها مجال واسع للاستقصاء والتكميل .

ومن واحدا أن تحشد جهود الدول العربية وطاقاتها في خدمة الثقافة العربية ونشرها في ربوع العالم وبخاصة في البلاد الإسلامية كما أن

وتسجيلاتها اعدادا علميا دقيقا في شتى ألوان المعرفة والمون والآداب ، مع ملح شهادات دراسية واعداد منح تعليمية لخريجي هذه المدارس .

٦ - العمل على نشر الكتاب العربي في العالم مع العناية بطبعه وتزويده بالصور والرسوم التوضيحية ، والعمل على نشر المجلات الثقافية والمصحف والمصوغات ، ولقد كانت مصر في مسنهل القرن العشرين تفرع العالم بالمصاحف والكتب الدينية والأدبية باللغة العربية من نخوم الصين وأندونيسيا حتى غرب أفريقيا وأمريكا اللاتينية ، ثم جاءت ظروف استدعت انكماش هذه النهضة وقد أن لها الآن أن تستأنف نشاطها من جديد ، كما أن للفرق المسرحية والثائية أن تسهم بنصيبها في هذا المجال كما فعلت من قديم .

٧ - توثيق الصلات بالمفكرين من العرب حتى لا ينسوا أوطانهم وعقيدتهم ولغاتهم في غمار الشعوب الأجنبية ، وتوثيق الروابط بالجاليات العربية المهاجرة من قديم الى أنحاء العالم ، وبخاصة في أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية وأستراليا وغيرها من القارات .

يستطيعون أن يتعاونوا في بذل الجهود القوية لنشر التعاليم الإسلامية باللغة العربية لغة الإسلام القومية ؛ وهذه الرابطة تعمل الآن على توثيق الروابط الاقتصادية بين الشعوب والدول الإسلامية . وهي بسيل إنشاء بنك إسلامي كبير يلتزم التسك بالتشريع الإسلامي العظيم ، وعليها أيضا أن تهتم بلغة القرآن الكريم ، كما اهتمت بالمعاملات المالية طبقا للإسلام .

٤ - القاهرة مقر المؤتمر الأسبوي الأفريقي . وهو يضم عددا كبيرا من الشعوب العربية والشعوب الإسلامية في قارتي آسيا وأفريقيا ، وينبغي أن يحرص أعضاؤه على جعل اللغة العربية لغة الرسمية ، ولن يكون هذا صيرا إذا صدقت النيات وصحت المزائم وتم التخطيط الملائم .

...

والانصاف يقتضي أن نذكر جهود جمهورية مصر العربية في هذا السيل فإنها أنشأت لخدمة الثقافة الإسلامية

٣ - رابطة الشعوب الإسلامية ، والعربية المؤسسات الآتية :

تمقد مؤتمراتها في الحجاز عقب مواسم الحج وتضم طائفة ممتازة من كبار علماء وزعماء المسلمين ، وهؤلاء أنشأوا الأزهر وهي تضم آلاف الطلاب

عليها أن تستخدم اللغة العربية في مجالات نشاطها الدولي فإن من أهم واجباتها احترام قوميتها العربية وفرض لغتها القومية .

٢ - منظمة الوحدة الأفريقية ، وهي تضم عدة دول عربية وعدة دول إسلامية غير عربية ؛ ولغات دولها شتى ، ولكن في مقدمتها اللغة العربية ، وتستطيع الدول العربية والإسلامية أن تجعل اللغة الأساسية في هذه المنظمة وأن تعمل على نشرها في نطاق القارة الأفريقية ، فإنها بهذا تدعم وحدتها وتستكمل بنائها ، وتقيم تعاون دولها وشعوبها على أساس متين . وفي مصر كثير من أبناء الشعوب الأفريقية يدرسون في معاهدها وفي جامعاتها وبخاصة في الأزهر ، وهؤلاء يمكن أن يكونوا عوناً في تحقيق هذا الأمل المنشود ، وبخاصة إذا علمنا أن معظم اللغات الأفريقية تأثرت بالعربية إلى حد كبير .

٣ - رابطة الشعوب الإسلامية ،

تمقد مؤتمراتها في الحجاز عقب مواسم

الحج وتضم طائفة ممتازة من كبار علماء وزعماء المسلمين ، وهؤلاء أنشأوا الأزهر وهي تضم آلاف الطلاب

- من نحو خمسين جنسية عالية ، وفدوا الى الأزهر لدراسة الثقافة الاسلامية والعربية ، ونهى المدينة لهم وسائل الاقامة والطعام والراححة والثقافة الاجتماعية والعلمية والروحية .
- ٢ - مجمع البحوث الاسلامية ويضم اعلام العالم الاسلامي من كبار العلماء والباحثين والدارسين ، ويفقد مؤتمرا سنويا علميا كبيرا للبحث والدراسة والقاء المحاضرات العلمية ، وتقوم امانة المجمع بطبع هذه الأبحاث كما تقوم بنشر سلطة من الدراسات العربية والاسلامية لكبار الباحثين وتنى بنشر التراث الاسلامي المجيد .
- ٣ - مجمع اللغة العربية ويضم صفوة من كبار علماء وأدباء اللغة العربية في العالم من عرب ومستشرقين وقد عمل على تيسير قواعد اللغة العربية وقواعد الكتابة الاملائية ، ووضع قهارس عربية عديدة للمصطلحات العلمية الحديثة ، ونشر عدة معاجم لغوية ممتازة .
- ٤ - أنشأت جمهورية مصر العربية عدة مراكز ثقافية اسلامية أو أسهمت في انشائها في مختلف الحواضر العالمية مثل المركز الثقافي في واشنطن ،
- وفي لندن ، والجزائر وقسطنطينة وطرابلس وبغداد وتونس .
- ٥ - أرسلت آلاف المتفنين من الأئمة والوعاظ والقراء والمدرسين والأساتذة الى شتى بلاد العالم وبخاصة في قارة آسيا وقارة افريقيا كما أن لها مبعوثا دينيا في البرازيل وآخر في الأرجنتين .
- ٦ - أنشأت الجامعة العربية ممهدا كبيرا للدراسات العربية وقد أصدر أبحاثا ودراسات قيمة تناولت جميع الشئون العربية من أدبية واقتصادية وحرفية وتاريخية واجتماعية ، ويقوم بالتدريس فيه نخبة من كبار العلماء والباحثين المتخصصين من شتى الدول العربية . ويضم مئات الطلبة العرب المتنازين من خريجي الجامعات العربية في شتى التخصصات .
- ٧ - للجامعات المصرية فروع ومعاهد خاصة في بعض الدول العربية مثل فرع الخرطوم وفرع بيروت التابعين لجامعة القاهرة ، ومثل معهد مصراته الديني بالجمهورية العربية الليبية التابع للأزهر ، وكانت هناك مدرسة مصرية ثانوية كبيرة في الرباط

وقد ضمتها إليها المملكة المغربية ، وما أشد حاجة البلاد الإسلامية غير العربية الى هذه الكليات والمعاهد .

١٠ - خصصت مصر اذاعة للقرآن

الكريم تذيع المصحف الموجود والمرتل كما تذيع دراسات قرآنية عديدة ، وهي محطة اذاعة قوية يتردد صوتها على الأثير في ربوع الدول الافريقية والآسيوية على السواء ولكن دور مصر القيادي يجعلنا نطمح في المزيد .

والانصاف يقتضينا أن نشيد بمسا

يبدله حكام بعض الدول العربية من جهود موفقة في هذا السبيل وبخاصة أمراء الكويت والخليج العربي ، ولا نزال نطمح في التخطيط الدقيق ، والتنظيم والتسيق ، والتنفيذ السريع (للبحث بقية)

على عبد العظيم

٨ - أنشأت مصر معهدا كبيرا

للدراستات الإسلامية يحاضر فيه كبار الأساتذة ويضم آلافا من خريجي الجامعات في العالم الإسلامي ، وعلى حداثة هذا المعهد فانه يؤدي رسالته خير أداء .

٩ - أنشأت مصر المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية ، وقد قام باتصالات عديدة بزعماء المسلمين في شتى أنحاء العالم ووزع عشرات الآلاف من تسجيلات المصحف المرتل والكتب الإسلامية العديدة واسطوانت تسجيل

عدم قصر الألفاظ على معانيها السائفة

للإستاذ عباس أبو السعود

— ٣ —

- ١٦ - ويقصرون كلمة سواء على معنى المتألفة والمساواة ، اذ يقال : لى صديقان فى العلم وغيره سواء ، أى هما متماثلان أو متساويان ، وإن شئت قلت : هما (سواء ان) ، وهم سواء أو أسواء أى متماثلون أو متساوون ، وفى التزيل : « سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » أى أنذارك وعدم إنذارك متماثلان ويقال : فلان سواء القدم أى متوينا ليس لها أخمص (١) ، ومررت برجل سواء والمدم أى وجوده وعدمه متوينا ، والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ لمان أخرى الى جانب هذا المعنى .
- ١٧ - ويقصرون كلمة أسماء على أنها جمع اسم مستأنس بقوله تعالى « الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى » .
- ١٨ - أحدها الوسط كما فى قولك : ضربت سواء فلان أى وسطه ، ومنه قوله تعالى : « فاطم قراء فى سواء الصحيح » أى فى وسطها ، وقوله : « خذوه فاعتلوه » (٢) الى سواء الصحيح .
- ١٩ - والثانى العدل كما فى قولك : أعامل الناس على سواء أى بالعدل ، ومنه قوله عز شأنه : « فابذ اليهم على سواء » أى فاطرح اليهم العهد على عدل منك ومنهم ، وهو حال من التابذ والمنبذ اليهم .
- ٢٠ - وسواء الشيء غيره كما فى قولك : لم أرض بسوانك شاهدا ، أى بشريك وكما فى قول الأعشى : وما عدلت عن أهلها لسوانكا .
- ٢١ - ويقصرون كلمة أسماء على أنها جمع اسم مستأنس بقوله تعالى « الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى » .
- ٢٢ - والاسم مشتق من السمو ، وهو الملو والرفعة ، ووزنه أفع ، والمذهب منه لامة وهى الواو .
- ٢٣ - والواقع أن لأسماء معنى آخر ، هو علم لأشئ ، ومنه السيدة أسماء بنت

(١) الأخمص : ما دخل من باطن القدم فله يصب الأرض .

(٢) اعتلوه : خذوا بتلميذه وحروه .

والحق أن للصاحلة معنى آخر هو الصهيل ، مصدر جاء على فاعلة ، تقول : صهل الفرس من بابي ضرب ومنع ، صهلا ، وصهالا بالضم ، وصاحلة ومثل ذلك باقية بمعنى بقاء ، كما في قوله تعالى : « فهل ترى لهم من باقية » وناشئة بمعنى نشوء ، كما في قوله سبحانه : « ان ناشئة الليل هي أشد وطأ » وكاذبة بمعنى كذب كما في قوله جل شأنه : « اذا وقعت الواقعة » ليس لوقعتها كاذبة ، وعافية بمعنى مغافة ، تقول : عافاه الله من المرض مغافة ، وعفاء بالكسر ، وعافية .

١٩ - ويقصرون التفضل على معنى الاحسان والتطول ، وتقديم بعض النون الى من هو بحاجة اليه .
والحق أن له معنيين آخرين الى جانب هذا المعنى يجب أن يدركهما كل من يولع بلفظ الكتاب الحكيم : أحدهما ادعاء الفضل وهو غير فاضل ، تقول : فلان يتفضل على قومه اذا كان يدعى الفضل عليهم ، ومنه قوله تعالى : « ما هنا الا بشر متلکم يريد أن تتفضل عليكم » أى أن الكفار قالوا : ان نوحا هذا ليس الا بشرا مثلكم يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة ويسودكم .

أبى بكر رضى الله عنهما ، وأصله وسماء من الوسامة وهي أثر الحصن ، وسميته من الواو والفرق بين اللفظين أن الأول جمع ، والثاني مفرد ، وأن الأول مصروف كما في قوله تعالى « ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم » وقوله : « أتجاد لوتنى في أسماء سميتموها » .

أما الثانى فممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، يقال : قامت أسماء في أثناء الهجرة بعمل عظيم للنبي صلى الله عليه وسلم وأبيها ، وتاريخ أسماء سلوة بالحكمة والشجاعة والعبر ، فأساء في المثال الأول فاعل مرفوع ضمة واحدة ، وفي المثال الثانى مضاف اليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة .

١٨ - ويقصرون كلمة الصاحلة على أنها صفة لأبى الخيل ، اذ يقال : حصان صاهل ، أى لصوته جحة وأثناء صاحلة ، وخيل صواهل ، ومن المجاز سهل الذباب صهلا ، وهو صوته المتدارك في العشب ، قال ابن مقبل

كأن صواهل ذبانه
فيل الصباح سهل الحصن

الصاد على مفاعل ، تقول : رمى بنفسه
شعره ، رمى ما أخذ بالقص ، والقصة
بالضم شعر الناصية ، وكل خصلة
من الشعر ، جمعها قصص كثر ف ومدد
ولك أن تقول : قصيت (١) أظفاري
تسمية بمعنى قصتها .

وتقول من المعنى الثاني : قص
الرجل الخبر أو الحديث أو الرؤيا قصا
من باب قتل ، والاسم القصص ، ومنه
قوله تعالى : « نحن نقص عليك أحسن
القصص » أي نبيئه لك أحسن البيان ،
وقوله : « لا نقص رؤياك على
اخوتك » والقصة والقصص من هذا ،
تقول له قصة عجيبة وقصص حسن ،
وله قصص بالكسر جمع قصة ،
وقصائص جمع قصيدة ، وأقاصيص
جمع أقصوصة بالضم كأعجوبة
وأعاجيب ، قال هذبة بن خشرم :

قصوا عليه ذنبا وتجاوزوا
ذنوبهم عند القصبة والأثر

أي عند القصة والحكاية .
والقصصة أيضا الشأن والأمر ،
تقول : ما قصتك ؟ أي ما شأنك ؟
قصصتها ، فاجتمع ثلاثة أمثال ،

والمعنى الآخر المخالفة بين طرفي
الثوب ، تقول : تفضل الرجل أو
المرأة ، إذا توشح بثوب واحد
وخالف بين طرفيه على عاتقه .

٢٠ - ويقصرون الفعل متى على
معنى المشي وهو السير والمروء كما
هو فاش وشاح والواقع أن له معاني
أخرى ، تقول : مشى فلان إذا كثرت
« شيته كأمشي » ومشى إذا احتدى ،
ومنه قوله تعالى : « ويجعل لكم نورا
نمشون به » أي تهتدون ، ومشى فلان
إذا نم ، والمشاء التنام ، ومنه قوله
تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين .
هماز مشاء بنسيم » والمشاء بالضم
الوشة ، والمشاة والابل والغنم ،
ويقال : مشت المرأة إذا كثر أولادها ،
وناقة ماشية إذا كانت ولادة ، ومشى
بطن فلان ، وأمشاه الدواء إذا أسهله
وألان بطنه .

٢١ - ويقصرون القص على المنين
المشهورين ، وهذا قص الشعر
ونحوه ، وقص الأخبار ، تقول : قص
الرجل شعره أو ظفره ، وقصصه فهو
مقصوص ، ومقصص ، واسم الآلة
مقص بالكسر ، جمعه مقاص بتشديد
(١) قصيت أظفاري : أصله
فاندل من أحداها بقاء للتخفيف .

والحق أن للقص والقصص معنى آخر هو تتبع الأثر ، تقول : قص الرجل أثر فلان قصا وقصما إذا تبعه تيفا فثينا ، ومنه قوله عز شأنه : « وقالت لأخته قصيه ، أي تتبعي أثره لتعرفي أين مكانه ، ويجوز في هذا أن يقال بالسين بدلا من الصاد ، تقول : قصت أثر فلان قصا » .

ومن تتبع الأثر أيضا قوله تعالى : « فارتدا على آثارهما قصصا » أي فرجما من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر .

والقص والقصص لهما معنى آخر ، هو الصدر ، أو وسطه ، أو عظمه ،

جمعه قصاص بالكسر كبخل ويقال ، وكذلك هو من الشاة ما قص من صوفها .

واقصاص ، والقصاص بكسرهما ، واقصاص بالضم القود ، وهو القتل بالقتل ، والجرح بالجرح ، ومنه قوله سبحانه : « والجروح قصاص » وقوله : « ولكم في القصاص حياة » والتقص بشد الصاد التناصف في القصاص قال :

فرمنا القصاص وكان الثنا

من حكما وعدلا على المسلمين
عباس أبو السعود

والقص والقصص لهما معنى آخر ،
هو الصدر ، أو وسطه ، أو عظمه ،

ذكرى المولد النبوى الشريف

للاستاذ : محمود بكر هلال

ذكرى يضيء بها الزمان ويزهر
كالصبح عن نور الحقيقة يفر
سعدت بها الدنيا وكان ضيؤها
أملا يهز المالبس ويسحر
فلكون كان عمية وضلالة
والناس من ظلم الحياة تسخر
هكذا هرقل يسوم أمته الأذى
ويسوقها فوق النمام ويزجر
ومعك كبرى قد علا إيوانه
فراء ينهى فى المباد ويأمر
ومصر فرعون يقول : أليس لى
مصر وتجسرى فى ثراها الأنهر ؟
والناس مخبط فى الضلال وعينهم
خمر وواد للنبات ويمر ! ! !
وعدت حياة الناس ليلا داجيا
والقفل حيران المذاهب قاصر
والأرض ضجعت من مظالم أهلها
ومضت تور على الفساد وتذر
وتتاج الأرحاس فى جنباتها
وبنت ملائكة السماء تبشر

يا أرض فابتهجي فلحمد قادم
 يهدي الحيارى فى الحياة وينصر
 ويقيم دين الله لملاح السنن
 وله القيادة واللبواء الأكبر
 حتى اذا أذن الاله تجملت
 دنيا الأنام وطاب منها المنظر
 وتلألأ النور البهى محمد
 وانساب فى الدنيا جلال طاهر
 وبيلة الميلاد أشرق نوره
 وانجاب ليل « جاهل » كافر
 وهوى على الأذنان أرباب الهوى
 وانفض من حول الكؤوس السمر
 والحنان خرت والكؤوس تفرغت
 وغدت جنافا فى يد تمصر ۱۱۱
 طاحت أباطيل الجهالة كلها
 لما بدا النور الشريف الأزهر ۱۱۱
 تفسديه أرواح تراء نورها
 فهو الحبيب الى النفوس الطاهر
 ويقيم دين الله لا تخشى الردى
 وتجب ان نادى الحنيف وتمصر
 لكننا الشرق الذى قاد الوردى
 بالنور فارتفع البساد وأبصروا
 قد فلد الغرب المفل وعمره
 منه بریق زائف متحير ۱۱۱

فالى متى والشرق غاف غافل
 وابن العروبة فى التوابة سـادر ؟
 ونيـا يمت الممالك حرة
 ومضى وعهد الناس عهد زاهر
 فاذا أرادوا عزة تمـوبهم
 وتضمهم بين الأنام أواصر ؟
 فليرجعوا لـحمد وكـابه
 والله جل هو المين الناصر

محمود محمد بكر هلال

بين الكتب والصحف

يعزى إلى محمد بن عبد الله الشافعي

• الرسول صلى الله عليه وسلم
لفضيلة الامام الاكبر الدكتور
عبد الحليم محمود

كتاب جديد لفضيلة الامام الاكبر
الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ
الأدب ، وهو يعرض لمحات من حياة
الرسول ، وأضواء من هديه في مائة
وتمانين صفحة • وقد قدم فضيلته
لهذا الكتاب بمقدمة في زهاء ثلاثين
صفحة ، أشار فيها - الى أن الرسول -
صلوات الله وسلامه عليه - امتزج
بالقرآن وروحا وقلبا وجسما ،
وامتزج به عقيدة وأخلاقا ، وتشريعا ،
فكان قرآنا يسير في الناس ، وكان
القرآن وروحا يتقل ، وكان قلبا
يبض ، وكان لسانا ينطق بالهداية
والارشاد ، كما أثار فضيلة الامام
الأكبر في المقدمة قضية من القضايا
المنهية : قضية بشرية الرسول عليه
السلام • فأشار الى بعض الناس حينما

يقرأون القرآن : « قل إنما أنا بشر
مثلكم يوحى الى » يقف عند كلمة
بشر ، فيحاول التركيز عليها وينسى
« يوحى الى » ويهملها أهلا ، فيحدث
عن الرسول وعن خطته في الرأي
وعن أصابته وينسى في كل ذلك :
« وما ينطق عن الهوى » •

وأود أن أقول هنا : ان الذين
يقفون عند حد قوله تعالى : « إنما
أنا بشر » لا يمكن اعتبارهم مسلمين •
ومن هؤلاء المستشرقون والمبشرون
ومعهم الزائغون • وأعتقد أن هؤلاء
هم الذين يضيئهم فضيلة الامام الاكبر ،
لكن المسلم المؤمن ايمانا كاملا بمحمد
عليه الصلاة والسلام يشرا من جانب
ورسولا يوحى اليه من جانب آخر •
وعندما ينشأ نقاش مسألة الاجتهاد في
الرأي ، والخطأ والصواب فيه ، فيما
يسس شئون الدنيا ، فانما يناقش جرما
من بشرية الرسول عليه الصلاة

والمسراج ، والهجرة ، والوحى ،
والعلم فى الاسلام ، ثم لجواب من
سيرته عليه الصلاة والسلام ، فهو نبى
التوبة ، وهو العابد ، وهو الذى بعثه
الله ليتم مكارم الأخلاق ••

وموضوع « العلم فى الاسلام »
أوسع دائرة ، الذى عرض له فضيله
الامام الأكبر ، موضوع له أهميته ،
فعضيلته يرى أن أوربا اذا كانت قد
اقتصرت على العلم المادى ، فان
الاسلام لم يقف عند ذلك ، وانما
وجه الانسانية الى مصدر آخر للعلم
والمعرفة : هو القلب أو هو الروح
والبصيرة ، ويجمع الاسلام الاتجاه
العلمى الحديث الى الاتجاه البصرى
فى قوله تعالى : « ان السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان عنه
مشوئاً » فالسمع ، والبصر ، هما
أساس العلم المادى : علم التجربة ،
والملاحظة ، أما القلب : فانه أساس
العلم الالهامى - واذا كان الاسلام ،
أوسع نظرة فى الجانب العلمى عن
احضارة الحديثة ، وأدق وأتم ،
فانه يختلف معها اختلافا جذريا حاسما
فى مسألة الارادات والنوايا ، وفى
أمر الأسباب والبواعث ، وفى اتجاه
الغايات والأهداف ••

والسلام ، ولا يجول بخاطره على
الاطلاق أن يمس جانب النبوة أو
يساوره شك فى قوله تعالى : « وما
ينطق عن الهوى » متقداً أن الاجتهاد
فى الرأى فى شئون الدنيا بالنسبة
لرسل عليهم السلام لا يتقص من
أقدارهم شيئا كآتياء موحى اليهم ، وقد
فهم الامام التزائى من الكتاب والسنة
الصحيحة مالم يدرکه امام كبير كالفخر
الرازى فى كتابه « عصمة الأنبياء »
يقول الامام التزائى فى الصفحات
الأولى من الجزء الرابع الاحياء :

« التوبة فرض عين فى حق كل
شخص ، لا يتصور أن يستغنى عنها
أحد من البشر ، كما لم يستغن آدم ••
ان كل بشر لا يخلو عن معصية
يجوارحه •• اذ لم يخل منه الأنبياء
كما ورد فى القرآن والأخبار من
خطايا الأنبياء وتوهمهم وبكائهم على
خطائهم •• •• ••

فى اعتقادى أن مقدمة كتاب الامام
الأكبر •• « الرسول صلى الله عليه
وسلم » والنسب استوعبت ثلاثين
صفحة - على جانب من الأهمية ، أما
بقية الكتاب ، فقد عرض فيها الامام
الأكبر نسبته الشريف والامراء

• الوحدة الإسلامية

للاستاذ زيد بن عبد العزيز
ابن فياض

هذا الكتاب الذى يقع فى مائة صفحة وعشر من القطع الكبير ، شرته مطابع القصيم بالرياض ، هو لعالم فاضل وكاتب واسع الأفق من علماء المملكة العربية السعودية وأدبائها ، سبق أن قدم الى المكتبة العربية والإسلامية زهاء عشرين كتابا فى الفكر الإسلامى وفى الأدب والتقد والتراجم لمشاهير التاريخ الإسلامى • والقضايا السياسية الإسلامية •

والحق أن الكتاب الذى بين أيدينا يعتبر دفعة قوية لكاتب مسلم ، يبتس الإسلام بكل قضايا الفكرية والسياسية فى وجدانه ، ومن الموضوعات التى أثارها وهى جذيرة بالنسبة : نيجريا ومؤامرات الاستعمار والحرب الصليبية ، الوحدة العربية والوحدة الإسلامية - نريدها جامعة إسلامية - النافون على وحدة المسلمين - درس من زنجبار - العرب والأثراك - قبرص بين المدل والصدوان - الاستعمار المقنع - لحساب من هذه الخصومات ؟ - سوكارنو وابن بىلا - إسلامية لا عنصرية - فى دعوة الإسلام

عز العرب - تم : ماذا ينتظر للعالم الإسلامى ؟ وتحت عنوان « الوحدة العربية والوحدة الإسلامية » يشير المؤلف الى أن الوحدة العربية أمل كل عربى ، ومطمح سام لرغبات أمة من الخليج الى المحيط • • وعلى هذا الأسس فتحن نشر بشطة وبهجة لدى حصول أى تقارب عربى أو اتحاد عربى ، والإسلام دين الوحدة ، ومعظم العرب ينسبون الى الإسلام الذى لا يقتصر على دعوة عربية وحسب ، وإنما يدعو لوحدة أشمل وأوسع التى لا تتاول مائة مليون عربى وحسب ، بل مئات الملايين ، وإذا علمنا أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع قبلها ، وأن محمدا عليه الصلاة والسلام قد بسث الى الناس كافة ، علمنا أنه يدعو لوحدة لا تقتصر على جنس أو لون أو وطن ، وإنما تشمل الأبيض والأسود والأصفر ، والأجناس المختلفة والأوطى المتباينة • • انها دعوة عالمية • •

الحق أن القضايا التى تناولها المؤلف فى كتابه كلها مثير ، ومن أبرزها قضية الإسلام والعنصرية ، حيث قرر أن الإسلام لا يترف - ومحال أن يترف - بالعنصرية وأن

المسألة لونا من التحدى للإسلام
والمسلمين ، وهذا ما فعل المؤلف فى
بعض القضايا التى كانت تستلزم قلما
حادا لا يعرف الهوادة .

• • •

• نعو التربية الإسلامية العرة •

للعامة الأستاذ أبى الحسن
النموى

المؤلف ليس فى حاجة الى
التعريف ، فهو أحد علماء النهضة
البرزين ، الدين لهم دور طليعى فى
الجهاد الإسلامى بالقلم وباللسان معا
- بالإضافة الى ما قدمه العالم الكبير
الى المكتبة الإسلامية من مؤلفات لها
مكانها المرموق .

وهذا الكتيب الذى لم
تجاوز صفحاته أربعا وستين صفحة
من القطع الصغير والذى نشرته دار
المختار الإسلامى بالقاهرة - على صغر
حجمه هذا - يعتبر منهاجا ذا أهمية
بالغة فى التربية الإسلامية ، فترى
المؤلف بدأ رسالته بقوله : « ان مسألة
التعليم فى البلاد الإسلامية مسألة مستقلة
قائمة بذاتها لأن الأمة الإسلامية أمة
خاصة فى طبيعتها ووصفها • • • هى
أمة ذات مبدأ وعقيدة » ورسالة
ودعوة ، فيجب أن يكون تعليمها

التعامة الى الذين حملوا راية العلم من
قبل ، تظهر بما لا يدع مجالا للشك
فى أن هذا الدين قام به مسلمون على
مختلف أقطارهم وأجناسهم لأنه دين
البشرية جمعاء • ثم قضية الصلة بين
العرب والأتراك ، فالمؤلف يرى أن
العلاقات العربية التركية كانت متينة ،
وبعد أن تقاسم الاستعمار تركمة الرجل
المريض ، عمل على فقص عرى التعاون
بين العرب والأتراك ، وحاول اجتذاب
تركيا للتغريب ونبد الإسلام • • • وزاد
فى شقة البعد بين العرب والأتراك
المساعدة بالقوميات والعصبيات • مما
اضطرب راسطة الدين فى النفوس •
والذى يثير المؤلف ، أن بوادر
التقارب الجسدي من جانب الشعب
التركي الذى يصر على التدين ووجه
للمسلمين ، لا تجد اهتماما من بعض
البلاد العربية ، بينما تتعلق بصداقات
وعمية واستهلاكية غير هلمية •

وامتاز هذا الكتاب بالجراة
والصراحة فى كل ما عرض له ، من
القضايا السياسية التى يمثل العرب أو
الإسلام طرفا فيها ، إلا أن بعض
القضايا كانت فى ميسر الحاجة الى
الاشباع ، والمناقشة الهادئة ، ولا شك
أن الفيرة المطلوبة ولا سيما اذا كانت

• طرائف عربية •

ان لمجلة « العربي » التي تصدر
بالكويت الشقيق مكانة في نفوس قراء
العربية ، وهذا مما لا ريب فيه ،
ومقالاتها جادة ، وأبوابها فيها الطرافة
والجدية الثقافية ، ومنها « طرائف
عربية » وفي عدد يناير الماضي وهو
العدد الممتاز ، سجل المحرر في هذا
الباب إحدى الطرف عن الخمر ،
تقول :

يقول أبو نواس في الخمر :

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر
ولا تسقي سرا إذا أمكن الجهر

ويقل : انه كان يشرب في بعض
الطرق فيسمع بعض الأحداث يرددون
هذا البيت ، فقال أحدهم : هل لكم
أن تحيوني ، لم قال ابن هاني .
« وقل لي هي الخمر » ؟ فقال الفتى :
« انما أراد أن تكون المنمة من الخمر
تامة في كل الحواس الخمس ،
فشارب الخمر يلمسها ويدوقها
ويشمها ويراهها ، فلم يبق الا السمع ،
بذلك قال ابن هاني » . وقل لي هي
الخمر ، ليسمع اسمها فتم المنمة
للحواس جميعها » .

خاضعا لهذا المبدأ والعقيدة ، وهذه
الرسالة والدعوة .. كذلك يرى
المؤلف أن العالم الاسلامي في حاجة
ملحة الى نظام تعليمي اسلامي في
الروح والوضع والسبك والترتيب ..
أما المواد الهامة في مجال التربية فهي
القرآن ، والسيرة النبوية ، وتاريخ
المصحابة .. فالتربية المنوية ضرورة
ملحة ، لأن التربية لا تقل أهمية عن
التعليم ... ويطلب المؤلف بصوغ

نظم التربية من جديد ، مشيرا الى
النتائج السيئة التي عادت علينا من
تطبيق النظام التعليمي الغربي في
الشرق الاسلامي ، فلفد كان نظام
التعليم الغربي محاولة عميقة وخفية
لابادة العنصر الاسلامي والقضاء
عليه ..

ويهتم المؤلف رسالته القيمة
بضرورة العمل على ايجاد مجتمع
علمي اسلامي ، وكان الأمثل أن يكون
مجتمعا علميا اسلاميا ، يؤلف كتابا
تجمع بين جدة الاطلاع وغزارة
المادة ، ومثانة البحث ، وبين اثبات
العقيدة الاسلامية ، والتوفيق بين
العلم والدين •

• • •

لا تفى بحاجة الجنود منه ، ولكنى
لم آبه كثيرا بهذا القصر الذى
نعانيه •• كنت أدرك حقيقة واحدة ••
وهى أن الغذاء الوحيد الذى يحتاج
إليه جنودى ، هو الغذاء الروحى ••
كانت مشكلتى الأولى هى : كيف أرفع
من روحهم المموية •• فبدون هذه
الروح ، لا يمكن لأى جيش أن يحقق
انتصارا مهما كانت الخطط العسكرية
نجحة وموقعة ••

من كتاب لمونتجمرى قائد قسوات
الحلفاء فى الصحراء الغربية فى
الحرب العالمية الثانية •
محمد عبد الله السمان

قال أبو نواس :
والله اننى لم أقصد ذلك • ولكنك
أحسن وأحسن • •
لا أعتقد أن نشر مثل هذه الطريقة
يلقى بجلال مجلة « المربى » التى
لها فى نفوس قرائها كل اجلال
وتقدير •• وكفى •
• • •

قراءات :
« لقد جئت لأتولى قيادة الجيش
الثامن •• فراعى ما وجدت • •
وجدت جيشا مهزوما ممزقا ، يلق
جراحه فوق رمال الصحراء
الساخنة • • كان المتاد يسوزنا • •
وكانت كميات الطعام التى تصل إلينا

باب الفتوى

بمؤسسا محمد بن عبد الله بن عبد الله

الأدب مع الله في الصلاة

السؤال : هل يجوز للرجل أن يصلي وهو عارى الرأس ؟

الجواب

كثيرا ما سئلت عن ذلك وكنت أجيب عنه شفاها ولكن بعض المهتمين بالشؤون الدينية وتبصير الناس بالحق والهدى رغب الى أن أكتب كلمة في هذا الموضوع ، فاختصرت القول وأوجزت في البيان لعدم الحاجة الى أكثر من هذا المقال . يجوز للرجل أن يصلي مكشوف الرأس ، فانها تكشف في الاحرام وجوبا غير أن الأفضل أن يصلي على الصورة التي كان يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ هي أفضل الحالات وأكمل الهيئات ولم ينقل إلينا فيما نقل الثقات من هديه في صلاته وملبسه أنه صلى مكشوف الرأس مع توفر الدواعي لتقله لوفعله

ومن دعم ثبوت ذلك عنه فعله الدليل والحق أحق أن يتبع بل المنقول الثابت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان من عادته لبس العمامة أو القنسوة أوهما مما في مجالسه وفي خطبه وفي استقباله الوفود وفي سلمه وحرابه فقد دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وكانت علامته تسعى ، السحاب ، أهداها لعل بن أبي طالب وكانت له عمامة أخرى وسئل ابن عمر كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتم فقال يدير كور العمامة على رأسه ويفرشها من ورائه ويرخي لها ذؤابة وعنه رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اهتم سدل أى أرخى طرف عمامته .

ووردت عدة أحاديث في ابدال طرفها وفي عديتها وفي موضعها من الورد أو الجانب الأيمن أو الأيسر وكلها ظاهرة في التزامه لبسها في كل

شعار الكرامة والعزة والسيدة
والرياسة والمروءة والوقار ولا زالت
هذه العادة بين العرب الى وقتنا
هكذا وسرت منهم الى غيرهم من
المسلمين في الممالك الاسلامية الا من
شد وتأنى بجانبه عن تحاليد الاسلام
المتوارثة والعادات العربية الصحيحة
أنفة من العرب والعروبة واستكبرا
في الأرض واحياء لصية جنية
مفقوتة بل لا زلنا نشعر نحن المسلمين
في بلادنا من أهل تأصل هذه العادة
في نفوسنا بأن من ينشئ مجالس
السطماء والسادة عارى الرأس قد
أحل بالمروءة وتجرد من الحياء وكان
حقيقا بالتاب بل بالعقاب .

ولا شك أن النبي صلى الله عليه
وسلم لا يختار لنفسه من الأحوال
والأفعل والصفات والهيئات الا أشرفها
وأفضلها وأعزها وأكرمها فلا يقل بعد
أن وصف العمائم بأنها سيما الاسلام
وانها الفارق بين المسلمين والمشركين
وأنها شعار الملائكة يوم بدر ويوم حنين
وبعد أن عرف عته لبسها في سلمه
وخر به وفي مجلسه وعلى منبره - أن
يدعها في صلاته ولو جازت انفصاله
بدونها لأن الجواز مرتبة والكمال

أحواله ولم ينقل اليها ولا عرف عنه
صلى الله عليه وسلم أنه جلس بين
أصحابه أو مشى في الطريق أو خطب
أو استقل ابوقود أو غزا وهو حاسر
الرأس دون عمامة أو فلسوة ، ومن
ادعى شيئا من ذلك فعليه البرهان ، وقد
ورد أنه صلى الله عليه وسلم وعم
عبد الرحمن بن عوف وعمم على
ابن أبي طالب يوم غد يرحم بعمامة
سدل طرفها على منكبه ، وقال : ان الله
أمدنى يوم بدر ويوم حنين بملائكة
محميين هذه العمة ؟ أى لأن المسلمين
يتصمون بخلاف المشركين ، وقال شيخ
الاسلام ابن تيمية : ان هذا بين في أن
العرو في الاعتقاد والعمل بلا عمامة
حاصل فلولا أنه مطلوب أن يفرق بين
الفريقين بلبس العمامة لم تكن هناك
قاعدة أهـ وقال أبو بكر ابن العربي
ان العمائم سنة المرسلين أهـ وخير
المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله
فتكون العمامة من سنته أيضا .

وقد استن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك جريا على عادة أشرف
العرب حيث كانوا لا يجلسون في
المجالس ولا يخطبون في المصانع
ولا يحضرون في المحافل الا وعلى
رؤسهم العمائم فكانت العمائم عندهم

والتأديب مرتبة أعلى وأعظم ، وللرسول أعظم المراتب وأجلها ؟ من ذلك يظهر

أن لبس العمامة عادة عربية قديمة

وسنة نبوية قديمة وتقليد إسلامي

متوارث وعنوان على المروعة والتشرف

فاذا كان مطلوباً من المسلم أن يحافظ

على هذه العادة والسنة في عامة

الأحوال ، لا جرم أن يكون طلب

المحافظة عليها في الصلاة أكد وألزم

لأنك الأدب فيها مع الله تعالى أكثر

من غيرها .

والآن وقد تنوع عطاء الرأس من

عمامة الى طربوش الى طاقية وحوها

كما تنوع في عهدنا صلى الله عليه

وسلم من عمامة الى قلنسوة اليهمما

مما ينبغي أن يعلم أن مناط الأفضلية

تنطية الرأس بأي غطاء متعارف لا في

كشفها من سوء الأدب وان كانت

الصلاة جائزة سواء أكانت الرأس

منظفة أم مكشوفة فمن صلى منطى

الرأس فقد فعل الأكمل ومن صلى

عاري الرأس جازت صلاته ولكن

مع القصور عن مرتبة الكمال
والله أعلم .

السؤال

السؤال : من المواطن السيد /
عبد الله مصطفى العريس .

ما القول فيمن أفطر في رمضان

قبل غروب الشمس بسبع دقائق

مستدا الى أذان المؤذن في الاذاعة

(مثلا) ثم تين خطؤه - هل عليه

قضاء ذلك اليوم أم أن قضاء مرفوع

عنه لكونه أفطر مخطئا لا متعمدا ؟

ما حكم الشرع ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما

بعد فتيد : بأن من أكل في رمضان

وهو صائم ظانا الغروب ثم تين له أن

النهار باق يجب عليه القضاء والكفارة

على ما صحح في مذهب الامام أبي

حنيفة والقضاء فقط عند بقية الأئمة .

والله تعالى أعلم .

انباء و آراء

للاستاد على الخطيب

« الاسلام ومعركة العاشر من رمضان » :

وزراء باكستان ، والسيد تنكو
عبد الرحمن السكرتير العام للمؤتمر
الاسلامى اقترحا عقد مؤتمر للدول
الاسلامية لبحث أزمة
الشرق الأوسط .

وكان اقتراحا حكيما فى وقته فقد
جاء اعلانه والعمل له بعد الصمود
الرائع للقوى العربية - جميعا فى
المطقة - وكان السيد ذو الفقار على
بوٹو قد زار الرياض فى يوم الخميس
الثانى والعشرين من رمضان .
بعد زيارة أخرى له موفقة وحكيمة فى
تركيا .

وكان واضحا أن الأمة العربية
تعيش - فى عصرها الحاضر - أروع
أيامها .

وأذاع الملك الحسن الثانى فى
الرابع من شوال حديثا جاء فيه .

ان الأمة العربية قد استعادت
كرامتها وأحرزنا انتصارا على أنفسنا
وأعدائنا .

سيطرت على أوروبا فى القرون
الوسطى نظرية سياسية كانت من أخطر
النظريات وألعبها جميعا لبني البشر،
فالنظرية تقول :

« الدول بطبيعتها أعداء »

ولكن معركة العاشر من رمضان
أظهرت قبا من نور الاسلام فى
وحدة العرب التى أعطت بسطاء
لا تريد جزاء ولا شكورا ، ثم فى
الوحدة الاسلامية التى تجلت باهرة
فى « لاهور » فرضى عنها المسلمون
من قلوبهم . كلتا الوجدتين ساعدتا فى
حق وبذلنا فى حق وساندتا فى حق
لا يسرف عدواننا ولا يقوم على عداوة
ولا يهدف الى عدوان .

مع المؤتمر الكبير بداية ونهاية :

• فى الاثنين ١٠ من شوال ١٣٩٣
وفى « اسلام آباد » أعلنت حكومة
باكستان أن ذا الفقار على بوٹو رئيس

- ثم دعا الحسن الى استغلال الانتصار الى أقصى حد .
- وفي السادس عشر من شوال شهد فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الأزهر مؤتمرا عقد بمدينة البعث الاسلامية ضم نحو ألفي طالب يتسمون الى أربع وسبعين دولة اسلامية ودعا المؤتمر حكومات دولهم الى : قطع علاقاتها باسرائيل .
- والعمل لانسحابها فورا من الأراضي المحتلة .
- والى اعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .
- في الاثنين الثامن عشر من شوال - وصل القاهرة السيد تكمو عبد الرحمن الأمين العام السابق للمؤتمر الاسلامى - وأجرى - بصفته - أمينا في هذا الوقت - اتصالات مع المسؤولين بشأن الدعوة لعقد مؤتمر لوزراء الخارجية الاسلامية يقوم بوضع جدول أعمال مؤتمر القمة الاسلامى .
- وفي الثلاثاء السادس والعشرين من شوال حضر الى القاهرة السيد عبد الحفظ بير ذادا وزير التعليم
- الباكستانى ومبعوث السيد بوتو يحمل رسالة للرئيس السادات حول اقتراح باكستان الخاص بعقد مؤتمر قمة اسلامى لبحث تطورات الأحداث بالشرق الأوسط وزار المبعوث عدة بلدان عربية أخرى .
- وصرح السيد بير ذادا بقوله : ان الهدف الرئيسى من المؤتمر المقترح هو توفير دعم اسلامى شامل للمجهود العربى ، واتخاذ خطوات ايجابية وبناءة لمساعدة الدول العربية التى تعرضت للعدوان الاسرائيلى ، وقد :
- ان النزاع العربى الاسرائيلى لا يعتبر نراعا يخص الدول العربية وحدها ولكنه يهم مباشرة العالم الاسلامى كله .
- فى الاثنين الثانى من ذى القعدة انعقد بالجزائر المؤتمر السادس للملك ورؤساء الدول العربية ثم تبعه المؤتمر السابع المحدود بالجزائر أيضا فى الأرياء الحادى والعشرين من المحرم وانتهى الى اجماع تام حول القضايا التى بحثت .

وصدر عنه البيان التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

في إطار العمل العربي المشترك الذي أرسى أسسه مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الجزائر في شهر نوفمبر ١٩٧٣ ، وانطلاقاً من إيمان الأمة العربية بوحدة مصيرها وضرورة تكاتفها والعمل يداً واحدة في سبيل قضيتها اجتمع في مدينة الجزائر يومى ٢٠ و ٢١ من المحرم ١٣٩٤ الموافق ١٣ و ١٤/٢/١٩٧٤ كل من صاحب الجلالة الملك الفصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وسيادة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية وسيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية وسيادة الرئيس هواري بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وقد أكد القادة الأربعة على قرارات

مؤتمر قمة الجزائر التي تعنى على :

أولاً - الانسحاب الكامل من

الأراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ من

قبل العدو .

ثانياً - ضمان حقوق الشعب

الفلسطيني في أرضه ووطنه .

• ثم كان المؤتمر الاسلامي الثاني

للكوك ورؤساء الدول الاسلامية دعما

تتاما وكاملا لكل هذه المبادئ وسندا

شريفا للأمة العربية يهديه نبع خالص

من نور الله وكتابه المبين .

وبدأ المؤتمر الكبير يوم الجمعة

٣٠ من المحرم ١٣٩٤ - ٢٢/٢/١٩٧٤

وحضره ست وتلاتون من الملوك

والرؤساء وممثلهم ، كذلك حضره

السيد ياسر عرفات الذي استقبل

استقبال رؤساء الدول وانعقد المؤتمر

عقب صلاة الجمعة بمدينة لاهور .

وكان من آثاره الحسنة زوال

الخلاف بين باكستان وبنجلاديش

واعتراف الأولى بها بمساح مصرية

حميدة وكان أمام المؤتمر قضية واحدة

هى :

أزمة الشرق الأوسط بأجزائها

الثلاثة : عروبة القدس - واستباح

اسرائيل من الأراضي المحتلة - وحقوق

شعب فلسطين .

- وصدر بشأنها القرارات التالية :
- ان مؤتمر القمة الثاني يؤكد من جديد التزامه بالقرارات الصادرة عن المؤتمرات الاسلامية السابقة لوزراء الخارجية بشأن مدينة القدس الشريفة تدين اسرائيل بالتدابير التي تتخذها لنهويد مدينة القدس ورفضها للامتثال لقرارات الجمعية العامة ومجلس الامن التي تطالبها بالفناء كافة الاجراءات المؤدية الى ضم مدينة القدس الشريفة الى اسرائيل أو تغيير الطابع الديني والتاريخي للقدس باعتبار هذه التدابير والاجراءات لاغية وكأنها لم تكن •
- ويطلب المؤتمر بانسحاب اسرائيل الفوري من القدس الشريفة ويطن أن اعادة السيادة العربية للقدس شرط أساسي ولازم لأية تسوية في الشرق الأوسط ، وأن أي حل لا يبعد هذا الوضع الى سابق عهده لا تقبله البلدان الاسلامية ويعارض أي محاولة لتدويلها •
- ويقرر المؤتمر مواصلة الجهاد في سبل تحرير مدينة القدس وحياته مقدساتها والاصرار على ألا تكون موضعاً لأية مساومة أو تنازل أو الحلول الوسيلة ، كما يرحب بأي مساع صديقة تخدم ذلك •
- ان القدس هي الرمز الوحيد لالتقاء الاسلام بالتراث المقدس لابراهيم وموسى والمسيح وجميعهم أنبياء وضمهم المسلمون في أسمى مراتب التبجيل وعلى ذلك فان الدول الاسلامية لا يمكن أن تحبل أي اتفاق أو تسوية تتضمن استمرار الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس أو وصفا تحت أي سيادة غير عربية •
- ونص القرار الخاص بالشرق الأوسط والقضية الفلسطينية على ما يلي :
- المساندة الكاملة والفعالة لمصر وسوريا والأردن والشعب الفلسطيني في نضالهم المشروع لاسترجاع جميع أراضيهم المحتلة بكافة الوسائل •
- العمل في كافة المحالات لحمل اسرائيل على الانسحاب الفوري غير المشروط من جميع الأراضي العربية التي تم احتلالها ، كما تتمهد الدول الأعضاء باتخاذ كافة الاجراءات المناسبة من أجل تحقيق هذا الانسحاب •
- يطالب المؤتمر جميع دول العالم بمساندة شعب فلسطين في نضاله ويحدد التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ونضاله المشروع •

• اداة جميع الدول التي تقدم الدعم المكري والاقتصادى والبشرى لاسرائيل ومطالبتها بالكف عن الاستمرار فى ذلك من الآن •

• مطالبه الدول الأعضاء والتي لها علاقات مع اسرائيل بقطع هذه العلاقات فوراً فى كافة المحالات تدعيماً للتضامن الاسلامى •

• يحى المؤتمر المبادرات الباءة التى قامت بها الدول الأفريقية لتأييد الحق العربى • ويدعو المؤتمر الدول الأعضاء الى مواصلة تأييدها للقضايا الافريقية •

• اختتم المؤتمر الاسلامى الكبير أعماله يوم الأحد الموافق الثانى من صر ١٣٩٤ - ٢٤ فبراير ١٩٧٤

وقد اتخذ المؤتمر خطوات ايجابية عملية للقضاء على الفقر والجهل والمرض فى البلاد الاسلامية وانهاء استقلال الدول المتقدمة للدول النامية •

وقرر انشاء لجنة تتكون من ممثلين وخبراء من مصر والجزائر والكويت وليا وباكستان والسعودية والسفال وايران واتونسيا • مهمتها ايجاد

الوسائل والأساليب الكفيلة بتحقيق هذه الأهداف وضمان رفاهية الشعوب الاسلامية • وطلبوا من اللجنة أن تبدأ عملها فوراً وأن تقدم مقترحاتها خلال شهرين الى مؤتمر وزراء الخارجية

لبحثها وتنفيذها بصفة عاجلة •

على الخطيب

مدينة القدس

المشروع المقدم من مجمع البحوث الإسلامية
باسم الأئمة إلى المجلس المصري في باكستان وجنيف

القدس مدينة مقدسة في نظر المسلمين بحكم عقيدتهم الدينية التي تتضمن التصديق بجميع الرسالات السماوية وبجميع أنبياء الله ورسله ، وبسبب ذلك حافظوا عليها وعلى جميع مقدساتها الموسوية والمسيحية والإسلامية ، بمدل تام سجله التاريخ ؛ وطلت على مدى تاريخ المسلمين موضع رعايتهم العادلة التي اعترف بها ورضوا عنها العالم أجمع .

(سفر التكوين ٢٣/٣ - ١٦)

وتكرر ذلك مع ابنه يعقوب ، فاته :
« أتى إلى مدينة شكيم التي في أرض كنان وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خبثته من يد بني حمور »

(سفر التكوين ٣٣/١٨ - ٢٠)

ثالثا : ان أول اتصال للإسرائيليين ببيت المقدس كان حين فتحها داود ، ودام حكمه هو وابنه سليمان نحو ثمانين سنة ، ثم انشقت مملكة داود إلى إسرائيل ويهوذا ، وأضحت المدينة عاصمة يهوذا وحدها ، ولم تعترف إسرائيل للمدينة بالسيادة الدنية .

أولا : ان (بيت المقدس) كناية عربية ، أسسها أصحابها قبل أول عهد لليهود بها بأكثر من ألفي سنة . ومن اسمها الكنعاني العري (أورسالم) اشتق اسمها العري واسمها الغربي .

ثانيا : ان إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) وموسى لم يملكوها . بل ان إبراهيم لم يجز لنفسه أن يملك مقدار قبر يدفن فيه زوجته سارة ، فالتحق إلى (بني حث) أصحاب الأرض ، وقال لهم : « أنا غريب وتزبل عندكم . اعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي »

تم أطاح البابليون بيهودا وسبوا أهلها •
مها ، وثمن طفت عليهم المتوحات فانهم
بنوا وأقاموا • •

وفي خلال الحكم الاسرائيلي ظل
العرب يعيشون في مدينتهم المقدسة •
ويسمى العهد القديم أحيانا
« الاسماعيليين » وبذلك يتضح أن
العرب لم تنقطع صلته بمدينتهم
المقدسة حتى في زمن الاحتلال
الاسرائيلي العابر •

رابعا : أنشأ الكنعانيون حضارة
ضخمة في البلاد في حين لم ينشأ
اليهود حضارة ولم يحققوا أمنا •
وبعد الموجة الكنعانية الأولى تابعت
على بلاد كنعان التي عرفت فيما بعد

باسم فلسطين خلال القرون التالية
موجات « بين كبيرة وصغيرة » من شبه
جزيرة العرب أدت الى صبغها بالصبغة
العربية وارسله أصول العرب فيها
ولا يزال معظم سكان القرى الفلسطينية
نحدر من الأصول الكنعانية • يقول
العلامة المحقق السير جيمس فريزر :

« ان الناطقين بالعربية من فلاحي
فلسطين هم ذراري القبائل التي
استوطنت فلسطين قبل الفزوة
الاسرائيلية ، وأنهم مازالوا متصلين
بالأرض ، لم ينفكوا عنها ، ولا اقتلموا

وقد وجد ابراهيم ملكا كنعانيا يقدس
هذا المكان (القدس) واعترف ابراهيم
بقداسته ، وهذا هو بداية حرمان
الأول ، وجاء سليمان بعد ألف سنة
وأقام هيكلًا •

وابراهيم هو أول نبي للإسلام ،
ووالد لاسماعيل جسد العرب ، فاذا
أخذنا بوجهة النظر المصرية فابراهيم
أنونا ، وإذا أخذنا بوجهة النظر الدينية
فابراهيم أول أنبيائنا ، ونحن نصلي
ونبارك عليه في صلاتنا خمس مرات
كل يوم •

خامسا : دمر الرومان أورشليم
التاريخية مرتين ، وسحوا اسمها جراه
أعمال اليهود ، وتحققا لنبوذة أنبيائهم
ولنبوذة السيد المسيح • وبذلك انقطعت
صلة اليهود بالمدينة وبالأرض وبالهكل
مدة ثمانية عشر قرنا متواصلة •

كنيسة القيامة :

ان كنيسة القيامة بعد أن أعيد بناؤها
سنة ١٨١٠ بإذن من السلطان العثماني -
على أثر الزلازل والحرائق التي كانت
قد أثمت على معالمها قد أصبح منذ ذلك

أخشى أن يقول المسلمون : هنا صلى
عمر ويتخذونها مسجدا وحتى يثبت
عده طلب قلما وورقة وكتب للبطريرك
عهدا منع المسلمين فيه من الصلاة حتى
على درجات الكنيسة إلا بفرد واحد •

• إن هذا التحفظ الزيه في كتابة
الميثاق لوضع حد لما قد يحارم أصحابه
من الطمع لا يمكن إلا أن ينتزع اعجابنا
بالرجل • ومهما بلغنا من التمدن في
هذا القرن (التاسع عشر) فأننا
لا نتصور أن هناك ما هو أشرف من
هذه الصفات التي تحل بها المسلمون
عندما فتحوا القدس •

ومن كيسة قسطنطين توجهه موكب
الخليفة الى كيسة صهيون التي قال
عنها البطريرك أنها مسجد داود فأجابه
الخليفة ، أريد مكانا لا صاحب له ،
فتوجهوا الى خرائب بيت المقدس التي
كانت القمامة ملأها الى القناطر
والأقواس في أعلاه وأندلقت منها الى
الطريق • وهنا قال البطريرك لا يستطيع
الدخول الا زحفا على الأيدي والركب ،
فقال عمر ، فيمكن ذلك ، وأخذ يجمع
القمامة ويحملها ليرميها بعيدا ، واقضى
به الجند حتى نظفوا المكان وباتت
الصخرة للسان •

التاريخ لكل الطوائف المسيحية نصيب
فيها ، كل طائفة تعرف ما يخصها فهي
لا تسمح لطائفة أخرى أن تمتد على
وتستد كل طائفة في أملاكها على وثائق
وعهود من جميع الحكومات التي
حكمت هذه البلاد •

وكان المسلمون موضع ثقة جميع
هذه الطوائف يدلون بينها ويرعون
مصلحتها •

فتح بيت المقدس ، وعهد عمر :

يقول أحد كتاب القرن التاسع عشر
وهو قرن التصب ضد الاسلام مشيرا
لمسلك عمر في امتناعه عن الصلاة في
الكنيسة :

وعندما اتفق الطرفان على شروط
الصلح وتم توقيعها طلب عمر من
البطريرك أن يدلّه على مكان يصلي
فيه ، فدعاه الى أن يصلي حيث يقف في
الكنيسة ، ولكن عمر رفض أن يصلي
هناك ، ثم أخذوه الى كيسة قسطنطين
حيث فرشوا له حصيرة ليعلى عليها
ولكنه رفض هذا المكان أيضا ، وخرج
من الكنيسة وصلى على درجاتها
الخارجية ، ولما سأله البطريرك عن
رفضه للصلاة في الكنيسة أجاب :

المهدة العمرية :

وكان الفتح الممرى لمدينة القدس سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) مبدأ السيادة العملية للعرب المسلمين على هذه المدينة والاهتمام بشؤونها ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم .

وقد كتب أمير المؤمنين عمر وثيقة الأمان التالية وهي التي عرفت فيما بعد بالمهدة العمرية .

« بسم الله الرحمن الرحيم :

« هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمنا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، سقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تمسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم .

ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يلفوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن

وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بينهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم حتى يلفوا مأمنهم . ومن كان فيها من أهل الأرض فمن شاء منهم فقد وعليه ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم . ومن رجع إلى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم . »

وظلت القدس مكان رعاية الخلفاء الراشدين وبنى أمية من بعدهم ، وفي العهد الأموي بنيت فيه الصخرة والمسجد الأقصى ، وتواصل العدل في عهد العباسيين ، وما تميز به عهد الرشيد أنه عامل الرهبان والقسس والزوار والمسيحيين باعتبارهم أهل كتاب ، نص القرآن الكريم على حسن معاملتهم ومثلهم في ذلك اليهود . وأما تشير إلى هذه المعاملة في هذا العهد لأنه كان عهد تمصب ديني في أوربا .

وقد شهد بمعاملة الرشيد ، الامراطور شارلمان فكان يتبادل معه الهدايا كل عام . وفي القرن التاسع عشر زار برنارد الحكيم القدس وذكر

فمن ذلك ما يقوله المؤرخ
الانجليزى (كوكس) : « لقد لقي
اللاتين من رحمة صلاح الدين ولطفه
واتعانه فوق ما انتظروا » ومن المؤكد
أن مثل هذه المعاهدة لو عقدت فى زمن
بطرس الناسك وجود فرى لخرقت
ساعة النصر ، واتصّب الويل على
المطلوب . »

كما يقول الستير دنكان :

« لقد كانت أول مرة حجت فيها
القدس من المذابح ، عندما فتحها
عمر بن الخطاب وهو فاتح
احترم المدينة باعتبارها مدينة مقدسة
تصل بالله تعالى وأتبيائه . والقرآن
يقول : (ومن يرغب عن ملة إبراهيم
الا من سفه نفسه) فضلا عن ذلك
فإن عهد عمر بن الخطاب مع سكان
بيت المقدس النصارى يتسم بسماحة
يندر أن يجدها التاريخ من فاتح
متصر لأعدائه الذين قد قهرهم فى
هذه المدينة . »

وقد ظلت سياسة المسلمين والعرب
فى شأن القدس هى هذه السياسة
التي بدأت بعهد عمر وأكدها
صلاح الدين ، وتمثلت فى رسالة
متصرف القدس (عزت بك) الى

أن المسلمين والمسيحيين فى القدس على
تفاهم تام وأن المدينة يسودها الأمن .

ومثل لذلك بقوله : اذا سافرت من
بلد الى بلد ومات جملى أو حمارى
وتركت أمتى مكانها وذهبت لاكثر
دابة من البلدة المجاورة فأتى أعود
فأجد كل شىء على حاله لم تمسه يد .

وهى بداية الحكم الصليبي
الاستعماري الذي دام نحو تسعين سنة
حدثت مذابح للمسلمين بلغت سبعين
ألفا من الأنفس الى جانب الهب
والسلب ، مما لا يجب أن نثير غباره
حرصا على روح السماحة والمودة التي
تجمع بين المسلمين والنصارى العرب
الدين لم يؤيدوا تلك الحركة
الصليبية الغربية الاستعمارية .

وعندما قرر صلاح الدين استرداد
بيت المقدس كان حريصا على أن
يجنب المدينة ويلات الحروب
والحصار ، فقبل شروط التسليم
والغفو الذي أصدره ونفذه على جميع
المواقع الصليبية التي سلمت اليه .
وقد تواترت آراء المؤرخين المسيحيين
فى بيان العدالة ، بل السماحة التي
عمل بها صلاح الدين اللاتين الذين
اتصروا عليهم واسترد منهم القدس .

وخلاصة الموقف ازاء الاشراف على هذه المدينة المقدسة هو : بما أن هذه المدينة تحتوى على مقدسات يهودية ومسيحية وإسلامية فإن الاشراف يجب أن يكون لمن يؤمنون باحترام هذه الديانات الثلاث إيماناً متصلاً ببقيدتهم الدينية ، لا اعترافاً سياسياً تدعو اليه عوامل المصالح . والإسلام كما هو معروف ، يحصل الايمان بما أنزل على سيدنا موسى وما أنزل على سيدنا عيسى ، عليهما السلام ، جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية .

وبذلك لا ضمان لجميع هذه المقدسات الا تحت حكم إسلامي عربي .

وقد دل التاريخ في مدى أربعة عشر قرناً على قيام الحكم الإسلامي العربي بهذه الرعاية ؛ مهما اختلفت الدول الإسلامية التي يمثّلها هذا الحكم - وعلى العكس من هذه السياسة كان الأمر حينما كانت السلطة تؤوّل لغير المسلمين في الفترات القصيرة التي انحسر فيها الحكم الإسلامي العربي .

التقيدة الانجليزية في الحرب السائية الأولى عندما كانت الجيوش الانجليزية تهاجم المدينة للاستيلاء عليها . فقد دعمه الحرس على سلامة المدينة المقدسة وحماية سكانها مسلمين ومسيحيين ويهوداً من ويلات الحرب أن يسلمها ، كيلا تصاب مقدساتها بيران المدافع التي كانت مصوبة نحوها ، مدفوعاً الى ذلك بعهد عمر وعهد صلاح الدين وهو ما كان يحافظ عليه بوصفه محافظاً للمدينة باسم دولة إسلامية وهذا هو نص هذه الرسالة التاريخية :

« منذ يومين والقنابل تساقطت على القدس المقدسة لدى كل ملة ، والحكومة الثمانية ورغبة منها في المحافظة على الأماكن الدينية من الخراب قد سحبت القوة العسكرية من المدينة . »

وأقامت موظفين للمحافظة على الأماكن الدينية كالقِيامة والمسجد الأقصى ، وعلى أمل أن تكون المعاملة قبلكم على هذا الوجه فإني أبعث بهذه الورقة مع وكيل رئيس بلدية القدس حسين بك الحسيني . . .

(١٢ / ١٣٣٣ هـ جريّة)

أما ما يهمس به سرا أو يعلن عنه
 جهرًا من تدويل القدس فأمر يرفضه
 الأزهر رفضًا تامًا باسم الإسلام
 والعرب . لأن ذلك يخرج بالمدينة
 المقدسة عن وضعها الطبيعي والتاريخي
 الذي استمر قرونًا في أمن ونظام
 وفيه افتتحت على حقوق العرب
 والمسلمين ، إذ ينتقص حقوقهم في
 بلادهم التي أثبت التاريخ والتجربة
 حسن قيامهم على حكمها .

القدس مدينة مقدسة عربية التاريخ
 إسلامية السماحة والحكم تمتع فيها
 اليهودية والمسيحية والإسلام بالحرية
 التامة على قدم المساواة .

بهذا يأمر الإسلام وبهذا يرضى
 العرب ولا ترضى بنيره بديلاً ؟

شيخ الأزهر

ورئيس مجمع البحوث الإسلامية
 دكتور عبد الحليم محمود

كما أن التدويل يعرض المدينة
 المقدسة للقلق وضروب الفساد التي
 تكثف البقاع المدولة ، كما اوضح
 ذلك في المدن التي أصابها محنة
 التدويل ، مما دعا الى التدويل عنه .

ومع أن المدينة في وضعها العربي
 الإسلامي تكون مفتوحة لكل زائر ،

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل اول

دريس مجلس الإدارة
 على سلطان علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٤/١٩٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٠٠٩-١٩٧٤٠٢٢٤٩

of Ohod ; an assertion denied by Shafi and his following. The Hanafites went so far in corroborating their standpoint as to relate that the Prophet had uttered on the day of Ohod seventy prayers over Hamzah. Yet this report could be interpreted as to mean that the Prophet had been uttering prayers over other martyrs whose bodies had been brought one by one before him, besides, that of Hamzah.

Thus, the transmitter of the tradition in question, thought that these prayers had been repeated seventy times, saying that : "The Prophet had uttered over Hamzah seventy prayer".

Hence, the Hanafites refuted the evidences adduced by Shafi and his followers, claiming that the of Jabir is not well-authenticated. Nay, they asserted that Jabir, on the day of Ohod had been quite busy ; since his father, brother, and maternal uncle had been killed in that battle, and that he had gone back to Medina to make the necessary arrangements for carrying their bodies thither. Thus he was not seen the Prophet while he had been uttering prayers over the martyrs.

On account of the above, Jabir related what he had related. Anyone who had beheld the Prophet on that Day, reported that he had been uttering prayers over the martyrs. Then Jabir heard the

Prophet's erier bidding Muslims to bury the martyrs where they had fallen ; so he did as he had been bidden.

Thus for ; but it is to be remarked that the prayer over the dead is, in fact, not only intended as an intercession with God for the deceased, but it is also performed as a manifestation of the dead man's honour and consideration in the Sight of God.

For this reason, it is a privilege specifically conferred on Aluehms ; accordingly the Prophet had forbidden uttering the prayer for the dead over the hypocrites. Hence, the shaheed is more deserving to be greatly honoured.

Moreover, however might be man's purification from sins, he would never reach the stage in which it would be superfluous to pray for him. Do we not recall that the Companions had uttered the prayer for the dead over the Prophet whose rank is undoubtedly far much higher than that of the martyr.

Though the shaheed is alive in the Presence of God, yet his life is conceived in accordance with the rulings of the Hereafter. But conformably to the rulings bearing on this worldly life, he is certain dead, and the rulings related to the deceased have to apply to him.

(to be concluded)

is contrary to that of the Hanbalites who do not admit the idea of increasing or lessening the shrouds. The Malckites are of opinion that the martyr should be wrapped up in his garments, if they were enough to cover his body; otherwise, further ones should be added.

The Prayer Over the Shaheed. Actually and Virtually :

Imam al-Shafi, Malik and Ahmad ibn Hanbal, had adopted the viewpoint that no prayer should be uttered over the martyr, on account of the tradition, reporting on the authority of Jabir ibn Abdal-Malik that the Prophet (peace be on him) had ordered the burial of the martyrs of Ohod, to be with their bloodstained garments. Hence they not washed neither there were any prayers uttered over them.

They had adduced the proof that prayer for the dead is an intercession with God for them. But, as to martyrs, God had blotted out their sins, accorded them forgiveness, and bestowed upon them life in His Presence. They would be walking about in Paradise with a proud gait trailing their garments, experiencing therein full enjoyment and excellent sustenance. They would, thereby, be in no need of what is required for others.

This is all the more true since the Prophet is reported to have

said : "Most efficacious is the sword in obliterating sins". Nay, it is in leaving out prayer over the martyrs that others would be urged to seek martyrdom so as to attain the merit of having to dispense with such a prayer.

But the prayer for the dead has to be uttered over the prophets whose rank in God's Sight is certainly higher than that of the martyrs. Yet God had down the divergence between the two ranks, as regards description, since the rank of Prophethood is unacquired, whilst that of martyrdom has to be gained. Hence, such differentiation if found to have required a corresponding one in treatment.

Added to the above is what God hath said of martyrs : "Think not of those who are slain in God's Way as dead. Nay, they live finding their sustenance in the Presence of their Lord" (III : 169).

Such a prayer had been decreed for the dead; then how can it be applicable to martyrs of whom we are told to be alive ?

Despite all these arguments, the Hanafites had rejected that viewpoint and had gone to say that on the contrary the prayer for the dead has to be uttered over the martyr, adducing various reasons they had quoted and texts they had adopted.

It is to them well-certified that the Prophet (peace be on him) had uttered prayers over the martyrs

of Badr where water had been abundant, and the casualties much more numerous than those at Ohod. Nevertheless, the Prophet (peace be on him) had buried those martyrs without washing. Moreover, such was also the case regarding the martyrs of the Battles of al-Khandaq and Kheiber. These (precedents) go to prove conclusively that the martyr should not be washed from a juristic viewpoint; with the exception of the martyred Muslim who had gone to battle in a state of legal impurity

In that case, jurists held divergent views. Shafi, Ahmad ibn Hanbal and Abu Hanifa excluding his two Companions (Abu Yusuf and Muhammad ibn al-Ishaq) were of opinion that this sort of shaheed should be washed, because it is asserted that Hanzalah ibn al-Rabib had been martyred in the battle of Ohod, and that the angels washed him.

The Prophet (peace be on him) is reported to have said : "I have seen the Angels, between heaven and earth, washing, with rain water in silver basins, the body of Hanzalah ibn Ab Amer". Abu Saïd said "We have gone there, and have seen water dropping from Hanzalah's head."

Then the Prophet sent someone to ask his widow about him. She answered that he had gone to battle in a state of legal impurity

The Legal Rulings Regarding the Shrouding of the Martyr :

The shaheed is to be wrapped up in the garments in which he had been killed, since the Prophet (peace be on him) is reported to have said : "Wash them as they are, in their wounds and their blood". It is related that Zeid ibn Sawhan had said before expiring the Battle of the Camel : "Wash not off my blood nor take out my garments, for I am contentious, and I will argue against the one who had killed me on the Day of Judgement".

Also had Ammar ibn Yasser said before breathing his last, in the battle of Siffin : "wash not off my blood, nor take out my clothes, for I am going to meet Muawiyah on the Main Road al-Jaddah)". The same had been reported about Hujr ibn Adiy.

Yet weapons, leather, fur stuffed garments, slippers and cap have to be taken off, because they had been worn as a safeguard against enemy attacks. Hence, they are to be dispensed with after death. Besides, such had been the current usage among pre-Islamic Arabs who used to bury their warriors together with weapons; and Muslims had been forbidden to imitate them.

Nevertheless, it is permissible either to add to or lessen the shrouds of the martyr. Such is the viewpoint of the Hanafites which

the people of righteousness who comes to be killed by 'ahl al-baghy', the wicked oppressors. It is because Muslims are exhorted to join the former in fighting against the latter, as stated in God's Saying: "And if two parties among the believers fall to fighting, then make ye peace between them. But if one party of them doeth wrong to the other, fight ye that which doeth wrong to the other, fight ye that which doeth wrong till it return to the Command of God ; then if it return, make peace between them justly, and act equitably, for God loveth the equitable" (XLIX:9)

It is because the one who had sacrificed his life seeking God's Pleasure is quite equal to the one who had been killed while fighting against the infidels. For this reason, Imam Ali did not wash those who had been martyred from amongst his followers in fighting against the transgressors in the Battle of Nahrawan.

The Martyr Actually and Virtually *Haqiqatan wa-Hukman* :
There are two sorts of martyrs :

1. The actual and virtual ;
2. The virtual.

The former is the whom we have already known, and to whom the legal rulings regarding him are applicable ; thus he is not to be washed, nor is the prayer for the dead to be uttered over him according to a certain viewpoint.

As to the latter, he is to be dealt be Washed :

The Martyr Actually is not to be Washed :

One of the legal rulings regarding the actual and virtual shahed is to leave out the washing of his body as we have explained above. This is on account of the tradition in which the Prophet is reported to have said, referring to those who had for been killed in the battle of Ohod : "wrap them up in their blood-stained garments, for anyone who had been wounded in the Way of God would, on the Day of Judgement, come, and his jugular veins would be streaming with blood, the colour of which would be shining, and smelling of musk.

It is decidedly certain that the martyrs of Badr and Ohod had not been washed, as reported by Oqbah ibn Amer. Here we find a confirmation to the above viewpoint and a refutation to the opinion of those who thought it permissible to wash the martyr's body, assuming that the refraining from performing the legal ablution of the martyrs' bodies was due to the fact that those who had fallen in the Battle of Ohod, from amongst the Companions, were so considerable that it was hardly possible to get from Medina the water required for their legal washing.

But if this be held as true, how can it be applicable to the martyrs

and others, to such martyrdom is also entitled the just Imam with whom his subjects mistakenly quarrel about a controversial issue. So they rise in revolt against him instigated by certain corrupt rioters who murder him, as had happened to the two Caliphs: Uthman and Ali (God be pleased with them).

Dissimilar to these (true martyrs) is the one who is killed while rebelling against a faithful ruler known to be devoted to his people and country, and striving strenuously to raise the banner of his Faith and to make firm its foundations within and outside his domain. But it should be noted that the rebellion aroused by such a r'oter be due to misunderstanding a doubtful case he had come across in the behaviour of that ruler, his utterances, stands, measures, or relations.

The First Martyr in Islam:

Thus of a truth, we can say that the first to be martyred in Islam was Sumayyah mother of Ammar. She endured patiently the torture inflicted on her husband Yasser, and her son Ammar by the Banu Makhzum (in Mecca before the Hijrah). Then she was murdered by the lance Abu Jahl had thrust into her body, after having said to her: "Thou hast believed in Muhammad, because thou hast been fascinated by his fine looks".

The Legal Rulings Regarding the Martyr:

We have already explained that the shaheed in religious terminology is the one who had fallen in battle. Here, we should like to give further details about the juristic definition of the term, and to quote at great length the rulings applicable to the martyr.

The author of Tabyeen al-Haqiq "(The revealing of facts on the treasure of subtleties), said in defining the shaheed: "It is the Muslim who is killed by Ahl al-Harb, enemies of Islam, oppressors, or murdered by highwaymen; for the Prophet (peace be on him) said: "He who is killed while defending his property is a martyr. Similarly is the one who had been mortally wounded in battle, or the another Muslim or a dhimmi, and no 'diya', blood-money has thereby to be paid".

It would be the same if killing were directly committed or through an action leading to it. As an instance of the latter case is were directly committed or through Muslim town, hitting a house and causing its collapse, thus entailing the death of all its inmates who would thereby be considered martyrs.

Also if the splinters of a shell led to the cutting off a tree in a way that caused the death of a Muslim, he would be a martyr. Equally is the one, from amongst

the Prophets and saints. He is the one who after his martyrdom would wish returning to life so as to be martyred several times in fighting against the infidels.

There is no doubt at all in the conclusion drawn from the above argument, because the one who, in compliance with God's Command, plunges into the fight against infidels, offering his life, thereby emphasizing the genuineness of his Faith and support of God's Words, is in no wise similar to the one who dies in bed suffering unresignedly the agonies of death. The latter might show endurance that would secure for him ample reward from God.

Yet how can a thinker of sound mind admit that the one who says forty times during his sickness (before expiring) : "There is no god save Thee, Gloried be my Lord, I have been one of the wrong-doers", the one who had never missed the performance of the witr-prayer in his stay or travel, the one who had uttered before expiring twenty-five times: "O Lord! Bestow upon me Thine Blessings before and after my death"? and the one who dies of a psychical ailment, seasickness, or of an attack of acute vomiting, how can a thinker admit that anyone of these be equal in merit to the one who had set out in God's Way to struggle against unbelief, and fight (to death) the infidels who "debar men from God's Path

seeking to make it crooked". (See Radd al-Muhtar).

Cases of Death in God's Way :

The nature of our study requires us to remark here that martyrdom in God's Way for the exalting of His Words and the maintaining of His Faith, should not necessarily be the outcome of fighting against the infidels. It might either be due to the torture inflicted by the infidels upon the faithful as has happened to Sumayyah and Yasser, the parents of Ammar (God be Pleased with them), or it might be caused by a sudden attack as had occurred to a considerable number of qurra readers whom the Messenger had sent to teach the Banu Amer (conformably to their desire) — the Quran, and to enlighten them in the tenets of the Faith. Yet the Banu Amer treacherously attacked the qurra and killed them in cold blood.

There might, as well as be someone, from amongst Muslims, who, in compliance with God's Command, endeavours to oppose a certain "munkar", indecency committed by an unjust Imam. But when the latter is exhorted to desist from wrong-doing, he while being led by arrogance to more crime, would kill such a Muslim (who would, thereby, be rendered a martyr).

There are numerous instances of these martyrs in the later epochs of the Caliphs, Mamelukes,

ing with uttering over them the prayer for the dead are inapplicable to them.

But God forbid that the merit of those who had offered their lives to exalt His Word and to sustain His faith be made equal to those who had died of burning, drowning, of a disease of belly, etc., and that the privileges of the former be only confined to their exemption from being washed, wrapped, and the uttering of prayers over them.

Nay, the injunction to bury them in their bloodstained garments without washing their bodies or uttering prayer over them, is to manifest the regard and dignity showed to them by God, and to let their pure blood be a witness testifying to their whole-hearted faith and true devotion to God, be He Exalted. Such pre-eminence and high honour are mainly due to the purity and integrity with which they are qualified and the great merit they had won and owing to which they had surpassed what is accorded to those who had met other sorts of death.

In fact we are bewildered by Confusing the martyrs in the battlefield with those mentioned in numerous traditions. More puzzled are we by mixing up the life of those martyrs in the presence of their Lord with the life of (in the Hereafter) of those who had died in a different way

That the souls never pass away is a truism held by the Faithful as beyond any doubt. They firmly believe that after death the soul goes to her Creator, there would abide, living like the souls of martyrs. Does this mean that our bewilderment be dispelled by the way would be accorded the same sort of life in the Presence of their Lord ?

Had it been so, then why did God, Glory be to Him and Exalted be His Wisdom inform us that those who had been martyred in the battlefield would be accorded such supreme privilege ?

From the above, we perceive the preponderance of view-point stating that the martyrdom of the one who had been killed in battle is distinguished from that of others who had died of burning, of drowning, etc. Equally is the life of the martyr in the Presence of their Lord given a further privilege, in comparison with the life of the other righteous people who had met different sort of death

Also is the martyr in the battlefield the one who is intended in the Holy Quran and the exalted tradition which dealt with the subject of martyrdom and for which this brief study has been dedicated.

It is he who rightfully deserves the gainings of this great merit and pre-eminent destiny in which he would join the procession of

THE DOCTRINE OF MARTYRDOM IN ISLAM III

By

SHEIK HASSAN KHALID

What is Meant by the Martyr of the Battle-Field ?

Here we find a series of cases, entitling to martyrdom, but the number of which is rather undecided. Hence is lowered the merit of the martyr, since it becomes indistinguishable from the merits accorded to other sorts of deaths; an assumption that can hardly be admitted. This is emphasized by Ibn Hajar who quoted Ali ibn Abi Talib as saying : "Any kind of death for a Muslim would render him a martyr".

It might have been for this reason that Ibn Hajar said in commenting upon the above saying : "It seems that those who have already been mentioned would not be accorded the same merit".

Such is indicated by the tradition reported on the authority of Jabir by Ahmed (Ibn Hanbal), and Ibn Hibban in his Sahih. by Darimi, Ahmad Ibn Hanbal and Tahawi on the authority of Abdullah ibn Hobshivy, and by Ibn Majah on the authority of Amr Ibn Otbah that the Prophet (Peace be on him) had replied when asked about the most meritorious sort of jihad : "It is the jihad of one whose horse had been hocked and whose blood had been shed".

Thus we come to the conclusion that though martyrdom is explicitly accorded to anyone who had died conformably to the above-mentioned cases or to others referred to in the six canonical compendia of Hadith, yet it implies different grades of merit the highest and most dignified of which is the one accord to whosoever had been killed while engaging the infidels so as to exalt the Word of God to the uppermost. Nay, the rank of such martyrs is the most worthy of honour since God had extolled them and spoken of them as living.

Traditionists had already come to this conclusion, for they had stated that there are two sorts of martyrs :

1—Shaheed al-dunya, the martyr of worldly life or shaheed al-dunya wal-akhirah, the martyr of this life and the next; that is to say he who is killed in a war against the infidels.

2—Shaheed al-akhirah, the martyr of the Hereafter who dies of a disease of the belly, of plague, drowning, or of being buried alive, etc. All of them are entitled to a reward equal to that of the first sort of martyrs; yet the worldly rulings distinguishing the latter such as the leaving out of the washing of their bodies and dispensa-

all bars of colour and race, and the basis of the unity of the human race was laid upon the grand principle that the whole human race was one, and that all men, wherever they may be found, were a single nation (2 : 213).

Such unity could not be accomplished unless the finality of prophethood was established, for if prophets continued to appear after the world prophet, they would undoubtedly demand the allegiance of this or that section, and shatter the very foundations of the unity at which Islam aimed by giving a single Prophet to the whole world.

It may, however, be further added that by bringing Prophethood to a close, Islam has not deprived the world of a blessing which was available to previous generations. The object of sending a Prophet to a people was to make known the Divine will, and point out the ways by walking in which men could hold communion with God. That object was also brought to perfection through the great world-Prophet, whose

message was so perfect that it met that requirements not only of all contemporary nations but of all future generations as well. This plainly claimed by the Holy Quran, a claim not put forward by any other heavenly book or any other religion : "This day I have perfected for you your religion and completed on you My blessing" (5 : 3).

The perfection of religion and the completion of the blessing of Prophethood thus go hand in hand, and the blessing of Prophethood being made complete in the person of the Holy Prophet, it is a distortion of facts to say that if no more Prophets appeared, the Muslims would be without the blessing of Prophethood, since they possess that blessing in its most complete form. Religion being made perfect and Prophethood being made complete, there remained no need for another religion after Islam or for another Prophet after the Holy Prophet Muhammad, (peace and blessing be upon him).

PERFECTION OF RELIGION AND COMPLETION OF PROPHETHOOD*

The idea that Prophethood came to a close in the person of the Holy Prophet Muhammad is not a stray idea. On the other hand it is natural conclusion of the universalization of the theory of revelation which is the basic principle of the religion of Islam. Revelation, according to the Holy Quran, is not the solitary experience of this or that nation but the spiritual experience of the whole of the human race. Allah is spoken of in the very opening verse as the RABB of all the nations of the world, the Nourisher unto perfection, physically as well as spiritually, of the whole human race. Starting from that broad basis, the Holy Quran develops the theory that prophets were sent to every nation: "There is not a people but a warner has gone among them" (35:24); "Every nation has had an Apostle" (10:47). At the same time it is stated that every prophet was sent to single nation and, therefore, though Prophethood was in one sense a universal fact, it was more or less a national institution, the scope of the preaching of every Prophet being limited to his own nation.

The advent of the Holy Prophet Muhammad universalized the

institution of Prophethood in a real sense. The day of the national Prophet was over, and one Prophet was raised for the whole world, for all nations and for all ages :

بقره الاى نزل الفرقان على عبده ليكون
للناس نذيرا (الفرقان ١) .

"Blessed is He who sent down the Furqan upon His servant that he may be a warner to all the nations" (25:1).

قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا الذى له ملك السموات والارض
(الاحزاب ١٥٨) .

"Say, O people ! I am the Apostle of Allah to you all, of Him Whose is the kingdom of the heavens and the earth" (7:158).

وما ارسلنا الا كلمة للناس بشيرا
ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون (سبا
٧٨) .

"And We have not sent thee but to all the people as a bearer of good news and as a warner, but most people do not know" (34 : 28).

The world-Prophet therefore took the place of the national Prophets, and the grand idea of unifying the whole human race and gathering it together under one banner, was thus brought to perfection. All geographical limitations were swept away as were

restriction on recording was lifted.

The Companions of the Prophet, their followers and disciples exercised great caution and prudence in accepting and transmitting reports. Pious and God fearing, they were careful in quoting the Prophet for what he sought to inculcate in them in the way of interpretations of God's Religion, verdicts in reply to questions put to him, or judgments in the disputes he considered. Such was their wonted habit whenever such reports or questions were needed in connection with some incident referred to them. Many of them also were careful to report Hadith in the same words as they had heard from the Prophet except where the wording was forgotten. In the latter case some of the Prophet's Companions took the liberty of transmission according to meaning with due acknowledgement that the text was not the same as pronounced by the Prophet (peace be upon him).

Most of the collectors of Hadith paid more attention to the investigation of the narrators than the other critical tests, and they were justified in this, for their object was to produce reliable collection of Hadith and, therefore, their

first concern was to see that the Hadith could be authentically traced back to the Prophet through a trustworthy chain of narrators. This part of the criticism was the more essential, as the longer chain of narrators, the more difficult would it have been to test their reliability, other tests could be applied to any Hadith at any time, and the lapse of a thousand years could in no way affect the value of these tests, but the passing away of another century would have rendered the task of the examination of the chain of narrators so difficult as to be for all practical purposes impossible. Hence the collectors of Hadith rightly focussed their attention on this test. Nor did the work of collecting the Hadith close the door to further criticism.

The above explanation would determine the role of Sunna or Hadith of the Prophet in expounding Islam's Rulings, as a principle of the Religion and the second source of Islamic legislation. And its abandonment would be rejection of the ordinance of the Holy Quran itself as set out in the above quoted verses. This represents the unanimous attitude and practice of true Muslims at the time of the Prophet and in subsequent.

The Companions of the Prophet while translating into practice his sayings endeavoured also to preserve them in memory as well as in writing. It is however, a fact that whatever the Companions heard from the lips of the Prophet they tried to keep in their memory as it was chief means of their preservation. It is reported that the Prophet sometimes objected to the writing down of the Hadith, lest it be mixed up with Holy Quran, as it is clear from the following report: Abu Huraira is reported to have said: The Prophet of God came to us while we were writing Hadith, and said: What is this that you are writing? We said: Hadith which we hear from you. He said: What! a book other than the Book of Allah? You should well know that people before you have missed the path of righteousness because of what they had written besides God's Book".

Now the objection of the Prophet to the writing down of the Hadith clearly shows fear lest Hadith be mixed up with the Holy Quran, though there was nothing essentially wrong in writing down the Hadith, nor did the Prophet ever forbid its being done, on the other hand, as late as conquest of Mecca we find him giving orders himself for the writing down of a certain Hadith at the request of a hearer. He also wrote letters, and treaties

were also put down in writing. What he feared as the report clearly shows, was that if his sayings were written down generally like the Quran, the two might get confused together, and the purity of the text of the Quran be effected. on the other hand, memory was a reliable means for the preservation of Hadith for the Holy Quran itself was safely preserved in the memory of the Companions of the Prophet in addition to being committed to writing.

The Arab had a wonderfully retentive memory, and he had to store up his knowledge of countless things in his memory. In fact, had the Holy Quran been simply preserved in writing, it could not have been handed down intact to future generations. The aid of memory was invoked to make the purity of the text of the Quran doubly sure. Some scholars held the view that the objection to writing down Hadith was only in the early years of Islam when a confusion of the Hadith with the Quran was feared. For the only writing material then that time was leaves and stones which provided only a limited writing space were the Quran and the Hadith if written together, could be so confused. However when the Quran later spread among the people, and it was memorised and could be identified, there was no longer any possibility of confusion and the

Holy Quran has made clear this point in the following verse :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
(الاحزاب ٢١) .

(Verily in the messenger of Allah you have a good example) 33 : 21 Every Muslim, therefore, stood in need of both the Holy Quran and Hadith. To clear this point we can take as examples two most important religious institutions of Islam ; Prayer and Zakat. When the injunctions related to prayer and Zakat were delivered no details were supplied, and it was the Prophet himself who by his own actions gave the details of the performance of the Prayer. And yet it was the Prophet who gave the detail rules and regulations for the payment and collection of Zakat. These are but two examples.

The transmission of the Hadith or the practices and sayings of the Prophet from one person to another, thus became necessary during the Prophet's lifetime. In fact, the Prophet himself used to give instructions with regard to the transmission of what he taught. There are ample historical evidences that whenever a people embraced Islam, the Prophet used to send to them one or more of his Companions who not only taught them the Holy Quran but also explained to them how the injunctions of the Holy Book were to be carried out in practice. It is also on record that people came to the Prophet and demanded

teachers who could teach them the Quran and the Sunna.

The Companions of the Prophet knew well that his actions and practices were to be followed, should no express direction be met with in the Holy Quran. It is related that when Muad ibn Jabal, on being appointed governor of Yaman by the Prophet, was asked how he would judge cases, his reply was, 'by the Book of Allah.' Asked what he would do if he did not find a direction in the Book of Allah, he replied: 'by the Sunna of the Apostles of Allah'. And what he would do if he did not again find a direction in the Sunna he replied: 'I will then contrive an opinion'. whereupon the Prophet approvingly said: 'Thanks be to God for having guided the emissary of God's messengers to God's Path.'

The Sunna was therefore recognised in the lifetime of the Prophet as affording guidance in religious matters. The need of the Sunna, its force as law, and its preservation are all traceable to the lifetime of the Prophet. A special importance was, from the first, attached to his sayings and deeds which were looked upon as a source of guidance by his followers. They were conscious of the fact that these things must be preserved for future generations. Hence they not only kept them in their memory but even resorted to write them down for their preservation.

mercy and good things for those who surrendered to Allah) 16 : 89.

وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم

يؤمنون (النحل ٦٤) .

(And We have revealed the Scripture unto thee only that thou mayst explain unto them that wherein they differ, and (as) a guidance and a mercy for a people who believe) 16 : 64

وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل

اليهم ولعلهم يتفكرون (النحل ٤٤) .

(And We have revealed unto thee Remembrances that thou mayst explain to mankind that which hath been revealed for them and that haply they may reflect) 16 : 44.

Thus, the Holy Quran is given precedence over the Sunna as a basis of the religion and a source of its basic principles. The Sunna or the Hadith becomes subservient to it and an interpreter of its rulings. This is due to the certainty of the contents of the Holy Quran both as a whole and in detail which is not the case with the Hadith. The latter could be deemed certain only if viewed as a whole and not in detail, for while the Prophet's sayings, acts and rulings are sure to have emanated from him and constituted what is known as Sunna, no particular one of them could be taken for granted unless it has been commonly reported, which is a rare case, or otherwise presumed through study and the consideration of

available evidence in the light of controls prescribed by the scholars of the Hadith, and established by news reporting and verification rules.

The Quran therefore, should have a precedence over the Hadith, being definitely certain and not supposed. The Companions of the Prophet after his death, are reported to have been used whenever a case was referred to them or advice, to consult the Holy Quran the first place then the Sunna in the absence of a relevant Quranic ruling, otherwise they contrived an opinion of their own if they failed to find the answer in the Sunna. This procedure had received the Prophet's approbation. If we consider to what extent can teachings of Islam, its principles and its laws, be drawn from the Sunna of the Prophet, we can see that the Holy Quran generally deals with the broad principles or essentials of religion, and going into details in very rare cases. The details were generally supplied by the Prophet himself, either showing in his practice how an injunction shall be carried out or by giving an explanation in words.

Since Islam covered the whole sphere of human activities, many points had to be explained by the Prophet by his example in action and word. On the moral side his was the pattern which every Muslim was required to follow. Tho

4 : 69

من يطع الرسول فقد اطاع الله (النساء)
(A.)

(Whoso obeyth the messenger, obeyth Allah) 4 : 80.

وما كان المؤمن ولا مؤمنة الا قصى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد فصل سملا
مبيننا (الاحزاب ٣٦)

(And it becometh not a believing man or a believing woman, when Allah and His messenger have decided an affairs (for them), that they should (after that) claim any say in their affair : and whoso is rebellious to Allah and His messenger, he verily goeth astray in error manifest) 33 : 36.

Several other Quranic verses speak of the authority of the Prophet such as :

يا امةم الماعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبيثات ويضع
عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم
(الاعراف ١٥٧)

(He will enjoin on them that which is right and forbid them that which is wrong. He will make lawful for them on good things and prohibit for them only the foul : and he will relieve them of their burden and fetters that they used to wear) 7 : 157

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
واذا كانوا مع امر جامع لم يلعبوا حتى
يستأذوه (التور ٦٢)

(They are only the true believers who believe in Allah and His messenger and, when they are with

him on some common errand, go not away until they have asked leave of him) 24 : 62. And,

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون عنكم
لو اذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
(النور ٦٢)

(Make not the calling of the messenger among you as your calling one of another. Allah knoweth those of you steal away, hiding themselves. And let those who conspire to evade orders beware lest grief or painful punishment befall them) 24 : 63.

Now the Quran has made it clear that the obedience to the Prophet is a pre-requisite of true faith, and it has also given order in conjunction with caution for prospective offenders. The Holy Quran, however is the first source and the structure on which the Sunna is based. It, therefore, provides the origin of all proofs as the Almighty God saith :

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما آتاه الله (النساء ١٠٥)

(Verily, We reveal unto thee the Scripture with the truth, that thou mayest judge between mankind by that which Allah showeth thee) 4 : 105.

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (التحل ٨٩)

(And We reveal the Scripture unto thee as an exposition of all things, and a guidance and a

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

R BI^o AWWAL 1394

ENGLISH SECTION

APRIL 1974

THE SIGNIFICANCE OF SUNNA OR HADITH OR THE PROPHET

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

Sunna or Hadith is the second source from which the teachings of Islam are drawn. In effect it covers the sayings, the practices and actions of the Prophet, and also his silent approval of the action or practice of another. God has ordained the obedience of His messenger. Several verses of the Quran may be quoted in this effect which go to prove that Sunna or the Hadith provided the second source of the principles of the religion.

It is incumbent on Muslims to act upon it in demonstration of their obedience to God and His messenger. Its abandonment, on the other hand, would be a repudiation of God's Book and a rejection of His ordinance as set out

in the following verses of the Holy Quran :

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول (النساء ٥٩) .

(O ye who believe ! Obey Allah and obey the messenger) 4 : 59,

واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (النور ٥٦)
(Obey the messenger that haply you may find mercy) 24:56.

وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (النحر ٣٣) .

(And whatsoever the messenger gives you, take it. And whatsoever he forbiddeth, abstain from it) 59 : 7

ومن يطع الله والرسول فلنكون مع الذين انعم الله عليهم (النساء ٦٩) .

(Whose obeyth Allah and the messenger, they are with those unto whom Allah has shown favour ..)

٣٢٢

«المتنوعات»
إدارة المطابع الأميرية
بالقاهرة
ت ١٩٥٩:٩



مجلة شهرية جارية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في القاهرة

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«تذلل الأشرار»
٥٠ في جريدة مصر الزهراء
٦٠ خارج الجمهورية
والدريش الحظي ينفذ

الجزء الرابع — السنة السادسة والأربعون — ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ هـ — مايو سنة ١٩٧٤ م

السلامة والرفاهية

التقديم.. والتخلف

للأستاذ عبد الرحيم فودة

التقدم والتخلف كلمتان شاع استعمالهما في هذا العصر ، وكرر تداولهما على الألسنة والأقلام ، فتطلق الأولى على حال الشعوب التي أخذت بأسباب العلم ووسائل الحضارة ، وتقدمت اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، ونعمت بحفظ وافر من الرخاء والثراء والمدنية ، وتطلق الثانية على حال الشعوب أو الجماعات أو الأمم التي لم تأخذ بوسائل الحياة المصرية ، وطلت تعيش عيشة بدائية كما كانت ، أو عيشة بسيطة لتصورها أو تصور وسائلها عن اللحاق بالأمم والشعوب المتقدمة .

ولا شك أن كثيرا من الشعوب الإسلامية تعد متخلفة بالنسبة إلى غيرها في وسائل الحياة والمدنية والحضارة وإن كانت بقيمتها الخلقية وحياتها الاجتماعية لا تزال أفضل وأمثل على الرغم مما قام به ونمائه من جهل وفقر وضعف .

لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسمون • ينبت لكم به الزرع
والريشون والحيل والاعناب ومن
كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم
يتفكرون • وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والحجرات
بأمره ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض
مختلفا ألوانه ان في ذلك
لآية لقوم يذكرون • وهو الذي
سخر البحر لتأكلوا منه
لحما طرياً وتستخرجوا منه
حلياً تلبسونها وترى الفلك
موافقاً فيه ولتبتنوا من
فضله ولعلكم تشكرون •
غير ان استثمار هذه الأشياء لا بد
معه من استثمار العقول والمواهب
بالمعلم والعمل فان الانسان بذاته كونه
آخر كما قال القائل :

وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

ومن ثم أنكر الله على الذين
لا يتفهمون بقولهم وحواشهم أعمالهم
هذه النعم الكبرى • وجعلهم في مستوى
الأنعام • بل في مستوى أقل وأضل •
كما يفهم من قوله تعالى : « ولقد ذرأنا
لجنتهم كثيراً من الجن والانس لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين

غير ان التحلف في هذا الجانب
مردّه الى الجهل بالاسلام وليس
للالسلام دخل فيه فانه يدعو الى العلم
والعمل والحياة الطيبة • بل هو
الحياة بكل ما يتسع له معنى الحياة
من حيوية وقوة واستمتاع بكل
ما أودع الله في الكون من خيرات
وثمرات • كما يفهم من قول الا
تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحْيِيكم » وقوله : « قل من حرم زينة
الله التي أخرج لعباده والطيبات من
الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة » وقوله :
« هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » •

والتأمل في القرآن يجده في كثير
من آياته يلفت أنظار المؤمنين الى أن
كل ما حولهم مسخر لهم • في الأرض
التي تهلهم • وفي السماء التي تظلهم •
وفيما بين الأرض والسماء من ماء
وهواء وكواكب • وما لا يقع تحت
حصر واستقصاء • مثل قوله تعالى :
« هو الذي خلق لكم ما في الأرض
جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات وهو بكل شيء عليم »
وقوله : « هو الذي أنزل من السماء ماء

لا يصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »

والصراط المستقيم هو صراط الذين أكرم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو طريق الحق والخير والحياة الطيبة ، فمن حاد عنه ضل وساء حاله ومآله ، وهذا هو التخلف الذي نتائجه ويود أعداؤنا أن تبقى فيه : مما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

فالتخلف الذي صار إليه العرب والمسلمون مصدره البعد عن مصدر القوة وهو الاسلام ، والعمل به والقيام بما يدعو اليه ، والتزام منهجه كما يفهم من قول الله : « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا » قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى »

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »

ان هذا القرآن كما يقول الله فيه : « يهدى للتي هي أقوم » وكما يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم »

نسأل الله السلامة وحسن العاقبة فانه كما يقول سبحانه : « من يشأ الله يضلله ومن يشأ يوصله على صراط مستقيم » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عبد الرحيم فودة

استخدام الأرقام الأوربية في الكتابة للأستاذ أحمد موسى شالم

أكثر من حكاية عجيبة أثبتت في
الدورة الأربعين لمجمع اللغة العربية
بالقاهرة ، والتي تم انعقادها في صفر
الماضي ، وكلها تشير من قريب أو بعيد
إلى أخطار قديمة ومستحدثة تهدد
اللغة العربية في الصميم .

الأرقام الأوربية في الكتابة بدلا من
الأرقام العربية ! أي أن على البلاد
العربية من اليوم وغدا أن توقف
استعمال ١ - ٢ - ٣ - ٤ بهذا الرسم
العربي لكي تستخدم الأرقام الأوربية
١-٢-٣-٤ بدلا لها . وما ذلك
إلا لأن الاتحاد البريدي المصري
اكتشف بعد مرور عشرة قرون تقريبا
أن هذه الأرقام الأوربية ليست إلا
أرقاما عربية . كما يعترف الأوروبيون
أنفسهم إلى اليوم . ! . . . وحرام
- إذا كنا نعرف الحرام - أن نفرط
في تراثنا الأصيل الجليل إذا كنا قد
اكتشفناه ! . هذا فضلا عن الفائدة التي
سيحققها العرب باستخدام الأرقام
الأوربية - بدلا من العربية - بالنسبة
للسياح الأجانب ، ولعلاقاتهم المتزايدة
مع أوروبا ، وغير ذلك ، وغير ذلك . . .
ما يكمن فيه السر والخير !!

وأخطر ما في هذه الأخطار أنها
لا تملن عن نفسها بدق النواقيس ،
أو بإطلاق النار المباشر على قلب اللغة
الصحي لتموت في لحظة - ولن
تموت - ولكنها أخطار طفيلية المزاج
تتحرك وراء أقمشة كثيرة حتى لا يفتن
إليها الحراس ، وأحيانا كثيرة ترتدى
في ملابس الحراس !

والحكاية الأولى هي بلاغ بتوصية
غريبة من الاتحاد البريدي المصري
للدول العربية ينصحها باستخدام

ان هذه المحاولات والهجمات تتجدد
كما نلاحظ مع كل منطقتي تحطو
اليه الأمة العربية على طريق استرجاع
حيويتها ، وانتزاع ارادتها ، وتحقيق
وحدتها ، ومسايرة عصرها . لقد
حدثت أعظم محاولة لتحطيم اللغة
العربية أيام الضمانيين لضمان استكانته
العرب للقيد الضماني ، ولكن المحاولة
فشلت بعد مرحلة من شبه الموت
والمحاق ، وصحت الأمة العربية
صحتها ابتداء من الأزهر مقل الدين
واللغة ، ونطقت في صحوها ورفضها
بلسانها ، وكان نطقها بليفا ومدويا في
نوراتها المتعاقبة ...

ومن خلال منطقتي اليقظة ظهرت
هذه المحاولة من جديد منذ نحو مائة
سنة في كتاب أصدره رفاة الطهطاوي
يدعو فيه الى التصنيف بالعربية بعد
خطها ، مع اشارته الى أهمية تعليم
اللغة العربية التي لا غنى عنها في فهم
الكتاب والسنة . وقد فشلت هذه
المحاولة بسرعة .

ولكن وعندما ظهرت حركة كمال
أتاتورك الذي امتلخ بتركيا عن
الاسلامية والعربية ، واستخدم
الحروف اللاتينية لكتابة اللغة التركية
ووضع القبة على رأس تركيا الحديثة

ولكن دولة الكويت العربية تبادر
فتكتشف بعد الدراسة الأولية أن
توصية الاتحاد البريدي المصري
لا تستند الى أسس علمية وتاريخية
ثابتة . ولذلك - قاتها - أي الكويت
- أحالت الى كل من المجمع اللغوي
في القاهرة ودمشق وبغداد بوصفها
هيئت عليية متخصصة أمر الفحص
والتصحيح لهذه التوصية المبالغية .
كما أنها عززت مع هذا الطلب وجهة
نظرها بطلان هذا الزعم الخاص
ببرية الأرقام الأوربية . وكان من
الطبيعي أن يجبل المجمع اللغوي
بالقاهرة رغبة الكويت عندما وصلت
اليه في هذه الدورة الأربعين الى لجنة
من أعضائه لدراستها ...

الأرقام والحروف :

والحقيقة أن المذهب لا يكاد ينقضي
من هذه المطاردة التي تلح على اللغة
العربية سواء بمشروعات تستهدف
تفكيك قواعد ، أو تشييد عامياتها ،
أو الدعوة الى كتابتها بالحروف
اللاتينية . أو مثل هذه الدعوة
المتواضعة لاستخدام الأرقام الأوربية
... أولا ... ثم تأتي الحروف بعد
ذلك !!

في صورة خفية جديدة ، وذلك حيث تظهر حكاية استخدام الأرقام الأوربية بديلا لما هو في أيدينا بالفعل من الأرقام العربية ، ومن ثم إذا استخدمناها ظهر السؤال الجاهل من الآن : « إذا كنا قد استخدمنا الأرقام الأوربية بدلا من العربية فلماذا لا نستخدم الحروف الأوربية أيضا حتى لا تقع في التناقض الذي تقعنا فيه كتابة أوربية للأرقام ... وعربية للحروف ؟ »

العرب والأرقام :

والآن ونحن نتأقش هذه الدعوة العربية نسأل : هل الأرقام التي يستخدمها الأوربيون اليوم هي أرقام عربية ؟ اذن فما هي حقيقة الأرقام التي نكتبها اليوم ونقول نحن انها عربية ؟

الحقيقة التاريخية الثابتة هي أن الأرقام التي يستخدمها الأوربيون اليوم ، وهذه التي يستخدمها العرب هي على السواء أرقام في أصلها الأول هندية ، ولكن العرب في عصر نهضتهم بالاسلام طوروها في مراحل متعددة وأضافوا اليها الصفر ، كما وأضافوا اليها اضافاتهم الطمية الواسعة

كان في ذلك أشد الاغراء لمجلة المقتطف لتقف على أقدامها وتدبج المقالات الحماسية طالبة الاستسلام لجميع الدعوات التي طرحها الاستعمار بشأن اللغة العربية ، ولو أدى الأمر الى ذبحها صاغرة تحت أقدامه !!! ... وتشغل مقالات المقتطف ، وتموت المجلة نفسها بعد ذلك !

ثم تستمر المحاولات التي يحمل سجلها أسماء الكثيرين ، ولكن اسم عبد العزيز فهمي يبرز من خلال تيار سياسي نجح الغرب في استقطابه لمحاولة تنفيذ المظاهرة التركية في مصر ، مع الحلاف الشديد بين موقف المواطن التركي الذي يسع الثوب العربي في الكتابة ليستبدل به الثوب الأوربي وبين المواطن العربي الذي يراد له أن يخلق ثوبه العربي ... لماذا ؟ ... هل ليقف عاريا لا يتحرك الا وصامتا لا يتكلم ؟ ... أم ليستبدل الجلد والملامح الأوربية بجلده العربي ... وملامحه الأصلية ؟ ... وتشغل المحاولة أيضا .

واليوم في هذا المنطف الجديد الذي تشق به الأمة العربية بعد مشقات بالغة طريق آمال كبيرة تفتحها مصالوك العاشر من رمضان تعود هذه الدعوات

العرب اليوم ويستخدمها الأوربيون
ليست في أصلها الأول عربية ؟

الجواب على ذلك بإيجاز هو أن
العرب مثل اليونان كانوا يستخدمون
الحروف الأبجدية أول الأمر للدلالة
على الأرقام فمثلا ألف = ١ وباء = ٢
وجيم = ٣ و دال = ٤ الخ • ولكن
بعض الكتب الهندية حول طريقة كتابة
الهند للأرقام عرفت طريقها الى البلاد
المريسة عن طريق بعض أديرة
السوريان • ثم وصلت كتب مماثلة الى
العرب بعد ظهور الاسلام • وبالذات
في عهد الخليفة المصور • وكانت
تتضمن في دراسة للعلك وحركات
النجوم هذا النوع من الحساب الهندي
الذي كانوا يسمونه « سند هند » أي
« البقاء الخالد » فأمر المنصور بترجمة
واحد منها الى العربية وناط ذلك
بالعالم العربي محمد بن ابراهيم
الفرازي • ومن يومها بدأ السرب في
استعمال هذه الأعداد • وفي تطويرها
حسب ما يوافقهم •

ثم جاء محمد بن موسى الخوارزمي
في عهد السامون في القرن التاسع
الميلادي فأعاد تأليف هذا الكتاب عن
الأعداد • وهو الكتاب الذي تصدعت

في الحساب والرياضيات الأخرى •
ومن العرب انتقلت الأعداد أو الأرقام
الى أوربا من طريقين وفي مرحلتين
على الأقل :

أما الطريق الأول : فكان طريق
الراهب جريبرت الذي تعلم الأعداد
مع بعض العلوم العربية من بعض
العلماء المسلمين في الأندلس • وقد
أصبح هذا الراهب بفضل ما تعلمه
وما نقله عن العرب وما قام بتعليمه من
الحساب العربي رجلا متميزا في
القرون الوسطى • بل لقد ترقى فأصبح
في نهاية القرن العاشر هو البابا
سليستر المستير بعلوم المسلمين •

وأما الطريق الثاني : فكان الكتاب
الترجم عن الخوارزمي عالم الرياضة
والفلك العربي الذي تعلمت أوروبا
على يديه الأعداد بأرقامها العشرة أي
بإضافة الصفر • مع طريقة الحساب
الجديدة التي أصبحت اليوم علما
منسوبا الى الخوارزمي وهو
اللوغاريتمات •

ولكن كيف شقت الأرقام الهندية
طريقها الى العرب • وكيف تتأكد
اليوم أن الأرقام التي يستخدمها

ترجماته في أوروبا منذ القرن الثاني عشر •

منذ ذلك التاريخ كان معروفًا للعرب أن الأرقام التي طوروها في ضوء مرحلتهم العلمية المتقدمة هي في الأصل هندية ، وكانوا لا يجدون غضاظة في تقرير هذه الحقيقة فقد كانوا من القوة والاستقامة بحيث لا ينفخون الا بأعمالهم وهي فوق الحصر •

ان عالما كبيرا مثل البيروني يقرر في وضوح أن العرب أخذوا من الهند ما يوافقهم من الأعداد دون أن يتقيدوا بأشكالها ، إذ كان المهم عندهم هو وضوح التوافق بين رسم العدد وبين دلالة المقصودة منه عند القارئ •

وأما الخوارزمي الذي علم أوروبا الأعداد التي يسمونها الآن بالأرقام العربية فإنه يقرر بنفسه أن العرب استخدموا نوعين من الاشارات العددية عند الهنود ، ويظهر ذلك في أن الاشارات أو الأرقام الدالة على ٥ و ٦ ، ٧ ، ٨ تختلف في كتابة عربية عنها في كتابة أخرى عربية أيضا •••

هذا القول الذي يقوله الخوارزمي يحسم قضية الأصل الهندي للأعداد

التي استخدمها العرب والأعداد التي نقلوها في طور من أطوار استخدامها الى أوروبا • وكذلك فإن هذا القول يعطى الاجابة المحددة عن السبب مع وحدة الأصل الهندي في هذا الفارق الواضح بين الأرقام التي يستخدمها العرب الآن والأرقام التي يستخدمها الأوروبيون •

ان شهادة الخوارزمي تؤكد أن الأرقام الهندية تعربت في أيدي العرب على صورتين أو أكثر : واحدة استخدمها العرب في المشرق العربي بعد تطوير مستمر بحسب ما يوافقهم وما يوافق لقتهم ، والأخرى تولى الأوروبيون تطويرها من صورتها الأولى التي انتقلت اليهم من العرب حتى انتهت الى الشكل العالي الذي يظهر الخلاف واضحا بينه وبين النمط العربي لكتابة الأعداد •

هذا الخلاف اذن بين الرسم العربي للأعداد والرسم الأوروبي لها في الوقت الحاضر يحدد مدى الفارق الكبير بين اتجاه التطوير العربي للأعداد التي استخدموها بتأثير خصائصهم اللغوية والفوقية وبين اتجاه التطوير الآخر الذي سار فيه

الأوربيون بالأعداد التي انتقلت اليهم من العرب وفقا لخصائصهم اللغوية والقومية .

« نيبس » و « ا » فيقولون « تنياس » تم عدلوا عن ذلك في جميع لغاتهم تقريبا ما عدا الصفر الذي ينطقونه في كثير من لغاتهم « فيرو » ...

ان معنى هذا بكل وضوح أن الأرقام العربية الهندية الأصل قد تطورت على أيدي العرب حتى وصلت الى صورتها العربية الراهنة في المشرق العربي . وأن هذه الأرقام العربية عندما وصلت الى أوربا في مرحلتها الأولى طرأت عليها تطورات أوروبية خالصة منها الكتابة من الشمال الى اليمين ، ومنها النطق ، حتى أصبحت في الصورة المعاصرة المبررة تماما من المزاج اللغوي والخصائص القومية للشعوب الأوروبية بصفة عامة .

فاذا كانت بعض بلاد المغرب العربي تحت تأثير اقترابها الجغرافي من أوروبا عن طريق اسبانيا عندما كانت وبعد ما كانت عربية لازالت تكتب الأرقام بصورتها الأوروبية القديمة فإن ذلك لا يعني مطلقا أنها تمثل التمسك بصورة الأرقام العربية الخالصة كما انتقلت الى أوروبا من المشرق العربي ، وانما تنبئ فقط ، وبكل الأسف ، أنها لا تزال تتبع الطريق الذي خضعت

لقد كان مدى هذا الخلاف بسيطا منذ القرن الثاني عشر عندما بدأت كتب الخوارزمي العربي تعلم أوربا الأعداد والحساب ، ولكنه أخذ يتسع مع الأيام بحيث أصبح من المحقق اليوم رغم ما توحيته توصية الاتحاد البريدي العربي أن الأرقام الأوروبية المصاصرة هي ثمرة المزاج والارادة والخصائص الأوروبية القومية ، ومن السهولة أو المذاجة أن يقال اليوم استنادا الى مصدرها العربي منذ عشرة قرون انها أرقام عربية !

لقد كان الأوربيون منذ القرن العاشر يكتبون أرقامهم التي وصلت اليهم من العرب من اليمين الى الشمال كما كان يكتبها العرب ثم عادوا يعدلوا عن ذلك بما يوافق طريقتهم الأصلية في الكتابة وأخذوا يكتبونها من الشمال الى اليمين .

وكان الأوربيون بالتأثير العربي الأول ينطقون بعض الأرقام نطقا عربيا مثل « فيقولون عنها » أريس » و « فيقولون » كويساس » و « فيقولون

فيه لاستخدام الأرقام القادمة من الشرق العربي عند وصولها الى أوروبا دون أن تحتفظ بالطريق مفتوحا بينها وبين الشرق العربي لتظل قادرة على متابعة التطوير الذاتى والقومى لكثرة هذه الأعداد بالصورة التى انتهت اليها اليوم .

تجربة الجزائر :

وفى عودة الى الدورة الأربعين لمجمع القاهرة اللغوى أذكر فى سياق هذا الموضوع ما أثاره البحث الذى تقدم به العالم الجزائرى أحمد توفيق امدنى عن « كلمات من صميم اللغة العربية » اكتشف استعمالها فى مدينة الجزائر وحدها « فلقد حرك هذا البحث القيسم كثيرا من الشحون والذكريات الثابتة فى صدور عدد من أعضاء المجمع عن مأساة شعب الجزائر وملحمته فوق مشرحة الاستعمار الفرنسى عندما أراد هذا الاستعمار أن يستأصل بالجراحة العسكرية وبقايا عطرسة ملوك فرنسا قلب الشعب الجزائرى ولسانه ... »

وقد تحدث الدكتور ابراهيم اللبان عضو المجمع عن مرحلة الجهاد الجزائرى المسلح بكل أنواع الأسلحة لتجنب السقوط والضياع فى هاوية

ان مطالبة بعض أهل المغرب فى هذا العصر باستخدام الأرقام الأوربية استادا الى أنها منقولة أصلا عن العرب هو فى الحقيقة أشبه بمن يطالب اليوم من العرب بأن نعيد استعمال الكلمات العربية التى نقلها عنا الأوربيون بنفس استعمالاتها المشوهة فى اللسان الأوربى استادا الى نفس الزعم وهو أن الأوربيين يقولون عن هذه الكلمات أنها وصلت اليهم من العرب « فمثلا علينا أن نمتعل كلمة « ترسانة » المحرفة بالعامية من « أرسينال » بدلا من الكلمة العربية الأصلية التى نقلها الغرب وهى « دار الصناعة » وكذلك علينا أن نمتعل كلمة « أميرال » بدلا من « أمير البحر » وكلمة « كامل » بدلا من « جمل » وكلمة « كابل » بدلا من « حبل » وكلمة « كافيه » بدلا

« الفرنسية » من أجل الاحتفاظ
بالجزائر « عربية » فقال :

« ان بحث الأستاذ المدني يذكرنا
بكفاح الجزائر المجيد ضد ما حاوله
الاستعمار من تعزيق الوحدة الوطنية
والعربية بخلق لهجات جديدة ،
أو بتشجيع اللهجة المامية لقتل
النصحي . وقد استطاع الفرنسيون
مدة احتلالهم الجزائر أن يقطعوا في
هذه المحاولة شوطا كبيرا . ولا زلت
أذكر وأنا طفل صبور بعض اخواننا
الجزائريين الذين كنوا يفسدون الى
الاسكندرية في جامع المغاوري
ويمتهون بعض الحرف الصغير .
اننى لا زلت أذكر كيف أننا مع تطلعتنا
مهم كنا معجز عن فهم ما يقولون .
وكنت أعجب أيضا حين أرى بعضهم
يمتن حرقا صغيرة مع اجادتهم اللغة
الفرنسية اجادة تامة ومدرستهم
كاتبها كتابة صحيحة وبارة ... »

« لقد كان وراء هذه المأساة محاولة
افتلاع اللسان العربي ووضع بديل
صناعي له هو اللسان الفرنسي ، وذلك
لمحو قومية الجزائريين العربية ،
وانتزاعهم من وطنهم الأم » وقهرهم
بعد ذلك وهم عزل من أية شخصية

وينبئ أن أذكر اليوم بالاحترام
والاكبار ذلك الرجل العظيم الشيخ
البشير الابراهيمي الذي طالما زادني
وأنا عميد كلية دار العلوم يطلب مني
مرة بعد أخرى أن أقبل طلبة من
الجزائر في دار العلوم ففتحت لهم
الباب على مصراعيه ، وقد عادوا جميعا
الى الجزائر ليعملوا على العودة بلسان
الجزائريين الى حظيرة اللغة العربية .
انتهى .

كذلك أذكر في سياق موضوعنا
عن هجمة الدعوة الى استخدام الأرقام
الأوروبية هذا البحث الآخر الذي
ألقاه في دورة المجمع الدكتور حسين
على محفوظ عن « أثر اللغة العربية
في اللغة الفارسية » فلقد تولى هذا
البحث أيضا تذكير عدد من أعضاء
المجمع بما تركه السياسة القومية من
تشيط جهد كل أمة للمحافظة على
لغتها . وفي مجال التذكير يتكلم
الدكتور ابراهيم مذكور من أعضاء
المجمع نقيا على هذا البحث فيروي
حديثا جرى بينه وبين العالم الابرائي
حتى زاده عندما كان رئيسا لمجمع

الأجانب الذين كانوا يعلمون هذه المواد باللغات الأجنبية ، وقد بالغ الدكتور كامل مرسى فى معارضته نظم القوانين باللغة العربية حتى قال ان السماء ستسقط على الأرض لو صار التعليم فى كلية الحقوق باللغة العربية !!

ويمضى الأستاذ عباس حسن فيقول: « ولقد تغلب الرأى الوطنى والقومى للدكتور السنهورى فى تعريب التعليم فى كلية الحقوق ، وكانت النتيجة أن السماء لم تسقط على الأرض ، وأن مثل هذا التعريب حدث فى كلية العلوم ، وفى كلية الهندسة التى تدرس معظم العلوم فيها الآن بالعربية ».

وهكذا أتيج لأعضاء المجمع اللغوى الموقرين أن يتناولوا هذه الموضوعات البالغة الخطورة فى اهتمام هادئ لا يتجاوز ما يتطلبه السمر العلمى الرفيع .. !

ان خطر تحرية الجزائر لا يزال ماثلاً يتهدد جميع الأقطار العربية ، فالأهداف التى يضمها الاستثمار الحديد أمام عينه لا تزال هى الأهداف القديمة تجاه معو اللغة العربية ،

ايران اللغوى حيث يقول له العالم الايرانى : « انهم يفكرون هنا - أى الايرانيون - فى أن يخلقوا لغة فارسية بلا عربية ، ولكنها لن تكون فارسية » !

ويمضى الدكتور مذكور فى عرض ملاحظاته التى أثارها البحث فى أثر اللغة العربية على الفارسية فيقول : « انه على الرغم من تأثير النزعة الفارسية على السياسة السائدة فان الايرانيين جميعا يرون أن لغتهم أصبحت قطعة منهم ، وهى بما فيها من زاد عربى يمزجها دائما انهم يحفظون فى المدارس الابتدائية والثانوية قدرا من القرآن الكريم » كما يجرى شرح قدر منه فى الدراسات العليا » .

وفى سياق موضوعنا أيضا يتناول الأستاذ عباس حسن فى تحقيقه على أحد الأعضاء قضية تعريب التعليم فى الجامعة ، فيروى بعض ذكرياته عن الخلاف أو الحرب الكلامية التى نشبت حول هذه القضية بين كل من الدكتور السنهورى الذى كان يرى التعريب لدراسة مواد القانون بكليات الحقوق ، وبين الدكتور محمد كامل مرسى الذى كان يتكلم بلسان الأساتذة

وتعميم اللهجات العامية ، واستعمال
كلمات ومعانٍ وقيم بذاتها من موسوعة
فكر واعتقاد هذه الأمة ...

ان المملوكوب الآن أمام مرحلة
جديدة من حياتنا يبرز فيها المعنى
القومى والطابع العربى أن نجد
مشروعات كثيرة وقائية تحافظ بها على
بناء وتقدم وانتشار اللغة العربية ، مع
القرآن الكريم « ولغة التقدم الذى
نأمل تحقيقه فى المستقبل القريب كما
حققناه فى الماضى البعيد » وبذلك
نضمن سقوط اللهجات المخفية
والسافرة على لفتنا الانسانية ، كما
نضمن هملا جادا وجهادا شريفا فى
رعاية وتمية هذه اللغة الخالدة لجميع
العلماء والمتخصصين يتجاوز السمر
الملمى ، واجترار الذكريات !!

احمد موسى سالم

وان موضوع تعريب التعليم على
الوجه الأكملى لم ينته بعد . فالعامية
تتفشى فى المدارس وبين المعلمين صغار
السن والتجربة أيضا . وتعليم اللغة
العربية يحتاج الى الارتقاء به فى
جميع المدارس والمستويات الى مرتبة
الهدف القومى . انه يحتاج الى تعريب
كامل ، والى تأصيل قائم على الخبرة
وعلم التربية ، والى التزام محدد
بادراك مستوى من النطق السليم «
ووعى النحو ، وفهم أدق التراكيب
اللفوية يسمح لجميع المتعلمين بأن
يستثمروا تعلمهم للغة على أنها المنخل
الطبيعى لدراسة وفهم جميع العلوم

دراسات قرآنية : البيت السعيد في الإسلام للأستاذ مصطفى الطير

قال الله تعالى :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون »

الروم : ٢١

والمصلحون بعلاج أمراضهم ، وإصلاح
شئونهم ، حتى تظل أمتنا في مكان
المزة والقيادة الصالحة بين المسلمين •

إن أمتنا على مشارف نهضة شاملة ،
وحركة واثبة نحو بناء أمتنا ، بعد أن
نعمت بالنصر ، وأتت مسن ذل
الهزيمة ، وسوف تقدم علينا تيارات
فكرية وخلقية مختلفة الأشكال
والألوان من كل جانب ، فليتنا أن
نفتح لها أبوابنا بواقف ، وقلوبنا رواشدة ،
فما اتفق منها مع ديننا وأخلاقنا
أقررناه ، وما خالفه وجافاه حملنا عليه
ورددناه •

والبيت إذا أسس على التقوى ، كان
عونا على رد تلك التيارات عن مجتمعنا
فإذا انحرف عن الجادة عضو منه رده
إليها عضو آخر منها ، امتلاً فؤاده
إيماناً وخشية لله رب العالمين •

سبحانك اللهم أنشأت بني الإنسان
من طين ، وأعددتهم للتنازل ، وشرعت
لهم في جميع الشرائع نظام التزاوج
بين الذكور والإناث ، على وجه عف
كريم ، يحصون الأعراض ويحفظ
الأنسب ، ويقتضي المودة والرحمة ،
إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون •

ولما كان من شريعة الله تعالى ،
أن يكون الزوج قواماً على أسرته ،
والزوجة ريحانة الأسرة وبهجتها ،
وغارسة الأصول الخلقية في ذريتها ،
فلهذا كان لا بد أن يكون الزوجان
على وفاق ، وتجانس في الأخلاق
وتعاون في تربية الأولاد ، وعفة في
المرض ، ونظافة في اللسان •

ومن الأمور المسلمة أن البيت
أساس المجتمع ، فإذا صلح صلح
المجتمع كله ، وإذا فسد فسد المجتمع
كله ، فلهذا يجب أن يهتم الدعاة

في أبناء الأمة قوى بنائها ، وعز شأنها
وامتدت هيتها ، والمكس بالمكس •
لهذا كان اختيار الرجل لشريكة
حياته ، وأم أولاده ، من أعظم
مسئوليته نحو نفسه ، ونحو ذريته
وأته •

اساس اختيار الزوجة :

والناس من قديم يتفاوتون في
دواعي اختيارهم لزوجاتهم ، فبعضهم من
يختارها لجمالها ، ومنهم من يختارها
لمالها ، ومنهم من يختارها لحسبها
أو خلقها ، وقد أجمل النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله : « تكح المرأة
لمالها وجمالها ، ولحسبها ولديها ،
فاطر بذات الدين تربت يداك » •

وقد استحدث الناس أغراضا أخرى
مثل كونها مثقفة أو موطقة ، لتساعد
زوجها بدخلها من وظيفتها ، ومن
الممكن رجوعها الى الأغراض التي
تحدث عنها الرسول من حيث الهدف ،
وان لم ترجع اليها من حيث الصورة
والبارة •

والحديث دل على أن المرأة المتدينة
يستبر الحصول عليها مضمنا وكزا •
يستحق أن يوصى الرسول بالفطر به

ووصول الدعاء الى أعماق البيوت
سهل يسير في جيلنا الذي تعيش فيه ،
فمن طريق المتابر والصحف والمذياع
(والتلفزيون) نستطيع أن تبلغ دعوة
الحق الى رواد المساجد وقراء
الصحف ، وسكان البيوت ، ورواد
الفساد ، فطينا أن نبلغها في أساليب
جديدة ، وطرق مبتكرة جذابة ،
لنستوى بها القلوب ، ونجذب
الأرواح ، ونمتلك المشاعر • وقد
رست تلك الوسائل حتى الآن نسبة
غير قليلة من سيدات المجتمع وآساته ،
وشيوخه وشبابه ، وكلما جددنا في
أساليبنا ، وأحسننا عرض ما عندنا ،
من القيم الدينية ، والمناهج الخلفية ،
ارتفعت نسبة أرباحنا من بنى قومنا
وساتهم ، شيهم وشبابهم •

والمرأة أساس هام للبيت ، ومدرسة
عظيمة الأثر في ناشئتنا ، ففي جوها
يستون ، ومنها يتعلمون ، وبأخلاقها
يتخلقون ، فإذا كانت سالحة مستقيمة
عاقلة مدبرة ، شأ أولاده على خلالها ،
وتأثروا بأخلاقها وطباعها ، وكانوا في
مستقلهم ناهقين لأنفسهم وأمتهم ، وإذا
كانت غير ذلك ، انمكس الحكم بالنسبة
لأولادها ، وكلما انتشرت الاستقامة

بقوله : « فانظر بذات الدين » وأن ينه
الى خطورة تركه بقوله « تربت يدك »
أى تربت يدك ان لم تغفر بذات
الدين ، وهذا اما كناية عن الفقر ،
أو عن تلوث الشخص ان تزوجها
غير متدنية ، لأنها اما أن تحمله بطيشها
على التذير فيفتقر ، أو أن تمرغ في
الرديلة لضعف دينها وخلقها ، فتدنس
عرضه .

استمع الى الرسول وهو يحذرك
من اختيارها لقناها أو لجمالها وحده ،
اذ يقول : « لا تزوجوا النساء لحسنهن ،
فسي حسنهن أن يرديهن ،
ولا تزوجوهن لأموالهن ، فسي
أموالهن أن تطفين مولىكن تزوجوهن
على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين
أفضل . »

ولكون الجمال ما يطلب فى المرأة
بعد الدين ، شرع النظر الى وجهها
وكفيها قبل الزواج ، سواء أذنت له
أم لم تأذن ، ولهذا كان بعض
الصالحين لا يزوجون بناتهم الا بعد
النظر اليهن ، احترازا من الفتن
والجهالة ، وكان الأعمش يقول : كل
تزوج يقع على غير نظر فآخره هم
وغم ، وينبى أن يكون الوجه خاليا

فاختيار المرأة لجمالها أو مالها من
غير نظر الى عفة ودين ، أمر مخوف
بالخطر ، لأن صمام الأمان غير
موجود ، وهو الدين والخلق ، كما
أن اختيارها للحسب وحده ، أو مع
أى عرض آخر سوى الدين والخلق ،
قد يكون سببا للتفاخر على الزوج
وتفليس عيشه .

المرأة الغريبة

ينبئ اختيار الزوجة من أسرة غريبة عن أسرة الزوج ، فإن ابن القريبه يحلق (ضاوي) أى نحيلاً ، لضعف اشتهاها بسبب الالف ، بخلاف الأولى ، قال صلى الله عليه وسلم : اغتربوا ولا تضووا ، وقد أثبت الأطباء بأبحاثهم العلمية صدق هذه الحقيقة ، التى أخبر عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، منذ أربعة عشر قرناً .

المرأة البكر

تفضل البكر الثيب ، لخلو قلبها عن رجل آخر ، وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم جابراً رضى الله عنه على الزواج من البكر بقوله له : هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ، وذلك حين أخبره أنه تزوج ثيباً ، فإن وجدت أسباب ترجحها على البكر كانت أولى ولذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم جابراً لما أخبره أنه تزوجها لثرى أخواته الصغيرات ، لوفاء أمهن .

وللبكر ثلاث فوائد : (١) خلو قلبها من التعلق بزواج سابق ، وسرعة انهما لتزوجها وحبا له (٢) أن قلب

من الطلاء والمساحيق ، ليسد على حقيقته ، فإن ذلك قد يطفى دمامة ، ويوارى قبحاً ، وكما ينبئ أن ينضم الجمال الى الدين ، ينبئ أن يحاجهما طيب المحتد وعراقه النسب ، بأن تكون المرأة من آل بيت عرفوا بالسياد ، فإن ذلك أمانة على أنها كأصلها ، جاء فى الحكم : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » كما جاء فيها أيضاً : « اياكم وخضراء الدمن » والمراد منها المرأة الحسناء فى المنبت السوء ، وقد أثبت العلماء أن قانون الوراثة ، كما يسرى فى صفات الأجسام ، يسرى فى الأخلاق ، وهذا المبدأ مسلم به من قبل البثة المحمدية ، وفى ذلك يقول الله تعالى حكاية عن قوم مريم لما جاءتهم ببسبى تحمله : « ياأخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك نبيا » ينون أن أصولها كريمة الأخلاق ، فكيف تتصرف عنهم ولا تترك طهرهم ، وذلك قبل أن يتبين لهم شأنها من الطهر ، وشأن ولدها عيسى من الكرامة على الله تعالى . ولا شك أن أصل المرأة الطيب يفيدها فى خلقها ، فانها ترفع عن مخالفة فى سلوكها ، وترعى أولادها على سنة أهل بيتها .

الزوج يذرع الى حبها ولا ينفر منها، لأن الطبع غالبا ينفر ممن حسها غيره (٣) أنها لا تنقص عيشه بذكر مآثر زوجها الأول ، انتقاصا لمآثره هو ،

وحينا لأول عهدا بالزواج ، على حد قول القائل :

..... ما الحب الا للحبيب الأول

ما يطلب في الزواج

وكما أن الدين يحض الرجل على أن يتزوج من ذات الدين والخلق ، فإنه يحض ولي المرأة على أن يختار لها الزوج المتدين ، ليعيش الزوجان متجاسين صعيدين ، ويشب أولادهما في جو من الوفاق الزوجي وتقوى الله تعالى ، فيكونوا في مستقبلهم على منهجها خلقا ودينا ، فإن اختاره لها فاسقا ، فقد أخطأ في حقها وقطع رحمها ، قال صلى الله عليه وسلم : « من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها » وقال رجل للحسن : خطب ابنتي جماعة ، فمن أزوجها ؟ قال : ممن يثق الله ، فإنه إن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها .

فإن زوجها وليها من فاسق كان آثما .

وينبغي أن يختاره ذا نسب ، فكما أن العرق دساس في الزوجة ، فهو في الزوج كذلك ، فإن صفات الوالدين ترثها ذريتهما كما قدما .

وينبغي أن يختاره الولي ذا وسامة وحسن ان أمكن ، فكما أن الرجل يختار زوجه حسنا ، فالمعكس كذلك ، فإن قسم الله لها زوجا دميما ، فعليها أن ترضى به ما دام صاحب دين وحلق كريم ، كما ينبغي أن يرضى بها الزوج إن كانت كذلك ، فإن لم تستأمر فيه فلها الحق في فسخ النكاح ، قال الأصمعي : دخلت البادية ، فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها ، متروجة رجلا من أقبحهم وجها ، فقلت لها : أترخين أن تكوني زوجة لئله ، فقالت : يا هذا لقد أسأت في قولك ، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ، ولعل أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي ، أفلا أَرْضِي بما رضى الله لي مما كُتِبَ .

وكما أبح للرجل أن ينظر الى وجه المرأة وكفيها ، يباح للمرأة أن تنظر منه مثل ذلك ، وكما يجب على المرأة أن لا تطل وجهها بالساحيق ، حتى يبدو على حقيقته ، يجب على

فيهم بالطهر والنفاء ، وحسن القول فيها ، فليقدم لخطبتها وليتوكل على الله ، والا عدل عنها الى مساوها في صمت وسكون ، والله يختار لكتلها ما فيه خير ومعادته .

المغلاة في المهور والاثاث :

الاسلام لا ينظر الى الزواج على أنه عملية تجارية ، فيها بيع وشراء ومزايدة في السعر ، بل ينظر اليه على أنه رابطة تعاونية مقدسة لحفظ النوع البشري ، وتأسيس الأسرة السعيدة ، وما الصداق الا نحلة أوجبا الله على الأزواج ، اظهرا لرغبتهم في زوجاتهم ، وطلبا لمودتهن ورضاهن ، وايدانا بأنهن لم يهين أنفسهن لهم ، كما كان يحدث قبل الاسلام ، الأمر الذي كان يسقط درجة المرأة في المجتمع ، وكذا عند زوجها بعد حين .

وانما كان الزواج رابطة مقدسة ، وليس عملية تجارية ، فينبغي أن يكون المهر الذي يفرض على الأزواج مسيرا حتى يسهل عليهم دفعه ، ولا يسجروا عن الوفاء به ، ولا يجعلهم ينصرفون عن الزواج الى الانحراف ، فبقى الفتيات حواتس ، وقد يلجأن الى

الرجل أن يمتع عما من شأنه أن يطهره على غير حقيقته ، روى أن رجلا تزوج على عهد عمر ، وكان قد خضب شعره بالحناء ، فلما زال خضابه بدا شيبه ، فرفع أهل زوجته أمره الى عمر ، وقالوا حسبناه شابا ، فأوجسه ضربا وقال : غررت القوم .

كيف تعرف اخلاق الخطيبين ؟

اعتاد بعض أهل مصر أن يسمخوا للخطيبين بالمجالسة والخسروج وحدهما بحجة ، أن يتعرف كلاهما الآخر على حقيقته ، وقد ترتب على هذا النهج شر كبير لاداعي تفصيله ، وما هكذا يتعرف على أخلاق الخطيب ، وما مثله يسمح به الشرع الشريف الحريص على سلامة العرض والشرف . ان أخلاق الزوج وطباعه تعرف بالسؤال من جيرانه ، ومن يشركونه في العمل ، كما تعرف بمناقشة ولي الأمر له ومعاشرته بعض الوقت حتى يتبين حاله ، فاذا ظهر أنه مستقيم ، ارتبط معه ، والا عدل عنه .

وأخلاق الزوجة تعرف بالسؤال عنها من جيرانها ومعارفها الذين لا عداوة بينهم وبين ذويها ، فان عرفت

وليس واجبا عليها ، فإذا جاءت به
الزوجة فهو كرم منها ومن أهلها .

لهذا كله لا يحق للزوج أن
يسأل عما جاء به أصهاره من أثاث ،
ولا أن يشترط فيه شروطا معينة ،
كما لا يحق له السؤال عن شئون
الزوجة المالية ، فإن ذلك كله مكروه
ومغل بلرودة ، وقد اعتبر الثوري من
يفعل ذلك لصا ، وبعد فإن الصداق
اليسير من السنة البوية ، والأثاث
الخفيف من السنة البوية أيضا ،
على أن يأتي به الزوج دون الزوجة ،
فقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
بشرة دراحم وأثاث بيت ، وكان رحي
يد وجرة ووسادة من أدم (أى من
جلد) حشوها ليف ، فإذا أدخل
الزوج على الجهاز شيئا من اللين
والحسن ، فتمسا يفصل ما يريجه
ويدخل السرور عليه وعلى زوجته ،
ويزيد من متعتها بالحياة ، فإن جاءت
الزوجة معها بأثاث ، فذلك كرم منها
لا يشق عليها فيه .

وكان عمر بن الخطاب يقول :
ما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ولا زوج بناته بأكثر من
أربعمائة درهم ، ولو كانت المفالة

الانحراف ، وشر ذلك على المجتمع
أنشد من شر الحروب والأمراض ،
قال صلى الله عليه وسلم : « إذا خطب
اليكم من ترضون دينه وخلقه
فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في
الأرض وفساد كبير » .

أثاث البيت لا يجب على الزوجة :

وكماتوصى أولياء النساء أن لا يبالغوا
في صداقهن ، توصى الراغبين
في الزواج أن لا يطلبوا من أولياء
الزوجة أو منها أثاثا مميذا ، فإن الزوج
ليس له على زوجته سوى حق
الزوجة من المنة والمودة والرحمة ،
كما لها عليه هذا الحق أيضا إلى جانب
السكنى والنفقة ، أما الأثاث الذي
اعتادت النساء أن يأتين به إلى بيت
الزوجة ، فليس واجبا عليها الدخول
به ، فلذا يعتبر في الشريعة ملكا كاملا
لها ، فليس للزوج فيه نصيب ، فإن
المهر الذي دفعه لها إنما هو عطية
واجبة عليه من الله لها ، لتكون
راضية النفس بتسلاخها عن أهلها ،

لتصبح زوجته ويكون له حق
الاستمتاع بها وبمودةها ورحمتها
وانجاب الأولاد منه دون غيره ، وأما
أثاث بيت الزوجة فهو واجب عليه

لها ، أما الصوم الواجب فلا يتوقف على اذنه ، بل تصوم حتماً وإن لم يرض بصيامها ، لأن حق الله أولى من حقه ، وأن لا تخونه في نفسها أو ماله ، وأن لا تأذن في بيته لأجنبي ، ولا لقريب لا يود دخوله ، وأن تطيعه في غير مصيبة ، وأن تكون قليلة الكلام ، وأن لا تكثر من الصلاة بجاراتها ، فإن ذلك قد يفسد العلاقة الزوجية بينهما ، وأن يعف لسانها عن سب أولادها وغيرهم ، وأن لا تضجر عليه بمسأل أو جمال أو حسب أو شهادة علمية تطلو شهادته ، وأن لا تزدريه لقلة وسامته ، أو فقر أسرته ، وأن لا تمتنع عن التزين له ، بحجة اشتغالها بتقوى الله أو ضلعة بيتها ، فإن التزين للزوج مشروع ، قال تعالى : « ولا يدين زينتهن إلا لممولتهن » الآية : قال الأصمى : رأيت امرأة في البادية ، عليها قميص أحمر ، وهي مخفضة ، ويدها مسبحة ، فقلت ما أبعد هذا من ذاك ، فقالت :

وقه منى جانب لا أخيه

وللهو منى والبطالة جانب

قال الأصمى : فعلت أنها امرأة صالحة لها زوج تزين له .

بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي وداعة السهمي على درهين ، مع أن ابن المسيب كان من أغنياء المسلمين ، ثم حملها إليه ، وأدخلها من الباب وانصرف ، ثم جاءها بعد سبعة أيام فلم عليها .

وينبغي أن لا يقل الصداق عن عشرة دراهم ، خروجاً من خلاف بعض العلماء الذي أوجب هذا القدر .

آداب المعاشرة الزوجية :

على الزوجين أن يتعاشيا بالمعروف وأن يجعلا السامع أساس عشرتهما ، وأن يؤدي كلاهما حق صاحبه شرعاً وعرفاً ، وفيما يلي آداب كليهما وحقوقه ، نسية للآخر .

حقوق الزوج :

من حقه على زوجته أن لا تعطى شيئاً من بيته أو ماله إلا بإذنه ، ما لم تعلم برضاه ، فإن أعطت بغير اذنه ولا علم برضاه كان الوزر عليها والأجر له ، وعليها أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فإن خرجت بغير اذنه لمتها الملائكة حتى ترجع كما جاء في الحديث الشريف ، وأن لا تصوم تطوعاً إلا برضاه ، فإن فعلت فلا ثواب

وصية امرأة عظيمة لابنتها :

لما تزوج الحارث بن عسر ملك كندة ، ابنة عوف بن محلم الشيباني ، أوصتها أمها عند توجيهاها الى زوجها بوصية نافذة لكل فتاة ، وقد رأينا أن نذكرها لتكون قانونا للحياة الزوجية كلما أمكن ذلك ، فقد عملت بها زوجة ملك ، وأنجبت منه الملوك السبعة الذين حكموا اليمن بعده .

قالت الأم لابنتها : عليك بالصحبة بالطاعة ، والعشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموضع عينيه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على فيح ، ولا يشم منك الا طيب ريح ، والكحل أحسن الحصن ، والماء أطيب الطيب المفقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عنه عند منامه ، فان حرارة الجوع ملهية ، وتنقص النوم مبغضة ، وعليك بالاحتفاظ ببيت وماله ، والأرعاء على نفسه وعياله ، فان الاحتفاظ بالمال حسن التدبير ، والأرعاء على المال جميل التدبير ، ولا تفشى له سرا ، ولا تعصى له أمرا فانك ان أفضيت سره لم تأمنى غدره ،

وان عصيت أمره أوغرت صدره ، ثم اتقى مع ذلك الفرح ان كان ترحا (أى ان كان حزينا) والاكتئاب عنده ان كان فرحا ، فان المصلحة الأولى من التصير ، والثانية من التكدير ، وكونى أشد ما تكونين له اعطاما ، يكن أشد ما يكون لك اكراما ، وأشد ما تكونين له موافقة ، يكن أطول ما تكونين له مرافقة ، واعلمى أنك لا تصلين الى ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت ، والله يخبر لك .

حقوق الزوجة على زوجها :

من حقها عليه أن يعشرها بالمعروف - وان كان يكرها - لقوله تعالى : « وعاشروهم بالمعروف فان كرهتموهن فسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » .

وقد أعظم الله حقهن في حسن العشرة بقوله : « وأخذن منكم ميثاقا غليظا » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الله الله فى النساء ، فهن عوان (١) فى أيديكم » أخذتموهن

(١) أى اسارى لديكم ، والمقصود انهن أصبحن فى رعايتكم صد مفارقة اهلهم .

بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

والفقه على الأهل عطيمة الثواب عند الله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم : « دينار أنفقته في رقية ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك » أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك » وقال : « خيركم خيركم لأهله . »

ومن حقها وحق الله عليه فيها ، أن لا يدخل عليها الغرباء ، وأن لا يسمح لها بالأذن لهم في غيبتها ، وأن يهيئ لها سكنا بين جيران صالحين ، وأن لا يسلبها مالها أو مصوعاتها أو راتبها ، فإن ساعدته فذلك كرم منها ، وليس واجبا عليها ، وأن يساعدوا في شؤون البيت ، وبخاصة في هذا الوقت الذي قل فيه الحدم ، وعملت فيه الزوجات بالمصالح الحكومية وغيرها ، وليس ذلك نقصا في حقك أيها الزوج ، ولا أفضيتا عليك ، بل هو واجب مشروع لأنه تعاون على البر ، والله يقول : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولأن البيت مشترك بينهما ، وليس بيتها وحدها ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم بيته (أي يكس قميته وهي الكناسة) وكان يخفف مله ويرقع ثوبه بيده الشريفة .

وحسن العشرة يشمل في لين القول ، وبسطة الوجه ، والمشورة والدعابة اليسيرة التي لا تفقده وقاره ومنزله ، والاعتدال في النيرة عليها ، فلا تكون منه في غير موضعها ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان من النيرة غيرة ينضها الله عز وجل » وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة ، وقال : « لا تكسر النيرة على أهلك » فترمى بالسوء من أجلك ، فإن رابك منها شيء فلك حق مراقبتها والنيرة عليها بحكمة ، حتى تكفيها عن بواعث الريبة ، قال صلى الله عليه وسلم : « فأما النيرة التي يحبها الله فالنيرة في الريبة ، فإن تحققت ريبك فيها » فافصل عنها من غير تلويث سمعتها وسمعة أهلها ، حفاظا على سمعة أولادك ، وسترا لمرض ذوبها .

ومن حق الزوج على زوجته أن يطعمها ويكسوها حسب حاله وخله ، والاعتدال في ذلك مشروع ، قال تعالى : « ولا تجعل يدك مفلولة الى عقلت ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » .

ومن حقها وحق الله عليه أن حقوق الزوجين ، فإن عملا بها
يعلمها ما تجهل من الأحكام الشرعية، وفرفت على بيتها السعادة ، والله تعالى
وأن يسأل لها العالم عما يحلله من هو الهادي الى سواء السبيل ؟
الأحكام الخاصة بالنساء ، تلك هي أهم

مصطفى الطير

بين التجسس والغيبة

للأستاذ أبو الوفاء المراءى

فأخبرته ، فاحمر وجهه فقال : دعني
فقد أودى موسى بأكر من هذا
نصير • أخرجه الترمذي •

غريب الحديث • الأكلة بضم
الهمزة : اللقمة ، وبفتحة : المرة
الواحدة مع الاستيفاء ومعنى أكل
رجل مسلم أكلة ، ان الرجل يذهب
الى عدو الرجل فيتكلم فيه بنير الجميل
يبيزه عليه بجائزة ، والغيبة • ذكر
الانسان أخاه بما هو فيه مما يكره •
فان لم يكن فيه فهو البهتان ، والتجسس
البحث عما يكتسب من الأمور ،
والتحسس بالحاء المهملة قريب منه ،
وهو ما يدركه الانسان ببعض حواسه •

ليس هناك ارتباط بين رذيلتين من
الرذائل الانسانية أتد مما بين هاتين
الرذيلتين : الغيبة والتجسس حتى يكاد
أن يتحداه في بعض الأحيان ، فالمفتاب
يحاول أن يتجسس على العيوب الخفية

عن المستورد بن شداد : أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : من
أكل برجل مسلم أكلة ، فان الله
يطعمه مثلها من جهنم ، ومن كسى
نوبا برجل مسلم فان الله يكسوه
مثلها من جهنم ، ومن قام برجل مقام
سمعة ورياء ، فان الله يقوم به مقام
سمعة ورياء يوم القيامة • أخرجه
أبو داود • وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : لا يلقني أحد
عن أحد من أصحابي شيئا ، فأتى
أخرج اليهم وأنا سليم الصدر ، قال
عبد الله فأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مال نفسه النبي صلى الله
عليه وسلم ، فانتبهت الى رجلين
جالسين وهما يقولان : والله ما أراد
محمد بقسمته التي قسمها وجه الله
والدار الآخرة ، فبنت حتى سمتهما ،
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأول في الغيبة ، وقد أجمل النبي صلى الله عليه وسلم فيه أهم الأغراض التي تبعت عليها وهي الأغراض التي قلنا عنها انها أغراض ذاتية ، فالإنسان يفتاب الرجل عند عدو ذلك الرجل ليأكل بذلك من طعامه أو يتفجع بشيء من ماله أو جباهه أو يستجديه ثوبا أو كساء ، ويفتأب الرجل بما يخدمه في دينه أو دنياه ، ويسمع ذلك الناس ويرائيهم بأنه هو الفيور على الحرمات والكرامات ، ولا شك أن الاغتياب لهذه الأغراض والبواعث ، وخصوصا اذا كان بالقول المقتري المكذوب ، مما يؤدي المسلم وينال من شرفه ومكانته بين المسلمين ، لهذا حرمها الاسلام وتوعد عليها بأشد العقاب على النحو الذي ورد في الحديث حيث توعد من يأكل لقمة من وجل نظير أن يفتأب عنده رجلا فان الله سيطعه لقمة مثلها من نار جهنم ، وكذلك من اكشى ثوبا من رجل نظير أن يفتأب عنده مسلما فان الله سيكسوه ثوبا من نار جهنم ، ومن اغتاب مسلما لسمع الناس ويرائيهم يتقواء وغيرته على الدين ، فانه سيسمع به يوم القيامة ويعلم الخلق بأنه ما فعل ذلك خالعا

ليستغلها ضد من يضايبه ، والمتجسس يحاول أن يبحث عن الأخبار والخفايا المشائنة ليتقرب بها الى من يتجسس له في الغالب ويجمع بين هاتين الرذيلتين ان الباعث عليها هو تحقيق المنفعة الذاتية والأغراض الشخصية ، وأنهما لا يرضاهما لنفسه الا خميس النفس ساطع المروءة ضعيف الهمة جبان لا يستطيع أن يواجه الأمور بشجاعة وفي ضوء النهار فيحاولهما في الظلام وفي الخفاء ، ولارتباطهما قرنها الله و...كهما في نظام الرذائل ونهى عنهما بأعنف الأساليب وصورهما في أبشع الصور حيث قال جل شأنه في أواخر سورة الحجرات : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ، أي لا يدعوا بعضكم بعضا بما يكره من الألقاب ، ثم قال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » ولهذا الارتباط جمعنا بينهما في كلمتنا هذه بحديثين صدرناهما بهما والحديث

هو التجسس العام أى التجسس على عورات الأمة ومواضع الضعف فيها وإبلاغها إلى أعدائها ، لأن ذلك التجسس لا يلحق ضرره فردا واحدا كما فى التجسس الخاص بل يلحق الأمة جمعاء وقد يودى بها ويورثها الدل والاستبداد ، ومن آثار التجسس أنه يفرس الصفات والأحكام بين الناس ويؤثر بينهم الشرور ويفقدون الثقة ويحصل بعضهم لبعض عدوا ويبحث فيهم روح الانتقام فتتحل أواصرهم ، وتتفتت وحدتهم ، ولذا حرمه الله كما حرم القبيح لأن آثار الشر فيها متشابهة ، ولقد أمر الرسول أصحابه - كما جاء فى الحديث - ألا يلفس أحد عن أحد منهم شيئا ، أى لا يتجسسوا ، وعلى ذلك بقوله : فأتى أخرج إليهم سليم الصدر ، أى ليس فى نفسى من أحد منهم غيب ولا حقد ، وأحب أن أظل كذلك معهم ، ونقل الأخبار والمعايب إلى عن واحد منهم يؤخر صدرى ويكدر صفوى ، ويحفظ قلبى ، ولقد أكد ذلك بتطبيق عملى ، فحين نقل إليه أحد أصحابه أن بعض الناس أساء القول فيه فى قسمة بعض المال بين أصحابه جهلا وزورا : والله

لله وغيره على دينه ، وإنما فعل ذلك ليسمع ويرى الخلق تقواء ، فلا يستحق ثوابا ولا جزاء حسنا بل يجزى الهوان على رؤوس الأشهاد .

والغبية تكون بذكر ما يكرهه المرء فى الدين والدنيا سواء كرهه لنفسه أو لمن يرتبط به ممن يلحقه عاره ، ولا يبيح الإسلام ذكر عيوب الخلق إلا عند الضرورة والمصلحة العامة مثل التحدث عن يرشجون للولاية أو يتصدرون للشهادة أو يتحملون عبه رواية حديث رسول الله أو يظلمون الناس ويقتصبونهم حقوقهم أو يستهترون بالفسق ويجهرون به على أن يكون ذلك فى حدود الواقع من أحوالهم وأعمالهم .

وقد ألمح المتنبى إلى تلك المعانى فأوجز وأجاد حيث قال :

وأكبر نفسى عن جزاء بغية
وكل اغتيال جهد من لاله جهد

والحديث الثانى فى التجسس ، وهو تتبع أخبار الناس وعوراتهم والبحث عنها لإبلاغها إلى الآخرين واستغلال ذلك فى غرض ذاتى لا لمصلحة عامة ، وشر أنواع التجسس

وهو حرام لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » •

وقد قرر أكثر الفقهاء قتل الذي يتجسس على المسلمين للأعداء وهذا هو ما تفعله الدول الآن وخاصة أثناء الحروب لتأمين جبهاتها وجيوشها •

وبقي من الكلام في الحديثين الكلام على ما تضمناه من دقيق التشبيه وبديع الكناية وقد صور الحديث الأول عدل الله في الجزاء على النية وأنه الجزاء الواقع بكافى لقاء اللقمة في الدنيا على غيبة المسلم لقمة مثلها من النار والكساء على النية كساء مثله من النار وبالرياء والسعة عليه تسميع وافتضاح ، كما تضمن الحديث الثاني تلك الكناية الرائعة فقد كنى بسلامته ، ولا شك أن الغل والضغن داء تشقى به الصدور وتضل به الأجسام •

أبو الوفا الراغب

ما أراد محمد بما قسم وجه الله والدار الآخرة بعد أن ثبت من ذلك القول حين تسمع إليهم وتوقف عندهم ليتأكد تفير وجه رسول الله من القصب وقال لمن نقله إليه : دعني عنك ، أي اتركني ولا تحدثني ، مثل هذه الأحاديث ، فانه من الأدب الذي لا بد أن يلاقيه الرسول ويصبر عليه ، ولقد صبر موسى على ما أودى به ، وكان أكثر من ذلك يصبر عليه وما على إلا أن أصبر كما صبر •

وبالكتاب وبالسنة وبالقول وبالعمل وبالتفصيل وبالتعليل بين صلى الله عليه وسلم ما قرره الإسلام في التجسس وأنه محظور لا يترخص فيه الا ضد أعداء الأمة حين تلجى الضرورة الى استعماله للوقاية منهم أو تعرف مواضع الضعف فيهم والاحتياط من مفاجأتهم فحيث يكون سلاحا لا بد من استخدامه والاستعانة به ، وقد استخدمه رسول الله في بعض مباركه لهذه الأغراض • والتجسس للأعداء نوع من موالانهم

السائح الشهيد... عبد الله بن رواحة

كأنما أذاك التيحدثن قرون

كان الشعر أدنى وسائله الى الله
ورسوله ، ولا أقول هذا تهوينا لمنزلة
الشعر ، وإنما أقوله تقريرا للواقع ،
فقد كان ابن رواحة أحد السبعين
الذين بايسوا محمدا صلى الله عليه
وسلم بيعة العقبة الأخيرة ، واختير
ليتها نقيبا ضمن الاتى عشر نقيبا
الدين احتارهم جبريل لرسول الله ،
ثم أحد الأبطال الذين ناضلوا كفار
فريش في كل موقعة : شهد بدر
وأحدا والمشاهد كلها على مدى صحبته
لخاتم الأنبياء والمرسلين ، ثمانية أعوام
فضاها تحت قبة الايمان مجاهدا
بسنانه ولسانه ، ولا جدال في أنه كان
من الأبطال ، ولا أدل على ذلك من
أنه كان أحد الثلاثة الذين اتدبهم
رسول الله يوم بدر لمنازلة عتبة وشيبة
والوليد بن عتبة مولولا أن عتبة رفض
منازلة الأنصار لرأينا له موقفا نبلا

جديلا ، ولتفة النبي به أرسله مبشرا
أهل العالية بالنصر على كفار فريش
في تلك الغزوة بوفى غزوة الأحزاب
كان أحد رسل النبي الى بني قريظة
حين نقضوا عهد رسول الله وميثاقه ،
واستخلفه رسول الله على المدينة حين
خرج الى غزوة (بدر الموعد) وبمنه
سرية في ثلاثين راكبا الى (أسير بن
رازم اليهودي) بخير ، فأنهى اليه
أن رسول الله « يستملك ويحسن
اليك » فأظهر (أسير) الموافقة ،
وأبطن القدر - في خبر يطول - فلما
رآه بصدد القدر به وبأصحابه قاتله
ومن معه حتى انتهت المعركة بقتل
أسير وجنوده باستحمله النبي خارعا
على ثمار خير الى أن انتدب لحرب
الروم ، ومع ذلك قاتنا هنا أعيش معه
في شمره ، وشمره صدى لقلعه ،
فشمره سيفه ، وسيفه شمره .

فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حيا
لسلم أبى أحق بما قال عنه حيث
يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبتائنا والحلائل

ولكن الأمر يختلف حين انتقلت
الدعوة الى المدينة ، وصارت المدينة
حاضرة لها ، وبنو قيلة أنصار الرسول ،
وحدثت الأحداث الموجبة لقريش ،
هناك فرغت الى الشعر تنال به من
محمد وأصحابه ما لم تنله بالسيف ،
وأصبح لها شعراء أظهرهم أبو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب ، وعبد الله
ابن الزبيري ، وضراء بن الخطاب
المهري ، وكان شعر هؤلاء الشعراء
يروى ، ويؤذى قوما آمنوا بالله ورسوله ،
فأرادوا أن يكون لهم شاعر ينافع عنهم ،
ويعارض شعراء قريش ، فيكون لهم
النصر في ميدان الشعر وميدان الحرب
فقال قاتل لعل بن أبى طالب : اهج عنا
القوم الذين هجونا - وقد يكون ذلك
منهم لأن أباه يقول الشعر - فقال على :
ان أذن لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت : فقال رجل : يا رسول
الله : ائذن لى كيما يهجو عنا هؤلاء
القوم الذين هجونا . فقال : ليس
هناك . ثم قال لأنصار : ما يمنع الذين

كيف بدأ شعر الجهاد ؟ وجوابنا
على هذا السؤال يقتضى بسطا وتفصيلا ،
لأنه يتصل بالشعر على عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وقد اعتاد
مؤرخو الأدب ونقاد الشعر أن يجعلوا
للمرسول شعراء ، ولقريش شعراء ،
ويتحدثوا عن خصائص ذلك الشعر
وبيان ألوانه ويجعلوا ذلك قد حدث
بعد الهجرة ، وبعد معركة بدر
بالذات ، ولم يخطئوا في نظرهم وفى
توقيتهم ، بيد أبى أود أن أذكر أن
قريشا لم تكن تقول الشعر فى الجاهلية
ولم تستحدثه ومحمد فى مكة يدعوهم
الى الإيمان ، ويتلو عليهم القرآن
اكتفاء منها بشعير أصحابه ،
واضطهادهم ، والنيل منهم ، وقد يبلغ
السفه بهم أن ينالوا من سيد الخلق
نفسه ، وكان أبو طالب يصددهم بيده
وشعره ولم يأبه رسول الله بشعر
أبى طالب ، وإنما كان يرضيه ذبه عنه ،
وانتصاره له ، وقد بقى شعر أبى طالب
يروى فى كل حدث ، وكل موقف ،
فانظر معى الى الشهيد (عبيدة بن
الحارث بن المطلب) حين جرى به الى
رسول الله وقد أصيب فى بدر بضربة
من عتبة بن ربيعة قال : « ألسنت
شهيدا يا رسول الله ؟ قال : بلى .

نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه
بالمستهم ؟ فكان أن قام حسان بن ثابت
وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة
بما دعا اليه الرسول . قال الرواة (١) :
فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل
قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ،
ويعبرانهم بالمثالب ، وكان عبد الله
ابن رواحة يبرهم (بالكفر) وكان
في ذلك الزمان أشد القول على الكفار
قول حسان ، وأهون القول عليهم قول
ابن رواحة ، فلما أسلموا وتفقهوا في
الاسلام كان أشد القول عليهم قول
ابن رواحة .

(١) لاهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكتنا علينا
وثبت الأقدام ان لاقينا
ان الألى قد بنوا علينا
وان أرادوا فتنة أبينا
فقال النبي : اللهم ارحمه . فقال
عمر : وجبت .

وهذا الشعر خالص مرجعه الى
قلب الشاعر ، وتفطحت القرآن ، فيه
الهداية والصلاة والتصديق ،

وهذا ما دعاني الى النهاية بشعره ،
والنظر الى كيف هو ؟ وما مدى تمثله
لحياة قائله وملامح الدعوة الاسلامية
فيه ؟ ولا شك في أنه كان يقول الشعر
في الجاهلية « وله ميراث فيه ، فجده
لأمة عمرو بن الاطنابة كان شاعرا
يحفظ الناس شعره ، ويمثلون به ،
منهم : معاوية من أسى سقيان في حرب
صدين حين كان يهيم بالفرار من جيش
علي ، فما رده الا شعر بن الاطنابة
ثم هو من بنى الحارث بن الخزرج ،
وفي الخزرج شعراء كثيرون منهم

(١) الأعمش أخبر حسان .

(٢) اللهم

تجمعوا في دار الندوة ليروا محمدا
وصحبه قال : يا بن رواحة ، أيها يطلب
سكوته ، فقال رسول الله يا عمر اني
أسمع ، فأسكت عمر ، وقال لابن رواحة :
قل لاله الا الله وحده ، نصر عبده ،
وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .
فقالها ابن رواحة ، فرددها المسلمون
وراءه ، وامتلا بها فضاء مكة .

قلنا ان شعره كان شديد الوقع على
قريش بعد اسلامها ، فانظر الى هذا
الشعر الذي طلب عمر اليه أن يسكت
عنه ترفيه الوخر الأليم ؟ فالشطر الأول
منها دخلوا بنى الكفار عن سيئه ، فيه
كل ما يؤلم النفس ويوجع القلب ،
أمر لمن ؟ لبنى الكفار . لماذا ؟ ليخلوا
الطريق للمهادي ؟ فطالما وقفوا حجب
عثره أمامه ثلاث عشرة سنة وهم
يصدون عن الدين ، خلوا فكل الخير
مع رسوله ، ومع ذلك لا يؤمنون
ولا يتقبلون . وانظر الى قريش
تضرب لأجسل التنزيل ، وتضرب
للتأويل وهو المسأل فزير عليهم أن
يعبروا بتجافهم عن الدين والتنزيل
والتأويل ، أي نكوصهم عنه أولا
وأخيرا .

والسكينة والتثيت مولا توجد في شعر
جاهلي ، ولا في شعر شاعر مخضرم
دفعة واحدة لموقد اتخذها الصحابة تشيدا
يوم كانوا يحفرون الخندق . عن البراء
ابن عازب قال : كان رسول الله يوم
الأحزاب يتقل معنا التراب ، وقد وارى
التراب بطنه ، ويقول : « لاهم لولا
أنت ما احدثنا » الأبيات ، وحين يبلغ
« آيتنا » يرفع بها صوته صلى الله عليه
وسلم . ومن هذا القيل من الشعر
الذي يصلح للفناء الجماعي شعره
الذي قاله وهو آخذ بخطام ناقة رسول
الله وهو يطوف بالكعبة في عمرة القضاء
سنة سبع من الهجرة . قال ابن
رواحه :

خلوا بنى الكفار عن سيئه
خلوا فكل الخير مع رسوله
نحن ضربناكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيهه
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله
يارب انى مؤمن بقبله
ولأن عمر رضى الله عنه يصرف
قسوة هذا الشعر على قريش ، وقد

وقد عرف ابن رواحة منزلة شعره وحكى عن نفسه قال : مروت في مسجد رسول الله ورسول الله جالس ، وعنده ناس من أصحابه في ناحية منه . فلما رأوني أضربوا (١) الى : يا عبد الله ابن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . فعلمت أن رسول الله دعاني ، فانطلقت نحوه ، فقال : اجلس هاهنا ، فجلست بين يديه . فقال : كيف تقول الشعر ؟ كأنه يتعجب لذلك - قلت : أطر في ذلك ثم أقول . قال : فمليك بالشركين ، ولم أكن هيأت شيئا فظفرت في ذلك ، ثم أنشدته فيما أنشدته : وبدأ الشعر بحطاب قريش :

خبروني - أثمان العباء - متى
كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال : فرأيت رسول الله كره بعض ما قلت : أنني جعلت قومه « أثمان العباء » فقلت :

يا هاشم الخير إن الله فضلكم

على البرية فضلا ما له غير (٢)

أني تفرست فيك الخير أعرقه

فراصة خالمتهم في الذي نظروا

ولو سألت أو استصرت بعضهم
في جل أمرك ما آووا ولا نصروا
فنبت الله ما آتاك من حسن
تبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فأقبل بوجهه متبسما وقال : وإياك فنبت الله . وهذا الشعر يقطر إيمانا ، وحبا صادقا لرسول الله ، وهو لا يبارح الحق فقد تفرس فيه الخير فراصة سميت عنها قريش ، ولذلك لا يصلحون للنصر ولا للإيواء ، ثم دعا له بالثبيت على ما آتاه الله من حسن ، وما أجمل ما آتاه : انه الرسالة لهداية البشرية . وقد نال على هذه الأبيات دعاء مثل دعائه ، وهو دعاء مجاب ، انه دعاء الرسول ، ولا يضير الشاعر أن كرر القافية في البيت الثالث والرابع « نصروا » فلكل مقام وشستان بين الثفي والابيات ، ثم هو في موقف الارتجال .

واذا نظرنا الى شعره الذي قاله في غزوة (مؤتة) حين تمهيا للرحيل ، وحين رحل ، وحين استمد للقتال ، وحين دخل في الميدان وجدنا الأداء

ما يبيك ؟ قال : أما والله ما بي حيا
الدينا ، ولا صباة بكم ، ولكني
سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر
فيها النار ، وإن منكم إلا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ، فليست أدري
كيف لي بالصدر بعد الورد ؟ فقال
المسلمون صحبكم الله ، ودفع عنكم
وردكم إلينا صالحين .

فقال ابن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة

وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة يدي حران مجهزة

بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدي

أرشدك الله من غاز وقد رشدا

هو لا يريد عودة إلى داره ، بل

يسأل الرحمن الغفران ، وضربة سيف

تقذف دماء ، وطعنة رمح تسلك كبده

وأحشاءه حتى يقول كل مار بقبره :

هذا الغازي الذي رشد ، وقتل حتى

استشهد .

النفس في أجلى صورة ، وأصدق
إبانة : أنه من القلب إلى القلب ، فيه
شعيف روح ، وخفقة وجدان
ومنطق شهيد .

وأنا هنا لا أؤرخ لفزوة مؤتة ،
ولا أجتهد في بيان أسباب هزيمتها ،
ولا أفاضل بين قوادها إنما همي
كله في ذلك الشعر الذي سجل
انطباعاتها على جنان ذلك الشاعر الذي
يرى الأمور من خلال ذلك الجنان ،
فهو يتحدث ملهما ، ويرفرف هائما ،
مشاقا إلى الجنة يريد ، ولا سبيل
له إليها إلا الجهاد والاستشهاد .

ولهذه الفزوة أسباب منها أن
رسول الله بعث (الحارث بن عمير
الأزدى) إلى ملك بصري بكتساب ،
فلما نزل مؤتة عرض له (شرحبيل
النخعي) قتله . فاشتد ذلك على
رسول الله ، وندب الناس فأسرعوا
وعسكروا بالجرف وهم ثلاثة آلاف .
فقال رسول الله : « أمير الناس زيد
ابن حارثة ، فإن قتل فجعفر بن أبي
طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ،
فإن قتل فليرضى المسلمون بينهم
رجلا ، فيجملوه عليهم » وحانت ساعة
الوداع فبكى ابن رواحة . فقالوا له :

الله « ونخبره بمدد عدونا ؟ فاما أن
يمدنا برجال واما أن يأمرنا بأمره
فمضى له « وعاظ هذا الموقف ابن
رواحه فاندفع - كما يقول العقاد -
بحماسة الشاعر « وحمية الشهيد «
فقال : « يا قوم والله ان الذي تكرهون
للذي خرجتم تطلبون الشهادة « وما
نقاتل الناس بمدد ولا قوة ولا كثرة «
ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا
الله به « فانطلقوا « فانما هي إحدى
الحصنين : اما ظهور واما شهادة «
فقالوا : صدق والله ابن رواحة «
ومضوا الى لقاء عدوهم « ويسمى ابن
رواحه يومى المشورة حبا « فيقول
شعرا فيه تصوير لحالتهم - والحديث
عن الخيل - :

أقامت ليلتين على معان
فأعقب مد فترتها حموم (١)
فرحنا والجياد مسومات
تنفس من مناخرها السموم
فلا وأبى (حاب) لتأنيها
ولو كانت بها عرب وروم
فهو طالب جهاد واستشهاد « لا يهاب
عربا ولا روما « والتقى الجيشان -

ويتحدث ربيه زيد بن أرقم فيقول
عن سيره الى مؤتة : فوالله ليسير
ليلة اذ سمعته يمثل بأبياته هذه -
والحطاب لناقه :

إذا أديتى وحملت رحلى
مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أنعم وخذلاك ذم
ولا أرجع الى أهلى ورأى
وجاء المسلمون وغادرونى
بأرض الشام مشتى الشواء
هنالك لا أبالى طلع بعل
ولا نخيل أسافلها رواء

قال زيد فلما سمعت منه ذلك
بكيت « صحفنى بالدره « وقال :
ما عليك يا لكع يرزقنى الله الشهادة
وترجع بين شعبى (١) الرحيل ثم
مضى الجيش الاسلامى حتى بلغ
مشارف الشام « فنزلوا (معان)
وجاءهم الخبر أن (هرقل) قد نزل
(حاب) من أرض البلقاء فى مائة ألف
من الروم « ومائة ألف من المستعربة
(قاتل لخم وجذام وبني القين وبهراء
وبلى) فأدركوا قلة جيشهم وكثرة
جيش عدوهم « فمكثوا ليلتين
يتشاورون « وقالوا : نكتب الى رسول

(١) نشاط

(١) الطبرى ج ٢

منذ فصل من المدينة وودع الرسول
وأصحابه وهو يهتف بالشهادة ، ويمهد
لها ، فلما أتيت له الفرصة لم يرض
بغيرها بديلا • لقد كان شعره قطرات
ومع قبل أن يسيل على رماح الروم ،
وروحه كانت متعلقة بروح الله قبل
أن يحمل اللواء ، فنهيا له الجنة
ومنزلة الشهداء •

عن هشام بن عروة عن أبيه قال :
« لا نزلت » والشعراء يتهم العاؤون •
قال : عبد الله بن رواحة : قد علم
الله أنى منهم قأنزل : * الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا أى مقلب
ينقلبون • قاله أكرمه بهذا الاستثناء ،
ورفع عنه مذمة الشعراء الذين يقولون
« لا يفعلون »

هذا الشاعر (١) وحث له الرحمة ،
ونال رضا الله ورسوله ، ولنا فيه
القدوة الحسنة ، والنموذج الكريم •
السيد حسن قرون

غير المتكاثرين فى المدد والمدة - فى
(مؤتة) فاستشهد الأميران : زيد
ابن حارثة وجعفر بن أبى طالب ،
وجاءت نوبته • وكان مسجلا ، فأتاه
ابن عم له بقطعة لحم ، فأخذها منه ،
فانتهم منها نهية • ثم سمع الحطمة
فى ناحية الجيش فقال : وأنت فى
الدنيا تم ألقاها من يده • وحصل
سيفه وحمل اللواء وارتجز :

يا نفس ألا أراك تكرهين الجنة
أحلف بالله لئلا
طائفة أو لتكرهته

ونظر الى صاحبه وقال :
يا نفس الا تقتلى تموتى
هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت
ان تقملى فقلهما هديت
واتدفع يقاتل حتى سقط شهيدا
فى جمادى الأولى من السنة الثامنة
من الهجرة •

واتفق المسلمون على خالد بن الوليد
فكان القائد الذى احتال ببراعته الحربية
حتى رجع بالجيش الى المدينة • فان رواحة

(١) ليس له عقب •

سد الذرائع .. عند الفقهاء

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

ظهر على مسرح الفقه الاسلامي عامل من عوامل استنباط الحكم الشرعي المناسب لعمل من الأعمال التي لم يجد الفقهاء لها أو عليها نصا صريحا من الكتاب العزيز أو السنة المطهرة ، وقد تمارف العلماء على تسميته بسد الذرائع ، وشاع هذا اللون الاجتهادي في الفقه أكثر ما شاع على لسان المالكية بنوع خاص واتخذوا منه محولا عاما دارت حوله عتسلة الرأي والاجتهاد في تابع وكثرة جعلت منه قاعدة عامة من قواعد الفقه التي تنزل عليها الحوادث الواقعة ، والمتغيرات المتجددة في دنيا الناس لتأخذ لنفسها الحكم الشرعي الملازم حسبما يمسلى على المجتهدين اجتهداهم ، وسقطهم بجنهم وتقصيههم .

وكان هذا أثرا من آثار الفتح الاسلامي ، وانفتاح العلماء والمجتهدين على آفاق جديدة زاخرة بالجديد من الحوادث ، والمتنوع من الأعمال ، فبرز في محيط العمل الفقهي والنشاط الاجتهادي ما سمي «بالرأي» وسرعان ما ساهر الحياة في شتى اتجاهاتها ، ولبي الكثير من متطلباتها ، وقد استهدى فيه الفقهاء بالمبادئ العامة للدين ، والقواعد الكلية التي فهمت من مختلف النصوص . . فتعددت وجسود الرأي ، وتنوعت ضروبه . فسمى مرة قياسا ، ومرة أخرى استحسانا ، وثالثة مصالح مرسلة ، أو براءة أصلية ، أو بناء على الأصل ، أو استحسانا ، أو سدا للذرائع . . وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية في اعلام الموقعين : « ان الرأي عندهم

المأخوذة من شتات النصوص المنبثة
في تضاعف الرسالة •

والذرائع جمع ذريعة : وهي
الواسطة بين شيئين : وقد ذكر
التأطبي حقيقتها بقوله (١) : « هو
التوسل بما هو مصلحة الى مفسدة »
ولكن بشرط من شرطين :

(١) أن يظهر لذلك قصد في
الوصول الى المفسدة عن طريق هذا
المباح من الأعمال •

(٢) أن يكثر التعامل بذلك بين
الناس بمقتضى العادة ولو لم يكن هناك
قصد الى ذلك • • ومعنى ذلك : أن
الشيء المشروع الذى درج عليه تعامل
الناس اذا قصد أو كثر اعتناؤه جسرا
موصلا الى ما ليس بمشروع لكى
يموه بذلك ويظهر بصورة المتباعد عن
الحرام - يصير حراما لأنه موصل
الى الحرام ، وكل ما يؤدى الى الحرام
قصد أو عادة فهو حرام مثله ، وقد
أجمع العلماء من الفقهاء على تحريم
هذا الأسلوب المتوى وان سموه
بأسماء مختلفة واعتبروا فيه اعتبارات
جائية • • وذلك نظرا الى السأل

ما يراه القلب بعد فكر وتأمل ومعرفة
لوجه الصواب ، ، وقد أطلق الرأى
عند أهل الشريعة على ما سوى أحد
الحكم من النصوص بصفة مباشرة ،
وبهذا صار الرأى صنفًا من أصناف
الاجتهاد يتناول كل ما تقدم
ذكره • • فكل واحد مما ذكر
نوع من الرأى كما أن الرأى
نوع من الاجتهاد المأذون فيه فى
حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه
حين قال للرسول صلى الله عليه وسلم
فى معرض الاجابة عن كيفيات معرفته
للأحكام : « اجتهد وأبى » ومع أن
الكتاب والسنة هما أصل التشريع
الاسلامى ، والاجماع والقياس
راجعان اليهما ، فقد ثبت الاذن
لرسل عليه الصلاة والسلام
بالاجتهاد ، وأذن هو لأصحابه فيه ،
وأقرهم عليه ، ودرّبهم على سلوك
درويه ، وتقليب وجوهه ، وكأنه
بذلك يهد الأمة كلها فى شخص
الصحابه للفقد المجهول ، وما عسى أن
يتخض عنه من مستحذات التوازل
ووقائع الحياة •

فقد الذرائع اذن فرع من فروع
الاجتهاد له صفة القاعدة العامة

عن المكلفين بالاقدام عليه أو الاحجام عنه الا بعد نظره الى ما يؤول اليه ذلك الفعل ، وقد ثبت شرعا اعتبار المآلات في أصل المشروعية بقوله تعالى في آية الصيام : «لعلكم تتقون» ، وقوله : « ولکم فی القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » وهذا ونحوه دليل على النظر الى نهاية العمل المباح فان كان مشروعا كانت الوساطة اليه مشروعة ، وان كان محظورا كانت الوسيلة المباحة التي يقصد بها الوصول اليه محظورة كذلك ومن هنا نشأت قاعدة سد الذرائع ومن أمثلتها :

(١) قوله تعالى : « ولا تصبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » فاننا لو نظرنا الى سبب الأبهة التي تبعد من دون الله لوجدناه في حد ذاته عملا مشروعا فيه نصرة للحق وامتنان للباطل ، وهو من هذه الناحية مباح ، ولكن اذا نظرنا الى مآله وما يترتب عليه من سبهم لله تعالى لوجدنا مفسدته أكثر من منفته ، فذلك منع الشارع من مزاوله ههنا الجائز لئلا يكون سبيا في فعل مالا يجوز .

واعبارا للقصد ، وقد حكم مالك رضى الله عنه قاعدة سد الذرائع في أكثر أبواب فقهه حتى قال بعض العلماء : « ان سد الذرائع ربع التكليف » ، وذكر لها ابن القيم تسعة وتسمين مثالا في كتابه أعلام الموقعين .

ومن أسقط حكم الذرائع من حيايه القمى كالشافعى رضى الله عنه فقد نظر الى مآل الأعمال وجعل له أثرا في الحكم ، والحنفية يقولون : كل ما أدى الى الحرام فهو حرام .. فهؤلاء الأئمة متفقون على أنه لا يجوز التحلن على الاتم والعدوان باطلاق ، وكل منهم لا يقر القصد الى المحرم ولو من طريق المباح .. فقاعدة سد الذرائع في جوهرها متفق على اعتبارها في الجملة ، وانما الخلاف في تحقيق المناط الذي يستند اليه التحريم ويتحقق به التذرع .. وهو ما يعبر عنه بتحقيق المناط في الأنواع ، فالعبرة بمآلات الأعمال ومقاصدها كما قرر الشاطبى في المسألة العاشرة (١) حيث قال : « النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا .. وذلك لأن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة

والاسترشاد بها ••• لئلا تكون ذريعة موصلة الى التشبه باليهود في أقوالهم الملتوية ، وأساليبهم الخبيثة في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بتلك اللقطة التي كانوا يريدون بها وجهها الآخر الدال على الرعونة والذم ، ولئلا يكون ذريعة من جانب آخر الى أن يقولها اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم تشبها بالمسلمين ويقصدون بها غير ما يقصده المسلمون •

(٥) حين أشار بعض المسلمين على الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل من ظهر نفاقه من المنافقين رفض قتالهم مع أنه عمل مباح في حد ذاته وذلك لئلا يتخذ ذريعة الى اطلاق الألسنة الحداد من عقابها لتقول في الرسول قولا لا يرضاه ولذلك قال لأصحابه : « أخاف أن يتحدث الناس أن محمدا قتل أصحابه » •

(٦) لما بنى البيت الحرام على غير الأساس الذي أقامه عليه ابراهيم عليه السلام حين رفع قواعده مع ابنه اسماعيل عليه السلام ••• لم يقدم الرسول صلى الله عليه وسلم على هدمه واعادة بنائه ، مع أن هذا عمل مبرور فيه اظهار لحقيقة مقدمة ،

(٧) قال تعالى : « ولا يضربن بأرجلهن ليطعن ما يخفين من زينتهن » فقد منع الله تعالى النساء من ضرب أرجلهن بالأرض وهو جائز في نفسه ، لئلا تصدر عنه وسوسة الحلي ، وأصداء الزينة مع ما تثيره في أنفس الرجال وقلوبهم من دواعي الفتنة وبواعث الفساد فمنع من الأول ليكون ذلك منا من الثاني •

(٨) قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والدين لم يملنوا العلم منكم ثلاث مرات ••• » الآية فقد منع من الدخول على أولياء الأمور وهم في أوقات الخلوة في هذه الأوقات الثلاثة من قبل صلاة الفجر وبعد الطهيرة وبعد صلاة العشاء ، ولم يمنع في غيرها وذلك بدون استئذان لئلا يكون ذريعة الى الاطلاع على العورات التي يطلب الكشف عنها فيها ويندر في غيرها •

(٩) قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا فقد نهام الله تعالى عن توجيه هذه الكلمة الى الرسول صلى الله عليه وسلم مع قصدهم الخير ، فيها ،

ووضع للأموال في وضعها الحق ...
ولكنه صلى الله عليه وسلم تركه
نظرا إلى مآله المتوخى ، وعاقبته المنتظرة
وهو ما يحدث من فتنة الارتداد عن
الاسلام والتوردة على الرسول في وقت
لم تعمق جذور الاسلام في القلوب
ولذلك امتنع عن المباح المشروع
ثلا يكون ذريعة إلى ضرر أرجح من
مصلحته ، وأبلغ من أضراره ففى
رواية البخارى أن الرسول صلى الله
عليه وسلم قل لما تشه رضى الله عنها :
« لولا حدانة قومك بالكفر لنقضت
البيت ثم لبنته على أساس ابراهيم »
ولهذا أفتى الامام مالك رضى الله عنه
الأمير الذى كان يحاصره حين أراد
أن يرد البيت على قواعد ابراهيم بعدم
الاقدام على ذلك وقال : « لا تفعل
ثلا يتلاعب الناس ببيت الله »
فلا يخفى أن فى هذا ترك مصلحة
محقة من أجل مفسدة مظنونة ومع
ذلك رجحت .

هذا قليل من كثير من صور سد
الذرائع التى اتفق الفقهاء على اعتبارها
فى منها وأتروا جميعا بأن ارتكب
أخف الضررين واجب ، وبأن القصد
إلى الحرام حرام وإن اختلفوا فى
تكييفها فقها وتحقيق مناط الحكم فيها
ولكنهم يفتقون جميعا على اعتبار منها
ومفزاها ، وإذا كان إيهن التقسيم قد أكمل
لها خمسة وتسمين بثلا ... فإنه قال فى
نهايتها : ولتقتصر على هذا العدد الموافق
لأسماء الله تعالى الحسنى ، ولله وراء
ذلك أسماء وأحكام .

د. محمد محمد الشرقاوى

(٧) فى حديث الأعرابى الذى بال
فى المسجد ولقطه كما فى الشيخين :
« بنا نحن فى المسجد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابى
فقام يبول فى المسجد ، فقال أصحاب

من هذى السنة :

الأكل من الطيبات

للأستاذ منشاوي عثمان عبود

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس : ان الله طيب ، لا يقبل الا طيبا ، وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : « يأيتها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » وقال تعالى : « يأيتها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما وزعناكم » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك) .

اللفظ :

(ان الله طيب لا يقبل الا طيبا)
الطيب ضد الخيث ، قال تعالى : « قل لا يستوى الخيث والطيب » (١)
والمقصود بوصف (طيب) فى جانب الله تعالى أنه سبحانه منزّه عن النقائص ومتصف بكل كمال ، والمقصود بهذا الوصف فى جانب العمل أمران :

الأول : أن يكون العمل مشروعاً فى ذاته ، وأن يكون أداؤه صحيحاً موافقاً للشروط الشرعية .

هو عبد الرحمن بن حنجر كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبى هريرة حينما رآه يحمل هرة - أسلم فى غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة ، وشهدها

(١) سورة المائدة آية رقم ١٠٠

الثاني : أن يكون بعيدا عن الرياء
وطلب السمعة والشهرة •
يفتنوه من باب علا اذا نجح فيه
وكفاه اه •

(أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)
أي أنه تعالى أوجب على المؤمنين
ما أوجبه على المرسلين ، فلا فرق بين
المرسل وغيرهم في لزوم اكتساب
الحلال ، واجتناب الحرام •
(الطيبات) المراد بها ما أحله الله
تعالى •

البيان :

ان الله تعالى متصف بكل كمال ،
ومنزه عن النقائص والميوب ، وعليم
بأسرار عباده ، فلا يقبل منهم الا عملا
صالحا أريد به وجهه الكريم ، وهو
مبجته الرزاق ذو القوة المتين ، أفاض
على عباده من الحلال الطيب ما يفي
بحاجاتهم ، ويحقق رغباتهم ، ويوفر
لهم عيشا رغيدا ، وحياة كريمة ، وقد
طلب منهم أن يستمتعوا بما شرعه لهم
من الحلال والمستلزمات ليكون في ذلك
قوة لهم على التزود من الأعمال
الصالحة التي يحصلون فيها الثبة لله
رب العالمين ، فيقبلها منهم ، ويجزيهم
عليها أعظم الجزاء •

فالحديث يستهدف تغيير الناس من
الحرام مأكلا ومشربا ، وترغيبهم في

(اعملوا صالحا) أي عملا موافقا
للشريعة •

(أشعث) الشعث انتشار الأمر
وتفرقه ، وفي الدعاء : لم الله شعركم ،
أي ما تفرق من أمركم ، ويقال :
رجل أشعث ، أي متفرق شعر
الرأس ، كما يقال أيضا : امرأة
شعثاء •

(أغبر) متغير الوجه من طول
ما تراكم عليه من الغبار •

(وغدى بالحرام) غنى بالحرام ،
واكتفى به منذ نشأته ، وفي هذا
إشارة الى مأكّل ذلك الرجل حال
صفره ، قال في المصباح : والغذاء
مثل كتاب ما يقتدى به من الطعام
والشراب ، فيقال غذا الطعام الصبي

لقدرهم حيث سوى بينهم وبين الرسل عليهم الصلاة والسلام في الأمر بالأكل من الطيبات ، وبين عليه الصلاة والسلام أمر المرسلين بالأكل من الطيبات بذكر قوله تعالى : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) (١) وهذا نداء لجميع الرسل ، لا على أنهم خطبوا بذلك دفعة واحدة - فانهم أرسلوا في أزمنة مختلفة - بل على أن كلا منهم خطب في زمانه .

والتقدير : قلنا لكل رسول : كل من الطيبات واعمل صالحا ، فببر عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية للايجاز - وهذه الحكاية ليمتد السامع أن أمرا نودى له جميع الرسل ، ووصوا به ، تحقيق أن يستجاب له ، ويمثل به ، والأمر في (كلوا) للإباحة ، أو للوجوب كما لو أشرف شخص على الهلاك بسبب الجوع ، أو للاستجاب لموافقة ضيف ، ومشاركته في الطعام تطيبا لخاطره .

هذا ويصح أن يراد بالأكل من الطيبات عموم النفع بها الذي يشمل

اختيار الحلال وتحريمه ، وقد مهد لهذا بمقدمتين :

الأولى : (ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا) .

والثانية : (وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) .
وهذه الثانية تميد أن الأمر بتحريم الحلال في الرزق مشترك بين جميع المخلوق لأنه سبيل الى تزكية أعمال الاسان ، وقبولها عند الله .

والمقدمة الأولى بمثابة العلة للمقدمة الثانية ، فالأكل من الطيبات يمين على الأعمال الطيبة التي تصلح أن تكون أعمالا لله تعالى ، لأنه سبحانه طيب لا يقبل الا طيبا .

وقد ساق صلى الله عليه وسلم كلا من المقدمتين بصيغة التأكيد اهتماما بالخبر ، وعناية به ، وتركيزا له في أذهان السامعين ، ودفعا لهم الى أن يجعلوا ذلك عقيدة راسخة في قلوبهم يظهر أثرها في سلوكهم وتصرفاتهم ، وفي قوله صلوات الله وسلامه عليه : (وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) تكريم للمؤمنين ، ورفع

حتى لا يعتمدوا على قوتهم ، أو علم ،
أو حرفة ، وينسوا ربهم .

والثاني : تحريضهم على غاية
الاحتياط فيما يأكلون ، - أى لا تأكلوا
الا الحلال الخالص الذى يستحق أن
يضاف اليه سبحانه على أنه رزق منه ،
والمسلم قد يقبل على طاعة الله ،
ويطيل لها السفر اذا كانت تحتاج الى
سفر كالحج والعمرة والجهاد وطلب
العلم ، ويضاعف الجهد فى أداء هذه
السادة الى درجة يهمل فيها نفسه ،

فيشتت شعره ، ويضر جلده ، ويكون
فى حالة من المدلة والوحشة بحيث
يظن أنه قريب من ربه ، فيجأ اليه
بالدعاء ، ويلج فى الرجاء ، وقد نسي
أنه لم يجرد نفسه من مظالم أثقل بها
كاهله ، وأفسد باطنه ، فقد طمس
الحرام منذ نشأته ، ولازمه فى جميع
مراحله ، ودخل فى تكوينه ، فما به
جسمه ، وقام عليه أمره ، وكيف
يستجيب الله تعالى لبدأ عرض عنه ،
وقطع صلته به ، وأمن فى مصيبته ،
واقتراف أسباب غضبه ، كان على هذا

أوجه الانتفاع كالأكل والشراب
والملبس - وانما خص الأكل بالذكر
لأنه أعظم مقاصد النفع .

وفى أمر الرسل بالأكل من الطيبات
ببل أمرهم بالعمل الصالح - انما
بأن الأكل من الطيبات وسيلة للعمل
الصالح ، وتغذية لشأن الحلال ،
وابراز لعظيم قدره عند الله تعالى .

وبين صلى الله عليه وسلم أمر
المؤمنين بالأكل من الطيبات بذكر قوله
تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم) (١) .

و (من) فى الآية الكريمة لايتباد
الغاية ، أى ليكن أكلكم مبتدأ من
الغيات ، وفيها أيضا معنى البغية
للإشارة الى عدم الاسراف والترف فى
استغلال الطيبات ، والمعنى فى هذا
كالمعنى فى قوله تعالى : (وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا) (٢) .

وأستد الرزق اليه سبحانه فى قوله :
(رزقناكم) لأمرين :

الأول : تصحيح عقيدة المؤمنين ،
وتذكيرهم أن الرزاق هو الله تعالى ،

(١) سورة البقرة آية رقم ١٧٢

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٣١

الشخص قبل أن يكبد نفسه مشاعب السفر والفرية - أن يظهرها من هذه المظالم والمفاسد ، وعندئذ يصير أهلاً لأن يقبل الله تعالى تضرعه ، ويرحم ضعفه ، ويستجيب دعاءه .

قبول الطعام الحلال ، والحرص عليه أهم وسيلة لاستجابة الدعاء ، وأول أدب يتحلى به الداعي ، ويؤكد هذا ما رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأيتها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً) (١) فقام سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا سعد أطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من سمحت فالتار أولى به) .

من ظلم ، أو اعتداء على حق ، وأن يأخذ بالأسباب لما يدعو لتحقيقه ، فلا يدعو بالفقرة وهو غارق في الملذات والشهوات ، ولا يدعو بالنجاح وهو منهك في اللب والاهمال ، ولا يدعو بالنصر على الأعداء ، وهو غافل عن الإعداد لهم ، وأخذ الحذر منهم ، ويجب أن يكون الداعي حاضر القلب ، موقفاً بالإجابة ، ويحسن أن يختم دعاءه بالدعاء للإسلام والمسلمين ، والصلاة على أشرف المرسلين .

ويعد أن تبين أن الطعام الحرام خطر داهم يمنع قبول الدعاء ، ويدفع لأسوأ العواقب ، ولا يضي معه الاجتهاد في العبادة - ينبغي للمسلم أن يجتنبه ، وأن يذكر مصادر المال الحرام ليحذرهما ، ويقي نفسه منها .

وليس هذا بخاف على مسلم يريد أن يفقه دينه ، كما قال صلوات الله وسلامه عليه : (ان الحلال بين ، وان الحرام بين) (٢) .

ومن الآداب ألا يدعو الانسان بحرام ، فلا يدعو بالاعانة على تمكين

لذا نكتفي بأن نذكر بعض الأمثلة لمصادر المال الحرام ، فمن مصادره

(١) سورة البقرة آية رقم ١٦٨ (٢) بعض حديث رَوَاهُ البخاري ومسلم في صحيحيهما

من الثمانيين بن بشر رضي الله عنهما .

يسارا ، ولن محمد به عاقبة ، قال جل شأنه : (قل لا يستوي الخييث والطيب ولو أعجبك كثرة الخييث فتتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون) (١) •

وخيث هذا المال يلزمه في جميع حالاته ، فإذا تصدق به صاحبه لم قبل صدقه ، وإذا أنفق منه لم يبارك له فيه ، وإذا تركه ومات كان رفيقه الذي يورده النار وسوء العذاب ، وحسبنا في هذا قوله صلوات الله وسلامه عليه : (ولا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده الى النار ، ان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن ، ان الحيث لا يمحو الخييث) (٢) •

ما يرشد اليه الحديث :

يرشد الحديث الى أمور نحترى منها بما يأتي :

١ - الله سبحانه متصف بكل كمال ، ومنزه عن النقائص والميوب •

ما كان عن طريق النصب والسرقة والاختلاس ، ومن مصادره ما كان عن طريق الرشوة ، والتعامل بالربا ، ومن مصادره ما كان عن طريق الفتن في المعاملة ، ومن مصادره ما جاء عن طريق الاتجار في المخدرات ، والأشربة المحرمة ، ومن مصادره ما جاء بسبب احتكار الأقوات - وجاه ارتفاع ثمنها - وإخفاء أصناف التموين ليسها سرا بأكثر من الأسعار المقررة لها ، فكل هذه الأموال محرمة بصريح النصوص ، ويعتبر الحصول على شيء منها اكلا لمال الغير بالباطل ، وبنيها عليه وعدوانا مهما وجد الأكل من حجه تسعته ، وتؤيده ، وقوة تحميته وتظاهره ، قال تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) (٣) •

وليعلم آكل هذا المال أنه يأكل مالا خبيثا ، ومهما كد في جمعه ، وفرح بالحصول عليه ، وتفاؤل بكثرته فلن يحقق له سعادة ، ولن يحل

(١) سورة المزة آية رقم ١٨٨

(٢) سورة المائدة آية رقم ١٠٠

(٣) بعض حديث رواه أحمد وغيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه •

- ٢ - البدء بتطهير النفس وتصويتها
قبل أن تتحمل مشقة الطاعة •
- ٦ - الأكل من الطيات يمين على
الترود من الأعمال الصالحة ، فيقبلها
الله تعالى ، ويضاعف عليها الجزاء •
- ٣ - الحث على تحرى الحلال في
المطعم والمشرب •
- ٧ - يحسن للداعي الى الخير أن
يؤكد كلامه لشركيزه في أذهان
السامعين ، ودفعهم الى الناية به •
- ٤ - تناول الحلال الطيب أهم
وسيلة لقبول الدعاء •
- ٥ - مراعاة أسباب الدعاء ، وتحصيل
أسباب القبول •
- رزقنا الله تعالى الحلال الطيب ،
وبارك فيه ، ووفقنا الى عظيم طاعته ،
والاحسان في عبادته حتى نكون أهلا
لمزيد كرمه ، وجزيل عطائه •
- منشاوى عثمان عبيد

تصويب

ومن أخطاء في نصيدة الدكتور مختار الوكيل بالحره الثاني ص ٢٣٨
وصحة الآيات كما يلي :

ونار أعدت للمذنب تحسروا
ودين وديا والتصور التي خلت
عجبت لى ينأى عن السور خاهلا

عتوا فضلوا وانتهى أمرهم سدى
فلم يبق منها فى الحياة سوى سدى
وفيه شفاء الروح والعز والسدى

تعدد الشفعاء

للدكتور إبراهيم دسوقي الشهاوي

لتعدد الشفعاء حالتان :

الحالة الأولى : أن يكون الشفعاء من طبقة واحدة ، باتحادهم في سبب الاستحقاق بالشفعة ، كأن يكونوا شركاء في ذات المبيع .

الحالة الثانية : أن يكون الشفعاء من طبقات مختلفة ، باختلافهم في سبب الاستحقاق بالشفعة ، كأن يكون أحدهم شريكا في ذات المبيع ، والآخر شريكا في حقوقه أو جارا .

ونأخذ في الكلام مفصلا على كل حالة .

تعدد الشفعاء من طبقة واحدة :

حق الشفعة ، ويوزع عليهم المشعوع فيه ، وذلك باتفاق الفقهاء جميعا .
كما اتفقوا على أنه يوزع عليهم بالتساوي إذا تساوت حصصهم التي يشفعون بها ، ثم اختلفوا في توزيع المشعوع فيه عليهم إذا تفاوتت حصصهم التي يشفعون بها على قولين .

القول الأول : أنه يوزع عليهم بالتساوي ، ذهب إلى ذلك الحنفية والظاهرية (١) .

القول الثاني : أنه يوزع عليهم بنسبة حصصهم التي يشفعون بها ، ذهب إلى ذلك المالكية والشافعية والحنابلة (٢) .

إذا تعدد من ثبت له الشفعة ، وكان السبب متحيدا ، كالشركة في ذات المبيع ، كان لكل واحد من الشركاء إذا تعدد من ثبت له الشفعة ، وكان السبب متحيدا ، كالشركة في ذات المبيع ، كان لكل واحد من الشركاء

إذا كان عقار بين ثلاثة لأحدهم نصفه ، وللثاني ثلثه ، وللثالث سدسه ، ثم باع صاحب النصف نصيبه

(١) الهداية وشروحها ج ٧ ص ٤١٢ ، المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٩٨

(٢) المدونة ج ١٤ ص ١٠٧ ، الأردناس على الموطأ ج ٣ ص ١٧٨ ، الفئ لابن قدامة

ج ٥ ص ٥٤٢ ، متن المذهب ج ١ ص ٣٨٥

لأجنبي ، وأراد كل من شريكه أخذه بالشفعة ، فإن النصف المشفوع فيه يقسم بينهما نصفين على القول الأول ، نظرا لعدد الرؤوس ، ويقسم أثلاثا على القول الثاني ، فيعطى صاحب الثلث اثنين ، وصاحب السدس واحدا ، نظرا الى ما يملكه كل منهما من المشفوع به .

وقد استدل أصحاب القول الأول على أنه يوزع عليهم بالتساوى ، بأن اتصال الملك سبب كامل للشفعة ، سواء قل الاتصال أو كثر ، فإن صاحب القليل لو انفرد ، استحق المشفوع فيه كله ، وكذلك صاحب الكثير لو انفرد استحقه كله ، فكل جزء من أجزاء الاتصال علة تامة للشفعة ، فإذا

اجتمع في حق صاحب الكثير علة كثيرة ، وفي حق صاحب القليل علة قليلة ، فهما متساويان في الاستحقاق ، كما لو جرح رجل رجلا جراحات كثيرة ، وجرحه آخر جراحة واحدة فمات ، استويا في حكم القتل .

رد هذا الدليل بأن الملك الكثيرة توجب الترجيح ، فينبغي التقسيم على حسب الكثرة والقلّة .

وقد دفع هذا الرد ، بأن الترجيح إنما يكون بقوة العلة لا بكثرتها ، والكثرة هنا لا قوة معها ، إذ لو كان معها قوة لاستقلت بالحكم ، فلم يستحق صاحب القليل شيئا ، ولكن صاحب القليل وصاحب الكثير سواء في الأخذ بالشفعة ، وبذلك يتضح أن الكثرة ليس معها قوة توجب الترجيح ، فيجب القول بتوزيع المشفوع به بالتساوى (١)

واستدل أصحاب القول الثاني على أنه يوزع بينهم بنسبة الحصص بما يأتي :

أولا : أن الشفعة حق استفيد بسبب الملك فيقدر بقدره كالربع والتمرة .

وقد رد هذا الدليل بأنه قياس مع الفارق ، فإن الربع والتمرة متولدان

(١) الميسوط للرخي ج ١ ص ٩٧

عن الملك ، فيراعى فى توزيعهما مقداره وأما الشفعة فليست متولدة عنه ، لأنها استحقاق تملك مال الغير بسير رضاه دفعا لضرره ، وليس ذلك ثمرة من ثمرات الملك (١) .

وقد رد هذا الدليل بأن الضرر الذى شرعت من أجله الشفعة ، ليس هو ضرر القسمة ، لأن ضرر القسمة مشروع ، فلا يصلح أن يكون علة للشفعة ، وإنما العلة هى ضرر الجوار ، وهذا الضرر يستوى فيه صاحب القليل وصاحب الكثير .

ثانيا : أن الشفعة حق كالديون ، فكما يوزع مال المدين على الدائنين إذا تفاوتت ديونهم ولم يتسع لها على قدر ديونهم ، لا على عدد رؤوسهم ، فكذلك يوزع المشفوع فيه على قدر حصصهم ، لا على عدد رؤوسهم .

ولو سلمنا أن الضرر هو ضرر القسمة ، فلا نسلم أن ما ينشأ عنها من الضرر يتفاوت بتفاوت الأنصبة . فإن التكاليف والمؤن الناشئة عن القسمة توزع بين الشركاء على حسب رؤوسهم لا على حسب أنصبتهم ، لأن المشقة فى تمييز النصيب القليل كالمشقة فى تمييز النصيب الكثير .

ورد هذا الدليل بأنه قياس مع الفارق ، فإن أصحاب الديون لو انفرد أحدهم لم يأخذ منه إلا دينه ، فليس له حق فى جميع المال . بخلاف الشفعة ، فإن صاحب القليل منهم لو انفرد استحق المشفوع فيه كله ، وكذلك صاحب الكثير ، فهما أشبه بأصحاب الديون الذين تساوت ديونهم ، لا الذين تفاوتت ديونهم .

ونرى أن الرأى الراجح ، هو القول بتوزيع المشفوع فيه بالتساوى بينهم لما رأيناه من قوة أدلتهم ، ولأن المساواة بين الشفعة فى هذه الحالة مما يقرب النفوس الى بعضها ، وهذا

ثالثا : أن الشفعة شرعت لرفع ضرر القسمة ، وضررها يتفاوت بتفاوت الأنصبة ، فصاحب النصيب الكثير يخصه منه ما لا يخص صاحب النصيب

(١) بداية الجتهد ج ٢ ص ٢٢٥ ، المفتى ج ٥ ص ٥٢٤ ، حاشية عميرة على المنهاج

الثانية والثالثة ، ويقدم صاحب الطبقة الثانية على صاحب الطبقة الثالثة • فإذا كان عقار شركة بين اثنين ، فباع أحدهما نصيبه لأجنبي ، وله شريك فى حقوق المبيع وجار ملاصق ، فإن الشفعة تكون للشريك فى ذات المبيع دون الشريك فى حقوق المبيع • ودون الجار الملاصق •

وإذا باع شخص عقاره لأجنبي وله شريك فى حقوق المبيع وجار ملاصق ، كانت الشفعة حقا للشريك فى حقوق المبيع دون الجار الملاصق •

والشريك فى ذات المبيع مقدم فى الأخذ بالشفعة على الشريك فى حقوق المبيع ، والشريك فى حقوق المبيع مقدم على الجار الملاصق (١) •

واستدلوا على ذلك بأن مقتضى ثبوت الشفعة هو رفع ضرر الدخيل ، وسبب الضرر هو اتصال الملك ، واتصاله بالشركة فى ذات المبيع أقوى من اتصاله بالشركة فى حقوقه ، لأن الأول ثابت فى كل جزء منه بخلاف الثانى ، فإنه شركة فى المرافق ، واتصاله بالشركة فى المرافق أقوى من اتصاله بالجوار ، لعدم الخلطة فى

ما تشده شريعة الاسلام وتحض عليه •

الحالة الثانية : وهى تعدد الشفعا من طبقت مختلفة :

فقد ذهب الحنفية الى ثبوت الشفعة لثلاث طبقات :

الأولى : طبقة الشريك فى ذات المبيع ، والثانية : طبقة الشريك فى حقوق المبيع ، والثالثة : طبقة الجار الملاصق •

وذهب الظاهرية الى ثبوت الشفعة لطبقتين :

الأولى : طبقة الشريك فى ذات المبيع ، والثانية : طبقة الشريك فى حقوق المبيع •

وما ذهب اليه الحنفية والظاهرية من تعدد طبقات من ثبت له الشفعة يعالّف ما ذهب اليه المالكية والشافعية والحنابلة ، فإنهم لم يثبتوا الشفعة الا للشريك فى ذات المبيع •

فإذا تعدد من ثبت له الشفعة من طبقات مختلفة ، وأراد كل منهم الأخذ بالشفعة ، فإنه يقدم صاحب الطبقة الأولى على صاحب الطبقة

(١) الزيمى ج ٥ ص ٤٢٠٠ ، الموطأ ج ١ ص ٦٤

واستدل أبو يوسف في غير ظاهر الرواية ، بأن الأضف محبوب بالأقوى كالميراث ، فكما أن الأخ لا ميراث له مع الابن ، ولو أسقط الابن حقه ، فكذلك لا شفعة للأضف مع وجود الأقوى عند تنازله عن حقه .

ورد هذا الاستدلال ، بأنه قياس مع الفارق ، فإن الملك في الميراث قهرى فلا يسقط باسقاط من يثبت له ، بخلاف الشفعة ، فإن الملك فيها اختياري ، فيسقط باسقاط من يثبت له ، وحيث يتنقل الحق الى من يليه .

وبعد هذا ، نرى أن الراجع ما ذهب اليه أبو حنيفة ومن وافقه ، لقوة دليبه ، ولأن وجود الأقوى وطلبه للشفعة مانع فقط من أخذ الذي يليه في الطبقة ، فتنازله كموته هدم للمانع ، فينقل الحق الى من يليه في الطبقة ، لرفع الضرر المقصود من تشريع الشفعة ، متى تحقق أصل السبب ، وهو اتصال الملك ، وكان مؤثرا لعدم المانع .

د- إبراهيم دسوقي الشهاوى

الحوار ، فإذا ترك الأقوى حقه في الشفعة ، انتقل الحق لمن يليه في الطبقة عند أبي حنيفة ومحمد وأبي يوسف في ظاهر الرواية .

وقيل لا ينتقل اليه مع وجود الأقوى الذي ترك حقه ، وبه قال أبو يوسف في غير ظاهر الرواية .

وسجل الخلاف إذا أشهد المتأخر على طلبها عند علمه بالبيع ، والا انتقل حقه فيها لمن يليه اتفاقا .

وقد استدل أبو حنيفة ومن معه ، بأن سبب الشفعة اتصال الملك ، وهو ثابت في حق المبيع ، وتقديم بعضهم على بعض إنما هو لحض زائد على ذلك وهو قوة التأثير في السبب ، فإذا ترك الأقوى حقه ، انتقل لمن يليه في الطبقة ، لتقرر السبب ، ونظير ذلك دين الصحة مع دين المرض ، فإن التركة إذا لم تصح الجميع قدم دين الصحة ، فلو أبرأ المدين انتقلت التركة لصاحب دين المرض ، يستوفى دينه منها ، لأن سبب الاستحقاق قائم (١) .

من الأسس الإسلامية لبناء المجتمع

لأستاذ محمد كمال الدين

(٢)

قسم لو تعلمون عظيم ، والله تعالى
لا يقسم الا بالشئ العظيم •

ومن دلائل تقدير القرآن الكريم
للعلم والعلماء ، أن جعل الخشية منه
فى قلوب العلماء « انما يخشى الله من
عباده العلماء » (فاطر ٢٨) ، وأنهم -
أى العلماء - فى مكانة عند الله يشهدون
فيها بأنه الواحد الأحد ، ويجعلهم فى
منزلة مساوية لمنزلة الملائكة عنده
« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة
وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو

العزیز الحكيم » (آل عمران ١٨)
وشهادة التوحيد هى قمة الايمان
بالله ، بل قمة ما يطمح اليه المرء المسلم
من درجات عند الله : « يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات »
ذلك لأنه بالعلم يصل الانسان الى
بعض أسرار الكون ، والى حكمة الله
فى خلقه ، يعلم مثلاً أنه جعل الأرض
قراراً ، وجعل خلالها أنهاراً وجعل

ثالثاً : العلم

ولا ينهض مجتمع الا بنهضة العلم
فيه ، ولا يقوم له كيان الا اذا احترم
العلم والعلماء وأنزلهم منزلتهم الحقيقية
منه ، ولقد كرم الاسلام العلم والعلماء
ودعا الى أن يتزود المرء بالعلم من مهدده
الى لحدده ، وأن يتحصل عليه فى أى
مكان حل فيه ، وأن يعلم علم السابقين
عليه واللاحقين به حتى يقف على
ما سلف ، وعلى ما يحيط به من علوم
وفنون •

ولقد شملت الدعوة الى العلم شتى
مراحل الاسلام ، ويكفى أن أول
ما نزل على الرسول الكريم من آيات
هى مادعته الى أن يقرأ باسم الله الذى
خلق ، والذى علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم ، كما أقسم بأدوات التعلم
كالقلم والكتاب فى قوله تعالى « ن والقلم
وما يسطرون » وقوله تعالى : والطور •
وكتاب مسطور • فى رق منشور • وهذا

فيها رواسي ، وأنه هو الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر ، وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ، وأنه هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، وأنه هو الذي يرزقكم من السماء والأرض ، ولذلك كان مطلب العالم الحق أن « رب زدني علما » لأعقب في محبتك ، ومعرفة قدرتك .

وفي حديث آخر يقول « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم ، ولعل جماع جزاء العلماء عند الله ما جاء في الحديث الشريف الذي رواه الامام الغزالي في الاحياء عن معاذ بن جبل والذي يقول : « تعلموا العلم ، فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قرابة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأيسر في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلام على الأعداء والزين عند الاخلاء » ويرفع الله به أقواما ، فيجعلهم في الخير قادة ، تقتفي آثارهم ، ويقتدى بضالهم ، وينتهي إلى رأيهم ، ترغب الملائكة في خلتهم ، وبأجنتها تمسحهم ويستغفر لهم كل طيب ويابس ، وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة

وقد بلغت منزلة العلم والعلماء في السنة النبوية شأوا كبيرا ، واعتبرهم الرسول الأعظم ورثة الأنبياء ، ويقول في حديث آخر رواه الترمذي : « فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي » ويقول أيضا : « ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » ، وفي حديث آخر عن الترمذي أيضا : « أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد » أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فصاهدوا بأسيا فهم على ما جاءت به الرسل ، أما جزاء طلب العلم ومن تفقه في أمر دينه ودينه فهو الجنة ، وفي هذا يقول الحديث الشريف : « اذا مرت بمرياض الجنة فارتموا » قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : مجال العلم

وقد بلغت منزلة العلم والعلماء في السنة النبوية شأوا كبيرا ، واعتبرهم الرسول الأعظم ورثة الأنبياء ، ويقول في حديث آخر رواه الترمذي : « فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي » ويقول أيضا : « ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » ، وفي حديث آخر عن الترمذي أيضا : « أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد » أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فصاهدوا بأسيا فهم على ما جاءت به الرسل ، أما جزاء طلب العلم ومن تفقه في أمر دينه ودينه فهو الجنة ، وفي هذا يقول الحديث الشريف : « اذا مرت بمرياض الجنة فارتموا » قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : مجال العلم

العلم ، الملوك يحكم على الناس والعلماء
يحكم على الملوك ، ويقول الحسن
ابن علي : يوزن مداد العلماء بدم
الشهداء فيرجع مداد العلماء بدم
الشهداء .

بلغ تكريم الاسلام للمعلم والتعليم في
حياة الرسول حدا كبيرا ، جعله يفوق
عن كل أسير يستطيع تعليم عشرة من
المسلمين ، وكان يقول : « طلب العلم
فريضة على كل مسلم ومسلمة » ويقول
أيضا : « قليل العلم خير من كثير العبادة »
ويقول أيضا : « أجودكم بدمي رجل
علم علما فنشر علمه » أنه يبحث يوم
القيامة أمة وحده ، ولا غرو أن تستمد
الأمة الاسلامية بعد الرسول من العلم
دعوة تنشر بها تعاليم الاسلام في أرجاء
الأرض ، وخاصة في البلاد التي غزاها
الاسلام .

وحين ولي علي بن أبي طالب أمر
المسلمين - بعد عشرين سنة من وفاة
الرسول - أخذ يحض على تعليم الآداب
العربية ويطلب وضع القواعد لها ،
وأخذ العرب يتلمسون العلوم ويرع
فيهم الشك والنازع ، ورغم مشاغل
الحرب فقد بلغوا وخاصة في خلافت
نبي أمية ، وبني العباس - بعد ذلك -

القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار
من الظلم ، يبلغ البعد بالمعلم منازل
الأخيار والدرجات العلا في الدنيا
والآخرة ، والتعكير فيه يعدل الصيام ،
ومدراسته تعدل القيام ، به توصل
الأرحام ، وبه يصرف الحلال من
الحرام ، وهو امام العمل ، والعمل
تابع ، يلهمه السعداء ، ويحرمه
الأنقياء ، ويعلق الحافظ المرافي بأن
هذا الحديث ليس له اسناد قوي ومع
هذا فان مفهومه في اجلال المعلم
والعلماء غنى عن كل تمبيريف
أو تعليق .

ومن أجمل الآثار في الحث على
طلب العلم ما وصى به لقمان ابنه ، قال :
« يا بني جالس العلماء وزاحمهم
بركبتك فان الله سبحانه وتعالى يحيى
القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض
بوابل السماء » ويقول الخليفة علي
ابن أبي طالب « العلم خير من المال ،
المعلم يحرك وأنت تحرس المال ،
والمعلم حاكم والمال معكوم عليه ،
والمال تنقصه النفقة والمعلم يزكو
بالانفاق » ويقول الزبير بن أبي بكر :
« عليك بالعلم ، فانك إن لغفرت كان
لك مالا ، وإن استغثت كان لك جلا ،
وقول أبو الأسود : ليس شيء أعز من

التي تقوم عليها دراساتهم الأكاديمية وتراثهم العلمي ، ويخضعونها للتجريب والفحص والزيادة ، بينما نحن - وهذه ملاحظة جانبية ولكنها تحتاج الى الكثير من الأبحاث - نكتفى من هذا التراث العلمي بجانبه النظرى البحث .

وبلغ من عناية العرب والمسلمين بأمور العلم والثقافة أن أنشأوا لها المعاهد والمدارس ، بل والمعامل ، ويقال فى ذلك أن القاهرة فى أوائل القرن الرابع كان بها مكتبة تضم مائة ألف مجلد ، منها ستة آلاف فى الطب والفلك ، وكان فيها كرتان سماويتان احدهما من الفضة والثانية من البرونز ، وكان التنافس فى شتى البلدان الاسلامية على أشده فى إقامة المدارس العلمية ، وطبع الكتب وإنشاء المكتبات ، وبلغ هذا الأمر ذروته أيام الممسين فى آسيا والأمويين فى الأندلس والفاطميين فى مصر ، وقد ولم المسلمون طوال هذه المدة بالعلوم الكونية على اختلافها ، وبالفنون الأدبية بجميع أنواعها حتى القصص والأساطير الخيالية ، وفى ذلك يقول العالم الفرنسى دى لاير : « اذا عددت فى اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين أمكنت أن تعد فى العرب عددا كبيرا

شأننا بسيد المدى فى شتى العلوم والآداب .

ولعل ما يلفت جابر بن حيان فى الكيمياء ، وابن الهيثم فى الطبيعيات ، والرازى فى الطب وابن سينا فى الطب والفلسفة ، والفزائى فى الجانب الروحى ، وابن رشد فى الفلسفة العقلية ، وابن خلدون فى الاجتماع والتاريخ ، ومئات غيرهم من أئمة العلماء العرب ، نماذج لما وصلت اليه العلوم العربية من دقة التفكير وسمو فى التأمل ، متبعين وواضحين لأسس المناهج التجريبية والعقلية ، وقد أخذ عنهم الأوروبيون هذه المناهج ونسبوا الى أنفسهم ، أخذ روجيه بيكون - الفيلسوف الانجليزى - عنهم المنهج الحسى التجريبي ، وأخذ أميل ديكارت الفيلسوف الفرنسى عنهم المنهج العقلى أو الحدسى ، وكلاهما درس العربية والعلوم العربية على خلفاء من معلمى العرب فى الأندلس وغيرها من البلاد التى نبغ فيها العلماء العرب ، أو وضموا فيها نظرياتهم ومناهجهم ونرى اليوم الكثير من مناهج جامعات أوروبا وأمريكا والشرق تأخذ من هذه النظريات والمناهج الأسس والمبادئ

اكتسبوه من ثقافة ومعرفة ، ولهذا ينهض العلم أساساً جوهرياً من أسس بناء المجتمع الناهض القوى ، المجتمع الذى يبنى نفسه بالفكر الحر المفتوح ، والتجربة المبدعة الخلاقة ، والتأمل الواعى ، وصدق الرسول العظيم حين يشبه العلماء فى الأرض بالنجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فإذا انطمت النجوم أوشك أن تضل الهداة ••

« وقل رب زدنى علماً » •

وابعا : الشورى

يعتبر مبدأ الشورى من أهم المبادئ التى يقوم عليها المجتمع السليم ، فعليه يقوم التوافق فى الآراء ، ويختفى صراع الأهواء الفردية ، وبه يحدث الاتفاق وعلى ما فيه خير المجموع بلا حقد ولا ضغينة •

ولقد قام الاسلام على الشورى ، فكان مبدأً جماعياً أخذ به الرسول الكريم فى كل أعماله ثم أخذ به الصحابة من بعده ، فكان أن ساسوا الرعية بكل اخلاص وأمانة ، وحكموا مبادئ الاسلام فى كل تصرفاتهم فكان ان أطاعهم الناس ، ولا أدل على ما فى

غير محصور ، وتعد فى الكيمياء متين من العرب ، ويقول جوستاف لوبون : ان العرب أول من علم الصالح كيف تنفق حرية الفكر مع استقامة الدين ، ولعل هذه المنزلة الكبيرة التى وصل اليها العلم والعلماء فى الدولة الاسلامية ترجع الى ما بنفسه أهله من منزلة واحترام عند المخلطاء والأمراء ، والى نشاطهم الجاد الدؤوب فى البحث والتأمل ، والى الجزاء المادى المجزى الذى بلغ حد التفرغ الكامل ولمدة تبلغ مدى الحياة فى كثير من الأحيان •

هكذا بنى الاسلام حضارته ، دعوة منذ البداية الى طلب العلم : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » واغراء بالجزاء عند الله : « ساعة عالم متكئ على قرائه ينظر فى علمه للناس خير من عبادة العابد ستين عاماً » ودعوة الى التفكير « فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجري فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض » وكل هذا آيات لقوم يعقلون •• أى يتأملون بقولهم وبما

التمسك بالرأى أو القسوة ، كما تحض
على المعو مع القدرة ، والاستقرار مما
يكون قد ارتكبه المرء من ماضي
تسحب الحق أو تخفيه ، ومن الآيات
الأخرى ما جاء في الكتاب الكريم من
سورة النبية (الآيات ١٧ - ٢٤)
يقول تعالى : « أفلا ينظرون إلى الأبل
كيف خلقت • وإلى السماء كيف
رفعت • وإلى الجبال كيف نصبت •
 وإلى الأرض كيف سطحت • فذكر
انما أنت مذكر • لست عليهم
بمسيطر • إلا من تولى وكفر •
 فيعذبه الله العذاب الأكبر • ومن هذه
الآيات الكريمة تعلم أن التشاور ، وهو
ضد السيطرة ، يدعو إلى التواضع
بالرأى ، وإلى التأمل في خلق الله ،
 وإلى التأمل في السماء والجبال
 والأرض ، كيف خلقها الله ، وكيف
رضى الإنسان بأن يحمل أمانتها ، وهو
لن يحملها وحده ، بل مع اخوان له
 يؤمنون إيمانه ، ويفكرون تفكيره ،
 وبالإيمان المشترك ، والعمل الموحد
 يقوم البناء قويا متينا لا انفصام له ،
 وكلنا يتذكر ذلك الحكيم الذي جمع
 أبناءه ، وطلب من كل واحد منهم على
 انفراد أن يكسر حزمة من العصي ،
 فلم يستطع ، وحينما اجتمعوا مما

هذا الأساس الإسلامى - أساس
الشورى - من حكمة جليلة من تماسك
المجتمع الإسلامى طوال عهده الأول
تماسكا يدعو إلى الإعجاب ، هذا
التماسك الذى جعل من دولة الإسلام
الأولى أقوى دولة عرفها المسالم فى
أيامها دولة تقوم على النظام والعدالة ،
 لا فضل لمرءى على أعجمى
 إلا بالتقوى •

ولقد أنشد القرآن الكريم بمبدأ
الشورى فى أكثر من سورة ، وجعله
مبدأ إسلاميا يأخذ منه الحاكم فى مفره
 ورب الأسرة بين أفراد عائلته ، وصاحب
العمد فى مكان عمله وبين عماله ذلك
لأنهم كانوا فى مجالسهم يتشاورون ،
 وبين رعيتهم يتجاوبون ، يقول تعالى :
 « والذين استجابوا لربهم وأقاموا
 الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما
 رزقناهم ينفقون » (٣٨ الشورى)
 ويقول تعالى فى سورة آل عمران (الآية
 ١٥٩) : « فيما رحمة من الله لنت لهم
 ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
 حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
 وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل
 على الله إن الله يحب المتوكلين » ، فمن
 هذه الآية الكريمة تعلم أن الشورى
 تحض على اللين والتسامح لا على

وعن عبادة بن الوليد عن أبيه عن جده قال : « ياينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره » وعلى أثره عليّ وعلى أن لا تنازع الأمر أهله ، وعلى أن نقول بالحق أينما كن ولا نحاف في الله لومة لائم » ، وفي حديث آخر يقول الرسول الكريم : « ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كاثنا من كان » (عن أبي بكر ابن نافع ومحمد بن بشار) « هذه الأحاديث تدل على أن الشورى ليست من الأمور المطلوبة فحسب بل هي أيضا من الأمور الواجبة على كل مسلم ، وخاصة إذا كان يتولى من أمر المسلمين منعا مشولا ، أو مركزا يرعى فيه من هم دونه . ويحذر في نفس الوقت من عاقبة الفرقة والخلاف .. »

كان لحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في أمته مظهران :

أولهما : دنى يتلقى فيه الوحي من ربه سبحانه وتعالى فينفذه كما أمره الله ، ولا يناقشه فيه أحد . وثانيهما : سياسى ، فكان يقود الجيوش ، ويفصل في الخصومات ويحى الأموال وكان في ذلك كله يستشير كبار المهاجرين

استطاعوا التماذ فيها ، وهكذا الأمر في كل شئون الحياة ، لا يستطيع امرؤ أن يقوم وحده بعمل اثنين أو ثلاثة ولكنه معهم يستطيع أن ينجز نصف ما كان يسويه من عمل . وكذلك القياس في رأى أو فكرة أو مشروع يحاول المرء أن يقوم به وحده ، فالتشاور في الأمر مادام في صالح الفرد والجماعة ، ومادام يؤدي الى خير الفرد والجماعة ، لاشك أنه يساعد على مضاعفة الجهد والطاقة ، ومن ثم الى مضاعفة الانتاج والعائد ، مما ينتفع به الجميع ، ويؤدي الى المساواة التامة بين أفراد المجتمع .

وكما حض القرآن الكريم على الشورى ، كان الرسول أيضا يرجع الى هنا المبدأ في كل شئونه ، كان يقول : « أشيروا على أيها الناس » ، وكان يقول : « ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين » الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا . (عن عبد الله بن عمرو) وفي حديث آخر يقول صلوات الله عليه « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه » (عن عثمان بن أبي شيبة) .

عليه بكل أمانة وإخلاص ، ونجدها مرة ثانية بدعوة لعدد من كبار الصحابة لتبادل الرأي ، وكانت تلك هي سياسة الرسول مع حلفائه الراشدين ، بحيث كان لا ينفرد بتنفيذ رأى أو فرض أمر إلا ما جاء عن طريق الوحي وحسب . كان يعرض الأمور جميعها على من يهمه عرضها عليهم . وفي صورة ثالثة للشورى كان الأمر يتم بمرضه على من يحضر من أهل الحكمة والمقام في ظرف معين ، كموقعة حربية أو شأن من شئون السياسة يقتضى أخذ رأى ذوى الاختصاص . ونجدها فى مظهر رابع تقتصر على واحد أو أكثر يختارهم الحاكم ويثق فى سداد رأيهم ويشعر بمشاركة العامة له فى ذلك ، وتلك صورة لما كان يحرى أحيانا بين الرسول وأحد خلفائه أو أكثر ، وكانت الشورى تتم فى أى من هذه المظاهر الأربعة على أكمل صورة وأتم وجه ، بحيث لا نجد خلافا ولا نزاعا متح عنها ، وبحيث يخرج الرأى موحدا قابلا للتنفيذ دون اعتراض أو عوائق .

محمد كمال الدين

والأنصار من أمثال أبى بكر وعمر وعلى ، وسعد بن معاذ ، ومعاد بن جبل وسلمان الفارسى . كما كان يعقد مجالس للشورى تضم القواد والحكام ورجال العلم والحكمة ، يدلى لهم برأيه ، ويتلقى آراءهم ، ومن تبادل الآراء يكون الوصول الى الحكم الذى يرتضيه الجميع .

كان الرسول فى حكمه مثال القدوة الصالحة ، والعقيلة الراجحة وقد تمكن سياسته - القائمة على الشورى - من وضع أسس الدولة الإسلامية ، فشرع لها القوانين ، ووحد صفوف القبائل المختلفة فى طاعته ، بعد أن كانت شيا متفرقة متحاربة ، لا توحيدها قوانين ، ولا تجمعها معاملات .

وكانت للشورى مظاهر عديدة فى حياة الرسول ، وبعده أيام الصحابة ، فنجدها مرة تتم بمرض الأمر على العامة فى المسجد بحضور أكبر عدد من الناس ومن فئاتهم المختلفة أو فى ندوة تضم كبار أهل الرأى والحكمة والمسئولية ، بحيث تخرج الآراء فى حرية تامة ، وتتخذ عليها الأصوات إيجابيا أو سلبا ، ويتم تنفيذ ما تجمع

النظام الإدارى فى الإسلام : تدخل الدولة بالضبط الإدارى

للدكتور مصطفى كمال وصفى

(٧)

وهذه الطريقة الثالثة من طرق الإدارة العامة هى الطريقة الأولى فى النظام الإسلامى ، لأنها تناسب ما يمكن أن تسميه « بالإدارة الشمية » وهى قيام الأفراد بمهام المرافق العامة على وجه الولاية العامة •

لذلك سيلا ، وهذا فرض كفاية عليه ، وما دام أنه فرض كفاية فهو مسئولية ، وما دام هو مسئولية ، فإن النظام لا بد أن يعطيه الوسائل الفعالة لتفادى الوقوع فى هذه المسئولية وإدراك ما يفهم منها •

وهذه الإدارة الشمية تختلف عن المعروف فى النظم الحالية من وجوه :
فهى تختلف عن الخدمات التى تؤديها الوحدات الشمية السياسية الحديثة ، فى أن الفرد فى هذه الوحدات لا يكون له كيان مستقل مباشر ، بل مباشر اختصاصاته كمضو فى هيئة ، خاضعا لقرارات الأعلى متقيدا بها بولا يملك بنفسه اختصاصات مباشرة من التنفيذ المباشر (١) أو الادعاء باسمه الخاص (٢) بالدعوى المعروفة باسم دعوى الحسبة ، والغالب أن هذه

وهذه الإدارة الشمية ترتكز على ما للفرد من ولاية عامة ومن مكانة فى النظام الإدارى الإسلامى • وقد يبا أن جميع الحقوق والامكانيات التى يملكها الفرد فى الجماعة الإسلامية هى وظيفة اجتماعية ، أى وسائل واختصاصات تخولها له الشريعة لكى يحقق بها الفرض الاجتماعى الأعلى وهو التزام الإيمان وتطبيقه تطبيقا عمليا ملزما ، ويسأل الفرد عن ذلك مسئولية مباشرة لأنه مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع

Execution director (١)

Ut singuli (٢)

الوحدات محرومة من طرق التنفيذ الذاتية ، وكل ما تملكه هو أن تلجأ إلى السلطة العامة كالشرطة والسياسة العامة لاقناعها وتحريضها على اتخاذ الإجراءات المناسبة ، وأما في الإدارة الشخصية الإسلامية فإن الفرد يمارس هذه الولاية العامة كاختصاص مباشر له وبسلطة تخولها له الشريعة فيقوم بنفسه بتغيير المنكر يده أو بلسانه إن استطاع ، ويقوم بنفسه برفع الدعوى القضائية باسمه الخاص دفاعاً عن الصالح العام وحسب لوجه الله تعالى ، دون أن يتقيد في ذلك برأى هيئة يتبعها أو أن ينتظر قراراً تصدره ولا أن يعتمد على السلطات الإدارية لأنه هو أحد الأجهزة الإدارية في الدولة الإسلامية وله صفة كاملة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وإذا كان الأمر كذلك ، وكانت الدولة الإسلامية لا تقوم - في الغالب - بالإدارة المباشرة كما يتنا من قبل ، وكانت وظيفتها الإدارية التي تمارسها بنفسها بهذه الطريقة المباشرة محدودة بوظائف تقليدية معينة كالشرطة والقضاء وإمارة الجهاد والحج وجباية الأموال وانفاقها على مصارفها ، إلا أن ترخص فيما هو أكثر من ذلك للمصالح ، ولما كانت الدولة الإسلامية لا تقسم بالتدخل الإداري بطريق المساعدات والاقتصاد المختلط إلا قراراً واستثناء ، ولما كانت الإدارة الشعبية القائمة على الوعي الإيماني والشعور بالمسئولية والتكليف من لدن الشارع سبحانه وتعالى على وجه فرض الكفاية ، فإن الواقع هو أن طريقة إشراف الدولة ورقابتها وتقويمها للأعمال الإدارية عن طريق الضبط الإداري هو الوسيلة الأولى في الإسلام وبسبب بروز هذه الخصيصة نشأ في النظام الإداري الإسلامي نظامان كبيران : هما الحسبة ، الأوقاف الخيرية ، فالأولى هي وسيلة هذا

وضي من البيان أن هذا الوضع يختلف اختلافاً ظاهراً أيضاً عن الإدارة المحلية ، لأن هذه الإدارة هي جهاز إداري لا يختلف عن جهاز الإدارة المركزية إلا في نطاق الاختصاص ، وفي خضوعه للوصاية الإدارية ، فهذا شيء آخر غير التدخل الشعبي في إدارة المرافق .

الضبط ، والتأية هي مؤسسة تمويله ،
الى جانب مصادر التمويل الفردى
الأخرى للاتفاق العام •

وأما فى النظم الحرة ، فإن الضبط
الادارى يبدو واضحا جليا لرقابة قيام
الأفراد بخدماتهم العامة •

وسيلة الضبط الادارى لها مكانة
مرموقة فى النظم الحديثة • ولكنها
دون المكانة التى نبين فى النظام
الاسلامى •

ومن المؤكد أن الفرد لا يمارس
مهنة أو تجارة الا اذا كانت من قبيل
الخدمات العامة • فالحجاز لا يخبز الا
لأن عمه الناس يتطلبون الخبز وسائق
التاكسى لا يقوم بذلك الا لأئمة خدمة
عامة • وكذا الحال فى الطبيب
والمحامى ، والمدارس ومساعد العلم
وسبل المواصلات وغير ذلك ، فكل
ذلك من الخدمات العامة ، سواء فى
المجال التجارى أو المجال الادارى ،
انما هى مصالح عامة ، ولولا أن التاجر
وصاحب المهنة يجدان طلبا على تجارته
أو حرفته لما تاجر أو احترف •
وطبيئتهما وقابليتهما للتنظيم واحدة
تقريبا •

والمحل الأول لتطبيق هذه الوسيلة
هو النظم الحرة (الرأسمالية أو
الليبرالية) التى تجعل للفرد مكانا فى
النشاط العام • وأما فى النظم الشيوعية
فإن الدولة تقوم بكل شئ ، والأفراد
جميعا عاملون بها ، ولا يترك شئ
تقريبا للنشاط الفردى ، وكلما اتسع
نشاط الادارة المباشرة ضاق الأمر على
الضبط الادارى اذ لا يعود له محل

ولكن الدولة - فى النظم الحرة -
لا تبني جميع الخدمات العامة ولا
تقوم بها لأن ذلك افعال شديدة على
كاهلها ، ويعود عليها فى النهاية بالنم
اذا فشلت وبسبب افراطها فى طلب
الضرائب ونحو ذلك • ولذلك فهى
تدفع الخدمات العامة أصلا للنشاط
الحرة • فإذا تطلب الأمر تدخلت فى

بذلك ، وفى الاشتراكيات الأكثر
اعتدالا ، كالتى تعتمد على الملكيات
التعاونية أو تسمح بقيام قطاع خاص ،
يتواجد الضبط الادارى بشدة وقوة
ليشدد الحثاق على النشاط الفردى
فيما خلفه له ، لأنه نشاط ليس
مقصودا للمصالح الخاص بل لمعاونة
النشاط العام •

ضبطه بما نسميه بوسائل ضبط الإداري ، فإذا تطلب الأمر أدخله في بطق « المرافق العامة » بمصرها المعنى : أى إنشاء مصلحة عمومية - من هيئة عامة أو مؤسسة عامة أو نحو ذلك - أى بالمعنى الشكلى بواسطة أداة عامة منشأة لهذا الغرض تقوم به اداريا ، وبعد أن تكون الخدمة أهلية تصير إدارية .

الضبط الإداري يقوم إذن على أمرين :

الترخيص المسبق ، ثم التعرض للتعيش .

وذلك كالجامعة مثلا فقد بدأت أهلية ثم تحولت رسمية لما تبينت ضرورة اضطرادها واستمرارها ووجوب تخفيض أعباء تكاليف خدماتها حتى ينتفع بها الأفراد ، وربما اقتضت مقابل هذه الأعباء أولا كرسوم تدفع مقابل الخدمات ، ثم إذا زادت ضرورتها وأهميتها في نظر الدولة جعلتها بجانبها أى جعلت تكاليفها على جانب الميزانية ، كما هو الشأن في التعليم العام ، فقد صار مجانيا بعد أن كان برسوم .

وهذه الوسيلة ملائمة وذات مزايا : لأنها تسمح للإدارة أن تقوم بضبط الأحوال العامة بتكاليف زهيدة ، فهذا أوفر لها من طريق الإدارة المباشرة ، ويتيح لها فرصة الانتقاء وتغلب التحسين ، كما أنه يفيها من النقد المأم والنضب الشعبي إذا فصلت الخدمة .

وهي تستعمل عادة في تشغيل العمال العامة والمصانع والخدمات

والدولة في الدور الذي تؤثر فيه أن تترك فيه الخدمة للأفراد قد تضع على ذلك هذه الرقابة التي نسميها بالضبط الإداري .

الضرورية كالخايز وطرق النقل الخاصة كالتاكسي ونحو ذلك •

والى جانب هذه الطريقة المعتادة فى الأحوال العامة ، تدخل الدولة فى الأدوات الاستثنائية كالفيضانات وأوقات الكوارث بوسائل جبرية عاجلة ، وهذا باب آخر •

ونظرا لأن هذه الوسيلة تكون فى النظم الحرة ، التى تقيد الإدارة وتزيلها عن التدخل فى النشاط الخاص الذى يصونه الدستور ويعتبره من الحريات العامة ، فنجد أن تاريخ حول دستورية ما تصدره الإدارة من لوائح الضبط الإدارى (١) اذ رأى أنها تخالف الدستور ، وأنه يمنع صدور تشريع فى شكل القانون لهذا الغرض ، ويموق ذلك : أن مرونة العمل تطلب اللوائح - وهى سهلة التعديل - وبما كسها استعمال وسيلة القانون لصعوبة إصداره وتعديله •

ونظن أن الزمان عفى على هذا الخلاف ، لأن الواقع أنه كلما ازدحمت الحياة كلما اتسدت الحاجة الى النظامية ، فأصبحت هذه الوسيلة - لوائح الضبط الإدارى - مألوفة بلا

معارض تقريبا ولا يعتبر الدعم بعدم دستوريتها الآن فها جديا يلتفت اليه •

وكانت هذه الوسيلة فى الأصل فاصرة على اعتبارات معينة وهى رقابة الأمن ، والسكينة العامة ، والصحة العامة ، وفى هذه المجالات كان من العناز استعمال سلطة الضبط الإدارى ؛ لأن هذه السلطة - فى النظم الحرة - قيد على الأصل وهو حرية النشاط الفردى •

ولكنى أظن أنه يجوز إصدار هذه اللوائح لأى غرض دون التقييد بهذه المتطلبات التقليدية ، لأن عقد الحياة العامة الآن وازدحام الحياة ، يمنع من الوقوف عند هذه الحدود • فأصبح من غير الممتع أن تصدر لوائح الضبط العام فى خدمات الإسكان والمواصلات والثقافة وغير ذلك من الأغراض الاجتماعية التى يحولها المجتمع الحديث ويتغير عليه الاستثناء عنها ، وكلها ضرورات لا تقل - فى النظر الحديث - عن ضرورة حفظ الأمن العام ، أو السكينة العامة ، أو الصحة العامة •

وبذلك زالت الحواجز أمام تدخل الدولة في النشاط الفردي بسبل الضبط الإداري ، ولم يعد ثمة قيد عليها من الادعاء بعدم دستورتها أو وقوفها عند حدود حفظ الأمن العام والسكينة العامة ، والصحة العامة ، وأصبحت هذه اللوائح تحل محل القوانين بكثرة في الدول الحديثة ، وتطمي على محالات كان محتفظا بها للقانون .

وهذه الظروف كلها تختلف عما هو مقرر في الإسلام في شأن هذه الوسيلة الهامة التي ترعى بها الدولة الإسلامية النشاط الإداري ووسائل تحقيقه .

د. مصطفى كمال وصفي

عَمَ قَصْرًا أَلْفَاظًا عَلَى مَعَانِيهَا السَّائِعَةُ

عَلَى مَعْنَى عَمَ قَصْرًا أَلْفَاظًا عَلَى مَعَانِيهَا السَّائِعَةُ

(٤)

٢١ - ويقصرون التبعيد على معنى
التسك والمباذلة مستأنسين بأن الرسول
عليه السلام كان يتبع في غار حراء ،
وقولهم : فقد فلان في تبعيد أى
موضع عبادته •

وعبد وأعبده أى جعله عبداً قال :
علام يعبدنى قومى وقد كثرت
فيهم أباعر (٢) ما شاموا وعبدان (٣)
والمعبد المذلل ، تقول : طريق
معبد •

ويقال : عبدنا أولادنا تعبيداً إذا
حملناهم على عبادة الله ، ومن هذا
قوله تعالى : « وتلك نعمة تمنها على أن
عبدت بنى إسرائيل »

ومن معانى التعبد البث ، تقول :
ما عبد فلان أن فعل كذا أى مالبث •

٢٢ - ويقصرون اليد على العضو من
المنكب إلى أطراف الأصابع ، أو على
الكف ، وأصلها يدى ، حذف لامها ،
وتتبعها يدان كما فى قوله عز شأنه
« ثبت يدا أبى لهب » وجمعها أيدي كما
فى قوله سبحانه : « أم لهم أيدي
ونمر بن سعد فى مطيع ومهطع (١)

٢٢ - ويقصرون اليد على العضو من
المنكب إلى أطراف الأصابع ، أو على
الكف ، وأصلها يدى ، حذف لامها ،
وتتبعها يدان كما فى قوله عز شأنه
« ثبت يدا أبى لهب » وجمعها أيدي كما
فى قوله سبحانه : « أم لهم أيدي
يبطشون بها » •

(١) المهطع من يظفر فى ذلك وخضوع •

(٢) الأباقر : جمع بقر كالبقرة وسمران ، والبيهر يشمل الحمل والناقة كالأنتى
للرجل والمرأة •

(٣) العبدان بالكسر جمع عبد كعشى وجعشان ، وجميع العبد أيضا على معيد •
ومباد ، وأعيد وعبدان بالضم كعمر وعمران •

الجزية عن يد ، أى عن ذلة وانقياد
واستسلام ، وما لك عليه يد أى ولاية
أما قوله تعالى : هو السماء بيناها بأيده
فلأيد هنا مصدر معناه القوة وليس
جمعا ليد ، تقول : آد يشيد أيديا إذا
قوى .

٢٣ - ويقصرون الشهر على مجموعه
الأيام المعروفة ، جمعه فى القلة أشهر ،
كما فى قوله تعالى : الحج أشهر
معلومات ، وهى الكثرة شهور كما فى
قوله : ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرًا ، ويقال منه : أشهر الصيف إذا
أتى عليه شهر ، كما يقال أحول أو
أحال إذا أتى عليه حول ، وأشهرت
المرأة إذا دخلت فى شهر ولادها ،
وسمع أعرابى يقول : أترانا أشهرنا
منذ لم نلتق ؟

والحق أن للشهر عدة معان
أخرى : فهو اسم للهلال كما فى
قولك : طلع الشهر أى الهلال ، قال
ذو الرمة :

فأصبح أجلى الطرف ما يستزيد
يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل

وسمى الهلال شهرا لشهرته
ووضوحه ، ثم سميت الأيام به .

تقول : يديته إذا أصبت يده ، كما
تقول : رأسه إذا أصبت رأسه ،
وان فلانا لذو مال يمدى به ويبيع ،
أى يسطر يده وباعه .

ولكن العرب تطلق اليد أيضا على
النعمة والاحسان تصطنه ، لأنها
النسب فى ذلك ، تقول : أوليت فلانا
يدا ، وله عندى يد ، وأيديت عنده ،
ويديت عليه أى أنصت ، قل :
أعطى فأعطانى يدا ودارا

وباحة حولها عقارا

وكذلك تطلق على القوة والقدرة
والطاقة ، تقول : مالى بفلان يدا ،
وفى الحديث هم يد على من سواهم ،
ومن الكنايات بها قولك : هم يده
وعضده أى أنصاره ، والقوم على يد
واحدة ، أى متفقون ومجتمعون على
عداوتى ، وأسقط فى يده ، وسقط
فى يده بالبناء للمجهول فهما أى
نعم ، ومن هذا قوله تعالى : فولا سقط
فى أيديهم ، وأعطانى فلان عن ظهر
يد ، أى فضلا لا بيع ولا اقراض
وفلان أطول يدا من أخيه أى أسخى
منه وأكرم ، وهذا المثل فى يدى أى
ملكى ، وقوله تعالى : حتى يعطوا

إذا عمل عملا يقربه إليه ، والتوسل والتوسيل سواء في المعنى ، تقول : وصلت إلى صديقي أن يأتوني على تحقيق رغائبي فوسلا ، ووصلت إليه بالتخفيف فأتا واسل قال ليد :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
على كل ذي دين إلى الله واسل

والحقيقة أن للتوسل معنى آخر هو السرقة ، تقول : أخذ الرجل ابلي توسلا أي سرقة .

٢٥ - ويقصرون كلمة الإخوان على معنى أنها جمع لأخ ، والحق أن لها معنى آخر هي فيه مفردة وهو الإخوان الذي يؤكل عليه ، تقول : أكل الضيفان على الإخوان ، وفي الحديث :

« حتى إن أهل الإخوان ليجمعون » ووزن الإخوان الجمع فعلان ، لأنه من أخو ، أما المفرد فوزنه افعال لأنه من خون ، ويجمع الخوان على أخوة للقلة ، وعلى خون بالضم للكثرة ويجمع الإخوان المفرد على أخوين وزان أفاعيل ، ومن جموع الأفعيل ما ذكر أخوان بالضم ، وأخاه بالذكاب وآباء ، وأخوة بكسر الهمزة وخمها ، ويجمع تصحيحا بالواو والتون على أخين ، قال :

وكت لهم كثر بني الأخينا .

وكذلك هو اسم للرجل العالم النبيه كما في قولك : أمدنا الشهر بكثير من المعلومات القيمة ، وقد يكون مصدرا معناه الانضاء كما في قولك : شهر الجنود سيوفهم شهرا من باب قطع إذا سلوها من أعينها ، ورفعوها على الأعداء .

وقد يكون مصدرا معناه الإفشاء كما في قولك شهرت الحديث أو السر إذا بحث به وقد يكون مصدرا معناه الإعلام ، كما في قولك : شهرت البيع ونحوه شهرا إذا أظهرته وأعلنته ، ومن هذا اللون ما يسميه الناس بالشهر الحار .

وقد يكون مصدرا معناه إبراز الشيء في شئمة ، كما في قولك : شهرت القيلة شهرا وشهرة إذا قصدت إبانة حالها في بيع وشناعة ، قال الأخطل :

فلأجملن بني كليب شهرة
بسوادم ذهبت مع القفال
يريد بالموادم تلك القوافي التي يذيعها المائدون من ميدان القتال .

٢٤ - ويقصرون التوسل على ما يقترب به الإنسان إلى غيره ، فيقال مثلا : توسل فلان إلى الله تعالى توسلا

إذا تم ، والمشاء التمام ، ومنه قوله جل
شأنه : «مشاء بميم» ، والمشاء الوشاة (١)
والمشائية الأبل والقلم .

ويقال : مشت (٢) المرأة مشاء بالفتح
إذا كثر أولادها ، وثاقفة ماشية إذا
كانت ولادة ، ومشى بطن فلان
وأمشاه الدواء إذا أسهله وآلان
بطنه .

٢٨ - ويقصرون الاختلال على معنى
الفساد في الأمر ، وظهور الخلل فيه ،
وهو اضطرابه وعدم انتظامه .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ
ليؤدي معاني عدة إلى جانب هذا المعنى ،
يقال : اختل فلان اختلالا إذا اشتد
عطشه فهو مختل ، واختل أيضا إذا
افتقر ونزلت به خلة (٣) واختل فلان
إلى الشيء إذا احتاج إليه ، ومنه قول
ابن مسعود رضي الله عنه : «عليكم
بالعلم ، فإن أحدكم لا يدري متى يختل
إليه ، أي متى يحتاج الناس إلى
ما عنده من العلم .

٢٦ - ويقصرون جمع الحاج على
حجاج ، وحجيج ، والحق أن له
ثلاثة جموع آخر : أحدها حج بمنع
الحساء وتشديد الجيم ، كصاحب
وصحب ، وتاجر وتجر ، وثانيها حج
بضم الحاء وتشديد الجيم ، كجاهل
وجهل ، وبازل وبزل ، تقول بزل ناب
البعير إذا طلع وشق ، والبعجل بازل
والثاقفة بازل أيضا ، وحائل وحول ،

تقول حالت المرأة والنخلة والثاقفة
حيالا بالكسر إذا لم تحمل ، ثالثها حاج
بلفظ المفرد ، وقد قالوا : هؤلاء الداج
ولبسوا بالحاج ، والداج بتشديد الجيم
الأعوان ، تقول : ما حج فلان ولكن
دج ، فالهج القصد للنسك ، والدج
القصد للتجارة .

٢٧ - ويقصرون الفعل مشى يمشى
على معنى السير ، والواقع أن له معاني
عدة : تقول : مشى فلان إذا كثرت
ما نسيته كأمشى ، ومشى إذا اعتدى ،
ومنه قوله تعالى : «ويجعل لكم نورا
تمشون به ، أي تهتدون ومشى فلان

(١) الوشاة : جمع واش وهو الكذاب ، تقول : وشى فلان وشاية إذا تم وسمى
بالفساد .

(٢) مشيت المرأة : مصدر هذا الفعل المشا بفتح الميم لا المشى ، وكذا ماضية في
قولنا ثاقفة ماشية مشتقة من هذا المصدر .

(٣) الخلة بفتح الحاء : الفقر ، وقد قالوا : إذا جابت الخلة لعبت الخلة بضم
الخاء أي إذا حل الفقر زالت الصداقة .

سوء عقيدتكم وفساد عملكم ، وفيه أيضا : « قالوا اطيرنا بك وبمن معك قل طائركم عند الله ، أى سبب شركم عند الله وهو قدره ، أو عملكم المكتوب عنده .

وكانت العرب اذا أرادت المضي في أمرهم مرت بمجاثم (١) الطير وأثارتها لتستفيد أتمضي أم ترجع ، فنهى الشارع عن ذلك بقوله : « لا هام ولا طيرة » وقوله « أفروا الطير في وكثاتها (٢) » .

ومن معاني الطير أيضا الدماغ والخط ، وجمع الطائر طير كراكب وركب ، وجمع الطير طيور وأطياف كبيت وبيوت وأبيات .

٣٠ - ويقصرون الجرح بالفتح على المعنى المعروف وهو الكلم ، اذ يقال : جرحه يجرحه جرحا من باب قطع اذا كلمه وقطعه ، والاسم الجرح بالضم ، جمعه جروح ، ومنه قوله تعالى : « والجروح قصاص » .

واختل جسم فسلان اذا هزل كالخلول ، واختل الشيء اذا تغير واضطرب ، ومنه الخل ، لأنه اختل منه طعم الحلاوة ، والاختلال أيضا اتحاد الخل ويقال : أخل فلان بالشيء اذا قصر فيه ، وأخل بمركره اذا تركه .

٣٩ - ويقصرون كلمة الطائر على معنى ما يطير بجناحيه ، والحق أن له معاني كثيرة : منها أن طائر الانسان هو عمله ، وما قدر له من خير أو شر ، كأنه طير اليه من عش الفيب ووكر القد ، ومن هذا قوله عز شأنه : « وكل انسان أئزمنه طائره في عنقه » اسمعير لما هو سبب الخير أو الشر من قدر الله تعالى للعبد .

ومنها التشاؤم ، قال ابن السكيت يقال : طائر الله لا طائر ، تقول : تطير فسلان من الشيء وبالشئ اذا تشام ، والاسم الطيرة بكسر ففتح وهي ما يتشام منه ، وقد نهى عنها ، وفي التزيل : « قالوا طائركم معكم » أى سبب شؤمكم وشركم معكم ، وهو

(١) المجاثم : جمع مجثم وزان منزل ، تقول : جثم الطائر اذا تلبذ بالأرض .

(٢) الوكثات بضمين : معاشي الطير : الواحدة وكنة وزان فرقة .

والواقع أن للجرح معنى آخر هو
 الاكتساب ، تقول : جرح فلان لأولاده
 يجرح جرحاً من الباب المذكور إذا
 اكتسب لهم ، ومنه قوله سبحانه :
 « وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما
 جرحتم بالنهار » ومثله الاجتراح كما
 في قوله تعالى : « أم حسب الذين
 اجترحوا السيئات » .

ومن الجرح بمعنى الاكتساب قيل
 لكواكب الطير والسباع جوارح ،
 لأنها تكتسب بيدها ، ومن هذا قوله
 تعالى : « وما علمتم من الجوارح
 مكلين (١) » .

ومن المجاز قولك جرحه بلسانه
 إذا سبه ، وجرحوه بأنياب وأخراس
 إذا شتموه وعابوه .

عباس أبو السعود

(١) مكلين : مملين الكلاب الصيد .

من المبادئ الفقهية التي سبق بها الإسلام :

مبادئ المعاهدات في الإسلام

للدكتور عبد العزيز صبري

بها من القبائل العربية الأوس
والخزرج وكان اليهود أيضا • وقد
أسلم من أسلم من القبليتين وبقي
منهما مشركون ويهود • فقد مهم
الرسول عليه الصلاة والسلام معاهدة
قوامها حسن الجوار واشترط عليهم
شروطا والتزم لهم بحقوق • والأساس
فيها تنظيم السلم فيما بينه وبينهم وقد
جاء في هذا الميثاق :

« ان اليهود يتفقون مع المؤمنين •
وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين •
لليهود دينهم • وللمسلمين دينهم
ومواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم
فانه لا يوتغ (أى يهلك) الا نفسه
وأهل بيته • وأن لليهود بنى النجار
وبنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشم
وبنى الأوس وبنى النبطنة مثل ما لليهود
بنى عوف • وأن بطانة يهود كأنفسهم •
وأن على اليهود نفقتهم • وعلى المسلمين
نفقتهم • وأن بينهم النصر على من

استرضنا فى مقالنا السابق طائفة
من المبادئ الدولية التى تصل بشريعة
الحرب والتى أقرتها الشريعة
الإسلامية وأخذ بها القانون الدولى فى
أحدث تطوراتها •

أما فى حالة السلم فإن العلاقات
الدولية فى الإسلام كانت تتم كلها عن
طريق المعاهدات ووفقا لمبادئ سامية
ما زالت تمخذا الدول والمنظمات
الدولية تبراها تهتدى به حتى الآن •

وكانت المعاهدات فى الإسلام
عبارة عن اتفاقات متبادلة تعقد بين
الدول • اما لتعزيز السلم وثبتت
دعائمه أو تنظيم الجوار أو لانتهاء
حالة الحرب أحيانا •

ومن هذه المعاهدات تلك التى عقدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
اليهود الذين كانوا بالمدينة • فانه عليه
الصلاة والسلام عندما جاء إليها كان

دولتين في العالم في ذلك الحين • وهما
دولتا الروم والفرس ولذا كانت
المعاهدات لأحد أمرين :

أولا - تحجير الذين يحاربون
المسلمين بين العهد والاسلام والقتال
فيختارون العهد ويقتد المسلمون معهم
عقودا يلتزمون فيها بتركهم وما يدينون
في ظل الأحكام الاسلامية ويكونون
ذميين أو يصادونهم وتكون ديارهم
ديار عهد • يوفون فيها للمسلمين بما
يلتزمون ويوفى المسلمون لهم بما
يلتزمون • ومن ذلك معاهدة عمر بن
الخطاب مع أهل ايلياء (بيت المقدس)
ومما جاء فيها :

• هنا ما أعطى عبد الله عمر أمير
المؤمنين أهل ايلياء من الأمان • أعطاهم
أمانا لأنفسهم ولأموالهم ولكنائسهم
وصلبانهم • وسقيمها وبريئها وسائر
ملكها • أنه لا تسكن كنائسهم
ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من
غيرها • ولا من شيء من أموالهم •
ولا يكرهون على دينهم • ولا يضار
أحد منهم • ولا يسكن بإيلياء أحد
من اليهود • •

ثانيا - أن يصاد المسلمون الذين
يحاربونهم على أن يتركوهم مهاذبين

حارب هذه الصحيفة وأن بينهم النصح
والنصيحة على البر دون الأثم • وأنه
ثم يأثم امرؤ بحليفه • وإن النصر
للمظلوم • وأن الجار كلفس غير
مضار ولا آثم • وأن نصر الله لمن
اتقى بين أهل هذه الصحيفة وأبر •
وأن بينهم النصر على من دهم يشرب •
وإذا دعوا الى صلح يصالحون • وإذا
دعوا الى مثل ذلك فليس لهم على المؤمنين
الا من حارب في الدين • على كل
أناس حصنهم من جانبهم الذي قبلهم
وأنه لا يحول دون هذا الكتاب ظلم
ظالم أو اثم آثم • وإن من خرج آمن
وأن من قد بالمدينة آمن • الا من ظلم
أو اثم وأن الله جار لمن بر واتقى •
(البداية والنهاية لابن كثير جزء ٣
صفحة ٢١٥ الى ٢٢٦) •

وهكذا كانت المعاهدات في عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم اتفاقات
حرة لتنظيم علاقات سلمية حرة •
ولم يكن فيها اكراه على دين • بل
كانت دعوة الى سلم بين المتعادين •

غير أن الحال تبدل بعد النبي صلى
الله عليه وسلم وفي عهد الصحابة •
فلم تمد المعاهدات لتنظيم السلم ؟ لأن
الحرب نشبت بين المسلمين وبين أكبر

التي تنظم الاتجار وهكذا - ذلك لأن
إوفاء بالمهود في الشريعة الإسلامية
أصل من أصول العلاقات الإنسانية
دولا وآحادا • فهي لا تنقض الا اذا
نقض المعاهد من جانب أو استعد
لذلك ؛ بأن خالف مثلا من يعادى
الاسلام أو عادى من يواليه •

وقد ذهب بعض فقهاء الحنفية الى
أن المعاهدات تقعد في الأصل لصالح
المسلمين • فاذا ما تحولت الى غير
مصلحتهم جاز نبذها • بعد اعلان
الطرف الآخر بذلك • وهنا هو
ما يعرف في القوانين الوضعية «بالفسخ
للمظروف الطارئة» • غير أن الجمهور
على خلاف ذلك • وعلى وجوب الوفاء
بالمهود من غير نظر الى المصلحة •
واستندوا في ذلك الى أن النبي صلى
الله عليه وسلم رد على من قال : « ان
المشركين الذين طاهدوا هموا بنقض
المهد » فقال عليه الصلاة والسلام
« وفوا لهم واستموا » •

هذه هي المبادئ الماددة القويمة
التي كانت تقوم عليها المعاهدات في
الاسلام • وما زالت معظم دول العالم
تلتزم بها في علاقاتها الدولية وتسير
على هديها حتى الآن ؟

عبد العزيز صبرى

موادعين لهم • ولكن ذلك في أغلب
الأحيان يكون بصفة وقية •

وعلى هذا النحو كانت المعاهدات
نسمين : معاهدات مؤقتة بمعاهدات
مطلقة •

المعاهدات المؤقتة : هي المؤقتة بحد
مطلوبة يجب الوفاء بها خلالها ،
ولا يصح نقضها الا اذا لم يوف العدو
بالتزامه فيها ، أو ثبت للمسلمين قصده
الى نقضها • وقد التزم النبي صلى
الله عليه وسلم بصلح الحديبية ولم
يفكر في النكث في عهده بها حتى
نقض المشركون من جانبهم فلم يوفوا
بالتزاماتهم •

وأما المطلقة عن الزمان : فقد استقر
جمهور الفقهاء على أن الاطلاق لا يبنى
التأييد • بل ان مثل هذه المعاهدات
تكون مقيدة بالأسباب التي عقدت في
ظلمها • بمعنى أنه ما دامت هذه الأسباب
قائمة فالمعاهدة قائمة • فاذا تغيرت
يكون للمسلمين نقضها •

والمعاهدات في ظل الاسلام واجبة
الوفاء سواء أكانت بصلح دائم أو
مؤقت أم كانت تغليما للعلاقات في
دائرة السلم المستمرة كالمعاهدات التي
تؤمن طرق الاتصال • وكالمعاهدات

العربية لغة الإسلام والمسلمين

الأستاذ علي محمد العظيم

(٢١)

خاتمة المطال

التي تتحقق بها الوحدة العالمية المنشودة ، لأن جميع مقومات الوحدة العالمية لا توجد الا في العربية وحدها دون بقية اللغات ، وهذه حقيقة علمية قادتنا اليها الأدلة العقلية والتجارب العملية ؛ وقد أدت العربية هذه المهمة فيما سبق خير أداء .

أما الآن فإن الدلائل توحى بأنها ستكون اللغة الأولى في أفريقيا عن قريب ، كما أن الدلائل توحى بأنها ستكون اللغة الأولى في العالم الاسلامي كله عن قريب ، ولن يتأخر هذا عن جيلين أو ثلاثة أجيال ، وحيثذا تصبح لغة يتحدث بها أكثر من ألف مليون . وهذا يعني لها أن تكون اللغة العالمية الأولى بما فيها من حيوية وقوة ونماء ، ولأنها لغة القرآن الكريم والاسلام الخفيف ، ولأنها لغة الماضي المجيد والحاضر القيد ، وستكون

بدأنا هذه الدراسة مقدرين أنها ستنتهي في مجال محدود ؛ لأن أهدافها تكاد تكون من الأمور المسلم بها ، فأنسا لا نتحدث عن لغة افترضت وانتهى زمانها ، ولكننا نتحدث عن لغة حية قوية مزدهرة امتدت حياتها ما شاء الله أن تمتد ، ولا تزال نابضة بالقوة زاخرة بالحياة ، وامتد وجودها فشمط معظم القارات الثلاث المعروفة ، وتحدث بها في تاريخها الطويل عشرات الملايين جيلا بعد جيل ، وهي الآن لسان أكثر من مائة مليون عربي أصيل ، ولها مراكز دراسية كبرى في جميع الحواضر في جميع القارات .

ولكن البحث اتسع وتشعب لأنه قادتنا - دون أن نحسب - الى نتيجة علمية هي أن العربية ليست لغة الاسلام والمسلمين فحسب ، ولكنها جدرة بأن تكون اللغة العالمية الأولى

ذكرت فيه الحقائق الآتية : نوردتها
ملخصة :

١ - قانون إنشاء الجامعات ينص
في أولى مواده على أن اللغة العربية
هي لغة التدريس في جميع الكليات ،
ولكن هذه المادة لم تنفذ حتى الآن ،
وقد جرت العادة أن تقدم الكليات
العملية في مستهل كل عام دراسي إلى
مجلس الجامعة بطلب الموافقة على
استثناء بعض المواد من شرط التدريس
بالعربية ويوافق مجلس الجامعة
عادة ، حتى أصبح الاستثناء هو
القاعدة ، ومع مرور الوقت توقف
الأساتذة عن التأليف بالعربية وآثروا
عليها الانجليزية .

٢ - أن مدرسة الطب منذ إنشائها
سنة ١٨٢٧ م - قبل إنشاء الجامعة
كانت جميع المواد فيها تدرس بالعربية
ونشطت حركة الترجمة إلى العربية
والتأليف بها نشاطا كبيرا ، حتى أن
كلوت بك الذي أنشأ الكلية - وهو
فرنسي - ألّف كتابا في الطب باللغة
العربية كان مرجعا لطلاب هذه الكلية ،
فلما حدث الاحتلال الانكليزي تغير
الوضع ، وقد آن لنا أن نتخلص من
آثار هذا الاحتلال .

لغة المستقبل النشود ولا نقول هذا
تصبها منا للعربية ، ولا تحيزا منا
للإسلام ، وإنما نقوله لأنه حقيقة
واقعية ملموسة ، وأمل مرتقب متوقع
حدوثه ، ولا يجادل فيه إلا الجاحدون
التمصبون .

ولقد كان لمجلة الأزهر الفضل
الأكبر في نشر هذه الدراسة وإذاعتها
في أرجاء العالمين .

ولقد أحدثت هذه الدراسات أصداء
عميقة في الداخل والخارج ، بين
المسلمين وغير المسلمين ، واستجاب
لها المنصفون في الشرق والغرب على
السواء بأكثر مما كان يخطر لنا على
البال . وإن كانت قد لقيت معارضة
من بعض الناقمين على العروبة والإسلام
وإن كانوا متسبين إلى المصروبة
والإسلام من مصائر الشرقيين
المستترين ، وكان هذا متوقفا من
هؤلاء المنحرفين . ومن مظاهر الصدى
العميق الذي أحدثته هذه الدراسات :

أولا - تحقيق صحافي قامت به
جريدة الأهرام ونشرته في ٧٢/٤/٤
حول تحريف الدراسات الجامعية

٣ - في عام ١٩٣٨ م أصدر الدكتور محمد حسين هيكل وزير المعارف قرارا بالبدء في تدريس جميع المواد العلمية بما فيها الطب باللغة العربية ، ولكن القرار لم يتم تنفيذه .

٤ - في سنة ١٩٥٦ أصدر مجلس كلية الطب قرارا اجماعيا بالتحويل الى التعليم باللغة العربية ابتداء من سنة ١٩٥٧ على أن يتم هذا بالتدريج ، وبدأ التدريس بالعربية في السنة الاعدادية بالكلية وتم تأليف مراجع عربية لهذه السنة وبقتة توقف التدريس بالعربية وعاد الى الانكليزية مع الأسف الشديد .

٥ - ارتفعت أصوات عالية عديدة بين كبار الأساتذة تنادى بالتعريب ، وفي مقدمتهم الدكتور عبد الحليم متصر الذي ألقى محاضراته بالعربية في كلية العلوم سنة ١٩٣٨ والدكتور حسن فهمي الأستاذ بكلية هندسة القاهرة ، وقد ألف مرجعا هندسيا عاما باللغة العربية .

٦ - كانت هناك أصوات صارخة من الأساتذة الذين تلقوا علومهم بالانكليزية وألفوها ووجدوا صعوبة بالغة في التدريس بالعربية ، ولكن

المصنفين ظلت أصواتهم ترتفع مطالبة بالتعريب ، ومن هؤلاء المصنفين الدكتور محمد سليمان وهو يرى الاستفادة من تجربة كليات الحقوق فقد كان التدريس فيها بالفرنسية ، ثم تحول الى العربية ونشط الأساتذة الى تأليف المراجع القانونية الهامة بالعربية فصدت فراغا كبيرا في عالم القوانين .

٧ - يقول الدكتور أحمد عمار الصيد السابق لكلية طب عين شمس ورئيس لجنة تعريب الطب بالمجمع اللغوي : « اننا قمنا بتعريب آلاف المصطلحات ولا نزال نعرب الكثير منها وقد أصدر المجمع معجم المصطلحات العلمية والفنية ويشمل خمسة وثلاثين ألف مصطلح ، والمعجم العسكري ويشمل تسعين ألف مصطلح للمعجم العلمي العربي الموحد في جميع فروع العلم ... وأرى أن معظم المصطلحات الأساسية في جميع العلوم نشأت عربية ثم دخلت بعد ذلك في اللغات الأجنبية ... »

ونستطيع أن نضيف الى ما نشرته الأهرام أن كلية الطب في جامعة دمشق عربت التدريس منذ ثلاثين عاما تقريبا وقد نجحت التجربة نجاحا

بأهرا ، كما أن إسرائيل تستعمل اللغة العبرية الآن في التدريس بكتلياتها العملية مع أنها لغة ماتت منذ ألفى عام ، ولكن إسرائيل حاولت بثها وانراها واستعمالها باعتبارها أساسا هاما في تكوين الدولة الاسرائيلية واحياء القومية الصهيونية - ونحن نستند للوحدة العربية التي توشك أن تتم بين مصر وليبيا وسوريا علينا أن نذكر بتوثيقها باستعمال اللغة العربية في جميع الكليات الجامعية كما فعلت جامعة دمشق - فاللغة العربية كانت - وستظل - الأساس المتين لهذا الاتحاد الوثيق .

ثانيا : غيت الثورة الليبية بشر الدعوة الاسلامية كما غيت بإعلاء شأن اللغة العربية لسان الاسلام والمسلمين ، وفي هذا يقوم زعيم الثورة مصر القذافي تبريرا للقانون الذي أصدره بضرورة كتابة جوازات السفر - التي يحملها الأجانب الوافدون الى ليبيا - باللغة العربية (١) : « انا أعلن قبل بداية هذا العام أنه طالما أن اللغة العربية اعتبرت من اللغات الدولية واستخدمتها منظمة الأمم المتحدة فاننا سوف نشترط منذ أول يناير سنة

١٩٧٣ أن تكون العربية إحدى اللغات المستخدمة في جوازات سفر القادمين الى ليبيا ... لقد كان مطلبنا وهدفنا هو تأكيد الشخصية العربية والكيان العربي ... لنا بهم لماذا هذا التجاهل والتعالى على لغة الأمة العربية ذات الحضارة العريقة والتاريخ المشرف والترات الذي كانت له قيمته وأفضاله على العلم وعلى الطعام في الغرب ... ان الامة العربية التي تنطق بهذه اللغة ليست أقل شأنًا من الشعوب التي فرضت لغاتها حتى على جوازات السفر في بلاد عربية كثيرة .

لقد قررنا أن تكون جوازات السفر الليبية باللغة العربية وحدها ، والهدف من ذلك هو اعلان تمسكنا بملقتنا وتعدي هؤلاء الذين فرضوا علينا لغاتهم منذ سنوات القسر والاحتلال ... نحن لم نطالب الدول الأخرى بأن تكون البيانات بالليبية لقد كان مطلبنا مصبا على لغة الأمة العربية جميعها بكل ثقلمها وتاريخها ، فضلا عن أن هناك لغات دولية اعترفت بها الأمم المتحدة أصبحت اللغة العربية احداها ، هذه في الحقيقة إحدى معارك القومية العربية وقد قررنا

(١) من حديث أجرته منه الاحرام ونشرته يومى ٢٦ / ٥ / ٧٢ .

الدكتور محمد حلمي الخولي رئيس جامعة بيروت العربية في فبراير سنة ١٩٧٢ • وانتهت مناقشات المؤتمر بالموافقة على تنفيذ البرنامج الخاص بتعريب التدريس الجامعي من العام القادم على أن يبدأ التدريس باللغة العربية فوراً في كل الجامعات العربية وعلى إصدار معجم عربي موحد وإنشاء ديوان للترجمة يتابع نقل الكتب والبحوث الأجنبية الى العربية وإعداد المقررات الدراسية المؤلفة والمترجمة لستين مقبلتين مع إنشاء اتحاد عربي للتعريب (١) • • • • •

خامساً : اهتم مجمع البحوث الاسلامية بالأثر بالعصلة التي يشنها أعداء الروبة والاسلام على اللغة العربية فقرر تأليف لجنة من أعضائه للاتصال بالدول الاسلامية لتقويم هذا الانحراف • والناية باللغة العربية لغة القرآن الكريم •

سادساً : أصدر الأستاذ مصطفى المازق وزير الدولة ورئيس المجلس الاتحادي للثقافة والتعليم في دولة الاتحاد - ليبيا وسوريا ومصر -

التصدي لها الى أبعد مدى • لكن المحزن - ربما تخوض ليبيا هذه المعركة - أما سمع في العالم العربي بعض أصوات التهكم والسخرية التي تستكر موقفنا وتهاجمه !!! •

فهل آن للدول العربية أن تخوض هذه المعركة المشرقة مع ليبيا وأن تطلب المزيد • ان شرف القومية العربية يهيب بنا أن نلبى التغير •

ثالثاً : على الرغم من اضطهاد المسلمين في الفلين فقد اضطرت حكومتها الى تدريس اللغة العربية في مدارس المسلمين (١) فقد أعطى الرئيس ماركوس التعليمات لحكومته بتدريس اللغة العربية في المدارس الخاصة بالمسلمين بمناطق الجنوب • كما أمر بدراسة مشروع إقامة مركز للدراسات الاسلامية في جامعة الفلين التابعة للحكومة وقال : ان تاريخ الفلين لا يمكن أن يكتب دون دراسة تقيم علاقتنا الحالية والماضية مع العالم الاسلامي •

رابعاً : انعقد المؤتمر العام الثاني لاتحاد الجامعات العربية بربامة

(١) نقلا عن الامرام في ١٩٧٢/٥/٢١

(٢) الامرام ١٩٧٢/٤/١٢

الحديث الشريف في عدة مجلدات ضخمة وهو مجهود يكاد يفوق الطاعة حيث جمعوا فيه جميع كتب الحديث من مخطوطات ومطبوعات ومن ميسورة ونادرة ، ونشروا ألفاظها ورتبوها أبجدياً وأشاروا أمام كل كلمة الى أماكن وجودها في جميع كتب السنة ، وهذا يذكرنا بالمجهودات الجبارة التي بذلها بعض المستشرقين في دراسة القراءات القرآنية المتواترة وغير المتواترة وما سجلوه عنها من موسوعات ضخمة ، وما قاموا به من تسجيلات صوتية لأساليب شتى القبائل العربية في نطق الكلمات وما فيها من اشتماء ودوم وإمالة وترجيم وترقيق وقطع وتسهيل مما يمكن اعتباره ثروة منقطة النظر ، وأذكر أن المستشرق آرثر جفري زارني مع زوجته وأخبرني أنه مهتم كل الاهتمام بتفسير ابن عطية المسمى بالمعبر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لأنه يراه من أحسن كتب التفسير ، وذكر لي أنه برور القاهرة لشر مقدمة تفسير ابن عطية لأن لديه نسخة خطية منه يريد مقابلتها على مخطوطة دار الكتب فأرشدته الى نسخة تالفة بالكتبة

تصريحاً قرر فيه : أن تعريب التلمح - في مختلف مراحلها - هو أحد المطالب الرئيسية التي تفرضها ضرورة وجود منهج موحد للتعليم في سوريا وليا ومصر (١) .

سأبداً : في أثناء نشر هذه الدراسات تلقيت دعوة من كلية الدراسات الشرقية في نابولي بإيطاليا لالقاء عدة محاضرات عن أصالة اللغة العربية ودورها في تطور الحضارة العالمية ، وقد لاحظت ضاية الكلية بالدراسات العربية دراسة عميقة ، وفيها مكتبة عربية تضم نوادر من المخطوطات فلما نجد لها نظيراً في العالم ، وبها مطبعة عربية كبرى ويقوم بالتدريس فيها نخبة من كبار المستشرقين المتخصصين في علوم اللغة العربية وتاريخ الإسلام ، وقد راضني أنني كنت ألقى محاضرتي فبتم تسجيلها ، وتكتب بالآلة الكاتبة فوراً وكلما تمت صفحة قام المختصون بتصوير مئات الصور منها وجمعها في دقائق معدودات ليتم توزيعها في نهاية المحاضرة .

تأمناً - أتم المستشرقون في لايدن بهولندا طبع المعجم المفهرس لألفاظ

التيمورية فكأنما وجد كنزا ثميناً ونشر مقدمة ابن عطيّة مع مقدمة أخرى مجهولة المؤلف ولكنها تدل على علم غزير .

ومنهم اليوم من أسلم لله بقرآنه الكريم ، ثم ذكر طائفة من هؤلاء المستشرقين كما ذكر طائفة من أبحاثه في هذا الموضوع (١) .

تاسعا : تلقت مجلة الأزهر رسالة من الدكتور خليل سمعان أستاذ اللغات الكلاسيكية والسامية بجامعة ولاية نيويورك في بنمطن بالولايات المتحدة وكان عنوان الرسالة : « العربية لغة الاسلام والمسلمين » ولغة ثقافة عالمية رفيعة ، قال فيها : « تسابع منذ زمن ليس بالقصير أبحاث الأستاذ على عبد العظيم في اللغة العربية وفقهها وعبريتها وقيمتها الدينية ووضوحها الاجتماعي » انها أبحاث قيمة مفيدة تدل على اطلاع وعلم واسعين ، واننا اذ نهى الأستاذ على عبد العظيم نود أن نلفت نظره الى بعض ما أسهم به العلماء العرب والمستشرقون في تعريف الغرب والشرق باللغة العربية بوصفها : لغة الاسلام والمسلمين ، ولغة الثقافة والعمران العربيين - هؤلاء العلماء كان منهم المسلم وغير المسلم ،

ولا شك أن هناك مستشرقين مصنفين أجابوا العربية وتمسقوا في دراستها وشروا طائفة كبيرة من تراثها الخالد ، كما قاموا بأبحاث علمية عديدة أصغوا بها اللغة العربية ، وفي مقدمتهم صاحب هذه الرسالة الكريمة وأمثاله من الباحثين السابقين والمعاصرين .

عاشرا : على مجلس الشعب المصري أخيرا بهذا الموضوع ، وقد تأسست فيه لجنة مشتركة من لجنة الشؤون العربية ولجنة العلاقات الخارجية للسمي لدى حكومات الدول الإسلامية وغيرها من الدول التي بها أقليات إسلامية لجعل اللغة العربية لغة دراسة للمسلمين ، على أن تقوم مصر والدول العربية بسمى مشترك في هذا السيل (٢) .

(١) نشرت مجلة الأزهر الرسالة كاملة في عدد شبان سنة ١٣٩٢ - شهر سنة ١٩٧٢

(٢) جريدة الأهرام في ١٤/٦/١٩٧٢

ويعد ، فن العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهي لغة الاسلام والمسلمين ، وهي لغة الماضي المجيد والحاضر العتيق والمستقبل المشهود ، وهي أساس القومية العربية والوحدة الاسلامية التي فردها القرآن الكريم في آياته المبينات : « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ، « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » ، « التوحيد الاسلامي يقوم على الاعتقاد بالله واحد جدير بالعبادة والافتاء » ، وعلى أمة واحدة متحدة تنحى إليه بالعبادة والتفديس مستمدة قوانينها

من القرآن الكريم والحديث الشريف ولقد وعد الله - ووعد حق - بإظهار الاسلام « على الدين كله ولو كره المشركون » وهذا اليوم آت لا محالة ، ويوم أن يأتي ستظهر العربية على كل اللغات ولو كره الملحدون .

وعلمنا أن تسمى جميعا أفرادا وجماعات ودولا بأذنين كل الجهود لتقريب هذا اليوم المشهود لأنه يوم ترتفع فيه راية العروبة والاسلام خفاقة على المجتمع الدولي الموحد المشهود .

على عبد العظيم

إليك يا ربّ

للاستاذ محمد كمال هاشم

إليك وهذا الشوق يكمن في صدري
ونور من الفردوس حل مع الفجر
إليك قلوب الصابدين مشوقة
تذوب على وجد وتصبح في يسر
تفرقها أرض ويجمعها هوى
ويحملها هدى إلى ساحة البشر
يطيب بها روض المحبة ناشرا
على دربها عطرا يفوح بلا زهر
إذا ضل في الصحراء عبد تفتحت
عيون شراب الحب في ساعة العصر
إليك تسير الشمس صبا وتحنى
سحودا تعلو الفرض في خيمة العصر
إليك تنوب الروح من غفوة الكرى
وينهمر ينبوع من جلمد الصخر
إليك ينشئ الطير ألحان عابد
نوحاً في اليباء بالشوك والصبر

ولكنه في بحر حبك فارق
بدمع زكي الطهر أندى من القطر

.....

إليك سرى نجى فبارك مداره
مع النور والقرآن في صفة البدر
فندك كل السر والكون خاضع
لأمرك يا مولاي يا مالك الأمر
تصدق أهل العلم بالعلم والنهى
وما أوتى الإنسان الا من النذر
فمن ذا الذى يستطيع وصف مجرة
تسامت عن الابصار والمد والحصر ؟
ومن ذا الذى يهوى الى قاع كوكب
ليعلم ما خبأت في القيب من سر ؟
تصاليب يا مولاي عزا ورفعة
سموت مع الأسرار عن شارد الفكر
وأنت الذى فى الأرض رب وفى السما
ملاذ لمن يرجوك فى ساعة القهر
وأنتهد ألا رب الاك واحد
عزيز قوى واهب العز والنصر
وعذلك باقى فى الورى لا ينسه
فناء فأت العدل فى السر والظهر

.....

الهى حملت القلب كالورد فى يدي
 صفا نقيبا طيب العود والعطر
 الهى قتلت النمس ذلا وخشية
 وأغرقتها بالدمع والحب والذكر
 ولا منتهى للحب ان شئت فى غدى
 فمنك ابتداء الحب من أول النهر
 سقيت زهورى من ينابيع جمّة
 وجنات عدن أهدتها يد السحر
 وعلم أنى ساهر فى مفازتى
 وأرقب ظل النور فى أعين الفجر
 وأكتب شعري وهو دمي كما ترى
 وان شئت فهو الحب فى صورة الشعر
 فان كان مدحى قطرة فهو أبحر
 وزورق حبي فله فى غمرة البحر
 وان كان هذا البحر يكفى مداده
 لشكرك ذاب البحر فى قطرة السكر
 محمد كمال هاشم

من وَحْيِ الْعُبُورِ

تَحِيَّةُ الْجَيْشِ

لِلْأَسَازِ أَبُو شَوْشَةَ الْفَخَّالِ

حققت بالوَبَّةِ الْكُبْرَى أَمَانِينَا
 يَا قَاهِرَ الظُّلَمِ وَالطُّغْيَانِ فِي سِينَا
 فَاكْمِ صَدَدَتِ عَنِ الْأَوْطَانِ مُقْتَصِبَا
 مِنْ قَبْلِ (خَوْفُو) إِلَى (السَّادَاتِ) رَاغِبَا
 قَالُوا هَذَاكَ «بَرْلِف» فَقُلْتَ لَهُمْ
 خُطْ مِنْ الْوَهْمِ هُنَا بَيْنَ أَيْدِينَا
 وَقَدْ عَبَرْنَا بِأَجْنَادِ مَحْصَنَةٍ
 تَزَلْزُلُ الْأَرْضَ بِإِلْ تَفْنَى التَّبَاطِينَا
 وَلِي الظَّلَامِ وَنُورِ الْحَقِّ مُؤْتَلَقِ
 وَالْجَيْشِ أَدَبِ فِي سِينَا «الصَّهَابِينَا»
 وَجَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ الْعَرَبِ فِي بَطَلِ
 أَنْ قَالَ هِيََا أَثَرَانَا بِرَاكِبِنَا
 وَسَوْفَ نَبْنِي عَلَى أَنْقَاضِ مَا اغْتَصَبُوا
 صِرْحَا مِنْ الْمَجِيدِ فِي أَرْضِ «الْبَيْتَانَا»
 يَا قَوْمِي هِيََا إِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ خُذَا
 نُوْذُنَ الْفَجْرِ فِي حَشَدِ الصَّالِحِينَا
 نَحْنُ «الْأَتْلَاسُ» مِنْ «فَهْرٍ وَمِنْ مَضَرٍ»
 تَارِيخُنَا عَطَرِ الدِّيَارِ وَيَا حَبِيبَ

بحسن الذين أقموا المجد من قدم
 ودوخوا الغرب من أيام « حطينا »
 وموصل، الحى حصن الغرب من زمن
 سلاحه قد أذل المستبدينا
 قل « لليهود » ان عدتم لمصركة
 فسوف نصليكموا نارا و « غلينا »
 الناكين لمهد الله مذ خلقوا
 كم حاربوا الله والأوطان والدينا
 وقلوا أنباء الله من قدم
 فلفنوا فى كتب الله ثلثينا
 دعى « التفطرس » اسرائيل وارتقى
 جحافل الزحف ان النصر حادينا
 لسنا نهاب جيوش الحصم قاطبة
 مهما استمدوا فانا مستمدونا
 ما كل من يتنى ظلمنا يحققه
 سيمحق الله من يفزو أراضينا
 جيش العروبة حيا الله بأسكمو
 وعشتموا أبدا غرا ميامينا
 والله أكبر ان النصر حادينا
 فاشتر على الجيش أزهارا و « نصرناه »
 ابو شوشة النحال

بين الكتب والصحف

بواسطة محمد عبد الله الشتران

● روضة المحبين وروحة المشتاقين

تأليف : العلامة ابن قيم الجوزية

هذا الكتاب من مطبوعات دار الصفا ، وتشرته مكتبة الجامعة بالقاهرة ، ويقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد قام الأستاذ صابر يوسف بتفسير غريب ما ورد في الكتاب ومراجعة نصوصه . والمؤلف غنى عن التعريف ، فهو من المفكرين الاسلاميين المبرزين القلائد الذين أثمرت المكتبة الاسلامية بذخائر علومهم في شتى المجالات ، وقد ولد بدمشق وتوفي بها عام ٧٥١ هـ ، وهو تلميذ ابن تيمية ، وأصابه ما أصاب شيخه من محن ، اعتقل منه في القلعة ، بعد أن لقي من الأذى ما لقي ، ولم يفرج عنه ، الا بعد أن لحق ابن تيمية بالرفيق الأعلى .

قسم المؤلف كتابه الى تسعة وعشرين باباً ، من هذه الأبواب : أسماء المحبة ، اشتقاق هذه الأسماء ومعانيها ، دواعي المحبة ، أحكام النظر وغائلته ، ذكر النسيب التي احتج بها من أباح النظر الى من لا يحل له الاستمتاع به وأباح عشقه ، ذكر حقيقة العشق ، دواء المحبين في كمال الوصال الذي أباحه رب العالمين ، فضيلة الجمال ، عفاف المحبين مع أحبهم ، ثم ذم الهوى .

ان منهج ابن القيم في هذا الكتاب منهج سليم ، فالمسائل الخلافية ، يمرض وجهات النظر فيها ، ثم يدلى في النهاية برأيه الذي يعتبره من وجهة نظره فصل النزاع ، ولا يفوته أن يسوق عديداً من الأدلة للأطراف المتنازعة حول المسألة الخلافية ، وكذلك للرأي الذي ارتآه ، ففي الباب

يضاف الى ذلك أن الكتاب زاخر
بالمناقشات اللغوية والفقهية والطرائف
الأدبية ، وبيان وجه الشريعة الإسلامية
في فلسفة الحب . . .

وبقيت كلمة سرية : فلاستد
صابر يوسف ، قد بذل جهدا طيبا في
ضبط النصوص وشرح الألفاظ ،
وتفريغ الأحاديث النبوية ، والتعليق
أحيانا ، إلا أنني كنت أود أن يكون له
رأى في عديد من الشواهد التي ساقها
ابن القيم في كتابه ، والتي من حق
القارىء أن يتوقف عندها طويلا ،
والأمثلة كثيرة ، فليس من المقبول أن
يهدر عمر رضى الله عنه دم انسان
بلا شهود وبلا بينة ، بتهمة الاعتداء
على عرض امرأة مسلمة ، وجهها اليه
أحد من الناس ، مع أن الثابت عن
عمر رضى الله عنه ، أنه قال ذات يوم
ما معناه : ماذا تقولون لو أن أمير
المؤمنين قال لكم : انه رأى رأى العين
رجلا وامرأة على فاحشة ؟ فأجابه على
رضى الله عنه : تقول له اثبت بثلاثة
شهود ملك رأوا الفاحشة ملك رأى
العين ، والا أقمنا عليك حد القذف . .
فسكت عمر . . .

الحادى عشر مثلا ، يعرض للعشق :
هل هو اضطرارى خادج عن
الاختيار ، أو أمر اختيارى ، واختلاف
الناس في ذلك ، وذكر الصواب فيه ،
وبعد أن يسوق ابن القيم أدلة الفريقين
يقول :

« وصل النزاع بين الفريقين : أن
بإحدى العشق وأسبابه اختيارية داخلية
تحت التكليف ، فإن النظر والتفكير
والتمرض للمحبة أمر اختيارى ، فإذا
أتى بالأسباب كان ترتب المسبب عليها
بغير اختياره . . . وهذا بمنزلة السكر
من شرب الخمر ، فإن تناول المسكر
اختيارى ، وما يتولد عنه السكر
اضطرارى ، فمتى كان السبب واقعا
باختياره ، لم يكن السكران معذورا »

ان القارىء الذى قرأ لابن القيم
« زاد الماد » و « أعلام الموقعين » مثلا ،
ورأى فيه الفقيه العزيز العلم عردهشة
أن يكون لديه وقت لمثل هذا الكتاب ،
ونحن لا نشك في أن الامام ابن القيم
امام كبير من أئمة أهل السنة ، ولا
يضميره مع ذلك أن يدلى بدلوه في
ضفة اجتماعية كان لها شأنها في
عصره ولا تزال ، فهو عالم لم يعيش
منزلا عن المجتمع الذى يعيش فيه ،

● روضة التعريف بالحب الشريف

نايف : الوزير لسان الدين
ابن الخطيب .

هذا الكتاب الذى شرته دار الفكر
السرى بالقاهرة ، يقع فى أكثر من
ثمانمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد
تم بتحقيق نصوصه والتعليق عليه
الاستاذ عبد القادر أحمد عطا الذى له
مجال فى تحقيق التراث الصوفى .
وقد بدىء الكتاب بتصدير بقلم الشيخ
مصطفى عبد الخالق الشبراوى ، شيخ
الطريقة الشبراوية .

ولسان الدين بن الخطيب من أصل
يمنى هاجر مع أسرته الى الأندلس ،
وتدرج فى المناصب حتى صار وزيرا ،
وكان عالما فيها أديبا ، قال عنه
ابن خلدون : انه آية من آيات الله
فى النظم والنثر ، والمعارف والأدب ،
لا يساجل مداه ، ولا يهتدى فيها بمثل
هداه . وقد كان كتابه الذى بين أيدينا
سبب محته ، حيث أثار ضجة ضد
الصوفية بالمغرب ، دفع دمه ضحيتها
سنة ٧٧٦ هـ .

يشير المؤلف فى كتابه الضخم ، أن
ديوانا صدر لابن أبي حجلة التلمساني

الأديب الصوفى ، يعارض به ديوان
« ابن الفارض » و« نسوان الديوان »
« ديوان الصبا » « هذا الديوان أقضى
مضاجع لسان الدين بن الخطيب ،
فشر عن ساعده ليرد على هذا الديوان
توجيه من السلطان أبي الوليد
اسماعيل ، هذا وقد أشار المؤلف فى
مقدمته أيضا : الى أنه ذهب فى ترتيب
كتابه أغرب المذاهب ، جله شجرة
وأرضا ، فالشجرة منسوبة وتشيها ،
واشارة لما ورد فى الكتب المنزلة
وتشيها ، والأرض النفوس التى تفرس
فيها الأعصان أقسامها التى تستوفىها ،
والأوراق حكايتها التى تحكيها ،
وأزهارها أشعارها التى نجنيها ،
والوصول الى الله ثمرتها التى ندرها
بفضل الله ونقبتها .

والمسائل التى طرفها المؤلف أكثر من
أن تحصى ، مسائل تتصل بالنفس
وبالقلب وبالعقل وبالروح ، ومسائل
تتصل بموضوعات قلقه كالحلول
والاتحاد والجبر والتاسخ ، ومسائل
تتصل بالنبوة والايمان ، والجمال
والذكر ، والحب والمعرفة والأخلاق
وما إليها ، والمؤلف الذى أسهب فيما
كتب حتى لقد كتب عن مثل المسائل

الكتاب « والحق أن هذه التعريفات كانت سريعة للغاية » إلى درجة إهمال تاريخ المولد والوفاء لمعظم هؤلاء الأعلام ، وقد عقب على الملحق الأول بكلمة مسهبة عن الشيخ عبد الخالق الشبراوي شيخ الطريقة الشبراوية والمتوفى سنة ١٩٤٧ م جاءت في سه وعشرين صفحة ، ولست أدرى - دون مناقشة لما كتب - إذا كان المحقق الجليل ، رأى من مستلزمات التحقيق العلمي - أن يضاف إلى الكتاب شيئاً أنبه بالأعلان . . .

● أول الشهداء . . ياسر وسمية
تأليف : الأستاذ أحمد رائف :
هذه أول حلقة من سلسلة « شهداء الحرب والقيادة في الإسلام » بدأها المؤلف بأول الشهداء « ياسر وسمية » وتقوم بنشر هذه السلسلة مكتبة « دار حراء » بالقاهرة ، ويبدو أن المؤلف سيقدم هذه الحلقات تباعاً في شكل مسرحيات قصيرة ، فالحلقة الأولى جاءت في ثلاثة فصول ، وفيما لا يزيد على خمسين صفحة من القطع المتوسط .

الفصل الأول : يتابع ياسر منذ أن قدم إلى مكة مع أخويه مالك ، وحوث

لم يكتب شيئاً ذا بال عن « ديوان الصباية » الذي أثاره وكان الدافع إلى تأليف كتابه الضخم ، ومما لا ريب فيه أن الكتاب عرض لبعض القضايا الخلافية ، وناقشها مناقشة جادة ، إلا أن شواهد - ولاسيما من الحديث النبوي ، قد ساقها بلا تحقيق وكأنها من المسلمات . .

وكلمة أخيرة مع المحقق ، فالأستاذ عبد القادر أحمد عطا بذل جهداً مشكوراً في إخراج الكتاب ، وكانت مقدمته للكتاب في ستين صفحة وهي مقدمة ذات قيمة لولا تحصبه للنصوف بزمته ، ولولا أن شواهد من الحديث النبوي جاءت من غير تخريج لها ، بل إن ما قصر فيه المؤلف حيث ساق الأحاديث بغير تحقيق ، لم يسد المحقق هذه الثغرة ، وهي أول متطلبات التحقيق العلمي ، مع أن المحقق أثبت على الهوامش من التعليقات ما هو جدير بالتقدير . .

وقد ختم المحقق الكتاب بملحقين في أكثر من مائة صفحة ، كان الملحق الأول دراسات حول بعض موضوعات الكتاب ، وكان الآخر تعريفاً بأعلام الصوفية الذين ورد ذكرهم في

مقدمته الموجزة القيمة : وإن كنا نريد اصلاحاً .. فلا بد أن نعيد سيرة هؤلاء المعلمين الذين تمثلوا الاسلام في سلوكهم .. ثم ضربوا أروع المثل .. وكم نحن في حاجة الى التماس هذه القدوة الصالحة في أولئك الذين أقاموا الدين على أكفهم .. وكتبوا تاريخهم بدمائهم ..

● هدى الاسلام

العودة الى التراث كمحاولة لرؤية المستقبل من خلال الماضي . هذا عنوان البشارة التي تصدرها اللجنة الثقافية بالجماعة الاسلامية باتحاد طلاب طب القاهرة ، وفي العدد الأخير من هذه النشرة .. التي تقع في أكثر من ثلاثين صفحة من القطع الكبير ..

وقد تناول العدد الأخير موضوعات جادة ، منها : العودة الى التراث كمحاولة لرؤية المستقبل من خلال الماضي - أسامة الفتى الأسود وأمه حبشية يضمه الرسول على رأس جيش المسلمين - يا همر من أين لك هذا ؟ لقد سمدت بهذا الجهد الطيب المتكور من شباب اتحاد طلاب طب القاهرة الممثل للجماعة الاسلامية بهذه الكلية ، التي تشهد بها نشاطا اسلاميا جادا ،

للبحث عن أخ لهم فقدوه منذ زمن ، الى أن استقر به المقام في مكة والمصل الثاني : يستوعب ظهور الدعوة الاسلامية ، والمصل الثالث والأخير : يحكى قصة الثبات على المبدأ ، والشهادة في سبيل العقيدة ..

كنت أود أن يعنى المؤلف باللغة العربية عنايته بالحوار الذى جاء بليغا مؤثرا ، وبين الفصل الأول والثاني فارق زنى شامح ، لأن المؤلف نقلنا صبا من مرحلة التفكير - تفكير ياسر فى الزواج من سمية الى ظهور ابنهما عمار شابا ناضجا يسبق أبويه الى الاسلام ، كذلك كانت المشاهد سريعة قصيرة للغاية ، وربما كان لتلاحق المشاهد قيمة فنية ، لكنى لا أظن أن كثرتها يمين على الحفاظ على هذه القيمة الفنية ..

وبعد ، فلا جدال فى أننا فى مسيس الحاجة الى مثل هذه المسرحيات الحادة التى تترجم تاريخنا الاسلامى الى معان عظام نستقر فى أذهاننا ، وقد اختار الأستاذ أحمد رائف موضوعا ذا أهمية نحن أحوج ما نكون اليوم الى احيائه .. احياء النماذج البطولية فى تاريخنا ، ونحن مع المؤلف حيث يتسول فى

● قراءات :

« لولا انتصار جيش شارل مارتل
الهمجي على تقدم العرب في فرنسا ،
لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون
الوسطى .. ولولا ذلك الانتصار
البربري على العرب ، لنجت أسبانيا
من وصمة محاكم التفتيش ، ولولا
ذلك لما تأخر سير المدنية ثمانية
قرون ، نحن مدينون للشعوب العربية
بكل معامد حضارتنا ، في العلم والفن
والصناعة .. مع أننا نزعج السيطرة
على تلك الشعوب العريقة في الفضائل ،
وحسبها أنها كانت مثال الكمال البشري
مدة ثمانية قرون ، بينما كنا يومئذ
مثال الهمجية » .

ستر ولز أكبر مؤرخي هذا العصر

وليس في النشرة أى توقيع لأحد من
هذه الجماعة ، كأنما أرادت أن يعمل
الجميع في صمت بلا أضواء مسلطة
على بعض الأسماء .. الا أننى كنت
أود أن تضى النشرة بالتبويب ،
والتركيز على المعاني والاشارة الى
المراجع والمصادر في كل ما يكتب ..

نحن نعلم أن اللجنة التقافية
بالجماعة الاسلامية تعتمد على قروش
أفرادها ، لأن اتحاد الطلاب العام في
مصر لم يعترف بعد بحق الجماعة
الاسلامية في الجامعات المصرية في أن
يكون لها نشاطها الدينى ، ويوم أن
توحد الجامعات الاسلامية صفها
وكلمتها ، وما أكثر عددها ونزعاتها
اليوم ، سوف تفرض على اتحاد
الطلاب العام الذى ينفق بسخفه على
الأنشطة الاستهلاكية الأخرى
وجودها .

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

بمؤسسه الميراثية

غيرهم من أئمة المذاهب أنها قد تصل
إلى أربع سنين أو خمس •

ومذهب الظاهرية أن أقصى مدة
الحمل تسعة أشهر • وقد نص ابن
حزم على ذلك في « المحلى » •

وقد أخذ القاتون بهذا مع مراعاة
الاحتياط في الحالات النادرة ، فنص
على أن أقصى مدة الحمل هي سنة
تسعة ، كما هو نص المادة ١٥ من
القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩

وعلى ذلك فإن دعوى هذه السيدة
بأنها ولدت بعد عشرة أشهر وبضعة
أيام من ابتداء الحمل وكان الحمل
مستكنا فهي مصدقة في هذا وفقا لما هو
معمول به في مصر طبقا للمادة ١٥ من
القانون المشار إليه •

والله تعالى أعلم •

السؤال

١ - ما هي أقصى مدة الحمل
شرعا ؟

٢ - ما هي المدة المعمول بها في
مصر طبقا للقانون ؟

٣ - تزوج رجل بامرأة في سنة
١٩٦٥ وأنجب منها ابنا في ٢٠/٥/
١٩٧٠ وكانت مدة الحمل عشرة
أشهر وبضعة أيام - كان الحمل
مستكنا - فما حكم هذا الابن ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
أما بعد فنفيد :

أن العلماء اختلفوا في أقصى مدة
الحمل ، فشد الحنفية هي ستان وقال

ثلاثا « وقوله في محرم بالحج مات :
« اغسلوا ولا بأس بحلط الماء
بالماءون والطيب » »

٢ - تكفينه وهو لفه في ثوب غير
مخيط يستره بعد تجريده من ملابسه
الأصلية لقوله عليه الصلاة والسلام :
« لا تنظر الى فخذ حتى أو ميت » »

والسنة تكفين الرجل في ثلاثة
أنوب ، والمرأة في خمسة من القطن
ونحوه .

٣ - الصلاة عليه لقوله تعالى :
« وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم » »

أما تشييع الجنازة والتعجيل بها
فسنة لأحاديث « انبسطوا بها » ولا
تدبوا ديب اليهود بجنازتهم «
« عليكم بالقصد - الاعتدال - في
جنازكم » « عجلوا موتاكم » فإن كان
خيرا فتمتموه ، وإن كان شرا وضمتوه
عن رقابكم » « عجلوا فانه لا ينفي
لجيفة مسلم أن تجس بين ظهراني
أهله » »

ويستحب السير في الجناز
بخشوع ، وتفكر ، وانماط بمسير
الميت . أما قبل الماركة في سيل

السيد الدكتور الأمين العام لمجمع
البحوث الإسلامية بالأزهر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
وبعد :

فردا على كتابكم بتاريخ ١٢/٢٦/١٩٧٣
رقم ١٤٨٣ الخاص بطلب
الافادة عما ورد بكتاب السيد وكيل
وزارة الخارجية المصرية بشأن
ما يأتي :

أولا : تفاصيل المراسم التي تتبع
في الاحتفال بالموثق من حين الوفاة الى
حين الدفن .

ثانيا : العادات والتقاليد التي تتبع
في هذا الشأن في مصر .

ثالثا : دور رجل الدين في
الاحتفال بتشيع الجنازة .

نفيد بما يأتي :

أولا : ان الدين الاسلامي يفرض
على المسلمين نحو موتاهم ثلاثة أشياء
ان تركوا شيئا منها أمموا .

١ - أن يغسلوه غسلا جيدا بدليل
قول النبي صلى الله عليه وسلم - لمن
حضر ابنته من النساء : « أغسلتها

المصلين على الميت ، فإن لم يوجد قام
بإمانتهم أعلمهم بأمور الدين أيما كان .

٢ - نهى الناس عن هذه العادات
وتلك التقاليد ، وبيان مدى مخالفتها
بالإسلام ، وأن الرسول عليه الصلاة
والسلام قد نهى عن لطم الخدود
وشق الجيوب وذبح الذبائح لهذه
المناسبات فقال : « ليس منا من لطم
الخدود أو شق الجيوب » ودعا بدعوى
الجاهلية ، وقال : (لا فخر في
الاسلام) .

وقال ، ان الله يحب الصمت في
ثلاث : عند تلاوة القرآن ، وعند
الزحف ، وعند الجنازة . وكفن عليه
السلام في ثلاثة أبواب من القطن
الأبيض وكانت مته عليه الصلاة
والسلام أن يدفن الرجل من أصحابه
ثم ينصرف كل إلى مصالحه .

فمن جرير - رضى الله عنه - « كنا
نعد الاجتماع إلى أهل الميت ، وصنعة
الطعام بعد دفنه من التباخة ، لأنه
استدامة للحزن وهو منهى عنه بوجوب
الصبر » .

أما اعتناء الطعام إلى آل الميت عند
المصيبة فهو مأثور به لقوله عليه الصلاة

الدفاع عن الدين أو الوطن ، فيدفن
بدنه وملابسه دون غسل ولا تكفين
ولا صلاة على الرأبج . . . لحديث
« زملوهم يكلوهم - جراحهم -
ودمايتهم ولا تغسلوهم » وحديث
« ليس كلم يكلم في الله إلا يأتي يوم
القيامة يدعى ، لونه لون الدم وريحه
ريح المسك » .

ثانيا : فشت بين الجهلاء كثير من
العادات السيئة ، والتقاليد الضارة التي
تخالف قواعد الإسلام وتعاليم رسوله
الأمين ، والسلف الصالح ، منها :

الاسراف في البكاء والصراخ على
موتاهم ، والمغلاة في تكفينهم بالحريز
الفاخر وتضييع جنائزهم بالمواكب
الرسمية ، وتشيد قبورهم وزخرفتها ،
واقامة السراقات لاستقبال المعزين
ومد الموائد لهم ، وذبح الذبائح عند
خروج الموتى من بيوتهم أو عند
قبورهم كما كان يفعل أهل الجاهلية
الأولى مما يعود على ورتهم بالخسارة
الجسيمة والضرر البالغ بمقد يكونون
من القصر وذوى الحاجة .

ثالثا : أما دور رجل الدين فهو :

١ - أن يقوم - ان وجد - بإمارة

والسلام : « استمعوا لآل جعفر طعنا فان لهم ما يشغلهم » •

وقد أمر الله الصابين بالصبر في قوله : « وشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون • أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »

وها هي ذى الصحابة الجليلة زينب بنت جحش - رضى الله عنها - مات أخوها فطلبت بعد ثلاث ليل من موته

طيبا فأصابته منه ثم قالت : أما والله ما لي بالطيب من حاجة ، غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على الميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا •

وبهذا علم الجواب عن أسئلة المستفتى والله تعالى أعلم •

محمد ابو شادي

أيها القارىء الكريم :

سنحجب المجلة - جريا على عاداتها السنوية - شهرى جمادى الأولى والآخرة ١٣٩٤ هـ ، وستوالى الظهور ابتداء من غرة رجب ان شاء الله •

المجلة

انباء و آراء

مستند على الخط

أرسل الأستاذ عبد المزمع الجزار
بهذه الكلمة عن أستاذه :

محمد أبو زهرة
شيخ الفقهاء

وما من أزهري أو حقوقي مهما
تباينت أمزجتهم الا ويكبره أشد
الأكابر ، ويؤثره أعظم الاثثار ويكن
له في قرارة نفسه شعور الإعجاب ،
كل الإعجاب ، معظمهم أولاده
ترعرعوا على مائدته العلمية مسواء
أكانوا أستاذة في الأزهر ، أم الحقوق :
محامين أم قضاة أم محاضرين •

ولا أكون مغاليا إذا قررت أن قرنا
لم يشهد عالما فذا أوتي ما أوتي به
أبو زهرة من ذكاء نادر ، وخصوبة
ذهن ، وبسطة في العلم ، وقوة ادراك
وملاحظة ، وغزارة مادة في أسلوب
سليم ووفرة انتاج في : الفقه ،
التفسير ، والحديث ، ولغة القرآن ،
والتراجم ، والمحاضرات والندوات
في الداخل والخارج •

رحمك الله يا أبا زهرة رحمة
واسعة ، وغفر لك ، وأعظم أجرك ،
وألهم المسلمين الصبر والسلوان ،
وأعطاك الله ما أعده في جنات النعيم ،
للمصدقين ، والشهداء ، والصالحين ،
من نعيم مقيم ، وفوز عظيم ، وفاء
لنضالك وجهادك في سبيل اهملاء
كلمة الحق ، ورفع راية الاسلام ،
ونصرة المسلمين ، أينما كانوا ،
وحينما حلوا •

هذا الدعاء لم أكن أردده وحدي
يوم فوجئت بنبأ وفاته - فأنقذ لساني
وقاضى دمي غزيرا ؟ بل كان يردد
ممي كل طارف لقسده ، مشتفر

• كان حلو الحديث حاضر النكتة •

كان رائدا وطن نفسه على مكابدة
الشدائد ، ووقف نفسه وحياته لنشر
الدعوة الإسلامية •

كان يفتا كل البقطة ، لما يمس
الشريعة الإسلامية ، ويثور كالبركان ،
ويغضب لله ، ويعلى كلمة الحق ،
ولا يبالي ، صريحا كل الصراحة ،
يفيض ما في قلبه على لسانه ، حر
الفكر ، مستقل الرأي ، ابتغاء رضا
الله ، وإثارا لما عنده من جزيل
المنوبة ، فلم يطمع في جاه ولا منم
ولا سلطان ، وأن هذا العالم الفذ
لهدير بالبحث والتمحيص والكشف
والتنقيب ليكون النبراس الواضح أمام
كل مسلم ، وإن سيرته ستظل على مدى
الأيام أمام العيون ، ملء القلوب ،
لنلهم الناس الايمان الصادق ، والصبر
الجميل ، في سبيل نصره الحق
والتجرد من ملذات الحياة ومغالبة
الظلم ، ومناهضة الباطل ، ومصارعة
الفساد •

وأخيرا فاني بهذه الكلمة الوجيزة
- القاصرة عن تلخيص جواثب حياته -
لأشارك المسالمة الاسلامي احسانه

وقد فرغ من تفسير القرآن الكريم
تفسيرا حديثا تعرض فيه لما جدد من
معارف وفلسفة وعلوم فأبدى رأيه
فيها مؤيدا بالكتاب والسنة ، وقد لقي
ربه وهو يفسر سورة النمل عند قوله
تعالى : (رب أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي وأن
أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك
في عبادك الصالحين) وكان يتها لدفعه
للطباعة ، ومن أكرم مواقفه الأخيرة :
موقفه في مناقشة مشروع قانون
الأسرة •

كان رحمه الله عالما جليلا ،
ومصلحا اجتماعيا كبيرا ، ومجددا في
نطاق الشريعة الإسلامية ، خيرا بطرق
المرض وأساليب التمحيص ، ووسائل
البحث والاستقصاء •

كان فقيها ملتزما في طلبية العاملين
في تخمين الشريعة الإسلامية ، والدعوة
الى أن تكون مصدر التقين في البلاد
الإسلامية •

كان خطيا امتاز بجهارة الصوت ،
ووضوح النبرات ، في غزارة مادة
ملئة بالايان •

... في المغرب

قال الحسن الثاني : انطلاقا من قوله تعالى : « ولقد كرمتا بني آدم » وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون سواسية كأسنان المشط » تركز الاشتراكية الاسلامية فصل جادين على رفع مستوى الفقير ، وعدم افقار الفنى •

... القدس

من أكثر من أربعة أشهر ذكرت « أبناء وآراء » بمجلة الأزهر أحلام الصليبية القديمة التي لا تزال تهاجر رأس الفاتيكان فقد دعا الأسقف بول السادس الى تدويل القدس ، ثم بحث بمذكرة - بهذا الصدد الى الولايات المتحدة ، ثم أعلن في ١٩٧٤/٤/٥ (ضرورة فرض اشراف دولي على المدينة) •

معهد الدراسات العربية... والتفرغ

تضمنت التمديلات الجديدة للامحة الداخلية لمعهد الدراسات التابع للجامعة العربية أن يكون التفرغ أساسا لدخول طلبته من خريجي الجامعات العربية • أما الموظفون فلا يقبلون الا بمنح دراسية من حكوماتهم •

بالخسارة الفادحة في فقيدنا الكريم وأسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة ، وأن يجزيه عن الاسلام خير الجزاء ، ورحم الله أمة جعلت من علم علما العذ منارا •
عبد المعز الجزار

انباء :

... شيخ الأزهر

في الحادي عشر من ربيع الأول عاد الى القاهرة فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بعد جولة زار فيها باكستان ثم السعودية • وقد التقى • خلال جولته • بعدد من رجال الهيئات والجمعيات الاسلامية •

... البلاد العربية

بين السعودية والقاهرة

جرت بين السعودية وجمهورية مصر مباحثات في القاهرة لدعم وسائل المواصلات بين البلدين ، وامكانية تنفيذ مشروعات مشتركة بينهما •

... بين القاهرة والاردن

تم في القاهرة الاتفاق بين الرئيس السادات والملك حسين على أن يكون لشعب فلسطين تمثيله المستقل في مؤتمر (جنيف) والاتفاق يعتبر تمهيدا عن حق شعب فلسطين في وجوده الدولي وتقرير مصيره •

● الاعتراف بشماني شهادات للجامعة الأمريكية بالقاهرة

تم اعتراف حكومة مصر بشماني شهادات (بكالوريوس) لسكليات الجامعة الأمريكية في القاهرة •

من بينها الآداب في اللغات :
العربية والانجليزية ، والمعلوم
الاقتصادية والسياسية •

● اللغة العربية دولية في اتحاد نقابات المحامين الدولية

اتخذ مكتب اتحاد نقابات المحامين الدولي قرارا باعتبار اللغة العربية إحدى اللغات الأساسية في اجتماعات الاتحاد الدولي لنقابات المحامين الذي يضم تسعين وستين دولة •

● من بحوث « أبي زهرة » رحمة الله عليه

من بين البحوث التي كان فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة كاد ينتهي منها بحثا :

١ - لا نسخ في القرآن •

٢ - « اسلام أبي طالب » •

حدث بذلك فضيلة الشيخ محمد حافظ عضو لجنة السنة •

● ... الآثار الإسلامية

صرح رئيس هيئة الآثار المصرية بأنه قد تقرر وضع برنامج لحماية الآثار الإسلامية وإبرازها بالمظهر اللائق مع العناية بمناطقها ونظافتها •

● ... امبراطور ايران والغفنية العربية

قال امبراطور ايران - بصدده الحديث عما قامت به مصر في حرب رمضان :

انسا نضع كل قلنا مع تحرير لأرض العربية واستعادة الأراضي المقدسة ونحن مستعدون لتقديم كل تعاون لمصر والمشاركة الحقيقية الفعالة في تدمير مدن القاة والتعاون الاقتصادي في كل المجالات •

ان مصر في طريقها الى الازدهار كى تنهض بمسؤوليتها في الشرق الأوسط ومنطقة البحر الأبيض •

● ستقوط حكومة مائير

قدمت مائير استقالتها في الثاني عشر من ربيع الأول ١٣٩٤ - ١١/٤/١٩٧٤

وبذلك سقط آخر رمز لحركة الصقور للمقاء انتهى بسقوط الصقور ؟ فهل
 التي عاشت عليها حكومة اسرائيل يخلفها السلام * *
 واستمرأها شعبها حتى كانت حرب ان تعاليم الله تقول : لا
 العاشر من رمضان ١٣٩٣
 بين العاشر من رمضان والثامن عشر والله لا يحب المفسدين «
 من ربيع الأول كان في اسرائيل صراع على الخطيب

تصويب :

وقع في عدد ربيع الأول ١٣٩٤ في مقال « العربية لفسة الاسلام
 والمسلمين » خطأ في رقم الحلقة حيث كتبت (٢١) وصحتها (٢٠) .

طبع بالمهنة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الإدارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٤

what has been written about it and against it. I spent over five years in the Hijaz and Najd, mostly in al-Madinah, so that I might experience something of original surroundings in which this religion was preached by the Arabian Prophet. As the Hijaz is the meeting centre of Muslims from many countries, I was able to compare most of the different religious and social views prevalent in the Islamic world in our days. Those studies and comparisons created in me the firm conviction that Islam, as a spiritual and social phenomenon, is still in spite of all the drawbacks caused by the deficiencies of the Muslims, by far the greatest driving force mankind has ever experienced; and all my interest became, since then, centred around the problem of its regeneration.

(From : Islam-Our Choice).

Due to Summer Vacation, the June and July issues of "Al-Azhar Magazine" will not be published. The publication will, however, be resumed from the August issue.

the foundations has necessarily weakened the cultural structure - and possibly might cause its ultimate disappearance.

The more I understood how concrete and how immensely practical the teachings of Islam are, the more eager became my questioning as to why the Muslims had abandoned their full application to real life. I discussed this problem with many thinking Muslims in almost all the countries between the Lybian Desert and the Pamirs, between the Bosphorus and the Arabian sea. It almost became an obsession which ultimately overshadowed all my other intellectual interests in the world of Islam. The questioning steadily grew in emphasis - until I, a non-Muslim, talked to Muslims as if I were to defend Islam from their negligence and indolence. The progress was imperceptible to me, until one day - it was in autumn 1925, in mountains of Afganistan - a young provincial Governor said to me : "but you are a Muslim, only you don't know it yourself". I was struck by these words and remained silent. But when I came back to Europe once again, in 1926, I saw that the only logical consequence of my attitude was to embrace Islam.

So much about the circumstances of my becoming a Muslim. Since then I was asked, time and again : "Why did you embrace Islam ? What was it that attracted you

particularly ?" — and I must confess : I don't know of any satisfactory answer. It was not any particular teaching that attracted me, but the whole wonderful, inexplicably coherent structure of moral teaching and practical life programme. I could not say, even now, which aspect of it appeals to me more than any other. Islam appears to me like a perfect work of architecture. All its parts are harmoniously conceived to complement and support each other; nothing is superfluous and nothing lacking, with the result of an absolute balance and solid composure. Probably this feeling that everything in the teachings and postulates of Islam is "in its proper place", has created the strongest impression on me. There might have been, along with it, other impressions also which today it is difficult for me to analyse. After all, it was a matter of love ; and love is composed of many things; of our desires and our loneliness, of our high aims and our shortcomings, of our strength and our weakness. So it was in my case. Islam came over me like a robber who enters a house by night; but, unlike a robber, it entered to remain for good.

Ever since then I endeavoured to learn as much as I could about Islam. I studied the Quran and the Traditions of the Prophet (peace and blessings be upon him) ; I studied the language of Islam and its history, and a good deal of

MY PILGRIMAGE TO ISLAM

By

DR. MUHAMMAD ASAD (AUSTRIA)

In 1922 I left my native country, Austria, to travel through Africa and Asia as Special Correspondent to some of the leading Continental newspapers, and spent from that year onward nearly the whole of my time in the Islamic East. My interest in the nations with which I came into contact was in the beginning that of an outsider only. I saw before me a social order and an outlook on life fundamentally different from the European; and from the very first there grew in me sympathy for the more tranquil - I should rather say; more human - conception of life, as compared with the hasty, mechanised mode of living in Europe. This sympathy gradually led me to an investigation of the reasons for such a difference, and I became interested in the religious teachings of the Muslims. At the time in question, that interest was not strong enough to draw me into the fold of Islam, but it opened to me a new vista of a progressive human society, organised with a minimum of internal conflicts and a maximum of real brotherly feeling. The reality, however, of presentday Muslim life appeared to be very far from the ideal possibilities given

in the religious teachings of Islam. Whatever, in Islam, had been progress and movement, had turned, among the Muslims, into indolence and stagnation; whatever there had been of generosity and readiness for self-sacrifice, had become, among the presentday Muslims, perverted into narrow-mindedness and love of an easy life.

Prompted by this discovery and puzzled by the obvious incongruency between Once and Now, I tried to approach the problem before me from a more intimate point of view : that is, I tried to imagine myself as being within the circle of Islam. It was a purely intellectual experiment ; and it revealed to me, within a very short time, the right solution. I realised that the one and only reason for the social and cultural decay of the Muslims consisted in the fact that they had gradually ceased to follow the teachings of Islam in spirit. Islam was still there; but it was a body without soul. The very element which once had stood for the strength of the Muslim world was now responsible for its weakness : Islamic society had been built, from the very outset, on religious foundations alone, and the weakening of

as big as Italy, with over 20 millions of inhabitants. It was well known for the attention it gave particularly to the reform of Islamic education. In its university founded on Western lines, with a dozen faculties, there was also a faculty of Islamic theology. The university imparted teaching, at every level and in every faculty, through the medium of Urdu, local language with its script in Arabic characters. Specialization began in the school stage, when Arabic language, Fiqh, (Muslim law) and Hadith, (documents on the life and sayings of the Prophet) were obligatory beside other subjects such as English language, mathematics and other courses of modern education. In the University stage, the students of the Faculty of Theology learned not only English of high standards, but also Arabic

and subjects concerned purely with Islamic studies were prescribed. Moreover comparative studies became the vogue. With the Fiqh was modern jurisprudence, with the Kalam, the history of Western philosophy; with Arabic, also Hebrew or some modern European language, the French or the German in particular. When the students prepared their theses they were attached to two guides : one a professor of the Faculty of Theology and the other a professor from the Faculty of Arts and Letters or Law as the case was. This provided the means of mastering simultaneously both the Islamic facts and modern Western trends on the same subject. After thirty years of experiment and the obtaining of very happy results, there remains nothing now but a distant memory of it all. For, when the British left the country for good in 1947.

even the Popes preached a holy war against Islam. A series of crusades ensued, which bled both the Orient and Occident for two hundred years. At the time of the first crusade, the Fatimids had already abandoned Palestine, and it was the innocent civil population that fell victim to the fury of the invaders. Even more pathetic is the fact, that sometimes these Fatimids collaborated with the crusaders in their war against the Islamic Levant. There was no central authority in the Islamic world at that time, but dozens of petty States — anachronic City-States even — warring with each others, of these rulers, the Kurds and Turks replaced more and more the Arabs in the struggle against the Occident. Salahuddin (Saladin), Muslim hero of the time of the second crusade, not only expelled the Europeans from Syria-Palestine, but also swept away the Fatimids of Egypt, Salahuddin and his successors recognized the caliphate of Bagdad, yet this latter never succeeded in recuperating its political power which remained divided among a host of fragmentary states. Some of these succeeded in extending the frontiers of the land of Islam.

In 921, the king of "Bulgar" (i.e., the region of Kazan, on the river Volga, in Russia) solicited a Muslim missionary from Baghddad. Ibn Fadlan was sent. According to the report of his travel, which is extre-

mely interesting, the King of Bulgar embraced Islam, and created, sotto say, and Islamic island in the midst of the non-Muslim regions. The Islamization of Caucasus and the neighbouring regions continued slowly.

INDIA

The Ghaznavid dynasty of Afghanistan began the reconquest of India. Other dynasties followed, which contented themselves with only the North of the country, then came the Khalijids who pushed their conquest towards the South. A negro commander, Malik Kafur, in a lightning expedition proceeded as far as Cape Comorin, yet it is only later that Southern India saw the establishment of Muslim States in the region. The Great Mughals (1526—1858) are particularly celebrated in the Muslim history of India. For a long time, they ruled over almost the whole of this vast continent, and were considered among the Bigs of the world. Their central authority began to be weakened however by the action of provincial governors from 18th century onwards. It was only 1858 that the British chased them out and annexed three-fifths of the country for the Crown, the rest being divided among indigenous states, some of which were Muslim. These latter preserved the Indo-Muslim culture until our own times. One of these, Haidrabad, situated in the centre of India was

was established, which never recognised itself, till its downfall in 1492, to union with the East, where Baghdad had taken the place of Damascus as the seat of the Caliphate.

The history of the Abbasids does not show any big military conquests, if we except the initiatives taken by regional chieftains, who though they recognised the caliph of Baghdad as their sovereign, did not depend on him in the least, in matters either of foreign policy or internal administration. We shall speak of the Indian sub-continent in this connection under a separate paragraph. The relations with Byzantium became more and more bitter and bloody, and the Greek empire had to quit Asia Minor definitely and be content for some time longer with its European possessions only.

The Abbasids inaugurated the policy of replacing popular armies of volunteers by standing armies of professional recruited more and more from soldiers of Turkish origin, and this gave birth to feudalism and culminated later in the establishment of independent provinces, where one sees "dynasties" of governors. About a century after their assuming power, the Abbasid caliphs began to delegate — and even lose — their sovereign prerogatives in favour of centrifugal governors; and gradually their

sovereignty was limited to their own palace, the rest being controlled by emirs of whom the most powerful occupied even the metropolis. We see therein a strange contrast with Papacy : The Popes began without any political power, but later acquired it after some centuries particularly, with the creation of the Holy Roman Empire. For sometime they became even more powerful than emperors, only to lose this authority in course of time. The Caliphs began as all-powerful rulers, shared the power later with the Sultans, and finally become figure-heads and nominal sovereigns with no influence to exert.

It was under the Abbasids that the governor of Tunis of the Aghlabid dynasty was invited to intervene in the civil wars of Sicily. He occupied the island, and also much of the mainland of Italy itself advancing as far as the walls of Rome. The South of France was annexed as also a considerable part of Switzerland. This wave of expansion was the work of the Aghlabids, who were later replaced, by force evidently by the Fatimids. These latter, of the Shu'it sect, transferred their capital to Cairo, where they established a rival caliphate. Enlightened rulers in general, one of them however profaned, in a moment of folly, the sacred shrines of the Christians at Jerusalem. This produced such a great resentment in Europe, that

to the rightful owners or to their heirs. He abolished many unjustifiable taxes. He was rigid and unflinching for an impartial justice even when the oppressor was a Muslim and the victim a non-Muslim. He went so far as to order the evacuation of towns — Samargand, for instance — which were treacherously occupied by Muslim armies. And he had not hesitated (cf. *supra* § 434) to order demolition of part of the grand mosque of the capital, built on a usurped piece of land. The result was astonishing.

At the start of this dynasty, the revenues of Iraq, for instance, amounted to 100 millions of dirhams, they fell to 18 millions under the Caliph preceding Umar ibn Abd al-Aziz. But under him they climbed to as much as 120 millions. His religious devotion produced a world wide impression of good and the rajas of Sindh, Turkistan and Berber-Land embraced Islam. Everyone began to take interest in religious studies, and a whole galaxy of savants surged forth to set up peaks in the fields of science in the Muslim community. The rigorous suppression of corruption further popularised the administration everywhere.

From among the architectural monuments of this time, there is still the Dome of Rock, at Jerusalem, constructed in 691. The ruins or remains of other monuments at

Damascus and elsewhere bear witness to the equally precocious progress of Muslims in this field. Great development of music is also noted, although the signs of musical notations were not yet invented, and we are unable to have a definite idea of the progress affected. The two great sects among Muslims, the Sunnites and Shiates date from the same period. The difference between these two sects is based on a political question, whether the succession to the Prophet should take place by election or by inheritance among the close relatives of the Prophet? This became a question of dogma to the Shiates, and the Schism split into ramifications of its own, and occasioned civil wars. It is one such uprising which swept away the Umayyad dynasty, and made it yield its place in 750 to the Abbasids, but the Shiates did not profit by the change. In our days, there are probably ten percent Shiates among the Muslims of the World, the rest being almost all Sunnites, not to speak of the infinitesimally small sect of the Kharijites, which also came into existence at the same time.

THE ABBASIDS

The rise into power of the Abbasids in 750 coincides with the division of the Muslim territory first into two, and later into ever-increasing independent states. At Cordova (Spain), a rival caliphate

certain that the same reforms were introduced everywhere in the conquered countries. The cost of administration was also much reduced, in consequence not only of the frugality of the simple Arab life, but also of the honesty of the Muslim administrators. The booty of war does not belong in Islam to the soldiers seizing it, but to the government, and it is this latter which distributes it among the members of the expedition in proportions fixed by law. Caliph Umar was often delightfully surprised at the honesty of the private soldiers and officers, who handed over even precious stones and other valuable objects which could have easily been concealed.

We may conclude this section by a contemporary Christian document. It refers to the letter of a Nestorian bishop, addressed to a friend of his, which has been preserved (cf. Assemani, *Bibl. Orient.*, III, 2, p. XCVI) : "These Tayites (i. e. Arabs), to whom God has accorded domination in our days, have also become our masters ; yet they do not combat at all the Christian religion : on the contrary, they even protect our faith, respect our priests and our saints, and make donations to our churches and our convents"

THE Umayyads

At the death of the third Caliph, Uthman in 655, the Muslim world faced a war of succession, which

was renewed several times during the subsequent twenty years in the course of which as many as half a dozen sovereigns entered on the stage and vanished from the scene. With the accession to power of Abd al-Malik (685-705), the government was again stabilized, and a new wave of conquests began. Morocco and Spain on the one hand, and North of the Indo-Pakustanian continent as well as Transoxiana on the other were added to the domain of the Muslims. We see Bordeaux, Narbonne and Toulouse (in France) also passing into their hands. The metropolis moved from Madina to Damascus. When the saintly city of the Prophet yielded place to what was formerly a Byzantine locality, religious devotion was also weakened in favour of secular activities. Luxury and squandering of wealth, favouritism and the consequent revolts and upheavals were not lacking. Conquests however grew in the intellectual and social fields. Industry received a great impetus ; medicine was particularly patronized by the government, which undertook the translation of foreign medical works, from the Greek and other languages, into Arabic. The short reign of Umar ibn Abd al-Aziz (817-20) was particularly brilliant and epoch-making. Monogamous himself, he by his piety brought a renewal of the period of Abu-Bakr and Umar. He revised the old files of confiscations in order to return properties

but the help he recieved did not serve his ends, and his allies too suffered great losses.

During the time of Umar (634-44), the Muslims ruled from Tripoli (Libya) to Balkh (Afghanistan), and from Armina to Sind (Pakistan) and Gujarate (India), and over the countries lying in between, such as Syria, Iraq and Iran, etc. Under his successor Uthman (644-56), they became masters of Nubia down to the outskirts of Dongola; they also occupied part of Andalusia (Spain); in the east they crossed the River Oxus (Jaihun) and seized some regions from the Chinese. The Islands of Cyprus, Rhodes and Crete became parts of the land of Islam : and in the course of defensive wars against the Byzantines, even Constantinople experienced a first Arab attack. Hardly fifteen years had passed after the death of the Prophet, when the east-west Muslim expansion spread from the Atlantic to the approaches of the Pacific, and an area was occupied that was as large as the whole continent of Europe. In this lightning conquest, what is surprising is that nowhere where the conquered discontented. This is proved also by the fact that in 656, when the Muslims were torn by their first civil war, no internal uprisings took place ; and the Byzantine Emperor could not count in the least on his former subjects, but had to content himself with a small sum

promised him by the cautious Muslim governor of Syria in exchange for the Emperor's neutrality.

It would be wrong to attribute this rapid expansion to any single cause. The weakness of the Byzantine and Sassanid empires, as a result of their mutual conflicts, was offset by the lack of Arab conquerors in the matter of equipment, organization and other material resources. The Muslims could not spread 'en masse' from China to Spain, and there were not enough Arabs to be distributed over all this immense territory. We have seen that the beginning of these wars was rather political, there was absolutely no desire on the part of the Muslims to impose religion by force, their religion having formally prohibited such a thought. History also sows that at this time no compulsion was employed to convert the subjugated peoples. The simplicity and reasonableness of their religious doctrines together with the the practical example in life which these Muslims set, no doubt attracted proselytes. Plunder and economic gain could from even poorer motives to explain the rapidity of the conquests, on the other hand the change of masters was hailed by the vanquished as a cange for the better. Contemporary administrative documents on papyrus, discovered lately in Egypt, attest to the fact that the Arabs had much lightened the burden of taxes in Egypt — therefore it seems

powers of the world; whereas the Arabs possessed nothing enviable, being but a handful of nomads with neither military equipment nor material resources !

With a courage and boldness of spirit which can never be too greatly admired, the Caliph Abu-Bakr undertook a war against both these Big Powers simultaneously. In the first encounter, the Muslims occupied certain regions of the frontier. Then the Caliph sent an embassy to Constantinople in order to seek out pacific solution, but all in vain. The defeat of the commandant at Caesaria, however, alarmed the emperor, and he raised new raised new troops. Abu-Bakr judged it necessary to transfer certain elements of the Muslim army from Iraq (Iranian empire) to Syria. In 634 a new victory was obtained at Aynadain, near Jerusalem, followed a little later by another at Fihl (Pella); as result of which Palestine was definitely lost to Byzantium. The old Caliph Abu-Bakr died at this time, and his successor, Umar, had no alternative but to continue the task which he had inherited. Very soon Damascus, and later Emsa (Hims) in North Syria opened their gates to the Muslims. Facts show that the peoples of these regions recieved the Muslims not as conquerors and enemies, but as liberators. After the capture of Emesa, the concentrated final efforts of Emporor Herachus obliged

the Muslims to evacuate the town along with certain other regions, for the purpose of a better regrouping and organization. When the evacuation was decided upon, the Muslim commandant ordered that all the taxes collected from the people of the place, - non-Muslims all, - should be returned to them, since the right to utilize levies did not hold good when protection could no more be extended to the subjects. It is not surprising therefore that the vanquished shed tears on seeing their erstwhile conquerors obliged to retire. In his *Memoire sur la conquete de la Syrie*, De Geoeje writes : "In fact the disposition of the men in Syria was very favourable to Arabs, and they merited it, since the leniency with which they treated the vanquished contrasted strongly with the dire tyranny inflicted by the preceding (Byzantine) masters". Shortly after their tactical retreat, the Muslims returned again with added strength and popularity.

The fate of Iran was not very different. The first incursions led to the occupation of Hira (modern Kufah), and some other fortified localities. The departure of some detachments to Syria created a momentary calm, but a few months later the struggle recommenced, and the capital Madain (Ctesiphon) was occupied with ease. Emperor Yasd-gird appealed for aid to the Emperor of China, the King of Turkistan and other neighbouring princes,

GENERAL HISTORY OF ISLAM

By

DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

The history of Islam means practically the history of the world during the last fourteen centuries. What we can attempt here is just a modest sketch in broad lines of the chief events of this history.

Orthodox Caliphs

In the year 632 (11 H.) the Prophet Muhammad breathed his last. During the twenty-three preceding years, he had toiled successfully for the formulation of a religion as well as the creation from nothingness of a State, which beginning as a tiny city-state in a part of the town of Madinah embraced in the short span of ten years the administration of the whole of the Arabian Peninsula together with certain southern parts of Palestine and Iraq. Further he left a community composed of several hundreds of thousands of adherents, with the fullest faith and conviction in his doctrines and capable of continuing the work he had begun.

The temporal success of the Prophet of Islam prompted certain adventurers, during the latter part of his life, to advance pretensions to prophethood. For several

months, after the death of the Prophet Muhammad, the task of his successor, Abu-Bakr, consisted in suppressing these imposters, who had been joined by a few others, emboldened by the death of the Prophet.

At the moment of the Prophet's demise, there was a state of war with Byzantium, and almost the same with Iran. It will be recalled that a Muslim Ambassador had been assassinated in Byzantine territory (cf. *supra* s. 442); and instead of making amends, the emperor had not only rejected all the alternatives proposed by the Prophet, but had even intervened militarily to protect the murderer against the punitive expedition of the Muslims. As regards Iran, since several years there had been bloody skirmishes between that country and its protectorates in Arabia; certain of the tribes, inhabiting these regions had embraced Islam. The acts of aggression and repression on the part of the Iranians could no more be passed over without provoking complications on an international scale. It may be recalled that the Byzantine and the Sassanid empires constituted, at the time, the two big

their best in the presence of a king, it is all the more reason to be so in the presence of King of kings. A question may come to one's mind that eating and drinking are two natural functions practised both man and animals, why then they should form the theme of a divine command? The answer is that the command is surely meant to lead to the limitation which followed and which was embodied in the other commands. The verse aims at forbidding excess and exaggeration in any facet of man's life.

Further more Islam calls on people to look forward to a better standard of living, to a decent and dignified life. To attain this objective one has to work more, produce more, and exercise initiative. Another example of the moderation of Islam is charity. According to the Quran charity should not lead the donor to become destitute. The Quran says :

« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ نَفْسِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا عَلَىٰ الْبَيْتِ فَتَقْعِدَ عَلَيْهِمْ قُلُوبًا مَّعْسُورًا .
(الاسراء : ٢٩) »

(And let not thy hand be chained to thy neck nor open with a complete opening, let thou sit down rebuked, denuded) 17 : 29.

So neither be niggardly nor extravagant for then you will be overcome by grief and regret. Another

verse upholding the principle of moderation, says :

« وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا . » (الفرقان : ٦٧) .

(And those who, when they spend, are neither prodigal nor niggard; and there is ever a firm station between the two) 25 : 67. Islam follows the rules of logic and human nature when it implies that one of the two, that is the husband and wife, should be the head of the family. The husband was chosen on the basis of three principles :

Man is the protector and the maintainer of the woman because God has given him more strength and because he supports her from his means.

Man has the larger responsibility and so should have the authority. Man has the patience to cope with difficulties that might arise in this position and the responsibilities that go with it.

If Islam chose the women for this status it would be against all principles which call for right person for the right situation. It would also be in opposition to the rules of nature, and human instinct.

regulations. Addressing to those who follow the teachings of the Quran God says :

« وَكَلَّمَكُمُ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » (البقرة : ١٤٣) .

(Thus We have made you a moderate nation that you may witness over all nations) 2 : 143. This trait of moderation into which Muslims were moulded through Islam invests them with the power being witness among the nations of the world, for this faith combines principles and ideals in conformity with human nature.

The Quran calls upon the people to follow moderation in all aspects of life and to acknowledge of human nature. It says :

« وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْطَيْرِ وَيَسْعُرُونَ بِالْعُرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْكَرِّ . » (آل عمران : ١٠٤) .

(Let there arise out of you a nation inviting to good, enjoining what is right, and forbidding what is wrong) 3 : 104. The following Prophetical narration illustrates that the moderation in worship is not incompatible with piety and fear of God :

“Three persons came to the house of the Prophet's wives asking about his acts of worship. When they found out they said : Where do we stand in relation to the Prophet ? God has forgiven him all his sins both the early and the late ones ! One of them said :

I will spend my nights in prayer. Another said : I will fast the whole year. The third said : I will never marry. When the Prophet was told about the decisions of the three persons he said : By God, none of you could be more fearful of Allah than myself. Yet I fast and break the fast; I pray part of the night and sleep the rest, and I marry. Whoever rejects my way of life does not belong to me”.

This was the middle course chartered by the Prophet for his people. He has thus emphasized that moderation is the method of Islamic life. Islam forbids deviation from the natural way of life, and establishes man's right to enjoy food, drink, dress, etc. within the limits that serve the interests of both body and soul. The following verses further emphasize this point :

« يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . » (الانعام : ٢١ - ٢٢) .

(O ! Children of Adam, wear your best apparel at every place of prayer. Eat and drink without excess, for God loveth not those given to excess. Say : Who hath forbidden the adornment of God, and good things which God hath brought forth His Servants) 7 : 31-32.

It should be noted that the people should be nicely dressed when worshiping, for if they appear in

taketh care of all things. Vision comprehendeth Him not, but He comprehendeth (all) vision. He is the Subtle, the Aware) 6 : 101-103.

Islam takes a moderate stand between those who believe in determination and those who believe in free will, there are verses in the Quran which each one of these two schools of thought uses in order to substantiate its theory. Every person feels two things together, firstly he acts voluntarily or refrains from actions out of his own free will, secondly, circumstances may some times block the exercise of man's will, or may sometimes coincide with his will, with result that this will is carried out and realized.

Thus man's will is not overpowering or the most dominating factor. His actions are subjected to a balanced system ; he has a free will which he exercises within the frame work of causes and circumstances. This idea is understood from the following verses of the Holy Quran :

« وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ : » (الصافات : ١٦)

(Allah has created you and your acts) 37 : 96. Thus action belongs to man and creation belongs to Allah. And :

« اِنْ يَنْصَرِكُمْ اللّٰهُ فَاِذَا لَلْاٰلِىَ لَكُمْ وَاِنْ يَغْلِبْكُمْ فَاِنَّ ذٰلِكَ الَّذِى يَنْصَرِكُمْ مِنْ يَّسَدٍ . » (آل عمران : ١٦٠)

(If Allah supports you, non overcomes you, but if He forsakes you, who else can help you) 3 : 160.

Thus explains why when embarking on a certain action, we appeal to God to guide our steps. The same spirit of moderation is evident and explicit in regulations concerning the prayer, the fasting, the almsgiving and other rites.

The Quran gives a general rule in this regard and says :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِىْنَ وَكَانُوا مِمَّا يَرْذُوكُمُ اللّٰهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى اَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ . » (المائدة : ٨٨ : ٨٧)

(O you who believe, make not unlawful the good things which God has made lawful for you ; but commit no excess for God loves not those given to excess. Eat of the things which God has provided for you, lawful and good, but fear God in Whom you believe) 5 : 87-88.

The Quran forbids any attempt to deny the body the satisfaction of its natural needs, or indulge in this worldly material life completely till his soul is enslaved. This principle is based upon taking human instinct into consideration. The following Quranic verse stresses the fact that, followers of the Quran should be a model for all peoples in moderation, simplicity of dogma and ease of implementation of its

upholding both the rights of the body and the rights of the soul. To maintain a balance between the needs of each, Islam has declared adopted moderation as the theme of all its regulations and the prevailing principle of its teachings.

Simplicity of dogma and ease of implementation constitute the principle underlying any of the Islamic regulations. As an example we can take the simplicity of belief in God and in His attributes.

The Holy Quran commended the mankind to think about the work of God while it forbids to think about His nature. Because His work is evident and is capable of being perceived by human senses as well as conceived by human mind. God's nature is beyond human minds which are accustomed to the use of standards and criteria and definition. Thus the faith in God is confined to the idea of an Almighty All-Perfect diety, without going any deeper into the details of God's nature.

In other words God urges man to think about His creations and the way He controls the world. The Quran did not tell us about the nature and reality of God but concentrates on pointing out His works and acts. The Quran says :

ان في خلق السموات والارض والاختلاف
الليل والنهار آيات لاولى الابصار (ال
مران : ١٩) .

(Behold, in the creation of the heavens and the earth and the rotation of night and are indeed signs for men of understanding) 3 : 190. It also says :

« فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها » (الروم : ٥٠) .

(Look, at the prints of Allah's mercy, how He gives life back to the earth after her death) 30 : 50.

Describing Himself and stressing the fact that He is beyond man's mind, God says :

« وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم
الخبير » (الانعام : ١٨) .

(He is the irresistible, overtowering above His servants and He is the All-Wise and All-Known) 6 : 18.

« ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »
(النورى : ١١) .

(There is nothing whatsoever like unto Him and He hears and sees everything) 42 : 11. And :

« بديع السموات والارض انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو
على كل شيء قدير . ذلالم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء
وكيل . لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير » (الانعام : ١٠١ : ١٠٢)

(The originator of the heavens and the earth ! How can He have a child, when there is for Him no consort, when He created all things and is Aware of all things ? Such is Allah your Lord. There is no God save Him, the Creator of all things, so worship Him. And He

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RABI' THANI 1394	ENGLISH SECTION	MAY 1974
------------------	-----------------	----------

MODERATION OF THE ISLAMIC REGULATIONS

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

God has invested man with body and soul so that he may appreciate materialist things as well as moral values. Having been created in this dual content, material and spiritual, man's instincts and emotions ought then to be rightly recognised. We have to admit that man is full of the desire to eat, drink, dress, marry, move about, to be moved by friendship and enmity. If man was created in purely material guise, lacking in spiritual capacities and moral values, he would have been no better than the animals. Life, therefore, would have been an ocean of dark materialism unpierced by any ray of light from mind or soul which is the true significance of the humanity.

Since for life on this planet to flourish, it was necessary that man should have this duality in nature. Man must be material because the

universe is material and were its inhabitants spiritual they would be out of place. Man cannot be told to abstain permanently from the good things of life since he was created to enjoy them. He cannot be asked to lead a solitary life when he is instinctly social. It would be unnatural to command him to set aside his mind and take everything for granted, for he was granted his mind by God Himself to use.

To order man to go against his nature is impossible and we cannot arrest human activity and block its attainment of cherished goals. Thus Islam has recognised human instinct in all its ordinances, whether in dealing with dogma itself or with regard to morals and rites. Islam aims at regulating the human nature and training of its instincts. In order to attain this goal Islam strikes a happy mean

٦٩٩٩



مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

في كل شهر من كل سنة

«محتويات»
إدارة المصاحف الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩٩

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«تذات الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والدول غير الإسلامية

الجزء الخامس — السنة السادسة والأربعون — رجب سنة ١٣٩٤هـ — أغسطس سنة ١٩٧٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الْعَمَلُ .. وَالثَّوَابُ

للأستاذ عبد الرحيم فودة

قوله تعالى : « واذ قال ربك للملائكة
انني جاعل في الأرض خليفة قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وعلم
آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على
الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان
كنتم صادقين » قالوا سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم
قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم
بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم
غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون » فان ذلك يفهم منه

لا شك أن العمل هو مظهر اليقظة
واقنوة والاحساس بالحياة وقيمتها
وأنه القيمة العظيمة التي نرى أثرها
في كل ما تقع عليه الأعين من مظاهر
العمارة والحضارة على هذه الأرض
وهي كل ما وصل اليه الانسان من
تقدم في مختلف العلوم والفنون
والصناعات ولولا العمل الانساني
ما كانت هذه الحضارة وما كان هذا
التقدم الهائل في وسائل الحياة
وذلك — دون شك — مما تفسر به
حكمة الله في ايثار الانسان على غيره
بالخلافة في الأرض كما يفهم من

فالمعمل الصالح في هذه الحياة مطلوب لها ولما بعدها من حياة أخرى كبرى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » كما يفهم من قوله تعالى : « وأن ليس للإنسان الا ماسمى » وأن سيحسوف يرى : ثم يجزاء الجزاء الأوفى » .

ومعنى المعمل الصالح يحس كل ما يحقق الخير والمصلحة ، سواء كان عقليا أو بدنيا ، وهو دليل صدق الايمان كما يفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس الايمان بالتعنى ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل » ، ثم هو الشرف الذي لا يرقى اليه شرف الحسب والنسب كما يفهم من قول الله : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « الناس مواسبة كأئنان المشط ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى » .

ومن طريف ما يذكر بهذا الصدد ما جاء في تفسير الامام الرازي من أن بعض الأشراف في خراسان كان فاسقا لم يحافظ على شرف نسيه واتمائه الى الامام على كرم الله وجهه ، ثم رأى

أن الانسان بما أودع الله فيه من عقل كاشف يضيء له ميل العلم والمعرفة ، وما زوده به من قوى ومواهب وملكات ، وما ركز في طبعه وفطرته من نزوع دائم الى حياة أطيب .. وجوع مستمر الى الكمال .. وشعور متصل بحاجات تدفعه الى العمل وتحث اليه خطاه ... هو - دون غيره - الخلق بأن يكون خليفة في الأرض ليستمرها ويستمرها ، ويتفهم بما أودع الله فيها من طسات وخيرات » .

فالمعمل هو قيمته وشرفه وكرامته ، ودليل شعوره بالحياة ، وهو وسيلته الى تحقيق ما يطمح اليه من خير ، وما يرجوه من فضل ، ومن ثم أمره الله به ، وبين أن الحياة هي الفرصة الوحيدة الفريدة التي يختبر فيها نشاطه وعمله ، كما يفهم من قوله تعالى : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » وقوله : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » وقوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

فإن يوم رجلا أسود اللون يحيط به
الناس لعلهم ، ويتبركون به لصالحه ،
ويجلونه لنقواه ، فظافله أن يجد نفسه
حيث كان ويجد هذا الرجل حيث
يراه ويراه الناس ، من سمو المكانة
والمنزلة والجلال ، فافتحم الجميع
إليه ، ثم أمسك به وتطاول عليه ،
وقال فيما قال : يا أسود الحوافر
والتوافر يا ابن الكفر ابن الكافر ،
أما ابن رسول الله ، أذل وتجل ،
وأذم وتكرم ، وأهان وتمان ، فثار
المجتمعون به وقاموا إليه ليضربوه ،
فمنهمم الشيخ من ضربه ، وذكرهم
بجده ، ثم اتجه إليه وقال : ولكن
أيها الشريف ، بيضت باطنى وسودت
باطنك ، فبرى الناس بيض باطنى
فوق سواد وجهى فحسنت ، وأخذت
أنا سيرة أبيك وأخذت أنت سيرة أبى ،
فرأى الخلق فى سيرة أبيك ، ورأوك
فى سيرة أبى ، فظننى ابن أبيك ،
وظنوك ابن أبى ، فمملوا معك ما يعمل
مع أبى ، وعملوا معى ما يعمل مع
أبيك ، وبهذا المنطق أقحمه وأخزاه ،
وكشف له وللناس أن شرف العمل
يرفع العامل الى درجة أعلى من شرف

هذا هو العمل وقيمته من واقع
الدين وواقع الحياة ، أما الثواب عليه
- وهو الجزاء والمطاء - فهو من
الحقائق التى لا يرتقى إليها الشك ،
فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن
الله لا يظلم المؤمن حسنة ، يعطى بها
فى الدنيا ، ويثاب عليها فى الآخرة » ،
وقال تعالى : « إن الله لا يظلم مثقال
ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه أجرا عظيما » وقال جل
شأنه : « من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
إلا مثلها وهم لا يظلمون » ومعنى
الحسنة يسع كل ما هو حسن من قول
أو فعل أو نية تكمن وراء القول
والفعل ، وقد رتب الله الحياة الطيبة
فى الدنيا والجزاء الحسن فى الآخرة
على الإيمان والعمل الصالح حيث قال
سبحانه : « من عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة
ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » .

عبد الرحيم فودة

التسب .

الاستناد الى الإيمان والاستباق للمستقبل

للاستاذ أحمد موسى سالم

الدين والذاكرة

والتجدد، وميلاد أجيال جديدة تنهض
بمهام وأهداف الحياة الجديدة •

انها تطلق في هذه الصحوة عابرة
بمخططات مستقبلها الوثيك وأهدافه
وصوره على جسر معلق فوق لحظة
الحاضر المتغيرة ••• جسر يربط بين
الذاكرة والمستقبل ••• بين الأصالة
والتجديد ••• بين التراث والتقدم
••• بين عقيدتها وبين الالتزام الذي
تعرضه هذه العقيدة بتطوير الحياة
الى ما هو أفضل •

والأمة العربية في تاريخها الطويل
حافظت على حياتها بغير انقطاع ، وعلى
سيرها المتجدد نحو المستقبل ، بسبب
هذه الوسائل التي أتاحت لها للمحافظة
على ذاكرتها ••• لقد كانت بوضعها
الجغرافي والتاريخي في المركز
المتوسط من العالم عظمة التأثير منذ
عصر التاريخ عليه ••• لقد كانت مهدا

فقدان الذاكرة التاريخية في حياة
الأمم هو فقدان الطريق الى المستقبل •
الذاكرة هي الحشد الواعي من
المعلومات والعرائط والوصايا عن
دروس الماضي وتجاربه • وحالة التذكر
هي حالة الإدراك للقانون العام الذي
يحكم هذه الدروس ، ويعبر عن معرفة
القيمة المستخلصة منها • فالأمة في
حالة التذكر تصحو لتجدد وتنمو
وتعيد حياتها وفق عقيدتها السليمة
المستخلصة من مقسورات ومبادئ
حياتها الماضية •

ان الأمم بقوة ذاكرتها تصحو باتجاه
المستقبل وهي واعية في ضوء ذاكرتها
للطريق الذي تختاره ، وللهدف
الذي تتبني إليه • انها في هذه
الصحوة تخلق بنشوة التكرار

ويعد صراع مرير مع أعدائها لم تفقد فيه يقينها بالله ، أو قنيتها بالنصر ، تصل الى منقط في تاريخها تمنع فيه كل الطرق لتحقيق آمالها وتتسع لتجديد حياتها ، بهذه الصيغة الخاصة بها ، والتي طلت تتدفق ملء ذاكرتها ، وغير ماضية ، وهي تبحث عن التحقيق والتجديد .

في هذا المنقط تبرز مواجعة الأمة العربية لمستقبلها بكل آماله ، وللتقدم الذي تشهده بكل مناهجه . هنا تظهر الحاجة الى تحول الشعور والصور والاشارات التي تحملها الذاكرة الى معقولات وعلوم وحقائق ومناهج يمسها الواقع ، في هذه الخطوة الحاسمة التي يمر فيها الماضي في اقترابه الشديد لنا ، لحظة الحاضر ، لكي يصنع من هذا العبور الدائم فجر المستقبل . . .

ان وثيقة أكتوبر تتحدث من أجل ذلك عن حاجة الأمم في تقدمها الى وعي تاريخها المتصل الحلقات ، حيث عبر الحاضر يولد المستقبل من الماضي ميلادا نشطا ومتوازنا ومتلاحقا . وفي تاريخ أمنا العربية - وهذا هو الدرس الأول لقصة حياتها الطويلة - نكتشف

للدين الالهى ، ومستقرا للشرائع والكتب التي أوحى بها الله اليها ، لتذكر كلما نصبت ، ولتنبه كلما عملت . لقد كانت هذه الرسائل الصادرة من الله هي التي تردها كلما تذكرت وانتهت لتصحيح طريقها ، وتعدل مسارها . . .

لقد كانت هذه الدعوات والرسالات تظهر في كتب وشرائع ووصايا وأحداث متتابعة ومتسقة ومتكاملة وغير مختلفة . . فكانت باتساقها وتكاملها وانتشار أخبارها وآياتها ، ورسوخ ذلك في ذاكرة الأمة بالنظر والاتباع والعمل ، وبالجهد حول الفهم المتجدد والنظر المستحدث ، تأكيداً مستمرا لهذا الايمان الخالص بمصدرها وهو الله . وكان الايمان بدوره هو الشمس التي تشرق دواما على ذاكرة الأمة العربية فتضيء أجزاءها وتفصيلها ومعالمها وهي تتحرك في ضوئها بنير انقطاع في اتجاه واحد . . . اتجاه الطريق الذي يقود الى الله ، والمجتمع الذي تبنيه شريعة الله .

وثيقة أكتوبر

وفي هذا العصر بعد تخلف طويل لم تفقد فيه الأمة العربية ذاكرتها ،

على طريق المرحلة الجديدة التي يتحتم على شعبنا أن يقطعها إلى التقدم في عالم اليوم . أنها تبرز هذه الصورة على هذا الوجه من الدقة وهي ترسم مخاطر هذا العصر في لحظة عبورنا التحيلة لها فنقول :

« ان من أبرز آثار الثورة التكنولوجية في عالم اليوم ذلك التقدم الهائل في وسائل نقل الأفكار والمعلومات والبيانات وأنماط السلوك المختلفة ، عبر الحدود القومية لكل المجتمعات الانسانية على السواء ، وبالتالي سقطت الحواجز القديمة العازلة بين بيئة وبيئة أخرى ، وبين مجتمع ومجتمع . وفي وجه هذا المجتمع الثوري المتزايد لا يمكن أن تكون حصانتا ازاء هذا الانفتاح والاتصال الا من داخلنا ، ولا يمكن الحفاظ على « هويتنا » بالانكماش والجمود والضعف ، ولكن بدرجة « التقدم » التي نحرزها ، بالأسلوب السليم الذي يستمد حيويته من قدرتنا على التجديد ، وثباته من تمسكنا بالأصالة » .

أن ايقاع الاستمرار والتوازن والتلاحق لم يقطع أو يهتز في مراحل حياتها المتجددة ، وحلقات تاريخها المتصلة ، استادا إلى العناصر الثلاثة التي امتدت واتحدت في مجراها الحضارى منذ فجر التاريخ بغير ومن أو انقطاع وهي : اللغة والدين والتاريخ .

ان هذه الماصر الثلاثة بالنسبة للأمة العربية هي اللبات الأساسية لصرح وجودها الذي لا يندثر ، انها المقومات التي حفظت ولا تزال تحفظ حياة شعبنا . وهي بهذا النسيج المتميز الذي تشكل به خصائص هذا الشعب فتجعله مقفيا ضد اليأس ، أو فقدان الذات ، أو خرف الشيخوخة ، تمنح هويته المتعة والباقية له حتى هذا العصر . هذه « الهوية » التي تحصنت بها الأمة العربية ضد ضربات أعدائها الكثرين ، والتي بقيت لها لتحصن بها على خصائصها في مرحلة انفتاحها الجديد على العالم في خضم آثار الثورة التكنولوجية في العصر الحديث .

ان وثيقة أكتوبر تبرز هذه الصورة الدقيقة عن تشابك المخاطر والآمال

اللفظ نهر الأصالة

لواء القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم •

٢ - وحدة الأمة العربية تحت شريعة الاسلام على عهد عمر بن الخطاب •

٣ - وحدة الصوت الحضارى الذى ارتفع بوعى جديد منبثق من الدين والاسلام باتجاه كل شعوب الأرض التى اتجهت خلال أكثر من عشرة قرون الى تعلم أساسيات الحياة فى أعظم انجازاتها الاسلامية مكتوبة بكلمات عربية واضحة ومعبرة وخالدة •

ونكن الأمة العربية اليوم وهى تقاتل عن وحدتها وعن مقوماتها تلاحظ أن جهودها لاجباط الحرب العدوانية - الاستعمارية والصهيونية - على لغتها لا تزال دون القدر الكافى لحماية هذه اللغة من ملاحقة الأعداء ، وكثرة الأعباء ، وسرعة العصر •

ان هذه اللغة الكريمة على نفسها ، والمخالدة بالقرآن ، لا تزال - كما يبدو - تقاتل وحدها عن حياتها ، بينما - وهى تلخص حياتنا وتحمل مستقبلنا - تحتاج الى المزيد من جهدها لتتميتها وشد أزرها ، والاعتزاز بها ،

اتنا بذلك مطالبون بأن نزيد من تأكيد • هويتنا • وذلك باستيضاح الأصالة فى حياتنا ، واستحضار واع لناصرها ، ومن ثم فننا مطالبون ونحن نفتتح طرق ومسالك عالم اليوم أن نكون بقوة هذه الأصالة وفى حصانتها أقدر على اجتياز مخاطر هذه الطرق ، وعلى استبانة أفضل الوسائل لاختراق هذه المسالك ، آمين من الغار ، أو من التيه ، أو من الردة التى تنتهى بالرجعة الى وراء •

فى هذا الاستحضار للأصالة العربية وعناصرها نجد أن اللغة - لفتت العربية الحجة من آلاف السنين - كانت النهر العذب الذى فاضت من مجراه ومن روافده جميع الأصوات والمعانى المميزة لحضارتنا العربية الاسلامية باتجاه كل مكان فى هذا العالم •

انه لم يكن من الممكن قط أن يكون هناك عصر توير اسلامى للعالم بغير هذه اللغة التى كانت القوة الفعالة وراء قوة الدعوة الاسلامية على اجتياز وتحقيق الانتصارات الآتية :

١ - وحدة القبائل العربية تحت

أن تبلغ مستوى قدرتي على استخدامها ولكني بحاجة شديدة الى تحسين لغتي العربية لأتكلّم بها ، ولاكتب بطريقة أفضل . وكذلك لأستطيع القراءة اليومية للقرآن الكريم قراءة فهم يزداد به إيماني ، وتمتد به تقديري الدينية الى غيرى ... فأين أجد فى القاهرة عاصمة العروبة هذا المهّد المتخصّص الذى يقدم للراغبين فرصة الارتقاء بمستوى لغتهم العربية القومية بالصورة ابداع والمفرغة التى تقدمها الجامعة الأمريكية فى خدمة اللغة الانجليزية ... ومن المسؤول عن تحقيق هذا الهدف القومى العظيم ؟ !

قلت لصديقى : ان هذه قضية أساسية تستحق الملاحقة . وأما المسؤولية فهى مسئوليتنا جميعا . مسئولية الصمت والتواكل . ولكن مع اليقظة ، ومع تبشير الفجر الجديد ، ومع الحاجة الى بناء الانسان المصرى العربى بناء يؤهله لحمل أعباء المرحلة الجديدة ، مرحلة تشييد الحضارة الشاملة التى تقوم قوة الانطلاق بها على التلازم بين الأصالة والعصرية ... والتراث والتقدم ... والدين والحضارة ... فإن حاملة الأزهر تصد مسئولة عن الوفاء

وذلك بالتحطيط الجاد لرفع مستوى تدريسها ، وتعميم هذا التدريس فى كل مراحل التعليم والنهاية بتصحيح النطق بها ، وإيقاف عملية التآكل الشخه التى تسرى الى بعض حروفها الناصبة والميرة مثل : الجيم والصاد والضاد والطاء والظاء والقاف ، كما يسرى السوس الى أسنان الأطفال .

مسئولية الأزهر

انا نظّر حولنا لستشرف ساحه الانفتاح على عصر جديد فتجد اهتمام البعض يتزايد بتدريس اللغات الأجنبية . ولقد نشط منذ أعوام قسم اللغة الانجليزية بالجامعة الأمريكية الى الحد الذى استوعب فيه تيار تعلمها أكثر فئات المجتمع . وهذا حسن ، ولكن الأحسن منه أن يجد المصريون ممن أتموا التعليم ، أو ممن لا يزالون فى بعض مراحل فرصة كاملة كهذه الفرصة ليتعلموا لغتهم العربية تعلم ابداع وتفوق .

حدثنى صديق طيب هو الدكتور صلاح فهمى مدير أحد مستشفيات القاهرة - قال : « لقد أعطت زوجتى فرصة تحسين اللغة الانجليزية بالجامعة الأمريكية ، وهى الآن تونك

الدين القيم

والاهتمام البالغ باللغة العربية يدفع في مثل هدفنا العظيم في مرحلة التقدم الى الاهتمام بالتاريخ الاسلامي الذي تحكى به اللغة أحداث الماضي وتكشف عن الدروس والتجارب في مراحل القوة والضعف . فلقد كان عبث الاستعماريين وصنائهم من المستشرقين أو المستعربين بهذا التاريخ مشاويرا كل حد .

لقد قلب الأجراء من المستشرقين تاريخنا الاسلامي رأسا على عقب ليكملوا من أمجاد الأمة العربية مثالب ونقائص يوصمون بها اليوم أمام أبنائهم ليزعزعوا من ايمانهم الطيبي بهذه الأمة ، وليظهروا أعمال أعدائهم من الجهلة والزنادقة واللصوص في أنواب الأبطال والمصلحين والقادة الحسنة !

ان مثل هذا التاريخ المشوه ينبغي تصحيحه ، ووقاية الأجيال العربية من الوقوع في حيلته ، ومن الصدمات النفسية به . لقد أصبح من المحتم مع

بهذا المطلب القومي بتيسير تعليم اللغة العربية ، والارتقاء بمستوى النطق والاستخدام لها في كل المجالات الحيوية .

فالأزهر قبل غيره هو الذي يدرك ما يدرك مدى ارتباط حياة هذا الشعب بعقيدته . والأزهر قبل غيره يدرك أن هذه اللغة التي عشنا على نهرها أكثر من عشرة آلاف سنة هي اتساع التاريخ المسجل لوطنا العربي - قد تمسق مجراها ، واكملت أصواتها ومعانيها بنزول القرآن الكريم ، وأنها أصبحت بذلك مصدر القوة والاستمرار والانتصار لشعبنا المؤمن في كل مراحل حياته .

كما أن الأزهر هو الذي يملك الى جانب ادراكه الواعي والمسئول لأهمية اللغة العربية في حياة شعبنا جميع الوسائل التي تساعد على الارتقاء بمستوى اللغة العربية ، لغة القرآن ، بين جميع فئات الشعب ، والتي تستطيع بأمر الجهود ومع الاقبال الشعبي العظيم أن تستعيد لشعبنا لغته في أشد مراحل تاريخه ، ومنعطفات تقدمه ، حاجة اليها .

المنزه عن الحرافات لحقائق الايمان ،
 فان العلم بالدين هو المجال الأوسع
 لعمل اللغة في تقوية النسيج الاجتماعي
 للأمة ، ولعمل التاريخ الاسلامي في
 اضاعته لطرفه . كلما احتاجت الى
 الانتفاع بدروس الماضي وتجاربه •

انه من هذا الدين القيم تعود
 للأمة ذاكرتها ، وبه تجتمع عناصر
 قوتها ، واليه تنقاد طرقها وآمالها
 وغاياتها ، كلما استندت به الى الايمان ،
 واستبقت منه الى التقدم • والله
 سبحانه وتعالى يقول أمرا ودكرا للنبي
 صلى الله عليه وسلم ، ولكل مؤمن ،
 ولجميع المؤمنين في كل زمان ومكان :

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة
 الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
 لخلق الله ذلك الدين القيم » •

احمد موسى سالم

ضرورة احياء اللغة العربية المصحى
 اعادة كتابة التاريخ الاسلامي بالأمانة
 التي يقتضيها العلم ، ويوجبها تجنب
 الضربات المسددة للأمة العربية في
 التاريخ المكذوب الذي جعل فيه أعداء
 الشعب العربي من أنفسهم قضاة على
 أحداثه ، يفسرونها بالهوى ،
 ويطمسونه حقائقها بالجهل ،
 ويستطون الأحكام منها بالتدليس
 والحق • ثم يذمون ذلك بالوسائل
 الخبيثة ، وعلى أوسع نطاق ، لاشاعة
 اليأس في نفوس أبناء هذه الأمة ، في
 اللحظة التي يفرج فيها أمامهم طريق
 صاعد الى استعادة القوة والوحدة
 والحياة •••

ولما كان مصدر الفهم السليم
 للتاريخ الاسلامي هو بذاته الفهم
 الصحيح لعقيدة الاسلام ، والادراك

دراسات قرآنية:

الزينة للصلاة والقصد في الطاعيم

للمفتي محمد الطيبر

قال تعالى :

« يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » الأعراف : ص ٣٩

الزينة عند كل مسجد ستر العورة عند أداء الطاعة ، صلاة كانت أو طوافاً ، وإلى هذا ذهب ابن عباس ومجاهد وغيرهما ، كما يكون المقصود من قوله تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » اباحة الطعام والشراب أثناء أداء الحج في غير أسراف ، وأن لا يحرم الاحتاج على أنفسهم الدسم وما زاد على الضروري ، كما كان يفعل أهل الجاهلية ، ما دام ذلك في حدود القصد وعدم الاسراف .

ولكن الجمهور يرون في الآية غير ما تقدم ، فيجلبون الجزء الأول منها خاصة بالصلاة ، ويرون أن حكم وجوب ستر العورة في الطواف ، مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم:

البيان

سبب نزول هذه الآية على ما روى عن ابن عباس أنه : كان ثمان من الأعراب يطوفون بالبيت عراة حتى النساء ، فنزلت الآية ليستروا . وجاء في خطبة حجة الوداع أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يطوف بالبيت عريان بعد حجة الوداع .

وكما نزلت الآية الكريمة لذلك ، نزلت لابطال ما كان عليه أهل الجاهلية ، من تحريم الدسم وما زاد على القوت الضروري أيام حجهم تظلماً له .

فإذا أخذنا بما ذكر من سبب النزول ، يكون المقصود من أخذ

والأمر بذلك للندب ، إذ الواجب ستر العورة في الصلاة بأي سائر ، وما عداها فهو سنة والزينة شاملة للثياب الجميلة والنمشط والتطيب ، وغير ذلك مما جاء في السنة أو شمله عموم اللفظ مما لا إصراف فيه .

يقول أصحاب هذا الرأي : لو كان المقصود من الآية ستر العورة لقليل: خذوا ثيابكم أو استروا سواءتكم عند كل مسجد ، وبما أنه طلب في الآية أخذ الزينة ، فذلك أمر تجاوز طلب الستر إلى ما هو أكمل منه ، وهو التجميل ، فمن تجميل بالثياب فقد ستر عورته وزاد انتجيل .

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »

أي وكلوا واشربوا بما طاب لكم ، ولا تسرفوا بتجاوز الحلال إلى الحرام ، أو بتعظيم الحلال ، كما حرم أهل الجاهلية الدسم وما زاد على انقوت الضروري أيام حجهم تنظيمًا له ، وقد تقدم بيان ذلك في سبب النزول ، أو بالافراط والتسرف في الطعام والشراب ، فإن في ذلك أضرارًا كثيرة .

« ولا يطوف بالبيت عريان » ومن يبس الطواف على الصلاة في وجوب ستر العورة فيها .

أما الجزء الثاني فهو أدب عام في الطعام والشراب ، في الحج وغيره ، وستشرح الآية وفقًا لرأي الجمهور فيما يلي :

المراد من المسجد مكان الصلاة بصفة عامة ، سواء أكان موقوفًا على ذلك كالساجد المروقة ، أم كان في البيت أو الفضاء أو غيرهما .

ومعنى الجزء الأول من الآية على هذا الرأي : يا بني آدم تجميلوا بزييتكم في كل مصل ، اجلالاً لربكم .

والآية على هذا التأويل ، نزلت للبحث على التجميل بلباس الزينة في الصلاة ، تعظيمًا لله تعالى الذي يقف المصلي بين يديه ، فهو سبحانه أحق بذلك من الملوك والرؤساء ، الدين يتجميل الناس للوقوف بين أيديهم .

وقد أخذ بهذا الرأي جماعة منهم الحسن بن علي رضي الله عنهما ، إذ كان يلبس أجود ثيابه إذا قام إلى الصلاة ، ويقول : إن الله جميل يحب الجمال ، فأنا أتجميل لربي ، وهو يقول « خذوا زيتكم عند كل مسجد » .

ولقد أجمع الأطباء قديماً وحديثاً ،
على أن المدة بيت الداء والحمية رأس
الدواء ، وأن الدواء قلما ينفع مع عدم
الحمية ، وكثيراً ما اعتمد حكماء
الهند على حمية المريض أياماً ، فيصح
جسمه بدون علاج آخر .

ولقد اختلف في القدر الزائد عن
الحاجة ، ف قيل حرام ، وقيل مكروه :
قال ابن العربي : وهو الصحيح ،
وقدر الشيع يختلف باختلاف البلدان
والزمان والسن والأشخاص .

وبالجملة فالأفضل التقليل من
الطعام فور فيه السلامة ، قل صلى الله
عليه وسلم : « ماملأ آدمى وعاء شراً
من بطن ، بحسب ابن آدم لقيمت
يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث
لظمه وثلث لشرايه وثلث لنفسه » .
خرجه الترمذي من حديث المقداد
ابن معديكرب .

قال بعض العلماء : لو سمع بقراط
هذه القصة ، لعجب من هذه الحكمة ،
واعلم أن الأكل الكثير يورث التخمة
وتن الم ، والجشاء لتحمر الطعام
وفساده ، وذلك يستتبع شتى الملل ،
وقد يموت المرء بسكة قليلة ، بسبب

أخرج أبو نعيم في الحلية ، عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :
(اياكم والبطة من الطعام والشراب ،
فإنها مفسدة للجسد ، موروثة للسم ،
مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد
فيها ، فإنه أصلح للجسد ، وأبعد
عن السرف ، وإن الله ليقض الحبر
السمين ، وإن الرجل لن يهلك حتى
يؤثر شهوته على دينه) .

وقال ابن عباس : أحل الله في هذه
الآية الأكل والشرب ، ما لم يكن
سرفاً أو مخيلة (١) فأما ما تدعو اليه
الحاجة - وهو ما سد الجوعة وسكن
الظمأ - فنسب اليه عقلاً وشرعاً ،
لم فيه من حفظ النفس ، وحراسة
الحواس ، ولذلك ورد الشرع بالنهي
عن الوصال ، لأنه يضعف الجسد ،
ويثبت النفس ، ويضعف عن العبادة ،
وذلك يمنع منه الشرع ، ويدفعه
العقل ، وليس لمن منع نفسه قدر
الحاجة ، حظ من بر ، ولا نصيب
من زهد ، لأن ما حرمها من فعل
الطاعة بالمعجز والضعف ، أكثر ثواباً
وأعظم أجراً .

(١) المخيلة : الكبر .

وقل حاتم الطائي يتم كثرة الأكل

فأنك ان أعطيت بطك سؤله

وفرجت نالمتوى النم أجمعا

ومن الحكم : معالجة المريض

نصفان ، نصف دواء ونصف حمية ،

فان اجتماعا صح المريض وبرأ •

وقد جمعت هذه الآية وجوه

البلاغة وأصول الأحكام على قصرها ،

باشتمالها على الأمر والنهى والاباحة

والخير ، كما جمعت الطب والحكمة

فى نصفها •

واعلم أن بعض العلماء ذهب الى

أن النهى عن الاسراف يشمل اللبس

أيضا ، وهو رأى عكرمة وابن عباس ،

فقد أخرج ابن أبى شيبه ، وكذا

البخارى تعليقا عنه أنه قال : • كل

ما شئت واللبس ما شئت ما أخطأتك

خصلتان : شرف ومخيلة •

• انه لا يحب المسرفين • •

• أى لا يرضى عن اسرافهم •

امتلاء بطنه وضغطه على القلب ، فلذا

ينبغى اتباع هذا الطب النبوى لتجنب

المخاطب •

وقد جعل الرسول صلى الله عليه

وسلم القصد فى الطعام من شيمة المؤمن

الصادق الايمان ، أما الاستكثار منه

فمن شيمة الكافر ، فان همه دنياه ،

أما هم المؤمن فهو العمل لأخراه ،

لا اتخام معدته بالطعام ، قال صلى الله

عليه وسلم : « الكافر يأكل فى سبعة

أأماء ، والمؤمن يأكل فى مى واحد »

أخرجه مسلم عن ابن عمر ، والمراد

من كون الكافر يأكل فى سبعة

أأماء ، أن من شأنه المبالغة فى شربه

الطعام كأنما يأكل فى سبعة أمماء ، فان

الأمماء واحدة فى كل من المسلم

والكافر ، فلا يصح أن يكون الغرض

من كونها سبعة سوى ما ذكرنا •

وكانت العرب تمدح بقلة الأكل

وتنم بكثرة ، قال قائلهم :

تكفيه قلقة كبد ان ألم بها

من الشواء ويروى شربه النمر^(١)

(١) هذا الست لأعشى باهلة ، من قصيدة يرثى أخاه ، وهو بمدحه

فيه قلة الأكل والشرب ، والنمر بضم النين وفتح الميم القدح الصغير •

حكم مفيدة

« الوضوء قبل الطعام وبمده بركة »

والمقصود من الوضوء غسل اليدين »

كما يستحب أن تأكل بيمينك »

ويستحب أيضا أن لا تأكل من

الطعام الحار ، فانه يؤذى الجهاز

الهضمي ، فليكن أن تنتظر حتى يبرد ،

قال صلى الله عليه وسلم : « أبردوا

بالطعام فان الحسار غير ذي بركة »

روته الصحاح ، ويستحب أن يصغر

اللحمة ويكثر مضغها ثلاثا بعد شرها ،

وأن يسمى الله تعالى في أوله ويحمده

في آخره ، ولا ينبغي أن يرفع صوته

بالحمد لله ، الا أن يكون جليساؤه قد

فرغوا من الأكل ، لأن في رفع الصوت

منها لهم من الأكل ، وفي هذا القدر

كفاية ، والله تعالى أعلم ، وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم »

مصطفى محمد الطير

قل لقمان لابنه : يا بني لا تأكل

شبعاً فوق شبع ، فانك ان تبذره

للكلب خير من أن تأكله :

وسأل سمرة بن جندب عن ابنه

ماعمل ؟ قالوا أبشم (١) البارحة ، قال :

بشم ؟ فقالوا : نعم ، قال : أما أنه

لو مات ما صليت عليه - كأنه يرى

أن كثرة الأكل في حكم الانتحار ،

فلا يصلى على من مات بذلك ، وروى

أسد بن موسى من حديث عون بن

أبي جحيفة : « فان أكر الناس شبعاً

في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة »

فما أكل أبى جحيفة بملء بطنه حتى

فارق الدنيا هو كان اذا تغذى لا يتعشى

واذا تعشى لا يتغذى ،

من آداب الطعام :

يستحب غسل اليد قبيل الطعام

وبمده ، لقوله صلى الله عليه وسلم :

موقف الإسلام من الغيرة

للأستاذ أبو الوفا المرائي

السيف ؟ وجهاء العريضان • والغيرة
تمير القلب وهيجان الغضب بسبب
المشاركة فيما به الاختصاص ، وأشد
ما يكون ذلك بين الزوجين ، وغيرة
الله : زجره عن الفواحش وتحريمه
إياها ومنه منها ، والفواحش كل ما
اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي من
الأفعال والأقوال ، والظاهر ما أعلن
والباطن ما أخفى منه ، وقيل إنهما ما
اكتسب بالجوارح وما اكتسب
بالقلوب • لقد تضمن الحديث قضايا
من الأحكام وأسرار التشريع تصل
بموضوع ما ركز في الفطرة الإنسانية
من خلائق وبموضوع حكمة الله في

إرسال الرسل ويحب الله المدح
والنزيه ، فعيما يتصل بالفطرة
الإنسانية تمرض الحديث لموضوع
الغيرة ، والغيرة مركوزة في الفطرة
الحيوانية فيغار الإنسان ويغار الحيوان
كما يغار الإنسان ، إلا أن التحكم أو
امكان التحكم في الغيرة خصيصة

عن المنيرة بن شعبة رضي الله عنه
قال : قال سعد بن عباد : لو رأيت
رجلا مع امرأتى لضرته بالسيف غير
مصنع ، فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال : تمجبون من
غيرة سعد ؟ والله لأنا أغير منه ، والله
أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم
المواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا
أحد أحب إليه المذنب من الله ، من
أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين
ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ،
من أجل ذلك وعد الجنة • أخرجه
البخاري •

قبل أن نأخذ في شرح الحديث
ينبغي أن نفرس ما جاء فيه من الغريب
ليسير القارئ على بصيرة من معانيه •
فقوله : غير مصنع بضم الميم ومكون
الصاد وفتح الفاء وكسرهما : يعنى غير
ضارب بمرضه بل أضرب بحدته ليكون
ذلك أمكن في قلبه ، وصفحتا

خطير يمس الحرمات والأعراض
كانت مرضى للأهل بالسوء فلو رأى
الزوج المنكر فى أهله ولم يستطع
ضبط نفسه فقتل ذلك الفاسق لم يكن
ذلك عجباً منه ولم يكن أهلاً للوم
الموجع كما هو ظاهر قول سعد فى
الحديث : لو رأيت رجلاً مع امرأتى
لضربت بالسيف غير مصفح ، فتعجب
منه صحابة الرسول ورأوا أن الأمر
يقضى الرجوع الى الرسول فرجعوا
اليه واستفسروه فيه فقال لهم :
لا تعجبوا من غيرة سعد ، فأتا غير منه
فى الحرمات ، والله أعير منا فيها ،
ولقد فهم الفقهاء من عبارة سعد وظاهر
رضا الرسول بما فعله ، أن الرجل
إذا قتل من فسق بأهله فلا يقتص
منه ، إلا أنهم اشترطوا وقوع ذلك
الفعل منه تأكيداً حتى لا يتحوز
اناس فى هذا الشأن وإذا كانت الفيرة
محمودة من عوام الناس فهى من
خواصهم أشد حمداً وأقوى طلباً
لذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم
والأنبياء من قبله أشد غيرة ، ومجال
العيرة فى الأنبياء أوسع فهم يغارون
على حرماتهم وعلى حرمات الله ،
والله أشد من الجميع غيرة على حرماته

انسانية ، والفيرة خصلة محمودة إذا
وقفت عند حدودها ، فيرة الانسان
على ما يختص به ويملكه بطريق
مشروع من زوج أو مال أو متاع ،
أى أنته وحيمته عليه ودفعه عنه
جهد طاقته ولو كلفه نفسه ودمه
تصرف مشروع ، وعمل محمود ،
والذى لا يحمى من الفيرة هو الفيرة
على ما يملك بطريق النصب والتمنى
أو الفيرة فى غير رية .

والفيرة عامل من عوامل استقرار
الأمن وحماية الحقوق ، لذا أقرتها
الشرائع فى حدودها وحمدها الناس .
وقد ورد فى الحديث : غيرتان ،
احدهما يحبها الله عز وجل ،
والأخرى يبغضها الله عز وجل ،
الفيرة فى الرية يحبها الله والفيرة فى
غيرها يبغضها الله . يعنى أن الفيرة عند
الشك فى السوء ، والاحتياط لدفعه
اتقاء لأذى يحبها الله ، أما الفيرة فى
غير الرية فانها مبغضة عند الله ، لأنها
تعلق النفس وتبذل الخاطر ، وقد
تدفع الى المخاطرة وارتكاب الخطأ ،
والمبالغة فى الفيرة والاسراف فيها
مجبلة للملامة والمواخذة ، إلا أنها قد
تجد من يندر فيها إذا كانت فى أمر

هدر • قال : الامام الحطاي في مقام
السن تعليقا على هذا الحديث : قد
ندب الله سبحانه في غير آية من
كتبه الى التعرض للشهادة واذا سعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
شهيدا فقد دل ذلك على أن من دافع
عن ماله أو عن أهله أو دينه اذا أريد
على شيء منها فأتى القتل عليه كان

ماجورا فيه نائلا به منازل الشهداء
وقد كره ذلك قوم زعموا أن الواجب
عليه أن يستسلم ولا يقاتل عن نفسه
ودهبوا في ذلك الى أحاديث وردت
في ترك القتال في الفتن ، وفي
الخروج على الأئمة وليس هذا من
ذلك في شيء ، إنما جاء هذا في قتال
المصوص وقطاع الطرق وأهل البغي
والساعين في الأرض بالفساد ومن
دخل في مضامهم من أهل البعث
والأفساد •

لقد عذر الله في النيرة فحقت عن
النيور المدافع عن حرمانه جزاء ما يأتي
به في سبيل ذلك من قتل المعتدي
ووعده المدافع بالثوبة ان قتل ؛ لأن الله
يقدر العذر ويحببه ولذا كان من سنته
في التشريع ألا يضرب أحدا من عباده
على شيء مما يفعلون أو يشركون الا

أن تنتهك أو يعتدي عليها ، وحرمانه
في تكاليفه التي رسمها لخلقها في
لكنه وعلى السنة رسله ولهم تبليغها
والإشراف على تنفيذها وتبشير من
يؤمن بها ويؤديها على وجهها بالثواب
والرضا ، وانذار من يخالفها بغضبه
وعذابه •

ان الإسلام قدر النيرة في العطرة
وقدر ما تدعو اليه من دفاع عن الحرم
وما عسى تبث اليه من انتقام • وعذر
النيور فيما يواجه به المعتدي ، وقد
أسلفنا أن الفقهاء قرروا أنه لا قصاص
على من قتل من فسق بأهله فقتله بل
زاد الاسلام على ذلك بأن وعده
بالثوبة ان قتل وجعله من الشهداء
اندين وضمهم الله في أعلى منازل
المؤمنين يوم القيامة وألحق به من قتل
دون دينه أو دمه أو ماله كما جاء في
حديث رواه أبو داود وغيره من
أصحاب السنن قال : من قتل دون ماله
فهو شهيد ومن قتل دون أهله أو دون
دمه أو دون دينه فهو شهيد • لأن
المؤمن بإسلامه محترم ذاتا ودما وأهلا
ومالا ، فإذا أريد منه شيء من ذلك
جاز له الدفع أو وجب على الخلاف
في ذلك فإذا أدى قتاله الى قتله فهو

إذا بين لهم حكمه فيه برسالات الرسل
 لينطق عليهم باب الاعتذار إذا خاصمهم
 فيه ليؤاخذهم عليه كما قال تعالى :
 « وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا »
 ومن أحل أن الله يحب أن يأخذ كل
 ذي حق حقه ويبضأ ويغضب أن
 اعتدى عليه أحب الله أن يأخذ حقه
 من الثناء والتزويه ويغضب أن ينقصه
 عبده حقه ذلك ، ويتجه به إلى غيره ،
 فخطيم غيره والاستعانة به في تفريج
 الكرب وتوسيع الرزق شرك لا يغفر ،
 « ان الله لا يغفر أن يشرك به
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

وحب الله الثناء والمدح ليس لأنه
 في حاجة إليه ليزداد به جلالا وقدرًا ،
 فهو الخالق القادر المزمز المذل القاض
 الباسط ، بل لأن في الثناء عليه
 بتوجيهه وتزويهه تمهيدا للعقيدة
 وتوجها خالصا لمن يجب أن يتوجه
 إليه في الحاجات والمقاصد وقد وعد
 فضلا منه أن يثبت على ذلك بالقبول
 والرضا

أبو القوا المرائي

معاني الإسراء والمعراج

للككتور ابراهيم علي أبو الحبيب

والتنويه بهما ، ولهذا غائى سأنجنب
 جهدا أستطيع ناحية الاعتقاد فيهما ،
 والأدلة التي يعتمد عليها من يريد -
 من جديد - أن يثبت للناس أنهما من
 الأشياء المجمع عليها ، أو التي فرغ
 العلماء من الحديث فيها .. وهما بعد
 ذلك كله من المعجزات الكبرى التي
 أراد سبحانه وتعالى بهما الاعلان عن
 تأييده له صلى الله عليه وسلم ، فلا
 يشك أحد أنه متخل عنه ، أو تاركة
 لسفه المبطلين ، وطيش الجاهلين ،
 وحماقة الضالين ، وكيد الكافرين ،
 من هؤلاء الذين كانوا يجابهونه
 بالبهتان ، أو يواجهونه بالاعراض
 والصد عن سبيله . ونود أن يعلن
 - أولا وقبل كل شيء - أن أساليب
 التربية التي يؤخذ بها الأفراد والجماعات
 لتكوين اللبنة الصالحة للبيئة القوية
 المتناسكة ، أو الأمة الناهضة المتوئدة ،
 تختلف كل الاختلاف عن تلك التي

بل أن نسترسل في حديث
 الاسراء والمعراج نلعت النظر الى أن
 الاسراء قطع مسافة من الأرض سيرا
 على القدم أو بواسطة دابة من الدواب
 وأصل اشتقاقه من السرى على وزن
 الهدى وهو السير بالليل خاصة ، أما
 المعراج فهو الخروج بمعنى
 الصعود الى السماء وقطع المسافات أو
 الأبعاد في هذا الارتفاع ، وكأنه بهذا
 اجتياز طبقت من الهواء كما كان
 الاسراء اجتياز طبقات من الفضاء ،
 والأول كان من مكة الى بيت المقدس ،
 والثاني كان صعودا من هالك الى
 سدة المنتهى اذ يفضى السدة ما يفضى
 ما زاغ البصر وما طغى كما جاء ذلك
 في القرآن الكريم ، وأمر هذين
 الحادئين أصبح من الشهرة
 والاستفاضة بحيث لا ينكره الا منهم
 في دينه ، أو واهم في يقينه ، وقد
 أكثر العلماء من الكتابة عنهما ،

يؤخذ بها القادة او الرواد الدين
يرجى ان يكون الزمام بأيديهم، او
المهمة ملقاة على عاتقهم ، ومن
الضروري الذي لابد منه في ذلك كله
الا يكون في عيشهم راحة ، ولا في
سهم تدليل ، ولا في سلوكهم
طراوة ، ولا في تاديبهم نومة ، وانما
يعودون على الشطط ، ويحملون على
الشدايد ، ويمون على حاك
السعدان ، وهكذا كان الانبياء والرسل
عليهم الصلاة والسلام ، فلم يعرف
عن واحد منهم انه كان له مثل ما كان
لقدرون من الذهب ، وانما كانوا في
شدة ، وفقر ، الى جانب ما كانوا
يلاقونه من خصومة الناس ، وحروب
المعارضين ، وفي قصصهم التي سجلها
القرآن الكريم حلقات متصلة
يشبه بعضها بعضا في الازدحام والتكثير
وبخاصة هذا الذي يقول له ربه : « ألم
يعذك شيئا أقوى • ووجدك ضالا
فهدى • ووجدك عائلا فأغنى • فان
حياته منذ كان جنينا في بطن أمه والى
ما بعد ولادته بسنوات حيث كمله جده
ثم صمحه ومع امتداد حبال عمره الى أن
ذهبت روحه الى بارئها كانت كفاحا ،
لم تهدأه الأيام ، ولم تغفل عنه
الحوادث ، حتى في اللحظات التي

كان يستقبل بها فيص ربه ، ويتلقى
بره ومعروفه ، وينزل عليه وحيه
انطوى ، يضمه جبريل الى صدره
الصم الصيف الذي يبلغ منه الجهد
قتلا له : اقرأ وهو يقول له : ما أنا
بقارى • • • ونحن نعلم مما عرفناه من
كتب السيرة ، ومن الأحاديث
الصحيحة ان هذه الرحلة المباركة
كانت مسبقة بعملية شاقة تسالوت
شق صدره الشريف شقا يشبه الى
حد بعيد هذا الذي حصل له في
طفولته عند حليلة السعدية فأثار
هواجسها وخافت عليه ، وهناك ذهبت
لأمه لتدفع به اليها حتى لا تعجز نفسها
مسئولة عنه اذا اعتدى عليه أحد ،
أو نال منه انسان • • • وقد قطع صلى
الله عليه وسلم تلك المسافة من مكة
الى بيت المقدس في ليلة من الليال
لم يتنير فيها دفء فراشه حتى كان
ذلك مجالا للتكابر ، ولهذا يقول
المفسرون أن تكبير كلمة ليل في الآية
الكريمة « سبحان الذي أسرى بعبده
ليلا » يقصد به التقليل ، وهم يقطعون
هذه المسافة على الابل في شهر كامل
اذا ذهبوا ، وفي مثله اذا عادوا ،
ولهذا قالوا له : لعلها رؤيا تأميرأيتها
وأنت مسترق في وسنك ، مسترخ

من امتثاله لأمر خالقه ، ونزوله على حكم مولا ، وإبتدأ ذلك بالطية التي جئ بها إليه من الجنة ليقطع بها ذلك الطريق الطويل الى بيت المقدس حيث صلى بالأنبياء والمرسلين اماما ثم خرج به بعد هذا الى السماوات واحدة واحدة وانتهى به مطافه الى سدرة المنتهى وهنالك تخلى جبريل عليه السلام عن ملازمته له وعن السير معه معلنا اليه أن مقامه عند الله جل وعلا لا يؤمله الى يلوغ السدرة والى ما بعدها ولكنه هو جدير بكل فضل ، فمين بكل تقدير ، حقيق بكل احترام ، له عند الله سبحانه وتعالى مكانة الأصفياء والأولياء والمقرين الذين تشملهم عنايته ، ويحيط بهم فضله ، ويفرهم جوده واحسانه ، ويكون لهم فى رحابه ما ليس لسواهم من المحيين .

ولأرباب السير وكتب الأحاديث فى هذه الرحلة من الأخبار والأقوال دعاوى لا تخلو من الطرافة - بصرف النظر عن مبلتها من الصدق فان ذلك لا يعني أن تتعرض له - وهى دليل لا يتطرق اليه قليل من الشك فى أن

فى بدنك ، منقطع كل الانقطاع عن دنيا الناس ، ولهذا يقول جل جلاله: « وما جعلنا الرؤيا التى أرىك الا فتنة للناس » . وربما كان من الضرورى لمن يريد أن يتخذ من حادثى الاسراء والمراج شريطا سينمائيا يخطره بهاله ، أو يمر به على ذهنه ، أن يرجع بسجلة الزمن الى الوراء شيئا ما ، ليعلم أن ذلك كان فى نهاية « عام الحزن » الذى ماتت فيه حديجة ومات كذلك همه أبو طالب ، وأن عام الحزن هذا كان مسبوقا بهذا الحصار الاقتصادى الذى ضربوه عليه ثلاث سنوات كاملة لا يعون اليه هو والمسلمون معه ، ولا يتعاون منهم ، ولا يصاهرونهم ، حتى بلغت بهم المشقة غايتها ، الى جانب ما كان هنالك من حرب نفسية بالنوا فى اشغال نيرانها الى درجة أن ضاقت به مكة وأعرضت بوجهها عنه هو وأصحابه فخرج الى الطائف رجاء أن يجد فى ثقيف قلوبا مستعدة ، وضامير متلهفة . فكانت أسوأ الأمكنة ، وأضيق المواضع ، وهنالك كان للعناية الالهية أن ترمعه ، وللرحمة الربانية أن تتولاه ، لينتقى الى حد ما هذا الذى قد أصابه

سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل
 فخرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم
 ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة
 وإيماناً فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه،
 ثم أخذ يدي فخرج بي الى السماء
 فلما جاء السماء الدنيا فافتتح فقال :
 من هذا ، قال : جبريل ، قال : هل
 معك أحد ، قال : نعم معى محمد ،
 قال : أرسل اليه ، قال : نعم ففتح ،
 فلما علونا السماء الدنيا اذا
 رجل من يمينه أسودة ، وعن يساره
 أسودة ، واذا نظر قبل يمينه تبسم ،
 واذا نظر قبل يساره بكى ، قال مرحباً
 بالنبى الصالح ، والابن الصالح ، قال :
 قلت لجبريل عليه السلام من هذا ،
 قال : هذا ادم ، وهذه الأسودة عن
 يمينه وشماله سم بنيه ، فأهل اليمين
 هم أهل الجنة ، والأسودة التى عن
 شماله أهل النار ، فاذا نظر قبل يمينه
 ضحك ، واذا نظر قبل شماله بكى ..
 قال ثم عرج بى جبريل حتى جاوز
 السماء الثانية ، فقال لخازنها : افتح
 فقال له خازنها مثل ما قال خازن
 السماء الدنيا ، ففتح له ، قال أنس بن
 مالك فذكر أنه وجد فى السماوات
 آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم

الحموة به ، والتقدير له ، والرغبة
 الصادقة فى اظهاره لهذه البشرية
 بعنوان أنه سيد الخلق على الاطلاق ،
 هى النتيجة الحتمية لهذه المقدمات التى
 تدل عليها دلالة واضحة لاغمسوس
 فيها ، وهى مع كونها تكريماً أريد من
 ورائه أن تتسلخ نفسه صلى الله عليه
 وسلم من تلك الهموم التى تراكمت
 عليها فى عام الحزن وغيره ، ثم يكون
 بعد هذا وهذا التكريم الذى لا يضمنه
 المخلوق وانما يضمنه الخالق الذى
 بيده مقاليد السماوات والأرض ، واليه
 يرجع الأمر كله ، ثم لا يكفى فيه
 أنه كان اماماً للأنبياء فى الصلاة
 التى آداها معهم ذلك شكراً لله على
 ما أنقذه عليه من البر ، وأبغضه عليه
 من انعمة ، وضمه به من المعروف ،
 وانما تجاوز ربه فى الاحسان اليه ،
 والحفاوة به ، أن يكون ضيف الشرف
 الذى يلزم ركابه فى خطواته كلها
 جبريل الذى كان يطرق به أبواب
 السماء ، واحداً واحداً ، وعن ابن
 شهاب قال أنس بن مالك : « كان
 أبى بن كعب يحدث أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال : « فخرج

اللقاءات من الأنبياء والمرسلين الذين
كنوا يستقبلونه ، ويرحبون به ،
ويطهرون له من السوان الابتهاج
والاعتباط والحفاوة ، يدل على مبلغ
الاحتفال به فهل يكون وراء ذلك من
التعظيم والتبجيل شيء ؟

اللهم لا •

ولا أكنم القارئ الكريم أن مرور
حددتى الأسراء والمصراع بخيالى
يوحى الى ألوانا متنوعة من القداسة
والاحترام الذى كان يلاقيه محمد
صلى الله عليه وسلم من رب العزة
جل جلاله ، ولم يدر بذهنى - وانا
اتذكرهما او أذكرهما - ما يدور
بأذهان بعض الناس الذين يترددون
فى أن ذلك كان بالروح والجسم ،
أم أنه كن بالروح فقط ، وأنه كان
فى النوم أم كان فى اليقظة ، ولا غير
ذلك وذلك من الظنون ، والتخيلات ،
وقد ملكت على جوارحى كلها هذه
الصور العظمية التى تتزاحم فى رأس
العنان أو الشاعر من الخطوات التى
تمثلت بها أقدام النبى صلى الله عليه
وسلم فى الأرض والسماء ، والهواء
والفضاء وبخاصة حينما تذكرت
مواقف قریش منه ، وصدها عنه ،
وخصومتها له ، وحروبها معه ، وكيد

عليهم الصلاة والسلام ، ولم يثبت لى
كيف منازلهم ، غير أنه ذكر أنه وجد
آدم فى السماء الدنيا ، وإبراهيم فى
السماء السادسة ، قال أنس فلما مر
جبريل عليه السلام ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يدريس قال :
مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح
« قلت : من هذا ، قال : هذا
ادريس ، قال : ثم مرت بموسى
فقال : مرحبا بالنبى الصالح والأخ
الصالح ، قلت : من هذا ، قال : هذا
موسى ، ثم مرت بيسى ، فقال :
مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح
قلت : من هذا ، قال : هذا عيسى
ابن مريم ، ثم مرت بإبراهيم فقال :
مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح ،
قلت : من هذا ، قال : هذا إبراهيم
عليه السلام ، قال ابن شهاب
وأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس
وابن رجة الأنصارى يقولان : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ثم خرج بى حتى ظهرت بمسوى
أسمع فيه صريف الأقدام ، وفى هذا
الحديث يذكر النبى صلى الله عليه
وسلم فرضية الصلاة ومراجعة موسى
له ليرجع الى ربه ليسأله التخفيف ،
والذى يعيننا من ذلك كله تلك

اليهود ، وتلك المماناة المؤلمة التي كان
دائما أبدا يجعلها تحت قدميه ، فلا
تدفعه الى الطيش ، ولا تحمله على
السفه ، ولا تخرجه عن وقار الرجل
العظيم الذي تضطرب الأرض تحت
رجله وهو فوقها يسكن غلباتها ،
ويداوى حمى رأسها ، ويطب
لأدوائها ، ويعمل على أن يسودها
السلام والاطمئنان ، لأن سياسته
العلوية تربطه بمدير هذا الكون

ويخلق هؤلاء البرايا ، وهو يهتم به
وحده ، ويرجو رضاه لا غير .

إذا صبح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

فلنك تحسبوا والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين السالمين خراب

د/ ابراهيم علي أبو الخشب

بجارة القدس وعمره لزي المسلمين

للكنوز عباس حلمي التاميل

القدس الشريف مدينة السلام
أحد أسماء الله الحسنى ، ودار
الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ،
وبلد المسجد الأقصى المبارك حيث
للصلاة برحباته الثواب العظيم .
والقدس أيضا موطن الاسراء والمعراج
أحد الأحداث الاسلامية التي خلدها
ورفعت من شأنه وربطت بينه وبين
العالم الاسلامي ، كما أنه كان قبلة
المسلمين الأولى ، ومسجده ثالث
الحرمين الشريفين التي لا تشد الرحال
إلا إليها بولها كلك حرم المسلمون
على أن يبقى القدس في أيديهم ،
فأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
قائده المظفر أبا عبيدة بن الجراح
أن ينجح سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) ، إلى
إيلياء وهو اسم آخر من أسماء القدس
ومعناه بيت الله ، بجيش عدده خمسة
وثلاثون ألف مجاهد . وبعد حصار

دام أربعة أشهر طلب سكان القدس
الصلح ، فجاه عمر بنفسه وسلم
الطريق وثيقة الأمان المعروفة بالمهد
العمري أمنهم به على أنفسهم وبهم .
وصه : « بسم الله الرحمن الرحيم ،
هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين
أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا
لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم
وصلباتهم ، وسقيمها وبريئها وسائر
ملكها ، أنه لا تمسكن كنائسهم ولا تهدم
ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من
صلبهم ، ولا من شيء من أموالهم ،
ولا يكرهون على دينهم ولا يضار
أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم
أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن
يمطوا الجزية كما يمتطي أهل
المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها
الروم واللصوص ، فمن خرج منهم
فاته آمن على نفسه وماله حتى يلحقوا
بأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ،

لليهود يرعى مصالحهم ، ورضى
 الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان
 بأن يكون من بين اليهود مشرفون
 على النظافة والاضافة في المسجد الأقصى
 نفسه ، وسمح هارون الرشيد
 للإمبراطور شارلمان الفرنجي بترميم
 الكنائس ، كما تمتد الرشيد بحماية
 المسيحيين الذين يقدون الى القدس
 للزيارة . ولا عجب في ذلك فان
 الاسلام يشرف بوحدة الأديان
 السماوية ، ووحدة أصولها وقواعدها ،
 قبل أن يطرأ عليها التغير والتبدل ،
 وقبل أن تمتد اليها يد البعث ، ومن
 هذا المفهوم ضمنت اليهود الاسلامية
 للصاري واليهود حريتهم الدينية
 والمحافظة على حقوقهم وكنائسهم
 ومعابدهم - فالمسلمون وحدهم هم
 المؤهلون للمحافظة على القدس وعلى
 مقدسات غيرهم (١) . وظل الشعور
 بالطمأنينة سائدا ربوع القدس الى
 أن احتله الصليبيون سنة ٤٩٣ هـ
 (١٥ يوليو ١٠٩٩ م) وارتكبوا فيه
 القذائح والمنكرات حتى أن سيوفهم

وعليه مثل ما على أهل ايلياء من
 الجزية ، ومن أحب من أهل ايلياء
 أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى
 بينهم وصلبانهم ، فذهب آمنون على
 أنفسهم وعلى بينهم وصلبانهم حتى
 يلقوا مأسهم ، ومن كان بها من أهل
 الأرض فمن شاء منهم فهد وعليه مثل
 ما على أهل ايلياء من الجزية ، ومن
 شاء سار من الروم ، ومن شاء رجع
 الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى
 يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا
 الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة
 الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي
 عليهم من الجزية . شهد على ذلك
 خالد بن الوليد وعمر بن العاص
 وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن
 أبي سفيان . كتب سنة خمسة عشر (٢)

ومنذ ذلك الوقت البعيد دأب
 المسلمون على المحافظة على أهل
 القدس ومعابدهم للمكافئين والمباشرين ،
 فقد وافق الخليفة عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه وأرضاه على تعيين رئيس

(١) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ٣ . البلاذرى : فتوح البلدان .

(٢) عبد الحميد السامح : مكانة القدس في الاسلام .

سنه • وكان صلاح الدين بعد هذا كريما نبيلًا ، فأكرم رجال الدين المسيحي ، وسمح لطريق المدينة أن يخرج بكل أمواله ومقتنيات الكنائس فلم يدمع الا عشرة دنانير عن نفسه • وبحل صلاح الدين ملكة بيت المقدس ، فسمح لها أن تصحب معها في خروجها أموالها وحشمها •

ولم يكن صلاح الدين يستطيع القضاء على مملكة بيت المقدس لو حارب بمصر وحدها ، وإنما استطاع القضاء عليها حين دخل المعركة وقد اجتمع له مقدرات العرب والمسلمين وسلطات قائد واحد لجيش واحد يرفرف عليه علم واحد (١) •

وشتان بين الصورتين المتعارضتين : صورة بيت المقدس حين استولى عليه الصليبيون في أواخر القرن الحادى عشر الميلادى ، وصورته حين استعادها أهله في أواخر القرن الثانى عشر • ففي الصورة الأولى طفق الصليبيون يخرّبون ويدمرون ويقتلون سكان المدينة من المسلمين والمسيحيين هلى السواء ويذبحونهم تذبذحا • حتى لعترف أحد مؤرخى الصليبيين الذين

عملت فى رقاب الأهلى دون مراعاة لسن أو جنس وحتى الأطفال الرضع لم ينجوا من وحشيتهم التى صدرت عن شقوتهم وصلاتهم ، فكانوا قوما عيين •

لكن المسلمين لا يمكن أن يكتفوا عن القدس ، فى أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٨٣ هـ (سبتمبر ١١٨٧م) اتجه الناصر صلاح الدين الى بيت المقدس ليستولى عليه قبل أن يفق المدو من ضربة حطين القاصمة أو يصل اليها مدد من الخارج • وكانت المدينة قوية تحيط بها الأسوار والحصون المنبئة فأحاطها بجيوشه وحاصرها حصارا شديدا ، وأبدى الفريقن بسالة وائمة فى القتال ، ولكن لم يمض الا أسبوع واحد حتى اشتد الضيق بالصليبيين المحاصرين ، فطلبوا التسليم ، وامتص صلاح الدين فى أول الأمر ، اذ كان يريد أن يستولى على القدس عنوة ليفعل بمن فيه من الفرنج مثل الذى فعلوه بأهله يوم استولوا عليه منذ نحو مئتين

(١) جمال الدين الشبلى وزملاءه : قصة الكفاح بين العرب والاستعمار .

شهدوا الفتح ، أنه وصل الى مسجد المدينة في بحر من الدماء يبلغ ركبته . وفي الصورة الثانية شرع صلاح الدين يحصى الأرواح ويبجل رجال الدين ، ويكرم الحرائر من النساء ، ويصون المباني المقدسة بل يرممها ويأمر باصلاحها ، مدفوعا بصيغة الاسلام التي غلبت عليه وعلى تفرقاته .

أو آباؤهم أو وقعوا في الأسر ؟ فكان جواب صلاح الدين أن وعدهم بأن يطلق سراح كل زوج أسير ، أما الأراذل واليتامى فقد أعطى كلا منهم منحة تناسب مع مكانتها من حر ماله . لقد كان عفوه وعطفه يخالف مخالفة واضحة أفعال المسيحيين الغزاة في الحملة الصليبية الأولى ! ، (١) .

ودخل صلاح الدين المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وهو يوم الاحتفال بذكرى ليلة الاسراء التي قال فيها الله سبحانه وتعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله » . فكانت مناسبة طيبة وفالا جميلا ، وأقيمت الجمعة في المسجد الأقصى لأول مرة بعد أن ظلت معطلة نمائة وثمانين عاما ، وخطب الجمعة الفقيه محيي الدين بن زكي الدين ، فألقى خطبة قوية تثير عسا يملك المسلمون من قوة يرهون بها عدوهم وعدو الله على القدير .

ويقول الأستاذ رانسمان المؤرخ الانجليزي المعاصر لنا عند تحدثه عن رجوع بيت المقدس : « كان المنتصرون مغلولين واتسائين ، فعلى حين نحد الفرنج عند استيلائهم على المدينة يخوضون في دماء ضحاياهم ، لا نجد في هذه المرة بناء نهب ، ولا انسانا أصابه أذى ، ونرى الحراس تنبذا لأوامر صلاح الدين - مبشرين لحراسة الطرق والأبواب وحماية المسيحيين من أي اعتداء قد يصيهم ! وتقدم نساء الفرنج - اللائي اقتدين أنفسهن - الى صلاح الدين ، والدموع تملأ عيونهن ، وسألته في استرحام : أين يستلطن الذهاب وقد قتل أزواجهن

وقد أمر صلاح الدين باصلاح
ما أقدمته الحرب وما خربه الفرنج
من مباني المدينة وبخاصة المسجد
الأقصى وحمل اليه المنبر الذي كان
قد أمر نور الدين زنكي بصنعه
خصيصا للمسجد ، وأنشأ صلاح الدين
بالقدس الكثير من المدارس كما شيد
به بيمارستانا لمعالجة المرضى (١) .

ثم مضت سنوات وعقد ابن أخيه
الملك الكامل محمد سنة ٦٢٦ هـ
(١٢٢٩م) معاهدة مع فردريك الثاني
امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ،
وبمقتضى هذه المعاهدة سلم الكامل
اليه بيت المقدس ، بشرط ألا يقيم
بها الفرنجة تحصينات جديدة ، وأن
يكون سائر قرى القدس للمسلمين
لا يحكم فيها للفرنج ، وأن الحرم -
بما حواه من الصخرة والمسجد
الأقصى - يكون بأيدي المسلمين ،
لا يدخله الفرنج الا للزيارة فقط
ويتولاه قوام من المسلمين ، ويقيمون
فيه شعار الاسلام من الأذان والصلاة ،
وأن تكون القرى فيما بين عكا والقدس
بأيدي الفرنجة . وذلك أن الكامل
تورط مع ملك الفرنجة وخاف من

وقد ضج الناس بالفرح في جميع
أنحاء العالم العربي ، وتبارى الشعراء
في تهته البطل صلاح الدين بزم
النصر ، فمما قال الشاعر المصري
الشريف الجواني :

أمرى ضاماً ما بعينى أبصر
القدس يفتح والفرنجة تكسر
ومليكهم في القيد مصفود ، ولم
ير قبل ذاك لهم ملك يؤسر
قد جاء نصر الله والفتح الذي
وعد الرسول ، فسبحوا واستغفروا
يا يوسف الصديق أنت لفتحها
فزوقها ، عمر الإمام الأطهر
ومن أجمل القصائد قصيدة الشاعر
المصري ابن سناء الملك التي يقول
فيها :

لست أدري بأي فتح نهنا
يا منيل الاسلام ما قد تمنى ؟
أنهيبك اذ تملكك شاماً
أم نهيبك اذ تملكك عدناً ؟
قد ملكت الجنان قطرا فقطرا
اذ فتحت الشأم حصنا فحصا
لا تخص الشأم منك التهامي
كل صقيع وكل قطر يهنا ..

(١) العماد الكاتب : الفتح القسي في الفتح القدسي ، أبو شامة : كتاب
الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية .

عائلته عجزا عن مقاومته ، فارضاء بذلك وصار يقول : « انا لم نسمح للمعرج الا بمكناس وآدر خراب ، والمسجد على حاله وشعار الاسلام قائم ، ووالى المسلمين متحكم فى الاعمال والضياع » . واعتذر ملك الفرنجة بأنه لولا يخاف انكسار جباهه ما كلف السلطان شيئا من ذلك ، وأنه ماله غرض فى القدس ولا غيره وانما قصد حفظ ناموسه عند الفرنجة . وحلف الملك الكامل وملك الفرنجة على ما تقرر ، وبعث الكامل فنودى بالقدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنجة . فاشتد البكاء وعظم الصراخ ، وحضر الأنمة والمؤذنون من القدس الى مخيم الكامل وأذنوا على بابه فى غير وقت الأذان ، فمر عليه ذلك وأمر بأخذ ما كان معهم من الستور والقناديل الفضة وزجرهم ، فغظم على أهل الاسلام هنا البلاء واشتد الإنكار على الكامل وكثرت الشناعات عليه فى سائر الأنظار . ثم بعث الأمبراطور يستأذن فى دخول القدس فأجابته الكامل الى طلبه ، وسير قاضى نابلس فى خلعته وأمره ألا يؤدى أحد ما دام الأمبروز (الامبراطور) بالقدس مراعاة لشموه ، وسار القاضى معه الى المسجد وطاق معه ما فيه من المزارات ، واعجب الامبراطور بالمسجد الأقصى وبقيع الصحرة ونظر الى الكتابة التى فيها وهى : « طهر هذا البيت المقدس صلاح الدين من المشركين » . قال : ومن هم المشركون ؟ وسأل عن الغرض من الشباك المنصوبة على أبواب الصحرة ، قالوا : لتلا يدخلها النصارى ، فقل : قد أتى الله اليكم بالخنازير . وصعد الأمبراطور درج التبر فرأى قسيسا يأخذ من الفرنجة القراطيس ، وقد قصد دخول المسجد الأقصى فزجره ولكمه وقال ياخنزير ! السلطان تصدق علينا بزيارة هذا المكان وأنتم تفتلون فيه هذه الأفاعيل ؟ وأقسم لئن عاد أحد من الفرنجة يدخل هنا بغير اذن ليأخذن ما فيه عيناه ، « فانما نحن مماليك السلطان وعبيده » وقد تصدق علينا وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الانعام منه ، فلا يتعدى أحد منكم طوره (١) .

(١) ابن واصل : معرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ج ٢ ، القريرى : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الاول .

وأسي القاضي أن يخبر المؤذنين ، فلما دخل وقت الظهر اذن المؤذنون وصلى جميع من كان مع الامبراطور من العلماء والعلما لأنهم مسلمون من سلالة المسلمين الذين عاشوا بصفته وجوب ايطاي منذ الفح العربي لهم في القرن الثالث الهجري . وطل القاضي ينسى فتلا المؤذن وقت السحر الآيات التي تحتص بالنصارى ، فلما طلع الفجر استدعى القاضي المؤذن وعرفه بما أمر به السلطان . وجنما نفس الصبح قال الامبراطور للقاضي : « لم لم يؤذن المؤذنون على المنائر ؟ » فقال له القاضي : « اعطاما للملك واحتراما له » . فقال له الامبراطور : « أخطأت فيما فعلت ، والله انه كان أكبر غرضي في الميت بالقدس أن أسمع أذان المسلمين وتسييحهم في الليل . » فيرون شاركهم وشرعكم لأجل ؟ فلو كنتم عندي في بلادى هل كنت أطل ضرب الناقوس لأحكم ؟ » (١) .

وأدرك المسلمون اللماحون أن الامبراطور ليس متحمسا للنصرانية ،

ويسمو من كلامه أنه دهرى ممن ذلوا (ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) . وأنه ما جاء للقسيس الا ليكسب رضاء الأوربيين عنه ، وليعلن بطلان قرار الحرمان (Epcommunication) الذي سبق أن أصدره البابا ضده .

وكن هذا القرار أشد ما يخشاه الناس باوربا في القرون المتوسطة ، منذ أدخل في روعهم في عصور الظلمات أن من يصدر ضده هذا القرار يحرم من دخول الجنة . ورغم ما لاقاه هذا الامبراطور من تخدير في المحافل الأوربية ، حتى أنهم كانوا يطلقون عليه فردريك العجيب (Stupe- rdous) فإن المسلمين استصغروه في أعينهم منذ أخذ القدس منهم وقالو : « انه أشقر أعمى في عينه ضف ، لو كان عبدا ما يساوى مائتى درهم » . ولم يشفع له عندهم أنه عالم متبحر في الرياضيات قد اتخذ بصقلية نخبة من العلماء المسلمين ، بل سخروا منه وحرقوا لقبه الى الانباطوز .

(١) سبط بن الحوزي : مرآة الرمان في تاريخ الاعيان ج ٨ ، العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ج ١٨ القسم الأول .

اسمه داود كن يلقب بالملك الناصر
مثلا يلقب صلاح الدين ، وهما بهذا
المنح الشاهر المصري جمال الدين بن
مطروح بأبيات ثلاثة قال فيها :

المسجد الاقصى له عادة
سارت ، فصارت مثلا سائرا
اذا غدا بالكرم مستوط
أن يبعث الله له ناصرا
ناصر طهره أولا
وناصر طهره آخره

ولينصرن الله جبل تآؤه من ينصر
القدس في هذا القرن من الأقطاب
السابقين ، كما نصر الله من الأولين .
والقدس اليوم في محنته يستصرخ ،
مطالباً المؤمنين فيما بين المحيطين ، وفيما
بين الجزائر ولاهود ، أن يتمسكوا
بجبل الله ويتواصوا بالحق ويمدوا
القوة ويقيموا الحياة ، ليجيروا من
برائن الصهيونيين النصارى ، كما أنقذ
أجدادهم الفر الميامين من قبضة الروم
والصليبيين ، بقوى الروح والآرادة
والباس ، لتدوى فوق ربوعه : الله
أكبر .. الله أكبر ولا اله الا الله

د. عباس حامي اسماعيل

ومع من ارجاع الامة الاسلاميه
أن اتعد ابدل مبعوثيه الى التحليمه
والى أنحاء العالم الاسلامى لتسكين
قلوب الناس وتطمين خواطرهم ، ومع
ذاك نعت قلوب المسلمين وجلس
الحفظ شمس الدين سبط بن الجوزى
بجمع دهبشق ودلر فضائل القدس ،
وحزن الناس على ابتلاء الفرنج عليه
ويشع القول في هذا الفعل ، وجمع
ملا يعصى عده من الناس وعلت
أصواتهم بالصراخ واشتد بكاءهم ،
وأشد شمس الدين قصيدة أبياتها
ثلاثمائة بيت منها :

على قبة المراج والصخرة التى
تفاخر ما فى الأرض من صخرات
مدارس آيات خلقت من تلاوة
ومنزى وحى مقفر المرصات
لم ير بدشقى أكثر بكاء من ذلك
اليوم ، وكاد السخط أن يكون شاملاً
فى أنحاء العالم الاسلامى لولا حب
الكامل للإصلاح ، واهتمامه الزائد
بالحديث النبوى الشريف حتى أنه
شيد له بالقاهرة ما عرف باسم دار
الحديث الكلمية .

ومضت سنوات ثم عمل على استعادة
القدس للمرة الثانية ملك أيوبى آخر

من هدى السنة :

أخذ المال من غير مسألة ولا طلع إليه

للأستاذ منشاوي عثمان عتير

تخريج الحديث :

رواه البخاري في كتاب الزكاة ،
وفى كتاب الأحكام من صحيحه ،
ورواه مسلم في كتاب الزكاة من
صحيحه ، ورواه النسائي في كتاب
الزكاة من سننه .

مرفيع بالراوي :

هو سالم بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب ، السدي ، القرشي ،
المدني ، الثامي ، يكنى أبا عمر ،
وقيل كنيته أبو عبد الله ، وهو العالم
الفقيه - عنه بعض العلماء أحد فقهاء
المدينة السبعة (١) ، وأجمعوا على

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن
أبيه عبد الله بن عمر عن عمر رضي
الله عنهم قال : كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعطى العطاء فأقول :
أعطه من هو أفقر إليه مني ، فقال :
(خذ) إذا جاءك من هذا المال
شيء وأنت غير مشرف ، ولا سائل
فخذ ، فتموله ، فإن شئت كله ، وإن
شئت تصدق به ، وما لا فلا تنه
(نفسك) .

قال سالم : فكان عبد الله لا يسأل
أحدًا شيئاً ، ولا يرد شيئاً أعطيه ،
متفق عليه

(١) فقهاء المدينة السبعة : جماعة من الفقهاء بالمدينة ، ظهروا
في المدينة النبوية ، وعرفوا بشرف العلم والحديث والعلم والفتوى وهم :
سعيد بن المسيب ، وعبد الله بن عثمان بن مسعود ، وعروة بن الزبير ،
والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن
يسار ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وقد جمعهم
الشاعر في قوله :

إلا كل من لا يقتدى بالصفة

فقسمته غيبي من الحق خارجة

فقد هم عبد الله ، عروة ، قاسم

سعيد ، أبو بكر ، سليمان ، خارجة =

إمامته ، وزهادته والثقة به في رواية الحديث - عن مالك بن أنس قال : لم يكن أحد أشبه بمن معنى من الصالحين في الزهد ، والنقص في العيش من سالم ، كان يلبس التوب بدرهمين ، وقال ابن اسحاق : أصح الأسانيد كلها الزهري عن سالم عن أبيه ، وكان لنجافته وفضله موضع تقدير والده - عن نافع قال : كان ابن عمر يقبل سالما ، ويقول : شيخ يقبل شيخا ، مات سنة ١٠٦ هـ .

اللفظ :

(رضى الله عنهم) جملة قصد بها الدعاء ، وجرى اصطلاح المعدين على أن يذكروا هذه الجملة بضمير الجمع اذا كانت الرواية عن ثبوت الصحبة له ، ولأبيه ، وجده ، كإسامة ابن زيد بن حارثة ، وكعب الرحمن ابن أبي بكر الصديق بن قحافة ، ويعتبر التمييز بضمير الجمع في سند هذا الحديث من باب التخليط لأبي سالم وجده عليه ، لأن سالما تابعي .

لقد علمت وما الاشراف من خلقي
أن الذي هو رزقي سوف يأتي
أي وما التطلع والحرس من خلقي .

(فتموله) اتخذه مالا لك - والمال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ، ثم أطلق على كل ما يقتنى ، ويملك من الأعيان .

= وبعض العلماء يذكر بدل أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، سالم بن عبد الله بن عمر ، جاء في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال - عند الترجمة لسالم - ما نصه :
سالم بن عبد الله بن عمر العدوي المدني العقبة أحد السبعة ، وقيل السابع أبو سليمان بن سعد الرحمن ، وقيل : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ١ هـ .

البيان :

الأكل منه ، والتصدق به - ومثل
هذا التصرف لا يكون الا من مالك
للمال .

والتصير باضمار في قول عمر
رضي الله عنه : كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم (يعطى العطاء) -
يدل على تكرار العطاء - كما يدل
عليه الروايات الاخرى للحديث ،
ففيها : (حتى أعطى مرة مالا)
فقلت : أعطه أفقر اليه مني ، فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : (خذ)
... الخ .

وليس في أسلوب الحديث ما يدل
على ما كان يفعله النبي صلى الله عليه
وسلم مع عمر رضي الله عنه في غير
هذه المرة - والذي يفهم - والله
أعلم - أن عمر كان يتوقف في كل
مرة عند ما يقول الرسول : (خذ)
والرسول يسكت عنه - ويعاود عمر
مقاتله ليستبين له وجه الحق في أخذه
المال ، ويستبين له أيضا سبيل
التصرف فيه ، فلما بين له الرسول
صلى الله عليه وسلم ذلك أكمل بيان
انقطع توقف عمر رضي الله عنه ،
وقد أفاد هذا البيان النبوي الحكيم
أنه لا حرج في أخذ مال وصل الى
الانسان من غير تطلع منه اليه ،

الاسلام دين العطرة ، شرعت
احكامه في سباحة وحكمة وقامت
تعاليمه على مبدأ رفع الحرج والمشفة ،
ورعاية المكلفين ، واعلاء النفس
البشرية ، فأباح اخذ المال متى كان
سبه مشروعا ، ورسم المنهج القويم
لوجوه انعافه والتصرف فيه .

وكان عمر رضي الله عنه يسمع
من النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا
الهي عن المسأله والاستنكار من متاع
الحياة الدنيا ، والتطلع الى زهرتها ،
والترعيب في الزهد فيها ، والاعراض
عها - لهذا كان رضي الله عنه يتحرج
من أخذ المال مهما كان صاحب حق
فيه ، فكان صلوات الله وسلامه عليه
يعطيه العطاء من الغنائم ، فيتوقف عن
أخذه مع أنه حق للمقاتل ، لا سيما
إذا دفعه اليه الامام ، ويقول للنبي
صلى الله عليه وسلم : أعطه من هو
أفقر اليه مني ، فطلب منه النبي عليه
الصلاة والسلام أن يأخذ هذا المال
المعطى له ، فقال له : (خذ) أي على
سبيل التملك ، ويدل على أن المطلوب
أخذه على هذا النحو أنه بين له حرية

أو لهمة عليه ، ومن غير طلب ومسألة ،
وهذا المال يمتلكه الشخص ، فله
حق الانتفاع به في الأمان على نفسه ،
وعلى من يعول ، أو التصديق به على
من يكون أهلا للصدقة .

وأما المال الذي لا يجيء على الحلال
المذكور بأن جاء مع الإشراف والتطلع ،
أو السؤال فيجب ألا تتبعه النفس ،
وإلا تأخذها الحسرة لمواته .

ربما يقال : لم جاء في الأسلوب
النبي عطف (سائل) على (مشرف)
في قوله : « إذا جاءك من هذا المال
نوى » وأنت غير مشرف ولا سائل ،
مسح أن نوى الإشراف يقتضى نوى
السؤال .

ويمكن أن يجاب عن هذا بأن
المقصود بهذا الأسلوب استيعاب الصور
التي يقع معها أخذ المال ، وثم
مقام تشريع وبيان .

ولما علم عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما بهذا الهدى النبوى الكريم
استمسك به ، فكان لا يسأل أحدا
شيئا من المال قليلا كان أو كثيرا ،
ولا يرد ما جاءه من غير تطلع ولا

مسألة - عملا بالحديث المذكور ،
ووقفا عنده ، واستجابة لقوله تعالى :
« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا » (١) .

ون ابن عمر كان شديد الحرص
على التأسي برسول الله صلى الله عليه
وسلم ، واتباع منهاجه الحكيم .

هذا وما لا يترتب عن الأدهان أن
الله تعالى أباح تملك المال لما له من
الأهمية الكبرى ، والأثر العظيم في
حياة الفرد والأمة .

فهو بالنسبة للفرد من أقوى الوسائل
في توفير قوته ، وصيانة نفسه ،
والاستمتاع برغيد العيش ، وصعوة
الحياة ، وتحقيق الآمال ، وإدراك
انجازات ، وهو المدة في التذائد ،
والحصن عند المخاوف ، والمستجيب
للنداء إذا تكرر الأصحاب ، وتقاعس
الأقارب ، كما قال الشاعر العربي :

كل النداء إذا ناديت يخذلنى
الا ندادى إذا ناديت يا مالى
وأما بالنسبة للأمة فهو عصب
وجودها ، ودعامة نهضتها ، به توفر
رخاؤها ، وأمنها ، وتبنى صرح

ولا راحة مهما حصل ، فقره شاخص
أمام عينيه وجثته مائل في قلبه
لا يزال فاقدا كلما وجد ، محروما
كلما أعطى ، غائبا كلما شرب منهوما
كلما أكل ، وحسبا في هذا ما رواه
البخارى في صحيحه عن حكيم بن
حزام رضى الله عنه قال : سألت رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاني ،
ثم سأله فأعطاني ، ثم سأله فأعطاني ،
ثم قل : (يا حكيم ان هذا المال
خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة
بمن يورث له فيه ، ومن أخذه
باشراى نفس لم يبارك له فيه ، كالذى
يأكل ولا يشبع ، أيد العليا خير من
أيد السفلى) قال حكيم : فقلت
يا رسول الله ، والذى بعتك بالحق
لا أرى أحدا بعدك شيئا حتى أقارق
الدينا ، فكان أبو بكر - رضى الله
عنه - يدعو حكيما الى العطاء فيأبى أن
يقبله منه ، ثم ان عمر - رضى الله
عنه - دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه
شيئا ، فقال عمر : ائنى أشهدكم
يا معشر المسلمين على حكيم أئى

مجدها ، وتأخذ بأسباب القوة لتصون
استقلالها ، وتحفظ هيبتها فى نفوس
أعدائها ، وتسمى قلما فى طريق العزة
والكرامة .

ولأهمية المال فى حياة الأمة طلب
من الجميع العمل على رعايته وصيائه
حتى ولو كان ملكا لبعض الأفراد ،
قال تعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم
التي جعل الله لكم قياما » (١) وأما النوع
من المال الذى فيح أخذه ، وتداوله
فهو - كما جاء فى الحديث
الشريف - ما أتى عن طريق التطلع
إليه ، واللهمة عليه .

وكما كان من مقتضى الحكمة
الالهية اباحة تلك المال فى حد
ذاته ، كان من مقتضاها أيضا تقيح
أخذ النوع الذى حفظه الحديث ،
ذلك لأن التعلق الشديد بالمال يفتن
صاحبه ويجعله أسيرا لهذا المال ،
يجرى وراءه فى كل واد ، ويلتسه
من كل باب ، ويسلبه لذة القناعة
والرضا ، فلا يحس بيسار مهما جمع ،

(١) سورة النساء : آية رقم ٥

أعرض عليه حقه من هذا الفىء فيأبى أن يأخذه ، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى توفي (١) .

فلعل الذى يكون مع التطلع واللوعة قبح الشارح أخذه ؟ تطهيرا لنفس المسلم ، ورققا به وانقذا له من عبادة المال ، وتثريفا بالعبودية الحاصلة لله رب العالمين ، اليه وحده

ورزقنا طهارة النفس وشرف الغاية ، واستقامة السلوك ، انه سبحانه ولى الهداية والتوفيق .

منشاوى عثمان عبود

(١) حضرة طوة : : أى أن المال كالعائكة الحصرة الخلود من حيث جمال المظهر وحلاوه المدافى وهذا أسع فى جذب النفس اليه - وحملها على الحرص عليه والتعلق به - . سحابة نفس ، يعبر حرص وطمع وتطلع كالذى يأكل ولا يشبع . كمن به انجوع الكاذب كلما أزداد أكلا أزداد جوعاً لا أوزا) لا أصيب (الفىء) المال الذى أخذ من الكفار بغير قتال .

(٢) سورة آل عمران آية رقم : ١٠١

الرَّشْوَةُ

فساد اجتماعي .. وذنْب شرعي

للأستاذ محمد رشيد الشرفاوي

الرشوة : هي ما يأخذه الحاكم أو القاضي أو غيرهما (١) ممن يلى أمرا من أمور المسلمين أو أهل الذمة ليصدر في حكمه عليه أو له عن مؤثرات هذه الرشوة المبدولة .. متجاوزا في حكمه الحق والعدل والانصاف *

على ارتكاب الخطأ والظلم .. اذ لولا ما وجد صاحبه القوة الدافعة ، ولا العامل المحرك .. وهذا ظاهر فيما لو كانت الرشوة تستهدف العمل بشئ الحق .. وان دفع صاحب المصلحة الحق رشوته ليتوصل الى حقه .. ولا يجد أمامه سبيلا لهذا الحق الا بدل الرشوة .. فقد اختلفت هنا وجهات النظر بين العلماء (٢) * فمنهم من قال : انها تكون حراما على الآخذ دون المعطى لأنها وسيلة من وسائل الحصول على حقه المشروع حين عزت عليه الوسائل ، وضافت في وجهه السبل ، فصارت كأجرة التوكيل على الخصومة .. ويرى فريق آخر : انها حرام أيضا لأنها توقع الحاكم في الاثم ، وتيسر السبل الى التقصير في

وهي حرام بالاجماع هل من يأخذها مطلقا سواء حكم بشئ الحق .. أو ببلعق ، لأنما تصرف خارج نطاق العدالة فهو مبطل ظالم ، وان قضى بما يستفده حقا فلا مضى لأخذ الأجرة مرة أخرى على قضائه هذا .. بعد أن تقاضى عنه أجره أول مرة *

هذا بالنسبة للآخذ .. وأما بالنسبة للمعطى فانه يعتبر شريكا للمرتشى في مفاخرته لانم الرشوة ، ومينا له

(١) سبل السلام ج ٤ : ١٨٣

(٢) المصدر السابق .

انقيصم بالتواجبات ، وتمتصح الباب الى معاسد اجتماعيه خطيرة ، يظهر أثرها عند الاكثريه انسحاقه من الجماهير ، وهي التي لا تملك الرشوة .. او لا تستغنى عنها ، فتضيق عليها حقوقه ، ويتسر الوصول الى مصالحها .. وهذا انقول الآخر أرجح من سابقه لأسباب منها :

(١) أنها طريق الى الحرام وكل ما يوصل الى الحرام قصدا فهو حرام كالقبلة المحرمة والنظرة الزائدة ، من حيث انها خطوة أولى نحو العاقبة .

(٢) لأنها تنفق مع قاعدة سد الذرائع وهو اغلاق المنافذ الموصلة الى الحرام بكل وسيلة ممكنة .. فانها بالنظر الى ما لها تؤدي الى شيوع الفوضى ، واختلال الثقة في العدالة ، وتحكيم الأموال لا الحق والبراهين للوصول الى النيات والأهداف .. وفي هذا من المفساد الاجتماعية ، والاحلال الخلقى ، والوهن الدينى ما لا يخفى .

(٣) ان من واجب الانتصار للحق ، والانتصاف للعدالة أن يكافح أصحابها بغير الرشوة للوصول الى حقوقهم

المشروعة ، وأن يسلكوا سبل المقومه لاطماع الطامعين ، ونهم المرتشين ، وألا يتحيروا أقصر الطرق لئيل الحق ولو كان مربيا ، فان الشهادة الأدبية ، والايمان بمداله المطلب ، والثقة في أسالة الحق وقوته ، وبقائه وانتصاره يجب أن تكون أسلحة في أيدي اصحاب الحقوق ولو طالت مساربها ، وتنوعت دروبها .. لانها تستمد قوتها من صوت الحق الأزلي الذي احتواه القرآن الكريم في قوله تعالى : « ان الباطل كان زهوقا » .

وقد تحدث الاسلام عن الرشوة حديثا واضحا لا لبس فيه ولا غموض ، وتنونها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بكل أبداها مينا أن مفتها اللعنة وسوء المقلب ، وبش المصير .. وهذا يدلنا على أن الرشوة داء قديم من أدواء النفس الأماراة بالسوء ، وأنه يتقل عبر التاريخ مع الأجيال ، ويتقلب على كل صعيد بحيث لم يخل منه عصر الرسالة مع ما اكتشفه من بساطة في المعيشة ، وعمق في الدين

ووعى في الضمير ، ففي الجامع الصغير روى حديث الرشوة بروايتين : أولاهما : ما رواه أبو هريرة رضى

الله عنه قال (١) : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ والمرتشى في الحكم » رواه أحمد والأريستو وحسنه الترمذى وصححه ابن حبان وزاد أحمد : « والرائش هو الذى يمشى بينهما » وهو السعير الذى يسمى بين الدافع والأخذ وان لم يأخذ على سعده أجرًا .. فان أخذ أجرًا كان أبلغ في الذنب .. وقال المناوى فى شرحه للجوامع الصغير : ورواه الطبرانى فى الكبير عن أم سلمة ، وقال : قال الهيثمى : رجاله ثقات ، وقال المنذرى (٢) : إسناده حسن ، وقال الرمذى : وفى الباب عن ابن عمر وعائشة ، وقال ابن حجر : وفيه عن عبد الرحمن بن عوف وثوبان .

نسيتهما : رواية : « لعن الله الراشئ والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما » رواه أحمد عن ثوبان .. قال المناوى : وكذا رواه الطبرانى والبخارى عن ثوبان .. إلا أن هذه الرواية أعلت بالجهالة فى أحد روائها وهو أبو الخطاب وهو رجل مجهول لا يعرف .

وفى القرآن الكريم ما يؤيد التنفير من الرشوة فى قوله تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكم لتأكلوا فريقا من أموال الناس بلاثم وأنتم تعلمون » قال فى الكشاف (٣) : « أى : تلقوا بعضها إلى حكم سوء على وجه الرشوة ، وأنتم تعلمون أنكم على الباطل ، وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح ، وصاحبه أحق بالتوبيخ » فإذا استبعدنا القدر الرائد فى الرواية الذنية لحديث الرشوة وهو : « والرائش الذى يمشى بينهما » وحدنا أن الباقي منها وهو لعن الله الراشئ والمرتشى .. قدر متفق عليه بين الروائين وبين أحد المتأني المنيرة فى الآية السبعة . وقد وصف هذا القدر مرة بالحسن ومرة بالصحة ومرة بالجمع بينهما فقبل فيه : حسن صحيح وقال شلوحه العزيزى : قال الشيخ : حديث صحيح .. وهذه الشهادة بالصحة والحسن تكفى لدعم الثقة فى حديث الرشوة وبالميل بما تضمنته من التنفير من هذا السلوك الشائن ، والمتزعج المريب وأن صاحبه

(١) سبل السلام ج ٤ : ١٨٣

(٢) الترغيب والترهيب .

(٣) ج ١ : ٩١

عن هذه الحيلة المزورة ، وأفاد بأن المبرة بالمسميات لا بالأسماء وبالمعاني والمصامين لا بالشكليات والظواهر ، وذلك أن الرشوة قد تأخذ صفة الهدية ، أو العطفية ، أو الهبة ، أو الضيافة للرائي ، أو لمن يمت إليه بصلة القرابة أو النسب أو المحاطلة لتصل في النهاية إلى جيبه أو بطنه عن طريق ملتو غمض .. وكل هذا إن خفى على الناس أمره ، ودق مساره .. فهو أوضح من الشمس الضاحية ، والبدر الساطع عند من لا تخفى عليه حافية ، ولا تعزب عن علمه ذرة في السموات ولا في الأرض وتقد قسم العلماء ما يأخذ الحكام إلى ما يأتي :

١ - الرشوة : وهي ما يأخذه ليحكم بنير الحق لمن دفع ، وعلى قدر ما يدفع ، وهي حرام بالاجتماع على من أخذ ومن أعطى .

٢ - الهدية : وهذه إن جرت بها عادة المهدي قبل أن يصير المهدي إليه حاكما أو قاضيا أو بيده العزل والمقد فهي حلال ، .. وإن كانت جديدة لم يسبق بها عهد وليس بين الأخذ والمطى خصومة أو مصلحة خاصة يرجى فيها المساعدة والتجاوز كانت

يستحق عند الله تعالى اللعنة والطرده من رحمته ، واستحقاق اللعنة في ذنب من الدوب يسلكه في عداد الكبار من الأمم ، ويبعده عن مرتبة الصفائر ، ولا عجب في ذلك ، فإن الرشوة تعطى الحق لغير صاحب الحق ، وتحرم صاحب الحق من تاج حقه ، وثمره جهده وهذا هو معنى الظلم الذي حذرت منه الآيات والأحاديث في غير موضع ، واعتبرته وبالا على صاحبه ، ونكبة على المجتمع يجب تكريس الجهود ، وحشد الامكانيات لمحارته في كل ركن من أركان الأمة ، والضرب على أبدى المرتشين بكل قوة وحزم .. حتى تخلص الادارات والمصالح من هذا السوس الذي ينخر في عظام الدولة ، وذلك السرطان الويل الذي يهدد كيان الأمة ، ويمطل مصالح أبنائها ، وينذر بها بأوخم المواقع ، وأسوأ النتائج .

وقد تأخذ الرشوة اسما مختلفا ، وتتقم خلف لثام مزور .. لتسج من برافمها حيلة تطلى على السذج وذوى النيات السليمة فتبدو في صورة العمل المباح المشروع بينما تخفى في أودائها أسلحة فتاكة بمصالح الناس .. وقد كشف الشارع الحكيم القناع

قد حاربها بصورة صريحة لا رغبة فيها ، قوية لا ضعف بها مؤان الفقه والطرده من رحمة الله تعالى هي الجزاء المرتقب للراشدين والمرشدين والراشدين الذي يسوقون مسيرة الحقوق ، ويضمون في سبيلها العقبات حتى لا تصل الى أصحابها الشرعيين ، وأن الرشوة مهما أخذت من أسماء وصفات ، ومهما حملت من نصيبات وسمات ، فجوهرها هو هو لا يتغير .. لأنها عبارة عن أخذ مال أو منفعة لتجاوز عن الحكم ، والتجاني عن العدل ، وإحلال الباطل والزيف ، محل الثابت المشروع ، والحق المستحق .. مضحيا في سبيل ذلك بمصالح الناس ، وحقوق الآخرين من أجل مصلحته الشخصية ، التي عمل المجتمع على توفيرها له ، وإيصالها إليه كاملة غير منقوصة ، ثم لا يناله منه كفاء ذلك الا الكفران والطغيان ، واحتضام الحقوق ونصرة الظالمين ، ونسى أن الدنيا مهما غفلت عنه أو تناقلت عن سلوكه فإن هناك يوما قريبا تهتك فيه أسرارهم ، وينال جزاءهم ، وينبذ المجتمع من صفوفه

حلالات مع الكراهة لأنها تستجلب لصاحبها رصيذا ينفعه عند الحاجة ، وإن كان للدافع خصومة أو هدف يقدم بين يديه هذه الهدية للاستفاد بها ، والاستشفاع عن طريقها كانت رشوة محرمة ، وخطيئة دينية ودنيوية منكرة مهما حملت من أسماء ملفقة ، وتلثمت ببراقع مزيفة .

٣ - الأجرة : وهي حلال لأنها استعانة على العيش ، وأجر على الجهد المبذول والانقطاع للعمل .. فن أخذها صاحبها مرتين مرة من الدولة ومرة من ذوى المصالح والحاجات حرمت الثانية لأنه لا وجه لها مع وجود المرتب ، والتعلل على استحلالها بضالة المرتبات ، وغلاء الحاجيات لا ضابط له وهو لا يخلو منه زمان ولا مكان ، وسيفتح الباب على مصراعيه للمهوى الشخصي والمطامع الذاتية بدون حدود .

وبعد .. فقد ظهر أن الرشوة علة قديمة قدم الزمان نفسه وأن الاسلام

تبدد النسوة ، وتركه الدولة بكل
 اسهان واحتقار .. وتاريخنا القريب
 والبعيد خير شاهد ، وأوفى دليل ..
 ومن وراء ذلك كله حساب عسير ،
 ومقت غليظ ينتظره في يوم تقلب فيه
 القلوب والأبصار عند من لا يخفى
 عليه ذنب ولا يبل لديه بر ، وصدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 حكم على هؤلاء وأمثالهم بالتعاسف
 الأبدية ، والانتكاس الدائم في قوله
 صلى الله عليه وسلم الذي رواه
 أبو هريرة رضي الله عنه : « نفس
 عبد الدينار والدرهم والقطيعة ان
 أعطى رضي ، وان لم يمتط لم يرض »
 أخرجه البخاري

د. محمد محمد الشرقاوي

مذهب حوارى النبی فی تسمیة أبنائه

للإمام الزید بن العقیل

وحوارى النبی صلی الله علیه وسلم (الزید بن العوام بن خویلد ابن أسد بن عبد العزی بن قصى) وأمه (صفیة بنت عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصی) عمة محمد النبی وخاتم المرسلین • وكلمة حوارى لك أن تفسرها (بالناسى) أو (بالخلیل) أو (الخالص من كل شئ) أو بكل أولئك • ويقولون فی سبب تلقيه بهذا اللقب أن الرسول يوم المصدق قال : من یأتینى بخبر القوم ؟ فقال الزید : أنا • فقال النبی : من یأتینى بخبر القوم ؟ فقال الزید : أنا • فقال : من یأتینى بخبر القوم ؟ فقال الزید : أنا • فقال النبی صلی الله علیه وسلم : « ان لكل نبی حواریا » وان حواری الزید • ویزكرون أن ابن عمر سمع رجلا یقول : أنا ابن حوارى رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فقال ابن عمر : ان كنت من آل الزید والا فلا •

وقد عرف الزید بالشجاعة والاندام والفروسة من صفه ، فقد نشأ فی أسرة قرشیة تسم بالاباوالمنمة والبطولة ، ولها مكاتنها فی قریش ، أبوه العوام كان بطل حرب الفجار ، ولبنها تطلعات الی الرئاسة فی الجاهلیة والاسلام ، وأنا لا أذكر تاریخ هذه الأسرة الا بمقدار ما یمس شخصية الزید وأثره فی تفتته ، فهو یتحدر من (أسد بن عبد العزی) ومع أن قصیا لم یجعل لابنه (عبد العزی) جسیا فی مناصبه كما جعل لأخیه عبد الدار وأخیه عبد مناف الا أن قریشا اعترافا بفضلهم ، وتقديرا لمزلتهم جعلت لهم (المشورة) فی شئون الحرب والسلام ، وكانوا من الثراء والسخاء ، بما یرضی الطیاء ، ویكفیک اشادة بثراتهم وسنائبهم أن خدیجه بنت خویلد عمة الزید وزوج النبی كانت كما تروی السيرة من « أوسط

قريش نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، وفي وفد قريش القادم على سيف بن ذى يزن لتهنئته باعتلاء عرش آبائه بعد طرد الأقباش كان أميد بن عبد العزى بن قصي مع عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وأبو الصلت الثقفي والد الشاعر (أمية) ومن آبائه من كان يريد أن يكون ملكاً على مكة هو عثمان بن الحويرث مستعباً بقبصر الروم ، ورضيت قريش وأبى بنوعمة ، عدسوا إليه من قتلته بالشم ، وانك لتعجب لرجل منهم هو أبو البختري ابن هشام نهى النبي عن قتله بغزوة بدر على شركه وخروجه مع قريش محارباً لرسول الله ؛ لأنه في مكة كان لا يؤذى الرسول ، وكان (١) ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب ، فلقبه الصحابي المجذر بن زياد البلوي ، وأنهى إليه وصية الرسول ، وأراد أسره ، فأبى البختري إلا أن يمدل زميله (الليثي) ماملته قائلاً : « لا تحدث عني نساء قريش من أهل قريش نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، وفي وفد قريش القادم على سيف بن ذى يزن لتهنئته باعتلاء عرش آبائه بعد طرد الأقباش كان أميد بن عبد العزى بن قصي مع عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وأبو الصلت الثقفي والد الشاعر (أمية) ومن آبائه من كان يريد أن يكون ملكاً على مكة هو عثمان بن الحويرث مستعباً بقبصر الروم ، ورضيت قريش وأبى بنوعمة ، عدسوا إليه من قتلته بالشم ، وانك لتعجب لرجل منهم هو أبو البختري ابن هشام نهى النبي عن قتله بغزوة بدر على شركه وخروجه مع قريش محارباً لرسول الله ؛ لأنه في مكة كان لا يؤذى الرسول ، وكان (١) ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب ، فلقبه الصحابي المجذر بن زياد البلوي ، وأنهى إليه وصية الرسول ، وأراد أسره ، فأبى البختري إلا أن يمدل زميله (الليثي) ماملته قائلاً : « لا تحدث عني نساء قريش من أهل مكة أبى تركت زميلي حرصاً على الحية وأشد .

لن يسلم ابن حرة أكبله حتى يموت أو يرى ميله فقتله المجذر بعد جلد ، وكانت له مندوحة في الأسر والفداء ، وعرفان الرسول بجميله ، ولكن صده عن السلامة الحفاظ المر والمخلق الوعر ومنهم ورقة بن نوفل ابن عم خديجة وهو القاتل لها حين أخبرته خبر زوجها : « لئن كنت صادقة ان زوجك لنبي ، وليلقين من أمته شدة ، ولئن أدركته لأومن به » .

وقد نشأ الزبير يتيماً فكفله أمة صبية بنت عبد المطلب ، فصنته على عينا محاربا لا يعرف إلا ميادين القتال ، وفارساً يستهويه الصيال والنزال ، وأسسته الزبير باسم أخيها الزبير بن عبد المطلب صاحب (حلف المضاوي) الذي قال فيه الرسول : « ما أحب أن لي بحلف حضرتي في دار ابن جدهان حمر النعم » وأبى

من فتاك العرب أمثال عشرة وعمره
ابن كلثوم وعمره بن ممد يكره •
وأسلم الزبير وهو في مقبل الشباب
في السادسة عشرة من عمره - على
أصدق الأقوال - بعد أبي بكر رابعا
أو خامسا ، وهو من السابقين الأولين ،
والشجرة المبشرين بالجنة ، وأحد
الستة الذين اختارهم عمر - بعده -
للمخلاة ، ثم هو من مهاجرة الحبشة
ولما هاجر إلى المدينة آخى النبي بينه
وبين طلحة بن عبيد الله •

وواته فرسته حين أذن للرسول
بالقتال ، فأبدي من ضروب البطولة
ما يرضى الله ورسوله ، وفي غزوة
بدر كان الفارس المعلم وفي غزوة
أحد ثبت مع رسول الله وإيمه على
الموت ، وفي فتح مكة حمل إحدى
رايات المهاجرين الثلاث • قال
أبو كشة الأنصاري : لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة كن
الزبير بن العوام على المجنبه اليسرى ،
وكان المقداد بن الأسود على المجنبه
اليمنى ، فلما دخل رسول الله مكة

أعذر به هاشم وزهرة ونيم - تحملوا
أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر
صوفه ولو دعيت به لأجبت • • ومن
تربية صفيه للزبير ما حدث به هشام
ابن عروة عن أبيه قال : ان (١) صفيه
كنت تضرب ابها ضربا شديدا -
وهو يتيم - فقبل لها : فقلته ، خلعت
فؤاده ، اهلكك هذا الفلام • قالت :
انما أضربه كي (٢) يلب
ويجر الجيش ذا الجلب (٣)

ومن حوادثه في صفه قالوا : قاتل
الزبير - وهو غلام - رجلا فكسر
يده ، وضربه ضربا مبرحا ، فنسر
بالرجل على صفيه وهو يحمل فقال :
ما شأنه ؟ قالوا : قاتل الزبير • فقالت
كيف رأيت زيرا أأفلا أم تمرا •
أم مشملا (٤) صفرا ؟ •

فهى لم تنضب على ابنها ، ولم تنكر
فعلته ، بل هشت لما فعل ، ورجزت
بما حصل ، وعدته شمائل نجابة ،
وبواكير بطولة ولولا الاسلام لكان

(١) الطبقات الكبرى .

(٢) بقوى .

(٣) الأصوات الصاخبة .

(٤) الربع الماضى .

الشهداء • يقول الزبير رضى الله عنه : « ان طلحة بن عبيد الله التمى يسمي به بأسماء الأنبياء ، وقد علم أن لا نبى بعد محمد ، واتى أسمى نبى بأسماء الشهداء لعلهم أن يستشهدوا وعلى هذه القاعدة وذلك المذهب جاءت أسماء أبنائه : فسمى (عبيد الله) بعد الله بن جعثنى شهيد غزوة أحد ، دفن مع خاله حمزة بن عبد المطلب فى قبر واحد ، و (المنذر) بالمنذر ابن عمرو الأنصارى من بنى ساعدة أرسله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الى (بشر معونة) من أرض نجد فى أربعين راكبا من خير الصحابة ليدعوا أهلها للإسلام ، وكان أبو براء عامر ابن مالك بن جعفر ملاعب الأسرة طلب الى الرسول أن يبلغ دعوته ، وألح فى طلبه حين رأى النبى يذكر غدر أهل نجد ، وقال : أنا جار لهم ، ولما بلغوا بشر معونة لقوا الشهادة بفدر عامر بن الطفيل : اذ فاجأهم وهم يغاز على ماء هناك ، وكان لهذا الحادث أثره العميق فى نفوس المسلمين ، منهم المنذر وعامر بن فهيرة

وهذا الناس جاءا بفرسيهما ، فقام رسول الله يمسح الفبار عن وجوههما ثوبه وقال : اتى قد جعلت للفرس سهمين ، وللفرس سهماء ، فمن قصصهما تقصه الله •

وتمر الأيام ، وترعرع شجرة الاسلام ، ويشترك الزبير فى فتوح الشام ، فيعد سيفه بمثابة ثلاثة آلاف ، ويعرف مكانه ، فيشار اليه بالبنان ، ثم يندب مددا لمرو بن العاص فى مصر ، فيقال له : ان بها الطاعون ، فيقول : « انما جئنا للطعن والطاعون » وهذه كلمة تختصر حياة ذلك البطل المؤمن ، فهو لا يبالى المحاطر ، ولا ينظر فى المواقف ، ولا يحشى الموت ، انه من جند الرحمن ، ومتى كان لجند الرحمن مطلب غير الشهادة ورحمة الله فى جنة الرضوان ؟ حصانه تحته وسيفه فى يده ، سيف طالما كشف النعمة عن وجه رسول الله - كما قال على بن أبى طالب عنه - فلا غرو اذا رأيناه قد اتخذ له مذهبا فريدا فى تسمية أبنائه ، فهو لا يسميهم الا بأسماء

مولى أبى بكر ، ونافع بن بديل الخزامى ، هذا الحادث هز شعراء الرسول فقالوا شعرا حزينا ، قال حسان يخاطب أبا براء :

بنى أم البنين ألم يرعكم

وأتم من ذوائب أهل نجد

تمكم عامر بأبى براء

ليحفره (١) ، وما خطأ كعمد

ولئن غلى الحزن سماء المدينة بفقد

هؤلاء الأخيار فقد أعقب خيرا جزيلا ؟

اذ كان كل شهيد حين يطمئن يقول :

فزت ورب الكعبة وسأل الكفار : كيف

فاز ، ألم يمت ؟ فلما علموا أنها

الشهادة رغبوا فى الاسلام فأسلموا ،

ويروى أنس أننا كنا نقرأ فيما نسخ :

« بلغوا عنا اخواننا أن قد لقينا ربنا

فرضى عنا ورضينا عنه » والآية التى

نسختها قوله تعالى : « ولا تحسبن

الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل

أحياء عند ربهم يرزقون » وكان الزبير

ممن أصابه الحزن ، وعز عليه مقتل

المنذر الأنصارى فسمى ابنه باسمه ،

وتفصيل الخبر يحتاج الى بيان أطول ، ولكننا نكتفى بهذا القدر ، كان ذلك فى السنة الرابعة من الهجرة ، وسمى (عروة) بعروة بن مسعود الثقفى ،

فقد أسلم ، وطلب الى الرسول أن

يرسله الى قومه بالطائف ليدعوهم الى

الاسلام ، فلما جاءهم ودعاهم رموه

بالنبل حتى خر صريحا سنة تسع من

الهجرة ، و (حمزة) بحمزة بن

عبد المطلب شهيد أحد ، وسمى

(جعفرا) بجعفر بن أبى طالب الطيار

شهيد غزوة مؤتة ، و (مصعب) بمصعب

ابن عمير حامل اللواء وشهيد أحد ،

و (عبيدة) بعبيدة بن الحارث شهيد

غزوة بدر ، وأحد الأبطال الثلاثة

الدين يارزوا عتبة بن ربيعة وأخوه

وابنه ، و (خالد) بخالد بن سعيد

« شهيد مرج الصفر » و (عمرا)

بعمرو بن سعيد أخى خالد قتل يوم

اليرموك ، والتمهيداء الذين اختار

آسماءهم لئيه بطولاتهم تستحق

التبويه ، فهم قدوة المقتدى ، ومنازة

المهتدى ، أدوا حق الله عليهم ، فرضى

عنهم ورضوا عنه ، وكانوا حماة أباة
 ذادة حموا الدين والأرض والعرض ،
 والزیر من معدنهم وعلى نهجهم يسیر ،
 أحبهم وعاش يذكرهم ، وتمنى لبنيه
 أن يكونوا مثلهم مؤمنين صابرين ،
 ينشرون العقيدة ، ويرصون راية
 الاسلام ، وكم لابنه عبد الله من
 مواقف حربية فى الفتوحات الاسلامية
 شهدتها مصر والشام والقسطنطينية •
 واشتهر من ولده غیر عبد الله مصعب
 ابن الزیر صاحب المراق فى عهد
 خلافة أخيه بالحجاز فكان نعم الوالى
 والقائد ، يقول عنه خصمه عبد الملك
 ابن مروان حين قتل : متى تلد نساء
 قریش مثل مصعب ؟ أما عروة فاشتهر
 بالرواية والأخبار والنهاية بالتاريخ
 الاسلامى قبل أن تدون الكتب ،
 وتظهر السيرة فى مجلدات • لقد
 كان بنو الزیر سادة فى المجتمع
 العربى والاسلامى فى القرن الأول
 الهجرى سواء أكانوا فى الحكم أم
 خارجة ، قصدهم الثراء فى الحالين ،
 فلقوا حباء ونوالا • واتنا لتطر اليوم
 الى مذهب الزیر فراء مديدا ، فقد

أراد لبنيه أن يتصموا بحبل الله ،
 وأن يكونوا شهداء فى سبيله
 لا ينسون المرام أبدا ، وكيف ينسونه
 وأسماؤهم تدعوهم كلما دعوا بها ؟
 ولنا من مذهب افتداء فيجب أن ننشئ
 أبناءنا على التقاليد الاسلامية بذكر
 البطولات ، ونغرسها غرسا يبلغ
 القلوب والألباب ، فللعقيدة أثرها فى
 صوغ البالة وحنج الأمجاد ، والزیر
 نفسه مثل رفيع فى البذل والعطاء ،
 والشجاعة والاباء ، فدائى عظيم ،
 وصحابى جليل •

ونحن حين نقرأ عن الفزوات
 والحروب التى اشترك فيها ، يخيل
 أنه ضخم الجثة ، طويل القامة
 عملاق ، ولكن محمد بن سعد يقول :
 « كان الزیر بن العوام رجلا ليس
 بالطويل ولا بالقصير ، خفيف اللحم ،
 خفيف شعر اللحية ، أسمر اللون ،
 طويل شعر الرأس » • ولكن إيمانه
 جملة يملو كل عملاق ، فيتسلق
 حصن (بابلون) على المتحصنين به
 من الروم ، فيروعهم أن يكون بينهم
 مكبرا ويفتح الحصن ، فتفتح مصر •

وهذا الشجاع الباسل لم يقل في
 معركة ، ولم يستشهد في غزوة ،
 إنما قتل عدوا حين ترك فداً على
 ابن أبي طالب في موقفه الحمل ، قتله
 عمرو بن جرمود مع رجال من بني
 مجاشع في وادي السباع من أرض
 تميم سنة ٣٦ هـ وهو ابن أربع وستين
 سنة ، وفي الفدر به قال جرير يميز
 بني مجاشع :
 أتى تذكرني الزبير حمامة
 تدعو بأعلى الأيكين هديلاً
 يا لهف نسي أد يرك حيلهم
 هلا اتخذت على القيون (١) كفيلاً

قالت قريش : ما أدل مجاشعاً
 جارا ، وأكرم ذا القيل قتيلاً !
 أقبعت مترككم خليل محمد
 ترحو القيون مع الرسول سيلاً؟
 أفتى الدي وفتى الطعان غررتم
 وأخا الشمال اذا تهب بليلاً ؟
 رحم الله الربير بن العوام ، فقد
 كان فارس الإسلام على عهد رسول
 الله ، عهد خلعاته ؟

السيد حسن فرون

العقار والمنقول

للدكتور إبراهيم دسوقي الشاوي

والنخل وغيره مما له أصل ثابت
مستقر ، وقد ذهب الى ذلك المالكية .
وقد اختلفوا في تعريف المنقول
على قولين :

القول الأول : أنه ما أمكن نقله
وتحويله من مكان لآخر ، سواء أبقى
مع ذلك النقل والتحويل على هيئته
وشكله أم تغيرت هيئته وشكله ، فهو
يشمل البناء والشجر وجميع أنواع
الحيوان ، والمروض ، والذهب
والفضة ، والمعادن في مناجمها والقطر
والسفن ، والموزونات ، والمكيلات
وغيرها من أنواع المال ، ذهب الى
ذلك غير المالكية .

القول الثاني : أنه ما أمكن نقله
وتحويله من مكان لآخر مع بقاء هيئته
وشكله ، أى بحالته التى هو عليها
كالداية مثلا ، فهو يشمل كل مال
مستقل بذاته غير متصل بالأرض
اتصال استقرار ودوام ، ولا يشمل

بطرا لاختلاف العلماء فيما ثبت
فيه الشفعة نرى من ضرورات البحث
تحديد معنى كل من العقار والمنقول
عند الباحثين فى الفقه الاسلامي . ثم
تبع ذلك برأى فقهاء القانون الوضعي .

استقر والمنقول فى الفقه الاسلامي :
اختلف الفقهاء فى تعريف العقار
على قولين :

القول الأول : أنه ما لا يمكن نقله
وتحويله عن مكانه . والذي لا يمكن
نقله وتحويله عن مكانه انما هو
الأرض ، سواء أكانت زراعية أم معدة
للزراعة أو البناء أو أى ارتفاع آخر ،
أم كانت فضاء ، وقد ذهب الى ذلك
غير المالكية .

القول الثاني : أن العقار هو ما له
أصل ثابت لا يمكن نقله وتحويله من
مكان الى آخر مع بقاء هيئته وشكله ،
فهو يتناول الأرض والبناء والشجر

البناء والشجر والنخل ، لأن البناء إذا نقل لا يستقر على هيئته وشكله ، بل يصير أمقاضا ، والشجر الذي له أصل مستقر إذا قطع ونقل من مكانه يصير أخشابا لا شجرا ، ذهب إلى ذلك المالكية .

الفقرة الأولى : كل شيء مستقر بحيزه ثابت فيه لا يمكن نقله منه دون تلف فهو عقار .

الفقرة الثانية : يعتبر عقارا بالتخصيص المنقول الذي يصمه صاحبه في عقار رسدا على خدمة هذا العقار أو استغلاله ويؤخذ من مجموع فقرتي المادة المشار إليها أن العقار بوعده : عقار بالطبيعة وعقار بالتخصيص .

ويستفاد من الفقرة الأولى أنه يلزم لأعتبر الشيء عقارا بالطبيعة أن يكون الشيء حائزا لصفة الاستقرار والثبات ، سواء اكتسب هذه الصفة بأصل خلفته كالأرض ، أم بصنع صانع كالباني والنباتات المغروسة ، وسواء أكانت الأرض مزروعة أم كانت فضاء ، وسواء أكانت الأرض الفضاء ممتدة للبناء أم كانت ممتدة للزراعة ، أم لغير ذلك ، وسواء أكانت الأرض في المدن أم كانت في القرى ، وسواء قلت

والذي ينظر في هذه التعاريف لكل من العقار والمنقول يتبين له أن العقار عند المالكية أهم من المقرر عند غيرهم ، لأنه يشمل الأرض والبناء والشجر والنخل ، أما عند غيرهم فإنه خاص بالأرض ، وأن المنقول عند غير المالكية أهم من المنقول عند المالكية لأنه يتناول البناء والشجر والنخل ، أما عند المالكية فإنها عقار .

ونحن نرجع ما ذهب إليه المالكية في تعريف كل من العقار والمنقول ، لأن الثبات والاستقرار يعتبر بطول البقاء على حالة واحدة عادة ، كما في البناء والشجر أو طبعا ، كما في الأرض ، ويؤيد ذلك ما ورد في كتب اللغة من أن العقار هو : « الثابت المستقر » أي مطلقا ، سواء كان الثبوت والاستقرار عادة أو طبعا .

قيمتها أو كثرت ، فجميع هذه الصور عقار لتحقيق صفة الاستقرار والنبات فيه .

وتشمل الأرض سطحها وكل ما تحتها مما يتصل بها ويعتبر جزءا منها كالمعادن ، وسائر الطبقات المكونة

لها ، ولكنها لا تشمل الكنوز والآثار المدفونة في داخلها ، لأن هذه الأشياء هي ذاتية مستقلة بمعزل عنها ، ولا تعتبر منها بل تعتبر مفولة ، كما يعتبر مفولا الاحراء التي انزعرت من الأرض أو انفصلت عنها كالأثرية والأحجار الكريمة والمعادن المستخرجة من الأرض .

وتعتبر المباني بجميع أنواعها أشياء

عقارية ، فهي تشمل دور السكنى ، والمخازن والمصانع ، وكل المنشآت الثابتة فوق الأرض أو تحتها ، كالخزانات والقناطر والجسور والأنفاق والآبار المبنية والمخاضى . فكل هذه الأشياء وما ماثلها من الأشياء أشياء عقارية ، وسواء أكانت قيمتها ضئيلة أم كانت كبيرة ، وسواء أكانت

أقامتها دائمة أم كانت مؤقتة كأبنية المراضى مثلا ، وسواء أكان المبنى لها نفس مالك الأرض ، أم كان غيره كالمنتفع بها ، أو المحتكر لها أو الحائز أو المستأجر .

ويمتد وصف العقار الى جميع أجزاء البناء التي لا يتم الا بها باعتبارها جميعا وحدة يكمل بعضها بعضا ، فدرجات والابواب والشبابيك والمصاعد وأنابيب المياه والغاز والكهرباء تعتبر جميعها أشياء ثابتة بطبيعتها ، ويبقى لها هذا الوصف ما دامت حاضرة لصفة الاستقرار والنبات ، فإذا نزعرت من المباني عدت من المقولات .

وتعتبر النباتات عقارا بطبيعتها ما دامت متصلة بالأرض ، وتمتد جذورها فيها ، سواء قلت قيمتها أم كثرت ، وسواء أطال مكثها في الأرض أم لم يطل ، فنباتات المشاتل المستعدة جذورها في الأرض تعتبر عقارا ما دامت ثابتة في الأرض ، وإن كانت معدة لأن تنقل ، وسواء أكان

القارس لها المالك للأرض ، أم كان الحائز أو المحتكر أو المتع أو المستأجر ، فالعبرة باتصال النباتات بالأرض اتصالاً لا يمكن معه نقلها بدون أن يمتريها تلف أو حلل .

ويلحق وصف العقار الثمار ما دامت متصلة بفضونها المتصلة بالأرض ، وتظل النباتات وثمارها أشياء عقارية ما دامت متصلة بالأرض ، وإذا انفصلت اعتبرت منقولاتاً «لأشجار بعد قطعها ، والحاصلات والثمار بعد جنيها تعتبر أشياء منقولة ، وتزول عنها صفة العقارية .»

وتفيد الفقرة الثانية من المادة «٨٢» المشار إليها أنه يلزم لاعتبار الشيء عقاراً بالتخصيص توافر شرطين :

الأول : أن يكون المنقول والعقار مملوكين لشخص واحد ، فإذا كان المنقول مملوكاً لشخص والعقار مملوكاً لآخر لم يكتسب المنقول صفة العقار بالتخصيص ، لأن اعتبار المنقول عقاراً بالتخصيص مبني على تمييزه

للعقار ، ويلزم لوجود هذه التسمية وقيامها أن يتصف بوصف الثبات والاستقرار ، وهذا لا يمكن أن يتوافر إلا إذا كان المنقول والعقار مملوكين لشخص واحد ويترتب على هذا الشرط أن صاحب حق الانتفاع أو المستأجر لا يملك جعل المنقولات التي تلحق بالعقار لخدمته أو استغلاله ثابتة بطريق التخصيص ، حتى تأخذ حكم العقار بطبيعته .

السبب : أن يحصن المنقول لخدمة عقار بطبيعته أو استغلاله ، فالمواشي والآلات المستعملة في أرض مالكيها عقارات بالتخصيص فتأخذ حكم العقار بطبيعته .

وأما المنقول في القانون الوضعي «أنه يؤخذ من مفهوم المادة «٨٢» الخاصة بتعريف العقار بأنه هو الشيء الذي يمكن أن ينقل من مكانه دون أن يمتريه تلف أو خلل ، سواء انتقل بذاته أم بقوة دافعة ، والمنقول نوعان :

الأول : منقول بطبيعته ، وهو ما ليس عقاراً ولا منقولاً بالتخصيص

لخدمة عقار أو استقلاله ، والنوع
 الثاني منقول بحسب المال وهو الشيء
 المتصل بالأرض المد لأن يفصل عنها
 بمد قليل من الزمن كالزروعات
 والثمار ، فانها عقار بطبيعتها ولكنها
 بحسب ما تؤول اليه منقول ، فتأخذ
 حكم المنقول قبل انفصالها عن الأرض
 بزمن قليل ، فالمرروعات القائمة قبل
 ظهور نضجها عقار ، وبعده منقول ،
 واعتبر ذلك بحسب المال لقصر زمن
 مكنها متصلة بالأرض •
 والناظر في تعاريف كل من العقار
 والمنقول عند علماء الفقه الاسلامي
 والقانون الوضعي يتبين له أن القانون
 الوضعي قد وافق ما ذهب اليه المالكية
 في بيان حقيقة كل من العقار والمنقول ،
 وهو ما سبق أن رجحناه في
 د/ ابراهيم دسوقي الشهاوي

من أعلام القضاء في الإسلام : شرح بن الحارث الكندي

للدكتور محمد إبراهيم الجيوشي

نسبه :

أتهذيب بسنده إلى مسرة ابن القاضي

شرح عن أبيه أنه جاء إلى النبي صلى

الله عليه وسلم ، فأسلم ثم قال :

يا رسول الله إن لي أهل بيت ذوى عدد

باليمن ، فقل له : جئ بهم فجاه بهم

إلى النبي صلى الله عليه وسلم (١) . إلا

أن ابن حجر يعقب على هذا الخبر

بما ينشئ عن شكه في وقوعه حينما

يسنده إلى مصدره الذي رواه عنه

بقوله : رواه ابن السكن من هذا الوجه

في كتاب الصحابة ، وقال لم أجده

له ما يدل على لقيه رسول الله صلى

الله عليه وسلم إلا هذا والله أعلم

بصحته (٢) .

وسئل مرة : ممن أنت ؟

فأجاب : ممن أتم الله عليهم

بالإسلام ، وعدادى في كندة (٣) .

أحد الجفرة الذين أنجبهم الأمة

العربية ، ومن أوتوا البديهة المحاصرة

ووهبوا العقل الراشد ، والحكم الفصل ،

منح النظرة الصائبة والفراسة الملهمة

لاستخراج الحق من بين ثأيا الباطل ،

والنفاذ إلى الحقيقة من خلال

ما ينطليها من غيوم .

ذلك هو القاضي شريح بن الحارث

ابن قيس بن الجهم بن معاوية بن

عامر بن الرائس بن الحارث بن

معاوية بن ثور ، أبو أمية الكندي

أحدى قبائل اليمن ، ويقال إنه من

أولاد الفرس الذين استقروا باليمن ،

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،

ولكن لقائه له لم يتفق عليه المؤرخون ،

وقد روى ابن حجر في تهذيب

(١) تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٢٨ . ويقول ابن عساكر محاء بهم

والنبي قد قبض ج ٦ ص ١٠٢

(٢) تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٢٨

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٠٤

ويقول عنه ابن عساكر : انه كان شاعرا راجزا قائما ، وكان كوسجا يس له لحيه ، وكان أحسن فقهاء الحوكة (١) .

تلاميذه :

صحابته :

وتلقى عنه طائفة من اعلام التبسين ونابهي الفقهاء وساداتهم في زمنهم ، ومنهم الشعبي ، وأبو وائل ، وقيس ابن أبي حازم ، وابن مسيرين ، وعبد العزيز بن ربيع وابن أبي حنيفة ، ومجاهد بن جبر ، وعطاء بن السائب ، وأنس بن سيرين وإبراهيم النخعي . وكان شريح مهييا وقورا حتى ان الشعبي في علمه وفضله ومعرفة الواسعة لما سئل : ممن كان يروي شريح ؟

مكانته العلمية :

قال : كان أعظم في أنفسنا أن نسأله عن كان يروي (٢) . وهو كوفي تابعي ثقة ، وقال ابن سيرين كان تاجرا ، وكان صاحب مزاج ومعارض ويقول انه تعلم العلم من معاذ .

شيوخه :

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلا ، وعن طائفة من الصحابة وقد روى عن النبي صلى الله عليه عليه ولا يسمح لنفسه أن يستعمل القياس ، ويرى في اتباع الآثار حفظا من الزلل ،

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٢٠٤

(٢) وفيات الاميان ج ٦ ص ٢٥٥/٢٥٦ نشر الرفاعي وشذرات الذهب ج ١ ص ٨٥ نشر مكتبة القدس .

(٣) ابن عساكر ج ٦ ص ٣١٠

فقد سأله يوما رجل من مراد : ما دية الأصابع ؟ فقال عشر ، عشر •
وكان يدخل يوم الجمعة بيتا يحلوا فيه لا يدرى الناس ما يصنع فيه (٣) •

متابعته للأثر وبعوره من القياس : وفاته :

فقال الرجل : يا سبحان الله ، سواء هاتان ؟! وجمع بين الخضر والابنهم ، فقال شريح : يا سبحان الله أسواء أذنك ويدك ؟

فقال : الأذن ، يوارىها الشعر والكفة والمصمة فيها نصف الدية ، وفي اليد نصف الدية ، ويحك ان السنة سبقت قياسكم ، فاتبع ولا تتبدع ، فترك لن تصل ما أخذت بالأثر (١) وكان يقول : أنا أنقص الأثر فما وجدته فيه حدثكم به (٢) وكان يقول : سمنا الأحاديث قبل أن تملحن •

نسكه ودينه :

وكان شريح رجلا ناسكا قانتا كثير الصلاة والمادة • وفي هذا يروى التميمي فيقول : خرجت في العيد مع مسروق وشريح وكان من أكثر أهل الكوفة صلاة ، فلم يصل قبلها ولا بعدها •

وعاش شريح على ما قيل مائة وعشرين سنة في ارجح الأحوال ربهم يرسل بها الى مائة وخمس ربهم يعلو بها الى مائة وتسعين ، وتريح وفاته مخلب فيه قيل توفي سنة ثمان وسبعين ، وقيل مائة وثمانين ، فصي من حياته حمما وسبعين سنة قاضيا بين الناس وهي أطول مدة عرفها لرجل تولى القضاء ، وقد ولاء عمر القضاء وعمره أربعون سنة كما يروى عن نفسه وطل صبا حتى استنمى من الحجاج قبل وفاته ، وقد انصق به شهرته بالقضاء حتى صار لفظ القاضي صفة مميزة له ، وفي خلال هذه الفترة الطويلة جرت له أحداث ونوادير يبدو فيها قدرته الدافقة على الوصول الى القول الفصل فيما يعرض له من قضايا ، وقد ساعده على ذلك فكر صائب ونظر سديد ودراية واسعة واحاطة بالسنة ودين غاصم من الزلل •

(١) ابن عساکر ج ١ ص ٣١١

(٢) ابن عساکر ج ٦ ص ٣١١

(٣) ابن عساکر ج ٦ ص ٣١٠

صبره على طلب العلم :

وكان بمن أهل يسأله عن الشيء ،
يقول : لا أرى شاهدا بقائب ، اذهب
حتى تجيء أنت وصاحبك على
السواء ، لا تدري أيقضى لك أو
عليك (١) ؟ •

وقد سئل يوما : بأي شيء أصبت
هذا العلم ؟
فأجاب : بمداومة العلماء ، أحد
منهم وأعطيه (١) •

رحلته :

وقيل انه خرج الى المدينة ثم الى
المرافق لأن أمه تزوجت بعد أبيه
فاستجاب (٢) وذهب الى الشام زمن
معاوية بن أبي سفيان ، وكانت له
نصة مع قاضي دمشق أفحمه فيها ولما
بلغ أمره الى معاوية أمر أن يفرغ من
أمره وأن تصجل عودته الى المراق
خشية أن يفسد عليه الناس •

وكان لا نظير له في القضاء وهي
هذا يقول الشعبي كان شريع أعلم
بالقضاء وكذلك قال غير الشعبي (٣) •
تحريه الحق :

وقد تولى قضاء الكوفة والبصرة
حتى لقب بقاضي المصريين • وكان
شديد التحري للحق لا يبالي غضب
الناس أو رضوا حتى قال كلمته
المشهورة : أصبحت وشطر الناس على
غضابي (٤) •

مع قاضي معاوية :

وهذه هي القصة كما رواها ابن
عساكر : قدم شريع الشام الى قاض
لمعاوية يطالب رجلا بحق له •
فقال القاضي لشريع : أرى حقا
قدما •
قال شريع : الحق أقدم منك
ومنه •

وكل ابنه رجلا ففر • فحبسه •
وكان يرسل اليه الطعام في الحبس •
ويرسل اليه القطيفة أو المرفعة •
واستمدى رجل على رجل بينه وبين
شريع نسب فأمر به فحبس • فلمّا
قام ذهب الرجل يكلمه فأعرض عنه •
وقال له : أنا لم أحبك ولكن حبسك
الحق •

(١) ابن عساكر ج ٦ ص ٣٠٤/٣٠٥

(٢) ابن عساكر ج ٦ ص ٣٠٤

(٣) ابن عساكر ج ٦ ص ٣٠٨

(٤) ابن عساكر ج ٦ ص ٣٠٨

(٥) الأغاني ج ٢١ ص ٣٥

فقال : انى أظنك ظالما •

قال : رأيت ذلك ضرك ؟

قال : لا •

فقال : ما على ظنك رحلت من المراق •

قال : فأراك تعرف نعمة الله على

عيرك وتجهلها على نفسك •

قال : ما أظنك تقول الحق •

نصحه لأصدقائه

قال : لا اله الا الله حق أو باطل •

وكان من كمال مروءته يعرف حق

أصدقائه عليه ويرى اسداء النصيح لهم

حق لا بد ان يؤديه ، فقد حدث

الشيبسى قال : احبرنى صديق له

قال سمعنى شريح وأنا أشتكى بعض

ما غمى الى صديق ، فأخذ يدي

ودل : يا بن أخى اياك والشكوى

الى غير الله ، فانه لا يحلو من تشكو

به أن يكون صديقا أو عدوا • فلما

الصديق فتحزنه ولا ينعمك ، وأما

العدو فيشتبك بك ، انظر الى عيني

هذه - وأشار الى احدى عينيه - فوالله

ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ

خمس عشرة سنة ، وما أخبرت بها

أحدنا الى هذه القاية ، أما سمعت قول

المهيد الصالح : « انما أشتكو بشى

وحزنى الى الله » فاجلته مشكاك

ومحزنك عند كل نائبة تتوبك فانه

أكرم مشول ، وأقرب مدعو (١)

فسمى الخبر الى معاوية فقال : هذا

شريح ، وأمر أن يفرغ من أمره ،

ويرد الى المراق (٢) •

حرصه على نزاهة القاضى :

ومن أمثلة تحريه للحق فى القضاء

أنه كان فى مجلس الحكومة ، فدخل

عليه الأستاذ بن قيس فقال : مرحبا

وأهلا بشيخنا وسيدنا ، وأجلسه معه ،

فبما هو جالس عنده دخل رجل

يتظلم من الأستاذ •

فقال له شريح : قم فاجلس مجلس

الخصم ، وكلم صاحبك •

فقال : بل أكلمه من مجلسي •

فقال له : لتقومن أو لأمرن من

يقيمك ••

فقال له الأستاذ : ثم ما ارتفعت •

(١) ابن عساکر ج ٦ ص ٣٠٤

(٢) العقد الفريد ج ١ ص ٧٢/٧١ تحقيق الأستاذ محمد سعيد

ويتجلى من خلال هذه النصيحة مدى الحرص على مرضاة الله ، وتعويد النفس ألا تحف في مدله الشكوى إلا بين يديه ، وما أغلاها من نصيحة ساعها شريح وضرب المثل في الصبر على البلاء من نفسه ، وما يعلم بما نزل به أحد منذ خمسة عشر عاما ، وقد فعل ذلك فقط لئلا تنوء النفس دل الحصوع إلا للخلاق سبحانه ولئلا يسىء الصديق ويسر العدو .

ومن الأمثلة التي تبرز مدى التوكل على الله والثقة في قضائه والخضوع لأمره ما كتب به مرة الى صديق له هرب من الكوفة الى النجف فرارا من داء الطاعون الذي اجتاح الكوفة :

أما بعد ، فإن الموضع الذي هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ، ولم يسلبه أيامه ، وإن الموضع الذي صرت اليه ليعين من لا يعجزه طلب ، ولا يفوته هرب ، وأنا وإياك على بساط فلك ، والنجف من ذى قدرة لقريب (١) .

وكان شديد الحرص على مراعاة حقوق الناس من حوله وحق المجتمع عليه فلا يسمح بأن يحسبهم أذى أو ضرر ، ومن ذلك أنه كان يأمر أهله إذا مات لأحد من أقاربه سنود أن يرمى به في ساحة داره ولا يلقى به في الشارع خشية أن يسبب للناس أذى ، وكان يمنع أهله أن يجملوا منددا للمساء من داره الى الطريق أيضا .

وكان من حرصه على كرامة الاساتية في الانسان يقول :

من سأل حاجة فقد عرص نفسه على الرق فإن قضاها المستول منه استعبده بها وإن رده عنها رجع كلاهما ذليلا : هذا بذل البخل ، وذلك بذل الرد .

وجاء يوما رجل يطلب قرضا فطلب اليه أن يذهب الى بيته ويشتري له ما يريد (٢) كل ذلك حرصا منه على ألا يشعر بذل الحاجة .

وكان محاسبا لنفسه شديد التواضع بعيدا عن القنور أو التعالى . فقد

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ١٤٣

(٢) عبود الاخبار ج ١ ص ١٩٠

- سأله رجل يوما قائلا : كيف أصبحت •
 فقال : أصبحت طويلا أُملى ، قصيرا
 أجلى ، ميتا عمل (١) •
- زواجه :
- روى الشعبي عن شريح مصرية
 زوجها ، وهو من هذه القبيلة يطيب
 صورة واضحه عن البيت السيد
 والزوجة الصالحة وما يتركه هذا
 من أثر طيب على حياة الأسرة ذاتها
 ورب الأسرة ذاته ، ونظرا لأن قصته
 مشوقة مفيدة فإنا سنأتى بها كما رواها
 صاحب الأغاني ، وإن كانت قد جاءت
 فى عدة كتب أخرى مع اختلاف
 صيغ فى مساق اللفاظ ، قل
 الشعبي : قال لى شريح : يا شعبي ،
 عليكم بنساء بنى تميم ، فاتهن النساء •
- قلت : وكيف ذاك ؟
- قال : انصرفت من جنازة ذات يوم
 طهرا ، فمررت بدور بنى تميم ، فإذا
 امرأة جالسة فى سقيفة على وسادة ،
 وتحاطها جارية رودة (٢) جالسة على
 وسادة فاستقيت ، فقالت لى : أى
- الشراب أعجب اليك : النبيذ أم اللبن
 أم الماء ؟
- قلت : أى ذلك يسر عليكم •
- قالت : اسقوا الرجل لنا ، فإني
 أخاله عربيا •
- فلما شربت ظفرت الى الجارية
 فأعجبته •
- فقلت : من هذه ؟
- قال : استى •
- قلت : ومن ؟
- قالت : زينب بنت جرير ، إحدى
 نساء بنى تميم ، ثم إحدى نساء بنى
 حنظلة ثم إحدى نساء بنى طهية •
- قلت : أفرغة أم مشفولة ؟
- واب : بل فرغة •
- قلت : أنزوحينها ؟
- قالت : نعم إن كنت كعنا ولها عم
 فاقصده •
- فانصرفت فامتعت من القائلة ،
 فأرسلت الى اخواتي القراء الأشراف :
 مسروق بن الأجدع ، والمسيب بن
 نجية ، وسليمان بن صرد الخزاعي ،

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٩

(٢) هى التى بلغت ولها ذؤابة على ظهرها •

وخالد بن عرفة المذري ، وعروة
ابن المنيرة بن شعبة ، وأبي بردة بن
أبي موسى قوافيت معهم صلاة العصر ،
فأدأ عمها جالس .
فقال : أبا أمية ، حاجتك ؟
قلت : إليك .
قال : وما هي ؟
قلت : ذكرت لي بنت أخيك زينب
بنت جرير .
قال : ما بها منك رغبة ، ولا بك
عنه مقصر ، وانك لن تهزأ .
فتكلمت فحمدت الله جل ذكره .
وصليت على النبي صلى الله عليه
وسلم ، وذكرت حاجتي فرد الرجل
علي ، وزوجني وبارك القوم لي ، ثم
نهضنا ، فما بلغت منزلي حتى ندمت .
فقلت : تزوجت الى أغلف العرب
وأجفاهما ، فهممت بطلاقها ثم قلت :
أجمعها الى فان رأيت ما أحب والا
طلقتها . فأنمت أياما ثم أقبل نساؤها
يهادينها فلما أجلس في البيت أخذت
بناجيتها فبركت ، وأخلى لي البيت .
فقلت يا هذه ان من السنة اذا
دخلت المرأة على الرجل أن يصلي

ركعتين ، وتصل ركعتين ويسألا الله
خير ليلتهما ، ويتعوذا بالله من شرهما ،
فصمت أصلي ثم التفت فإذا هي خلفي
فصليت ثم التفت فإذا هي على فراشها ،
فمددت يدي .
فقلت لي : على رسلك .
فقلت : احدي الدواهي منيت بها .
فقلت : ان الحمد لله أحسنه
وأستعينه ، اني امرأة غريبة ، ولا
والله ما سرت سيرا قط أشد علي
منه ، وأنت رجل غريب ، لا أعرف
أخلاقك ، فحدثني بما تحب فأتيه وما
تكره فانزجر عنه .

فقلت : الحمد لله وصل الله على
محمد ، قدمت خير مقدم ، قدمت على
أهل دار زوجك سيد رجالهم ، وأنت
سيدة نسايتهم ، أحب كذا وأكره
كذا .

قلت : أخبرني عن أختانك (١) ،
أتحب أن يزوروك ؟

فقلت : اني رجل قاض ، وما أحب
أن تملوني ، قال فبت بأنهم ليلة ،
وأقمت عندها ثلاثا ، ثم خرجت الى
مجلس القضاء ، فكانت لا أرى يوما

(١) الاختان : جمع ختن ، وختن الرجل صهره .

الا هو أفضل من الذى قبله ، حتى
إذا كان عند رأس الحول دخلت
منزلى ، فاذا عجزت تأمر وتهى •
قلت : يا زينب ، من هذه ؟
فقلت : أمى ، فلانة •
قلت : حياك الله بالسلام •
قلت : أبا أمية ، كيف أنت
وحالك ؟

قلت : بخير ، أحمد الله •
قلت : أبا أمية ، كيف زوجك ؟
قلت : كخير امرأة •

قلت : ان المرأة لا ترى فى حال
أسوأ خلقا منها فى حالين ، إذا حظيت
عند زوجها وإذا ولدت غلاما فإن رابك
منها ريب فالسوط ، فإن الرجال
والله ما حازت الى بيتها شرا من
الورعاء المتدلفة •

قلت : أشهد أنها ابتك ، قد
كفيتا الرياضة ، وأحسنت الأدب ••
قل : فكأن فى كل حول تأتينا
فتذكر هذا ثم تصرف •

قال شريح : فما غضبت عليها قط
الا مرة كنت لها ظالما ، وذلك أنى

كنت أمام قومي فسمعت الإقامة ، وقد
ركعت ركعتى الفجر ، فأبصرت
عقريا ، فجلت عن قتلها ، فأكفأت
عليها الاماء ، فلما كنت عند الباب
قلت : يا زينب لا تحركى الاماء حتى
أجى • ، فجلت فحسرت الاماء
فصربت بها العقب ، فجلت فاذا هى
تلوى ••

فقلت : مالك ؟
قلت : لسحتى العقب •

فلو رأيتى ، يا شعبى وأنا أعرك
أصعبها بالماء والملح ، وأقرأ عليها
المودنين وفاتحة الكتاب ، وكان لى
يا شعبى جار يقال له ميسرة بن جرير
فكان لا يزال يضرب امرأته •
فقلت :

رأيت رجلا يضربون نساءهم
فشلت يمينى حين أضرب زينب
أأضربها فى غير جرم أنت به
الى فما عذرى اذا كنت مذنباً
فتاة تزين الحلى اذا هى حليت
كأن فيها المسك خالط محلبا

يا شعبي ، فوددت اني قاسمتها وما زلت أرعى لها عهدا
عيش (١) . ولم اتبع ساعة عارها (٢)

وقد ملأت حياة شريح معادة
وبهجة وأحالت بيته الى نعيم دائم يجد
في طلاله الأمن والهدوء والراحة من
عناء النهار ومتاعب المتخاصمين حتى
انعكس ذلك على مشاعره فكان يحب
أهل زوجه لأجلها ، ويزور من تزور
ويحاصم من تخاصم تعبيرا عن الوفاء
لحبها وتقديرا لحسن معاشرتها والقيام
بحقوق زوجها حتى انه قال شعرا
يترجم به عن مشاعره نحوها
وأحليسه ، وتداول الشعر على السنة
المفنين يشدون في المحافل والمجالس
وقد أوردته صاحب الأغاني ونسبه الى
شريح وفيه يقول :

إذا زينب زارها أهلها
حشدت وأكرمت زوارها
وان هي زارتهم ، زرتهم
وان لم أجد لي موى دارها
ما رزق المرء بعد تقوى الله خيرا
من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته .
وان أمرها أطاعته . وان غاب عنها
حفظته في عرضه وماله .
طائفة من اخباره :

فسلمي لمن سالت زينب
وحري لمن أسلمت ناراها
وبلغ من نفاذ حجة أن قال عنه
الشعبي : ما نعلم أحدا انتصف من

(١) الأغاني ج ١٦ من ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ طبع ساسي .
وردت القصة في العقد الفريد ج ٧ من ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ من ٢١٢ ، ٢١٤ .
(٢) الأغاني ج ١٦ من ٣٤ طبع ساسي .

شريع الا اعرابيا اناه فى خصومة ، فقالت المرأة : والله ايها الحاكم ،
 يجعل يكلمه ويمسه يده • هو صفر المروود ، قليل التمدد ، ان
 فقال له شريع : ان لسانك أطول جاع ضرع وان شبع استبج •
 من يدك • فقال شريع : قسوما عني فى غير
 فقال الاعرابي : أسامري أنت فلا حفظ الله (٣) •
 تمس ؟ وكان من عادته اذا جاع أو غضب
 فلما أراد أن يقوم قال له شريع : قام ولم يقض بين أحد •
 انى لم أود هنا بسوء • وقال يحيى بن معين : رأيت على
 فقال الأعرابي : فلا أجزمته ظهر كفه قرحة ، فقلت : ما هذه ؟
 اليك (١) • فقال : بما كسبت أيديكم ويعفو
 وكان يؤم قومه ، فبلغهم أنه تكلم عن كثير •
 فى أمر حजर بن الأدير بشىء • وقبل له : ألا تريهنا الطيب ،
 فقالوا له : لا تؤمنا ، واعتزل • فقال : هو الذى أخرجها •
 فقال لهم : وأجستم على هذا ؟ شريع الاب :
 قالوا : نعم • • كان شريع مع مسئولياته فى القضاء
 فاعتزل (٢) • • وامامة قومه ومنزله بين الناس لا ينسى
 وأناه رجل يخاصم امرأته فقال : أنه أب عليه أن يرعى بنيه ويحسن
 ان هذه حديدة الركبة ، سريعة الوثبة تربيتهم ويقوم على تأديبهم ، فاذا لم
 تؤذى الجار ، وتشم البعل ، وتقول تدع له مسئوليات القضاء وقتا يقوم
 الهجر • فيه بهذا الواجب مباشرة فلا يأس من
 فقال شريع : سبحان الله ، دون أن يختار لأنساته مؤدبين ومعلمين
 هذا الكلام عافاك الله • يتولونهم ويقومون بشئون قحانهم

(١) تهذيب ابن عساكر ج ٦ ص ٣١٠

(٢) تهذيب ابن عساكر ج ٦ ص ٣١٠

(٣) تهذيب ابن عساكر ج ٦ ص ٣١٠

وتعليمهم ، وليكن هو بعد ذلك ملاحظا
وموجهها ، ومعينا للمؤدب على أن يضع
بين يديه مالا يستطيع أن يصل اليه
وحده ..

وهكذا كان ، فقد روى أنه افتقد
ابننا له بحث في طلبه ، فلما جاءه
الرسول به سأله :

أين أصبته ؟

قال : وجدته يهارش الكلاب •

قال شريح لابنه : أصليت ؟

فأجاب : لا ..

فقال للرسول : خذ يده فاذهب
به للمؤدب وقل له :

ترك الصلاة لأكلب يلهو بها
طلب الهراش مع الخيث الأنجس

فإذا أتاك فضه بسلامة
أو غظه موعظة الأديب الكيس ..

وإذا هممت بضربه فيدرة ..

فإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
فليأتيك عامدا بصحيفة

نكداء مثل صحيفة التلمس
واعلم بأنك ما أتيت ، فنفسه

مع ما يجرعني أعز الأنفس
د . محمد إبراهيم الجيوشي

نظام الموردي الإسلامي :

الضبط الإداري في الإسلام

للكثر منظمي كمال مصفى

(١٨)

الحسبة :

أو تهرب منها • كما أنه وجدت
ولايات معينة بأسماء مختلفة - ذكر
منها الموردي ما يسمى « بالحماة »
أو « ولاية المعاون » وكانوا يختصون
بأور من قبل الحسبة •

والمحسب شرعا : هو الذي يقوم
بالأمر بالمعروف اذا ظهر تركه •
والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله •
وأساسه قوله تعالى : « ولكن منكم
أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر (١) »
وقوله صلى الله عليه وسلم : « لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو
ليخالفن الله بين وجوهكم » وقوله :
« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده »
فإن لم يستطع فبلسانه » فإن لم يستطع
فقلبه » وهو أشرف الايمان (٢) •

وطيفة الضبط الإداري يقوم بها
المحسب بصفة أصلية ، إلا أنه لا مانع
من أن يقوم بها أصحاب الولايات
الأخرى كل في اختصاصه ؛ لأن
المصل ليس كاملا في الاختصاصات في
الإسلام ، فكل الولايات مشتقة في
الأصل من ولاية واحدة جامعة هي
ولاية الامام ، كما أن تحديد الولايات
يخضع للزمان والمعرف ، فربما أعطى
بعض الولاة - في زمان أو مكان -
اختصاصها هو لغيرهم في زمان أو مكان
آخر • وكذلك فقد بينا أن جميع
الولايات الإسلامية اما أنها اشتقاق من
الحسبة - أي الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر - أو هي من قيد الاثبات
والتوثيق والتسجيل • ولذلك فإن
عامل الصدقات قد يقوم بالتنظيم اذا
أخفى المزكى مالا ظاهرا عليه زكاة

(١) آل عمران ١٠٤

(٢) رواه مسلم وابن ماجه والترمذي عن ابي سعيد •

ذلك أن أصول الحصة كانت فى
منطوعون الى جانب قيام الولاية
الرسميين بها .

وقد أنشأ الأئمة فروقا بين قيام
المحتسب بهذه الوظيفة وقيام المنطوع
بها : منها أن فرضها يتعين على المحتسب
بحكم الولاية ، وفرضها على غيره من
مروض الكفاية . ومنها أن المحتسب
عليه اجابة من يستعديه ، وليس على
المنطوع اجابته ، ومنها أن على المحتسب
أن يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل
الى انكارها ، وليس على المنطوع بحث
ولا فحص ، ومنها أن للمحتسب أن
يمزق فى المنكرات الظاهرة وليس
ذلك للمنطوع ، ومنها أن المحتسب
يرتق على حبه من بيت المال
وليس ذلك للمنطوع ، ومنها أن
للمحتسب أن يجتهد ، وليس ذلك
للمنطوع .

وقد بينا أن الحصة كانت فى
الاصل من الوظيفة الشعبية ، فلما
ضعف الناس عن الايمان نصبوا لها
العمال ، فلما ضعف العمال عن القيام
بها صدرت الاحوال . هى من اهم
قوائم النظام الاسلامى ، لانها هى
اليثة الاسلامية وتمهدها .

قال الامام الماوردى فى ذلك :
« والحصة من قواعد الامور الدينية »
وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها
بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل
نوابها ، ولكن لما أعرض عنها
السلطان ونصب لها من حاد ، وصارت
عرضة للتكسب وقبول الرشأ ، لان
أمرها ، وهان على الناس حطرها . .
ولكن ليس اذا وقع الاخلال بقاعدة
سقط حكمها ، وقد أغفل الفقهاء من
بيان أحكامها مالم يجرى الاخلال
به

ولكن هذه الفروق ليست كلها
فاصلة مائة ، اذ أن متابعة المنطوع
لهذا الأمر ، قد يجعله أكثر حية من
المحتسب ، فيكون فى فرضه ذلك على

ومع انشاء ولاية الحصة وتعيين
العاملين فيها ، فإن ذلك لا يعنى عزل
الفرد عن القيام بها . فكل مكلف
بها ، كان هناك محتسب أو لم يكن ،

(١) الاحكام السلطانية - طبعة مصطفى الحلبي (سنة ١٩٦٠) صفحة ٢٥٨ . وقد اعتمده تقريبا وسار على نهجة فى كلامه : الامام ابو يعلى القراء
فى كتابه المسمى الاحكام السلطانية ايضا - طبعة مصطفى الحلبي (سنة ١٩٦٦) صفحة ٢٨٤ . والاول أشهر وقد ترحم الى لفات كثيرة جدا .

يقوم بعمل النيابة العامة الجنائية
والنيابة الادارية •

ويقوم قاضي الأمور المستعجلة
أيضا بشيء مما كان يقوم به المحاسب
فقد كان المحاسب يختص بثلاثة أنواع
من الدعاوى : هي ما يتعلق بخس
الامان وتطفيف الكيل والميزان ،
وما يتعلق بالمش والتدليس في
العقود ، وما يتعلق بالماطلة في الديون
وتأخير الوفاء بها • كما أننا وجدنا انه
كان يختص بإزالة أسباب أضرار
الجوار غير المادية ، كالمطلات التي
تكشف الجار ، وامتداد العوارض
واعصان الأشجار ونحوها ، وكذا
إزالة الموانع من الطرقات والأسواق ،
فكل ذلك مما كان يختص به
المحاسب ، وهو الآن من اختصاص
القضاء المستعجل في الغالب ، وبعضها
للقضاء العادي •

ويقوم مفتشو الأسواق والتجارة
والصناعة ومراقبو الضبط الاداري ،
على اختلاف أنواعهم : كمرابي
الموازين والمكاييل ، والدمغة ،
والصاغة ، والمكاتب الصحية ومفتي
المحال العمومية ، والأطعمة ، والمساجد
وغیر ذلك من هذه الشبكة الكبيرة

نفسه كمساية ، وفي تطبه وبحثه
وفحصه واجابته لمن يستعديه أكثر من
المحاسب وأصل منه • كما لا يمنع
عليه الاجتهاد فذلك لكل مسلم •
وانما الفارق الثابت بينهما أن هذا
يرتزق وذاك لا يرتزق منها ، وهذا
يعزر وذاك لا يملك التمزير •

ووظيفة المحاسب في الاسلام يقوم
بها الآن عدد من الموظفين العموميين :
فيقوم النائب العام وأعوانه بجزء
من هذه الوظيفة فيما يتعلق بالتحقيق
في البلاغات الجنائية وتقديم من يشت
لهم اتهامهم للمحاكمة • ومن
مساعديهم في ذلك رجال الضبطية
القضائية - ومنهم رجال الشرطة -
فيقومون بالبحث عن مرتكبي الجرائم
وجمع الاستدلالات المؤدية الى
التحقيق •

وتقوم النيابة الادارية والمحاكم
التأديبية بجزء آخر من هذه الوظيفة
وذلك فيما يتعلق بالمخالفات الادارية
التي يرتكبها الموظفون العموميون
والمعاملون بالقطاع العام •

يجمع هاتين الوظيفتين في بلاد
أخرى موظف عام اسمه البروكاتورا

جداول المحاكم بمئات المخالفات والجحج التي توضع بسبب مخالفة قيود الضبط الإدارى على تعاقبها غالبا ، وشكلية عرضها على القاضى • وذلك كله تشبها بهذا القيد الوهمى السمج • وتترتب على ذلك أضرار بالغة أرهقت جهاز القضاء وأضاعت جهده فيما يستحق العناية ، فقد نجد بين مئات القضايا المتعلقة بعدم تجديد الترخيص ، أو مجاوزة بعض أحكامه أولقاء الماء والقاذورات فى الطريق • جريمة سرقة أو اختلاس بألاف الجنيهات ، فلا يستطيع القاضى أن يوفىها حقها • كما رأيت بنفسى مواطنين شرفاء يتحولون الى مجرمين لأنهم دخلوا السجن لاحدى هذه التهم الادارية ، وعاشروا المجرمين ، فخرجوا عليهم وتحولوا الى الرذيلة • فهذا الخلط الثلث عن قيد وهمى متعلق بهذه الأصول المتينة هو الذى أودتنا عيوباً لا نجد منها مخرجاً • والمخرج بسيط قريب •

وكذلك الحال فى الفصل بين القضائى والإدارى ، خصوص حماية الذمم والأموال ، فجسسل للقضاء

الذى نراها من حياتنا الخالية من الرقبة والتفتيش ، كل ذلك من قيسل انحصية ، من احتسب الله فيها ناله خير عظيم •

وعمل القاضى حسبة ، وأعدال أصحاب المهن حسبة ، وكل عمل يعمل به الإنسان يحتسب لله حسبة • لقول الامام البخارى فى أن الأعمال بالنية (١) : فدخل فى ذلك الايمان والصلاة والأحكام - نفقة الرجل على أهله يحتسبها : صدقة !

ولا يقف فى حدود هذه الولايات فى الإسلام ، ذلك القيد الوهمى الذى أنشأه القانون الحديث بين ولاية السلطة القضائية وولاية السلطة التنفيذية ، فقد اقتضت الأوضاع الفردية أن تكون الحرية والعقود المالية (الذمة والملكية) تحت حراسة السلطة القضائية ، وبذلك فإن كل ما يتعلق بالحرية الشخصية من ضبط وتفتيش وقبض وتحقيق ومحاكمة وتوقيع عقوبة آل أمره الى السلطة القضائية كما قدما وترتب على هذا القيد الوهمى أن ازدحمت

(١) صحيح البخارى المفسر - باب الحديث ٥٢

اختصاص بشئون تافهة كان من الأولى اعفاؤه منها •

لها فى كثير أو قليل •

والواقع أن هذا العارق ليس له حد مؤكد فى الشريعة الإسلامية كما هو فى القانون الحديث ، لأن الفصل بين العمل القضائى والعمل الإدارى لا يرتبط به مثل ذلك ادتر الدستورى الترتب على مبدأ الفصل

بين السلطين القضائية والتميذية فى القانون الحديث • فالفصل عندنا فتم فقط بكل شدة بين العمل التشريعى والى العمل الإدارى والتنفيذى ، اللذين يعتبران - فى الحقيقة - من الأعمال التنفيذية بالنسبة للعمل التشريعى ، فكلاهما وليد التنظيم التشريعى وكلاهما تنفيذ للقانون ، وهو ليس مثاليا - كما قدما - بل يرتبط به أضرار كثيرة ، ولذلك فلا نرى التثبت به رغم اتجاه الفقه الإسلامى اليه تدريجيا •

وقد ذكرنا من قبل أن الفقه الإسلامى تصارف على أن يختص

فكل هذه الأوضاع النظرية ضارة من الناحية العملية ، ولذلك يعتبر النظام الإسلامى الذى نعرضه فيما يلى أكثر عملية وتقدما • مبتدئين بولاية الحسبة ، ثم بالحسبة الشعبية أى التى يقوم بها المتطوعون •

ولاية الحسبة :

وولاية الحسبة وسط بين العمل القضائى والعمل الإدارى ، سواء عند قضاء الشريعة ، أو بالنظرة الحديثة •

فأما من الوجهة الشرعية ، فقد قالوا انه يختص بالأنواع الثلاثة من الدعاوى السابق ذكرها ، وهى دعوى البخل والتطيف ، ودعوى المش والتدليس ودعوى الماطلة فى دفع الدين ، الى جانب دعاوى مضار الجوار وازالة العوائق على ما ذكرنا • وكذلك فإن له أن يصدر

على المتهم فى الدعاوى السابقة حكما ملزما • وفيما عدا ذلك من الدعاوى

القضى : لمصل فى المارعة ، وانحكم الشخصية • ولكن ليس ذلك الى الحد
 فى المعاملات والعقود ، والحدود الشديد فى القانون الحديث ، فيقبل
 والجنايات ، والأنكحة والفقات الأمر أن يتولى القضائى شيئا اداريا
 وما تعلق بذلك ، وهو يشبه تماما والادارى شيئا قضائيا دون أن يعتبر
 حدود الاختصاص القضائى المصرى ذلك غصبا للسلطة مؤديا الى الالغاء
 بالمسائل المدنية ، والجائية ، والأحوال كما فى القنون الحديث .

د. مصطفى كمال وصفى

المباح والحرام في الإسلام

للأستاذ توفيق وهبة

ولن تناقش رأيها في تعديل القانون حيث سبق أن ناقشنا مثل هذه الموضوعات في مجلة منبر الإسلام خلال عام ١٣٩٣ هـ في مقالاتنا بعنوان (المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام) •• وان كان ذلك لا يمنع من أننا قد تعود الى مناقشة ما أبدته من آراء في مقالها المشار اليه •

ولكن ما يهمنا الآن هو الرد عما قلته عن المباح والمنوع في الإسلام ، حيث أنه يبدو من قولها أنها لا تعرف ما هو المباح وما هو المنوع ، وما هو موقف الشرع من كل منهما ، وما هي سلطة ولي الأمر في تقييد المباح ، وإباحة المنوع ••

لقد أطلقت القول على عوامه حيث لم تأت بأى دليل من القرآن أو السنة لإثبات دعواها ، واكتفت بتحدى من يشك خلاف رأيها • فإذا أردنا أن نرد على رأيها بمثل قولها قلنا : ان ما قالته مخالف للقرآن والسنة واجماع

من المجيب ما نقرأ هذه الأيام مما يكتبه بعض الكتاب الذين لا يلتزمون وجه الحق فيما يكتبون •• فكلما أراد أحدهم أن يدل على دعواه الباطلة لجأ الى التمسح بالدين ، وحاول الفسق رأيه بالإسلام • سواء أكان ذلك بحسن نية أو بسوء نية ، وان كان الطاهر دائماً هو سوء النية ، لأنهم ينسبون الى الإسلام ما هو برى منه ••

لقد كتبت إحدى السيدات مقالا في مجلة نسائية تدافع فيه عن التعديل المقترح لقانون الأحوال الشخصية تطرقت فيه الى الحديث عن المباح والمنوع (الحرام) في الإسلام ، الى أن قالت (•• ان ديننا ينص صراحة - وأنا أتحدى من يستطيع أن ينكر هذه الحقيقة الدينية - على حق ولي الأمر - أى الهيئة الحاكمة - فى تقييد المباح وإباحة المنوع اذا دعت الى ذلك ضرورة اجتماعية •• (الحج) •

فقهاء المسلمين ، ولا دليل يؤيد مذهب
اليه ••• ولكتنا لن نكتفى بذلك كما
فعلت ونطلب منها اثبات العكس بل
سقدم الدليل على ما نقول ••

اولا : المباح

تعريف المباح :

يعرف الفقهاء الاباحة : بأنها ضد
الحظر ، وأن المباح ما أجبر للمكلمين
فعله أو تركه بلا استحقاق ثواب
ولا عقاب أو مأخذ عليه وهذا هو
المباح بصفة عامة •

والاباحة قسمان :

(أ) اباحة عامة : بحكم أن الأصل
في الأشياء الاباحة مثل اباحة استعمال
الطرق ومياه البحار والمحيطات
والصيد •• الخ • ويكون الاستيلاء
على المال المباح - وهو كل ما خلقه
الله ليتنفع به الناس على وجه معاش
وليس في حيازة أحد مع امكان
حيازته - مباحا لكل من يستولى عليه •
أما بعد الاستيلاء عليه فيصبح في
ملكية الغير ولا يجوز اعادة الاستيلاء
عليه •

(ب) اباحة خاصة : وهي التي لم
يكن موضوعها مباحا في الأصل وأباحه
الشارع بالنص على الاباحة وبين لها
شروطها وحدودها التي لا يجوز
تديلها أو تقيدها مثل الاذن للمسافر
بالعطر ، والاذن للطبيب بالاطلاع على
عورة المرأة للعلاج •• واباحة تناول
طعام أهل الكتاب ••

وهذا النوع من الاباحة لا يجوز
لولى الأمر تقيده أو تصديله لأن
ما نص عليه الشارع بحكم شرعي
لا يحق للعباد مخالفته^(١) ولأن الفعل
الأصلي كان حراما وأببح لوجود سبب
اباحه • فمثلا النظر الى عورة المرأة
الأجنبية حرام ، ولكنه أببح النظر اليها
للعلاج فكيف يمكن أن يقيده هذا
الفعل ٩ • والفطر في شهر رمضان

(١) يعنى الكسبي من المعنونة وجود المساح في احكام الشرع ، وقرر انه
لا شيء في الاحكام الشرعية يتخير فيه المكلف بين الفعل والترك ، انما الامور
في الشرع اما ان تكون مطلوبة الفعل او مطلوبة الترك •

محرم ولكنه أبيع للمريض والمسافر ، والاباحة هنا مقرونة بحكم الشارع ولا يمكن تقييد هذه الاباحة .

أما بالنسبة لتعدد الزوجات فإن الأصل هو الزواج بواحدة لقوله سبحانه وتعالى : " فان خفتم الا تعدلوا فواحدة " ، وبإباحة التعدد للزوج اذا وجدت لديه أسباب لذلك وكلان قادرا على الانفاق على زوجاته والمعدل بينهما . ولقد كان التعدد في الجاهلية وبداية الاسلام غير محدود بمعد فكان للرجل الحق في الزواج بأى عدد يريد ، ولكن الاسلام قصر التعدد على أربعة فقط . ولا يوجد في التشريع الاسلامي ولا أقوال الفقهاء الأئمة أو غيرهم من أئمة الفقه ما يقيد حق الزوج في إيقاع الطلاق أو التعدد ، أو عرض هذين الموضوعين على القضاء لأن في ذلك تقييدا لحق أباحه الله لصاحبه ، وتضييقا لا مبرر له ولا يستند على أى سبب شرعى .

وعلى ذلك يمكن أن يقال - تجاوزا ان صح ذلك - ان الطلاق وتعدد الزوجات من النوع الثانى من المباح الذى لا يجوز تقييده .

أما القول الذى تؤيد به الكاتبة رأيها ، وانضم إليها فى ذلك أحد

ان القانون الوضعى اذا نص على اباحة فعل معين فلا يستطيع القاضى أن يجرم هذا الفعل أو يوجب عليه ، لأن القانون هو المحكم ، ولا يجوز مطابقة شخص على فعل أباحه القانون . . . ولا يجوز للقاضى تقييد هذه الاباحة أو تعديلها .

اذا كان ذلك يحدث بالنسبة للقوانين الوضعية ، فما بالنا نتصور حدوثه بالنسبة للقانون السموى الذى وضعه خالق البشر . . . ان ذلك تمكيد خاطئ . وقصر . .

فمن أى أنواع الاباحة يكون الطلاق وتعدد الزوجات ؟ الأصل فى العلاقات الأسرية هو الزواج ، والأصل فى الزواج أن ينعقد مؤبدا حتى يحقق الغرض الذى شرع من أجله وهو تكوين الأسرة والمحافظة على النسل . أما اذا اعتري هذا الزواج ما يجعل العشرة بين الزوجين مستحيلة ولا يمكن التوفيق أو الصلح بينهما فإباح الطلاق لإنهاء هذه العلاقة غير

الى نقل قوانين غيرنا ولكن المطلوب هو صدق العزيمة ، وإخلاص النية لله سبحانه وتعالى ولوجه الحق ••

والى الدين يتأدون بتقيد التعدد ومنع الطلاق الا أمام القاضي ، أقول : ان الزواج نفسه من زوجة واحدة قد يكون حراما حسب حالة المكلف ، فلماذا لا يطالبون بمنع الزواج نهائيا أو عرضه على القاضي لبحث مدى حله أو حرمة ؟

فالزواج اما أن يكون فرضا ، أو واجبا أو حراما أو مكروها أو مندوبا حسب حالة كل مكلف :

١ - فيكون الزواج فرضا اذا كان الشخص قادرا على نفقات الزواج ويستطيع العدل مع أهله اذا تزوج ووجد في نفسه عدم القدرة على مدافعة الزنا اذا لم يتزوج •

٢ - ويكون واجبا اذا كان الشخص قادرا على الفقة وعلى العدل مع زوجته ويغلب على طه الوقوع في الزنا اذا لم يتزوج •

٣ - ويكون حراما اذا كان الفرد غير قادر على نفقات الزواج ويتأكد من الوقوع في ظلم أهله اذا تزوج •

الفضاء السابقين محتجين بأن بعض الدول العربية والاسلامية أصدرت قانونا يعرض الطلاق وتعدد الزوجات على القاضي ، فان ذلك لا يلزمنا لأنه اذا خالف غيرنا الشريعة الاسلامية فلا يحق لأحد أن يطالبنا بارتكاب نفس المخالفة •

ويكفى لدحض هذه الحجة أن بعض هذه الدول نفسها تبيح الزنا ولا تزال قوانينها تحافظ على بيوت الدولة ، وتحمي شرطتها المساق والعجار • بل الأكثر من ذلك أن البعض في إحدى هذه الدول طالب بوقف ركن من أركان الاسلام وحرم تطبيقه ويطالب بمساواة المرأة بالرجل في الميراث ، وهو يعلم تماما أنه بذلك يهدم الدين كله ، كما أن بعض هذه القوانين تبيح زواج المتعة وهو محرم بالكذب والسنة واجماع الفقهاء ••

فهل لنا أن تتبع هذه الدول ونصدر قوانين مثل قوانينهم ؟ ان المطلوب هو اصدار تشريع عام للأسرة مطابق للشريعة الاسلامية ، وليس مقولا من دولة ما مهما كان انتسابها للإسلام ••

ان المختصين بهذا العمل كثيرون عندنا والحمد لله ، ولست في حاجة

٤ - ويكون مكروها اذا غلب على ظنه أنه سيقع في ظلم أهله اذا نروح .

٥ - ويكون الزواج مندوبا (أى سنة يحسن فعله ولا يأنم الفرد ان لم يعمله) اذا كان الشخص في حال اعتدال لا يقع في الزنا ولا يختشأ ، ولا يقع في ظلم أهله ولا يختشأ .

هذه هي الأحكام المتعلقة بمقد الزواج سواء أكان الزوج متزوجا بواحدة أو أكثر ، والمرجع في تحقيق هذه الشروط من عدمه هو الشخص نفسه ، وما يمل به عليه ضميره ودينه . . . وليس من حق أحد التدخل لبحث مدى تحقق هذه الشروط أو تحلفها لأن في ذلك حرجا ومشقة على الناس وكشف ما أمر الله بستره من الأمور الخاصة .

ثانيا : الحرام

لعل الكتابة قصد بالمنوع الحرام لأن المنوع هو كل ما منعه الشارع وحرم ارتكابه ونهى عنه بحكم قطعي أو ظني .

والتعريف اللغوي للنهى هو طلب الكف الجازم عن ارتكاب فعل معين . وفي الشرع هو : (القول الدال على

طلب الامتناع عن العمل على جهة الاستعلاء) والطلب من الشارع سبحانه وتعالى ولا يجوز مخالفته . وهذا الطلب يكون بصيغة (لا تفعل) وهي صيغة النهى المعروفة كقوله سبحانه وتعالى : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده » .

ويكون بما يجري مجراها كما في صيغة الأمر الدال على الكف كما في قوله سبحانه وتعالى في تحريم العمر : « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون . .

وكما في قوله سبحانه وتعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم . . » وقوله جل وعلا : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها . . » الآية .

ويكون النهى كذلك للتحريم كقوله سبحانه : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » . وقوله : « لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » .

الحرام قسمان :

(أ) حرام لذاته وقصد الشارع تحريمه لما فيه من ضرر ذاتي مثل شرب الخمر والسرقه والزنا وكل ما يمس الضرورات الخمس وهي : حفظ الجسم والنسل والمال والعقل والدين ، فكل ما يمس واحدة من هذه الضرورات يعتبر حراما (يمنع الشرع ارتكابه) •

(ب) حرام لغيره : والتحريم فيه لا لذاته ولكن لأنه يفضي الى محرم ذاتي كالنظر الى عورة المرأة الأجنبية فهو محرم لأنه يفضي الى الزنا والزنا محرم في ذاته ، والبيع الربوي والاستقراض بفائدة حرام لأنهما يؤديان الى أكل الربا وهو محرم في ذاته (١) ••• وهكذا •

هذا هو الحرام (المنوع) في الاسلام فهل يجوز إباحته ؟ اذا وجدت ضرورة تدعو الى إباحة المحرم الذي يمس ضروريا من الضرورات الخمس التي يحافظ عليها الاسلام كأن يكون الشخص مريضاً للموت

ويرى جمهور الفقهاء أن النهي المطلق يدل على تحريم المهي عنه على وجه الحقيقة ، ومن ذلك يتضح لنا أن المنوع الذي تحدثت عنه الكتابة هو مانهى أو منع الشارع من ارتكابه ، وما منع الشارع من ارتكابه ليس إلا الحرام ••

فما هو الحرام ؟ وهل يجوز للحاكم أن يبيحه للضرورة كما تدعى الكتابة ؟ وما هي الضرورة الشرعية التي تبيح الفعل المحرم ؟

تعريف الحرام :

الحرام هو (ما أزم الشارع المكلف بتركه على نحو يشعر بالذم على الفعل) وبمعنى آخر هو ما طلب الشارع الكف عن فعله على وجه الحتم واللزوم سواء أكان الدليل الذي أوجب اللزوم قطعياً أم كان ظنيا • والمحرم بهذا المعنى يكون هو المنوع الذي قصده الكتابة بممن أمتلأ المحرم بكل الميتة وشرب الخمر والزنا والسرقه والردة والقتل وأكل أموال الناس بالباطل ، والأذى بكل أنواعه وفي كل أحواله •

(١) راجع تفصيل ذلك في أصول الفقه لفتا : الاسلام استاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة عليه رحمة الله ورضوانه وحزاه عما قدم للاسلام والمسلمين خير الجزاء ورفع في الجنة درجته وأعلى مقامه •

جوعاً فله أن يأكل الميتة ولا يباح ذلك
الا لمن يشرف على الهلاك
ولا يتصور أن يصدر قرار عام بإباحة
أكل الميتة بحجة الضرورة ؛ لأن

الضرورات تقدر بقدرها ويباح للمسلم
ما حرمه الشارع اذا وجدت ضرورة
تدعو لذلك .

ويقول سبحانه : « إنما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فإن الله غفور رحيم » .
أما حالة الاكراه فكما ورد في
جريمة الردة لقوله سبحانه وتعالى :
« إلا من أكره » وقلبه مطمئن بالإيمان .
فلا كراه هنا سبب من أسباب الإباحة
ولذلك أبيع للإنسان المسلم أن ينطق
بالقول الكفرى ما دام قلبه مطمئناً
بالإيمان .

ولقد أباح الله سبحانه وتعالى
للإنسان مخالفة الأمر الشرعى
بالتحريم اذا وجد سبب شرعى للإباحة
أو مانع مسئولية ، ومن الأسباب
الشرعية لإباحة الفعل المحرم الضرورة
والاكراه . يقول الله سبحانه وتعالى :
« حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله به »
وأوضحت الآية كل ما حرم أكله ثم
قال تعالى مينا السبب الشرعى فى
إباحة أكل مثل هذه المحرمات : « فمن
اضطر فى مخصة غير متجاف لائم
فإن الله غفور رحيم » والسبب الشرعى
هنا هو الضرورة لأن الإنسان الذى
يشرف على الموت جوعاً يكون فى حالة
ضرورة تلجئه الى أكل الميتة لحفظ
حياته من الهلاك .

وبذلك يتبين لنا أن الفعل المحرم
الذى منع الشارع ارتكابه محفظة
على الضرورات الخمس قد يباح اذا
وجد سبب إباحة أو مانع مسئولية
دون حاجة الى تدخل من السلطة
الحاكمة لأن الله سبحانه وتعالى قد
بين الأحوال التى يباح فيها العمل
المحرم ؛ وعلى ذلك يكون إباحة الفعل
أو تحريمه استناداً على الأمر الإلهى
وليس يتدخل من أى سلطة بشرية .
وحتى لو فرض أن قانوناً ما صدر
لتنظيم الحرام وبيان متى يباح لا يكون

ذلك استنادا على حق ولى الأمر فى اباحة المنوع وانما يكون استنادا على الحكم الشرعى نفسه بتحريم الفسد أو اباحته حسب حالة كل مكلف لأن اباحة المنوع لا تكون عامة وانما هى اباحة خاصة حسب الضرورة الشرعية الموجودة لدى المكلف نفسه .

للمل المحرم فى حالة الضرورة أربعة حالات :

١ - اباحته كأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وتناول المسكر فى حالة اشراف الشخص على الهلاك من الجوع أو العطش .

ان الذين يتمسكون بمبدأ الضرورة فى الاسلام وينادون باباحة ما حرم الله لوجود الضرورة ويقولون لأنفسهم ولغيرهم بكل جرأة بما يحلف الشرع وهم لا يعرفون من الضرورات الا اسمها انما يقولون بما لا يعلمون . ومصيبتنا هذه الأيام فى كثرة هؤلاء المقتنين بغير علم .. وفى أمثال هؤلاء يقول الله سبحانه وتعالى : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » .

٢ - يرخص فى الفعل ولا يباح لتأيد حرمة ، ولكن لا يأتى الشخص اذا فعله ولا يحاسبه الله فى الآخرة مثل النطق بالقول الكفرى وقلبه مطمئن بالإيمان ، فالرخصة هنا لرفع عقاب الله يوم القيامة .

٣ - يرخص كذلك فى حقوق المباد ولا تباح فتلان مال الغير والسرقة حرام ولكن اذا أكره الشخص أو اضطر الى استباحة هذا المال فيرخص له فيه مع بقاء الحرمة ويضمن المثل فى حال الميسرة أو اذن صاحب المال باستباحته أو التنازل عن حقه .

حكم الضرورة :

والآن ما هى الآثار المترتبة على وجود ضرورة شرعية ؟

وعلى هذا لا يباح الفعل المحرم فى القسمين السابقين وانما يرخص فيه للضرورة فقط .

وهل تباح جميع الأفعال المحرمة للضرورة ؟

٤ - لا يباح الفعل المحرم ولا يرخص فيه مهما كانت الضرورة أو الإكراه حتى ولو أدى ذلك إلى الموت مثال ذلك الزنا وقتل النفس بغير الحق أو بتر عضو من جسم الإنسان وإنما يعتبر الإكراه شبهة تدرأ بها الحدود .

ومن ذلك يتبين لنا أن الضرورة أو الإكراه لا تبيح الفعل المحرم دائما وإنما هي تبيح بعض الأفعال ولا تبيح البعض الآخر وفي الحالة الأخيرة تعتبر مانعا من المسؤولية الجنائية فقط مع بقاء حق الغير في التعويض ..

وعلى ذلك نرى أنه لا يحق لولى الأمر أن يصدر قرارا بإباحة الحرام بشكل عام بحجة الضرورة لأن في ذلك مفسد لا يمكن الاحتراز منها واجترأ على حق الله سبحانه وتعالى .

ان التمسح بالضرورات للوصول إلى ما يخالف الشرع بدعة لجأ إليها بعض الكتاب لتبرير آرائهم الفاسدة ، وليس من حق أى إنسان أن يقول ان هذه ضرورة وتلك غير ضرورة

ولكن ذلك يرجع إلى ضمير الفرد المسلم الذى يرخص له الشارع فى مخالفة النص والله سبحانه وتعالى هو المطلع عليه وسيحاسبه على قصده ، ان كانت لديه ضرورة فعلا تجيز له اباحة المحرم أو ان ذلك كان تحايلا للوصول إلى الحرام كذلك الشخص الذى جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يسمح له الزنا فقال له صلى الله عليه وسلم : هل ترضاه لأمتك فقال : لا . قال : هل ترضاه لأختك قال : لا . قال : هل ترضاه لابنتك قال : لا . قال صلى الله عليه وسلم : فكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم ولا لأخواتهم ولا لبناتهم .

ولنا فى التاريخ الإسلامى شواهد على ذلك فى عام المجاعة الذى حدث أيام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يأمر بالسرقة ولا بأكل الميتة ولكنه فى نفس الوقت لم يحاكم السارق تطبيقا للقاعدة الشرعية : « ادعوا الحدود بالشبهات » والقاعدة القانونية ألا وجه لاقامة الدعوى لأن السارقين كانوا جوعا فاضطروا

للسرقة • ان طاعة ولي أمر المسلمين
واجبة في كل ما كان متمشيا مع
شريعة الله •
فأعينوني • وان رأيتموني على باطل
فقوموني • • •

ونختم بالذي هو خير :

ففي أول خطبة لسيدنا أبي بكر
رضي الله عنه بعد توليه الخلافة قال :
• أطيعوني ما أطعت الله فيكم فان
عصيته فلا طاعة لي عليكم • •
ومن الناس من يقول آمنا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين •
يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون الا أنفسهم
وما يشعرون • •

صدق الله العظيم

توفيق على وهبه

ونفس القول قوله سيدنا عمر رضي
الله عنه عند ما تولى الخلافة • • وقال
أيضا : • • • فان رأيتموني على حق

من الأسس الإسلامية لبناء المجتمع

للأستاذ محمد كمال الدين

(٣)

الكرامة

يمكن اعتبار أساس « الكرامة » من أهم الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع الفاضل ، والكرامة تعنى توفر بعض الصفات والمواصفات الاجتماعية في أفراد ذلك المجتمع ، فإذا توفرت ، كن جماعها علامة صحة وتقدم هذا المجتمع ، ومن هذه الصفات أن يكمل للإنسان حق المساواة مع غيره من البشر في الحقوق والواجبات ، بمعنى أن يقوم كل فرد بما يكلف به من أعمال ، وأن يؤديها في صدق وأمانة ، وأن يأخذ حقه جزاء انجزه العمل ماديا ومعنويا ، ومنها أن يشعر بالإخاء الإنساني بينه وبين كافة البشر فلا يحاسب بحسب لونه أو مركزه أو جنسيته ، بل بحسب عمله وقدراته ، ومنها أن يكون متعاوناً مع

أفراد مجتمعه فلا ينزول أو يتكبر ، ويشعر بأنه معهم أصحاب مجتمع واحد ، بهم ينهض ، وعلى أكتافهم جميعاً ينشئ ، ومنها أن يكون ذلك الإنسان مع غيره وحدة واحدة في سبيل الدفاع عن مجتمعه ضد الأخطار المحيطة به ، فكرامته من كرامة مجتمعه ، ولا صلاح له إلا في صلاح وطنه الذي تظله سماؤه . ومن هذه الصفات أيضاً أن يعود الفرد على حياة حرة كريمة لا ظلم فيها ولا استبداد ، حياة تسان فيها الحرمات ، وتمتع المحرمات ، ويأخذ الناس فيها أنفسهم بالتقوى وحب الخير ، والعمل على تحقيق السعادة لكافة أفراد المجتمع ، وهي تتمثل في توفير سبل العيش الكريم ، والمأوى المناسب ، والرعاية

ولقد أتم الله للإنسان كرامته حين
 ذلّ له صعب الحياة ، ويسر له سبل
 الرزق ، يقول تعالى : « ألم نروا أن
 الله سخر لكم ما فى السموات وما فى
 الأرض وأبغ عليكم نعمه ظاهرة
 وباطنة ، (لقمن ٢٠) » ويقول أيضا :
 « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه
 شراب ومنه شجر فيه تسمون • ينبت
 لكم به الزرع والزيتون والنخيل
 والأعناب ومن كل الثمرات إن فى
 ذلك لآية لقوم يتفكرون » (النحل
 ١٠ ، ١١) ومضى ذلك أن يشدبر
 الإنسان أموره الأخرى تدبر العقائل

المفكر ، فلا يضلوا ولا يتخلف ،
 ولا يحقد ولا يخون ، يعمل لدينه
 وديناء عمل المتعاون المتأخى الذى
 يعرض على خير المجموع كما يعرض
 على خير نفسه ، والذى يتعامل
 بالحسن فى السراء والضراء ، حيثند
 يملو الإنسان الى المربة التى وضعه
 فيها يارثه ، والتى ألزمه اياها فيحسن
 به أن يكون جديرا بها عاملا عليها •

وكما يعلمنا الله سبحانه وتعالى
 من محكم آياته ، يعلمنا الرسول
 الكريم من راشد حديثه يقول :
 « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه
 مثقل ذرة من كبر » قال وجل : إن

الواجبة ، وبهذه الصفات تتحقق كرامة
 الانسان ، الانسان الذى لا يدل لغير
 الله ، ويؤمن بواجباته الروحية
 والدينية ، ويحسن التصرف فى
 مختلف المواقف ، فليست الكرامة
 صفة مفردة ، وانما هى صفة شاملة
 تهدف الى النهاية الى ايجاد الانسان
 المتكامل فى دينه ودنياه ، وحين يجمع
 ذلك الانسان بين هذه الفضائل كلها ،
 فانه يصبح ذلك الانسان الكريم الذى
 يشعر بسمو وجوده وعلو مكانته
 وارتضاع قدره مع الناس لا بينهم
 محسب •

ولقد كرم الله الانسان وسما به
 على كافة مخلوقاته ، وجعل له المكنة
 الأولى بين الأحياء ، يقول تعالى فى
 سورة الاسراء (آية ٧٠) : « ولقد
 كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر
 والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
 على كثير ممن خلقنا تفضيلا • فضلهم
 على الملائكة أنفسهم وأمرهم بالسجود
 لهم » • ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم
 قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، (الأعراف
 ١١) • فإذا سويته ونفخت فيه من
 روحي فقموا له ساجدين • فسجد
 الملائكة كلهم أجمعون ، (ص : ٧٢ ،
 ٧٣) •

الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ،
وسلته حسنا ، قال : ان الله جميل
يحب الجمال ، الكبير : بطر الحق
وغمط الناس ، (رواه عبد الله بن
مسعود في الجسامع الصحيح
الجزء الأول) ، ويقول أيضا في
حديث آخر : « لا يدخل النار أحد
في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان »
ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال
حبة خردل من كبرياء » (عن ابن
مسعود أيضا) ، ويكون تصرف
الرسول الكريم في حياته مصداقا
لأقواله ، فقد رأى النبي بعض الصحابة
يمير رجلا فيقول له « يا ابن السوداء »
فتغضب النبي غضبا شديدا وقال :
« لقد طف الكيل » ، قالها ثلاثا ثم
قال « ليس لابن اليضاء على ابن
السوداء فضل الا بالتقوى » وهذه
الكرامة لا يستحقها الشخص لدينه
بل انها مستحقة لأهل كل دين ..

وصدق جل شأنه حين يقول :
« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

(المنافقون ٨)

ومن الأحاديث النبوية الكريمة -
مما يدل على منزلة الكرامة للإنسان -
ما يروى من انه قد مرت جنازة
لشخص غير مسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف لها النبي الكريم
فقيل له : يا رسول الله انها جنازة غير
مسلم ، فقال رسول الله : « أليس
نفسا ؟ » ، فهذا السلوك يدل على مدى
حرص الاسلام على كرامة الانسان
واحترامه له حيا أو ميتا ، قويا أو
صميا ، أسود أو أبيض ، وفي هذا
يقول الرسول الكريم في خطبة
حجة الوداع : « يا أيها الناس ان ربكم
واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم
لآدم وأدم من تراب » (رواه البزار
والامام أحمد) ، ويقول أيضا في
حديث آخر « ألا أخبركم بالمؤمن :
المؤمن من آمنه الناس على أموالهم
وأ أنفسهم ، والمسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده » (أخرجه الطبراني
والحاكم وابن عابنه) .

وكما كان الرسول الكريم في
حياته وأقواله مثلا يحتذى للكرامة
الإنسانية ، والعزة الإسلامية كان
الصحابة من بعده مثلا أخرى تحتذى
في حياتهم وأقوالهم ، ومن المأثور

الفرد ، وتحقيق العدالة والمساواة بين البشر ، فقد روى عنه أنه قال : « ما من أمير أمر أميرا أو استغنى قاضيا محاباة الا كان عليه نصف ما اكتسب من الاثم » .

وعن عدالة عمر ومساواته ما جاء في رسالته الى أبي موسى : « أس الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يئس ضيف من عدلك » و « اياك والغضب والقلق والفجر والتأذى بالناس والتفكر عند الخصومة » (كتاب اعلام الموقعين لابن القيم - المطبعة النصرية بالقاهرة) .

ومن أحد اعلام الاسلام أيضا - وهو عمرو بن العاص - تأخذ مثلا آخر حين ادعى أحد الناس أمام عمر ان عمرا نافقه أمام بعض الناس . فكتب اليه عمر : ان فلانا جاني بشكو الى ألك نافقته ، وأنه ما نافق منذ أسلم ، فاذا جئت كتابي هذا فاحضر الملأ الذي نافقته فيه واجعله يضربك عشرة أسواط في هذا الملأ ، فذهب الرجل الى المسجد وقال للحاضرين فيه : من منكم رأى الأمير يتغنى ، قالوا : كلنا رأه وكلنا

الخاله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصته مع الفتى المسيحي الذي جاء يشكو اليه من اعتداء ابن عمرو بن العاص عليه حين فاز عليه في سباق بينهما ، فأخذ ابن عمرو يضربه بسوطه ويقول له : أتسبق ابن الأكرمين ؟ ، وحين سمع عمر هذا الكلام أمر باستدعاء المعتدى أمام أبيه عمرو ، وكانت رسالته تبي عن غضبه منه ، وقد قال له فيها : « احضر الى وملك ولدك فلان » فحضر اليه ، وأمر عمر بالحضار الشاب المسيحي ، فحضر ، ثم أعطاه السوط وقال له : اضرب من ضربك ، فأخذ يضرب ابن عمرو ، وكلما أحس بأنه اقتصر لنفسه منه قال له عمر : زد ابن الأكرمين ، فأخذ الشاب يزيد من ضربه حتى قال : لقد اشتفيت لنفسى يا أمير المؤمنين فحنى عمر عمامة عمرو عن رأسه وقال له : اضربه على صلعة عمرو ، فقال له : يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربتى ، ثم قال عمرو ما علمت بهذا ، فالتفت عمر وقال لعمرو : منذكم يا عمرو استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ، وتكمل هذه الصورة صورة أخرى من عمر أيضا تبين مدى حرصه على كرامة

من حوله على أساس المساواة والاخاء
والاحترام والاحسان ، والحق ،
والحرية ضمن لنفسه كرامتها وعاش
بينهم مبرزاً كريم النفس ، مستحقاً
لحياته التي يحياها وهذا ما يطالب به
الاسلام ويدعو اليه ، ويكلفه علماً
وعلاً ، ونحن في حياتنا الراضية
جدير بنا ان نحت خطانا نحو هذا
التطبيق العملي لمبدأ من أهم المبادئ
الاسلامية ، وهو مبدأ الكرامة ، فيه
نعيش في بلادنا أحراراً متآخين ، وبه
نعيش بين دول العالم أعزاء كراماً نرد
المتدى ، ونحمي الضيف ، ، والله
المزى ولسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون ، صدق الله
المظيم (المنافقون الآية الثامنة)

محمد كمال الدين

سمعه ، فأعطى الأمير كتاب عمرو ثم
اعطاه هو اياه وقال اقرأه ، فأخذ
المنافقون الدين يحيطون دائماً بالحكام
يقولون : او تضرب الأمير ؟ فقال
الرجل : لا أرى لأمر المؤمنين هنا
طاعة ، فقال عمرو : أعطوه السوط
ليضرب ، فأخذ الرجل السوط وهز
بيده ثم قال : والآن عفوت ، هذه هي
الكرامة التي يستز بها الاسلام ،
ويضمها مبدأ وأساساً دينياً واجتماعياً
هأما لبناء المجتمع بناء سليماً
وصحيحاً .

فاذا جئنا لتطبيق العملي لهذه
الامداد في حياة الفرد في أى مكان
وزمان ، وجدنا أن الانسان اذا تمسك
بعقه وقام بواجبه كما ينبغي في أمانة
وصدق ، واذا تعامل مع كافة الناس

في مَطْلَعِ الفجر

للأستاذ محمد كمال هاشم

الليل ماضٍ والفا مقبل
وشاعر بالوجد مستمر
وساهر في حبه غارق
والكون من آماله غافل

يا ذاكرا والناس فيها نيام
عذب الهدى للروح ألقى السلام
يكفيك أن الله سبحانه
تقبل الذكر ليوم الزحام

يارب اني قد هجرت المهاد -
وشدني للمعجر شوق الفؤاد
فكيف لا أرجوك في خلوتي
ما بين خوفي أو ندي الوداد

الزهر في روضك ما أجمله
والطر من فيضك قد جلله

والسحر فى خلقك لا ينحى
منق الابداع ما أكمله

لولاك ما رفعت طيور الحمى
ولا سرى النجم فزان السما
لولاك ما حن لنسا ما جم
ولا جرى النهر بنا مغرما

يارب ما للقلب لا يتنى
عن حبك المكنوم والمعلن
والطير فى بستانه صادح
أو طائر يحنو على المؤمن

يارب انى قطرة من حسان
فهل لها وصل بروض الجنان ؟
أحييتى من بسم غيب مضى
وسوف ألقى فى رضاك الأمان

قد سبح النبوع فى خلوتى
وفاضت الأدمع فى سجدتى
ومنك نهر الحب لما جرى
وعندك المأمول من جتى

يا أيها الأمل أين الخلود
وعمرنا فإن وهذا الوجود
والله باقى وحده فاعنتم
رضاء وادع الله عند السجود

محمد كمال هاشم

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

لما تذا عمار أبو السعود

(٥)

- ٣١ - ويقصرون (كذب) على أنه فعل يخبر به عن الشيء بخلاف ما هو، سواء فيه العمد والخطأ، فيقال : كذب فلان يكذب كذبا وكذبا ، وزان علم وكف ، والمصدر الثاني أكثر استعمالا ، كما في قوله تعالى : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا » أما كذابا (١) في قوله : « وكذبوا بآياتنا كذبا » فهو أحد مصادر فعل ، ويجيء على التفعيل كما في قوله : « بل الذين كفروا في تكذيب » وعلى التفعلة كالتوصية ، وعلى المفعل كالمزق في قوله : « ومزقناهم كل ممزق » ، واسم الفاعل كاذب وكذاب ، وكذبة كهمة ، وكذبان ، والكذب جمع كاذب كراكم وركم ، والكذب بضمين جمع كنوب كصبور وصبر .
- وكاذبة قد تأتي بمعنى كذب كما في قوله تعالى : « ليس لوقتها كاذبة » فهي اسم وضوح موضع المصدر ، كالباقية في قوله سبحانه : « فهل ترى لهم من باقية » أي من بقاء ، ومثلها العافية والمافية .
- والحق أن العرب استعملت هذا الفعل في عدة معان أخر ، منها :
- (١) الذهاب والجفاف ، كما في قولك : كذب لبن الناقة اذا ذهب ، والناقة التي يضربها الفحل ثم تشول (٢) وترجع حائلا تسمى كاذبا ، ومكذبا بكسر الدال مشددة .
- (٢) الوجوب حين يستعمل الفعل في الاغراء ، كما في حديث عمر رضي الله عنه : « كذب عليكم الحج » كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد .

(١) كذاب : مصدر ككلمه كلاما (٢) تشول : ترفع ذنبها للقاح

- ثلاثة أسفار كذبن عليكم ، أى عليكم
بهذه الأشياء الثلاثة ومضى التمييز
الأول مثلا : أن الحج ظن بكم حرصا
عليه ورغبة فيه ، فكذب ظنه وقال
عترة يخاطب زوجه : كذب العتيق
وهو الثمر اليابس ، أى عليك بأكله ،
فهذا الفعل فى التعميرات السابقة
جرى مجرى المثل فلا يغير .
- (٦) البجين ، كما فى قولك :
حمل الجيش على الأعداء فما كذب ،
أى فما جبن .
- (٧) اللبت ، كما فى قولك :
ما كذب فلان ان فعل ما ، أى
ما لبت .
- (٨) الإنكار ، كما فى قولك :
كذب فلان بهذا الأمر تكذبا اذا
أنكره ، ومنه وله تعالى : ومن أظلم
ممن أقرى على الله كذبا أو كذب
بالحق لما جاءه ، أى أنكر الحق حين
جاءه .
- (٩) الاحجام والكوس ، كما
فى قولك : كذب فلان عن الأمر
الذى أراداه اذا أحجم عنه .
- (١٠) الدفاع ، كما فى قولك :
كذب أخى عن صديقه اذا رد عنه
ودافع .
- ويقال : كذب الوحشى اذا جرى
شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه .
- كذبتك عينك أم وأيت بواسط
غلس (١) الظلام من الريب (٢) خيالا
- (١) الخوص : غور العينين وصفهما .
(٢) الغلس : شدة الظلمة .
(٣) الريب : السحاب واحده ربابة .

(١) الخوص : غور العينين وصفهما .

(٢) الغلس : شدة الظلمة .

(٣) الريب : السحاب واحده ربابة .

هتفت الحمامة تهتف اذا صاححت
وصات ، وهى هتوف الضحى ،
وقوس هتوف ، وهتافة ، وهتفى
بالتحريك ، أى ذات صوت •
(٣) وهو جمع الشعر وعقده على
القفا ، تقول : جمرت المرأة شعرها
تجميرا ، فهو شعر مجمر ، وفى
الحديث « الضافر (١) » والملبد (٢) ،
والمجر ، عليهم الحلق » •

والواقع أن للهتاف معنى آخر هو
المديح ، تقول : هتف فلان فلانا ، أو
هتف به اذا مدحه وأثنى عليه ،
وفلانة يهتف بها أى تذكر بالجمال •
٣٣ - ويقصرون التجمير على معنى
وضع الخبز أو اللحم على الجمر ،
وهو النار المتقدة ، فيقال : خبز
مجمر ، والعامية يستبدلون بالجيم قافا
فيقولون خبز (مقرر) ويقال :
ذبحوا فجمروا ، أى ألقوا اللحم على
الجمر ، فهو لحم مجمر •

أجمرتا تجمير تسرى جنوده
ومنتىنا حتى نسينا الأماني ؟
(٥) وهو التبخير كما فى قولك :
جمر الرجل ثيابه تجميرا اذا بخرها
بالبخور •
٣٤ - ويقصرون (الحسرت) على
معنى إثارة الأرض للزراعة وتذليلها
لها •

ولكن العرب استعملت التجمير
فى عدة معان أخرى :

(١) فهو قطع الجمار ، وزان
رمان ، تقول : جمر الرجل النخلة
تجميرا اذا قطع جمارها وهو شحمها
وقلبها ، الواحدة جماره بالهاء •

(٢) وهو رمى الجمار بالكسر ،
تقول : جمر الحجيج تجميرا اذا
رموا الجمار ، وهى حصيات الناسك •

(١) الضافر : من خضر شعره ونسج بعضه على بعض •

(٢) اللبد : من عالج شعره بخطمى أو صمغ لئلا يشعث •

قول عبد الله رضى الله عنه : « احرثوا القرآن » أى فتشوه •
يسى وطمته الخيل وداسته حتى صار كذلك •

(٧) وهو المرأة ، يقال : كيف حرثك ؟ أى « حال امرأتك ؟ » ومن هذا قول أحد الشعراء يفخر بزوجته على سبيل المجاز •
(٦) وهو التحريك ، كما فى فونت : حرثت النار بالمحراث ، اذا حركتها به •

(٧) وهو الهزال ، تقول : حرث الرجل ناقته وأحرثها اذا هزلها بالسير •
اذا أكل الجراد حرث قوم صحرثى همه أكل الجراد

(٨) وهو القطع ، كما فى قولك : حرث الجزار عنق الشاة اذا قطعها •
٣٥ - ويقصرون كلمة الحرام على معنى ضد الحلال ، كما فى قوله تعالى : « هذا حلال وهذا حرام » والواقع أن الحرام له معان أخر : فهو المحرم من الحبيج ، يقال : أحرمت الحاج فهو حرام ، جمعه حرم كما فى قوله تعالى : « وحرم عليكم صيد البر مادمت حراما » •
وقوله تعالى : « نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » مجاز على التشبيه بالمحارث ، شبهت النطعة التى تلقى فى أرحامهن للاستيلاء بالدمور التى تلقى فى المحارث للاستبابة •

(٣) وهو العمل ، تقول : احرث لأخرك « أى اعمل لها » وفى الحديث : « احرث لدياك كأنك تعيش أبدا » •
فهو المحرم من الحبيج ، يقال : أحرمت الحاج فهو حرام ، جمعه حرم كما فى قوله تعالى : « وحرم عليكم صيد البر مادمت حراما » •

(٤) وهو الزرع ، كما فى قوله تعالى : « انها بقرة لا ذلول تير الأرض ولا تسقى الحرث » •
ويوصف به فيقال : مسجد حرام ، ومشعر حرام ، وبيت حرام ، قال تعالى : « فقل وجهك شطر المسجد الحرام » وقال : « فاذكروا الله عند المشعر الحرام » وقال : « حمل الله الكعبة البيت الحرام » •

(٥) وهو الدوس ، تقول : حرث الخيل الأرض اذا داستها حتى صارت كالحرثة ، قال :
ويقال : شهر حرام ، ومنه قوله عز شأنه : « الشهر الحرام بالشهر

ولله تحببه محروثا لا يحسد الداعى به مفسدا

الحرام ، ومن الشهور أربعة حرم
هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ،
والمحرم ، وربيع ، ثلاثة سرد ،
وواحد فرد .

ومن المجاز قولك : فلان في سر

السب أي خالصه ومحضه ، وواعدها

سرا أي نكاحها ، ومن هذا قوله

سبحانه : « ولكن لا تواعدوهن

سرا » .

٣٧ - ويقصرون التزوير على معنى

تزيين الكذب وتحسينه ، والواقع أن

العرب وضعت أيضا معنى آخر هو

الأكرام ، تقول : نزل عدنا ضيف

فزورنه تزويرا ، أي أكرمناه ،

واعتدنا بزيارته ، وتقول : استصأت

بأصحابي فزوروني ، وزرتهم

فزوروني ، أي أكرموني ، قال

الكهيت :

وجيش نصير جاءنا عن (١) جنابة

فكان علينا واجبا أن يزورا

ومن المجاز قولك : زور فلان

الحديث إذا تحفه وأزال زوره أي

اعوجاجه والزائر والزور سواء في

المعنى ، تقول : هو زور صدق ،

وهي ، وهم ، وهن زور ، قال :

ومشميهن بالكيب مور (٢)

كما تهادى الغيمات الزور

ويقسم به فيقال : حرام الله

لا أقبل كذا ، كما يقال يمين الله

لا أقبل كذا .

٣٨ - ويقصرون كلمة السر على

معنى ما يجب أن يكتم ولا يباح

به من الحديث ، وهو ضد الإعلان ،

كما في قوله تعالى : « لا جرم أن الله

يعلم ما يسرون وما يعلنون » والحق

أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان

عدة ، فهو ذكر الرجل كما في قول

الشاعر :

ما بال عرسي لا تبش كمهدها

لما رأت سري تغير وانتي

وكذلك هو فرج المرأة ، ولما

سمت العرب فرجي الرجل والمرأة

سرين ، وقالت : التقي السران أي

الفرجان ، قالت أعرابية :

لا يمدن إلى سري يدا

والى ما شاء مني فليمد

(١) عن جنابة : من بعد نسب وقراءة .

(٢) المور : التردد والتحريك ومنه قوله تعالى : « يوم تمور السماء مورا »

- ٣٨ - ويقصرون الجرح على معنى
الكلم ، اذ يقال : جرح الطيب ذا
العله من باب نفع جرحا اذا كلمه
وأجرى له جراحة ، فهو جريح ،
وهو جريح أيضا ، وهم ومن
جرحي ، والاسم جرح بالضم ، جمعه
جروح ، كما في قوله تعالى :
« والجروح قصاص » .
- ولكن العرب استعملت الجرح في
معان عدة ، منها :

- (١) الاكساب ، قالت : جرح
الرجل لأولاده جرحا ، واجترح
اجترحا ، اذا عمل يده واكسب كما
في قوله تعالى : « ويعلم ما جرحتم
بأنهار » وقوله : « أم حسب الذين
اجترحوا السيئات » ومنه قيل لكواكب
الطير والسباع : جوارح ، جمع
جارحة ، لأنها تكسب قوتها بيدها ،
وفي التزويل : « وما علمتم من
الجوارح مكلين » .
- (٢) اسقاط الشهادة ، كما في
قولك : جرح القاضي أحد الشهود
جرحا اذا أسقط عدااته .

- ٣٩ - ويقصرون التولى على معنى
الحفظ والحماية ، اذ يقال : تولاه
الله برعايته توليا ، والحق أن للتولى
معاني عدة الى جانب هذا المعنى ،
منها :

- (١) تقلد الأمور ، كما في
قولك : تولى الأمير أمر بلده اذا
تقلده ، وصار واليا عليه كولى عليه
ولاية .

- (٢) النصر سواء أكان في الخير
أم في الشر ، فمن الأول قوله تعالى :
« إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين » أي ينصرهم ، ومن
الثاني قوله : « ترى كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا » .

- (٣) الاعراض والادبار ، كما في
قولك : توليت عن العالم اذا أعرضت
عنه ونأيت ، ومن هذا قوله تعالى :
« ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفیظا »
وقوله : « ثم يتولى فريق منهم وهم
ممرضون » .

- (٤) الموت والقناء ، كما في قول
الشاعر :

وما كنت أدري قبل هزة ما البكا
ولا موجسات القلب حتى تموت

- (٣) السب على سبيل المحاز ، كما
في قولك : جرحه بلسانه اذا أذاه
وتقصه ، وقولك جرحوه بأسياب
وأضراس ، اذا شتموه وعابوه .

(٥) الانتحاذ ، كما في قولك : الى خلقه فهو محلق ومكوك (١)
 محلق واف ، أى مثل ، كما في قول عبدة بن الطيب :
 شامية تجزى الجنوب بقرضها
 مرارا فواف كيلها ومحلق

٤٠ - ويقصرون التحليق على معنى ارتفاع الطائر أو الطيرة أو الطيار في جو السماء اذ يقال : خلق الطائر في الهواء تحليقا .
 يريد أن الجنوب والشمال مختلفان على الدار ، وتقاربان سفى التراب عليها .

(٣) الارطاب : كما في قولك : خلق البسر تحليقا فهو محلق ، اذا بلغ الارطاب ثلثه .
 والحق أن الرب استعملت هذا اللفظ في هذه معان الى جانب هذا المعنى ، منها :

(١) ازالة الشعر ، كما في قولك : خلق الحلاق رأس الولد تحليقا ، كخلق خلقه خلقا من باب ضرب ، فهو رأس حلق ، ولحيحة حلق أيضا ، لا حليفة ، وخلق الحبيبيع وموسم تحليقا فهم محلقون ، ومن هنا قوله تعالى : « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رموسكم » .

(٤) ارتفاع اللبن وجفافه ، كما في قولك : خلق خرع الناقة تحليقا اذا جف .
 (٥) الثور (٢) ، كما في قولك : خلقت عيون الابل تحليقا اذا غارت .
 كما يقصرون الحلق على من يقوم بحلق الشعر ، والواقع أن له معنى آخر هو الجبل المنيف (٣) ، قول : هوى فلان من حلق اذا سقط من أعلى الجبل فهلك .

(٢) الدنو من الامتلاء ، كما في قولك : خلق الاناء تحليقا اذا امتلأ
 عباس ابو السعود

(١) المكوك : طاس يشرب به ، وهو أيضا مكيال يسع ثلاث كيلحات
 (٢) الثور : السقول وهو صد القلو ، تقول : غار الماء اذا سفل في الارض ، وغارت عينه اذا دخلت في رأسه
 (٣) المنيف : العالي ، تقول اناف على الشيء اذا ارتفع واشرف

بين الكتب والصحف

بعض استاذ محمد رشيد عثمان

* المكتبة القرآنية

الأستاذ فاروق منصور

الأستاذ فاروق منصور محرو
بأخبار اليوم *

كان باكورة أعماله منذ أكثر من
عام ، كتاب : « الله » وهو دراسة
في التصوف الاسلامي مع النص
الكامل لرسالة « القصد المجرد في
معرفة الاسم المفرد » لابن عطاء الله
السكندري ، والحقيقة أن هذا الكتاب
يشير بعض المناقشات سواء فيما يتصل
بالدراسة عن التصوف الاسلامي التي
قدمها المؤلف ، أو فيما يتصل بنص
رسالة ابن عطاء الله التي حققها
المؤلف أيضا ، ولا مجال هنا بالطبع
لإثارة هذه المناقشات ..

أما المكتبة القرآنية التي نحن
بصددها ، فقد صدر منها كتابان :

الأول : فضائل القرآن .. لابن
كثير ، مع دراسة في التراث القرآني ،

ويقع في زهاء مائة وثمانين صفحة من
القطع المتوسط ، وقد أحدها المؤلف
إلى الأستاذ الكبير فضيلة الشيخ
محمد عبد اللطيف دراز ، ويقع الكتاب
في جزأين ، والذي طبع منه وهو بين
أيدينا الجزء الأول ، عرض فيه
المؤلف ثلثي كتاب ابن كثير ، ووعد
بأن يتضمن الجزء الثاني والأخير
بقية النص مع دراسة في التراث
القرآني .. ومنهج الامام ابن كثير
رحمه الله . وفي هذا الجزء التزم
المؤلف في التحقيق بالخطبة التي
ارتأها في منهجه ، وبذل جهدا علميا
له تقديره ، فلقد ضي عناية خاصة
بشرح غريب ألفاظ والترجمة
للأعلام ، ثم التعليق على بعض آراء
ابن كثير التي رأها في حاجة إلى
التعليق ..

الثاني : آداب القرآن : وهو كما
يقول المؤلف : دراسة في التراث

بعد أن طبع الجزء الأول من كتاب فضائل القرآن لابن كثير ، كن من المتوقع أن يطى هذا الجزء ، الجزء الثانى ، لكنه تركه وطبع كتابا آخر للنووى ، كنا نفضل أن يتم طبع الكتاب الأول ، حتى لا يترك فجوة زمنية للقارئ الذى يتابع نشاطه ..

كذلك كنت أود أن تقل الأخطاء المطبعية جهد استطاع .. ولا يسع بعد ذلك إلا أن نحى الأستاذ فاروق منصور راجين الله التوفيق فى أداء رسالته ..

﴿ نعمه القرآن ﴾

للسيدة نعمت صدقى

هذا الكتاب الذى نشرته دار دعاء الكتب بالقاهرة ، والذى يقع فى زهاء ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ، هو لكاتبة يفيض قلمها غيرة على الاسلام والمبادئ والأخلاق ، وقد قدمت الى المكتبة الاسلامية من قبل كتاب « التبرج » الذى ترجم الى عدة لغات وطبع عدة طبعات عربية ، كذلك قدمت « معجزة القرآن » و « من تربية القرآن » الى جانب مقالاتها الضافية فى عديد من المجالات الاسلامية - أمد

القرآنى مع نص النيسان فى آداب القرآن للإمام النووى ، ويقع الكتاب فى زهاء تسعين صفحة من القطع الكبير ، وقد أهداه الى روح أستاذ الجليل فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة رحمه الله تعالى .

والمؤلف كتب دراسة قيمة فى بضع صفحات عن التراث القرآنى وحياتها الجديدة ، أما كتب الامام النووى فهو وثيق الصلة برسالة فضائل القرآن لابن كثير . أو بمعنى أدق ، ان كتاب ابن كثير على صلة وثيقة بكتاب الامام النووى ، فالنووى سابق على ابن كثير بقرن من الزمان ، وتعتبر الموضوعات التى طرقتها النووى جزءا من الموضوعات التى طرقتها ابن كثير فى كتابه : فضائل القرآن .

ولامام النووى جبل كتابه الصغير الحجم فى خمسة أبواب : فضل تلاوة القرآن ، اكرام أهل القرآن ، أوقات القراءة ، آداب القراءة ، رفع الصوت بالقراءة ..

وبعد - فلا جدال فى أن الأستاذ فاروق منصور قد اتجه اتجاها طيبا نحو خدمة التراث القرآنى وحياته . الا أن هناك مسألة جانبية يجدر بنا أن نشير اليها ، وهى أن الأستاذ فاروق

هذا ؟ بقولها : « ان الضيف الذي لا يصل الى هدفه الا بعد لأمى » ، ويرحف اليه لاهتا ، قد تكبد أضاف من يصل الى هدفه فى لحظات وهو يعلو يأسه ، مع أن المسافة أقصى والطريق وعمر ، ولذلك آمل فى أجر كبير على جهدى ، لأن الله تعالى - بأحسنه - يشب المرء على قدر جهاده ، لا على نتيجة اجتهاده . »

✽ حول « فيلم » عن رسول الله

أنير فى الأيام القلائل الماضية موضوع « فيلم » يعجز تصويره بالمغرب عن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ، والحمد لله فقد أصدرت الحكومة المغربية أخيرا قرارا بوقف التصوير . . .

فى هذا الموضوع كتب الأستاذ صالح إبراهيم المنيڤ « رئيس تحرير جريدة الدعوة التى تصدر بالرياض » كتب فى افتتاحيته « يحمد الله تعالى على صدور مثل هذا القرار الحكيم من حكومة المغرب » ويقول : « لا شك أن هدف تلك الفكرة الأساسى هو الكسب المادى والربح التجارى المجرى » ومما الله أن تكون

الله فى حياة الكتابة المجاهدة . . هذا الكتاب يبحث فى ايجاز وتركيز واقفاً ثمانية عشر موضوعاً :

نعمة القرآن - الايمان - الابتلاء - الشرك - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج - النسيحة - الشكر - الكفر - الصبر - الوالدان - الزوجان - المال والبنون - الرحمة - الفضلة ثم الهوى . . هذه هى الموضوعات التى عرضت لها الكتابة ، وهى موضوعات - ان لم تربط بينها الوحدة العضوية كما ينبغي - الا أنه جمع بينها : العرض فى أسلوب أدبى متمح ، والقدر فى صراحة لا تعرف الالتواء ، ثم النبرة - فى قوة - على الدين الذى فرطنا فيه ، وكتاب الله الذى نبدناه - نحن المسلمين - خلف ظهورنا ، والخلق الاسلامى الذى أدبرنا عنه ، واتجهنا الى الغرب ، نرشف من تقاليده وعاداته ما ينافى تقاليد الاسلام وعاداته ثم النبرة على الثقافة الاسلامية التى أوليناها مزيداً من التهلون ، وأولينا غيرها من الثقافات الأجنبية المستوردة ، مزيداً من الاهتمام ، حتى أصبح شأننا شأن الذين يستبدلون الذى أدنى بالذى هو خير . . ولا حول ولا قوة الا بالله وحده . . وقد صدرت كتابها

- شخصية الرسول - صلوات الله
وسلامه عليه - ورسائله السمحاء ،
وشخصيات الصحابة مجالاً للكسب
والإتزاز ، •
- وأقربها إلى أذهاننا « فيلم » عن رابعة
العدوية ، وقد عرض مرتين ، مرة من
تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي
مقتبساً من كتابه « شهيدة الضيق
- واللهي » واليافز بالله ، ومرة من
تأليف السيدة سنية قراعة ، وفي كلا
الفيلمين إساءة بالغة إلى الإسلام !!
- وحسبنا الله وحده ؟
- محمد عبد الله السمان
- ونحن نضيف هنا إلى أن عديداً من
الأفلام والمسرحيات التي تسمى إلى
الإسلام وتاريخ الإسلام باسم الإسلام ،
والتي تعرض في معظم البلاد العربية
الإسلامية ، ولا تجد من يتصدى لها ،

باب الفتوى

بؤستان محمد بن سنان

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد عن الأول : بأن هذا قرض جر نفعا للمقرض ، ذلك أنه استدان منه المبلغ على أن يسدده من ثمار بستانه بعد تخفيض السعر بمقدار خمسة مليكات من كل كيلو عن سعر يوم القبض فهو ربا لا يحل شرعا .

وعن الثاني : بأن هذا بيع ثمار البستان الذي يملكه بضمن مقبوض وقت البيع فإن كان الثمر قد بدأ صلاحه ولو ببضه جاز مطلقا سواء بشرط القطع أو الإبقاء أو بلا شرط قطع ولا إبقاء ، وإن كان الثمر لم يبدأ صلاحه فإن هذا البيع على هذا النحو لا يجوز لأنه لم يشترط فيه القطع كما هو ظاهر من السؤال فإن بيع الثمار قبل بدو الصلاح لا يجوز إلا بشرط القطع دفعا للغبن والغرر الذي يلحق المشتري بسبب ما قد

السؤال من السيد / عابدين تاما

(الغلبين)

١ - رجل استدان مبلغا كبيرا من الآخر واتفق معه على أن يسدد المبلغ من محصولات بستانه « جوز هند » بعد تخفيفه واتفقا أيضا على تخفيض السعر عند القبض ، فإذا كان الثمن يوم القبض ٤ مليك خصم منه خمس مليات مثلا على حسب الاتفاق بينهما .

٢ - رجل له مزرعة من جوز الهند واستدان من الآخر مبلغا واتفقا على أن يكون تسديد الدين من ثمرات جوز الهند مع تحديد السعر ، أى سواء كان الثمن يوم القبض عاليا أو رخيصا فالسعر لا يتغير .

٣ - رجل مستدين من الآخر وقال لصاحب الدين تصرف في بستانى خمس سنوات مقابل مبلغك ، ما حكم الشرع في هذه المعاملات الثلاث ، وهل هي صحيحة أم لا ؟

- ٢ -

هل الأب أو من يقوم مقامه من ولاية الصغار يعتبر مسئولاً شرعاً عن مسلكهم وعن توجيههم إلى ناحية الدين والخلق ؟

والجواب عن هذا : أن الله تعالى جعل الأولاد أمانة في ذمة الأب أو من يقوم مقامه كالجد أو الوصي ومن تكون له الولاية كالأم والأخ الأكبر .

والأمانة تقتضي حسن تربية الصغير على تعاليم الإسلام وأخلاقه وتقتضي تنميته علمياً وصناعياً بما ينفعه في حياته .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » ويقول صلى الله عليه وسلم : « كللكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » فالرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته ، والمرأة في بيتها راعية ومسئولة عن رعيته . « الخ » . والمسئولية تقتضي حسن الرعاية على نحو ما ذكرنا وقد أمرنا النبي بذلك صراحة في قوله صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر » وفرقوا بينهم في المضاجع .

يلحق الثمر من الضرر قبل بدو الصلاح .

وعن الثالث : بأن هذا بيع الثمر سنين مقبلة ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن بيع المأخوذة وفسر بيع الثمر أعموماً وأيضاً فإنها من باب بيع ما لم يخلق ، وبيع المذموم الذي لم يخلق غير جائز للقرآن المهي عن الله تعالى أعلم .

* * *

ورد إلى لجنة الفتوى بالأزهر جملة أسئلة تتعلق بأمور يدور حولها كلام كثير بالمجالس وبين الأفراد :

- ١ -

هل تصح طهارة السيدات من الأحداث الكبرى من غير غسل الرأس للمحافظة على تصفيف الشعر ؟ والجواب عن هذا : أن غسل الشعر بوصول الماء في داخله إلى بشرة الرأس شرط في صحة الاغتسال . ومن غير ذلك لا تصح الطهارة ولا تصح بها الصلاة ويكون المكث على هذه الحالة دون غسل غير جائز شرعاً ، لأن الله تعالى يقول في ذلك : « وإن كنتم جنبا فاطهروا » والتطهر المطلوب لا يحصل إلا بالفصل ظاهر الشعر وباطنه .

ادخال شخص غير مؤمن في الدين الاسلامى بعد اقصائه به أو أنه تزوج بغير مسلمة وجعلها تدخل الاسلام ؟ وهل من حديث يؤيده أو آية كريمة بينت ذلك ؟

٣ - هل تنفق الفساتين فوق الركبة والملابس القصيرة في عصرنا الحاضر مع تساليم الاسلام ؟

٤ - في بعض الأحيان لا أجد ملابس طويلة عند الصلاة ، مما يضطرني الى لبس القصير ، وهو تحت الركبة بكثير - وعندما سألت مدرسة الدين وافقتني من حيث الضرورة ، وقالت ان الدين لا يحرم ذلك ، يسما هي هذا مدرس آخر ، وقال ان الدين يحرم لبس القصير عند الصلاة . فما هو الحكم الصحيح في هذه الحالة ؟ وما حكم الدين أيضا عند ما تفاجأ الفتاة في أثناء صلاتها بدخول أبيها أو أخيها عليها وهي مرتدية القصير ؟

٥ - هل تكون صلاة الجمعة صحيحة اذا اقتصرت على ثلاثة منهم الامام والمقرئ .. الأول استوفى شروط الخطبة والآخر استوفى شروط تلاوة القرآن ؟ هل يجوز سماع القرآن من (الراديو) مع وجود المقرئ ؟

وحينما يكون ولي الصبي محصنا لرعايته يكون مثابا لأنه أدى الأمانة التي في عهده وسن في أهله سنة حسنة ، فيكون له منهم ثواب أعمالهم . وقد جعل الله من حسن الجزاء للأب أن دعاء الابن الذي حسنت تربيته يكون مقبولا للأب .

وعلى وجه العموم فن حسن الرعاية للأولاد ، وللزوجات من خير الأعمال التي يتظم بها حال المجتمع والتي ينتفع بثوابها الكثير من يحسن الرعاية لرعيته .

وأما من تساهل في رعاية أهله فن أعمالهم السيئة تكون سببا في تحميله الوزر معهم ، والبي يقول في ذلك : « ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » وبهذا يتبين أن ولي الأطفال ورب الأسرة مسئول ويجازى بالثواب ان أحسن كما يجازى بالعذاب ان أساء .

استئلة :

١ - أي المبارتين أكثر ثوابا أن نقول : سبحان الله .. سبحان الله .. وهكذا أم نقول سبحان الله عند خلقه .. سبحان الله مداد كلماته ..

٢ - ما هو الجزاء أو الثواب الذي يحصل عليه الانسان الذي يعمل على

٦ - هل شراء أوراق (الناصب) حلال أم حرام؟ وما حكم الشرع في الربح الناتج منها؟

عن الأول : بأن كلا من الصيغتين له ثوابه الخاص وإذا جمع بينهما الداكر كان أولى •

٧ - « ما زاغ البصر وما طمى » ما المقصود منها بالضبط؟

وعن الثاني : بأنه جاء في الحديث الشريف : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » وصه يعلم فضل من أسلم على يديه رجل أو امرأة كافرة •

٨ - ما الحكمة في أن الإسلام أجاز للرجل الزواج بأكثر من امرأة؟

٩ - ما موقف الدين من الاجهاض •• وما الدول التي تبيحه؟

١٠ - أرجو جواباً شافياً حول أكل اللحم المستورد (البولوبيك) هل هو حلال؟ أم فيه شبهة؟

١١ - قل تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور » من سورة سبأ ، كيف يشنى لنبي قبول صنع التماثيل علماً بأنها مكروهة؟

وعن الثالث : أن الدين الاسلامي يحرم على السيدة كشف ثوب من جسمها الا ما تقضى الضرورة بكشفه لطيب أو لتأدية الشهادة لدى القضاء وعلى ذلك تكون الملابس القصيرة الشائنة غير موافقة لحكم الاسلام •

وعن الرابع : أن الصلاة في الثياب القصيرة تحت الركبة للمرأة أو مع كشف الرأس والذراعين صحيحة عند المالكية غير أنها تكون مكروهة إذا استطاعت ستر هذه الأطراف •

وعن الخامس : أن صلاة الجمعة بثلاثة أشخاص تصح عند بعض الأئمة أما عن قراءة القرآن في المسجد يوم الجمعة فإنه لا مانع منها إذا لم يكن فيه تشويش على مصل بل تكون مطلوبة إذا كانت اعانة على منع الكلام

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - أما بعد فنفيد بما يأتي :

للرجل أن يجمع مع ملاحظة أن
الجمع بشرط مراعاة العدل بين
الزوجات والا كان التعدد حراما •

وعن التاسع : أن الاجهاض غير
الضرورة التي تقتضيه ومن غير رأي
الطبيب الموثوق به محظور فإن الجين
إذا كان قد نفخ فيه الروح فهو حرم
محترم والجناية عليه جناية على حرم
وإن لم يكن قد نفخ فيه الروح فهو
أصل آدمي محترم •

وعن العاشر : أن اللحم المستورد إذا
استورده الحاكم المسلم فإنه يحل أكله
على عهد الحاكم : إذ الأصل أنه يراعى
الشروط المعتبرة في حل المذبوح وأنه
لا يستورد إلا ما وافقها • نعم إذا تأكد
الشخص أنها ذبيحة وتنى أو مجوسى
أو أنها غير مذبوحة ذبحا شرعيا فإنها
تحرم عليه حينئذ •

وعن الأخير : بأن صناعة التماثيل
ونحوها مما سأل عنه السائل لم تكن
محسرة في شريعة سليمان عليه
السلام •

والله تعالى أعلم •••

فى المسجد ومساعدة لمن يرغب فى
سماع كلام الله تعالى •

أما عن سماع القرآن من الراديو
مع وجود المقرئ المختص به فلا
يجوز لما فيه من إبداء المقرئ
وتمطيل وطيفته •

وعن السادس : أن شراء أوراق
الباغيب من باب القمار وهو محرم
شرعا •

وعن السابع : أن المعنى فى قوله
تعالى : « ما زاغ البصر وما طغى » أن
النبي صلى الله عليه وسلم - قد رأى
جبريل عليه السلام عيانا دون أن
يخطئه أو يتجاوز به صره •

وعن الثامن : بأن الشارع يراعى أن
حاجة الرجل قد تدعو الى أكثر من
زوجة لقوم زوجته أو مرض بها
أو نحو ذلك فأباح له أن يمدد • وأيض
النأن فى المرأة أن تحتاج الى من
يولها والرجل بطبيعته أقدر على
اكتساب المعيشة فرحمة بالمرأة أجاز
للرجل أن يجمع بين أكثر من
واحدة • وقد تحدثت حروب يقنى
فيها كثير من الرجال فتبقى المرأة
بلا عائل فتخفف عنها جوز الشارع

انباء و آراء

داشته على الخطيب

● هني الهمداني - رضى الله عنه - وجاء في وصية عمر له :

هل هو صحابي ؟!

« يا هني اضمم جناحك عن الناس ،
واتق دعوة المظلوم ، فان دعوة المظلوم
مجابة ، وأدخل رب الصريمة والمنيمة ،
وايذى ونعم ابن عماد وابن عوف ،
فإنهما - ان تهلك ماشيتهما - يرجعان
الى المدينة الى زرع ونخل ، وان رب
الصريمة والمنيمة ، ان تهلك ماشيته
يأتيني ببنيه ، فيقول يا أمير المؤمنين ،
يا أمير المؤمنين أقدركم أنا ، لا أبالك ،
فالماء والكلاء أيسر على من الذهب
والورق .. » الخ .

موطأ مالك ١٦٩/٣ مطبعة محمد
على صبيح ١٣٥٣ هـ .

● كتب دكتور طيب محمد أحمد
شعبان بمستشفى كفر الشيخ الى
المجلة :

« فضيلة مدير مجلة الأهر

السلام عليكم ورحمة الله ..

معذرة اذا كتبت اليكم فى هذا
الموضوع ، فتنى - فى الواقع - لا أجد

هني الهمداني عامل عمر بن
الخطاب - رضى الله عنهما - على
حمى الريلة ، لم يرد اسمه فى أسد
الغابة .

قال ابن حجر السقلاي :

« لم أر من ذكره فى الصحابة مع
ادراكه ، ووجدت له رواية عن أبي
بكر ، وعمر ، وعمر بن العاص .

روى عنه ابنه عمير ، وشيخ من
الأنصار ، وغيرهما ، وشهد صفين مع
معاوية ، ثم تحول الى على لما قتل
هزار ، ثم وجدت فى كتاب مكة لعمر
ابن شبة : أن آل هني يتسبون فى
همدان ، وهم موالى آل عمر ، ولولا
أنه كان من الفضلاء النبلاء الموثوق
بهم لما استعمله عمر على الحمى . »

فتح الباري ١٠٧/٦ ط أولى
الخيرية ١٣٢٥

للأزهر الشريف غير مكاتكم أتحدث فيه .
الاسلام وبشر به دون أن ينقصها من العلوم الدينية والدنيوية شيء ، كذلك

كان أملكنا في التطوير ؛ بل ان التطوير أساذنا :

أعد لهذه المسألة بالنات ولكنني فوجئت
بتقليد يمنعني ، فقد قيل لي : انك لم
تقم بالتدريس مدة خمس سنوات ،
وهذا سيبيدك ، فلم أقدم .

سيدي ..

أرجو اسماع صوتي وأمثالي الى
أساذتنا بالأزهر الشريف لتطور هذه

القيود بما يحقق للأزهر ايفاد بعثة
داعية لله لا ينقصها الطبيب ولا المهندس ،
وانى وأمثالى كثير على استعداد لأداء
الامتحان المطلوب . فاذا احتجنا الى
تدريب على الدعوة ؟ فان شهرا أو
شهرين يكفيان لذلك .

والسلام عليكم ، وفقكم الله .

انى واحد من أبناء الأزهر
الشريف ، حصلت على الثانوية منه ،
والتحقت بطب الأزهر دون أن أفقد
صلى بطوننا العزيزة ، ولا زلت
أحفظ القرآن الكريم ، وثلت - فى
العام الماضى - جائزة وزارة الأوقاف
فى حفظه .

وتقدمت بالسؤال الى ادارة البحوث
الاسلامية بمجمع البحوث التابع
للأزهر الشريف رجاء أن ألتحق
بعثة تعمل فى الحقل الاسلامى ،
وكنى على استعداد لأن أمتحن فى
القرآن الكريم والمعلومات ، مثل فى
ذلك مثل بقية أساذة المعاهد ليتكون
من اخوتى ومنى بعثة تدعو الى

كتب الأستاذ خالد محمود إبراهيم سالم قصيدة يرثي فضيلة الشيخ محمد
أبا زهرة عضو المجمع :

مضيت الى رحاب الله برا
فأعوزت الورى مثلاً مجيداً
وهبت العلم كل قواك بحشاً
وتقيماً فقدمت المقيداً
رعاك الله اذ أولاك فقهاً
وتأويلاً وألهمك العديداً
فممت بنهضة أثرت وأزكت
وأحييت شرعة وأنت جديداً
وكان قوامها ذكراً حكيماً
وسنة مجتنبى ونهى وشيداً
وآثاراً تواتر نافعها
وأحدث فكرة غزت الوجوداً
خبرت الشرع مأثوراً ورأياً
غنيت به فسر مدى بعيداً
فنصك حين توليه اهتماماً
تمحصه جدير أن يسوداً
يكون الحل ان عضلت ويبسود
حقيقاً أن يكون لها وجيداً
ورأيك حلة الآراء طسراً
إذا جمعت يتوجهها عبداً

إذا ما أشكلت آراء قوم
 فأراك لم يزل فينا سدودا
 صدوقا لا دهان به ولكن
 قويا أصلب الآراء عودا
 بهذا صرت أستاذًا لجيل
 وطوقت السلا عنقا وجيدا
 كذا جاد الزمان بكم وأنى
 له بعد بملك أن يوجودا
 محمد يا أبا زهرة أنا
 وجدنا خطيبكم مرا شديدنا
 وهذي سنة المولى فكل
 يموت وإن قضى أجلا مديدنا
 يحزى العلم والعلماء فيكم
 تراث لن يهون ولن يبيدنا
 لئن ودعت دنيانا فهذي
 مآثركم تظل هنا شهودا
 وإن أوتيت أجر ك عند ربى
 فانا نسأل الله المزيدنا
 إلى الفردوس يا بطل المالى
 حيث بروضها فضلا وجودا
 نضك قلوبنا وبكت نهانا
 وودعنا بكم علما فريدنا

خالد محمود إبراهيم سالم

واعظ خدامس

بالجمهورية العربية الليبية

منه ما لم تكن هناك إرادة الله في أحداث الأثر المترتب على السبب وأن الأثر للسبب لا يحدث مهما أخذ بالسبب ما لم تكن هناك مشيئة الله في فاعلية الفعل أو السبب الذي تم الأخذ به .

فيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة أمر يدرسه أطفالنا المسلمون وهذا من أوليات الاعتقاد الاسلامي .

ومن الواضح أن الذي ألهم مصرنا الحية في الأخذ بالأسباب ووضعها في الاعداد والتخطيط وعمليات العبور هو الله جل جلاله فكان توفيق الله في كل خطوة من خطوات الاعداد والتخطيط والتنفيذ ، ولو تخلى الله عنا لما ألهمنا الاعداد ولما وفقنا في الأخذ بالأسباب من الاعداد والتخطيط وعمليات العبور .

من الذي وضع في قلوب جنودنا وضباطنا البواسل روح الاقدام والتضحية ؟ والمسلم به أن الروح المعنوية هي أساس المارك الحربية والروح معنوية ليس للعقل الالكتروني فيها نصيب وليس للفكر البشري فيها حظ ولكنها عناية الله ورعايته وتأيدته . وأيدهم بروح مه . .

كتب الأستاذ زكريا عامر البكري المحامي بجامعة الأزهر :

الى مسئول بجامعة الاسكندرية .
« قول رقيق في عدم تجرئة التوفيق »
وردت عبارة على لسان مسئول بجامعة الاسكندرية في كلمته التي ألقاها في المؤتمر المشترك لاتحاد طلاب جمهورية مصر العربية وهذه العبارة على وجه التحديد « لم يكن النصر في أكتوبر بتوفيق من الله فحسب » (ولكن بالاعداد والتخطيط) .
وبصفة مبدئية أجزم بأن الأستاذ الدكتور يتمتع بمعرفة علمية واسعة .
ويعلم . . أن من لم يأخذ بالأسباب فقد عطل الشريعة ومن اعتمد على الأسباب فقط ، فقد خرج عن الملة . .
وكذلك محال على سيادته أن ينكر ما جاء به القرآن الكريم في لفظه وفي معناه .

والقرآن الكريم قد حثنا على الأخذ بالأسباب ، قال تعالى : « وقل اعملوا فسير الله عملكم ورسوله والمؤمنون » « اليه يصعد الكلم الطيب والمصلح الصالح يرفعه » وفي هذا نهى عن اهمال الأخذ بالأسباب ، والقرآن الكريم قد بين لنا بأن الأخذ بالأسباب لا يؤدي الى النتيجة الحتمية المطلوبة

ولابد من الأخذ بالأسباب دون الاعتماد عليها فالأسباب مخلوقة فكيف نتمسك على مخلوق ؟ وما النصر إلا من عند الله .

إذا لم يكن عون من الله للفتى
أول ما يجنى عليه اجتهاده
انباء :

البنك الإسلامي

• صرح السيد/تكو عبد الرحمن رئيس اللجنة التحضيرية « للبنك الإسلامي بقوله :

انه واثق من أن «البنك» الإسلامي سوف يبدأ أعماله العام القادم في جدة • وأضاف يقول : ان الدول الأعضاء في اللجنة وافقت على ميثاق « البنك » •

وذكر أنه سيعقد اجتماع لوزراء مالية الدول الإسلامية في شهر جمادى الآخرة ١٣٩٤ لناقشة مساهمة الدول الأعضاء في البنك •

● أهل الكتاب

مؤلف أبى زهرة

• صرح الأستاذ عبد المعز عبد الحميد الجزار عضو لجنة الدروس القرآنية بمجمع البحوث العربية ، والفرنسية ، والانجليزية وضمت جميعا الى مكتبة مجلة الأزهر . والمحلة تسجل شكرها للمكتب على هذه الهدية العظيمة

على الخطيب

(حق الطلاق)

كتب الاستاذ / محسن محمد بالأخبار
تحت عنوان (حق الطلاق) قال .

مساكين رجال الدين في إيطاليا •
ومساكين رجال الحزب
الديمقراطي المسيحي في إيطاليا •

وقف هؤلاء ، وأولئك ، ضد
قانون الطلاق في إيطاليا الذي صدر
منذ ٣ سنوات ، وقالوا ان هذا القانون
يشجع على الاباحية ، ويضاعف
الأطفال غير الشرعيين وينشر الفساد •

وأبقى الجميع ١٠ ملايين دولار
في الحملة التي جرت ضد القانون ،
ولكن بلا نتيجة فقد صوت ٥٩٪ من
الناخبين مع قانون الطلاق •

وعندما صدر هذا القانون احتج
البابا ، وأعلن أنه سيعرض الأمر
للاستفتاء الشعبي العام • وقال ان
الرأي العام معه • وطرح القانون
للاستفتاء وكانت النتيجة أن الشعب
الابطالى أيد حقه في الطلاق ••

والطلاق بمقتضى القانون الايطالى ••
صعب ، ومقعد ، ولا بد من أن يكون
الزوج قد هجر زوجته •• أو الزوجة
قد هجرت زوجها ٧ سنوات على الأقل

ومنذ صدر القانون تمت ٦٧ ألف
حالة طلاق •• وكان الطلاق مستحيلا
قبل ذلك ••

والدين طلقوا معظمهم كانوا
مفترقين •• أى الزوج في بيت ،
والزوجة في بيت آخر •• خلال
فترة عشرين عاما •

ومع ذلك كان رجال الدين
الايطاليون ورجال الحزب المسيحي
في إيطاليا يقولون :

- ولو !

يجب أن تستمر الحياة الزوجية •
ولم يخطر ببال الجميع أى حياة
زوجية تلك التي يجب أن تستمر
والزوجة مع رجل آخر - غير
زوجها - تحيا معه وتنجب منه ••
لأنها لا تملك حق الطلاق •

ومن المؤكد أن المرأة الإيطالية
صوتت مع القانون •• أو أقنعت
الرجال بالتصويت مع الطلاق فلا
أظن أن الرجل وحده ينجح في
الوقوف ضد اتجاهات الفتيكان ••
وبالدات في إيطاليا •

الخيانة الزوجية .. أو افتراق
الزوجين مدة .. أو عدم طلاق
الحامل .. أو .. الخ .

ولجأ الأزواج للتحايل على هذا
كله بتزوير الشهود .. وقرأنا
وسمنا عن أزواج كانوا يدبرون
لأنفسهم أن يضبطوا متلبسين بالحياة
الزوجية . ونقبت شروط المدة هي
العقبة الرئيسية ..

وكانت المرأة في كل الأحوال هي
الطرف الضعيف لأنها لم تكن مستقلة
اقتصاديا عن الرجل ، فلما اشتغلت
المرأة أصبح من حقها أن تتمرّد ، وأن
تنور .. وأن تمسّاح بطلب الطلاق .
ولكن رجال الفاتيكان لم يدركوا
أن تغييرا حدث للمرأة الإيطالية ..

لم يعترف الفاتيكان .. أو رفض
أن يعترف بقسوة الحياة التي تصيبها
زوجة ترغب على أن تحب مع رجل
آخر غير زوجها .. وتتعب منه ..
لأنها لا تملك الطلاق .. والمرأة -
بطبيعتها - تريد الزواج لأنه يمثل
بالنسبة لها الاستقرار ..

إن الطلاق يمثل إحدى الحريات
الأساسية في حياة الإنسان .

الرجل لا يستطيع أن يميت .. مع
الكرامية ، في سرير واحد .. ليلة
بعد أخرى .

والمرأة لا تستطيع أن تكون لرجل
نفسه ، أو أصبحت تبغضه .

وقد يرغب الرجل ، والمرأة ، على
الحياة الزوجية بسبب ظروف كثيرة ..
أحيانا الميراث ، وأحيانا التقاليد ،
والأولاد في أغلب الأحيان .

ولكن هذه الحياة الزوجية لا يمكن
أن تستمر إلى الأبد .. فيحدث
الانفجار ، ويتمرد أحدهما أو كلاهما
على القانون والعرف وكل الشرائع .

ومن هنا كان نظام الطلاق ..
أحيانا يمنعه الشرع بالأنواع وأحيانا
يمنعه بالنحكم ، أو بوضع قيود
عليه .

واختلف موقف الدول بالنسبة
للطلاق .. بين التسهيلات التي لاحد
لها .. وبين التعقيدات التي تطول ..
مثل ضرورة الشهود في أحوال

بيان مجمع البحوث الإسلامية
عن مشروع العربية الإسلامية

واصدر البيان المرافق ٢

السكرتارية الفنية

اتضح لمجمع البحوث الإسلامية

١٣٩٤/٤/٢٦ هـ

١٩٧٤/٥/١٨ م

بالأزهر أن هناك حركة يقوم بها نفر

من أعداء اللغة العربية ، وقد اتخذوا

مقرا لهم بعض المدن العربية ، ويدل

المشروع الذي أعدته هذه الجهات

على أنه يقصد هدم اللغة العربية

بالتخلي عن عدد من قواعدها

الأساسية ، وباحلال الألفاظ المامية

الثابتة محل الألفاظ العربية الفصيحة

وتبعا لذلك يكون البعد باللغة العربية

وبأهلها عن القرآن الكريم ، كما

يفرق أهل اللغة بينهم عن المقوم

المشترك بينهم وهو الفصحى وتبين له

أن جماعة في بيروت يتحمسون له

وان المركز التربوي للبحوث والانماء

يتبنى هذا المشروع وأن الأعضاء

الأساسيين الذين يقومون على المشروع

يتمون الى مؤسسة قوردة الأمريكية .

البيان

يرجع تاريخ الفكرة وتطبيقها على

اللغة الانجليزية الى نحو ثلث قرن

حينما تبني المشروع السياسي البريطاني

(نشرشل) ، بأمل اذاعة اللغة الانجليزية

في العالم بتسييرها وخفض مفرداتها

الى ٨٥٠ كلمة يتألف منها في تركيبها

بعضها مع بعض في صور متعددة أهم

الأفكار التي يحتاج المتحدث الى

التعبير عنها في الحياة اليومية وكانت

الفكرة التي يستند اليها تنفيذ هذا

المشروع في اللغة الانجليزية أن

مفرداتها تنقسم أساسيا قسمين :

أحدهما : من أصل انجلو

سكسوني ، وهو يتسم بقلّة الحروف

واعتماد الكلمات في تحديد معانيها

لذلك عقد مجلس مجمع البحوث

الإسلامية بالأزهر جلسة بتاريخ

١٩٧٤/٥/١٦

على مكملات للجملة مما يشبه الظرف
والحال في اللغة العربية *

وهكذا ؟

get on get away get through

يمرق يتعد يستمر

والقسم الثاني : من أصول لاتينية
ويونانية ، وتسم كلماته بكثرة
حروفها واستغنائها بصفة عامة في
دلائلها عن المكملات إذ أن هذه
المكملات تكون قد ألصقت بالكلمات
جزءاً منها ينسأ على قواعد الاشتقاق
الخاصة بها *

وإذا كانت هذه الطريقة نافعة بعض
النفخ في اللغة الانجليزية لاعتمادها
على أساس قائم في تلك اللغة ، فإنها
لا تصلح لتطبيقها في اللغة العربية *

وقد اختار مشروع الانجليزية
الأساسية القسم الأول من الألفاظ
وعدد الأفعال فيه قليل جداً بالنسبة
الى عدد الأفعال المشتقة من الأصول
اللاتينية واليونانية * ويضم المكملات
الى الفعل السكوني يتغير معناه مع
كل مكمل وبذلك زعم أصحاب
المشروع أن المتعلم يوفر جهداً كبيراً
حين يحفظ فعلاً واحداً ويركب معه
الظروف والأحوال المتعددة التي تغير
معناه فمثلاً فعل *to get* ١٤

على أنها مع ذلك لم تلق شيوها
كافياً لأنها لم تزد على أن تكون وسيلة
تفاهم للسياح وأشباهم دون أن
توصل الى أسرار اللغة وآدابها وبذلك
ينضح أن محاولة المشروع تسمية
نفسه باللغة الأساسية ليست الامتاراً
يكشف عما وراءه * ان في اقتراح
المشروع أن يقتصر على الجملة
الاسمية مسخاً لطبيعة اللغة العربية ،
بل سائر اللغات السامية ، التي تمتاز
بأسلوب التعبير بالجملة الفعلية في
مواضع لا تقنى فيها الجملة الاسمية
كذلك ترك التنمية في الأفعال وتوحيد
صيغة الأسماء الخمسة وصرف
الأسماء المنوعة من الصرف ، وفتح
همزة أن مطلقاً والاقصاء في جمع
المذكر السالم على صيغة الياء والنون *

يأتى منه :

get out get in get up get down

ينزل يصعد يدخل يخرج

يحضر get

كل ذلك هدم لقواعد اللغة العربية
وتحويلها الى لهجة عامية يبدو واضحاً

يجرؤن على محاولة اصلاح صيغ
الجمع فى تلك اللغة بتوحيدها فى
صورة واحدة بدلا من صورها الأربع؟

ان هذا المشروع واضح الهدف
فى هدم معالم اللغة العربية وتبنا لذلك
البدل بها وبأهلها عن القرآن الكريم •

ثم ما ينتج عن ذلك من مساس
بالاسلام وأصوله كما هى مصونة فى
كذب الله تعالى وسنة رسوله الكريم •

ذلك الى ايجاد الهوية الواحدة بين
ما تؤول اليه اللغة (لا قدر الله) وما
احتوته من تراث فى صورتها السليمة
يمتد عبر أربعة عشر قرنا فى نحو
أربعة عشر اقلما •

ان فكرة التيسير على صفاد المتعلمين
وعلى الأجانب متحقق بوسيلتين
معقولتين هما :

• منهج التدريس •

• اختيار أسهل الفاظ الفصحى •

فعل ذلك علماؤنا من قبل فى مثل :
مختار الصحاح من صحاح الجوهري
وتهذيب المسحاح المنير • ونفضله الآن
فى مجمع اللغة العربية فى المعجم

أنه هو المقصود من المشروع • بدليل
دعوته الى احلال الألفاظ العامية
اثنا عشر فى قطر (اختاره المشروع
وهو لبنان) محل الألفاظ الفصيحة •

وبذلك نجد أننا وجها لوجه أمام
مشروع احلال العامية محل الفصحى
وهو مشروع قديم روج له أعداء
العربية والعرب • وخصوم الاسلام
منذ أمد طويل ورفضته الأمة العربية
فى جميع الصور التى قدم بها فى
راحل متعددة •

ونحن نعجب لاختصاص اللغة
العربية بهذا الهجوم الذى يدعى
أصحابه أنهم يقصدون به تيسيرها •

ان فى كثير من اللغات من الصعوبات
مثل ما فى اللغة العربية ومع ذلك لم
يجرؤ أحد من أهل تلك اللغات
ولا من أدعياء الاصلاح من غير أهلها
أن يتقدموا باقتراحات تشبه مايقدمونه
على العربية •

هل يجرؤ هؤلاء المدعون للإصلاح
أن يطلوا الى اللغة الألمانية مثلا أن
تتازل عن أربعة الأحوال التى يتغير
الها الاسم رفعا ونهبا وجرا بحرف
الجر وجرا بالاضافة ؟ أو هل

الوسيط ثم في المعجم الوجيز الذي
يعد الآن لتلاميذ المدارس •

● كتب يوسف ادريس :

تحدث يوسف ادريس عن ظاهرة
الافتتان بتقديم (أفلام) وقصص
وأفصاف مصريات تفر السوق ثم وجه
حديثه الى السيد حسن الامام
قال :

« لقد ظلمت أنظر الى هذه القضية
بلا قلق كثير • ولكنني فزعت حقاً
حين كنت في الأسبوع الماضي مدعوا
لحضور (كتب كتاب) وبعد انتهاء
الاجراءات التقليدية جذت راقصة •
و ... على دقات الطبلية بمسها دخلت
الى الساحة فتاة صغيرة لا تتعدى
السادسة من عمرها تشارك الراقصة
في الرقص • نحس الحاضرون
للأمر باعتباره طرفة من الطرائف •
ولكن الأمر مالبث أن تحول الى حدث
وواقعة بهرت الجميع • فقد أخذت
الطفلة تنلوي وتؤدي بجسدها حركات
مقتبسة طبعاً عما تشاهده من رقص
ولكنها مؤداة بطريقة جنسية مثيرة
للفية • والبنت الصغيرة لا تمي طبعاً
ما تفعله بنفسها وبجسمها ... »

ان مجمع البحوث الاسلامية يرى
في هذا المشروع خطراً داعماً على
اللغة العربية والعلوم الاسلامية فهو
من شأنه أن يقطع صلة المسلم بالقرآن
الكريم والسنة النبوية • والتراث
الفكري الذي يعتمد فيما يعتمد عليه •
على دلالة المفهوم والمنطوق وأساليب
القصر والتقديم والتأخير وما الى ذلك
مما لا يتحقق في لغة أساسها العامية
بل انه يقطع صلة المسلم بالتراث
العلمي الاسلامي بصفة شاملة •

ويحذر المجمع أبناء العروبة
والاسلام من قبول المشروع • ويدعو
القائمين عليه الى الانصراف عنه
حرصاً على منع الفتن وبلبله الأفكار •
والله الهادي الى سواء السبيل •

الامام الأكبر

دكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر ورئيس المجمع

هي ذى الثقافة الرقسية التي تعلمها بناتنا الصغيرات وفتياتنا بحيث حين يكبرن قليلا ، ويصبحن من جماهير (السينما) يجدن البطلة (عالة) والتجارة في هذا الجسد الذي مند الصخر ، وهو يتلوى تلويحات جنسية وقصة مسألة لا تدعو للدهشة أو للانزعاج ؟ بالمكس تصبح مثالا أعلى ومطلبا •

وبهذا يتحول مجتمع كهذا الى مدرسة لتخريج الجوارى و (المولات) والموسيات ، فمادام يمنع هذا ، والمحيط كله والجو كله والبيئة كلها تدعو لهذا وتحرض عليه • وهكذا يتم للأستاذ حسن الامام حلمه ، وتتحول مصر جميعها الى شارع محمد علي • ولا تعليق •

على الخطيب

طبع بالمهينة العامة لتعريب المطابع الاموية

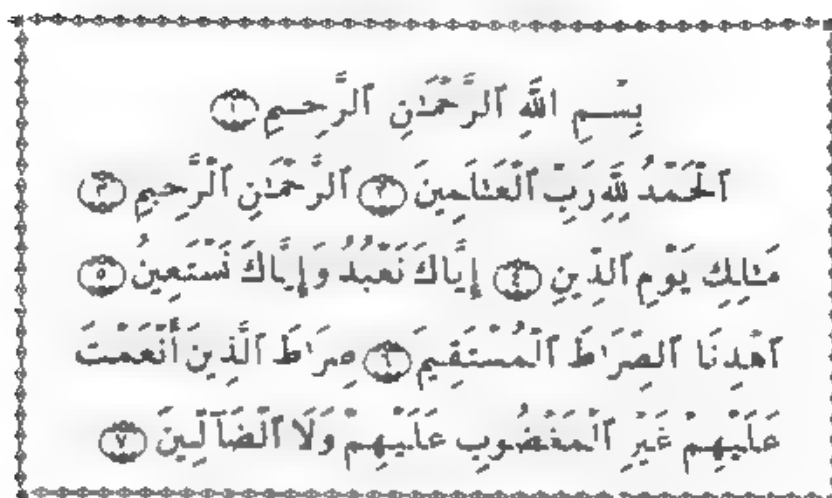
وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٤/١٩٧

للمه العامة لتعريب المطابع الاموية
١٩٧٤/١٩٧



AL-FATIHAH (the opening chapter)

1. In the name of Allah, the Beneficent the Merciful.
2. Praise be to Allah, Lord of the worlds
3. The Beneficent, the Merciful.
4. Owner of the Day of Judgment.
5. Thee (alone) We worship, thee (alone) we ask for help.
6. Show us the straight path.
7. The path of those whom thou hast favoured, not (the path) of those who earn thine anger not of those who go astray

This "Sûrah" is revealed at Mecca. This is the most prominent in the Qur'ân, as it is named "ummul-Qur'ân", (the essence of the Qur'ân) All that has been stated at length in the Qur'ân, about the fundamentals of Islamic Faith, has been said in this brief chapter. This chapter is considered as the central piece of Islamic Literature. It is an essential part of Muslim prayers. This short and simple "Sûrah" sets before mankind in the clear verses, the following lessons :

1. God is the Cherisher of the Universe. His grace and gifts are for all mankind, not for a Particular group or nation.
2. God gives man all he needs and he sustains him materially and spiritually. He is the Sustainer Cherisher Nourisher and Protector.
3. There is a Day of Judgment. God is the supreme and only judge of that day. Every one must be prepared to face the consequences of his actions in this world and he should expect only justice and due result of his deeds.
4. A true Muslim must rely on God only and he can not bow before anyone else or ask for help. This belief, also raises human dignity and self-respect to the highest level.

Who can Understand the meaning of these seven brief verses of this chapter, he will have grasped the fundamentals of the Islamic Faith.

SELECTED BIBLIOGRAPHY

PRIMARY SOURCES :

- Al-'Asqalani, Ibn Hajr.** *Raf' al-Isr 'an Qudat Misr*, (2nd edn.), ed. H. 'Abd H. 'Abd El-Majid, Rev. I. al-Ibiri, Cairo, 1961.
- Ibn Khaldun.** *Muqaddimat Ibn Khaldun*, published by 'Abd al-Rahman Muhammad, Cairo ?
- : *The Muqaddimah*, Trans., Franz Rosenthal, London, 1967.
- Al-Kindī, Abu 'Umar Muhammad.** *Kutāb al-Wulā wa Kitāb al-Qudā* Beirut, 1908
- Maqrizi.** *Itir'ad al-Hunafā' bi akhbār al-A'imma al-Fāṭimiyīn al-Khulā'ā* ; vol. III, ed by M. Hilmy Muhammad, Cairo, 1971.
- : *Kutāb al-Khilaf al-Maqriziyah*, 2 vols, offset edn., Beirut ?
- : *Kutāb al-Sulūk fi Ma'rifat Duwal al-Mulūk*, ed. M.M. Ziāda, 2 vols, Cairo, 1956.
- Al-Nu'man.** *Kutāb al-Himma fi ādāb al-A'imma*, ed. M.K. Hussein, Dār al-Fikr al-Arabi, Cairo ?
- Ibn al-Sayrafi.** *Al-Ishāra ilā man nala al-Wizarā*, ed. 'Abdulla Mukhlis, (Bull. de L'Inst. Fr. du Cairo), Cairo, 1924.

SECONDARY SOURCES :

- Berkes, Niazi.** "Religious and secular Institutions in comparative perspective", *extrait des archives de Sociologie des Religions*, No 16, Montreal, 1963.
- Canard, M.** "Fatimids", *E.I.* (new edn.), London and Leiden, pp. 852-862
- Dodge, Bayard.** *Al-Azhar : a millennium of Muslim learning*, the Mid. East Inst, Washington, D C., 1961.
- Hasan, H. Ibrahim.** *Al-Fāṭimiyah fi Miṣr*. Cairo, 1932.
- : *Al-Mu'iz li Din allāh*, Cairo, 1947.
- Khafājī, A.** *Al-Azhar fi alf 'Am*, Vol. 1, Caro, 1954.
- Māgued, A.M.** "La fonction de Juge Supreme dans l'Etat Fatimide en Egypte", in *L'Egypte Contemporaine*, Lème Année, Janvier 1960 Le Caire, pp. 45-56.
- P.J. Vatikiotis.** "The syncretic origins of the Fatimid Da'wa", *Islamic Culture*, 28, 1954, pp. 475-491.

religious objectives. As for those objectives which involved al-Mu'iz and al-'Aziz, they can not be taken as a starting point of the function of al-Azhar in respect of what we termed as organized *Dawa*.

Imposing this type of *Dawa* on al-Azhar denotes a drastic change from a stage in which *Ra'iyah* (subjects) voluntarily submitted to Fatimid ideology, namely, under the reign of al-Mu'iz and al-'Aziz, to a stage in which those subjects, if were not forcefully proselytized, they were exposed to a carefully planned *Dawa* at al Azhar and Dār al-Hikmah. It is only at this latter stage that claims with regard to the proselytization of Sunnite Egyptians can be justified.

As for the political motivation of the foundation of al-Azhar, we raise this question : why were the Fatimids, unlike their predecessors the Tūlūnids and the Ikshīds, in founding a mosque to serve a certain political ends by means of *Qada'*, and later, by *Da'wa* ?

To answer this question we have to think about the difference between Sunni and Fatimid approaches to rulership.

For the Sunnis, it is a matter left to the whole *Ummah* to elect a Khalifah ; for the Fatimids and prior to them the Shī'is and the Batinis, it is not. In other words, the former might not do for Khilāfa more than participation

(whether symbolic or real) in the process of election. The latter, since they regarded khilāfah as an inseparable part of the religion of Islam, must be zealously in favour of this idea, and hence measures are likely to necessitate the foundation of an institution which would serve the preservation of Imāmah in the Fatimid offspring as much as it does for the other cornerstones of Islam.

Twice in his *Muqaddimah*, Ibn Khaldūn tackles this topic. First, as a sociologist and historian, he came up with the following important note : dealing with the Shī'i (Bāṭini) political idea of Imamah : "For some reason, Imāmāh has been put at the end of the formulation concerning the tenets of faith as if Imāmāh was an integral part of it.

But in another place in the *Muqaddimah*, it seems that he provided his previous note with an explanation when he says : "(To the Shī'ah Imamah is a pillar and fundamental article of Islam".

If our understanding of the original Fatimid approach to rulership can be based on Ibn Khaldun's note, then it is here suitable to say that Fatimids realized the importance of an organized *Da'wa* for the Imāmāh. The foundation of al-Azhar served as a means to propagate their *Da'wa*.

were only given according to the orders of al-Khalifah. A Nāib (deputy) of Qāḍī al-Quḍā 'Abd al-'Aziz b. Muhammed b. al-Nu'man got the latter's permission to appoint a deputy to him. Judicial records were kept at the homes of the chief judges but when the Sunni Qāḍī al-Quḍā b. al-'Awwam took over, he ordered these to be transferred to al-Azhar.

Through his policy of tolerance vis à vis the Sunnis, al-Hākīm appointed the Hanbali b. al-'Awwam for this position Qāḍī al-Quḍā in spite of the objection of some of his entourage. The reason for this was his confidence in Ibn al-'Awwam as an Egyptian who was more knowledgeable than others in dealing with Egyptian affairs in general and jurisdiction in particular. This does not mean that al-Hākīm meant the implementation of the Sunni code because he stipulated the nomination of four Fatimid jurists to attend Ibn al-'Awwam's council at al-Azhar.

By virtue of this policy towards jurisdiction, the chief judge became officially the second legal and religious authority after al-Khalifah. Rival to him was the chief Dā'ī, who at a certain time of al-Hākīm's reign threatened that of Qāḍī al-Quḍā.

In analyzing the role of al-Azhar in the total confi configuration of the reign of the three consecutive Fatimid Khulafā : al Muiz,

al-Aziz, and al-Hākīm, we have to put Qaḍā' and Dawa together in order to know their importance for their importance for the Fatimid political structure.

From the sources we used above, we understand the following :

1. That at the time of al-Mu'iz, al-Azhar started its function as a legal centre for the objective of the implementation of justice among the Egyptians and hence gaining their hearts for the Fatimid Khulāfa.

2. That the organized educational characteristic was added by the time of al-'Aziz. The curriculum included both Sunni and Fatimid courses. This might have generated the idea of the foundation of a special Fatimid institution, namely, Dār al-Hikmah, in which metaphysical, philosophical, medical and other courses could be taught.

3. That al-Hākīm adopted a systematic *Dawa* enhanced by the new position of *Dai al-Dua*, more functional activities for the latter in al-Azhar, and the follow-up of a protective policy for *Dawa*.

Still, remains an elucidation of a dichotomized political idea which concerns both the evolution of al-Azhar as an institution of *Dawa*, and the incentive behind foundation.

It is under al-Hākīm that we observe an attempt to use al-Azhar for achieving Fatimid political and

The Da'wa was organized as follows :

1. Dawa 'Āmmaḥ (public propaganda).

2. Dawa Khaṣṣah (special propaganda).

The first was infused through a Simple type of preaching.

The idea of a return to an ideal theocratic Mahdi whose Ra'yah (subjects) will enjoy justice was a leading topic of the preaching. The second was propagated through sophisticated mentality of a Dā'i or a chief Dā'i in order to attract the elite to philosophical and metaphysical studies. The converts whether males or females had to pay nominal registration fees. Their names were recorded and preserved.

Among the significant features of al-Hākim's reign are : the tendency to popularize the Dawa ; to introduce more Bāṭinī ideology ; and to protect Dawa from the rival doctrines still existent at the time such as Ash'arism. The worshippers were encouraged to memorize the two books of al-Qadi al-Nūmān and Ibn kullīth. Prizes and rewards were allocated for this purpose. The Dawa was kept under the close watch of al-Hakim. *Dai al-Dua* had to get the *Khalifa's* approval on every treatise he reads to make sure that nothing would endanger the Fatimid movement.

One of these treatises read by Muhammad b. Isma'īl al-Darazi at al-Azhar in 408/1107 contained an innovation which stirred up a tumult among the people. The treatise revolved around the divine inspiration of al-Khaṣṣah al-Hakim. Facing this uproar, al-Hakim ordered the man to leave Egypt.

To protect the Da'wa, al-Hākim used to supervise some of the sessions of what was called "majālis al-Da'wa" (propaganda councils) to explain and correct whatever the students might have misunderstood. This protection may even have caused him to kill some chief Du'ās and chief Qudās. In a span of ten years (395/1005-405/1015), three of these leading legal and Da'wa personalities of al-Azhar were killed. Accusations against them varied from plotting against the state; deviation from the prescribed Fatimid way of preaching, excess in using the *Da'wa* power, misuse of funds, and bribery.

In spite of the Fatimid [Da'wa, Sunni 'Ulamā at al-Azhar and other mosques were not under any obligation to be converted to it. Both Maliki and Shāfi' madhahib (doctrines) were prominent.

Qādi al-Qudā became so influential that Saïd b. Mālik al-Fāriq gave gifts to al-Qādi Haza al-Ghalabuny on the occasion of the ceremonial appointment of the latter at al-Azhar. Before, during the reign of al-Mu'izz and al-'Aziz, gifts

It was Ibn Killis, who after being appointed a Wazir, succeeded in obtaining the approval of al-'Aziz to finance a number of students' education at al-Azhar. There, he contributed by reading regularly sections from his *Fiqh* book known as *Muṣannaḥ al-Wazir* (selection of the minister).⁴

Al-Aziz was powerful enough to nullify the position of Abu Tāhir by promoting Ali b. al-Nu'man to the rank of Qāḍī-al-Qudā. The latter was given the following jobs in addition to Qaḍā Khatābah (pulpit preaching), Imāmah (leading prayers), Ihtisāb (supervising over markets). Apparently, these measures aroused the anger of some Sunnis including Ulamā. They expressed their support for Abu Tāhir and crowded in a way that compelled Saḥib al-Shurṭah (the chief-police) to arrest some of them. According to al-Kindi, it was only after 'Aty b. al-Nu'man mediated that they were set free. The second time the Ulamā of al-Azhar revolted was in 382 A.H., when the Fatimid Qāḍī al-Qudā Muhammad b. al-Nu'man appointed a Fatimid jurist at al-Azhar. These two events may illustrate what was the reaction of Sunnis to the policy of al-'Aziz in respect to Sunnism in general and the position of Qaḍā at al-Azhar in particular.

But still at al-Azhar, the curriculum included Fatimid *Fiqh* as well as sunni courses such as

Hadith, Tafsir, (Qur'ānic exegesis), Theology and Qira'atā (science of chanting the Qur'ān) etc ... It seems that when al-Aziz ordered the establishment of a new *Dar* (university) was thinking about drastic changes in the curriculum. This is clear from *Dār al-Hikma's* curriculum which at the time of al-Hākīm included : medicine, arithmatics, mathematics, logic and philosophy in addition to the Baṭinī courses.

By the foundation of *Dār al-Hikmah* al-Hākīm followed what can be called a systematic policy which had to do with *Dawa*, Qaḍā at al-Azhar attained some power although at times it seemed to be more influenced by the position of *Dawa*.

For the *Dawa*, al-Hakim for the first time since the Fatimids came to Egypt, appointed a chief Dāi. Although the official place for his *Dawa* was *Dār al-Hikmah*, he was given a permanent access to al-Azhar. Through the *Ḥalaqāt* (courses-circles), his job was to propagate the *Da'wa*, to take oath from all those who were ready to be converted to the Fatimid movement. He was followed by twelve Naqibs. Deputies for him were appointed all over the country. Dā'ī al-Du'ā was second to Qaḍī al-Qudā in the hierarchy. Nevertheless, more than once, the two positions were combined together and run by Fatimid Fuqahā.

Another way to characterize the functions of al-Azhar is the position of Dai al-Du'a. Like Qādi al-Qudā, he was directly supervised by al-Khalīfah. He operated from both al-Azhar and Dār al-Hikmah (house of wisdom), a more specialized institution for Da'wah inaugurated by al-Hākim.

His main task, as he was the head of Dār al-Hikmah, and the main preacher at al-Azhar, was to gain the hearts of the Āmmah (the public) and the Khāṣṣah (the elite) for the Fatimid ideology.

It is within these two important positions that the role of the Fatimid Azhar can be examined. What remains after proving the above postulations through citing examples of the development of both positions, is to analyze the significance of al-Azhar to the early Fatimids.

In 363/973, al-Muiz, while still in Maghrib, sent some of his top legal and administrative personalities to Egypt to introduce the Fatimid Fiqh and Qadā at al-Azhar. Among those sent were : al-Nu'man b. Hayfān (d. 373/973) and Ibn Kullis (d. 380/991).

Following his friendly policy towards the Egyptians, al-Muiz reappointed Abu Tāhir al-Dhuhfī (d. 368/969), the sunni Qādi, choosing for his position not the two traditional Sunni mosques, Amr and Ibn Tūlūn, but the newly

founded al-Azhar. As a pre-condition for this reappointment, Abu Tāhir in matters pertaining to inheritance and divorce, had to apply the Fatimid code.

Al-Muiz, following his arrival in Cairo, kept the channels open between Dār al-Khilāfah and al-Azhar. The Qadi had to ask al-Khalīfah, the ultimate interpreter of law, his advice whenever he encountered a new or complicated legal case. Besides, al-Muiz supervised Friday prayers where he was accustomed to preach.

Although later on at the time of al-Hākim, the position of Dai al-Du'a was only established yet to al-Nu'man was assigned the task of propagating Dawa which may explain why al Nu' man ordered jurists at al-Azhar to base their legal judgments only on Fatimid cod'. Al-Nu' man taught his book Da'īm al-Islām, which after his death was abridged by his son Ali and carried the name "Iqtisār" (abridgement).

Through the personal supervision of al-Khalīfā al-Mu'iz on both Dawa and Qadā, the collaboration of the Sunni Qādi Abu Tāhir al-Dhuhfī, the teachings of al-Qādi al-Numan of the Fatimid Dawa, al-Azhar started its functions which developed during the reign of al-'Aziz to include education.

The Millenary of Al-Azhar

A GLANCE AT THE FOUNDATION HISTORY OF AL-AZHAR

By

MUHAMMAD AMIN TAWFIQ

Undoubtedly, any comprehensive study of al-Azhar and its role in the Egyptian society requires an investigation into the relationship of this institution to the dynasties which governed Egypt from the Fatimid epoch on. Needless to say that such an attempt would fall beyond the purpose of this paper due its limitation. Instead, we focus on the role of al-Azhar under three Fatimid reigns :

1. The reign of al-Muiz
(341-365/953-975).
2. The reign of al-Aziz
(365-386/975-996).
3. The reign of al-Hakim
(386-411/996-1021).

This is done in the hope that a closer analysis of al-Azhar under the three reigns would serve as a starting point of further investigation.

To the extent that this limitation is justified and conducive to our understanding of al-Azhar, its nature and the purposes to which the Fatimids attempted to make use of it, is governed by the role al-Azhar played under those three Fatimid Khulafā. To be sure, without an

inquiry into the measures taken throughout the three reigns, it would not bring about as clearly as possible the genuine characters of al-Azhar.

One way to define al-Azhar's functional characteristics is to look at the position of Qādi al-Qudā who operated from al-Azhar and was linked up with the Khelīfah himself. He had not only to supervise jurisdiction at al-Azhar but also other mosques. His council of Ḥukm (judgment) was provided with Shuhūd (witnesses) who were selected among Ulemā and Fupahā (jurists). In addition to his supervisory role over al-Azhar's legal body, Qādi al-Qudā was in charge of some administrative and religious functions such as Ihtisāb (markets' control), Imāmah (leading prayers), Khatābah (pulpit preaching) and Ifā (giving law's interpretations). Moreover, he was responsible for the administrative affairs of al-Azhar and other mosques, including maintenance of the ceremonial services, Friday prayers, and even the endowments for educational, librarian and worshipping purposes.

During the Arab Muslim rule in Palestine followers of all the three faiths had free access to their holy places and enjoyed complete freedom of worship. Zionists were forbidden access only between 1948 and 1967 because of the state of war between Jordan and Israel; other Jews were not barred from visiting Jerusalem and the Wailing Wall. (1)



"Al-Aqsa" Mosque — Jerusalem

(1) Report on Jerusalem, submitted by the Delegation of Jordan to "International Conference of Parliamentarians on the Middle East Crisis", Cairo, February, 2-5, 1970: The Palestinian problem, p. 37.

The Dome of the Rock stands on one of the most sacred spots in the world. It was built by the Umayyad Caliph Abd al-Malik Ibn Marwan in 961 A.D. on the same site where Caliph Umar built his mosque of wood. The monument is of such noble beauty that it stands unrivalled in the realm of sacred art. It is one of the two oldest and most impressive specimens of the early Muslim architecture, the other being the Grand Mosque of Damascus which has remained intact to this day. The temple area or the Haram al-Sharif, as it is called by the Arabs, has always been a place of great sanctity for the Muslims all over the world.⁽¹⁾

Jerusalem was captured by the Crusaders under Godfrey of Bouillon in July, 1099 A.D. who converted the Mosque into a church and renamed it Templum Domini. They even built an altar on the Rock. But Sultan Saladin, in October, 1187 A.D., recaptured it.⁽²⁾

After the death of the Sultan, Jerusalem remained under Muslim rule for 731 years. It was ruled in turn by the Ayubites, Mamlukes and finally the Ottomans until 1918, when it was captured by the British forces led by General Allenby.

Indeed, The Muslims can be proud of a record of thirteen centuries of toleration of all minorities, including the Jews, who were better treated in Muslim countries than anywhere else. The Arabs could also be proud of thirteen centuries of faithful custody of the Christian holy places.

Even in 1917, General Allenby, upon entering the Old City of Jerusalem and being told that the Keys of the Church of the Holy Sepulchre had been kept for centuries by the Muslims for the daily opening and locking of the Church, observed that he could not be more than the Caliph Umar, and therefore the keys should continue to be in the hands of the Arab Muslims.

(1) Report of the Commission appointed by the British Government with the approval of the Council of the League of Nations, to determine the rights and claims of Muslims and Jews in connection with the Western or Wailing Wall at Jerusalem, December, 1930, published by the Institute for Palestine Studies, Beirut, 1968, p. 19.

(2) Encyclopaedia Britannica, 1970, Vol. XII, pp. 1006-1010; Encyclopaedia of Islam, Vol. II, pp. 1094-1104, H.G. Wells, Short History of the World, 1962, p. 195.

THE MUSLIMS AND JERUSALEM

By

AHMAD TAMA

The Second Islamic Summit, held in Lahore from 22 and 24 February 1974, having considered the present situation in the Middle East, declared that Jerusalem - Al - Quds - is a unique symbol of the confluence of Islam with the sacred divine religions. For more than 1300 years, Muslims have held Jerusalem as a trust for all who venerate it. Muslims alone could be its loving and impartial custodians for the simple reason that Muslims alone believe in all the three prophetic religions rooted in Jerusalem.

The Kings, Heads of States and Government and the Representatives of the Islamic countries and organizations proclaim that no agreement, protocol or understanding which postulates the continuance of Israeli occupation of the Holy Arab City of Jerusalem or its transfer to any non-Arab sovereignty or makes it the subject of bargaining or concessions will be acceptable to the Islamic countries. They decide that Israeli withdrawal from Jerusalem should be a paramount and unchangeable

prerequisite for lasting peace in the Middle East.

The plain fact is that Jerusalem, the ancient capital of Palestine, enjoys the unique status of a Holy City for the three major world faiths, Islam, Christianity and Judaism. For the Arabs and the Muslims, it is enough to recall that, according to the Quran, it was from Jerusalem that the Prophet Muhammad (peace be upon him) began his famous nocturnal journey to Heaven. (1)

As Islamic tradition has it, this was the place where the Prophet led the congregational prayer of all the Prophets. It well to recall that Bait al-Maqdis is regarded as the spiritual home of the Muslims next to Mecca and Medina. In the early days of Islam, it served as the first Qibla of the Muslims, for they used to pray towards Jerusalem when Muhammad still lived in Mecca. After the Prophet migrated to Medina, he continued to pray towards Jerusalem for 16 months, until he was directed to face towards Mecca. (2)

(1) Walid Khalidi, *Jerusalem, The Arab Case, 1967* (His Speech at the 5th Emergency Special Session of the U.N. General Assembly), p. 14.

(2) Tafsir of Ibn Kathir, Beirut, 1969, Vol. I pp. 192-193, Tafsir of Qurtubi, Cairo, 1967; Vol. II, p. 158.

to the changing phase of existence which can make itself appeal to every age. I have studied him - the wonderful man and in my opinion far from being an anti-Christ, he must be called the Saviour of Humanity. I believe that if a man like him were to assume the dictatorship of the modern world, he would succeed in

solving its problems in a way that would bring it the much needed peace and happiness : I have prophesied about the faith of Muhammad that it would be acceptable to the Europe of tomorrow as it is beginning to be acceptable to the Europe of today" (The Genuine Islam, Singapore, Vol. I, No. 8, 1936).

There can be no denying the fact that such barriers have always existed, and do exist even in the so-called enlightened ages and nations. Quran stresses the idea of the entire humanity being the one family, and calls to remove all the impediments :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً » . (النساء : ١) .

(O mankind ! be careful of your duty to your Lord Who created you from a single soul and from it created its mate and from them twain hath spread a multitude of men and women) 4 : 1.

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا ... » . (الحجرات : ١٢) .

(O mankind ! Lo ; we have created you male and female and have made you nations and tribes that you may know one another) 49 : 13

The Prophet said : "You all are Adam's offspring, and Adam is of earth".

Islam aims at uniting the entire humanity under one banner. It presents an ideology which satisfies the demands of stability and progress. A true and intellectual study of the two basic sources of the message of Islam; the Quran and the Tradition of the Prophet, reveals the original and pure teachings of the religion of Islam. It is a message of life and hope.

The basic problems of life remain the same in all ages and climes but the ways and means to solve them undergo change with the passage of time. The Quran contains the eternal Guidance given by the Lord of the Universe, Who is free from the limitations of time and space. Thus its basic guidance is permanent and eternal. But it gives the general principles applicable in different ages and circumstances in the way suited to the spirit and conditions of changing conditions and ages. That is why Islam always remains as fresh and modern and presents a complete way for a glorious future.

These are only some general features of Islam. A careful and detailed study of them have already appealed to hundreds of thousands of people in the past and present, and have made them affirm that Islam is the religion of truth and the right path for mankind; and this will continue to appeal them in the future.

The following impressions of George Bernard Shaw (1856—1950), one of the foremost intellectual-thinkers of the 20th Century, unfolds some of the major characteristics of Islam, he said : "I have always held the religion of Muhammad in high estimation because of its wonderful vitality. It is the only religion which appears to me to possess that assimilating capacity

it (only) that which it hath deserved. Our Lord : Condemn us not if we forget, or miss the mark ; Our Lord : Lay not on us such a burden as Thou didst lay on those before us ! Our Lord, Impose not on us that which we have not the strength to bear ! Pardon us, absolve us and have mercy on us, Thou, our Protector, and give us victory over the disbelieving folk) 2 : 286.

« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » . (التورى : ٢٠)
(Whatever of misfortune striketh you, it is what your hands have earned. And He forgiveth much) 42 : 30.

In the meantime it awakens a sense of social responsibility in man, and organises humanbeings in a society, and enjoins the individual to subscribe to the social good. According to the principles of Islam, the Muslim should live in the midst of society and bear with patience the afflictions that come to him. It is reported that the Prophet Muhammad said : "These three things also constitute the parts of Faith; to help others even when one is himself hard pressed ; to pray ardently for the peace of all mankind; and to administer justice to his own self"

The social and collective character of Islam is clear from the basic concept of it - the entire universe was created by God Who is the

Lord and Nourisher of the universe. He created man and Has prescribed a certain code of life for him to follow during the period which he is to spend upon the earth. This code was preached by all the prophets of God who came to guide mankind to the right path.

After establishing the personal and social responsibility of man Islam awakens i him the sense of universalism and humanism. The message of Islam is addressed to the entire human race. According to the message of Islam all men are equal whatever be their colour, language, race or nationality. It banishes all artificial barriers of race, social status and wealth.

The first verse of the Opening Chapter of the Quran says :

« الحمد لله رب العالمين » .

(Praise be to Allah, Lord of the Worlds). The Holy Quran reiterates that the message of Islam is for the entire human race, and Prophet Muhammad is a messenger for whole of mankind :

« قل يا أيها الناس اني رسول الله انكم جميعا ... » (الامراف : ١٥٨) .

(O people ! I am the messenger of God to you all) 7 : 158,

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (الحج : ١٠٧)

(We have not sent thee but as a mercy for all the nations) 21 : 107,

« لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز » (الحديد : ٢٥) .

(We verily sent our messengers with clear proofs and revealed with them the Scripture and the Balance, that mankind may observe right measure; and He revealed iron, wherein is mighty power and (many) uses for mankind, and that Allah may know him who helpeth Him and His messengers, though unseen. Lo ! 'Allah is Strong Almighty) 57 : 25.

« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزاق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والنام والباسى بغير الحق وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون » (الأعراف : ٣٢ - ٣٣) .

(Say; Who hath forbidden the adornment of Allah which He hath brought forth for His bondmen, and the good things of His providing ? Say : Such, on the Day of Resurrection, will be only for those who believed during the life of the world. Thus do We detail Our revelations for people who have knowledge. Say : My Lord forbiddeth only indecencies, such of them as are aparent and such as are within, and sin and wrongful oppression, and that ye associate

with Allah that for which no warrant hath been revealed, and that ye tell concerning Allah that which ye know not) 7 : 32—33.

« ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ولنا ظالم النار » (البقرة : ٢٠١) .

(And of them (also is he who saith : "Our Lord ! Give unto us in the world that which is good, and in the Hereafter that which is good, and guard us from the doom of fire) 2 : 201

On the other hand Islam establishes a balance between individualism and collectivism, for it approves the individual personality of man and holds everyone personally responsible and accountable to God. While it guarantees fundamental rights of the individual, does not permit anyone to tamper with them. The Holy Quran states the individual responsibility and accountability of man as follows :

« وإن سعیه سوف یرى » (النجم : ٢٤)
(And that his effort will be seen) 53 : 40,

« لا یكلف الله نفساً الا وسمها لها ما کسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا یؤاخذنا ان نسینا او اخطانا ربنا ولا یعمل علينا امراً کما حملته علی الذین من قبلنا ، ربنا ولا یعملنا ما لا یمکن لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا علی القیوم الآخرین » .

(البقرة : ٢٨٦) .

(Allah tasketh not a soul beyond its scope. For it (is only) that which it hath earned, and against

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAJAB 1394	ENGLISH SECTION	AUGUST 1974
------------	-----------------	-------------

ISLAM - A COMPLETE WAY OF LIFE

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

Islam provides guidance for all walks of life - individual and social, material and moral, economic and political, legal and cultural, national and international. It aims at establishing a balance between the two aspects of life, the material and the spiritual. It enjoins man to purify his soul and also to reform the mundane life, individual and collective. Thus, Islam does not admit any separation between material and moral or mundane and spiritual life. It teaches man that moral and material powers must be welded together and that spiritual salvation can be achieved by using the material resources according to the Will of God. In fact Islam enjoins man to devote all his energies to the reconstruction of life on sound foundations.

A unique feature of Islam is that it stands for life-fulfilment, not for

life - denial. It does not ask man to avoid things - material, but it holds that spiritual elevation to be achieved by living piously in the rough and tumble of life and not by renouncing the world. Then, Islam is a practical religion and does not indulge in empty and futile theorising. It declares that faith is not a mere profession of beliefs; it is the very mainspring of life. The Holy Quran strongly, clearly, and repeatedly states that religion is something to be lived, and not an object of mere lip-service and lip - praise. This basic feature of Islam is clear from the following verses :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا
وَلِرَسُولِ الْإِلَهِ دَعَاكُمْ فَمَا يُعْطِيكُمْ ... »
(الأنفال : ٢٤)

(O Ye Who believe ! Give your response to God and His apostle, when He calleth you to that which will give you life) 8 : 24.

مجلة الأزهري

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في طبعته من شهر رمضان

«المتنوعات»
إدارة الملتاح الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٩١٤٩

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«ذلك الاشتراك»
في جريدة مصر
٥٠٠٠
٦٠٠٠
٧٠٠٠
٨٠٠٠
٩٠٠٠
١٠٠٠٠

الجزء السادس - السنة السادسة والأربعون - شعبان سنة ١٣٩٤هـ - سبتمبر سنة ١٩٧٤م

سنة ١٣٩٤هـ

حسن الخلق

للأستاذ عبد الرحيم فودة

خير أو شر ، وحالا لازمة لهم ،
لا تفك عنهم .

ولا شك أن قيمة الانسان تقاس
بحسن خلقه وحسن عمله وما يسود
عليه وعمل المجتمع الذي يعيش فيه من
هذين الأمرين ، فإذا ساء خلقه وعمله
فقد قيمته الانسانية وصار آفة مخيفة ،
وكان ممن يقول فيهم النبي صلى الله
عليه وسلم : « شر الناس منزلة عند
الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء
شره » ، ومن ثم كانت الأخلاق

الخلق كما قيل : حال راسخة في
النفس تصدر عنها الأعمال دون حاجة
الى فكر وروية ، فمن كان الكرم
خلقا فيه جاد بما في يده غير عابئ
بالمواقب ، ولا شاعر بالتردد ، ولا
ناظر الى جزاء ، ومن كان البخل خلقا
من أخلاقه حرص على ما في يده .
وحن به ، ومرض بالحرص عليه ،
وما يقال في الجود والبخل يقال مثله
في جميع الفضائل والردائل اذا
رسخت في نفوس الأخيار أو الأشرار
وكانت قوة دافعة الى ما يفعلون من

هذا صراطى مستقيما فاتيهم ولا تتبعوا
لسبل فتفرق بكم عن سبيله •

وقد قال صلى الله عليه وسلم :
« أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامة »
تقوى الله وحسن الخلق • وسئل صلى
الله عليه وسلم عن الشؤم فقال : سوء
الخلق • ثم سئل عن اليمن فقال :
« حسن الخلق • • • » ومعنى الشؤم
يشمل كل ما يسوء ويضر • ومعنى
اليمن يشمل كل ما ينفع ويسر •
فلشر كل الشر فى سوء الخلق •
والخير كل الخير فى حسن الخلق •

وليس بيسار بيان قوم

إذا أخلافهم كانت خرابا

وقد كان همل النبي صلى الله عليه
وسلم فى العرب ليؤهلهم الى ما وصلوا
اليه من مكانة كما يقول الله : « هو
الذى بعث فى الأميين رسولا منهم
ينلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتب والحكمة وان كانوا من قبل
على ضلال مبين » وكما يفهم من قول
جيفر بن أبي طالب للتجاني فى
الحشة : أيها الملك كنا قوما أهل
جاهلية • نعبد الأصنام • وتأكل الميتة •
ونأثى الفواحش • ونقطع الأرحام •
ونسى الجوار • ويأكل القوى منا

الكريمة هى التاية التى تستهدفها كل
تربية سليمة • بل هى الهدف الأكبر
الذى توجه اليه رسالات الأنبياء • كما
يعلم من قوله « صلى الله عليه وسلم :
انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وقد
جاء رجل بين يديه فقال : يا رسول
الله : ما الدين ؟ فقال : حسن الخلق •
ثم أتى اليه من قبل يمينه فقال :
يا رسول الله ما الدين ؟ فقال : حسن
الخلق • ثم أتى اليه من قبل شماله
فقال : يا رسول الله ما الدين • فقال :
حسن الخلق • ثم أتى اليه من ورائه
فقال : يا رسول الله ما الدين • فقال :
أما تفقه • • • ؟ هو ألا تفضب •

وحسن الخلق كلمة عامة يدخل
فى مفهومها كل ما هو حسن جميل
من حالات النفس • كالشفقة •
والنزاهة • والشرف • والمروءة •
والأمانة والصدق • والصبر •
والشجاعة • والحلم والشفاعة •
والكرامة • والغيرة على الحقسوق •
واحترام الحرمات • وكل ما أمر به
الاسلام من فضائل تزكو بها النفس •
وتسمو بها الروح • وتصل المؤمن
بالله وبالناس من حوله عن طريق
الدين الذى ارتضاه • وقال فيه : « وأن

الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله النبا رسولا منا ، تعرف نسبه • وصدقه • وأمانته • وعفافه • فدعانا إلى الله لتوحيده وتبديده ونخلع ما كنا نمسك نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث عوآداء الأمانة وصلوة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن العواشئ ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، فصدقناه وآمنا به •

وقد وصل العرب بفضل هذه التربية والتزكية والتوجيه الرشيد السيد إلى المستوى الرفيع الذي

يشير إليه قول الله فيهم : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » • صلى الله عليه وسلم • ونصنا بهديه ووفقنا إلى اتباعه • فقد كان عليه الصلاة والسلام القرآن مطبقا محققا • وكان كما يقول الله فيه : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنت حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وكما يقول : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » •

عبد الرحيم فودة

اني لتطربني الخلال كريمة
طرب الغريب بأوبة وتلاق
وبهزني ذكر المروعة والسدى
بين الشمائل هزة المشتاق
فاذا رزقت خليفة محمودة
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق
حافظك ابراهيم

محنة الأرض والمجتمع العير في محاولات الإنسان للإستأثار أمر موسى سالم

طريق بلا نهاية :

المسلمين أن يقيموا مجتمع الفرسان،
بأخلاقه النبيلة ومشاعره الانسانية
ثم بعد صراع مع الاقطاع والكنيسة
والدين ظنوا بالثورة الفرنسية أنهم
سيقيمون مجتمع « الحرية والاخاء
والمساواة » ... ثم جاء القرن
المشرون بمنجهته بعد نشوة الاستعمار
وترفع الاشتراكية ، وبقدراته العلمية
ووثباته في القضاء فتسابقت أطرافه
للموعد بمجتمع « الرفاهية والأنشاء
الجميلة وحقوق الانسان » ... ولكن
كل هذه المشروعات والآمل تحطمت
قبل أن تقوم ، وظهرت في مضمها
مجتمعات أخرى منافضة لها تقوم
على الشقاء والقهر ، وعلى التسيو به
والعدوان ، وهاتجن هؤلاء تشهد
بأعيننا « مجتمع رواد الفضاء » تساقط
آماله حطاما كمدية تحترق في بهرة
الأنوار وضجيج الآلات ، وأهلها
نيام !

طوال خمسة وعشرين قرنا
هى عمر أوروبا منذ ظهور فلاسفة
الاغريق لم تنجح الفلسفات الأوروبية
على تنوعها فى أن تقيم « المجتمع
الانسانى » الذى يشده الناس
بمطرنهم ، وبوعبهم للحرية وابتناهم
لها ، ليؤكدوا المساواة وأهدافها بينهم
وفق شريعة للمدل يمثل صدقها فى
النواق وعند التطبيق .

لقد تمت أوروبا منذ عصر
العلماء والوثية أن تقيم « المجتمع
العاقل » ثم انصرفت الى الايمان
بالمسيحية فسمت الى اقامة مجتمع
« الراعى الصالح » ... ثم قامت
الحروب الصليبية لمدة قرنين شهد
فيهما الأوروبيون مجتمع المسلمين
الزاهر فى لحظات غروبه فظن السلاء
قدرتهم بمحاكاة تقليد الفروسية عند

فى مجتمع المسلمين ، وأرادوا لذلك أن يشكلوا بتقاليد الفرسان وبخطوة المروية ورحمتها مجتمعا جديدا يحفف من بأساء المستعبدين لهم ، والمعتدين بهم ، فقد ذهب ذلك الجهد بددا كما يذهب ضوء الشفق ، اذ هم لم يصدروا بهذه المحاكاة السطحية للمسلمين عن دين منبج ، ولا عن شريعة ملزمة ، ولا كانوا يعقنون ما يقدنون ، أو يقصدون بهذا النبل المفتعل الا زيادة التعالى الذى لم يضعوا به الى مجتمعاتهم الا زيادة للشقاء والحيرة .

وعندما جاءت الثورة الفرنسية - ١٧٨٩ - لتمثل ذروة التشيع الأوروبي بالأفكر التحررية والعلمية والعقلية للحضارة العربية الاسلامية فيما بين عصر النهضة وعصر ثورة العلم والثورة الصناعية رفعت هذه الثورة بأصوات الفوغاء وأفكار المثقفين الثقاتين شعار « الحرية والاخاء والمساواة » بديلا من الدين واثق والجنة ، ولكن هذه الثورة التى لم تكن أكثر من مسيرة فوضوية لتحطيم ما تبقى من سلطة الكنيسة لم تلت أن تلاشت كفقاعة كبيرة تحت أقدام الفوغاء أنفسهم الذين ذهبوا الى كنيسة

لنفس تبخرت جميع الأحلام الطوباوية والدعائية من عصر الى عصر حول هذه المجتمعات التى يصاد تشكيلها بتجدد الفلسفات على أرض أوروبا . فمن البداية ابتلعت الأمواج طبقات « الجمهورية الفاضلة » التى اخترعها عقل أفلاطون ، والتى تبين فى بحر التجارب الانسانية أنها خرافة لا تليق باقل ، وأنها مهزلة عصرها !

ثم ضاعت فى عصر الايمان بالمسيحية على عهد السلطنة الاسبراطورية للباونات فرصة إقامة « مجتمع الأخوة المؤمنين » فلقد تأكد طوال تجارب مريعة مدى ابتعاد رجال الكنيسة عن الحياة البسيطة والعماهيمية للمسيحية الأولى ، كما ثبت فى صراع طويل أن أكثر رؤساء الكنيسة عانوا فى عليائهم حربا على الحريات ، وعلى نهضة العلم ، وعلى سلطان العقل ، وعلى ارادة الانسان .

واذا كان الملوك والتبلاء بعد رحلاتهم الدموية الطويلة الى أرض المرب فى تلك الحملات الصليبية الظالمة ، وغير الدينية ، قد تأثروا الى ما تحت دروعهم وعظامهم بمنظمة الأخلاق ونبل البشر

المجهول تهيئه ، وأخذ الشك والاضطراب يسريان ، بصرف ، فى حين ضمت ثقة الطلائع والرواد من رجال الفكر وهم يبحثون عن معالم طرق غير موجودة ، هناك غاصت الآمال فى مجتمع الوفرة والأنبياء الجميلة فى الجليد تاركة آثارها بالنك والقلق فى الأدب ، ومقبة ظلالها بالكآبة على الواقع ، حيث دهم الشقاء وسمة المتأفكات أول محاولة للعقلانيين الملحدون لبناء جنتهم المزعومة بغير إيمان على أرض هذا العالم وليس فى العالم الآخر الذى لم يصدقوا به يوما ما !!

ثم تبدأ محاولة أخرى فى هذا القرن العشرين لبناء «مجتمع الرفاهية» فى الدول الرأسمالية ، ومجتمع « الاشتراكية » الذى يقود الى « جنة الشيوعية » فى الدول الماركسية ، فتكون البداية هى الحروب العالمية وشبه العالمية التى طرحت أثقالها ومآسيها ولا تزال على أكثر دول العالم والتى بلغت فظاعة أوزارها وتخريباتها ما لم يسبق له مثيل فى جملة حروب التاريخ ، والتي امتدت آثارها لكى تنكس فى عصرنا هذا على سؤال يومي ، وفزع تقليدى : فهل تهج الحرب القدرة المدمرة لكل صور الحياة

نوتردام فوضوا امرأة من شوارع باريس فوق المذبح بوصفها « الهة العقل » ، بل انها تحطمت وتحولت الى مذبحه بشعة أكلت فيها التورة أولادها عندما انتهى انتصارها الزائف الى أيدي المتفنيين العقلانيين وخطبانهم ، لكى يولد من بطن مذابحها أعجب وليد لها وهو نابليون ، وأغرب محرك لها فى الخفاء وهو « الصهيونية » !!

وعندما أتيح لأوروبا أن تغرق فجأة وتغوص تحت شحات الذهب والخدمات المسروقة من المستعمرات وأثمان الآلات المصدرة ... وعندما استندت المنافسة على خيرات العلم والصناعة على مساحة الصراع الأيديولوجى بين الرأسمالية والاشتراكية بعد اخراج المعتقدات الكنسية من الميدان ... وعندما بدأت عملية الزيادة على من يقيم « مجتمع الوفرة والأنبياء الجميلة » المتاحة للجميع - بدأ الجيل الأورومى الذى تصور أنه بلغ فى نهاية القرن التاسع عشر بغوص ذهبا فى شمول مهيمنة بخيبة الأمل ، لقد أخذ يستحسن خطاه وهى تنشر به على منحدر طريق للعلم والتجزات المادية لا يصرف مدها ، بينما أخذت الرعدة من زمهرير

وسلطة الدين والحكم الجمهوري
والسواسية وقيمة الانسان ، ولكنهم لم
يتعلموا قط ، أو لم يستطيعوا رغم
محاولاتهم أن يتعلموا تلك الحقائق
الأكبر في كلمات : الله والدين
والايمان ، وهي التي لا يقوم بغيرها
مجتمع سليم مهما استند الى الحرية
والعلم والعقل أو سلطة الجماهير وقيمة
الانسان والمساواة في الحقوق ...

لقد استطاعت أوروبا أن تنفض
في أغلالها بشدة منذ عصر النهضة
تحت تأثير موجات التنوير النافذة التي
أضاء بها الاسلام ظلمات العالم ، كما
نجحت أوروبا منذ ذلك العصر في أن
تكسر طوق الوصاية والرعب ، وأن
تتمرد على الصمت الطويل تجاه عمالة
التخلف في حياتها من التبتلاء
والقساوسة . ولما كان انطباع
الأوروبيين عن الدين في تلك المصور

هو رد فعل القهر الكنى المستقر
والسائد في كل معالم الحياة اليومية
العارضة والمرتبدة ، ولما كن هذا
الانطباع القاسي لا يمكن محوه بمجرد
امتلاء العين والأذن من ذلك المثال
الانساني والمقلاني المشرق بمعنى
الدين في صورة الاسلام المتفجر
بالحياة والحب والحضارة - فقد اندفع

البشرية أو لا تقع ؟ لقد كانت
هذه المآسى على أعقاب عصر فوق
الصاعى لجأنا كابحا لأي أمل في
مجتمع سديد ، ومولا هداما لبناء أية
جنة آمنة على سطح الأرض ... لقد
فجرت هذه المآسى منابع الشذوذ
والأمراض النفسية ، وتحضير ومخالطة
الأرواح ، في عصرنا الذي يمكن أن
يسمى عصر العلم والخرافات ، أو
عصر التكنولوجيا والمرض ، أو عصر
الرفعية والجوع ... لقد كانت مآسى
المجتمع المقترح من المسكين الشرقي
والنرسبي فجة الى حد أن أصبح
العلمانيون والماديون « يكلمون »
أنفسهم « خيالاً في غرف تحضير
الأرواح ، أو يتفلسفون عن آدميتهم
ربما أمام قساوسة الحزب وقضاة
التنظيم !

حضارة المسلمين :

خلال تلك الفترة الطويلة منذ عهود
اليونان والرومان الى اليوم كان أعظم
ما أفادته الشعوب الأوروبية من مقومات
الحضارة هو تلك الكلمات الكبيرة
المنى التي نقلوها نقلاً غير مكتمل
الحدود من خصائص الحضارة العربية
الاسلامية . لقد تعلموا عن العرب
كلمات الحرية والعلم والعقل والأمة

هو مصدر كل العلوم الطبيعية ، والعلوم
الإنسانية ، وأساس ما تقوم عليه في
المجتمع السليم حريات الإنسان
وحقوقه والتزاماته ، مجتمعا ذلك في
رأس قوانين الحياة وهو حقيقة « لا
إله إلا الله » .

لقد كان الامبراطور « فريديريك
الثاني » في سقاية ينقش « لا إله إلا
الله » على جدران قصره ، وعلى صدر
عبادته ، ولكنه مع تمجيده إلى حد
الهيام والحماسة للعلم العربي المنبعث
من حضارة الإسلام ، وعلوم الإسلام ،
فإن أنوار هذا القانون الأعلى المهيم
على الوجود بقيام الله الحق عليه في
كل صغيرة وكبيرة ، وفي كل سابقة
ولاحقة ، لم ينفذ شيء منها قط إلى
أعماق قلبه ، أو مجرى فكره ، وبقي
عالم الإيمان الإسلامي أمام عينيه
« عالما شرقيا مهيا محوطا بالأسرار »
لا يجزؤ أن يقترب منه ، ولا يملك
أن يحاول اجتياز مداخله إليه .
وهكذا كان رأى غالبية من كانوا أكثر
منه أو أقل تمجيدا للحضارة العربية
الإسلامية ، وعرفانا بفضلها على أوروبا
بالعلوم والحرية والنظرة الجديدة إلى
القل والى الحياة ، من أبناء أوروبا
في مرحلة النهضة والتحرر .

المفكرون والذين بدأوا في أوروبا
يخرجون بالعلم العربي من أمة الكتابة
والحساب والمعرف العامة لكي يتجمعوا
مع نضجة الحياة الجديدة في مصكر
الإنسانيين والمقلاتين والتحررين في
ذلك الاتجاه الذي كان بطيخته مضادا
للدين والكنيسة وللنظم القديمة
السائدة

هكذا كان تأثير الحضارة العربية
الإسلامية على أوروبا طوال مشرق
شمسها صجيا في تطلعه إليها بمادة هذه
الحضارة ، وكانت النتائج التي أسفر
عنها هذا التأثير أعجب فيما انتهت إليه
تراكماتها في هذا القرن المنصر
بالخوف : قرن التكنولوجيا ، والتفجير
الذري ، والرفاهية الضائعة ، والقلق
المكتوم . ذلك أن أوروبا لم توفر
جهدا لتختلف وتترع من أيدي
العرب ومن مكتباتهم ما لم يكن يهتم
العرب أن يقدموه لهم قبل غيره من
العلوم الجديدة في الرياضة والكيمياء
والطب والفلك ، ومن المنهج العلمي
الذي لا يقوم الكشف عن القوانين
العلمية بنيره ، ولا يقع الاختراع
واختراع الاختراع إلا به . بينما كان
الصرب يفضلون لو أخذ عنهم
الأوروبيون حقائق علم الإيمان الذي

هكذا دخل العلم ، والمنهج العلمى ، والمبدأ القومى ، وأصول الفكر الانشراكى من الحضارة العربية الاسلامية الى أنحاء أوروبا من اضيق الأبواب لا من أوسعها . لقد دخل تحت أقنيم جديدة فرضتها الضرورة على الأوروبيين وهى الحرية والملقة والمنعة ، بدلا من الأقاليم التى صلت توتلها الكيسة عليهم تحت صلصلة الأجراس والقيود . لقد دخل العلم العربى الى أوروبا ليس كما هو عند المسلمين كثرة واضاعة لقبدة راسخة فى القلب ، ورؤية صحيحة للعقل ، وانما كفكرة متجددة لحركة اليد ، وكوقود لا ينفد للاختراع والصناعة ، واعادة بناء الحياة لتكون هى الجنة الأولى والأخيرة فى حياة البشر الوحيدة على هذا الكوكب الصغير .

من أجل ذلك تكلم الاسانيون والغلابيون والتحرريون فى مسيرتهم الكلامية والاحتجاجية والرفضية فى كل اتجاه الا الايمان . لقد فقدوا بطول القهر والصف كل الثقة فى كل ما قيل لهم . وأخذت السمادة - بانكاس مثالها عليهم من أرض المسلمين - تظهر لهم فى اطار وحيد

هو « الحرية » التى اشتاقوا اليها بعد قيود ثقيلة لم تسلم فيها أقدامهم ، ولا أيديهم ، بل لم تسلم فيها حاسة واحدة من حواسهم ، حتى ارادة عقولهم ، وفطرة مشاعرهم . وبذلك أصبحت الحرية ، أو أصبح التحرر بمبارة أدق لا يعنى فى اندفاعهم بسدا عن السلطان الطبقي والدينى الا اسقاط الماضى كله ، لكى تصح الحرية وحدها فى أمل الجماهير المنملنة من قيودها هى البتديل من الدين ، ولكى تصح « الجنة » الأرضية التى تقام على الحرية ، والتى تلمس باليد ، وتشم بالأنف ، والتى يعيش فيها المحرومون السابقون سعداء لأنهم « غير مؤمنين » الا بالحياة ، والأنبياء الجميلة ، والمنعة - هى البديل من تلك الجنة التى حدثهم عنها القسوسة فى السماء ، وكانوا يتقاضون أثمانها سلفا من العصاة والمجرمين ببيع صكوك الغفران !!

لقد تعلمت أوروبا أن تقيم المباني كما يفعل المسلمون لكل المرافق التى تخدم الشعب ، والناس ترتفع بقيمة الانسان ، فأشأت المكتبات ، والساكنات المجمعدة للعامل والناس ، وأدخلت الحمامات الى كل مسكن ، وحاولت

عليها الأعمال ، ويدرج فوقها العملون .
من أجل هذا تقبل الشرقيون
الماركسيون أن يسدلوا ستار النسيان
على الماييد والمسايد ، وحرص
الغريون أن يدفموا بكنائسهم الى ركن
قصي في أطراف المجتمع فلا يكاد
يحس بها أحد الا في لحظة الزواج
أو الموت !

مفتاح الجنة :

بذلك تكون أوروبا التي اهتزت
من أعماقها لمراى جنة الأرض التي
أقامها المسلمون على أوطانهم ، نهضت
لتحاكيها بأدوات العلم ، وبالمنهج
العلمي ، وبالتصنيع الثقيل والواسع
والمتنوع قد فقدت مفتاح الباب الكبير
الى هذه الجنة ، وأضاعت الفكرة
المرشدة الى قدرات بنائها كما بنائها
المسلمون بدعائهم وعجائبها فوق حبات
القلوب والسرائر ، وعلى وحدة
الأفكار والمشاعر ، وحول معين
الابتكار والابداع ، وعلى أنهار اليقين
والشهادة ، وهذا المفتاح هو الايمان
... هو علم الايمان ، وهو نبع
الحرية المتفجر من اخلاص البودية
لله بالايمان *

توصيل المعرفة حتى الى غرف النوم
بأقل النفقات ، ولكنها انتزعت القلب
الضابط لاتجاهات ومؤشرات هذه
المرافق ، ولدلالات وأهداف هذه
المعرفة ، بعيدا عن صراعات الظلم ،
وتدليسات القوى ، وذلك هو المسجد ،
أو المكان الجامع لعبادة الله ، ولتوثيق
كل العلاقات في الحياة مع الله . لقد
جهلت أوروبا وجهل مفكروها
العقلايون ما للمسجد في قلب المدينة
ومرافضا من مهمة القلب نفسه في
ضبط حركة أجزائه ، وتوحيدها ،
وتأميها ، وتوجيهها الى اتجاه واحد
سليم يرتفع به العلم والعمل والمبش
والجهاد في حركة المجتمع المتجاس
الى مستوى العبادة ...

لقد جهل العقلايون والماديون في
محاولاتهم لبناء المجتمع الانساني وفق
معتقداتهم الدنيوية ما للمسجد ، أو
المركز العبادة الجامعة لله ، من
قدرة الموازنة بين هدف العمل الدنيوي
في حياة الناس والمجتمع وبين الانحاء
به الى ما هو أبعد في الفاية وفي
الزمان والمكان ، حتى يتوفر الصدق
في الأعمال ، ويتفجر الاخاء بين
العاملين ، وتزول الشبهات والظلمات
عن نهايات تلك الطرق التي تمضي

وكولونيا وبراغ التي اشتهرت في تلك الصور بدراسة العلوم العربية . كان اسم هذه الجمعية « اخوان الحياة المألوفة » وكان هدفها استرجاع حياة الحوارين الأولين في صورة الجمع بين جيتهم البسيطة المسطورة عنهم وبين اشتغالهم بأعمالهم وحرفهم المادية كالنجارة والنقش والبناء . لقد كان معنى هذا الاتجاه في أزمة أوروبا العقلانية والدينية اشارة الى أن طريق الرشد هو أن يكون الايمان ثقافة عملية للجميع ، وحياة بسيطة وواعية للجميع ، وأن لا ينشطر المجتمع الى شطرين : متقنين يشتغلون بالفكر ، وعمال بغير ثقافة ينقادون لفكر المتقنين ، كما حدث هذا الانشطار في المرحلة التي خرج بها رجال الكنيسة في تعاملهم مع الأباطرة عن تعاملهم المسيح السليمة بحيث أصبح الوضع حرفة وطبقة وسلطة . وكان تأثير التعاليم الاسلامية على جرهارد جروب قويا من طريق الطامعات ، ومنه امتد تأثير الأب توماس الذي وضع كتابا صغيرا مؤثرا سماه : « التمثل بالمسيح » ، وقد ترجم هذا الكتاب منذ تأليفه الى لغات كثيرة تزيد على عدد اللغات التي ترجم اليها أي كتاب آخر ما عدا الانجيل

وبذلك فإن أوروبا لم تبلغ في كل محاولاتها العديدة لبناء مجتمعات الرفاهية الا أن تبني على حافة الضياع ، وفوق منحدرات طرق الموت تاطحات الشقاء المدلع ، وقواعد السيادة القاتلة على العالم ، وعلوما تطبيقية جديدة يتصاعف بها تحول الأدوات والأشياء المادية الى مرآة تعكس ظهر البشرية وتندفع بها الى هاوية من غير قرار !

على أنه من الحكايات التي يكاد ينهاها الأوروبيون اليوم من تاريخهم ، والتي قد يسخر أكثرهم منها أن محاولات جديدة قامت لتشير على بساطتها الى امكان حصول الأوروبيين على هذا المفتاح . . . مفتاح الجنة . . . وذلك بالايمان الصحيح الذي يقود الى الايمان بالآخرة ، وبالايمان مع الآخرة بجنة السماء ، ومن ثم يمكن بشريعة الله التي لم تتغير قواعدها وأساسياتها إقامة جنة الأرض كما دعا اليها كل الأنبياء بين الناس في هذه الحياة ، وعند الله بعد هذه الحياة . من هذه المحاولات محاولة الأب توماس الكميني الذي قام في أوائل القرن الخامس عشر باللاحاق بجمعية مسيحية اصلاحية أنشأها جرهارد جروب خريج جامعات باريس

الرأسماليين الذين ظنوا سهولة إقامة هذه الجنة الباذخة من مسروقات الاستعمار ، وأرباح الاحتكار ، ومن استغلال وفقر الشعوب ، ومن بيع الأسلحة واستمرار الحروب ، وبين الاشتراكيين الماركسيين الذين وعدوا بإقامة « جنة الشيوعية » ، هذه الجنة التي تجرد الشيوعيون من منطلقهم العلمي لكي يتخلوها في صورة مجتمع يتكىء أهله في استرخاء سعيد بغير عمل بجوار أزرار مهمتها « اطلب نجد » ، « مجتمع » بغير طبقات ولا درجات ولا نقود ولا دولة مجتمع تمتل فيه الدولة كما يقول انجلز تتوضع في المتحف بجوار المفزل والفأس !

أما الجنة الرأسمالية في ذروة العصر التكنولوجي فلا تزال وقد اندلعت فيها حرائق الشهوات وشرارة الصراعات مجتمعا يتزايد فيه مرضى المصاب والذهان ، ويتكاثر فيه ضحايا الجريمة والخمر والجنس

وأما الجنة الشيوعية فلا تزال حلما خياليا . ذلك أن المجتمع الذي نحج الماركسيون في إقامته ليس الا شكلا من أشكال رأسمالية الدولة التي

ومع ذلك فإن صوت الأب توماس الصادق ضاع في ضجيج الفلسفات الاتحادية ، وذهب في صراخ العقلايين وهم يطلبون تحت الكثير من الشعارات ووسائل التمييز ادراك السعادة في جنة على الأرض يتمتعون فيها بالحرية والملايس الجديدة والأشياء الجميلة ، حتى وإن رفضوا عقيدة بنائها ، ومقتح مقوماتها وهو « الايمان » ، بل إن السعادة عندهم لن تتوفر لهذه الجنة التي يبننها محض العلم والتحرر الا بسبب تعميمها ضد الايمان

وكذلك فشلت بعد ذلك محاولات مارتن لوتر وجون كلفن لاصلاح ديني تقترب به المسيحية اجتماعيا وانسانيا من دعوة المسيح في الانجيل ، ومن دعوة محمد في القرآن ، ومن حقيقة المثال الشاهد بالعمل على صدق هذه الدعوة في مجتمع المسلمين .

وبذلك مضى الفكر الأوروبي بالدوافع العقلانية وفوق موجة الفلسفات المادية والرأسمالية والقوى الصناعية يساق بالنظريات ، ويتناقض بالتطبيق وراء هدف تشييد « جنة الأرض » وإقامة « مجتمع الرفاهية » . وسرعان ما بدأت المنافسة كبيرة بين

تقودها قصيرة الحزب ، واذا كانت الجرائم في مثل هذا المجتمع أقل فان نسبة القهر أعظم ، ولا يزال الناس فيه رغم التنظيم والتلفيق يحملون الكثير من أمراض الرأسمالية على حافة النشاط والتنفيذ ، بينما لا يخرجون من أن يظهر ميبيل لعابهم في اتجاه جيرانهم الغربيين ، ومن أن يتأكد أنهم على الرغم من تبادلهم التهم فيما بينهم عن الردة والمراجعة والتحريف والتحريف الجديد فانهم يسبغون الى نفس الأهداف الرأسمالية وان يكن بطرق مختلفة !

هذه الجنة التي يزعمون الاقتراب الى زمانها على هذه الأرض ؟!

والآن ... نحن المسلمين الذين صنعنا وسط شقاء العالم هذه الجنة الأرضية التي بينها الايمان ... صنعناها وشيدناها بقوة السمي الصادق ، واليقين الكامل بجنة أخرى عند الله ، ينتهي فيها الصراع ، ويتم فيها العلم ، ويسقط منها الخوف ، ويشيع فيها الرضوان ... جنة عرضها كمرض السماوات والأرض ...

نحن المسلمين ... ماذا نتظر لبناء هذه الجنة الوارفة على أرضنا ... جنة المجتمع الانساني السعيد ... بالايمان الصادق ... والعلم المتاح ... وبالتجربة التي هاشت بها الحضارة العربية الاسلامية أكثر من عشرة قرون أضاء فيها الاسلام كل العالم ؟

احمد موسى سالم

دراسات قرآنية :

ليلة النصف من شعبان

"هل يفرق فيها كل أمر حكيم؟"

للاستاذ مصطفى محمد الطير

(حم . والكتاب المبين . انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . امرا من عندنا انا كنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم)
الدخان : ١ - ٦

البيان :

فيها ، وهي - وان لم تصل الى درجة الصحة في أحادها ، فان بعضها يقوى بعضها ، كما هو شأن الأحاديث الضعيفة اذا اجتمعت ، ولهذا تجمل العمل بها مشروعا غير بدعي .

وقد نقل عن كبار التابعين احياء ليلة النصف من شعبان ، عملا بتلك الأحاديث ، على ما سنوضحه ، أخرج الطبراني وابن حبان عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : « قال النبي صلى الله عليه وسلم : يطلع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » وبهذا المعنى أخرجه أحمد في مسنده ، وأخرج البيهقي في كتاب السنن ، وغيره بسنده قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله عز وجل يطلع الى عباده في

شعبان شهر كريم ، وهو مقدمة لشهر أكرم ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، وفرض فيه الصيام ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحصيه من بين الشهور بالاكثار من الصيام فيه ، فمضى الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ، ويفطر حتى يقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان ، فانه كان يصوم شعبان كله ، وكان يقول : « خذوا من العمل ما تطيقون ، فان الله لا يمل حتى تهلكوا » .

وقد جعل الله فيه ليلة مباركة ، هي ليلة النصف منه ، اذ وردت فيها أحاديث تدل على فضلها وفضل العمل

كل ليلة النصف من شعبان ، يففر للمؤمنين ، ويملي للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقهم حتى يدعوه ، ، وأخرج البيهقي عن الملا بن الحرث ، أن عائشة رضي الله عنها قالت : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ، فأطال السجود ، حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك ، فرجعت فسمعه يقول في سجوده : « أعوذ بصفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » فلما رفع رأسه من السجود وخرج من صلاته قال : « يا عائشة أو يا حميرا (١) : أظننت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خأس بك (٢) ؟ » فقلت : لا يا رسول الله ، ولكني ظننت أنك قد قبضت لطول سجودك ، فقال : « أتدريين أي ليلة هذه ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذه ليلة النصف من شعبان : إن الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان ، يففر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم . »

وأخرج محمد بن عيسى بن حبان بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : (أنه دخل على عائشة رضي الله عنها : فقالت عائشة : يا أبا سعيد : حدثني بشيء سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحدثك بما رأيته يصنع ، قال أبو سعيد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى صلاة الصبح قال : « اللهم املأ سمعي نورا ، وبصري نورا ، وبيدي نورا ، ومن خلقتي نورا ، وعن يميني نورا ، وعن شمالي نورا ، ومن فوقي نورا ، ومن تحتي نورا ، وأعظم لي النور برحمتك » قالت عائشة رضي الله عنها : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع عنه ثوبه ، ثم لم يستم أن قام فلبسهما ، فأخذتني غيرة شديدة ، ظننت أنه يأتي بعض صويحاتي ، فخرجت أثبته ، فوجدته بالبقيع بقيع الفرقد ، يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت : بأبي وأمي : أنت في حاجة رماك عز

(١) شك من الراوى في صيغة الداء ، هل هي يا عائشة أم هي يا حميرا .

(٢) أي غدر بك .

فقدته ، فأخذني ما يأخذ النساء من
الصيرة ، فقلنت بمرطى ، أما والله
ما كان مرطى خزا ولا قزا ، ولا حريرا
ولا ديباجا ، ولا قطنا ولا كتانا ، قيل :
ومم كان ؟ قالت : شعرا ، ولحمته من
أوبار الأبل ، فطلبته فى إحدى
حجرات نسائه ، فلم أجده ، فانصرف
الى حجرتى ، فإذا به كالثوب الساقط
على وجه الأرض ساجدا وهو يقول فى
سجوده : يا عظيم يرجى لكل عظيم ،
اغفر الذنب العظيم ، سجد وجهى
للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه
وبصره ، ثم رفع رأسه فعاد ساجدا
ثم قال : أعوذ برضاك من سخطك ،
وبعفوك من عقابك ، وبك منك ، لا
أحصى ثناء عليك ، أنت كما أئنت على
نفسك ، ثم قالت : ثم رفع رأسه
فقال : اللهم ارزقنى قلبا نقيًا ، لا كافرا
ولا شقيًا ، الى آخر ما قاله صلى الله
عليه وسلم .

صيام يوم النصف :

وجاء فى مشروعية صيام يوم
النصف من شعبان وقيام ليلة ،
ما أخرجه عبد الرزاق وابن ماجه ،
من قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا
كانت ليلة النصف من شعبان ، قوموا
ليها وصوموا نهارها ، فإن الله عز

وجل ، وأنا فى حاجة الدنيا » ثم
نصت عليه ما حدثت به نفسها ، فقال
صلى الله عليه وسلم : « يا عائشة :
أكنت تخافين أن يحيف الله عليك
ورسوله - قال - أتأتى جبريل فقال :
هذه ليلة النصف من شعبان والله عز
وجل فيها عتقاء من النار » ثم قال :
« لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى
مشاحن » ولا الى قاطع رحم ، ولا الى
مسبل ، ولا الى عاق لوالديه ، ولا الى
مدمن خمر ، ثم وضع ثوبه وقول :
يا عائشة : أتأذنين لى فى قيام هذه
الليلة ؟ قلت : نعم بأبى وأمى : فقام
فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض ،
ففتت ألتسه ، ووضعت يدي على باطن
قدميه فتحرك ، وفرحت وسمعت يقول
فى سجوده : « أعوذ بعفوك من عقابك ،
وأعوذ برضاك من سخطك » وأعوذ
بك منك ، جل وجهك ، ولا أحصى
ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك ،
فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال :
تعليمهن وعلميهن ، وأمرنى أن
أرددن فى السجود » .

وفى رواية للدارقطنى عن عائشة
قالت : « كانت ليلة النصف من شعبان
ليتنى : بات رسول الله صلى الله عليه
وسلم عندي ، فلما كان فى جوف الليل

وجل ينزل فيها لغروب الشمس الى
 سماء الدنيا فيقول : « ألا مستغفر
 فأغفر له ؟ ألا استرزق فأرزقه ؟ حتى
 يطلع الفجر » والمراد من نزوله تعالى
 الى سماء الدنيا ، نزول ملك بأمره
 جل وعلا ، فيبلغ عنه تعالى أنه يدعو
 عباده ليستغفروا ويسترزقوا ، فيجيئهم
 الى ما يسألون ، فن النزول والطلوع
 من صفات الحوادث ، ومثل ذلك المجاز
 مستعمل لغة ، كقولهم : هزم الأمير
 الأعداء وهو في قصره ، يضيئون :
 هزمهم قائده وجنوده بأمره •

أحياء ليلة النصف :

ومنهم من كان يرى أحياءها
 بالصلاة يفعلها المسلم لخضة نفسه في
 بيته ، ولا يجتمع المسلمون لذلك في
 المساجد فذلك مكروه عندهم ، وبهذا
 قال فيه أهل الشام وإمامهم الأوزاعي

كان التابعون من أهل الشام
 يجتهدون في أحياء ليلة النصف من
 شعبان ، ومنهم خالد بن معدان
 ومكحول ، وعنهم أخذ الناس تعظيمه ،
 وقد أنكر ذلك أكثر علماء الحجاز ،
 ومنهم عطاء بن أبي مليكة ، ونقله
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن
 فقهاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب
 مالك وغيرهم ، وقالوا إن ذلك بدعة ،
 وقد علمت أن أهل الشام يستندون
 الى مجموع تلك الأحاديث التي يقوى
 بعضها بعضها ، وبذلك تخرج عن
 البدعة الى السنة •

ونحى ليلة النصف بالصلاة بشير معين
 عدد ، وبقراءة القرآن ، وذكر الله
 وتسيحه ودعائه والصلاة والسلام
 على رسوله ، وقراءة أحاديثه
 وسماعه ، وتفسير كذب الله وسماعه ،
 وشرح الأحاديث وسماعه ، ويحصل
 أحيائها بمعظم الليل ، وقيل بساعة ،
 وقيل بصلاة العشاء في جماعة ،
 والعزم على صلاة الصبح في جماعة ،
 كما قاله بعض العلماء في أحياء ليلتي
 القدر والعيد •

دعاء نصف شعبان :

« يا يساء ويشت ، أى من صحف الملائكة » وعنده أم الكتاب « فلا محو فيها ولا اثبات » فإن أم الكتاب هي علم الله أو اللوح المحفوظ وما يمحي أو يثبت في صحف الملائكة يكون موافقا لما جاء في أم الكتاب ، من التطورات التي تطرأ على أصال العباد وفقا لأم الكتاب .

فليدع الإنسان ربه ليلة النصف بما شاء مما هو بحاجة اليه مما ليس فيه اثم « ولا يقبده برفع ضده من أم الكتاب » فإن صادف دعاؤه ما فى أم الكتاب من تحفته حقه الله كما طلب « وإن لم يكن قبول الدعاء واجابته فى أم الكتاب » فإن الله سبحانه يكافئه على اللجوء اليه « فمطيه ثوابا عليه فى الآخرة » أو يعطيه فى دنياه بدلا مما دعا به خيرا منه .

ادعية ماثورة :

ومن شاء دعاء ماثورا فى السنة الكثير منه ، وفيما يلي بعضه ، وهو غير مفيد بليلة النصف من شعبان .

١ - الدعاء عند النوم : أخرج البخارى عن البراء بن عازب قال :

جرت عادة المطابع أن يقاسجوا الناس فى شعبان بدعاء معين مطلعهم « اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه » الخ : ويذكروا له شروطا خاصة « وقد اعتاد بعض أئمة المساجد أن يقرأوه مع الناس بشكل جماعى » وهذا الأسلوب يعطى أنه دعاء ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن طريقته الجماعية كذلك ماثورة ، والأمر ليس كذلك ، فما هو الا دعاء ابتكره بعض الناس وابتكر طريقته « وشاع أمره وأمر طريقته بين الناس » والواقع أن فيه أخطاء علمية ، مثل : « اللهم ان كنت كتبتى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقفرا على فى الرزق » فامع اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى ومطردى وتقدير رزقى وأثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موافقا للخيرات ، فانك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نيك المرسل : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب « وموضع الخطأ أن أم الكتاب لا محو فيما أثبتته الله فيها » وإنما المحو والاثبات فى صحف الملائكة ، كما يشير اليه قوله تعالى : « يمحو الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيت مضجعت فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن ، وقل اللهم اسلمت نفسي اليك ، وفوضت أمري اليك ، وأتجأت طهرى اليك ، رهبة ورجبة اليك ، لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ، آمنت بكتمايك الذى أنزلت ، ونيك الذى أرسلت ، فان مت مت على المطرة ، واجعلن آخر ما قول » .

٢ - الدعاء عند الانتباه من النوم : أخرج البخارى عن ابن عباس قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال : اللهم لك الحمد : أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد : أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ، وقولك حق ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق ، والمساءة حق والنيون حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقسم وأنت المؤخر ، لا اله الا أنت ، » .

٣ - دعاء للصباح والمساء : أخرج البخارى عن شداد بن أوس ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بعصمتك ، وأبوء لك بذنبي ، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت ، أعوذ بك من شر ما صنعت : اذا قال حين يمسي فمات ، دخل الجنة - أو كان من أهل الجنة - واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله ، أى دخل الجنة .

٤ - استعاذة من الهم والدين - أخرج البخارى عن أنس بن مالك - من حديث رواء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال » والمراد من ضلع الدين ثقله .

٥ - استعاذة من البخل والجبن والفتن - أخرج البخارى عن مصعب قال : « كان سعد يأمر بخمس ، ويذكرهن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بهن » اللهم انى أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من

ومعنى أنها يفرق فيها كل أمر حكيم ، يفصل ويبين كل أمر محكم لا يبدل ولا يغير ، ومن ذهب الى ذلك عكرمة موافق لما جاء فى بعض الأحاديث ، من أن الآجال تنسخ فى ليلة النصف من شعبان ، حتى ان الرجل يتزوج وقد رفع اسمه فيمن يسمون وأن الرجل يحج ، وقد رفع اسمه فيمن يسمون ، والصحيح أن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ، هى الليلة التى أنزل فيها القرآن ، كما يدل عليه صراحة قوله تعالى فى سورة الدخان : « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » وبين الله عقب ذلك أن هذه الليلة المباركة التى أنزل فيها القرآن هى التى يفرق فيها كل أمر حكيم ، والليلة المباركة التى أنزل فيها القرآن ، والنسب يفرق فيها كل أمر حكيم ، هى ليلة القدر حتما ، لقوله تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وما أدراك ما ليلة القدر ، النخ و ليلة القدر فى رمضان ، لقوله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » فتحصل من كل ذلك ، أن كل أمر حكيم ، لا يفرق فى ليلة النصف من شعبان ، بل فى ليلة القدر من رمضان ، وهذا هو الذى ارتضاه جمهور العلماء ، وعلى رأسهم ابن عباس .

الجبن ، وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر . »

٦ - دعاء شامل : أخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهم ، والمأثم والمغرم ، ومن فتنة القبر وعذاب القبر ، ومن فتنة الفنى ، ومن فتنة النار وعذاب النار ، وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا ، كما نقت التوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطاياي ، كما باعدت بين الشرق والغرب . »

هل يفرق فيها كل أمر حكيم :

ذهب بعض العلماء الى أن ليلة النصف من شعبان ، هى الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ، وهى التى جاءت فى صدر سورة الدخان « هم » والكتاب المبين . انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . . . الآيات

أخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال في ذلك : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ، ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر ، حتى يكتب الحاج : يحج فلان ويحج فلان .

وروى هذا التميمي عن غير واحد من السلف ، هؤلاء جميعا قالوا : ان كل مقدرات العام تنقل من أم الكتاب الى الملائكة ليلة القدر ، ليقوم كل ملك بتنفيذ ما يخصه منها بين خلق الله تعالى ، والله أسأل أن يجنبنا الزلزل ، ويوفقنا الى احسان العمل .

وممن ذهب الى ذلك الحسن : أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن ربيعة بن كَثُوم قال : (كنت عند الحسن فقال له رجل : يا أبا سعيد ، ليلة القدر في كل رمضان هي ؟ قال :

اي والله ، انها لفي كل رمضان ، وانها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ، فيها يقضى الله تعالى كل أجل وعمل ورزق الى مثلها) .

مصطفى محمد الطبر

نماذج من الرجال في الجهاد والزهد

للمؤلف أ. ب. الرضا الميرزا

عقبة : حملت فلانة عقبة اذا
أركبته وقتا وأزله وقتا ، فهو يقب
غيره في الركوب . أو : الله علينا ،
التي ما يحصل للمسلمين من أموال
الكفار من غير حرب ولا قتال ،
فلان جمع قلوب : الباقى . الحقيقة :
هى الزيادة التى تحصل فى مؤخر
الرجل ، والوعاء الذى يجمع الرجل
فيه مناعه .

أسفرت الدعوة الإسلامية وما
اقتضته من كفاح وجلاء وخوض
للمبارك عن الكشف عن رجال تألفوا
فى سماء التاريخ بحوما يهتدى بسيرهم
ويقتدى بمآثرهم فى الفداء والبذل
والزهد فى الدنيا وما من معركة من
معارك الإسلام الا انجلت عن صفوة
من هؤلاء يجبرك الاختيار منهم
والمفاضلة بينهم ، وما نحن أولاء فى
هذا الحديث أمام نموذجين منهم مما
انجلت عنه غزوة تبوك ، حدث
أحدهما عن نفسه ، وكان حديثه عن

عن وثالة بن الأسقع رضى الله عنه
قال : نادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى غزوة تبوك فخرجت الى
أهلى فأقبلت وقد خرج أول صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطفت فى المدينة أنادى : ألا من
يحمل رجلا له سهمه فاذا شيع من
الأنصار فقل : لنا سهمه على أن نحمله
عقبة ، وطعمه منا ، فقلت : نعم ، قال :

فسر على بركة الله ، فخرجت مع خير
صاحب حتى آفاه الله علينا ، فأصابنى
فلان فسقتهن حتى آتبه ، فخرج
فقدم على حقيبة من حشائب ابله ثم
قال : سقهن مديرات ثم قال : سقهن
مقبلات ، فقال : ما أرى فلاحك الا
كراما ، قلت : انما هى غيبتك التى
شركت لك ، قال : فخذ فلانك
يا ابن أخى فغير سهمك أردت .

أخرجه أبو داود .

غريب الحديث

بعضه حديثاً عن صاحبه فيما دار بينهما من حوار ، وهذا صاحب أحد فقهاء المسلمين وأحد جنود الإسلام استنفر للقتال في غزوة تبوك ، وحين نادى الرسول للخروج اليها أقبل من حيث كان الى ساحة الحشد فوجد طلعة المسلمين من أصحاب الرسول قد سبقته ولما كان فقيراً لا يجد ظهراً يركبه يلحق بجماعة المقتلين نادى في حبه ينشد ظهراً يحمله الى المعركة على أن يتبرع لمن يحمله بما عساه يبال من غنيمة هي غزوته هذه فوجد شيخاً من الأنصار ذاهباً الى القتال مثله ففرض عليه أن يحمله على ما شرط فظاهر الشيخ بالقبول على ما شرط وعلى أن يركب كل منهما تلك الراحلة عقبه أى متصافين يركب أحدهما فترة وينزل فيركب الآخر لثلاً يرفقا الراحلة يركوبهما معاً وانفقا على ذلك وساروا على ما اتفقا من نصرة الله والجهاد في سبيله وخاضا المعركة حتى انتهت بالنصر والفتية وأفاء الله على المسلمين من غنائم الأعداء خيراً وغيراً ، أصاب ذلك الفقير الذي لم يجد مركباً خاصاً يحمله الى المعركة منه جملة من الباق الجيدة كانت سهمه ونصيبه من تلك الغنائم وأراد أن يفي بما عاهد

عليه الشيخ من أن يكون له كل نصيبه من الفتية ففاق تلك القلائص الى ذلك الشيخ ليسلمها اليه تنفيذاً بوعده وعرضها عليه ، وقال خذ تلك القلائص التي اشترطت أن تكون لك حين التمسيت منك أن تحملني الى القتال فقال له الشيخ : سقن مقبلات ومدبرات ليستين حسنهن وكرمهن فسقن الرجل ، ثم قال الشيخ : انهن كريمات جيدات ، قال الرجل هي من حقك كما اشترطنا ، فقال الشيخ بلرجل : يا ابن أخى ما ذهبت مملك للفوز حين التقينا واحتملتك على راحلتى واشتركنا في القتال التماساً للمال والفتية وحطام الدنيا وانما خرجت لفرض أسمى وأجر أوفى وأبقى وهو نصرة دين الله والظفر برضاه ، ولا حاجة لى في فلاكك وخذا أنت ولا تشب اخلاصى في عمى بعرض من أعراض الدنيا ليقى خلاصاً لله كما اتفقت حين خرجت • تلك هي قصة الرجلين موالدى يمكن أن نستخلصه من هذه القصة من الأمور التي جعلت من هذين الرجلين نماذج مشرفة من الرجال ، ان هذين الرجلين كانا مؤمنين شجاعين أسرعاً الى الاستجابة لنداء الرسول بالجهاد في سبيل الحق ونصر الدعوة دون

حرج اذا نصحوه لله ورسوله ما على
المحسنين من سيل واقة غفور ورحيم •
ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم
قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا
وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا
يجدوا ما ينفقون • •

وأياها فان مما بصل من هذين
الرجلين نماذج في الرجال ، أن
أحدهما كان وفيا بعهده فانه لما وقع
في سهمه من الغنيمة تلك الفلاص
الحصنة الكريمة استاقها كما أخذها
وذهب بها الى الشيخ ليسلمه اياها
كما اشترط ولم يطعمه في شيء منها
حسنها ولا كرمها كما لم يطعمه فيها
المقر والاعواز بل ذهب بها راضي
النفس مستريح الخاطر وطلب الى
الشيخ أن يأخذها من صاحبه ، وفي
كلمة موجزة زاخرة بالمعاني الكريمة
كشف لصاحبه عما أراد بحمله على
راحته ، فهو لم يرد بحمله اياه على
ناقته حرث الدنيا فيأخذ نصيبه من
الغنيمة ، وإنما أراد حرث الآخرة
ورضوان الله ، وما أحلى أسلوب
الشيخ في الرفض : غير سهمك أردت ،
يعني أن غايته مما قدمت أسمى مما
ظننت وأبعد مما قدرت • تلك هي
الأمر التي أمكن استخلاصها من

أكرام بسلطان القانون ودون انتظار
لترتيب أو اعداد ، فقد كان المسلم من
صحابه الرسول لأول الدعوة جنديا
تحت السلاح وعند الطلب في جميع
الأوقات كما كانت تحكم عليهم
أحوالهم حينذاك حتى استقرت الدعوة
وتأسست الدولة وتوزع الاختصاص
والمسئولية وأسند القتال الى طائفة
خاصة من المسلمين ، وانهما تعاونوا في
وسائل الاعداد للحروب فقد ضحى
الشيخ براحته في الانفراد بركوب
راحته ليحمل معه أخا من المسلمين
أراد القتال ولم يجد ما يحمله ، وتلك
كانت حالة المسلمين في حروبهم
الأولى فلقد كان بعضهم يسير الآخر
ملا حاجة له به من مال أو سلاح أو
رواحل ، وفي النزوة التي ورد فيها هذا
الحديث تبرع عثمان رضي الله عنه
بألفى دينار فدعا له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال : « اللهم ارض
عن عثمان فاني عنه راض » ، وفيها
ذهب جماعة الى رسول الله يطلبون
منه أن يمد لهم رواحل يخرجون بها
الى الحرب فلم يجد ما يحمله عليه
فبكوا حزنا على أن فاتتهم فرصة
الاشتراك فيها ، وفيهم نزل قوله تعالى :
« ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

الحديث والتي جعلت من هذين يكون مجاهدا شجاعا متواوبا ، وفيما
الرجلين نماذج من الرجال ، وحبذا بوعده زاهدا في دنياه حريصا على
لوحرس المسلمون على تأثرها والنسج آخرته كما كان هذان الرجلان في
على منوالها ، وما أخلق المسلم أن تصرفهما في رحلتها الى غزوتها ؟

ابو الوفا المراقبي

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .
ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم
ان الله كان غفورا رحيما » .

الأحزاب : ٢٣ ، ٢٤

من هذى السنة :

صلة أرحام ذوى القرنى القاطعين

للأستاذ منشاوى عثمان عبود

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله : إن لى قرابة أسلمهم ، ويقطمونى ، وأحسن اليهم ، ويسيتون الى ، وأحلم عنهم ، ويجهلون على ، فقال :

(أسلمهم ويقطمونى (١)) الوصل ضد الهجران - والقطع الهجر والمفوق ، يقال : قطع فلان رحمه ، إذا هجرها وعقها ، والمعنى أتودد اليهم ، ويتمدون عنى •

(لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ، ولا يزال منك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم •

(وأحلم عنهم ، ويجهلون على) يقال : حلم - بضم اللام - حلماً بكسر الحاء ، صفع ، وستر ، فهو حلیم ، ويقال : جهل على غيره ، سفه عليه ، وأخطأ فى حقه ، ونال منه - وفى هذا قول الشاعر :

سبق التعريف به فى عدد ربيع
التانى من هذا العام •

ألا لا يجهلن أحد علينا
فجهل فوق جهل الجاهلينا

اللفظ :

(قرابة) أى أقارب ، من استعمال المصدر فى الصفة ، أو الكلام على حذف مضاف ، أى ذوى قرابة ، وهى الرحم والنسب •

فالمراد بقول الرجل : (وأحلم عنهم) الخ أصبر على أذاهم ، وأتجاوز عن هفواتهم ، ويستمدون على ، ويلحقون بى الأذى •

(١) أصل (يقطعون) يقطعوننى ، بتون الرفع ونون الوقاية ، حذف نون الرفع تخفيفاً •

(تسفهم الملى) تصف - بضم التاء ، وكسر السين ، وتشديد الميم ، مضارع أسف ، وأصله من سفت الدواء ، أسفه ، إذا أكلته غير ملتوت ، أى غير ممزوج بشيء من الماء ، قال فى المصاح : سفت الدواء وغيره من كل شيء يابس أسفه من باب تصب سف ، وهو أكله غير ملتوت ، وهو سفوف مثل رسول ، واستفتت الدواء مثل سفته اه .

(ما دمت على ذلك) المشار إليه ما ذكر من حسن صنع الرجل الى قومه مع ما يلقاه منهم من سبى الأعمال .

البيان :

أقارب الانسان هم أحق الناس ببره وعطفه ، وعونه ومودته ، لذا أمرنا الله تعالى بالوفاء بحقوقهم ، فقال : « وآت ذا القربى حقه » (١) .

و (الملى) والملة : الرماد الحار - ويقال : مل الخبز يمله من باب - نصر - اذا وضعه فى الملة - ومنه قول الحماسى :

واذا المذارى بالدخان تهمت واستمحت نصب القدور فملت أى وضعت الخبز فى الملة - ومعنى قوله : (تسفهم الملى) تجعلهم يسفون الرماد الحار ، وفى هذا دلالة على مدى ما يلحقهم من الائم والعذاب بسبب تقصيرهم فى حق من أحسن اليهم ، وايدائهم له .

وأوجب علينا صلتهم ، والاحسان اليهم ، فقال : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذى القربى » (٢) .

والاحسان الى الأقارب من أعظم الوسائل فى غرس بذور المحبة ، وتوثيق الروابط بين أفراد الأسرة ، وجعلها متألفة ، متاصرة ، متماسكة البناء ، قوية الدعائم .

(١) سورة التحريم آية رقم ٤

(٢) سورة الاسراء آية رقم ٢٦

(٣) سورة النساء آية رقم ٣٦

ولا يلحق بشخص أن يمنع صلاته
لأقاربه إذا لقي منهم الهجر والقطيعة ،
ولا أن يكف عن إحسانه إليهم إذا
تنكروا لمروفته ، وقابلوه بالاساءة ،
والإيذاء .

وطلم ذوى القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

ولما سمع النبي عليه الصلاة
والسلام شكوى الرجل قال له : (لئن
كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل)
وفى هذا أبلغ تصوير لما ينالهم من
الأنم والعذاب بسبب جرمهم فى حق
من يقف منهم موقف المحسن الكريم ،
ويقعون منه موقف الفادر اللئيم .

وكان قوله صلى الله عليه وسلم :
(تسفهم المل) - تصيرا عما يلحقهم
من العذاب ؛ لأن تناول الرماد اليابس
شاق فى حد ذاته ؛ إذا تشر أجزاؤه
فى الحلق ، ويتسر ابتلاعها ، وتزداد
المشقة إذا كان الرماد حارا ، وتتضاعف
إذا أكره الانسان على أكله ، وفى
قوله عليه الصلاة والسلام : (لئن
كنت كما قلت) الخ - احتراص فى
تلقى الشكوى ، واحتياط فى إيقاع
الحكم ، حيث جعل مترقا على فرض
صحة ما قاله الشاكى .

يدلنا على ذلك ما ورد فى الحديث
بشأن الرجل الذى جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم يخبره عن حاله مع
قومه ، وأكد خبره لينير الاهتمام به ،
فذكر أنه ينهج مع أقاربه نهجا قويا
حميدا ، ويملأهم معاملة كريمة
فاضلة : يصلهم ويحسن إليهم ،
ويتجاوز عن زلاتهم ، وهم يقابلون
ذلك بالامعان فى قطعه وهجره ،
وتوجيه الاساءة اليه ، وظلمه والمدوان
عليه .

وتصوير الرجل لشكواه على هذا
النحو يدل على أنه كان شديد الضيق
بما يلقاه من أهله - فإن الشخص قد
يحتمل الاساءة من الأجنبى ، ويهون
عليه أمرها ، ذلك لأنه لا يتوقع منه
صلة وبر ، ولا ينتظر رعاية وإحسانا ،
وأما القريب فإنه معقد الرحاء ومناط
الأمل ، ولا سيما إذا كان ممن أسديت
إليه معروفك ، فإذا صدر منه بعد هذا
إيذاء لك كان مفاجأة أليمة ، وسدمة

ومن أجل هذا أوجب الشارع
الحكيم صلتهم ، وحذر من قطعيتهم ،
وأصدر من الأوامر والتعاليم ما يكفل
تحقيق ذلك على أتم حال ، وأروع
صورة ، - ونذكر على سبيل المثال
ما يأتي :

١ - أمر سبحانه بتقوى الأرحام
عقب الأمر بتقواه ، وهذا ينبيء عن
مدى العناية بها ، فقال : « واتقوا الله
الذى تسألون به والأرحام إن الله
كن عليكم رقياً » (١) .

أى اتقوا قطيعة الأرحام .

٢ - جعل القريب أخق بنصرة
قريبه وميراثه ، فقال عز وجل :
« وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض
فى كتاب الله إن الله بكل شىء
عليم » (٢) .

٣ - اعتبر قطع الأرحام جرماً كبيراً
فريئاً للفساد فى الأرض ، فقال
تعالى : « فهل عسى أن تولم أن
تفسدوا فى الأرض وتقطعوا
أرحامكم » (٣) .

ثم بشر صلوات الله وسلامه عليه
هذا الرجل بأن الله تعالى سيكون معه
بالمون والتأييد والنصرة عليهم ما دام
ملتزماً للمنهج السديد والمعاملة
الكريمة - وفى هذا بحث له على المضى
فى طريق البر والاحسان ، وعدم
الاكتراث بما يلقاه من عقوق وعدوان ،
فصلى القريب المسئى أن يكف عن
إساءته ، ويرهب سوء عاقبه .

وعلى المحسن الى هذا القريب أن
يستمر فى الاحسان اليه ، ورعاية
شأنه ليظهر بكمال إعانة المولى سبحانه .

وقد تكون متابعة الاحسان الى
القريب المسئى سبباً فى افاته من غيه ،
وتطهير قلبه ، وإيقاظ روح المودة عنده
كما قال جلست حكمته : « ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى
أحسن فذا الذى بينك وبينه عداوة
كانه ولى حميم » وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم ، (٤) .

هذا ولما كان الأقارب هم اللبنة
الأولى فى جسم الأمة - كانت رعايتهم
عناية بها ، وثوقها لسلامتها وأمنها .

(١) سورة فصلت آية رقم ٢٤ ، ٢٥

(٢) سورة النساء آية رقم ١

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٧٥

(٤) سورة محمد آية رقم ٢٢

٤ - حرم الجمع في الزواج بين المرأة وأختها ، وبين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها ، قال تعالى في معرض ذكر المحرمات من النساء : « وَأَنْ تَحْمَمُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ » (١) . وروى ابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تزوح المرأة على العمة والخاله ، وقال : (اتكن اذا فعلت ذلك قطعت أرحامك) أي إنما نهى عن هذا الجمع لأن حصوله يترتب عليه قطيعة الأرحام .

• - حكم بحرية المبد إذا دخل في ملك قريب له محرم منه ، روى أحد في مسنده هو أبو داود والترمذي والحاكم في المستدرک عن سمرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من ملك ذا رحم محرم منه فهو حر) فإن من الجفاء والقطيعة أن تبقى ملكيتك لهذا القريب ، وحيث يكون الحكم بحريته برا به وصلة للرحم .

٦ - رغب في الصلة حيث جعلها وسيلة إلى السعة في الرزق ، والبركة

في العمر ، والظفر بالنساء الحسن ، وبقاء الذكرى الطيبة ، روى البخاري ومسلم عن أس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أحب أن يبسط له في رزقه ، ويسأله في آثره فليصل رحمه) .

٧ - أكد الرغبة في الصلة ، اذ اعتبرها سبيلا للحصول على شرف الصلة به سبحانه ، وانعرض لعظيم فصله وكرمه ، وجعل القطع سببا في البعد عنه ، والحرمان من عونه ورحمته ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ، قالت : هذا مقام العائد بك من القطيعة ، قل : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قلت : بلى ، قال : فذلك لك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افرءوا إن شئتم ، فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أصفارهم » (٢) .

(١) سورة النساء آية رقم ٢٣ .

(٢) سورة محمد آية رقم ٢٢ ، ٢٣ .

الى غير ذلك من الأوامر الحازمة ، ٧ - توجيه المؤمن الى أن يكون والتعليمات الرشيدة •
دائما على الهمة ، متزوذا من الطيات ،
والحديث بعد ذلك يرشد الى
مقاصد سامية تكفى منها بالأمور
غير مبال بما يترضه من عذاب
وعقبات •
الآية :

١ - للمظلوم أن يشكو طامه ،
ويجهر بذكر مساوته •
٢ - على الحاكم أن يتلقى -بحذر-
كلام أحد الخصمين ، ويثبت قبل
اصدار حكمه •
٣ - التسوية بصلة الرحم ، وأداء
حق القراية •
٤ - التذكير بصفات المحسن الى
أقاربه ، وصفات السيء اليهم ليحرض
المسلم على الأولى ، ويحذره من
الثانية •
٥ - للمتكلم أن يؤكد خبره لينير
الاهتمام به في ذهن السامع •
٦ - للمرشد والداعى الى الخير
أن يستخدم في بيانه أسلوب التشبيه
لايضاح المفهوم ، وجلاء المعنى •

٤ - تقسح القطع للقريب ، والاساءة
اليه - ولا سيما اذا كان هذا القريب
واصلا محصنا •
٥ - على القريب السيء أن يكف
عن اساءته لمن أحسن اليه ، ليتقى سوء
العاقبة •
٦ - كمال عون الله تعالى وتأييده
لمن أحسن الى قومه ، وصبر على
أذاهم •
منحنا الله تعالى التوفيق لصلة
الرحم ، والوفاء بحقها ، وجعل ذلك
وسيلة الى شرف الصلة به سبحانه ،
حتى نكون أهلا لمزيد تكريمه ،
وجزيل عطائه •
منشاوى عثمان عبود

ما يثبت فيه حق الشفعة

للأستاذ الدكتور إبراهيم دسوقي الشهاوي

نقدم أولا المذهب الحنفية - فيما
يثبت فيه حق الشفعة * ثم نتبع ذلك
بالتفصيل والمناقشة *

وكذلك اذا بيع مع العقار ما ليس متصلا
به * ولم يكن من لوازمه * ويتفرع
على ذلك ما يأتي :

١ - مذهب الحنفية :

(أ) اذا بيعت أرض مع سيارة *
كان للشفءاء أخذ الأرض
دون السيارة * لأنها غير
تابعة للأرض *

ثبت الشفعة عند الحنفية في العقار
مطلقا * سواء أكان عينا مفرزة * أم
كان جزءا شائئا * كثلث * وربع *
وسواء أكانت العين مما يقبل القسمة *
أم كانت مما لا يقبلها (١) *

(ب) اذا بيعت ضيعة بما عليها من
مخازن وحظائر * وما فيها
من أشجار وزروع ونسر *
وآلات زراعية * فان حق
الشفعة يثبت في جميع ذلك
من عقار ومتقول لجيران
الضيعة * أو للشركاء في حق
الشرب الخاص أو الطريق
العام * أو هما معا *

ولا يثبت في المتقول الا اذا كان
تابعا للعقار وبيع منه مطلقا * سواء أكان
متصلا بما هو متصل به * كالتمر على
الشجر * أم كان غير متصل به ولكنه
من لوازمه * كآلات الحراث والسقى
ونحوهما للأراضي الزراعية *

أما اذا بيع شيء من ذلك استقلالا
دون العقار * فلا يثبت فيه الشفعة *

(١) انظر مذهب الحنفية فيما يثبت فيه الشفعة في البدائع ج ٥
ص ٥٧ * المبسوط ج ١٤ ص ١٣٠

- (ج) إذا باع أحد الشركاء في بناء على أرض محكرة حصته ، لم يكن لشركائه حق أخذ حصته بالشفعة ، لأن البناء منقول ، ولا شفعة في المنقول إلا إذا كان تابعا للمقار وميما معه .
- ومما تقدم يتبين لنا أن الشفعة تثبت عند الحنفية في الأعيان الآتية :
- ١ - المقار ، وهو الأرض خاصة ، سواء أكانت مما يقبل القسمة ، أم كانت مما لا يقبلها ، كطريق ضيق ، أو نهر صغير أو بئر .
 - ٢ - البناء والشجر إذا كانا تابعين للمقار وبها معه .
 - ٣ - الزرع والتمر إذا بيعا مع أصولهما ومع الأرض .
 - ٤ - كل منقول تابع للمقار وبيع معه ، وكان من لوازمه .
- ٢ - مذهب المالكية :
- ثبت الشفعة عند المالكية في الأعيان الآتية :
- ١ - المقار ، وهي الأرض خاصة ، إذا كانت مما يقبل القسمة بلا فساد على القول الأصح عندهم .
 - ٢ - البناء والشجر إذا كانا تابعين للأرض المقامين عليها وبها معها .
- ٣ - مذهب الشافعية :
- ثبت الشفعة عند الشافعية في الأعيان الآتية :
- ١ - الأرض التي تقبل القسمة بلا فساد ، على القول الراجح عندهم .
 - ٢ - البناء والشجر ، سواء بيعت مع أصولها ومع الأرض ، أم بيعت مرده ، ما لم يجرى وقت جذاذها قبل الأخذ بالشفعة فإن جاء وقت جذاذها وليس أو الأكل ، فلا شفعة فيها على القول الراجح عندهم .
 - ٣ - الزرع والثمار ، سواء بيعت مع أصولها ومع الأرض ، أم بيعت مرده ، ما لم يجرى وقت جذاذها قبل الأخذ بالشفعة فإن جاء وقت جذاذها وليس أو الأكل ، فلا شفعة فيها على القول الراجح عندهم .

(١) انظر مذهب المالكية فيما تثبت فيه الشفعة في الشرح الكبير بحاشية الدسوقي ج ٢ ص ٤٢٢ ، الخطاب ج ٥ ص ٣١٨

٣ - الزرع والتمار اذا بيعت مع أصولها ومع الأرض •

التي لا يتكرر جذها ، ولا في التمار الظاهرة ، كما لا تثبت الشفعة في الأرض التي لا تقبل القسمة ، أو قبلها بفساد (١) •

ثبتت الشفعة في أصول الزرع الذي يتكرر جذه ، وفي التمار غير الظاهرة ، ولا تثبت في أصول الزروع التي لا يتكرر جذها ، ولا في التمار الظاهرة ، كما لا تثبت الشفعة في الأرض التي لا تقبل القسمة ، أو قبلها بفساد على الأصح (١) •

• - منذهب الظاهرية :

ثبتت الشفعة عند الظاهرية في كل شيء ، سواء أكان منقولا ، وسواء أكان المنقول تبعا للعقار ، أم كان غير تابع له ، وسواء بيع مع العقار ، أم بيع مفردا عنه ، وسواء أكان العقار مما يقبل القسمة ، أم كان مما لا يقبلها •

٤ - منذهب الحنابلة :

ثبتت الشفعة عند الحنابلة في الأعيان الآتية :

هذا ، والنظر في المداهب الخمسة فيما ثبتت فيه الشفعة ، يتبين له أنها اتفقت على ثبوت الشفعة في الأرض التي تقبل القسمة بلا مصاد ، وعلى نبوتها في البناء والشجر اذا كانا تابعين للأرض المقامين عليها وبما سما • استادا الى الأدلة من السنة ، والاجماع ، والمقول •

١ - العقار ، وهو الأرض خاصة ، اذا كانت مما يقبل القسمة بلا فساد •

٢ - البناء والشجر اذا كانا تابعين للأرض المقامين عليها وبما سما •

٣ - الزرع والتمار اذا بيعت مع أصولها ومع الأرض •

أما السنة :

فلولا : ما رواه مسلم عن جابر - رضى الله عنه - ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الشفعة في كل

ثبتت الشفعة في أصول الزروع التي يتكرر جذها ، وفي التمار غير الظاهرة ، ولا تثبت في أصول الزروع

(١) معنى المحتاج ج ٢ ص ٢٩٦ ، فتح العزيز ج ١١ ص ٣٦٦

(٢) المعنى والشرح الكبير للحنابلة ج ٩ ص ٨٢

شريك ، في أرض ، أو ربح ، أو
حائط ، ولا يحل له أن يبيع حتى
يمرض على شريكه ، فيأخذ أو يدع ،
فإن أبى فشريكه أحق به حتى
يؤذنه .

وثانيا : ما رواه مسلم . وحدثني عن
جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله

عليه وسلم قضى بالشفعة في كل شركة
لم تقسم ، ربة ، أو حائط ، لا يحل
له أن يبيع حتى يؤذن شريكه ، فإن
نه أخذ ، وإن شاء ترك ، فإن باعه
ولم يؤذنه فهو أحق به (١)

ووجه الدلالة من الحديثين ، أن

الربح المراد به الدار ، والحائط المراد
الستان ، وقوله : « في كل شركة لم
تقسم » يدل على قبوله القسمة ،
فالحديثان نص في ثبوت الشفعة في
الأرض ، والدار والستان ، وهما
المعبر عنهما بالبناء والشجر .

وأما الإجماع ، فقد قال ابن المنذر ،
أجمع أهل العلم على ثبوت الشفعة
لشريك الذي لم يقاسم فيما يبيع من
أرض أو دار أو حائط « بستان » (٢)

دكتور : إبراهيم دسوقي الشهاوي

(١) شرح النووي على مسلم ج ١١ ص ٤٦ ، الشوكاني ج ٥ ص ٢٨٠ ،
سبل السلام ج ٣ ص ١١١ ، الزرقاني على الموطأ ج ٣ ص ١٧٦
(٢) المغني لابن قدامة ج ٥ ص ٤٦١
(٣) المرجع السابق ص ٤٦٣

وأما المقبول ، فإن الشفعة قد
شرعت لرفع الضرر الذي من شأنه
أن يدوم بدوام ما فيه الجوار أو
الشركة ، والأرض والبناء والشجر
من شأنها أن يدوم ملكها ، فيدوم
الضرر فيها ، فشرعت الشفعة لرفع
هذا الضرر الدائم (٣)

ويتبين لنا أيضا من عرض المذهب
الفقيه المتقدم أن الخلاف قائم بينهما
في ثبوت الشفعة في الأعيان الآتية :

١ - مالا يقبل القسمة ، أو يقبلها
بفساد .

٢ - البناء والشجر ، إذا لم يكونا
تابعين للأرض المقامين عليها وبهما
مفردين دونها .

٣ - الزروع والثمار .

٤ - المنقول .

والى اللقاء في العدد القادم ان شاء
الله للكلام على كل منها تفصيلا

ينتهي به المجلس ، وينشئ الى كل من يجلس اليه ، ويستشير أولى الرأي ، وينزل عند آرائهم ، يحب الدعاية البريئة ، ويتنسم للنكتة اللطيفة ، يصدق من يستوفقه ، فلا يترك يده حتى يكون الذي استوفقه هو الذي يترك يده . يتفقد أصحابه ، ويزور مرضاهم ، ويشهد جنازتهم ، ويستمع الى مشاكلهم ، ويشاركهم في أحزانهم وأفراحهم ، لا يحمل ضحية لأحد ، ويرعرع فرص الحب لتبقى المحبة ريانة نامية . لا يصرف في الحق صديقا ولا قريبا ، فالكل عنده سواء . يزيل أذى الطريق ، ويرعى حقوق جاره . ولا يوقف وفاء عند جاره ، بل يطلقه لينداح ويتراحب ، حتى يسع المؤمنين جميعا ، فإن جميع المؤمنين أخوة ، وكل مؤمن مطالب بأن يرجو للآخرين ما يرجو لنفسه من خير .

وما أجمل الآداب المسماة التي لخصها الشاعر صالح بن عبد القدوس في منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) فيقول :

احترق ريشك واصطفيه تفاخرا
ان القرين الى المقارن ينسب

دائرة الشعور بالأخاء الاسلامي ، حتى أدركت الأجيال الواعدة ، ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حمل الاستعداد الكامل للأخوة المؤمنة ، ولكنما كان يستشف خلال الأيام ضياع الأخوة وهوانها .

وما يدعم روابط الأخوة التحلى بخلق القرآن الكريم ، والناسى بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فيمشي المؤمن هونا ، ذريع المشية ، خائف الطرف ، نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يندر من يلقى بالسلام ، متواصل الفكرة ، طويل السكت ، لا يتكلم في غير حاجة ، يفتح الكلام ويختصم باسم الله ، كلامه فصل لا فضول ولا قصير . يعظم النعمة وان دقت ، واذا غضب أعرض وأنشاح ، واذا فرح غص طرفه ، جل ضحكته التيم ، اذا نطق فعليه البهاء ، واذا صمت فعليه الوقار . يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، ويعنى بلباسه ونظافته ، ولا يتكلف في لباس ولا طعام ، يلبس ما يتيسر ، ويأكل ما يعده ، ويكره أن يتميز على أصحابه . يقبل معذرة السيء ، ولا يحابه أحدا بما يكره . يجلس حيث

واخفض جناحك للأقارب كلهم
بتذل واسمع لهم ان أذنبوا
ودع الكدوب فلا يكن لك صاحب
ان الكدوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن
نثرارة في كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترس من لفظه
فالمرء يسلم باللسان ويمطرب
وارع الأمانة ، والخيانة فاجتب
واعدل ولا تغلم يطب لك مكسب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه
يمدى كما يمدي الصحيح الأجرب
واحذر من المظلوم سهما صالبا
واعلم بأن دعاءه لا يحجب
ومما يقوى روابط الأخوة الانفاق
والبذل ، فاتفق أبو بكر ماله في غزوة
مؤتة ، وفي شراء الأرقاء الذين
أسلموا ، وصديق عبد الرحمن بن
عوف بماله أكثر من مرة ، حتى أنه
كان يكتب قائمة بتوزيع ما عنده من
ثياب ومتاع على اخوته المحتاجين قبل
أن ينام ، فينفذ ذلك في صباح اليوم
التالي ، ثم ينزل الى السوق ليتجر ،
وليس له الا توبه الذي يلبسه .

وتصدق الصحابي أبو الدحداح
بستانه الذي لا يملك غيره ، وكان
فيه ستمائة نخلة مثمرة ، ووقف
خالد بن الوليد كل ما يملك خيلا
وسيفا وأدرعا ، على الجهاد في سبيل
الله عز وجل .

وفي عام ١٨ هـ (٦٣٩ م) الذي
عرف في شبه الجزيرة العربية بصام
الرمدة ، عندما بخلت السماء بالماء ،
وجادت الشمس بالحر ، فاحترقت
الأرض واسودت كأنها الرماد ،
وعجزت عن أن تخرج للناس
ما يأكلون ، بدأ الخليفة عمر بن
الخطاب بنفسه ، فجاج كما جاج الناس
وتناول من الطعام ما تغير به لونه ، ثم
بسط الموائد الذهبية ، وأخذ يطوف على
الناس ، فمر برجل يأكل بشماله ،
فقال : يا عبد الله كل بيمينك ، قال :
يا عبد الله انها مشفولة - ثلاث مرات
- قال : وما شغلها ؟ قال : أحسيت يوم
مؤتة ، فجلس عمر عنده يبكي ويقول
له : من يوضحك ؟ من يفضل رأسك
ويصالك ؟ فدعا له بخادم وأمر له
براحلة وطعام ، انها رحمة تكسر حدة
الألم ، وتجعل الحياة محتملة وطيبة ،
وأغث الناس ، لما تبرع عثمان بن
عفان ، نقالة محملة بالطعام والكساء .

يا معشر الناس ان تقوموا نقم ، وان
تعدوا تعد ، فانما يقوم الناس لرب
المساكين . ان الله فرض فرائض ، ومن
سن ست ، من أخذ بها لحق ، ومن
تركها محق ، ومن أراد أن يصحبنا
فليصحبنا بخمس : يوصل إلينا حاجة
من لا تصل إلينا حاجته ، ويدلنا من
العدل إلى ما لا نهتدي إليه ، ويكون
عونا لنا على الحق ، ويؤدي الأمانة
إلينا وإلى الناس ، ولا يقب عندنا
أحد ، ومن لم يفعل فهو في حرج من
صحبنا والدخول علينا . ومن خطبه
له : ألا واني قد استعملت عليكم رجالا
لا أقول : هم خياركم ، ولكنهم خير
ممن هو شر منهم ، ألا فمن ظلمته
إمامه فلا إذن له على (أى يدخل بغير
استئذان) ومن لا فلا أرينه ، ألا واني
منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ،
فمن ضننت به منكم أئى اذا لضنين ،
وما أحد منكم تبلى حاجته الا
حرمت أن أسد من حاجته ما قدرت
عليه ، وما أحد لا يسعه ما عندى الا
وددت أنه بديء بيني وبلحمى الذين
يلوتنى ، حتى يستوى عيشتا وعيشكم .

والأمانة تؤدي دورا عظيما في
تماسك الأخوة بأكمل مسئولية أمانة ،
وقد تحملها عمر بن عبد العزيز ،

انها مسئولية لا يقدرها الا أهل العزم
العظيم .

وتجلت الأخوة في الله بين الحاكم
والمحكوم ، فيما كتبه على بن أبى طالب
سنة ٣٥ هـ (٦٥٦ م) إلى محمد بن
أبى بكر عندما استعمله على مصر ،
يامره بتقوى الله ، والطاعة في السر
والعلانية ، وخوف الله عز وجل في
المنيب والشهد ، وبالنيل على المسلم ،
والفطلة على الماجر ، وبالعدل على
اهل الذمة ، وبالأصاف للمظلوم ،
وبالثبوة على الطالم ، وبالمفوع عن
الناس ، وبالأحسان ما استطاع ، والله
يجزى الحسين ، وأمره أن يجبي
خراج الأرض على ما كان عليه من
قبل ، لا يتقص منه ، ولا يتبدع فيه ،
ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا
يقسمون عليه من قبل ، وأن يلين لهم
جناحه ، وأن يحكم بين الناس
بالحق .

ثم مضت الأيام والأعوام ، وجاء
الخلية الأموى عمر بن عبد العزيز
سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) في وقت كانت
الموس فيه قد بدأت الانحراف عن
سنة الحلفاء الراشدين ، فحرص على
العدل ، لما دخل المجلس لأول
مرة ، قام الناس بين يديه ، فقال :

وبلغ من تعالى ابن عبد العزيز،
 في تحمل الأمانة لخير أخوته في الله،
 أن وصفته زوجه فاطمة بنت عبد الملك
 فقالت: إن عمر كان قد فرغ
 للمسلمين نفسه، ولأموارهم ذهنه،
 فكان إذا أمسى ولم يفرغ من حوائج
 يومه، وصل يومه بليته، إلى أن
 أمسى مساء، وقد فرغ من حوائج
 يومه، فدعا بسراجة الذي كان من
 ماله، فصلى ركعتين، ثم أمسى واضعاً
 رأسه على يديه، تسيل دموعه على
 خديه، يشفق الشفقة يكاد يتصدع
 قلبه لها، وتخرج لها نغمه، حتى
 يرق الصبح فأصبح صائماً، فدنوت
 منه فقلت: يا أمير المؤمنين، أليس كان
 منك ما كان؟ قال: أجل، فملك
 بشأنك، وخطي وشأني، فقدت:
 أني أرجو أن أتعظ، قال: اذن
 أخبرك: أني نظرت فوجدتني قد
 وليت أمر هذه الأمة، أسودها
 وأحمرها، ثم ذكرت الفقير البائع،
 والغريب الضائع، والأسير المقهور،
 وذا المال القليل، والليل الكثير،
 وأشياء ذلك في أفاضل البلاد وأطراف
 الأرض، فعلمت أن الله سائلني عنهم،
 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حجيبي فيهم، فخطت ألا يقبل الله
 مني معذرة فيهم، ولا تقوم لي مع

ويتضح ذلك عندما وفد عليه يريد من
 بعض الأفاق، فدعا عمر بمسمة غليظة
 فأجبت نارا، وأجلس الرسول
 وجلس عمر، فسأله عن حال أهل
 البلد ومن بها من المسلمين، وأهل
 المهد، وكيف سير السائل، وكيف
 الأسفار، وكيف أبناء المهاجرين
 والأنصار، وأبناء السيل والفقراء؟
 وهل أعطى كل ذي حق حقه؟ وهل
 له نساك؟ وهل ظلم أحدا؟ فأبأه
 الرسول بجميع ما علمه، حتى إذا
 فرغ من مسأله قال له: يا أمير
 المؤمنين كيف حالك في نفسك
 وبدنك؟ وكيف عيالك؟ عندئذ نفخ
 عمر الشمعة فأطفأها وقال: يا غلام،
 على سراج فدعا بفيلة لا تكاد تضيء،
 فقال: سل عما أحيت، فمجب البريد
 للشمعة وأطفأته أياها، وسأله من
 سبب ذلك فقال عمر: يا عبد الله، إن
 الشمعة التي رأيته أطفأتها إنما هي
 من مال الله ومال المسلمين، وكنت
 أسألك عن حوائجهم وأمرهم، فكانت
 تلك الشمعة قد بين يدي فيما
 يصلحهم وهي لهم، فلما صرت
 لشأني وأمر عيالي ونفسي أطفأت نار
 المسلمين.

كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته ، وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار أخيه ويسأل ويقول : هل لكم زيت ؟ هل لكم ملح ؟ هل لكم حاحه ؟ وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أخوه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة ، فرحمت والله يا فاطمة نفسي رحمة دعت لها عيني ، ووجع لها قلبي . فأنا كلما ازدددت لها ذكرا ازدددت منها خوفا ، فأنظي ان شئت أو ذرى .

ومن الظواهر البارزة في المجتمع الاسلامي ، سيطرة الروح التعاوية ، محقة لنفايت الأخوة ، ومدللة على سمو العاطفة الانسانية . من ذلك أن أحمد بن طولون بنى بمصر ، في مدينة السكر ، مارستانا سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٣ م) وأعده على نحو ما تعد المستشفيات الحديثة ، يعالج به المريض ويمطى له الدواء بدون مقابل حتى يشفى . ومن طريف ما يروى ، أن علامة الشفاء في ذلك الوقت ، كان تقديم دجاجة ورغيف الى المريض ، فإذا استطاع أن يأكلهما ، عد علاجه متبها وخرج من المارستان . وبلغ من حسن سيرة ابن طولون ، أن ترجم له كل من ابن الداية واللوى ترجمة مستقلة في كتاب خاص .

وثمة شخصية أخرى مرموقة اختلفت بالرحمة ، ألا وهي شخصية السلطان العظيم ، ناصر الدنيا والدين ، يوسف صلاح الدين ، فقد أوقف

وعمل العلماء بتعاليم دينهم من أجل الأخوة ، وكان من عمل بها الامام أبو حنيفة التوفى سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) فقد أنفق الكثير على تلاميذه ، مما اكسبه من التجارة ، وبلغ من ورعه ، أن شريكه باع صفقة من ثياب الخز ، وفيها ثوب مريب ، دون أن يطلع المشتري على عيب الثوب . وكان المشتري تاجرا غريبا ، فلم يشر له على أثر ، فتصدق أبو حنيفة بقيمة الصفقة كلها ، تورعا أن يدخل عليه قيمة الثوب المريب .

وقال الفزالي الذي اشتهر بقوة حجته منذ أواخر القرن الخامس الهجري (الحادى عشر الميلادى) فى كتابه احبباء علوم الدين : كان فى السلف من يتفقد هيبال أخيه (أى صديقه) وأولاده بعد موته أرسين سنة يقوم حوائجهم ، ويتردد كل يوم اليهم ، ويمونهم من ماله ، فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه ، بل

بدمشق و فقا ، لامداد الأمهات بالحليب
 اللازم لأطفالهن ، فحصل فى أحد
 أبواب قلعة دمشق ميزابا يسيل منه
 الحليب ، وميزابا آخر يسيل منه الماء
 المحلى بالسكر ، تأتي الأمهات يومين
 فى كل أسبوع ، فيأخذن لأطفالهن
 ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر .
 وكان فى المستشفى الذى شجده
 السلطان المملوكى قلاوون بالقاهرة
 سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) فرقة خاصة
 لتمثيل الشعب أمام المرضى ، فيسبون
 الألم ، وفرقة من المنشدين ذوى
 الأصوات الجميلة ، يلقون الأناشيد
 بصحبة الموسيقى ، فى منتصف الليل ،
 من فوق منضدة المسجد بالمستشفى ،
 ليخففوا من آلام المرضى الذين يؤرقهم
 الألم . هذا فضلا عما كان يوقف ،
 لتوظيف شخصين يمران كل يوم على
 المرضى ، ويتحدثان بصوت خافت
 يسمعه المريض ، بحيث يوهما أنهما
 يتكلمان بصوت عادى فيما بينهما ،
 يقول أحدهما للآخر : انى أرى اليوم
 فلانا أحسن منه بالأسس ، فيقول

الآخر : انى أرى اشراق وجهه وعينه
 أحسن مما كن يوم أسس . وهكذا ،
 بحيث يسمع المريض ذلك ، فيعتقد
 صحة ما يقولون . وتحدث الرحالة
 ابن بطوطة ، فى منتصف القرن الثامن
 الهجرى (الرابع عشر الميلادى) فى
 تحفة النظار فى غرائب الأمصار
 وعجائب الأسفار ، عن وقف بدمشق ،
 لاعانة الأولاد الذين يكسرون
 ما يحملونه من الزبادى ، فى الطريق
 الى البيت ، يذهب الصبي الى قيم
 الوقف ، ليعرض عليه نموذجا مما كان
 يحمل ، فيعطيه عوضا عنها ، ويمود الى
 أهله وقد اتقى شر العقوبة .

وانه لحق وصدق أن يقول الرسول
 صلى الله عليه وسلم : « والله فى عون
 المبد ما دام العبد فى عون أخيه » ،
 « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم
 وتعاظمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه
 عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
 والحمى » .

دكتور عباس حلمى اسماعيل

الضبط الإداري في الإسلام:

الحسبة

للكنوز مصطفى كمال وصفي

(٩)

المحتسب في صيافته للاستقرار الاجتماعي والسلام العام وعوامل الأمن والهدوء والسكينة وما يرتبط بها من شؤون الضبط الإداري لا يحسن به أن يتدخل في بواطن الأمور • وقد انتقد الإمام الماوردي أحد المحققين لأنه استخلف الداخل إلى المسجد بنعله : هل نعله طاهر ؟ ونسبه إلى الجهل وقال يكفيه أن يسأل فينفي ، وذلك أخذا بالظاهر ، لأن الأصل في الكلام الحقيقة ولا دليل لديه على غير ذلك • وكذا الأمر في عدم أخذ الناس تهمة إذا رأى رجلا وامرأة يتساران أو في خلوة ، فربما كانت زوجة أو محرما • نعم على المسلم أن يتقن الشبهات ، كما كان من شأنه صلى الله عليه وسلم لما رآه بعض الصحابة

بصفة عامة يمكن أن تبلور الفروق بين عمل القاضي والمحتسب - فضلا عن الفارق الاجتماعي في طبيعة العمل^(١) والمتقدم ذكره - فيما يلي :

١ - أن المحتسب انما يحكم بالظاهر ، ولا يتكشف الباطن • ولكن إذا دلت أمارات ظاهرة على الباطن ، فإن له أن يستيقن منه • وذلك لأن وظيفته تتعلق بصيانة ما ظهر من أمور الجماعة • والله سبحانه وتعالى يتولى السرائر • فإن الاسلام - كملافة اجتماعية - يبنى بالظاهر من الأمور حرصا على الحريات ، ولا يتفحص بواطن الناس حتى لا يتحول الأمر إلى تحكم ، هو - في الواقع - شر أنواع التعسف وأشدّها • ولذلك فإن

(١) أنظر عدد شهر « رجب » •

مع صفة أم المؤمنين - يبيدها الى المنزل بعد أن زارته في مكتبه بالمسجد - فقال لهما : هذه صفة .. وأن الشيطان لجبرى من ابن آدم مجرى الدم (صحيح - رواه البخارى) وللمحصب أن يوجهه الى ذلك ، ولكن لا يذره عليه ولا يلومه . فان دلت أمارات على أمر باطن في ذاته ، جاز له التفحص والتحرى اكتفاء بهذا الظاهر ، وليس فيه عدوانا على الحرية اذ يكفى أن تكون هذه الأمارات الظاهرة جديفة حتى تمكر صفو الأمن الاجتماعى . وذلك كامرأة تتردد على رجل ترددا مربيا ، أو رجل يتردد عليها بما يريب فان ذلك يكفى لكى يضمن على ظاهر الجماعة الاسلامية ، ما يعكر فضيلتها واستقامتها وقد كانت امرأة من بنى هلال ذات زوج تتردد على رجل (ذكره الماوردى) فرصد

أبو بكر وسهل بن معبد ونافع بن الحارث وزيد بن عبيد ، رضى الله عنهم ، فلما دهموها ولم يجدوا شيئا حدهم عمر بن الخطاب للقذف لا للتهجم . وان كنت أحب أن يفصل اتيان هذه الأمارات عما باطن وراءها ، وأن يلام ويمزر عليها في ذاتها باعتبارها جرما مستقلا دون حاجة للتفحص فيما خفى . فان امرأة تتردد على غير محرم تستحق التعزير والوم على هذا العمل في ذاته ، وكذا الرجل .

وأما القاضى فله أن يتحقق ويتفحص ويستجوب ، حتى يحصل على الوقائع كاملة ، لأنه يصد منافرة يتطلب الأمر حكمه فيها . ولأن التقاضى وضع خاص ، أما الحسبة فوضع عام (١) لا يبيح مثل هذا الاجراء ، والا شق الأمر على الناس ..

(١) أقصد : ان الأوضاع الادارية هي أوضاع تنظيمية عامة ، فمركز السائر في الطريق أو الحائس في السوق هو من المراكز العامة التى تعرض للكافة ، فلا يجوز أن تعرض لكل سائر أو جالس بالتفحص والسؤال .. وأما الوضع القضائى فهو مركز فردى ، لأن الحصومة علاقة نسبية تنعقد بين طرفين مخصوصين بالدات وقائع معينة ولذلك فلا بأس بل بتعين - التفحص في هذه الحالة وصولا للحق في وقائع مخصوصة لانزال حكم الشرع أو القانون في حدود هذه الوقائع .

مخصوصة • وقد اشترط البعض استدعاء المحتسب في أحوال مخصوصة ، كمنع ما يستعر منه المارة في الأسواق ، جعله أبو حنيفة موقوفاً على الاستدعاء إليه ، وكذا في امتداد الأغصان إلى ملك الجار ، ونحو ذلك من حقوق العبد المختصة به • وأما الذي نراه في ذلك أن ما فيه حق الله سبحانه وتعالى ، كصلاة الجماعة في المسجد والجمعة ، وما كان مشترك بين حق الله وحق العبد ، كالعش والتدليس بتولاه المحتسب بلا استدعاء ، ولا محل للاستدعاء لأنه من قبيل الدعوى العمومية التي ينوب المحتسب فيها ويكون هو نفسه المدعى العام باسم الجماعة • وأما ما هو حق خالص للعبد كاعتداء الجار على ملك جاره ، فالظاهر أنه يتطلب استدعاء ولايته إذ شأن الجيران أحياناً التسامح والسعة ، لا أن يكون لظلم القوى للضعيف وخوف الضعيف منه ، وهذا أمر تقديري ولا يكون من الشروط اللازمة والله أعلم •

٤ - أن المحتسب - في الغالب - ممنوع من الاجتهاد في الشرع ، جاز له ذلك في العرف • بمعنى أنه ليس له أن يجتهد في القواعد الشرعية

٢ - أنه إذا تحولت العلاقة إلى منازعة ، وأنكر الفرد ما نسب إليه ، فإن المحتسب يكف عنه ، ويتحول الأمر إلى القضى • ومثال ذلك أن يتأخر الصباغ أو الخياط في تسليم الثوب الذي عهد به إليه لصباغته أو خياطته ، فيلجأ صاحب الثوب إلى المحتسب ، فيقول الصباغ أو الخياط : ما سلمني شيئاً ، أو يقول : حبسته حتى يوفى • فند ذلك تتحول العلاقة إلى منازعة ، فليس للمحتسب فيها أن يستحلف الصباغ على التسليم ، أو أن يجري حكمه على استحقاقه الحبس في هذه الحالة • فهذا ليس من الأمور الظاهرة العامة التي يسمح بها العمل الإداري ، بل هو فصل في منازعة تتطلب عمل القضاء •

٣ - أن ولاية المحتسب لا تمتد حتى بالاستدعاء (رفع الدعوى إليه) كما هو الشأن في المنازعة القضائية ، وإنما أغلب الأحوال أن يحتسب بلا استدعاء من أحد • لأنه هو في نفسه مدع عام للمصالح الاجتماعية • وذلك كشأن سلطات الضبط القضائي في القانون الحديث تحرك الدعوى العمومية بلا طلب أو إذن من المجنى عليه أو من ذى الشأن إلا في أحوال

بأن يجري قياساً مثلاً أو استحصاناً •
ولكن له أن يجتهد في الصرف
والأحوال التجارية ، كما يينا في مسألة

امتداد أغصان الشجرة الى ملك
الجبار • فإن له أن يحكم في ذلك
بالعرف : فإن سار العرف على التسامح
في هذا المكان في مثل هذا القدر من
الامتداد لم يتدخل ، وإن جاوز حد
المسموح به عرفاً ، ودل الأمر على ظلم
واقترار فله أن يتدخل • وكذا في
تسليم الثوب أو دفع الدين ، فينظر
فيما إذا دل على ما تأخر به المدين قد
جاوز ما يسمح به العرف أو لم
يجاوز ذلك •

وعلى أية حال فمن المقرر أن
المحتسب أدنى درجة من القاضي •
وذلك لما رأينا من فوارق الولاية
ونوعها ، من حيث البحث في الباطن
والتحليف ، والاجتهاد في الشرع ،
فذلك كله للقاضي وليس للمحتسب •
ولكن ذلك لا يمنع المحتسب ان
يعقب على القاضي في حدود
اختصاصه ، فقد قال الماوردي :
« فن كن في القصة من يحجب
الخصوم اذا قصده ويمتنع من النظر
بينهم اذا تحاكموا اليه حتى تقف
الاحكام ويستنصر الخصوم »
وللمحتسب أن يأخذه مع ارتفاع
رتبه ، ولا يمنع علو مرتبه من انكر
ما قصر فيه • وقد مر ابراهيم بن
بطحاء والى الحسبة ببغداد بدار أبي
عمر بن حماد وهو يومئذ قاضي
القضاء فرأى الخصوم جلوسا على باب
يتنظرون جلوسه بينهم وقد تعالى
النهار وهجرت الشمس (اشتد حرها)
فوقف واستدعى حاجبه وقال له :
تقول لقاضي القضاء : الخصوم جلوس
على الباب قد بلغتهم الشمس وتأذوا

وفي هذا خلاف : فإن البعض
يشترط في المحتسب أن يكون ذا رأى
 واجتهاد • ومن قال بذلك - ومنهم
أبو سعيد الاصطخرى من أصحاب
الشافعي تقلد الحسبة ببغداد أيام
المقتدر - واشترط في المحتسب أن
يكون ذا رأى واجتهاد ، أجازوه في
الاجتهاد في الشرع والعرف كالقاضي •
ومن لم يشترط ذلك ، وقال :
لا يشترط في المحتسب أن يكون ذا
رأى واجتهاد ، منع عنه الاجتهاد في
الشرع وأجازوه له العرف • ومنهم من
منعه عنه في العرف كذلك ، وهذا

بالانتظار ، فاما جلست لهم واما عرفتهم
عذرک ينصرفوا ويمودوا » .

• - أن للمحاسب أن يصدر
الأوامر والتكاليف للمخصوم : فيقول
له اقبل أو كف أو اقبل بعضه وأقبل
بعضه ، كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم يكسب بن مالك : أقبل شطره
(صف الدين) فلما قبل قال للمدين
(عبد الله بن أبي حدرک) : « قم
فادفعه » وأما القاضي فيصدر حكمه في
المنازعة بما يطلبه الخصوم منه .
ولا يتصرف ولا يترخص فيما لم
يطلبوه ، لانه لا يقيم نظاما عاما ، ولكن
يفصل في خصومة معينة . وهذا
اجمالا ، فإن الوالي كما رأينا ينظر
دعوى قضائية ، والقاضي ترفع اليه
دعوى من قبيل الحسبة وذلك
كانتريق بين مسلمة تناصر كافرا
باسم النكاح ، فهذه دعوى يرفعها أى
واحد حسبة لوجه الله ، وكذا في
الانفاق على النامى ومحاسبة الأوصياء
والقائمة ونحو ذلك ، فولايته في هذه
الأمر تقترب من الحسبة .

خروج المحاسب اليها بالسلاطه
واللفظه تجورا فيها ولا خرقا ، وانقضاء
للمنصفه ، فهو بالأناة والوقار أحق ،
وخروجه عنها الى سلطة الحسبة
تجاوز وخرق ، لأن موضوع كل
مهما مختلف عن الآخر .

وأما موضوعها ، وما تأمر به من
معروف وتنهى عنه من منكر في حقوق
الله ، وحقوق العباد ، والمشارك بينهما
فمعرض له في الكلام على المرافق .

الحسبة الشعبية (المتطوعون) :

بينما فيما سبق ما قيل من الفروق بين
المتطوع والمحاسب الرسمي ، وأن
هذه الوظيفة كانت شعبية بحتة ، ثم
تطورت للرسمية لما هبط الايمان .

وقيام المحاسب الرسمي لا يمنع
الناس من الحسبة ، لأنها واجب
منصوص عليه في الكتاب والسنة .
واما يمنهم عنها الواقع ... وهو
أحد أمرين ، اما أن الناس يفسد بينهم
التكبر والتعالى ، فلا يقبل أحد نصيحة
غيره ، بل يزجره عليها ويؤنبه ان
أبداها ، أو أن يساق الناس جميعا
في الآثام فيدارى بعضهم بعضا ، حتى
لا يقال للناصح : « أنظر حالك
وما تفعله » أو يسهلون ذلك لبعضهم

٦ - أن المحاسب يحتاج في عمله
الى سلطة السلطنة والرهبة فيما يتعلق
بالتكرات ، وليس ذلك للقضاء ، لأن
الحسبة موضوعة للرهبة ، فلا يكون

سلطة وولاية واحتكام على المحكوم عليه •• فإن آحاد المسلمين يستحقون هذا العز بالدين والمعرفة ، وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يعود الى التفويض •

ومن المؤكد أن للأفراد المتطوعين للمحبة جميع مراتب المحبة (١) ، إلا ما قيل من عدم التعزير ، فإنه للمحتسب • ولكن ان لم يكن ثمة محتسب ولا حاكم فلا شك أن للفرد أن يعزر ، وذلك كما في الواحات النائية والأماكن المنقطعة ، أو ان كن للفرد سلطة واقية على من يأمره كآب على ولده أو سيد على خادمه ونحو ذلك •

ومراتب المحبة خمسة : أولها التعريف ، وثانيها الوعظ بالكلام اللطيف ، وثالثها السب والتصنيف ، ورابعها المنع بالقهر بطرق المباشرة ، ككسر الملاهي وإراقة الخمر ، واختطاف الثوب المنافي من لابسه ، واستلاب المنسوب ورده الى صاحبه • خامسها التخويف والتهديد بالضرب ، ومباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو

حتى يتناضون عن التناقد ، وهذا باب قوله تعالى : • كنوا لا يتساهون عن منكر فعلوه • أى بسبب تقاطع أوتاج النصيحة للتكبر أو الانسياق فى الانتم انمام • وهو يؤدي الى اهلاك لقوله صلى الله عليه وسلم : • ألا أدلكم على ما هلك به قوم قبلكم ؟ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه • •

وقد رد الامام الغزالي رضى الله عنه (١) على من قال : يشترط فى المحتسب أن يكون مأذونا من جهة الامام أو الوالى ، ولم يشترطوا المحبة للأحاد من الرعية • فقال : • وهذا الاشتراط فاسد فان الآيات والأخبار التى أوردناها تدل على أن كل من رأى منكرًا فسكت عليه عصي • اذ يجب نهيه أينما يراه وكيفما رآه على المصوم •• والمعجب أن الروافض زادوا على ذلك فقالوا : لا يجوز الأمر بالمعروف ما لم يخرج الامام المصوم وهو الامام الحق عندهم •• (فلا يحضرون للقضاء اذن أو يطلبون رد الظلم والنصرة حتى يخرج الامام) •• فان قيل أن الأمر بالمعروف اثبات

عليه ، كالمواظب على الفية والقذف ، وهذا قد يحوج الى استماتة الأعوان وجمعهم ، قد يجر ذلك الى القتال والصدام ولذلك اشترط فيه ادن الامام أو تقليد ولاية الحسبة .

وتحسب تنبه الى ضرورة الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الأيام ، فان أمور الدين قد خفيت على الناس ، وصار أفاضلهم وأحسنهم وسطا وخلقاً يفعلون أموراً تخالف صريح الدين وهم يحسبون أن ذلك مباح لهم ، وان موجبات الزمان تقتضي - والبياد بالله - تطوير الدين . فصار هؤلاء يخالفون انسياقا وبصن نية ، ولذلك وجب التلطف منهم وعدم تغيرهم وأخذهم بوسائل العنف . ولنعبر ونحسب لأن المخالفة والمنع بالقهر ليست ميسورة والله سبحانه وتعالى هو المظهر للحكم في كل وقت .

دكتور مصطفى كمال وصفي

وكذلك قيل أن العامي لا ينبغي له أن يحتسب الا في جليات الأمور المعلومة ، كشرب الخمر ، والزنا الطاهر وترك الصلاة ، والمجور والفسوق بالمعاصي الظاهرة وأما ما يحتاج الى الاجتهاد ، فان العامي ان خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه ، ولكن ذلك لا يستدعي اشتراط الولاية والتعين للحسبة ، فمن أفراد الجمهور علماء وفقهاء وأهل اجتهاد ، وأما كلام الشيخ (١) - رضى الله عنه - على العوام النجلاء ، وليس على عموم المتطوعين ، والإسلام

حق العامل وواجبه

للدكتور محمد رأفت عثمان

ستكلم في هذا المقال عن ناحيتين :
 هما حق العامل وواجبه في الشريعة
 الإسلامية ، ونقصد بالعامل هنا كل من
 يعمل لحساب غيره ، سواء أكان ذلك
 العمل لحساب الدولة ، أم لحساب
 الأفراد ، وهو ما نبر عنه هذه الأيام
 بالعمل في القطاع الخاص ، وسواء
 أكان ذلك العمل عملاً قيادياً أم غير
 قيادي ، فالعامل هو من يعمل لحساب
 الغير ابتداءً من رئيس الدولة إلى
 أصغر عامل فيها .

تبارك وتعالى يقول فيه : « ثلاثة أنا
 خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي
 ثم غدر ، ورجل باع حراً فآكل
 ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى
 منه ولم يعطه أجره » (١) .

وإذا ما انتقلنا إلى الناحية الأخرى ،
 وهي ناحية واجبات العامل ، والمعامل
 كما قلنا كل من يعمل لغيره ابتداءً من
 رئيس الدولة إلى أصغر عامل فيها ،
 فنجد أن الإسلام يؤكد في هذه
 الناحية عدة مبادئ هامة .

فأما عن الناحية الأولى ، وهي ناحية
 حق العامل ، فإنا نجد الإسلام قد
 شدد في وجوب إعطاء العامل أجره ،
 وحرم أن يؤخذ من العامل جهده
 وعرقه ثم لا يعطى أجره ، وفي هذه
 الناحية يروى المصطفى صلى الله عليه
 وسلم حديثاً قدسياً عن رب العزة

من هذه المبادئ ، التحذير من
 الاستيلاء على شيء من المال العام
 بدون وجه حق ، وأن كل مال يأتي
 إلى العامل بحكم وظيفته لا حق له فيه
 وإنما هو مال من أموال الدولة ،
 ما دامت الدولة لم تبع للمعامل شيئاً

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للفظلاي ج ٤ ص ١٥٩

رزة ، فما أخذ بعد ذلك غلول ، ويقول أيضا - محدرا من اختلاس أى مقدار ولو كان خشيلا من المال العام - : « من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا محيطا فما فوقه فهو غلول يأتى به يوم القيامة » فيقوم رجل من الأنصار فيقول : يا رسول الله ، أقبل عنى عملك ، فيقول عليه الصلاة والسلام : وما ذلك ؟ فيقول الرجل : سمعتك تقول كذا وكذا ، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : « وأنا أقوله الآن ، ألا من استعملناه على عمل فليجىء بقليله وكثيره » فما أعطى منه أخذ وما نهى عنه انتهى (١)

ومن هذه المبادئ أيضا التى تدخل فى نطاق واجبات العامل عدم جواز الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل ، حتى تؤدى الأعمال السامة بنظافة ونقاء ، وحتى لا يؤدى عدمها الى ضياع حقوق الناس ، يقول الله تبارك وتعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم

منه » ولقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل رجلا ليتولى جمع الزكاة من بنى سليم ، وقدم الرجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمحاسبته ، فقال الرجل : هذا لكم ، وهذا أهدي الى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهلا جلست فى بيت أبىك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا » ثم خطب الناس فحمد الله وأتى عليه ، ثم قال : « ما بال عامل نبته فيقول هذا لكم وهذا أهدي الى ؟ أفلا جلس فى بيت أبيه وبيت أمه فينظر هل يهدى اليه أم لا ؟ والذي نفس محمد بيده » لا يأتى أحد منهم بشيء الا جاء به على رقبته يوم القيامة ، ان كان بسيرا له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تبحر (٢) ثم رفع يديه الى السماء حتى ظهر بياض ابطنه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت ؟ » (٣)

ويقول عليه الصلاة والسلام أيضا : « من استعملناه على عمل فرزقناه

(١) البعير : صوت الشاة .

(٢) أرشاد السارى ج ١٠ ص ١٢٩ ، ١٤٠ ، والأموال لآبى عبيد .

القاسم بن سلام ص ٣٧٧

(٣) الأموال لآبى عبيد ص ٣٧٨

اما أن يكون هذا الشخص المهدي لا توجد خصومة بينه وبين أحد عند هذا القاضي أو هذا الحاكم ، أو هناك خصومة بينه وبين أحد عنده .

فإذا لم يكن هناك خصومة فإن الهدية حيث لا تكون حراما بل هي مكروهة .
وأما إذا كانت هناك خصومة ، فإن الهدية حيث لا تكون حراما على الحاكم وعلى المهدي سواء بسواء . (١)

ان الاسلام يريد أن يربي أتباعه على نقاء اليد وطهارتها ، وعلى عفة النفس والترفع عما ليس من حقها ، وقد حرص المسلمون الأول على هذه المقاصد ، واحتاطوا في هذه الحاجة احتياطاً عظيماً ، يروى أن ثابى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب أرسل الى عبد الرحمن بن عوف يطلب منه أن يقرضه أربعمائة درهم ، فتمجب عبد الرحمن من تصرف عمر ، وقال : أتستلفني وعندك بيت المسال ، ألا تأخذ منه ثم ترده ؟ فكانت اجابة الحاكم الورع : اني أخشوف أن يصيبني قدرى - أى يأتيني الموت - فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا

تعلمون ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرائي ، والمرتشى فى الحكم ، وفى رواية أخرى : « والرائى » فأما الرائى فهو من يعطى الذى يعينه على الأمر الباطل ، وأما المرتشى فهو الذى يأخذ ، وأما الرائى فهو السفير والصلة بين الذى يدفع والذى يأخذ ، حتى ولو لم يأخذ على سفارته أجراً ، فإذا أخذ أجراً فهو أبلغ فى الذنب .

وقد تكون الهدية الى من يده أمر صورة مفصلة من صور الرشوة ، ولذلك بين العلماء أن الهدية للمقضى أو للحاكم اما أن تكون من شخص كان يهدى اليه قبل أن يولى هذا المنصب أم لا .

فإذا كانت من شخص كان يهدى اليه قبل توليته هذا المنصب ، فإن استدامة الأهداء اليه فى هذه الحالة ليس حراما .

وأما إذا لم يكن الشخص قد أهدى اليه قبل أن يتولى هذا المنصب فينظر ،

لأمير المؤمنين ، حتى يأخذ من ميزاني يوم القيامة ، ولكي أتسلمها منك لما أعلم من شحك ، فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثي (١) .

ونجد عمر في موقف آخر يستنكر على أبي هريرة أن يجمع في إمارته عشرة آلاف درهم ، فيخاطب أبا هريرة لما قدم من البحرين : يا عدو الله وعدو كتابه ، أسرت مال الله ؟ فيرد الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه : لست بعدو الله ولا عدو كتابه ، ولكنني عدو من عاداهما ، ولم أسرق مال الله ، فيأله عمر : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم ، فيرد أبو هريرة : خيلي تناسلت ، وعطائي تلاحق ، وسهامي تلاحقت ، فلم يقتنع عمر بما قاله أبو هريرة ، وكما هي عادة عمر من شدته على نفسه وعلى الناس في الحق ، رأى أن احتمال التقرير في حق المسلمين ، فقبض الشرة الآلاف من الدراهم منه ، يقول أبو هريرة : فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين (٢) .

فانظر الى أي مدى وصل المسلمون الأول في تطبيق مبدأ « من أين لك هذا » منذ عشرات القرون ، ونحن الآن بعد هذه القرون التي مرت مع أننا جملنا ذلك قانوناً إلا أننا لم نطبقه التطبيق الكامل بعد .

ثم أما بعد ، فن التاريخ بين أن الناس الذين كانوا في جاهليتهم لا يأنفون من السلب والنهب ، غيرهم الاسلام فأصبح الواحد منهم يراقب الله فيما يأتيه من أعمال ، فأتوا في هذا بما يقارب الخوارق في السلوك البشري العادي .

يروى المؤرخون أنه لما دخل المسلمون « المدائن » في بلاد الفرس ، وجمعوا ما وجدوه من أموال فيها بعد انتصارهم ، جاء رجل يسلم ما وجدته وكان ما وجدته حقاً كبيراً ، حتى قال الحاضرون : ما رأينا قبل هذا قط ، ما يمدله ما عندنا ولا يقاربه ، ولما سألو الرجل : هل أخذت منه شيئاً ؟ قال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به ، فمظم شأنه في نظرهم ، فسألوه : من أنت ؟ فرفض أن يذكر اسمه ، وفضل

(٢) الاموال لأبي عبيد ص ٢٨٠

(٣) المصدر السابق ص ٢٨١ ، ٢٨٢

أن يصل مجهولاً عند ادس لأنه
 « راقب إلا الله وحده » ، وقال : لا
 والله لا أجبركم لتحمدوني ، ونكس
 أحمد الله وأرضى بتوانه ، فراد ذلك
 من مكانه عندهم ، فأرسلوا رجلاً
 ليُتبعه حتى انتهى الرجل إلى أصحابه
 فسألهم عنه فعرف أنه عمر بن عبد
 قيس . (١)

على تجهيز الجيوش التي تدافع عن
 الوطن وتؤمن الفرد على حياته وأهله
 وماله ، وهي تعنى على المستشفيات
 والمساجد والمدارس ، وإصلاح الطرق ،
 وإعانة المحتاجين من بين أفراد الشعب ،
 وغير ذلك من المصالح التي توفر
 للناس الأمان وتيسر في شتى نواحي
 حياتهم .

ان الأموال العامة لها حرمتها في
 شريعة الإسلام والاعتداء عليها
 كالاعتداء على الأموال الخاصة ، بل
 أشد ، لأن الضرر الذي يتبع من
 ضياعها أشد ، فمصارفها تمس حياة
 عامة الناس ومصالحهم ، فهي تصرف

ولهذا يجب أن يكون أمام كل
 مسلم يعمل قول المصطفى صلى الله
 عليه وسلم : « من استعملنا منكم على
 عمل فكنتم مخطئاً فما فوقه فهو علول
 يأتي به يوم القيامة » .

دكتور محمد رافت عثمان

(١) تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٦ ، ومادا حشر العالم بالحطاط المسلمين
 لأبي الحسن الندوي ص ٨٨

من أعلام القضاء في الإسلام :

شرح بن الحارث الكندي

للككتور محمد إبراهيم الجبرشي

(٢)

في مجلس القضاء :

الملك الى أيام الحجاج فاستعفى

الحجاج (١) •

وقد عقب النووي على ايراد هذا الخبر بقوله : وكان له يوم استعفاه مائة وعشرون سنة وعاش بعد استعفائه سنة •

وظل كل أيامه قاضيا على الكوفة الا سنة واحدة كان قاضيا على البصرة • ويقول ابن المديني : انه ولى قضاء البصرة سبع سنين في زمن زياد ، وولى الكوفة ثلاثا وخمسين سنة (٢) ومقتضى هذا الخبر أن زمن قضائه كان ستين سنة لا خمسا وسبعين •

وقد جاء في بعض المصادر أنه ولى القضاء وهو في سن الأربعين •

ما عرفه ريخ القضاء حتى الآن رجلا يقضى بين الناس مدى خمسة وسبعين عاما الا شريحا ، ولذلك صار لفظ القاضي لقباً له • فكان يدعى شريحا القاضي • وقد ظل على قضاء الكوفة منذ أيام عمر بن الخطاب ، حتى استعفى من الحجاج أيام خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان ذلك قبل وفاة شريح بعام • وقد روى النووي في تهذيب الأسماء واللغات عن ميسرة عن شريح قال :

وليت القضاء لعمر وعثمان وعلى ومعاوية ويزيد بن معاوية ، ولعبد

(١) تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ١٤٣ ، طبع المنيرية •

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ١٤٣

كيف تولى القضاء :

ويروى الشعبي في سبب توليه القضاء أن عمر رضي الله عنه أخذ قوساً من رجل على سوم ، فحمل عليه رجلاً ، فغلبه عنده ، فحاكمه صاحب الفرس •

فقال عمر : اجعل بيني وبينك رجلاً •

فقال الرجل : اني أرضى بشرح العراقي فتحاكما اليه •

فقال شرح لعمر : أخذه صحيحاً سليماً فأنت له ضامن حتى تروه صحيحاً سليماً •

فأعجب عمر حكمه : فبعث قاضياً على الكوفة (١) •

ووضع له عمر دستوراً للقضاء يبر عليه ، ووجهه الى مصادر الحكم التي ينبغي على القاضي المسلم أن يستلهمها حيناً تمرض له قضية من القضايا ، وكان عمر بهذا التوجيه قد وضع الأسس ووجه القضاء الى

ومعروف أنه مات وله مائة وعشرون سنة ، فيكون مقدار مكته في القضاء ثمانين سنة الا أننا لو استبعدنا منها الفترة التي ظل فيها معطلاً عن القضاء أيام غلبة المختار وابن الزبير اذا اعتبرناها ثلاث سنوات فقط حسبما جاء في بعض الروايات يكون ما تبقى بعد ذلك خمسا وسبعين سنة قضاها في مجالس الحكومة قاضياً • • وهذا ما نقله النووي عن ابن قتيبة في المعارف ، والشيوخ أبي اسحاق في طبقاته (١) •

وقد روى النووي أن عمر استقضى سنة اثنتين وعشرين •

ونقل عند الحديث عن تاريخ وفاته رواية تقول : انه توفي عام ثمانية وتسعين ، ولو قلنا بميلية طرح لكن قد ظل في القضاء سبعا وسبعين سنة •

وأما كن الأمر فقد قام بالقضاء هذه الفترة الطويلة التي يختلف تقديرها ما بين الستين الى السبع والسبعين •

(١) تهذيب الاسماء واللفات ج ١ ص ١٤٢

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢٠٥

الينابيع التي ينبغي أن يستقصى منها
الحكم في الإسلام •

لَكَ (١) •

وجاء عند البيهقي بدلا من قوله :
وان شئت أن تأخر الخ قوله :
وان شئت أن تؤمرني فأمرني ، ولا
أرى مؤامرتك إياي الا خيرا لك
والسلام (٢) •

أما رواية الشعبي فتقول : فاض
بما استبان لك من كتاب الله ، فان لم
تعلم كتاب الله كله فافض بما استبان
لك من قضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فان لم تعلم كل أفضية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فافض بما استبان لك من أمر أئمة
المهتدين ، فان لم تعلم كل ما قضت به
الأئمة المهتدون فاجتهد رأيك واستشر
أهل العلم والصلاح (٣) •

وقد تأكدت مكانته في القضاء
بالشهادة التي منحها إياه أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب حينما قال لأصحابه :

وهذه الوصية أو الدستور قد
أوردته الكتب بروايات مختلفة اللفظ
الا أنها متحدة المعنى ، وان كان بعضها
أبين من بعض ومنختار بعضا من هذه
الروايات التي جاء بها الحافظ بن
عساكر في تاريخ دمشق وأكمل هذه
الروايات فيما اعتقد أن عمر كتب
إليه :

إذا جاءك أمر في كتاب الله فافض
به ولا تلفتلك عنه الرجال ، فان أتاك
ما ليس في كتاب الله فأنظر في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافض بها ، فإذا جاءك ما ليس في كتاب
الله ، وليس فيه سنة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنظر ما اجتمع
عليه الناس فخذ به ، فان جاء ما ليس
في كتاب الله ، ولم تكن فيه سنة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي
الأمرين شئت ، ان شئت أن تحتج

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٢٠٥

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٢٠٥

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٢٠٥

- اجتمعوا إلى القراء (١) فاجتمعوا في
 رجة المسجد فقال لهم : اني أوشك
 أن أفارقكم ، ثم جمل يسألهم ، ويقول
 لهم ما تقولون في كذا ؟؟
 ويقولون له : يا أمير المؤمنين ، كذا
 وكذا ؟
 فيخبرهم حتى ارتفع النهار
 وتصدعوا ونعد ما عندهم ، وشريع
 جئت على ركبته لا يسأله عن شيء إلا
 قال كذا وكذا .. ثم قال لشريع :
 أنت أنضى العرب (٢) •
 واستمر شريع في القضاء منذ ذلك
 التاريخ حتى قبل وفاته بعام •
 وقد روى الشعبي أن عمر رزقه
 مائة درهم على القضاء (٣) •
 وجري له خلال ذلك أحداث
 ومواقف كشفت عن مدى تحربه
 للحق وحرصه على العدل ونزاهة
 القضاء ، لا يلويه عن ذلك قرابة
 أو سلطان أو جاه وقد مر بنا ما فعل
 بانه وأقاربه •
 وعدا فترا مولاة والحسن بن علي
 وشهدا أنها درعه • •
 قال شريع : أما شهادة مولاك فقد
 أخذناها ، وأما شهادة ابنك لك فلا
 نجيزها • •
 (١) المقصود بالقراء هنا الفقهاء •
 (٢) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢٠٥
 (٣) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢٠٥

واليك هذا الموقف مع أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب :

خرج علي رضوان الله عليه إلى
 السوق فرأى درعا له مع ذمي يهودي
 أو نصراني يبيها ، فلما تعرف عليها
 قال : هذه درعي وأنكر الذمي فاتبعها
 إلى القاضي بفتراح من علي أو من
 الذمي وكان القاضي شريحا •

قال شريع ما تشاء يا أمير المؤمنين ؟
 قال علي : هذه درعي سقطت من
 جمل لي أوردق والتقطها هذا اليهودي •

قال شريع : ما تقول يا يهودي ؟
 قال : درعي وفي يدي •

قال شريع : صدقت ، والله يا أمير
 المؤمنين انها لدرعك ، ولكن لا بد من
 شاهدين •

فدعا فترا مولاة والحسن بن علي
 وشهدا أنها درعه • •

قال شريع : أما شهادة مولاك فقد
 أخذناها ، وأما شهادة ابنك لك فلا
 نجيزها • •

فقال علي : تكلمت أمك . أما سمعت
عمر بن الخطاب يقول :
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : الحسن والحسين سيدي شباب
أهل الجنة .

قال : اللهم نعم . . .
اني قدمت البصرة والخطوط
موجودة فأردت أن أخط لي .

قال : أفلا تجيز شهادة سيد شباب
أهل الجنة ؟ والله لأوجهنك الى باقيا
تقضى بين أهلها أربعين يوما . ثم قال
اليهودي : خذ الدرع . . .

فقال اليهودي : أمير المؤمنين جاء
معي الى قاضي المسلمين ، ففرض عليه
ورضي ، صدقت والله يا أمير المؤمنين
انها لدرعت سقطت عن جمل لك
التقطتها ، أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمدا رسول الله .

فقال علي : الدرع لك ، وهذا
الفرس لك ، وفرض له في تسميته
ثم لم يزل معه حتى قتل يوم صفين (١)

بين شريح وزيد :
احبسها ولا ترددها . . .

لما ولي زيد العراق اصطحب معه
شريحا الى البصرة وقال له : ان
قال ابن سيرين : القضاء بما قال
شريح ، وقول زياد حسن (٢) .

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، تهذيب تاريخ ابن عساکر
ج ٦ ص ٣٠٦ : وابن حنبل ج ٦ ص ١٥٧ نشر الرقاعي .
(٢) العقد العربي ج ٥ ص ٢٦٥

وعلى الرغم من كراهيته لزياد وعدم رضاه عن سياسته في الناس القائمة على السب والظلم والبطش والاستبداد فإنه لم يستخ لنفسه أن يكتبه النصيحة حينما طلبها منه لما أصيب في ذراعه وأثار عليه الأطباء بقطعها ••

والألوددت أنه قطع يده يوما ، ورجله يوما ، وسائر جسده يوما يوما (١) •

ويضرب شريح بموقفه هذا المثل على صدق النصيحة والاخلاص في الرأي سواء كان طالبه حبيبا أو بغيضا •

صديقا أو عدوا لأن الأمر أمر دين وخلق وسلوك ••

وروى أن زيادا كتب الى معاوية يقول : ضبطت لك العراق بشمالى ، ويعنى فارغة لطاعتك ، فولى الحجاز ، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر ، وكان مقيما بسكة ، فقل : اللهم اغفل عني زياد ، فأصابه الطاعون أو الأكلة في يمينه ، فجمع الأطباء ، فأشاروا بقطعها ، فاستشار شريحا ، فقال : أكره لك ان كنت لك مدة تمشي بلا يمين ، وان كان قد دنا أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد ، فإذا قال لك : لم قطعتم قل : بغضا للقائك وفرارا من قضائك ••

ومن يلتزم بمبدأ أخلاقى لا يجيد عنه حسب الحب والبغض وكان معروفا عنه أنه يستعمل الكناية والتعريض والدعابة في محاوراته بين الناس واجباته لأستلهم ، وكان يفهم عنه ذلك ، ذوو الذكاء والفطنة والعارفون بمنهجه وسيله ••

التراح مع التزام الحق :

ومن ذلك أنه دخل على زياد يزوره في مرض موته ، فلما خرج بحث إليه مسروق بن الأجدع يسأله :

كيف تركت الأمير ؟

قال : تركته يأمر وينهى •

فقال مسروق : ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه ، فاسألوه ، فقال :

ومات زياد من يومه ، فلام الناس شريحا حيث نصح له ، لبغضهم لزياد •

فقال : استشارنى والمستشار مؤتمن •

(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ج ١ ص ٨٥ ، ٨٦ نشر مكتبة القدس ٢٥٠

- تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (١) •
- قال : وشروط لها دارها ••
- قال : الشرط أملك ••
- قال : فاحكم الآن بيننا ••
- قال : قد فعلت ••
- قال : فملى من حكمت ؟
- قال : على ابن أملك •
- قال : بشهادة من ؟
- قال : بينك وبين الحائط •
- قال : اسمع منى •
- قال : قل نسمع •
- قال : انى رجل من الشام •
- قال : مكان سحبق •
- قال : وتزوجت عندكم •
- قال : بالرفاء والبنين ••
- قال : وولد لى غلام ••
- قال : ليهنك الفارس ••
- قال : وأردت أن أرحلها •
- قال : الرجل أحق بأهله ••
- ويريد شريح أنه أقر على نفسه فأصدر حكمه بمقتضى إقراره وهو حوار شريح يدل على عقل ثابت وذهن متفتح ، ورأى راجع ، يزن الأمور ويقدر حقائقها •
- ومن هذا القيل ما رواه أبو نعيم : أن جدة وأما تنازعا فى صبي وجاءا الى شريح وعرضا قضيتهما شعرا فأجابهما شعرا أيضا • وعلى الرغم من أن الشعر ضيف يبدو عليه مسحة التلفيق الا أننا لا نستطيع الحكم بنفى هذه الواقعة ، ولا بأس من أن نشبهها وما جرى فيها من حوار شعري لنقدم

(١) المقعد الفريد جـ ٢ ص ٢٨٩

(٢) المقعد الفريد جـ ٢ ص ٣١٧ ، ٣١٨

للقارىء لونا من ألوان المحسومات
الاجتماعية في ذلك العصر وطريقة
علاجها ٥٥

ولا فستمتع منى
ولا تنظررتني وده
تمز النص عن ابني
وكبدى حملت كبده
فلما صار في حجرى
يتما ضالما وحمده
تزوجت رجاء الخـ
سـر من يكفينى فـده
ولئن كان الشك يتابنا في اثبات
السبق الذى عرضت به القضية الا أن
القضية نفسها لاشك في وقوعها لأن
مثل هذه المنازعات أمر مألوف الوقوع
في مجتمع ليس غريبا علينا خصائصه
ومميزاتة والقضية تقول :

وجأت جدة صبي وأمه يختصم
فيه الى شريع كل واحدة تقول أنا
أحق به ، فقالت الجدة :

أيا أمة أتيك وأنت المرء نأيه
اتاك ابن وأمهـ

وكنتنا تفـده
فسلوه كـت تمايمت

لما نازعتك فيه
تزوجت فهاتيهـ

ولا يذهب بك التيهـ

فقلت الأم :

ألا أيها القضاى
قد قلت لك الجـدة
قال أبو عمرو الشيبانى : كنت عند
شريع فأتاه قوم برجل عليه صك

طائفة من الخصيائه :

بخمسمائة درهم دينا • فقالوا : ان مولى لنا مات وترك على هذا خمسمائة درهم دينا ونحن وارثو مولانا •

فقال له شريح : ما تقول ؟
قلت له : فما زوجتك حرة أو أمة ؟

فقال : كان أخي حرا مولى لهؤلاء • وكان موسرا • وأنا عبيد لقوم آخرين • وكان أعطاني هذه الدراهم أنافع بها • فمات أخي وترك مالا كثيرا ورثته هؤلاء فقلت لهم : دعوا لي هذه الدراهم فاني مبيع •

فكلمهم شريح وقال لهم : لا عليكم أن تدعوا له هذه الدراهم • وسائر مال أخيه لكم • وقد ذكر حيله • • فأبوا •

فقال لهم شريح : اتقوا الله •
فأبوا وقالوا : خذ لنا بحقنا • •

فقال : ولد حر من امرأة حرة • فابن الأخ الحر أولى بالميراث منكم • والله لا تبرحوا حتى تمطوه ما في أيديكم من ميراث أخيه • فانتزع ذلك منهم ودفعه اليه (٢) •

فقال له شريح : ادفعها لهم • فأتك

عد لا ميراث لك • •

فقاموا من بين يديه على ذلك •

فقال لهم شريح : ادفعها لهم • فأتك

عد لا ميراث لك • •

فقاموا من بين يديه على ذلك •

فقال لهم شريح : ادفعها لهم • فأتك

عد لا ميراث لك • •

فقاموا من بين يديه على ذلك •

فقال : النصف •

قال : أئسيها ؟

فمضى ، ثم عاد ، ومعه خصوم له
فى هذه المسألة ، فإذا هى من عشرة
أسهم يجب له منها ثلاثة أسهم (١) •

قال : لذلك أخرجتها •

قال : كيف حملها ؟

قال : الحائط أحمل عليه ما شئت •

قال : كيف حملها ؟

قال : قرب الحلب وشأنك •

قال : كيف الوطاء ؟

قال : أفرش ونم •

قال : كم الثمن ؟

قال : ثلاثمائة درهم •

فكان الرجل بعد ذلك يقول :
انظروا الى قاضيكم سألته فأعطاني
النصف ، وحاكمت اليه فما أعطاني
النصف ولا الثلث •

وكان شريح يقول له : يا عدو
نفسه اذا رأيتنى ذكرت حكما جائرا •
واذا رأيتك ذكرت رجلا فاجرا يظهر
الشكوى ويكتم حقيقة القضاء (٢) •

من نواته :

عرض ناقة على السوق ليبيها ،
فسامه بها أعرابي •

فاستراها منه ونقده الثمن • ثم
قال له شريح : ان عرضت اليك حاجة
فصل عن أبى أمية فى مسجد الكوفة •
فلما مضى بها فإذا هى بطيئة السير ،
فليلة الحلب ، فأتاه فإذا هو فى مجلس
التضاء •

فقال له : كيف سيرها ؟

فقال : خذ الزمام بشمالك والوسط
بيمينك وعليك الطواف •

فقال له : لم أر فيها شيئا مما وصفت
فأدناه وأفهمه ما قال له ، ثم أقاله (٣) •

وفى رواية أنه سأله : ما هذا ؟

ويروى الشعبي أنه جاءته امرأة
تشكو وتبكي بكاء حارا ، فقال له :

قال : ناقة تمشى على أربع ••

(١) وتفسير ذلك انها تركت زوجها وأما واختها لأمها وأبيها واختها
لأمها •

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢٠٩

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢١٢

يا أبا أمية ما أظن إلا أنها مطلومة ، فقال شريح : وما يدريك يا أبا عمرو ، إن أخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يكون (١) .

خرج شريح الى مكة ، فشيعة قوم ، مضى معه بعضهم الى النجف ، ثم ودعه وانصرف ، ومضى معه قوم آخرون الى أيسد من ذلك ، فلما أرادوا أن يودعوه قال :

أما أصحاب النجف فقد قضينا حقهم بالطعام ، وأما أتم فأغنيكم ، ورفع عفيرته وغنى .

إذا زينب زارها أهلها

حننت وأكرمت زوارها

وان هي رارتهم زرتها

وان لم يكن لي هوى دارها (٢)

وكان شريح يدرك مدى المسؤولية الملقاة على عاتقه ، ويعرف أن منصب القضاء منصب شديد الخطر لأنه يتعلق بحقوق الناس ، وإدراكا منه لهذا الموقف الدقيق كان إذا جلس للقضاء يقول : سيعلم الظالمون حظ من بقصوا ، إن الظالم ينتظر الطاب وان المظلوم ينتظر النصر ، ونظر يوما الى رجل يقوم على رأسه قرأه يضحك ، فقال له : ما يضحكك وأنت ترائي

وكان يضرب به المثل في الحيلة والدهاء ، حتى قيل : شريح أدهى من تلب وقد سئل الشعبي عن قصة هذا المثل فقال : خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان إذا قام يصلي جاءه تلب فوقف تحاهه ، وأخذ يشغله عن

(١) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٣١٢

(٢) عيون الأخبار ج ٤ ص ٦١ طبع دار الكتب .

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٣١٢

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٣١٢

- أنقلب بين الجنة والنار ، وكان يقول : وأحمد الله اذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب ، وأحمد الله اذ لم يجعلها في ديني ..
- وقال الشعبي : رأيت على ظهر كعبه قرحة ، فقلت له ما هذه ؟
- فقال : بما كسبت أيديكم ويسف عن كبير .
- وقيل له : ألا تريها الطيب ؟
- فقال : هو الذي أخرجها ..
- وانتكت رجله فطلاها بسسل ، وفقد في الشمس .. ف قيل له : لو أريتها الطيب ، فقال : قد فعلت ووعد خيرا (٢) .
- وكان يقول : ما أصيب عبد بمصيبة الا كان لله عليه فيها ثلاث نعم : أن لا تكون في دينه ، وألا تكون أعظم مما كانت ، وأنها لا بد كائنه فقد كانت ، واتى لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات : أحمد الله اذ لم تكن منها ، وأحمد الله اذ رزقني الصبر عليها .
- وأحمد الله اذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب ، وأحمد الله اذ لم يجعلها في ديني ..
- وغلل شريح على القضاء حتى طال به العمر ولقيه رجل في الطريق فقال له : أبا أمية فضت والله بجور ..
- قال : وكيف ؟ ويحك .
- قال : كبرت سنك ، واختلط عقلك ، وارتنى ابنك .
- فقال شريح : لا جرم ، لا يقولها أحد بمدك ، ثم أتى الحاجج ، فقال : والله لا أقضي بين اثنين .
- قال والله لا أعفيك أو تبغي رجلا ..
- فقال شريح : عليك بالفيف الشريف ابن بردة بن موسى (٣) .
- وتوفي بعدها بعام تقريبا وفي تاريخ وفاته خلاف : قيل سنة ثمانين هجرية ، وقيل ست وسبعين وقيل ثمان وسبعين ، وقيل اثنين وثمانين ، وقيل ثلاث وتسعين . وقيل سبع أو تسع وتسعين ، وأكثر الروايات على أن وفاته كانت

(١) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢٠٨

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢١١

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢١٠

سنة ثمان وسبعين عن مئة وعشرين من خبرتها وبلغت خيرها شرها وحلوها
سنة + ومرها +

وقال يحيى بن قيس الكندي : رحم الله شريفا فقد كان المشل
أوصى شريع أن يصلى عليه في الحيانة ، وأن لا يؤذن به أحد ، وأن
لا تبمه صائحة ، وأن لا يجعل على قبره تابوت ، وأن يسرع به السير ،
وأن يلحد له (١) .

وهكذا انطوت هذه الحياة العريضة ، وخبا ذلك العقل الوقاد ،
وهذا هذا القلب الحي ، ودفت هذه التجارب التي عركت الحياة واكتسبت

الذي عاش له والعدل الذي أوصى قواعده واستهان بكل شيء من عرض الدنيا في سبيله .

د + محمد ابراهيم الجيوشي

متى يَكُونُ البَيْعُ لازماً؟

للدكتور محمد الشقاي

لزوم البيع معناه عدم امكان فسخه والرجوع فيه لواحد من المتعاقدين بعد اتمامه .. واتمامه عند الحنفية ومن تابعهم كالمهادوية والامامية وأكثر المالكية يكون بالايحاب والقول من غير توقف على امتداد المجلس الذي حدث فيه العقد .. فحدوث القبول ينهي العقد ، ويجعله لازماً ، ويبطل كل خيار في ابرامه أو نقضه .. اللهم الا اذا كان خياراً مشروطاً في صلب العقد ، بأن يقول البائع أو المشتري للآخر : على أن يكون لي الخيار ، وحيث يتمتع لزوم العقد ، ومن حق كل واحد ممن شرط لنفسه أو لغيره الخيار أن ينقضه في غضون الأيام الثلاثة التالية للعقد عند أبي حنيفة والشافعي وزفر ولا يجوز أكثر من ذلك .. لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لحبان بن منقذ وكان يخدع في البياعات : « اذا بايعت فقل لا خلافة (اي لا خديعة) ولى الخيار ثلاثة أيام » (١) ولا يجوز أكثر من ذلك ، وعند أبي يوسف ومحمد : يجوز اشتراط الخيار لأية مدة مطلوبة استدلالاً بحديث ابن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز الخيار الى شهرين » ولأن حكمة شرعية الخيار اتاحة الفرصة للمتبايعين للمراجعة والمشاورة وقد تحتاج الى أكثر من الثلاثة الأيام ، وأبو حنيفة اعتمد على حديث حبان بن منقذ لأنه أشهر ، وكان حبان هذا مصاباً بجرح نافذ الى أم رأسه ، وكان قد تحمل لسانه نتيجة لهذا ، فكان

(١) رواه الحاكم في المستدرک والشافعي والبيهقي وابن ماجه والخازني في تاريخه الاوسط والاكثر على توثيق ابن اسحاق راوى الحديث ورجع مالك عما قال فيه كما في الروض الاتف وكذلك رواه ابن أبي شيبة .

يشتري الشيء ويراجعه فيه أهله لفلاء
 منه يقول : ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد خيرني في بيعي ..
 وهكذا تظهر مدة الخيار المشروطة
 مع العقد .. أو بعده حتى لو ذل
 أحدهما بعد البيع بأيام لصاحبه :
 جعلتك بالخيار .. صح هذا ، والتحق
 هذا الخيار اللاحق بالبيع السابق على
 الخلاف المذكور بين أبي حنيفة
 وصاحبيه .. وكل هذا من أجل توفير
 أكبر قدر ممكن من فرص التأمين
 التاملي بين الناس ، وفتح الطريق على
 المخاضعين والانتهازيين الذين يعلقون
 آمالهم في الربح على الصفة الخاطئة ،
 أو اليعة الخادعة ، أو المغالطة
 السريعة ، فالبيع اللازم هو ما لا خيار
 فيه من الخيارات كلها سواء كانت
 جبر شرط ، أو خيار رؤية ..
 أو خيار عيب .. والفرق بين الثلاثة :
 أن خيار الشرط الذي ذكر مع العقد
 أو بعده يمنع ابتداء حكم البيع ، وهو
 ثبوت حق البائع في الثمن والمشتري
 في الثمن ، وخيار الرؤية يمنع تمام
 الحكم ، والشافعي لا يصحح العقد
 بدون رؤية لأنه يبيع المجهول ، أما
 خيار العيب فانه يمنع لزوم الحكم
 (١) رواه الخمسة إلا ابن ماجة والدارقطني وابن خزيمة وابن الجارود
 نقلنا من سبل السلام ج ٣ : ٤

بمعنى أن المشتري إذا اطلع على عيب
 في البيع فهو بالخيار ان شاء أخذه
 بجميع الثمن ، وان شاء رده .

هذا اذا كان يباع قد شرط فيه
 الخيار شرطا ، ويطبق به صراحة ..
 أم البيع الذي لا خيار فيه من الخيارات
 الثلاثة الماضية وهو موضوع هذا
 البحث فان الإيجاب والقبول وحدهما
 يجعلانه لازما لكل واحد من المتعاقدين
 غير قابل للمسح ولا للمودة فيه ، ويعتبر
 القبول .. تفرقا بالأقوال ، وهو المراد
 من التمرق في حديث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الذي ستذكره عند أبي
 حنيفة ومن هذا حذوه ، والحديث
 رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 رضي الله عنهم : « أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال : البائع والمبتاع بالخيار
 حتى يتفرقا ، إلا أن تكون صفقة
 خيار ، ولا يحل له أن يفارقه خفية
 أن يستقبله » (١) ، وروى مثلما الشيخان
 واللفظ لمسلم عن ابن عمر رضي الله
 عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال : « اذا تباع الرجلان فكل
 واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا
 جميعا ، أو يفتر أحدهما الآخر ، فان
 والدارقطني وابن خزيمة وابن الجارود

رابعاً : ان هذا مذهب جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وابن عمر ، واليه ذهب أكثر التابعين وهو رأى أحمد وإسحاق والامام يحيى (١) أما الحنفية ومن لف لفهم فقد استدلوا :

أولاً : أن حقيقة المتبايعين المذكورين في الحديث لا تطلق الا عليهما في حال التحول في البيع أما قبل ذلك أو بعد ذلك فهو اطلاق مجازي •

ثانياً : قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » والعقد : ما انعقد طرفاه بالايجاب والقبول والأمر بالوفاء يتنافى مع نقضه بعد قبوله •

ثالثاً : قوله تعالى : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » والتراضى لا يحدث الا بعد الايجاب والقبول من غير توقف على تخيير في المجلس •

رابعاً : قوله تعالى : « وأشهدوا اذا تباعتم » والشهادة لنفي التباحد ، والبيع يحدث قبل الخبر فلو كان

خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع ، أما الشافعي وأحمد فيريان أن المراد بالفرق في الحديث هو تفرق الأبدان وعلى ذلك فمن حق كل واحد من المتبايعين بعد الايجاب والقبول •• أن يرجع في البيع وأن ينقضه ولا يلزمه الا اذا تارق جسده جسد صاحبه والتفرق في كل حال بحسبها وهو ما يسمى عادة تفرقا في المنزل الصغير بخروج أحدهما وفي الكبير بالتحول من مجلسه الى آخر بحطوتين أو ثلاث (١) • وهكذا : واستدل الشافعي ومن معه بما يأتي :

أولاً : الحديث المالك الذكر وهو متفق عليه لأن هناك رواية أخرى تقول : « حتى يتفرقا عن مكانهما » •

ثانياً : ان التفرق عرض ولا بد أن يقوم بجوهر وهو الأبدان •

ثالثاً : يسمى المتبايعان متبايعين بعد انتهاء القبول وهو من الحقيقة عند جمهور أهل البلاغة وليس من اللازم اطلاق المتبايعين على المتعاقدين حال التفاوض وتبادل الكلام •

(١) سبل السلام ج ٢ : ٢

(٢) المصدر السابق •

ويشترى كل منهما من الآخر وهو لا يدري ماذا مع صاحبه ، ويجعلان مجرد البذ يباعا بدون صيغة وكل منهما محرم (١) * وهذا مضي قول مالك في هذا الحديث الذي فيه التفرق : « ليس لهذا الحديث حد معروف » .

سابعاً : التفرق يطلق بالاشتراك اللفظي على الأقوال والأبدان : أى على المعاني والأعيان ويترجح الأول لعدم إفضائه الى الجهالة التى يفضى اليها التامى .

ثامناً : التفرق وإن كان عرضاً لا مانع من استناذه الى غير الأعيان وهو سائح شائع (٢) مضار كالحقيقة قال نصالى : « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقال : « لا نفرق بين أحد من رسله » والمراد التفرق فى الاعتقاد .

ثالثاً : قالوا : إن مالكا نقلت عنه رواية تشهد للحنفية ولكنه لم يعمل

هناك خيار قبول بعد البيع لما كان للاشهاد أثر .

خامساً : أن الفسخ بعد الايجاب والقبول فى المجلس فيه ابطال حق الغير وهو لا يجوز .

سادساً : التفرق المذكور فى الحديث محتمل للتفرق بالأقوال وللتفرق بالأبدان ولا مرجح للأبدان الا رواية « حتى يتفرقا عن مكانهما » ولم تثبت هذه الرواية كما ذكر ابن عبد البر (١) والحنفية رجحوا التفرق بالأقوال : أى بعد الانتهاء من القبول لأن التفرق بالأبدان فيه جهالة * * * اذ ليس له وقت معلوم ولا غاية معروفة فيعبر فيها ببيع الملامسة والمنابذة وهو مقطوع بفساده ، وبيع الملامسة : أن يقول الرجل للرجل أبيعك ثوبى بثوبك بدون نظر الى أى الثوبين ولكن الثوب يلمس ولا يقلب ولا يتأمل فيه ويحصل مجرد اللمس بما بدون صيغة ، وبيع المنابذة : أن يقول أحدهما للآخر : انبذ الى ما معك ، وانبذ اليك ما مئى ،

(١) سبل السلام ج ٣ : ٤

(٢) سبل السلام ج ٢ : ٢٤٩

(٣) العناية وفتح القدير ج ٥ : ٨٢

واحد من التابيعين نقض البيع ما دام
لم يتفرقا بالأيدان •

ثانيا : أن حكمة الخيارات أيا كانت
هي توفير الضمانات الكاملة بحفظ
الحق بالنسبة لمن ليس له دربة ولا
دراية بالبياعات ومن تكثر مطالبته فيها •

كيف يكون البيع صحيحا ومشروعا ؟
لكي يكون البيع صحيحا ومشروعا
وترتب عليه آثاره التي يقتضيها من
استقرار الملك ، الى تخليصه من
الجهالة •• الى اكتمال الملكية بعد
انقضاء ، وتحررها من أى استغلال
غير مشروع •• لابد أن يكون خاليا
من كل شرط لا يقتضيه العقد ، ولا
يتلاءم مع آثاره التي رتبها الله تعالى
عليه •

ومن هنا نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم « عن بيع وشرط » وعن
بيع وسلف « فقد أخرج الحاكم في
علوم الحديث من رواية أبى حنيفة
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن بيع وشرط » ، وروى
الخمسة عن عمر وهذا بسنده ،
وصححه الترمذى وابن خزيمة
والحاكم ، قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « لا يحل سلف وبيع » ،

بها وهي حجة للحنفية لا عليهم اذ
ترك العمل بما روى المجتهد ليس
حجة على مجتهد غيره •• بل أن مالكا
عنده هذا المجتهد محجوج بما رواه ،
ومخالفة الراوى لما روى لا توجب
عدم العمل بروايته عند مجتهد آخر
لأن عمل مالك هنا مبنى على اجتهاده ،
وقد يظهر له ما هو أرجح عنده مما
رواه وإن لم يمكن أرجح في نفس
الأمر •

عاشرا : يحتاجون بالقياس على
النكاح والمخلع والفق على مال وغير
ذلك اذ كل منها عقد معاوضة ، وهو
يتم بالإيجاب والقبول بلا خيار مجلس
•• بل بمجرد اللفظ الدال على الرضا
•• فكذا في البيع •

وبعد

فمن هذا الاستقصاء لأدلة المذهبين
في لزوم البيع ظهر ما يأتى :

أولا : البيع المجرد من خيارات
الشرط والرؤية والعيب يصير لازما
غير قابل للنقض بعد الايجاب والقبول
عند الحنفية ومن وافقهم والتفرق
المذكور في الحديث يراد به عندهم
التفرق بالأقوال أى بعد القبول ••
وعند الشافعية يمتد الخيار في المجلس
سد الايجاب والقول ومن حق كل

تقدير واحترام التريعة هي مواضعها ، ولم تحل ما حرم الله ، أو تحرم ما أحل الله ، أما هذه فهي حيلة باطلة ، وخداع مردود .. يخالفها الرأي بحسب ظاهرها شرطا بريئا ، وهي في باطن أمرها تحيل ماكر ، وتصرف خيث ، قال عليه الصلاة والسلام : « المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما ، أو حرم حلالا » (٢) .

ومثل ذلك يقال في البيع والسلف ، فان السلف وهو الاقراض للمال بدون فوائد ولا أرباح والذي يجب أن يكون أولا وآخر لوجه الله ، لا يتقضى به الا رضاه ، وما عنده من ثواب ، وما أعد له لذوى الأرحية والمرودة من فضل وكرم جزاء ما يسروا به من عسر المصيرين ، فكوا به من ضائقة المأزومين .. هذا السلف يجب في منطق التريعة أن يتحرر من اشتراط شروط جالبة لربح ، أو محققة لميزة ، أو داعية الى منفعة ، ومن أجل ذلك جاء نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن البيع والسلف

ولا شرطن في بيع ، ولا ربيع ما لم يضمن ، ولا بيع ما ليس عندك (١) ، ولذلك البيع المشروط بشرط غير ملائم صور متعددة ، وألوان متنوعة كلها تحمل طابع المحظر والفساد ، في شرعه الله العادلة التي تتوخى تحقيق التوازن بين حقوق كل من البائع والمشتري بحيث لا يرجع كفة أحدهما على الآخر اعتساف في شرط ، ولا انتهازية في حاجة ، ولا تحيل على ربا .. ومن هذه الصور : أن يبيع البائع شيئا ما ويشترط على المشتري ألا يبيعه مطلقا .. وهي محاولة لتقييد حرية المشتري فيما اشتراه باشتراط شرط ما أنزل الله به من سلطان ، ولا يقره عقل ولا برهان ... اذ المشتري حر التصرف فيما اشتراه ، وليس من حق البائع بعد إبرام العقد أن يتدخل في منافع السلعة التي انتقلت الى المشتري ، ولا أن يفرض عليه فيها شرطا ولا قيداً مسبباً .. ولا يحسن أن الشروط بصفة عامة واجبة الوفاء ، لازمة النفاذ .. بل ان الشروط التي هي محل

(١) مثل السلام ج ٢ : ٣٣٣

(٢) رواه الترمذي وقال حسن فتاوى ابن تيمية . صحيح ص ٣٣٣ ج ٢ من مجموعة

أواق .. فى كل عام أوقية، فأعنينى. فقلت : ان أحب أهلك أن أعد المال لهم ، ويكون ولاؤك لى (أى بعد أن تمتعها عائشة) فقلت ، فذهبت بريرة الى أهلها فقالت لهم ، فأبوا عليها .. فجاءت من عندهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس فقالت : انى عرضت عليهم ذلك فأبوا الا أن يكون لهم الولاء .. فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرت عائشة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : خذها واشترطى لهم الولاء فانما الولاء لمن أعتق ففعلت عائشة ، ثم قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فما بال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله تعالى ؟ ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط ، قضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق ، وانما الولاء لمن أعتق ، وعند سلم : قال : « اشترىها وأعتقها واشترطى لهم الولاء » ..

وخلاصة هذه القصة أن ملاك بريرة اشترطوا على عائشة رضى الله عنها جنما رغب فى شرائها منهم

.. لأن السلف حينئذ لم يخلص لوجه الله وانما كان وسيلة لفاية أخرى هو انجاز صفقة بيع أو شراء تؤدى الى منفعة ، فصدق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل قرص جبر نفا فهو ربا »

وقيل فى تصوير البيع والسلف المسمى عنه : أن يريد شخص شراء سلعة ويؤجل دفع ثمنها فيزيد فى سعرها من أجل هذا التأجيل ، ثم يستعرض الثمن كله من البائع ليصله اليه .. ثم يؤدى بعد الأجل ما عليه من دين .. وهذه حيلة ظاهرة فى أكل الربا ..

ومن البيوع المحطورة : أن يشترط فى البيع شرطان ، ويسمى هذا أيضا « شرطاً فى شرط » وقد نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد فسر هذا بقصة بريرة التى وقعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى الشيخان واللفظ للبخارى عن (١) عائشة رضى الله عنها قالت : « جاءتني بريرة (وهي مولاة لعائشة) فقالت : انى كاتبته أهلى (هم جماعة من الأنصار كانوا يملكونها) على تسع

(١) سنن السلام ج ٢ : ٣٢٤

خذيها واشترىها منهم وادعى لهم الأوقى التسع واشترطى الولاء لنفسك عليهم .. فشكل الولاء في قوله : « واشترطى لهم الولاء » بمعنى على كما في قوله تعالى « وان أسأتم فلها » أي عليها .. أو يكون المعنى : اشترطى يا عائشة الولاء لهم حتى تستطيعي شراءها واعتاقها وربط ولائها بك « لأن اشتراط الولاء لهم حيث لا قيمة له « ولا اعتداد به » ولا التفات إليه بعد أن صار مضادا لما علموه من الرسول صلى الله عليه وسلم من حكم الولاء ونظامه وأنه لا يكون ولن يكون بحال من الأحوال الا للمعتق المبشر فهو زجر لهم ولا يفهم من ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد طلب من عائشة أن تخضعهم باشتراط الولاء لهم « وتفرض بهم .. حتى تشتريها وتعتقها وتجبر ولائها لها .. لأن الاسلام يأبى الخداع والحيلة المأكرة والفرر الموهم »

وقيل في تصوير الشرطين في البيع أن يقول البائع : بعت هذا ثوبا بكذا ، ومؤجلا بكذا وهذه الصورة موضع نظر عند الفقهاء فمنهم من حرمها ومنهم من أباحها ، ويتصل بهذا ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه

شرطين أولهما : أن تشتريها وتعتقها إذا ولاه إلا بعد حق « ثانيهما : أن يكون الولاء لهم لا لعائشة على الرغم من أنها هي التي أعتقتها لا هم « وعلى الرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد بين لهم أن الولاء - وهو العلاقة التي بين المالك والعقيق ولها سميات وخصائص - لا يكون إلا لمن أعتق بصورة مباشرة من دون أن يكون لمن سبقه من المالكين حق فيه ، ولا اشتراط له « ولا تطلع إليه « ولكن المالكين يريدون أن يتخطوا كل هذه الحدود المينة « وأن يشترطوا في بيع بريرة شرطا في شرط « أو شرطين في بيع « وهما العقيق لبريرة من جانب عائشة « والولاء لهم بعد أن تعتقها عائشة « ولما كان هذا مخالفا لنظام الاسلام في الولاء .. فقد وقف الرسول صلى الله عليه وسلم في الناس واستنكر هذا الافتئات على حقوق الشريعة « وهذا التناول من الملاك إلى ما ليس من حقهم « واعتبره شرطا باطلا « حتى ولو لم يكن شرطا واحدا في واقعه بموتها كان مائة شرط أو تزيد .. لأن شروط الله أقوى وأوثق من شروط الناس « وقضاء الله وحكمه أنفذ وألزم من قضاء الناس وأحكامهم « ولذلك قال لعائشة :

عنتك دارى على أن تيعنى فرسك فلذا
صارت دارى ملكا لك صار فرسك
ملكاً لى . . . وهو فاسد لما فيه من
تعليق البيع بشرط مستقبل يجوز
وقوعه وعدم وقوعه ، وهذا يؤدي الى
هدم استقرار الملك ، ويفضى الى
المنازعة .

ولم يتوسع فى استعمال الشروط
مع البيع الا أحمد بن حنبل ورضي الله
عنه فإنه لم يمنع منها الا ما كان مخالفا
للقصود المقدر مثل أن يبيع بشرط
الفسخ أو الإخراج من ملك المشتري
وذلك بناء على أن الأصل فى العقود
والشرط : هو أن يشترط البائع على
قام الدليل من الشرع على منعه وقد
خالفه فى هذا الأصل الحنفية وأكثر
الشافعية وأصحاب مالك فقالوا :
الأصل فيها الحظر الا ما ورد الشرع
بإجازته ، ولكل أدلة لا يشع لها هذا
المقال الموجز .

وقيل فى تفسير النهى عن البيع
والشروط فيها عنده هو الإباحة الا ما
المشتري ألا يبيع السقعة ولا يهبها ،

قال : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن بيعتين فى بعة » (١) قال الشافعى
له تلويحان : أحدهما أن يقول بعثك
هذا بألفين مؤجلا ، وبألف نقدا ،
فأيهما شئت أخذت به ، والشافعى
يفسد هذا البيع لما فيه من إيهام
وتعليب ، وقد فسر به كذلك أيضا
أبو عبيد القاسم بن سلام . . . (٢) ،
ويرى بعض الفقهاء ومنهم الكمال بن
الهمام أن كون الثمن على تقدير التقدير
ألفا ، وعلى تقدير التأجيل ألبين ليس
فى معنى الربا ، لأن كل واحد منهما
عقد منفصل عن الآخر وهو ليس
بفاسد ، وقد أوله صاحب الهداية :
« أن يبيع الرجل لآخر دارا على أن
يسكنها ستة مثلا ، أو دابة على أن
يستخدمها شهرا ، لأن السكى
والخدمة ان قابلهما جزء من الثمن
الكلى كانتا اجارة فى ضمن البيع ،
وان لم يقابلهما شيء من الثمن كانتا
إعارة فى ضمن البيع ، فصدق عليهما
« بيعتين فى بعة » وقد نهى الرسول
صلى الله عليه وسلم عن ذلك . . .
والتأويل الثانى للشافعى : أن يقول :

(١) رواه أحمد والنسائى وصححه الترمذى وابن حبان .

(٢) فتح القدير ج ٥ : ٢١٨

وحجة الحنفية : أن حديث النهي عن البيع والشرط عام ، وحديث بريرة خاص وقد تعارضا فيرجح العام لأنه مانع والخاص مبيح بناء على قاعدتهم الأصولية « أن ما فيه الإباحة منسوخ بما فيه النهي » وخلاصة كلام الحنفية في البيع والشرط : أن كل شرط لا يقتضي مع مقاصد العقد لا يفسد مثل شرط الملك للمشتري في الثمن مثلا ، وكل شرط لا يقتضيه العقد ويتعارض مع آثاره المشروعة بأن كان فيه منفعة لأحد المتعاقدين أو للمعقود عليه إذا كان من أهل الاستحقاق يفسده كالشرط بآلا يبيع المشتري ما اشتراه مثلا إلا إذا كان شرطا أحازه العرف العام ولم يعارضه نص خاص ، لأن الثابت بالعرف قاض على القياس مثل بيع النمل بشرط التبريك ، وكل شرط لا يقتضيه العقد ولا منفعة فيه لأحد من المتعاقدين ولا للمعقود عليه بأن لم يكن من أهل الاستحقاق ، لا يفسد البيع لأنه لا يفضي إلى منازعة كما عرف في بيان أسباب الشرائع وذلك مثل شرط ألا يبيع المشتري الدابة لأنه لا مطالب بهذا الشرط فلا يؤدي إلى ربا ولا منازعة ، أما الحنابلة فقد أحازوا كثيرا من

وقيل أن يقول : بتك هذه السلعة بكذا على أن تبني السلعة القلانية بكذا - كما ذكر في النيث - وفي النهاية : معنى لا يحل بيع وسلف : أن يقول بتك هذا بألف على أن تسلفني ألفا في متاع ، أو على أن تقرضني ألفا ، لأنه يقرضه حيث لا يحاييه في الثمن .. فمن جهة يكون قرضا جريا وما هو ربا ، ومن جهة أخرى تكون هذه محاباة لولا السلف ما تمت ، وهي لا يسلّم قدرها على وجه التحديد ، فتدخل في حد الجهالة المفضية إلى المنازعة وهي مقسمة للبيع .

قد استنى الشافعي من البيع والشرط المحظور مسألة واحدة وهي أن يبيع البائع عبدا أو أمة ويشترط عتقها .. لما في هذا من تيسير الحرية لطلابها فإن الشريعة تسمى من جانبها إلى فتح منافذ واسعة وعميقة للتحرر من سلطة المالكين وقد جمل الشافعي حديث النهي عن البيع والشرط مخصوصا بهذه المسألة استدلالا بقصة بريرة السابقة فإن الرسول ما رد منها إلا الولاء ، أما الحنفية فلم يخصصوه واعتبروا أن البيع بشرط العتق يبيع فاسد فلو أعتقه المشتري بعد ما اشتراه شرط العتق صح البيع عند أبي حنيفة ،

الشروط مع العقد وهي التي لا
 تعرض مع الفرض الأساسي من العقد
 .. فجاوزوا أن يشتري المشتري
 الجارية مثلاً بشرط ألا يبيعها المشتري
 إلا لبائنها الأول .. كما يصح أن
 بشرط دفع مثل الثمن الأول في هذه
 الحالة استدلالاً بما روى عن عمر
 وابن مسعود وامرأته ربيب ،
 واحتجاجاً بأن الرسول صلى الله عليه
 وسلم اشترى بمير جابر رضي الله عنه
 واستثنى منه ظهراً ليحصله (١) إلى
 المدينة

د. محمد محمد الشرقاوي

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية ج ٣ : ٣٤٤

حماية الإسلام للنفس الأدمية

فكرتور محمد جمال الدين عواد

البر والبحر ووزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ،
وأخرج البخاري عن ابن عمر : قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع : (إن الله قد حرم عليكم
دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها
كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في
شهركم هذا - ألا هل بلغت) (١) .

وعن أبي هريرة في حديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(كل المسلم على المسلم حرام دمه
وعرضه) (٢) أخرجه مسلم وقال
الله تعالى : (ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله إلا بالحق) (٣) .

والحق الذي تزهق به النفوس هو
ما فسرهُ النبي صلى الله عليه وسلم في

إن الله سبحانه كرم الإنسان خلقه
بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له
ملائكته وسخر له ما في السموات وما
في الأرض جميعاً منه وجعله خليفة
عنه وزوده بالقوى والمواهب ليسود
الأرض وليمسر إلى أقصى ما قدر له
من كمال مادي وارتقاء روحي .

ولا يمكن أن يحقق الإنسان
أهدافه ويبلغ غايته إلا إذا توافرت له
جميع عناصر النمو وأخذ حقوقه
كاملة ولا شك في أن في مقدمة هذه
الحقوق حق الحياة وهذا حق واجب
للإنسان من حيث هو إنسان يقطع
النظر عن لونه أو دينه أو جنسه أو
وطنه أو مركزه الاجتماعي قال تعالى :
« ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في

(١) نصب الراية ج ٤ ص ٣٢٥

(٢) مسيل السلام ج ٤ ص ١٩٤

(٣) الآية ٣٣ من سورة الاسراء .

ولما دل عليه عموم الآية السالفة الذكر : من خلود قاتل المؤمن عمداً في النار : ذهب بعض العلماء منهم المتزلة الى عدم قبول توبته ووفقاً بعد مدبره - وفي بعضها من الأحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم : « كل ذنب عسى الله تعالى أن يفرغه إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً » (٤) وقد روى ذلك عن ابن عباس وريد بن ثابت والضحاك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين عبه آيس من رحمة الله) - رواه أحمد وابن ماجه (٥) - ذلك أن القتل هدم لبناء أراداه الله وسلب لحياة المجنى عليه واعتداء على عصبته الذين يمتزون بوجوده ويتسمون به ويحرمون بفقده المون وكما حذر الاسلام من قتل المسلم للمحافظة على حياته حذر كذلك من قتل الذمي - فقد جاءت

قوله عن ابن مسعود رضي الله عنه (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) متفق عليه (١) .

ولقد توعد القرآن الكريم من ينتهك حرمة هذا الحق فقال عزاسمه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) (٢) .

فهذه الآية تقرر أن عقوبة القاتل في الآخرة العذاب الأليم والخلود المقيم في جهنم والغضب واللعنة والعذاب العظيم ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه لا توبة لقاتل مؤمن عمداً للآية التي ذكرناها وهي آخر ما نزل ، قال ابن عباس ولم ينسخها شيء - لأن لفظ الآية الخبر والأخبار لا يدخلها نسخ ولا تغيير لأن خبر الله تعالى لا يكون إلا صدقاً (٣) .

(١) سبل السلام ج ٣ ص ٢٣١

(٢) الآية ٩٣ من سورة النساء .

(٣) المغني الحنبلي ج ٧ ص ٦٣٦

(٤) نيل الأوطار ج ٧ ص ١٩٦

(٥) نيل الأوطار ج ٧ ص ١٩٦ ، تفسير الألوسي ج ٥ ص ١٠٤ ، ١٠٥

قتل النفس التي حرّمها الله وهو جدير في نظر العقل أن يكون أقطع أنواع القتل لأن حرص الانسان على حياته أمر طبيعي وليس من شأنه أن تتور عليه عوامل الغضب والانتقام واذا كان جزاء من اعتدى على حق حياته هو ما علمناه من الآيات والأحاديث التي وردت في ذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يصور لنا جزاء هذا المتهك بصورة تعمل في العوس ما لا تفعله الأحاديث السابقة فمن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قتل نفسه بعددته فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » (٢) .

ومن ذلك ما روى عن أبي هريرة قال : شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً فقال لرجل ممن يدعى الاسلام (هذا من أهل النار)

الأحاديث مصرحة بوجود النار لمن قتله - فقد روى أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قتل مهاددا لم يرج راتحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً » وروى محمد بن الحسن رحمه الله بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أفاد مؤمناً بكافر وقال عليه الصلاة والسلام (أنا أحق من وفي ذمته) وتأسياً بهذا الهدى الكريم قال صاحب البدائع مبراً عن مدى احترام الاسلام لدماء أهل الذمة - (وأن تحقيق معنى الحياة في قتل المسلم بالنفس أبلغ منه في قتل المسلم بالمسلم لأن المعاودة الدنية تجعله على القتل خصوصاً عند الغضب (١) .

على أن الباحث المتأمل في هدى السماء يرى أنه لم يترك الانسان لنفسه مضيق بل حذره ونهاه من سفك دم نفسه ورعاية لهذه الحماية الخالدة : قال تعالى : « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً » ولم يكن قتل الانسان لنفسه الا نوعاً من

(١) البدائع ج ٧ ص ٢٢٧

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ١١٨

الموحدين من النار متواترة المعنى كما يصرف ذلك من له المصام بكتيب الحديث : فهي تدل على خروج كل موحد سواء كان ذنبه القتل أو غيره (١) .

وبجانب ما ذكرناه من حماية هناك حماية أخرى لا بد منها وقد كانت تلك هي قتل القتائل جزاء وفاقا لما قدمت يده . والاسلام لا ينظر الى هذه العقوبة على أنها انتقام من القتائل وقصاص للمعدلة فصحب بل ينظر اليها على أنها وسيلة للزجر وصيانة لحق الانسان في الحياة وضمان لاستقرار العمران وفي هذا يقول القرآن الكريم في عبارة موجزة لطيفة : (ولكم في القصاص حياة) الآية . قال صاحب تفسير المنار فالآية الحكيمة قررت أن الحياة هي المطلوبة بالذات فان القصاص وسيلة من وسائلها لأن من علم أنه اذا قتل نفسا يقتل بها يرتدع عن القتل فيحفظ الحياة على من أراد قتله وعلى نفسه والاكتماء بالدية لا يردع كل أحد عن سفك دم

فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة قبيح يا رسول الله الرجل الذي قلت له أنا انه من أهل النار قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم (الى النار) فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فيمنأ هم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) (١) .

فقد دلت هذه الأحاديث الشريفة على التخليد في النار لمن قتل نفسه - لكن قد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخرج من النار من كان في قلبه مقال ذرة من ايمان (٢) .

وقال الشوكاني في نيل الأوطار ما نصه : ان الأحاديث القاضية بخروج

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ١٢٥

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٣٧

(٣) نيل الأوطار ج ٧ ص ٢١٠

خصمه ان استطاع فإن من الناس من
يبدل المال الكثير لأجل الإيقاع
بمذوه - وفي الآية من براعة العبارة
وبلاغة القول ما يذهب باستنماع
أرواح الروح في العقوبة ويوطن
النفس على قبول حكم المساواة إذ لم
يسم العقوبة قتلاً أو اعتداء بل سماها
مساواة بين الناس تطوى على حياة
سعيدة لهم (١) •

ومما تقدم ذكره يتضح لنا جلياً أن
الإسلام يحترم الحياة الإنسانية
احتراماً كاملاً وأنه قد شرع العقاب
من القاتل لحماية حق الحياة بقطع
النظر عن جنس القاتل وسنه ومنزلته
ودينه •

والله سبحانه أعلم •

د. محمد جمال الدين عواد

القواعد الدستورية في الإسلام

للدكتور عبد العزيز عبد الرزاق صبري

قبل أن تعرض للقواعد الدستورية

في الإسلام • نرى لزوما علينا أن نوضح أن الدستور هو مجموعة القواعد التي تنظم شكل الدولة ونظام الحكم فيها وكيفية توزيع السلطات بين هيئاتها المختلفة وتضع الضمانات الأساسية لحقوق الأفراد وتحدد الواجبات المفروضة عليهم • وبالتالي جميع القواعد والمبادئ التي تنبثق عنها قوانين الدولة بأسرها • وأهم هذه الضمانات والمبادئ • مبدأ الشورى، ومبدأ الحرية • ومبدأ المساواة والعدالة •

اولا - مبدأ الشورى :
والشورى هي عبارة عن أخذ رأي نوى الكفاية والخبرة من أهل الحل والعقد في كافة الأمور التي يتراءى لولي الأمر أنها تصل بمصالح الدولة والشعب سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية

ونظرا لأن الشورى هي من الأسس القويمة التي يقوم عليها بناء المجتمع المثالي السليم • لذلك فقد نادى بها الشريعة الإسلامية وجاءت بهانصوص القرآن الكريم فقال الله تعالى في كتابه

العزير في سورة آل عمران • فيما رحمة من الله لئلا لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين • - آية ١٥٩ - وقال عز

فإذا ما رجنا الى الشريعة الاسلامية وجدنا أن أصول هذه المبادئ كلها ثابتة في القرآن الكريم ومنه تلالا نورها وشقت طريقها الى مختلف دساتير العالم • وهذا هو ما سنتابعه الآن :

وجل أيضا في سورة الشورى : الأمر ويكون رأيها في بعض الأحيان والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وما

رزقناهم ينفقون * آية ٣٨ - وعلى

هذا الأساس كانت الشورى هي الدعامة التي يركز عليها أصل من أصول التشريع الأربعة المعتمدة في

الإسلام * وهو الاجماع ، اذ لا يكون

الاجماع على أمر الا بعد تمحيصه

وتقليب وجوه الرأي فيه بين أهل

الحل والمقد حتى تلتقي آراؤهم

جميعا على رأى معين * فيقال إنه هو

الذي اتفق عليه الاجماع *

ولقد أخذت معظم الدساتير الوضعية

في مختلف دول العالم الإسلامية وغير

الإسلامية بمبدأ الشورى وذلك عن

طريق النص فيها على تكوين مجالس

نيابية تكون العضوية فيها بطريق

التميين من الملك أو رئيس الدولة *

أو بطريق الانتخاب أو بالطريقتين مما

وتضم عادة نخبة ممتازة من أهل

الرأى والكفاية والخبرة في مختلف

الشئون السياسية والاجتماعية

والاقتصادية * وتكون مهمتها الأساسية

إبداء الرأى في كافة ما يعرض عليها

من المسائل من جانب الحكومة أو ولي

ومن هذه الدساتير في الدول

الإسلامية * الدستور المصري الصادر

في سنة ١٩٢٣ والذي استبدل فيما بعد

بدستور سنة ١٩٥٦ * وكذلك

الدستور اللبناني الذي نص فيه على

إنشاء مجلس يسمى مجلس النواب

وبالمثل الدستور السوري الصادر سنة

١٩٥٠ * والذي نص فيه أيضا على

إنشاء مجلس نيابي هو مجلس النواب

والدستور الأردني الصادر سنة ١٩٥٢

والدستور العراقي سنة ١٩٥٨ * أما

المملكة العربية السعودية فقد اتخذت

من القرآن الكريم دستورا لها وبالتالي

فقد أخذت بمبدأ الشورى فنص في

القسم الرابع من دستور المملكة

الحجازية الذي أعلنه جلالة المنفور له

الملك عبد العزيز آل سعود على تأسيس

مجلس يسمى مجلس الشورى في

عاصمة الحجاز وهي مكة المكرمة *

ومن دساتير الدول غير الإسلامية

التي أخذت بمبدأ الشورى وذلك على

سبيل المثال فقط لا على سبيل الحصر *

الدستور الفرنسي الصادر سنة ١٧٨٩

والدستور الانجليزي الذي يرجع أصله

ورواحه • ثم فى أقواله وأفعاله وآرائه • أى أنه يكون حراً فى افئته وتراحاله وأن يفعل ما يشاء ويبدى من الأقوال والآراء ما يشاء ولكن ذلك كله بشرط واحد هو أن لا يتعدى حدود الشرع أو القانون بمعنى أنه اذا ما أتى فعلا يعد جريمة عوقب من أجله • واذا ما تفوه بأقوال أو آراء من شأنها إثارة الفتن والقتل أو اشاعة الفحشاء بين الناس فانه يمنع من ذلك بالقوة وينزل به العقاب الرادع • ولذلك نرى أن الصحافة وهى المرأة التى تعكس عليها آراء ذوى الرأى والمفكرين من الأمة فى مختلف دول العالم تتمتع دائماً بحرية كاملة فى حدود القانون أيضا أى أنها تكون حرة فى نشر ما تشاء وما تراه صالحا للنشر بشرط أن لا يكون من شأنه التحريض على إثارة القلاقل والفتن أو الخروج على القانون أو اشاعة الفحشاء بين الناس أو نشر الآراء والأفكار الهدامة التى تودى بالمجتمع وتقوضه من أساسه •

واذا قلنا ان الانسان يجب أن يكون حراً فى حدود القانون والشرع • فإن هذا القيد هو جزء لا يتجزأ من الحرية ذاتها ؟ اذ مؤداء تحصيل

الى العهد الأعظم الذى منحه الملك جون لئسجه سنة ١٢١٥ م • ثم دستور الولايات المتحدة الأمريكية الصادر سنة ١٧٧٤ والمستور الايطالى الصادر سنة ١٩٤٧ وغيرها •

وكل هذه الدساتير تنص على تشكيل مجالس نيابية تقوم الى جانب رئيس الدولة والحكومة للاسترشاد برأىها فى المسائل الفنية التى تحتاج الى الكفاية والخبرة وتمس مصالح الدولة والشمب • وليس هذا سوى مبدأ الشورى الذى كان للشرعية الاسلامية فضل السبق فى اقراره على نحو ما سبقت الاشارة اليه •

ومن المبادئ الدستورية أيضا التى جاء بها الاسلام • مبدأ الحرية بأنواعها • ثم مبدأ العدالة والمساواة بين الناس •

والحرية تشمل الحرية الشخصية والحرية الدينية وحرية التملك • وهذه الحرية بأنواعها هى من المبادئ الجوهرية التى أودست للشرعية الاسلامية قواعدها •

فأما الحرية الشخصية فهى أن يكون الشخص حراً فى تقلباته وغدوه

وقال تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » سورة البقرة آية ٢٥٦

وقد عمل الإسلام على حماية عقيدة الذين يستظلون بظله أو يقدون معه عهداً أو لا يثيرون عليه حرباً . بل انه سهل لهم القيام بشاكر دينهم . وقد قرر فقهاء المسلمين فيما استطلوه من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية ومن أعمال الرسول وصحابته قاعدة تقول : « أمرنا بتركهم وما يدينون » وبهذه القاعدة المجمع عليها بين فقهاء المسلمين حيث حرية العقيدة في ظل الإسلام .

وأما حرية التملك فهي أن يكون الإنسان حراً في أن يملك ما يشاء وأن يتصرف في ملكه كيف يشاء دون أن يعتدى على ملك غيره أو يسيء استعمال حق ملكته .

ولا يترض في هذا المحال بأن الإسلام يبيع الرق وهو أمر يتعارض مع الحرية الشخصية ، إذ يرد على ذلك بأن الرق ما أبيع في الإسلام على أنه مبدأ من مبادئه ، ولم يرد نص

النفس من سيطرة الأهواء والشهوات وجعلها خاضعة لسلطان العقل والإيمان . وهذه هي الحرية الحقيقية . ولذلك دعا الإسلام إلى تحرير النفوس من هذه السيطرة وندد بالذين يتبعون أهواءهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جث به » وقال عليه السلام أيضاً : « ليس الشديد بالصرعة (أى الذى يصرع الرجال) إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

وأما الحرية الدينية فهي أن يكون الشخص حراً في دينه وعقيدته . ولكننا نبادر هنا فنقرر أنه ليس معنى ذلك أن يكون الإنسان حراً في أن يرتد عن دين الإسلام بل انه ان فعل ذلك أهدر دمه ولكن معناه احترام حرية العقيدة احتراماً كاملاً ومنع الإكراه في الدين . وقد نفى القرآن الكريم بصريح النص أن يكون الإكراه طريقاً للدين . ومنع المؤمنين من أن يكرهوا أحداً على الدين . وخطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا النص المانع في قوله تعالى في سورة يونس : « أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين » - آية ٩٩ -

عمداً أو من يقتل مؤمناً خطأ ، فعلى كل من هؤلاء عتق رقبة .

هذا هو مبدأ الحرية الذي سبق الإسلام إلى إرساء قواعده وأخذته عنه جميع دساتير العالم .

وأما المساواة فعنها أن يكون جميع الناس سواء فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ، وقد قال الله تعالى في سورة النساء : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة » آية ١ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس سواسية كأسنان المشط » كما قال عليه السلام أيضاً : « كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » ، كذلك لا تفاضل بين الناس بالألوان ، فالإسلام لا يقر التفرقة العنصرية ، بل إن الأبيض في نظره كالأسود على سواء لا تفاضل بينهما إلا بالتقوى . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الجنة لمن أطاعني ولو كان عبدا حبشياً والنار لمن عصاني ولو كان شريقاً قرشياً » ، كما يروى أن رجلاً من أصحاب الرسول عليه السلام غير آخر أسود أمه بأن قال له يا ابن السوداء ، فنضب النبي صلوات الله

في القرآن الكريم باباحته ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشأ رقاً على حر في حياته عليه السلام ، وإنما أجاز الرق في أضيق الحدود في حالة الحرب ، ومن باب المعاملة بالمثل إذا ما استرق أعداء المسلمين أسراهم ، وهو ما فعله الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم عندما وجدوا أن الأعداء كانوا يسترقون الأسرى . وقد قال تعالى في سورة البقرة : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » - آية ١٩٤ - وقد كان هناك فارق شاسع بين رق الإسلام ورق أعدائه ، فالرق في الإسلام يامل أرق معاملة ، ولا تسقط عنه كل حقوقه ، ولا فرق بينه وبين الحر في المعاملة إلا من حيث ملكية رقبته - ومن أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام : « من قتل عبداً قتلناه ومن جده جده » ، « كما أن الإسلام جده جده » ، « كما أن الإسلام فتح باب العتق على مصراعيه واعتبره من أقرب القربات إلى الله تعالى فعاه في سورة البلد قوله تعالى : « فلا اتجم العقبه » وما أدراك ما العقبه . فك رقية ، بل إن الإسلام جعل العتق كذلك كفارة الكثير من الذنوب كمن يحنث في يمينه أو يفطر يوماً في رمضان

الله عليه وسلم : « من مشى مع الظالم خرج من الاسلام » وقوله عليه الصلاة والسلام أيضا حكاية عن ربه : « يا عبادي اني قد كتبت العدل على نفسي فلا تظالموا » .

وواضح من مدلول هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة أن الاسلام ينادى بالمعاملة بين الناس على قدم المساواة ، والابتعاد عن الظلم والمعاملة بين الناس بلا مبرر ، وقد كان الخلفاء الراشدون وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يحرصون كل الحرص على اقامة العدل بين كل من يستظلون بظل الاسلام حتى ولو كانوا من غير المسلمين ، وكان رضي الله عنه يثيب الميون على ولانه ليعرف مقدار اقامتهم للعدل في رعاياهم ، وأول ما يهتم بالسؤال عنه هو معاملتهم لأهل الذمة ، كما كان رضي الله عنه لا يمتنع عن القصاص ممن يظلمهم حتى ولو كان هو الوالي نفسه ، ويروي في هذا أن ابن عمرو بن العاص والى مصر تسابق مع شاب مصري فسبقه الشاب ، فعلاه ابن عمرو بالسوط وقال له : « أتسبق ابن الأكرمين » ، فشكا الشاب القبطي الى عمر فأحضر عمروا وابنه ، وأمر

وسلامه عليه وقال : « لقد طمخ الكيل » ، لقد طمخ الكيل ، لقد طمخ الكيل ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل ، ولا فرق بين دين ودين في تكريم الانسان حيا أو ميتا .

وأما العدالة فهي اعتبار الناس جميعا سواء في المعاملة ، وان كان ثمة تفاضل في الأعمال والجزاء عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر . ولقد نادى الاسلام بالعدالة وجعلها الدعامة الأساسية التي تقوم عليها كل علاقة انسانية في ظله ، ونزلت الآيات الكريمة تترى في كتاب الله للحث على اقرار العدالة حتى بين الأعداء ، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة المائدة : « ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » آية ٨ - وقال تعالى في سورة النساء : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم » - آية ١٣٥ - كما قال جل وعلا كذلك في سورة النحل : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » - آية ٩٠

ومن الأحاديث المتضافرة التي تحث على العدل والنهي عن الظلم قوله صلى

وأن الدولة تكفل حرية إقامة الشعائر الدينية وغيرها من الحقوق الأساسية الأخرى ، وكذلك الدستور المصري قد نص في الباب الثالث على :

« المساواة بين المصريين دون تمييز بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » وكذلك الحرية الشخصية ، وحرية الرأي والمساواة بين المصريين جميعاً في الضرائب والتكاليف المالية . . وهكذا لم يخل أى دستور من دساتير العالم من تلك المبادئ القويمة التى جاءت بها الشريعة الإسلامية وأصبحت نبراساً للعالم كله

الدكتور عبد العزيز عيسى

الشاب القبطى أن يضرب ابن عمرو حتى يشفى لنفسه فضربه وعمر يطلب الريادة منه كلما سكوت ويقول له : « زد ابن الأكرمين . »

وكما أخذت الدساتير الوضعية عن الشريعة الإسلامية مبدأ الشورى ، فقد أخذت عنها أيضاً مبدأ الحرية والعدالة والمساواة ، وعلى سبيل المثال ما نص عليه الدستور الأردنى فى المواد من ٥١ الى ٥٣ منه على أن : « للأردنيين الحقوق الأساسية من مساواة وحرية مختلفة وعدالة اجتماعية » ، كذلك نص الدستور اللبنانى فى المادة التاسعة منه على أن : « حرية العقيدة مطلقة »

كنوز في أرض وبحر مصر للأستاذ محمد كمال السيد

وربما كان هذا التباطؤ يرجع الى قلة المهندسين المتخصصين ، فاقبال الطلبة على أقسام التمدين بكليات الهندسة محدود ، لعدم وجود مقابل مجزى لصلهم في الصحراء في مناطق نائية عن المدينة ووسائل الترفيه .

ونحن الآن مقبلون على عهد نشيط من التنمية الاقتصادية الجادة ويهمننا استغلال كل ما في أراضينا وبحارنا من خبرات .

الحديد :

ورد في تقويم النيل لأمين باشا سامي (ج ٢ ص ٣٦٥) ما يأتي :
صدر في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٣٠/٥/٢٦ م) أمر من محمد علي الى رئيس الديوان الخديوي نصه : (علم من ناظر المهمات الحربية بناء على ما ورد من ابراهيم باشا سر عسكر مورة وجود مدن حديد بين

تنقل هنا من كتب التراث بعض فقرات قد تثير الطريق أمام العاملين في شئون التمدين عما في أرض وبحر مصر من خبرات مجهولة أو كنوز مدفونة .

ولا أقطع جزما بوجود شيء ، فلست من العاملين بهذا العلم ، ولكنه استعراض لأقوال بعض القدماء من علماء العرب ، ولا ينكر ما كان لهم من نشاط علمي مذكور في شتى نواحي المعرفة .

والتمدين في مصر الآن لا يسنا أن نقول الا أنه متباطئ . والحجة نقص الامكانيات ، والحجة مرفوضة ، فأولى خطوات التمدين هي البحث ، والبحث عن المادن نفيا عدا البترول - لا يكلف كثيرا ، فإذا وصلنا الى تحقيق وجود مدن معين ، فهنا التدبير في امكانيات استغلاله .

الحديد شرقى النيل أمام مركز الفشن
محافظة بنى سويف • وبنت فى
المذكورة الأسباب التى دعيت الى
ترجيح هذا الاحتمال ، وهى اسباب
منطقية وتاريخية أكثر منها علمية :

١ - يوجد شرقى النيل أمام بندر
الفشن قرية اسمها دير الحديد تابعه
لإمام الحنة^(١) مركز الفشن ، كما
أنه يوجد هناك جبل الحديد البحرى ،
وجبل الحديد القبلى ، وهذه الأسماء
قديمة وتاريخية ، وما وصفت الأسماء
القديمة اعباطا بل لا بد لمسميات
حقيقية •

٢ - ثبت وجود خام الحديد بجبل
القلالة (جنوب غربى السويس) ،
ولو أنه بنسبة ضئيلة غير اقتصادية ،
وجبل القلالة متصل بجبل الحديد
البحرى الذى يصل أمام مركز
الفشن •

٣ - يوجد على مسافة بضعة
كيلومترات شرقى قرية دير الحديد
المذكورة آثار معبد قديم من عهد
رمسيس الثانى ، والمعابد لا تنشأ عادة
إلا فى مناطق عامرة بالسكان ، فلا بد

وادى حلفا واسنا • وأنه إذا خلط
بحديد كسر المدافع والجلل ينتج منه
معدن أصفر ••• ويأمر بإجراء العمل
تحت مباشرة الخواجه بالماس
والمهندس عالوه ، وإرسال فرن للجهة
المذكورة ، وآخر لجبل المعدن الكائن
أمام الفشن السابق استكشافه ، وعمل
شيشائى (بنى معدلات) عن هذا
وذاك ، مع استعمال الفحم الحجرى ،
وإرسال بيان واضح فيه بيان ما يصرف
وما ينتج من المعدن الأصفر •

وبعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ بدى
فى استغلال الموقع الأول عند أسوان
لتشغيل مصنع الحديد والصلب فى
حلوان ، ولا يزال الموقع الثانى عند
الفشن بدون استغلال ، وهو لا يبعد
عن حلوان بأكثر من ١٥٠ كيلومترا •

وعندما كت مقررا للجنة الصناعة
للإتحاد القومى بمحافظة بنى سويف
سنة ١٩٦٠ ، تقدمت بمذكرة الى
مؤتمر الإتحاد القومى للجمهورية
العربية المتحدة باقليمها الشمالى
والجنوبى - وكانت الوحدة بين مصر
وسوريا قائمة - باحتمال وجود خام

(١) الحبة قرية قديمة ترجع الى عهد الفراعنة واسمها الفرعونى هيبتشن •

وقد ذكرنا قرب هذه المنطقة لحلوان .
وتبنى محافظ بنى سويف الفكرة ،
وأرسل من أخذ عينة لتحليلها ، وأثبت
المحصى المبدئي وجود مادة الكاولين
أحدى مشتقات الحديد ، وتستعمل
فى عمل الطوب الحرارى الذى تبني
به المداخن وأفران المصانع ، وغير
ذلك .

ثم عثرت فى تقويم النيل على الفقرة
السابق ذكرها فازدود اقتناعا بالفكرة .

وبعد اتصالات عديدة بالمسؤولين
وقذاك ومنهم المرحوم الدكتور رياض
حجازى وكيل وزارة الصناعة لشئون
التعدين ، قامت بمشة سنة ١٩٦٣ وأثبتت
وجود الحديد هاك وبنسبة طيبة .

ومضت هذه السنوات دون أن نجد
لهذا أى أثر أو مجهود .

المعرض :

واستكمالا لموضوع المذكرة
المذكورة ، يوجد طريق أمام محافظة
بنى سويف عبر الصحراء الشرقية
ينتهى شرقا الى منارة زعفرانة على
خليج السويس ، بالقرب من رأس
بكر أحد حقول البترول ، وطول

أنه كان هناك عمران بهذه المنطقة .
ويحدثنا التاريخ أن الحثيين سبقوا
المصريين الى اكتشاف الحديد
واستعماله فى الأسلحة الحربية ، مما
أعطاهم التفوق السرى ، ثم أمكن
للمصريين معرفة سر الحديد ،
فاستادوا تفوقهم ، وكان هذا فى عهد
الدولة الحديثة من تاريخ مصر
الفرعونية التى بدأت بالأسرة السابعة
عشر التى طردت الهكسوس .

٤ - ما حدثنى عنه الكثيرون من
ارتدادوا هذه المنطقة عن لون التراب
هناك أنه مائل للحمرة .

وطالبت فى المذكرة بقيام بمشة
تدبئية للبحث عما فى هذه المنطقة
من خيرات مع ترجيح وجود الحديد ،
وأنا كنا فى عهد الاستعمار نبحث عن
المعادن غالبا عند شواطئ البحر الأحمر
لتكون سهلة التصدير للخارج ، أما
الآن ونحن فى مجال التصنيع فيجب
أن نركز اهتمامنا أولا فى البحث عنها
بجوار الوادى الأهل بالسكان ،
لاستعمال ما يكتشف فى مجال
التصنيع ، لما فى ذلك من سهولة
النقل النهري ، مع تيسير الحياة
للمهندسين والعاملين فى حقول التعدين ،

هذا الطريق من النيل للبحر الأحمر ١٣٠ كم تقريبا ، وكان يعرف بطريق

المهريق حيث كانوا يستعملونه في تهريب المخدرات ، وبالقرب من نهايته الشرقية توجد محاجر قديمة للمرمر وهو من أفضل أنواع الرخام ، وكانت

هذه المحاجر مستعملة في أيام الرومان ، ثم أهملت لبعد مسافتها ،

كما أنه يوجد بهذا الطريق خمس عيون ماء صالحة للشرب (خريطة قديمة لمصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٠٣)

طلبت تبيد هذا الطريق لتمكن استغلال محاجر المرمر ، وإنشاء مصيف لمحافظة بنى سويف والصيد على البحر الأحمر ، ولتنشيط صيد الأسماك البحرية لتوفير الأغذية ،

والمرمر والرخام والجرانيت جميعها متوفرة في أنحاء الجمهورية ، ويمكن إذا نشطت صناعتها من تقطيع وصقل وتشكيل ، أن تكون مصدر إيراد كبير من العملات الصعبة ، سواء من أوروبا أو الدول العربية والأفريقية .

وكنا الى عهد قريب نستورد حاجتنا من الرخام من إيطاليا وبلجيكا ، فلما

قيد استيراده ارتفع سعره في الداخل ارتدعا كبيرا .

وجدير بالذكر أن جميع الرخام المستعمل في جامع محمد علي بالقاهرة جميعه من محاجر بنى سويف .

تكرير البترول :

كما طالت في المذكرة المذكورة أنه عند التوسع في صناعة تكرير البترول ، بشأ مصنع للتكرير بنى سويف ، ينقل اليه بترول رأس بكر وغيره في خط أنابيب مع الطريق المذكور ، بدلا من نقله الى السويس لتكريره ، وكانت صناعة التكرير قائمة في السويس قبل العدوان ، فتكون بنى سويف مركزا للتوزيع في الصعيد ، ولما في مصانع التكرير من صناعات تبعية يكون من السهل قيامها .

ومن جهة أخرى فمن الناحية الاستراتيجية يحسن توزيع مصانع التكرير ، لاحتمالات التخريب أو التعطيل مع وجود المدو الاسرائيلي والمطامع الاستعمارية .

غاز طبيعي :

ذكر الجبرتي في أواخر أخبار سنة ١٢٥٥ هـ (١٨١٠ م ص ٨٠٦ من طبعة الشعب) :

(وميا) وهو من الحوادث القريبة انه ظهر بالنل الكائن خارج رأس الصوة المعروفة الآن بالحطابة قبالة الباب المعروف باب الوزير، في وحدة بين التلول، نار كائنة بداخل الأثرية، واشتهر أمرها، وشاع ذكرها، وزاد ظهورها في أواخر هذه السنة، فيظهر من خلال التراب قب، ويخرج منها الدخان بروائح مختلفة كرائحة المشرق البالية، وغير ذلك، وكثر تردد الناس للاطلاع عليها أفواجا، نساء ورجالا وأطفالا، فيمشون عليها وحولها، ويجدون حرارتها تحت أرجلهم، فيحفرون قليلا، فتظهر النار مثل نار الدس فيقربون منها الخرق والحلفاء ونحو ذلك، فتدق النار فيها وتورى، ويصعد منها الدخان، وان غوصوا فيها خشبة أو قصبه احترقت، ولما شاع ذلك، وأخبر بها كتخد بك، نزل اليها (١) بجمع من أكابره وأتباعه وغيرهم، وشاهد ذلك، فأمر وإلى الشرطة بصب الماء عليها، وإحالة الأثرية من أعلى التل فوقها، وأحضروا السقاين، وصبوا عليها بالقرب مما كثيرا، وأحالوا عليها

الآثرية، وبعد يومين صارت الناس المتجمعة والأطفال يحفرون تحت ذلك الماء المصبوب قليلا، فتظهر النار، ويظهر دخانها، فيقربون منها الخرق والحلفاء واليدكان فتورى وتدفن، واستمر الناس يفسدون ويروحون للفرجة عليها نحو شهرين، وشاهدت ذلك من جملتهم، ثم بطل ذلك (١٩٠٥ هـ)

وذكر القرى في الخطط (ج ١) ص ١٨٠ في الكلام على تيس على بحيرة المنزلة: (وفي ليلة الجمعة ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ) = ١٢/٧/١٠٠٦ م) شاهد أهل تيس تسعة أعمدة من نار تلتهب في أفاق السماء، من ناحية الشمال، فخرج الناس إلى ظاهر البلد يدعون الله تعالى حتى أصبحوا، فخبث تلك النيران (١ هـ)

الزمرد ومعادن أخرى:

في القاموس المحيط والمصباح المنير أن الزمرد بالذال المعجمة أى (المقولة) وأن نطقها بالذال المهملة تصحيف، وأن الزمرد هو الزبرجد.

(١) كتخد معناها الوكيل - وحرفتها العامة إلى كيتخا - وكتخد بك وكيل الباشا الوالى - وهي وظيفة أقرب لوظيفة رئيس الوزارة - وكان الباشا الوالى محمد على وكتخد بك محمد بك لافاوغلى.

وقوله نزل اليها يعنى من القلعة التى كانت مقرا للحكم.

ذكر المقرئ في الخط ج ١ (ص ١٩٤) في الكلام عن البجة :
 (اعلم أن أول بلد البجة من قرية تعرف بالخرية معدن الزمرذ في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو من ثلاث مراحل)
 ثم قال فلا عن الجاحط (أنه ليس في الدنيا معدن الزمرذ غير هذا الموضع • وهو يوجد في مغاير بعيدة مظلمة يدخل إليها بالمصاييح وبجبال يستدل بها على الرجوع خوف الضلال • ويحفر عليه بالماول • فيوجد في وسط الحجارة وحوله غثيم دونه في الصبغ والجوهر) •
 ثم قال : (وبلدانهم - بطن البجة - كلها معادن • وكلما تصاعدت كانت أجود ذهباً وأكثر • وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص وحجر المغناطيس والمرقسيتا والحسيت والزمرذ وحجارة شطب • فإذا بلغت الشطب منها بزيت أوقدت مثل الفيلة، وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عما سواه) •
 وقال المقرئ أيضاً في الخط (ج ١ ص ٢٣٣) في الكلام عن ققط نقلا عن المسعودي : (ومعدن الزمرذ في عمل الصعيد الأعلى من مدينة ققط ومنها يخرج إلى هذا المدن • والمدن الذي هو فيه يعرف بالخرية • • النخ) •
 كما ذكر (ج ١ ص ٤١٥) أنه وجد في تركه السيدة عبدة بنت المعز لدين الله (توفيت سنة ٤٤٢ هـ أي بعد أبيها بسم وسبعين سنة) أردب من الزمرذ •
 وقال القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٢ ص ١٥٣) أن الزمرذ يكون بالبدال المعجسة أو الدال المهمة • وقال (ومعدنه الذي يتكون فيه في التخوم بين مصر والسودان خلف أسوان من البلاد المصرية يوجد في جبل هناك ممتد كالجسر فيه معادن • وبينه وبين قوص ثمانية أيام بالسير المتدل • ولا عبارة عنده ولا حوله قريباً منه • والماء عنده على مسيرة نصف يوم أو أكثر في موضع يعرف بغدير آعين • فمنها ما يوجد قطعا صفرا كالحصي منبثة في تراب المدن • وهي النصوص • وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع • وهو القصب وهو أجوده (بطن قصب الزمرذ) •
 وقال القلقشندي أيضاً نقلا عن أبي الفدا أن صلاح الدين لما استولى على قصر العاطمين بعد موت العاضد

آخر خلفائهم وجد به قصبة من الزمرذ طولها أربع أذرع أو نحوها . وقضيب الزبرجد أو الزمرذ يذكرنا بقول أبي نواس :

تأمل في نبات الأرض وانظر

إلى آثار ما صنع المليك

هيون من لجين شالخصات

بأبصار هي الذهب السيك

على قضب الزبرجد شاهداث

بأن الله ليس له شريك

وذكر القلقشندي أنواع الزمرذ وتفاوتها في القيمة . وأعلامها ما اشتمت خضرته . وبمقارنته ما ذكره عن قيمته وقيمة المساس . نجد أن ثمن القيراط من الجيد من الزمرذ ضعف ثمن القيراط من المساس .

وقال : ولم يزل العمل في هذا المبدن إلى إنشاء الدولة الناصرية محمد بن قلاوون (النصف الأول من القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي) فترك لكثرة كلفته ١٠ هـ .

أقول : ولا أظن أن مكان الزمرذ مجهول . ففي خريطة لمصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٣ لمصر

موقع عليها موقع مناجم قديمة للزمرذ والذهب . وهذا الموقع جنوبي القصير بحوالى ١٥٠ ك . م . وشرقي جبل اسمه نقرس . وغربي البحر الأحمر بحوالى ٣٠ ك . م .

فهل يصاد البحث الآن بعد التقدم العلمى فى وسائل التعدين ؟؟

ولا بأس أن نذكر بعض ما كان يستفده القدماء من خواص الزمرذ نقلا عن القلقشندي أنه إذا نظرت إليه الأفعى انفتحا بصره . خصوصا الذبابى منه (أعلى أنواعه قيمة وأشدّها خضرة) . وأنه من آدمّن النظر إليه أذهب عن بصره الكلال . ومن تختم به دمع عنه داء الصرع . ولذلك كانت الملوك تعلقه على أولادها . وإذا كان فى موضع لم تقربه ذوات السموم .

وإذا سحّل منه وزن ثمان شعيرات وسقيته شارب السم قبل أن يصل السم فيه خلطة منه . وإذا تختم به من به نفث دم أو أسهال منع ذلك . وإذا علق على المسدة من خارج تنفع من وجعها . وشرب حكاكته ينفع من الجذام !! .

الزبرجد :

اعتبره الفلقشندي غير الزمرذ -
 صدف بذلك صاحب القاموس
 والمصباح - وذكره في صبح الأعشى
 (ج ٢ ص ١٠٦) فقال : (انه يتكون
 من معدن الزمرذ ولذلك يظنه الناس
 نوعا منه • الا أنه أقل وجودا منه) •
 ونقل عن أحمد بن يوسف التيفاشي
 من علماء القرن الثامن الهجري أنه
 في هذا الزمان فإنه لا يوجد هذا
 المعدن أصلا • وإنما الموجود بأيدي
 الناس قصوص تستخرج من الآثار
 القديمة بالاسكندرية • وأحوده
 الأخضر المتبدل الخضرة الحسن
 المسائية الرقيق المستشف الذي ينفذه
 البصر بسرعة ودونه الأخضر المفتوح
 اللون •

وفي كتاب خواص الأحجار تأليف
 شمس الدين محمد الفسائي (مخطوط
 بدار الكتب طبعات تيمور رقم ١١٣
 ص ٢٤) أن حجر الزبرجد أخضر
 منلق اللون • وأخضر متدل اللون •
 وهو أجودها • وليس به شيء من
 خواص الزمرذ • ولكن اتمان النظر
 اليه يجلو البصر •

وفي كتاب كنز الاختصاص ودره
 النواص في معرفة الخواص تأليف
 فخر الدين علي الجلدكي (مخطوط
 بدار الكتب طب تيمور رقم ٢٨٨
 ص ١١٩) أن حجر الزبرجد فيه
 الأخضر المفلوق • ويقال انه يوجد مع
 الزمرذ حيث كان في معدنه • وقيل
 انه يوجد ببعض الآثار القديمة بشر
 الاسكندرية في بقايا كنوز شداد
 وعاد !!

اللؤلؤ :

قال المقرئ في الخطط (ج ١
 ص ٢٠٢) في الكلام عن صحراء
 عذاب : أن عذاب على ساحل البحر
 الأحمر • وبينها وبين قوس ١٧ يوما •
 وكانت طريقا للحجاج في وقت من
 الأوقات يركبون منها البحر الى جدة •
 وفي بحر عذاب مناس اللؤلؤ في
 جزائر قريبة منها • يخرج اليه
 النواصون في وقت معين من كل سنة
 في الزوارق حتى يوافسوه بتلك
 الجزائر • فيقيمون هناك أياما • ثم
 يسودون بما قسم لهم من الحظ •
 والمناس فيها قريب القمر • ١ هـ •

المرجان :

الاسكندرية المحروسة • وذكروا أنه
من نوع في هذا البحر بهذه المدينة
أعنى الاسكندرية • ثم قال : وأجوده
ما كان أحمر بخاصة من غير مباد
فيه • اه •

والمرجان تصنع منه بعض أدوات
الزينة والتماثيل المختلفة ومقايض
بعض الأدوات المنزلية فيكون لها لون
أحمر جذاب فضلا عن صلابته •

فهل في شواطئنا بالبحر الأبيض
ثروة من المرجان مثل البحر
الأحمر ؟؟

وفقى الله ولاء الأمور الى ما فيه
زيادة الخير للبلاد

محمد كمال السيد

في كتاب كنز الاختصاص السابق
ذكره الجبلدكي ص ١٠٦ : أن
المرجان يسمى بالرومية قزولر (١) •
وبالسريانية البد • وبالعربية المرجان
وهكذا أقول بالقرآن • وقال قتلا عن
ارتطام ليس أن هذا الحجر يستخرج
من البحر بساحل افريقية • هناك
تجتمع التجار • ويقاولون أهل تلك
الأرض بالنصف حتى يتجوا لهذا
العمل • واختلفوا في كفيته • قال
الحكماء انها شجرة تثبت في قرار
البحر • ثم تشب شبا كالشعب
أعصان الأنجار • الا أن هذه ليست
لها أوراق ولا ثمرة • • • وقال انه
ممن رأى هذا الحجر سعة قدر ثلاث
أواق أو أكثر مع الحكاكين بنشر

(١) فيها تعريف فالمرجان بالانجليزية Coral من اللاتينية Corallum

أو الاغريقية Korallion

كلمات شاع غطأ استعمالها

دُرُوزُناذ عباس أمير السعود

بحمدك اللهم أن جعلت من حمأة
العصحي التي شرفتها ، فأنزلت بهـ
كتابك الحكيم ، وقبضت له من يتلوه
صباح مساء ، ووعدت بصيافته على مر

الأزمان وتماقب الملوان « حيث قلت :
«انا نعدن نزلنا الذكر وأنا له لحاظون»
كما تشي عليك أن جعلته مراحا
يضيء لنا سبل الصواب »

وبعد فكل ميدان من ميادين الحياة
مرضة للزلات ، ومجال قد تتمر فيه
الخطوات ، وبخاصة ميدان الكلام .

وها هي ذى لفتنا العربية لم تسلم
من الدخيل حتى في زمن شبابها ، فقد
وجدت في بعض أشعار العرب القدامى
ألفاظ أعجمية مربة ، بيد أن اللحن
في الاعراب ، والخطأ في قوانين اللغة
لم يجدا آتشد طريقا الى تساجهم
من منظوم ومثور ، ولكن لما كرت
الفتوحات الاسلامية ، واحتلظ العرب

باتجم نتيجة للمدورة والمصاهرة ،
قشت فيها أساليب وألفاظ لم تسير
ما تواضع عليه علماء العربية .

أما الآن - وقديسرت وسائل الانتقال
السريية اتصال الأمم بعضها ببعض -
فانا نجد الأخطاء قد شاعت فيها ، حتى
صارت خطرا يتهدها ، وأى خطب
أدهى وأفظح ، وأمر وأوجع من
شروع الأغاليط ، ووقوع التخاليل في
اللسان العربي المين ، مرفاة علوم
الدين وسيد الثقافات المتين .

من أجل هذا هب كثير من أئمة
اللسنة يحاربون ما أصاب لغتهم من
الفساد ، ويسملون على استعمال شائته ،
فرأيت لزاما على أن أشارك في توطيد
صرحها العظيم بموذلك بأن أدلى دلوى
بين دلاء أولئك الذي أخذوا على
عواقهم أن يوقفوا سريان هذا الداء

البضائع ، وهذا خطأ ، لأن الفعل لم يرد عن المرب بوزن فعل ، وإنما الذى ورد عنها هو الفعل الثلاثى ، والمصل الرباعى البدوء بالهمز فالثلاثى قد يكون لازما ، وقد يكون متديا ، فمن اللازم قولهم : هجم عليه هجوما ، اذا انتهى اليه بفتة ، أو دخل بعير اذن ، وهجمت عين فلان هجما وهجوما اذا غارت بوزن المجاز قولهم : هجم عليهم البيت اذا سقط وانهدم ، وهجم الشتاء اذا دخل ، وهجمة الشتاء شدة برده ، وهجمة الصيف شدة حره .

ومن التمدى قولهم : هجم الرجل خادمه اذا طرده ، وهجمنا عليهم الخيل اذا أطلقت ، والريح تهجم التراب على الدار ، أى تلقيه عليها ، وهجم الحالب ما فى ضرع البقرة ، أى استقصى ما فيه من اللبن .

ويقال : أهجم اهلك ، وأهجمها أى احلبها وأرحها .

ومن الرباعى المهور قولهم : أهجم القوم ايلهم اذا أراحوهم ، وأهجم الله تعالى المرض عن فلان فهجم ، أى أبرأه من مرضه فأفطع وفتر .

الويل ، ويدرموا عنها هذا الضيف الثقيل .

تناولت بالنقد كثيرا من تعبيرات أولئك الذين يدعون أنهم فرعوا منابر الثقافة اللغوية ، وبرزوا فى صفوف المثنيين ، والحق أنهم واهمون فى دعواهم ، إذ شاعت على ألسنتهم هنوات حين يتحدثون فى الاذاعة أو (التلفزيون) كما ذاعت على أسللت أفلامهم أخطاء حين ينشرون لأنفسهم مقالات فى الصحف والمجلات .

فأصلحت من ذلك طائفة من وعاهها أطاعته أعة الكلام ، وكان قوله فى البلاغة ما قالت حذام ، انه حيثئذ يستطيع أن يأتى فى تناجه بأخلاق الغالية ، ويرقى بديباجته الى الدرجة المالية ، فتجد الفعولة والجزالة ، وترى المعانى الدفاق ، وترى الفصاحة والاشراق ، ومن نأى عما رسمت له ، لبس الملام ، وجعل عرضه فرضا لسهام الأقوام والأفلام .

من ذلك :

١ - أنهم يشولون : هاجم فلان فلانا ، وهاجمت صحيفة الأهرام هذا التاجر ، لأنه امتنع عن بيع ما عنده من

تقول : عمر الله منزلك عمارة ،
وأعمره أى جملة أهلا •

والعمران بالضم اسم للبنان ،
والعمار بالفتح والتشديد كثير الصلاة
والصيام والقوى الايمان مأخوذ من
مولهم : عمر فلان ربه اذا صلى وصام ،
أما العمار بالضم فهم سكان الدار من
الحن •

والصواب فى تأدية المعنى المتبقى
أن يقال : وزير العمارة •

٣ - ويقولون : تكتل القوم تكتلا •
وجئونا متكتلون ضد الأعداء ،
يقصدون أنهم مجتمعون وصاروا يدا
واحدة كالكتلة ، والفصح أن التكتل
لا صلة له بهذا المعنى الذى يدعونه
وانما هو ضرب من التنى كما فى
مختار الصحاح ، وقال صاحب
القاموس : التكتل مشية القصار ، وقال
ابن منظور فى لسان العرب : فلان
يتكتل فى مشيه اذا قارب فى خطوه
كأنه يتدحرج •

وقال ابن سيدة : تكتل الرجل فى
مشيته ، وهى من مشى القصار الملائم ،
والتكتل بصفة اسم المفعول هو التشديد
القصر ، والدور المجتمع ، والرجل
الغليظ •

٢ - ويقولون : فلان وزير
للتصير ، يقصدون بناء المساكن
ونحوها ، وهذا التعبير فاسد ، لأن
التصير هو اطالة العمر ، تقول : عمر
الرجل عمرا من باب فهم ، وعمرا
بالضم أى عاش زمانا طويلا ، ومنه
قولهم : أطل الله عمرك بالضم
والفتح •

ويقال : عمره الله تصيرا فهو ممر
أى طول عمره ، ومن هذا قوله
تعالى : « وما يعمر من ممر ولا
ينقص من عمره الا فى كتاب » وقوله :
« يود أحدهم لو يعمر ألف سنة »
وقوله : « ومن نمره نكسه فى الحلق »
فالمر بصفة اسم الفاعل هو الله
سبحانه ، والممر بصفة اسم المفعول
هو الذى أطيل عمره •

أما المعنى الذى يقصدون اليه فهو
مأخوذ من قولهم : عمزت الخراب
أو الدار من باب كتب فهو عامر أى
معمور • كماء دافق بمعنى مدفوق ،
والاسم العمارة بالكسر ، قال تعالى :
« انما يصر مساجد الله من آمن بالله
واليوم الآخر » وقال : « أجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام »

ويقال : كل الشيء من باب فر
إذا تفرق وتلزعج فهو كل ، قل :
وفى مراعى جلدها منه كل
وانكسر فلان إذا مضى ، وكان له
الله ، أى قاتله .

٥ - ويقولون : ضحى فلان كذا
على مذبح أغراضه ، وهذا التعبير من
صنيع الأعاجم ، وفيه غلطتان : أحدهما
أن ضحى بالمضى الذى يريدونه
لا يتعدى إلا بالياء ، تقول ضحى فلان
بشاة ، والأضحية بالضم أو بالكسر
والياء مشددة : شاة يضحي بها ، جمعها
الأضاحى ، كالأضحية وجمعها الضحايا
كالقضايا والأضحية وجمعها الأضحى ،
وبه سمي يوم النحر .

٤ - ويقولون : الحمد لله الذى
انتصر جيشنا على الأعداء ، والحمد
لله الذى عاد الحجاج سالمين ، وكلا
التعبيرين خطأ صراح ، لأن صلة
الموصول فى كل منهما خالية من
الضمير الذى يربطها بالموصول الواقع
صفة للفظ الجلالة .
قال ابن السكيت : يقال الحمد لله
اذ كان كذا وكذا ، ولا يقال الحمد
لله الذى كان كذا وكذا ، حتى تقول :
به ، أو بأمره ، أو بصنعه .
أى تقول : الحمد لله اذ انتصر
جيشنا على الأعداء ، واذ عاد الحجاج
سالمين ، أو تقول : الحمد لله الذى
انتصر الجيش بنو فقيه ، أو بأمره ،
أو بصنعه ، وكذا يقال فى التعبير
الثانى ، وأنشد تكون الصلة قد استوفت
الرابط ، وهو الهاء المائدة على لفظ

وهناك ضحى متد ولكن بمعنى
آخر ، تقول : ضحى فلان قومه اذا
غداهم ، وضحى ابله اذا رعاها ضحاه
وضحيتا بنى فلان مثل حبصناهم ،
والضحاه بالفتح قرب انتصاف النهار ،
والغلطة الأخرى هى أن الأغراض
ليس لها مذابح ، وإنما هى خاصة بما
يذبح من الحيوان ، والنصح فى
تأدية هذا المضى أن يقال : ضحى فلان
بكل مرتضى وغال فى سبيل تحقيق
أغراضه .

٦ - وشاع على ألسنتهم وأسنه
أعلامهم قولهم في جمع التهئة :
التهائي ، وفي جمع التمزية التمازي ،
وكلا الحميمين على وزن تفاعل بكسر
العين ، وهذا لا يستقيم ، لأنه لم يكن
في اللغة جمع تكسير على هذا الوزن .
والصواب أن يجمع كل منهما جمع
مؤنث سالما لأنه مختوم بالتاء ، فيقال :
التهشأت والتمزيات ووزن التهئة
تفعلة ، ومثلها مجزئة ، وتبرئة ،
وتثشة ، وتوطئة .

فكما لا يقال في جمعها : التجازي ،
والتباري ، والتسائي ، والتواطي ،
لا يجوز أن يقال في جمع التهئة
التهائي .

ووزن التمزية تفعلة أيضا ، ومثلها
التربية ، والتزكية ، والنسبة ،
والتوصية ، والتودية ، فكما لا يقال
في جمع هذه الألفاظ : الترابي ،
والتراكي ، والتسامي ، والتواصي ،
والتواري ، لا يجوز أن يقال في جمع
التمزية : التمازي .

أما وزن تفاعل المشار إليه سابقا
فإنما يكون للمصدر ، تقول : تهادي
الأسدقاء تهاديا ، وتباهوا تباهيا ،
وتساموا تساميا ، وتواصوا تواصيا ،

وتواروا تواريا ، ومن هنا قوله تعالى :
« يتواري من القوم من سوء ما بشر
به » .

٧ - ويقولون : صيف فلان بمكان
كذا تصيفا فهو مصيف بالتضيف ،
وهذا التمييز قاسد ، والنصح أن يقال :
صاف بمكان كذا ، أو اصطف ،
أو تصيف ، إذا أقام به زمن الصيف ،
كما يقال : شتا به إذا أقام به زمن
الشتاء ، فهو صاتف ، ومصطف ،
ومتصيف ، وهذا المكان يصيفه ،
ومصطافه ، ومتصيفه .

ويقال : صاف السهم عن الهدف
يصوف ويصيف صوفا وصيفا إذا
عدل عنه ومال ، وصاف الكرش صوفا
فهو صاف ، وصاف ، وأصوف ،
وصائف ، وصوف كفرح فهو صوف
وزان كفف ، وصوفتي ، وهي
صوفانية إذا كثر صوفهما .

ويقال : أصاف فلان إذا دخل في
الصيف ، فهو مصيف بكسر الصاد ،
وأصاف أيضا إذا ولد له بعد كبره ،
ورجل مصيف بالكسر إذا لم يتزوج
حتى كبر ، وأرض مصيف إذا تأخر
نباتها ، وكذا إذا كثر بها مطر الصيف

أما صيف بالتضخيف فله ممي في زمن القبط ، وهذا ثوب مشت أي
 آخر ، تقول : صيفني الثوب اذا كفاك صيفني الثوب اذا كفاك
 لصيمنتك ، وهذا الطعامة يصيفني أي ينفع في زمن الشتاء ، قال :
 يكفيت في الصيف ، وتقول : هذا مصيف مقبط مشتى ؟
 قميص مصيف أي ينفع في زمن عباس ابو السعود
 الصيف ، وهذا جلباب مقبط أي ينفع

في نور الله

للأستاذ محمد محمود عبد المال

رباه ليل التائب دموع
تهدى وقلب خاشع ومسيح
تسمو به الآمال في كف الهدى
بعد الشتات فمن فيك جميع
ترجو شواطئ أمنه ويقينه
حيث الشواطئ روعة وخشوع
رباه في ليل السكون بما حوى
فزعك اليك بما هم ضلوع
لتقبل عثرتنا وتمحو اثمتنا
منك الهداية يا كريم تضوع
.....

رباه والأفلاك باهرة الرؤى
صبحتك اللهم مبدع خلقها
عشنا نحاول حصر أفلاك السما
أنت المحيط بها ومصدر نورها
هي بعض آيات لأعظم خصالق
تمحو ظلام الليل .. يا لجمالها

اني لأنظرها تسبح ربها
لغة البداة في ثايا ضوئها
رباه كيف يضل أصحاب النهى
والكون ألسنة تشيد بربها
.....

في خلقك الانسان أجل قدرة
رباه جلت قدرة الخسلاق
أودعته عقلا يسير بهديه
هو منك بعض مظاهر الاغداق
والروح من نور الاله وديمة
في الطين تنبض بالجنى الدفاق
.....

هذى الأنامل لا تتشابه بينها
سبحان صاتمها العظيم الباقي
رباه وفقنا على درب الهدى
واغمر عبادك بالسنا الألاق ..

محمد محمود عبد المال

انباء و آراء

ساخته علی الخطیب

« هذا المبدأ الاسلامي »

هل (اشرق) في (الغرب) ؟ ١٩

أخبر أبو حميد الساعدي - رضي
الله عنه قال :

استعمل النبي - صلى الله عليه
وسلم - رجلا من بني أسد ، يقال له
ابن الأثيبة - على صدقة (١) ، فلما
قدم ، قال : هذا لكم وهذا أهدي الي ،
فقام النبي - صلى الله عليه وسلم -
على المنبر ... فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال :

« ما بال العامل نبته فيأتي يقول :
هذا لك وهذا لي ، فهلا جلس في
بيت أبيه وأمه فينظر : أيهدى له أم
لا ؟ !! »

والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء الا
جاء به يوم القيامة يحمله على رقبة :
ان كان بيرا له رغاء ، أو بقرة لها
خوار ، أو شاة تيعر ، ثم رفع يديه

حتى رأينا عفرتي ابطينه : ألا هل
بلغت ... ثلاثا .

وقد أو ضحت رواية أخرى أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر
من يحاسبه فجل يقول : ... هذا
الذي لكم وهذه هدية أهديت الي ، .

انظر صحيح البخاري كتاب الهبة
وكتاب الأحكام وانظر عليهما فتح
الباري .

وواضح أن الحديث الشريف
في الرجل الذي يضعه منصب الدولة
نفسه في مكان مرموق فيهدى اليه
بحيث لو لم يكن في نفس المكان
ما عرفه أحد .

وقد تشر الأهرام في ٢٢/٦/١٩٧٤
الخبر التالي مختصرا :

(١) أي يجمع فريضة الزكاة .

أو ضلوا ذلك لتقرير التعايش السلمي بين الاسلام واليهودية ، أو رعاية لشعور المسلمين غير العرب •

لا ••• ان الحق في غير هذا •

ان اليهود اذا قرروا ذلك فمن أجل افساد نظرة الطلبة المسلمين الى الاسلام •

نفس عمل دبلوب وتزيير •

ان يريدون الا هدم الاسلام في طلب الناشئة •• ليضحوا بعد ذلك أعداء للاسلام موالين لمن عاداه ، فيتم التحريف لهم وهم في سن مبكرة لا يدركون فيها الأخطاء المقصودة ، وليس الى جانبهم آباء يدركون ما تفعل اسرائيل ، اما لأنهم على غير ثقافة بالدين أو لشغلهم بلقمة البش • ومن أمثلة التشويه :

(أ) آيات محرفة ، منها :

١ - (هو الذي جعل الأرض ذلولاً^(١)) وصوابها : (هو الذي جعل لكم •••) •

فوجئت وزارة الخارجية الأمريكية بكميات من الجواهر تقدمها صاحباتها لتسليمها أو تسجيلها • وكانت كل المقدمات من زوجات كبار المسؤولين •• لأن هناك قانوناً - في الولايات المتحدة - يمنع أى شخص رسمى ، أو زوجته من قبول هدية تزيد قيمتها عن ٥٠ دولار ، الا بعد تسجيلها في الخارجية مع السماح بالاستمرار في استخدامها بصفة شخصية على أن تقدم الى الوزارة بعد أن يترك الشخص الرسمى منصبه ، حيث تعتبر بعد ذلك من أملاك الدولة •

لماذا أقوت اسرائيل تقوى الدين الاسلامي :

كتب الأستاذ وهبي سليمان الألباني يقول :

بعد ست عشرة سنة قرر اليهود إعادة دروس الدين الاسلامي ، ربما بدر الى ذهن القارىء أن هناك ضغوطاً أجنبية جعلت اليهود يتخذون هذا القرار ، أو أن اليهود فعلوا ذلك ترفلاً الى السكان المسلمين في فلسطين

(١) كتاب سنن أبي من حقول الأدب ج ٢ للصف السادس تأليف سامي شريفة •

- ٢ - (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج (١)) وصوابها (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) •
- ٣ - تهوين أمر الحديث الشريف •
- ٤ - تشويه لأحكام الاسلام والفرس منها •
- (ج) تشويه التاريخ الاسلامي • من ذلك :

٣ - (وانكحوا من النساء ما شئتم متى وثلاث ورباع) وصوابها (وان خفتم ألا تحيطوا في البناس فانكحوا ما طاب لكم من النساء متى وثلاث ورباع) •

أن عبد الملك بن مروان اعتم بائشاء الأبنية فبنى المسجد الأقصى وقبة الصخرة ليلهي الناس عن الحج الى مكة •

هذا فضلا عما لفقوه ونسبوه الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه •

هذا قليل من كثير •

(ب) تشكيك في السيرة النبوية

يتناول :

١ - المسخ لتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم •

٢ - ادعاء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهاية في سلسلة الحكماء الذين نبذوا عبادة الأصنام في المحيط العربي •

وقد قدم الأستاذ ماجد عرسان الكيلاني في كتابه (التحدي الصهيوني في التعليم العربي بإسرائيل) نماذج كثيرة لهذه الجريمة المنكرة • وقد قدمنا في بحثنا هذا نماذج منها •

رزقنا الله جميعا حسن الفقه وصدق الفهم والعمل •

حدثني عنه راحل عزيز من الرجال
زامله حتى نالا العالمية مما من الأزهر
القديم ، وكان زميل صباه وشقيق
روحه ، فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى
مجاهد عبد الرحمن ، - رحمه الله -
الذي كان رئيسا لقسم الفقه المقارن
بجامعة الأزهر ، قال :

كان من الممكن جدا أن يكون
د . حب الله كفيرو ممن لهم نفس
الظروف ، ولكنه عانى - وهو في
السلوك الديبلوماسي أو بعده - أوضاع
المسلمين ومآسهم فدخلت أعماق
روحه .

رحم الله الشقيين ، وخفف عنا
حدة الذكريات .

عمل د/حب الله عقب إجازته
بـ « الدكتوراه » من جامعة لندن
« سكرتيرا » لسفارة مصر بباكستان
أول انشاء هذه الدولة الإسلامية ،
وكان علوبة باشا سفير مصر لديها ،
ثم تقلب في مناصب الأزهر حتى
استقبل مغرب الشمس م خلفا وراء
ظرفه « الجاه المريض » وكان أحد
عشرة من العالمين الكبار الذين يختار
لهم « الكونجرس الأمريكي » صورة
تعلق بأروقته .

« أيها الراحل العظيم .. وداعا »

مات فضيلة الدكتور حب الله
أمين مجمع البحوث الإسلامية الأسبق
ومدير المركز الإسلامي بلندن رحمه
الله .

مات هذا الرجل فأنار حديث
الرجال .

فإذا كانت حصيلتنا قليلة في الرجال
ذوي الخبرة الإسلامية العميقة على
مدى سعة العالم الإسلامي المعاصر
بما له من حال وما عليه من مشاكل .

وكانت قليلة في الرجال ذوي
الخبرة الضافية بالسياسة التي توجه
عالم اليوم وحكتها في أروع صورها
المؤدبة .

فإن حصيلتنا أقل في الرجال
الجامعين للخبرتين في خبر كرازة أو
ابتزاز ، وعلى غير هنت ، وعلى شرف
حساس نظيف .

وقد مات د . د . حب الله ،
فأضحى « الأقل » على وشك
« المدم » .

ولم ينس - رحمه الله - طوال حياته - سفيرين كانا - في رأيه - أنقى وأرفع طراز بذل لوطته : علوية « باشا » وكامل عبد الرحيم (بك) •

ألا يموت د • حب الله لينجدد المقنى وتسطع النجوم في خير الدارين الى رحمة الله هؤلاء الرجال • وداعا أيها الراحلون •

فكانت الصفوة لديه هؤلاء الرجال: وداعا ينزف من القلب ويتراكم به الأسى •

الشيخ مصطفى مجاهد ، علوية « باشا » ، كامل عبد الرحيم « بك » • وداعا أيها الراحل العظيم د • حب الله ، وتحية بارة لكل تقدير عشت به ، واجلال رفيع لكل تكريم أحطت به نفسك •

وكل أولئك قد مات ، وترك الدكتور حب الله « منى » مقفرا ، و « أفقا » بغير نجوم •

وداعا أيها العظيم •

عل الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولا يصليكم عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك وادع إلى ربك ولا تكونين من المشركين » .

ولا تدع مع الله الهاء اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » .

طبع بالمهنة العامة لشئون المطابع الامرية

وكيل اول

رئيس مجلس الإدارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٤

المهنة العامة لشئون المطابع الامرية

١٩٧٤-١٩٧٤-١٩٧٤

The use of gold and silver plates or utensils for food is also forbidden to Muslims. The Prophet has said : "The use of gold and of pure silk is forbidden for men, allowed for womenfolk". There are some exceptions. So, the use of silk as military dress is permitted. The use of gold also for dental surgery. The caliph 'Uthman had his teeth covered with gold ; and a certain 'Arfajsh ibn As'ad reports that the Prophet himself had allowed him to have a nose made of gold to replace the one he had lost in a war, the artificial nose made of silver having rotten.

DRESS AND COIFFURE

The use of cloth made entirely of natural silk is forbidden to

Muslim men, also garments of a red colour. The Prophet grew a beard and recommended the Muslim to do likewise.

Muslim women should wear a dress which covers their body in a proper manner, avoiding high jumpers, decollete, transparent stuff showing nudity of the body. They should not try to resemble men in dress coiffure; avoid all that is characteristic of glamour girls. Further when they celebrate the service of worship, they should cover their head. The Prophet has recommended women to wear pantalons. Their gowns should never be higher than the middle of the tibia, preferably down to the ankles (as we read in a Hadith reported by Abu Dawud, Tirmidhi, Ibn Hanbal, and many others).

(to be continued)

who were on his right hand, ended with those on the left.

Prayers to God are to be constant, for each and every act of our life, be that for natural needs or deliberate acts, even as the most solemn of them, viz, the preparation for the service of worship. Formulas of prayer, used by the Holy Prophet for some such occasions have been referred to above (a 166/b). Others could be found in detailed and more voluminous works.

FOOD AND DRINK

The most important points in this respect are the following:

Pork, (flesh and fat) is forbidden in all its forms, in the same way as alcoholic drinks. A misunderstanding requires to be dissipated: The word Khamr, used by the Quran, although it meant originally the wine made of grape-juice, yet already in the time of the Prophet the term signified any alcoholic drink irrespective of the material. So when the verse of Khamr was revealed Muslims of Madinah split their stocks of all kinds of alcoholic drinks, and not merely those of wine. It is to note that in Madinah it was from date fruits that fermented drinks were manufactured. As to meat, a Muslim cannot consume animals or birds not ritually slaughtered. The Quran (5:3) says:

'Forbidden unto you (for food) are carrion, and blood, and swine-flesh, and that which hath been dedicated unto any other than God, and the strangled, and the dead through beating, and the dead through falling from height, and that which hath been killed by goring of horns, and the devoured of the wild beasts, saving that which ye make lawful by the death-stroke of slaughtering, and that which hath been immolated unto idols ... but whosoever is forced by hunger, not by will to sin, for him lo! God is forgiving. Merciful. "Even lawful animals and birds, if slaughtered by non-Muslims, remain unlawful to consume except when slaughtered by members of those communities who possess a divinely revealed Book (Christian and Jews for instance), provided they observe rules of their religion in matter of ritual slaughtering. A chicken strangled by a Christian does not become lawful any more than one strangled by a Muslim himself.

The ritual of slaughtering is performed by pronouncing the formula Bismillaah (with the name of God), and cutting the throat i.e., the tube of respiration, the tube of food and drink, and the two jugular veins; not touching the spinal column, much less serving the head or skinning the animal before it is completely dead.

firm saying in the life of this world and in the Hereafter, and God sendeth wrong-doers astray, and God doeth what He will." And again (cf. 89/27-30): "O thou soul at peace, return unto thy Lord, content in His good pleasure! Enter thou among My bondmen! Enter thou My paradise!"

It is forbidden to spend lavishly on graves, which should be as simple as possible; one should rather spend the amount on the poor and the deserving, and pray God that the recompense of this charity may go to the deceased person.

GENERAL HABITS

Apart from the daily services of worship and the annual fasting, certain practices are recommended to Muslims. The most important is the continual perusal of the text and the commentary or translation of the Quran meditating over its contents, in order to assimilate them in one's life. What can be more blissful than to invoke the Word of God.

One should say Bismil-lah (i.e. with the name of God) when commencing any and every action, and alhamdu lil-lah (i.e. thank God) after terminating it. When something is intended or promised for the future, say immediately insha-al-lah (if God willing).

When two Muslims meet, they greet by saying Salaam alaik (or as-Salaam 'alaik). One can reply likewise, or say Wa' alaiku-mu-salaam. These are more comprehensive than the formulas good morning good evening, etc. which are the remnant of the days of ignorance.

One should develop the habit of glorifying God when going to sleep and when rising up (sub haa-ul-lah is the simplest formula), and also invoking the mercy of God on the Prophet, for instance in the following formula: Al-laz-humna sal-li 'alaa muhammad wa baarik wa salim i.e., O God, incline to Muhammad, bless him and take him in thy safeguard).

The Prophet preferred the right side: When putting on the sandals, the right foot first, the left one afterwards, and just the contrary when putting them off, when putting on a shirt, the right arm first, the left one later; when combing, the right half of the head first, the left one later; when entering a house or a mosque, the right foot first, the left one later, but when entering the bathroom or the W.C., the left foot first, and while coming out of it, the right foot first. When putting off a dress, foot-wear, etc., the left arm or the foot first. When distributing something, he began with those

DEATH

A Muslimon on his death-bed tries to pronounce the formula of the faith : "There is no God if not God Himself, Muhammad is the Messenger of God." People around the patient also help by repeating it to the person in his death panga. It is called talqeen. Before the body gets stiff, one places the hands as if in the service of worship, either crossed on the chest, or letting stretch on the sides.

The body of the dead person is washed and cleaned, when possible, before burial. It is shrouded in three simple sheets of cloth, after the usual dress is taken off. When bathing, water is poured for first time mixed with soap or similar material; for the second time the traces of such material are washed off; and the third time water mixed with a certain quantity of camphor, is poured on the whole body. When bathing is not practicable, then tayammum suffices (for which see later under ablutions 552). After enshrouding the dead body, a funeral service is celebrated (for method see later). This service can be performed in the absence of the body, which might have recieved burial elsewhere in the world. The grave is dug parallel to Mecca, in so far as this is practicable and the

head of the dead is turned slightly to the right side, so that it faces the Kha'bah. While placing the dead body in the grave, one pronounces the formula : "With the name of God and on the religion of the Messenger of God". Muslims believe that the dead person is visited in the grave by two angels, who put to him certain questions as to his beliefs. Hence after the burial, one pronounces on the grave a text, as if initiating the dead how to reply. The translation is given below

"O male — or female — servant of God, remember the covenant made while leaving the world, that is, the attestation that there is no God if not God Himself, and that Muhammed is the Messenger of God, and the belief that Paradise is a verity, that hell is a verity, that the questioning in the grave is a verity, that the Doomsday shall come, there being no doubt it; that God will resuscitate those who are in graves, that thou hast accepted God as thy lord, Islam as thy religion, Muhammad as thy Prophet the Quran as thy guide, the Kh'bah as thy direction to turn to for the service of worship, and that all the believers are thy brethren. May God keep thee firm in this trial. "(For the Quran 14/27, says :) "God confirmth those who believe by a

for the food of an adult for the whole day is given to some poor person. The second festival takes place at the time when the Hajj is being celebrated at Mecca. On this occasion, well-to-do people sacrifice a goat or a sheep, which is partly distributed among the poor, and partly consumed in the family.

In connection with monetary matters, it may be borne in mind that a Muslim is not authorized to participate in transactions based on interest on loans or in games of chance, lotteries and similar speculative things. No body pays interest voluntarily. Demanding interest on loans advanced to private individuals should be avoided. The question of bank interest on savings is complicated, and depends on the mechanism of the administration of each bank. If the bank is usurious, profits accruing from its gains are also illicit; yet in certain countries it so happens that there are no other banks, and if one refuses to take the interest, the bank remits such unclaimed amounts to institutions which are sometimes injurious to Islam, such as missionaries who seek the apostasy of Muslims. Therefore, one should recover the interest on one's deposits from the bank, but instead of spending it on one's own person or family, utilize it for charitable purposes.

The great jurist Sarakhsi says : "gains accruing from illicit means must be got rid of by giving them away in charity."

Insurance with government agencies and with mutual aid societies is lawful, with capitalistic companies, no.

MARRIAGE

A Muslim male may marry not only a Muslim woman but also a woman of Jewish or Christian faith (Quran 5/5); but not an idolatress, polytheist or atheist. A Muslim woman is not allowed to marry for even (or even remain in marriage of) a non Muslim, of no matter which category. (Quran 2/221).

In the case of the conversion of a married man to Islam if his wife is Jew or Christian and does not want to be convinced with her husband, the marriage continues undisturbed. If the wife is of the prohibited categories, and persists in her religious conjugal life must cease immediately; she should be given a reasonable time to think over, and in the final resort divorce will have to take place.

In the case of married woman embracing Islam, when the husband is not Muslim, conjugal life ceases immediately, and after a reasonable delay given to the husband the wife should demand judicial separation.

the 10th and the 11th and 12th of the month are passed at Mina, during which time Satan is lapidated symbolically every day, and one also makes a short visit to Mecca in order to perform the circumambulation of the Ka'bah and Sa'ee or traversing 7 times the distance between Safa and Marwah rocks, close to the Ka'bah. For the formulas of prayers during the circumambulation (called tawaf) and for that of Sa'ee which prayer is repeated both when going from Safa to Marwah and when returning from Marwah to Safa.

From the time of putting on the ihram, till its putting away, one must constantly respond to God's call, by reciting the formula of the talbiyah, particularly after every service of prayer.

In the Umrah, one does not pass the time in 'Arafat, Muzdalifah and Mina, but makes only the tawaf and Sa'ee. For this ritual, when putting on ihram dress, even residents of Mecca must go outside the city, and perform tawaf and Sa'ee, after which a shaving of head brings one back to normal life.

The zakaat is a tax on different kinds of savings and hoardings and also growing properties, such as agriculture, commerce, mineral exploitation, herds of sheep, goats, cows and camels pasturing in public meadows,

and savings of money. It is this last item which is left now-a-days not only in non-Muslim countries but even in Muslim countries for individual Muslims to pay as a private charity, the rest being imposed by local governments. Thus, if a person has saved a certain amount (200 dirhams or silver coins of the time of the Prophet, their equivalent being about five pounds or 14 dollars), and a whole year passes over it, he has to pay 2 and a half per cent as tax. If he is indebted, the amount of debt is deducted from the savings for purposes of calculating the taxable amount. The distribution of Zakaat is made directly, or through institutions if such should exist in a locality. According to the Quran, this tax is intended for the benefit "of the needy, of the poor, of those who work for this tax : collecting and disbursing of it, people whose hearts are to be won for Islam, for freeing the necks (of slaves) the heavily indebted, for a cause in the path of God, and hospitality to wayfarers and strangers" (cf. supra s351-9) Quran 9/60). One may apply the whole of one's annual zakaat to a single item or to several of them.

Another tax is payable on the occasion of the two annual festivals. At the end of the month of fasting, an amount sufficient

lation that had come to the unlettered Prophet of Islam relating to reading and writing. The child is made to repeat them word for word. Here is the translation :

With the name of God, the Most Merciful, the All-Merciful :

Read with the name of the Lord Who createth,

Createth man from a clot.

Read : And thy Lord is the Most Bounteous,

Who teacheth (man) by the pen,

Teacheth man that which he knew not.

When the child is capable of doing it, he is taught how to pray, learning gradually by heart the relevant texts, of which we shall speak latter in detail. From his or her seventh year, parents must apply sanctions so that the child gets accustomed to prayer.

To fast is obligatory, even as prayer, when a child reaches the age of puberty. In Muslim families, however, the child gets accustomed to it earlier. In fact it is an occasion of great rejoicing and festivity, when the child observes the first fast in the month of Ramadan. Generally at the age of twelve the child begins to fast for only one day in the first instance, increasing the nu-

mber gradually in the years to come, so that the child gets accustomed to bear the strain of the fast for an entire month. This happens when he becomes a major.

The Hajj is obligatory only once in life, provided one has the means. It is performed in the second week of the 12th lunar month Dhu'l-Hijjah when people gather in Mecca, pass about a week in different places in the outskirts of the city, at Arafat, Muzdalifah and Mina. Official guides instruct every individual pilgrim in the performance of the different rites. Visiting the Kaabah at any other time of the year is called umrah

Details as under :

For the hajj, men must give up their usual dress, and put on the ritual uniform, ihram, consisting of an unsewn loin cloth, and another sheet of cloth to cover the shoulders, the head remaining naked. (Women conserve their usual dress, which must be decent : cover their arms and legs down to ankles). Foreigners must put on ihram outside the haram or city limits of Mecca, before entering the city, but the Meccans must do that in the city itself. One goes then to 'Arafat, where the whole day of the 9th of Dhu'l Hijjah is passed in prayers and meditation : the night is passed at Muzdalifah;

script is written with all its signs of vocalization, it is incomparably superior to any and every script in the world from the point of view of precision and absence of ambiguity not to speak of its great aesthetic and economic values (it being a sort of short-hand writing).

Next comes the involuntary birth, when a child is born in a Muslim family. Immediately after the midwife should have completed her task, one pronounces the *adhaan* in the right ear of the child, and the *iqaamah* in the left one, so that the first thing the child hears is the attestation of the faith and the call to worship of its Creator and for its own well-being. The *adhaan*¹ or the Call to the Prayer is as follows : "God is Great" (repeated four times), "I attest that there is no God if not God Himself" (twice), "I attest that Muhammad is the Messenger of God" (twice), "Rise up to worship." (twice), "Rise up to well-being" (twice), "God is Great" (twice), "There is no God if not God Himself" (once). The *iqaamah*² or the establishment of the service of worship is formulated in the following terms :

"God is Great, God is Great, I attest that there is no God if not God Himself, I attest that Muhammad is the Messenger of God, Rise up to Worship, Rise up to well-being, Lo, the service of worship is ready, Lo, the service of Worship is ready, God is Great, God is Great, There is no God but God Himself."

EARLY LIFE

When the hairs of the child are cut for the first time, their weight in silver or its equivalent in current money is distributed among the poor. If one has the means, a goat or a sheep is also slaughtered to entertain the poor and friends. It is called '*aq-eqa*.'

No age limit is fixed, yet circumcision is practised on a male child in his early age. For adult converts this is obligatory.

When a child arrives at the age to commence his studies, some time after the fourth year, a family feast is organized, when the child takes his first lesson. As a good omen, one recites before the child the first five verses of chapter 96 of the Quran, consisting of the very first reve-

1. The *adhaan* is usually pronounced loudly from above a minaret. In the morning service, after the formula "rise up to well-being", one adds twice the phrase "The service of worship is better than sleeping (as-Salaatu Khairum min an-nawm)". The Shi'ite school replaces it by the formula "rise up to good deeds" (*Hajja 'ala Khairil amal*).

2. As to *iqaamah*, it is pronounced quiet on the moment preceding the service.

DAILY LIFE OF A MUSLIM

By

DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

BIRTH

If a religion is not reserved for any particular race or confined to any country, but intended for entire humanity, then there are two kinds of births : voluntary and involuntary.

There is first the voluntary birth, or conversion of an adult in full consciousness of his act and out of his free choice, relating to what the Prophet Muhammad said : "declaration by tongue and affirmation by heart." One takes first a bath, as shower bath preferably, in order to purify the body symbolically of the dirt of ignorance and disbelief; then one declares, usually in the presence of two witnesses, the following formula : "I attest that there is no God if not God Himself, and I attest that Muhammad is the Messenger of God" (*ashhadu al-laa ilaaha illal-lah wa ash hadu anna muham-madar-rasool-lul-lah*).

The Prophet used to ask a new convert what his name was; and if this had any un-Islamic trait, he changed it and gave the person concerned a new and more convenient name. Thus, if a man was named "Worshipper of the

Ka'bah," or "Worshipper of the sun," or "the dissipated one," or "one in error," etc., the prophet would not tolerate such appellations. Now-a-days the convert usually take a new forename in Arabic, the mother-tongue of the wives of the Prophet, who are the Mothers of the faithful-and therefore of the faithful - and therefore the mother-tongue of every Muslim.

Arabic being the spiritual mother-tongue of every Muslim, it is his social duty to learn it, at least its alphabets so that he should be able to read the Quran in the original. Since all time, converts have attached so great and importance to it, that they have even adopted the Arabic script in their local languages. Such is the case with Persian, Turkish, Urdu, Malay, Pashtau, Kurdish, Spanish, Lithuanian, Afrikaans, etc. It is strongly recommended as a social duty etc. It is strongly recommended that new entrants to Islam should master the Arabic script and employ it — at least in their inter-Muslim correspondence, — when writing in their local languages. In fact, when the Arabic

In the case of animals the Nisab is for camels five, for bulls or cows thirty, and for goats forty. In the case of cereals, the Nisab is five 'wasaq' which comes to 26 maunds and 10 seers, according to two different calculations; that is to say nearly a ton in the first case and about two third of a ton in the second. In the case of animals, also detailed rules are laid down and animals of a particular age were taken as Zakāt when the herd reached a specified number.

In the case of all things on which Zakat is payable, whether

cereals, live-stocks or other articles of merchandise, all detailed rules are laid down in the Islamic Jurisprudence. It must be collected and distributed accordingly by the state or on a national basis, and it, thus, should not be left to the personal choice of the person to calculate and spend his Zakat as he likes, unlike the voluntary charity. The duty of the collection and distribution of Zakat devolves on the Muslim community as a whole, and the institution of Zakat must take the shape of a national Muslim institution in every country where there is a Muslim population.

with the Holy Quran, or taking the message of the Holy Quran to distant corners of the world, is the greatest jihad of Islam, the latter being the greatest need of this age. Hence it will be seen that institution of Zakat, while chiefly aiming at the amelioration of the condition of the poor, and the redressing the wrongs inflicted by capitalism, has also in view the defence and advancement of the Muslim community as a whole."

A perusal of the following points would give a general idea regarding the property on which Zakat is payable and the rate at which Zakat must be paid. Zakat is an annual charge on property which remained in the possession of a person for a whole year when its value reached a certain limit, called the 'Nisab'. The Nisab (rate) differed with different kinds of property. With the exception of cattle wealth, Zakat is levied at almost a uniform rate, on the accumulated wealth. It is intended to do away with the inequalities of capitalism. As wealth has a tendency to accumulate and Zakat aims at its partial redistribution in such a manner that the community as a whole, may derive advantage from it.

A part of the massed wealth or capital of every individual is

taken away annually and distributed, as already noted. Thus Zakat would be payable on all cash hoardings or hoardings in gold or silver as well as on any form of capital, whether in shape of cash or kind. Stock in trade should be treated in a similar manner, that is to say Zakat should be paid on the yearly profit only, not the stock itself.

Although there is a slight variation in the Nisab, or the rates, given in the relevant sources, would show that Zakat levied at a uniform rate, in the case of all things on which Zakat is payable. The difference in Nisab with different kinds of property shows that uniform rate has been kept in view. As already mentioned, Zakat will be levied on property of a certain value, which remained in the possession of a person for a whole year. The required value in the case of gold is 20 mithqals or 7½ tolas (nearly 3 oz.) and in the case of silver is 200 dirhams or 52½ tolas (nearly 21 oz.). The Nisab of cash is the same as that of silver or gold, according as the cash is held in silver or gold. In the case of merchandise of all kinds the value was calculated on the basis of the silver standard. Regarding the ornaments made of gold or silver the Nisab is that of gold or silver.

of Zakat is maintained, and hence they are separated from others by a mention of the establishment. The other groups falling in this class are also of persons who stand in need of help for some sufficient reason. There are *al-mu'allafati qulubu-hum*, those whose hearts are made to incline to truth, that is, people who are in search of truth but unable to find means to have access to it on account of poverty. In this category would also fall new converts to Islam who are deprived of the means of their subsistence because of their conversion. Then there are the captives, or those who have been deprived of their liberty, and are unable to regain it by their own exertion. The freeing of slaves falls in this category. Then there are the debtors who are unable to pay their own debts, and, lastly, there are the travellers who are stranded in a foreign country or in a distant place, and are unable to reach their homes.

There are two other heads of expenditure of Zakat, the first of which is the maintenance of an establishment and office for the collection of Zakat. This shows that Zakat was meant to be collected at some central place, and then distributed, and the maintenance of people who did this work was a charge after this head. The holy Quran therefore,

does not allow the giving away or spending of Zakat according to the individual's choice. The collection of Zakat, in spite of the remuneration paid for it is regarded as an act of merit, and according to one hadith the collector of Zakat is equal in merit to one who takes part in jihad or in war to defend religion.

The establishment charge being a corollary of the nationalization of the institution of Zakat, the only item of expenditure besides the help of those in need, for one reason or another, is, what is called *fi sabili-llah*, or in the way of Allah, which is accepted generally as meaning warriors defending the faith. While such warriors are undoubtedly the most important national need of a community, it is equally true that they are an exception and not the rule, and hence the significance of the words *fi sabili-llah* cannot be limited to them. But there is another paramount need of the Muslim community which is called *jihad Kabir* or the great jihad, in the Holy Quran : "And if We had pleased, We would have raised a warner in every town. So do not follow the unbelievers, and strive against them a mighty striving (*jihad-an kabiran*) with it" (25 : 51-52). The personal pronoun *it* as the context clearly shows, refers to the Holy Quran, therefore striving

amelioration of the condition of the poor and the needy individuals of the society.

By this means wealth is made to circulate in the body-politic of Islam, just as blood circulates in a living organism. The institution of Zakāt thus becomes a means for the upliftment of the nation as a whole. The Holy Quran describes the main eight heads of the expenditure of Zakāt, in the following verse :

« إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالصَّامِعِينَ عَلَيْهَا وَالْأُولَىٰ قُلُوبُهُمْ
وَالْعَامِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ
الرِّبَاةِ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (البقرة : ٢٠) .

It means : "The alms are only for the poor and the needy, and those who collect them and those whose hearts are to be reconciled, and to free the captives and the debtors, and for the cause of Allah, and (for) the wayfarers; and obligatory duty imposed by Allah. Allah is Knower, Wise" 9 : 60.

The significance of the word Sadaqat (alms) in this verse is made clear by the concluding words of it, where it is called a Fariza (an obligatory duty) which word is applicable to the institution of Zakāt only. A detailed explanation as regards these heads of expenditure spoken of here, and their classes, may be quoted from the Comprehensive Discussion of Principles and Practices of Islam by Maulana

Muhammad Aly — The Religion Of Islam :

"It will be seen that six kinds of people fall under the first head. The first are fuqara, pl. of faqir, derived from fakr which means the breaking of the vertebrae of the back, and faqir therefore means literally a man who has the vertebrae of his back broken or one afflicted by a calamity. Apparently it refers to disabled people who, on account of some defect, are unable to earn their living. The second are masakin, pl. of miskin, which is derived from askana meaning it became still or motionless. Miskin therefore signifies one caused by poverty to have little power of motion. There exists a good deal of difference as to the real distinction between the two words faqir and miskin; but keeping the literal significances in view, the real distinction appears to be that faqir is one who is disabled from earning on account of some physical disability, while miskin is one who, though fit to earn sufficient, is unable to do so on account of poverty or lack of resources. The miskin is the needy man who if given a little help can earn livelihood for himself. The unemployed would fall in this category.

These are the two chief classes for whose benefit the institution

« ... والقيصوا الصلاة وآتوا الزكاة
والقرضوا الله قرضاً حسناً ... »
(الزمل : ٢٠)

It means : "..... and establish worship and pay the poor-due, and (so) lend unto Allah a goodly loan" 73 : 20..

« انما يعمر مساجد الله من امن بالله
واليوم الآخر والام الصلاة وآتى الزكاة ولم
يغش الا الله ففى اولئك ان يكسبوا من
الجهنم » . (التوبة : ١٨) .

"He only shall tend Allah's sanctuaries who believeth in Allah and the Last Day and observeth proper worship and payeth the poor-due and fearth none save Allah. For such (only) is it possible that they can be of the rightly guided" 9 : 18.

Zakat is also spoken of as the basic principle of every religion and the basic ordinance of all Prophets. The Quran speaks of Abraham and his posterity :

« وجعلناهم ائمة يمشون بامرنا واورثنا
اليهم فضل الغرات والام الصلاة وآتوا
الزكاة وكانوا لنا عابدين » .
(الانبياء : ٧٢)

It means , "And We made them chiefs who guide by Our command, and We inspired in them the doing of good deeds and the right establishment of worship and the giving the poor due, and they were worshippers of Us (alone)" 21 : 73.

« وجعلنى مباركاً اين ما كنت واورثانى
بالصلاة والزكاة ما دمت حياً » .
(مريم : ٢١)

"And hath made me bless whosoever I may be, and hath enjoined upon me prayer and almsgiving so long as I remain alive" 19 : 31.

According to the Quran Salat (Prayer) and the service of humanity through charity have always been among the principal aims and objects of religion. The institution of Zakāt, however, has been brought to perfection, along with the perfection of religion, in Islam.

The institution of Zakat not only solving the problem of distribution of wealth, but at the same time, developing the higher sentiments and building up character on which alone can be laid the foundations of a stable society and a stable human civilization. Islam accomplishes both objects, by its institutions of Zakāt or poor-rate. Zakāt acts not only as a leveling influence but also as a means of developing the higher sentiments of man, the sentiments of love and sympathy towards his fellow-man.

Every possessor of wealth in the Islamic society is required to contribute annually a fixed portion of his wealth to a common fund which is managed by the state or by the Muslim community, where there is no Muslim state. This fund is utilized by the state or community for the

The very words used in the Holy Quran to denote charitable deeds are an indication of the conception of charity in Islam. The most frequently recurring words for charity are zakāt which means purification or growth. Sadaqah which is derived from the root Sidq meaning truth, and Infāq which means spending benevolently.

Charity is of two kinds, voluntary and obligatory. Obligatory charity is generally mentioned under the name of Zakat. Voluntary is generally mentioned in the Holy Quran as Sadaqah or Infāq or Ihsān. The Holy Quran is full of injunctions on this subject. And hardly a page is turned which does not bring to the mind the grand object of the service of humanity as an important goal of man's life.

Charity, in its widest sense, is mentioned in the very beginning of the Holy Quran, as one of the principal pillars on which the structure of Islam stands :

« الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . (البقرة : ٢ - ٥) .

It means : "Who believe in the unseen, and establish worship, and spend out of what We have bestowed upon them; And who believe in that which is revealed

unto thee (Muhammad) and that which was revealed before thee, and are certain of the Hereafter. These depend on guidance from their Lord. These are the successful" (2 : 3.5).

The main principles of Islam, as laid down here are five; three theoretical and two practical. The three theoretical principles are : believe in God, believe in Divine revelation, and believe in the Hereafter. The two practical are : keeping up prayer and spending out of what God has given to man.

The relation in which prayer stands to charity is made clear by the order in which the two are mentioned. It should be noted that when prayer and charity are spoken of together, and this combination is of frequent occurrence in the Quran, prayer always takes precedence of charity. Prayer is the means of the realization of the Divine in man. While the spending out of whatever has been given to him stands for charity in a broad sense. Prayer, therefore, is the first step because it leads to the second, that is charity. In this sense prayer prepares man for the service of humanity. The two commandments, to keep up prayer and to give Zakāt, often go together, and this combination of the two, shows the importance of Zakāt in Islam :

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SHAABAN 1394

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1974

THE INSTITUTION OF ZAKAT IN ISLAM

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

The word Zakat is derived from 'Zaka' which means 'grew'. The other derivations of this word, as used in the holy Quran, carry the sense of purification. The idea of purity and that of the growth of human faculties, and success in life, are connected together. The Holy Quran has spoken of purification of the souls, and its being real success in life.

« خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (التوبة : ١٠٤)

It means : "Take alms of their wealth, wherewith thou mayst purify them and mayst make them grow, and pray for them. Lo : thy prayer is an assuagement for them. Allah is Hearer, Knower." 9 : 103, and

« وَنُفِىْ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا » . (التيسر : ٧ - ٩)

"And a Soul and Him who perfected it. And inspired it what is wrong for it and what is right for it. He is indeed successful who causeth it to grow". 91 : 7-9

According to the famous Arabic lexicographer Raghīb, Zakāt is wealth which is taken from the rich and given to the poor, being so called because it makes wealth grow, or because the giving away of wealth is a source of purification. In fact both these reasons hold true. The giving away of wealth to the poor members of the community, while, no doubt, a source of blessing to the individual, also increases the wealth of the community as a whole, and at the same time it purifies the giver's heart of the inordinate love of wealth which brings numerous sins in its train.

مُديرة المجلة
عبد الرحيم فودة
« فدان الاشتراك »
٥٠ - مجموعة من المجلات
٦٠ - فاجع المجلدات
والمدارس في الطبع والنشر



مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجلس البحوث الإسلامية بالأزهر
في مكة المكرمة

« فدان »
إدارة المجلة
بالقاهرة
٩٠٩١٤

الجزء السابع - السنة السادسة والأربعون - رمضان سنة ١٣٩٤ هـ - أكتوبر سنة ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

العمل في رمضان

للأستاذ عبد الرحيم فودة

- ١ - يستقبل المسلمون شهر رمضان بما يستحق من ترحيب واهتمام وجد ، ويرون في هلاله طالع يمن وخير وبركة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يرى فيه ذلك ، كما يفهم من قوله فيه : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، وبهي وريك الله هلال رشد وخير » وكان عمله في هذا الشهر كعمله في غيره جهادا متصلا ، وحركة دائية ، وسببا الى الخير في كل مسيل اليه ، بل كان عمله فيه أعظم وأكثر منه في غيره .
- ٢ - فصيام رمضان لا يبرو التهاون في العمل ، أو التفریط فيه ، أو الاقلال منه ، بل هو على العكس من ذلك ، يثير الرغبة فيه ، والحرص

اذ كان يصوم نهاره ويقوم ليله ، ويقول : « الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل » ، وكان اذا دخل الشهر الأواخر من هذا الشهر أحيا الليل ، وأيقظ أهله وجد وشده التزور ، كما روى عن عائشة رضى الله عنها .

الشياطين لا تجد فيه حرية الحركة
لاضداد البصائر ولا ترى فيه مجالها
الواسع لنشر الفساد ومنه كذلك
أن من يبغى الخير فعليه أن يطلع
بالعمل له في هذا الشهر ، وأن من
يبغى الشر فعليه أن يحجم عنه ولا
يطمع فيه . لأنه سيجد الطريق إليه
صبا والعقاب عليه شديدا .

٤ - وهكذا نجد في هذا الشهر
الفرصة المواتية المناسبة للاستزادة من
الخير ، إذ أن الصيام فيه يخلص
الإنسان من تأثير شهواته ، ويحرره
من مألوف عاداته . ويرتفع بقيمته ،
وهته ، وعزيمته ، وإرادته إلى مستوى
المؤمنين الصادقين الأقوياء ، وبذلك
يكون قوة نافعة في المجتمع وطاقة
دافعة إلى التقدم ، وقد قال صلى الله
عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب
إلى الله من المؤمن الضعيف » ، وقال
عليه الصلاة والسلام : « اغتسم خمسا
قبل خمس : « شياك قبل هرمك ،
وصحك قبل سقمك ، وغناك قبل
فقرك ، وقراغك قبل شغلك ،
وحياك قبل موتك » .

عليه . لأن الثواب عليه أكرم وأعظم .
واحتمال المشاق فيه صبر وجهاد .
وقد قال تعالى : « إنما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب » وقال صلى الله
عليه وسلم : « جاهدوا أهواءكم كما
تجاهدون أعداءكم » .

٣ - أما ما قيل من أن نوم الصائم
عبادة فلا يفهم أن صح سنده ونسبه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم على
معنى طلب الاخلاص إلى النوم ،
والركون إلى الكسل والراحة ، وإنما
يفهم على معنى أنه إذا كان النوم فيه
عبادة ، فإن العمل عبادة أكبر وأكثر
خيرا وثوابا ، ويفهم كذلك على معنى
أن هذا الشهر خير . حتى ما يكون
فيه من نوم يستجيب به الصائم ،
ويستريح فيه من هاء العمل ، ولعل
مما يؤيد ذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم : « إذا دخل شهر رمضان
فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب
النار . وصفدت الشياطين » ونادى
مناد : يا باغي الخير هلم ، يا باغي
الشر أقصر . فإن معنى هذا الحديث
أن أبواب الخير تفتح في هذا الشهر ،
وأن أبواب الشر تفسق به ، وأن

- - فالعمل في رمضان كالعمل في غيره من حيث هو مطلوب وواجب ليتحقق به مع الايمان الخير والثواب والحياة الطيبة كما يفهم من قول الله :
 • من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحنيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون • بل ان الممسك في رمضان أكثر ثوابا • وأعظم بركة • وأرجى للخير منه في غيره • والله ولي التوفيق ٢
- عبد الرحيم فودة

قال عز وجل :

« ولقد نصركم الله ببشر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون • اذ تقول للمؤمنين ائني يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين • بلى ان تصروا وتثقوا وباتوا من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين • وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » •

(سورة آل عمران الآيات : ١٢٣ - ١٢٦)

دراسات قرآنية :

لا صرّح في الزينة وطيبات الرزق

للأستاذ مصطفى محمد الطير

« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا
في الحياة الدنيا .. »

(٣٢ : الامراف)

أيها القارئ الكريم :

به في أنفسهم من الثياب الجميلة ،
أو في بيوتهم من الرياش والطنافس ،
ونحو ذلك .

بيننا لك في العدد السابق أن الاسلام
يندبلك الى اتخاذ الزينة عند ارادة
الصلاة ، في المسجد أو سواء ، كما
يندبلك الى القصد في المطاعم ، وعدم
الامراف فيها ، حفاظا على صحتك
الجسدية والروحية ، واليوم نتحدث
لك في شأن حكم التزين مطلقا ،
للصلاة وغير الصلاة ، كما نتحدث
لك في شأن حكم الطيبات من الرزق ،
شارحين قوله تعالى : « قل من حرم
زينة الله التي أخرج لعباده .. »
الآية .

وقد أنكر الله في هذه الآية ،
ما كان يزعمه بعض المشركين العرب ،
من أنه تعالى حرم لبس الثياب أثناء
الطواف بالبيت ، وكان هذا الانكار
بأبلغ أسلوب وأشمل ، حيث لم يجعل
الانكار موجها الى خصوص ما زعموه ،
من تحريم الله الطواف بالبيت وهم
مسترون ، بل جعل الانكار موجها
الى تحريم التزين بفاخر الثياب ،
وما هو في حكمه من اتخاذ الرياش
والأثاث في البيت ، ليعلم أنه اذا كان
الله لم يحرم مثل ذلك في حجب
أو غيره ، فإنه لا يعقل أن يحرم ستر
المودة احتشاما أمام الله وأمام الناس

البيان

المقصود من زينة الله التي أخرجها
لعباده ، ما يتجمل به الناس ويزدانون

وقد استدل بالآية من أباح لبس الحرير والحز للرجال ، روى عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه كان يلبس كساء خز (١) ، بخمسين ديناراً ، يلبسه في الشتاء ، فإذا جاء الصيف تصدق به ، أو ياعه فتصدق بشتمه ، وكان يلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر مشقين (٢) ويقول : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

وروى أن الحسين رضي الله عنه ، أصيب وعليه جبة خز .

وكان طاووس يخالف في شمول الإباحة للحرير ، تقيداً لاطلاقها في الآية بما جاء في السنة من تحريمه على الرجال ، روى عنه أنه قرأ هذه الآية وقال : لم يأمرهم الله سبحانه بالحرير ولا الدباج ولكنه كان إذا طاف أحدهم وعليه ثياب ، ضربوه وانتزعت منه ، فأنكر عليهم ذلك ، وسواء أخذنا بهذا الرأي أم بذاك ، فإنه يحرم أن يكون التجميل بالثياب

عند الطواف ، بل الذي يقفه المافلون أن يوجب الستر ، صيانة للمورات ، واحتشاماً وتصوناً من عرضها أمام أعين الطائمين رجالاً ونساء ، ومنعاً لاثارة الفرائز في أثناء الطواف ، وما تستتبعه بعد ذلك من المواقفات .

فيهم من قوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده » أنه لم يحرم ستر العورة أثناء الطواف ، بل شرع لهم ما هو أوسع من وجوب سترها ، وهو التزين بالثياب والرياش الفاخرة ، في أنفسهم وفي بيوتهم ونحوها ، ومن ذلك اتخاذ المراكب النفيسة ، وإن كان المطلوب في الحج التقشف في الثياب على النحو المعروف .

روى أن علياً كرم الله وجهه ، بمث ابن عباس إلى الخوارج ، فلبس أفضل ثيابه ، وتطيب بأطيب طيبه ، وركب أحسن مراكبه ، وخرج إليهم ، فلما رأوه في زينته هذه قالوا : يا ابن عباس : بينا أنت خير الناس ، إذ آميتنا في ثياب الجبايرة ومراكبهم ، فتلا هذه الآية « وعن ابن عمر أنه قل : إذا وسع الله عليكم فأوسعوا » .

(١) الخز الحرير .

(٢) أي مصبوغين بالمشق ، وهو صبغ أحمر ، يقال ثوب مشق وممشوق ، أي مصبوغ بالمشق .

نساء وجواري ، فأزين نفسي ، حتى لا ينظرون الى غيري .

أما ما ورد في مسلم من حديث عمر أنه رأى حلة سيرة تباع على باب المسجد فقال : يا رسول الله : لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود اذا قدموا عليك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة » فان الرسول لم ينكر فيه التجميل بهذه الحلة ، الا لما فيها من الخطوط الصفراء التي تبعث على الخيلاء ، فان حلة السيرة ، هي الحلة ذات الخطوط الصفراء ، ولذا قال : (لا خلاق لهم في الآخرة) أى لا نصيب لهم فيها ، لما تبعث عليه من العجب ، ويدل لذلك ما تقدم من خروجه مرة وعليه رداء قيمته ألف درهم ، وأنه صلى الله عليه وسلم حث على أن يظهر العبد نعمة الله عليه ، وبين أنه تعالى يحب ذلك ، كما تقدم .

وقال خالد بن شاذب : شهدت الحسن وقد أتاه فرقد ، فأخذ الحسن بكسائه فمده اليه ، وقال الحسن : يا فرقد يا ابن أم فرقد : ان البر ليس في هذا الكساء ، ان البر ما وفر في الصدر وصدقه العمل : اهـ

الفاخرة لقصد الفخر والخيلاء ، وانما يكون للتجميل بنعمة الله واظهار فضله ونعمته ، مع التواضع والخشوع ، وقد ورد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا أنعم الله على عبد ، أحب أن يرى نعمته عليه » .

فيل لبعض من يرى التجميل بالثياب الفاخرة : أليس عمر - رضى الله عنه - كان يلبس قميصا مرقعا يمدد من الرقع ؟ فقال : انه كان يفعل ذلك لأنه كن أمير المؤمنين ، ويريد أن يقتدى به عماله ، وربما لم يكن لهم مال ، فتمتد أيديهم الى المسلمين ، ليلبسوا فاخر الثياب ، وما يدل على اباحة التجميل بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما وعليه رداء ثمنه ألف درهم ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعل ذلك الا قليلا ، فقد كان غالب حاله التقشف والزهد ، كما هو معروف من كتب السامات ، وكتب السنة .

وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يرتدى برداء قيمته أربعمائة دينار ، وكان يأمر أصحابه بذلك ، وكان محمد بن الحسن من أصحابه ، وكان يلبس الثياب النفيسة ويقول : ان لي

المتجمل ، فانه لم يستطع أن يصرفها إلى التقوى ، وأن يضبط نفسه ، إلا بالتشرف ، ومن ثم قالوا : ان الضي الشاكر خير من الفقير الصابر ، والمطيع مع الصارف عن الطاعة ، خير من المطيع مع عدم الصارف عنها .

ومع هذا فقد كان الغالب عليهم لبس الثياب المتوسطة ، قال أبو الفرج : كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة ، لا المترفة ولا الدون ، ويتخيرون أجودها للحجمة والميد ولقاء الإخوان ، ولم يكن تخير الأجود عندهم قبيحا .

وأما اللباس الذي كان يزدي صاحبه ، فانه يتضمن اظهار الرشد والعفة ، وكأنه لسان يشكو من الله تعالى ، ويوجب احتقار اللباس ، وكل ذلك مكروه منهي عنه .

فان قال قائل : تجويد اللباس هو النفس ، وقد أمرنا بمجاهدتها ، وتزوين للمخلق ، وقد أمرنا أن تكون أفعالنا لله لا للمخلق .

الجواب : أنه ليس كل ما نهوى النفس يذم ، ولا كل ما يترزين به للناس يكره ، وإنما ينهى عن ذلك اذا كان الشرح قد نهى عنه ، أو كان على

وخلاصة ما تقدم أن فرقد كان يلبس ثوبا خشينا أو مرصا متشفا وزهدا ، فأخذ الحسن بطرفه ، ولامه على لبس مثل ذلك التوب مما يزدي بلبسه ، ويحمل الناس على احتقاره ، وأفهمه أن البر إنما هو في التقوى لا في مثل ذلك ، وأن التقوى ما وقر في الصدر وصدقه العمل .

طريقة السلف في اختيار الثياب

كان كثير من السلف الصالح على نحو ما رأيت من أنهم كانوا يحبون اظهار نصبة الله عليهم ، ولا يرون بأسا بالتجمل بثياب قيمة كما تقدم بيانه ، ويرون أن قوله تعالى : «ولباس التقوى ذلك خير» لا يمنع من ذلك ، ولهذا كانوا مع تجملهم بالثياب ، على أرفع درجات التقوى ، وإنما يكون لباس التقوى خيرا من لباس الزينة ، اذا كان التجمل به خاليا من التقوى ، ولذا وقعت المفاضلة بينهما ، أما مع التقوى فلا مفاضلة ، إذ التقوى حاصلة عند صالحهم ، من تجمل منهم بفاخر الثياب ومن لم يتجمل ، ولا شك أن التقوى مع التجمل خير منها مع عدم التجمل ، لأن التقى المتجمل استطاع أن يضبط نفسه ، مع وجود ما قد يصرفه عن التقوى ، بخلاف التقى غير

وجه السرياء في باب الدين ، فإن
الإنسان يجب أن يكون جميلاً ، وذلك
حفظ النفس لا يلام فيه ، ولهذا يشرح
شعره وينظر في المرأة ، ويسوى
عمامة ، ويلبس بطلانة التوب الخشنة
إلى داخل ، وظهارته الحسنة إلى
خارج ، وليس في شيء من هذا
ما يكره .

• والطيبات من الرزق •

ذلك ، أي أنه تعالى لم يحرم الطيبات
من الرزق ، كما لم يحرم زينته التي
أخرجها لعباده ، ليستروا بها
ويزدانوا :
وطيبات الرزق نعم ما طاب كسبها
وطعما .
وقال ابن عباس : يعني بالطيبات
ما حرم الله من البخائر والسوائب
والوسائل والحواسي : وابن عباس
بقوله هذا يرى أن الآية رد على
ما كان يفعله أهل الجاهلية ، من
تحريم أنواع من الماشية ، كما هي
رد عليهم في كشف العورة في الطواف
وقد مر بك في مقال العدد السابق ،
بيان المراد من البجيرة والسائبة ، أما
الوصيلة فهي الناقة التي وصلت بين
عشرة أبطن ، ومن الشياه ما وصلت

روى مكحول عن عائشة قالت :
كان نفر من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ينتظرونه على الباب ،
فخرج يريدهم ، وفي الدار ركوة
فيها ماء ، فجعل ينظر في الماء ويسوى
لحيته وشعره ، فخرج يريدهم ، فقلت
يا رسول الله : وأنت تفعل هذا ؟
قال : نعم إذا خرج الرجل إلى أخوانه ،
فليهيئ من نفسه ، فإن الله جميل
يحب الجمال .

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : إن
الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ،
ونعله حسناً ، قال : إن الله جميل
يحب الجمال .

عشرة أبطن ، ومن الشياه ما وصلت

وقصر ابن عباس الطيبات من الرزق على هذه الأربعة ، لا يمنع من ارادة عموم المستلذات من الطعام ، فان البرء بعموم اللفظ ، وتدخل هذه الأربعة في نطاق هذا العموم .

وقد اختلف في الاعراض عن طيبات الرزق وتناولها ، فقال قوم يستويان ، لأنها مباحات وليست قربات ، وقال آخرون : تركها أفضل ، لأنه وسيلة الى الزهد في الدنيا وقصر الأمل فيها ، وترك التكلف لأجلها ، وذلك مندوب اليه ، والمندوب قرينة ، وكرهه آخرون لقوله تعالى : « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » (١) .

والتحقيق أنه لا كراهة في شيء من ذلك ما دام لا يضر الجسم ، ولا يجهد الجهاز الهضمي ، ولا يضيق به الكسب ، وبخاصة ما كان يثير كلفة ، فإنه لم ينقل عن الرسول صلى الله

سبعة أبطن - عاتقن عاتقن (١) - فن ولدت عاتقا وذكرها معها ، قيل للمصاق وصلت أخاها الذكر ، فلا يذبح لآلهتهم من أجلها (٢) ، وذكر البيضاوي في تفسير الوصيلة من الشبابة ، أن مشركي العرب كانوا اذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم ، وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم ، وان ولدتهما قالوا وصلت الأنثى أخاها ، فيجسونه لهم ، ولا يذبحونه لآلهتهم ، والحامي : هو السحل من الابل اذا خرج من صلبه عشرة أبطن ، فيحرمون ظهوره على أنفسهم فلا يركبونه ، ولا يتمتعون منه بشيء ، ولا يصدونه عن ماء ولا مرعى ، ويقولون : قد حمى ظهوره ، أي حفظه ومنعه من الركوب ، بما قدم لهم من النسل ، وكانوا ينسبون تحريم هذه الماشية الى الله ، فأنكر الله تحريمها بقوله في سورة المائدة : « ما جمل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » (٣) .

(١) العناق الأنثى من ولد المعز ، والمراد ان الشاة من الغنم أو المعز اذا ولدت سبع مرات متتاليات في كل بطن منها أنثيان ، وولدت بعدها ذكرا وأنثى ، جعلوا الأنثى سبيبا في منع ذبحه لآلهتهم ، وقالوا أوصلت أخاها ، وكانت الأنثى لهم ، والذكر لآلهتهم عند الانفراد .

(٢) ولا يشرب لبن الأم حينئذ الا الرجال دون النساء .

(٣) الآية (١٠٣) .

(٤) سورة الأحقاف آية : ٢٠

عليه وسلم أنه امتنع عن طعام قدم إليه من أجل كونه طيباً بل صح أنه كان يأكل اللحم والحلوى والعسل والبطيخ والرطب .

وانما يكره التكلف لما فيه من التشاغل بشهوات الدنيا عن مهمات الآخرة ، والله تعالى أعلم - . قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ، أي قل لهم أيها الرسول : هذه النعم مباحة للذين آمنوا في حياتهم الدنيا ، فليهم أن يستبقوها بالشكر : « خالصة يوم القيامة » أي جعل الله هذه الطيبات في الآخرة خالصة لهم ، يتمتعون بها في الجنة وحدهم ، وليس للكافرين

فيها نصيب كما كان لهم في الدنيا ، فان الدنيا دار امتحان بالنعم والتكاليف ، فلذا كانت مشتركة فيها ، أما الآخرة فهي دار جزاء ، فلا ينعم بالخير والثواب سوى المؤمنين .

« كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » أي مثل ذلك التفصيل لهذا الحكم نفصل سائر الأحكام ، لقوم يعلمون ما فيها من الأحكام والمعاني فيعملون بها - والله تعالى هو الموفق والمعين .

مصطفى الطير

حوار نبوي حول الصيام

للأستاذ أبو الرضا الراغب

صاحب رسالة لابد أن يكون معلما
يشرح بمبادئه ، ويعرف بحقائقها وقيمتها
ويشرح أهدافها وما ينتظر منها من
خير ، ولقد كان صلى الله عليه وسلم
معلما بقوله وعمله لا يضمن في ذلك
بوقت أو جهد ، متواضعا مع جلالته
وعظمته يستوفقه من يشاء من المسلمين
أيا كان قدره وخطره ليستفهم ويستعلم
فيستجيب له لا يضيق ولا يضجر ،
وكان أحيانا لا ينتظر من يسأله بل
يتدره للإرشاد والتوجيه اذا وقف على
ما يستوجب ذلك ، كما رأينا هنا في
حواره مع الباهلي حين سأله عما غيره
وذهب برويقه ونضارته التي كانت
عليه حين رآه من قبل فأجابه الباهلي
بما أجاب •

ولقد أثار حوار النبي مع الباهلي
قضية عامة تتعلق بمقاصد التشريع
الاسلامي وقضية أو قضايا خاصة
تتعلق بموضوع الصوم ، أما فيما يتعلق

عن مجية الباهلية عن أبيها أو عمها
أنه أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد
تغيرت حالته وهيته فقال : يا رسول
الله أما تعرفني ؟ فقال : ومن أنت ؟
قال : أنا الباهلي الذي جئتكم عام
الأول • قال : فما غيرك وقد كنت
حسن الهيئة ؟ قال : ما أكلت طعاما
منذ فارقتك الا بلبيل • فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : فلم عذبت
نفسك ؟ ثم قال : صم شهر الصبر
ويوما من كل شهر ، قال زدني فان
لي قوة ، قال : صم يومين ، قال :
زدني ، قال : صم ثلاثة ، قال :
زدني ، قال : صم من الحرم واترك ،
صم من الحرم واترك ، صم من الحرم
واترك ، وقال بأصابعه الثلاثة فضمها
ثم أوسلها أخرجه أبو داود •

رسول الاسلام محمد صلى الله
عليه وسلم صاحب رسالة ومعلم ، وكل

لقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم فيما فعل الباهل بنفسه من مواصلة الصيام الذي أضعفه تمذيباً فلحقه بلطف الى أن الشريعة لا تحر التعذيب ولا تكلف به وإنما تكلفه بما فى الوسع والطاقة وتراعى أحوال الناس فتكلف كلا ما يطبق ، وإنما ترفع التكليف مطلقاً عن تزول عنه أهلية التكليف لمراض من السوارض الجسمية أو العقلية مما ترى أنها مفيدة منه .

ولقد كانت الإشارة الى هذا المضى كالمقدمة للحديث عن الموضوع الخاص بالصوم ، وقد ذكر الحديث أنواعاً من الصيام المشروع يمكن إجمالها فى عنوانين : صيام مفروض ، وصيام منطوع به ، أما الصيام المفروض : فهو صيام رمضان الذى هو أحد أركان الاسلام ، وهو فرض على كل مسلم بالغ قادر لا يسقط عنه أو يؤجل له الا يعذر من الأعذار التى قررتها الشريعة ، وهو الشهر الذى سماه الحديث شهر الصبر ، وتسميته شهر الصبر واضحة ، ففى صومه حبس النفس مع الله تعالى ، وحبسها عن شهوات الطعام والشراب والنساء وعن لغو الكلام وعن سائر الآثام ، هذا فىمن صام ، أما من لم يمثل أمر الله

بالفضية العامة أعنى قضية مقاصد التشريع فقد نبه الرسول بما قاله للباهل حين استكرر حالته وحيثه الى أنه ليس من مقاصد الشريعة فى اقتراض الصيام أو غيره من الأحكام ارهاق النفوس وتعذيبها وإنما مقاصده اصلاح النفوس وتهذيبها وإن يكن فى بعض الأحكام مشقة فبالقدر الذى تحتمله النفوس السوية والأجسام القوية ، وبالقدر الذى ترى أنه لا بد منه فى تقويم النفوس وتهذيب الغرائز ، وقد حرص الاسلام فى قرآنه وسنة على إبراز هذا المضى وتأكيد فى كثير من الآيات والأحاديث ، وحسبنا فى هذا المقام إشارة الرسول عليه الصلاة والسلام الى خطأ الباهل فيما أخذ به نفسه من مواصلة الصيام حتى أهزل جسمه وغير حيثه وأبهم على الرسول شخصيته وقوله له : لم هذبت نفسك ؟ ، وأنها لكلمة من الرسول الى الباهل تضمنت الروح التشريعية العام التى قام عليها بناء الاسلام ، وهى روح اليسر والمساهلة والمقاربة انتهى يشرحه بعض الشرح قوله صلى الله عليه وسلم : إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بشئ من الفدوة والروحة وشئ من الدليجة .

وسئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر
السنة الماضية والقادمة وصام يوم
عاشوراء ، وأمر بصيامه وقال يكفر السنة
الماضية وقال : لئن بقيت إلى قابل
لأصومن التاسع والعاشر ، وكان يتحرى
صوم الاثنين والخميس ، وحجب في
صيام سنة من شوال ، وكان يصوم
ثلاثة أيام من كل شهر هي الثالث
عشر والرابع عشر والخامس عشر
المعروفة بالأيام البيض .

ولم يصم الثلاثة الأشهر سردا يعني
رجب وشعبان ورمضان - كما يفعله
الناس الآن ولا صام رجباً قط ولا
استحب صيامه بل روى عنه النهي عن
صيامه كما قال العلامة ابن القيم نقلاً
عن ابن ماجه وقد خص رسول الله
في الحديث هنا الثلاثة الأشهر الحرم
بالمنايه فكرر نص الحكم بصيام
بعضها توكيداً ودفعاً لما عساه يفهم من
صيامها جميعها تعظيماً لها ، فقال : صم
الحرم واترك ثلاث مرات ، وأشار
بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها ،
والإشارة بالأصابع الثلاثة يعني أن
المراد بالثلاثة الأشهر هذه ، هي
الثلاثة المتتالية من الأشهر الحرم وهي :
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، أما
الشهر الرابع منها فهو رجب ، ومعنى

بالصيام وفسق عن طاعته فقد فوت على
نفسه فضيلة الصبر وفاته أجر
الصابرين .

وصيام رمضان ، ومكانه في بناء
الاسلام ، وسر التكليف به ليس في
حاجة إلى بيان فكل مسلم يعرف أنه
جزء من حقيقة الاسلام لا يتم اسلام
المرء الا به كالصلاة والزكاة والحج
مما أصبحت معرفته من ضرورات
الدين يعني مما لا يحتاج في بيان
وجوبه إلى أدلة أو براهين .

والنوع الثاني الذي تعرض الحديث
للكلام فيه من الصيام هو : الصوم
المتطوع به ، والتطوع بالصيام مشروع
ومحبوب ، ويستحب للمسلم في كل
فرصة وفي كل وقت وهو مأجور عليه
ما عدا أياماً حرم الاسلام أو كره
الصوم فيها كيومي العيدين ويوم الشك
على ما وردت به الأحاديث وبينه
الفقهاء ، وقد كان النبي يصوم كثيراً ،
فيصوم حتى يقال : انه لا يفطر ،
 ويفطر حتى يقال انه لا يصوم وقد
ورد أنه اختص أياماً بكثرة الصوم
فيها فصيح عنه أنه كان يصوم كثيراً في
شهر المحرم وشهر شعبان وأنه كان
يصوم العشر الأوائل من ذي الحجة

صوم رقبا به ، ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «اياكم والوصال» مرتين ، ف قيل : انك تواصل ، قال : ابي آيت يطعنني ربي ويسقيني ، فاكلنوا من الأعمال ما تستطيعون وقد كن رسول الله يتفرس أحوال السائلين عن الصيام ، فكان يأمر أحيانا بصيام يوم من الشهر وبصيام يومين أو ثلاثة ، والذي يتبع ما ورد من الأحاديث في صيام التطوع يجد أسس التقدير والاباحة هو الامكان والاقتدار وفي هذا الحديث نجده قد أمر الباهلي بصيام يوم من كل شهر فلما استزاده الباهلي لقدرته على أكثر منه جعله يومين ثم ثلاثة حين أحس منه القدرة على الصوم كما نجده قد استكر منه أولا أن يصوم دائما لما رأى من آثار الضعف عليه حتى تغيرت حاله وحيته .

ان الصوم عبادة في الاسلام وفيما قبله من الأديان الا أنها عبادة توزن بميزان الاسلام في القصد والاعتدال ومراعاة الأحوال وقد يعوض عن كميتها وكيفيةها في مراعاة آدابها وأسرارها وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ؟

ابو الوفا الرازي

صم الحرم واترك يضى لا تصمها جميعا بل صم منها وأططر ولا تصمها جميعا متتالية .

ان الصوم عبادة فيها مشقة ويصدر المشقة يكون الجزاء ؟ هذا حكم الدين وقانون العدل ، وهذا ما استقر في أذهان المسلمين وطما في هذا الجزاء يحب المسلمون الصوم ويحرصون عليه ويستهنون فيه بالصعاب ولا يبالون ما يتوقع من أخطاره ، يصومون رمضان ويحرصون عليه حرصهم على أعز عزيز عندهم ، ويرى المسلم أن في الإفطار فيه طما في إيمانه ونقضا في دينه ونزولا بخطرته وقدره ومروته والمجب في أمر رمضان أن يتحول فبحور الفاجر فيه الى تقى وعبادة وتوبة وانابة ويكون رمضان مرحلة الى حياة جديدة من الطهر والاستقامة ويصوم المسلمون في غير رمضان ما أحب الشارع صيامه من الأيام كما ذكرنا ويزيدون فيه كل ما قدروا عليه ، والشارع يجيز ذلك ويحسب للمسلم أجره ، غير أن الذي لا يجيزه الشارع أن يحمل الصائم نفسه ما لا طاقة له به ؟ ولذلك كره صوم الدهر ، وصوم الوصال وهو أن يواصل صيامه يومين لا يفطر فيهما ، وكره للضيف أن

من هدى السنة :

الجزاء الأول للصائم

للأستاذ مفساوى عثمان عبور

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
وغاية ، نظرا لاطلاع الناس عليه ،
فيتجمل منهم التقدير والتناء •

قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام » فانه لى ، وأنا أجزي به ، والصيام جنة : فاذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث • ولا يهتبع ، فان سابه أحد ، أو قاتله فليقل : ائبى امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح ، واذا لقي به فرح بصومه •

(الا الصيام فانه لى) المراد أنه عبادة خالصة لى ، لا يطلع عليها غيره ، ولا حظ فيها لنفس الصائم •
(وأنا أجزي به) أى أضاعف الجزاء عليه من غير عد ولا حساب •
(والصيام جنة) الجنة بضم الجيم الوقاية والستر ، ومعنى كون (الصيام جنة) أنه وقاية من المماسى ، أو من النار ، أو من جميع ذلك •

متفق عليه ، واللفظ البخارى •
(فاذا كان) كان هنا تامة بمعنى وجد •

راوى الحديث : سبق التعريف به
فى عدد ربيع الثانى من هذا العام •
اذا كان الماضى رقت بفتح الفاء •

اللفظ :

(كل عمل ابن آدم له) أى كل عمل صالح صدر منه له فيه حظ
واذا كان الماضى رقت بكسر الفاء فان المضارع يرفث بفتحها ، والرفث

الفحش في القول ، والمراد نهى الصائم عن أن يتكلم بالكلام الفاحش .

(ولا يصحب) الصحب بفتح الحاء الصياح والخصومة .

(وان سابه أحد أو قاتله) السب الشتم والظن ، ومعنى (قاتله) نازعه ، أو خاصمه (فليقل اني أمرؤ صائم) امرؤ بمعنى رجل ، وهو في اللغة من الغرائب ، لأن عينه تتبع لأمه في الحركات الثلاث دائما ، تقول : هذا امرؤ ، ورأيت امرأ ، ونظرت الى امرئ .

(والذي نفس محمد بيده) صيغة قسم يراد بها التأكيد للكلام بعدها .

(لخلف فم الصائم) يقال : خلف فم الصائم تغيرت رائحته ، ويكون المضارع منه يخلف بضم اللام على وزن يخل ، و (خلوف) تغير رائحة فم الصائم ، وهو بضم الحاء واللام كما صححه أهل التحقيق من المحدثين جاء في فتح الباري ج ٤ ص ٩٥ ط السلفية بمد ضبط الكلمة على النحو ما نصه :

قال عياض : هذه الرواية الصحيحة ، وبعض الشيوخ يقوله واختلفوا في لفظ الحديث القدسي ، هل هو منزل من عند الله تعالى كالمنى ، أو أن لفظه من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

بفتح الحاء ، قال الخطابي : وهو خطأ ، وحكى القاسبي الوجهين ، وبالفتح النووي في « شرح المذهب » فقال : لا يجوز فتح الحاء ، واحتج غيره لذلك بأن المصادر التي جاءت على - فم - بفتح أوله قليلة ذكرها سيبويه وغيره ، وليس هذا منها ، واتفقوا على أن المراد به تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام ، أ هـ .

تهديد :

لما كان بعض هذا الحديث قدسيا رأيت من المفيد أن أعطى القارى فكرة عن الفرق بين القرآن الكريم ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي ، فأقول :

أجمع العلماء على أن لفظ القرآن ومثله من عند الله تعالى أنزلهما على رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وعلى أن معنى الحديث القدسي منزل من عند الله تعالى ، وعلى أن الحديث النبوي لفظه من عند الرسول عليه الصلاة والسلام .

واختلفوا في لفظ الحديث القدسي ، هل هو منزل من عند الله تعالى كالمنى ، أو أن لفظه من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

تعالى ، بخلاف القرآن الكريم ، فإنه لا يضاف الا الى الله سبحانه ، فيقال فيه : قال الله تعالى : ، ويقال في الأحاديث القدسية :

واليك تعريف كل واحد من هذه الأنواع المذكورة ، ليتضح الفرق بينها .

تعريف القرآن :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى ، أو قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى .

تعريف القرآن : هو كلام الله تعالى ، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتبدي بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه .

الفرق بينه وبين القرآن :

على القول بأن الحديث القدسي نزل بلفظه ومعناه يفرق بينه وبين القرآن بأمر :

تعريف الحديث القدسي :

هو قول أضافه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الله سبحانه وتعالى ، مثله : صدر الحديث الذي معناه وهو ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : (كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام ، فإنه لي ، وأنا أجزي به) .

١ - القرآن الكريم شرع الله تعالى لنا التجد بتلاوته ، بخلاف الحديث القدسي فلم يتجدنا بتلاوته .

وجه تسميته بالحديث القدسي :

٢ - أسلوب القرآن معجز قصد به التحدي ، وليس كذلك الحديث القدسي .

نسب هذا القول الى القدس (وهو الطهارة والتنزيه) لأنه صادر من الله عز وجل ، حيث أنه المتكلم به أولاً ، والمنتشئ له .

٣ - القرآن لا يحوز روايته بالمنى ، وأما الحديث القدسي فتحوز روايته بالمنى عند جمهور المحدثين .

٤ - القرآن يحرم على المحدث مسه ، وتحرم تلاوته على الجنب والحائض والنفساء ، بخلاف الحديث

وسمي حديثاً ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحاكم له عن الله

القدسي ، فلا يحرم على المحدث ، منه على المحدث ، وتلاوته على الجنب ولا على الجنب والحائض والنفساء ، والحائض والنفساء - ولم يقل أحد من تلاوته • العلماء بشيء من هذا •

وعلى القول بأن الحديث القدسي نزل بمعناه فقط ، فإنه يكفي في التفرقة بينه وبين القرآن أن الحديث القدسي نزل من عند الله تعالى بمعناه فقط •

والقرآن الكريم نزل باللفظ والمعنى •

الراجع من القولين :

يترجح القول بأن الحديث القدسي نزل بمعناه فقط لما يأتي :

أولاً : لو كان الحديث القدسي منزلاً بلفظه لكان له من الخصائص والقداسة ما للقرآن - فته لا وجه للتفرقة بين لفظين منزلين من عند الله تعالى •

يلزم في الحديث القدسي : التبديد بتلاوته ، وأن يكون أسلوبه مسجراً ، وألا تجوز روايته بالمعنى ، ويحرم

تأياً : وجود فرق بين القرآن والحديث القدسي في المقصد والغاية من أنزالهما ، فإن القرآن لما كان مقصوداً منه مع العمل بمضمونه شيء آخر - وهو التمسك بتلاوته والتعبد بأسلوبه - كان لهذا أنزاله بلفظه •

والحديث القدسي لم ينزل للتبديد بتلاوته ، ولا للتعبد بأسلوبه ، بل لمجرد العمل بمضمونه ، وهذه الفائدة تتحقق بانزال معناه فقط ، فلا وجه للقول بانزال لفظه عموماً ما ورد في إسناد الحديث القدسي إلى الله تعالى بصيغة : قال الله تعالى كذا ، أو يقول الله كذا - فإنه يمكن تأويله بأن المراد نسبة مضمونه ، لا نسبة لفظه ، كما تقول حينما تبصر عن المراد بيت من الشعر : يقول الشاعر كذا • •

وأنت طبعاً تذكر هذا القول بلفظك أنت لا بلفظ الشاعر • (١)

(١) النبا العظيم يتصرف •

الحديث النبوي :

صفة الوضوء ، وهيئة الصلاة ، وعدم ركعاتها ، وكيفية أعمال الحج وغير ذلك .

ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال ، كالأوامر والنواهي ، وكذلك يشمل الحديث النبوي ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من أقوال ليست جلية ، وقريرات .

وأما تقريراته صلى الله عليه وسلم فمثل أن يفعل بين يديه فعل ، أو غي غيته ، ثم يصلم به ، فيسكت عنه ، فيدل ذلك على مشروعية هذا العمل - لأنه لو لم يعتبر كذلك لكان سكوت الرسول عن الانكار تأخييرا للبيان عن وقت الحاجة ، وهو لا يجوز ، ومن أمثلة التقرير ما ثبت في رواية الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا ، فقَالَ : (ألم ترى مجززا المدلجى ؟ دخل على ، فرأى أسامة وزيدا عليهما غليظة قد غطيا رءوسهما ، وقد بدت أقدامهما ، فقال : ان هذه الأقدام بعضها من بعض)

مثال أمره عليه الصلاة والسلام ما رواه أبو داود والحاكم عن عمرو ابن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع) ومثاله من الحديث الذي معنا قوله صلوات الله وسلامه عليه : (فليقل انى امرؤ صائم) .

ومثال نهيه ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تحاسدوا) الحديث .

وقد كان المنافقون طعنوا في نسبة أسامة الى زيد ، لأن أسامة كان أسود ، وكان أبوه زيد أبيض ، فأقر الرسول صلى الله عليه وسلم قول المدلجى .

ومثاله من الحديث الذي معنا قوله عليه الصلاة والسلام : (فلا يرفث ، ولا يصب) وأما أقواله فمثل ما نقل عنه صلوات الله وسلامه عليه من

الفرق بين الحديث النبوي وبين القرآن ، وبينه وبين الحديث القدسي :

الفرق بين القرآن وبين الحديث النبوي الذي هو قوله عليه الصلاة والسلام - واضح - فإن الأول كلام الله تعالى ، والثاني كلام الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما الفرق بين الحديث النبوي وبين الحديث القدسي - فلي القول بأن الحديث القدسي نزل بلفظه يكون الفرق واضحاً أيضاً .

وعلى القول بأنه نزل بمعنى فقط - كما ترجع - يتضح الفرق بعد ملاحظة ما يأتي :

الحديث النبوي باعتبار معناه ينقسم إلى قسمين :

قسم استبطه الرسول صلى الله عليه وسلم واجتهاده - إلا أنه عليه الصلاة والسلام لا يقر على اجتهاده خطأ - وهذا القسم ليس كلام الله قطاً .

وقسم تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم مضمونه بوحي ، فينبه للناس بكلامه ، ولما لم يرد تصريح بنسبة مضمون الحديث إلى الله تعالى أضيف الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم نظراً لأنه هو القائل له ، ومرتب على تحوّل خاص .

وأما الحديث القدسي فإنه ورد فيه التصريح بنسبته لله تعالى ، فصح أن يسمى قدسياً بهذا الاعتبار مراعاة للوارد .

الحديث موصول .

منشاوي عثمان هبوع

بشائر النصر في معركة بدر

للدكتور محمد سيد طنطاوي

للكريات قيمتها في حياة الأمم ،
فهى تهدى القلوب ، وتشد العزائم
وتبث الآمال في النفوس ، وتحمل
العقلاء من الناس على الاعتبار
والإيمان .

أولى بشائر النصر في غزوة بدر
تلك الرؤيا التى رأتها عائكة بنت
عبد المطلب قبل المعركة بأيام قليلة
فقد ترتب على هذه الرؤيا أن نزع
أهل مكة منها فزعا شديدا وأخذوا
يتوقعون أن شرا مستظيرا سيحل بهم
عما قريب . .

وملخص هذه الرؤيا ، أن السيدة
عائكة ، استدعت أخاها العباس بن
عبد المطلب وقالت له : « يا أخى والله
لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتنى وتخوفت
أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فاكتم عنى ما أحدثك به . . . »

لقد رأيت واكيا قد أقبل على بعير
له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ
بأعلى صوته : ألا أنفروا يا أهل مكة

وذكرى غزوة بدر عزيزة على
نفوس المؤمنين ، لأنها تموق لهم أروع
أمثلة البذل والتضحية والاخلاص ،
ولأنها الفزوة التى سماها الله فى
كتابه بيوم الفرقان ، لتفريقها بين الحق
والباطل ، وقد بشر النبى - صلى الله
عليه وسلم - من حضرها برضى الله
ومشوته فقال : « لكأن الله قد اطلع
على أهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم » .

وفى غزوة بدر مجال خصيب
للمحديث المستفيض من أسبائها
وأحداثها ونتائجها والدروس التى
تؤخذ منها . . الا أنى سأقتصر كلامى

جدع ألف بعير ، وحول رحله ،
وشق قميصه ، وجعل يصرخ ويقول:
يا مشر قرش اللطيمة اللطيمة ،
أموالكم مع أبي سفيان قد تعرض لها
محمد في أصحابه لا أرى أن
تدركوها ، الفوث الفوث (١) .

وتحقق ما رآته عاتكة ، فقد خرج
أهل مكة بخيلائهم وغرورهم يقودهم
أبو جهل إلى مصارعهم المقدورة ،
وهزيمتهم المحتومة .

خرجوا والنور قد ملأ قلوبهم ،
حتى أنهم رفضوا أسلحة ومعونة قدمها
لهم . خفاف الفجاري قائلين له :

.. لقد قضيت الذي عليك ، ولئن
كنا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف
عنهم ، ولئن كنا إنما نقاتل الله - كما
يقول محمد - فما لأحد بالله من
طاقة .

خرجوا ورؤيا عاتكة مائلة في
أذهانهم ، فتخيف قلوبهم ، وتبعث
الرهب في نفوسهم ، وتجعلهم
يتوجسون شراً من وراء هذا الخروج

لمصارعكم في ثلاث . . . ثم صعد على
جبل أبي قيس وتناول صخرة ثم
ألقاها ، فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت
بأسفل الجبل تفتت ، ولم يبق بيت
من بيوت مكة إلا ودخله قطعة منها
.. فقال لها العباس : يا عاتكة ان هذه
لرؤية مفزعة فاكتمها ولا تذكرها
لأحد .

ولكن العباس حدث بها صديقه
الوليد بن عتبة ، والوليد ذكرها لأبيه
عتبة ، ثم شاع خبرها في مكة ، وصارت
حديث الناس في أئديتهم .

وكان من آثار ذلك أن قال أبو جهل
للعباس : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم
أن يتبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم !!
لقد زعمت أختك عاتكة في رؤياها أن
الراكب قل : انفروا يا أهل مكة
لمصارعكم في ثلاث ، فستربص بكم
هذه الثلاث ، فإن يك حقاً ما قالت
فسيكون ، وإن تمضي تلك الثلاث ولم
يحصل من ذلك شيء فسنكتب عليكم
كتاباً أنكم أكذب بيت في العرب .

وقل أن تمضي هذه المدة ، أقبل
ضمضم بن عمرو الفجاري ، وقد

(١) سيرة ابن هشام - بتصرف وتلخيص - ج ٢ ص ٢٤٥ : طبعة
المكتبة التجارية .

الأنبياء ، ومن هنا كانت أولى بشارات النصر للمؤمنين •

أما البشارة الثانية والثالثة والرابعة، فتتمثل في غيابة الناس للمؤمنين وفي نزول الأمطار عليهم ، وفي تثبيت الملائكة لهم •

وأصاب قريشا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا منه (١) • • • وكان امداد المؤمنين بالملائكة ، تثبيتا لقلوبهم ، وتقوية لمزائهم ودفاعا عنهم ، والقاء للرعب في قلوب أعدائهم ، وفي هذا كله أعظم البشارات لجند الله في بدر •

وقد حكى القرآن ذلك في قوله تعالى : « اذ يمشيكم الناس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام • اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان • ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب (٢) » •

وتحلى البشارة الخامسة فى حياة المسلمين للماء دون المشركين فقد

لقد كان نوم المؤمنين قبل المعركة راحة لأبدانهم ، وأمانا لهم من عدوهم الذى يفوقهم عدة وعددا ، واستهانة بجموعه وحشوده ، اذ لو كانوا يخشون بأسه لما اطمأنوا الى النوم •

وكان نزول المطر تسعة لهم ، لأنهم أخذوا منه ما يحتاجون اليه فى شئونهم المختلفة ، ومهد لهم الأرض وثبتها تحت أقدامهم فسهل تنقلهم فيها - عن عروة بن الزبير قال : « بعث

الله السماء ، وكان الوادى دها - أى لنا - فأصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه منها ماء كبد لهم الأرض ولم يمنهم من السير

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٢ طبعة الحلبي •

(٢) سورة الانفال : الآيات ١١ - ١٣

ولقد أحسن المسلمون بعد حيازتهم للماء قيل بدء القتال بالطمأنينة والسعادة تسريان في جوارحهم ، اذ المياه من الأتيااء الضرورية للمحارب لاسيما في حرب مجالها بالصحرَاء كما هو الحال في غزوة بدر .

* * *

وأما البشارة السادسة فكانت على لسان رجل مشرك هو « عير بن وهب الجمحي » وذلك أن المشركين قبل بدء المعركة قالوا لمير : « أحرز لنا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أي انظر لنا كم عددهم - فركب فرسه وجعل يجول حول مصكر المسلمين ، ثم رجع الى قومه فقال لهم : ثلثائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن امهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد ؟ ثم أخذ يشجول يفرسه في الوادى ويقترب من المسلمين ثم يتعد عنهم فلم ير أحدا سواهم ، فنادى الى قومه ليقول لهم : ما وجدت شيئا ، ولكنى - يا مشرك قريش - قد رأيت البلىا - أي الابل - تحمل الناياء ،

ترتب على ذلك أن أصبح المسلمون يملكون من المياه ما يضيهم ويشبع حاجتهم بينما صار المشركون لا يجدون منه ما يمد ضرورتهم .

ويرجع الفضل في حيازة المسلمين للماء دون المشركين ، الى « الحجاب ابن المنذر » فانه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - عندما نزل على أدنى ماء من بدر - يا رسول الله : أرايت هذا المنزل أمزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والمكيدة والحرب ؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم : بل هو الرأى والمكيدة والحرب .

فقال الحجاب : يا رسول الله ، فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم - أى أقرب ماء من مياه بدر الى المدينة - فننزله - ثم نفور ما وراه من المياه والآبار ، ثم نبني عليه حوضا فتملؤه ماء فنشرب ولا يشربون . . . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لقد أشرت بالرأى . . .

ثم أمر بتنفيذ ما أشار به « الحجاب ابن المنذر » بعد أن تبين له صوابه وسداده .

نواضع يشرب تحمل الموت النافع^(١) قوم ليس مهمهم نمرة ولا ملجأ الا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم ، فذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير الجيش بعد ذلك ، قروا رأيكم^(٢) .

فان الذي يستقرى التاريف يتبين له بوضوح أن فريق المشركين في معركة بدر كان مختلف الكلمة ، مشيت الارادة ، واهن العزم ، مزعزع الثقة في نفسه ، لا يعرف الهدف الذي من أجله خرج للقتال .. فبعضهم قاتل عسيرة ، وبعضهم قاتل رياء ومماخرة ، وبعضهم نصح بعدم القتال ، وبعضهم أحجم عنه والمركة على الأبواب ..

فها هو ذا - مثلاً - الأخنس بن شريق يمنع بنى زهرة من الاشتراك في غزوة بدر ، فيقول لهم : يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم ، فاجعلوا بى جنبها وارجعوا فانكم انما خرجتم لتمنوا أموالكم وقد نجت ، فرجعوا ولم يشهدوها . وها هو ذا أبو سفيان - سيد قريش وزعيمها - يرسل الى قومه من يقول لهم :

.. يا قوم انما خرجتم لتمنوا يدكم ورجالكم وأموالكم وقد نجاها

ولك أن تصور - أيها القارىء الكريم - مبلغ التأثير السيء الذي أحدثه هذا القول في نفوس المشركين ، رجل منهم يحوفهم من قتال المؤمنين ويسوق لهم من السبارات المخدلة ما يربع قلوبهم ويوهن قوتهم ، ويضعف روحهم ، اذ يؤكد لهم أن أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - يحملون لهم الموت الذي لا مفر لهم منه الا بترك القتال ، حقا انها لتتمت البشارة للمؤمنين ، أرسلها الله لهم على لسان رجل من أعدائهم ، ان شهد لهم بالثبات والافدام .. والفضل ما شهدت به الأعداء .

* * *

والبشارة السابعة - وهى من أهم البشارات فى ظننا - تتجلى فى تفهم

(١) أى الإبل التى يسقى عليها الماء تحمل لكم الموت النات الذى لا مفر لكم منه .
(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٦١ طبعة المكتبة التجارية .

الايمن وصدق الزيمة ، واتحاد الكلمة ، ووضوح المقصد الذى يقاتلون من أجله والطاعة التامة لقائدهم - صلى الله عليه وسلم - والحرصى البائع على العوز باحدى الحسنين : النصر أو الشهادة فى سبيل الله •

لقد كان منهم من قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا رسول الله : امض لما أمرك الله فنحن معك ، فوالذى بعتك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد • • • •

كان منهم من ألقى - قبل المعركة - بتمرات فى يده ، ثم اقتحم صفوف المشركين ، وهو يهتف ويقول : • ركضا الى الله بغير زاد •

وكان منهم من قال لابنه : آنرنى بالخروج وأقم مع أهلك ، فأبى الابن على أبيه ذلك وهو يقول : • لو كان غير الجنة لأثرتك بها •

وهكذا نرى أن جبهة المسلمين - قبيل غزوة بدر وخلالها - كانت كالبيان المرصوص يشد بعضه بعضا وكانت روحهم المضوية فى أسعى درجات الاقدام والاخلاص •

الله فارجموا • وما هو ذا • عتبة بن ربيعة • يقف خطيبا فى قومه فيقول لهم : • يا مشر قريش • انكم والله ما تصنعون شيئا بلفائكم لمحمد وأصحابه ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه ، قل ابن عمه • أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته • • • يا قوم : انى لأرى قوما مستميتين لا تصلون اليهم وفيكم خير ، فرجموا واعصوها اليوم برأى وقولوا : جبن عتبة وأنتم تعلمون أنى لست جبان • وبهذا نرى أن جبهة المشركين فى بدر كانت مفككة الأوصال متنازعة الرأى ، لا يجمعها هدف واضح ، ولا تضمها قيادة موحدة ، بل بعض أفرادها - كأبى جهل وأشياعه - يحرضون على القتال ، وبعضهم - كأبى سفيان وأنصاره - يرون عدم القتال ، وبعضهم انسحب من المعركة وهى على الأبواب كبنى زهرة وبنى عدى بن كعب • وذلك كله من أكبر دلائل الهزيمة والخسران •

فإذا ما ألقينا بعد ذلك نظرة سريعة على الروح المضوية التى سيطرت على المسلمين قبل المعركة وخلالها ، وجدناها فى الدرجة العليا من قوة

بشما كانت حالة المشركين في أسوأ
درجات التفكك والتأزيع والانهيار
وكفى بذلك إشارة للمؤمنين •
• أنا لتصر وسلنا والذين آمنوا في
الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد •
أما بعد :

فهذه : بعض البشارات التي ساقها
الله للمسلمين قبيل غزوة بدر وأثناءها
•• وهناك بشارات أخرى لا يتسع
المجال لذكرها ، وكلها كانت تدل على
أن النصر سيكون للمسلمين ، وقد تم
ذلك بفضل الله ورعايته لجنده
نسأل الله أن يوفق المسلمين
للاتقاع بما في غزوة بدر من عظات
وعبر وأن يبيدها عليهم وهم في صلاح
من أمرهم ، وانتصار على أعداء الله
وأعدائهم ؟
د • محمد سيد طنطاوي

القيمة الاجتماعية في فريضة الصوم

المؤسسازيمحى لها اسم فرغلى

تبدو فريضة الصوم أكثر أركان الاسلام تصانفا بالطابع الفردى ، ذلك عند النظرة المجلى .
الجماعة ، وتقوم على أساس المراقبة الذاتية ، فى علاقة خالصة بين المسلم وبين ربه .

فشهادة التوحيد تقتضى قولاً ، واعلاناً ، يعلن به المرء اسلامه على الناس لكى يكون واحداً من الجماعة الاسلامية : تجرى عليه مستهم ، وتشريعاتهم ، وتكون له حقوقهم ، وعليه واجباتهم .

فكما أن لفريضة الصوم طابعها الفردى الأصل ، كان لها طابع اجتماعى أصيل أيضاً ، بل انها لتنفذ الى أعماق العلاقات الاجتماعية من حيث تحقق خصائصها الفردية التى أشرنا اليها .
وفريضة الصلاة منها ما لا يتم بشير جماعة ، ومنها ما لا يفضل الا بها .
وفريضة الزكاة أخذ وعطاء ، لا يكون الا فى وسط اجتماعى .

وبان ذلك :

وفريضة الحج شميرة اجتماعية فى أغلب جوانبها .

(١) أنه ما من مجتمع يقوم أو يستمر - فضلاً عن أن يرقى أو يتقدم - اذا انصر نظامه على المظاهر الخارجية التى تتمثل فى القوانين ، والهيئات ، والمؤسسات ،

أما الصوم فيبدو فريضة ينفرد بها المرء أمام نفسه ، فهى امساك ، أو امتناع عن شهوات متعددة فى وقت محدد ، لا أثر فيها للتعامل مع

خالصة بين السلم وربه ، واتى هذا المعنى كانت الاشارة في قوله تعالى في حديث قيسى : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به » .

واذن فالسلم القائم بفريضة الصوم عضو في مجتمع ربيت فيه عادة محاسبة النفس ، بصرف النظر عن محاسبة المجتمع . فهو من ثم فرد يطمئن اليه المجتمع في التزامه الذاتي بقوانينه ونظمه .

(٢) ولما كان الصوم يحقق هذه الغاية فانه في نفس الوقت يمهّد لقيام ولاء الفرد للمجتمع على أساس من الحرية والاقتناع . ومن هنا تتضح نظرة الاسلام الى الحرية ويتأكد حرصه على التوفيق بين الحرية الشخصية والمصلحة الاجتماعية ، واقامة العلاقات الاجتماعية على أساس من الرضا والاخلاص .

(٣) وكما أن المجتمع في حاجة الى الفرد القادر على محاسبة نفسه وان غفلت عنه عيون الرقباء في المجتمع . هو في حاجة كذلك الى الفرد القادر على كف شهوات النفس ، وتهذيب

والماديات بكافة أشكالها . انه ليجتاج من أول لحظة عمل في تأسيسه . الى نوح من الاخلاص والولاء ، لا تكفله القوانين ، ولا توفره المطامر الخارجية ، بل لا بد أن يكون هذا الاخلاص وهذا الولاء قيضا تفيض به نفس الفرد ، وشعورا تشع به جوانحه : دون ضغط أو قسر .

ولكى يصل المجتمع الى تحقيق هذه الغاية في دخيلة الفرد وضميره لا بد له من أسلوب في التربية لا يلجأ في تأسيسه الى قهر السلطة أو تأديب القانون . لا بد له من أسلوب في التربية يعتمد على ايقاظ الضمير ، وتمويد الفرد على محاسبة نفسه ، وعلى الاحساس بأنه مشغول عن أعماله أمام قوة غير منظورة ، قوة تعلم ما تخفى الصدور .

وليس كالصيام أسلوب في التربية يحقق هذه النتيجة التي لا يستمى عنها مجتمع سليم .

ان الصيام كما قلنا امساك معين في وقت معين ، لا يطلع عليه الناس ، ولا يمكنهم أن يتابعوه بالملاحظة في كل حين ، وانما يتمثل في علاقة

الارادة على قبول الحرمان ، عن
اختيار ورضا وتسلم .

وفريضة الصوم تقدم أعلى نموذج
لتربية الارادة : ارادة النفس التي
تقبل الحرمان في سعادة ورضا
واخلاص ، ولا تترقب الفسوس
أو تلمس الثغرات للخروج على
ما يفرضه النظام العام ، أو تحتمه
الضرورات العابرة ، وإنما تفعل ذلك
بدافع من قوى الله . ولعل الاشارة
كانت الى ذلك في قوله تعالى : « يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون » . والآية هنا تشير الى ضرورة
الصيام لكل الأمم ولكل المجتمعات
كوسيلة الى تربية النفس على تقبل
الحرمان في سبيل طاعة الله وتقواه .

(٤) وان النظر الى السياق الذي
وردت فيه الآية السابقة يؤكد المعنى
الاجتماعي الذي تشتمل عليه فريضة
الصيام .

فقد سبقتها آيات في التشريع
والمعاملات المالية :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
القتال الحر بالحر والبد

نوازعها » . . . في حاجة الى الفرد
القادر على الامتناع عما هو مباح . . .
لظرف من الظروف التي تعرض لها
المجتمعات ، بسبب الحرب ، أو
التمية ، أو الوباء ، أو الكوارث
المختلفة . في مثل هذه الظروف
يكون على الأفراد أن يتأزوا عن
حقوقهم ، وأن يتحملوا من التبعات
والواجبات ما لا يتحملونه في الأحوال
العادية .

ومن المؤكد أنه لا سبيل - أمام
المجتمع - الى تمديد أقرانه على التنازل
عن حقوقهم ، واعدادهم لمواجهة
ظروف الحرمان الطارىء من قوى
السلطة أو القانون .

انه عندما تطرأ هذه الحالة قد يلجأ
المجتمع الى تغيير القانون لكي يتناسب
معها . لكن الأمر الذي - ربما -
يغيب عن المستولين عن قيادة المجتمع
أنهم لن يجدوا عند ذلك نفوسا
مستعدة للقانون الجديد ، ان النفوس
لا تتغير في سرعة تغير القانون ،
والقانون لا ينجح في مهمته اذا صادف
نفوسا معرضة .

واذن فلا سبيل غير تربية الارادة
من قبل أن تدمر الداهية ، تربية

- بالعبء والأثني بالأثني فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ٥٥٥ ، الى آخر الآية ١٧٨ ، ١٧٩ من سورة البقرة •
- أيام معلومة في الفريضة •
- وآيام معلومة في الصوم المسنون ، أو المندوب •
- وآيات الوصية : • كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين • الى آخر الآيات ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ من سورة البقرة •
- وله آداب معلومة : في السحور • في تسجيل المطر • في الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان •
- ومن شأن ذلك كله أن يحقق ظاهرة • الاجتماع • و • المشاركة في السلوك والأداء •
- وهو تعميق للجانب الاجتماعي ، وتوثيق للروابط الاجتماعية •
- (٦) ولا يكمل الصيام بغير آداب اجتماعية جاء بعضها في قوله صلى الله عليه وسلم : • الصيام جنة • فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل ، فان شاتمته أحد أو قاتله فليقل اني صائم : مرتين • •
- (٥) وهناك من القرائن الأخرى التي تحيط بالصوم ما يؤكد الجانب الاجتماعي فيه •
- فهو أيام معلومة ، ولو كان شعيرة فردية لأطلقت فيه الأيام •
- انه أيام معلومة ، وتوقيت محدد ، يحقق ظاهرة الاجتماع على أدائه •
- هذا الحديث يؤكد ما قلناه من الارتباط الوثيق بين المعنى الفردي للصوم ، وبين المعنى الاجتماعي فيه :

الهجرة ، وحيث تأتى فريضة الصوم
تلائمة بطبيعتها مع ظهور الكيان
الاجتماعى للمسلمين فى المدينة •

واذن فقد تبين لنا أن فريضة الصوم
تقوم بوظيفة اجتماعية هامة من حيث
تربى فى النفس فضيلة محسوبة
الذات ، وتقوى فيها إرادة مغالبة
الشهوات ، وتدربها على تقبل الحرمان
مما هو مباح وتطلب عادات اجتماعية
معينة ، وتستلزم آداباً اجتماعية
محمودة • وبذا يكون لهذه الفريضة
أنرها العميق فى العلاقات الاجتماعية
كما أن لها عمقها الفردى على السواء ،
وبالله التوفيق •

يعينى هاشم حسن فرغل

أنظر الى قوله صلى الله عليه
وسلم : « يوم صوم أحدكم » ؟! هنا
يبدو الفرد فى حالة صومه خارجاً من
فرديته ، منطلقاً الى أنواع من الرعاية
الاجتماعية لا يكمل صومه الا بها •

وانظر أيضاً الى قوله صلى الله عليه
وسلم : « فليقل ابنى صائم » ، هـ
بدو الالتزام الاجتماعى متبثقاً من
ضمير الفرد ، راجعاً اليه •

(٧) وأخيراً فلعل تأخير فرض صوم
رمضان الى السنة الثانية من الهجرة
مما يكشف عن أصالة الجواب
الاجتماعى فى فريضة الصوم • ذلك
حيث • يبرز • المجتمع الإسلامى ،
ويخرج المسلمون من دور التنشيط
والمردية التى كانت غالبة عليهم قبل

مه أعلام القضاء في الإسلام :

بشر بن الوليد الكندي

للدكتور محمد إبراهيم القيم الجبوري

وقد حصل الناس عنه من الفقه
والمسائل الكثير الذي لا يمكن جمعه •

وقد بلغ من الثقة بفقهه أن ابن
عينة كان يجبل إليه ما يرد عليه من
مسائل مشكلات ، فقد روى عن بشر
نفسه أنه قال : كنا نكون عند ابن عينة
فكان إذا وردت عليه مسألة مشكلة
يقول : ها هنا أحد من أصحاب
أبي حنيفة ؟

فيقال : بشر •

فيقول : أجب ، فأجيب •

وكان ابن عينة يقول تغنيا على
ذلك : التسليم للفقيه سلامة في
الدين •

وقد عاش بشر عمرا طويلا حتى
أصيب بالفالج في أواخر حياته ، وكان
كثير الصلاة والعبادة ، فقد روى أنه
كان يصلي كل يوم مئة ركعة حافظ

اسمه بشر بن الوليد بن خالد
أبو الوليد الكندي أحد الذين ولوا
القضاء ببغداد في عهد الخليفة المأمون •

كان من أصحاب أبي يوسف ،
ومن أخذ عنه الفقه وكان جميل
المذهب حسن الطريقة •

ولى قضاء صكر المهدي بالجانب
الشرقي من بغداد سنة ٢٠٨ هـ بعد
محمد بن عبد الرحمن المخزومي ،
واستمر قضاؤه عليها مدة عامين ، ثم
ولى قضاء مدينة المنصور سنة ٢١٠ هـ
بعد أن عزل المأمون عنه اسماعيل
ابن حماد بن أبي حنيفة وظل قاضيا
بمدينة المنصور حتى عزل سنة ٢١٣ هـ

كان بشر علما من أعلام المسلمين ،
وكان عالما متدينا خشنا في الحكم يمتاز
بسعة الفقه والورع ، وكان من
أصحاب أبي يوسف المتقدمين عنه •

على الدأومة عليها حتى بعد اصيته وأعز بيت يشته
بالعالج • بيت يشته له أرم

وكان بشر على ما يبدو رجلا عمرته كندة دهرها
كريما سخيا بماله فسط اليد سريما وبني فأتقن ما انهمم
الى مواساة المحتاجين والمسرير ، بشر يجود برفقه
وكان سمعا يعفو عن زلات السوء • عفووا ويكشف كل غم

وكن قاصيا يقطا واعيا يتحرى شر يقول اذا قصد
العدل ويحرص عليه قدر طاقته ، ولا ت تريد جدواه هلم
يالى - فى سبيل ما يتقد أنه الحق - لا ، بل يقول : نعم ، نعم
ما يلاقى من الفت والخطا ذوى وهو الغفو عن السوء
الحاء والسلطان والتمرض لأذاهم وعن قبائح ما اجترم
وكيدهم الواضح والخنى •

وكان يحلى كل ذلك علم واسع ، وكنهه مبصر ، وقدرة على الابانة
والتميز ، وخلق عال ومروءة شهدت بها أفعاله ، وقد أغرت تلك الخصال
شاعرا مثل ربيعة بن ثابت الرقى أن يشئ عليه بهذه القصيدة الصادقة
النمير ، الرقيقة الحاشية ، الناصحة البيان •

شر يجود بماله وأبو الوليد هوى الندى
جود السحابة بالديم لما ترعرع واحتلم
وكانه زهر الريحم ختم الاله لبشرنا
اذا تتفتح أو نجم بالخير منه اذا ختم

وكان اعترازه بمرأية القضاء واستقلال القاضي مثلا يحتذى ويضرب للناس فلم يبال بسلطان الخلافة ولا بمنزلة يحيى بن أكرم عند الخليفة المأمون ولم يوار في الاعلان عن رأيه بصراحة في يحيى بن أكرم حينما استكى منه المأمون ، وهذه أحداث تلك القصة المثيرة كما رواها صاحب تاريخ بغداد تشير الى ما كان يتحل به بشر من الشجعة بموازاة ، والقدرة على مخالفة رأى الخلافة والاعلان عن هذه المخالفة في صراحة ووضوح غير ملق بالا لما يناله من أذى ، أو يحل به من سوء ، فقد شكاه يوما يحيى بن أكرم الى المأمون قائلا : انه لا ينفذ قضائي وكن يحيى رجل الخلافة الذي لا ينازع وكان ذا دالة على المأمون مقدما عنده حتى على ولده ، فأجلسه المأمون على سريرته وبمستحضر بشر بن الوليد في هذا المجلس الذي يرى فيه من تكريم الخلافة ليحيى ما لم تكرم به شخصا آخر ، وحضر بشر في هذا المجلس وسأله الخليفة المأمون قائلا : ما ليحيى يشكوك ، ويقول : انك لا تنفذ أحكامه ؟

قال بشر : يا أمير المؤمنين ، سألت عنه بخراسان فلم يحدد في بلده ولا في جواره .

وما كذ المأمون يسمع اجابته حتى صاح به غاضبا : أخرج ولما خرج بشر ، انتهز يحيى الفرصة ليكيده له عد الخليفة فقال : يا أمير المؤمنين ، قد سمعت فاصرفه .

فأجاب المأمون اجابة تدل على بعد نظر وتقدير لقيم الرجال واعتراز بما فيهم من أصالة وشجاعة في الحق : ويحك هذا لم يراقبني فيك ، كيف أصرفه ؟ وأبى أن يفعل .

وهذا الحادث يدل على مدى تمسك بشر باستقلال القضاء وعدم خضوعه لرغبات قوى الجاه والسلطان ولو كانوا في منزل ليس بينهم وبين الخليفة حجاب ، حتى ولو جاءوا بالخليفة شفيعا .

ومع أن يحيى بن أكرم كان رجل الدولة المدلل فان ذلك لم يمنع بشرا أن يرد حكمه ، لأنه لم يثبت عنده أنه أهل للأخذ برأيه وامضاء قضائه .

فحبس ، ووكل باباه الشرط ، ونهى
أن يفتى أحدا بشيء ، وظل على هذه
الحال حتى ولى جعفر بن أبي اسحاق
الخليفة بعد أبيه المتصم فأمر بإطلاقه ،
وسمح له أن يفتى الناس ويحدثهم •

وقد عاش بشر حتى كبرت سنه ،
ولهذا أمسك أصحاب الحديث عن
الرواية عنه لأنه كان قد اختلط في
آخر عمره •

وفي شهر ذي القعدة سنة ٢٣٨ هـ
توفي بشر بن الوليد الكندي القاضي
ببغداد ، ودفن في مقابر باب الشام ،
وترك للناس مثلاً طيبة في الشجاعة
والتمسك بالحق والجهاد بما يعتقد
ورفض الاستجابة للضغوط مهما كان
مركز أصحابها ، فرحم الله بشرا
وجزاء خير الجزاء •

دكتور محمد إبراهيم الجيوشي

وقد كان لهذه الشخصية القوية
أثر في موقف بشر من آراء الدولة
وعدم انسياقه في تيارها ، فهذا أبو قدامة
يقول : لا أعلم ببغداد رجلاً من أهل
الأهواء من أهل الرأي الراضية إلا
كانوا معينين على أحمد بن حنبل
(يقصد في فتنه خلق القرآن) ما خلا
بشر بن الوليد الكندي ، ولذلك لم
ينج بشر من الاتهام بعدم اعتناق رأى
الدولة في خلق القرآن ، تلك الفتنة
التي اشتعلت أيام المأمون والمتصم ،
ومن أجل ذلك حبس ومنع من
الفتوى ، وأوقف الشرط على بابته •

وقد روى محمد بن سعد أن بشر
ابن الوليد الكندي روى عن أبي
يوسف القاضي كتيبه وأملاء ، وولى
القضاء ببغداد في الجانبين جميعاً ،
فسمى به رجل ، وقال : انه لا يقول
القرآن مخلوق ، وكان ذلك في عهد
المتصم فأمر به أن يحبس في منزله

المدخل إلى الزكاة

للأستاذ السيد حسن قرون

الاسلام في هذا الأمر حتى قالوا في ذلك شعرا كثيرا وحسبي أن أذكر قول أبي تمام ، لأن قوله يرضى أولى الألباب . قال :

ولو كانت الأرزاق تأتي على المحبا
هلكن اذا من جهلهم البهائم
لكن الأديان لم تخفض للحجة ،
وعالجت الفقر بقوة ، وقد حكى
القمرآن مواقف الديانات مينا أنها
تدعو الى الزكاة كما تدعو الى الصلاة ،
فيقول على لسان عيسى بن مريم :
« وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا » .

ومن وصايا الله تعالى لبني اسرائيل :
« وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة »
والدين الاسلامي تصدى لمشكلة الفنى
والفقر ، وعالجها علاجا جذريا ،
وجعل لها ركنا من أركان الاسلام
الخمسة هو « الزكاة » ويتميز الدين
الاسلامي في هذا الملاج الناجع أنه لم
يقف عند حد العظة والانذار ،
والتخويف بالآخرة وكفى ، ولكنه

(الفنى والفقر) ، المشكلة المخالدة
التي شظت الانسانية قديما وحديثا ،
فلم يخل جيل من الأجيال ، ولا وطن
من الأوطان من حديث التيمم
والحرمان ، والعقر هو عدو البشرية
الأول منه تشكو ، وله محارب ، ومن
أجله تحلم بالسعادة ولا تراها الا في
المال ، ولو أعطيت قدرة سليمان على
فهم لغة الطير والجن والانسان ،
وطفت بأنحاء المعمورة فلن تجد انسانا
خلا فكره من مشكلة الفنى والفقر ،
ومنذ خلق قلب الشاعر ، فقال الشعر ،
وأمسك القلم الكاتب فسطر النثر ،
والكلام يزيد ولا ينقص عن التمسك
والضراء ، وحفظ بني آدم بين هذا
وذاك ، فشيئة الله ، وطبيعة الحياة
التي أرادها ، ومطالب الممدرات التي
خلقها كل أولئك اقتضى أن يكون هذا
فقيرا وهنا غيبا ، لاختلاف المواهب
والمذاهب والسلوك بمصريف الحيل ،
واقتراس الفرص ، وقد احتار شعراء

جعله تشريعا تقوم أجهزة الدولة بتنفيذه ، ولم يكن ذلك من أول أمره ، ولكنه تدرج فيه حسب منهجه في التحريم والتحليل ، والأوامر والنواهي .

لذلك كانت الآيات الشريعة داعية الكفار الى الايمان ، وترك عبادة الأوثان وتقرن هذا بالحض على طعام المسكين ، وفك رقبة الأرقاء ، وحسن معاملته اليتيم ، وتصيب عليهم رباهم في بذل المال ، أما بذل المال المحمود هو الذي يكون دليلا على قلب رفته الايمان ، ونفس قومها الاسلام ، والسور المكية كثيرا ما تقرن الحض على اطعام المسكين بالايمان بيوم الدين ، فيقول تعالى : « أرأيت الذي يكذب بيوم الدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين (١) » . ويقول : « ثم في سلسلة ذرعه سمعون ذراعا فاسلكوه . انه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين » (٢) .

ويقول : « وويل للمشركين . الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون » (٣) فالحض على طعام المسكين دليل الايمان وقريته بونه لا حظ أرا الزكاة هنا استعملت بمعنى الصدقة ، اذ لم تكن في مكة جباية وزكاة ، ويقول الله في شأنهم وتكاليفهم على المال والفض به ، والتنويه بمكانته : « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه وتممه فيقول ربني أكرمن . وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني أعانن . كلا بل لا تكرمون اليتيم . ولا تحاضون على طعام المسكين . وتأكلون التراث أكلا لما . وتحبون المال حبا جما » (٤) .

(١) سورة الماعون آية : ١ ، ٢ ، ٣

(٢) سورة الحاقة آية : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

(٣) سورة فصلت آية : ٦ ، ٧

(٤) سورة الفجر الآيات : ١٥ - ٢٠

بعد الغنى ، فكانت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحت المسلمين على الصدقة ، واشراك اخوانهم في أموالهم الى أن يأتي الله بالفرج .

ويسترعى انتباهنا أن نرى في الآيات هنا الأمر بالانفاق في سبيل الله بحاسب الأمر بالتصدق على الفقراء والمساكين واعانة المهاجرين ، وظهر الترغيب والترهيب في صور أخذة بذمة ترويح المؤمن ، فيستجيب لها ، ويكاد يخرج من ماله كله لولا عظام النبي في هذا الشأن ، وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه المثل الأعلى في الانفاق وبذل المال وصلة الرحم وأكرام الضيف ، ولكم في رسول الله أسوة حسنة ، وفي سورة القرة آيات في نهاية البلاعة والتصوير لما يناله المنفق في سبيل الله ، وفي رفع المشقة عن المساكين والفقراء ، وقرأ معي هذه الآية : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » (١) تر سعادة لا تحد ، وخيرات لا تحصى لمن ينفق في سبيل الله ، وبين الله في أول السورة - البقرة - أن

ما العقبه . فك رقة . أو اطعام في يوم ذى مسية . يتيسر إذا مقربة . أو مسكيناً ذا مترية . ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالعصير وتواصوا بالرحمة . أولئك أصحاب اليمين . والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة . عليهم نذر مؤسدة . (١) .

هكذا كمت الدعوة في مكة تعالج أمر الفقر والعفراء ، وتحرير العبيد ، وكملة اليتيم تجيء بها مقرونة باليمن بالله وآياته ويوم الدين . وكان الذين آمنوا كآبى بكر وغيره يفسدون هذه الدعوة ، فيشترون الرقيق الذي يأتى من سادته ما يأتى ، وقصة بلال وسيدته خلف بن أمية شاهد صدق على ما نقول ، فلما كثر تعذيبه في رمضان مكة اشتراه أبو بكر ثم أعتقه ، ولم يكن المجتمع في مكة يطبق عليه الفقر نكلنا يديه ، بل كان فقر الفقير محتلاً فيها ، فلما انتقلت الدعوة الإسلامية الى يثرب بعد الهجرة ، واحتاحت الفاقة المهاجرين الذين تركوا أوطانهم وديارهم وأموالهم لكفار قريش اتخذت وسائل كثيرة للقيام بواجب هؤلاء المهاجرين الذين عرفوا الحوج بعد الشبع ، والحاجة

بدر ، فانتصروا انتصارا تاريخيا له
 • بعده ، قتلوا سبعين رجلا من حناديد
 قريش ، واسروا مثلهم ، ففقدوا
 أنفسهم بدل كثير ، ومن قصر عنه
 • به علم عشرة من أبناء المسلمين ،
 واستقبل المسلمون أول عيد لهم - وهو
 عيد الفطر - في فرحة شاملة ، ونسبة
 ثمة ، وشاء الرسول أن يكون العيد
 عيدا بلغقراء ، ففرض صدقة عيد الفطر
 على كل من يملك قوت يومه عن
 نفسه وعن من يعولهم وبذلك زادت
 البهجة ، وتبادلوا التهنة ، وشكروا
 لله على ما هداهم وأعطاهم .

ولم ينسوا أن تكون أيامهم مع
 فرائهم على نهج يوم العيد ، يتصدقون
 ويتقربون حتى يزيلوا فخر الفقيه
 ما وجدوا الى ذلك سيلا ، وما زال
 أهل الصفة يثابون مشقة الحياة ،
 وضراوة صيحات الممته ، وكانوا (١)
 نحو أربعمائة من مهاجري قريش لم
 يكن لهم مساكن في المدينة ولا
 عشاير ، فكانوا في (صفة المسجد)
 وهي حقيقته يتعلمون القرآن بالليل
 ويرضخون النوى بالنهار ، وكانوا
 يخرجون في كل سرية يبعثها رسول
 الله ، فمن كان عنده فضل أذهب به

ما ينفقونه هو من عند الله ، وأسلاها
 يقولون : الله رازق حقيقة ، وابن آدم
 رازق تجوزا • قال تعالى : • ألم •
 ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين •
 الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة
 وما رزقاهم ينفقون • (١) والمنفقون
 هنا وصفوا بثلاث صفات لا يحتاج
 المؤمن بعدها الى بشارة وسادة ، ولا يس
 بالغيب حفظ القلب ، وأقام الصلاة حفظ
 البدن • • وما رزقاهم ينفقون • حفظ
 المال • وبعض المفسرين يرى أن
 المراد بالإنفاق هنا الزكاة المفروضة
 لأنها جاءت مع الصلاة وهي فرض ،
 ويرى بعضهم أنها الأموال الواجب
 أدائها لا الزكاة ، لأن الزكاة
 المفروضة تجب • بلفظها ، وأنا أميل الى
 الرأي الأخير فالأمر بالإنفاق في المدينة
 في أول أمرها يكاد يكون فرضا لحاجة
 المسلمين الى نفقات الحرب والسلام •

وفرض الصوم على المسلمين في
 السنة الثانية للهجرة ، فانفتحت به
 آفاق جديدة من الاشرافات الالهية ،
 وقد من الله على الذين استضعفوا في
 الأرض ، فصاموا ، والتقوا في السابع
 عشر منه مع كفار قريش في غزوة

(١) البقرة : الآيات ١ - ٣

(٢) الكشف تفسير للدين احصوا الآية .

- إذا أمسى ، وكثيرا ما شاركهم رسول الله طمأنة . وفيهم نزلت الآية : « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم » (١) فوضع كل قادر من المسلمين ماله أمامهم لمسح الضر عنهم .
- هذا ضرب من علاج مشكلة الفقر ، فيه تقرب الى الله ، وفيه رعاية حق الأخوة ، وفيه الحفاظ على أنفس لها في الجهاد مكان وامكان ميجب . أوامره .
- ولم تمض أهوام قلائل حتى فتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا وأصبح المسلمون يتولون أمر الكعبة ، وفي العمام التاسع من الهجرة حج المسلمون وكان أمير الحج عائذ أبو بكر الصديق ، ونزلت سورة براءة ، فأرسل الرسول الى مكة على ابن أبي طالب ليقرأها ويعلن الى العالم أجمع :
- ١ - أنه لا يدخل الحجة كافر .
٢ - ولا يحج بعد العام مشرك .
٣ - ولا يطوف بالبيت عريان ، وفي سورة براءة قد فرضت الزكاة المملوكة ، وقد جاء الأمر بها مقرونة بالصلاة في نحو من ثلاثين موضعا ، وقد بين الله في تلك السورة مصارفها ، قال تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (٢) ، وجاء فيها : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم » وكانت الجزيرة العربية قد أسلمت ، وجاءت وفودها الى رسول الله بالمدينة يبايعونه بموتسلمون منه فرائض الدين الحنيف ، وفي مقدمتها الصلاة والزكاة .
- روى القرطبي في تفسيره ، قال الضحاك : كانت النفقة قربانا يتقربون بها الى الله عز وجل على قدر جهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات والتاسخات في براءة . وابن العربي (٣)

(١) البقرة آية : ٢٧٣

(٢) التوبة آية : ٦٠

(٣) لا يستمد من حديث خالد بن اسلم - البخاري .

يعتبر آية «خذ من أموالهم صدقة ...»
 ناسخة لآية : «والذين يكترون الذهب
 والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
 فبشرهم بعذاب أليم» .

ومن هنا عملت الدولة الإسلامية
 على تطبيق نظم الزكاة بناية ورعاية ،
 ولا تهاون فيها ، وقد بين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما يجب فيه
 الزكاة من المال والزرع والثمار
 وعروض التجارة ، وزكاة الماشية
 (الأبل والبقر والغنم) بيانا شافيا حتى
 لا يضل المسلمون بعده ، وبذلك شارك
 الفقراء الأغنياء ، وصار المجتمع
 الاسلامي مجتمعاً الحب والاخاء
 فالفقير لا يشعر بالظلمة حين يأخذ هذا
 المال ، والغنى لا يشعر بالضعف حين
 تؤخذ منه الزكاة ، فكل يستجيب
 لداعى الله ، وهم جميعاً يرجون رضا
 الله . ولما انتقل رسول الله الى
 الرفيق الأعلى ، وامتنع كثير عن اخراج
 الزكاة حاربهم أبو بكر حتى قاموا الى
 أمر الله ، فقد قال قوله المشهورة :
 « لو تمنونى عقلاً لجاهدتهم عليه » .

والصدقات والقربات والوصايا
 والكفارات والأوقاف والغنائم والقبو
 ما جعله مجتمعا بعيدا عن مشكلة الفقر
 والنزى تصديقا لقول النبي صلى الله
 عليه وسلم في رواية عن أبي هريرة :
 « لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم
 المال ، فيفيض حتى يهم رب المال
 من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه ،
 فيقول الذى يعرضه عليه : لا أرب
 لى ، فالزكاة في الدين الاسلامى علاج
 لا نظير له ، فإذا عدنا إليها ، وأقمناه
 كما أقامها أصحاب محمد زالت
 الشكوى ، ولم تطلع البلاد الاسلامية
 الى المداهب الاقتصادية التى ظهرت فى
 عصرنا هذا وقد ألهم الله شوقى التقوى
 حين خاطب رسول الله فقل :

الاشترأكون أنت أمامهم
 لولا دعاوى القوم والفلأواء

داويت مثدا وداووا طفرة
 وأمر من بعض الدواء الداء

هذا مدخل نلج منه الى الزكاة
 وآثارها ، ومن أراد أن يلم بها تفصيلا
 فعليه بكتب الفقه والحديث فيها كل
 المعطاء .

والحق أن المجتمع الاسلامى فى
 عصوره الأولى كان له من الزكاة

حسن أبى هريرة وأبى سعيد
 الخدرى - رضى الله عنهما - قال :
 خطبنا رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - فقال : « والذي نفسى بيده »
 - ثلاث مرات - ثم أكب « فأكب كل
 رجل منا يركى » لا يدرى على ماذا
 حلف ، ثم رفع رأسه ، وفى وجهه
 البشرى ، فكانت أحب إلينا من حمر
 النعم ، قال : « ما من عيد يصلى الصلوات
 الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج
 الزكاة ، ويجتنب الكبائر إلا فتحت له
 أبواب الجنة ، وقيل له : ادخل
 بسلام » .
 أعاننا الله ووفقنا الى هذا النهج
 الحميد

السيد حسن قرون

الأعيان التي اختلف الفقهاء في ثبوت الشفعة فيها

للكاتب ابراهيم دسوقي السهاوي

- قلنا اجمالاً في العدد السابق ٤ ان علماء الفقه الاسلامي اختلفت آراؤهم في ثبوت الشفعة في الأعيان الآتية :
- ١ - ما لا يقبل القسمة .
 - ٢ - البناء والشجر اذا لم يكونا تابعين للأرض المملوكتين عليها وبعبارة مفردة دونها .
 - ٣ - الزروع والثمار .
 - ٤ - المنقول .
- ونأخذ هنا في تفصيل الآراء في هذه النقاط .
- ١ - الشفعة فيما لا يقبل القسمة : اختلف الفقهاء في هذه الحزبية على قولين :
- القول الأول : لا تثبت الشفعة فيما لا يقبل القسمة ، كالمطبخ الضيق والطاحون والحمام ، ذهب الى ذلك المالكية والشافعية والحنابلة (١) .
- القول الثاني : تثبت الشفعة فيما لا يقبل القسمة ، ذهب الى ذلك الحنفية والظاهرية (٢) .
- وقد استدلل أصحاب القول الأول بالسنة والمقول :
- أما السنة ، فما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه قال : انما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل ما لم يقسم ، فلذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة (٣) .

(١) الخطاب ج ٥ ص ٣١٥ ، منح العريز ج ١١ ص ٣٧٩ ، المنى ج ٥ ص ٤٦٥ ، منح الجليل ج ٣ ص ٥٨٧ .
(٢) المبسوط ج ١٤ ص ٩٣ ، المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٨٢ ، اعلام الموقعين ج ٢ ص ٨٧ .
(٣) المنى ج ٥ ص ٤٦٥ .

ووجه الدلالة من هذا الحديث ،
أن قوله : « في كل ما لم يقسم »
المقصود به مما هو قابل للقسمة ،
بقريضة قوله : « فإذا وقعت الحدود
وصرفت الطرق فلا شفعة » ، ولأنك

أن ما وقعت فيه الحدود وصرفت فيه
الطرق هو القابل للقسمة ، فيكون
الحديث قد قصر الشفعة على كل
ما يقبل القسمة ، وعليه فيكون غير
القابل للقسمة خارجا عما قصرت عليه
الشفعة ، فلا تثبت فيه •

ورد هذا الاستدلال ، بأننا لا نسلم
أنه يلزم من كون ما وقعت فيه الحدود
وصرفت فيه الطرق هو القابل للقسمة ،
أن يكون المقصود بما لم يقسم ما كان
قابلا لها ، لجواز أن يكون المقصود
بما لم يقسم ، ما لم تحصل فيه
القسمة ، سواء أكان قابلا لها ، أم لم
يكن قابلا لها ، فيكون مفهومه أنه

لا شفعة فيما حصلت فيه القسمة •
ولا يلزم من كون ما حصلت فيه
القسمة قابلا لها ، أن يكون ما لم
تحصل فيه قابلا لها أيضا ، فقد يكون
قابلا لها ، وقد لا يكون قابلا لها •

والحديث قد حصر الشفعة فيما لم
يقسم مطلقا ، سواء أكان قابلا للقسمة
أم كان غير قابل لها ، فتثبت الشفعة
فيما لا يقبل القسمة كما تثبت فيما
يقبلها •

أما استدلالهم بالمقول « فهو أن
الشفعة إنما شرعت لدفع ضرر القسمة ،
وهو ما يترتب عليها من المؤن وضيق
المرافق » ، وهذا إنما يتأتى فيما يقبل
القسمة ، فما لا يقبلها لا شفعة فيه ،
لانتفاء ما شرعت لأجله (١) •

ورد هذا الاستدلال ، بأن الشفعة
كما شرعت لرفع ضرر القسمة ،
شرعت أيضا لرفع ضرر الجوار
والشركة ، ولأنك أن ضرر الشركة
موجود فيما لا يقبل القسمة ، فتشعر
فيه لرفع هذا الضرر •

واستدل القائلون بثبوت الشفعة فيما
لا يقبل القسمة بما رواه مسلم عن
جابر رضي الله عنه : أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : « الشفعة في
كل شرك ، أرض ، أو ريع ، أو
حائط » •

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن قوله : « في كل شرك » عام يتناول ما يقبل القسمة وما لا يقبلها ، فتكون الشفعة ثابتة فيما لا يقبل القسمة ، لدخوله في عموم الحديث .

وقد رد هذا الاستدلال بأن عموم هذا الحديث مخصص بحديث « الشفعة فيما لم يقسم » ، لأن المقصود به ما لم يقسم مما يقبل القسمة ، ويكون المراد به ثبوت الشفعة في كل شرك قابل للقسمة .

٢- الشفعة في البناء والشجر مفردين : اختلف الفقهاء في ثبوت الشفعة في البناء والشجر إذا لم يكونا تابعين للأرض المقامين عليها وبما مفردين عنها على قولين :

القول الأول : عدم ثبوت الشفعة فيهما ، وقد ذهب إلى ذلك الحنفية والشافعية والحنابلة (١) .

ودفع هذا الرد بأن حديث الشفعة فيما لم يقسم ، عام أيضا ، لأن ما لم يقسم يتناول ما يقبل القسمة وما لا يقبلها ، ولا دليل على أنه خاص بما يقبل القسمة .

القول الثاني : ثبوت الشفعة فيهما ، وقد ذهب إلى ذلك المالكية والظاهرية وأحمد في رواية عنه (٢) .

الأدلة :

استدل القائلون بعدم ثبوت الشفعة في البناء والشجر إذا لم يكونا تابعين للأرض المقامين عليها وبما مفردين عنها ، بأن البناء والشجر ليسا مما يدوم بقاؤهما ، فكانا كالمقول ، والمقسول لا شفعة فيه ، لأن ضرره ليس بدائم ، وإنما ثبت الشفعة فيهما إذا بيا مع الأرض تبعا لثبوتها فيها .

هذا ، والراجع ما ذهب إليه الحنفية والظاهرية من ثبوت الشفعة فيما لا يقبل القسمة ، لأن الشفعة شرعت لدفع ضرر الشراكة والمجاورة ، وضرر ذلك فيما لا يقبل القسمة أشد وأبلغ منه فيما يقبلها ، فإذا شرعت فيما يقبلها لدفع الضرر الأدنى ، شرعت فيما لا

(١) المسوط ج ١٤ ص ١٣٠ ، المعنى ج ٥ ص ٤٦٤ ، فتح العزيز ج ١١ ص ٣٦٦ .
(٢) الحطاب ج ٥ ص ٢١٨ ، المحلى لابن حزم ج ٩ ص ١٢ .

واستدلال المالكية بأن البناء والشجر ثابتان فكأنما كأرض ، وقد ثبتت الشفعة فيها لطول الضرر بطول البقاء ، فثبت فيهما أيضا لذلك .

واستدل الطاهرية بما رواه مسلم والنسائي عن جابر رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة في كل شركة لم تقسم ، ربيعة أو حائط ، لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه ، فإن شاء أخذ ، وإن شاء ترك ، فإن باعه ولم يؤذنه فهو أحق به (١) .

ووجه الدلالة من الحديث الشريف ، أن قوله : « قضى بالشفعة في كل شركة لم تقسم ، ربيعة أو حائط » يفيد عموم الشفعة في كل ربيعة ، وفي كل حائط ، سواء أكانت الربيعة أو الحائط من التابع للأرض ، أم كانت من غير التابع لها ، وسواء أكانت مبيعة مع الأرض ، أم كانت مبيعة مفردة دونها ، والمراد بالربيعة البناء ، وبالحائط البستان ، وهما المبرع عنهما بالبناء والشجر .

هذا ، والراجع ما ذهب إليه المالكية والظاهرية من ثبوت الشفعة في البناء والشجر إذا يباع مفردين دون الأرض ، لأنه يطول بقاؤهما ، فيطول ضررهما ، والشفعة إنما شرعت لدفع الضرر الذي يطول بقاؤه ، والمراد بطول البقاء ما يعتبر عادة عد الناس أنه يطول ، ولأنك أن البناء والشجر يطول بقاؤهما في الأرض بالنسبة إلى غيرهما كالزروع والثمار ، فإن بقاها عادة وطبعا أقل من بقا البناء والشجر ، كما أن البناء عادة وطبعا أقل من بقاء الأرض ، « لعمرة في طول البقاء بما يعتبر عادة أنه طول » كما في البناء والشجر ، أو طبعا كما في الأرض .

ونحب أن نلفت النظر إلى أنه لا فرق عند المالكية بين أن تكون الأرض التي أقيم عليها البناء أو الشجر ملكا للغارس أو الباني وباعه بدونها ، أو غير مملوكة لهما ، بأن كانت موقوفة أو مارة .

فإذا أعار شخص قطعة من أرضه لجماعة يبنون عليها ، أو يبنون فيها ، أو رأى باظر وقف أن أرض الوقف قد تهدم ما فيها من بناء ، وليس للوقف مال يصلح به ذلك البناء ، فأعطاه لمن يبنى عليها ، أو يبنس فيها ، على أن يكون البناء أو المغروس ملكا للبائى أو الفارس ، ويعطى باظر الوقف حكرا نظير ذلك

فى كل شهر أو سنة يصرفه على على المستحقين ، تم باع أحد الشركاء نصيبه من البناء أو المغروس الكائى على الأرض المعارة أو الموقوفة ، كان لشريكه الأخذ بالشفعة دون باظر الوقف والمير(١) ٢

د . ابراهيم دسوقى الشهاوى

(١) انظر الشرح الصغير ج ٢ ص ٢٠٧ ، الشرح الكبير بحاشية الدسوقى ج ٣ ص ٢١ ، عبد الباقى ج ٦ ص ١٧٦

دراسة

عمد مصحف عثمان الورع بالمسجد الحسيني بالقاهرة

للدكتور بسبب السعيد

- ١ -

المؤيدة والأخرى المعارضة (الخطط
ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٥١ ط ٠ بولاق
١٢٧٠ هـ) ، كما أورد البرزنجي مثل
هذا (نزعة الناظرين ص ٤٦ و ٧٣)

هذا المصحف الشريف المكتوب
بالخط الكوفي والمودع خزنة المخطفات
النسوية المباركة بالمسجد الحسيني
بالقاهرة هو أقدم وأكمل المصاحف
المخطوطة التي ترمفها الدنيا الآن .

- ٢ -

أما المحدثون وأحدهم الشيخ محمد
بغيت الطيبي المتوفى في الثلاثينيات ،
والذي شهد ذلك المصحف ، فقد
استنبط من وجود بعض العلامات بين
الصور وعلى الأغشال أنه ليس من
المصاحف العثمانية ، وأنه على الأرجح
مقول من هذه المصاحف وعلى رسم
بعضها (الكلمات الحسان ص ٣٢) .

وقد تواتر عند الجمهور أن هذا
المصحف هو أحد المصاحف الأثمة
المروفة التي كتبت في عهد الخليفة
الراشد عثمان بن عفان عند الجمع
الثاني للكتاب العزيز .

كذلك رأى مثل هذا الرأي الأثرى
حسن عبد الوهاب المتوفى من سنوات
قليلة ، والذي قرر أنه ذهب الى رأيه

ولكن بعض الباحثين القدامى لم
يتأيموا الجمهور في هذا الرأي ، وقد
أورد المقرئ طائفة من الروايات

« لأسباب كثيرة » أهمها : فعادة الخط والزخرف فانها لا تتفق والقرن الأول ، وأيضاً فان نسبة مصحف عثمان لازمت كثيراً من المصاحف الموجودة في قرطبة وفي بلاد المغرب ، وفي بلاد الشام والحجاز ٠٠٠ (تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٩٣) .

— ٣ —

وإذا كان النقد الداخلي *Entrineque* وهو الذي يتناول المخطوطات من حيث النص لا يصلح للمصاحف الخطية ، لأنها جميعها سلمت على مدى القرون — والحمد لله — من التحريف والتصحيح ، فإن النقد الخارجي *Entrineque* وهو الذي يختص ببحث المخطوطات من حيث الخط والاملاء ونوع الرق والمداد الخ ٠٠٠ يمكن الاستفادة منه في تقرير ما اذا كان ذلك المصحف من مصاحف عثمان أو لم يكن .

وهذا النقد الخارجي يرينا أن دواعي الشك عند أولئك الباحثين القدامى والمحدثين لا تكفي لتفض

ما تواتر من أن ذلك المصحف الشريف هو من مصاحف عثمان : فالخط المكتوب به ذلك المصحف هو الخط الكوفي ، وهو المجوف الواسع جداً ، والغالي من النقط والشكل ، وهو الذي كان على وجه اليقين متبعاً على عهد عثمان ثم ان رسمه يوافق صلاً ما نعلمه عن رسم المصحف الثماني المدني أو الشامي ، فمثلاً رسم فيه « من يرتد » (سورة المائدة ٥٤) بدالين ، أي بفسك الادغام ، وهي فيهما كذلك .

أما النقش الزخرفي البسيط الذي بين السور وعلى الأعشار والمكون من دوائر موحوة بنقوش ، بها ما هو على شكل سلسلة ، فلا جدال في أنه استحدث في عصور متأخرة ، ولكنه في رأينا لا ينبغي أن يكون المصحف الأصلي من المصاحف الثمانية .

وكذلك بالنسبة لما هو مكتوب في آخر هذا المصحف بخط كوفي أحدث من الخط الأصلي ، وذلك ابتداء من قوله تعالى : « وأمر أنه جمالة الحطبة »

(سورة المد / ٤) ، فإن هذه التكملة الحديدية فيما نرى - لا يصح أن تحمل على الشك في قدم الأصل بل ان حرص المحدثين عليها هو - في نظرنا - من دلائل تقديمهم للأصل ، وعنايتهم بتوضيح ما يكون انفصل عنه من صفحات لأى سبب .

ويميز رأينا أنه ثبت ثبوتنا قاطعا أنه كنت تجرى فعلا على هذا

المصحف بعض التحديدات ، فعلى أحد وجهي صندوقه ما نصه :
« جدد هذا المصحف الشريف المعظم الذى من اذا حلف به صادقا نجا ،

وكان له من كل خيق فرجا ، ومن حلف به فاجرا كف وهان ، وأصبح فى ذل ومقت وخذلان ، بخط من رتب سورة وآياته وأجزائه ، ومن ختمه فى كل ركعة من صلاته وبه اقتدى من سماء نينا الأمين : ذا النورين ، زوج بنتيه ، ورفيقه فى الدارين ،

من استحييت منه ملائكة الرحمن ،
أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

أمر وتشرف بتجليده السلطان الأشرف قنصوه النورى ، كان الله

له • وتجديده على يديه بعد ثمان مائة وأربعة وسبعين عاما مضت • تقبل الله ذلك منه عليه بركاته وحفظه ونصره ، وثبت قواعد دولته بمحمد وآله • (حسن عبد الوهاب المرجع السابق ص ٩٣) فهكذا نرى أن الذى دخل على هذا المصحف من استيفاء وتحديد يؤيد منزلة الأصل • ويسقط عنه أسباب الشك •

ومهما يكن من شيء ، فإن هذه النسخة الشريفة تمتاز على سائر النسخ الخطية الموجودة فى العالم اليوم بأنها أقدمها وأكملها :

وهى أوفى من مخطوط طشقند ، فهذه وإن تكن صفحاتها مثل مخطوطتنا فى الحجم والخط ، وعدد الأسطر ، تنقصها فى أولها أوراق غير قليلة ، فيما روى الثقات الذين شهدوها وفحصوها •

ونسختنا تفوق نسخة دار الكتب ، لأن فى هذه الأخيرة نحو نصف القرآن مكتوبا بخط أحدث بكثير من الخط الأصيل ، وعلى ورق وليس على رق •

ومن هنا ، نرى أن هذه النسخة الشريفة هي أغل أثر إسلامي في الدنيا ، وأن من واجب المسلمين أن يحيطوها بكل ما في طاقتهم من عناية ، حتى لا تصاب بالأعمال أو الضياع مثلما أصيب باقي زميلاتها الشامية الأئمة .

وقال المقرئ : « وظل هذا المصحف محفوظا عند الموحدين يحملونه في أسفارهم » (ج ١ ص ٣٥٦) .

وذكر ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ أنه رأى في زمانه مصحف أهل الشام وأنه رأى بمصر مصحفا عثمانيا أيضا .

قال المقرئ في (فتح الطيب) عند كلامه على قرطبة : « انه كان فيها المصحف الشامي ، وهو متداول بين أهل الأندلس ، قال : « ثم آل إلى الموحدين ، ثم إلى بني مرين » . وروى المقرئ ما قيل من أن هذا المصحف هو الكوفي أو البصري .

وذكر أيضا أنه رأى على ظهر المصحف المدني مكتوبا ما نصه : « هذا ما أجمع عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص » . (وذكر العدد الذي جمعه عثمان رضي الله عنه ، من الصحابة على كتب المصحف) .

وذكر محمد بخيت أنه : « كان يوجد بأقليم الصعيد مصحف كتب بالخط الكوفي وعليه أثر الدم على قوله تعالى : (فسبكفكم الله وهو السميع العليم) (سورة البقرة / ١٣٧) يقال انه مصحف عثمان ، وانه هو الذي كان يقرأ فيه وقت قتله » (الكلمات الحسان ص ٣٧ ، ٣٣) ويمضي بخيت ، فيقول : « وقد رأيتاه ببلدة تسمى البهنا بمديرية المنيا بمركز بني مزار ، ولكنه فقد الآن بأيدي الخائنين ، ولا يدري مكانه » (نفس المرجع) .

ولا شك أن المسلمين اليوم يؤسفهم ويخجلهم علميا وتاريخيا أن لا يعرفوا الآن مكان واحد من هذه المصاحف .

ولا شك أن المسلمين اليوم يؤسفهم ويخجلهم علميا وتاريخيا أن لا يعرفوا الآن مكان واحد من هذه المصاحف .

وقد قيل في التأريخ لوجود نسختا
بمصر أنه : « كان قد حضر الى مصر
رجل من أهل العراق ، وأحضر معه
مصحفا ذكر أنه مصحف عثمان بن
عفان رضى الله عنه ، وأنه الذى كان
بين يديه يوم الدار ، وكان فيه أثر
الدم ، وذكر أنه استخرجه من خزائن
المقتدر ، ورفح المصحف الى عبد الله
ابن شبيب المعروف بابن بنت وليدة
القاضى ، فأخذهُ أبو بكر الغضائون ،
وجعله فى الجامع ، وشهره ، وجعل
عليه خشبا ونقوشا ، وكان الامام يقرأ
فيه يوما ، وفى مصحف (أسماء)
يوما ، ولم يزل على ذلك الى أن وقع
هذا المصحف واقصر على القراءة فى
مصحف (أسماء) ، وذلك فى أيام
العزير بالله لخمس خلون من المحرم
سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، (أنظر
ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد
الأمصار • ج ٤ ص ٧٢ - ٧٤ ط •
بولاق ١٣٠٩ هـ ، والمقرئى : الخطط
ج ٢ ص ٢٥٤ ط • بولاق ١٢٧٠
هـ) •

ويقول الأثرى حسن عبد الوهاب
عن المصحف : « قد عرفنا مصدره ،
فقد كان بالمدرسة التى أنشأها القاضى
الفاضل سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م)
بدرج ملوخيا (حارة قصر الشوك)
بالقرب من المشهد الحسينى ، وبقي
الى أن استحوذ عليه السلطان الملك
الأشرف قاصوه النورى ، (المساجد
الأثرية ص ٩٢) •

وليس يصح فى الأذهان أن يكون
المسلمون قد اتخذوا طوال هذه
القرون ، فاعتقدوا بحكومات وشعوبا
أن هذا المصحف من مصاحف عثمان
وما هو كذلك •

والرقى المسطورة عليه نسختا هو
الآن - وخاصة فى أطرافه - فى حالة
من البلى تستوجب أقصى الحذر
والناية •
ومع أننا نتق بالقليلة القليلة من
المصريين الذين درسوا ترميم
المخطوطات المسطورة على الرق ، فإن
خوفنا الشديد على تلك المخطوطة
الشريفة التى لا يمكن تهديرها بأى

مال يدعونا الى التماس أعلى الكفايات
 الفنية فى العالم كله لترميمها •
 المصحف الترميم الذى ينفى الخوف
 على صحائف الرق من التفتت عند
 مسها •

والميكروفيلم فى هذه الحالة سيكون
 هو المعروف باسم ميكروفيلم الأمان
 "Microfilm de Sécurité" وسيكمل
 - فى حالة تلف الأصل - لا قدر
 الله - الحصول على صور جديدة منه •

على أننا - فى هذا المقام - ننبه
 الأجيال الى وجوب الحذر من أن يقوم
 أعداء القرآن بتزوير الميكروفيلم اذا
 حصلوا عليه وذلك عن طريق
 استخراج نسخ جديدة ، ثم احداث
 تغييرات فيها ، ثم تصويرها من جديد
 على الميكروفيلم ، وهو لا يستطيع
 اظهار أماكن القشط والتغيير •

نسأل الله تعالى أن يبارك لنا فى
 القرآن العظيم وأن يهدينا الصراط
 المستقيم •

دكتور لييب السعيد

وربما كان من المناسب أن تستوفد
 الوزارة من هيئة الأمم المتحدة واحدا
 من أساطين خبراء ترميم المخطوطات
 العالمين لتولى هذه المهمة الفنية الدالية •

ونشترط أن تجرى عملية الترميم
 فى نفس غرفة المخلفات النبوية
 الشريفة ، حتى لا يخرج المصحف
 الكريم من مكانه ، وأن يشترك مع
 الخبير العالمى بعض العالمين فى ترميم
 المخطوطات فى دار الآثار العربية
 والمتحف المصرى ودار الكتب والوثائق
 القومية •

وفى خصوص تصوير هذا المصحف
 على الأفلام الدقيقة Microfilmage
 فانا - مع ايماننا بضرورة هذا التصوير
 لاعتبارات أهمها توفى أخطار الحروب
 مترح الارجاء ريثما يتم ترميم

فتح مكة بين المقرمان والتائبين

للمؤلف: محمد بن موسى صالح شرف

فقال له : يا رسول الله • هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا ومعهم العوذ المطيل (١) • قد لبسوا جلود النمرود • وقد نزلوا بذى طوى يحلمون بالله لا تدخلها عليهم أبدا •

وحرصا من الرسول الكريم على السلام وتأكيده أنه جاء مضمرا • طلب ممن يعرف من المسلمين • أن يسير بهم من طريق عبر طريق قريش • فتقدم حمزة بن عمرو الأسلمي • وسلك بهم طريقا وعرا حتى إذا بلغوا تبة المراءى بركت • القصواء • ناقة رسول الله • فقال الناس خلأت (٢) • فقال رسول الله ما خلأت • ولكن حبسها حبس الفيل عن مكة • لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني صلة الرحم الا أعطيتهم اياها •

في ذي القعدة من العام السادس للهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد العمرة • بعد أن مضى عليه ست سنوات لم يزر بها مكة ولم يضر ولم يحج • فشتاق اليها فخرج في هذه السنة مضمرا واستنفر المسلمين ليخرجوا تحوطا أن يتعرض له قريش بحرب أو يهدوه عن البيت وساق معه الهدى معلما •

وعلمت قريش بنأى خروج الرسول ومن معه • فكبر عليهم أن يدخل محمد مكة ولو كان مضمرا وزائرا للبيت وصمموا على الوقوف دون ذلك •

قال ابن اسحق : فلما كان النبي بصفان • لقيه بشر بن سفيان الكعبي

(١) العود : انبساط ذات اللس معها اولادها •

(٢) بركت من غير علة •

الذين لم يسلموا ميلا الى الاسلام •
فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم
لما قد تم لهم من الميل •

وشاء القدر أن يضيف الى هذه
المقدمات ذات الشأن واقعة أخرى
تشكل السبب الباهر في فتح مكة •
وينتهي الأمر بتلك المقدمات كلها الى
الفتح المبين •

لقد حرص الرسول أن يطبق
بصومعه معاهدة الحديبية تطبيقا دقيقا •
لكن القدر في مساره أبى إلا أن تقوم
قريش بنقض العهد • اذ أخفقت
معرض أعداء الاسلام على معاداة
الرسول والمسلمين من ناحية ومن
ناحية أخرى ظهرت قريش بنى بكر
على خزاعة التي كانت في حلف مع
رسول الله • اذ جاءت قريش مع
بنى بكر الى خزاعة ليلا وهم آمنون
وقتلوا منهم بين العشرين والثلاثين من
رجالهم •

وفكر الرسول عليه الصلاة والسلام
كثيرا في أمر قريش هذه لأنه يعلم
جيدا أنها رأس العرب • ومكة مثابة
الناس • ولا يمكن أن يخضع العرب
إلا اذا خضعت قريش • ولا تنقاد
القبائل بسهولة إلا اذا اتفادت مكة •

وجرت الاتصالات بين الفريقين
انتهت • بصلح الحديبية • المعروف
تاريخيا والذي كان خيرا وبركة على
الاسلام والمسلمين • اذ حقق من
النتائج ذات البال الشيء الكثير •

نقل الامام النووي عن العلماء أن
المصلحة المترتبة على هذا الصلح هي
ما طهر من ثمراته الباهرة • ووثاقه
المنظاهرة التي علمها النبي صلى الله
عليه وسلم وخفيت على المشركين •
فحمله ذلك على موافقتهم على الشروط
التي أمروها • ذلك أنهم قبل الصلح
لم يكونوا يختلطون بالمسلمين • ولا
تظهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه
وسلم كما هي • ولا يجتمعون بمن
يملهم بها منفصلة • فلما كان الصلح
اختلطوا بالمسلمين وجاءوا الى المدينة •
وجاء المسلمون الى مكة وخلوا بأهلهم
وأصدقائهم وغيرهم ممن يستصحونهم
وسموا منهم أحوال النبي ومعجزاته
الظاهرة • وأعلام نبوته المتظاهرة
وعاينوا بأنفسهم كثيرا من ذلك •

فما لبثت أنفسهم الى الايمان حتى يادر
خلق كثير منهم الى الاسلام قبل فتح
مكة • فأسلموا فيما بين صلح الحديبية
وفتح مكة • كخالد بن الوليد •
وهمرو بن الماس وغيرهما • وازداد

مكانه وتعجب أبو سفيان وسألها لم
يا أم حبيبة ؟

فترد عليه في عزة وقوة : « هذا
مراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يجلس عليه رجل مشرك
مثلك » .

ويثور أبو سفيان ويترك ابنة
غضبان أسفا ويتوجه الى رسول الله
وصحبه فيعرض عنه الرسول عليه
الصلاة والسلام ولا يستمع الى
وساطته أحد من المسلمين !!

وعاد أبو سفيان الى مكة يحجر وراءه
أذيال الفئس والخيبة وتضطرب
الأحوال في مكة وتموج أرضها
بالخوف وتطير أفئدة أهلها من الفزع
ويتنهر الرسول عليه الصلاة والسلام
هذه الفرصة ويعصم على ضرورة فتح
مكة .

وعبأ الرسول صلى الله عليه وسلم
القوى ، وغادر المدينة يوم الأربعاء
بعد العصر لشر ليل خلون من شهر
رمضان سنة ثمان من الهجرة ، على
رأس جيش يضم عشرة آلاف مقاتل
وهو أكبر جيش إسلامي دفع به
رسول الله الى ميدان القتال - وحتى
ذلك الوقت - وكان في مؤخرة

وهذا البيت الصيق - الذي رفع ابراهيم
واسماعيل قواعده - لا بد من تحطيم
أسنانه وتطهيره . . فدر محمد كل
هذه الظروف وصمم رسول الله عليه
الصلاة والسلام في عزم لا يلين على
أن يمحوا الشرك وأثاره من مقام
ابراهيم وان يؤدب قريشا لخياستها
وغدرها وخلفها للمهد ونقضها
للمصلح .

وسمت قريش باستعداد محمد
وصحبه فحاولت بالكر والخديعة أن
تلمس عفوهم . وانتدب أبو سفيان
لمهمة تجديد العهد بينهم وبين الرسول
عليه الصلاة والسلام وبرغم أن المهمة
شاقة الا أن أبا سفيان اضطر للقيام بها
صاغرا تحت اصرار قريش والى جانب
ذلك فقد اشتاق الى رؤية ابنته
« أم حبيبة » زوجة محمد صلى الله
عليه وسلم حيث أنه لم يرها منذ مدة
طويلة .

وقبل أبو سفيان القيام بهذه المهمة
واتقا من دهائه ولباقته في مثل هذه
المهام ومن مكائنه لدى العرب .

ووصل أبو سفيان الى المدينة ورأى
أن يزور ابنته قبل أن يبدأ في مساعيه
ولما دخل على ابنته طوت الفراش عن

- الجيش بعض من النسوة بينهن زينب
وأم سلمة من زوجات الرسول عليه
الصلاة والسلام وكلف الرسول
كتيبة لرصد الاخبار واكتشف
تحركات العدو وواصل الجيش تقدمه
حتى وصل الى « مر الظهران » وهو
مكن بالقرب من مكة وأمر الرسول
جيشه بالانقطاع واستعدادا للمعركة
الفصلة « كما أمرهم بانشاط النيران
فوق التلال ليخدعوا القريشيين بكثرة
عددهم ويدخلوا الرعب في قلوبهم »
- ... وعلى حين فجأة يرى
القرشيون آلاف المشاة فتصيبهم
الدحشة ويخرج بعض زعمائهم وعلى
رأسهم أبو سفيان بن حرب لمعرفة
الحقيقة ويلقهم العباس بن عبد المطلب
في الطريق وعندئذ يتأكدون منه أنه
جيش محمد وأنها قوات المسلمين
جاءت لفترو مكة . ويجرى حوار بين
العباس وأبي سفيان ينتهي بلقاء بين
الرسول وأبي سفيان ويجرى بينهما
الحديث .
- الرسول : ألم يأن لك يا أبا سفيان
أن تشهد أن لا اله الا الله .
- أبو سفيان : بأبي أنت وأمي لو كان
مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئا ؟
- الرسول : ألم يأن لك أنى رسول
الله ؟
- أبو سفيان : أما هذه ففى النفس
مها شئ ؟
- ويتدخل العباس صائحا « اشهد
شهادة الحق » قبل أن تضرب عنقك .
وراح الرسول عليه الصلاة والسلام
يطر الى أبي سفيان يتلأأ فى شهادة
الحق . حتى خرجت من فمه وكرمه
الرسول لأنه يعلم أنه يحب الصخر
فقال عليه الصلاة والسلام : « من دخل
دار أبى سفيان فهو آمن » ومن دخل
المسجد فهو آمن » ومن ألقى سلاحه
فهو آمن » ومن أغلق بابه فهو آمن »
- ويأمر الرسول عليه الصلاة والسلام
العباس بأن يصحب معه أبا سفيان الى
عق الوادى ويستعرض جند الله
كتيبة كتيبة وهم كثيرون العدد والعدة
وتصيب الروعة والدحشة أبا سفيان
من هذا الحشر العظيم ويصح قاتلا :
« ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقه لقد
أصبح ملك ابن أخيك يا عباس
عطيا » .
- ويعود أبو سفيان الى مكة ليخبر
قريشا بما رأى من قوة جيش المسلمين
وتصميمهم على دخول مكة وتطهيرها

وتسير الكتائب في عزة وقوة ونظام
ثم وتدخل مكة من جميع أطرافها
وصواحبها في هدوء ودون ما مقاومة
تذكر ودون اراقة قطرة من دم .

وتنتهي المقاومة الصغيرة الفاشلة ،
ويتم الاستيلاء على مكة كلها ويحق
الله الحق ويطلب الباطل . ويرتدى
الرسول عليه الصلاة والسلام ملابس
الاحرام ويركب راحلته ويخفض
رأسه تواضعا لله سبحانه وتعالى
وينطلق الى الكعبة ويطوف مع
صحابيه وجيشه سبعة أشواط ويستلم
مفاتيح الكعبة ويصلي ركعتين لله
شكرا على نصره .

ويأمر الرسول بطمس وتحطيم
التماثيل مرددا قوله تعالى : : قل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا . .

وفى تواضع شديد يقف الرسول
صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة
وحوله عشرة آلاف من أصحابه
وجيشه في دروعهم وأسلحتهم
ويستدعي الرسول زعماء قريش
ويقول لهم بعد أن مكثه الله من رقاب
أعدائه :

يا معشر قريش ما ترون أني فاعل
بكم ؟

من الأصنام والأوثان والشرك ، وعندما
تسلم قريش أن أبا سفيان قد أسلم
تعتقد اعتقادا جازما أن الأمر جد وأن
محمدا وصحبه يسمون على القتال
وعندئذ يضطر أهل مكة الى الاستسلام
وينسحبون الى بيوتهم ينتظرون ماذا
سيحدث لهم فلا طاقة لهم بحرب
جيوش المسلمين .

وتصل الأخبار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيأمر جنده بأن
يخسأوا للأمر خوفا من خديعة
المشركين .

ويتقدم الرسول عليه الصلاة
والسلام وجيشه الى أقرب مكان من
مكة ويخطط للمعركة الفاصلة . .
الزبير بن الموام يدخل مكة من
شمالها الشرقي . . خالد بن الوليد
من أسفل مكة وجنوبها ، سعد بن
عبادة من الغرب ، وسار الرسول
صلى الله عليه وسلم خلف هؤلاء في
حراسة كتيبة من جيش المسلمين
وحمل على بن أبي طالب العلم . .

ويحذر الرسول جنده من اراقة
الدماء . . ويأمرهم ألا يبدأوا بقتال
. . وألا يقتلوا الا من يقاتلونهم .

اسلمون على مكة وشعروا بالعزة
والكرامة والقوة وانتشرت دعوة
الاسلام بما تحمل في طبيعتها من قوة
ووضوح وجلال • واطمأن المسلمون
الى حرية تنقلهم ودحولهم مكة بعد
أن كانوا ممنوعين منها وتوافدت القبائل
على رسول الله بدون تخوف بعد أن
ضعفت شوكة المشركين •

وكان من أهم نتائج فتح مكة اشاعة
التفاؤل والثقة والاطمئنان بين المسلمين
وتفرغهم لنشر الدعوة الاسلامية •
وأصبحوا جميعا في مكة لا يخشون
على دينهم • ولا يمنهم أحد من اقامة
شعائهم • وسارت الدعوة الاسلامية
في طريقها حاملة لواء السحابة
والسلام • وكان فتح مكة بداية عصر
للمسلمين بدأ معه الفتح الاسلامي
بسرعة هائلة تساندها الارادة المؤمنة
الواقعة بنصر الله لمبادء المؤمنين •

موسى صالح شرف

وفي ذلة وفزع وانكسار وندم
ورجاء يجيئون : خيرا أخ كريم وابن
أخ كريم ؟

ومن توفيق الله بالنصر ومن التفه
بالنفس وفي شفقة ولطف يقول لهم
الرسول : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » •

ثم أذن بلال « الله أكبر » وبعد
أداء الصلاة جلس الرسول على الصفا
يباع الرجال والنساء • وتسم الرحلة
وترسم الشفاه بالابتسامات ويمفر
الرسول عن كل شيء ويتناسى كل
اسامة ويقبل اسلام كل من جاء اليه
حتى لقد امتد عضوه فشمل من كان
قد أهدر دماهم ويعلم الرسول حرمة
الأشهر الحرم •

وبانت قرين واستسلم الطفلة من
غير حرب ولا قتال ودخلت مكة في
حوزة الاسلام وخضوع أهلها لحكمه
ونظامه وسلطانه • ودخل الاسلام الى
منازل الكفر وأعماق الوثنية • واستولى

نقود العرب من وائيق وصدرتهم واستقارالهم

للكثرة عباس بن عباس إسماعيل

كانت نقود العرب في الجاهلية من الذهب والفضة فقط ، جاءتهم من الرومان ، وعرفت الدينار الذهبية باسم فيسرية نسبة الى فيسر الرومان ، والدرهم الفضية باسم طبرية نسبة الى مدينة طبرية بالشام التي كانت خاضعة للحكم الروماني . واستعمل العرب في جاهليتهم النقود الرومانية ، لأن معظم تجارتهم كانت مع بلاد الدولة الرومانية المتسعة الأرجاء . وكان وزن الدينار متقلا وزنه ثنتان وسبعون حبة شمير ، وزنة كل عشرة دراهم طبرية ستة مثاقيل .

رجلا يهوديا اسمه رأس البغل بضرب دراهم من الفضة الخالصة ، عرفت بالبقليّة ، على نمط الدراهم الفارسية الكسروية ، غير أنه زيد في بعضها « الحمد لله » أو « رسول الله » أو « لا اله الا الله وحده » أو « عمر » والصورة صورة كسرى لا صورة عمر ، وجعل عمر وزن كل عشرة دراهم منها ستة مثاقيل . ولما بويع عثمان بن عفان ضرب دراهم ، نقش عليها « الله أكبر » وكانت هذه الدراهم ودراهم علي بن أبي طالب مساوية لدراهم عمر .

فلما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، أقر أهل مكة على ذلك كله ، وفرض زكاة الأموال في كل عشرين دينار نصف دينار . وعمل بذلك أبو بكر ثم عمر ، حتى كانت سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) عندما أمر عمر

وعندما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة الأموية سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) قال له زياد ابن أبيه عامله على الكوفة والبصرة يأمر المؤمنين : « ان المبد الصالح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صفر درهم وكبر القفيز (١) » وصار

(١) القفيز : مكيال قديم للحبوب ، وسعته ما يقرب من ربع أودب .

دراهم سبعة مثاقيل ، وأمر بأن تصرف للمستحقين من ديوان العطاء ، وظل الأمر على ذلك ، حتى قدم الحجاج ابن يوسف الثقفي العراق من قبل عبد الملك بن مروان ، فقال : « ما ينبغي أن تترك من سنة المناقب شيء » .
ميرها .

فلما استوثق الأمر لعبد الملك ابن مروان بعد مقتل عبد الله بن مصعب ، كتب في صدر كتبه إلى الدولة البيزنطية على عهد الإمبراطور جستنيان الثاني : « قل هو الله أحد » وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه الإمبراطور : « أنكم قد أحدثتم كذا وكذا فأتروكم » ، والا أتاكم في دنائيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون » . عندئذ غضب عبد الملك ، وعظم عليه أن يكتب الإمبراطور له بهذه اللهجة الشديدة ، وشاور خالد بن يزيد بن معاوية فيما يعمل فأشار عليه أن يلقى الدنير الرومانية ، وينهى عن المعاملة بها ، ويضرب للناس دنائير ودراهم إسلامية فيها ذكر الله . فضرب عبد الملك الدينار والدرهم سنة ٧٦ هـ (٦٩٥ م) وحمل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطا سوى حبة ، ووزن الدرهم خمسة عشر قيراطا سواء ، والقيراط

يؤخذ عليه ضريبة أوزاق الجند ، وترزق عليه الدرية ، طلبا للاحسان إلى الرعية . فلو جعلت أمت عيارا دون ذلك العيار ، اردادت الرعية به مرفقا ، ومضت لك به السنة الصالحة . فضرب معاوية دراهم رديئة كان معظمها من النحاس ، وبها قليل من الفضة ، فاسودت وعرفت بالدراهم السوداء . وأكثر زياد من ضربها ، وجعل وزن العشرة منها سبعة مثاقيل ، فجرت مجرى الدراهم الفضة . وضرب معاوية أيضا دنائير رديئة ، كان معظمها من النحاس ، وبها قليل من الذهب رسم عليها صورته متقلدا سيفا . وحدث أن وقع منها دينار في يد جندي محووز ، فجاء به معاوية ورما ، ثم قال : « يا معاوية انا وجدنا ضربك شر ضرب » . فقال له معاوية : « لأحرمنك عطائك » ، ولأكسونك القطيفة » . أي الوبر الرديء .

وضرب عبد الله بن الزبير عندما استقل بمكة عن الحكم الأموي سنة ٦٣ هـ (٦٨٣ م) دراهم مستديرة ، ونقش بأحد الوجهين « محمد رسول الله » وبالأخر « أمر الله بالوفاء والمعدل » . وضرب أخوه مصعب دراهم بالعراق ، وجعله لكل عشرة

ويشترى ، ولا يعيب من أمرها شيئا حتى توفي سنة ٩٤ هـ (٧١٣ م) ولما انتشرت الدراهم السميرية في الأقطار الإسلامية ، رفع عبد الملك قيمة الدينار الذي ضربه بالثمن ، لأنه وافى الوزن ، جيد الميار لأن ذهبه كثير ، فزاد المائة دينارين (١) .

وثمة سبب آخر من أسباب ضرب الدينار والدراهم الإسلامية ، هو أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك : يا أمير المؤمنين ! إن العلماء من أهل الكتاب الأول يذكرون أنهم يجلسون في كتبهم أن أطول الخلاصاء عمرا من قدس الله في درهم . فمزم عبد الملك على ضرب هذا النوع من الدراهم ، ووضع السكة الإسلامية ، وهي الحديدية المعلقة التي يطبع عليها الدينار أو الدرهم . وبعث بالسكة إلى الحجاج بالمراق ، فأرسلها الحجاج بدوره إلى الآفاق لتضرب الدراهم بها ، وتحمل إليه أولا ثلثا ، وتقدم إلى الأمصار كلها ، أن يكتب إليه منها كل شهر ، بما يجتمع قبلهم من المال ، كي يحصله

أربع جبات ، وكل داتق قيراطين ونصف أو ما زنته ثمان جبات وخمسة حبة من جبات الشعر المتوسطة . وأمر عبد الملك وإليه على العراق الحجاج ابن يوسف أن يضرب هذه النقود عنده ، فضرب الحجاج الدراهم ، ونقش عليها : « قل هو الله أحد » وهي أن تضرب دراهم غيرها . ولكن حدث أن ضرب سميح اليهودي دراهم ، فقبض عليه الحجاج ، ولما تأهب ليقتله ، قل له سميح : « عيار درهمي أجود من عيار دراهمك » فلم تقتلني ؟ فأبى الحجاج إلا أن يقتله . عندئذ وضع سميح للناس صنج الأوزان ليتحققوا من صدق كلامه ، فيقبضوا عنه الحجاج . وكان الناس لا يعرفون هذا النوع من الوزن ، إنما يزنون الدرهم بعضها ببعض ، فلما وضع سميح الصنج ، اعتادوا الوزن بها . ولما قدمت تلك الدراهم المدينة المنورة بالحجاز ، لم ينكر منها البقية الباقية من الصحابة سوى نقشها ، فإن فيه صورة ، والصحابة يكرهون الصور والتصوير . ومع هذا ظل الفقه سعيد بن المسيب يبيع بها

بيننا • • وضبط عبد الملك الدرهم الشرعى المجمع عليه على أن تكون زنة العشرة دراهم سبعة مثاقيل من الذهب، وأن يؤدى بها المسلمون ركة أموالهم من غير بخس ولا اضرار بمستحقى الزكاة • وبدون حيف وشطط • صاحب المال •

وظلت دراهم عبد الملك سارية • حتى تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م) فضرب عمر ابن هبيرة الدراهم الهيرية على عيار ستة دوانيق • وشدد فى الوزن • فجات دراهمه تلك أنقى فضة • ولما تولى هشام بن عبد الملك الخلافة، وكان جموعا للمال • أمر خالد بن عبد الله القسرى أن يزيد العيار الى وزن سبعة دوانيق • وأن يطل السكك من كل بلد الا واسط بالمسراق • فضرب خالد الدراهم بواسط • وكبر السكة • فجات دراهمه أكثر فضة مما سبقها • ثم هزل خالد وتولى يوسف بن عمر الثقفى • فأقرط فى الشدة • بحيث اختبر يوما العيار • فوجد درهما ينقص حبة عندئذ ضرب كل صانع • وكانوا مائة • وصغر يوسف السكة • وأجراها على وزن سبعة دوانيق • ولما تولى مروان بن

عندهم • وقدر فى كل مائة درهم درهما عن أجرة الضراب • والحطب الذى استخدم وقوده فى صهر النصة التى صنعت منها الدراهم • نقش الحجاج على أحد وجهى الدرهم • قل هو الله أحد • وعلى الآخر • لا اله الا الله • وطوق الدرهم من وجهيه بطوق • وكتب فى الطوق الواحد • ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا • وفى الطوق الآخر • محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون • • فقال من قرأ ما هو مكتوب على الدراهم : • قاتله الله ! أى شئ صنع للناس ؟ الآن يأخذه الجب والحاض • • وكره المسلمون مسها وهم على غير طهارة • فأطلق على دراهم الحجاج اسم الدراهم المكروهة، رغم أنها من الفضة النقية ووافية الوزن • حتى أنها كانت تسمى البيض، تميزا لها عن الدراهم السود التى صدا نحاسها ومجيت نقوشها الفارسية بعضى الزمن • وقيل لسيد الملك : • هذه الدراهم البيض فيها كتاب الله • يقلبها اليهودى والنصرانى والجنب والحاض • فإن رأيت أن تلمس بمجرعها • • فقال : • أردت أن تفتح علينا الأمم أننا غيرنا نوحيد ربنا واسم

محمد - آخر خلفاء بني أمية - ضرب
الدرهم ببحران في الجزيرة العراقية،
وكانت دراهمه أقل جودة من الهيرية
والخالدية واليوسعية .

ولما قامت الخلافة العباسية سنة
١٣٢ هـ (٧٥٠ م) ضرب الخليفة
أبو العباس الدرهم بالأنبار ، وكتب
عليها السكة العباسية ، ونقصها حبة ،
ثم نقصها حبتين ، ونقصها الخليفة أبو
جعفر المنصور ثلاث حبات . وضرب
الخليفة المهدي دراهم مدورة نصفه
الوزن أيضا . ولما أسند الخليفة
هارون الرشيد السكك إلى وزيره
جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ،
كتب جعفر اسمه على الدراهم التي
ضربت ببغداد ، وضرب دنانير زنة كل
دينار منها مائة مثقال ، والمثقل وزنه
اثنا عشر قيراطا إلا حبة ، وزنه
أيضا ثمان وسبعون حبة شعير ، كان
يفرقها على الناس في عيدي النوروز
والمهرجان ، وكتب عليها : « وأصفر
من ضرب دار الملوك » يلوح على
وجهه جعفرا ، يزيد على مائة واحدا ،

إذا ناله معسر أسيرا (١) . . وضرب
ولاء الأعمال دراهم اقليمية بأسمائهم
زمن الرشيد ، ف ضرب محمد بن عطا
الكندي حاكم الري من بلاد ما وراء
النهر الحمادية ، وعرفت بتلك التسمية
أيضا دراهم فرغانة وأشير وسنة
وسمرقند . وضرب أخوه غطريف
ابن عطا حاكم خراسان الدراهم
القطريفية ببخارى ، وضرب أخوه
الثاني مصيب بن عطا حاكم شاس
الدراهم المصيبية (٢) . ولما قتل
الرشيد وزيره جعفر بن يحيى ،
وتولى الوزارة الفضل بن الربيع ،
أسند السكة إلى السندي بن شاهر ،
ف ضرب الدراهم على مقدار الدنانير ،
ثم أسند الأمين دور الضرب إلى العباس
ابن الفضل بن الربيع ، فنقش في
السكة بأعلى السطور : « ربي الله »
وبأسفلها : « العباس بن الفضل » ولما
قتل الأمين ، واجتمع الناس على
المأمون ، لم يجد أحدا ينقش
الدراهم ، فنقشت بالمخراط كما تنقش

(١) القريري : نفس المرجع ص ٥٩ - ٦٠

Sauvage : Matériaux pour servir à l'histoire

(٢)

de la Numismatique et de la Métrologie

Musulmanes. II. PP. 191 192, 217 218.

الخواتيم • وكان لبني العباس دنانير الخريطة ، مكتوب على كل دينار • ضرب الحسنى لخريطة أمير المؤمنين • وهذه الدنانير هي التي نعم منها الخليفة العباسي على المنين ونحوهم ، وسيت بدنانير الخريطة ، لأنها كانت تنقش أيضا بالمخراط ، ومضى الحسنى القصر الذي شيده ببغداد الحسن بن سهل وزير الخليفة المأمون • وظل الحال في النقود على هذا المنوال على عهد المعتصم والواثق ، ثم المتوكل ، إلى أن قتله الأتراك • وعندئذ تفتت الدولة في الترف ، واستحدثت البدع ، حتى شملت النقود ، فضربت دراهم منشوشة ، عرفت بالدراهم الزبوف لقلة الفضة بها •

ولا ريب أن نقود العرب مصدر من مصادر الدراسات التاريخية ، تلقى أشواء على كثير من الأحداث السياسية ، وتعتبر فوق ذلك من وثائق وحدتهم السياسية واستقلالهم الاقتصادي بالعالم العربي الاسلامي ، منذ أن كانت دمشق وبغداد والقاهرة مراكز اقتصادية هامة ، ذلك أن عبد الملك بن مروان قد أمم دور السكة وعرب النقود التي تداولتها كافة الشعوب الاسلامية ، وانتشرت بروج التجارة في الخليج العربي وحوض البحر المتوسط • وقد كان الدينار والدرهم العريان هما وسيلة التعامل الرئيسية في الصور المتوسطة بين شعوب آسيا وأوروبا ، وتشهد بذلك مجموعات النقود العربية الاسلامية التي عثر عليها في الاتحاد السوفيتي وبولندا وفنلندا وألمانيا وانجلترا واسبانيا •

د. عباس حلمي اسماعيل

المبارى الحاكمة لإدارة المرافق العامة ووسائل إدارتها للككتور مصطفى كمال وصفي

وقد اتسع تدخل الدولة واسباغ
الصفة المرفقية على خدمات كثيرة
بعد أن كانت قاصرة على خدمات معينة
كالشرطة والعدالة ، والصحة العامة
والقوات المسلحة ونحو ذلك من
الأعمال التي تتطلب استعمال السلطة
العامة ولا يتصور قيام الأفراد بها .
ثم اتسع هذا النطاق ليشمل نواحي
جديدة كالمواصلات والتعليم ونحو
ذلك مما كان يقوم به الأفراد ، ثم
لبت الدول أن انطلقت في التدخل
في الحياة الاقتصادية والاجتماعية
بالقيام بأعمال ليست ذات طيبة ادارية
على الاطلاق بل يقوم بها الأفراد
عادة ، كبيع الملابس والأغذية والقيام
بأعمال المصارف والتأمين ونحو ذلك
مما نراه في حياتنا الحديثة ، ومما لا
يناسبه على الاطلاق ممارسة أعمال

المرافق العامة - في التعريف
الحديث - هي الخدمات العامة التي
تقوم جهة ادارية بإدارتها ، فالجامعة
هي مرفق عام ، أي - الجهاز الذي
يقوم على الخدمة - وكذلك الموضوع
الذي ترعاه ، وهو التعليم العالي يسمى
مرفقا عاما (١) . ويسمى الأول مرفقا
عاما بمعنى الشكلي ، والآخر مرفقا
عاما بمعنى الموضوعي أو المادي .

وقد بينا أن التجار وأصحاب المهن
يقومون بخدمات عامة ، فإن أسست
الدولة أن بعض هذه الخدمات ذات
أهمية حيوية للجمهور فإنها تنشئ
مصلحة عمومية أو جهازا اداريا
ليرعاها ، وذلك ضمانا لاستمرارها
واضطرابها وتحسينها وتمكين الجمهور
منها مجانيا أو بمقابل مقبول على وجه
المساواة .

(١) ويطلق لفظ service public على الخدمة العمومية ،
وعلى الجهة الادارية التي تقوم على ادارتها، أي على الجهاز ، وعلى موضوعه .

الأنها قد تشمل وسائل القانون العام في عقودها مع الموردين والمقاولين وإصدارها قرارات بالاستيلاء والتكليف ونحو ذلك •

وبذلك فإن عنصر « المرفق العام » يتسع لتشمل أية خدمة عامة يقوم بها أى مشروع عام ، سواء كان وزارة أو مصلحة أو مؤسسة عامة أو هيئة عامة أو وحدة اقتصادية أو اجتماعية كالشركات العامة والجمعيات التعاونية العامة الزراعية والاستهلاكية وغيرها •

وإدارة المرافق العامة تقوم على مبادئ رئيسية ، أهمها : مبدأ اضطراب المرفق واستمراره وضرورة حسن أدائه لخدماته : وهذا المبدأ يقتضى قواعد مقررة : مثل تحريم اضطراب الموظفين العموميين وامتناعهم عن العمل حتى بتقديم الاستقالة ، اذ لا يتمتع حتى قبل استقالته • ومثل تسكين الجهات الإدارية من امتيازات مقررة لها لكي تحصل على احتياجاتها بدون توقف ، مثل امتياز التنفيذ الجبرى المباشر ، وامتياز التنفيذ على حساب المقاول المتمتع والمخل ، وامتياز الحجز

السلطة العامة التى تتطلب ما نسميه «امتيازات الادارية» (١) ووسائل القانون العام (٢) •

وقد أدى هذا التدخل المضطرب فى اتساعه الى انشاء ما سمي بأزمة المرافق العامة وأزمة القانون الادارى ، اذ لم يعد الخط واضحاً بين ما يعتبر من المرافق العامة فيصح أن يعهد به الى الأجهزة الادارية ، وما يعتبر من قواعد القانون الادارى ، لأن المشروعات العامة تشمل وسائل القانون الخاص • ولكن هذه الأزمة وهمية : لأن كل ما يعتبر من الخدمات العامة ، ويكون عليه طلباً عاماً يصح اعتباره مرفقاً عاماً ولو كان ذو طبيعة تجارية محضة كبيع السلع الاستهلاكية أو كان ذو طبيعة اجتماعية محضة كالضمان الاجتماعى والتأمين ، ولا يقدح فى ذلك الأخذ بوسائل القانون الخاص ؛ لأن الادارة فى استعمال هذه الوسائل فى صميم أعمالها الادارية ؛ كاستبدال وسيلة الاتفاقى الودى بالاستيلاء الجبرى ، وهى وإن كانت تشمل وسائل القانون الخاص مع الجمهور للمامتهاء

privilèges administratif.

(١)

moyens du droit public

(٢)

يصح أبدا أن يصدر قرار فردي أو نحوه دون استناد الى قواعد تطبيقية مسبقه • والقرار الذي يصدر دون استناد الى قواعد مسبقه يكون قرارا مصادما (٢) أى لا وجود له فى القانون وليس باطلا محسب فلا يلحقه التصحيح بالمره • وذلك حتى لا يكون الفرد لا نظير له ولا شبهه فى مركزه الادارى ، بل يجب أن يكون مساويا لميره فى مركزه ممن يعاملون - أو يمكن أن يعاملوا - بالقاعدة التى صدر القرار الحاص به على مقتضاها • وكذلك لا يجوز أن يصدر القرار متسوبا بسبب تجاوز السلطة (٣) بأن يصدره غير المختص ، أو يتجاوز عن التقييد بالشكل الجوهرى اللازم ، أو يتجاوز عن تطبيق القانون ، فيكون تصرفه بذلك ممينا بسبب عدم الاختصاص ، وعيب مخالفة الشكل الجوهرى ، وعيب مخالفة القانون • أو يصدر تصرفه ممينا بسبب الانحراف أو إساءة السلطة (٤) بأن يتقيا فيه غاية شخصية أو خاصة ، ليست من المصلحة

الادارى ونحوه تحصيلها • وكل ذلك يقتضى عدم المساواة بين الطرفين فى العلاقة الادارية ، وتقديم الصالح العام المنوط بالعمل الادارى ، على الصالح الفردى المنوط بالعمل الحاص •

ومن المبادئ الرئيسية المقررة التى تقوم عليها حسن ادارة المرافق العامة: مبدأ المساواة العامة أمام المرافق الادارية ، فلا يجوز التمييز الفردى فى استيفاء خدمات هذه المرافق • فلا يصح أن يميز فرد وآخر فى استيفائه للمزايا الادارية لأسباب شخصية كنسبه أو ثرائه أو نحوه ذلك • بل ان ادارة المرافق العامة تكون منوطة بالصالح العام ، تنظمها قواعد موضوعية (١) مشرعة سلك (٢) • وهذه الأصول تقتضى أنه يجب أن يسبق التصرف الفردى - كصدار قرار ادارى لصالح أحد الأفراد أو فى مواجهته - صدور قواعد تطبيقية عامة يصدر القرار على مقتضاها ، فلا

- | | |
|------------------------------|---|
| (١) règles objectives | وهى تسمى موضوعية لأنها تنظر الى العرض من تطبيقها لا الى ذوات الاشخاص الذين تطبق عليهم . |
| (٢) réglementation préalable | |
| (٣) inexistant | |
| (٤) excès du pouvoir | |
| (٥) détournement | |

آثار : مزايا ، وتكليف ، وحقوق
ذاتية • ويمكن تعريف المركز
القانوني بأنه : وصف تلحقه القاعدة
التنظيمية - أو سند معين - بشخص
معين ترتب عليه آثار قانونية معينة •

والنظام الإداري له وسائل معينة
تناسب مراكزه التنظيمية المذكورة ،
وتسمح بفتح الإدارة بالامتيازات
الإدارية • السابق ذكرها ، والتي
تعتبر لازمة لتابعة الأغراض الإدارية :
أى لاستمرار المرافق واضطرابها
وتحسينها وتنفيذ القوانين •

وأهم هذه الوسائل هي :

١ - القرارات الإدارية^(١) : وهي
إفصاح الإدارة عن إرادتها الملزمة لها
بإنشاء مركز لأحد الأفراد طبقا
للقانون • وهي بطبيعتها تصرف
قانوني^(٢) يتطلب إرادة ، ومحل ،
وسبب • وأما الإرادة فشرطها
الاختصاص ومراعاة الشكل الجوهري
وأما المحل فهو نقل فرد معين - أو

العامة • فهذه الضمانات تضمن مساواة
الأفراد حيال المرافق الصلة بالتزام
تطبيق القانون في مجال النشاط
الإداري •

واقضى ذلك كله : أن تكون
المراكز الإدارية - أى مراكز الأفراد
حيال قواعد القانون الإداري - هي
مراكز تنظيمية عامة^(٣) • وهى المراكز
- أى من القانون أو اللائحة - بصفة
التي تستمد من قاعدة تنظيمية عامة
مباشرة ، كمركز الجنسية ، أو من
طريق قرار إداري يصدر في حق
الشخص فيلحقه بتطبيق هذه القاعدة
العامة : كصدور قرار إداري بتعيين
فرد معين عضواً بهيئة التدريس
بالجامعة ، فيدخل بهذا الطريق في
مجال التطبيق القانوني لنظام الجامعة ،
أى قوانينها ولوائحها ، ويصير متمتعاً
بمزاياها مخاطباً بتكاليفها مستحقاً لها
تكتسبه ذمته من حقوق ذاتية^(٤) عن
هذا الطريق • وبذلك فإن هذه
المراكز القانونية تؤدي إلى ثلاثة

situation generale ou réglementaire

(١)

droits subjectifs

(٢)

decision ou arrêté administratif

(٣)

، motif intéressant

(٤)

نقطة معينة - من مركز قانونى لمركز قانونى آخر وشرطه : مطابقة القانون .
وأما السبب فهو نوعان : سبب باعث أو منسلنة (١) وهو الاعتبار والظروف التى سبقت صدور القرار الإدارى وأدت الى صدوره . وغاية (٢) وهو الصالح المقصود من اصدار القرار ، والذي يفترض أنه الصالح العام المعلن . وهذه القرارات الإدارية تصرفات بإرادة منفردة وتقوم على الجبر ولها أثر مباشر فوري (٣) مترتب على صدورها . ولذلك فهي امتياز إدارى لأنها تقوم على الزام الأفراد وجبرهم .

٢ - العقود الإدارية (٤) : وهى عقود تبرمها الجهات الإدارية لأغراض مرفقية ، وتتضمن شروطا غير مألوفة فى القانون الخاص ، مثل

٣ - امتيازات التحصيل الإدارى ، بأوراق الحجز الإدارى ، وأوامر الخصم ، والتكاليف ، والأوراد ، وما يتبع ذلك من امتيازات الخزانة العامة المختلفة .

but	(١)
effet immédiat	(٢)
contrats administratifs	(٣)
clause exhaurissantes	(٤)
marché de fournir	(٥)
marché de travaux publics	(٦)
concession des services publics	(٧)
offres de concours	(٨)

٤ - امتيازات قضائية تؤدي الى إعفاء الدولة من دفع القضايا وإصدارها قرارات تسمى بقرارات المبادرة^(١) وذلك لتحديد حقوقها على الوجه الذي تراه ، فان سككت الفرد واستجاب ، نفذت ، والا كان عليه هو أن يقيم الطعن في هذه القرارات منازعا فيها ، وليس في حدود مدة الطعن العادية - أى ستين يوما - بل في حدود مدة التقدم العادي للمحقوق ، وذلك مثل قرار اعتبار الشخص مسئولاً عن ضرر معين ، أو قرار تحديد الأملاك العامة

على وجه معين ، أو قرار الخصم من الراتب أو من التأمين ، ونحو ذلك من الادعاءات التي تطالب الإدارة بها الأفراد .

هذه هي القواعد الرئيسية في إدارة المرافق العامة في النظم الإدارية المصرية ، وأنا - ان شاء الله - تتبع هذه المبادئ في النظام الاسلامى على الوجه الذى سنبينه .

دكتور مصطفى كمال وصفى

أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة

تأليف : الأستاذ الدكتور أحمد زكي أبو ضاهر (*)

عرض ونقد : الدكتور أحمد علم الدين المنري

تساول الدارس البحث في بابين اثنين ، سبقهما مقدمة ، وتلوها خاتمة ، مع وضع فهرس تحليلي الى جانب الفهرس الاجمالي . والباب الأول من الدراسة تضمن عصر الفراء ، وحياته وآثاره ، واقتضى ذلك أن يكون الفصل الأول في الحياة السياسية والعقلى والاجتماعية في عصر الفراء ، والفصل الثاني عن الفراء في حياته وموته ، والفصل الثالث عن آثاره . أما الباب الثاني فقد اشتمل على فصلين : الأول : مذهب في النحو ، والثاني مذهب في اللغة . ثم الخاتمة التي لخصت المسالم الكبرى للدراسة ، وما فيها من جديد ، وما عرضته من مقترحات .

وقد استعرض الكاتب في الفصل الأول : العصر الذهبي للدولة العباسية حيث عاش الفراء معاصر الرشيد ومنذ في خلافة المأمون . وخص الحياة

العقلى بمزيد من البيان حيث انتشر التأليف وارتقى بفضل اتساع الثقافات الواردة على الفكر العربى ، كما أخذت الترجمة حظها من الزوان الثقافات الطرئة من فارسية ، ويونانية ، وهندية ، وسريانية ، ثم ينتقل الباحث الى الحديث عن الحياة الاجتماعية حيث ثلاث فيها العvisة الجاهلية ، واتسعت الحواجز التقليدية ، فالتقى العربى بالأجيبى حisة وسرفا ، ومصاهرة وتزوا . وعلى بقعة هذا الزمان والمكان ولد الفراء .

وحدثنا الكاتب في الفصل الثاني : عن الفراء حياة ومماتا ، وخلص الى أنه كان ديلما من أرومة فارسية ، وأنه حولى بنى أسد بن خزيمه ، ثم نفى الخلافات فى سنة مولده ورجح أنها سنة ١٤٤ هـ . كما حقق تاريخ وفاته ورجح أنه توفي سنة ٢٠٧ هـ ، وقد كان الباحث فى كل هذا ملتزما

(*) نشره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

للمنهج التاريخي في سيره ، متبعا
التسلسل الزمني في عرض الروايات
على طول التاريخ والأعصار .

ثم تناول رحلات الفراء الى البصرة ،
ومكة ، والمدينة ، وبغداد ، وبين أن
الدافع اليها كان هجرة صادقة في
طلب العلم أو الرزق أو التسوية
كرحلته الى مكة ، كما كانت صلته
بالتاهريين وبهارون الرشيد ،
وبالمأمون صفة اعزاز واكبار ، يؤكد
ذلك الخليفة المأمون حين سأل
الفراء : من أعز الناس ؟ فقال :
لا أعلم أحدا أعز من أمير المؤمنين .
قال المأمون : « بلى » أعز الناس من
إذا نهض تسابق على تقديم عليه ولما
عهد المسلمين ، وكان المأمون قد
أسند الى الفراء تأديب ولديه .

بنفسه ، ويصونها من مواطن التبذل ،
وقد حال هذا الاعتزاز بينه وبين خطوة
الخليعة وأبعد عن ساحة القصر أمدا
بعيدا ، كما أن هذا الاعتزاز لم يكن
ليخرجه الى دائرة الاضرار بالناس
والنيل منهم ، فكان يترفق بمخالفيه
ويقول لهم في غير تجريح : « ولست
أشتهى ذلك » أو يعقب بقوله : « والله
أعلم بالصواب » . فشخصيته وسط
لا افراط فيها ولا تفريط ، ولا تملق
ولا صلف ، ولا عنجبية ولا ضحف .

ولا نأخذ على الباحث الا أنه كثيرا
ما يجمع الى الأسلوب الأدبي ، كوصفه
الفراء بقوله : « ولئن فاتته رفاعة
الميش » فمما فاتته رفاعة العقل ،
ورفاعة الحس ، (١) .

عقيدة الفراء :

وتعرض الكاتب لعقيدة الفراء ،
وآراء القدماء والمحدثين فيها ، ثم
صنف هذه الآراء الى :

١ - آراء تنص صراحة على أنه
سني .

ولتستكمل صورة الفراء ، دلف
المؤلف الى الحديث عن أخلاق المترجم
له ، فكان متدينا ورعا ، طاهر الدليل ،
وفيا لأشيأه وعارفيه ، ومن حوله ،
محبا الى النفوس ، عفيف اللسان ،
ثم هو الى جانب ذلك ، كان حازما
صارما حين ينبنى الحزم ، يمتز

- ٢ - وأخرى ترى أنه معتزلى •
 ٣ - وثالثة تنفى عنه الاعتزال نفيا صريحا وهؤلاء هم الشيعة •
 ومن هذا العرض يرجع أن الفراء كان معتدلا في عقيدته وهواه ، ولذا مال الى القول الوسيط بين أهل السنة والاعتزال وفي موقفه من أهل البيت ، كما وقف هذا الموقف بين غلاة الرافضة وبين مارقى الخوارج ، فهو معتدل متحرر ، يركز على عقله وفكره ، يأخذ ما يروق له من الآراء والمذاهب ، ويتقبل طبيعته الحسيفة ، ومواهبه الأصيلة ، وشخصيته المحايدة •
 عقليته :

ومع سلفيته هذه نراه يميل الى المعتزلة ، فقد ثبت أنه اتصل بعظماء المعتزلة : كتمامة بن الأشرس ، وبالجاحظ المعتزلى المتطرف ، وبالخليفة المأمون حامى المعتزلة ، وقد أحصى المؤلف نصوصا أكدت اعتزال الفراء من أقواله نفسه ، لا سيما في تفسير آيات القرآن الكريم (١) •

ثم تناول الباحث حديثا مال فيه الى أن الفراء سبق أبا الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) فى تأسيسه لمذهب الأشاعرة بنحو قرن من الزمان ، واعتمد فى ذلك على التشابه بين الرجلين فى الدين والمهم والانجاء ، وما مذهب الأشاعرة الا طريق وسط بين أهل السنة والاعتزال •

كان الفراء كما يقول السيوطى « امام العربية (٢) » كما جملوا الفراء نفس النحو فقالوا : « النحو الفراءى » (٣) بل جملوه أمير النحاة ، فقالوا « الفراء أمير المؤمنين فى النحو » (٤) وروى عن الامام محمد بن الحسن النيسابى صاحب أبى حنيفة أنه أعجب بالفراء فخطبه قائلا : « ما ظلت آدميا يلد

(١) المؤلف : ٧٧ - ٨٢

(٢) بنية الوعاة : ٤١١

(٣) تهذيب التهذيب : ٢١٢/١١ ط اولى •

(٤) المصدر السابق •

ابن عياش ، والكسائي وغيرهم ، ثم انتقل فترجم لشيخين من أشياخ الفراء وعرف بهما ، وهما : الكسائي ، ويونس بن حبيب البصري ، إلا أنه استكثر حين ترجم للكسائي ، وأرى أنه لا داعي لهذه التصيلات التي ملأت خمس صفحات ، لأنها لا تصل بالفراء بسبب قسوى ، على حين أنه اختصر فيما كان يجب عليه أن يطيل فيه كالحديث عن أثر الكسائي في الفراء ، فقد بلغ حديثه في ذلك أقل من صفحة واحدة (٢) .

أما يونس البصري ، فقد تأثر به الفراء موضوعاً ومهجياً ، فذكره في انطلاقة العقل ، وحرية التفكير والمنهج ، وقد كان ليونس مذاهب في العربية يفرد بها ، وقد وافقه فيها الفراء ، إلا أن البصريين - ويونس منهم - قد خالموه ، لكنه أطل في جوابه من حياة الرجل ليست ذات بال فيما نحن بسبيله ، كالحديث عن موازناته الشعرية ، وآرائه الأدبية والنقدية ، وقصر في جوابه أخرى

مثلك ، (١) هذا ما كان من أقوال القدماء فيه ، أما المحدثون ، فقد وصفه « يوهان فك Johannfück

بأنه : « الفراء العظيم » (٣) كذلك أعجب به الدكتور طه حسين في مقدمته لكتاب « أحياء النحو » للمرحوم الأستاذ إبراهيم مصطفى حيث قارنه بالفراء تقديراً وتكريماً .

كما نبه الدارس إلى عقلية الحاضرة الضابطة التي ابتكرت واستقلت ، وحين أسعفته بإملاء معظم آثاره عن ظهر قلب .

ثم مضى إلى الحديث عن ثقافته ، فكان متعدد الجوانب ، متعمقا في الثقافة العربية ، ملما بالثقافات الطارئة على الفكر العربي ، مستمدا ثقافته من منابعها الأولى : كالقرآن وقراءاته ، والحديث ومواثمه والحكم والأمثال .

شيوخه ومن أخذ عنهم :

كما عدد الدارس كثيراً من شيوخ الفراء منهم : قيس بن الربيع ، ومندل ابن علي ، وأبو الأحوص ، وأبو بكر

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢ ط السعادة .

(٢) العربية : ٨٥ ترجمة الدكتور عبد الحليم الجار .

(٣) انظر المؤلف : ١٣٢

كانت أحق بالدراسة لاتصالها بالفراء منها : كتابه (معاني القرآن) ، لأن هذا الكتاب حمل من البذور اللهجية (١)

فدوا وأفرا يمكننا من دراسة مقربة بينه وبين أستاذه ، كما نقف منها على مدى موافقته لأستاذه أو مخالفته في هذا الحقل الجديد .

وبمناسبة الأفاضة في جانب ، والايجاز في جانب آخر نرى أن الرسالة قد اشتملت على جزء كبير جدا ، وهي تتحدث عن عصر الفراء ونسبه وحياته ، وأخلاقه وعقيدته وعقلية ، وشيوخه وآثاره حتى بلغت ٣٣٤ صفحة ، وذلك من ص ١٥ - ٣٤٩ ، على حين بلغ الحديث عن مذهبه في النحو واللغة ، وهو عنوان الرسالة ولحمتها وسداها ١٤٩ صفحة ، وذلك من ص ٣٥٢ - ٤٩٨ ، خص الجانب اللغوي ٤١ صفحة فقط ، ومن هذا نرى أن الحواشي الفرعية في الرسالة قد استولت على مساحات

١ - أن آراء يونس النحوية وصلتنا عن طريق تلميذه سيويه في (الكذب) حتى أن اسم يونس تردد في كتاب سيويه (مائتي مرة (١)) وكان على المدارس أن يحصيها ويقارنها بأراء الفراء ، لئرى الى أي مدى استفاد منها تلميذه الفراء في نحوه .

٢ - أن يونس ألف كتابين باسم « لذت القرآن » و « اللغات » لغات القبائل العربية ، ولما كان يونس رائدا في تأليف كتابه السابق ، وكان الفراء قد ألف في الفنين السابقين ، وإن فقدت مؤلفاته - كان على الباحث محاولة العثور على نصوص من كتابيه السابقين ثم مقارنتهما بما ورد في آثار الفراء من مشابه ، لاسيما في

(١) سيويه أمام النحاة : ٩٠ على النجدي .

(٢) عراء الفراء في معاني القرآن الى قبائل كثيرة احصيت منها :

١٠٩/٤١ ، ٢١٥ لمة اسد ، ٥٦ تميم ورييمة ، ٩١ هوارر وعليا قيس ، ١٠٩ قریش و تميم - ١٧٤ هذيل وسليم ، ١٩٠ الحجار ، ٢١٢ عكل ، ٢١٦ بعض عجيل ، ٢٣٢ العالية ، ٢٨٥ سليم ، ٣٨٢ بعض اسد وضاعة ، ٣٨٥ عمان ، ٩٢/٢ ط الدار المصرية : اسد و تميم وعامر ، ١٧٤ بلحارث وكنانة ، ٢١٢ نجد ، ٢٣٩ ، ١٧٣ قيس ، ١٠٦ ، ٣٥٦ قریش ، ٣٥٧ اليمن ، ص ١٠٧ انسان ، وهي اسم قبيلة عربية .

شاسعة ، في الوقت الذي انكشفت
الجواب الأصلية فيها •

ثم دلف الكاتب بعد ذلك الى تلاميذ
الفراء ، وهم كثر ، أعجز التاريخ
حصصهم •

ومما يلاحظ أن الباحث قد وثق
وفي الفصل الثالث أحصى آثار
الفراء ، وهي بين موجود ومفقود •

هذه الآثار يذكر المصادر والنصوص
التي نقلت عنها •

فمن مظاهر كتاب (المذكر
والمؤنت) :

١ - أن أسلوبه عذب شيق أقرب
الى الأسلوب الأدبي ، ولعل السبب
أنه ألقه الى الأمير عبد الله بن طاهر •
ب - الاعتداد بالقياس •

ج - التقصى والاستقراء ، ثم وضع
الأصول العامة •

د - أن الفراء كان له اتجاه خاص
حداه الى تأسيس مذهب جديد ، من
مظاهر احتجاجه بالحديث الشريف ،
مخالفاً بذلك منهج النحويين الأقدمين

من البصريين والكوفيين على السواء^(١) ،
وفي مكان آخر من البحث^(٢) يرى
الباحث أن من مظاهر استقلاله عن
المدرستين نهجه نهجا جديداً في
الاستشهاد بالحديث الشريف حيث
احتج به في النحو واللفظ احتجاجاً
مباشراً ، على حين كان النحويون من
رجال المدرستين يرفضون الاحتجاج
بالحديث الشريف •

والحق أن قول الباحث فيه تبين
على النجدة ، إذ أن كثيراً من رجال
المدرستين وغيرهم قد احتجوا بالحديث
الشريف منهم : ابن السكيت (ت
٢٤٣ هـ) ، وأبو منصور الأزهري
(ت ٣٧٠ هـ) في كتابه التهذيب ،
وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) في
كتابه المحجة ، وأبو الفتح بن جني
(ت ٣٩٢ هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)
يؤيد هذا قول الشيخ الخضر
حسين من : « أن كتب الأقدمين
الموضوعة في اللغة لا تكاد تخلو من
الاستدلال على إثبات الكلمات بالفاظ
الحديث ، واللغة أخت النحو كما
صرحوا به » •^(٣)

(١) المؤلف : ٢٤١ وانظر ٤٠٩

(٢) المؤلف : ٣٩٤

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ٢٠٧/٣

ويعد الكتب بأكورة للدراسات اللغوية والنحوية ، وقراءات القرآن الكريم وعلومه ، وقد أودعه الفراء جميع معارفه من عقائد ومذاهب ونحل ، فهو أشبه بدائرة المعارف له ، وللمعاني روايتان : أحدهما عن محمد بن الجهم ، وثانيتهما : عن سلمة بن هاشم ، والرواية التي وصلتنا هي رواية محمد بن الجهم ، أما رواية سلمة فقد طوح بها الزمان وإن كانت أجود الروايتين كما في طبقات الزبيدي .

وقد تناول الباحث جزءا من تفسيره لسورة الفاتحة وغيرها ، ثم بين منهجه في العرض والتناول ومعالجة النص القرآني ، واستبطن ما يلي :

١ - تعرضه للقراءات واستعانتها بها على توضيح طرائق العربية ، ومفاضلتها بينها لا على أساس السند والرواية - بل على مدى اتفاق هذه القراءات أو اختلافها مع النظام العربي وقواعده ، ثم كان يحتاج لهذه القراءات السبعة والشاذة في كثرة غمرة حتى يرسم خطاه من بعده في الاحتجاج لها ابن السراج ، وأبو علي الفارسي في كتابه

فلا احتجاج بالحديث لم يكن خاصة تمرر بها الفراء وحده ، حتى يبنى الباحث عليها مظهرا من مظاهر استقلاله في تأسيس مذهب جديد لأصحابه .

أما معاني القرآن :

فقد ألف الفراء هذا الكتاب للأمير الحسن بن سهل ، وذلك حين كان الأمير يسأل النحوي الأخباري عمر ابن بكير عن أشياء من القرآن فلا تحضره الأجابة عنها ، فطلب من الفراء أن يجمع ذلك في كتاب يرجع إليه ، فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أمل عليكم كتابا في القرآن ، وكان في المسجد الذي أمل فيه أحد الفراء وهو أبو طلحة الناقط يؤذن فيه ، فلما قرأ الفاتحة فسرha الفراء ، حتى انتهى من القرآن كله ، الرجل يقرأ ، والفراء يفسر . وقد أملاه الفراء عن حفظه من غير نسخة في مجالسه ، أول النهار من أيام الثلاثاء ، والجمع في شهر رمضان ، وما بعده من مرة اثنين ، وفي شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين .

- الحجة ، وأبو الفتح بن جنى فى كتابه المحتسب .
- ٢ - اهتمامه بوضع القواعد العامة .
- ٣ - اعتماده فى التفسير على النقل والمقل مما . كما أن له أيضا جواب متعددة تظهر ملامحها فى تفسيره ، منها :
- ١ - يفسر الآية بآية أخرى .
- ٢ - ويفسر الآية بالحديث الشريف .
- ٣ - ويفسر القرآن بالشرح تفسيرا مباشرا .
- ٤ - وكثيرا ما نراه يستهدى روح العربية ، ولا يتكبد الحس اللفوى ، بل يستلهمه ويسير فى كنفه ، كما فى تفسيره لقول الله تعالى : « لا أقسم » .
- ٥ - ينبه الى طرائق الأسلوب العربى وتنوعه .
- ٦ - لحظه ما للألماع من ايجاء واشباع ، وقد استقل القرآن تلك الملاحظة لاسيما عند قوله : « نفل أن يعمل بها فافرة » .
- ٧ - اشارته الى جواز السخ فى القرآن .
- ٨ - اهتمامه برسم المصحف . وكان فيه يستمد الرسم ويحتج به ، وتارة لا يمتد به بل يخالفه ، وطورا يوفق بين الرسم وبين أصول العربية ، وهذا يؤكد أن الغراء « سلفى متحرره » لا يتقيد بالرسم قيد غيره ، كما أنه لا يصحده جمود المارقين ، بل كان متدلا فى منهجه ، وذلك يتفق والطابع العام لشخصيته .
- ٩ - تذوق الموسيقى القرآنية فى فواصل الآيات : وقد نادى الغراء بمبدأ « الاعجاز اللفظى » كمقيدة دينية فى القرآن الى جانب الاعجاز المضموى ، وهذا الأخير كان متفقا عليه بعكس الأول حيث نادت فرقة من المعتزلة بأن لفظ القرآن لا اعجاز فيه ، ولكن الغراء زلهم وحشد جهودهم للرد عليهم وأثبت الاعجاز اللفظى فى القرآن ، والذي من مظاهره « موسيقا العواصم » فلاحظها وتبناها ، وقد صنف الباحث هذه الموسيقى ، ونكتفى منها بما يأتى :
- أولا : كان القرآن الكريم كأنما يعتمد عمدا الى تحقيق النسق الصوتى ، فلا يتخلى عنه ، ولا يتهرب منه نفورا من أن يكون فيه سجع ، ذلك الذى نفر منه بعض العلماء ، وتخرجوا من أن يشبوا السجع الى القرآن خشية

قوله تعالى : « اذا زلزلت الأرض زلزالها » أضيف المصدر الى صاحبه ، ولكن قرينه من الجواز موافقة رموس الآيات التي جاءت بعدها فلم يكتف بمحاولة اخضاع رموس الآيات للموسيقا فحسب ، بل حذول اخضاعها كذلك للموسيقا اللاحقة ، فهو يرى أن الاضافة في (زلزالها) لوحظ فيها ما بعدها (أنقلها) و (مالها) فكان ذلك سببا في جواز اضافة المصدر الى صاحبه ، وقد منعه كثير من النحاة .

ثالثا : وآيات جمع فيها القرآن بين الموقعين ، تارة يحقق النسق في إحدى القراءات ، وفي قراءة أخرى يتخلى عن ذلك ، وقد كان الفراء يختار منها ما يحقق النسق الصوتي ، وذلك في قوله تعالى : « كل يوم هو في شأن » فكان يرى الهمز في كل القرآن الا في سورة الرحمن ، لأنه مع آيات غير مهموزات .

وقد رجح الباحث أن الجاحظ والافلاحي ربما تأثرا بالفراء في ظاهرة النسق الصوتي في فواصل القرآن ، ولهذا كان الفراء رائدا في هذا الحقل .

أن يشبه سجع الكهان ، ولكن شأن بين السجيين . فيرى الفراء أن (يوعون) أنسب لرموس الآيات من (يعون) مع أن كلا منهما مختومة بالنون . قال الفراء : ولو قيل : « والله أعلم بما يعون » لكن صوابا ، ولكنه لا يستقيم في القراءة ، أي لا يستقيم مع ما قبله من الآيات ، فما لهم لا يؤمنون . واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون . بل الذين كفروا يكذبون . « فوزن (يوعون) أكثر تناسبا ، وأعظم استقامة منه في (يعون) لقصص عدد حروفه من جهة ، ومن جهة أخرى لأن أول حرف منه مفتوح فضاير ضم الأول في (يؤمنون » يكذبون) . فالقرآن لاحظ النسق الصوتي في الفاصلة والمقطع ، واختاره لينسجم مع النسق الموسيقي العام في الآيات . ولهذا ثقل في (شيء نكر) في (اثريت) لأن آياتها مثقلة (١) ، وخفف في (وهذبنا عذابا نكرا) في (الطلاق) لأن ما بعدها مخفف (خسرا . ذكرا) .

ثانيا : وكان الفراء يخضع بعض الآيات لتدل على أن القرآن كان يسند الى هذا النسق ، وذلك في تفسير

- ١٠ - التشبيه بمعنى البلاغى :
ولاحظ الباحث أن الفراء كان رائدا
فى الكشف عن التشبيه بمعنى
البلاغى .
- ١١ - مذهب فى التفسير ومنهجه :
ومضى الدارس الى منهجه فى
التفسير ، وخلص الى أنه كان (لغويا
نحويا) كما كان (ملفيا متحررا)
فقد كان يسير على سمت السلف
الصالح على تحرر من بعض آرائهم .
- ١٢ - التلميذ ينظر الى أستاذه ، ولقد حاول
بعض علمائنا المحدثين المنور على
تتبع من مؤلف يونس الضائع ،
فلمست فيها خطوط منهجه ، حيث كان
يتواكب مع منهج تلميذه الفراء ،
ويتقارب مناخهما فى التفسير الى حد
كبير :
- ١ - فكان يهتم فى تفسيره بوضع
القواعد العامة .
- ٢ - ويعتمد على الشرع فى تفسيره
لمفردات القرآن .
- ٣ - ويتناول القراءات ، ويهتم بها ،
ويطال لها .
- ٤ - وكان طابعه تحويا لغويا فى
تفسيره ، كما لم يكن مترمنا ، بل كن
يفسر برأيه أحيانا .
- د - أحمد علم الدين الجندى
(يتبع)
- وكت أحب أن يعرض الدارس
لكتاب (معانى القرآن) ليونس بن
حبيب ، لأنه أستاذ الفراء ، وموصول
النسب العلمى به ، والكتاب وإن كان
مفقودا إلا أنه كان يمكن العثور على
نصوص أخذت منه ، ومصادر نقلت
عنه ، ثم مقارنتها بمنهج الفراء فى
(معانيه) لئرى الى أى حد كان

كلمات شاع خطأ استعمالها

للأستاذ عباس أبو السعود

— ٢ —

٨ - فشا في الصحف وعلى السنة
كثير ممن يدعون الأدب قولهم : فلان
متبحر وفيه بجاحة يريدون أنه جرى
في سوء الخلق ، لا يراعى قواعد
الأدب والخلق الطيب ، وفي هذا قلب
للأوضاع وجهل بأسول اللغة ، لأن
هذه المادة معناها الفرع ، والمخر ،
والتعظيم .

وتقول : تبجح بالشئ إذا فخر به ،
وفلان يتبجح علينا ويتمبجح بكنا إذا
كان يهذى به إعجاباً ، وكذلك إذا
تمزح به .

ويقال : النساء يتباحجن فيما بينهن
إذا تباهين وتفاخرن وعدت كل واحدة
منهن خطوتها وقل اللحياني : فلان
يتبجح ويتمبجح أى يفخر ويتباهى
بشئ ما ، وقد تبجح يتبجح ، قال
الراعي :

وما الفقر عن أرض الشيرة ساقنا
إليك ولكننا بقرباك تبجح
أى نفخر بالقرب منك .

٩ - ويقولون : أيراد فلان الشهرى
خمسون ديناراً ، أما أخوه فليس له
أيراد ثابت ، وهذا تعبير غير سليم .

تقول : تبجح فلان يتبجح ببحا من
باب طرب إذا فرح ، قال الجوهري :
تبجح بالشئ ، وتبجح ، وابتجح فرح
وأبججه الأمر ، وبججه بالتصنيف
أى فرحه ، وفي حديث أم زرع :
« وبججنى فبججت أى فسرحتنى
فسرحت » وقيل : عظمتى فضلت
نفسى عندى .

وبججه أنا تبجيها تبجح أى
فرحته ففرح ، ورجل باجح أى عظيم
من قوم باجح بتشديد الجيم وبجح
بسكونها ، قال رؤبة :

(١) السبب : المظاء والعرف ، يقال : فاض سببه على الناس .

يجرب أحداثها بالبساطة ، فيقولون :
هذا الرجل بسيط ، كما أنهم اذا
أرادوا أن يصفوا الشيء بالقلّة قالوا :
انه بسيط .

وهذا لا يستقيم ، لأن كلمة بسيط
مبني على معنى مفعول ، أى مبسوط ،
يقال : فراش بسيط وثوب بسيط أى
مبسوط مشور ، ومنه البسط
المعروف فعّال بمعنى مفعول ، وكذا
يقال أرض بسيطة أى مبسطة
مستوية ، قال تعالى : « والله جعل لكم
الأرض بساطا » وقال الشاعر :

ولو كان فى الأرض البسيطة منهم
لمخبط (١) ع (٢) لا عرف الفقر

ويقال : رجل بسيط الوجه اذا
كان متهللا مسرورا ، لأن الانسان اذا
سر انبسط وجهه واستبشر ، ومن
المجاز قولك : انه ليسطنى ما بسطك ،
ويقضنى ما قبضك ، أى يسرنى
ما سرك ، ويسوءنى ما ساءك ، وفى
حديث فاطمة رضى الله عنها :
« يسطنى ما يسطها » أى يسرنى
ما سرها .

والصواب أن يقال : دخله الشهري
كذا ، والدخل بفتح فسكون هو
ما يدخل على الانسان من عقاره ،
أو تجارته ، أو عمله ، وهو ضد
الحرج وزن الدخل ، تقول : دخل
أبى أكثر من خرجة ، أى أكثر من
مقتته ومصروفاته .

أما الايراد فليس له صلة من قريب
ولا من بعيد بمعنى الدخل ، اذ له
مضيان : أحدهما ضد الاصدار ،
تقول : أوردت فلانا الماء ايرادا اذا
أوصلته اليه والأصل : ورد فلان
الماء ، يرد ورودا ، اذا وصل اليه
بنفسه ، فهو وارد ، وهم واردة ،
ووراد ، وورد تسمية بالمصدر .

والمنى الآخر الاحضار ، يقال :
أورد فلان الشيء اذا أحضره ، وأورد
الرجل أخاه اذا أحضره المورد ،
وتقول لمن أنهى خبرا محزنا : لقد
أوردت على ما فعنى .

٩٠ - كثيرا ما سمعنا من رجال
الاذاعة ، وقرأنا لرجال الصحف ،
وصممهم من لم يخبر الحياة ، ولم

(١) المحتبط : من يسأل بلا وسيلة ولا قرابة .

(٢) العنقى : طالب المعروف وجميعه عفاة .

ويقال : فلان بسيط الدين اذا كان كريما مسامحا ، والجمع بسيط قال :
في فنية بسيط الأكف مسامح
عند الفصائل (١) قديمهم لم يدثر (٢)

ويقال : رجل بسيط ، وامرأة بسيط بغير هاء ، اذا كان كل منهما منبسط اللسان .

والبساطة السعة ، يقال : بسيط المكان بساطة كنفسح فصاحة اذا اتسع ، والبسطة أيضا السعة ، يقال : فلان في بسطة من العيش ، أو في بسطة من العلم ، أي في سعة ، قل تعالى :
« ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » .

ويقال : بسيط فلان يده اذا مدها ، ومن هذا قوله تعالى : « لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك » كما يقال : بسيط الله الرزق اذا وسعه وكثره ، ومن هذا قوله جل شأنه : « ولو بسط الله الرزق لمباده لبغوا في الأرض » .

والتبسط التزه ، يقال : خرج فلان يتبسط ، مأخوذ من البسط يفتح الباء ، وهي الأرض ذات الرياحين .

مما أوردنا من معاني البساطة وما اشتق منها يتضح أن هذه المعاني لا صلة لها بمعنى عدم الخبرة ولا بمعنى القلة ويمكن أن يؤدي المعنى الأول بأن يقال : فلان غر أو غريب أي غير مجرب ، وهي غرة أو غريرة أو غر بغير هاء بنية الفارقة ، والاسم الغرة ، والشرة أيضا الغفلة ، أو يقال : هو ساذج ، وهي ساذجة ، والجمع سذج .

ويمكن أن يؤدي المعنى الثاني بأن يقال : هذا شيء قليل ، أو يسير عن يسر الشيء يسر يسرا من باب قرب فهو يسير اذا كان قليلا ، أو يقال : هذا شيء نافع أو ضئيل ونحو ذلك .

١١ - ويقولون : غارت المرأة على زوجها ، فهي غورة ، وشكرت من علمها مبادىء الدين فهي شكورة ،

(١) الفصل : العظام .

(٢) لم يدثر : لم يندثر ، وبابه دخل ، يقال : دثر الرسم يدثر اذا درس وانمحي .

على فعل بضمين فيقال : هم غير على الدين ، صبر على المصائب ، فخر بأسيابهم ، شكر للمعروف ، غفر للهفوات وكذا يقال : هن غير ، وصبر ، وفخر ، وشكر ، وغفر قال طرفة :

ثم زادوا أنهم في قومهم
غفر ذنبهم غير فخر

ويجمع غيران للمذكر ، وغيرى للمؤنث على غياري بضم الغين وفتحها ، ويجمع مغير على مغير .

١٣ - وشاع على ألسنتهم وأسنه أقلامهم قولهم : كلفناهم بحفظ هذه السورة ، وقولهم : حرمانهم من أنصبتهم ، بتدنية الفعل الأول الى مفعوله الثاني بالياء ، وتدنية الفعل الثاني الى مفعوله الثاني بمن ، وهذا خطأ ، لأن كلا من الفعلين ينصب مفعوليه بنفسه ، فيقال : كلفناهم الحفظ وحرمانهم أنصبتهم ، وفي التنزيل : لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ففعل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك .

وكلا التمييز خطأ ، والصواب أن يقال : هي غيور ، وشكور ، وخجول ، وصبور بدون هاء التأنيث ، لأن فعولا يستوي فيه المذكر والمؤنث ، اذا كان بمعنى فاعل يقال : غار الرجل على زوجته غيرا وغيره فهو غيور ، وغيران بفتحهما ، ومغير أيضا وهي غيور وغيرى بفتحهما أيضا ، قال ابن مالك :

ولا تلى فارقة فعولا
أصلا ولا الفصل والمفصلا

كذلك مفصل وما تليبه
تا الفرق من ذى فشدوذ فيه

ومعنى قوله أصلا أى ان كان بمعنى فاعل ، فان كان بمعنى مفعول وجبت الهاء ، تقول : جمل ركوب ، وناقرة ركوبة .

وأما قولهم : امرأة هدوء فساد سوغه الحمل على صديقه ، وأما قولهم : امرأة ملولة قالها للمبالغة لا للتأنيث ، اذ يقال أيضا رجل ملولة .

١٤ - ومما ذاع على ألسنتهم قولهم : هؤلاء غيورون على دينهم ، صبورون على المصائب ، فخورون بأسيابهم ، فيجمعون فعولا جمع مذكر سالما ، والنصح أن يجمع تكسيرا

وقالت العرب : حرمنى معروفه
 حرما بفتح الحاء وكسر الراء ،
 وحرمانا بالكسر ، اذا منعه اياه وحرم
 المالك الأجير أجره ، حرما ،
 وحرمانا ، وحرمة بكسرهما ، فهو
 محروم ، وهذا الفعل من باب ضرب ،
 ويتعدى الى المفعولين بنفسه ، وأحرم
 بالهمز لنة فيه تقول : أحرمه حقه
 أما حرم بالتحريك فلا يتعدى الا
 لمفعول واحد ، كما فى قوله تعالى :
 « وحرمتنا عليه المراضع » وقوله :
 « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
 ما أحل الله لكم » ٢

عباس أبو السعود

بين الكتب والصحف

بمؤلفه محمد عبد الله الشهاب

● كيف أرى الله ٢٠٠

الاستاذ عبد الوود شلبي

دفع اليها الجحود والهذيان ، أولئك الدين توهموا أن الكون مادي من أوله الى آخره ، وأن كل حركته ومظاهره ليست الا عملا ماديا أصمى . . . ويتساءل المؤلف : اذا لم تكن الحياة قد نشأت بحكمة وتصميم واردة عليا ، فكيف نشأت ؟ ثم يعرض اجابة الماديين : انها الصدفة ، ويترك الدكتور مصطفى محمود يفند هذا الهذيان : « القول بأن كل هذا الاتساق والنظام حدث صدفة واتفاقا هو السذاجة بينها ، كقولنا : ان انفجارا حدث في مطبعة أدى الى أن تصطف الحروف على هيئة قاموس محكم . »

وتحت عنوان : « صوت العقل » يعرض المؤلف آراء الفلاسفة المستعربين الحكماء ، الدين سموا بتفكيرهم عن هذيان المادة مثل سقراط وغيره ، ولكي يفكر الانسان في الله تفكيراً مستقيماً لا عوج فيه

هذا الكتاب الذي نشرته دار الشروق في بيروت يقع في أكثر من مائة صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف المسمى عن التعريف من العلماء المتقنين المستعربين ، وعلى الرغم من حجم الكتاب المتواضع الا أن القضية التي تناولها من أبرز القضايا الكبرى التي ترتبط بالاسلام عقيدة وكيانا وشعبا . . .

تحت عنوان : « الباحثون عن الحقيقة » يتحدث المؤلف عن الكون الذي نعيش فيه ، من يكشف سره ؟ من يسبر غوره ؟ ما موقف الفلاسفة والمفكرين من القدامي والمحدثين منه ؟ بل ما دور المعرفة الاسلامية في الكشف عن سر هذا الكون ؟

وتحت عنوان : « حقائق وأوهام » يبرى المؤلف أوهام الفلاسفة التي

ونحن نرى أننا أمام هذه التحديات،
يجب أن تنجح كتاباتنا للموقف في وجه
هذه التحديات ، والكتاب الذي بين
أيدينا يؤدي دورا له تقديره ، لكننا
كنا نود أن لا يطنى الاستشهاد بأراء
العلاسة العربيين المعتدلين على المعطيات
الاسلامية ، كذلك كنا نود أن تكون
هناك ضوابط محددة لتلك
الاستشهادات التي كانت تختلط أحيانا
بمكر المؤلف نفسه ..

● مركز المرأة في الشريعة اليهودية الاستاذ السيد محمد عاشور

على الرغم من أن المؤلف تاجر
معروف بالحزواوى بالقاهرة ، ولا يزال
يأشر عمله في التجارة هو ثرا اياها على
الوظيفة ، فقد تخرج في كلية التجارة
- جامعة القاهرة - الا أن عمله هنا
مع مسئولياته ، لم يشغله عن أن
يؤدي بفكره وقامه ضريبة العلم ،
وقد اهتم في دراساته بالفكر اليهودي
لتمريته ، والفكر الاقتصادي الاسلامي
لابرازه في صورته المشرقة والمشرقة،
والتي حولت طمسها الأفلام الصليبية
التمصية ، والأفلام الصهيونية العظيمة،
والأفلام الماركسية المتطولة ، فالمؤلف
أحد أفراد معدودين في مصر يتقنون

ولا نفور عليه أن يحرر عقله من
الأنانية والأحقد ، ومن كل ما يعوق
التفكير الصافي السليم .. حتى
يتسنى له أن يصل الى الله ..

كذلك قارن المؤلف بين جسيم
الإلحد وواحة الايمان ، في مناقشة
هادئة منطقية ، وذكر بعضا من
التجارب والاعترافات ، وناقض أولئك
الذين كنوا في الخمسينات من هذا
القرن في القاهرة وغيرها يتصورون
في الدين حاجزا عن اللهاق بركب
التطور والمدنية ، وحيث اعتلت هذه
الموجة طائفة من اليهود الذين تظاهروا
باعتراف الماركسية ..

وبعد - فلماذا كان هذا الكتاب ؟

ان العالم الاسلامي - كما يقول
المؤلف - يتعرض لضغوط مختلفة
.. ضغوط تهدف الى اقتلاع جذور
العقيدة ، ضغوط تمثل في هذا
الطوفان الكاسح من الكتب والمداهم
الفاسدة ، وانها لخيانة أكبر خيانة ..
أن يسكت صاحب قلم يستطيع أن
يكتب ، أو صاحب رأى يستطيع أن
ينطق ، أو صاحب ايمان في قلبه ذرة
من الحق والنيرة والمنطق .. يستطيع
أن يواجه العاصفة

الا اذا أذن لها ، أما الأرملة فهي دائما
فى مهبط الريح ، فلا تعرف لها مكانا
تستقر فيه ، فهي تورت مع سائر أمتة
الزوج المتوفى ، أما وضع المرأة فى
الميراث فهو أكثر مهانة ، فالذكور
يرثون التركة ، الا اذا كان هناك بنات
لم يملن الرشد أو لم يتزوجن فليس
لهن الا عشر التركة ينفق عليهن
أو يدفع لهن كصداق عند زواجهن •

وبعد - فهذا الكتاب دراسة
موضوعية ممثلة ، جاء فى وقته ،
والمرأة المسلمة تتعرض مسألة حقوقها
لموجات من التناول ، والقارىء لهذا
الكتاب الذى بين أيدينا يدرك ببساطة
كم أكرم الاسلام المرأة ، واعتبرها
كائنا بشريا له كيانه المحترم ، وضمن
لها من الحقوق التى تحسون كرامتها ،
ومن هذه الحقوق ما لم تصل اليه المرأة
غير المسلمة فى أرقى بلاد الله الا منذ
زمن يسير ••

والكتاب ليس مجرد سرد لنصوص
الشريعة اليهودية ، بل هو مناقشة
ومقارنة لهما تقديريهما ••••

اللغة العبرية ، وممن يجيدون بعض
اللغات الأوروبية ولا سيما الانجليزية
والفرنسية ••

وال مؤلف يهدف من وراء هذه
الدراسة القيمة - التى قدم لها الأستاذ
الدكتور حسن ظاظا الأستاذ بكلية
الآداب - الى المقارنة بين وضع المرأة
فى الشريعة اليهودية ، ووضعها فى
شريعة الاسلام ، ليلمس القارىء أى
وضع معين للمرأة فى شريعة اليهود ،
وأى وضع كريم لها فى شريعة
الاسلام السمحة ، فمثلا نجد فى
شريعة اليهود ما يسمى بزواج اليوم
•• وممناه الزواج بالورثة ، فإذا مات
الزوج ولم يقب وجب على الزوجة
الاختران بأحد أخوة الزوج المتوفى ،
لكى ينجب منها ولدا يحمل اسم أبيه
ويرثه فى تركته ، كذلك الزواج
بالأجسيات محرم بنص الشريعة عند
اليهود ، ومن حق الرجل أن يأخذ
زوجة أو أكثر من اللاتى يملكهن
يدون عقد زواج ، وليس فى شريعة
اليهود طلاق بالمعنى المعروف ، انما هو
طرء بعد طلاق ، وهذا أسوأ أنواع
الاحتقار للمرأة اليهودية •• بل ان
المطلقة لا تملك الزواج من غير مطلقها

● شيئا من الانصاف .. يا صاحبة الجلالة

لحق المنصور له الشيخ محمد
أبو زهرة منذ شهور ، العالم الذي
أثرى المكتبة الإسلامية بفقهه وفكره ،
وتخرج على يديه في كلية الحقوق
جيل لا يحصى عدده من الشباب ،
لكن كل ما جادت به صحافتنا سطور
معدودة ليس الا ... ومات منذ
أسابيع المرحوم الموسيقى على اسماعيل ،
فطلت الصحافة وكل وسائل الاعلام
أكثر من ثلاثة أسابيع تشيد بأمجاد على
اسماعيل الذي رحل والبلد في أمس
الحاجة اليه ... كذلك ماتت التي
تدعى « بديعة مصابني » الراقصة التي
وفدت الى مصر منذ نصف قرن
فأسهمت اسهاما كبيرا في انحلال
الأخلاقي ، وليس عجيبا أن تشغل
صحافتنا صفحات عن الفنانة الكبيرة
التي نجحت في تهريب كل ما حصلت

عليه من أموال طائلة انتزعتها من
جيوب رواد اللهو والمتعة .. والله
في خلقه شئون ..

● قراءات :

« لم يكن الاسلام مجموعة من
الطقوس الدينية وحسب - كما هو
التأني في غيره من الأديان ، ولكنه
كان حضارة كاملة يحملها الاسلام
حينما ذهب .. لها لغتها التي لا يصح
التجدي بغيرها ، ولها قيمها وقوانينها التي
تمتد وتنفذ لتشمل سائر احتياجات
الأفراد والجماعات ، في سلوكهم وفي
معاملاتهم ، وفي نشاطهم الفكري
والعاطفي على السواء .. ولم يمتد
على ظهور الاسلام قرن حتى كانت
النظم الاسلامية حضارة كاملة ...
ليس فيها ثغرة أو فجوة ... »

(من كتاب الاسلام والحضارة
الفربية للدكتور محمد محمد حسين)

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

بمؤلفه محمد بن عبد الله بن محمد

احكام صدقة العطر

السؤال :

أرجو بيان الأحكام المتعلقة بصدقة
العطر .

الجواب : كلمة صدقة اسم لما
يخرجه المسلم من ماله سدا لحاجة
أخيه الفقير بقصد التقرب الى الله .
وكلمة عطر يقصد بها الافطار من صوم
رمضان وهو انما يكون بغروب شمس
يومه الأخير ومن هنا كان الانتهاء من
صوم رمضان ، هو السبب الظاهر
لوجوب تلك الصدقة .

والحكمة التي قصدت من تشريعها
تبين من قول ابن عباس رضی الله عنه :
« فرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، زكاة الفطر طهرة للصائم من
اللغو والرفث وطعمة للمساكين »
وتجب على الصائم عن نفسه وعن
تلمذته نفقته ، فتجب عن زوجته وأبنائه
وخدمه الذين على أمرهم وينفق عليهم

ولا يتوقف وجوبها على أن يكون
الصائم مالكا لنصاب الزكاة المفروضة ،
بل يكفي أن يكون عنده ما يفضل عن
قوت يوم وليلة لنفسه وأهله ومن
المأثور في ذلك : « أما غنيكم فيزكاه
الله : وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر
مما أعطى » .

ومع هذا التشريع اشعار بوجوب
عموم التضامن وأنه كما يطلب أن
يكون بين الفتي والفقير يطلب أن
يكون أيضا بين الفقير والفقير وفيه
أيضا اشعار الفقير بمعنى العزة حين
يمطى ويمد يده عالية بالطاء قيد نفسه
ذلك الى الممل على التخلص من
ظاهرة الفقر التي يمد بها يده متواضعة
للأخذ ، واليد العليا خير من اليد
السفلى .

ويندب اخراجها بعد فجر يوم
العيد وقبل الذهاب لصلاة العيد ويجوز
اخراجها قبل يوم العيد يوم أو يومين

١ - فى العلين يتم عقد الزواج بين المسلمين بالطريقة الاسلامية من ايجاب وقبول وولى وشهادة شاهدين ، ثم يذهب العريس الى القاضى وهو مسيحى لعقد الزواج لديه وللحصول على الوثيقة الرسمية ، وتضمن هذه الوثيقة المنع من تعدد الأزواج والمنع من الطلاق - فما حكم الشرع الاسلامى فى كيفية عقد الزواج المذكور ؟

وما مدى صحة عقد الزواج لدى القاضى المسيحى ثم القيام باجراء العقد بالطريقة الاسلامية ؟

٢ - ما رأى الاسلام فى المسلمين الذين يعيشون تحت ظل حكومة غير اسلامية ؟ علما بأن هذه الحكومة تمنع من تعدد الزوجات وتمنع أيضا الطلاق ؟ وهل يصح لهم أن يتأكحوا بمسلك الحكومة الغير اسلامية أم لا يصح لهم ذلك ؟ مع الاشارة بأنهم مجبرون على تطبيق هذا الحكم ؟

٣ - مسلمون يعيشون فى ظل حكومة غير اسلامية يتقنون نكاحهم لدى المأذون الشرعى للحكومة وليس هذا المأذون يجرى العقد على الطريقة

ليتمكن الفقير من الانتفاع بها فى يوم السيد والمقصود تحقيق قوله صلى الله عليه وسلم : « اعفوم فى هذا اليوم عن السؤال » .

والتقدر الذى يخرج على مذهب الامام الشافعى صاع : قدحان بالكيل المصرى أى أن الكيلة تجزىء من أربعة أشخاص ولا تجزىء القيمة عنده ، ومذهب الامام أبى حنيفة المقدار الواجب اخراجه قدح وسدس عن كل فرد فتجزىء الكيلة عنده عن سبعة أفراد اذا زيد عليها سدس قدح ويجوز على مذهبه أن يخرج المزكى قيمة الزكاة الواجبة نقدا وهذا أفضل ولا بأس بتقليد غير الحنفى للحنفى فيه اذ أنه أكثر نفعا للفقير وأكثر تنشيا مع حاجة الزمن .

وتصرف زكاة الفطر للمسكوكين فى قوله تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والمسلمين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل » .

السؤال من السيد/عابدين تلمبا (من طلبة الفلين بالقاهرة) .

ونفيد من التالى والثالث بأن إقامة المسلم فى دولة يحكمها أحكام غير مسلمين لا مانع منها ما دام المسلم متمكنا من أداء ما فرض الله عليه ، ومن معاملة أهله وذوى قرابته وعموم المسلمين المعاملة التى يبيحها الشرع ، وأن هذه الإقامة لا تمنع المسلم مما أباحه الله له من الطلاق لزوجه أو التزوج عليها على ما أسلفنا ، فإن قضى قانون الدولة غير المسلمة بقبول المسلم إذا طلق أو عدد الزوجات فإن كانت العقوبة مما يحتمل فعله أن يصبر عليها ، وإن كانت فوق احتماله أو كان فيها الزام بما يخالف الشريعة كأن يعاشر مطلقته طلاقا بائنا ، فليس أن يهاجر إذا وجد نفسه مضطرا إلى ذلك • والله تعالى أعلم •

الاستفتاء من السيد/رمضان عرفه •
عضو مجلس الشعب •

أرجو الافادة عما هو جارى من فتح صالونات متخصصة بتصنيف وقص شعر النساء والقائمون بمزاولة هذه المهنة كبير من الرجال والشباب •
فهل هناك مانع من الشريعة الاسلامية بمنع الرجال والشباب من مزاولة هذه المهنة ؟

الاسلامية وانما يجريه بالطريقة المدنية التى تحرم تعدد الزوجات وتمنع الطلاق • فهل يعتبر هذا العقد صحيحا بالنسبة للمسلمين ؟ وإذا كان غير صحيح فماذا يعمل المسلمون فى هذا البلد بالنسبة لقود نكاحهم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد عن الأول بأن المعتبر هو العقد الشرعى الحاصل عن ايجاب وقبول وحضور شاهدين مع تسمية المهر سواء تقدم هذا العقد على التسجيل أمام القاضى المدنى أم تأخر عنه ، وأن التسجيل عند القاضى المدنى لا يغير شيئا مما أباحه الله من تعدد الزوجات والطلاق ، وإن كان الأفضل فى الشريعة الاسلامية أن لا يحصل تعدد الزوجات وأن لا يحدث الطلاق الا بسبب ملجئ الى ذلك وأنه فى حالة تقدم التسجيل المدنى على العقد الشرعى لا يجوز معاشره الزوج بناء على هذا التسجيل حتى يعقد العقد الشرعى •

الجواب

جسم المرأة الأجنبية عنه ، إلا إذا
 اقتضت الضرورة ذلك كأن يكون
 طبيباً لتشخيص المرض والعلاج ومثل
 هذا العمل الذى يقوم به الرجال نحو
 النساء لا ضرورة تدعوه إليه اذ يكتفى
 بمزاولة النساء والفتيات لهذه المهنة •
 والله تعالى أعلم •

الحمد لله رب العالمين والصلاة
 والسلام على سيد المرسلين سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما
 بعد : فنفيد أن مزاولة الرجال لقص
 شعر النساء وتصفيفها حرام قطعاً اذ
 لا يجوز للرجل الأجنبى أن يلمس

انباء و آراء

للاستاذ علي الخطيب

• • • • • الأزهر والملك فيصل :
ورد في البيان المشترك الذي صدر
عقب زيارة الملك فيصل لمصر : أنه
قرر تقديم عون مالي فوري بمبلغ
ثلاثمائة مليون (دولار) يصرف لها
في تدعيم جامعة الأزهر •
توجيهات السيد الرئيس تفضي بتلبية
احتياجات وطلبات العلم الاسلامي من
المكتبات والمصاحف ضمن الاحتفال
بالعيد الأول لانتصار العاشر من رمضان
وذلك تقديرا لموقف الدول الاسلامية
الى جانب مصر في المعركة •

• • • • • هدية السادات لدول
اسلامية بآسيا وأفريقيا :
• • • • • التوسع في انشاء مدارس
ابتدائية اُزهرية :

أهدى الرئيس محمد أنور السادات
٢٠ ألف كتاب اسلامي و ١٠ آلاف
مصحف شريف الى الهيئتين الاسلاميتين
في سبع دول اسلامية هي : غانا وغيينيا
ونيجيريا وتوجو وداهومى وغيينيا
بيساو وأندونيسيا •

وصرح مصدر مسئول بأن هذه
المكتبات تعتبر أول دفعة من هدايا
الرئيس السادات الى الهيئات والمنظمات
الاسلامية في آسيا وأفريقيا احتفالا
بشهر رمضان المعظم • وقال : ان
قرر المجلس القومي للتعليم
والبحث العلمي « والتكنولوجيا » في
اجتماعه بجامعة الاسكندرية برئاسة
الدكتور محمد عبدالقادر حاتم مساعد
رئيس الجمهورية والشرف على
المجالس القومية المتخصصة - التنسيق
بين التعليم العام والتعليم الأزهرى -
وذلك بالتوسع في انشاء مدارس
ابتدائية اُزهرية في مناطق التجمعات
السكانية التي تزيد على خمس عشرة
ألف نسمة •

وستقوم الحكومة البلجيكية بحمل كافة تكاليف تمكيات المدرسين والأخصائيين والعلماء .

وقد صدر هذا القانون في ١٧ يوليو سنة ١٩٧٤

♦ ♦ ♦ المصرف الإسلامي :

صرح السيد/محمد عبد الفتاح وزير المالية عقب اجتماعات مؤتمر جدة لوزراء المالية في العالم الإسلامي بأن المؤتمر قرر إنشاء المصرف الإسلامي الثاني . كذلك صرح بأن المؤتمر قرر إنشاء المصرف الإسلامي للتنمية ومقره جدة ، وله أن ينشئ فروعاً له في الدول الإسلامية وذلك دعماً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية والمجتمعات الإسلامية مع تقديم المعونات الفنية وإقامة صناديق خفية لتحقيق أغراض مينة وفقاً للشريعة الإسلامية .

وقد بلغ عدد الدول التي انضمت لعصبة المصرف سبع وعشرون دولة منها تركيا وبنجلاديش ، وبلغ رأس مال المصرف ٧٠٠٠ مليون دينار إسلامي ، كذلك أكتب فيه بمبلغ خمسين وسبعمائة مليون دينار إسلامي وقد تم بالفعل تنطية مبلغ خمس وخمسين وخمسمائة مليون دينار إسلامي .

كما قرر التوسع في إنشاء فصول تحضيرية في المعاهد الابتدائية الأزهرية ليتحق بها الطلاب في سن الخامسة ثم ينقلون إلى السنة الأولى الابتدائية في سن السادسة وكذلك التوسع في إنشاء معاهد المعلمين الأزهرية بحيث لا يقبل إلا الحاصلون على الثانوية الأزهرية بجامعة الأزهر .

♦ ♦ ♦ مسجد ومركز إعلامي في استردام :

بدأ في ذي القعدة القادم بناء أول مسجد ومركز إسلامي في مدينة استردام بهولندا ، وستغطي تكاليف البناء من حصيللة التبرعات التي قدمتها الدول الإسلامية ، وقد أعهد المسجد ليضم ألفاً من المصلين بالإضافة إلى ألف آخر في أيام الأعياد . وسيضم المركز قاعة للمحاضرات ، كذلك يضم مكتبة ونادياً وسيقوم بأداء خدمات للمسلمين المقيمين في هولندا .

♦ ♦ ♦ تدريس الدين الإسلامي في بلجيكا :

أصدر مجلسا النواب والشيوخ البلجيكين قانوناً سيتم بمقتضاه تدريس الدين الإسلامي في مدارس بلجيكا .

- ♦ ٠٠٠ احصائية في تقرير الطلاق بإيطاليا :
وافق الشعب الايطالى بأكثرية :
١٩٩٣٩٢٠ أى نسبة ١ : ٩٥ فى
المائة بالإبقاء على قانون أول ديسمبر
سنة ١٩٢٠ الذى يسمح الطلاق فى
إيطاليا .
- وقد بلغ عدد مؤيدى منع الطلاق
الى عدد الراغبين فيه ٩ : ٤٠ فى المائة،
وبلغ عدد الذين اقرعوا ٣٣٣٩٢١٧
أى نسبة ١ : ٨٨ فى المائة من
الأصوات المسجلة التى تبلغ ٣٧ مليون
و ٤٩٧ ألف نسمة من تعداد الشعب
الايطالى .
- ♦ ٠٠٠ كتاب الفرق (١) :
وضع هذا الكتاب اللغوى ثابت بن
أبى ثابت ، وجعل موضوعه : ماخالف
فيه تسمية جوارح الانسان جوارح
(١) بفتح فسكون .
- ♦ ٠٠٠ الحبشة والدولة العلمانية :
من بين النصوص الواردة فى
مشروع الدستور الجديد النص على
علمانية الدولة .
- وقد رحبت نسبة عظمى من رجال
الحبشة بهذا المشروع وتلقوا بارتياح
كبير اضافة الصيغة العلمانية على
الدولة .
- على الخطيب

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

وليس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧ / ١٩٧٤

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

١٩٧٤-١٩٧٥-١٩٧٦

Egypt, Spain, Italy, Southern France, Iran, Turkistan, India-Pakistan, even as far as the populous Malaya and Indonesia — these will continue to practise that to which they have been for centuries accustomed. In Europe concessions affect the regions above Bordeaux—Bucharest—Sevastopol; in North America those above Halifax—Portland; and in the southern hemisphere only some small parts of the South of Argentine-Chile and a few islands of New Zealand

The Muslim communities of England, France, Germany, Holland, Scandinavia, Finland, Kazan, Canada etc., will profit by this precision of the Muslim law, which is deduced from the directions given by the holy Prophet himself, explained in the following paragraph. By consulting a map of the world, like the one included herewith, one can easily find out whether one lives inside or outside the normal zone, beyond the 45 degrees parallel of the latitude.

great deceiver) comes to mislead people, he will remain for forty days, one of which as long as a year, the second as long as a month, the third as long as a week, and the remaining days as your normal days. One of the Companions rose to demand: On the day which will be as long as a year, would it suffice to celebrate five services of worship of the day? The Prophet replied: No, but calculate".

The first day described here resembles the conditions obtaining on 90 degrees parallel North or South, i.e., on the two poles; the second day those a little south of 68° of the Northern hemisphere, and the third those a little south of 66° parallel. Basing themselves on this direction of the Prophet, the assemblies of Muslim ulema have commanded to follow in such condition the movement of the clock and not of the sun; and to facilitate the task they command to follow the times obtaining on 45° for the countries lying between this point and the pole.

The hours of sunrise and sunset remain practically the same during all the seasons on the equator; the greatest instability, or rather the greatest and most unbearable rigour is found at the poles. Geographers have divided the distance between the equator and the poles into 90 degrees. Therefore the line

of division has to be fixed at 45° North and 45° South. Those people who live in the equatorial and tropical countries, i.e. between the two parallels of 45° on both sides of the equator, must follow the movements of the sun with their variations during the different seasons. And those who live beyond this belt, must follow the hours obtaining at 45° parallel, without regard to their local times of sunrise and sunset. It will happen that in these abnormal regions one will break the fast when the sun will still be shining, in certain seasons, and in certain others will continue to abstain from eating and drinking when the sun have long ago set.

This division at the parallels of 45° N and 45° S divide the earth theoretically into two equal parts, but as matter of fact more than three-fourths of the habitable world is included in the normal zone. An overwhelming majority of the inhabitants of the globe live in the normal zone, which includes the whole of Africa, India and Oceania, practically the whole of China and the two Americas (with the exception of Canada and the extremities of Argentina-Chile). It may be brought pointedly into relief that this division leaves untouched the millenary habitudes of the Muslims: the countries Islamized in the time of the Prophet and his companions—such as Arabia, Syria, Turkey,

movements of the sun are of little help. At the two parallels 90 degrees N and 90° S, that is at the poles, the sun does not set for six months continuously, with the exception of the one day of the first equinox, and then remains risen above the horizon for other six months continuously, with the exception of one day of the second equinox. Even much below:

at 72° North from

	May 9 to August 4	
72°	May 17	July 27
68°	May 27	July 17
66°	June 13	June 29

the sun remains continuously above the horizon and sets neither during the "day", nor during the "night". In the corresponding period of winter, the sun remains below the horizon and never rises for a single moment during the 24 hours of the day. At 66° N., on June 30, the sun rises at 0.3 o'clock and sets 23.46 o'clock; on July 2, it rises at 0.3 o'clock and sets at 23 32 o'clock, and so on; that is to say, in the remaining few minutes when the sun remains set, all the the three nightly services of maghrib, 'isha and fajr are to be celebrated. Men have been crossing these regions since long, and they are much more frequented now; they are even being settled. It is known that the Soviet camps contain many Muslim labourers. It goes with out saying that in these abnormal climates

one can depend on the movements of the sun neither for service of worship nor for yearly fasting. Even Friday gets complicated if it is to recur on every seventh setting of the sun. The jurists have therefore recommended that one should follow there the movements of the clock, and not those of the sun. But the question arises where to fix the line separating the normal zone of countries from the abnormal one, where one enjoys concessions? Similarly it becomes necessary to find out exactly the hours to be observed in the abnormal zone. The rational solution, which has now been approved by the assemblies of the ulema of different Muslim countries is the following:

The Quran (2/286) has laid down that "God tasketh not a person if not according to its capacity". And again (94/5-6).

"Because with the difficulty there is a facility. Verily with the difficulty there is a facility". And the Prophet has not only confirmed it by demanding his subordinate and delegates: "Facilitate, do not cause difficulties and do not cause people to detest (the Islamic law), but treat people like brothers". Apart from these general directions, the Prophet has replied to the question of abnormally long days in an apocalyptic Hadith reported by Muslim, Abu Dawud, Tirmiddhi, Ibn Majah and others :

"When the Dajjal (literally the

As the texts in the service ought to be recited in Arabic, one should learn them by heart, commencing with the Faatihah (first chapter of the Quran), which is considered the most essential part, the *sine qua non* of the service of worship.

FUNERAL SERVICE

The funeral service differs from other services of worship in form. One makes ablutions, turns to the Kab'ah, raises the hands up to the ears, formulates the intention, after the usual Allaahu Akbar recites the hymn, the Faatihah and some other part of the Quran — as in all the services — yet one does neither bow nor prostrate. In fact, after the recitation of the Quran, one pronounces again Allaahu Akbar, remains standing up, and recites a prayer to God to pardon all Muslims, dead or alive, preceded by the invocation of mercy to the Prophet; says Allahu Akbar for the third time and prays particularly for the dead in presence; then says Allahu Akbar for the fourth time and salutes at the end.

SICKNESS AND TRAVELLING

If one is sick and confined to bed, one can pray as best one can, sitting or even lying. In the case of a sitting position, the act of bowing is performed in a way that the head does not touch the ground. In the case of celebrating the prayer while lying, one only thinks

in one's mind of the postures of standing, bowing, prostrating, etc., and recites at each stage the appropriate text.

Persons in travel have been permitted by the Prophet to shorten their services of 4 rak'ats, celebrating only 2 rak'ats; and others who are pressed for time, have the permission of the Prophet also to combine the services. For instance, the second and the third, between midday and sunset, at any moment, and the fourth and the fifth any time during the night.

HOURS OF SERVICES

Usually the first service (Fajr) must be celebrated when one rises up, i.e., between dawn and sunrise. The second (Zuhr,) after the sun passes the meridian at midday; the time for this service continues for about three hours. The third ('Asr), late in the afternoon, yet before the sunset. The fourth (Maghrib) immediately after sunset, the time continues for about an hour and a half. The fifth and last ('Ishaa), when the twilight disappears, any time during the night before dawn breaks out, preferably before midnight.

It will be noticed that these timings are practicable and without inconvenience only in equatorial and tropical countries. As one mounts towards the poles, the difference between the length of the day and the night gets so great in summer and winter, that the

do in one way and others in another. So God seems to have willed to perpetuate all acts of His beloved Prophet by means of the different schools. Let there be mutual respect and inter-tolerance.

DISTURBANCE IN THE SERVICE

If a person should speak to anybody during the service, let out wind, laugh aloud, or eat or drink anything, it annuls the service, which should be recommenced, with fresh ablutions in the second eventuality. However, if one forgets some act during the service, which he remembers at a latter stage, one need not recommence the service, but continue it to the end, and prostrate twice after the supplication and then pronounce the salutation. During these prostrations of Forgetfulness, one may recite the same glorification of God as usual or use another, which is more appropriate, namely "Glory to the One Who alone does neither sleep nor forget." If a person should come somewhat late and join the congregational service, he need not bother about the portion already accomplished, but follow the imaam. In case a whole rak'at or more has been missed, one should rise up when the imaam salutes, and complete by himself the Rak'at or Rak'ats which he has missed, recite the Invocation etc, and salute to terminate the service. Supposing he joins the congregation during the prostration of the second

rak'at of the early evening service, he will perform in the company of the imaam only one rak'at; so one should rise up, perform a Rak'at and sit down for the first Invocation, then perform another rak'at and invoke to terminate. If one gets the imaam in ruku' (inclining) position, one has got the whole rak'at, and needs not bother about the lost portion, such as the recitation of the Quran; but if one finds the imaam after the ruku' standing or prostrating or else, whole rak'at is lost and should be recuperated at the end when the imaam has saluted.

GENERAL

If the right direction of the Ka'bah is not known, one should guess it, and that suffices, God being present everywhere. During the service of worship, one must behave with dignity and concentration: one must look the spot where one is going to pose one's forehead, (during the ruku' on one's feet-nails, and during the sajdah the eyes resting wide open), and one should never look towards the sky, much less to right and left. Similarly one must remain firm, and it is a very bad habit to advance or retreat during the several acts of prostrating and returning to the standing position.

After the service, one may pray God for whatever one desires, the best prayers are those which have been taught by the Quran itself.

Again at the end of the second rak'at when the person sits for the first time to invoke the presence of God, some schools ask also blessings for the Prophet, other do that in the final second sitting only

DIFFERENCE OF SCHOOLS

(I) There are three main groups among Muslims : Sunnis, Shi'as and Abadites (nicknamed Kharijites), several sub-divisions. They have a few differences in matters both of dogmas and cult. This elementary manual is not the proper place to trace the history and details of these differences. However in a cosmopolitan town, when one sees Muslims of different schools practising differently the same act, one asks wherefrom this divergence? Leaving aside the differences in dogmas which come from the deduction of the leading theologians of each school, in the matter of cult let us know from the outset that nothing has been invented by anybody, but all comes from the Prophet himself or is deduced from the report of his saying or doing.

(II) It is the Prophet himself who has sometimes changed his practise in certain acts or formulas to recite, sometimes he expressly mentioned that his former practice is to be abandoned (For instance, in the ruk'u the Prophet originally let his arms hang loose, yet later he put his hands on his knees and forbade the former practice). At others,

he did not say anything when he changed his practice. In a few cases the discussion arose several generations after the Prophet, and the savants diverged as to the meaning to give to a report on the practice of the Prophet.

(III) It is evident therefore that practically all the differences emanate from the divergent practices of the Holy Prophet himself, and nobody has the right to despise anyone of them. Often there are no data to determine the chronology of the diverging ways of performing the same act, in order to presume that the latter in time must abrogate the former one. If a Shafi'ite, for instance, refuses to celebrate the service under a Hanafite imaam, that means that this Shafi'ite refuses to follow the Prophet himself when this latter practised in a manner not known in the Shafi'ite school. What an enormity!

In the Islamic literature, one of the titles of the Prophet Muhammad is the "beloved of God" (Habib-Allah), and the Holy Quran (33/21) expressly says that in Muhammad there is the best model for Muslims to follow. It is touching to note, that in His love, God has willed that any and every unabrogated act of the Prophet should be followed by the Muslims. In case of the divergent ways of performing the same act, there was no other possibility except that some

ches pardon of God ; then he makes a second prostration and repeats the glory of God thrice as in the first prostration. Thereafter he rises up. All these, movements of stading, bowing, and prostrating twice constitute collectively one rak'at.

The second rak'at begins with the first chapter of the Quran followed by some other part of it. There after he bows low and glorifies God thrice as before, rises up and thanks God, and then prostrates twice reciting the same texts as before. At this stage he does not rise up, but remains seated on the left foot and invokes the presence of God and attests to the faith.

As the first (dawn) service — and also the Friday and Festival service — consists of only two rak'ats, after this invocation of the presence of God, one adds some supplication whereafter in termination of the service turns the face first to the right, saying "as-Salaamu alaikum warahmatul laah" (peace with you and mercy of God, then to the left, according to most schools one should repeat the same formula, and the service is completed. If the service has more than two rak'ats after the invocation of the presence of God, he rises up again, recites the first chapter of the Quran without adding any other part, bows low, rises up and makes the two prostrations with their accompanying formulas. If the

service has three rak'ats as in the early evening service, he remains sitting, recites the revocation of Divine presence and the supplication, and closes with the salutation. If the service has four rak'ats, as in the two afternoon services, and in the night service, he rises up immediately after the two prostrations of the third rak'at, recites again the first chapter of Quran bows low, rises up, makes the two prostrations and then remains sitting to invoke the Divine presence, the supplication, and then ends with the salutation.

SOME PARTICULARITIES

The Sahfi'i and Hanbali schools add a prayer of invocation, called qunoot in the Dawn service. So when a person rises up after bowing low in the second rak'at, one recites this prayer before prostration. The other schools do not observe it, contending that this practice of the Prophet was only temporary

The Hanafi school has also a qunoot, but in third rak'at of the witr service, is celebrated after the late evening service. So, after ending the recital of the Quran in the third rak'at and before bowing low, they pronounce this prayer, whereafter they bow and complete the service in the normal way. In the case of congregational service however one should follow the imaam, whatever may be his school.

the obligatory service, and another one of two rak'ats after the same, a service of two rak'ats after the evening service ; and a service of three rak'ats — according to the Hanfite school, but according to others first a service of two rak'ats and then another of a single rak'at — after the night prayer is highly recommended. This last is called witr. Apart from these, one may celebrate as many services as one likes as nafal (supererogatory) acts of devotion. More service more merit. Further, when one enters the mosque, it is recommended to celebrate a service of Two Rak'ats as 'Tahiyatul-Masjid' (as an offering to the house of God)

The method of celebrating the service is that a person makes the necessary ablutions, selects a proper place, turns in the direction of the Ka'bah, raises the hands up to one's ears and formulates precisely the intention : "I intend to celebrate such and such service of worship to God, with its so many rak'ats, turning towards the Ka'bah, individually/collectively as the imaam/collectively as the follower of the imaam." After this he pronounces the formula "Allahu Akbar" (God is Great), and lowers the hands : According to the Malikite and Sh'ite schools, the hands should hang loose on both sides touching the thighs, but according to all other schools, hands should be crossed on the chest, the left

hand touching the body and the right one placed over it. Now the service begins, and he should neither talk to others, nor look anywhere except the point where he is going to place his forehead in prostration. At every moment, (bending, prostrating, sitting etc.), he pronounces "Allahu Akbar".

The services commences with a hymn, followed by the first chapter of the Quran (then some other chapters or verses of the Quran). With the exception of the parts of the Quran, all the texts are recited silently ; even the parts of Quran are said aloud only during the first, fourth and the fifth services, and for Friday and Festival services, and even these by the imaam alone.

After having completed the recitation of the Quran, mentioned above, the person bows down, places the hands on knees without bending them, in which position he pronounces thrice "Glory to God, the Most Grand". Then he rises up and says "Our Lord, praise be to Thee", without folding the hands, but leaving them hang loose on the sides. Afterwards he prostrates placing the forehead, nose and palms on the grounds, with knees bent, and pronounces, in this position, thrice "Glory to my Lord, the Most High" ; he then seats himself on the left foot keeping the right foot erect, heel pointing skywards and the fingers of the feet bent outwards, and besee-

The ablutions are to be renewed not for every service of prayer, but only when the previous once have become invalidated through sleep, natural emission of gas, urination or the flow of any substance from the private parts, or vomiting. It ought to be noted that one should ordinarily use water in the W.C.; mere paper is not sufficient.

For the prayer-service, one should also have a clean dress, a clean place, and know the direction of the Qiblah (Ka'bah in Mecca). With the help of an ordinary world-map — one such is included here-with — it would be easy to find out the direction of Mecca (in Arabia towards the middle of its Western coast); then a compass will indicate the exact position to be taken up. People in England, for instance, will turn to South-East, those in U.S.A. to East-South-East. It might be noted however that the world is spherical, and in view of this the shortest distance between a place and the Ka'bah is to be sought. For those in New York, it would be nearer to turn E.S.E.; but for those in Alaska, South-West will be nearer. The antipode of the Ka'bah is somewhere near Sandwich or Samoa islands, and when passing this spot, on boat for instance, all the four directions would be equidistant and the direction would therefore be left to the choice of the person leading

the service, even as inside the Ka'bah.

There are five daily services of worship, of which the second one is replaced every Friday by a solemn congregational service. There are two annual services, in addition, for celebrating the feast at the end of the month of fasts, and the feast of sacrifices coinciding with the pilgrimage at Mecca. All services resemble one another in form, but not in length, with the exception of the funeral service, of which we shall speak later. Thus, the first daily prayer at dawn has only two rak'ats (the term is explained below); the second and third (early and late after-noon services) have four each, the fourth (early evening) has three, and the fifth (late evening) has four. The Friday and the festival services have only two Rak'ats each. The Prophet has strongly recommended the addition, after the fifth, daily service, of another service, called witr consisting of three rak'ats.

Only five services of worship are obligatory daily, but the Prophet had the habit of adding, at the time of each service, some additional services, which constitute highly recommended acts.

So a service of a couple of Rak'ats before the morning prayer; for the mid-day prayer, a service of four rak'ats (or two services of two Rak'ats each) before

DAILY LIFE OF A MUSLIM — II

By

DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

SERVICE OF WORSHIP AND ABLUTIONS

"Cleanliness is half of the faith", says the Prophet. So, when intending to celebrate the service of worship, one has first to be clean in body. Ordinarily there are simple ablutions for the daily services. A bath preferably a shower bath, is prescribed for other occasions, — in the case of both men and women after the intercourse of husband and wife; for men after a wet dream; for women, after the menses and after recovering from the flow consequent on child birth. For the weekly Friday service, it is strongly recommended to take a bath.

The method of bath is that one should make ablutions, and then pour water over the entire body, from head to foot, at least three times. If one takes a bath in a tub, one may pour clean water, after emptying the tub, over head and shoulder, by a jug for instance, if there is no shower apparatus.

Ablutions are made in the following manner : The first step is to formulate the intention of pu-

rification, say *bismillah* (with the name of God), wash the hands upto the wrists, rinse the mouth with water, clean the nostrils with water, wash the face from the forehead to chin and from ear to ear, wash the right arm and then the left one upto the elbows (inclusive), pass the wet fingers on the head and in the ear holes (and according to some schools also the neck), then wash first the right foot and then the left one upto the ankle — doing each act thrice (unless water is lacking, in which case even once is sufficient)

If there is absolutely no water to be found, it is permitted to do the *tayammum* or dust ablution. This is also permitted to the sick, who are not to touch water on medical grounds. In this case we have to formulate the intention of purification, pronounce the name of God (*Bismillah*), pose hands on clean dust (even on a wall in the house) and pass the palms on the face, pose the hands again on the dust and pass the left palm on the right forearm, then the right palm on the left forearm. It is symbolic of man's humility before God Almighty.

The Holy Quran has again and again to answer the question how resurrection, or life after death will be . That the great Creator Who made this vast universe out of nothing could also bring about a new creation. It is quite consistent with the logic of mind and scientific knowledge :

« وقالوا انما كنا عظاما ورفاتا اما لمبعوثون خلقا جديدا . قل كونوا حجارة او حديدا . او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من ايننا . قل الذي فطرکم اول مرة ... »

(الاسراء ٢٩ - ٣١)

"And they say : When we are bones and fragments shall we, forsooth, be raised as a new creation ? Say : Be stones or iron, or some created thing that is yet greater in your thoughts ! Then they will say : Who shall bring us back (to life). Say : He Who created you at the first. "

« اعلمينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد . »

(ق : ٣٥)

"Were We then worn out by the first creation ? Yet they are in doubt about a new creation" (50 : 15). And,

« او لم ير الانسان اننا خلقناه من نطفة فلما هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فلما اتم منه توفدون . او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الغلظ العليم . انما امره انما اراد شيئا ان يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون . » (يس : ٧٧ : ٨٢)

"Hath not man seen that We have created him for a drop of seed ? Yet lo ! he is an open opponent. And he hath coined for Us a similitude, and hath forgotten the fact of his creation, saying : Who will revive these bones when they have rotted away ? Say : He will revive them Who produced them at the first for He is Knower of every creation, Who hath appointed for you fire from the green tree, and behold ! to kindle from it. Is not He Who created the heavens and the earth able to create the like of them ? Aye that He is ! for He is the Al-Wise Creator, but His command, when He intendeth a thing, is only that He sayeth unto it : Be ! and it is. Therefore glory be to Him in Whose hand is the dominion over all things ! Unto Him ye will be brought back." (36 : 77-83).

« يخرجون من الأجناس سرا ما كانوا إلى
نصب يوفسون » .

(المارج : ٤٢)

"The day when they come forth
from the graves in haste, as raising
to a goal" (70 : 43). And

« يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
ويرزوا في الواحد القهار » .

(إبراهيم : ٨)

"On the day when the earth will
be changed to other than the earth,
and the heavens also (will be
changed) and they will come forth
unto Allah, the One the Almighty." (14 : 48).

Resurrection or the life after
death is not a dogma of belief but
it is a principle of human life.
This principle makes that life more
serious and more useful, and at
the same time awakening in him
the consciousness of a life that is
higher.

The man who sincerely in the
Hereafter, will try his utmost to
take advantage of every opportunity
that is offered to him to live
his life to the best purpose. Thus
a belief in the Hereafter is needed
in the first place to make his life
worth living ; for the whole of
creation on this earth is for the
service of man and that human
life has some great purpose and
aim to fulfil. The Holy Quran
says :

« أيعسى الإنسان أن يترك سدى »
(القيامة : ٢٦)

"Thinketh man that he is to be
left aimless ?" (75 : 36). And

« انصبتنما خلقناكم عبثا وآتكم الدنيا
لا ترجعون » .

(المؤمنون : ١١٥)

"Deemed ye then that We had
created you for nought, and that
ye would not be returned unto
Us ?" (23 : 115).

If every thing in nature is in-
tended for the service of man, but
human life itself is without pur-
pose, then man must be placed
lower than the lowest form of
creation, which is a contradiction
in terms. It cannot be that the
whole of creation should serve a
purpose and that man alone who
is endowed with capabilities for
ruling in the universe should have
a purposeless existence. Man has
a higher object to fulfil, he has
a higher life to live beyond this
world ; and that higher life is the
aim of human life. The Holy
Quran makes this argument clear
in this brief verses :

« لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم .
ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » .
(التين : ٤ - ٦)

"Surely We created man of the
best statue. Then We reduced
him to the lowest of low, Save
those who believe and do good
works and their's is a reward un-
failing" (95 : 4-6).

the actual birth of man, and to a full awakening of the great truth.

In this study it should be noted that the earthly life is a stage at which ordinarily there is no consciousness of the spiritual life. It may be compared to the first stage in the physical development of man. At the barzakh stage, corresponding to the stage of embryo, as certain consciousness of that life has grown up, but it is not yet the full consciousness of the final development, which takes place with the resurrection. There is some kind of awakening to a new spiritual experience immediately after the death — in the barzakh stage — is evident from the above Quranic verses.

The very ideas of time, space and nature as relating to the next world are different from those here and therefore we cannot conceive of them in terms of this world. All questions connected with the life after death are not the thing can be perceived by these senses, and, according to the Holy Quran they shall be made known only after the death :

« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قسوة
أعين جزاء بما كانوا يعملون » .
(السجدة : ١٧)

"No soul knoweth what is kept hid for them of joy as a reward for what they used to do" (32 : 17). But the following verses of the Holy Quran show that the life after

death or resurrection signifies an awakening and rising to a new life which relates to the sweeping off an old order and the establishment of a new one :

« يوم ترجف الراجفة ، تبصروا الرادفة ،
قلوب يومئذ أبصارها خاشعة يقولون
إننا لاردودون في العافرة . الله كنا عظاما
نخرة . قالوا تلك إلا نكرة خاسرة فاقصبا
هي زجرة واحدة فلما هم بالسفيرة » .
(التافات : ٦ - ١٤)

"On the day when the first trumpet resoundeth. And the second followeth it, on that day hearts beat painfully, while eyes are downcast. (Now) they are saying : Shall we really be restored to our first state. Even after we are crumpled bones? They say : Then that would be a vain proceeding. Surely it would need but one shout, And lo ! they would be awakened" (79 : 6-14).

« إنا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت
الأرض ألقائها وقال الإنسان مالها يومئذ
بحدث ألقائها بأن ربك أوحى لها يومئذ
يصدر الناس اشتباكت ليروا أعمالهم » .
(الزلزلة : ١ - ٦)

"When the earth is shaken with her final earthquake, And earth yield up her burdens, And man saith: what aileth her? That day she will relate her chronicles, because thy Lord, inspireth her. That day mankind will issue forth in scattered groups to be shown their deeds" (99 : 1-6).

« هو اعلم بكم الا انشاكم من الارض وال
انتم اجنة في بطون امهاتكم » .
(النجم : ٢٢)

“...He is best aware of you (from the time) when He created you from the earth, and when ye were hudden in the bellies of your mother”. (53:32).

« ... ويدا خلق الانسان من طين . ثم
جعل نسله من سلاله من ماء مهين . ثم سواه
ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة ... » .
(البقرة : ٧ - ٩)

“...He began the creation of man from clay ; Then He made His seed from a draught of despised fluid ; Then He fashioned him and breathed into him of His spirit ; and appointed for you hearing and sight and hearts” (32 : 7-9). And

« يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقه ثم من مضغة معلقة وفي مخالطة
لنبيين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل
مسمى . ثم نخرجكم خلا ... » .
(الحج : ٥)

“O mankind ! If ye are in doubt concerning the resurrection, then lo ! We have created you from dust, then from a drop of seed, then from a clot, then from a little lump of flesh shapely and shapeless, that We may make (it) clear for you. And We cause what We will to remain in the wombs for an appointed time, and afterward We bring you forth as infants ...” (22:5)

Corresponding to this three stages in the physical development in man — the stage of dust, the stage of embryo and the stage of birth — the Holy Quran speaks of three stages in his spiritual development. The first stage is the growth of a spiritual development which begins in this very life. The second stage comes with the death with it he entered the stage of 'barzakh' which literally means a thing that intervenes between two things. It signifies the stage between death and resurrection. The Holy Quran speaks of this stage of barzakh or grave :

« حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب
ارجعون لعلى اعمل صالحا فربما تركت كلا امها
كلمة هو فالتها ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون » .

(المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠)

“Until, when death cometh unto one of them, he sayeth : My Lord : Sent me back, That I may do right in that which I have left behind ! But nay ! it is but a word that he speaketh ; and behind them is a barrier until the day when they are raised” (23 : 99-100).

« ثم اماته فاقبره ثم اماته انشده » .

(قيس : ٢١ - ٢٢)

“Then causeth him to die, and burieth him ; Then, when He will He bringeth him again to life” (80 : 21-22).

The third stage is the resurrection which may be compared to

Death, in the light of the teachings of Islam is not the end of man's life ; it only opens the door to another form of life. This idea is clear from the following verses of the Quran :

« نحن خلقناكم فالولا تصدقون . افرأيتم ما تمنون . انتم تطلقونه ام نحن الطالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين . هل ان نبدل امثالكم وننتهشكم فيما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الاولى فالولا تذكرون . »
(الواقعة : ٢٧ — ٣٢)

"We created you. Will ye then admit the truth ? Have ye seen that which ye emit ? Do ye create it or are We the Creator ? We mete out death among you, and We are not to be outrun ; That We may transfigure you and make you what ye know not. And verily ye know the first creation. Why, then, ye not reflect ?" (56 : 57-62). But the Hereafter is a higher form of life. It is also made plain in the following verse :

« والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا . »
(الاسراء : ٢١)

"... Verily the Hereafter will be greater in degrees and greater in preferment." (17:21).

The belief in life after death implies the every deed, however secretly it may be done must bear fruit, and therefore this belief is both the greatest impetus towards good and noble life, and the greatest restraint upon evil or irresponsible deeds.

Such a belief also purifies the motives with which a deed is done. A deep consciousness of the consequences of a deed makes a man work with most selfless of motives, for he seeks a higher and nobler reward in the life after death which opens out before him a new world of advancement. The Quran not only speaks of a life after death but it also shows that the basis of that life is laid in this life on earth. Explaining the connection between the two lifes the Holy Quran says :

« لقد كنت في غفلة من هذا فاصفنا
عني غطائي ليصرف اليوم جدي . »
(ق : ٢٢)

"... Thou wast in heedlessness of this. Now We have removed from thee thy covering, and piercing is thy sight this day" (50:22). This shows that the wider which is hidden here from the human eye by reason of material limitations, will become manifest in resurrection because the veil of material limitations having been removed the human perception will be then cleared.

Even the development of the physical life is passing through three stages ; the state of being in the earth, that of being in the mother's womb and that in which the child is born. The Holy Quran refers to these stages in the following verses :

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAMADAN 1394

ENGLISH SECTION

OCTOBER 1974

LIFE AFTER DEATH — IN THE CONCEPTION OF ISLAM

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

The belief in the life after death is a basic principle of Islam. The Holy Quran accords to faith in the future life an importance which is next only to faith in God. Very often all the doctrines of faith are summed up, as amounting to belief in God and the life after death. The words generally used in the Holy Quran, to indicate this life are 'Al-akhira' (the last or which comes after); 'al-yaum-al-akhir' (the last day); 'al dar al-akhira' (the next or the last abode); 'al-nash'at al-akhira' (the next life). The Holy Quran says :

« من آمن بالله واليوم الآخر »
(البقرة : ٦٢)
"... Whoever believeth in Allah and the Last Day ..." (2:62)

« ثم الله ينشئ النشأة الآخرة »
(المائدة : ٦٠)
"... Then Allah bringeth forth the later growth". (29:20) and

« وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة هي الحيوان ... »
(العنكبوت : ٦٤)

"This life of the world is but a pastime and a game. Lo ! the home of the Hereafter — that is Life, ... (29:64)

In the opening chapter of the Holy Quran (Al-Fatihah), God is spoken of as the "Master of the Day of Judgement". It is actually which plays the greatest part in creating a true Islamic mentality ; for the Muslim must turn to it in his five daily prayers. Thus the idea that every deed must be requited is brought before the mind of the Muslim continually. This constant repetition undoubtedly impresses on the mind the reality of a future life when every deed shall find its full reward.

٢٠٤٤



مجلة الفكر

مجلة بشرية جارية

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

في كل شهر من كل سنة

«المحتويات»
إدارة المجمع الأزهر
بالقاهرة
ث ٩٠٥٩١٤

مدير المجلة
عبد الرحمن فودة
«ذلكم الاشتراك»
في معنى من معاني
فما يصح القول به
والله يشهد على كل من

الجزء الثامن - السنة السادسة والأربعون - شوال سنة ١٣٩٤ هـ - أكتوبر سنة ١٩٧٤ م

العلماء والعلماء

تربية الضمير

للأستاذ عبد الرزاق فودة

مضى الضمير في اللغة : المضر ، أي ما يضره الإنسان ويستره في نفسه بحيث يصعب على غيره معرفته والوقوف عليه ، ومعناه في المرف الأخلاقي : ملكة أو حاسة نفسية عقلية يميز بها الإنسان الطيب من الخيث ، والحسن من القبيح ، فيقبل على الطيب وينفر من الخيث ، ويستحسن الحسن ويستقبح القبيح .

ويكاد الفلاسفة وعلماء الأخلاق يتفقون على أن عمل هذه الملكة أو الحاسة ايجابي في توجيه السلوك وتقويم الأخلاق ، فالضمير قوة تدفع الى عمل الخير ، وتمنع من فعل الشر ، وقوة الضمير تتبع من الشعور بحسن الحسنات وقبح السيئات ، وتتفاوت هذه القوة بتفاوت الشعور ضعفا وقوة ، ومن ثم يتبين لنا أن الطريق الى تربية الضمير في نفوس الأفراد والجماعات هو العلم بما يسوء ويضر ، وبما ينفع ويسر ، وبما يعاب أو يستحسن من الخلال والخصال والأقوال والأعمال .

وليس العلم وحده هو الطريق إلى تربية الضمير ، بل لابد إن يصحبه الشعور بقيمة العمل صالحة أو فسادا ، وقيمة ما فيه من خير أو شر ، أو نفع أو ضرر ، فإن الشعور بذلك هو الطقفة الدافعة إلى الاقبال على الخير ، والاعراض عن الشر ، ولهذا كتبت التربية عملا مكملًا للتعليم ، وكان العلم وحده دون العمل بمقتضاء كما يقول الله فيه : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضلّه الله على علم » .

وقد ذكر الله في بيان ذلك قصة بنى اسرائيل مع موسى حين أمرهم أن يذبحوا بقرة ويضربوا جسم القنبل بمضها ، فقد رأوا من آيات الله كيف يخرج الحي من الميت أو كيف يحيى الموتى ، اذ عادت إلى القنبل الحياة ، فقام يخبر بالقائل ، ثم كان شأنهم بعد ذلك ، وبعد أن شاهدوا بأعينهم هذه الآية الكبرى كما يقول الله : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله » فإن ذلك يفهم منه أنهم على الرغم من

أنهم رأوا بأعينهم مظاهر قدرة الله ، وعلموا أنه - دون غيره - خالق الموت والحياة ، وكان علمهم بذلك على هذه الصورة المثيرة التي تلين لها القلوب الجمدة .. كانت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة ، ولم يكن لهم ضمير يدعمهم إلى الخير ويمنعهم عن الشر ، ويقودهم إلى الإيمان ، ومعنى ذلك كذلك أن نفوسهم كالأرض الجردية لا ينبت فيها ضمير ، ولا يشر فيها علم ، فإن العوس تختلف في الاستعداد لتقبل العلم والعمل بمقتضاء ، والسير على هداى ، كما تختلف قطع الأرض في تقبل الماء من السماء وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (مثل ما يمتشي الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها نقية أو طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما يمتشي الله به فعمله وعلمه ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي جئت به) .

فإن النفس اللوامة : هي التي تكثر من لوم صاحبها على قتل السيئات أو على التقصير في فعل الخير والحسنات ، وقد أقسم الله بها تشریفاً لها حيث قال : « لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة » ألاما النفس المطمئنة : هي التي تتشعر بالأمن والسكينة والاطمئنان والارتياح الى عمل الخير والتمسك بالحق ، وقد بين الله قيمتها بما يفهم من قوله : « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

والضمير بمعنى النفس اللوامة أو النفس المطمئنة يكون بالتربية على حب الخير وكراهية الشر ، وهذا النوع من التربية هو التزكية التي يقول الله فيها : « قد أفلح من تزكى » . . . وصلى الله على محمد الذي بشه بالهدى ودين الحق . وكان عمله كما يقول فيه . . . « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » . . .

عبد الرحيم فودة

وسخلص من ذلك بأن الضمير الحي النقي لا يولد في النفوس المتحجرة القاسية . وإنما يولد حيث تكون تربتها صالحة لمولده ونموه وسموه ، وذلك في الأطوار الأولى من حياة الإنسان حيث تكون فطرته سليمة ، وطبيعته نقية مستعدة لما يلقى عليها من خير أو شر ، فإن كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ، والطفل كما يقول الامام الغزالي رحمه الله : أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهره نعيبة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قبل لكل ما ينقش عليه ، ومائل لكل ما يميل به اليه ، فإن عود الخير وعلمه ، نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل مسلم له ومؤدب ، وإن عود الشر وأهمل أهمل البهائم شقى وهلك ، وكان أوزر في رقة القيم عليه والوالى له . وقد قال الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » .

ويمكن أن نلاحظ معنى الضمير في معنى النفس اللوامة والنفس المطمئنة ،

دراسات قرآنية

ألوان من أدب السلوك

للإستاذ مصطفى محمد الطير

قال الله تعالى :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا » الأحزاب : ٢١

البيان

وأعظم ما عسى به الإسلام بعد
الايمان بالله ورسوله ، هو جمال
استجابا ومحاسن الشيم ، وما بمث
محمد صلى الله عليه وسلم الا ليتم
مكارم الأخلاق التي جاء بها النبيون
من قبله .

واعلم أن المسلم الحق لا يعتبر
مسلماً بنمو صلاته وصيامه فحسب ،
ولكنه يكون مسلماً حين يتحل بمكارم
الأخلاق ، ويزدان بأداب السلوك ،
فالدین ما وفر في القلوب ، وترجمته
الأقوال والأفعال ، الدين الماملة ،
وليس الرياء والفحش والایذاء .

لهذا رأيت أن أقدم لك أيها الأخ
المسلم زهوراً ذاكية فواحة العير من
فواضل الأخلاق ، فطقتها لك من

الناس جميعاً سواسية في انسابهم
ومنشئهم ، فكلهم لأدم وآدم من
تراب ، وانما يتفاوتون في الفضائل
والمكارم ، فنرى بعضهم يرتقى بها الى
أعلى القمم ، ونرى آخرين ينحدرون
بتركها الى أعماق البؤر .

وجمال المرء لا يكون بحسن
صورته ، فكم من جميل المبدأ شوته
معايه ، ونفرت الناس منه مفايده ،
وكم من قبيح لا تجذبك اليه
صورته ، وانما تشدك اليه سجاياه
وخلاقه ، فالكمال الخلقى هو الجمال
الرفيع ، والجمال الصوري بدون
فضائل هو القبح الواضح .

وياض السنه الفينانة ، راجيا أن يتضوع شذاها في أعطاف نفسك ، وأن تنقل بها في معاملتك وسلوكك ، ليكون لك بهذه الأخلاق الكريمة اتساء واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدق الله تعالى إذ يقول : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

وعبد الله بن عمر : ان البرئى هين ، وجه طليق وكلام لين .
ومن السجيا الكريمة التى ينبغي التخلق بها ، الصدق فى القول ، والوفاء بالوعد ، وأداء الأمانة ، فانها من أجل صفات المؤمن ، أما أضدادها فهى من صفات المنافق ، قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاث فى المنافق ، اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اتعن خان » متفق عليه .

عليك أيها الأخ المسلم أن تكون طلق المحيا ، بادرى البشر ، رفيقا بالعباد ، لنا سهلا فى قولك ومعاملتك ، فتلك الخلال منجاة من النار ، قال صلى الله عليه وسلم : « أتدرون على من حرمت النار ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم » قال : على اللين السهل القريب ، أخرجه الترمذى وحسنه .

ولن يكمل إيمانك حتى تصف الناس من نفسك وتأتيهم بما تحب أن تؤتى ، وتبذل من المال الذى استخلفك الله عليه ، ويكون السلام والأمن منهاجك قولاً وعملاً ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يستكمل المبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث حصل ، الانصاف من الاقار (١) ، والانصاف من نفسه ، وبذل السلام ، وقال : « من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسوله ، وليأت الى الناس ما يحب أن يؤتى » أخرجه مسلم .

وقال بعض الصحابة : « يا رسول الله ، دلنى على عمل يدخلنى الجنة » فقال صلى الله عليه وسلم : « ان من موجبات الجنة بذل السلام وحسن الكلام » أخرجه البيهقى وغيره باسناد جيد ، وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » فمن لم يجد فيكلمة طيبة ، متفق عليه ، وقال

(١) الاقتار قلة المال وضيق الحال .

رد الجميل

اكرام القادم

ومن الآداب الإسلامية أن ترد الجميل لمن أساء اليك ، روى أن خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، غزت قبيلة بنى سعد التي ارتضع فيها الرسول ، وكن أهلها مشركين وقتلوا ، وغنم الغزاة منها عاثم ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضعة حليمة السعدية ، فبسط لها رداءه ثم قال لها : (مرحبا بأمي) ثم أجلسها على رداءه وقال لها : « اشععي تشععي ، وسلي تعطلي » فقالت قومي : فقال : أما حقى وحق بنى هاشم فهو لك ، فقال الناس من كل ناحية وقالوا : وحققا يارسول : يريدون أنهم تنازلوا لها عن حقهم في مضن قومها ، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن الآداب الإسلامية اكرام كريم القوم اذا قدم عليك ، روى أنه صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته ، ودخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ ، وجاء جرير بن عبد الله البجلي ، فلم يجد مكانا ، فقدم على الباب ، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم رداؤه فألقاه اليه وقال له : « اجلس على هذا » فأخذه جرير ووضعه على وجهه ، وجعل يقبله ويكسى ، ثم لفه ورمى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ما كنت لأجلس على ثوبك ، أكرمك الله كما أكرمتي ، فظفر النبي صلى الله عليه وسلم يميننا وتسللا ثم قال : « اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد .

ثم وصلها الرسول صلى الله عليه وسلم وأخدمها - أى أعطاهما وجعل لها خدما - ووهب لهما سهماته (١) بحتين ، فبيع ذلك من عثمان بن عفان بمائة ألف درهم ، رواه أبو داود والحاكم وصححه .

الاصلاح بين الناس

ومن الآداب الإسلامية الاصلاح بين المختلفين ، ليسود السلام بينهما ، حتى لا يتطور خلافهما الى ما لا تحمد عقباه ، وفى ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل من

(١) أى أعطاهما اسهمه من غنائم حنين .

خيرا أو نهما خيرا « متفق عليه - أى ليس آتيا على كذبه هذا فانه سترتب عليه الصلح بين المتخاصمين « واستعمال حدود الشرع من بينهما « واستقرار الأمن فى البيئة الاسلامية « وذلك له عند الله وزن كبير .

الستر على المسلم

ومن الأخلاق الاسلامية أن تستر عورة أخيك المسلم « وأن لا تشنع عليه « قال صلى الله عليه وسلم : « من ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والآخرة » أخرجه الامام مسلم .
فالنبى صلى الله عليه وسلم يندبك أياها المسلم لستر عورة أخيك « ويصدق - وهو الصادق المصدق - بستر الله لمورتك فى الدنيا والآخرة وما من مسلم الا له عورة يرجو أن يسترها الله له فى الدنيا والآخرة « حتى يظل كريما على الله وعلى الناس .

ولقد كان السلف الصالح على هذا النمط الرفيع من الأخلاق « قال أبو بكر رضى الله عنه : لو وجدت شاربا لأحييت أن يستره الله « ولو وجدت سارقا لأحييت أن يستره الله .

وروى أن عمر رضى الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة (أى يمر بها

درجة الصلاة والصيام والصدقة « قالوا بلى « قال اصلاح ذات البين « وفساد ذات البين هى الحالقة « أخرجه أبو داود والترمذى وصححه .

فأنت ترى من هذا الحديث الشريف أن اصلاح ذات البين « أفضل عند الله من الصلاة والصيام والصدقة ، لما يترتب عليه من الطمأنينة والسلام فى الأمة « وأن فساد ذات البين يحلّق الدين ويستأصله « لما يترتب عليه من العداوة والفتن والآثار الفسادة بالمجتمع الاسلامى « فحرص على اصلاح بين الناس - أياها الأخ المسلم - « دمت قادرا عليه « لتحصل على أجره العظيم « وقد أباح لك الدين أن تكذب فى سبيل هذا الاصلاح « فهو كذب لا ضرر فيه « بل له منافع عظيمة « ومن القواعد الأصولية - الضرورات تبيح المحظورات - فلا عليك من وزر فى أن تقول لأحدهما أو كليهما - مثلا - لقد سمعت من فلان ثماء عليك « وحرصا على مودتك مع أنك لم تسمع منه ذلك .

وفى اباحة الكذب للاصلاح يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « ليس بكذاب من أصلح بين اثنين « فقال

الستر وهو المطلوب ، لأن الكشف بالحديث عن واقعة الزنى من غير شهود ، يعتبر قدفا يستوجب الحد المقرر له ، وهو ثمانون جلدة ، مع رد شهادة القاذف والحكم بنفسه ، قال تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى المدينة ، فبينما نحن نمشى اذ طهر لنا سراج ، فاطلقتنا نومه ، فلما دنونا منه اذا باب مغلق على قوم لهم أصوات ولنط ، فأخذ عمر يدي وقال : أتدرى بيت من هذا ؟ قلت لا ، فقال : هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف ، وهم الآن شرب - أى يشربون الخمر - فماذا ترى ؟ قلت أرى أنا قد أتينا أمرا بهانا الله عنه ، قال الله تعالى : « ولا تجسسوا » فرجع عمر رضى الله عنهم وتركهم لوضوح الدليل .

وقال صلى الله عليه وسلم لما وية : « انك ان تبعت عورات الناس أفقدتهم »

ليتعرف شئون الرعية) - فرأى رجلا وامرأة على فاحشة ، فلما أصبح قال للناس : رأيتم لو أن اماما رأى رجلا وامرأة على فاحشة ، فلما أصبح قال ما كنتم فعلين ؟ قالوا انما أنت امام ، فقال على رضى الله عنه : ليس ذلك لك ، اذا يقام عليك الحد (١) ان الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود ، ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم ثم سألهم ، فقال القوم مثل مقالته ، فقال على رضى الله عنه مثل مقالته الأولى ، وهذا يشير الى أن عمر رضى الله عنه ، كان مترددا فى أن الوالى هل له الحق فى أن يقضى فى الحدود بعلمه ، فلذا راجعهم خيفة أن لا يكون له ذلك ، فيكون قدفا بخياره ، ثم اطمأن الى رأى على - رضى الله عنه - فأبضاء وأخذ به ، لاستناده الى حجة لا يمكن تخليها ، وهى النص القرآنى « فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » (٢) .

وهذا النص واضح فى طلب الشرع ستر الفواحش ، فان اجتماع أربعة شهود ليشهدوا الواقعة من غير لبس أمر لا يمكن توافره ، فلا يبقى الا

(١) يريد بالحد حد القذف ، حيث قدفهما بالزنا بلا بينة .

(٢) أول الآية : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن »

أو كذبت تفسدهم » رواه أبو داود
 بسند صحيح ، وقول صلى الله عليه
 وسلم : « يا معشر من آمن بلسانه
 ولم يدخل الايمان في قلبه » لا تقتابوا
 المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم » فانه
 من يتبع عورة أخيه » يتبع الله عورته
 ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان
 في جوف بيته » رواه أبو داود باسناد
 جيد ، وروى الترمذى نحوه وحسنه .

وروى أن عمر كان يمس بالمدينة
 من الليل ، فسمع صوت رجل في
 بيت يتغنى ، فسور عليه ، فوجد عنده
 امرأة وعنده خمر ، فقل يا عبد الله
 رأيت أن الله يسترك وأنت على
 معصيته ، فقال : وأنت يا أمير المؤمنين
 فلا تعجل ، فإن كنت قد عصيت الله
 في واحدة ، فقد عصيت الله ثلاثا ،
 ولله تعالى : « ولا تجسسوا » وقد
 تجسست ، وقال : « وليس البر بأن
 تأتوا البيوت من ظهوره » وقد تسورت
 على ، وقال تعالى : « لا تدخلوا بيوتا
 غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسلموا
 على أهلها » وقد دخلت بيتي بغير
 اذن ولا سلام ، فقال عمر رضى الله
 عنه : هل عندك من خير أن عفوت
 عنك ؟ قال نعم والله يا أمير المؤمنين
 ان عفوت عنى لا أعود الى مثلها أبدا ،
 فمفا عنه وتركه .

وروى أن ابن مسعود جاء رجل
 يأخر تشوان - أى سكران - فقال
 ابن مسعود : استكهوه - أى شمو
 همه - فاستكهوه فوجدوه تشوان ،
 فحبسه حتى ذهب سكره ، ثم دعا
 يسوط ، ثم قال للجلاد اجلدوا راع
 يدك ، وأعط كل عضو حقه . فجلده
 وعليه قباء أو مرط ، فلما فرغ قال
 للذى جاء به : ما أنت منه ؟ قال عمه ،
 قال عبد الله : ما أدبت فأحسن الأدب
 ولا سترت الحرمة ، انه يهينى للإمام
 اذا انتهى اليه حد أن يقيمه ، وان الله
 عفو يحب العفو ، ثم قرأ : « وليعفو
 وليصفحوا » ثم قل : اتى لأذكر أول
 رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم ،
 أتى بصارق قطعه ، فكأنما أسف
 وجهه ، فقالوا يا رسول الله ، كأنك
 كرهت قطعه ، فقال : وما يمننى ؟

سترك على نفسك أولى

أيها المسلم المقصر في حق ربك
 وحق نفسك وحق الناس ، المقيم على
 معصية الله ، لقد طلب مولاك أن
 يستر المسلمون على معصيتك ، لعلك
 تتوب الى رشدك ، وترجع عن معصيتك
 ألسنت أولى بالمحافضة على عرضك
 وكرامتك من جميع الناس ، وهل
 تظن أن ستر الناس عليك سوف
 يستمر الى أمد بعيد ، فهل أمنت أن
 يضحك الله على رموس الأشهاد ،
 « وأملى لهم أن كيدى متين » فمن

يستر لك فضيحتك يومئذ وهي مما
 لا يمكن ستره ، وماذا تصنع يوم
 يحاسبك الله على جرائمك في ساحة
 القيامة ، والناس جميعا اليك ينظرون ،
 والى سوء مصيرك ينتظرون ، ثم يأمر
 بك الله الى النار ، لمقابلك على
 ما ارتكبت من الأوزار ، فتدارك نفسك
 عاجلا بالتاب ، فان الله تعالى يقبل
 التوبة ممن تاب ، وفقنا الله واياك
 لما يحبه ويرضاه ؟

مصطفى محمد الحديدي
 الطبر

الولاية بالكفاية

للإستاذ أبو الوفاء الراغب

عن عامر بن وائلة رحمه الله :
 أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر
 بصفان ، وكان عمر استعمله على مكة
 فقال : من استعملت على أهل
 الوادي ؟ قال ابن ايزى ، قال : ومن
 ابن ايزى ، قال : مولى من مواليا ؟
 قال : استخلفت عليهم مولى ؟ ! قال :
 انه قارىء لكتاب الله عز وجل ،
 وانه عالم بالفرائض ، قال عمر : أما
 ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال :
 ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما
 ويضع به آخرين •
 أخرجه مسلم :

الاسلام دين ودولة عني بشئون
 الدولة كما عني بشئون الدين وتضمن
 القرآن كما تضمنت السنة هذه
 الشئون كلها وأراحا الناس من عناء
 المحر ، ومعاونة الخطأ والصواب في
 استخلاص القواعد التي يساس بها
 الناس في دينهم وديارهم حتى لا تنهدب

بهم الآراء والأهواء في مشاهة
 الحياة •

ومن صميم نظم الدولة التي
 يستمكن بها بنياتها وتستقر عليها
 أركانها نظام الرياضات في الأعمال
 ولا شك أن الرياضات اذا صلحت
 واستقامت - بصلاح رؤسائها
 واستقامتهم - صلح أمن الدولة ، لذا
 كان اختيار الرؤساء موضع اهتمام
 الاسلام ، والرئيس أيا كانت درجته
 ونطاق عمله هو وال على مرؤوسيه
 ومسئول عنهم وعن أعمالهم ونصرفاتهم
 نحو الجماهير ، فالكلام عن الولاية
 في الإصلاح الاسلامي من حيث
 ما يجب توافره فيه من الشروط
 كلام عن الرؤساء عامة ، وان امتداز
 بعض الرياضات والولايات ببعض
 الميزات والشروط ، فهناك قدر منها
 تشترك فيه الولايات كلها ، فالأمانة
 والنزاهة والعدل والكفاية وتحري

تصرف شئون الجماهير وتنفيذه
 وجب أن يكون عالماً بهذا القانون ،
 وأصل هذا القانون وعموده
 وملاك أمره هو كتاب الله ،
 فهو أصل القوانين ، والعلم بكتاب
 الله يوجب العلم بسنة رسول الله
 وما صح منها وما لم يصح مما أدخل
 عليه ، فسنة رسول الله هي التي
 بينت مجملته وخصصت عامة ، وقيدت
 مطلقه سواء بقول رسول الله أو
 بفعله أو تقريره ويوجب العلم
 بأفضية الرسول وأفضية خلفائه
 وأصحابه هذا إلى وجوب العلم
 بقوانين الأعمال والشئون التي وكل
 إليه تصرفها ليكون قضاؤه وتصرفه
 عن بينة وعلم ، وإلى هذا المعنى أشار
 عمر رضي الله عنه في الحديث حين
 أنكر على نافع أن يستعمل ابن أبي
 علي ولاية مكة وهو مولى من الموالى
 ظنا منه أنه استعمل جهلاً ، فالظن في
 الموالى وهم في الغلب أرقاء مشغولون
 عن تحصيل العلم بخدمة سادتهم -
 أنهم جهلاء لا يصلحون للولاية
 ولا يحسنون القيام عليها فلما عرف
 من نافع أن ابن أبي التورث هذا
 وبالفراخ أى قواعد التورث هذا
 باله وسكنت نفسه واطمأن إلى حسن
 تصرف نافع .

المصلحة العامة شروط لا بد من
 توافرها في كل من يتولى رئاسة عمل
 من أعمال الدولة ، ولقد توزعت
 شروط الولاية - من اسلام وعقل
 وحرية وذكورة وسلامة وكفاية
 وعلم - في أحاديث كثيرة كما توزعت
 في آيات من القرآن الكريم ونسخها
 الفقهاء وجمعوها في أبواب اختلفت
 منوניהا واتحدت موضوعاتها ، فتارة
 توضع تحت عنوان الولاية ، وتارة
 توضع تحت عنوان أدب القضاء
 والقاضي ، واستغرق الحديث عن
 الولاية العامة وهي الخلافة كثيراً
 من جهود الفقهاء نظراً لخطورتها
 في بناء الدولة واستقرار حياتها
 والحفاظ على وحدتها ، ولقد بلغ من
 الاهتمام بها أن ألحقها بعض علماء
 الكلام بالحديث عن العقيدة حتى
 لا يكمل الاسلام الا بالإيمان بوجوبها
 والاقبال لمن اختاره المسلمون لها
 وفي الحديث الذي روى عن عامر
 هنا إشارة إلى بعض الشروط التي يجب
 أن تتوفر في الوالى أو الرئيس ،
 وهي الكفاية العلمية في الوالى ،
 وإذا لاحظنا أن الوالى في المفهوم
 الاسلامى هو الوالى الاسلامى الذى
 يقوم بتطبيق القانون الاسلامى فى

قلوب الناس وما زال يجذبهم وهي قاعدة الغاء الفوارق بالأسباب والأجناس والألوان ، فالعربي والنبطي ، والقرشي والمجبي سواء في نظر الاسلام اذا تعادلت مؤهلاتهم بالعلم والتقوى ، وما حزن أولاء نرى أن عمر أقر تلك القاعدة كما أقرها القرآن وكما قررها الرسول : قولا وطبقها عملا فولى أسامة بن زيد المولى وبلال بن أبي رباح الحبشي وسلمان الفارسي وصهيبا الرومي مناصب اسلامية عامة كان يتطلع اليها أنسارى العرب ، ولقد اشترك المعجم بترجيح من العرب في بناء الحضارة الاسلامية وكان لهم نشاط بارز في سائر ميادينها وخاصة الميادين العلمية وكان من سياسة الرسول عملا بروح الاسلام مزج عناصر الأمة الاسلامية وتذويب طبقاتها قضاء على المنصرية الموروثة في الشعوب ف قرب سلمان الفارسي منه حتى كان يقول فيه سلمان منا أهل البيت وقرب صهيبا الرومي حتى كان لا يفرقه في أمر من أمورهم في السلم والحرب ، وقرب بلال بن أبي رباح الحبشي حتى جعله مؤذنه في الصلاة وجعله خازن بيت المال وهو منصب يضاهي منصب وزير المالية في العصر الحديث وجرى

ومن هذا الحوار بين نافع وعمر رضى الله عنهما فصلم أن من أهم الشروط في الولاية ، هي الكفاية العلمية كما تعلم أن العلم يرفع منازل الناس ويصلى أقدارهم ويؤهلهم لأخطر المناصب وينزلهم أدنى الدرجات كما أنه يجبر رقة النسب وتأخر الحساب كما قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويخفض آخرين » ، يعنى أن الله يرفع بالعلم بهذا الكتاب وهو القرآن أقواما ويخفض آخرين ، يرفع أقواما في الدنيا بالتكريم والتقدير ويجعلهم مذرة للمهتدين وشرعية عذبة للمستهلين ويرفعهم في الآخرة بحسن المشوبة والمنصورة ويلحقهم بالصلحين اذا عملوا بما علموا واتسموا بما أمروا به و انتهوا عما نهوا عنه والعلم بكتاب الله وبالعلوم عامة سبيل الرفعة والمزة كما قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » .

ومن أهم ما تضمنه الحديث في سياق الكلام عن الولاية وعن يصلحون لها وعن بعض ما يشترط فيها تلك القاعدة الدينية وهي مع ذلك قاعدة اجتماعية عامة تميز بها الاسلام واحتذب

يرفع نيأه الى الخليفة ، وكان يندب
وكيلا خاصا يجمع شكايات الشاكين
منهم ويتولى تحقيقها ومراجعتها ، وكان
يأمر الولاة أن يعودوا من ولاياتهم
ههنا يظهر مهمهم ، حملوه في
عودتهم وكرر يسفدهم في كل
موسم من مواسم الحج لاجسامهم
ويسمع ما يقولون وما يقال فيهم ،
ونوى في آخر أيامه أن يستكمل
الرقابة بالرحلة الى البلاد في فترات
مختلفة ليخبر نفسه أحوال الولاة
ونظمش الى حسن قـ مهم أمور
النواطين .

وسيرة عمر مجهل خصص المتعرف
على ما ينبغي أن يتوخى في اختيار
الرؤساء والحكام من صفات ليكونوا
أهلا للقيام بالمهام الخطيرة التي تناط
بهم وليعلموا الغرض فيما ندبوا اليه ؟

ابو الوفا الراغب

الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس على
هذا المنهاج في توثيق العلاقات وتحقيق
الاساواة ولعل خير من طبق قواعد
الاسلام في اختيار الولاة ودقق في
رعاية الشروط التي يجب توافرها في
وجوب تحقيق الرقابة عليهم حلقب
وماديا ، عمر بن الخطاب رضى الله
عنه حتى أمكن أن يكون عمله هذا
دستورا كاملا في هذا الشأن ودستور
الولاية عنده أسسه : ان الولاية تميز
بالواجب والكفأة وليست تمسزا
بالوجاهة والاستعلاء ، فكان يقول
للموالى : افتح لهم بيتك وبشر أمورهم
بفعلك فانما أنت رجل منهم غير أن
الله جعلك أثقلهم حملا .

ومن وسائل الرقابة التي اتخذها
عمر على الولاة أنه كان يرصد لهم
الرقباء ليكونوا صلة بينه وبينهم فكان
الوالى يخشى من أقرب الناس اليه أن

من هدى السنة :

الجزء الأول للصائم

للإمام منساوى عثمان عبيد

— ٢ —

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحديث القدسي ، والفرق بينه وبين القرآن الكريم ، والحديث النبوي وفى هذا المقال نعرض لبيان فضه الحديث ومقاصده وذكر ما يرشد إليه .

البيان :

أنم الله علينا نعمته ، فرضى لنا الاسلام ديناً ، وثبت قوائمه ، وأحكم بنيانه ، وجعل الصيام ركناً من أركانه ، وفرضه علينا كما فرضه على الأمم قبلنا ، ذلك لأن الصوم من خير ما يطهر القلوب ، ويزكى العوس ، ويصلها بالخلق ، ويحطها مذعنة لحلاله وعصته ، توافقه الى التروود من طاعته ، والاخلاص فى عبادته ، قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (١) .

عرضنا فى المقال الماضى لتفسير الكلمات اللغوية بالحديث ، ولما كان بعض هذا الحديث قدسيا رأينا من المفيد اعطاء القارى فكرة عن

الصيام ، أو ينال من قداسته ، - وما هذا إلا لأن الصائم يؤمن إيمانياً راسخاً بأن الله مطلع عليه في جميع أحواله ، وبأنه يؤدي عبادة الصيام احتساباً لوجهه الكريم ، - من أجل هذا أضاف الله سبحانه الصيام إليه ، وتولى وحده الجزاء عليه ، ومعنى ذلك أن الصيام ليس خاضعاً في جزائه للنظام المقرر شرعاً لغيره من الحسنات ، وإنما يجزى عليه جزاء من غير عدد ولا حساب ، - وتولى الكريم العطاء يدل على مزيدة وسعة ، فارتفاع شأن الجزاء على الصيام ينشئ عنه أمران :

الأول : أنه عز وجل جعله عبادة خالصة له .

الثاني : إضافة الجزاء إليه سبحانه وهو الكريم الوهاب .

ثم أخبرنا صلى الله عليه وسلم عن طبيعة الصيام وأثره في الصائم ، فقال : « والصيام جنة » أى وقاية لصاحبه يمنعه من المعاصي والآثام ، ومن النار .

وكان الصوم مانعاً من المعاصي ومن النار لسببين :

أحدهما : أن سبيل ذلك هو

وقد أبلغنا الصادق الزين صلوات الله وسلامه عليه قول المليم الحكيم الذى أفاد حكماً حاسماً ، وقضاً نافذاً ، وجزاء كريماً للصائم : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به » وهذا لأن الطاعات الظاهرة يطلع عليها الناس ، فيكون للشخص نصيب وحظ منها يتمجله فى هذه الحياة الدنيا ، بما يناله منهم من حسن التقدير ، ورفيع المنزلة ، وعاطر الثناء - والمجازاة على هذه الطاعات تخضع للنظام الذى ورد عن الشارع من مضاعفة الحسنة بشمر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، كما جاء فى رواية مسلم للحديث : « كل عمل ابن آدم يضاعف : بالحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف » .

لكن الصيام سر بين العبد وربه ، وعبادة خفية ، لا يطلع عليها أحد سواه ، وهى خالصة لوجهه الكريم ، ليس لغيره فيها مدخل ولا نصيب - وحسبنا فى الدلالة على أن الصوم عبادة خالصة لله أن الصائم أحياناً قد يخلو بنفسه فى مكان لا يراه أحد ، - ويعانى من ألم المصمصة أو من حرارة العطش - ومع ذلك لا يطوف بذهنه أن يتهك حرمة

الانغماس في الشهوات ، والصوم
امساك عنها ، فكان وقاية مما تجبر
اليه ، ويترتب عليها •

ونبهما : أن حقيقة الصيام تورث
الخشية من الله تعالى ومراقبته ، ومن
راقب به لم يقترب جرما ، ولم يأت
منكرا ، ولم يخطر بباله أن يفسط
في جنب الله ، أو يقصر في طاعته ،
وبعد هذا بين صلوات الله
وسلامه عليه الأدب الكريم الذي
يتحلى به الصائم ، والسلوك القويم
الذي يلزمه أن يأخذ به نفسه ،
فنهاه عن أن ينطق بقاحش القول ،
وسفيه الكلام ، ليصون اللسان عن
البسادة والاحراف ، ويعطيه على
الطهارة والاستقامة ونهاه أيضا
عن الصياح والخصومة ليتجمل
بشمار السكينة والوقار ، ويتحلى
بصفة العفو والتسامح •

وبعد أن نهى عليه الصلاة والسلام
الصائم عن الرفث والصخب عرص
لحالة قد يجد فيها هذا الشخص
مبرر لمخالفة النهى ، وارتكاب
المحظور ، وهي حالة العدوان عليه
من الغير بالمسبة والمقتلة فأوجب على
الصائم أن يذكر أنه تلبس بعبدة
لا يحل ولا يليق معها أن يقلل
العدوان بعدوان ، والاسداء بإساءة :
« فإن سابه ، أو قاتله فليقل : اني
أمرؤ صائم » ربما يقال : ان صيغة :
(سابه - وقاتله) تدل على المصعلة
وهي تقتضي وقوع العمل من الجنيين ،
والصائم لا يليق أن يصدر عنه شيء
من المسابة والمقاتلة فكيف تنشأ
هذه الصيغة ؟

ويجاب عن هذا بأن المفاعلة هنا
للمبالغة لا للمقابلة ، ويراد بها
الفعل من جانب واحد ، وهو جانب
غير الصائم ، فيكون معنى : « فإن
سابه أحد ، فإن سبه أحد » ويؤيد أن
المراد وقوع الفعل من جانب غير
الصائم فقط ما رواه النسائي من

من حديث عائشة رضي الله عنها : (وان امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ، ولا يسه) .

ويصح أن يجاب بأن المفاعلة على بابها ، ويراد بها وقوع الفعل من غير الصائم ، والتهيو له من جانب الصائم ، لذا ساغ التعبير بقوله : (فان سابه) .

ونرجح الجواب الأول استنادا الى ما ذكرنا من رواية السائي ، واد الأصل أن تتفق الروايات في المعنى .

وقوله : (فليقل : اني امرؤ صائم) يصح أن يكون المراد أن يقول الصائم هذا في نفسه لينمها من اجابة المشددي ، ومجاراته في الطيش والسفاهة .

ويصح أن يكون المراد : أن يقول الصائم هذا بلسانه لينزجر خصمه عنه .

ولا مانع أن يجمع الصائم بينهما ، يقول هذا في نفسه ليحول بينها وبين منزلة ظالمه .

ويقوله بلسانه لينزجر الظالم ، ويكف عن عدوانه ، فان اللفظ يفيد المعنيين ، ولا منافاة في الجمع بينهما .

ومن عوارض الصيام تغير رائحة الفم عند الصائم نظرا لحلول ممدته من الطعام والشراب ، ولما كان هذا أمرا قد تكرهه بعض النفوس ، وتضيق بسببه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن عظيم الطيب لهذه الرائحة - عند الله سبحانه - مؤكدا خبره بصيغة قسم تدل على مدى ايمانه بجلال ربه وعظمته ، وخصوصه لقدرته وسلطوته ، فقال : (والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) - والمراد أن هذا الخلوف يقر به الله اليه أكثر من تقرب المسك اليكم - وفي هذا تنويه بشأن الصيام ، واشعار برفع منزلة الصائم ، وعظيم جزائه ، ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيان أثر الصيام في اسعاد الصائم ، وشموره بالنبطة والجبر ، فذكر له فرحتين : احدهما اذا أفطر ، والآخرى اذا لقي ربه .

أما الأولى : فلا باحة ما كان محظورا عليه ، ولاتمام عبادة الصوم ، وللتغلب على نوازغ النفس ، ونزغات الشيطان ، ولتكميل هذه الفرحة شرع عيد الفطر الذي يتحلى فيه الله على عباده الصائمين القائمين بمزيد التشريف

والتكريم ، وموفور الجزاء ، وعظيم
المعطاء ، كما يفيد قوله صلى الله عليه
وسلم :

(إذا كان يوم عيد الفطر وفت

الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا :

اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم ،

يمن بالخير ، ثم يئب عليه الجزيل ،

لقد أمرتم بقيام الليل ففتمتم ، وأمرتم

بصيام النهار فصتمتم ، وأطعتم ربكم ،

فانبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى

مدا :

ألا إن ربكم قد غفر لكم ، فارحبوا

رائدين إلى رحالكم ، فهو يوم

الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم في

السماء يوم الجائزة (١) .

وأما الثانية : فلما يظفر به من أجر

جريل ، ونعم خالد ، ومقام كريم .

هذا وللصوم أطيب الآثار ،

وأزكها في الصائم ، وفي المجتمع

الذي يعيش فيه .

فأما أثره في الصائم فإنه يفرس في

قلبه خلق المراقبة لله جل شأنه -

والحشية منه ، ويحمله عبدا له كأنه

براء ، مسارعا إلى طاعته حرصا

على مرضاته .

هذا فضلا عما ينشأ عن الصيام من

فوائد صحية ، بينها الأطباء ، وذكرها

كثيرا من الأمراض التي يكون الصوم

فيها علاجاً حاسماً ، وبطسماً شافياً .

وإن أثره في المجتمع فهو من

أقوى العوامل في تخليص النفوس من

غريزة البخل والشح ، ويجعلها متحلية

بصفة الجود والاحسان ، والرحمة

بالضعفاء والمعوذين ، ومواساة

المكوبين والبائسين - وهذا تنويع

الرابطه بين أفراد المجتمع ، فيمسك

ساؤه ، ويقوى جنبه ، ويملو صرحه ،

ويظم شأنه .

وللصيام أثره أيضا في اعلام

الناس بمبدأ المساواة ، والاعتقاد بأنه

لا تفاضل بينهم الا بقدر التزود من

الأعمال الصالحة ، والاخلاص في

أدائها ، كما قل جلت نعمته : (إن

أكرمكم عند الله أتقاكم) (٢) .

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير عن سعد بن اوس الانصاري عن
ابيه رضي الله عنهما .

(٢) سورة الحجرات آية ١٣

أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون (١)
ومن ذلك أيضا فتح مكة فقد كان
الخروج إليها يوم الأربعاء ليلتين
خلتا من شهر رمضان ، وقيل لعشر في
السنة الثمينة للهجرة ، وكتب الله
للمؤمنين نصرا مؤزرا ، وفتحنا راثا ،
فظهرت مكة من عبادة الأوثان ،
وأصبح الدين فيها خالصا لله رب
العالمين ، وقامت دولة الحق والایمان ،
وتلاشت عناصر الضلال والطغيان ،
تصديقا لقول العزيز الحكيم :
(يريدون ليطغوا نور الله بأفواههم
والله منت نوره ولو كره الكافرون) (٢)

وأيف اقتضت حكمته تعالى أن تقع
حربنا مع إسرائيل في المأخر من
رمضان ، وحقق الله سبحانه لنا نصرا
عظيما ، حفظ كرامتنا ، ورفع
رموسنا ، وبلغنا به حياة عزيزة
ماجدة ، علا بها شأن العروبة
والاسلام ، وسجل على أعدائنا هزيمة
مكررة أدلت كبرياءهم ، وفضحت
غرورهم ، وقضت على أسطورتهم
وأوهامهم ، وأظهرتهم أمام العالم
بمظهر الناصب الخبيث ، والفساد
الحيان •

ومن آثار الصيام الاعتزاز بالله
تعالى ، والثقة به ، والتوكل عليه ،
وشعور الجماعة المؤمنة بعونه سبحانه
ونأيده . وأنه مولاهم وناصرهم على
عدوهم مهما قلب في البلاد ، وكثر
عدوه وعتاده ، وتجمع أعوانه
واسيعة ، واستبد به غروره
وكرهه •

ولهذا اقتضت حكمته تعالى أن يقع
في شهر رمضان بعض الفروقات التي
انتصر فيها المسلمون ، وكان لها أروع
النتائج في إعزاز الاسلام ، وإعلاء
كلمته ، وتمكين أصوله ، ونشر
هدايته ، فمن ذلك غزوة بدر الكبرى
التي وقعت في السابع عشر من رمضان
المعظم من السنة الثانية للهجرة ،
وكانت أول غزوة وقعت للمسلمين
طعروا فيها بالنصر - مع ضعفهم وقلة
عددهم وعدتهم - على عدوهم - مع
قوته وكثرة عدده ومعداته - وارتفعت
راية الاسلام ، وعز جانيه ، وعظم
سلطانه ، واثبت الله سبحانه على
المؤمنين بالنصر في هذه المعركة ،
وطلب شكره على تلك النعمة السابقة ،
فقال : (ولقد نصركم الله يدر وأنتم

(١) سورة آل عمران آية ١٢٣

(٢) سورة الصف آية ٨

وايذاء العباد ، وقلبه الى نية الشر ،
وتدبير الفساد ، فمثل هذا يوشك أن
يكون صومه عليه مردودا لقوله عليه
الصلاة والسلام :

(من لم يدع قول الزور والعمل
به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه
وشربه) (١) •

وطوبى لصائم أخذ نفسه بآداب
الصيام ، وانتفع بآثاره الطيبة في قلبه
وجوارحه ، وهاجته الشوق الى المزيد
من طاعة الله وتقواه فأتبع صوم
رمضان بصيام ست من شوال ، سعيًا
الى موفور الأجر وواسع المثوبة التي
يدل عليها قوله صلوات الله وسلامه
عليه :

(من صام رمضان ثم أتبعه ستا من
شوال كان كصيام الدهر) (٢) •

ما يرشد اليه الحديث :

يرشد الحديث الى أمور نحترز
منها بما يأتي :

(١) التتويه بجزاء الصائم عند
الله تعالى •

ولا يرتاب مؤمن في أن النصر من
عند الله ، ولكن ينبغي أن يصلم أنه
لا يمنحه الا نفوس مستعدة ، لأن
الامداد على قدر الاستعداد ، فلما
طهرت قلوبنا بالصيام ، وتجاوبنا مع
روحانية رمضان ، وأقبلنا على الله
تعالى متصفين به ، بعد أن بذلنا
ما وسعنا من قوة واعداد ، وأصبحت
عقيدتنا ونشيدنا : الله أكبر - كان
هنا مولاة لدين الله ونصر له ،
فمنحنا سبحانه النصر انجازا لوعده
الأكيد في قوله : (ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوى عزيز) (٣)

تلك بعض آثار الصيام الزاكية ،
وغيرها كثير •

ومما يحذر التكبر به أن آثار
الصيام المباركة لا تتحقق الا اذا التزم
الصائم مع الامساك عن المفطرات
امساك القلب والجوارح عن
الانحراف - أم أن يمسك شخص
عن الطعام والشراب ، ثم لا يبالي بعد
هذا أن تمتد الى سوء يده ، وتحقق
الى الباطل وجلاء ، وتمتلي عنه مما
حرم الله ، وينطلق لسانه الى العصيان

(١) سورة الحج آية ٢٠

(٢) رواه الجماعة الا مسلما والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه •

(٣) رواه مسلم في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه •

- (٢) اعلاء شأن الصوم بجمله
وقاية من الماضي ، ومن النار •
عمل من أعمال البر أن يذكر مزايا
هذا العمل وثمراته ، ليحمل النفوس
على اتباعه •
- (٣) الصوم يربي الضمير ،
ويزكي النفس ، ويورثها مراقبة الله
عز وجل •
- (٤) بيان الأدب الذي ينبغي أن
يتحل به الصائم في سلوكه الشخصي ،
وفي حال اعتدائه الغير عليه •
- (٥) العمل بتحديد منزلته بحكم
الله سبحانه ، لا بحكم الناس •
- (٦) أثر الصوم في شحور الصائم
بالنظرة والسعادة عند فطره ، وعند
لقاء ربه •
- (٧) ينبغي للمصلح والداعي الى
عمل من أعمال البر أن يذكر مزايا
هذا العمل وثمراته ، ليحمل النفوس
على اتباعه •
- وفقنا الله تعالى لأداء عبادة الصوم ،
والوفاء بحقها ، وأخذ النفس بآدابها ،
ومنحنا أعظم ثمراتها ، وأكرم جزائها ،
انه سبحانه ولي الهداية والانسام ،
وذو الجلال والاکرام •
- منشأوى عثمان عبود

أضراء على مفهوم البدعة

للدكتور محمد محمد الشرفاوى

بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر
عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم
هوى اختلافا كثيرا : فليكن يستى
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من
بعدى عصوا عليها بلواجذ ، وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة
قال أبو داود والترمذى : « حسن
صحيح » .

فمحدثات الأمور هى التى سماها
الحديث الشريف بدعة ، وحكم عليها
بـالضلالة . وأخبر عنها حديث آخر
بأن مصيرها ومصير صاحبها الى النار
وفيه يقول الرسول صلى الله عليه
وسلم : « وشر الأمور محدثاتها ،
وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة
ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » .

وأحسن ما قيل فى تمييز البدعة
عن غيرها ما ذكره الشاطبى فى
الاعتصام (١) : « الطرائق فى الدين

كثيرا ، يقع اللبس والانصباء بين
ما يسمى « بدعة » وما يسمى « عادة »
كما لا يتيسر بسهولة التفريق بين
البدعة فى معناها الحقيقى المحظور ،
والبدعة فى مفهومها المجزى المشروع
.. ومشا هذا كله هو تلك الفروع
الدقيقة التى تحتاج من الناظر فيها الى
حدة فى الفهم ، ونضج فى الوعى ..
حتى تتضح له الملامح المميزة لكل
منها ، فيتجنب البدع المحظورة
ما استطاع ، ولا يجد فيها عداها بأسا
فى العمل ، ولا تحرجا مع الشريعة .

وأسس هذا : ما أورده النوى
فى الأرمين من حديث المراض بن
سارية : « وعظنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم موعظة ، وجلت منها
القلوب ، وذرفت منها الميرون ..
فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة
مودع .. فأوصنا فقال : أوصيكم

تسمان : أحدهما ما له أصل في الشريعة ، وتبينها ما ليس له أصل فيها ، وقد اختصت البدعة بالقسم الثاني ، ودخل في القسم الأول كل ما تعلق بالدين .. كتعلم النحو والتصريف وأصول الفقه وأصول الدين ومفردات اللغة ، ونحو ذلك من كل ما له نفع ملحوظ في حاضر الشريعة ومستقبلها ودل على اعتباره دليل شرعي ، أو مبدأ إسلامي عام ، أو قاعدة كلية من قواعد الشريعة التي اهتمت إليها العلماء الأعلام ، والراسخون من ذوي البصائر والأفهام ، ممن لا يرقى اليهم الشك ، ولا يكتفهم ضباب الريبة ، في نظر الأمة التي لا تجتمع على ضلالة ، كما أخبر بذلك الحديث الشريف ، فهذه المعلوم وأمثالها وإن لم يسبق بها الزمان في صدر الإسلام إلا أنها تقف على أرضية صلبة من أصول الشريعة وأدلتها في الجملة .. فالأمر بالأعراب قد جاء به الآثار ، فقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه : « جودوا القرآن ، وزينوه بأحسن الأصوات ، وأعربوه فانه عربي ، والله يحب أن يعرب به ، والشرع بجملته يدل على

اعتبار الأعراب ، وهو مستمد من عدة المصالح الرسالة (١) فهذه المعلوم خادمة للشريعة .. ومثلها : جمع المصحف .. فهو عمل مجمع على حسنه ، من الصحابة ، وتسميته بدعة تسمية مجازية لا حقيقية .. من حيث أنه يشبه البدعة التي لم تكن موجودة بداتها زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو أبعد ما يكون عن البدعة الحقيقية المنهى عنها ، والتي مألها إلى النار .. من حيث أن له أصلا في الدين مدلولاً عليه بأدلة عامة منها : الأمر بتبليغ الرسالة التي لا يتأتى إلا عن مثل هذا الجمع عادة ومثله تسمية عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيام الناس في ليلى رمضان على امام واحد بدعة .. فهي تسمية غير حقيقية نظرا لوجود أساس القيام في بعض ليالى رمضان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا بد أن يكون عمر قد علم من الرسول صلى الله عليه وسلم ما أتاح له الاقدام على مثل ذلك الأمر الذي يتصل اتصالا مباشرا بشئون المباداة ، الخارجة عن دائرة الرأي والتفكير الشخصي المجرد ، وعلى ذلك فكل ما اخترع من الأمور التي لها

فافتتح بعض الأنصار الصدقة بصرة من مال بوتاج الناس بعهده مقلدين له حتى كثر المال ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سن سنة حسنة .. النخ » فالمراد اذن من البدعة المذمومة : ما اخترعه صاحبه في الدين على أنه من الدين من الطرائق المشابهة للمشروع والتي يقصد منها ما يقصد بالمشروع من التعبد ، وتكثير الثواب ، وليس لها أساس في أصول الشريعة ولا مبادئها العامة ، ومن هنا سميت بدعة .. لأن أصل مادة « بدع » تدل على الابتكار والاختراع على غير مثال . ومنه قوله تعالى : « بديع السموات والأرض » أى منشئ السموات والأرض بلا سبق مثال ، واستخراجها للسير عليها يسمى : ابتداعا ، ومن هذا المعنى سعى العمل الذى لا دليل عليه من الشرع بدعة .. ومن ثم لم تكن المصالح المرسله : وهى المسائل التى يرى الفقهاء نفعها ولم يرد فيها بخصوصها دليل محدد - من باب البدعة ، لأن الشريعة قد كتلتها فى عموماتها ، وأذنت بها فى مبادئها العامة ، ولهذا عمل بها السلف الصالح وفى مقدمتهم الصحابة رضوان الله

مستند عام فى الشريعة ، وتحقق مصالح الدس فى عاجلهم وآجلهم . ليس من البدعة فى شيء ، لأن هذا المستند الشرعى يضى عليها معنى الشرعية ، ومن هنا لا تكون السنة الحسنة التى تتجدد مع الزمان مخترعة .. ما دامت تعتمد أساسا على كتاب أو سنة صحيحة ولو فى الجملة .. اذ أن حسنها أو قبحها لا يعرف الا من جهة الشرع ، ولا مدخل للعقل وحده فى ذلك ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، فلزم أن تكون هناك سنة حسنة ، والسنة السيئة كما تحدث عنهما الحديث الشريف : « من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا » (١) فليس المراد من نسبة السنة الى عاملها أنها هى المخترعة على غير أساس شرعى .. بل المراد : ما اخترعها صاحبها على مبدأ شرعى مقرر ، لأن هذا الحديث قد سبق فى مقام صدقة دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمصلحة جماعة فقراء مدين ،

عليهم ، فقد جمعوا القرآن وكتبوا المصاحف وجمعوا الناس على مصحف عثمان رضى الله عنه ، واطرحوا ما سواه من الفراءات التى استعملت زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن فى ذلك نص ولا حظر ، ولكن وجه المصلحة قد صار أجلى بها من الشمس فى رابعة النهار . . . ولكل عمل من هذه الأعمال مستند فى الشريعة . . . فالكتابة استندت الى زمن الرسالة ، وكان فيه كذب للوحي منهم : عثمان وعلى والمنيرة بن شعبة وأبى بن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهم ، وفى الحديث عن أنس هريرة رضى الله عنه : « ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً منى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله ابن عمر ، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب » ، وكذلك ليس من البدعة : القول بالاحتشاد والرأى فى مسائل الأحكام الفرعية فى قطاع الفقه ، لأنه عمل مأذون فيه اذا علم كما فى حديث معاذ بن جبل حين سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن كيفية استنباطه للأحكام فقال له :

« اجتهد رأى » ، ولذلك جمع الناس المعلوم والمعارف ودونها اتباعاً للسلف ، ومن أسبقهم لذلك مالك بن أنس رضى الله عنه فى السوطا وكان من أشدهم اتباعاً ، وأبدهم ابتداعاً .

وهذا ظهر الفرق بين البدعة الحسنة ، وبين البدعة السيئة ، فالأولى ما استندت فى أسس مشروعتها الى دليل عام فى الكتاب أو السنة الصحيحة ، والثانية : ما ليس لها مستند شرعى فيهما وهى قسمان : مكية وهى ما علم قبضه من الشريعة وبدعة وهو ما كن مصدره الجهل أو الهوى ، فالبدعة السيئة طريقة فى الدين تضاهى المشروعة من غير أن تكون مشروعة لا فى ذاتها ولا فى أصلها العام ولذلك ذكر الشاطبى فى الاعتصام (١) : « أن الابتداع لا يقع من مجتهد الاقلية وبالمرض لا بالذات ، وانما يسمى غلطة أو زلة » لأن صاحبها لم يقصد اتباع المتشابه انتفاء الفتنة ، وابتغاء تأويل الكتاب ، أى لم يتبع هواه ، ولا جملة هدفه ، والدليل عليه : أنه اذا ظهر له الحق أذعن له وأقر به . . .

المختصر الذي بقي عليه كثير من الجهالات مثله في تحريم الاستباط والطير ، وبهذا طهر وجه تأييم استباط الجهلاء ، وتبين الفرق بينهم وبين المجتهدين المحطين الذين استوفوا شرائط الاجتهاد ، ثم أخطأوا فيما اجتهدوا فيه ، وما دام البدع ليس مجتهدا ، فهو اذا اجتهد فما يستنبط ما يخالف الشرع .. اذ قد اجتمع له مع الجهل بقواعد الشرع .. الهوى الباعث .. فلا بداع يقتصر الى مستند الشرع ، ولهذا كانت البدعة مضادة للشريعة وكان صاحبها مطرحة للشريعة .. ولهذا كانت البدع كلها محظورة ، ولا وجه لتقسيمها الى خمسة أقسام : واجب ومحرم ومندوب اليه ومكروه ومباح - كـ فصل القرافي اتباعا لشيخه العز بن عبد السلام وضرب لكل قسم أمثلة كثيرة .. اذ أن البدعة من حيث أنها تقتصر الى مستند شرعي محظور بكل أنواعها فهي إما مكروهة أو محرمة حسب درجتها في الابتداع ثم قال الشاطبي : « فما ذكره القرافي من الأصحاب من الاتفاق على انكار البدع صحيح ، وما قسمه فيه غير صحيح »

كما قرر في موضع آخر (١) : « أن عامة المبتدعة قتلّة بالتجسين والتقيح العلين ، فهو عمدتهم ووعدهم التي ينون عليها الشرع ، فهو المقدم في نحلهم ، بحيث لا يهتمون العقل ، وقد يهتمون الأدلة اذا لم توافقهم في الظاهر ، حتى يردوا كثيرا من الأدلة الشرعية .. وليس كل ما يقضى به العقل يكون حقا .. » بدليل أنهم يرون اليوم مذهبا ، ويرجعون عنه عدا .. وهكذا ، ولو كان كل ما يقضى به العقل حقا ، لكن العقل وحده كافيا للناس في المعاش وفي المعاد ، ولكن بعث الله الرسل عشا وعبا لا معنى له وهذا كله باطل فما أدى اليه مثله .. »

ثم قال : « ان كل راسخ لا يتبدع أبدا ، وانما يقع الابتداع ممن لم يتمكن من العلم الذي ابتدع فيه ، فانما يؤتى الناس من قبل جهالهم الذين يحسبون أنهم علماء .. ولذا لا يجتهد المجتهد الا اذا حصل شروط الاجتهاد ، ومن لم يحصل هذه الشروط فهو على أصل العامة ، ولما كان العلم في الشريعة يحرم عليه النظر والاستنباط من الأدلة كان

وانما هو حجة اذا نص في الشريعة على قبحه أو استند الى الهوى المجرد.

٢ - البدعة قسمان : البدعة الحسنة ، والبدعة السيئة ، فالبدعة الحسنة : هي ما لم توجد بذاتها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن وجدت في ضمن مبادئ وقواعد مقررة في زمن الرسالة ، وتسميتها بالبدعة تسمية مجازية لا تفيد حظرا ولا تأثيما ، وانما تفتح الباب لاستحداث كل جديد مفيد مما يعود على الناس بالنفع العام في حصرهم وأجلهم وتقتضيه روح الشريعة السمحة ، وتفتح الآفاق أمام أولى الألباب للنظر والاستبصار بدون تخرج ولا تردد ، ومن هذه الزاوية كانت عاملا على التطور والترقى والتنافس العلمى .

٣ - المأدبة : هي كل عمل من متطلبات الحياة المتجددة لم يقصد به التدين ولا التباعد ، ولم يملك في إطار الدين ، وانما هو الأرضية الفسيحة لقطاع المباحات في الشريعة وما أكرها تنوعا وعددا .

دكتور : محمد محمد الشرقاوى

•• وبعد توضيح الفرق بين البدعة الحسنة والبدعة السيئة وبيان أنهما يكونان في إطار الدين •• يتجلى لنا كنه المادة التي أباحها الله تعالى بكل ما تتسع له من تصرفات لتحصيل المصالح الدنيوية المحضة التي لا يرى فيها أصحابها ديناً ولا تديناً ، ولا عبادة ولا تمبداً وانما هي من الأعمال الحرة الكثيرة •• بحيث اذا مثل عنها صاحبها لم ير أنها تقربه من الله زلفى - كما لا يرى أنها تواقفه في أم أو خطيئة ، وقد مثل لها الشاطبي بفسوله : « فليس من البدعة اذن استعمال المناخل لفريضة الدقيق ، واقتناء العمارات المستكملة لوسائل الترف والراحة ، وقد أباحت الشريعة التوسع في التصرفات المشروعة في غير ما تبذير ولا اسراف •• كما حظرت البذخ »

وما تقدم نستطيع أن نحدد النتائج الآتية :

١ - البدعة : عمل جديد أدخل في باب الدين وهو شيء بأعماله وليس من الدين لا في ذاته ، ولا في دليله الذي استند اليه ، اذ ليس له دليل ،

النظام الإدارى الإسلامى ترتيب المرافق العامة الإسلامية للدكتور مصطفى كمال وصفي

(١١)

يخضع ترتيب المرافق العامة الإسلامية لتخطيط دقيق هو الذى رأيناه من قبل فى الكلام على المصالح الشرعية •

فإن من شأن النظم المذهبية أن تكون مخططة بعكس النظم الحرة (الليبرالية) فلا تستلزم التخطيط لأنها تخضع فى سيرها للظروف الطيبة الوقتية - كالمرض والطلب وكذا لأن الانطلاق الحر الذى يحميه نظام تلك الدول يستلزم منه تميز الخطط • وأما النظم المذهبية فهى تقبل التخطيط لأن جميع الحريات والوسائل تكون تكاليف مسئوليات ووظائف اجتماعية موجهة لخدمة الايمان العام وتحقيقه •

والتخطيط الإسلامى يجعل المرافق الإسلامية المتعلقة بحفظ الدين واقامته ومنع الضرر الاجتماعى المترتب على اختلاله ، أول ضرورات الجماعة ويدخل فى هذا المرفق : اقامة المساجد وحسن أدائها لوظيفتها والأذان والصلاة بها جماعة فى الأوقات الخمسة والجمعة والعيدى ونحوها ، و اقامة العلم الإسلامى بها لأن هذه المساجد واجتماعاتها وما يقام بها من العلم هى مؤسسات الايمان العام ومؤتمراته ووسائل التوعية بها ، ولها المقام الأول فى كل النظم المذهبية المقابلة • وكذا ما يتعلق بإيتاء الزكاة ليس فقط لأنها أداة التضامن الاجتماعى ولكن لأنها من أركان الاسلام ، والحج و اقامة الموسم كل سنة والجهاد

هو المرافق بمعنى الموضوعي لا بمعنى الشكلي ، فتصير الخدمات العامة - التجارية وغيرها - مرافق عامة بأكملها تسيطر عليها دواعي المصلحة العامة والاعتبارات الموضوعية ، وليس الاعتبارات الفردية وقصد الربح وجواز الاستغلال .

وفي القانون الحديث يتمين إنشاء المرافق العام بأداة رسمية ، قد تكون القانون أحياناً إذا أدت إلى تقييد بعض الحريات كمرافق احتكاري ، وقد تكون قراراً يصدره رئيس الدولة وإن لم يتوفر هذا الإنشاء الشكلي ، إلا يصير الخدمة العامة مرافقاً مهما بلغ الاحتياج العام لها ، ونحصر - كمثال - فيما - حاجة عامة وكذا سيارات التاكسي لأحدال في ذلك ، ولكنهما وأمثالهما - ليسا من المرافق العامة لعدم تحقق العنصر الشكلي .

بحلاف النظام الإسلامي الذي لا يعول على ذلك ، وهذا يؤدي إلى إقامة الحياة النظامية في الإسلام من

في سبيل الله (١) وكل ما يؤدي إلى ضرورة حفظ الدين . وبعد ذلك مرافق حفظ ضرورات النفس ، فالتسلو والمقل ، فمال ، على الترتيب الذي نختارناه ، فاهمة احتياجات الناس في ذلك يرفع الحرج والمشقة في تحصيل ما تقدم ، فادخل التحسينات وتحفيفها على ترتيبها . والتسبيق بينها بتقديم ما هو من الضرورات على ما هو من الحاجيات ، وتقديم هذه على التحسينات مع ضرورة صيانة الأخيرة لأن كلا منها سور يحمي ما دونه فادنى هذه المقاصد - أي تحقيق التحسينات في أمور المال - مرتبط بأعلاها وهو حفظ الضرورات في أمور الدين .

ولما كانت إقامة المرافق العامة الإسلامية من مسئوليات الإدارة الشعبية ، ولا تقوم الدولة - في الأصل - إلا ببعضها ولا تتدخل في سائرها إلا استثناء واعتبارات شرعية معنة ، فإن المعول عليه في النظام الإسلامي

(١) قال الشيخ الدردير رضي الله عنه في متن اقرب المسالك : « الجهاد في سبيل الله كل سنة ، كادامة الموسم (يعرفه واليت ونفقة المشاهد) فرض كفاه على الحر الذكر القادر ، كالأقيام بعلوم الشريعة ، والفتوى ، والفناء ، والإمامة ، ودفع الضرر عن المسلمين ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والشهادة ، والحرف المهمة ، وتحفيز المت ، وفتح الآس » .

لعدم وجوده أصلاً في الشريعة الإسلامية • ولشريعة ذات نظام قانوني موحد وهي تنطق على الجميع كقانون عمومي (١) بمعايير نظامية تحمي الحرية في جميع العلاقات •
الوسائل الإدارية :

وبطبيعة الحال عرفت الشريعة الإسلامية وسائل القانون العام السابق ذكرها • كالتقاررات الإدارية • والنقود الإدارية • ووسائل الاجبار المختلفة • ولكنها تختلف تماماً في طائفتها القانوني •

فبالنسبة للقرارات الإدارية :
فالحقيقة أن القانون الحديث ضل عن تعهم حقيقة هذه الوسيلة بسبب الفصل بين النظامين الإداري والعادي وعمى عن طبيعتها • فالتقاررات الفردية الملزمة للغير • والتي يصدرها ذو السلطة بأرادته المنفردة لا إلزام غير له لا يجوز له أن يتعداه • هي ظاهرة بأرادته المنفردة وإنشاء مركز قانوني له • لا يجوز له أن يتعداه • هي ظاهرة عامة في الحياة القانونية العامة والخاصة • إذ لا فرق إطلاقاً بين قرار يصدره الأب أو الزوج أو رب العمل أو رئيس النادي أو نحوهم من

أعلاها إلى أدناها • وانتظامها كلها في جميع مظهرها على اعتبار المصلحة العامة وإعلانها • وقابلتها للوسائل التي نسميها الآن بوسائل القانون العام وقد عرفت هذه الشريعة وسائل الاستيلاء الجبري والتكليف وما إليها بسهولة وطبقها بدون معاناة ودون تصادم مع الحرية الفردية • لأن الحرية عندنا حريصة على الصالح العام لا على المصلحة الشخصية • والتي وإن وجدت بطبيعة الحال - إلا أنها تحتل المكانة التالية بعد الصالح العام • وبذلك فليس إنشاء المؤسسات الرسمية من خصائص الحياة الإسلامية ولا هي من مظاهر الصحة فيها • ولا تتوقف الطائفة على وجودها • بل على تشبع الفرد بالتعاليم الإسلامية واحترامها لها • وقيامه بالتالي بالخدمات العامة باخلاص •

وهذا من شأنه أن يحل أزمة المرافق العامة التي ألمنا إلى ارتباك النظم الإدارية بسببها • إذ لا تكون نه صموية في القول بأن جميع الخدمات العامة هي مرافق عامة سواء قامت بها مؤسسات رسمية أو لم تقوم • وأن يحل كذلك أزمة القانون الإداري •

أصحاب السلطة فى المنظمات المختلفة
 وبين قرار تصدره الجهة الادارية فى
 اختصاصها ، وكل هذه التصرفات
 انشائية ذات طبيعة واحدة ، ومع ذلك
 نجد القانون المدنى يعنى عن الاعتراف
 بـ إدارة المنفردة كمصدر الا فى أحوال
 ضيقة يلزم بها الشخص نفسه لا غيره!!
 فهذه القرارات مظهر متاد فى الحياة
 النظامية ، ولهذا السبب هم شراح
 القانون بالغاء التفرقة بين القانون العام
 والخاص - وحق لهم أن يفعلوا -
 وسـ تبدلوا بذلك تقسيما الى قواعد
 نظامية وقواعد فردية ، ولذلك فقد
 عرفت الشريعة الاسلامية خصيصـة
 لقرارات الفردية الملزمة للغير بأوسع
 نطاق ، نجد أن ولاية « الاجلار »
 من الأمور ذات التطبيقات الواسعة فى
 فروع عديدة فى المسائل الشرعية (١)
 ونقوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات
 أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر » أى يأمر بعضهم بعضا
 بذلك .

ومن القرارات الادارية الجبرية
 التى ترد ذكرها فى الشريعة
 الاسلامية ، قرارات الاستيلاء الجبرى
 ونزع الملكية للمنفعة العامة ، وقد
 نصت المادة ١٢١٦ من المجلة العدلية
 على أنه : « لدى الحاجة يؤخذ ملك
 كائن من كان بالقيمة بأمر السلطان ،
 ويلحق بالطريق ، لكن لا يؤخذ من
 يده ما لم يؤد اليه ثمنه » . وقد ورد
 فى صحيح البخارى (١) أن جيش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم احتاج
 للماء ، فأرسل النبى صلى الله عليه
 وسلم على بن أبى طالب وآخر فلقبا
 امرأة على بعر بين مزادتين (قربتين)
 مبتئين بالماء ، فاستزلاها عن البعير
 وقادها الى النبى صلى الله عليه وسلم
 فأمر بالماء فأخذ وعوضها عنه بشعر
 وشعر وسويق ورزقها الله ماء غيره .
 وعلم أن عمر بين الخطاب احتاج
 لتوسعة الحرم بمكة فشتى الدور
 من حوله على أصحابه . وكذا ورد
 أنه يجوز تمكليف أرباب الصنائع
 والحرف القيام بها . وقال ابن القيم
 الجوزية فى كتابه الطرق الحكيمة فى
 باب الزام ولى الأمر أرباب الصنائع

(١) انظر موسوعة الفقه الاسلامى للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية -
 كلمة « اجار » .

٢٠١ - صحيح البخارى كتاب التيمم - البخارى المفسر الحديث رقم ٣٢٩

بالطريق الإداري المقررة في القانون الحديث - على وجهتها - لا تجد لها نفس المكانة في النظام الإسلامي ، وإن كنا نستحسن مراعاتها بالقدر الذي يتوافق مع أصول الشريعة ، بل إن المسلم العرد يستعمل وسائل التنفيذ الجبري بالطريق المباشر ، في رد المصوب وأتلاف المكرات بلا حاجة إلى حكم حاكم . وهذا أمر يتطلب الضبط والتدقيق . وإن كانت الشريعة الإسلامية لا تطبق بقاء المكرات طرفة عين ، حتى أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح ، وتشوف إلى تخريبها فوراً لأنها تفسد البيئة الإسلامية وتؤدي إلى شرخ الطبقة الواقية للنظام الاجتماعي ، وهذا يؤدي إلى تسرب المفسد إلى باطنها ، ففسد ، كما تفسد السن وتسوس إذا تشققت طبقتها العاجية الواقية (٢) .

وعلى العكس من ذلك فإن ظاهرة حماية الحرية ملحوظة جداً في تكوين كثير من القرارات الإدارية ، وذلك بإلباسها ثوباً قضائياً قبل إصدارها (٣)

القيام بأعمالهم : « إن احتاج الناس إلى صناعة طائفة - كالزراعة والساجة والبناء وغير ذلك - فلولي الأمر أن يلزمهم ذلك بأجرة المثل ، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك » ويقابله الحاجر على المسدين ، كالطيب الجاهل ، والمكاري المفسس ، والمفتي المساجين ، يسهم عن العمل ، فهذه مسائل مشهورة في المذاهب بلا شك ، وفي العقه شواهد كثيرة في ذلك أكثر من أن تحصى .

والنبت هذه الولاية بحق التنفيذ المباشر (١) بأن يقوم الشخص لا بإصدار قراره فقط بل قد يسبق تنفيذه قوله فيما يتخذ من قرار .

ولقد رأيت في جبهة رسائل العرب كتاباً أرسله أمير المؤمنين - لعله عمر رضي الله عنه - إلى والي مصر إذ بلغه أن رجلاً بنى عليه (غرفة عالية - مندرجة) تكشف عورات بيوت من حوله ، فأمره أن يبادر إلى هدمها وبذلك فإن قبود التنفيذ المباشر

execution direct Forcee

(١)

(٢) انظر كتابنا : صحيح البخاري المعر طبعة دار الشعب سنة ١٩٧٣

العدد الأول على الحديث رقم ٣٤ صفحة ٣٩

(jwrldistionalisation) de Facte adm.

(٣)

الادارية المحضة فلا تعرض على القضاء الاداري بل تترك لمحضر ترخص الادارة ، وذلك كقرارات نقل المكاني للموظفين •

ومن ذلك عندنا : قرارات الجزاءات التأديبية التي تختص المحاكم التأديبية باصدارها مما يعتبر الباسا قضائيا للقرار الاداري •

وهي الشريعة الاسلامية يختص القضا : صدار قرارات ذات طبيعة ادارية منها البيع على المحتكر • فانه اذا احتكر انسان سلعة ، ومنع بيعها مع أهبتها بأن تكون طعاما ، وكذا غيره من الضرورات في مذاهب مختلفة - فان القاضي يصدر حكمه بالبيع على هذا المحتكر ، أو يشتره المضطر بشمن المثل • وهذا التصرف في حقيقته قرار استيلاء في ثوب قضائي • وبدلا من الطريقة اللاتينية وهي أن تستقل الادارة بفحص المناسبة ومطابقة القانون ثم تصدر قرارها بعد ذلك عرضة للطعن ، نجد أن القرار يصاغ صياغة قضائية تقيه الهدم والقلقلة وبذلك فان

وهذه الطريقة مرعبة أصلا - في القانون الانجليزي - في كثير من اقرارات من أجل سلامة اصداره وتوفير الضمانات التي تقلل بعد ذلك من فرص الطعن فيه وعدمه • وعم في ذلك القانون يعرفون ثلاثة أنواع من القرارات : قرارات قضائية ، وقرارات شبه قضائية ، وقرارات ادارية محضة (١) فاما القرارات القضائية فانه اذا همت الادارة بأمر - كنزع ملكية عقار للمصالح العام - فانها توجه للفرد طلب حضور أمام المحكمة لسماع الحكم عليه بذلك • فيحضر ويتبادلان الدعا والاثبات ، هذه ثبت المصالح العام وهذا يحول نقضه ان نزع فيه ، ثم يصدر القاضي حكمه بعد أن يتحقق من مناسية القرار ويصوغ - بنفسه - مطابقته للقانون • وأما في القرارات شبه القضائية فتقوم بما تقوم وتترك مسائل الملامة لترخص الادارة ، وذلك مثلا كالوقت المناسب الذي تراه لاصدار القرار ، أو بعض الظروف التي يجب أن تترك لها الحرية فيها ، وأما القرارات

(١) judicial acts, Semi or quasi judicial acts and administrative acts.

بها الأفراد كذلك عمالا فيما قروبه من تقديم الصالح العام لكون الإدارة كاليتيم في اضطرابه وحمايته ولكون المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة في الإسلام .

وبما عدا ذلك فإن الإسلام يمتنع أشد امتنع أن يقوم السلطان بالأكراه وقد حبس محمد بن الحسن التميمي في حب من أجل كتابة الأكراه في أبسوط . وكثيرا ما نجد الفقهاء يبدون بالشرطة ورجال الضبط أشد التديب ، وخاصة المتأخرون منهم ، عندما كثر الظلم وأصبح ولاية الأمور بعمى من الأشرار والمرتزة التي كانت تعوق انسياب الحياة النظامية العامة بما يمارسونه من أعمال الانم والاندوان والنهب .

ولذلك فالروح العامة للتشريعة هي حفظ الحريات ، وعدم إيلاء الإدارة أكثر مما للفرد من السلطات النظامية ، وتقليد القضاء ولاية الاشراف الإداري في كثير من الأمور والصلاة والسلام على رسول الهدى صلى الله عليه وسلم .

دكتور مصطفى كمال وصفي

الدعوى الإدارية تسبق صدور القرار ، وليس العكس .

وتقبل القرارات الإدارية الطعن بالجواز والتصرف على ما يجيء في موضعه عند الكلام على المسؤولية وإثباته .

وأما العقود الإدارية : فلا تعرفها الشريعة على وجه الخصوص ، ولكنها موجودة - بطبيعتها الحال - كطاهرة لا بد منها ، ولكن الإدارة تعتبر كاليتيم في اضطرابه وحمايته . وللمصير عموما مركز خاص في الشريعة الإسلامية ، وكذا للضبيب من يتيم وغيره في استحقاقه للرعاية ، ومن هنا يمكن أن تنفذ إلى أساليب وأصول تشي نظاما خاصا لحماية الإدارة في عقودها ، وربما في كتب الفروع شيء من ذلك ، ولكن لا أعرفه في هذه اللحظة ، نسأل الله الإرشاد .

سائر الوسائل : وكذلك تتمتع الإدارة بمظاهر الحياة النظامية ووسائلها بقدر ما يتمتع به الأفراد . وقد قلنا ان امتيازات الولاية الإدارية ليست حكرا على الإدارة ، بل يتمتع

مواقف العزة .. في الشعر العربي

للدكتور عبد الغنى أحمد ناجى

لا نقالى في الخلاص إذا قل :
 « أعدب الشعر أعدبه » محالين
 بذلك القول المأثور الذى يقول
 صاحبه : « أعدب الشعر أكديه »
 والتوفيق بين القولين سهل يسور ،
 ولشعر المتع بعدوته ، والمتضمن
 معنى مخالفة لواقع الدس ، ليس كدها
 باطراد ، إذ ربما يكون صادقا في واقع
 الشاعر وحياله ، فهو أدن صادق
 بمعيار ذلك الشاعر ، فلكل ساعر
 واقع وحبس شع يعبر فيه عما يشاهده
 وإن خالف واقع الناس ، ومن ثم كان
 الخيال الحصب من أهم مقومات
 الشعر المستجاد وبدونه يكون طمسا
 لا شعرا ، ولكن العيب هنا أن يسرف
 الشاعر في الخيال ، ويوغل في البعد
 عن كل واقع حتى يلهث الناس في
 فهم مراميه ، وتكاد تقطع أنفاسهم
 دون أن يصلوا إلى قنبل من غرضه
 ومنايه ، وحيث يلبجأون إلى القول
 المأثور : « المعنى في بطن الشاعر » ،
 وأخال أن هذا الكلام يدهى في مجال
 النقد والأدب ، ولكني أثرت الإتيان به
 ليكون مقدمة لما أقصد إليه من
 الحديث عن مواقف العزة ، ومواقف
 التذلل في شعرنا العربي ، إذ أننا نجد
 بعض الشعراء في تلك المواقف
 يسرفون اسرافا يخرجهم عن دائرة
 الفن الأصيل ، ويجمع بهم في عالم
 الفلو والمبالغة ، الأمر الذى يجعلهم
 هذه للنقد الشديد ، وإن وجدنا من
 يعمدون بحجاسهم مبررين ومدافعين فهم
 فله قلة ، كما أننا نجد البعض الآخر
 يقف في الوسط الأمين ، فيحفظ العلو
 والاسراف في المبالغة وينأى عن
 التقرير الذى يسلكه ويسلك فيه في
 مجال الطم الحاوي من ملامح الفن ،
 وسمات الشعرية ، وإذا ذهبنا إلى
 مجال التطبيق والتدليل على صدق
 ما نذهب إليه وجدنا أمالنا من الشعراء
 من يمثل كل نمط ، في مواقف
 العزة الصادقة ، والأريحية العربية
 الندية نجد الشاعر الجاهلي « عترة
 العبي » الذى دافع دفاعا مريرا عن

حتى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حينما يتشد أمامه قول عترة السابق :

ولقد آيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكّل
تمجبه عزة عترة وسماحته ،
ويقول : « ما وصف لي أعرابي قط
فأحييت أن أراه الا عترة » .

والشخص السمع العزيز لا يجب
ادلال غيره ، ولا أن يجرح شعور
الآخرين ، فهو يرى في اذلاله غيره
موقفا ينفض من عزته ، ويشين
سماحته ، ويكاد يهبطه من قمته
الشاهقة التي رقيها بمد جهد وهب ،
ومن ثم نجد عترة يلوذ بالعمة محافظا
على شرفه وشرف غيره ، في حين أننا
نجد غيره من أمثال امرئ القيس ،
وعمر بن أبي ربيعة يفاخر بهنك
الأستار ، فإذا كان امرؤ القيس يقول
في عبث ماجن :

سموت اليها بمد ما نام أهلها
سمو حجاب الماء حالا على حال
فإن عترة يقول في عزة وعفة :
وأغض طرفي حين تبدو جارني
حتى يوارى جارتي مأواها

بعسه تجاه ما كان يحيط به من غبن
واضطهاد حتى ظفر في النهاية بما كان
يرنو اليه من نسب شريف ، ولقد
سحل في شعره تلك المواقف العزيزة
التي تشرف كل انسان تضمه ظروفه
موضع عترة بن شداد ، فهو الذي
- هي ابائه - واعتزازه بنفسه - يعلن
أنه كان يتحمل الجوع نائبا عن مأكّل
دمي ، أو كسب وضع ، يقول في
اعتزاز صادق :

ولقد آيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكّل
هذا قول من الروعة بمكان ، وهو
بيت يفنى عن قصيدة ، بل قصائد ،
هذا القول قد جدد نهج الشاعر في
الحياة ، ذلك النهج الذي ينفض عزة
وأريحية ، إذ ليس المراد خصوص
الأكل والجوع ، وإنما المراد أنه في
بهجه الشريف المصيف يتحمل الشدة
القاسية في سبيل هدف سام ، وغاية
سيلة ، فالنفايات التي تبرق له مدحطة
بوسائل ذميمة ، أو مسبوقة بما يشين -
يأبأها كل الأباء - لأنها لا تليق بعزة
العربي وشيمه ، تلك العزة الفطرية
التي جاء الاسلام فزكاها وجبدها ،
لأنها تنفق وتمايلمه في هذا المجال ،

ذلك ، أو بأن حرقة التسوق تلهب
 الشهور ، وتكوى العواد فتذرف العين
 الدمع ، ويفيض اللسان بالتعبير عما
 يتلجج في النفس ، أقول : لا اعتراض
 بهذا ، لأن الرجل رجل ، والمرأة
 امرأة ، ولكل منهما سماته وعاداته
 الطبيعية ، وإذا كان الرجل يأمره من
 المرأة الضحك والبكاء ، فإن الذي
 يصجب المرأة فيه إنما هو الترفع والاباء
 وعلى هذا خلقهما باري الأُنس
 والطباع ، ومزاحمة كل منهما الآخر
 في طباعه قلب للأوضاع ، هذا من
 ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنا إذا
 وازنا بين العباس بن الأحنف ،
 وعنترة في الموقف نصه لوجدنا
 التفاوت العجيب ، عنترة حينما يخاطبه
 حبيته عجة ابنة عمه ، وقد حيل بينه
 وبينها بموانع جائرة ، وحينما تهيج
 لوعته ، ويوهج جبهه - لا ينزل إلى
 ما نزل إليه العباس بن الأحنف ، فلا
 تكوى الدموع مقلتيه ، ولا يسلو
 اعواله ، أو يشتد تحييه ، وإنما يقول
 كلام رجل بكل ما تبض به كلمة
 رجل من اعتزاز وقوة يصحان كل
 امرأة ، يقول شعرا يعرض فيه أمام
 حبيته مظاهر بطولته ، ومجالي

ثم تنقل إلى تقيض العزة لتجد
 تفاوت الثمراء في هذا المجال بين
 هابط ومسرف في الهبوط إلى درجة
 لا تليق - في رأينا - بأنسان بله
 العربي الموسوم بالأئمة والاباء ، والذي
 يقرأ قصيدة العباس بن الأحنف في
 الغزل ، ويصف عند هذين البيتين :

كبت كتابي ما أقيم حروفه

نشدة اعوالى وطول تحيىي

أخط وأسحو ماخططت بعبرة

تمسح على القرطاس مسح غروب

ثم يقف من البيتين عند قول
 الشاعر : . . . اعوالى ، وطول
 تحيىي ، وعند قوله : . . . بعبرة
 تمسح على القرطاس ، - ليجد شاعرا
 قد أسلخ عن رجولته ، وهبط من
 مراقى عزته إلى حضيض لا يليق
 برجل أمام امرأة ، وتخيل ممي رجلا
 يبكي بكاء حارا ويزدرف الدمع الهتون
 حتى يبلل القرطاس أمامه لفراق
 حبيته ، أو هجرها أيام ، ألسنت تراء
 طفلا في ثياب رجل ؟ ماذا ترك
 اذن للنساء والأطفال ، فالاعوال الذى
 بدا منه ، وحكى عنه هو من عادات
 النساء ، وسمات الأطفال ، ولا
 اعتراض بأن الموقف كان يستدعى

الذي يتقاطر منه الدمع لا يحقق إلا
زيادة الهجر والصدود •

ويجدر بنا في هذا المجال أن نشير
إلى أن معظم أغنية العاطفية في عصرنا
الحديث تسم بالطابع الثاني المجاني
لنغزة المشودة للرجل في كل موطن
يشاء فكثيرا ما نسمع في تلك الأغنية
- مع كونها صادرة من رجل - البكاء
والمويل ، والتدلل الطويل ، وذلك
عمل يأناه الطبع العربي الأصيل ،
وكأن الأغنية التي يشدو بها الرجل
أصبحت تتعق في أداؤها مع زيه
ومبته !! ، فالتعق ينساب على الفقا ،
والأنطافر طويلة مطلية والتقبص
مشجر براق ، فلماذا لا يكتفى ويولول
في أغنيته •• فرحم الله الرجولة
العربية !!

وبعد ، فما أحرى الرجال ،
وبخاصة الشعراء بحكم امتلاكهم
باصية التعبير الخالب الجاذب - أن
يكونوا أعز أقباء في كل موطن على
سرح الحياة ، حتى في مواطن يت
الهوى بالانصاح عن تبايع الغرام •
هذا رأى ارتأيناه ، ولا أضيق بمن
يخالفه >

عبد الفتى أحمد ناجي

شجعت ، ليحببها بانتصاراته لا بصبراته
فلم يسجل التاريخ في قديمه وحديثه
أن الحساوات يجذبهن الحبيب من
الرجال ، إنما يجذبهن لما بيديه
الأبطال ، فبعد ما سمعنا قول الميسر
ابن الأحنف الضارح الدامع أمام
لواعج الهوى نسمع قول عثرة
السامع الرائع في هذا المجال نفسه ،
يقول عثرة مخاطبا حبيته عبة :

أنى على من علمت دسى
سمع محلقتى إذا لم أظلم

لماذا ظلمت فإن ظلمنى بسبل .
مر مذاقته كطعم الطقم

هلا سألت القوم يابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
بحبرك من شهد الوقائع أنى
أعنى الوغى ، وأعف عد المسم
ثم يختم الرسالة الشعرية الى ابنة
عمه وحبيته بقوله :

انى عدائى أن أزورك فاعلمى
ما قد علمت بومض ما لم تعلمي
فلأى الشاعرين السابقين - في هذا
الموقف - تتوقع تحقيق الهدف ،
والوصول الى قلب المحب ؟ ، مما
لا شك فيه أن الشعر النابض بالمرزة
والقوة هو الجاذب الأسر ، وغيره

نفاق الكفار

للكثرة في العلم على أبرارهم

ربما كان هناك غرابة في أن يكون نفاق للكفار ، ونفاق للصغار ، أو أن يكون النفاق نفسه صغيرا وكبيرا لأن النفاق هو النفاق ، طاهر يخالف الباطن ، أو باطن يخالف الظاهر ، أو قول يخالفه العمل ، وعمل لا يطابقه القول ، وكل هذا وهذا لون من ألوان الكذب ، واحتزاز في شخصية الرجل المريض بمركب النقص الذي يظن أنه يكمل نفسه ، بما يأتي من خلال أو ينمق من أقوال ، وهو انما يخطئ السبيل الى ذلك ، اذ النفس لا يكون وسيلة الى الكمال ، لأنه هدم صراح وتدمير محض ، ولا يكون الهدم والتدمير رفعا لجدار الانسانية ، ولا خطوة من خطوات البناء ، اللهم الا في تخيلات المحسوم ، وأوهام النوكى ، وأحلام المجانين ، والواقع الذي لا شك فيه أن الحرائم السلوكية والانحراف الخلقي ، والاتسواء في السنن ، والخط في السير ، يتكيف في ضخامته وهزاله ، وكبره وصغره ،

على حسب ما يتخلف عنه من أثر ، أو يترتب عليه من ضرر ، كما يتكيف كذلك بكيف المصدر الذي انحدر منه ، أو نجم عنه ، وإن كانوا يقولون ليس في الشر خيار ، لأن الشر شر على كل حال ، وقد يترتب عليه مع القلة مثلما يترتب عليه مع الكثرة ، وجرائم الأمراض أصدق دليل على ذلك ، فقد يكون أحدها من الدقة وضالة الحجم بمقدار تمنذر رؤيته أو تنسر ومع ذلك كله فإن النساء الذي يحدثن في الجسم ، أو الخطر الذي يتخلف عنه ، لا يمكن أن يتناسب معه طردا أو عكسا ، وهذا كله دليل واضح على أن الشر مرذول مهما كان مصدره أو الباعث عليه أو العاقل له .. الا أن الذي لا شك فيه أن من الأفراد ما تكون ثقافته في المجتمع عاملا من عوامل تفاعله في البيئة ، وعدم جدواه في الوسط الذي يعيش فيه ، كما أن منهم من يكون بالغ الأثر ، عظيم الدفع الى

الرجال والنساء ، والزوج والزوجة
 في المنزل ، والكبير والصغير . . .
 والقرآن الكريم جرى على هذا المبدأ
 فلم يسو بين الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون . . . ومن هذا الذي تقدم
 نستطيع أن نقول في صراحة أن نفاق
 الصغار غير نفاق الكبار ، وأن في
 النفاق صغيرا وكبيرا ، لا من حيث
 الاعاق والاحكام ، والصياغة والسبك ،
 ودقة رسم الخط فيه ، أو عدم الدقة
 ولكن من حيث خطورة صاحبه في
 الدولة أو البيعة ، وأظنه قد جاء في
 الحديث النبوي على صاحبه أفضل
 الصلاة وأزكى السلام : « صنفان من
 أمتي إذا صلحا صلح الناس العلماء
 والأمراء ، لأن عصب الدولة كلها في
 الإصلاح والتقويم ، والتهذيب والتوجيه ،
 والارشاد والترغيب ، يتكون من العلماء
 الدين يشولون مهمة بيان الحلال
 والحرام ، والأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ، ومن الأمراء الذين يفدون
 الأحكام ، وقيمون الحدود ، التي بها
 يسود السلام ، وتستقر العدالة ،
 وتزفر على الناس ألوية الأمان
 والاطمئنان . . . »

النهوض أو التخلف ، وعلماء التربية
 يقررون أن المسئولية متفاوتة بتفاوت
 الأشخاص ، وهم لا يقصدون بالطبع
 إلا أن يكون هذا التفاوت على حسب
 ما تكون تلك المسئولية والتأثير ،
 والدين الاسلامي على الرغم من قول
 الرسول صلى الله عليه وسلم : « كلكم
 راع وكلكم مسئول عن رعيته » يعترف
 بأن الناس لا يتساوون في هذه الرعاية
 أو تلك المسئولية ، ومما يؤثر عن
 عمر رضي الله عنه - في مرض
 موته - وقد سأله بعض الناس أن
 يوصي بولاية المهدي لابنه عبد الله ،
 بحسب آل الخطاب أن يحاسب الله
 واحدا منهم عن هذه الأمة ، وهو
 يقصد بذلك الواحد نفسه ، لأنه
 الخليفة وحسابه عن الأمة ، لا عن
 بيته وأسرته ، وكأنه يعلن بهذا القول
 أن مؤاخذه الاسان إنما تكون على
 مقدار وضعه في الأمة ، أو منزلته من
 الدولة ، ومكانته في المجتمع ، وقد
 اصطلاح الناس على هذا الترتيب
 التصاعدي أو التنازلي ، إذ يقولون هذا
 هو الرجل الأول أو الثاني أو الثالث
 وهكذا ، كما اصطلاحوا - أيضا -
 على التفريق في الأعباء التي يتحملها

الإيمان ، أن يتخلصوا من تلك الوازع
الشريرة التي تمكن من غرائزهم ،
أو تتحكم في سلوكهم وعواطفهم ،
وتهيمن على افئدتهم وقلوبهم ، إلا أنهم
مع هذا الجذب والشد ، والجزر
والمد ، يودون بالاخفاق الشنيع ،
والسبب الأصيل في ذلك كله أن هذه
الظاهرة الانسانية من الظواهر التي
دلت التجارب على أنها خارجة عن
طوق الجيلة ، لا يجدى معها علاج ،
ولا ينفع فيها طب ، ولا تقضى عليها ،
الأدوية والمقاهير ، لأن الخصائص
والسجايا ، مالا يخضع لجيلة ، ولا
يستجيب لرياضة ، ولا يسكن بملاج ،
ولا يداويه طب ، وكأنه جبل لا يتحلف
أو ذاتي لا يتغير ، ولهذا فالإنسانية
منذ خلقها الله تعالى تمانى الكثير من
ويلات هذا الداء دون أن تهتدى الى
الأسلوب الذي تقضى به عليه القضاء
الأخير ، بل لا يكون هنالك شيء من
المبالغة اذا قلنا انها لم تصل مع
التهذيب والتربية ، والترغيب
والترهيب ، الى أن تقل من طغيانه ،
أو تكفك من عدوانه . . . وليس
لهذا المرض صورة بعينها ، ولا سمة
بذاتها يمكن للتعريف أن يجمعها ،

والاسلام وهو دين الشورى لا يرضى
بإستبداد الحاكم بما يوجب للمسئولية
مورعه بين الرعية والراعى ، ويخطب
بعض الخلفاء في الشعب - لأول عهده
بالسلطان - فيقول أطيعوني ما أطيعت
الله فيكم ، وإن رأيتم في اعوجاجا
مفكوه ، فإرد عليه أحد الأفراد بقوله :
« والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه
بسيوفنا » وهكذا كان الحكم الاسلامى
وكانت الدولة ، وكان الشعب ، فلما
فسد الدم العربى ، وانحرف الناس
عن الدين ، ونسوا ما ذكروا به ،
وغلب عليهم حب الدنيا ، فقتلوا في
الباطل ، وبرعوا في البهتان ، واتقوا
أساليب الخداع والمكر ، التي كان
منها ما نسميه نحن - الآن - بالدهون .

ولا يختلف انسان من الناس في
أنه اعتزاز في الشخصية ، وهزال في
الخلق ، ونسوع من أنواع الضعف
الأدبى يشعر به أصحاب النفوس
المریضة ، ويودون فيما بينهم وبين
أنفسهم لو أنهم كانوا على غير هذه
الحيزة النذولة ، والميول القصيرة ،
والأهواء السفة ، وقد يحولون اذا
ما تاب اليهم الرشيد ، واكمل فيهم
التفكير ، وأضاعت قلوبهم مشاعل

الذى كان يجهد فى سبيله ، وأمثال هذا الانسان المريض لا يمكن أن تكون لهم مكانة مرموقة ، أو مراكز بارزة ، اللهم الا فى المجتمعات المتحللة واليئات المتأخرة ، والأوساط التى يضعف فيها الوازع الدينى ، وهذا النفاق الذى يعيش بين الناس على حساب هذا السلوك ، وبهذا الحلق ، لنص مافى ذلك من شك ، لأنه يأخذ مالا يستحق ، بحتياله وخداعه ، ومكره وتمويهه . . . وفى الكتاب الكريم صور يأتية راثية عن هؤلاء الذين وصمهم بأنهم : « يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم » وأكثر ما كان حديث النفاق والمنافين عن اليهود الذين برعوا فى هذا السلوك ، ومنهم تعلمت الانسانية الشرور والآثام ، والتضارب بين القول والعمل ، والظاهر والباطن ، ومن الغريب العجيب أن أمثال هؤلاء الذين يكون لهم حقيقة مزورة ، وماهية مزيفة ، لا يخفى أمرهم على الناس الا أنهم مع ذلك يفسحون لهم فى مجالسهم ، ويسلمون اليهم قيادهم ، قائمين منهم بهذا المصول من القول ، وربما يكون هذا من المهيئ على الله وعلى الناس اذا كان على حساب مصلحة خاصة ،

أو الحدود أن تحصيها ، ولكنه على كل حال تضارب بين القول والعمل ، والظاهر والباطن ، والسلوك والاعتقاد ، وقد كنا نسبح من بعض أستاذة اللغة المشتغلين بارجاع الكلمات الى أصل اشتقاقها ، أنها ملاحظ فيها صنيع الدابة المروعة باسم اليربوع حيث تجعل لجرحها الذى تسكن فيه بابن : أحدهما طاهر للبيان ، والآخر تحتفظ لنفسها بسره ، وتحصى على الناس أمره ، فلا يعرفه أحد ، ولا يهتدى اليه انسان ، ومنه تهرب اذا باغتها المباحة بالاعتداء ، ويسمى هذا الباب السرى ، النفاق ، ولعل وجه الشبه بينه وبين النفاق من الوضوح والظهور بحيث لا يلتبس على أحد . . . ولهذا فإن المفتضى للتناقض الذى يبدو من الناس فى القول والفعل ، والسلوك والاعتقاد ، والباطن والظاهر ، وغير ذلك من ألوان التمويه والكذب ، يجد أن النفاق يركز جهده على أن يعطى للناس من نفسه صورة غير حقيقته ، وشكلا غير طبيعته ، ولا يهمه بعد هذا كله أنه غرر بهم وخدعهم ، وكذب عليهم وغشهم ، ما دام قد وصل الى الغاية ، وحصل على الغرض

أو نفع محدود ، يحصل عليه هذا المريض الذى نسميه منافقا ، لكن حين يكون ذلك كله على حساب مصلحة عامة يسود وبالحا على المجتمع ، ويستد ضررها الى آلاف الناس ، فانه يكون من الشر الذى يجب على الأمة كلها أن تقاومه ، وتقف في وجه صاحبه ، مهما كان هيله وهيلمانه .

والقرآن الكريم وهو يقول : « ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » لا يريد - فقط - أن يتهددهم بهذا المسير المزرى ، والطاقة الوخيمة ، ليكون لهم من هذا التهديد عظة رادعة ، وارشاد نافع ، وانما يريد كذلك من وراء هذا

التصوير أن يبين خطرهم على الاسانية وضررهم على المجتمع ، وبأنور المساد التى ينومها فى اليشة ، وان رجلا واحد ، أو امرأة واحدة ، - من هذا الطراز - فى أمة متماسكة قوية ، جديرة أن تحولها الى طلل باطل ، أو دعة خربة ، ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عداوة المشركين له ، وصدهم عن دينه ، ووقوفهم فى وجهه ، قليلا من كثير مما وجده من رأس المنافقين عبدا لله ابن أبى بن سلول الذى كان وحده الداء الضال ، والعللة التى استمضت على الطيب الحاذق .

دكتور ابراهيم على ابو الخشب

الرعيان التي اختلف الفقهاء في ثبوت الشفعة فيها

للكثير من الفقهاء سوى الشراوى

(٢) الشفعة في الزروع والثمار

القول الثالث : ثبت فيها الشفعة
إذا بيعت مع أصولها ومع الأرض
في الثمرة غير الطاهرة ، وفي أصول
الزروع الذي يتكرر جذه دون الثمرة
الطاهرة ودون الزروع الذي لا يتكرر
جذبه ، ولا ثبت الشفعة فيها إذا بيعت
مفردة عن الأرض ، ذهب إلى ذلك
الشافعية والحنابلة •

القول الرابع : ثبت الشفعة فيها
مطلقا سواء بيعت مع أصولها ومع
الأرض أم بيعت مفردة عن الأرض ،
وسواء كانت الثمرة ظاهرة أم كانت
غير ظاهرة وسواء كان الزروع مما
يتكرر جذبه أم كان مما لا يتكرر
جذبه • ذهب إلى ذلك الظاهرية •

الأدلة : استدل أصحاب القول الأول
بأن الثمار والزروع المتصلة بالأرض
إذا بيعت مع الأصول والأرض كانت
تابعة لما ثبتت فيه الشفعة فثبت فيها
تبعا له كالبناء والشجر ، وإذا بيعت

بيتا في العدد السابق آراء العلماء
في ثبوت الشفعة في البناء والشجر •
وقدم في هذا العدد آراء الفقهاء في
ثبوت الشفعة في الزروع والثمار •
وقد اختلف الفقهاء في ثبوت الشفعة
في الزروع والثمار على أربعة أقوال :

القول الأول : ثبت الشفعة فيها
ان بيعت الزروع أو الثمار وأصولها
مع الأرض ، فإن بيعت مفردة دون
الأرض فلا ثبتت فيها الشفعة ، ذهب
إلى ذلك الحنمية •

القول الثاني : ثبت الشفعة فيها
مطلقا سواء بيعت مع الأرض أم بيعت
مفردة دونها ، إذا لم يجيء وقت
جناثها قبل الأخذ بالشفعة ، فإن جاء
وقت جذاذها لليس ، أو الأكل ،
قل الأخذ بالشفعة ولو بعد البيع فلا
ثبتت فيها الشفعة ، ذهب إلى ذلك
المالكية على القول الراجح عندهم •

معرفة دون الأرض لم تكن تابعة لها
ثبتت فيه الشفعة فلا تثبت فيها فباسا
على المعولات *

واستدل أصحاب القول الرابع .
بما أخرجه الترمذى والبيهقى عن ابى
حمزة السكرى عن حديث ابن عباس
مرفوعا ، أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « الشريك شفع ،
والشفعة فى كل شيء » .

ووجه الدلالة من هذا الحديث :
ان قوله : « فى كل شيء » عام يتناول
الزروع والثمار مطلقا سواء بيعت مع
أصولها ومع الأرض أم بيعت مفردة
دون أصولها ودون الأرض فتثبت
الشفعة فيها دون قيد أو شرط .

هذا : والراجع ما ذهب اليه
الطاهريه من ثبوت الشفعة فى الثمار
والزروع سواء بيعت مع أصولها
ومع الأرض أم بيعت مفردة دون
أصولها ودون الأرض وسواء كانت
ظاهرة أم كانت غير ظاهرة ، وسواء
كانت مما يتكرر جذها أم كانت لا تتجدد
الامرة واحدة ؛ لأن الشفعة إنما شرعت
لدفع الضرر الذى يلحق الشفع ، ولا
شك أن الضرر فى بيع الزروع
والثمار كالضرر فى بيع البناء والشجر ؛
لأنها متصلة بالأرض والمتصل يأخذ
حكم المتصل به ، والشفعة تثبت فى
الأرض فتثبت فى الثمار ، والزروع
المتصلة بها .

واستدل أصحاب القول الثانى :
بأن الثمار والزروع المتصلة بالأرض
إذا بيعت مع الأصول والأرض كانت
تابعة لما تثبت فيه الشفعة فتثبت فيها
نمما له كالبناء والشجر . وإذا بيعت
مفردة عن الأرض فانما تشبه الثابت
لاتصالها بما هو ثابت فتثبت فيها الشفعة
ما لم يأت وقت جذاذاها للبيس أو
الأكل فتكون فى حكم المنقول
لاستحقاقها الجذاذ .

واستدل أصحاب القول الثالث :
بأن تبعية الثمار والزروع للأرض
لا تظهر الا فى حال عدم ظهورها ،
لأنها حيث تدخل فى البيع بدون نص
عليها فتثبت فيها الشفعة بما للأرض
التي تثبت فيها الشفعة أصالة ، أما عند
ظهورها فلا تظهر تبعيتها للأرض ولذا
لا تدخل مع فى البيع الا بالنص عليها
فلا تثبت فيها الشفعة ولو بيعت مع
الأرض كأنتمة الدار . كما لا تثبت
فيها الشفعة عند انفرادها بالبيع عن
الأرض لظهور عدم التبعية حيثئذ .

الشفعة في المنقول : اختلف العمماء في ثبوت الشفعة في المنقول على قولين :

القول الأول : لا تثبت الشفعة في المنقول ، ذهب الى ذلك الأئمة الأربعة .

القول الثاني : تثبت الشفعة في المنقول ، ذهب الى ذلك الظاهرية .

الأدلة : استدل أصحاب القول الأول : على عدم ثبوت الشفعة في المنقول بالسنة والمنقول .

أما السنة : فأولا : ما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : « قضى بالشفعة فيما لم يقسم فاذا وقمت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » .

ووجه الدلالة : من هذا الحديث - أن وقوع الحدود وتصريف الطرق إنما يكون في العقار دون المنقول فكون قوله : « فاذا وقمت الحدود وصرفت الطرق » مينا للفراد بما لم يقسم وهو العقار من أرض وما يتبعها ورد هذا الاستدلال : بأنه لا ينفي الشفعة في المنقول ، لأن غاية ما يقيد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم -

قضى بالشفعة في العقار ، فالمنقول مسكوت عنه ، فاذا دل عليه دليل آخر عمل به ، وليس في الحديث حصر حتى يكون خلاصا بالعقار .

وثانيا : ما أخرجه البيهقي عن طريق أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا شفعة الا في دار أو عقار » .

ووجه الدالة من هذين الحديثين : أنه - صلى الله عليه وسلم - حصر الشفعة في الدار والعقار . وهذا يقتضي نفيا عن غيرها مما لا يتبعها وهو المنقول . أما ما يتبعها فهو داخل حكما .

وقد رد الاستدلال بالحديثين : بأنهما لا يصلحان للاحتجاج بهما . فقد قال البزار في أولهما : (لا نعلم أحدا رواه بهذا اللفظ) وقال البيهقي في ثانيا (أن إسناده ضعيف) .

وأما المنقول : فهو أن الشفعة إنما شرعت لرفع الضرر الذي من شأنه الدوام وهو لا يكون الا في العقار وما في معناه فيجب الاقتصار عليه قليلا لما ثبت على خلاف الأصل .

محمد بن خزيمة بن راشد ، قال :
حدثنا يوسف بن عدي ، قال : حدثنا
ابن ادريس هو عبد الله بن الأودي
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
قال : « قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالشفعة في كل شيء » .

ولو سلم إرساله ، فقد أخرج له
الطحاوي شاهدا من حديث جابر
رضي الله عنه باستناد لا بأس به ،
وبروايته كما قال الحافظ ، والمرسل
إذا كان له شاهد كن حجة .

تانيا : ما رواه البخاري عن جابر
رضي الله عنه أن النبي - صلى الله
عليه وسلم - : « قضى بالشفعة فيما لم
يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت
الطرق فلا شفعة » .

ووجه الدلالة : أنه صلى الله عليه
وسلم - أثبت الشفعة في كل ما لم
يقسم فهو يتناول العقار والمنقول لأن
« ما » من صيغ العموم فتثبت الشفعة
في المقول كما ثبت في العقار .

ورد هذا الاستدلال : بأن عموم
مخصوصه بالأحاديث السابقة في ثبوت
الشفعة فهي تفيد قصره على العقار .

ودفع هذا الرد : بأن الأحاديث
التي تقدمت في الشفعة بعضها لم تثبت

ورد هذا الاستدلال : بأن اشتراط
الدوام لم يعم على اعتباره دليل والذي
تدل عليه الأحاديث التي وردت في
الشفعة أنها شرعت للفع الضرر بسبب
الشركة أو الجوار سواء أكان ذلك
على سيل الدوام أم لم يكن على سيل
الدوام .

واستدل أصحاب القول الثاني :
على ثبوت الشفعة في المنقول بالسنة :
أولاً : ما رواه الترمذي واليهيقي
عن أبي حمزة السكري مرفوعاً عن
ابن عباس رضي الله عنه أن النبي
- صلى الله عليه وسلم - قال : « الشريك
شفيع والشفعة في كل شيء » .

ووجه الدلالة من هذا الحديث :
أنه أثبت الشفعة في كل شيء ويندرج
تحت كل شيء المنقول فتثبت الشفعة
فيه :

ورد هذا الاستدلال : بأن الحديث
أعلى بالإرسال وقد تفرد أبو حمزة
برفعه ودفع هذا الرد بأن روايته
مرسلاً من طريق لا تقدم في روايته
مرفوعاً من هذا الطريق تفرد
أبي حمزة برفعه لا يضر لأنه ثقة
وزيادة الثقة مقبولة على أنه لم ينفرد
به ، فقد رواه الطحاوي في شرح
الآثار من طريق آخر فقال : حدثنا

المقار واستغلاله ، وبيع مستقلا عن المقار الأصلي فإن البيع يعتبر حيثئذ واردا على منقول فلا تجوز الشفعة فيه ، ولكنه اذا بيع مع المقار الأصلي فإن الشفعة في هذا المقار تشمل له لأنه يعتبر حيثئذ من ملحقات المقار الأصلي .

ولا تثبت الشفعة في المنقول ، وللمشريك في المنقول الشائع أن يسترد قبل القسمة الحصة الشائعة التي باعها شريكه لأجنبي بطريق الممارسة كما جاء في المادة (٨٨٣) مدني فإن حق الاسترداد يؤدي في حالة المنقول الشائع نفس الوظيفة التي تؤديها الشفعة في حالة المقار الشائع فالقانون الوضعي وافق المذاهب الأربعة فيما ثبت فيه الشفعة من كونه خاصا بالمقار فلا تثبت الشفعة في المنقول . وهذا خلاف ما سبق أن اخترناه فان الشفعة على الراجح كما ثبت في المقار تثبت في المنقول .

دكتور ابراهيم دسوقي الشهاوي

حصوليته وبعضه ضيف ، فالعموم باق لعدم التخصص .

هذا ، والراجع : ما ذهب اليه الظاهرية من ثبوت الشفعة في المنقول لقوة دليله . ولأن الشفعة شرعت لرفع ضرر الشركة أو الجوار ، وصرر الشركة موجود في المنقول فيجب ثبوتها فيه لدفع هذا الضرر .

ما ثبت فيه الشفعة في القانون الوضعي : تثبت الشفعة في القانون الوضعي في المقار سواء كان عقارا بالطبيعة أم كان عقارا بالتخصيص ويؤخذ ذلك من المادة (٩٣٥) مدني ونصها : « الشفعة رخصة تجيز في بيع المقار الحلول محل المشتري » والمقصود ورود البيع على المقار بوصفه عقارا حالا ومآلا ، فاذا بيع المقار باعتباره منقولا بحسب المآل كما لو بيع البناء لكي يهدمه المشتري ويأخذ أفضاضه فإن الشفعة لا تجوز فيه واذا كان هناك عقار بالتخصيص وهو المنقول الذي يضمه صاحبه في عقار يملكه رسدا على خدمة هذا

جنوب السودان

دراسة تاريخية

لأستاذ عبد العظيم محمود الربيع

وتحلبت أشداق الاستعمار وسال
لما به وبدأت إنجلترا وفرنسا وبلجيكا
والبرتغال تلتهم القارة من أطرافها •

وأيذاك خرجت الأخبار بأن بلاد
السودان بلاد خالية من القوة التي
تحميها ، وذلك بسبب تصارع ممالكها
فيما بينهم : سلطنة الفور في الغرب ،
ومملكة المونينج في الشرق ، ومملكة
بربر ، ومملكة قنلي في جبال النوبة •
وأن البلاد لقمة سائفة ، وهنا تحفر
الاستعمار وأوشك الانقراض !!!

ولكن شامت الأقدار أن تقبض
السودان من الاستعمار الأوربي ،
فصبقت إليه الدولة العلية - دولة
الخلافة الإسلامية - تركيا - حين

استجد ملك بربر في سنة ١٨١٣ م
وسلطان دارفور في سنة ١٨٢٠ م
بمصر بسبب اشتداد النزاع والصراع •
جاءت جيوش محمد علي والي
مصر باسم الخلافة العثمانية ، وأعادت
للسودان الأمن والاستقرار وأتمت

لماذا كان في السودان جنوب
وشمال ؟

لماذا لم يكن السودان سودانا
فحسب ؟

السودان والتاريخ :

شهد مطلع القرن التاسع عشر
خروج المستعمرات الأمريكية من يد
المستعمرين الأوربيين كما استنزفت
ثروات آسيا ، فتمطت ميونهم الزائفة
تبحث عن مجالات أخرى تنهبها ،
لتموض بها ما فقدته في أمريكا وما
نضب في آسيا •

ولعله لم يكن من قبيل المصادفة أن
شهد مطلع القرن التاسع عشر أيضا :
ظهور أبحاث الرحالة والمكتشفين ،
التي جاءت تؤكد أن أفريقيا قارة بكر ،
ومخازن غنية بالمواد ، ومناجم متخمة
بالثروات •

أفريقيه وفي وسطها هذه المنارة؟ كيف
يتمكن من نهب القارة وفي قلبها دوله
قوية مترامية الأطراف تشع حضارة
عربية ودينا اسلاميا يفرع ذئاب
الاستعمار؟

ومن هنا لم يسلم الاستعمار
بالهزيمة ولم يفض له جفن وراح
ينفث سمومه وأحقده .

ولما تعرض السودان لما لم تتعرض
له دولة من الدول ، تعرض السودان
لمؤامرات استعماريه دائبه متصله
هدفها تفتيت وحدة السودان (أكرر
دوله في قلب أفريقيا) ، والقضاء على
الحضارة العربية والدين الاسلامي .
وتشابكت حلقات هذه السلسلة من
الاعداءات والمؤامرات الاستعماريه ،
فمن دساتين بين السودان وجيرانه ،
الى بحث للتصريات القبلية الى زعزعة
للقبدة وتحطيم للأخلاق والمثل .

ولنتعرض في ايجاز سريع شيئا
مما عاينه السودان من هذه المؤامرات .
١ - بدأت أول محاوله لتفتيت

وحدة السودان مبكرة جدا ، حين
سعى الانجليز بوسائلهم لدى السلطان
في الأساتنة حتى انتزع شرق السودان
من والى مصر وألحقه بولاية جدة ،

توحيده في دولة واحدة متماسكه ،
وكانت المهمة سهله ميسرة فقد ساعد
جيوش الخلافة كثير من زعماء
السودان الذين فهموا الروح الاسلامي
التي جاءت به ، وأبرز مثل على ذلك
الزبير رحمت الذي لم يكشف
بالانضمام بامارته بل أخذ في اخضاع
المناطق المجاورة له بالحججه والاقناع
وبالقوة حين لا ينفع الاقناع ، وكان
هو الذي ضم كل غرب السودان الى
"دقي الوطن" .

وبهذا كان السودان أسعد حظا من
جيرانه ، فقد أفلت من الاستعمار
الأوربي الذي بدأت مباضعه تعمل نى
مزيق القدرة البكر .

ولكن الاستعمار لم يسلم بهذا ،
وعاله وأفرعه أيما هول وأيما فزع
- أن تكون في قلب القارة دولة
موحدة بهذا الاتساع ، وتتمتع بالأمن
والهدوء والاستقرار ، والأخطر من
ذلك يشع عليها نور الحضارة العربية،
وضوء الدين الاسلامي .

ولو كان الأمر يقف عند حدود
السودان لكان الشأن ، ولكن الخطب
أخطر وأكبر ، فكيف يتمكن
الاستعمار من اتمام سيطرته على قارة

ولضعف وإلى جمة تمكنت انجلترا من التهام الأراضي الواقعة جنوبي مصوع وجزيرة (أرياط) ، كما تمكنت إيطاليا من التهام (عصب) ، وأقامت فرنسا قنصلية لها في مصوع لتباشر منها الاشراف على مصالحها وتحفز للالتهام .

٤ - استقلت انجلترا وجود

المواطنين الانجليز ، الذين سمح لهم (ضميرهم وحضارتهم) أن يخوبوا أمانة الدولة التي استخدمتهم بموصلوا لحساب أبناء جلدتهم ، أمثال : (صموئيل بيكر) الذي استخدمته مصر في إدارة الجنوب على أساس أنه رحالة عالم باحث سبق له ارتياد هذه المناطق (كما نستقدم الآن أي خير) وكان مرتبه عشرة آلاف جنيه سنوياً ثم أقبل بعد أن ثبت أنه يعمل على عكس البرنامج المطلوب منه من كسب محبة سكان الجنوب ، وتأليف قلوبهم والتقريب بينهم وبين اخوانهم في الشمال .

ثم عينت مصر غوردون في نفس العام الذي عزل فيه (بيكر) سنة ١٨٧٣ م ، ونص في المقعد الذي أبرم معه ، وفي قرار تعيينه على تحديد مهام منصبه وجاء في هذا الأمر ما يلي :

وما زال وإلى مصر يواصل السعي الدائب لدى الباب العالي حتى رد إليه (نهائياً) شرق السودان ومنفذه الطبيعي الوحيد على البحر الأحمر ، وأعاد تطهير الأجزاء التي دنسها الاستعمار مرة ثانية .

٢ - راحت انجلترا توقع بين السودان وجيرانه ، وبدأت تبكى على المسيحية الحبشية التي اقررت معها الاسلامية السودانية ، تحت راية الخلافة (كانت الحبشة آنذاك مركزاً لتجارة البريطانية) .

ونجحت إدارة السودان المصرية في إثبات سماحة الاسلام ، وكراهية المسلمين للتصب الديني كما يكره الاسلام استغلال الانسان لأخيه الانسان .

٣ - حاولت انجلترا عام ١٨٦٧ م أن تجرب حفظها في استخدام القوة

ولاؤه لملكه ومنصبه ، وقد وقع في يد المسئولين بمصر عن طريق الصدفة رسائل متبادلة بين غوردون ولندن ثبت أنه يعمل لحسابهم ضد مصر .

لهذا أخرج غوردون من السودان وتفتحت عيون أولى الأمر على حقيقة هؤلاء الناس ، فاعتمدوا على أنفسهم وأنموا توحيد السودان وانضمت اليه أوغندا واستكمل الوطن السوداني كل مقوماته .

٥ - ونفس الأسلوب الذي استخدمته إنجلترا حين فزعت من نمو الوطن السوداني في شرقه ، استخدمته حين فزعت من نموه في الجنوب فأوعزت إلى حاكم زنجبار أن يصرخ ويعلن مستتفاً خوفه من اقتراب حدود السودان المسلم من بلاده .

وتطوع قنصل إنجلترا في القاهرة ، بنقل شكوى حاكم زنجبار مشفوعة بلون من التهديد وأن إنجلترا تنظر إليها بعين العطف وتطلب وقف أي نشاط على حدود السودان الجنوبي .

ولما لم يأتيه أحد لهذه الشكوى المفتعلة دخلت إنجلترا مع مصر في مفاوضات ، اضطرت فيها إنجلترا -

• الأمر الكريم بتعيين غوردون في ٣ محرم سنة ١٢٩١ رقم ٩١ ٠٠٠ مع معاملة الأهالي بالرفق ولين الجانب ، والتأليف ، مع المراعاة لما فيه عمارتهم وترغيبهم وتشويقهم على العماره ٠٠٠ وعلى هذا ما هو منظور لنا فيكم من حسن الفيرة والاهتمام بمؤملين الاستحصال على عمارية جهات الاستواء المحكى عنها ، وراحة أهاليها وحسن توطئتهم وتأليفهم ، كان هذا هدف الادارة المصرية وأمل الخلافة العلية !!!

مهل وفي (غوردون) لمنصبه ؟
وانى له ذلك ؟

استهل غوردون عمله ، بأن أرسل إلى ملك (أوغندا) بمئة تلمه (الدين الأوربي) وتحدثه عن عظمة ممالكها ، بعد أن كان قد طلب من غوردون بصفته

موظفاً مصرياً أن يطلب علماً من علماء الأزهر لتعليمه وقومه الاسلام تمهيدا لانضمام أوغندا اختياريا الى السودان .

ولكن غوردون حرصا على مصالح إنجلترا ومستعمراتها في شرق ووسط أفريقيا ، وقف في وجه هذا التيار الحضاري ، ضاربا عرض الحائط بكل القيم الخلقية التي تحتم عليه أن يكون

حاكما عاما للسودان (بالسخرية
مصر تحكم السودان والحاكم
غوردون) •

وجاء غوردون الذي طرد من قبل -
لا مديرا للجنوب فحسب بل حاكما
عاما - يحمل خطة واضحة لتحقيق
ذات الأهداف القديمة :

« تفتت السودان وعدم السماح
لدولة بهذا الاتساع يرفع هامتها في
قلب القارة »

« القضاء على الدين الاسلامي •
« محاصرة النصر العربي في
السودان واضعاف شأنه وتحطيمه •
وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف
الغنية استخدم الأساليب الآتية :

(أ) عزل جميع الموظفين النابهن
ذوى السمعة الحسنة
والسيرة النيلة مصريين
وسودانيين ولم يكن يطبق
أى سودانى نابه يفهم
مشكلات بلاده ويمثل
لاسماها •

(ب) جاء بجيش من المواطنين
المرتزقة ، من أوباش الأمم ،
وكان شرطه الأول والأخير

بعدم عشاء - الى الاعتراف بحدود
السودان دولة واحدة متكاملة متماسكة
وكان ذلك فى عام ١٨٧٧ م • وسارع
ولاية الأمور فى مصر الى طبع مجموعات
خرائط مفصلة كاملة للسودان ،
ووزعت على الدول ذات الشأن فى
المسلم ، لتكون وثيقة ضمان وحدة
الوطن السودانى •

غوردون مرة ثانية :

وكان انجلترا أعيتها الجيل فى
السودان ، فى قلب افريقية ، فنقلت
مؤامراتها وجهودها الى رأس القارة
الى مصر ، حتى أن ضرب السودان
(قلب افريقية) اذا تم لها ضرب مصر
(رأس أفريقيا) •

فنبست شبك الديون والفروض ،
وأوقعت فيها حكام مصر آنذاك
وتدخلت فى شئونها وراحت تمسك
أوامرها فى كل شأن ، بما فى ذلك
ادارة السودان •

فحين سلمت واعترفت بحدود
السودان ووحدته ، استدارت من
ناحية أخرى لتعظم وتفتت هذه
الوحدة ، وفرضت على مصر (التى
كانت قد خضعت لها) تعيين غوردون

ونحوها ، اسم القبيلة التي
ينتحد منها ، حتى لا يتعم
أهل البلاد بالأخوة الكلمة .

فيمن يعمل معه أن يكون
عنصريا متصببا للرحل
الأبيض .

(و) عمل على فصل جنوب
السودان عن شماله . ضد
ظهرت صحيفة المكتشف
الايطالية في تلك الفترة ،
ومنها على لسان أحد معاوي
غوردون الايطاليين :

« يجب أن نفصل تماما
البلاد السوداء (بلاد
الزنج) عن البلاد العربية ،
من السودان والتي يهيمن
عليها العرب ، وأن نجتمع
تحت ادارة مستقلة واحدة ،
أراضي بحر المزال ومديرية
خط الاستواء ، ذلك أن
المنزب الموجودين في
السودان ليسوا الا لصوصا
وشحادين يجب ارجاعهم الى
بلادهم الأصلية .

(جـ) عمل على تحطيم العقيدة
الدينية في موسم التسمب
فأوعز الى بعض رجاله
الأوربيين فادعوا الاسلام ،
ولبسوا ملابس الشايخ
أصحاب الطرق ، وادعوا
التفقه في الدين وأخذوا في
اقتناء الناس على هواهم .
وكان على رأس هؤلاء
الأساسي الذي تسمى باسم
الشيخ أمين وكان يوزع
البركات وينح المهود .

(د) وأصدر غوردون أمرا بأباح به
البناء الملى واستقدم جيشا
من الطاهرات وأباح السكى
لهن في أى مكان ولو بجوار
المساجد والزوايا والمدارس .

(هـ) عمل على بث الروح القبلية ،
بين أهل البلاد وراح يوقع
بين كل قبيلة وأخرى ،
والرم كل سوداني أن يكتب
بجوار اسمه في الأوراق
الرسمية كشهادة الميلاد

(ي) عمل على التخلص من الرعيم
السوداني الخطير الزير
رحمت باشا فرفض رجوعه
الى السودان . وظن غوردون
أن جهوده آتت ثمارها وأن

مراسلات سرية ، فقد كان الغرض واحدا والطروف التي أدت اليهما واحدة ، وهى عبث الاستثمار بمصالح السودانين والمصريين معا ولسوء الحظ سقطت ثورة عرابي مبكرة ووقعت مصر تماما فى يد الانجليز)

واستمرت الثورة المهديّة تتمجر فى شتى أنحاء السودان ورمح لواءها فى الشرق أمير أمراء الشرق عثمان دقنه ، وأخذت فى تطهير البلاد من رجس الانجليز أو الكفار كما كانوا يطلقون عليهم وأبلى الشعب السودانى فى هذا المجال بلاء حسنا . جعل الانجليز يتأكدون أن المقاومة مستحيلة .

وكان من الطيبي أن تخرج انجلترا وترك السودان لأهله ، ولكن انجلترا المعروفة بالخبت والدهاء دبرت أمرا : فإذا كان الخروج لاد منه فيجب أن تمزق البلاد أولا وتركها شيئا وأحزايًا ، ثم تنادى كل الدول المستعمرة لاقسامها .

غوردون مرة ثالثة :

وتذكرت انجلترا داهيتها الخبيث فاستدعته للسودان فورا بدعوة الاشراف على اخلاء السودان .

ما غرسه من شر قد أتى أكله فخلى منصبه وذهب ليستريح وهو واثق من أنه حقق أهدافه الاستثمارية الخبيثة .

ولكن حالة البلاد كانت كما صورها أحد علماء السودان فى رسالة الى أستاذه بالأزهر يقول فيها : • • • ان الحكومة (التى يرأسها غوردون) كأند كاسر والأهالى كالأنعام الضالة لا راعى لها غير الأسد . هذه حالا اليوم ، وأنا أؤكد لك أن هذه الأحوال لن تدوم الا أياما قلائل ، وسترى أن الأنعام ستقلب الى ذئب وسيقودها أسد كاسر ، ويموت الأسد الظالم شر ميتة . •

وكأنما كان هذا المصالم يقرأ من كتاب مفتوح .

ثورة السودان :

٦ - ازاء ما حل بالبلاد من أعمال غوردون وافساده أخذت النفوس فى التليان واضطربت النار فى القلوب حتى فجرها ثورة هارمة محمد أحمد المهدي (وليس بغريب أن تقوم فى مصر حركة مماثلة فى نفس الوقت وعينه هى حركة عرابي ، وليس عجيبا أيضا أنه كان بين الحركتين

الاستعماري يسمح بالتهام أي بلاد
توصف بهذا الوصف) وظنت أن
حلمها القديم في القضاء على أكبر
دولة أفريقية قد تحقق ، ودخلت في
مفاوضات مع الدول المستعمرة من
أجل توزيع السودان ، وكان من
نتائج ذلك ما يلي :

- أخذت إيطاليا (بيلو) شمال
خليج (عصب) والمطقة الساحلية
قرب (مصوع) والبحر الذي يعرف
الآن باسم (اريثريا) كما سمحت لها
انجلترا بأخذ (كسلا) ولولا
استيصال السوداني في الدفاع عنها
لوضعت إيطاليا يدها عليها •
- وأخذت الحبشة مدينة (هرر)
والمطقة المحيطة بها •

اشترعت انجلترا الجهات المطلية على
بحيرة فكتوريا ووضعت فيها أساس
مستعمرة أوغندا ، وجعلتها كنواة
أو مركز لمستمراتها في أفريقيا •

أخذت بلجيكا القسم السوداني من
مديرية بحر الفزال غرب خط ثلاثين •
أما فرنسا فلم ترض بنصيبها
واختلعت مع انجلترا وغضبت ،
واتفقت مع الحبشة على اقتسام كل
الأجزاء الباقية من السودان فيما بينهما

وجامت تلك اللغة السماء غوردون
وأراد أن ينفث سميومه على النحو
التالي :

- حلول الاقحاع بين زعماء
المهدية وإثارة التنافس بينهم •
- حلول احياء الأسرات الحاكمة
انقديمه ودعاهم الى المطالبة بارتهم •

- بل أكثر من ذلك حاول ارجاع
الريبر رحمت باشا ظانا أنه سينافس
زعماء الثورة •

ولكن البلاد كانت قد تحصنت ضد
هذه السموم قباء بالفشل وعز عليه
ذلك ، فبدلا من أن يجمع فلول جيشه
ويخرج غير وجهته وركب رأسه
وأعلن القتال بمطلب الامدادات وكأن
الله أراد ببدله أن يمزقه السودان ،
جزاء على محاولته تمزيق السودان ،
وقتل شر قتلة ، كما تنبأ بذلك العالم
السوداني في رسالته الى أستاذه
بالأزهر •

وإذا كان غوردون قد فشل في بذر
الفن وتفتت وحدة الشعب السوداني
الثائر ، فقد بقي لانجلترا الشطر
الآخر من مؤامرتها ، فأعلنت بعد
سحب فلولها أن السودان أرض
خالية لمن يشاء (كان العرف

على أن تدخل جيوش فرنسا من غرب السودان وتقابلها جيوش الحبشة من الشرق ، ودخلت فعلا جيوش فرنسا حتى وصلت (فشودة) ورفضت عليه العلم الفرنسي .

الانجليز مرة ثانية :

• • • تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى موظف واحد يلقب (حاكم عموم السودان) انجليزى الجنسية يختاره انجلترا وتعينه مصر . (لك أن تصحك أو تبكى فهذا هو نص الاتفاقية) الحاكم انجليزى ، يختاره الانجليز وتعينه مصر . أعجب آله من آلات الحكم كما يقول المؤرخ السودانى مكى شيكة .

أعطى هذا الحاكم سلطات ، لم يعرفها التاريخ لفرد واحد حتى ولا فى الصور المظلمة ، فقد كان المشور الذى يصدره الحاكم العام له قوة القانون ، ومن حقه أن يبطل أو يسن أو يحور أى قانون (المادة الرابعة من الاتفاقية) .

سياسة الحاكم الانجليزى :

من الطبع أن يكون هدف الحاكم الجديد هو نفس هدف غوردون فلم تحاول انجلترا أبدا عن تلك الأهداف التى أسلفنا ذكرها (حتى الآن) .

٧ - خافت بريطانيا من فرنسا والحبشة على نصيبها من السودان (وهى التى توزع الأسلاب) فصعدت كدأبها الى حيلة مأكرة خبيثة وقالت لانجلترا (أى أن انجلترا قالت لانجلترا) أعنى أن انجلترا أمرت ممثلها فى مصر (وهو الحاكم الفعلى آنذاك) أن يعود الى السودان وجاءت الجيوش بقيادة انجليزية وخطة انجليزية تستر وراء العلم المصرى وراح القائد الانجليزى يقول: اخرجوا من السودان فانا ممثل مصر ممثل الدولة العلية صاحبة الحق فى السودان .

وفلا وأمام هذه الحجة خرجت فرنسا ، وأحبط الاتفاق بينها وبين الحبشة وعادت انجلترا الى السودان ، وبدأ ما سعى بالحكم الثنائى بناء على اتفاقية بين مصر وانجلترا (بالاسم) وفى الواقع (بين انجلترا وانجلترا)

والجمارك ، والمالية ، والتطعيم والمساحة
الجيولوجية ٠٠٠ الخ .

بينما كانت الوظائف المصرية ١٥٣
وظيفة ، معظمها في السكة الحديد
والصحة وليس من بينها وظيفة واحدة
في الإدارة أو البوليس أو الدفاع
أو الجمارك أو التجارة والصناعة .

شمال وجنوب :

رأت انجلترا أن كل جهود
عوردون وجرائمه وكل مكر ودهاء
سياسة الحاكم العام لم تحقق أهدافها
فما زال السودانيون يتسكون بالدين
الاسلامى ، وما زال الاسلام ينتشر
داخل الجنوب ، وما زال السودانيون
- رغم كل المؤامرات والدسائس -
يشعرون بالوحدة التي تربطهم وتؤلف
بينهم . فأرادت وقد انفردت بالسودان
تماما أن تتخذ تدابير أقسى وأغنف
فأصدرت :

(قانون المناطق المقفولة) .

وتمنى بذلك تحريم دخول بعض
مناطق السودان على السودانيين من
المناطق الأخرى (١) إلا بتصريح خاص

أما وسائل الحاكم الجديد فكانت
أيضا نفس الوسائل ، إلا أنه زاد عليها
ما هو أشد منها وأحكم (حيث فضح
الشعب وسائل عوردون ومهم خبئها
ولؤمها) ولذا عمد الحاكم العام إلى
سياسة مستورة ملفوفة في الحرير
والديباج ، ومن ذلك أمثلة :

اختار جميع المديرين من الانجليز
وأعطاهم سلطات لا حد لها .

جمل معظم الموظفين من الانجليز
وفصر عليهم الوظائف القيادية والمهمة
ذات الشأن .

اختار موظفيه على درجة عالية من
التعليم ، وأهلوا تأهيلا خاصا لمدة عام
كامل في لندن ثم في الخرطوم ، حتى
يحسنوا تنفيذ الجزء النفسى من الحطة
المذبذبة .

ومما يدل على الاعتماد على الموظفين
الانجليز ، اعتمادا كاملا ، أن لجنة
السودنة حين قدمت تقريرها عام
١٩٥٥ م ، جاء فيه ، أن عدد الوظائف
التي كان يشغلها انجليز ١٠٦٩ في
محالات الإدارة والبوليس ، والدفاع ،
والزراعة ، والغابات والثروة الحيوانية

(١) هي نفس سياسة التفرقة العنصرية المتبعة في جنوب افريقيا ،
وقد وصل الامر فيها الى تحريم الزواج بين افراد قسم مع افراد قسم آخر ،
مجلة الأزهر

من المدير ، يحدد فيه مدة الزيارات
ومكانها • والقرض منها ، وحدد
القانون هذه المناطق بما يلي :

١ - مديرية دارفور •

٢ - مديرية بحر النزال •

٣ - مديرية منجلا •

٤ - السوبات ومركز بيور •

٥ - ما يقع بين مديرتي حلصا
ودنقلا الى الغرب من مسافة ٣٠ ميلا
من النهر •

٦ - جميع مديرية كردفان
(قريبا) •

٧ - جميع مديرية جبال النوبة
(قريبا) •

ومن النظرة الأولى لهذه المناطق ،
نرى أنها تشمل جهات ذات طابعين
مختلفين تمام الاختلاف •

(أ) جهات الجنوب التي لم يتم نمو
العروبة فيها •

(ب) جهات الغرب التي فيها العرب
الأنسداء وتواصل الاسلام فيها وعمت
حضارته •

مناطق الجنوب لأعدادها على هوى
المستعمرين • وقفل مناطق الغرب
التمنع أو تعاصر نور الحضارة العربية
حتى لا يصل الى الجنوب ثم لتسوق
نمو الشعب وتماسكه ، وتبعث روح
المصيبة العمياء •

فصل الجنوب :

وفي ظل قانون المناطق المقفولة ،
وتحت ستاره ، اتخذت الخطوات
الزمنية لاتمام الفصل النهائي بين
الشمال والجنوب •

١ - إقصاء الدين الاسلامي من
الجنوب ، وإزالة كل ما يذكر به فمن
ذلك :

إلغاء المحاكم الشرعية من الجنوب •
إخراج المسلمين وإبعادهم عن
الجنوب ، فأخرجت الجماعات المسلمة
بالقوة ، ورحلوا الى دارفور وكسلا •

نقل السكان حديثي الاسلام من
قراهم ومدنهم كما حدث في (كافييا
كنحي) وفي (راجا) وذلك بقصد
إبعادهم عن المساجد وتركها لليوم
والغريان •

عدم استخدام أى مسلم يؤدى
شعائر دينية ويتحسس له فى أى عمل

وقد يبدو هذا التباين غربيا لأول
وهلة ولكن القرض من ذلك هو قفل

ولذا حرم استيراد الملابس التي
يلبسها أهل الشمال (الببادة) أو
الجلابية) وان أريد ملابس فليكن
القميص والتشورت •

ابتكر نظاما إداريا وطريقة في الحكم
تتأثر تماما بنظام وطريقة الحكم في
الشمال •

عمل على نشر اللغة القبلية •
حاول تعليم اللغة الانجليزية لتكون
لغة التفاهم •

٤ - عمل على اشاعة روح الدعر
والخوف في نفوس الجنوبيين من
أحوالهم الشماليين •

٥ - استخدام قانون المناطق المغفولة
في وقف عملية التطور في الجنوب
ليظلوا في حاجة الى من يرعاهم •

٦ - استخدم الرسائل التبشيرية
كوسيلة لتعميق الفصل بين الجنوب
والشمال •

وأمعانا في التفتيت كانت هذه
الرسائل من جنسيات مختلفة ومذاهب
مختلفة ولكل منها منطقة نفوذ خاصة
ورسالة سياسية معينة حتى يتفكك
الجنوب نفسه • وحالت هذه
الرسائل بين ملك أوغندا والاسلام
لادخال (الدين الأوربي) كما سماه
غوردون •

بالجنوب • ولذا كان الموظفون الذين
يريدون العمل بالجنوب يعضون
استمساكهم بشعائر دينهم • كما كان
الدين يريدون الرحيل من الجنوب
يكفيهم أن يصلوا ركعة واحدة بحيث
يراهم أحد الاسجلز فينقلون فوراً •

لم تعترف السلطات بالأسماء العربية
التي تسمى بها الجنوبيون وأرغمهم
على اختيار أسماء أخرى تقدمها لهم
الرسائل التبشيرية مثل : جون
ووليام وأندرية •• وهكذا •

٧ - الفصل التام الحاسم بين
الشماليين والجنوبيين • فقررت عدم
تحديد رخص التاجر الشماليين •
محااربة اللغة العربية والقضاء
عليها •

عدم استعمال لفظة شيخ أو سلطان
لرؤساء القبائل حتى لا تحمل الى
الأذهان أى صورة أو ذكرى للمروية
والاسلام •

كما منع أبناء الجنوب من الخروج
الى الشمال • ومن يخرج يتعرض
للمقولة •

٣ - بذل المستعمر كل جهده لخلق
مجتمع في الجنوب غير متساكن
أو مشابه لمجتمع الشمال •

تزعم أنها تساهم في نشر التعليم خدمه
للإسبانية .

ومما يزيد التأكيد والبيان بعدى
التبشير في الجنوب أن أحد الأفراد
الذين أرسلهم غوردون إلى ملك أوغندا
١٨٧٣ قتل وهو عائد في الطريق ووجد
في جيبه رسالة إلى المسئولين في لندن
تطلب سرعة إرسال مبشرين (لادخال
هؤلاء الوثنيين في النفوذ الإنجليزي)
هكذا . ولعل هذه كانت أول صيغة
لاستخدام النصرانية سلاحا في يد
الاستعمار .

٧ - كانت الطرق التي تتفق
بالجنوب تتجه إلى أوغندا مركز
الاستعمار البريطاني في أفريقيا .

وقد يبدو للبعض أو يطوف بالذهن
أن هذه التدابير ربما كانت مصادفة
لا رابط بينها ، ولكن من يطلع على
بيان الحاكم العام الذي أصدره عام
١٩٣٠ م عن سياسته في السودان
نجد أنه يذكر كل هذه التدابير بكل
تفصيل .

الهدف من تعويق تطور الجنوب :

إن انحلترا قد صرحت بهذا الهدف
بكل جرأة لا تحسد عليها أمام مجلس
الأمن عند نظره شكوى مصر ،

ومما يدل على وعى هذه الرسائل
بحقيقة الدور الذي أريد منها ،
حرصها على عدم الاتصال بين الشمال
والجنوب ، أى اتصال ، فقد فزعت
حين تم شق الطريق في منطقة السدود
وأريد تسير بواخر بين الشمال
والجنوب ، وقدمت تقريراً جاء فيه :

« ليس من الحفافة تجاهل خطر
اتصال الجنوب بشمال ، عبر الممر
المائي في منطقة السدود ، ويجب
علق هذا الباب ، لأن طلبة الجنوب
الذين ينتهون من تعليمهم سوف
يذهبون إلى كلية غوردون
بالخرطوم حيث تسود الديانة
الإسلامية » .

ومن المصعب أن الإدارة استجابت
لهذا التقرير وأوقفت الاتصال بين
الشمال والجنوب . وكان المبشرون
يرسلون من يرغبون في اتمام تعليمهم
إلى كلية (مكريري) بأوغندا مركز
الاستعمار الإنجليزي في ذلك الوقت ،
حتى لا يرى الشمال ، والخرطوم
عاصمة بلاده .

كانت هذه الرسائل تعيش في
مذخ وتترف لا حد له رغم أن الحكومة
كانت تحصل ٩٨٪ من نفقاتها وهي

وتسديدها باجراءات انجلترا في الجنوب فقال المنسوب الانجليزى : ان ضم الجنوب لساير جهات أفريقيا ، أى مستعمرات بريطانيا قد تدرسه هيئة دولية فيما بعد ، اذ ربما كان فى ذلك فائدة لهذه المناطق .

كما رأينا فى تصريحهم بشأن فصل الجنوب فى تقرير جماعة (القبايل) التى تمثل فلاسفة حرب المال : ان كل الادعاءات تضائل أمام الاعتبارات التى تحتم فصل جنوب السودان عن منطقة العرب فى الشمال لأنه ينتسب الى قارة أفريقية .

وتكشف انجلترا القلب عن هدفها من فصل الجنوب وتحويله حين يطالب المفاوض المصرى عام ١٩٥٠ باعطاء السودان حق تقرير المصير فيقول المفاوض الانجليزى : « ان سحب حبشنا من السودان أمر غير عمل ، لأن انجلترا مسئولة عن شعب السودان وعن ٢٠٥ مليون من المولدين فى الجنوب محتاجين الى الحماية الانجليزية من أهل الشمال الذين يتكلمون اللغة العربية » .

أى ليق السودان متأخرا ، حتى يكون فى حاجة الى وعائنا ، فاناضح

فليق الجنوب خائفا من الشمال حتى تبقى لطباته والمحافظة عليه .
وانظر هنا النصرة والطائفة الدينية التى تذكى انجلترا أوراها وتمسك بها وتدعو اليها فى القرن العشرين .

بعد كل هذه الجهود الدائبة ماذا كانت النتيجة ؟ هل تحققت أحقاد المستعمر وأطماعه ؟؟ ليسمح القارىء أن أقدم اليه بعض الحقائق والنتائج :
١ - أعلن الجنوبيون فى المؤتمر الذى اضطرت انجلترا الى عقده فى جوبا عام ١٩٤٧ م أنهم لا يريدون الاندماج فى الوطن الأم ، مع اخواتهم الشماليين .

٢ - فشلت كل الرسائل التبشيرية فى نشر أغراضها - لسوء قصدنا - فما زالت الأغلبية وثية وكل الذين تبعوا هذه الرسائل عددهم ١٨٠ ألفا من ٢٠٥ مليون .

٣ - مازلت قبائل الجنوب تتفاهم فيما بينها باللغة العربية باللهجة المعروفة باللهجة جوبا .

٤ - اضطرت انجلترا للتسليم بوحدة السودان فى اتفاقية ١٩٥٣ م

- وخرجت صاعرة تمارس ألعياها مع
الحونة والمرزقة من خلف السار •
- ٥ - في سنة ١٩٦٥ م عقد الجنوبيون
مؤتمرا في الخرطوم لم يجدوا وسيلة
للتعامم غير اللغة العربية •
- ٦ - هناك حزب قوى من أبناء
الجنوب ينادى بضرب الخونة والمتمردين
وإحاطة على وحدة التراب السوداني •
- ٧ - من تصريحات المسئولين يظهر
بوضوح أن المتمردين ليسوا إلا حفنة
ضئيلة من العلاء والمرزقة •
- أن شعب السودان يستحق النجدة
في شماله وجنوبه إذ خرج بعد كل
هذه التدابير واتقا نفسه مؤمنا بوحدته
وكانت اداعته تسمى المتمردين (نوارا)
وسحقا لهم ! •
- ما الحبوب :
- ولعل من المناسب قل أن أحرم مقالى
أن أقدم بعض الحقائق السريفة الموجزة
عن الحبوب :
- تبلغ مساحته حوالى ٢٥٪ من مساحة
السودان •
- يتلف عدد سكانه ٢٥٪ من مجموع
السكان •
- يفقسم اداريا الى ثلاث مديريات :
بحر القزال وعاصمتها (واو)
والاستوائية وعاصمتها (جوبا) وأعلى
النيل وعاصمتها (ملكال) •
- يقسم سكان الجنوب الى ثلاث
مجموعات رئيسية : القبائل السليبة -
المائل اسليبة الحامية - القبائل
السودانية •
- وأهم القبيلة هي الشلك والديكا
والتوير وتكون هذه القبائل الثلاث
أغلبية سكان الجنوب ، وتعتمد على
الرعى والصيد وتقيم في بحر القزال
وأعلى النيل •
- وأهم القبائل النيلية الحامية : الباري
والشنداري ، واللاتوكا ، والقوبوسا
وهذه تعتمد على الأبقار في حياتها •
- وأما القبائل السودانية فمقرها
الجنوب الغربى وأهم قبيلة فيها هي
قبيلة الزاتدى ، وهذه القبائل تعتمد
على الزراعة حيث لا تسمح الطبيعة
بالرعى وتربية الماشية ، لانتشار ذمامة
التي تسمى •
- تكلم أهل الجنوب حوالى ٥٠ لهجة
مختلفة من لهجات السودان البالغ
عددها ١١٠ لهجة ، ولكن لغة التعامم

بينهم جميعا هي اللغة العربية - كما
ذكرنا من قبل - باللهجة المعروفة
بلهجة جوبا •

واخيرا :

وقد رأينا كيف ؟ ومنى ؟ وأين ؟
ولنصاب من غزلت ونسجت مشكلة
الجنوب ومن الذي غزلها ونسجها ،
يحق لنا أن نسأل •

بأى وجه تباكى دول الاستعمار على
الجنوب والانسانية المذبذبة ؟ ماذا فعلت
طوال حكمها الذى استمر ما يقرب من
مائة سنة من ١٨٧٧ - ١٩٥٦ م ؟ أليست
هذه هي تركتها وهذا هو ارثها •

أليس من الواجب على الأمم المتحدة
أن تسجل على هؤلاء الانجليز (رواد
الحضارة ومدنة الانسانية) كيف
داسوا حقوق الانسان بأقدامهم فى
جنوب السودان وكذا فى شماله ؟ من
لنا يسجل على هؤلاء المجرمين جرائمهم ؟

هؤلاء الذين يحتضنون المتمردين
ويتباكون على ما لحقهم من (ظلم
وعسف واستبداد) (وتحلف على يد
اخوانهم « الشماليين » •

حقا اذا لم تستح فأفعل ما شئت •
أو قل ما شئت ؟

عبد العظيم محمود الديب

الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي

أثر النظام القانوني في حياة الأم

د. محمد عبد الله

— ٢ —

لنطلي صورة واضحة عن النوعية الرديئة لذلك المجتمع فقد كان الزواج على أربعة أصناف منها الزواج المعروف في الشريعة الإسلامية فيخطب الرجل ابنة الرجل ويتزوجها ولا تكون لأحد غيره ، ومنها أن الرجل كان يقول لامرأته اذا طهرت من الحيض اذهبي الى فلان فاستبضي منه (أى تحمل منه) ، ويتزولها زوجها ولا يمسها حتى يبين حملها ، من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد . فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم فيصيبونها فإذا حملت ووضعت ومريت ليال بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطيع رجل منهم أن يمشح حتى يجتمعا عندها تقول : قد مرقت الذي كان من أمركم فقد ولدتوه ابنتك يا فلان

للنظام القانوني السائد في أي بلد أكبر الأثر في تقدم هذا البلد ، أو بل انك تستطيع أن تحكم على أحوال الناس في جميع نواحيها في أي عصر من المصور باستقراء القوانين السارية فيها ، وطريقة إصدارها وكيفية تنفيذها .

ومما يؤيد وجهة النظر هذه ما قدمه التاريخ لنا عن أحوال بعض الأمم ، فالباحث في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام لا يرى فيها غير مجموعة محدودة من الأفراد لا وزن لها ولا تأثير في أي بقعة من بقاع المسالم ، وإذا ما بحثنا أحوال هذه الجماعة فإنا نجد مجتمعا قبيلا يخضع فيه الضعيف للقوى ، ويسوده التآمر بأشنع صورة وتشيع فيه المنكرات والفواحش بصورها المتعددة من خمر وميسر وربما وزنى حتى بالمحارم ، وإن نظرنا واحدة كيفية ثبوت الأسباب في ذلك الوقت

هذه البلاد بحكم لا مثيل له في تحقيق العدالة والكرامة الانسانية والرخاء الاقتصادي لكل من عاش في أرضها من مسلمين وغير مسلمين ، ولم يكن ذلك الا نتيجة التطبيق السليم لأحكام الشريعة الإسلامية فلما انصرف المسلمون عن الالتزام بأحكامها خضعوا واستكانوا واستسلموا لمن كانوا دونهم في كل شيء .

ومثل آخر نسوقه من واقع تاريخنا المعاصر فكلنا يعلم الظروف التي طمت فيها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر وما حققته في أول الأمر من انتصارات رائدة ثم ما تعرضت له البلاد بعد ذلك من مخاطر بلغت قمته في نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ ومرد ذلك جميعه في نظرنا هو النظام القانوني الذي ساد في مصر في هذه الفترة فأشاع الاضطراب وسمح لبعض من

لا يتمتعون بالكفاية اللارمة لشغل مناصب معينة أن يشغلوا هذه المناصب على خطرهما وشدة تأثيرها في حياة البلاد ولتضرب لذلك مثلا القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فقد جعل لرئيس الجمهورية حق القبض على الأشخاص وايداعهم في المكان الذي يحدده وفرض الحراسة على أموالهم

نسمى من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يتمتع منه الرجل وتكاح رابع مجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جامها ومن البشاي ينصب على أبوابهن الرايات وتكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احدهن ووضعت جمعوا لها ودعوا لها الخبراء في الأساب (الثقافة) فيلحقون ولدها بالذي يرون فيصبح ابنه ولا يستطيع انكار أبوته له حتى جاءت الشريعة الإسلامية فأفرت الزواج الأول وحده وأحصنت به الفروج وحمت الأنساب وحرم فيه تعدد أزواج المرأة وألقت ما يخالفه من أنظمة . كل ذلك يوضح أي نوع من أنواع المجتمعات كان المجتمع الجاهل في الجزيرة العربية

فاذا ما أنعم الله على سكان هذه الجزيرة بنعمة الاسلام فانتنا نجد تبديلا مذهلا فيما أصبحوا عليه في سنين محدودة فهؤلاء الناس أنفسهم دانت لهم شعوب أكبر دولتين اقتسما العالم المتمددين في ذلك الوقت وهي الشعوب التي كانت تخضع لامباطوريي الفرس والروم وصمدت

مع عدم جواز الطعن بأي وجه من الوجوه أمام أية جهة كانت في قراراته فكان أي إنسان في مصر لا يأمن على نفسه ولا على ماله ، لأنه معرض للاعتقال في غير سجن تكفل فيه الحدود الدنيا لمعاملة الإنسان كما نفى بذلك قوانين ولوائح السجون ، وكان مهددا بفرض الحراسة على أمواله فيصبح بين يوم وليلة غير مالك لقوت يومه ولا لدواء مرضه بعد أن كان عزيزا بين أهله وكل ذلك بمجرد قرار يصدر من رئيس الجمهورية دون أن تساح له فرصة الدفاع عن نفسه أو معرفة أسباب ما اتخذ حياله من إجراءات هذا معرما أن رئيس الجمهورية مهما يكن عزلا فإنه لا يمكنه التحقق بنفسه مما يمرض عليه من طلبات للاعتقال أو فرض الحراسة وأن اختياره للمختصين في ذلك لا يخضع لمعايير معروفة تجعل الناس يطمثون إلى عدم انحرافهم أو دركنا مدى الخطر الذي أحقق بكافة أفراد هذا الشعب وذلك ما حدا برئيس الجمهورية الراحل محمد أنور السادات إلى القيام بشوكة التصحيح لمسلاح ما وقع ويقع من أخطاء . ولضمان سادة القانون بمعناه السليم العادل .

ان للنظام القانوني السائد في أمم من الأمم أهميته وأثره العظيم في تكوينها وتحديد نوعيتها وتطورها انسياسي والاجتماعي والاقتصادي وتقدمها أو تخلفها بالنسبة لغيرها من الأمم .
والمستبح لنشأة النظم القانونية يجد أنها قد تطورت عبر العصور والأجيال وأنها قد تغيرت عدة مرات تبعا للظروف الجغرافية والاقتصادية وسلطة الحكم وهذه الأنظمة قد تكون وليدة الحوار الديمقراطي ، لأفراد الأمة وقد تكون وليدة أفكار أفراد محدودين وقد تكون وليدة فكر دكتاتور واحد وقد تكون هذه الأنظمة متأثرة بأحدى الشرائع الإلهية تأثرا كاملا أو محدودا وقد لا تكون متأثرة بأية شريعة إلهية على الإطلاق .

ونظرا لما سبق أن أوضحناه من تأثير النظام القانوني في حياة الأمم وتقدمها .

ونظرا لأنه لا يمكن لأحد في هذا الزمان أن ينكر ما وصل إليه المجتمع الانجليزى وما وصل إليه المجتمع الأمريكى من تقدم في الكثير من جوانب الحياة .

- لذلك رأينا اجراء هذه الدراسة
- المقارنة بين أحكام الشريعة الإسلامية والقانون الانجليزي وهو الأصل التاريخي للنظام القانوني الأمريكي (النظام السائد في الولايات المتحدة الأمريكية) وسنعرض لكل من المذممين القانونيين الاسلامي والانجليزي من نواح ثلاث :
- الأولى : سلطة التشريع •
- والثانية : أحكامه الموضوعية •
- والثالثة : كيفية مراعاة سلامة تطبيق هذه الأحكام بمعرفة القضاء •
- والى اللقاء ان شاء الله ﷻ
- حسن حسب الله

أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة

تأليف : الأستاذ الدكتور أحمد زكي أبو زاهر
معرض ونقد : الدكتور أحمد علم الدرية الجندى

(٢)

وكان الباب الثاني في مذهبه في
النحو واللغة ، أما الفصل الأول منه
فكان عن مذهب النحوى ، وفيه يرى
الدارس - بعد أن قطع شوطا كبيرا
في بحثه - أن الفراء كوفى ، ينتهج
مذهبهم ، ويسير على شريعتهم ، ولكن
الحقائق لفته بنف ، فغير طريقه في
البحث إزاء هذه اللغة ، وهدى أخيرا
في هدوء واطمئنان إلى أن الفراء هو
المؤسس الحقيقي للمدرسة البغدادية .

وسلك الباحث طريقه يشق الظلام
الحالك ، والنيار الكفيف ، لأن ما رآه
يخالف الارث القديم وما اجتمع عليه
السالفون والمخالفون ، وفي الطريق
إلى غايته دلف إلى الحديث عن

المدارس النحوية واختلاف القدماء
والمحدثين : من السرب والمشرقين
حولها ، ومن الذى أسسها ، وصل
الدارس إلى وجود هذه المدارس ،
وفريق بين المدرستين : البصرية
والكوفية ، فالأولى تعتمد على العقل
أكثر من النقل ، كما اعتمدت الثانية
على الرواية ، وتأثرت الأولى بمنهج
الفلاسفة والمتكلمين ، والثانية متأثرة
بمذهب الفراء والمحدثين ، وأن
البصريين يختارون من المسموع
ما ينطق وأصولهم ويهدرون ما عداه ،
والكوفيون يحترمون كل ما سمع ،
ولو كان من أهراية رهط البصريين
يؤولون ويقدرونه بخلاف الكوفيين .

البصريون قياسون منطبقون مقتنون ، فإذا لم يطرد لهم هذا القياس خطأوا الصرب في لقتهم ، وليس هذا دأب الكوفيين .

نتيجة التقاء المذهبين البصري والكوفي حتى كونا عنصرا فريدا ، وطريقا جديدا ، ونهجيا خاصا متميزا - هو المذهب البغدادي .

ثم لفتنا الباحث في شجاعة الى أنه ليس أول من تبه الى هذه النظرية ، بل تبه لها بعض العلماء في القديم : كآبي الطيب اللغوي (ت ٣٥٩ هـ) في مراتب النحويين (١) ، والريدي (ت ٣٧٩ هـ) في طبقات النحويين واللغويين (٢) ، وفي الحديث : كالأستاذ ابراهيم مصطفى عضو المجمع اللغوي حيث قال : « ان الفراء قطع على المدرسة الكوفية سيرها في طريق الرواية والتقل ، وأحدث ثورة في المهج نفسه ، حيث اعتمد على القياس اعتمادا كبيرا الى جانب اعتياده على الرواية » . والمستشرق الألماني فايل G. Weil حيث قال : « ولما كان النحو أقوى خصائص الفراء ، فقد اتخذ مذهبها خالف به معاصريه ، بل خالف الكسائي نفسه كذلك (٣) » . الا أن هؤلاء جميعا باستثناء الأستاذ ابراهيم

أما المدرسة البغدادية فقد امتزجت فيها خصائص المذهبين البصري والكوفي . وتبع الدارس تدرج المدرسة البغدادية باخضا عن جذورها الأولى ، حتى التقى بها عند عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) ثم أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) حيث كان يأخذ عن الكوفيين ، ثم يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) وكان له قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها مخالف الكوفيين والبصريين ، ثم الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) وعليه ظهرت ملامح جديدة حيث وافق الكوفيين وخالف البصريين ، ثم خالفهم مما في مسائل شتى ، وهنا نحس ظهور مدرسة جديدة بدأت تفتح قليلا قليلا حتى اشتد مباعدها واكتملت شخصيتها عند الفراء ،

(١) ص ٨٨ نهضة مصر .

(٢) ص ١٤٣ ط أولي .

(٣) مقدمة الانصاف : ترجمة د . عبد الحليم النجار .

مطلقى لم يتجهوا الى حقيقة هذه النظرية ولم يتسموها فى نشأتها وتاريخها وفى الاحتجاج لها . وبعد أن أفاض الباحث فيما سبق ، ومنحه فضلا من البيان مضى الى البرهنة على أن الفراء هو المؤسس الحقيقى للمدرسة البعدادية ، ولش كان على حق فى ذلك ، إلا أنه تخيل أنه يضع (نظرية) وأشار الى أنها « نظرية » فى أكثر من مكان من بحثه (١) . بل وسميها كثيرا بأنها « نظرية علمية » (٢) وألح فى ذلك احاحا شديدا .

والأحكام تنير وتختلف ، ولكل زاوية ينظر منها ، فتختلف أحكامها تبعاً لذلك ، ولكننا لا ننكر هذه النظريات فى العلوم التجريبية ، لقيامها على واطد قوية من المقدمات والبراهين والتسايع ، ولهذا أرى أن يؤخذ ما وصل اليه الباحث فى هذا على أنه « وجهة نظر » أو « رأى » .

عوامل تأثر الفراء بالمذهب

البصرى

ثم نبه الكاتب الى عوامل تأثر الفراء بالمذهب البصرى .

أما مظاهر النزعة الكوفية عنده ، فهي مسلم بها من العلماء والأئمة . وليس معنى ما تقدم أن الفراء لا شخصية له ، ينقل من البصريين والكوفيين على السواء ، بل كان يتنفع بالمذاهب ، فأخذ من البصريين الثقلين ، ومن الكوفيين التكمير الحر ، واستهداه الحس اللغوى ، ثم مزج هذا بذاك ، ليخط لنفسه طريقا جديدة ، وموقفا يشب منه الى تأسيس

ونحن نعلم أن النظريات لا توضع بمثل هذه السهولة ، إذ النظرية لا بد أن تمتاز : بالأصالة ، والأساس التجريبى ، وقابليتها للتطبيق ، وهذا الموضوع الذى نحن بصدده ، لا يتوفر فيه ما سبق ، لاعتماده على الذوق ، الذى يقسوم على اليشة والوراة ، وما يطرأ من ثقافات ، فلا يصح أن نجزم بقيام « نظرية علمية » فيما نحن بسيله ، لأن انقياس

(١) انظر رسالة الباحث : ص ٣٥٢ ، ٣٦٩ ، ٣٩٦

(٢) انظر رسالة الباحث : ص ٣٩٧ ، ٥١١

أثر الفراء في تيسير النحو :

كما أثبت الباحث أن الفراء (ت ٢٠٧ هـ) سبق ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) إلى الفاء نظرية العامل وقد استخرج المدارس طائفة من كتاب (الرد على النحاة) لابن مضاء القرطبي وقارنها بما يماثلها من آراء الفراء ، إلا أن قلم الباحث أسرع به في نفي من الأغلط والخطأ ، فوصف قامى القصاة ابن مضاء بأنه متلبس (سره) رأى الفراء حيناً ، و (بالاختلاس) حيناً آخر ، كما رمى قبل ذلك شيخ المفسرين الامام الطبري (بالمرقه) من آراء الفراء في أكثر من مكان (١) ، واتهم أبا العباس طنب (بالسلطو والاعتداء) على كتاب البهاء للفراء .

أما الفصل الثاني فكان عن مذهب الفراء في اللفظ ، وقد أكد الباحث أن الفراء لما كان معتدلاً في مناهجه النحوية ، ومذاهبه المقيدية : كالاعتزال والتشيع ، والسلفية والتحرر ، فإنه كذلك في منهجه اللغوي ، ثم عرض الكاتب ما أفاده الفراء من الجانب التطبيقي في نزعه البصرية اللغوية .

مذهب متميز ، ومدرسة مستقلة ، وكان من أهم مظاهر استقلاله :

١ - أنه ابتكر وضع الأصول كلبنة في تأسيس المذهب البغدادي .

٢ - كما فسر الظواهر تفسيراً جديداً ، وله آراء أيدها البحث الحديث ، وسبق معاصريه إليها .

ومحصله هذا أن مذهب الفراء الجديد قام على التحرر أولاً حيث لم يتقيد بمذهب بصرى أو كوفى ، فهو لا يبالي أن يتفق رأيه مع هذا أو ذاك وإنما كان مذهبه النحوى صورة من شخصيته ، متفقا مع تفكيره وتكوينه الداخلى ، حيث كان الاعتدال والتوسط في خلقه وعقيدته ومذاهبه - هو الدعامة الأولى التى أقام عليها بناء مذهبه الجديد المرتكز على الحرية العقلية والفكرية والعقدية ، ثم أضاف إلى كل هذا خصائصه المنهجية ، ومصطلحاته النحوية ، فكان المؤسس الحقيقي للمذهب البغدادي المتحرر من قيود الصيغة المذهبية ، والمتدل بين الجانبين المتطرفين من البصريين والكوفيين .

ومن مظاهر استقلاله في مذهبه
اللفوى :
أولاً : اختلافه مع اللفويين من
المدرستين جميعاً حيث كان يرى المثل
الأعلى للغة النموذجية في لغة القرآن
الكريم ، بينما ذهبوا يلتصقونه في لغة
عرب البادية .

جهود الفراء في الميدان اللفوي :
نم أشاد الباحث بما للفراء من أثر
واضح في الميدان اللفوي ، وقد طهر
مجهوده في :

أولاً : لحظ القوانين الصوتية عند
العرب ، كقانون تأخير الحرف في
الحرف ، وقانون التعاقب إذا تصارب
المخرجان ، وقد شارك في هذه
الدراسات الصوتية مشاركة قيمة .

ثانياً : لمح كثرة الاستعمال ، وأثرها
في تطوير اللغة ، ويظهر أثرها في :
(أ) حذف بعض حروف الكلمة .
(ب) تجمل الكلمتين كالكلمة
الواحدة .

(ج) تحول الكلمة من معناها
الأصلي إلى آخر طرأ عليها
من كثرة الاستعمال .

ثانياً : وكان مجدداً في تفسير
الطواهر اللفوية ، وآية ذلك قول
فايل : كان الفراء « يشرح جملة
الطواهر اللفوية برمتها على وجه
يخالف ما ذهب إليه الخليل
وسيويه » (١) .

كما كان يذهب مذهبا وسطا في
اللغة ، فكان سلفيا متحررا ، يأخذ من
كل مذهب بطرف يتفق مع شخصيته
الرائدة ، ويظهر ذلك في :

١ - أنه أجاز (القلب) في القرآن
واعتبره لونا من المجاز ، وقد كان
اللفويون من أهل السنة يرفضون
القلب في القرآن ، وعلى رأسهم ابن
قبة .

٢ - كما أجاز (الزيادة) (٢) في
القرآن الكريم ، متحررا من مذهب
الذين يرفضون الزيادة في القرآن .

(١) انظر رسالة الباحث : ص ٤٦٣

(٢) انظر معاني القرآن : ٣٧٤ حيث فسر قوله تعالى : « ما منعك
« لا تسجد » فقال : « المعنى - والله أعلم - ما منعك أن تسجد ... » وتكون
« ٧ » صلة .

الصاوي ، والرواية فيه (فوق) بالتاء .
لكن البحث في مصادره خلا من ذكر
أى ديوان من دواوين الشعراء .

كذلك لم يتعرض المؤلف لمنهج
الفراء في إيراد لهجات القبائل
العربية في آثاره التي درسها ، وكيف
كان يوردها ويحكم عليها ، ويسوقها
موصولة السند ، ولو قد تم احصاؤها
في تراته لعرفنا أى القبائل أعزها اليها
مكثرا ومقلا ، قبائل شرق الجزيرة
أم غربها ، وشمالها أم جنوبها ، ولهذا
الاحصاء أهمية ، لأنه يكشف لنا
أولا : عن معالم كتابه المفقودين حتى
الآن ، وهما : (لغات القرآن)
و (اللغات) ذلك الذى يعتبر أما فى
توثيقه للهجات القبائل العربية ، ولأنه
ثانيا : يسد ثغرة فى تاريخ الجانِب
اللغوى القرآنى ، وبهذا كان يمكن
أن تقوم دراسة لهجية قرآنية هادفة ،
ودراسة اللهجات على هذا المستوى
تمكس لنا ثقافات العصر وتقاليد ، كما
أنها تحمل فى بطونها كثيرا من تقاليد
لغتنا الفصحى ، وهى بسد هذا كله
جزء من اللغة والنحو - وهما عنوان
الرسالة .

(د) وتقلب الشيء الى ضدّه ،
وكلها تصنيف روافد الى متن
اللغة ثراء واتساعا فى اللفظ
والمضى .

الا أننا نلاحظ فى ثانيا الدراسة
اللغوية السابقة أن الباحث لا يحقّق
الأشعار مطلقا بالرجوع الى مصادرها
الأصيلة كديوان الشاعر نفسه ، فخذ
مثلا حديث المؤلف عن بيت رواء
العراء وهو قول الفرزدق :

ولكن رأيت السهم أهون فوفه
عليك فقد أودى دم أنت طالبه

وقد غضب ابن مطور على الشاعر
السابق بقوله : « قال الفراء : هكذا
أشدنيه المفضل » (فجاء بكلمة
(فوق) مذكرة مضافة الى ضمير
السهم) وقال : اياك وهؤلاء الذين
يروونه (فوق) بالتاء ، (١) ، ثم يقب
الدارس على ذلك ، وخلص الى أن
الفراء رواء بالتاء ، ونسب الى الأدي ،
كما رواء بدونها ونسب الى المفضل ،
فهو يعتمد الروايتين معا . وكان على
المؤلف أن يرجع الى ديوان الشاعر
نفسه ليحسم الخلاف فى الرواية ،
وهو فى ديوان الفرزدق ٤٨/١ ط

(١) اللسان : مادة (فوق) .

وأخيرا
 •• لقد صاحب الدارس أبا زكريا
 الفراء ، وعاش معه سنين طويلة ،
 فتمثل شخصيته حتى صورته بشرا
 سويا في قدرة وعمق ، واقناع
 واستيعاب ، ملتزما منهجية نموذجية
 أنفاسها على وطائد كثر من الأصالة
 والاحاطة ، والابداع والخلق ، فكانت
 دراسة رائدة ، جديرة بالافتداء
 والاعجاب ،
 دكتور : أحمد الجندي

العالم الإسلامي .. أرقام وإحصائيات

للاستاذ عبد الوود سليبي

الخريطة نقلت بأخطائها الى اللغة العربية وطهرت اسرائيل باسمها الكتيب مكان فلسطين • ولم يتببه المترجم ولا المراجع ولا المشرق لهذا الخطأ الا بعد الفراغ من الطبع فألصقوا فوق الاسم المزور صورة باخرة وتداركوا الخطأ الفاحش برسم هذه السفينة العابرة !!

ولقد شمرت بألم وأنا أطلع الصحف العربية التي صدرت في أعقاب مؤتمر « لاهور » الإسلامي • • وكانت المראה أليمة وأنا أطلع غلاف إحدى المجلات وقد طبع عليه رسم يبين عدد المسلمين في العالم • • وفي الداخل • • في كلمة رئيس التحرير عنوان الكلمة نفسها كلام يتناقض ما كتب على الغلاف • وكأن رئيس التحرير لم يقرأ ما كتبه المحرر • وكأن كل صفحة في المجلة « محطة مستقلة » عن الصفحات الأخرى • •

منذ سنوات وأنا أتابع هذا الخلط والاضطراب في كل ما ينشر عن العالم الإسلامي • • •

بيانات متناقضة • • وأرقام متعارضة • • وإحصائيات يهدم بعضها البعض ، وأقوال تناقض في التحليل والعرض •

كنت أتوقع أن تقوم هيئة علمية بالتصحيح • أو تتولى جامعة إسلامية مهمة البحث والتحقيق فلا هذه الهيئة قامت وصححت • ولا هذه الجامعة حققت وبحثت • وبقي التناقض والتعارض على صفحات الصحف وعلى أعلنة المجلات وفي ثنايا الكتب والمحاضرات •

بل انني أذكر أنه حدث منذ سنوات خلت • أن إحدى المؤسسات الإسلامية العالمية طبعت خريطة للعالم الإسلامي • فلم تجد مصدراً تعتمد عليه الا ما كتب في الغرب • واعتماداً على ما يقوله المبشرون حتى أن

مطمئنون .. والحق يقال ان اخوات
الباكستانيين هم أول من حاول هذه
المحاولة الحادة الصادقة .. فملأوا ذلك
كأفراد وهشات .. وبين يدي الآن
تقرير نشرته مجلة العالم الاسلامي
the muslim world التي تصدر
في كراتشي عن عدد المسلمين في
العالم .

يقول هذا التقرير : ان المسلمين
يمثلون أغلبية ساحقة في الشعوب
التالية :

- أفغانستان • البامبا • الجزائر •
- البحرين • بنجلاديش • الكاميرون •
- افريقيا الوسطى • تشاد • مصر •
- الحبشة • غامبيا • غينيا • أندونيسيا •
- ايران • العراق • ساحل العاج •
- الأردن • الكويت • لبنان • ليبيا •
- ماليزيا • مالديف • مالي • موريتانيا •
- المغرب • النيجر • نيجيريا • عمان •
- باكستان • قطر • المملكة العربية
- السعودية • السنغال • سيراليون •
- الصومال • اليمن الجنوبية • اليمن
- الشمالية • السودان • سوريا •

وفي الشهر الماضي أصدرت إحدى
الصحف • ملقا • خاصا عن العالم
الاسلامي • وما كدت أفتح هذا الملف
حتى فوجئت بما يشبه الدوار •

فليس من المقبول أن يكتب هذا
الكلام عن العالم الاسلامي .. ثم ان
عدد المسلمين في العالم كما حدد في
هذا الملف رقم قديم نشر قبل خمسين
عاما • نشرته مجلة العالم الاسلامي
التبشيرية التي تصدر باللغة الفرنسية
في باريس • ونشر كذلك في كتاب
(العارة على العالم الاسلامي) الذي
ظهرت طبعته الأولى قبل نصف قرن •

وآنا لا ألوم هذه الصحيفة أو تلك
المجلة • فإذا كان المسلمون أنفسهم
هم أجهل الناس بحقيقتهم .. أفيلام
بعد ذلك محرر في صحيفة أو كاتب
في مجلة .. ؟ وإذا كانت المؤسسات
الاسلامية والجامعات الاسلامية مهملة
كل هذا الاهمال فيما يشتر من أخص
خصائصها • ومن أهم واجباتها فما
الحيلة مع الآخرين الذين لا يعرفون
.. وإذا عرفوا شوهوا وزوروا وهم

تنزانيا • توجو • تونس • تركيا •
دولة الامارات العربية المتحدة • مولتا
الغيا • ملاوى • جزيرة ريونيون •
جزر القمر •

كما أن هناك أقليات اسلامية منتشرة
في بلدان كثيرة في افريقيا وآسيا •
وأوروبا وأمريكا وأستراليا • في
الفلبين • وبورما • وتايلاند •
وسيرالانكا • ويوغوسلافيا • وزامبيا •
والكونغو • وجزر البحر الكاريبي •
وجزر البحر الأبيض • قبرص •
ورودس • ومالطة • وفي أكثر من
عشرين بلدا أخرى •

ان فرنسا الآن فيها أكثر من مليون
مسلم • وفي بريطانيا مليون • وفي
المانيا نصف مليون • وفي أمريكا
الشمالية والبحوية أكثر من خمسة
ملايين مسلم •

ان مجموع هذه الأقليات المتفرقة
في أكثر من خمسين بلدا وقطرا
لا تقل عن ٧٠ مليونا بأى حال من
الأحوال • وأقل رقم يمكن أن
يوضع أمام مجموع المسلمين في العالم
لا ينبغي أن يقل عن الثمانمائة مع
كثير من التسامح •

وهذا جاء في هذا التقرير أن عدد
مجموع سكان هذه الأقطار هو ٦٥٨
مليونا) أما عدد المسلمين فيها فيبلغ
(٥٧٣) بنسبة ٩٢ ٪

لذا أضفنا الى هذا الرقم عدد
المسلمين في الهند وهو ٦٥ مليونا كما
ذكرت ذلك السيدة « انديرا غاندى »
بالإضافة الى ٣٠ مليونا في الاتحاد
السوفيتي كما تقول ذلك وكالة تاس
وتوموستي •

• إضافة الى ٥٠ مليونا أخرى في
الصين الشعبية كما تقول التقارير
الرسمية فان عدد المسلمين يرتفع بعد
هذه النسبة الى ٧١٨ مليونا •• كما
جاء في التقارير الرسمية وشبه
الرسمية وفوق ذلك •• فهناك بلاد
أخرى كثيرة تعادل فيها نسبة المسلمين
مع غيرهم من أصحاب الديانات
الأخرى كما هو الحال في كل من :

لقد وقف الرئيس الأوغندي عيدي أمين في مؤتمر القمة الإسلامي الأخير قائلا :

ان هناك شعوبا أفريقية أغليتها مسلمة لم تمثل في هذا المؤتمر لطروف خارجة عن ارادتها .. ولم يوافق المؤتمر على الاقتراح الذي تقدم به الرئيس عيدي أمين لأن ذلك سيزلزل كثيرا من الرؤساء والحكومات في أفريقيا .. والظروف الحالية تستلزم المجاملة التي يتقن المسلمون أساليبها ..

ان الاسلام رغم الحملات الشرسة الضارية يتشرب في كل مكان يتشرب ذاتيا دون مساعدة حتى من المسلمين أنفسهم . والظواهر كلها تشير الى أن الاسلام يشق طريقه الى ضمير العالم ووجدانه . وما لم تحصن العمل والتخطيط فان الفرصة ستفقد . ومن يدري لعل هذا القرن لا ينتهي قبل انتقاد مؤتمر قمة اسلامي في كل من بون ولندن . وبروكسل كما تنبأ بذلك المفكر البريطاني برنارد شو ؟!

عبد الوهود شلبي

كلمات شاع خطأ استعمالها

لأستاذ عباس إبراهيم السعدي

— ٣ —

ضريرات وضرائر ، وضرائر سمع
جمه نصرة على غير قياس ، ولا يكاد
يوجد لها نظير ، وصرة المرأة امرأة
زوجها •

١٥ - وشاعت على ألسنتهم أسلات
أفلامهم كلمة المطف اسما للملحف
الذي يسميه العامة (بالبطو) وهذا
خطأ صراح ، لأن (البطو) مما
يفصل ويخاط ، ولكن المطف - كما
قال ابن سيده - ثوب غير مخيط ولا
مفصل يرتدى على المكئين والكتمين
ومجتمع النقي ، ثم يعطف طرفه ، أي
يتى ، وقد عقد ابن سيده في الجزء
الرابع من مخصصه بابا بنسوان
(الملاحف) ولم يذكر إلا ما لم
يفصل ولم يخط ، كالأردية والأرد
والرباط والماطف •

لهذا يجب أن تعدل عن كلمة
المطف (للبطو) لأنها وضعت في
غير موضعها ، وأن نطلق عليه كلمة

١٤ - ويقولون للأعمى : كيف ،
ويجملونه على أكفاه ، كخليل
وأخلاء ، وهذا وهم بين ، والصواب
أن يقال له : مكفوف ، تقول كف
بصره بالبناء للمفعول فهو مكفوف
البصر ، وهم مكافيف ، كما يقال هو
مملوك وهم مماليك •

فان قلت لماذا لا يكون كيف
بمعى مكفوف كجريح ، وتيل ،
وسجين ؟ قلت مجيء فيل بمعنى
مفعول كبير في كلام العرب ، ولكنه
على كثرتة لم يفس ولم يطرد
بالاجماع ، وانما يعتمد فيه على النقل
والسمع ، وهذا مما لم ينقل ولم
يسمع ، ارجع في ذلك الى شرح
الأنشور في نهاية الجزء الثاني
ص ٢٣٦ تجد فيه مصداقا لما قلنا •

ويقال للأعمى أيضا ضريير بين
الضراة ، أي ذاهب البصر ، وهم
أضراء ، وهي ضريرة ، وهن

١٧ - وكثيرا ما جرى على ألسنتهم قولهم
 فى تحية الضيفان : على الرحب
 والسعة بفتح الراء ، والفصح أن يقال
 على الرحب بالضم ، وذلك لأن مضموم
 الراء هو المصدر ، تقول : رحب
 المكان رحبا كرحمن حسنا اذا اتسع ،
 ومثله رحب رحابه بفتح الراء كفتح
 فصاحة ، وفى الأساس : ضافت على
 الأرض برحبها ، وبما رحبت ، وفى
 التنزيل : « حتى اذا طافت عليهم
 الأرض بما رحبت » .

وفى القاموس : ورحب به ترجيا
 دعاه الى الرحب ، وفى المصباح :
 رحب المكان رحبا من باب قرب فهو
 رحب ورحب بفتحهما .

وفى المختار الرحب بالضم السعة ،
 والرحب بالفتح الواسع وكذا الرحب
 ومنه فلا رحيب الصدر .

مما عرضنا من أقوال أصحاب
 المعجمات اللغوية استبان أن مضموم
 الراء مصدر ومعناه الاتساع ، وهو
 المناسب للسعة ، أما مفتوحها فهو اسم
 فاعل ، نقول : رحب فهو رحب أى
 واسع ، كضخم فهو ضخم ، ومثله
 رحيب كشراف فهو شريف .

المدرع بزنة البضع ، كما فعل ذلك
 مجمع اللغة العربية حيث قال المدرع
 هو المخضف فوق سائر اللباس من دثار
 البرد من صوف أو من غيره .

١٦ - ويقولون : ان فلانا لا دخل له فى
 هذه المسألة ، يقصدون أنه لا صلة له
 بها ، ولا يعرف عنها شيئا ، أو يعرف
 ولكنهم لا يريدون ادخاله فى
 معالجتها ، وهم بذلك يزعمون أن
 الدخل والدخول والادخال سواء فى
 المعنى .

والحق أن الدخول ضد الخروج ،
 والادخال ضد الاخراج ، أما الدخل
 فله معنيان : أحدهما أنه ضد الخرج ،
 وهو ما حصل لك من ضيقتك أو
 غفارك أو تجارتك ، تقول : دخل أبى
 أكثر من خرجه أى أكثر من
 مصروفاته ونفقاته .

ومناه الآخر الميب والريبة ، ومن
 كلام العرب : ترى الغنيان كاللحل
 وما يدريك بالدخل ، وفى رواية
 ما الدخل ، وكذا الدخل بفتحيتين ،
 يقال فى هذا الأمر دخل أى شك
 وريبة ، ومن هذا قوله تعالى : « ولا
 تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم » أى مكرا
 وخديعة ، وفى المثل : « اتخذ الباطل
 دخلا » وهو يضرب للماكر الخادع .

وهذا العمل يتعدى بالباء فيقال :
ورحب بك المكان ، ثم كرر حتى تعدي
بمنه ، فقالوا : رحبكم الدار ،
ورحبكم الدخول في طاعته الأمير أي
وسحكم ، وهذا شاذ في القياس . فإنه

لا يوجد فعل يضم الميم إلا لازما مثل
شرف ، وكرم ، غير أن أبا علي حكى
عن هذيل تمديده هذا العمل بنفسه .

ويقال في هذا المعنى : مرحبا
وأهلا أي أتيت سعة وأهلا
فاستأنس ولا تستوحش ومرحبا
وسهلا ، أي صادقت سعة ومكنا ،
سهلا ، وفي حالة النسي قال جل شأنه :
« قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم » .

ويقال : مرحبك وسهلك ، ومرحبا
بك الله وسهلا ، قال الحمدي :
ومستأذن ينفي نائلا
أذنت له ثم لم يحجب
فأب صـ صـ ما يتنفي

وقلت له أدخل ففى المرحب
١٨ - وكثيرا ما نقرأ في الصحف
والمجلات ، ونسمع من وسائل
الإذاعات قولهم للرجل الخالي من
المسل : عاطل ، ويجمعونه على
عاطلين ، فيقولون : كثر عدد العاطلين
وهذا تسمير فاسد ، لأن العاطل صفة

للمرأة التي خلا جيدها من الحل ،
نقول : عطلت المرأة من باب طرب
عطلا وعطولا إذا خلا جيدها من الحل
فهى عاطل من عواطل وعطل ، أنشد
القناني :

ولو أشرفت من كفه الستر عاطلا
نقلت غزال ما عليه خصاص
ويقال : امرأة عطل بضمين من
سوء أعطال .

قال الشاعر :
دار الفتاة التي كنا نقول لها
يا طيبة عطلا عساة الجيد
وقال لبيد :

يرض صباب الدرقي كل حمة
وان لم تسكن أضافهن هواطلا
وفي الحديث « يا علي : مر نساءك
لا يصلين عطلا » .

ويقال : فوس عطل إذا لم يكن
عليها وتر ، ورجل عطل إذا لم يكن
له سلاح ، جمعه أعطال .

والصواب - لتأدية المضي الذي
يتفونه - أن يقال : عطلت الأخير
تمطيلا فهو معطل بصيغة اسم المفعول ،
والأشئ معطلة ، ومن هذه قوله تعالى :

« وبشر معلقة » أى لا يستقى منها
ولا يتفع بمائها ، ويقال ابل معلقة
إذا لم يكن لها راع ، ومن هذا قوله
تعالى : « وإذا الضار عطلت » ودار
معلقة إذا لم يكن بها من يسكنها
ويقال للرعية إذا لم يكن لها وال
يسوسها : هم مطلون وقد عطلوا ،
كما يقال : تعطل الرجل فهو متعطل
إذا بقي لا عمل له ، والاسم المعلقة
بالضم ، وفلان ذو عطلة إذا لم يكن له
ضيفة يمارسها .

ووجه الكلام أن يكون خبر لعل
مضارعا لا ماضيا ، فيقال : لعله يندم
ولعله يفهم ، وذلك لأن معنى لعل
الترقب والتوقع والترجي ، وكل هذه
المائى إنما تكون لما يتجدد ويثول ،
لا لما تقضى وتصرم ، قال تعالى : « لعلى
أعمل صالحا فيما تركت » وقال :
« وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس
لعلهم يملكون » وقال : « وما يدريك
لعله يركى » .

٢١- ويقولون : اجتمع فلان مع فلان ،
فيوهمون فيه ، والصواب أن يقال :
اجتمع فلان وفلان ، لأن لفظ اجتمع
على وزن اقبل ، ومثله اختصم واقتل
وكذلك ما كان على وزن تفاعل مثل
تخاصم ، وتبادل ، وتحادل ، كل

« وبشر معلقة » أى لا يستقى منها
ولا يتفع بمائها ، ويقال ابل معلقة
إذا لم يكن لها راع ، ومن هذا قوله
تعالى : « وإذا الضار عطلت » ودار
معلقة إذا لم يكن بها من يسكنها
ويقال للرعية إذا لم يكن لها وال
يسوسها : هم مطلون وقد عطلوا ،
كما يقال : تعطل الرجل فهو متعطل
إذا بقي لا عمل له ، والاسم المعلقة
بالضم ، وفلان ذو عطلة إذا لم يكن له
ضيفة يمارسها .

مما عرضناه آنفا استبان لنا أنه
يجب أن يقال فى المعنى المتبقى : كثر
عدد المطلقين أو المتطلعين .

١٩ - وشاع على ألسنتهم ، وما تحطه
أعلامهم قولهم : كتبت هذه القصيدة
فى لوحة وكتبت ادارة المدرسة أسماء
الماثرين من تلاميذها فى لوحات ،
وهذا خطأ ، والفصح أن يقال : كتب
كذا فى لوح ، كما فى قوله سبحانه :
« بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ »
واللوح هو كل صحيفة عريضة خشب
كانت أو عظما ، جمعه ألواح ، كما
فى قوله تعالى : « وكتبنا له فى الألواح
من كل شىء موعظة » .

واللوح لا يؤنث بالهاء لأنه اسم
ذات ، وأسماء الذوات لا تدخلها الهاء

أولئك يقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد ، فمضى أسند الى أحد الداعين ، لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير .

واما اختصت الواو بالدخول في هذا الوطن ، لأن هاتين الصيغتين تقضيان وقوع الفعل من اثنين فصاعدا ومعنى الواو يدل على الاشتراك في العمل أيضا ، فلما تجانسا من هذا الوجه ، وتناسب مضاهيا ، استعملت الواو خاصة في هذا الموضع ، ولم يجوز استعمال لفظ مع فيه لأن مضاهيا المصاحبة ، وخاصيتها أن تقع في المواطن التي يقع الفعل من واحد ، وائراد بذكرها الابانة عن المصاحبة التي لو لم تذكر لما عرفت ، كما في قولك : صلى الولد مع أبيه ، وقوله حل شأنه : « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » وقوله : « يا ليتى اتخذت مع الرسول سبيلا » .

٢٣ - ويقولون : هذه أمور ذاتية ، ولأى رأى ذاتى ، أى منسوب الى ذاته ، والفصح أن يقال : هذه أمور ذوقية ، ولأبى رأى ذوى .

٢٢ - ويقولون : فلان من آل الحجاز ، أو من آل الكوفة ، والفصح اختصاص كلمة الآل بالاضافة الى الناطقين ، ويقال : آل محمد ، وآل ابراهيم ، ولا تضاف الى النكرات ، ولا الى الأمكة والأزمنة ، فلا يقال : آل رجل ، ولا آل العراق ، ولا آل مصر ،

ولا آل زمان كذا ، ولا آل البيت ، وانما يقال : أهل العراق ، وأهل مصر ، وأهل زمان كذا ، وأهل البيت ، كما في قوله تعالى : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » وقوله : « هل أدلكم على أهل بيت » وآل الرجل أهله وأتباعه وأولياؤه بمؤسسه أهل ، أبدلت الهاء حمزة فصارا آل مهززين فلما توالى الهمزة ان أبدلت التائية ألفا وصارت مدة ، وتصفيره أويل ، وأهيل على الأصل ، وأهل يجمع على آهل بالمد ، والأهلى بزيادة ياء ، فى آخره على غير قياس ، وذلك كما جمعوا الليل على الليالى ، والأرض على الأراضى .

٢٣ - ويقولون : هذه أمور ذاتية ، ولأبى رأى ذاتى ، أى منسوب الى ذاته ، والفصح أن يقال : هذه أمور ذوقية ، ولأبى رأى ذوى .

فمضى الزهر من ٣٢٠ من الجزء الأول : وقولهم الصفات الذاتية مخالفة للأوضاع العربية ، لأن النسبة الى ذات ذوى ، وقال ابن برهان من النحاة : وقولهم الصفات الذاتية خطأ ، فان النسبة الى ذات ذوى ، لأن النسب يرد الاسم الى أصله ، وهو

والحق أن البلاء والابتلاء معاهما الاختبار والامتحان سواء أكان ذلك في الخير أم كان في الشر ، كما في قوله تعالى : « وبلوناهم بالحسنات والسيئات » وقوله : « وبلوناكم بالشر والخير فتة » ومما جاء بمعنى الخير قوله سبحانه : « وليبلّي المؤمنين منه بلاء حسنا » وقوله : « فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى » ومما يشير إلى المعنيين قوله صلى الله عليه وسلم :

« أعوذ بالله من جهد البلاء إلا بلاء فيه علاء » أى صلو منزلة ، ومنه قولهم : أبلى فلان بلاء حسنا إذا ظهر بلسه ، وتقول فى معنى الشر : بلى فلان أو ابتلى إذا أصابته بلية : قال بليت وفقدان الحبيب بليسة وكمن من كريم يتلى ثم يصبر وقد يأتى الابتلاء بمعنى التعرف ، كما فى قولك : ابتليت الأمر إذا تعرفته كما فى قول الشاعر :

تسائل أسماء الرفاق وتبلى
ومن دون ما يهوين باب وحاجب
ومن المجاز قولك : بلوت الشيء إذا شمتته .

ذوى كمصا ، فكما يقال فى النسب إلى العصا والقفا عصوى وقفوى ، يقال فى النسب إلى ذات ذوى .

٢٤- ويقولون : تغادى فلان الحظر ، ينون أنه تجاوز وإنزوى عنه يوهمون . لأنهم جعلوا هذا الفعل متعديا بنفسه إلى المفعول به ، وإنما هو لازم لا يتعدى إلا بس ، تقول : تغادى فلان من الخطر ، كما فى قول ذى الرمة تغادى الأسود القلب منه تغاديا .

، ويقال : هؤلاء القوم تغادوا إذا لدى بعضهم بعضا ، وكذا إذا اتقى بعضهم بعضا ، كأن كل واحد جعل صاحبه فداء ، وفاديته مفاداة وفداء أطلقت وأخذت فديته ، وفدت المرأة نفسها من زوجها وافدت إذا أعطته مالا حتى تخلصت منه بالطلاق .

٢٥- ويزعمون أن البلاء والابتلاء مقصوران على الشر ، فإذا قال قاتل : ملا الله فلانا ، أو ابتلاه اعتقدوا أن مصيبة نزلت به ، أو كارثة حلت ساحتها .

- ٢٦- جرى ولا يزال يجرى على السنة
كثير من أهل العلم قولهم في جمع
شعراء ، وحمراء ، وبهاء ، وسوداء ،
شعراوات ، وحمراوات ، وبهساوات ،
وسوداوات ، وكل هذا خطأ بين ،
وذلك لأن فعلاء ومذكره أفضل في
المصنوع لا يجتمعان الا تكسيرا على فعل
بضم فسكون ، قال ابن مالك :
فعل لنحو أحمر وحمرا .
وفعلته جميعا بتقليل يدرى
قال تعالى : ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود
وقال راشد :
وب : أميمه لب حب راز ،
هلا رعبت بعض الأسم السوا
لكلمة أحمر وحمراء جمعها حمر
اذا أريد المصبوغ ، فإن أريد ذو
الحمرة جمع على الأحامرة ، لأنه
اسم لا وصف ، كما في قول الأعشى :
ان الأحامرة الثلاثة أهلكت
مالي وكنت بها قديما مولعا
اللحم والراح (١) العتيق وأطلق
بالزعران فلن أزال مردعا (٢)
- وكلمة خضراء لها حالتان :
أحدهما أن تكون صفة فتجمع على
مثل كالأمثلة السابقة ، ومن ذلك
قوله تعالى : ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس واستبرق ، والأخرى أن
يطلب عليها جانب الاسمى ، فتجمع
جمع الاسم ، وذلك لأن العرب سمت
الخضر خضراء ، ومنه قولهم : تعجبوا
من الخضراء ماله رائحة ، يعنون الثوم
والبصل والحكرات ، وحينئذ يكون
جمعها خضروات ، كمـحـراء
وصحراوات ، في الحديث : لبس في
الخضروات صدقة ، جمع خضراء .
والصامه يسمون خضر البقول
خضارا وزان غراب ، والحق أن هذا
الملفظ علم على موضع كثير الشجر ،
وعلى بلد قريب من ساحل البحر بين
عمان وعدن .
- ولقد فشت على الألسنة وأنة
الأفلام كلمة يدر أن تحد من إطلاقها
صحيحة هي مطلقة فالكثره الكثيرة

(١) الراح العتيق : الحمر المصنعة القديمة .

(٢) مردعا : ملطخا بطيب الزعران .

من الخاصة - ومنهم صاحب المختار - يقولون : لنا عند فلان مظلمة بفتح اللام وزان مرحمه ، يضون أن لهم عدة حقا ظلموه ، والصواب أن يقال لنا عدة مظلمة بكسر اللام وزان مرفقة ، وهي اسم لما تطلبه عند الطالم كالظلامة بضم الطاء ، ففي الأساس : وعند فلان ظلامتي ومظلمتي أي حتى الذي ظلمته ، وفي التهذيب : الظلامة بالضم اسم مظلمتك التي

تطلبها عند الطالم ، وفي اللسان : والظلامته ما تطلبه الرجل وهي المظلمة وهي اسم لما أخذ منك ظلما .

أما المظلمة بفتح اللام فهي مصدر ميمي لفعل ثلاثي ليس مثالا صحيح اللام محذوف الفاقفي المضارع كمنفعة ومفسدة ، ومسرة ومحنة .

مما عرضنا استبان أن مفتوح اللام مصدر ، وأن مكسورها اسم وهو المناسب للمعنى المبني في

عباس أبو السعود

تمهية لدراسة النافي غير النصر

في العاشر من رمضان

للأستاذ حسين جادو

يا جيش مصر ويا حمى الاسلام
خضت القناة بهمة وشجاعة
واجترت من بلوليف كل حصونه
كان الصيام بروحه لك قوة
لما صفت تلك النفوس لربها
أنفى عليها نعمة عليوية
رمضان كان هو الضياء لرحمتهم
وتكررت بدر على أيديهم
قد كانت الأولى طليعة عزنا
واليوم بالأخرى نفاخر خصنا
فذف الاله الرعب بين قلوبهم
وتراجع الأوغاد نحو جحورهم
وتشتوا شرق القناة وغربها
قوادهم صرعى بكل كتيبة
وتحوزت للفلم أعظم فلمة
الله أكبر حطمت أعصابهم

ومحقق الآمال والأحلام
لم تخش منها عائق الأنعام
بالمزم والتصميم والافدام
والصوم يذكرى همة الأعلام
وتجردت للواحد الملام
وأمدتها بالنصر والاحكام
في العاشر الرموق في الأيام
ما أشبه النصرين في الاسلام
بالمصطفى وصحابه الأعلام
لما التقى الجمعان يوم صفام
تسللوا فرقا بغير نظام
وتراكموا كالبحر والأنعام
وتسابقوا للأسر والاحكام
وجيوشهم حيرى بغير نظام
كانت حديث الناس والأيام
تكبيرة الميسدان والاحرام

حسين جادو

بين الكتب والصحف

بمختار محمد بن القيم

● ادب العبودية

للشيخ محمد مصطفى عبد الرحمن

هذا الكتاب الذي نشرته مكتبة القاهرة بالأزهر يقع في أكثر من مائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، والمؤلف عالم من علماء الأزهر الشريف ، وقد جعل كتابه في قسمين :

القسم الأول : في الإيمان ومطالبه ،
والقسم الآخر : عن رجال كانوا سادة الدنيا ، ثم عرض بعد ذلك مواقف صادقة من علماء المسلمين ، وكانت الخاتمة دعاء وضرعة وإتهالا ،
والقسم الأول ، وهو في أكثر من مائة صفحة ، لا يعتبر من تأليف المؤلف وحده ، بل أسهم فيه العلامة ابن القيم بما لا يقل عن النصف ، فالخواطر المشروون الوثيقة الصلة بالإيمان ومطالبه ، والتي كتبها المؤلف بأسلوب روحى طيب ، حرص على أن يسجل بين كل خاطرتين روحانيات مستقلة

للعامة ابن القيم ، وهذا اتجاه جميل لا بأس به ، ولا سيما أن المؤلف راعى الوحدة جهد المستطاع بين خواطره وروحانيات ابن القيم ، ولكن ألم يكن من الأجدر بالمؤلف ، أن يشير في الهامش الى المصدر الذى استقى منه روحانيات ابن القيم ؟ ومن الخواطر التي اختارها المؤلف : القرآن يدعو الى الوحدة ، الانسان خلاصة المخلوقات ، احسان الطن بالله ، انكار النكر تحتمه الشريعة ، اياك والمعاصي ، آفة العبد من نفسه ، اعصم النفس ولا تخالف ميل المؤمنين ، المتصوف الصادق ، والحق أن المؤلف كثيرا ما يشير فى بعض خواطره الى المسائل ذات الأهمية ، كما كتب مثلا ، تحت عنوان : اعصم النفس ولا تخالف ميل المؤمنين ، يتحدث عن الفرق التي اتهمت الى الاسلام ، وكانت عاملا من عوامل التفرقة لجماعة المسلمين فمرض

أما الصفحات المصدودة في آخر الكتاب : « مواقف صادقة من العلماء » فكم كنت أود أن يكثر المؤلف منها ، فنحن اليوم في ميسر الحاجة الى مثل هذه المواقف من علماء الدين في كل مكان . . .

● المسائل في أعمال القلوب والجوارح للهارث المحاسبي

تحقيق: الأستاذ عبد القادر أحمد عطا
هذه الدراسة التي نشرتها دار « عالم الكتب » في القاهرة ، تصح في أكثر من مائتين وستين صفحة من القطع الكبير ، والمؤلف : الهارث بن أسد المحاسبي من أكابر الصوفية ، له تصانيف عديدة في الزهد والرد على المعتزلة ، وقد توفي سنة ٢٤٣ هـ .

والكتاب الذي بين أيدينا هو مجموعة مخطوطات أربع للهارث المحاسبي ، مخطوطتان بعنوان المسائل ، إحداهما : « المسائل في الزهد » والأخرى : « المسائل في أعمال القلوب والجوارح » ، ويرى المحقق أنه لافرق بين الكتابين في تناول الموضوعات ، فكلاهما في أعمال القلوب والجوارح ، وتصنيف النفس لذلك أثر نشرهما لأول مرة بعنوان واحد هو : المسائل في أعمال القلوب والجوارح .

بالجوارح والمعتزلة والشيعة ، والقدرية والجبرية والرافضة والجهمية ، غير أن المؤلف لم يحاول أن ينصف بعض الفرق ، فيذكر ما لها وما عليها ، بل حاول أن يضمها جميعا في قصص الاتهام ، لا فرق بين المعتزلة وبين القرامطة مثلا .

والقسم الثاني من الكتاب : « رجال هم سادة الدنيا » يقع في بضع وثلاثين صفحة ، وقد اختار نماذج ثلاثة من هؤلاء الرجال الأخيار ، هم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وكنت أود أن يختار المؤلف نماذجه من رجال لم تسلط عليهم بعد الأضواء الكافية لإبراز جوانب العظمة فيهم ، كذلك كنت أود أن ينصف مثل عمر ابن عبد العزيز ، بأنه « بطل الانقلاب الروحي » ، فصر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، جاء على فترة أوشكت دولة الاسلام فيها على التحول الى مظاهر الحياة المادية دون جوهر الحياة الروحية ، ولما كانت الحكومة هي قائدة هذا التحول ، فقد حرص عمر ابن عبد العزيز على أن يقدم نموذجا رقيقا مثاليا للحكم ، لا تترك الدنيا للأخرة ، ولا تترك الأخرة للدنيا . .

العريضة ، وهو بالاضافة الى ذلك
تصحيح لمسلك المعتزلة ، وايمان
بمذهب أهل السنة ، ولكنه عنى
بالوجدان أكثر من عناية أهل
الحديث ***

وفى كتاب العقل ، عرض المحاسبى
لماهية العقل ومعناه ، العقل عن الله ،
ومسائل فى العقل ، أنواع الحججة ،
والعقل والدليل ، موانع الفهم ، الأنفة
والحق ، ثم علم النظر وعلم التدبير •

وبعد :

فقد كتب المحقق الأستاذ عبد القادر
أحمد عطا ، مقدمة طيبة حسنة ،
عرض فيها للمحاسبى ومنهجه ، كما
عرض للمخطوطات التى قام بتحقيقها ،
لكننى أرى أن من يتصدى للتحقيق
— إذا أراد تحقيقا موضوعيا علميا —
أرى مجرد جهد المستطاع من الماطعة ،
لا أن يجعل من نفسه مدافعا متطرفا ،
فالمحاسبى ، له دراساته العميقة ، لكنه
كسائر من كتبوا فى التصوف يؤخذ
مهم ويرفض ، وإذا حاول المحقق
مخلصا أن يؤكد أن المحاسبى كان
على مذهب أهل السنة ، فكيف
تتجاهل أن اماما من أئمة أهل السنة
وهو الامام أحمد بن حنبل ، وقف

وفصل بينهما ، والمسائل هى اجابات
عن أسئلة وجهها تلاميذ المحاسبى
اليه ، ولكنه — كما يقول المحقق —
تواضعا منه ، جعل من نفسه سائلا ،
وجرد أستاذا يجهه ، ومن هذه
المسائل : الزهد ، الصمت والعكزة ،
الغنى والشكر والفقر ، الكبر والحمد
والفض ، الاسرار بالمثل ، الشهرة ،
الجدل فى أسباب الدنيا ، التفويض ،
معرفة النفس ••

والمخطوطة الثالثة ، عنواها :
« المكاسب » والكتاب توجيهات لمن
أصبوا بالجهل والغلظة من الصوفية ،
بل وقد للانحرافات الصوفية ، لذلك
نرى الكتاب يبحث فى التوكل منهددا
بمن يرى أن التوكل هو ترك
الحركة ، ويبحث فى الورع ومذاهب
السلف فيه وفى الشبهات ••

أما المخطوطة الرابعة فنواها :
« العقل ماهيته ومعناه » والكتاب على
صغر حجمه ، كما يرى المحقق ،
يشير من أعجب كتب الحصارث
المحاسبى ، وأشدّها إثارة للعلماء ،
وهو يدل دلالة واضحة على دقة
المحاسبى فى اختيار موضوعاته ،
وتلمسه لوجود النفس فى القسامة

أستنا بهذه الدراسة القيمة للحاوث المحاسبي ، وحسب المحقق من تقديرنا بشه لهذا التراث الذي ظل مهملًا ودحا كثيرا من الزمن .

● من أقوال الرسول

جمع وتقديم : الأستاذ طه عاشور

هذه السلسلة الموجزة التي تنشرها دار الاعتصام بالقاهرة ، وقد ظهر منها حتى الآن حلقات ست ، تحت عنوان : اخترنا لك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، هي زاد طيب ، وحسبه أنها مختارات من أقوال رسول الله - صلوات الله عليه وسلامه - وقد أجاد الأستاذ طه عاشور الاختيار ، فاختار ما له صلة وثيقة بالأخلاق والتربية والسلوك ، والصلة بالله عز وجل كما راعى النقل من كتب الحديث المتمدة .

لكنني كنت أود أن يشير الأح الكريم طه عاشور الى درجة الأحاديث ، ولا سيما الأحاديث التي لم ترد في الكتب الستة ، وأن لا يترك لفظا غريبا بدون شرح ، ومع ذلك فهو جهد طيب ، أعتقد أن شبابنا المسلم في حاجة الى مثل هذا الجهد ، فالحلقات الموجزة لها جاذبيتها ، كذلك

من المحاسبي موقف أهل الخصومة ، وحذر الناس من الالتفاف حوله ، حتى ان المؤرخين يشيرون الى أن المحاسبي يوم أن توفي لم يشيع جنازته الا عدد ضئيل من الناس ، وذلك بسبب تأثير هذه الخصومة ؟

وشيء ثان : المحقق في المقدمة حرص على الاشارة بالطريقة الشراوية وبشيوخها ، وفي تحقيقه لمؤلف لسان الدين ابن الخطيب ، روضة التمرير بالحج الشريف ، ألصق بهذا التراث ستا وعشرين صفحة عن الطريقة المذكورة وشيوخها بما يشبه الاعلان ، لذلك يقف الانسان حائرا متسائلا : لم هذا ؟

وشيء ثالث : برغم أن الحاوث المحاسبي لم يستشهد في هذه الدراسة العميقة الا بأحاديث نبوية معدودة ، الا أن المؤلف تركها بدون تخريج ، ولم يتلاف المحقق هذا النقص ، وهذه الأحاديث منها الضعيف ومنها الصحيح ، مع أن المحقق له من علمه ما يقوم بهذا الجهد المتواضع .

وبعد مرة أخرى :

فهذه الملاحظات لا تحول دون أن نقدر للمحقق جهده وعلمه ، فقد

حسن الاختيار للأحاديث مما يشجع القارئ على الاستيعاب والانتفاع ..
مرور دائمة ومستمرة في المناطق الخالية التي تتركب فيها مثل هذه الحوادث ؟

● ابن حمادة المرأة المصرية :

ان كلمات الكاتبة الجادة ليست في حاجة الى تعقيب ، ولست كل كاتباتنا يرتفعن بأفلامهن عن سفاف الأمور الى مصاليها ، بدلا من أن يثرثرن في مسائل مكررة ما أكثر ما لاكتها الأفلام ، وهي لا تخدم قضية المرأة في قليل أو كثير ..

● فرائض :

« عن القرآن عناية خاصة بفرضية الصيام » وجعل منها مظهر وحدة للمسلمين .. لا يؤثر على هذه الوحدة تباين أمكتهم ، ولا اختلاف ألسنتهم ، ولا تعدد جنسياتهم ، فلاسلام واحد بينهم في العقيدة وفي العبادات وفي المعاملات ، وفي الأخلاق وفي المسئولية ، فالكل يؤمنون برب واحد ، ويتجهون الى قبلة واحدة ، ويعصمون شهرا واحدا ، ويرقبون هدفا واحدا ..

من مقال للمرحوم الشيخ محمود شلتوت

محمد عبد الله السمان

كتب محررة المرأة في جريدة الأخبار ، الأستاذة فاطمة سعيد ، تحت هذا العنوان ، كلمة جادة ، جاء فيها :
اذا كان هناك اتجاه الى تعديل أحكام قانون العقوبات الخاصة بجرائم التكوين والاهمال في المال العام ، وتشديد عقوبتها ، فلا بد أن تشدد -
والى أقصى عقوبة - جرائم الخطف والاعتصاب التي كثرت أخيرا ..
وبعد أن أشارت الكاتبة الى أن مثل هذه الجرائم أصبحت شبح الفرع والرعب في قلوب الناس ، ولا نعتقد أن الحراسة في الشوارع والطرق التي تكثر فيها هذه الجرائم البشعة ، مهمة صبة يحجز رجال الأمن من القيام بها .. قالت : بدلا من تكديس أمناء الشرطة في وسط المدينة وفي شوارعها المزدهمة ، وأمام دور اللهب ، وأمام « القترينات » ويتهادون في سرحهم بأجهزتهم اللاسلكية ، لماذا لا تكون منهم نقطة مراقبة ودوريات

باب الفتوى

بمؤتاز محمد بن محمد بن محمد

القضاء ؟ وهل هناك قول وأجب أو
مسنون التلغظ به عند التقديم أو
التأخير أو القصر أو القضاء أو عند
الامساك في الصوم أو الافطار ؟

٣ - قد يحتاج الانسان في البلاد
الأوروبية الى شراء اللحوم والمطبات
دون أن يعلم كيفية ذبحها • فما حكم
تناولها ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ••
أما بعد : فنفيد عن الأول والثاني بأنه
منى كان هناك شروق وغروب مجموع
الليل والنهار مهما أربح وعشرون
ساعة فإن الحكم يكون منوطا بالشروق
والغروب • فيجب صوم نهاره من
طلوع الفجر الى غروب الشمس •
وافطار ليله • فإن شق عليه الصوم
رخص له في الفطر ووجب عليه

السؤال من السيد/عبد الرحيم
رسام ناجي (عن المهاجرين اليمنيين
بريطانيا) •

١ - في بريطانيا عندما ترتفع
الحرارة بطول النهار ويقصر الليل
وبالعكس في الفصول التي تنخفض
فيها درجة الحرارة يقصر النهار
ويطول الليل • أي أن النهار
يستغرق عشرين ساعة في اليوم
والليلة تقريبا • فهل على المامل أن
يتحمل نوم هذا الوقت كله الى جانب
عمله المرهق أم لا ؟

٢ - ومن المعلوم من السؤال
السابق أنه قد تمضي أوقات الصلاة
أو بعضها والمامل يعمل في عمله أو قد
يعود من عمله متعبا ويريد أن ينام
مبكرا والعشاء والمغرب فيما بعد
التاسعة والعاشر مساء • فهل يحوز
التقديم أو التأخير أو القصر أو

القضاء بمدد ما أفطر في أيام آخر
يستطيع فيها الصوم دون مشقة •

ويصلون الصلاة في أوقاتها فإن
كان لأحدهم عذر لا يتمكن معه من
أداء الصلاة في وقتها رخص له في
أن يجمع بين الظهر والعصر وبين
المغرب والعشاء جمع تقديم أو جمع
تأخير بموافضية في التقديم والتأخير
متخلف باختلاف حالة العمل فإن كان
تمكن من الأداء في وقت الثانية أكثر كان
التأخير أفضل وإن كان تمكن من
الأداء في وقت الأولى أكثر كان جمع
التقويم أفضل • ومن نام منهم قبل
دخول المغرب أو العشاء وغلبه النوم
حتى طلع الفجر وجب عليه القضاء
لما فاتته لحديث (من نام عن صلاة
أو نسيها فليصلها إذا ذكرها) • أما
بالنسبة للبلاد التي يكون فيها الليل

والنهار أطول من ليلها بحيث يكون
مجموعها أكثر من أربع وعشرين
ساعة فإنه يقدر لهم في الصوم والصلاة
بحسب أقرب البلاد المعتدلة اليهم
بالنسبة • ولا يصح صوم ولا صلاة
إلا بنية وسجلها القلب ولا يشترط لها
التلفظ باللسان ويجب نية الجمع عند
إرادة جمع التأخير قبل خروج وقت
الصلاة الأولى •

وعن الثاني بأنه يجوز للمسلم أن
يشترى ما يشاء من سوق الكتابين من
لحوم ومحفوظات ومطبوعات دون
السؤال عن مصادرها ويأكل ما يشاء
منها ما لم يتيقن أو يشك على ظنه أن
اللحوم والمطبوعات من المحرمات •

والله تعالى أعلم •

الاستفتاءقال الحموية وأحمد والجمهور :

يجب الاحرام عند المرور بها اذا قصد مكة ولو لتغير حج أو عمرة •

وقال الشافعية : لا يجب الاحرام الا اذا قصد الحج أو العمرة •

وعده الموافيت هي ما جعت فيما رواه ابن عباس - رضى الله عنهما - « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم ، ثم قال فمن لهم ، ولن أتى عليهم من غير أهلهم ممن أراد الحج والعمرة » - أخرجه أحمد ، الشيخان ، أبو داود والنسائي ، الشافعي •

وورد في روايات أخرى : ولأهل المراق ذات عرق ، ولأهل الشام ومصر الجحفة •

فقال الحنفية والمالكية :

اذا جاوز من وجب عليه الاحرام ميقاته وهو غير محرم ثم أحرم من ميقات آخر بعده أجزاء فاذا جاوز المدني ذا الحليفة وأحرم من الجحفة

بحث رسالة : « دفع الشدة بجواز تأخير الأفاقي الاحرام الى جدة » تأليف الشيخ جعفر أبي بكر اللبني الحنفي •

وتضمنت هذه الرسالة جواز تأخير الاحرام للسائرين في بحر السويس عن معاذة ميقات رابغ الى معاذة غيره من الموافيت مما هو أقرب الى مكة ، ولهم أن يؤخروه الى جدة لأنها صادية - أي تساوي في البعد عن مكة كلاً من - « يلملم ، وقرن ، وذات عرق » فما الحكم الشرعي في هذا البحث ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •• أما بعد فنفيد بما يأتي :

موافيت الاحرام :

حدد الشارع أمكة لا يحل لن كان خارجها مجاوزتها دون احرام لتحديث • لا يجاوز أحد الميقات الا محرماً • •

أو من رايح فلا بأس ، لأن من جاوز من قصد مكة ولا يمر بميقات :

ميقاته الى ما بعده صار من أهل الميقات الثاني •

واستدلوا لذلك بأن عائشة - رضى الله عنها - كانت تحرم بالحج من

ذى الحليفة ، وتضم من الجحفة ، والحال أنه لا فرق في الميقات بين حج وعمره •

وروى نافع : أن عبد الله بن عمر أحرم من قرع - قرية جنوب ذى الحليفة وشمال الجحفة - وعليه يحمل حديث (لا يجاوز أحد الميقات الا محرما) على معنى لا يجاوز أحد المواقيت الا محرما •

وقال الشافعي وأحمد :

يجب الاحرام من أبعد ميقات اذا تعدت أمامه المواقيت •

وأجاز الأئمة جميعا تقديم الاحرام

على الميقات مع الكراهة خشية الوقوع

في محظور وفضله الحنفية اذا آمن

الوقوع في محظور ، لحديث أم سلمة

« من أهل - أحرم - بحج أو عمره

من المسجد الأقصى وجبت له الحجة »

وذلك بأن سافر في بحر أو طائفة أو بر قاصدا مكة ولا يمر في سفر بميقات • قال الكحل بن الهمام في كتابه فتح القدير ج ٢ ص ١٣٢ •

عليه أن يحترم اذا حاذى آخر المواقيت ، ويعرف بالاجتهاد فليحذر أن يجهل فان لم يكن بحيث يحاذى فعلى مرحلتين من مكة •

ثم نقل عن البخاري بسند عن نافع عن ابن عمر : أنه لما فتح السران - البصرة والكوفة - اتوا عمر فقالوا له : يا أمير المؤمنين : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حد لأهل نجد قرن المنازل ، وهو - مائل - عن طريقنا ويشق علينا •

قال : انظروا حذوكم من طريقكم - فحد لهم ذات عرق •

قال الشافعي تقي الدين : حذوها ما يقرب منها •

ومما تقدم :

يتضح صحة ماقرره المرحوم الشافعي

جفر بن ابى بكر اللبني الحنفى : من

أن السائر في بحر السويس

فأصدى مكة لهم أن يؤخروا إحرامهم عن محاذة ميقات وابتغى إلى محاذة غيره من المواقيت مما هو أقرب إلى مكة ، ولهم أن يؤخروه إلى جدة لأنها تحاذى أى تساوى فى البعد عن مكة كلا من - يلملم ، وقرن ، وذات عرق .

وقد بنى قوله على اللغة من أن المحاذة كما تستعمل بمعنى المقابلة تستعمل بمعنى المساواة والمماثلة .

والى ما تقدم ذهب الشافعى : قال النوى فى المجموع ج ٧ صفح ١٩٨ ، ١٩٩ : من سلك طريقا لا ميقات فيه من بر أو بحر يجتهد فيحرم من الموضع الذى يغلب على طئه أنه حزو أقرب المواقيت إليه ويستحب أن يستظهر حتى يتبين أنه قد جازا الميقات أو فوفه .

وهذا المعنى واضح فى أثر عمر - رضى الله عنه - المتقدم وفى عمله ، وفيما أشار إليه الكمال من أنه اذا تعذر تحقيق المحاذة بمعنى المقابلة وجب الإحرام على مرحلتين من مكة ، وجدة على مرحلتين منها .

ولا شك أنه من المتندر على المسافر فى البحر والجو تحقيق المحاذة بمعنى المماثلة فيجب الإحرام من جدة لأنها على مرحلتين من مكة ، وحذو الميقات ما يقرب منه كما فسر الشيخ تقي الدين فى أثر عمر - رضى الله عنه .

ثم قال - نص عليه الشافعى واتفق عليه الأصحاب - وأما اذا أتى من ناحية ولم يمر بميقات ولا حاذاء فقال أصحابنا - لزمه أن يحرم على مرحلته من مكة اعتبارا بفعل عمر - رضى الله عنه - فى توقيفه ذات عرق - والله تعالى أعلم .

عليه أن يذكر بمقدار الفاتحة ويسن أن يكون هذا الذكر : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ويكرره بمقدار الفاتحة ، فإن عجز عن ذلك أيضا وقف ساكنا بدون قراءة مقدار قراءة الفاتحة ومثل الفاتحة تكبيرة الاحرام لا يقال بغير العربية فإن عجز نوى بقلبه الدخول في الصلاة •

وليس للمسلم أن يترجم القرآن الكريم بلغة أخرى ، لأن الترجمة عنه تفسير لا قرآن ، لأن القرآن الكريم هو اللفظ العربي المنزل من الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : « انا أنزلناه قرآنا عربيا » وقال تعالى : « بلسان عربي مبين » وترجمة آيات القرآن لا تسمى قرآنا ولا تصح بها الصلاة •

وبهذا علم الجواب والله تعالى اعلم

السؤال من السيد الاستاذ : عبد الحميد حورنيدي

ما حكم شراب البيرة ؟ هل هو حلال أم حرام ؟

الاستفتاء من السيد/ الاستاذ محمود يونس خير شئون الاوقاف بعدن
سألني شاب صومالي مسلم عن جواز صلاة المسلم بغير اللغة العربية لمن يجهلها ، ونظرا لأهمية هذا الاستفتاء فقد طلب من لجنة الفتوى بالأزهر بيان حكم الشرع في هذا الموضوع

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ••
أما بعد :

فقد اطلعت اللجنة على سؤال المستفتي وتفيد بأن جمهور أئمة المذاهب الاسلامية على أنه لا يجوز في الصلاة الطق بتكبيرة الاحرام والفاتحة بغير اللغة العربية فالعجز عن النطق باللغة العربية يجب عليه أن يتعلمها وخاصة قراءة الفاتحة ولو بلحزة لأنها واجبة في الصلاة فان لم يعلم مع القدرة لم تصح صلاته وتركه الفرض قادرا عليه •

ون لم يكن قادرا على حفظ الفاتحة كلها وحفظ ولو آية واحدة منها فقرأها وكررها بمقدار قراءة الفاتحة ، فان لم يقدر ، وقدر على ذكر الله وجب

الجواب

كل مسكر خمر وكل مسكر حرام •

وفى رواية (كل مسكر خمر وكل

خمر حرام) • رواهما مسلم •

وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(كل مسكر حرام وما أسكر الفرق

منه فملاء الكف منه حرام) قال الترمذى

حديث حسن - والفرق مكبال يسع

سنة عشر رطلا والمغنى ما أسكر كثيره

فقليله حرام وروى أهل السنن عن

النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه

أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام

وصححه الحفاظ •

وعن جابر رضى الله عنه أن رجلا

من اليمن سأل النبي صلى الله عليه

وسلم عن شراب • • يشربونه بأرضهم

من الذرة يقال له (المنذر) قال أسكر

هو ؟ قال : نعم • فقال : (كل مسكر

حرام أن على الله عهدا لمن يشرب

السكر أن يسقيه من طينة الخبال)

قالوا : يا رسول الله ما طينة الخبال ؟

قال : (عرق أهل النار - أو عصارة

أهل النار) • رواه مسلم •

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين • •

أما بعد :

فنفيد بأنه ثبت فى الصحيحين عن

ابى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال :

قلت يا رسول الله افتنا فى شرابين لنا

نصنعهما باليمن : البتع وهو من الصل

ينبذ حتى يشتد والمذر وهو من الدرة

والشعر ينبذ حتى يشتد • قال وكن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

أعطى جوامع الكلم فقال : • كل مسكر

حرام • •

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه

قال : • قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أن من الحنطة خمرًا ومن

الشعر خمرًا ومن الزبيب خمرًا ومن

التمر خمرًا ومن الصل خمرًا وإن

انهى عن كل مسكر • رواه أبو داود

وغیره •

وعن عبادة ابن عمر رضى الله عنهما

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال -

والخمر هو ما يظلى العقل .. فاشتراط عليها أخذ ثمانية قيراط والأحاديث فى هذا الباب كثيرة
مستفيضة . وشراب البيرة الكثير منه نظير الصرف على هذه القضية وتكليف
مسكر وما أسكر كثيره فالقليل والكثير أحد المحامين ليتولى رد الحق لهما .
منه حرام وعلى ذلك فشرب البيرة وأثناء سير الدعوى أمام المحكمة توفيت
حرام ويدها حرام . الأم ، وأوقفت الدعوى بالتسالى ، ثم
جددت عن طريق ورقتها الشرعيين ،

والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد /

باعت امرأة لبتبها ١٦ قيراطا
وسجل هذا البيع تسجيلا تاريخيا ،
ولكنه بيع بدون ثمن ، وقد حدث أن
لأخته .

وقد انتهى الأمر بالمحكمة الى إلغاء
عقد البيع الأول والثانى ثم رد الثمن
واعادة الأرض الى وريثة الأم . ثم
تصالح الوكيل القضائى مع الأخ على
أخذ بعض التقديرات نظير التنازل عن
القيراط السابق الاتفاق عليه .

طلبت الأم من بتيها تسليمها ال ١٦
قيراطا لرهنها للصرف منها فرفضت
احمدى البتين هذا الطلب ووافقت
الأخرى عليه ، فقامت الأم وبتها ببيع
نصف فدان الى مشتر واشترطا عليه
رد الثمن نظير رد الأرض المبيعة ، ثم
لم يتيسر لهم ذلك ، فقام المشتري ببيع
الأرض المذكورة الى مشتر آخر
وسجل هذا البيع تسجيلا نهائيا .

فرفضت المرأة وبتت الأمر الى القضاء
عن طريق أحد المستقلين بالمحاكم ،
فهل الأرض التى قضت المحكمة
بردها من حق البنت ؟ أم من حق وريثة
الأم ؟ وهل التصالح مع الأخ يفيد
تنازله عن استحقاقه فى ميراث أخته
(الأم) ؟ ترجو الافادة عن ذلك .

الجواب

ان عقد البيع من الأم لبيتها ١٦
 قيراطا لكل منهما ثمانية قيراط حيث
 لم يحدد فيه ثمن ولم يقبض الأم من
 ذلك شيئا فإنه يعتبر وصية تنفذ في
 الثلث لو بقيت ولم ترجع فيها الأم
 وحيث أن الأم طلبت من بيتها أن
 توافقها على التصرف في الأرض
 لحاجتها الى المال فإن هذا يعتبر رجوعا
 في الوصية •

التصرف دها للمرتنن مقدار المبلغ
 ائدى له وقد دفعته البنت الصغرى كما
 أفاد ذلك السائل وفك هذا الرهن فهو
 دين مستوفيه من التركة قبل الميراث
 فما يبقى من الستة عشر قيراطا بعد
 سداد الدين ومصاريف القضية يستحق
 للورثة على حسب الميراث الشرعى وما
 أخذه الأخ من نقود ضمن مصاريف
 القضية بعد تنازله عن القيراط لا يحرمه
 من حقه في الميراث •

وعلى ذلك فتصرف الأم في ١٢
 قيراطا تصرف صحيح وقد اعتبر هذا

والله تعالى أعلم •

أنساء و آراء

للاستاذ إبراهيم حامد النويهي

- * كان احتفال المسلمين بشهر رمضان المبارك هذا العام ، وحياتهم به ، ظاهرة لافتة للنظر ، وذلك يؤكد ثقتنا بحاضرنا ، وأملنا في مستقبلنا ، وتطلنا الى مزيد من الايمان الدافع الى الانتصار .
- لقد كان انضمام ذكرى معركة الصور والانتصار الى رصيد ذكريات رمضان الخالدة ، اتصالا لحفلات التاريخ ، وتنشيطا للعقل الانساني ، بطل متجددا يستلهم العظة والعبرة ، ويقدم الدرس والصيحة ، ويعطي قوة الدفع للتأسي بالمباشرين في الايمان والكفاح والعمل ..
- * أقامت مشيخة الأزهر هذا العام احتفالات دينية بشهر الصوم المبارك بالجامع الأزهر، تضمنت عقد الندوات واللقاء المحاضرات الدينية طوال الشهر .
- * سافر الى المغرب خلال شهر رمضان فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بدعوة من وزير الأوقاف المغربي وألقى فضيلته سلسلة من المحاضرات هناك .
- * سافر الى دول أوروبا وآسيا وأفريقيا خلال شهر رمضان المبارك ١٥٠٠ بين قاري، وواعظ ثلثة القرآن الكريم والقاء المحاضرات الدينية .
- * اتخذت عدة قرارات للتيسير على المسجونين خلال شهر رمضان هذا العام ، ومنها : التركيز على برامج التوعية الدينية والتوجيه الروحي بالآلة الندوات الدينية التي حاضر فيها علماء الأزهر ، وزيادة برامج الترفيه بسماع برامج الاذاعة ومنسجدة برامج التلفزيون ، واضافة الحلوى الى وجبات الاطعام ، وتمكين المسجونين من تناول طعام السحور في جو من الأخاء الكاملة .

الديانات العاليه المختلفه الى السلام ،
وتوجيه كل امكانيات الدين القائم
أو الكاسه من أجل شفاء النفس
البشرية ، وتشجيع الجماعات الدينية
ومؤسساتها المختلفه على الاصلاح
الداني •

ومن أهم الموضوعات التي طرحت
للمناقشة على لجان المؤتمر وندواته :
الصراعات العنصرية في الشرق الأوسط
وتبره - الحقوق الانسانية والحريات
الاساسية - تحديد متطلبات السلام
الأولية لدى المؤسسات الدينية - التعليم
من أجل السلام •

وأهم ما انتهى اليه المؤتمر مطابفة
الدول الأوروبية بالاعتراف بالاسلام ،
وتسكين الأقليات المسلحة في دول
العلم المختلفه من مدرسة شحاتر
الدين •

٢ - المؤتمر الاسلامي المسيحي
الدولي : عقد في قرصه بأبسا ،
ومثل مصر فيه وفد من كبار العلماء
والمفكرين المسلمين والمسيحيين ،
برئاسة الدكتور عبد العزيز كامل
نائب رئيس الوزراء لشئون الدينية
ودور الأوقاف ، وذلك لريادة التقدم
وتحقيق التعاون في مجالات العمل
المشتركة •

* عقدت عدة مؤتمرات دولية
وعالمية لبحث المشاكل الانسانية
المعاصرة ، وتدعيم الاحوة الوطنية
والوحدة الشاملة ، لمواجهة اسيرات
التي تحاول جاهدة وبشتى الأساليب
تفريق الصفوف ، وتمزيق الترابطات
وتفتيت الوحدات الوطنية •

ومن هذه المؤتمرات :

١ - المؤتمر الدولي الثاني للدين
والسلام : عقد في لوفن ببلجيكا ،
وانتدرك فيه ممثلون لجميع الديانات
المختلفه في العالم ، وذلك لمناقشة
موضوع : (الدين من أجل حياة
أفضل) واحلال السلام العالمي
والعدل ، ومثل مصر في هذا المؤتمر
وفد من كبار العلماء والمفكرين المسلمين
والمسيحيين ، برئاسة فضيلة الدكتور
محمد الذهبي الأمين العام لجميع
البحوث الاسلامية بالأزهر ، وانفت
مجلة الأزهر بفضيلته وطلبت منه أن
يقدم الى القراء انطباعاته عن هذا
المؤتمر فقال :

(اتسم المؤتمر بالعمل والشااط ،
وساده جو من المشاركة الايجابية
والبيت الصادقة ، لحل المشاكل
المعاصرة ، تحقيقا لأهداف المؤتمر :
البحث على التعاون ، وتدعيم بضره

ووجه الرئيس محمد أنور السادات رسالة الى المؤتمر أكد فيها وحدة الأديان السماوية في العمل على سعادة الانسان ، وأشد بالوحدة الوطنية في مصر والعالم العربي ، وتضامن المسلمين والمسيحيين في الكفاح لتحرير الأرض المنتصبة وعروبة القدس الشريف وتحقيق السلام القائم على العدل .

ومن أهم القرارات التي اتخذها المؤتمر : التأييد الكامل لعروبة القدس وحقوق شعب فلسطين ، وحق العرب في استرداد أراضيهم ، وتيسير تبادل المطبوعات والمخطوطات الدينية النادرة

وزيادة التعاون بين أساتذة الجامعات في مجالات التأليف المشترك في قضية الايمان .

* تم وضع خطة عمل للتسيق بين أجهزة الاعلام وأجهزة الدعوة الاسلامية على أن تعد لقاءات بينها تهدف الى تنظيم رسالة الجمعيات الاسلامية ، وتدعيم خصائص المسجد ، والارتقاء بمستوى البرامج الدينية ، ودراسة مشكلات الشباب ، وبخاصة الدينية والاجتماعية .

ابراهيم حامد النوبهي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

علي سلطان علي

رقم الإيداع بدار الكتب / ١٦٧ / ١٩٧٤

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

١٠٤٧٩-١٩٧٤-٢٠٠٢

but a manifestation of that policy, which cannot be viewed in the abstract or out of its context. It is decidedly not an individual incident or an isolated event.

Actually one could also hold that this incident is a natural corollary of the continued Israeli occupation of Jerusalem, and it

forms part and parcel of Israeli's avowed expansionist policy. It has a symptomatic significance, and the remedy should be redressed not to the symptom but to the cause. Consequently, there will be no safety for the Holy places in Jerusalem as long as the Israeli occupation of Jerusalem continues⁽¹⁾.

(1) Speech of the U.A.R. Representative, Security Council, Sep. 9, 1969.

the effect that the Israelis have been digging and tunnelling into the depths below Al-Aqsa Mosque and the Muslim Holy places, on the pretext of archaeological researches. It has become known that they have dug into the pavement before the Wailing Wall, and have begun to tunnel beneath the Masjid Al-Sakhra (Dome of the Rock) and Al-Aqsa Mosque avowedly to discover the foundations of "Herod's Temple", which was destroyed in 70 A.d. by the Roman Emperor Titus.

In order to express the grief of the international community at the extensive damage caused by arson to the Al-Aqsa Mosque in Jerusalem under the military occupation of Israel, the security Council of the United Nations adopted Resolution No. 271 on the 15th September 1969 (1).

In this Resolution, the security Council recognized that any act of destruction or profanation of the Holy places, religious buildings and sites in Jerusalem or any encouragement of, or connivance at, any such act, may seriously endanger international peace and security

The security council determined that the execrable act of desecration and profanation of the "Al-Aqsa Mosque" emphasized the

immediate necessity of Israel desisting from acting in violation of the United Nations Resolutions and rescinding forthwith all measures and actions taken by it, and designed to alter the status of Jerusalem.

The Security Council therefore, called upon Israel scrupulously to observe the provisions of the Geneva Conventions and International Law governing military occupation. It also required Israel to refrain from causing any hindrance to the discharge of the established functions of the Supreme Muslim Council of Jerusalem, including any co-operation that the Council may desire from countries with predominantly Muslim population and from Muslim communities in relation to its plans for the maintenance and repair of the Islamic Holy places in Jerusalem.

At the same time, Israel was condemned in the Resolution by the Security Council for its failure to comply with the United Nations Resolutions and was called upon to implement them.

Israel's response to the will of the international community as expressed in the United Nations Resolutions was persistent disregard and defiance of it. The burning of Al-Aqsa Mosque was nothing

(1) Adopted by the Security Council at its 1512th Meeting, on 15th Sep. 1969.

Surprisingly, the Israelis have not hidden their nefarious designs to destroy Al-Aqsa Mosque in Jerusalem and to build a Jewish temple in its place. In 1920, they had unsuccessfully requested the British Govt. to hand over to them the land where the Mosque stands.

In 1922, Lord Mekhetti, a British Zionist (then Sir Alfred Mond), stated in public that the day would come when the Jewish temple would be rebuilt⁽¹⁾, and in 1929, the chief Rabbi of Palestine said that Jewish young people all over the world were ready to sacrifice their lives to redeem the holy temple occupied by Al-Aqsa Mosque.

When a correspondent wondered how the temple of Solomon could be rebuilt in place of the beautiful "dome Of the Rock", a Zionist leader said that earthquakes would come to realize the dream. It seems that it is not necessary for certain earthquakes to be 'always caused by nature'⁽²⁾.

As far back as 1948, committees of Jewish rabbis and scholars prepared minute descriptions of the Jewish Temple which had existed two thousand years ago but were

completely destroyed by the Romans in 70 A.D. A committee of Architects was set up in 1949 to design the Jewish temple on the site of Al-Aqsa Mosque. After the Israeli occupation of Jerusalem in 1967, world Jewry established a secret fund of 200 million dollars for the construction of that temple. Since March, 1968, Israeli authorities have carried out excavations under and around the Mosque in the hope of discovering traces of the Jewish Temple.

In addition, it has been reported that Israel declared on 16th of July, 1969 — i.e. about one month prior the burning of the Mosque — that the extension of the Wailing Wall would be completely cleared for the first time after one thousand years.

When Israel occupied Jerusalem in June, 1967, only thirty yards of the Wailing Wall were visible, but since then another fifty yards have been cleared. It is understood that the clearing process of the Wall which has been carried out by Israel, necessitates the demolishing of the Muslim Shrines.

Accordingly, one can easily understand the press reports, to

(1) Report of the Commission appointed by the British Government with the approval of the Council of the League of Nations, to determine the rights and claims of Muslims and Jews in connection with the Western or Wailing Wall at Jerusalem December 1930, published by the Institute for Palestine Studies, Beirut, 1968, p. 35.

(2) M.W. Gudar, Palestine and Crescent, "The Minaret" Vol. IX No. 6 (June 1970), p. 15.

THE TRAGEDY OF (AL-AQSA MOSQUE)

By

AHMED TAHA

When the Israeli forces occupied Jerusalem in June 1967, they hoisted the Israeli flag over the Al-Aqsa Mosque, and erected sign-boards in Hebrew declaring it as a Jewish holy place. They denied entrance to Muslims except on Fridays, and transformed the Mosque into a tourist attraction.

On the 21st of August, 1969, Al-Aqsa Mosque⁽¹⁾ was set fire. This act of vandalism was perpetrated by the Israeli occupation authorities. Surely it is a crime against humanity and must be condemned as such, not only by the Muslims but also by all upright and conscientious people of the World.

It is but natural that this outrage has shocked the Muslims in particular who venerate the Al-Aqsa Mosque as one of the most sacred shrines of Islam and, admittedly a precious part of the spiritual and cultural heritage of all mankind. Events of this kind have no parallel in the history of Jerusalem.

There are irrefutable facts which establish the responsibility of Israel for burning the Al-Aqsa Mosque — a responsibility of which Israel cannot acquit herself, neither by attributing the fire to an electric short-circuit nor by arresting a criminal whom Israel calls a religious fanatic.

In fact, the fire in Al-Aqsa has revealed that the Zionist challenge is not confined to the expansion of Israel's territorial, economic and political frontiers, but also includes the obliteration from the Arab landscape everything that makes it Arab and Islamic⁽²⁾.

It has to be pointed out that the burning of Al-Aqsa Mosque, underlines the clear plans of Israel to rebuild "Solomon's Temple" on the ruins of one of the most revered Muslim shrines. It has been observed that Israel managed to collect contributions from abroad for this purpose claiming that the mosque of Umar, which is part of "Al-Haram", is situated on the site of the Temple.

(1) Ruhi Al-Khatib, *The Judaization of Jerusalem*, July 1970, pp. 34-39.

(2) Muhammad Wahby, *Arab Quest for Peace*, Delhi, 1971, p. 33.

of his own allegation, by adding that there is nothing in the Holy Quran to corroborate it, and that the idea was not present even to the mind of the Prophet :

"In the Meccan Suras of the Kuran patience under attack is taught ; no other attitude was possible. But at Madina, the right to repel attack appears, and gradually it became a prescribed duty to fight against and subdue the hostile Meccans. Whether Muhammad himself recognized that his position implied steady and unprovoked war against the unbelieving world until it was subdued to Islam may be indoubt. Traditions are explicit on the point ; but the Quranic passages speak always of the unbelievers who are to be subdued as dangerous or faithless".

Here is a plain confession that the Quran does not enjoin the waging of war against all unbelievers so as to subdue them to Islam, nor was the idea present to the mind of the Holy Prophet. The logical consequence of this confession is that genuine hadith cannot inculcate such a doctrine, for Hadith is the saying of the Prophet. And if the Quran and the Prophet never taught such a doctrine, how

could it be said to be the religious duty of the Muslims ? There is obviously a struggle here in the writer's mind between preconceived ideas and an actual knowledge of facts.

It is a mis-statement of facts to say that patience under attack was taught at Makka, because there was no other alternative, and that the right to repel attack came at Madina. The attitude was no doubt changed but that change was due to the change of circumstances. At Makka there was individual persecution and patience was taught. If the conditions had remained the same at Madina, the Muslim attitude would have been the same. But individual persecution could no more be restored to by the Quraish as the Muslims were living out of their reach. This very circumstance fanned the fire of their wrath and they now planned the extinction of the Muslims as a nation. The sword was taken up to annihilate the Muslim community or to compel it to return to unbelief. That was the challenge thrown at them, and the Prophet had to meet it. The Holy Quran bears the clearest testimony to it.

(to be continued)

fighting for the truth and it shall be triumphant over its opponents," which words are thus explained in the "Aun al-Mabud, a commentary of Abu Dawud, on the authority of Nawawi : "This party consists of different classes of the faithful, of them being the brave fighters, and the faqih (jurists), and the muhaddithun (collectors of Hadith), and the zahids (those who abstain from worldly pleasures and devote themselves to the service of God), and those who command the doing of good and prohibit evil, and a variety of other people who do other good deeds." This shows that jihad in Hadith includes the services of Islam in any form

It is only among the jurists that the word jihad lost its original wider significance and began to be used in the narrower sense of qital (fighting). The reason is not far to seek. The books of fiqh codified the Muslim law, and in the classification of the various subjects with which the law dealt qital (fighting) found a necessary place, but invitation to Islam, though a primary meaning of the word jihad, being a matter of free individual choice, did not form part of the law. The jurists who had to deal with qital, therefore, used the word jihad as synonymous with qital, and, by and by, the wider significance of jihad was lost sight of, though the commentators on the Holy Quran accepted this significance when dealing

with verses such as 25:52. But that was not only misuse of the word. Together with this narrowing of the significance of jihad, the further idea was developed that the Musibns were to carry on a war against unbelieving nations and countries whether they were attacked or not, an idea quite foreign to the Holy Quran.

The propagation of Islam is not doubt a religious duty of every true Muslim, who must follow the example of the Holy Prophet, but, "the spread of Islam by force," is a thing of which no trace can be found in the Holy Quran. Nay, the Holy Book lays down the opposite doctrine in clear words "There is no compulsion in religion," and the reason is added : "The right way is clearly distinct from error" (2:256). This verse was revealed after the permission for war had been given, and it is therefore certain that the permission to fight had no connection with the preaching of religion. That the Holy Quran never taught such a doctrine, nor did the Holy Prophet ever think of it, is a fact which is now being gradually appreciated by the western mind. After beginning his article on Dihad with the statement that "the spread of Islam by arms is religious duty upon Muslim in general," D. B. Macdonald, the writer of the article in the Encyclopaedia of Islam, in a way questions the correctness

where the context so requires. "Those who believe and those who fly from their homes and strive hard in the way of Allah" (2:218, 8:74), is a description which applies as much to the fighters as to those who carry on the struggle against unbelief and evil in other ways. And the *sabirin* (those who are patient), and the *mujahidin* (those who struggle hard), are again spoken of together in a Madina revelation as they are in a Makka revelation : "Do you think that you will enter the garden while Allah has not yet marked out those who strive hard from among you and He has not marked out the patient" (3:141).

Even in Hadith literature, the word *jihad* is not used exclusively for fighting. For example, *hajj* is called a *jihad*: "The Holy Prophet said, The *hajj* is the most excellent of all *jihads*" (Bu. 25:4). Of all the collections of Hadith, Bukhari is most explicit on this point. In *Itisam bi-l-Kitab wa-l-Sunna*, the 4th chapter is thus headed : "The saying of the Holy Prophet, A party of my community shall not cease to be triumphant being upholders of Truth," to which are added the words, "And these are the men of learning (*ahl al-'ilm*)" (Bu. 96:11). The Prophet's actual saying, as reported in other hadith, contains the additional word *yukatilun*, as in AD 15:4.

Thus Bukhari's view is that

the triumphant party of the Prophet's community does not consist of fighters, but of the men of learning who disseminate the truth and are engaged in the propagation of Islam. Again, in his book of *Jihad*, Bukhari has several chapters speaking of simple invitation to Islam. For instance, the heading of 56 : 99 is : "May the Muslim guide the followers of the Book to a right course, or may he teach them the Book ;" that of 56 : 100 : "To pray for the guidance of the polytheists so as to develop relations of freindship with them ;" that of 56 : 102 : "The invitation (of the unbelievers) by the Holy Prophet to Islam and prophethood, and that they may not take for gods others besides Allah ;" that of 56 : 143 : "The excellence of him at whose hands another accepts Islam ;" that of 56 : 145 : "The excellence of him who accepts Islam from among the followers of the Book ;" and that of 56 : 178 : "How should Islam be presented to a child"

These headings go to show that up to that time of Bukhari, the word *jihad* was used in the wider sense in which it is used in the Holy Quran, invitation to Islam being looked upon as *jihad*. Other Hadith literature contains similar references. Thus Abu Dawud (AD. 15 : 4) quotes under the heading "The continuity of *jihad*" a hadith to the effect that "a party of my community shall not cease

for the verse here quoted, since it enjoins jihad and patience in one breath.

I may quote two or more examples of the use of the word jihad in the Makka revelations. In one place it is said: "And strive hard (jahidu) for Allah, such a striving (jihad) as is due to Him" (22 : 78). And in the other: "So do not follow the unbelievers and strive hard (jahid) against them a mighty striving (jihad-an) with it" (25 : 52), where the personal pronoun it refers clearly to the Holy Quran, as the context shows. Now in both these cases, the carrying on of a jihad is clearly enjoined, but in the first case it is a jihad to attain nearness to God, and in the second it is a jihad which is to be carried on against the unbelievers, but jihad not of the sword but of the Holy Quran. The struggle made to attain nearness to God and to subdue one's passions, and the struggle made to win over the unbelievers, not with the sword but with the Quran, is, therefore, a jihad in the terminology of the Quran, and the injunctions to carry on these two kinds of jihad were given long before the command to take up the sword in self defence.

A struggle for national existence was forced on the Muslims when they reached Madina, and they had to take up the sword in self-defence. This struggle went also, and rightly, under the name of

jihad; but even in the Madina suras the word is used in the wider sense of a struggle carried on by words or deeds of any kind. As a very clear example of this use, the following verse may be quoted which occurs twice: "O Prophet: strive hard (jahid from jihad) against the unbelievers and the hypocrites, and remain firm against them; and their abode is Hell; and evil is the destination" (9 : 73; 66 : 9). Here the Prophet is hidden to carry on a jihad against both unbelievers and hypocrites. The hypocrites, were those who were outwardly Muslims and lived among and were treated like Muslims in all respects. They came to the mosque and prayed with the Muslims. They even paid zakat. A war against them was unthinkable and none was ever undertaken. On the other hand, they sometimes fought along with the Muslims against the unbelievers. Therefore the injunction to carry on a jihad against both unbelievers and hypocrites could not mean the waging of war against them. It was a jihad in the same sense in which the word is used in Makka revelations a jihad carried on by means of the Holy Quran as expressly stated in 25, 52, a striving hard to win them over to Islam. In fact, on other occasions as well, it is a mistake to think that jihad means only fighting; the word is almost always used in the general sense of striving hard, including fighting

or ability, in contending with an object of disapprobation, and this is of three kinds, namely, a visible enemy, the devil, and one's self; all of which are included in the term as used in the Kur. xxii. 77" Jihad is therefore far from being synonymous with war, while the meaning of "war undertaken for the propagation of Islam," which is supposed by European writers to be the significance of jihad, is unknown equally to the Arabic language and the teachings of the Holy Quran.

. Equally, or even more important is the consideration of the sense in which the word is used in the Holy Quran. It is an admitted fact that permission to fight was given to the Muslims when they had moved to Madina, or, at the earliest, when they were on the eve of leaving Makka. But the injunction relating to jihad is contained in the earlier as well as in the later Makka revelations. Thus, the 'Ankabut, the 29th chapter of the Holy Quran, is one of a group which was undoubtedly revealed in the fifth and sixth years of the Call of the Prophet, yet there the word jihad is freely used in the sense of exerting one's power and ability, without implying any war. In one place it is said: "And those who strive hard (jahadu) for Us, We will certainly guide them in Our ways, and Allah is surely with the doers of good" (29 : 69). The Arabic word jahadu

is derived from jihad or mujahida, and the addition of 'fi-na' (for Us), shows, if anything further is needed to show it, that the jihad, in this case is the spiritual striving to attain nearness to God, and the result of this jihad is stated to be God's guiding those striving in His ways. The word is used precisely in the same sense twice in a previous verse in the same chapter "And whoever strives hard (jahada), he strives (yujahidu) only for his own soul," that is, for his own benefit, "for Allah is Self-sufficient, above need of the worlds" (29 : 6). In the same chapter, the word is used in the sense of a contention carried on in words: "And We have enjoined on man goodness to his parents, and if they contend (jahada) with thee that thou shouldst associate others with Me, of which thou hast no knowledge, do not obey them" (29 : 8).

Among the later revelations may be mentioned al-Nahl, the 16th chapter, where it is said, towards the close: "Yet thy Lord, with respect to those who fly, after they are persecuted, then they strive hard (jahadu) and are patient (sabar), thy Lord after that is surely Forgiving, Merciful" (16 : 110). There is another very prevalent misconception, namely, that at Makka the Holy Quran enjoined patience (sabr) and at Madina it enjoined jihad, as if patience and jihad were two contradictory things. The error of this view is shown by

JIHAD - ITS MEANING AND SIGNIFICANCE

By

MAULANA MUHAMMED ALI (*)

A very great misconception prevails with regard to the duty of jihad in Islam, and that is that the word jihad is supposed to be synonymous with war; and even the greatest research scholars of Europe have not taken the pains to consult any dictionary of the Arabic language, or to refer the Holy Quran, to find out the true meaning of the word. So widespread is the misunderstanding that a scholar of the fame of A.J. Wensinck, when preparing his concordance of Hadith, *A Handbook of Early Muhammadan Tradition*, gives not a single reference under the word 'jihad', referring the reader to the word war, as if the two were synonymous terms. The *Encyclopadia of Islam* goes even further beginning the article on *Dijihad* thus; "The spread of Islam by arms is a religious duty upon Muslims in general; " as if jihad meant not only war undertaken for the propagation of Islam. Klein in *The Religion of Islam* makes a similar statement : "Jihad. —The fighting against unbelievers with the object of either winning them over to Islam, or subduing

and exterminating them in case they refuse to become Muslims, and the cause Islam to spread and triumph over all religions is considered a sacred duty of the Muslim nation." If any of these learned scholars had taken the trouble to consult an ordinary dictionary of the Arabic language, he could never have made such a glaring mis-statement. The word jihad is derived from jahd or juhud meaning ability, exertion or, power, and jihad and mujahida mean the exerting of one's power in repelling the enemy. The same authority then goes on to say: "Jihad is of three kinds; viz., the carrying on of a struggle: 1. against a visible enemy, 2. against the devil, 3. against self (nafs)." According to another authority, jihad means fighting with unbelievers, and that is an intensive form (mubalagha), and exerting one's self to the extent of one's ability and power whether it is by word (qaul) or deed (fiol). A third authority gives the following significance: "Jihad, inf. n. of jahada, properly signifies the using or exerting of one's utmost power, efforts, endeavours

(*) *The Religion of Islam*

The order of the complete Book had to be different from its chronological order to suite the requirements of the Muslim community for all times. Then the Quran had first of all, to acquaint the Muslims thoroughly with their duties concerning the regulations of their lives, to prepare them for carrying its message to the others, and to warn them of the mischiefs and evils that appear among the followers of the former prophets so that they should be on their guard against them.

In order to avoid one sickness at any stage of its study it is essential that the Suras revealed at the earliest stages of the movement should come between those revealed in the later stages, and that the Mecca suras should intervene between the Madina Suras and vice versa so that the entire picture of the complete Islam should always remain before the reader. Above all these facts, it should also be noted that the present order of the Quran was done by the Prophet himself under the guidance of Allah. Whenever a sura or verse was revealed the prophet would dictate it word for word to his companions and direct them to place it

after such and such before such and such sura and verse. Thus it is an established fact that the order of the One, the Almighty Allah, ran were arranged in the present orders on the same day by the one who it was revealed, that is the messenger under the guidance of the One, the Almighty Allah, who revealed it. - The Quran, which is now in use all over the world is the same Quran word-by word which was presented to the world by the Prophet Muhammed. None can have my doubt whatsoever regarding its authority, immunity and purity from any and every kind of alteration, for there is nothing so authentic in the whole human history as this fact about the Quran that it is the same Quran that was presented by the Prophet Muhammed to the world. Before the reader begins the study of the Quran, he must bear in mind the fact that it is a Unique Book, Quite different from the book one usually reads. He should also keep in view the nature, the aim, the style and the terms it adopted to explain things in different circumstances and occasions to different people in which certain verse or sura was revealed.

morality. In this stage they were so imbued with the spirit of sacrifice for this noble cause.

During this second Mecca stage of the movement it started to spread wider and wider, and the opposition to it became stronger and stronger. The movement came into contact with the people of different creeds and different ways of life and thus gave rise to new problems. The discourses therefore, began to deal with various new topics as well. It must have become clear from the above that the style and background of the passages of this stage had to be different from that of the earlier one.

From the migration of the Prophet to Madina, the movement entered its third stage under new conditions. Then it became possible to collect all its followers from the various parts of Arabia, where a new society had succeeded in founding a regular state. It had also to deal with different communities the Jews, Christians and others. In this stage, the movement was in a position to extend its universal message of reform to the outer world. Several changes took place in this stage, so Allah revealed to the messenger the kind of discourses required for any particular occasion in this changed condition. Some of these were in the form of a teacher, reformer and taught the principles and the

methods of organising a community. Some adopted the method of the law-giver for the conduct of different affairs of life.

In short the background and style of the revelations during the ten years at Madina had to be different from that of the Mecca stages. Now that some discourses taught the Muslims the kind of relations they should have with other nations. Others taught the moral lessons they needed in war, peace, defeat and victory. Then some discourses invited to Islam the people of the Book, and the unbelievers. Though it was to be the Book for all times, it had to be revealed in portions during twenty-three years according to the needs and requirement of the different stages through which the movement was passing.

The sequence of the revelations that suited the gradual evolution of the movement could not in any way be suitable after the completion of the Quran. In the early stages of the movement the Quran addressed those people who were totally ignorant of Islam and therefore naturally it has first of all to teach them the basic articles of faith. After its completion the Quran was primarily concerned with those who had accepted Islam and formed a community for carrying on the work entrusted to it by the Prophet.

was not revealed as a complete book at one time, nor did Allah hand over written copy of it to the Prophet Muhammed at the very beginning of his mission. More over it is not a literary work of the common conventional type.

The Quran adopts its own style to suite the guidance of the movement that was started by the messenger under the direct Command of Allah Who revealed the Quran in portions to meet the requirements of the movement in its different stages. When the Prophet was commanded to start his mission at Mecca, Allah sent down such instructions as the messenger needed for his own training for the great work that was entrusted to him. The Quran imparted also the basic knowledge of the reality and invited people to accept the basic principles of morality, and gave brief answers to the common misunderstandings that misled them to adopt wrong ways of life.

The messages revealed to the Prophet in the early stage of the movement, consisted of short and concise sentences in a very fluent and effective language to suite the taste of the people to whom they were first addressed. Though universal truths were enunciated in these messages, in order to impress the early addressees effectively, they were dealt with the history, traditions, beliefs and morality of those people.

The excellent literary style of the passages was so appealing that it touched the very hearts of the people of Mecca, and attracted their attention and they began to repeat them. This early stage of the movement lasted for about four years. The Qurash began to oppose it because in their ignorance they thought that this movement hit hard at their vested interests and the old traditions of their forefathers. Then the movement entered its second stage which continued for about nine years. The message of the Quran went on spreading beyond the boundaries of Mecca and reached other clans. A fierce struggle began with the old order. The opponents of the movement rouse up to suppress it employing all sorts of weapons. They spread suspicions and false propaganda in order to alienate the common people from it. They also inflicted all sorts of cruelties on those who followed the Prophet. On the other hand the world could not help feeling the moral superiority of the movement that so thoroughly transforming the characters of its followers. All through this long and bitter struggle the revelation was continued according to the requirements of the occasion, consoling and encouraging them with promises of success in this world and of eternal happiness in the Hereafter. They were also instructed in their primary duties, and taught the ways piety and high

and to its invitation round which every other topic revolves.

When the Quran is studied in the light of these basic facts, no doubt is left that the whole of it is a closely reasoned arguments and there is continuity of subject throughout the Book. There is no incongruity in the style, no gap in the continuity of the subjects and no lack of interconnection between its various topics. The intimate connection of its different topics with its central theme, may be linked to the beautiful gems of the same necklace, with different sizes and colours.

We should also take into consideration the fact that the Quran is a Unique Book in the style of the revelation. The Revelation of the Quran began simultaneously with the beginning of the Islamic Movement, and continued for twenty-three years. The different portions of the Quran were revealed according to the requirements of the various phases of the Movement, in different occasions and circumstances.

It is thus obvious from the above that the various portions of the Quran were not meant to be published in the form of pamphlets at the time of their revelation but were to be delivered as addresses and promulgated as such. Hence they could not be in the style of

a written work. The Prophet Muhammed was entrusted with a special mission and had to both to the emotions and to-intellect. He had to deal with people of different mentalities and cope with various kinds of experiences and different situations during the course of his mission. He has also to train and reform his followers and to refute the arguments of opponents. That is why the style of the discourses that Allah sent down to His messenger had to be what the requirements of the movement. It is it therefore wrong to seek in the discourses of the Quran, the style which is followed in formal books on religion and the like.

As regards the order of the Quran we should note the following facts : A movement and a mission naturally demand that only those things should be presented which are required at a particular stage. The same things are repeated as long as the movement remains in the same stage, but with different words and style to make them impressive and effective. Of course, it repeats at suitable places its basic creed and principles in order to keep the movement strong at every stage.

Another important fact we should know that one can not understand fully many of the topics discussed in the Quran unless he is acquainted with the back ground of their revelation. For, the Quran

He should also be well acquainted with its style, the terms it uses and the method it adopts to explain things. He should also keep in view the background and circumstances under which a certain verse, or chapter was revealed. First of all he should know that his preconceived notions of any book cannot help him understand this Book, and then only he can understand the distinctive features of it. If he approaches the Quran with the common notions of a book, he rather puzzled by its style and manner of presentation.

First of all we have to understand the real nature of the Quran, then it becomes easier to determine the subjects it deals with and its aim and objects. To understand the nature of the Quran as a Divine Guidance and a complete code of life we must start with following facts : whether one believes that Quran is a revealed Book or not he will have to consider the claim that is put forward by its self and its bearer, Prophet Muhammad, that this revealed from God as a Guidance for mankind. The subject it deals with is 'man'. Its aims and objects are to guide him to the Right Path, and to prevent clearly the Guidance of God. The central theme that runs throughout the Quran is the exposition of the real Truth and invitation of the people to the Right Way based on it. This is in conformity with real nature

in which the almighty God has created the entire universe.

As the aim of Quran is to guide mankind and not to teach nature study or history of philosophy or art or any other sciences, it does not concern itself with these subjects. The only thing with which it is concerned is to expound the reality to remove misunderstanding and misconceptions about it, in order to impress the Truth upon the minds. In this way it invites people to the Right Path, and warns them of the consequences of wrong attitudes. The Quran keeps the same aim whether it is criticising of creeds, deeds and social systems of some communities, or discussing of the problems of metaphysics etc. The same is true when it is relating the story of the creation of the Earth and the Heavens, the man, or is referring to man's festations in the universe or stating events from human history.

From its very beginning to its end, the different topics it deals with are so intimately connected with its aims and objects, and its central theme. As a matter of fact, this Book is not irrelevant anywhere with regard to its aim and subject. That is why it states or discusses or cites a thing only to the extent relevant to its aims and objects, and leaves out unnecessary and irrelevant details and turns over to its central theme,

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDURAHIM FUDA

SHAWWAL 1394

ENGLISH SECTION

NOVEMBER 1974

THE UNIQUE CHARACTER OF THE HOLY QURAN

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

In order to understand the real nature of the Quran, it is essential to know the fact that it is a Unique Book, quite different from the usual books in all aspects. Its style and method of explaining things, its central idea and its aim and object are also different from those of other books one commonly reads. The Quran does not contain information, ideas and arrangements about specific themes arranged in a literary order. That is why a common reader, on his first approach to it, finds the enunciation of its theme or its division into chapters and sections or separate instructions for different aspects of life, are arranged in an order not familiar to him before and which does not conform to his conception of a usual book.

When an unwary reader finds that the Quran deals with creeds,

gives moral instructions, draws lessons from historical events, givings good tidings, lays down laws, and invites people to follow the Divine Guidance, all mixed together in a beautiful style, without any apparent connection. He begins to feel that the Quran is a Book without any order or inter-connection between its verses or continuity of its subject. As a result of this, some ignorants raise strange objections against the Quran. This happens when they do not take into consideration the fact that the Quran is a unique Book in all aspects.

One should bear in mind before — hand that the Book he is intending to study and understand is the only book of its kind in the whole world ; its literary style is quite different from that of all other books, its theme is unique.

١٢٢٢



«المتحان»
إدارة المطابع الأميرية
بالقاهرة
ت ١٩٩٩

مجلة بشرية جارية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
قائمة كل شهر

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«ذلك الاشتراك»
٥٠ في المائة من المبيعات
٦٠ فاجع المراجعة
والدراسة في المطبعات

الجزء التاسع — السنة السادسة والأربعون — ذو القعدة سنة ١٤٢٩ هـ — نوفمبر سنة ١٩٧٤ م

إسلامية

التوكل على الله

للأستاذ عبد الرحيم فودة

التوكل على الله من لوازم الإيمان به جل شأنه ، بل هو من الإيمان في الصميم ، لأن مفهومه داخل فيه ، لا يخرج منه ، ولا ينفك عنه .

فالاكتفاء على غيره ، والتمسك بالخير من سواه لا يستقيم مع الإيمان بأنه : لا إله إلا هو ، وأنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي : مومع كرسية السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ، وانما يستقيم الإيمان مع الشعور بأنه وحده

التوكل على الله من لوازم الإيمان به جل شأنه ، بل هو من الإيمان في الصميم ، لأن مفهومه داخل فيه ، لا يخرج منه ، ولا ينفك عنه .

ذلك لأن معنى الإيمان ليس مقصورا على التصديق بوجوده ، وانما هو التصديق بكل ما يليق به جل شأنه ، ويجب له من صفات الجلال والكمال والجمال ، ولا شك أن كل موجود يدين بوجوده له ، وأن كل شيء

وقال جل شأنه : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » •

فالعمل بما أمر الله لازم لصحة التوكل عليه ، وترقب الخير منه ، والأخذ بالأسباب والوسائل التي رتب الله عليها المسيرات والنتائج من المقررات الشرعية التي لا شك فيها ، ولعل ذلك بعض ما يفهم من قوله تعالى : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتب من يعمل سوما يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا » ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا » •

فالتوكل على الله مع افعال الأخذ بالاسباب واغفال العمل بمقتضى الايمان لا يسمى توكلا ولا يسمى ايمانا ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس الايمان بالتسنى ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم •• وقالوا نحن نحسن الظن بالله •• وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » •

معاذ العائذ ، وملاذ اللاتذ ، وأمن الخفاف ، وجار المستجير ، وأن رحمته وسعت كل شيء ، وأنه فعال لما يريد ، وأنه كما يقول : « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد » •

هذه المعاني وما إليها اذا امتلأ بها قلب المسلم قوى ايمانه ، ورسخ يقينه ، واتجه الى الله مستهديه ويستعينه ، وفوض أمره كله اليه ، وتوكل في كل شئونه عليه ، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيه ومنه •

وهذه المعاني اذا امتلأ بها قلب المؤمن عظمت ثقته بالله ، وقوى رجاءه في عدله وفضله وواسع رحمته ، وكان كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يديه » •

ولا شك أن شعوره بذلك يدفعه الى العمل الصالح ، ويغريه بالخير المرتقب ، والأجر الكبير المأمون المضمون ، فإن الله وعد بذلك وهو لا يخلف وعده ، فقال تبارك وتعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » •

تقل لو أتني فقلت كذا كان كذا وكذا ،
ولكن قل قدر الله وما شاء فعل • فإن
لو تفتح عمل الشيطان •

غير أنه يجب أن يلاحظ أن
الاعتماد على الأسباب ليس معناه الثقة
 المطلقة في أنها تؤدي إلى الخير
امشود منها • بل يجب الإيمان بأنها
وأن ما يراد منها مرددها إلى الله •
فهو خالق الأسباب والمسببات • وقد
يعطل الأسباب عن عملها فلا تضر
الخير • وقد يكون فيها الشر من حيث
يرى فيها الخير • كما يفهم من قوله
تعالى : « وصي أن تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعصى أن تحبوا شيئا وهو
شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون •
ولهذا كان التوكل عليه لا عليها •
والاعتماد عليه لا على غيره •

فالتوكل على الله يكون بمجموع
أمرين : الأول : الاعتماد عليه ، والثقة
به والإيمان بأن الخير منه وإليه •
والثاني : العمل بما أمر به والأخذ
بالوسائل والأسباب التي رتب عليها
النتائج والمسببات •

والله ولي التوفيق

عبد الرحيم فودة

فذلك يفهم منه أن الإيمان لا يكون
مجرد تخيل الأماني • وتمنى
الحصول عليها بغير الأسباب الموصلة
إليها • ولكن الإيمان الحقيقي باسم
الإيمان هو ما استقر في نفس المؤمن
أنه حق فاطمأن إليه • وحرص عليه •
ثم كان عمله موافقا له • مصدقا
لوجوده أو دعوى اعتقاده •

وهذا الإيمان بهذا المعنى الواسع
الصحيح هو الذي يستقيم معه ويدخل
فيه أو يتبعه معنى التوكل على الله •
وهذا ما يلمح في قول الله : « وعلى
الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين • فقد
جعل الإيمان شرطا للتوكل عليه •
والإيمان ما وفر في القلب وسدقه
العمل كما قال صلى الله عليه وسلم •
والتوكل ليس عاطفة سلبية بل هو
قوة ايجابية وطاقة روحية تدفع المؤمن
إلى العمل والانتاج • والأخذ بوسائل
القوة وأسباب التقدم • ولهذا يقول
النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمن
القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن
الضعيف • » ثم يذكر وسائل القوة
فيقول : « احرص على ما ينفعك واستعن
بالله ولا تسجز • وإن أصابك شيء فلا

دراسات قرآنية :

كتب اليهود وأهل لام الصهيبونية

للأستاذ مصطفى الطير

« واذ تاذن ربك ليعتق عليهم الى يوم
القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك
لسريع العقاب وانه لفتور رحيم (١٦٧)
وقطعتهم في الأرض امما (١٦٨) »
الآيتان من سورة الاعراف .

مقدمة :

الى البنى وحب السيطرة على عباد
الله ، والطمع في دولة يهودية عالمية ،
يحكمون بها أجناس البشر
ويستبدونهم .

واذا عرفت أن التوراة التي بأيديهم
وكذا التلمود من وضع أحبارهم ،
وليسا من عند الله تعالى ، أدركت سر
انحراف هذه النصوص ، وبعدها عن
الحق والحكمة والصواب ، وعرفت
سر شقائهم وشدّة البشريّة بهم .

اين التوراة الأصلية ؟ :

التوراة الأصلية أنزلها الله على
موسى عليه السلام لهداية بني اسرائيل
الى الحق ، لا لكي يستملوا بها على
البشر ، وهي التي قال الله تعالى في
شأنها : « قل من أنزل الكتاب الذي
جاء به موسى تورا وهدى للناس

تعتمد الديانة اليهودية على أصلين :
- التوراة والتلمود - مضموما اليهما
باقى كتب العهد القديم ، ويتكون
العهد القديم من التوراة والأسفار
التاريخية ، وأسفار الأنبياء ، وتتكون
التوراة من أسفار خمسة : التكوين
والخروج ، والشمية ، واللاويين ،
والعدد ، أما الأسفار التاريخية فهي :
اتنا عشر سفرا ، وأما أسفار الأنبياء
فهي : سبعة عشر سفرا .

وأقدس هذه الكتب لدى اليهود ،
التوراة بأسفارها الخمسة والتلمود ،
فهما أساس دينهم ، ومنطلق غرورهم
وغدرهم وخيانتهم ، واستهانتهم بكل
أجناس البشر وطمعهم في حكم العالم
واستعباد أهله ، بما يشتملان عليه من
نصوص أوردتهم الغرور ، ودفتهم

دون نكير من أيه ، الى غير ذلك من المضاعف الكاذبة ، التي لا يليق ذكرها في كتاب عادي ، فكيف يعقل أن يشتمل عليها كتاب سماوي .

والحقيقة : أن التوراة الأصلية فقدت بعد وفاة يشوع (يوشع) الذي دانت له اسرائيل بعد موسى عليه السلام ، فقد تمادوا بعد وفاته في معصية الله ، حتى ارتدوا الى عبادة الأوثان ، فسلط الله عليهم ملوك الوثنيين حولهم ، فحاربوهم وغلبوهم ، وغنموا منهم غنائم من بينها تابوت العهد وفيه التوراة ، ولم يكن لديهم نسخة أخرى سواها ، واستمروا بعد ذلك بدون توراة أربعمئة وخمسين سنة (٤٥٠) سنة حتى عهد النبي سليمان عليه السلام ، فانه لما فرغ من بناء الهيكل ، استخلص تابوت العهد من ناهيه ، ليضعه في المحراب الذي أعد له في الهيكل ، فلما فتحه لم يجد فيه التوراة ، وانما وجد لوحين من الحجر مكتوب عليهما الوصايا فحسب ، وبهذا فقدت التوراة الأصلية ، ولم يجد لها أثر في الوجود .

وقد أعاد سليمان بنى اسرائيل الى حظيرة التوحيد والاستقامة ، ولكنهم

نجملوه قراطيس بدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ، (٩١) من سورة الأنعام ويستحيل أن ينزل الله تعالى فيها تلك النصوص التي يستعملون بها على البشر ، فان الناس كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، والشرائع السماوية شأنها المساواة بين الناس ، وتجميعهم على الحق ، لا جعلهم طبقات عنصرية تنفر أذناها من استعلاء أعلاها ، وانما يتفاوت الناس بقواهم .

كما يستحيل أن ينزل فيها أو في غيرها من الكتب السماوية ، ما يحط من جلال الله وعظمته ، أو يحول دون هداية البشر ، ولهذا نجزم بما جزم به المحققون ، من أن التوراة التي بأيدي اليهود من صنمهم ، وليست هي كتاب الله الذي أنزله على موسى لهداية بنى اسرائيل ، لما فيها من الأسفاف في التفسير ، وتجسيد الآله ، والروايات المخجلة عن الأنبياء وبيوتهم وسلوكهم ، كزنى لوط بابنتيه - وحاشاه أن يفعل ذلك - وزنى داود بزوجة الجندی - أوريا - الذي كان يحارب الوثنيين - وحاشاه أن يرتكب هذا الائم - وزنى ولد داود بأخته

بهم الأمر جدا ، وأقام الرب قضاة
فخلصوهم من ناهيهم ، ولقضاةهم
أيضا لم يسموا ، بل زنوا وراء آلهة
أخرى وسجدوا لها ، حادوا سريعا
عن الطريق التي سار بها آباؤهم
يسمع وصايا الرب ، لم يضلوا هكذا
وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب
مع القاضي ، وخلصهم من يد أعدائهم
كل أيام القاضي ، لأن الرب ندم من
أجل أبيهم) •

فأنت ترى من هذا النص وأمثاله
أنهم عبدوا الأوثان وأغضبوا الرب ،
فكيف يصح ادعاؤهم أنهم شعب الله
المختار ، وقد أشركوا به فسلط عليهم
أعداءهم وتخلى عنهم •

ويلفت النظر ما جاء في آخر هذا
النص من نسبة الندم إلى الله تعالى ،
والندم لا يصدر إلا ممن أسماء
التصرف ، وهذا لا يجعل أن ينسب
إلى حكماء البشر ، فكيف ينسب إلى
الله المدبر الحكيم ، ولا شك أن ذلك
من أمارات الصنعة والوضع لتلك
النصوص التي زعموها مقدمة
منزلة •

ولا يجادل اليهود في فقدان التوراة
الأصلية وضياعتها ، ولكنهم يزعمون

بعدم عادوا إلى معاصيهم وجرائمهم ،
سلط الله عليهم سنة ٥٨٦ قبل الميلاد
(بوحد نصر) المعروف بختنصر ملك
الكلدانيين في بابل ، قضى على
ملكى يهوذا واسرائيل نهائيا ، وأخذ
معظمهم أسرى ، وعاد بهم إلى بابل
بالمراكب ، بعد أن دمر القدس والهيكل
وهناك عبدوا آلهة البابليين ، كما
عبدوا آلهة جيرانهم قبل داود وسليمان
عليهما السلام ، ويسجل سفر القضاة
في اصحاحه الثاني عبادتهم للأوثان
بقول : من (١١) إلى (١٦)

(وقام بهم جيل لم يعرف الرب
ولا العمل الذي عمل لاسرائيل ،
وفعل بنو اسرائيل الشر في عيني
الرب ، وعبدوا البعل ، وتركوا الرب
إله آبائهم ، الذي أخرجهم من أرض
مصر ، وساروا وراء آلهة أخرى من
آلهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا
لها وأغانطوا الرب ، وعبدوا البعل
وعشتاروت ، فحوى غضب الرب على
اسرائيل ، فدفعهم بأيدي ناهيين
بهم ، وباعهم بيد أعدائهم حولهم ،
ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام
أعدائهم ، حيثما خرجوا كانت يد
الرب عليهم للشر كما تكلم الرب ،
وكما أقسم الرب لهم ، فضاق

أن الكاهن عزرا كتبها بالالهام ، ولكن هذا الزعم لا يمكن قبوله ولا تصديقه ، فكيف يصدق زاعم ذلك والأصل مفقود ، فلا يعرف حيثذ مبلغ ما كتبه عزرا لهذا الأصل أو مخالفة له ، ولو أن كل دعوى صدقت لفستت أمور الناس ، فكم من دعاوى مخالفة للواقع مأفوكة على الحق ، أرأيت لو أن زاعما ادعى أنه ألهم كتاب نوح الى قومه ، أكنت تصدقه في دعواه ، فإذا قلت كلا ، فكذلك هذا المذمى .

التلمود : هو الأساس الثاني لشريعة اليهود ، وهو من وضع أحبارهم ، وقد زعموا أنه الوحي غير المكتوب الذي تركه موسى عليه السلام ، وقد كتب بعد المسيح بمائة وخمسين سنة ، وقام بجمعه الحاخام (يوزاس) بعد التاريخ المذكور ، حيث دونه في كتاب سماه (المشنا) خشية أن تضيع تعاليمه مع توالى الدهور .

والغرض من المشنا - كما يزعم اليهود - توضيح ما التبس من شريعة التوراة وتكملتها ، وقد زيد في المشنا على امتداد القرون التالية لجمعه ، زيدت شروح ألفت في مدارس فلسطين وبابل ، وكتب علماءؤهم حواشى على المشنا مسبهة سموها (غامارة) فالمشنا المكونة على هذه الصورة ، مع الغامارة التى شرحتها هى كتاب التلمود ، فهو جامع لما جاء فيهما ، ومعنى التلمود الجامع لتعاليم ديانة اليهود .

ان بعض الباحثين يقول : انها كتبت بعد فقدان سبعين سنة ، ومن الباحثين من نسب تأليفها الى زمان سليمان ، أى بعد وفاة موسى بخمسمائة عام ، وهذا ما يجزم به الدكتور (اسكندر كيرس) فى كتبه وأبحاثه .

وإذا كانت التوراة الحالية من صنع البشر ، فكيف يصدق ما جاء فيها من الوعد بأن اليهود سيحكمون العالم أو يملكونه ، انها أحلام اليقظة ، وآمال المطاردين من أهل الأرض ، يتمزون بها فيما نالهم من كراهية البشر .

واليهود يعتقدون مع هذا كله ، أن التلمود كتاب منزل من السماء ، وأنه أعظم من التوراة ، لأنه خليط من أقوال حكمائهم ، ومن التعاليم

اليهود في مسألة ، فبعد أن طال فيها الجدل ، تقرر إحالة فصل الخلاف الى أحد الحاخامات الرايين ، واضطر الله أن يعترف بطلانه بعد حكم الحاخام المذكور) ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الا كذبا ، اذ كيف يستشير الحكيم المدبر والخالق المصور ، أولئك الخنازير وعبد الطواغيت .

أيها القارئ الكريم

هذه ببدء مسيرة عن تورا اليهود المصنوعة ، وتلمودهم الموضوع ، وقد كتبها قوم حافدون على البشر ، متورون منهم ، مفرورون بخصائصهم التي ربيتها لهم نقائصهم ، فضمنوها عصاة حقدهم ورغبتهم في التآمر ، وفروهم الكاذب بأنفسهم ، من الاستلاء على البشر ، وزعمهم أنهم شعب الله المختار ، مع أنهم عبدوا غيره وفضلوا علماءهم عليه ، وجلوهم أكثر منه مدادا ، وأعلى منه حكمة ، فما أحقر عقولهم ، وما أشنع مزاعمهم .

ويستبر التلمود أخطر وثيقة ضد الانسانية والمقائد والأخلاق ، فهو يدعو الى تحطيم جميع المقائد والقيم

الموسوية غير المكتوبة - كما يزعمون - وأقوال حكمائهم أقدس لديهم من التعاليم الموسوية ، وحسبك في مبلغ تقديرهم له ما جاء في كتاب (كرافت) اليهودي (اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء) وما جاء في كتاب (شافيجا) اليهودي (من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، دون من احتقر أقوال التوراة ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود ، واشتغل بالتوراة فقط ، لأن أقوال علماء التوراة أفضل مما جاء في شريعة موسى) .

وهذا صريح في أن اليهود يفضلون أقوال علمائهم على التوراة نفسها ، وقد وصلوا في كفرهم الى درجة اعتقاد أن الله يحتاج الى أحبارهم ، ليحل بأرائهم مشكلاته في الأرض والسما ، وفي ذلك يقول (الرابي متاحم) : لان الله يستشير الحاخامات على الأرض ، عند ما توجد معضلة لا يمكن حلها في السماء .

وجاء في التلمود ص ٧٤ (أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله ، وقد وقع يوما الاختلاف بين البارى وعلماء

الناس وايدانهم ، والقضاء على القيم الدينية والخلقية لديهم ، ليصلوا الى حكمهم واستبدادهم ، ومن هذه النصوص ما يلي :

(١) جاء في توراتهم المزعومة (اذا لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم ، يكون الدين مستبقون منهم أشواكا في أعينكم ، ومناخس في جوابكم ، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها) وقد طبق اليهود هذا النص تماما في عرب فلسطين .

(٢) وجاء فيها أيضا (حين تحترق من مدينة لكي تحاربها ، اعرض على أهلها الصلح ، فان أجابوك الى الصلح ، وفتحوا لك الأبواب ، فكل الشعوب الموجودة فيها ، تكون لك للتسخير وتستبد لك ، واذا لم تسالملك وعملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك الى يدك ، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فهو لك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك ، وهكذا تفعل بجميع المدن البعيد منك جدا ، التي ليست من هؤلاء الأمم هاهنا ، وأما مدن هؤلاء التي يعطيها الرب الهك نصيبك ، فلا تستبق منها

الخلقية ، لاقامة مجتمع صهيوني عالمي ، يسيطر بكل الوسائل الممكنة على جميع بقاع الأرض ، ومنها النش والسلب والنهب ، والخذاع والكذب ، والاجرام والقتل ، فلو صحت أحلامهم - لا قدر الله - سوف يستمدون قوانينهم يومئذ من التلمود الذي يبيع لهم أموال الناس ، اذ يعتبرهم بمنزلة الحيوانات ، كما يبيع لهم ارافة الدماء ، في سبيل ابتزاز تلك الأموال .

فاذا كانت توراتهم المصنوعة قد استمدتهم على البشر ، وجراتهم على الأطماع العريضة ، فان التلمود أعظم منها استبداء ، وأكثر تحريضا على الاثم والبني بغير الحق .

النصوص التي اغرتهم بالبشر :

قد علمت أن التوراة الحالية والتلمود من صنع قدامى أحبارهم ، وأن هؤلاء الأحبار قد ضمنوها من النصوص ما أملاه عليهم حقدهم على البشر الذين يكرهونهم لغدرهم وخيانتهم ، ومثل التوراة والتلمود سائر كتبهم ، فهي مثلها في أنها من صنع أيديهم ، ولم تنزل من عند الله تعالى ، فلا تعجب أن ترى في هذه الكتب خصوصا تفريغهم بالاستملاء على

وينزعهم هذا النعس أيضا بالاستيلاء على لبنان الى نهر الفرات ، وعلى غيره من التخوم الى البحر الكبير نحو مغرب الشمس ، ولكن الله سلم قطعهم في الأرض أمما ، وسلط عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، وخيب أطماعهم وكذب أحلامهم ، وما يضره الغيب لهم ، أعظم وأفظح من الأحداث التي عصفت بهم .

(٤) وجاء في التلمود (لو لم يخلق الله اليهود ، لاندمت البركة على الأرض ، ولما خلقت الأمطار والشمس ، ولما أمكن لباقى المخلوقات أن تعيش ، والفرق بين درجة الانسان والحيوان ، هو بقدر الفرق بين اليهود وباقي الأميين) فأتت ترى كيف صور التلمود مكانة اليهود بين الناس ، حيث رفعهم فوق هامة البشر ، وجعل جميع البشر حيوانات ، وسهل لهم بذلك وأمثلة سبل الاستيلاء بل حرضهم عليه ، وزعم أنهم بركة الله في الأرض ، وأنه لولاهم لما خلقت الأمطار والشمس ، ولما أمكن لباقى المخلوقات أن يعيشوا ، مع أنهم الذئاب المفترسة ، والكلاب الساقرة ، وآفة

نسمة واحدة) فهذا النعس في التوراة المزعومة ، يسمح لهم بإبادة جميع البشر ، ليعيشوا فوق أجسادهم ، فهل يعقل أحد أن يسلط الله في التوراة أولئك الذئاب على البشر ، لينهشوهم بغير حق - وكلهم عباده - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

(٣) وجاء في الاصحاح الأول من سفر يشوع (يوشع) ما يلي (وكان بعد موت موسى عبد الرب ، أن الرب كلم يشوع بن نون ، خدام موسى قائلا : موسى عبدى قد مات ، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل الشعب ، الى الأرض التي أنا مطيعها لهم ، كل موضع تدوسه أقدامكم لكم أعطيه كما كلمت موسى - من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير ، نهر الفرات - جميع أرض الجنيين والى البحر الكبير ، نحو مغرب الشمس يكون نجمكم) .

فأتت ترى هذا النعس المزعوم ، ينزعهم بالاستيلاء على كل أرض ديمت بأقدامهم القذرة ، مع أنهم لا يصلون الى شبر منها الا وهم لاجشون هاربون من مطاردتهم ، المتوردين من مؤامراتهم .

الأخلاق والقيم الطيبة في الأرض ، (ونحن نستحوذ على السلطة ولقد عرفهم الناس بذلك منذ تشأوا ، فنبذوهم وشردوهم في الأرض قطعا وجماعات •

ولقد دفعتم هذه النصوص وأمثالها الى السرور ، والحلم بحكومة عالمية يهودية ، يذلون بها البشر ويستملون بها عليهم ، ويستبدونهم ، ويمتصون دماءهم •

وقد وضعوا للوصول الى هذه الحكومة المزعومة ، دستوراً مسموماً (بروتوكولات حكماء صهيون) بينوا فيه الوسائل التي يحققون بها أحلامهم في الاستيلاء على العالم ، منها امتلاك المصارف والصحف العالمية ، والتحكم في رموس الأموال في الدول المختلفة ، وخلق المشكلات في الأمم ، وتدخلهم في حل هذه المشكلات لحسابهم ، والتشكيك في الأديان والقضاء عليها ، وشراء الضمائر ، وتسخير الصحافة لخدمة أغراضهم ، وإبتداع الماسونية وتسخيرها للسيطرة على أفكار الزعماء والمكرين في العالم ، وتسخير الخطباء والمفكرين لصالح قضاياهم ، ومما جاء في البروتوكول الثالث عشر ما يلي :

ومما جاء في البروتوكول الرابع عشر (حينما نمكن لأئمننا فسكنون سادة الأرض ، ولن نبيع قيام دين غير ديننا) •• الخ •

وبعد فإن الله حكيم عادل في تشريد هؤلاء المجرمين ، الذين يكرهون البشر ويضمرون لهم الشر ، ولسوف يزيدهم اذلالا وتذيبا ، بسبب جرائمهم التي تعرضهم عليها كتبهم ، من الخيانة والفساد والمؤامرات ، والنفس والابتزاز ، وتدمير الاغبيالات ومبشرتها ، ومحاولة القضاء على القيم الدينية والخلقية •

وكيف يفضل أن يكون الله في جانب أمانهم ، وهم يصفونه تعالى بأنه ليس منصوماً عن الخطأ والطيش ، وأنه محتاج الى حكمة حاخاماتهم

وليطمع العرب أن هؤلاء قوم متربصون
لا أمان لهم ، وأنهم يودون منهم
الفرقة أو الفسلة لينقضوا عليهم
ويستولوا على بلادهم ، ويجعلوها
منطلقا لغيرها ، حتى يحققوا أحلامهم
المزعومة في دولتهم الكبرى التي لن
تكون باذن الله رب العالمين ، فكونوا
أيها العرب كالجسد الواحد ، اذا شكا
منه عضو تداعى له سائرُه بالحمى
والسهر ، ، ولينصروا الله من ينصره
ان الله لقوى عزيز ، ٤

مصطفى محمد الطير

وعلمهم ، وغير ذلك من ألوان السفاهة
والجهل .

فلي العرب أن يكونوا حذرين
منهم ، وأن يظلوا يدا واحدة عليهم ،
وأن يسلحوا قلوبهم بتقوى الله تعالى ،
وجيوشهم بأحدث الأسلحة ، وأن
يصلوا بتدريبها الى المستوى العالى
الرفيع ، وأن تكون لهم قيادة واحدة ،
لاحكام الحصار حول هؤلاء الأعداء ،
وقالهم ان عادوا الى العدوان على
طائفة منهم ، فان ذلك سوف ينهى
دولتهم ، ويزيلها من بين بلادهم ،

ميزان الأعمال عند عمر

للأستاذ أبو الوفا المراكشي

دين به : أحاط الدين بماله ،
يقال : دين بالرجل ريثا إذا وقع فيما
لا يستطيع الخروج منه •

الحرب : الغضب والخصومة •
لا يستد الاسلام بطواهر الأعمال
وأشكالها وصورها ، وإنما يستد
بحقائقها وجواهرها ، وجوهر
العمل وحقيقته وروحه هو الاخلاص
فيه لله دون نظر الى رضا الناس •
فان النظر الى الناس محبط للأعمال
مذهب للثواب ، وأبغض خصال العبد
الى الله الرياء ، بهذا قضى القرآن
الكريم حيث قال : « فويل للمصلين •

الذين هم عن صلاتهم ساهون • الذين
هم يراعون • ويمتنعون لما هون • كما
قضت السنة في أحاديث لا حصر لها ،
تنهى على المرائين رياءهم وتبين
بصائرهم ومنازلهم يوم يؤخذ السبأ
بأعمالهم ، وتجعل الرياء نوعا من
الشرك تسميه شركا أصغرا ، ومما
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
« من رآني ، رآني الله به » وبني

روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب
قال : كن رجل من جهينة يتباع
الرواحل فيبلى بها ، فدار عليه دين
حتى أقلس ، فقام عمر على المنبر
صعد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا
لا يفرنكم صيام رجل ولا صلاته
ولكن انظروا الى صدقه إذا حدث ،
والى أمانته إذا اتمن ، والى ورعه إذا
استغنى ، ثم قال : ألا ان الأسيف -
أسيف جهينة ، رضى من دينه وأمانته
أن يقال : سبق الحاج ألا وانه قد
أدان معرضا ، فأصبح قدرين به ،
فمن كان له عليه دين فليأتنا بالفداء
نقسم ماله بين غرمائه ، وإياكم والدين
فان أوله هم ، وآخره حرب •

أخرجه عبد الرزاق وأخرج
ينحوه في الموطأ •

دار عليه دين : لزمه •
أدان معرضا : أى مترضا لكل من
يقرضه • وقيل معرضا بمن ينهاء
عن الاقتراض • وقيل معرضا عن
الأداء •

سمع ، سمع الله به ، ، ويقول حكاية عن ربه تعالى : « من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كله » وأنا منه برى ، ، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك ، ، ان الأعمال التي تجردت عن الاخلاص وشابها الرياء أعمال شكلية لا تثمر ثمرتها من الثواب والرضوان بل ربما جلبت على صاحبها المقت وسوء العذاب ، ، وويل للمصلين المرائين ، ، وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ، ، والأعمال التي يوزن بها المؤمن فينقل ميزانه هي الأعمال التي استكملت حقيقتها بالاخلاص وصدق النية ، ، والمسلمون جميعا يذكرون قول الرسول : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » ، ، فميزان الايمان هو الاخلاص في العمل ، ، وقد أكد عمر رضى الله عنه ذلك في خطبة جامعة على ملأ من المسلمين في القصة التي وردت في الحديث الذي صدرنا به كلمتا هذه ولقد كان عمر صريحا صارما وشجاعا وفقها في فهم أسرار التشريع وحكمه وما أجدر عمر وأقدره على الحهر بكلمة الحق ، ، فقد عرضت له قصة رجل اسمه أسيفع جهنة ، ، فرأى في تصرفه ما لا يتفق مع الميزان الذي وضعه الاسلام

للايمان ، ، رآه يكثر من الصلاة والصيام ويسبق الناس الى الحج ، ، ولمح في ذلك الرجل أنه يظن أن ذلك نافع وكاف في ايمانه مهما كان تصرفه في الواجبات الدينية الأخرى كما قال عمر : ألا ان أسيفع رضى من دينه وأمانته أن يقال : سبق الحاج ، ، فبه عمر الى الخطأ في ذلك وأن هذا الرجل وإن كان قد صام وصلى وحج فلا عبرة لصلاته وصيامه وحجه لأنه قد شاب تلك الأعمال بالرياء الذي يذهب بثمراتها ويحبط ثوابها ، ، ثم أنه مع ذلك قد أساء في النواحي الدينية الهامة ، ، أساء في معاملته التجارية مع المسلمين ، ، فكان يفلح عليهم في الأسعار ويستغل ضوائقهم المالية ويسوف في أداء الحقوق فمحا الله البركة من ماله فأفلس وأطلعت به الديون عقوبة من الله له ، ، ثم نبه عمر الى الأعمال التي ينبغي أن يوزن بها ايمان المؤمن وهي الأعمال التي تقتضى مجاهدة للنفس ومغالبة للهوى ، ، والتي يتعدى نفسها الى المسلمين ، ، وذكر من ذلك ثلاثة أعمال : الصدق في الحديث ، ، وأداء الأمانة الى أصحابها ، ، والورع عند الاستثناء ، ، ولست بحاجة الى شرح طويل في بيان آثار هذه الأعمال

المسلم وصيابه وحجبه غاية الاسلام بمصلحة الجماعة وحرصه على تطبيق هذا المبدأ في سياسته للمسلمين ، فقد حرص عمر وهو يتكلم عن عمل تجارى هو سوء تصرف أسيفع في تجارته واستقراضه من كل من تعرض له دون تدبير للمواقف حتى أضر بنفسه فأفلس وأضر بأصحابها فرضهم للضياع ، على أن يتكلم عن مبادئ اقتصاديين هامين ، الأول : الدعوة الى الاقتصاد فى المعيشة حتى لا يفضى الاسراف الى المداينة ، والدين كما قال عمر : أوله هم وآخره حرب ، وحقا ما أثقلهم الدين على كريم النفس وانه لفل يطوق عنقه ويذل نفسه ، وما جاء فى الحديث : « الدين يشين الدين » يعنى أن الدين يشغل القلب بهمه وقضائه والتسذلل للفرير عند لقائه وربما يمد بالوفاء فيخلف أو يحدث الفرير فيكذب أو يحلف فيحنت .

غل لحامله ويحسبه الذى

لم يوه عاقه خفيف الحمل

وكان الرسول يستفيد كثيرا من غلبة الدين وقهر الرجال ، وآخر

أو هذه الفضائل فى سعادة الجماعة وهنائها ، فالصدق فى الحديث يمتث الثقة بالفرد والجماعة ، وبه تحسن العلاقات وتستقر المعاملات ويطمئن الناس على حقوقهم فلا تدعى كذبا أو تنصب باطلا وأداء الأمانة صنو الصدق ، وعضوان النزاهة والعفة واحترام حقوق الناس ومظهر القناعة وله فى توثيق الصلات بين الناس ما للصدق والورع عند الاستفتاء دليل على كرم النفس ، واعتراف بالنعمة واستكفاء بما قدر الله وأعطى وكف للنفس عن الحقد والحسد والتطلع الى ما فى أيدي الناس .

لم يمتد عمر بالصيام والصلاة والحج ميزانا للايمان الكامل على النحو الذى وقع من أسيفع لأنها قد شابها الرياء ، ولم يرها كفية فى الدلالة على قوة ايمان المؤمن حتى وان خلت من الرياء ، لأن فائدتها قاصرة على صاحبها وهى التواب عليها واعتد بالأعمال الثلاثة التى ذكرها للأثر الاجتماعى الذى أشرنا اليه ولما فيها من مشاق نفسية قد ترجع المشاق البدنية فى الصلاة والصيام والحج ، وتلمع فيما قال عمر وما أشار به على المسلمين من أنهم لا يقترون بصلاة

الدين حرب يعنى خصومة ونزاعا
واتتهابا لحقوق الناس اذا عجز المدين
عن الوفاء به .

الأمر الثاني : أن الدولة ممثلة في
حكومتها مسئولة عن إيصال الحقوق
إلى أصحابها فإن عمر رضى الله عنه
تكفل لأصحاب الديون بديونهم
فدعاهم إلى الحضور إليه ليقسم بينهم
أموال أسفيهم ، وللمفلس قواعد بنتها

أبو الوفا الرازي



من هدى السنة :

أثر الحج في الطهارة من الآثام

للإمام منساوي عثمان محمود

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) متفق عليه ، ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه .

في الاستعمال اللغوي : رَفَثَ يَرْفُثُ رَفْثًا مثل طَلَبَ يَطْلُبُ طَلْبًا ، (لم يفسق) فسق يفسق فسوقه مثل قعد يقعد قعودا - وتدور مادة الفسق في اللغة على الخروج عن شيء ، فيقال : فسقت الرطبة ، أي خرجت عن قشرها ، وفسق عن أمر ربه ، خرج عنه ، ويسمى الشخص المتعريف فاسقا لخروجه واتسلاخه عن الخير والاستقامة .

راوي الحديث : سبق التعريف به في عدد ربيع الآخر من هذا العام .

اللفظ :

فالمراد بقوله : (لم يفسق) لم يخرج عن هدى الله تعالى بارتكاب جرم كبير ، أو اصرار على ذنب صغير . (رجع كيوم ولدته أمه) أي صار بعد أدائه الحج مغفور الذنوب ، وعلى حال من البراءة عنها تشابه حاله في يوم ولادته - و (كيوم) بفتح يوم على البناء ، لأنه أضيف إلى جملة صدرها فعل مبني - كما هو المختار عند علماء العربية .

(من حج لله) يقال : حج يحج حجا بضم الحاء في الفعل المضارع ، وفتحها في المصدر ، وأصل الحج في اللغة القصد ، وقيل : ككرة القصد إلى شيء معظم - وفي الشرع القصد إلى البيت الحرام لأداء أعمال مخصوصة بإمكانه خاصة في زمان معين .

(فلم يرفث) الرفث بفتح الفاء الحماض والفحش في القول ، ويقال

البيان :

منها ما يكون أداؤه باستخدام
الشخص لبدنه فقط دون ماله ،
ويسمى عبادة بدنية محضة ، كالصلاة
والصوم ، فإن القصد من كل منهما
التذلل والخضوع لله سبحانه بالنفس ،
ولا دخل للمال فيهما ،

ومنما ما يكون أداؤه باستخدام
الشخص لماله فقط ، ويسمى عبادة
مالية محضة ، كالزكاة والصدقة ،
فإن القصد منهما نفع المصدق عليهما
بالمال .

لكن الحج يتوقف أداؤه على
استخدام البدن والمال ، فهو عبادة
مركبة منهما - إذ أن فيه الخضوع
لله تعالى بالطواف حول الكعبة ،
والسعى بين الصفا والمروة ، ورمي
الجمار وغير ذلك من المناسك التي
تطلب عملا بدنيا وفيه أيضا بذل المال
لجميع الزاد ، وتحصيل الراحة ،
وتيسير الهدى ، ومسوى ذلك من
أمر تقتضى الاتفاق .

فلا عجب إذن أن يستلزم القيام
بالحج كثيرا من الثمرات الطيبة
والآثار الجليلة .

الله سبحانه هو القاهر فوق عباده ،
المهيمن على عبثونهم ، القائم بتدبير
أمرهم ، الغنى الذي لا تنفخ طاعتهم
ولا تضره معصيتهم - فكل عبادة طلبها
منهم ، أو تشريع دعاهم إليه إنما يراد
به اصلاح حالهم ، وتهذيب نفوسهم
وتطهيرهم من أدران الذنوب ، وطبعمهم
على الخلق القويم ، وإقامتهم على
الصراط المستقيم ، وحشهم على أن
يصعدوا في مدارج الرقى والكمال ،
ليظفروا بما أعد لهم من منزلة سامية ،
ومقام كريم .

(ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان
الله لفي عن العالمين) . (١)

ولما كان للحج عظيم الأثر في
الوصول الى السمو الروحي وبلوغ
الكمال البشري - فرضه الله تعالى
علينا ، وجعله ركنا من أركان الاسلام
ودعامة قويمه من دعائمه التي يقوم
عليها بناؤه ، ويشيد صرحه ، ويعظم
شأنه .

وللحج أهمية كبرى ، ومنزلة
رفيعة بين الأركان والعبادات ، فإن

(١) سورة المائدة آية (٦) .

بخية أمه ، وحسبنا شاهدا على هذا قوله صلى الله عليه وسلم :

(إذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز - هو ركاب الدابة من جلد قنأدي : ليك اللهم ليك - ناداه من السماء : ليك وسعديك ، زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور - وإذا خرج بالنفقة الخيشة فوضع رجله في الغرز ، قنأدي : ليك - ناداه من السماء : لا ليك ، ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك مأزور غير مبرور (١))

الثاني : ما أفاده قوله : (فلم يرفث) وهو مرتب على الشرط الأول ونتيجة لازمة له ، فإن الشخص إذا كان في حجة يخلص النية لربه ويحسب الجزاء عنه ، فلا بد أن يكون مذنبا لجلاله تعالى وقسوته ، وعظمته وسطوته ، علم القلب بالخشية منه ومراقبته ، ومن راقب ربه لم يقترف جرما ، ولم يأت منكرا ، وأمسك نفسه وجوارحه عن أن ترتكب فاحشا أو قبيحا ، أو تكسب خطيئة أو اثما ،

وفي هذا الحديث يخبرنا الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه عن أثر عظيم من آثار الحج ، ويشترط للظفر به ثلاثة شروط :

الأول : ما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام : (من حج لله) وهذا يستوجب أن يكون الحاج طاهر النفس ، نقي السريرة ، شريف المقصد ، فلا يخرج من بيته للحج رياء ولا سمعة ، ولا حرصا على الحصول على وصف زائف ، ولقب خدام - وإنما يخرج مخلصا النية لله رب العالمين مبتغيا بسملة وجهه الكريم ، مبتهجا بالطاعة ، مأثورا بالعبادة ، راجيا أن يمنحه مولاة واسع المغفرة ، وحسن القبول .

والحج لله يقتضى أن تكون نفقته من مال حلال طيب ، فإن هذا هو السبيل إلى عظيم القبول ، وبلوغ المأمول وأما إذا كانت النفقة من مال حرام حيث فلا يصح أن يوصف صاحبه بأنه (حج لله) فيكون جزاءه المحتوم أن يرد عليه حجه ، ويحبط عمله ، ويصاب

(١) رواه الطبراني في معجمه الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ما يتعلق منها بحق الله تعالى ، وبحق العباد - ولكن الصحيح الذي تؤيده الشواهد أن الحج يكفر الصغائر ، ويكفر الكبائر المتعلقة بحق الله تعالى لا بحق العباد ، فان حقوق العباد يلزم أداؤها ، أو التحلل منها ، وليس الحج مكفراً لها - وتكفيره الكبائر المتعلقة بحقوق الله سبحانه - ليس معناه إسقاط هذه الحقوق - بل إسقاط اثم تأخيرها فقط .

فمثلاً الصلاة تأخيرها عن وقتها اثم كبير ، فالحج يسقط اثم التأخير ، ولا يسقط الصلاة نفسها ، فيلزم قضائها لتبرأ منها ذمة المكلف .

ومثل هذا يقال في الصوم والزكاة وغيرهما من الحقوق المشابهة لهما - قال الترمذى - فى تملكه على تكفير الحج للذنوب : هو مخصوص بالمأسي المتعلقة بحق الله لا بالعباد ، ولا يسقط الحق نفسه ، بل من عليه صلاة يسقط عنه اثم تأخيرها لا نفسها فلو أخرها بعد تجدد اثم آخر . أهـ

هذا وللحج آثار باهرة غير تكفير الذنوب وبعض هذه الآثار يعود بالنفع الى شخص الحاج ، وبعضها يعود بالنفع الى مجتمعه .

الثالث : ما عبر عنه بقوله : (ولم يصدق) وهو أيضاً مرتب على ما قبله ووثيق الصلة بالشرطين السابقين ، تنديد المناسبة لهما ، فان الحاج اذا ابتغى بسلمه وجه ربه ، ورضى بأخبار الأجر عنه ، وصان نفسه وجوارحه عن اكتساب الفاحش والتبجح ، فان روحه تصعد فى مدارج السمو والطمهارة ، حتى تنقلب على نزعات الشيطان ، وبواعث الهوى ، وعندئذ يكون آمناً من الوقوع فى الصيان أو الانحراف .

وهذا الحج الذى استوفى الشروط المذكورة يقع عند الله تعالى بمكان عال من الرضا والقبول ، فيصير صاحبه - بعد أن يشمله عفو ربه ، وواسع مغفرته ، وعظيم كرمه متطهراً طهارة كاملة من رجس الأوزار وذنس الذنوب ، ويكون على حال من التجرد عنها والبراءة منها تشبه حاله فى يوم ولادته - كما يفهم ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام : (رجع كيوم ولدته أمه) .

وظاهر هذا الحديث أن الحج يكفر جميع الذنوب لا فرق بين الصغائر منها والكبائر ، ولا بين

- فالأثار التي تعود بالنفع الى شخص
الحاج تكفي منها بما يأتي :
- ١ - في الحج شكر لله تعالى على
سعة العافية والمال - والشكر على
النعمة يحسنها ، ويجعل الشاكر محلاً
لزيد الأنعام - لذا كان هجر بيت الله
الحرام - مع تيسر زيارته - سبياً في
الحرمين من خير كثير - فقد روى
أبو سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فيما يرويه عن ربه : (ان الله
تعالى يقول : ان عبداً صححت له
جسمه ، ووسمت عليه في المشقة
نمضي عليه خمسة أعوام لا يفد الى
الحريم) (١) .
- ٢ - في الحج سمو بالروح ،
وتزكية للنفس ، وهذا سبيل فلاحها ،
كما قال تعالى : (قد أفلح من
زكاه) (٢) .
- ٣ - الحج يعود الانسان الصبر ،
وتحمل المشاق بموارضة على محاولة
- التغلب على المشاكل ، واقتحام العقبات
والله تعالى مع الصابرين بالعون
والتأييد ، والهداية الى الرشاد ،
وانجاز المراد .
- ٤ - تجرد الحاج من ثيابه المعتادة ،
ومن زينة الحياة ، ولبسه ملابس
الاحرام (الازار والرداء) يشعره
بالسفر الى الآخرة ، والقدوم على
ربه مستحضراً قوله تعالى : (ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول
مرة وترككم ما خسولناكم وراء
ظهوركم) (٣) ، فيحمله ذلك على أن
يقطع عن غيه ويتطهر من ذنبه بموقف
على الله تعالى وثاباً الى طاعته ، تواتر
الى رحمته ، مشتغلاً به ، (ومن
يستمع بالله فقد هدى الى صراط
مستقيم) (٤) .
- وأما آثار الحج التي يعود نفعها الى
المجتمع فتقتصر فيها على الأمور
الآتية :

(١) رواه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في الصحيح .

(٢) سورة الشمس آية ٩

(٣) سورة الأنعام آية ٩٤

(٤) سورة آل عمران آية ١٠١

الأول : للحج أثره العظيم في تأليف قلوب المسلمين ، وتوثيق روابط المودة والاخاء بينهم .

الثاني : فيه اشعار للجميع بمبدأ المساواة ، وأنه لا تفاضل بينهم الا بقدر التزود من الأعمال الصالحة ، والاخلاص في أدائها ، كما قال جل شأنه : (ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) (١) .

الثالث : للحج أثره الطيب في تحريك عاطفة الاحسان الى المعوزين والتصدق على الفقراء والبائسين .

الرابع : الحج مؤتمر اسلامي عام يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومقاربها كل عام ليتبادلوا الرأي والمشورة فيما يرفع شأنهم ، ويجصلهم ظاهرين على عدوهم ، ويمنحهم الاستخلاف في الأرض ، ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم .

وبعد عرضنا لنماذج من آثار الحج الرائعة تتجلى لنا أهميته في التشريع

الاسلامي ، وحسبنا في الدلالة على هذه الأهمية أن الله تعالى عندما أخبر بفرضيته على العباد توعد تاركه المستطيع ، بأنشد وعيد حيث سمى تركه كفرا مبالغة في الزجر والتحذير من سوء العاقبة ، فقال عز من قائل : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) (٢)

ما يورث اليه الحديث : يرشد الحديث الى مقاصد نجعلها فيما يأتي :

١ - الحج اذا خلا من الرياء والاثم كان لتكفير الذنوب .
٢ - الاخلاص في العمل الصالح يجعله رفيع القدر ، عظيم الأثر .
٣ - يحسن للداعي الى الخير والاصلاح أن يذكر ثمرة ما يدعو اليه ، ليحمل السامعين على المبادرة اليه وانجازه .

(١) سورة الحجرات آية ١٣

(٢) سورة آل عمران آية ٩٧

- ٤ - للمرشد أن يستخدم التشبيه في بيانه ، لايضاح فكرته في أذهان المخاطبين •
نسأل الله تعالى أن يزيدنا طهارة في القلوب ، واستقامة في السلوك ، وأن يهدينا الى العليب من القول والعمل ، وينحنا عليه أو في الجزء ٢
- ٥ - ينبغي للمؤمن أن يحسن أداء عبادته ، ويستوفي جميع أركانها وشروطها ، ليظفر بكامل جزائها •
منشأوى عثمان عبود

تربية المراهق في المدرسة الإسلامية

للمستاذ محمد جمال الدين محفوظ

بالعبادة والمبدأ حيث قال تعالى : «انهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » .

ولعله من المفيد - قبل أن نتعرض
لتعاليم المدرسة الإسلامية في تربية
المراهق - أن نتأمل - في ضوء علم
النفس - طبيعة مرحلة المراهقة وما
تتميز به من خصائص وسمات نفسية
 واجتماعية وعقلية وغيرها ، فذلك -
ولا شك - هو المدخل العلمي الى
اختيار الأسلوب السليم للتربية عملاً
بمبدأ مراعاة مقتضى الحال وأن لكل
مقام مقالا .

ان المعنى العلمي للفظ المراهقة هو
التدرج نحو النضج البدني والجنسي
والعقلي والانفعالي وهنا يتضح الفرق
بين لفظ مراهقة ولفظ بلوغ الذي
يقتصر على ناحية واحدة من نواحي
النمو وهي الناحية الجنسية فستطيع
أن تعرف البلوغ بأنه : « نضج الغدد
التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة

ان مرحلة المراهقة من أخطر
المراحل التي تواجه الآباء والمربين ،
واجتياز الشباب لهذه المرحلة بسلام
يؤذن بأنه سوف يمضي في حياته
صحيح النفس سوى الشخصية ،
أما اذا لم يخرج منها الشباب سليماً
فان ذلك يؤذن بأوخم السواقيب على
تكوينه النفسي وسلوكه الاجتماعي في
المستقبل .

والشباب هم أمل الأمة وعماد
نهضتها وحماة عقيدتها وحرريتها
وأرضها وقادة مستقبلها ، لذلك فهم
أمانة في أعناق الآباء والمربين السدين
عليهم أن يلتزموا من تعاليم المدرسة
الإسلامية ما يضيء لهم الطريق الى
أداء تلك الأمانة على خير وجه فيصنعون
شباباً يميز بهم الوطن ويسود وينطبق
عليهم وصف الفتية الذين ذكر الله
شأنهم في سورة الكهف تقديراً
لصلابتهم في الحق واستمسكهم

تنتقل بالطفل من فترة الطفولة الى فترة
الإنسان الراشد .

سمات (خصائص) مرحلة المراهقة :

ويمكن بعد ذلك أن نتناول سمات

مرحلة المراهقة من زواياها المختلفة :

ونستطيع تقسيم هذا الدور الى
المراحل الآتية :

أولا - السمات الجسمية :

١ - في مرحلة المراهقة المبكرة

ملاحظ نموا سريعا لا يتناسب مع

معدل نمو القلب والدورة الدموية

مما يجعل المراهق يميل نحو الخمول

والكسل وتقل مقاومته للأمراض .

أولا : ما قبل المراهقة وتبدأ عادة
من سن العاشرة وتنتهي في سن الثانية
عشرة .

ثانيا : المراهقة المبكرة (١٣ -
١٦) عاما .

ثم يصل النمو الجسمي الى حالة

الاستقرار حينما يكتمل النضج البدني

تقريبا في مرحلة المراهقة المتأخرة

وهنا نلاحظ في المراهق ميلا نحو

النشاط الذي عادة ما يتجاوز قدراته

وطاقاته .

ثالثا : المراهقة المتأخرة (١٧ -
٢١) عاما .

والمراهقة بمعنى آخر هي المصير بين
الطفولة والنضج . . . وإذا كان الوضع
هو (ولادة) - الطفل ، فإن المراهقة
هي (ولادة) الرجل أو السيدة . . .

وإذا كانت ولادة الطفل تستغرق
ساعات ، فإن ولادة الرجل تستغرق
سنين .

٢ - يدخل الجسم الى مرحلة

البلوغ وما يصاحبها من اشتداد عمل

الغدد النخامية والتناسلية من تنفير في

الصوت بين نغمات حادة دقيقة ونغمات

ضخمة خشنة وتبطل الاهتمامات

الجسمية ثم يصل المراهق في مرحلة

المراهقة المتأخرة الى النضج الجسمي

وتنضج عليه نزعات الرجولة .

وهكذا فالمراهقة ميلاد جديد
للرجولة بكل ما في هذه الكلمة من
معنى ، ولذلك فمعناها علميا - كما
ذكرنا - هو التدرج نحو النضج
البدني والجسمي والعقلي والانفعالي .

ثانياً - السمات العقلية :

والانسحاب من سلطة الأبوين الى سلطة الجماعة ويميل الى التحرر من السلطة ويتور عليها أحياناً .

١ - تبدأ الفروق الفردية في النواحي العقلية تتضح وتبدأ قدرات واستعدادات المراهق في الظهور ويصبح قادراً على تركيز الانتباه وشغوفاً بالمعارف الجديدة ويبدأ في البحث في مسائل الدين والمقائد التي كان يتقبلها من قبل عن طريق الانطباع أو المحاكاة وعندما يصل الى مرحلة المراهقة المتأخرة يكتمل نضج القدرات العقلية ويزيد اهتمامه بالمناقشة وبحث الشؤون المتعلقة بالدين والرغبة في الكشف عن الأسباب مما قد يصل الى مستوى الشك .

تبدأ مرحلة الاضطراب الانفعالي مع حساسية شديدة للنقد ويزداد الاعتزاز بالنفس ويهتم المراهق بمظهره الشخصي ويميل الى الملابس الزاهية ولفت النظر لنفسه ، ويتميز النمو الوجداني بحب العظماء والزعماء ويتخذ منهم مثله العليا ويميل الى مشاركة الكبار ألمابهم وتقليدهم ويتقلب في تصرفاته بين الكبار والصغار ، وتبدو انفعالاته عيفة مع المجز عن التحكم فيها - ونراه يثور لأنفه الأسباب ، وبعض المراهقين يشيرون باليأس والحزن والآلام النفسية بسبب تقاليد المجتمع التي تحول بينهم وبين تحقيق رغباتهم وقد يؤدي هذا الى التفكير في الانتحار .

٢ - تطلق أحلام البقطة كوسيلة من وسائل ارضاء النفس ومتفناً لأماله وطموحه .

ثالثاً السمات النفسية والاجتماعية:

٢ - وفي مرحلة المراهقة المتأخرة ينتقل المراهق من الاعتماد على غيره الى الاعتماد على نفسه ويظهر ميله الى مقاومة السلطة والثورة ضد الأسرة والمدرسة والتمرد والاحتجاج والنضب مع زيادة الرغبة في الاشتراك مع أصدقائه وتبادل الحديث معهم خاصة ما يتصل منها بأخبار الرياضة والجنس

١ - يبدأ المراهق في التخلص من الأنانية وينمو الاحساس بالرابطة والولاء نحو الجماعة (الى درجة التعصب أحياناً) . ويتصف بالفعل نتيجة للتغيرات الضوية المفاجئة ويميل الى التردد نتيجة عدم الثقة في نفسه لعدم فهمه لطبيعة تلك التغيرات ومداهها ، ويتزعج المراهق الى التذمر

ان حساسية المراهق الانفعالية واضطرابه الانفعالي ترجع الى عدم قدرته على التلاؤم مع البيئة التي يعيش فيها ، اذ يدرك المراهق عندما تتقدم به السن قليلا أن طريقة المعاملة التي يلقاها لا تناسب مع ما وصل اليه من نضج وما طرأ عليه من تغير . ان البيئة الخارجية ممثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع لا تعرف بما طرأ على المراهق من نضج ، ولا تأبه له ولا تحرر رجولته وحقوقه كفرد له ذاتية مستقلة ويضمر المراهق كل مساعدة له من قبل والديه على أنها تدخل في أموره . وأن المقصود من هذا التدخل إساءة معاملته والتقليل من شأنه ويأخذ الاعتراض على سلوك والديه اشكالا عدة ، أهمها : العناد والسلبية وعدم الاستقرار أو الالتجاء الى بيئات أخرى قد يجد فيها منفذا للتعبير عن حريته المكبوتة .

ومن بين الأسباب الأخرى التي تصل على اضطرابه وعدم استقراره الانفعالي ، عجزه المالي الذي يقف حاجلا دون تحقيق رغباته فقد يجسد نفسه وسط جماعة من رفاقه ينفقون عن سعة وهو في الوقت ذاته عاجز عن مجاراتهم أو الاشتراك في مسراتهم

والملابس وشعوره بالمسئولية نحو الجماعة ، ويزيد ميله الى اختيار الأصدقاء بنفسه ويتأثر بهم من الناحية الخلقية مع رغبته في التحرر والانطلاق . ويظهر ميل أفراد كل جنس الى الجنس الآخر والاهتمام بالسلوك في مواجهة الجنس الآخر مع العناية بالمظهر والتأنق في اللبس واختيار الألوان التي تلفت النظر والتي تطبق «الموضة» . ويزيد ميل المراهق الى اكتشاف البيئة والمخاطرة والمغامرة والتجول والارتحال والميل للحفلات الجماعية والألعاب المشتركة وخاصة التي يشترك فيها الجسان ، وتتجه عواطفه نحو الأشياء والماني الجميلة وتميز بالرومانسية ، ويميل الى الزعامة والقيادة .

مشكلات المراهق الانفعالية واسبابها :

ولا بد - بعد أن استعرضنا باختصار سمات مرحلة المراهقة - من التعرف على ما يصاحب هذه السمات من مشكلات انفعالية هي بيت القصد في موضوعنا حيث أن الجهل بها أو تجاهلها من جانب الآباء أو المربين يلحق أشد الأضرار وأخطرها بالبناء النفسي للشباب .

وكل ذلك يسبب له الضيق والشعور بعدم الطمأنينة •

وليست الغبات الدلية قاصرة على الاشتراك في مسرات رفاقه ، بل انه فوق ذلك يشعر أنه قد اكتمل من الناحية الجنسية وأنه يريد ان يسبر عن تلك النواجع الجاسحة في نفسه بالزواج الا انه يصطدم بنواجع ، والقصور في الموارد المادية يقف بينه وبين ما يشهد من استقلال ومن التعبير عن دوافعه الفطرية ، وهنا تزداد حدة التوتر الانفعالي ، اللهم الا اذا وجد بديلا يصبر به عن الدافع الجنسي القوي ويكون الاحتلام والاستمحاء من بين الوسائل الطبيعية للتعبير عن هذا النشاط الجنسي الزائد وعلى الرغم من أن هذه عملية طبيعية الا أنها بالنسبة للكثير من الفتيان المراهقين كابوس يقض مضاجعهم فهم يعتبرونها خطيئة •

وتصبح مصدرا للقلق والصراع العقلي وخاصة اذا تعرضوا للتفريح أو التدديد •

وثمة ظاهرة أخرى يسبب عنها مضايقات المراهق ، ذلك أن الكبار يتظنون منه سلوكا يتم عن النضج ، فهذا التطور والنمو الجسمي يجعلهم

يتوقعون منه نضوجا في سلوكه العقلي والاجتماعي • ولما كان النضج الجسمي في مرحلة المراهقة كما ذكرنا يتم سريعا - في ظرف عامين أو ثلاثة - فان هذه فترة قصيرة وغير كافية لتحقيق نضج المراهقين من الناحية العقلية يقابل ما طرأ على جسمه من نمو سريع ، وهو لهذا السبب يقوم ببعض التصرفات الصيائية التي تكون هدفا لنقد الكبار • ان هذا النقد وعجز المراهق عن ملائمة نفسه مع البيئات التي يتعامل فيها مع الكبار يشعره بعدم الأمن وخيبة الأمل •

ومن الأمور الأخرى التي تسبب قلق المراهق واضطراباته ، شعوره بأن الأسرة تطلب منه تحمل بعض المسؤوليات التي لا تتفق مع قدراته ومستوى نموه ، فهو في نظر والديه لم يعد بعد الطفل الذي تعجب كل مطالبه دون تحمل للمسؤوليات ، ولكنه قد أصبح مراهقا يجد نفسه مطالبا أمام والديه بأن يعتمد على نفسه في وقت تعجز فيه امكانياته عن تحقيق رغبتهم •

ومن الأسباب التي تساهم في قلق المراهق الانفصالي ما يتصل بالأسرة

والمدرسة وينشأ عن هذا القلق نصح ويصير هذا النصح اعتراضاً على
والاضطراب نوع من التمرد ، تمرد موجه نحو الوالدين وتمرد آخر
موجه نحو المسؤولين في المدرسة •
ويبقى بعد ذلك أن نتلمس من
تعاليم المدرسة الإسلامية أسلوب تربية
المراهق الذي يماونه ويمارونه الآباء
والمربين على عبور تلك المرحلة
المرحلة بسلام •
فألى اللقاء •
محمد جمال الدين محفوظ

انتمرد المراهق على السلطة العائلية
والسلطة المدرسية يحدث بسبب
القيود التي تفرضها المدرسة والأسرة
والتي تحول بينه وبين تطلعه إلى التحرر
والاستقلال ولذلك يعتبر كل شيء في
المنزل أو المدرسة مصدر ضيق له
ويثور دائماً على كل ما يوجه إليه من

الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي

للمؤلف: د. محمد حسن مسيب الله

السلطة التشريعية (٢)

فهذه الآيات قليل من كثير يحمل نفس المعنى ويفهم منها أن صاحب السلطة التشريعية في النظام القانوني الإسلامي هو الله وحده فلا شارع إلا الله « أن الحكم إلا لله » وهذا المعنى جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية ، وقد ظل القرآن المكي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة فيما يتصل بالعقيدة الإسلامية ، فلما هاجر الرسول إلى المدينة وأصبح للمسلمين مجتمعهم المتميز بدأ نزول الآيات المتعلقة بتنظيم حياة الإنسان في دار الإسلام واستغرق ذلك عشر سنوات كملت فيها جميع الأحكام التي تنظم حياة الإنسان والدولة الإسلامية من جميع الوجوه ولمواجهة جميع العلاقات من أي نوع كانت »

وبعض هذه الأحكام ورد مفصلاً تفصيلاً دقيقاً ، لأنها تلازم الإنسان أي إنسان في أي زمان وفي أي مكان كنظام

تكلمنا في العدد الماضي عن تأثير النظام القانوني الذي يسود أمة من الأمم في درجة تقدمها ووقفنا عند الكلام عن السلطة التشريعية في كلا النظامين الإسلامي والإنجليزي .

وعندما نتكلم عن السلطة التشريعية في النظام القانوني الإسلامي تحضرنا الآيات الآتية :

« أن الحكم إلا لله » - الأنعام ٥٧
« ما أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » - النساء ١٠٥

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » - المائدة ٣

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » - المائدة ٤٤

النص الذي يمكن القياس عليه أو المصلحة المستوحاة من مجموع النصوص طبقا لما يسفر عنه اجتهاد الفقهاء فيما تركه الله لنا فيه مجالا للاجتهاد ، ويكون شأننا في ذلك شأن من يصدر لائحة توضح الخطوات اللازمة لتنفيذ قانون معين ، فهو لا يشرع ، وإنما ينفذ وهو عند وضعه خطوات التنفيذ لا يملك التمديد في القانون الذي ينفذه ، ولا يملك تعطيل حكمه ولا يملك قصر تطبيق حالاته على مكان معين أو أشخاص معينين أو زمان معين ، وهذا هو الفارق العظيم والأساسي بين السلطة التشريعية في النظام القانوني الإسلامي ، وغيره من الأنظمة القانونية فالسلطة التشريعية في النظام القانوني الإسلامي هي لله وحده ، وأحكام هذا النظام أبلغها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء بالشرح والبيان أو بالإضافة إلى القرآن الكريم وفي جميع الحالات فهذه الإضافات كانت أيضا من عند الله وأحكام هذا النظام لا تبدل ولا تتغير بتغير الأماكن أو الأزمان أو الأشخاص ؛ لأنها كملت قبل أن يترك رسول الله هذا العالم

الميراث ، وبعض هذه الأحكام ورد مجملا ووضع تفصيله رسول الله صلى الله عليه وسلم كنظام الزكاة ، وبعض هذه الأحكام رسم هدفها معينا لا يختلف باختلاف المكان والزمان ولكن يؤثر الزمان والمكان في وسيلة تحقيقه وذلك مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » النساء ٢٩ - ومن ذلك يتضح أن شرع الله كامل يغطي كل المسائل في كل الصور ولجميع بني الإنسان وعلينا أن نبعد عن حكمه في ما يجد لنا من أحداث ووسيلتنا إلى ذلك هي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فليس لنا أن نشرع أحكاما أو أنظمة تعارض مع ما ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة أو أن نعطل أحكامها بادعاء أنها لا تلائم الزمان أو المكان أو بعض الناس لأنه فإن الحكم إلا لله فلا شارع سواء ، فالسلطة التشريعية في النظام القانوني الإسلامي هي لله وحده وشرعه كامل وشامل وكل ما نعمله هو إلحاق الحادث أو المسألة المروضة بأحكام هذا الشرع ، والكشف عن هذا الحكم سواء بالوصول إلى النص المباشر أو

انشاء التشريع فنحن لا ننشئ أحكام التشريع الاسلامي لأنها موجودة وكاملة ولأن الاسلام ليس عقيدة فقط وانما هو نظام يتضمن جميع قوانين المجتمع والمسئول الأول عن تنفيذ أحكام التشريع الاسلامي « ولى الأمر » . « أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم » - النساء ٥٩ ، ويشاركه جميع المسلمون في هذه الأمانة ، لأن أمرهم شورى بينهم ، أما وسيلة تحقيق الشورى واصدار خطوات تطبيق التشريع الاسلامي فأمر متروك لجموع المسلمين يختلف حسب الزمان والمكان ولكنه في جميع الأحوال لا بد وأن يتقيد بالبدأ الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق مهما كانت درجة هذا المخلوق وسواء كان هذا

« المخلوق » فردا واحدا أو مجموعة أفراد في صورة حزب أو جماعة ، ومهما روج هذا « المخلوق » لأرائه لأنه لا حرية لنا ولا اختيار في تطبيق الأنظمة القانونية ، فالسلم مأمور بالخضوع الكامل للنظام القانوني الاسلامي وهو ممنوع من اقتباس أنظمة أخرى مهما يكن بريقها وان

ولكن الذى يتغير ويتبدل هو وسائل التنفيذ وحدها أما الهدف فهو دائما واحد وهو تحقيق الحياة الطيبة لجميع العباد فى هذه الدنيا بصرف النظر عن عقائدهم الدينية ، وذلك على عكس الشرائع الوضعية التى تتأثر فى وضعها وبقيائها وآثارها بالأهواء والنزعات الشخصية ، ولم يستطع أى نظام من النظم الوضعية أن يحقق العدالة المطلقة ، لأن كل نظام يتأثر بالأهداف المحدودة التى رسمها أصحاب الحكم لتحقيق مصالحهم وفق تصوراتهم ، ولذلك شاهدنا الصراع المرير بين الرأسمالية والشيوعية وكيفية ادعاء كل من النظامين أنه النظام الأمثل ، وفنل كلا النظامين فى تحقيق الحياة الطيبة للجموع التى تنتمى اليهما .

فالسلطة التشريعية فى النظام القانوني الاسلامي هى لله وحده والتشريع الاسلامي موجود بأكمله فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ونحن مأمورون بتطبيق هذا التشريع على جميع ما يحدث لنا من أحداث وما يجد فى حياتنا من وقائع ، وفرق كبير بين تنفيذ التشريع وبين

الانجليزي • فوجد أن الانجليز يأخذون بفكرة تصورية تقول بأن القانون الانجليزي قانون كامل وشامل ويواجه كل ظروف العصر ومتغيراته ومتطلباته

The Common Law is a living thing, changing and adapting itself to the altering economic and social life of the country.

وهذه الفكرة التصورية الافتراضية تماثل في النظام القانوني الاسلامي ما هو حقيقة موجودة بالفعل في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من كمال الشريعة الاسلامية وملائمة جميع أحكامها لجميع بني الانسان في جميع البقاع وجميع الأزمان •

وحتى يمكننا فهم هذه الفكرة فانه يجب أن نعرف باختصار شديد نشأة القانون الانجليزي وتطوره •

بدأ تعمير الجزر البريطانية منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وكان سكانها من دول أوروبا الغربية من سواحلها • وقد غزا الرومان بريطانيا واحتلوها ابتداء من السنة ٤٩ م ولم يجلوها عنها الا سنة ٤٤٦ م ورغم طول

بدا نجاحها في بيئات أخرى لأن النظام القانوني الاسلامي نظام كامل لا يشوبه أى نقص : • اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً • وهو يصلح لجميع بني الانسان على اختلاف ألوانهم وأجاسهم ويشانهم لأنه مبنى على غرائزهم وفطرهم وهي لا تختلف من فرد لآخر • ولغير المسلم أن يقتبس من النظام القانوني الاسلامي ما يشاء لأن هذا النظام موضوع كما قلنا للجميع الأديين لا للمسلمين وحدهم ولكن ليس للمسلم أن ينقل نظاماً قانونياً آخر لأن ذلك يتنافى مع كمال الشريعة الاسلامية ومع تمام ما فرضه ورضيه الله لنا من أنظمة وليس لنا اختيار بعد أمر الله لأن علمنا ضئيل وقليل بجانب علمه سبحانه ولقد أثبتت التجارب العملية فشل كل المذاهب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المنقولة للدول الاسلامية سواء من الغرب أو من الشرق في علاج مشاكل المواطنين بها وتحقيق الاستقرار والأمن والمساواة والحرية والكرامة لهم •

نتقل بعد ذلك الى الكلام عن السلطة التشريعية فى النظام

فى ذلك الوقت وبدأ تكوين محاكم تابعة للملك بدلا من المحاكم التابعة لأمرأه الاقطاع وبدأت هذه المحاكم تطبيق قانون واحد فى كل أنحاء انجلترا بدلا من الوضع السابق من تطبيق الأعراف المحلية وهذا القانون الجديد أطلق عليه القانون المشترك Common Law

أى القانون الذى تشترك فى تطبيقه كل أقاليم انجلترا وتقوم بتطبيقه المحاكم الملكية •

وعند القانون لم يكن من صنع لجنة تشريعية أو قنين أصدره الملك ولكنه كان من صنع قضاء هذه المحاكم • فالقاضي عندما كان يمرض عليه النزاع فإن حكمه يعتبر قاعدة قانونية توضع على مستوى القضية التى طرحت أمامه وعندما تأتى قضية مماثلة لها فإنه يلتزم بأن يحكم بنفس الحكم السابق •

ما هو الحل اذا عرضت قضية لها نفس الظروف ولكن الحكم السابق لا يكون هو الحكم المادل فى القضية الجديدة ؟ هنا يلجأ القاضي للبحث

مدة الاحتلال الرومانى الذى استمر أربعة قرون فلم يكن للقانون الرومانى تأثير يذكر على القانون السائد فى البلاد وبدأ دخول المسيحية انجلترا سنة ٥٩٧ ولم يكن لها تأثير الا بالنسبة للقوانين التى تحكم الأسرة من زواج وطلاق أما باقى المسائل فكانت تحكمها أعراف محلية تختلف من قرية لأخرى تصورها الهمجية فمثلا اذا اتهم أحد بالسرقة فإنه لاثبات براءته يؤتى به ويحمل حديدا محميا يسير به مسافة معينة واذا لم يشف من حرقه خلال ثلاثة أيام فإنه يكون مقترفا لجريمة السرقة والأغرب من ذلك أنه كان أحيانا يؤتى بالمتهم ويتم شده بالحبال ثم يدلى به فى خزان للمياه فإذا غرق كان ذلك دليل براءته واذا عم على سطح الماء كان ذلك دليل ادانته !!!

وخلال الحال كذلك الى أن فتح النورمانديون (قبائل من فرنسا) الجزر البريطانية فى سنة ١٠٦٦ وقد انتهى الفتوح النورماندى نظام الحكم القبلى وبدأ نظاما للحكم الاقطاعى يختلف تمام الاختلاف عن نظام الاقطاع الذى كان سائدا فى أوروبا

على مر الزمن مجموعة من القواعد القانونية المكتملة أو المصححة للقواعد القانونية في القانون المشترك •

والى جانب المحاكم العادية في إنجلترا من محاكم ابتدائية ومحاكم استئنافية يتبرر مجلس اللوردات محكمة استئنافية عليا ودرجة ثالثة من درجات التقاضي وسنعرض لذلك تفصيلا عند الكلام عن النظام القضائي في كلا النظامين الإسلامى والانجليزى • والسوابق القضائية حسبما ذكرناه تعتبر المصدر الأول والأساس للقانون الانجليزى فإذا اتضح بعد ذلك أن هناك نقصا فيها أو أن الحلول التى انتهت اليها لم تصبح ملائمة أو لا تحقق العدالة المطلقة فهنا يأتى دور التشريع فيصدر البرلمان بمجلسيه القانون اللازم ويعتبر التشريع فى هذه الحالة مجموعة من تصحيحات الأخطاء والاضافات الى الجزء الرئيسى من القانون الانجليزى المكون من أحكام المحاكم ، فدور السلطة التشريعية فى النظام القانونى الانجليزى دور استثنائى يجرى فى حدود ضيقة جدا فهى لا تفضل أكثر من التصحيح أو الاضافة أو التخصيص للقواعد

عن أى تفرقه فى الواقع بين القضيتين وهو واجد هذا التمييز حتما سواء فى صلات الخصوم أو موضوع النزاع يصدر حكما مختلفا عن الحكم السابق وبهذا يخلق قاعدة قانونية جديدة تكون جزءا من القانون الانجليزى ويجب احترامها فى المستقبل •

ما هو الحل إذا كانت هذه الأحكام لا تلائم مع ذلك قضية جديدة ولا يكون الحكم فيها عادلا لاختلاف ظروف المصر عن الظروف التى صدر فيها الحكم وعدم وجود فرصة للخروج عن الحكم السابق ؟ فى هذه الحالة يلجأ الخصم الى الملك مباشرة باعتباره ينبوع العدالة ويحيل الملك الموضوع الى مجلسه الخاص ليحله لأن فى ظلم أحد الرعايا تهديدا لأمن الملك وسلامته ولكن المجلس لا يستطيع أن يبحث كل هذه الموضوعات بنفسه ولذلك يجعلها الى أحد أعضائه وهو مستشار الملك The Chancellor فيصدر حكمه فى القضية وفقا لما تقتضيه العدالة المطلقة • بنفس النظام السابق فى القانون المشترك Common Law تكونت مجموعة قواعد قانونية جديدة سميت بقواعد العدالة Equity أصبحت

القانونية المقررة بمعرفته القضاء وباعتبار أعمال السلطة التشريعية في النظام القانوني الانجليزي استثناءات على القانون المشترك وقواعد العدالة فان هذه التشريعات تفسر تفسيراً حقيقياً وضيقاً ؟ وذلك لأن التشريع البرلماني ليس هو الوسيلة المعتمدة لتعبير عن القانون في النظام الانجليزي والقاعدة القانونية التي يتضمنها التشريع الصادر من البرلمان لا تحترم ولا يسلم بها ولا تعتبر جزءاً من القانون الاجلري الا عندما تطبقها وتفسرها المحاكم وبالقدر الذي تم فيه هذا التطبيق وهذا التفسير ، ولذلك يجب الرجوع الى الأحكام التي تطبق نصوص التشريع قبل الرجوع الى نصوص التشريع ذاته وبذلك تعود

الى الاطار الأصلي وهو اطار القاعدة القانونية التي يصنعها القضاء وفقاً لما يقتضيه تحكيم العقل وليس تفسير النصوص فقط فالقانون في نظر الانجليز يتبع العقل ولا يتبع الأمم أو القوميات •

وبهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن السلطة التشريعية في كل من النظامين القانونيين الاسلامي والانجليزي ودورهما في صنع القانون ونبدأ الكلام في المدد القادم ان شاء الله عن الأحكام الموضوعية في كلا النظامين •

حسن حسب الله

إسلاميات شوقي

للمكتور إبراهيم أبو القاسم

على الرغم من أنى أدركت من حياة شوقي وتاريخه ما جعلت نفسى تمتلئ إعجاباً به واحتراماً واعطاماً لشأنه وارتفاعاً به الى مستوى فى سماء الأدب لا يدانيه فيها سابق ، ولا يلحق به لاحق . الا أننى أجد فى تصويرى له ، وتثنائى عليه ، ومحاولتى - المجادة - أن أضحه فى المكانة التى تليق به فى تاريخ مصر الشاعرة ، من القصور والمجز والهزال والتخلف ، ما يكاد يصرخ فى أذنى بأننى لأزال وبينى وبين ذلك كله أميال وأهوال ، وكأنما كان هذا الرجل - بحق - معجزة عصره ، ونادرة دهره ، وقد تعودت فى كثير من الموضوعات التى أريد الخوض فيها ، أو الكتابة عنها ، أو المعالجة لها ، أن أستاذس فى ذلك كله برأى غيرى من الكتاب والباحثين لأطمئن الى الرأى الذى أنتهى اليه ، أو الفهم الذى أؤمن به ، أو لأكون -

على الأقل - فى موقف القاضى الذى لا يفصل فى القضية الا بعد الاستماع الى وجهات النظر المختلفة فيها ، رجاء أن يساعد ذلك كله على تحرى الصواب فى الحكم ، وإصابة كبد الحقيقة فيما هو موضوع النزاع ، ولهذا فأننى قصيت الآراء المختلفة ، والأحكام المتسوعة ، لكبار الأدباء ، من الدين عاصروا الرجل ، من الحافدين عليه ، أو الراضين عنه ، والمجيبين به - وشأنه كشأن غيره ممن تضارب فيهم الآراء ، وتختلف وجهات النظر - فلم أجد انساناً وفاء حقه ، أو أحله فى المكانة التى تليق به ، وحكم عليه الحكم المنصف الذى لا تحز فيه ، كما فعل أديب المروية كلها المرحوم مصطفى صادق الرافى ، اذ يقول : « هذا هو الرجل الذى يخيّل الى أن مصر اختارته دون أهلها جسيماً لتضع فيه روحها المتكلم ،

فأوجبت له ما لم توجب لغيره ، أعانته بما لم يتفق لسواه ، ووجهته من القدوة والتمكين ، وأسباب الرياسة وخصائصها على قدر أمة تريد أن تكون شاعرة ، لا على قدر رجل في نفسه ، وبه وحده استطلعت مصر أن تقول للتاريخ شعري وأدبي ... وهذا هو الاسم الذي كان في الأدب كالشمس من المشرق متى طلعت في موضع فقد طلعت في كل موضع ، ومتى ذكر في بلد من بلاد العالم العربي اتسع معنى اسمه فدل على مصر كلها كأننا قبل النيل أو الهرم أو القاهرة ، مترادفات لاقى وضع اللغة ولكن في جلال اللغة ، وربما كان السبب الأول والأخير في أن شوقي احتل هذه المكانة دون سواء من المعاصرين له ، أن دمه الذي جرى في شرايينه ، كان مزيج دماء متنوعة ويقول الرافعي في موضوع آخر من كتابته عنه : « واجتمع لشوقي في ميراث دمه » ومجاري أفراده ، عنصر عربي ، وآخر تركي ، وثالث يوناني ورابع شركسي ، وهذه كثرة انسانية لا يأتي منها شاعر الا كان خليقا أن يكون دولة من دول الشعر ، ومهما كان

رأى الرافعي من الصواب والصدق ، فأنسا لا نشك في أن هذه الثروة الأدبية الضخمة التي خلفها بعده كانت برهانا على أنه جدير بكل تقدير واحترام ، وهو في نظرنا يشبه المتنبى الذي وصفه أحد أساطين البيان في وقته بأنه مائي الدنيا ، وشاغل أفكار الناس ، وإن كان هنالك من فارق بينهما فهو أن المتنبى ضاعف من شهرته ، وذيوخ صيته ، أن الأمير الذي احتضنه ، واحتفى به ، كان أديبا جوادا ، فكان جواره له ، واغناقه عليه ، من عوامل التسويه به ، والحديث عنه ، وتناقل الركبان لما يصدر منه من قول ، أما شوقي فان أدبه وحده الذي كان يلمن عنه ، وينوه به بمبدأ الأذان باسمه ، وتلك قضية فرغ الناس منها ، وانتهوا الى أنه جبل بأسره ، ونهضة متكاملة في الأدب - لو فقدتها مصر ، أو حرمت منها ، لم تجد ما يعوضها عن هذا القدر ، أو يملأ فيها ذلك الفراغ ، على أننا لا ينبغي أن نؤكد هذه التلحية من الحديث عن هذا الشاعر تأكيداً لفظاً يشبه الكلام المكرور ، وإنما الذي ينبغي أن نبرز

للك ذلك الجانب من هذه الشاعرية
الصخية التى كانت تمثلها روحه
المسلمة التى كانت تقلى بين جنبيه كما
يغل المرجل فوق النار غيرة على
دينه ، وحمية لقبه آباءه وأجداده ،
وهو يخشى عليها عدوان المسلمين ،
وكيد الواعلين ، وبطش التكبريين فى
الأرض بنهر الحق ، الا أننا نود قبل
أن نخوض فى ذلك بالتصيل والبحث
أن نحاول أن نضع بين يديك صورة
واضحة للحال التى دعت الى هذا
لنرى وأيك ان كان الرجل مهاجماً أم
انه كان مدافعاً وسواء كان الموقف
دفاعاً أو هجومياً .. فأننا نعترف من
طروف حياة شوقى رحمة الله عليه ،
أنها كانت ظروفًا شاذة صنعها
الاستعمار الجاثم ، والضعف البادى ،
وهوان اللغة والعروبة على الله وعلى
الناس حيثذ وتلك عوامل - مجتمعة
أو متفرقة - من شأنها أن يكون لها
الأثر البارز من تمسك العلة ،
واستفحال المرض ، لا فى دين الأمة
وعقيدتها ، ولكن فى الصحة والعافية ،
وكل ما من منطلقاته وأسبابه تلخذ
الجماعات سبيلها الى النهوض والرقى ،
أو اتماد مكانتها اللاتمة بها من شعوب

العالم ، فى المجتمع الدولى ، وفى هذه
الفترات من الهزال والضعف فى حياة
الأمم والشعوب يظهر على مسرح
الحيلة كثيرون من أصحاب النفوس
المریضة الذين يكون فى وجودهم علة
الى جانب العلة أو العلة التى تصانى
منها الأمة أو الشعب فى تلك الآونة
من حياتها ، وهكذا واجه جمال الدين
الأفغانى المصلح الإسلامى وهو يتقل
فى بلاد الشرق الأوسط وينادى
بدعوته التحررية التقدمية ، وكذلك
فعل تلميذه الأستاذ الامام محمد عبده
حينما دعا الى طرح الأغلال والقيود ،
والبدع والخرافات ، والاقبال على
العلم والمعرفة ، لأن ذلك هو الوسيلة
لاعداد الأجيال القوية التى لا ترضى
بالحياة فى ظلال الهوان والدل ..
واذا كان لجمال الدين وتلميذه ومن
جرى على سنتهما أسلوبه فى ايقاظ
النفوس النافية ، والهمم الوائبة ،
والعزائم المسترخية ، فان للشعراء
كذلك أسلوبهم وطريقتهم التى
تختلف كل الاختلاف عن غيرهم من
الدعاة المصلحين ، لأن الدعاة من أمثال
فيلسوف الشرق وأبناء مدرسته الذين
كانوا امتداداً له ، واسترسالاً لدعوته
من بعده كانوا يستمدون على الحجة

وتخلقه في صفوف الأمة ، ليكون من وراء هذا الانصراف عنه ، وعدم الاحفاء اليه ولا الايمان بدعوته ، وهي هذا ما فيه من الخطر الداهم على الأمم والجماعات .. وهنا كن لا بد لتلك النزعات القوية التي كانت تملك زمام الرجل ، وتفسد نفسه الكبيرة ، وشاعريته الفذة ، أن تبرز في هذا الميدان ، وتؤدي دورها في هذه الحقبة من التاريخ ، وهو دور أنا أو من إيماننا واسطاً في نفس أن أحداً من الناس لم يؤده ، وأن وسائل الاعلام - ان صح أن لها وجوداً في هذا الوقت - لم تقم به .

وأول هذه النزعات القوية التي دفعت به ، وأخذت بزمام حواسه ومشاعره ليكون وحده هذا الانسان الذي يحمل هذا العبء ، ويقوم بتلك المهمة ، أنه وقد قرأ تاريخ بلاده وعرف من حضارتها وأمجادها ، أنها هريقة في المدنية والفلسفة والعمران والتقدم ، أراد أن تكون لها هذه السيادة ، وأن يكون لها علمها الخفاق بين أعلام الدول الناهضة ، ويمكن لهذا الطموح عنده ، وتلك الروح في

والمنطق ، والدليل والبرهن ، وهي طريقة قلما يصادفها القول أو النجاج ، اللهم الا اذا كان ذلك في اليشة التي حياتها الثقافة والمعرفة لقبول مثل هذا الأسلوب .. أما الثمراء الذين كانوا في كل جيل وقيل يتلاعبون بالأهواء ، ويقودون زمام القلوب والأفئدة ، فإن حاجتهم الى المنطق والدليل واهية ، وهم لا يولون الا على روعة البيان ، وسحر اللفظ ، وجمال التشبيه ، وهندسة الخيال ، وقوة النسيج ، والابداع في الصورة ، لأنهم يخطبون الوجدان وال عاطفة ، ويهزون أوتار النفس والحس ، في حين أن أصحاب الدليل والمنطق انما يتعاملون مع العقل والتفكير ، ويقاسون الشدائد والأحوال في سبيل الاذعان الذي يهدفون اليه ، والاتقاع الذي يطالبون به ، فاذا أضيف الى ذلك كله تمكن الدخيل ، وضغط اللغة ، وقلة الأصوات المدوية بصيحات الإصلاح ، ودعوات التحرر والنهوض ، كان ذلك دليلاً آخر على ضخامة المسؤولية ، على أن تلك الحال المريرة التي تحلفت عن هذا الهوان والضعف كان من ورائها ما هو أشد وأدهى وهو احتقار الداعية نفسه ،

ويترجم فيضه والهياماته التي تتصل
بهذه البلاد وتحدث عنها ، ويقراً
أبنائها هذه الخواطر ، وتلك
المواطن ، فيزداد تعلقهم به ،
واكبارهم له ، ولا يرون الا أنه فى
صفوف المباشرة الكبار فى أدبهم
أمثال دانتي وشكسبير وأنتول فرانس
وجيته وهكذا ممن ملأوا الدنيا بالآراء
والأفكار ، والفلسفة والحكمة ،
والجمال والحسن .

وإذا كانت صيحة جمال الدين
الأفغانى والامام محمد عبده وغيرهما
من المصلحين لم تؤثر التأثير المرجو ،
وكانت - كذلك - البلاد العربية
والاسلامية مقفرة من هذا المخلوق
الذى يحرك فيها الحسوة للمروية
والاسلام ، فانه أراد أن يكون هو هذا
الذى يهز وجدانها ، ويحرك
عواطفها ، ويخاطبها من أدق مواطن
الادراك فيها ، وهو الشعور ، فكان
بذلك شاعر المروية وشاعر الاسلام ،
لاعتقاده العجائز أن بين المروية
والاسلام الارتباط الوثيق ، والنسب
القوى ، والأصرة القريسة ، وأن
أحدهما لا تكون له الحياة الحقة الا
فى جوار صاحبه ، ولذلك كان هم
المروية فى نظره لا يقل عن هم

نفسه ، أن شاعريته المتدفقة كانت
مبكرة ، ملأت جوانب قلبه منذ أدرك
أن الله سبحانه وتعالى يمد به هذا
الالهام الذى لا يمد به الا قليلا من
عباده ... وربما كان هذا هو السبب
المباشر فى حديثه عن شعوره ،
واعترازه بتفكيره ، واشادته بملكته
اشادة تصل الى الكبرياء والغرور فى
بعض الأحيان ، وان كان هو جديرا
بهذا كله .. ويظهر أن أصحاب تلك
المبكرات يمتد بهم الشوط فيذهب
بهم الى الاعتقاد بأنهم أشبه بالأوصياء
على الناس الذين لا تقف بهم المسئولية
عند حدود أنفسهم وكفى ، وانما
تجاوز ذلك الى نطاق أوسع لتؤرق
أجفانهم على الانسانية وأوجاعها من
غير تمييز بين الأبعاد والحدود ،
والأصقاع والمناطق ، وقد كان كذلك
فى كثير من أحاسيسه وشعوره ، ففى
الوقت الذى كان وجدانه يذهب به الى
دمشق والمراق واليمن والحجاز
وليبيا وغيرها من البلاد العربية كان
يذهب به كذلك الى تركيا والصرب
والنسا والأندلس من البلاد الاسلامية
غير العربية ، ثم يطير الى فرنسا
وانجلترا وإيطاليا من البلاد الغربية
يمجد أخلاقها وأدبها ودستورها ،

صاحب القصائد التي تجعله في مصاف أبي نواس ووالبة بن الحباب وابن حجاج وابن سكرة وغيرهم من أصحاب الأدب المكشوف ، وكيف كان له أن يقف هذه المواقف المخالفة من حديثه عن الاسلام ، وعرض قضاياء ، ودفاعه عنه ، وهو الذي لم يكن متسكبا ورعا ، ولا قويا خاشعا ، وقد دعاه عباس الى أن يهيج معه فاعتذر اليه ولم يلب دعوته ، مكتفيا بتلك القصيدة - المشهورة - التي بحث بها اليه ، فهل يكون ردنا على هذه الشبهة بأننا بصدد الحديث عن الشعر لا عن العقيدة ، وعن الكلام اللفظي لا النفسي ، وعن الظاهر والله يقول السرائر ، أم نرى رأى الدكتور هيكل صاحب « حياة محمد » الذي كان يعتقد أن ذلك من قبيل هذا الذي يسميه علماء « النفس » باسم ازدواج الشخصية وهو أكثر ما يكون في النوس المريضة التي تظهر للناس لباس مستعار ، وشكل مكذوب ، وحقيقة ليست لهم ، ولا هم أصحابها ، كما كان أبو نواس الزاهد الواعظ الى جانب أبي نواس الخليل الماجن ، اذ يقول في مقدمة « الشوقيات »

الاسلام ، كلاهما يؤرق عينه ، ويتم قلبه ، ويقلق باله ، وينقص خاطره ، وفي قصيدته في محبة دمشق وراثته لعمر المختار دليل على أنه كان يربط بين هذين الأمرين ، ويعتقد أن في كل واحد منهما مقبلا لصاحبه ، ومفسزا يؤتى منه الآخر ، ولما كان للتاريخ دوره العال في الهدم والبناء ، والتكئين والاستقرار ، كانت عنايته التامة باستخدامه ، والانتفاع به ، وأخذ الدليل منه ، لا تقل عن اهتمام بالعروبة والاسلام ، ولهذا فتننا لا نكون من المبالغة في شيء اذا كنا نحتة بأنه شاعر العروبة والاسلام والتاريخ ، وكل قصيدة من قصائده التاريخية جديرة وحدها أن تضيفه الى أصحاب المطولات التي كانت معروفة باسم الشاعنة والابلاذة وغيرهما ، وهي مع طول النفس ، والتزام الروى الواحد ، والدقة المتناهية في عرض الحوادث ، وتحليلها تحليلا واضحا ، تدل على مبلغ احاطته به ، وفهمه له بوضوح فيه ، وأستاذيته لمن عاشوا طوال حياتهم محسوبين عليه . . . الا أن شبهة قوية قد تدور بذهن المتحدث عن اسلاميات شوقي الشاعر

بالحرف الواحد : « مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة مفقدة » فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا كما كان المصري وكما كان فولثير ، فاما أن يكون الرجل شاعرا ، وحدة حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي فذلك عجب في شاعر مطبوع ، يفيض عنه الشعر ، كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام ، وربما كان هيكلا في هذا الرأي أو تلك الشبهة متأثرا بنظرية الصدق والكذب التي ترى أن الشعر لا يكمل له جماله وحسنه ، ورونقه وإبداعه ، إلا إذا كان نابعا من وجدان القائل ، وضيق المتحدث ، واحساس المتكلم ، وقلب الشاعر ، يطابق نيته الخفية ،

وعقيدته المطوية ، وهي نظرية لم تحظ بإجماع الناس ، ولم تلق تأييد السواد الأعظم منهم ، والأديب مصور يشبه الرسام الذي يرسم الصورة المرئية ، وغير المرئية ، ونحن نكتفي منه بجمال الألوان ، وتناسق الأجزاء ، وبروز الشكل ، وروعة المنظر ، ولو كانت لشيء لا وجود له كالفلوكل والنقاء ، وفي الشعر العربي كثير من هذه التمازج والصور التي تطرب لها ، ونسج بها ، وهي لا تبدو أن تكون من هذا القيسيل ، على أننا ونحن تصنع هذه « الاسلاميات » ان شاء الله صورة بعد أخرى ، ويأخذنا ما فيها من الجمال والحسن ، سوف لا نذكر الصدق والكذب ، وإنما نذكر القصة العالية التي ارتفع اليها هذا المخلوق الذي جعلته مصر غرة في جبينها ؟

د . ابراهيم على ابو الخشب

انتقال ملك ما تبى في الشفعة إلى المشفوع عليه

للمكتور إبراهيم وسوق السهوى

اتفق الفقهاء على ثبوت الشفعة
بانتقال ملك ما تبى فيه الشفعة إلى
المشفوع عليه بمقد معاوضة مالية
كالبيع والصلح عن الجانيات الموجه
للمال والهبة بشرط الثواب •
واتفق الفقهاء - أيضا - على عدم
ثبوت الشفعة بانتقال ملك ما تبى فيه
الشفعة إلى المشفوع عليه بغير عقد
كالهبات •
واستدلوا على ذلك : بأن الوارث

لا اختيار له في انتقال الملك إليه فلا
دخل له في إيذاء الشريك أو الجار
فلا وجه لمضاوته بأخذ ملكه منه حجرا
عنه •
واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم
وأبو داود والنسائي عن جابر رضي الله
عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم
مضى بالشفعة في شركة ربيع أو حائط
لا يعمل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه
فإن شاء أخذ وإن شاء ترك فإن باعه
ولم يؤذنه فهو أحق به »

ووجه الدلالة من هذا الحديث :
أن قوله : « فإن باعه ولم يؤذنه فهو
أحق به » صريح في استحقاق الشفعة
على من انتقل الملك إليه بالبيع والبيع
عقد معاوضة مالية •
وبدل الخلع وبدل الصلح عن دم عمد
كأن يكون لشخص حصه في دار مثلا
فجعلها مهرا لزوجته أو يكون لامرأة
حصه في دار - مثلا - فجعلتها عوض
خلع من زوجها •

المالكية والشافعية وابن حامد من
الحنابلة .

الأدلة : استدلال أصحاب القول

الأول : على عدم ثبوت الشفعة بانتقال
ملك المشفوع فيه الى المشفوع عليه
بمقد معاوضة غير مالية بدليلين :

الدليل الأول : أن المشفوع في

الشفعة هو تملك الشفيع المشفوع فيه
بمثل ما تملك به المشفوع عليه ، ولا
يمكن للشفيع هنا دفع المثل لأن العوض
ليس بمال فلا تثبت الشفعة فيما عوضه
ليس بمال كالموروث والموهوب .

• ودفع هذا الاستدلال : بأنه قياس
مع الفارق فإن العوض وإن لم يكن
مالاً حقيقة فهو مال حكماً فإن البضغ
والمنفعة والصحة والقصاص ونحوها
قد جعلها الشارع مضمونة بالمال ،
فتأخذ حكم المال فإن لم يمكن الأخذ
بالمثل فيؤخذ بالقيمة بخلاف الموروث
والموهوب لعدم العوض فيهما .

الدليل الثاني : أن الشفع إنما يأخذ

المشفوع فيه بالسبب الذي تملك به
المشفوع عليه لا بسبب آخر وأخذ
بالسبب الأول غير ممكن لأن السبب

واختلفوا - أيضاً - في ثبوت
الشفعة بانتقال ملك المشفوع فيه الى
المشفوع عليه بمقد لا معاوضة فيه
كالصدقة والوصية والهبة بغير ثواب
فاختلف الفقهاء في موضعين :

الموضع الأول : انتقال ملك

المشفوع فيه الى المشفوع عليه بمقد
معاوضة غير مالية .

الموضع الثاني : انتقال ملك المشفوع

فيه الى المشفوع عليه بمقد لا معاوضة
فيه .

الموضع الأول : انتقال ملك

المشفوع فيه الى المشفوع عليه بمقد
معاوضة غير مالية : اختلف الفقهاء في
ثبوت الشفعة بانتقال ملك المشفوع فيه
الى المشفوع عليه بمقد معاوضة غير
مالية - على قولين :

الأول : لا تثبت الشفعة بانتقال ملك

المشفوع فيه الى المشفوع عليه بمقد
معاوضة غير مالية ، ذهب الى ذلك
الحنفية ، وهو مشهور مذهب الحنابلة .

القول الثاني : تثبت الشفعة بانتقال

ملك المشفوع فيه الى المشفوع عليه
بمقد معاوضة غير مالية ، ذهب الى ذلك

الأول إما نكاح أو خلع أو نحوهما
والشفيع هنا لو أخذ إنما يأخذ بالشراء
وهذا إنشاء لتصرف آخر غير التصرف
الأول وهو غير مشروع .

ودفع هذا الاستدلال : بأن أخذ
الشفيع المشفوع فيه بما تملك به
الشفيع عليه هو الكثير الضال ، ولا
منع من أخذه بسبب آخر كالخلع
والنكاح مثلا .

واستدل أصحاب القول الثاني على
ثبوت الشفعة بانتقال ملك المشفوع فيه
إلى المشفوع عليه بقدر معاوضة غير
مالية بأن المشفوع فيه قد ملك بمقد
معاوضة فتثبت فيه الشفعة كما تثبت
الشفعة فيما ملك بالبيع .

ودفع هذا الاستدلال : بأنه قياس
مع الفارق فإن المملوك بالبيع عوض
مال يمكن الأخذ بمثله أو قيمته
بخلاف المملوك بمقد معاوضة غير مالية
فإن عوضه ليس بمال فليس له مثل
ولا قيمة يمكن الأخذ بها فلا تثبت
الشفعة فيه .

القول الرابع : هذا : والناظر في
أدلة القولين في الشفعة بانتقال الملك
بمقد معاوضة غير مالية يتبين له :

١ - أن الخلاف بينهما مبني على
الخلاف في المنافع هل هي مال أم
ليست مالا : بدليل التمثيل بالخلع
والنكاح والصلح عن دم القتل المصد .

٢ - أن الراجح ما ذهب إليه
أصحاب القول الثاني من ثبوت الشفعة
فيما مثلوا به من المهر في النكاح ومن
بدل الخلع في الطلاق ومن بدل
الصلح في دم القتل المصد ومن بدل
العق ونحوها من كل ما نصوا عليه
أنه من المنافع كأجرة الدار والطيب
لأن الشفعة إنما شرعت لدفع الضرر
الذي يتوقع حصوله من الشريك أو
الجار ولا دخل لنوع العوض في
حصول الضرر أو عدم حصوله لأن
الضرر إنما يتحقق من نفس الشريك
أو الجار فتثبت الشفعة بصرف النظر
عن نوع العوض الذي ملك به
الشفيع عليه الشخص المشفوع فيه :

الموضع الثاني : انتقال ملك المشفوع
فيه إلى المشفوع عليه بمقد لا معاوضة
فيه : اختلف الفقهاء في ثبوت الشفعة
بانتقال ملك المشفوع فيه إلى المشفوع
عليه بمقد لا معاوضة فيه على قولين :

للمتقول اليه دخل في الحاق الضرر بالتريك أو الجار بخلاف انتقال الموصى به أو الموهوب مثلاً فإنه اختياري ؛ لأنه يشترط في انتقاله القبول ولولاه ما انتقل الملك في مثل الموصى به أو الموهوب فيكون للموصى له أو الموهوب له دخل في الحاق الضرر بالتفيع فثبت الشفعة فيما انتقل الملك فيه بقدر لا معاوضة فيه .

وأجيب عن هذا الدفع : بأن هذا الفارق غير مؤثر لأن التصوص اسم أثبتت الشفعة فيما انتقل ملكه بموضع ولم تثبت الشفعة في الموروث لعدم الموضع . والموصى به أو الموهوب - مثلاً - مما لا عوض فيه فلا تثبت فيه الشفعة لعدم الموضع .

الدليل الثاني : أن الشفعة إنما شرعت على خلاف الأصل لما فيها من أخذ مال الغير بغير رضاه فيجب الاقتصار فيها على محل ورودها والنقص لم يرد في الشفعة إلا بالبيع وما لا معاوضة فيه ليس فيه معنى البيع حتى يلحق به فلا تثبت فيه الشفعة .

القول الأول : لا تثبت الشفعة بانتقال ملك المشفوع فيه الى المشفوع عليه بقدر لا معاوضة فيه كالصدقة والوصية ، والهبة بغير ثواب ذهب الى ذلك الحنفية والمالكية في القول المشهور عنهم والشافعية والحنابلة .

القول الثاني : تثبت الشفعة بانتقال ملك المشفوع فيه الى المشفوع عليه بقدر لا معاوضة فيه . فمن انتقل اليه ملك المشفوع فيه بقدر لا عوض فيه تستحق عليه الشفعة . ذهب الى ذلك المالكية في رواية عنهم وابن أبي ليلى .

استدل أصحاب القول الأول : على عدم ثبوت الشفعة بانتقال ملك المشفوع فيه الى المشفوع عليه بقدر لا معاوضة فيه بدليلين :

الدليل الأول : قياس ما لا معاوضة فيه كالوصى به والموهوب على الموروث بجامع أن كلا فيه انتقال الملك بغير عوض . فكما أن الموروث لا تثبت فيه الشفعة فكذلك ما لا معاوضة فيه لا تثبت فيه الشفعة .

ودفع هذا الاستدلال : بأنه قياس مع الفساق فإن انتقال الملك في الموروث لا اختيار فيه فلم يكن

وامتدل أصحاب القول الثاني :
على نبوت الشفعة بانتقال المشفوع
فيه الى المشوع عليه بمقد لا معاوضة
فيه بدليلين :

الدليل الأول : أن الشفعة شرعت
لدفع الضرر ، والضرر موجود في
انتقال الملك بالمقود التي لا معاوضة
فيها كالوصية والهبة فوجب شرع
الشفعة فيما يثبت بها لدفع الضرر
المتوقع حصوله والالزام تخلف
الحكم عن علته وذلك موجب لبطالانها .

ورد هذا الاستدلال : بأن الملة
ليست دفع ضرر مطلق وانما هي
دفع ضرر الدخيل الذي ملك
الشفوع فيه بمعاوضة والاثبت
الشفعة في الموروث مع أنها لا تثبت
فيه اتفاقا .

الدليل الثاني : أن الشفعة لو لم
تشرع فيما انتقل فيه الملك بمقد لا
معاوضة فيه كالوصي به والموهوب -
مثلا - خوفا من حصول الضرر
لمثل الموصي له أو الموهوب - مثلا -

لوجب ألا تشرع في المبيع منها لحصول
ضرر يلحق المشتري من باب أولى -
لأن أقدم المشتري على الشراء وبذله
الموض دليل على حاجته الى ما اشتراه
بخلاف مثل الموهوب له أو الموصي
له . فاذا استحققت الشفعة على المشتري
مع حاجته ولم ينظر الى اضراره وجب
أن تستحق الشفعة على الموهوب له
أو الموصي له والا كان هذا ترجيحا
للمرجوح .

ورد هذا الاستدلال : بأن الموهوب
له أو الموصي له قد تكون حاجته الى
الشفوع فيه أشد من حاجة المشتري
اليه . لأن المتبرع ما تبرع لهما الا وقد
علم حاجتهما التي دفعته الى التبرع
لهما فلا ترجيح للمرجوح ، على أنه
يوجد مانع قوى من استحقاق الشفعة
فيما انتقل ملكه بمقد لا معاوضة فيه
وهو شبهة بالموروث فلا يصح قياسه
على المبيع مع وجود هذا الفارق .

القول الرابع : هذا والراجع من
القولين : هو القول بعدم نبوت الشفعة

انتقال ملك ما تثبت فيه الشفعة الى المشفوع عليه ٩٥٥

فيما انتقل ملكه الى المشفوع عليه بمقد بالشفعة فيه ضرر عظيم لا يساويه
لا معاوضة فيه لقوة دليله ، ولأن الضرر الذي يلحق المشفوع عليه ،
ما يثبت بمقود لا معاوضة فيها المقصود فالصلحة في عدم استحقاق الشفعة
فيه التبرع ابتداء وحه الله ، والغالب عليه ؟

في التبرعات أن المتبرع يلاحظ نفع
المتبرع له بذات المتبرع به ، فأخذه منه
د . ابراهيم دسوقي الشهاوى

الزاهد الغنى الرائد

للأستاذ السيد من قرون

نزعة الزهد ظاهرة تجدها في جميع الأمكنة والأزمنة مستوى في ذلك من عاصر الفراغة ومن شاهد عصر الفناء ، ومن عاش في الهند أو عاش في السويد ، نزعة بشرية لا يختص بها جنس دون جنس ، ولا ألسان دون آخر بمثل ذلك تتساءل: لم يزهد بعض الناس في زهرة الحياة الدنيا ، ولم يقبل عليها آخرون بشغف؟ ونحن نعرف أن حب المال طبيعة في بني آدم ترجع إلى غريزة حب التملك فكيف زایل الزهاد غرائزهم ، ورافقوا ما يضادها ويمادياها؟

لو تأملنا علما في نزعة الزهد فأننا نراها لا تجافي طيمة الانسان ، ولا تصادم غرائزه ، وقد يبدو هذا الكلام غريبا ، ولكن بشيء من

التمحيص والتدقيق نجده في موقفه ؛ فالذين أحبوا المال وتكالبوا عليه سيطرت عليهم غريزة حب التملك العاجل ، ورأوه هو الدنيا ولا شيء سواه ، ونحن نسميهم الماديين ، ومنهم البخلاء وأعداء البشر من المحتكرين والمحتالين وقطاع الطرق والصوص والمرشسين ، الذين اختاروا الزهد سيطرت عليهم غريزة التملك أيضا ، ولكنه تملك من نوع آخر ، تملك أسمى وأبهى وأمتع ، انه تملك الآجلة بما فيها من نعيم مقيم ، وجنات تجري من تحتها الأنهار ، أو تملك رضا الله ، وهو نعيم لا يعدله نعيم ، وخفقة قلب زاهد تحتوى على لذة وأشواق لا يعدلها الا غفران الله ورضوانه .

والزهد فى الاسلام تدرج مع ظهوره ونموه واتساع مداه ، كان فى يده أمره متوازنا مع مطالب الحياة الضرورية ، فأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يهتمون بالمال وجمعه ؛ لأن الدين هون من شأنه ، وما المال عندهم الا وسيلة لما هو أسمى ، التقرب به الى رضا الله ، وبناء مجتمع سليم مثلى يسوده الود والأمن والتكافل ، والزكاة والصدقات والكفارات وأقيات من البغض والخوف والتأخر ، ولكنه زهد على كل حال ، ومع توالى الأيام نشأ زهاد لهم وظيفة فى الدولة هي العظة وإسداء النصائح وفى آخر العصر الأموى كان الزهاد نتيجة الثراء الكبير ، للفنوحات ومزاولة العمل الزراعى والتجارى ، فلما جاء العصر العباسى كان الزهد ناشئا من اختلاط الشعوب تزوجا وعلوما وآدابا ، واصطفانا لمطالب الحضارة ، وصار للزهد دعائه ويمثلهم أبو المتاهية ، - وإن كان هو غير زاهد فى حقيقة أمره - ثم تولد من ذلك مذهب التصوف بحسناته وسيئاته .

وقد ذخرت الكتب الأدبية وغيرها طائفة كبيرة من أقوال الزهاد ومسالكهم فى الحياة وإذا قرأت هذه الكتب فلن تجد بيانا شافيا عن أسباب الزهد والتفنى به فى أسلوب علمى مبنى على البرهان والمثال . وفى القديس الفريد لابن عبد ربه كلام كثير من الزهاد وعندهم ، وأصدق ما قرأت منه : « قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الزهد فى الدنيا ؟ قال : أما أنه ما هو بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال ، ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك بما فى يدك » وقال الفضيل بن عياض : أصل الزهد الرضا عن الله تعالى . وما عدا هذا يعطيك لوما للدنيا ومن عنوا بها كقول محمود الوراق :

أطهروا لله دينكم
وعلى الدينيسار داروا
وله صلوا وصياموا
وله حججوا وزاروا
لو بدا فوق التريا
ولهم ريش لطيساروا

من هو أدنى مني ، ويحملني على أن
أكبح كريمتي من لا أريد . وتخبرنا
كتب السيرة أنه حين حرمت الخمر
تحريما قاطعا بقوله تعالى : يا أيها
الذين آمنوا انموا الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام رجس من عمل
الشیطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما
يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
مستهون ، وأخبر بذلك ، قال : يا
لها لقد كان بصري فيها ثابتا ، ولم
تذكر بالكتب أنه تحنف أو تنصر أو
خاطأ أهل الكتاب ، فزعة الزهد عنده
اذن من نفسه ومن فطرته فليس هناك
مانع يمنعه من الحياة اللاهية السادرة ،
فهو ذو ثراء واسع وهو ذو حسب
ونسب من بنى جمح في الذروة
منهم فهو عثمان بن مظعون
ابن وهب بن حذافة بن جمح بن
عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي
يجتمع مع رسول الله في كعب
مثل عمر بن الخطاب وجماع له بنون
طهروا في عهد النبوة منهم من صلى
ومنهم من آمن ، وأشهر من صلى
(صفوان بن أمية) من المؤلفة قلوبهم
أعطاه الرسول في غزوة حنين مثل
ما أعطى أبا سفيان ، وجماع بطن من

ومن العجب أن يذكر (العقيد
الغريد) التصوف على لسان شاعر
قال :

تصوف كى يقال له أمين
وما معنى التصوف والأمانة

ولم يرد الاله به ولكن
أراد به الطريق الى الخبثانة

جالت هذه الخواطر في رأسي وأنا
أعيش مع الصحابي الجليل (عثمان
ابن مظعون) الذي يعتبر رائد الزهد
في عصر النبوة ، وماذا كان منه لنصحه
بذلك الوصف ، ونعمه للزهد رائدا ؟
لو بسطنا حياته في ظل الاسلام فابتننا
منه طرائق قد تتفق مع الزهاد الذين
أشرفنا اليهم وقد تختلف ونستبين منها
مدخله ومخرجه ، وإذا ألقينا بصرا
الى حياته في الجاهلية لم نلق ما يدلنا
عليه دلالة كافية الا أن هناك بصيصا
من النور قد يشير اليه في شحوب ،
ولكنه كاف في تمام المعرفة به ، فلقد
خرج عن أهل الجاهلية من قريش
في أنه حرم الخمر ، ومعنى ذلك أنه
كان يتأى عن حياتهم الباطلة ولا
ينغمس في اللذائذ والشهوات ، قال
عن الخمر - في الجاهلية - : انى لا
أشرب شيئا يذهب عقلى ، ويضحك بي

بطون قريش العشرة ، والرجل ماله كثير وشبابه معه . فمن أين جاء الزهد ؟ لا أن نطلسف أمره فنقول : ان عثمان بن مظعون كانت لا ترضيه الحياة التي انتمست فيها قريش من عبادة غليظة ولهو ولعب وتكاثر بالأموال والأولاد ، شأنه في هذا شأن الابن الثاني من الابن الأول في الأسرة ، فهو اذن معارض لتلك الحياة اللاحية ، وقد يريد ابطالها ، ولكنه في حاجة الى سند والى شيء جديد يسه به ذلك المجتمع الضال ، فما ان بدا النور حتى هرع اليه ، وألقى بثقله بين يديه . قال الرواة : انطلق عثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ابن المطلب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة ابن الجراح حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهم الاسلام ، وأنبأهم بشرائمه ، فأسلموا جميعا في ساعة واحدة ، وذلك قبل دخول رسول الله دار الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها .

وهذه الرواية تهدينا الى مسلكه ، ان القرنين بالمقارن يقتدى ، فالذين ذهب معهم الى نبي الاسلام من كرام قريش صاروا فيما بعد سادة المسلمين

منهم الشهيد والقائد والرئيس ، وقد ذكر ابن عوف بينهم ، والمعروف أنه أسلم بصحبة أبي بكر الى الرسول قبل ذلك ، وقد يكون ابن عوف صنع صنع أبي بكر ، فرافق هؤلاء الكرام الى الرسول ، وتذكر كتب السيرة أن أبا عبيدة كان الحادى عشر ممن أسلموا ، ومعنى هذا أن عثمان ابن مظعون من أوائل السابقين الى الاسلام ، ومن الاتفاق الحبيب أنهم كانوا معا في الهجرة الى الحبشة .

— ماعدا عبيدة بن الحارث — لم تهرم قريش ولم تؤذهم ولكنهم فروا بدينهم ليفوموا بشعائره بمبدأ عن عنت قريش وكفرها ، ورافق ابن مظعون زهده وترك أمواله الى حين ، وحين هاجر الى يثرب لم يخرج وحده بل صاحب أسرته واخوته ، وما أجمل حديث (ابن سعد) عنهم في طبقاته . قال : «وآل مظعون ممن أوعب (أ) في الخروج الى الهجرة حتى غلقت دورهم ، وأخى الرسول بين ابن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان — وابن التيهان أحد الاثنى عشر الدين بايعوا بيعة العقبة الأولى — واختط رسول الله لآل مظعون موضع دورهم بالمدينة ،

وتعزوا لطاعة الله ورسوله ، واشتركوا في غزوة بدر ، وصار ينظر الى عثمان بن مظعون على أنه من أفاضل المسلمين ، لكنه بدا جاحدا الى أمر لم يجنب له الصحابة ، انه زاهد يعز من الدنيا ومن ابتسامتها ، ويطلب الصلاة ويكثر من التهجد ، ولئن عز المال على من هاجروا فلديه المال كثير ، وينبئ أن نلاحظ أننا نتحدث عن فترة تقع بين الهجرة وبين غزوة أحد ، فالرجل لم يشن غير هذه الفترة في المدينة ، فهو ثرى ، لم يشعر بالحاجة الى المال أو طلبه ، والحكاية الآتية تبين لنا زهده وكثرة ماله ، قال الرواة : دخلت امرأة عثمان ابن مظعون على نساء النبي ، فرأيتها سبيحة الهيبة ، فقلن لها : مالك ؟ فما في فريش أغنى من بطنك . قالت : ما لنا منه شيء . أما ليله فقام ، وأما نهارة فصائم . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرن له ذلك . فلقبه ، فقال : يا عثمان بن مظعون ، أما لك بي أسوة ؟ فقال : بآبي وأمي وما ذاك ؟ قال : تصوم النهار وتقوم الليل . قال : اني لأفعل ، قال : لا تفعل ، ان لمينك عليك حقا ، وان لجسدك حقا ، وان لأهلك حقا ، فصل وم ، وصم وأفطر .

ويظهر أن الزهد جبلة فيه تجلته

في حيرة وقلق وأشواق الى ما هو أسنى من حيلاته ، فمرة يذهب الى النبي يخبره أنه يكره أن ترى امرأته منه . قائلا أستحي من ذلك وأكرهه ، فيصره النبي بقوله : ان الله جعلها لك لباسا ، وجعلك لها لباسا ، ويصفه الرسول حين يدبر : ان ابن مظعون لحبي ستر ، وتارة يتحد بنا للمتعبد والخلوة . ويقول أبو فلابه في ذلك . ان عثمان بن مظعون اتحد بيتا فقصد يتعبد فيه ، فجعل ذلك النبي فآده ، فأحد مضادتي باب البيت الذي هو فيه . فقال : يا عثمان بن مظعون ان الله لم يعطى بالرهبية (مرتين أو ثلاثا) وان خير الدين عند الله الحنيفية

المدينة حين طار فى نواحيها نأ وفاته ،
فما ان سمع النبى بموته حتى مضى
اليه ، فوقف عليه ياكيا . قالت عائشة :
ان رسول الله قبل عثمان بن مظعون
.. وهو ميت .. فرأيت دموع النبى
تسيل على خد عثمان بن مظعون .

وشيعت الحازة فسمع الرسول
امراته تقول : حبيبا لك الجنة عثمان
ابن مظعون . فنظر اليها نظر غضبان ،
فقل لها : وما يدريك ؟

فقلت : يا رسول الله ، فارسك
وصاحبك . فقال : والله اتى لرسول
الله ، فما أدرى ما يفعل بى ولا به ؟
فلما ماتت بنت رسول الله قال
الرسول : الحقى بسلفنا الخير عثمان
ابن مظعون .

وهذا القول من صاحب العقيدة
الاسلامية يرشدنا الى أمر عظيم ،
فليس من حقنا أن نحكم على الله
بشئ . بل حسبنا أن نقول كما أرشد
الرسول : « كان يحب الله ورسوله .
أو تدعوله بخير . ونحن لا نشك فى
أن ابن مظعون ممن رضى الله عنهم ،
وهدهم الى الهدى ، وباعد بينهم وبين
اقتراف الماعى ، ولكن الرسول هو
المعلم الأكبر ، وما قال هو المتبع ، وقد

السمحة ، فرسولنا صلوات الله عليه
طوم هذه النزعة فيه ، وبين له ما يأخذ
وما يدع ، بين الطريقة المشطى التى
نبضى أن يكون عليها المسلم ، لا افراط
ولا تفريط ، بل الاعتدال فى كل
شئ . دين العطرة ، فالحره ن والزهد
والانقطاع عن الناس فى الخلوة وترك
العمل أمور لا يعرفها الدين الاسلامى .

ومقاومة الرسول لنزعة الرهد فيه
جبلته صحابيا من الصحابة يشاركهم
فى الصلاة والجهاد وقراءة القرآن
والتفقه فيه مولولا موقف الرسول من
رهده لقع فى بيته وترك نصيبه من
الدنيا .

لم تطل حياة ابن مظعون كما قدمنا ،
فقد فارق ظهر الأرض فى شهر شعبان
بعد ثلاثين شهرا من الهجرة ، وكانت
وفاته كحياته لها أثرها وخطرها ،
كانت توطئة لحمل كبير ، فكر فيه
الرسول وأطال التفكير ، كان يرتاد
لأصحابه مقبرة يدفنون فيها ، ارتاد
نواحي المدينة وأطرافها حتى وصل
الى موضع ، فقال : أمرت بهذا
الموضع ، فكان (البقيع) مقبرة
أصحابه فى المدينة ، وكان أول من
قر فيه عثمان بن مظعون . ارتجت

وقع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مثل ما وقعت فيه امرأة الفقيده ، وإن كان من نوع يخالفه ، فقد ظن أن وفاة ابن مظمون دون استشهاد تنزل من قدره ، وتتقص من أجره ، ولكنه عدل عن هذا الظن بعد سنوات من وفاته . فقد رووا (١) أنه قال : لما توفي عثمان بن مظمون وفاته لم يقتل ، هبط من نفس هبطة ضخمة فقلت : انظروا إلى هذا الذي كان أشد تخليفا عن الدنيا ، ثم مات ولم يقتل ، فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : ويك ! إن خيارنا يموتون . ثم توفي أبو بكر . فقلت : إن خيارنا يموتون . فرجع عثمان في نفسي إلى المنزلة التي كان بها قبل ذلك .

وقد رأى أن موت ابن مظمون دون استشهاد هبوط في منزلته ، ولا رأى الخيار يموتون قس أمر ابن مظمون عليهم فارتفع إلى قیاسه . وحسب رائد الزهد أن يحظى من الرسول بالعناية بأمره ، ولا يتركه لتبطله ، فكان لنا من توجيهات النبي له تشريع وتعليم . وحسبه أيضا أن يشيع الرسول جنازته ، ويشهد دفنه حين نزل في قبره أخوه عبد الله ، وابنه السائب ، وممصر بن الحارث الجمحي ، وأن يأمر بوضع شيء على ضريحه ، ويقول : هذه علامة قبره يدفن إليه من مات بعده .

رحم الله عثمان بن مظمون ، فقد كان رائدا في زهده ، رائدا في هجرته ، رائدا في قبره ، أنه أول من قبر في البقيع .

السيد حسن فزون

وعمر في هذا لم يخالف منهجه ، فهو يقيس الأمور ، ويذكر الأشياء والنظائر ، فلما كان الشهداء بالمنزلة

(١) الطبقات : ترجمة عثمان بن مظمون .

النظام الإداري الإسلامي :

بعض المبادئ الضابطة لإدارة المرافق العامة في الإسلام (١٢)

للدكتور مصطفى كمال وصفي

الواجبات التي يلتزمها المسلمون على وجه الكفاية فيما بينهم • فن قام بها القادر عليها قياما حسنا ، سقط هذا الغرض عن غيره وبرىء المسلمون من أثمه • وإن لم يقم به أحد أنموا جميعا •

ومن شأن ذلك أن تمشد روح متابعة الصالح العام والأخلاص في ذلك تلاوبا للآثم العام الناشئ عن التخلف عن هذا الواجب المفروض • فإن كان ثمة من يقدر على مصلحة فلم يقم بها • أثم بعموده • وأثم غيره لعدم دفعه عليه • وأثم من كان يقدر على أن يتعلم ففعل فلم يفصل • وأثم الساكنون على ذلك • ووجب أن ينبرى من المسلمين من يبرىء كل أولئك من أثمهم • فإن احتاجت قرية أو محلة أو ضاحية - كالعادي -

والى جانب ما ذكرناه من خضوع إدارة المرافق لبدا التخطيط • وذلك تقيدا بالمقاصد الشرعية • وإلى أنها تدار بطريق الضبط الإداري - بالاشراف على الإدارة الشعبية ومراقبتها - وإلى خضوعها لما ينها من القواعد والوسائل • فإن هذه الإدارة تهجن عليها المبادئ الآتية :

الاضطراد والتحسين :

يدرك هذا المبدأ المقرر في القانون الوضعي الحديث • من أنه - في الشريعة الإسلامية - يعتبر القيام بالمصالح فرض كفاية يأثم الناس جميعا بالتواني عنه •

وهذا المبدأ الأساسي مقرر في جميع المذاهب بلا استثناء مما لا شك أن دفع الضرر عن الناس وجلب المصالح لهم • والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

لطبيب أو صاحب حرفة أثم الناس جميعاً حتى يتصدى أحدهم لذلك - عن قدرة - أو يستخدموا من يقوم بها ويجلبوه ويوفدوا من يتعلمها - لأن عدم القيام بذلك يؤدي إلى التفريط في ضرورة من الضرورات الشرعية : وهي المحافظة على النفس - وإن كان طبيهم جاهلاً حجب عليه لما قدمناه من الحجب على الطبيب الجاهل ، واستبدلوا به غيره علماً حاذقاً ، وبقدر حمية الإيمان في القلب تكون متابسة التكليف والقيام بها (١) .

مراعاة الصالح العام :

السلطة العامة في الاسلام - كما بينا من قبل - مقيدة وليست مطلقة . فان ما نسميه الآن بمبدأ سيادة القانون (٢) مطبق في الاسلام بأظهر مصابه ، بل ان المشروعية فيه ثابتة مؤكدة دائمة ، لا تبدل فيها ، فالنظام كله محكوم بنصوص القرآن والسنة ، والمصالح محكومة في اطار مقاصد معينة ، والدولة ذاتها وليدة الشريعة الاسلامية ، وهذه الشريعة خطاب للمحاكم والمحكوم على حد سواء .

ولما كانت الشريعة الاسلامية قد وضعها الله سبحانه وتعالى جلباً للمنافع ودوراً للمقاصد ، فقد صار على السلطان في ولايته ، وعلى الفرد المكلف فيما يقوم به من المصالح ، أن يرعى هذه المقاصد ، وصارت السلطة

وفي القانون الوضعي الحديث يجب أن يؤدي المرفق عمله : على وجه حسن ، وبدون تأخر . فان لم يفسم اطلاقاً بأداء الخدمة ، أو كان يؤديها أداء سيئاً ، أو كان يتأخر عن أدائها ، فان هذه الأسباب الثلاثة توجب مسئوليته ، وهي مسئولية تقوم على الخطأ المرفقي (٣) وهذا حسن ولا بأس بالاعتناء به . اذ لا يكفي ألا يقوم الناس اطلاقاً بالمصالح ، ولكن

(١) انظر صحيح البخاري المفسر - شرحنا على قوله : « دماؤكم

إيمانكم » صفحة ٢٦

faute de service

(٢)

souveraineté du droit

(٣)

العامة في كل مظاهر ممارستها مقيدة
بمراعاة الصالح العام •

في كتابه المسمى « الأشياء والنظائر »
وكذا الامام ابن تيميم المصري الحنفى
في كتابه المسمى أيضا بالاسم نفسه :
أى الأشياء والنظائر •

بم وقد يكون لصاحب الولاية أن
يختار ويترخص ، ولكنه ليس مطلق
السلطة في ذلك ، بل عليه أن يختار
الأحسن ولا يترخص إلا بما فيه هو
نظر للمسلمين وأصلح لهم • وهذا
مثل ما قاله عبد الحميد متولى
وأضراجه من أن الحكم في المسائل
الدستورية يكون يلتشى • فهذه
فوضى ورخصة للظلم لا تقره شريعة
الإسلام •

قال الامام السيوطى فيها : • هذه
القاعدة من عليها الامام الشافعى ،
وقال : (منزلة الامام من الرعية منزلة
الولى من اليتيم) • وأصل ذلك
ما أخرجه سميذ بن منصور فى سته ،
قال : حدثنا أبو الأحوص عن
أبى إسحق ، عن البراء بن عازب ،
قيل : قال عمر رضى الله عنه : (ائبى
أترلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى
اليتيم ، ان لحتجت أخذت منه ، فاذا
أيسرت رددته ، فان استغيت
استغيت) • •

وقد تقرر فى الفقه الاسلامى قاعدة
أصولية هى قولهم :

التصرف على الرعية منوط بالمصلحة:

وقد قنت المجلة المدلية (١) هذه
القاعدة بالمادة ٥٨ منها • كما أوردها
بعض الأئمة فى مصنفاتهم • منهم :
الامام جلال الدين السيوطى الشافعى

وقد قنت المجلة المدلية (١) هذه
القاعدة بالمادة ٥٨ منها • كما أوردها
بعض الأئمة فى مصنفاتهم • منهم :
الامام جلال الدين السيوطى الشافعى

(١) مجلة الأحكام المدلية هى مجموعة أحكام مستخلصة من المذهب
الحنفى ، أصدر بها الباب العالى عدة فرامانات أو خطوط همايونىة للعمل
بها فى عموم الدولة العثمانية فى محرم سنة ١٢٨٦ هجرية ، وما زال معمولاً
بها فى بعض الدول العربية الاسلامية •

(٢) الديوان : دفتر أو سجل يقيده به أسماء المستحقين للعطاء
(من قى ونحوه) يصرف لهم من بيت المال ، فكان يقيده به من يقومون
بالجهاد عند الحاجة ، واسقاط بعضهم من الديوان : يعنى حذفهم من قائمة
المستحقين لهذه الاموال • فهى تصرف ادارى بحت •

بناء على سبب صحيح ، يراعى فيه المصلحة المقصودة . ومنه أيضا أنه لا يجوز لولى الأمر أن يقدم فى بيت المال غير الأحوج على الأحوج ، لأن توزيع هذه الاموال مقيد بمصلحة معينة فوجبت مراعاتها . ومنه أيضا أنه لا يجوز لأحد من الولاة أن ينصب فلسفا اماما للصلوات ، فهذا التصرف - بالمعايير الحديثة - هو قرار تعين . فوجب أن تراعى فيه المصلحة المقصودة . نعم يقول البعض أن الصلاة خلف الفاسق صحيحة ، ولكن لا شك فى أنها مكروهة ، وحمل الناس على فعل المكروه ينافى المصلحة أو - على الأقل - لا مصلحة فيه . وكذلك لا يجوز لولى الأمر أن يملك أحدا - باقطاع أو احياء - الا ما ملكه الله تعالى ، لأن وظيفة الامام القسمة ، والقسمة لا بد أن تكون بالعدل لأن الولاية مقيدة بالمصلحة ، ولذلك أيضا تطبيقات فى السير : كما فى عقد الهدنة وتقسيم الغنائم والتصرف فى الأسرى ، فكل ذلك يجب أن يحرى حسب المصلحة ، لا بحسب الشهوى ، وتجوز مراجعة الامام فى ذلك ، كما يجوز للامام أن ينقض عهدا أبرمه

أحد المسلمين وكان فيه ضرر ، أو كان خاليا من المصلحة عند البعض .

وعندى أن هذه القاعدة عامة فى كل التصرفات والعقود ، لا تنفد عند تطبيق دون تطبيق . سواء فى العقود أو الصروج أو الأموال أو الأحكام أو السير أو الخبايا ، فكل ذلك لا بد أن يتقيد بالمصلحة : وهى هذه المشروعية الاسلامية والمقاصد الشرعية التى تهيمن على النظام الاسلامى على الوجه الذى أبرزناه .

وقد اختلف فى الصروج - فى مسائل بينها - هل يشترط أن تكون المصلحة واضحة بارزة فى التصرف ؟ أم لا يشترط ذلك فيكفى ألا يكون مؤديا للضرر ؟ بمعنى أنه اذا خفيت المصلحة فى تصرف ، أو كان ظاهر المخلو من المصلحة - كالمبت - ولكن لا ضرر فيه ، فهل حكمه البطلان أم الصحة ؟ .

الذى نراه أنه يكفى ألا يكون مؤديا للضرر ، وذلك لأن التصرفات محمولة على المصلحة ، ولا يتكلف ولى الأمر أن يثبت المصلحة فى كل عمل من أعماله . ففى ذلك مشقة وخرج ، ولكن المبت ضرر بلا شك ،

عند الجناية عليه ، وفي التداعي الى القضاء المسلم وغير مسلم سيان ، ولو أميرا ، وكذا القاعدة - تقريبا في الحر والرق •

وأما في الأمور التي تتطلب ثقة أهل الايمان ، فقد قال الله تعالى : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » كذا ، فلا يهد بالعمل الا الى عدل ، لا الى منصوص عليه في نفاق ، وذلك لأن الاسلام نظام مذهبي تميز أهل العقيدة والمشهود لهم في أمور ، وئساوا مع المنافقين والفاصلين عن أمور الدين في غيرها ، وهذا التمايز انما هو من قبيل الصلاحية للاختيار والملائمة في التمييز ونحوه ، وهو أمر معروف في القوانين الحديثة ، بل ان النظم المذهبية الحديثة كالاتراكية - لا تلي الأمور العامة الا الى المشهود لهم بهذه العقيدة المعروفين باخلاصهم لها • فالمذهبية قيد هام على المساواة في الاسلام ، وليست المساواة مطلقة كما في النظم الديموقراطية الحرة (الليبرالية أو الرأسمالية) التي تقوم على اعتبارات مادية محضة •

ثانيا : أن المراكز القانونية في الاسلام يبرز فيها عناصر التكليف وتقدم على عنصرى المزايا والحقوق

لأن الشريعة والأحكام مزهية عن ذلك بماذا كان التصرف سفها وتبذيرا وكان اضاعة للمال ، وهو منهي عنه في الشرع لأنه فساد ، والله لا يحب الفساد ، ولا يصلح عمل المفسدين • وفي ذلك تطبيقات في باب الاجازة وعلى مثلها يقاس في الأحكام وأعمال الولاية •

المساواة امام المرافق :

وتحتل المساواة في الاسلام تأصيلا يجعلها تنافير نظيرتها في القانون الوضعى مفارقة عظيمة من وجوه :

أولا : يساوى الناس جميعا على اختلاف ألوانهم وأديانهم - بلا أدنى شك - فيما نسبه الآن بحقوق الانسان : وهى الحقوق المترتبة فى الاسلام على عصمة المال والمرض والنفس والدم ، فكل من يدار بالاسلام مسلما أو يهد ذميا أو مستأنا أو معاهدا أو صلحيا ، كل أولئك سواء فى هذه الحقوق المنفرعة عن كونه انسانا ، اللهم فى القليل مما يقتضيه فضل الاسلام ، فلا يؤخذ الأعلى فى الأدنى فى القصاص كنحو مسلم فى ذمى ، ولأخير حقوق أخرى مكفولة

المثل * * * وهذا باب واسع لتلوين نظرية المرافق العامة بلون شديد التقدم والموافقة لاحتياجات التطورات الاجتماعية والظروف الاستثنائية ، وهو سند لمشروعية تسخير المساكن ، والاستيلاء الجبرى عند الضرورة ، والحد من تحكم المال فى اختصاصه واستثوره . ولكن ذلك كله يجب أن يقدر بقدره وأن يلزم المقاصد التشريعية وقد فصلنا ذلك فى كتابنا « الملكية فى الاسلام » .

وعلى أية حال فبحث المساواة من البحوث الدستورية ، ولكننا نعرض هنا لأنره فى المساواة أمام المرافق العامة ، فنجد أن المساواة تتحمل اتجاهات توسمية شديدة التوسع فى المساواة القائمة على مراعاة حقوق الانسان ، وفى مواجهة الضرورة العامة - فالناس سواء فى الضرورة لا يحولهم اختصاص ولا ملك - ولكنها تنقض فى شئون الايمان والمقيدة ، وهى فى الأمرين شديدة الاختلاف عنها فى القانون الحديث .

د . مصطفى كمال وصفى

الغاية ، وهذا من شأنه - من ناحية أخرى - أن يمسى نوعا من المساواة العامة لا تعرفه النظم الحديثة ، فإذا تساوى المالك مع المضطر ، ولم يكن المالك على اضطرابه فإن المضطر يتقدم فى الاستحقاق فى أحوال كثيرة . وهذا من شأنه أن يغير من أكثر الأصول التى تألفها فى القانون الوضعى الحديث ، وحقوق العامة على الملكية الخاصة ، بل أحسب أن أقول : ودخول هذه الملكية الخاصة ضمن المصالح العامة ! ما دام أن المالك لا يستطيع أن يجسها عن العامة . ألم نر ما يقول ابن القيم فى ذلك ؟ قال : « فإذا قدر أن قوما اضطروا الى السكنى فى بيت انسان لا يجدون سواء ، أو النزول فى خان مملوك ، أو استعارة ثياب يستدفنون بها ، أو رضى للطحن ، أو دلو لتزج المساء أو قدر ، أو فأس ، أو غير ذلك وجب على صاحبه بذله بلا نزاع ! لكن هل له أن يأخذ عليه أجرا ؟ فيه قولان للعلماء ، وهى وجهان لأصحاب أحمد ، ومن جوز له أخذ الأجرة حرم عليه أن يطلب زيادة على أجر

من الأسس الإسلامية لبناء المجتمع

الأمانة (٤)

للإمام محمد كمال الدين

عليها ، ان أداما على وجهها الصحيح
صغير ، وان فرط فيها أو خافها فهي
الوبال عليه في الدنيا والآخرة .

والأمانة صفة من أهم صفات المؤمنين
الحق ، واحدى صفات سبع وصفهم
بها القرآن الكريم ، وذلك في قوله
تعالى (١) - فقد أفلح المؤمنون - الذين
هم في صلاتهم خاشعون - والذين هم
عن اللغو معرضون - والذين هم
للزكاة فاعلون - والذين هم لفروجهم
حافظون ، .. الى قوله تعالى : والذين
هم لأمانتهم وعهدهم راعون ...
وجزاؤهم على ذلك : أولئك هم
الوارثون - الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون ، ، والأمانة في هذه
الآيات الكريمة هي كل ما يؤتمن
عليه الانسان ، ويجب حفظه والعمل
به ، وهي نوعان : أمانة الله بالقياس

تضي الأمانة شدة المراقبة لله رب
السالمين ، والايمان بأنه يرانا ، فان كنا
لا نراه فانه معنا أيضا كسا ، والأمانة
هي شعور المرء بتبعته في كل أمر
يوكل اليه ، فيراقب ضميره ويحاسب
نفسه على ما فرط منه ، والأمانة
أنواع ، فالأمانة على السر تكون
بكتمانه وعدم البوح به ، والأمانة في
المال تكون في حفظه وعدم تبديده
مما لا ينفع ولا يفيد ، والأمانة على
المرض تكون بصيائه واحاطته بسياج
منين من الشرف والكرامة ، والأمانة
في الدين مراقبة الله في السر والعلن ،
والقيام بأداء واجبات الله علينا ، وهي
ما كلفنا به ، فالصلاة أمانة ، والزكاة
أمانة والصيام أمانة ، والحج أمانة لمن
استطاع اليه ميلا ، وكل ما أمرنا به
الله سبحانه وتعالى من عبادات وطاعات
فهى أمانة في ضيق العبد ، يحاسب

بواجبات الدين ، وأمانه العباد كالودائع والبيع والشره والتعاقد والتعامل بين الناس ويوجب الوفاء بها ، والعمل بمقتضاها .

وقد ورد ذكر الأمانة في القرآن الكريم في أكثر من سورة ، ومنها قوله تعالى (١) : « انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للغائبين خصما » واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيم . ولا تجادل عن الدين يختلون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما » . ومنها قوله تعالى (٢) : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا » ، ومنها قوله تعالى (٣) : « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » ، ومنها قوله تعالى (٤) : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون »

وكما وردت الأمانة في القرآن الكريم عطفه وردت أيضا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنها قوله عن أنس بن مالك رضى الله عنه : « ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الا قال : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » . وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام : « اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه يشس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فانها يشس البطانة » وجاء رجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم : « متى تقوم الساعة ؟ » فقال له النبي : « اذا ضيبت الأمانة فانتظر الساعة فقال الرجل : وكيف اضاعتها ؟ فقال النبي الكريم : « اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة » . وفى هذا المعنى يقول الرسول أيضا : « من استعمل رجلا من عصابة - أى من جماعة - وفيهم من هو أرضى لله

(٢) سورة النساء ٥٨

(٤) سورة الأنفال ٢٧

(١) سورة النساء ١٠٥ - ١٠٧

(٣) سورة الأحزاب ٧٢

منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، ولهذا براه - صلى الله عليه وسلم - يوجه أبا ذر الى طريق الصواب حين طلب منه أن يوليه عملا من الأعمال العامة ، فقد قال له أبو ذر في يوم من الأيام : يا رسول الله ، ألا تستملى ؟ قال فضرب يده على منكبيه ثم قال : يا أبا ذر انك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزي وندامة ، الا من أخذ بحفها وأدى الذي عليه فيها ، .

وأخرج ما كان فيها من آثار الجاهلية ، فلما كان مساء ذلك اليوم نزلت الآية الكريمة : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » الى آخر الآية ، فكان ذلك توجيها من الله لرسوله الكريم بأن يرد مفتاح الكعبة الى القائم عليها من بنى شيعة ، وحشد دعا رسول الله عثمان بن أبي طلحة الشيبى وأعطاه المفتاح ، ثم قال : يا بنى شيعة خذوها - أى سدانة الكعبة - خذوها تالدة حالدة الى يوم القيامة لا ينزعها منكم الا ظالم .

وقد ورد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة دعا عثمان ابن أبي طلحة ، فلما أتاه قال : أرنى مفتاح الكعبة ، فأراه به ، فلما بسط يده اليه قام العباس فقال : يا بنى أنت وأمي يا رسول الله ، اجلسه لى مع السقاية ، فكف عثمان يده ، فقال الرسول : أرنى المفتاح يا عثمان ، فبسط يده ليعطيه إياه ، فقال العباس مثل كلمته الأولى ، فكف عثمان يده ، ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتنى المفتاح ، فقال : هاك بأمانة الله تعالى ، فأخذه الرسول الكريم وقام ففتح الكعبة

ومن القصص التى تروى أيضا أن رجلا - فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم - سرق درعا من بيت جاره ، ولما خاف السارق أن يكشف أمره ، رمى بالدرع المسروق فى دار رجل لم يكن على دين الاسلام ، فلما ظهر الدرع عند ذلك الرجل غير المسلم وهو منه برىء ، أنكر أن يكون قد أخذه ، وجاء بشهود من رفاقه شهدوا ببراءته ، وأدانوا السارق الحقيقى ، وقد تصبب أصحاب المسلم لصاحبهم ، وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنعونه بأن يحتاج عن صاحبهم ، ويجادله أمام اتهام غير المسلم له ، ولما كان ظاهرا الأمر يؤيدهم مال

أدل على أمانته من العفة التي أبدأها حين راودته امرأة العزيز عن نفسه ، فكان أميناً على دينه ، وأميناً على عرض الذي أحسن منأواه ، وأميناً على مكالم الأخلاق ، كذلك لا أدل على أمانة نبي الله يوسف عليه السلام من تحمله التهديد وتلفيق التهم له وصبره على المكابر من أخوته ومن بيت الملك لأنه شعر بتبته ، وأدرك أنه مستول أمام ربه ، وتلك هي الأمانة التي فطرها الله في نفس كل إنسان مخلص ، يعرف مدلولها وجزأها عند الله ، ويتخذها نموذجاً لسلوكه بموقد ورد في الحديث الشريف : « إذا حدث رجل رجلاً بحدث ثم التفت فهو أمانة » فإذا خانها بإذاعتها فهذا غدر يحاسبه الله عليها ، وفي هذا يقول الرسول الكريم : « إذا جمع الله بين الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يعرف به » فيدل هذه غدره فلان « ، جئنا الله من الحافظين لأماناتهم وعهودهم كالعارفين لدينه والعالين به ، والله الموفق »

محمد كمال الدين على يوسف

الرسول الى قولهم فعليه أن يحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر ، لكن الله تعالى وهو العليم بحقائق الأمور وبواطنها أطلع رسوله على حقيقة الأمر ، ونهاه عن مخاصمة غير المسلم البرى ، وأمره بالاستغفار مما كان منه من ميل ، ونزل في ذلك قوله تعالى : « إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً » .. الى آخر الآيات .

ومن أبلغ فصوص الأمانة في القرآن الكريم قصة سيدنا موسى عليه السلام حين أبلغت ابنة الرجل الصالح أبها أن ستأجره : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (١) » وذلك لما اتصف به من أمانة ونزاهة جمته موضع الثقة والصدق ، وكذلك قصة يوسف عليه السلام مع ملك مصر : « وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين .. (٢) » وقد وصل يوسف الى هذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة بفضل أمانته وصدقه ، ولا

(١) سورة القصص ٢٦

(٢) سورة يوسف ٥٤

الإمام البوصيري

مارع الرسول صلى الله عليه وسلم

للإمام أحمد بن حنبل

الامام شرف الدين البوصيري
أمره مشهور غير منكور * عرف
بالأكثر من مدائح الحضرة النبوية
بحرارة وقدرة وصدق ، وفي جو

نوراني ، وتوفيق الهى ملحوظ .

وقد تخرج على يديه كثره ممتازة ،
نهلوا من عذب أدبه ، وأفاضوا من
وفرة علمه .

عين في شبابه موطئا في بليس ، فما
استقام له الأمر ، ولا استاغ الجوى
المحيط به ، فضاى بوضعه الذى لم
يلأثم طبعه ، ولم يتاسب مع أماته
وتقواه ، فكره الوظيفة ونفر من
الموظفين ، ثم استقال .

وهو الماروف بالله : شرف الدين
أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد
ابن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن
هلال الصنهاجى ، رضى الله تعالى عنه .

ولد بدلاحي بلد أمه سنة ٦٠٨ هـ
أما والده فكان من أبى صير ، واشتهر
بالبوصيري ، فهو بذلك مصرى ولكنه
من أصل مغربى .

لا وقد الى الاسكندرية من المغرب
في سنة ٦٤٢ هـ الماروف بالله ، عالم
الشريعة وعلم الحقيقة قطب زمانه ،
أبو الحسن الشاذلى الحسينى مؤسس
الطريقة الشاذلية ، التى طبقت شهرتها
الآفاق ، وجاء منه أكبر أتباعه ولى الله
الشيخ أبو العباس المرسى ، رضى الله
عنهما عوارث حاله وخليفته على مشيخة
الطريقة بمهد منه سنة ٦٤٦ هـ .

حفظ القرآن الكريم كناشئة
المسلمين في سابق الأجيال ، ثم طلب
العلم فتسقف على أعلام عصره ملازما
الدروس بجد حتى اكتمل ، وأصبح
علما وبحرا زاخرا تشد اليه الرحال .

انتظم البوصيري في سلك هذه الطريقة
على يد سيدي أبي العباس ، فظهرت
عليه التجليات ، وتوالت عليه النعمات ،
فتعجب إلى الأنوار المحمدية ، واتجه
بكلية إلى المدائح النبوية ، وأكثر من
نظم القصائد ، الفياضة بالحب الصادق
عرض فيها جوابات من السيرة العظيمة
في اخلاص ، ودافع من خلالها عن
دين الاسلام ، وجادل أعداءه وحججه
بالدلائل القاطعة ، والمنطق السليم ،
فكان لسان صدق وداعي حق ، لا يشق
له غبار ، فإذا نحن أسميناه ممدوح
الرسول ، والحقناه بسيدنا حسان
ابن ثابت شاعر الرسول ، كنا منصفين
لهذا الامام العظيم .

وهي أطول قصائده وأشملها لما
اتجه إليه من التصدي للابائية عن
جوانب من السيرة العطرة وما تعلق
بها من الدفاع عن العقيدة وما جرت
إليه من الحديث عن الأقربين والصحاب
الأكربين ، وقد بلغت عدتها ٢٥٦
بيتا .

ومن مدائحه ، رحمه الله تعالى ،
ثلاث بايات ، مطلع أحدها :
واماك بالدنب العظيم المذنب
خجلا ينف نفسه ويؤوب
ومطلع الثانية :

بمدح المصطفى تحيا القلوب
وتنفر الخطايا والذنوب
ومطلع الثالثة :

أزعموا الين وشدوا الركابا
فاطلب الصبر وخل الشباب
وله في المدح أيضا حائية ، مطلعها :

أمدائح لي فيك أم تسبح
لولاك ما غفر الذنوب مديح
ختمها بالضرعة ، وحن الاعتذار
بقوله :

يا من خزائن ملكه مملوءة
كرما وباب عطائه مفتوح

فمن مدائحه القصيدة الهمزية ،
التي سماها (أم القرى في مدح سيد
الورى) التي بدأها بقوله :

كيف ترقى رفيك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقدحا
ل سنا منك دونهم وسنا
انما مثلوا صفاتك للنبا
من كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما تصد
والا عن ضوئك الأضواء

ندعوك عن فخر اليك وحاجة
ومجال فضلك للعباد فسيح
فأصفح عن العبد المسيء تكرما
إن الكريم عن المسيء صفوح
وأقبل رسول الله عذر مقصر
هو أن قلت بمدحك المدوح
في كل واد من صفاتك هائم
وبكل بحر من نساك سبوح
وله دالية منها في مدح الرسول ،
صلى الله عليه وسلم :
إلى سيد لم تأت أشئ بمثله
ولا ضم حجر مثله لا ولا مهد
ولم يمش في نعل ولا وطئ أثرى
شبيه له في العالمين ولا تد
ولم تخد (١) الكوم (٢) العتاق (٣) بمثله
ولا عدت الخيل المسوقة الجرد (٤)
عليك حكيم الخيم ما فوق علمه
ولا مجده علم يرام ولا مجده
بي الهدى أهدى به الله رحمة
لنا لم ينلها السعي منا ولا الكد
وبصره حتى رأى كل غائب
وصار سواء عنده القرب والبعد
وله لامية منها :
مدح النبي أمان الخائف الوجيل
فأدحه مرتجلا أو غير مرتجيل
ولا تشبب (٥) بأوطان ولا دمن
ولا تعرج على ريع ولا طلل
وصف جمال حبيب الله منفردا
يوصفه فهو خير الوصف والتزل
وله نونية ، جاء فيها :
أحمد الهادي الذي أتمه
رضي الله لها الإسلام دينها
كان سرا في ضمير الغيب من
قبل أن يخلق كون أو يكون
وقد عارض لامية كمب بن زهير :
بانت سعاد ، بقصيدة بدأها بقوله :

(١) تخد : تسرع .

(٢) الكوم : جمع أكوم وهو البعير الضخم السنم .

(٣) العتاق : جمع عتيق وهو الكريم .

(٤) الجرد : جمع أجرد وهو الساق .

(٥) تشبب : تقل غزلا .

الى متى أنت بالذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسئول
وفيها يقول في وصف النبي ، صلى
الله عليه وسلم :

كأنما اللؤلؤ المكنون في صدق
من مدني منطلق منه ويمتسم
ولهذه القصيدة قصة ذكرها
الناظم ، رحمه الله تعالى ، فقال :

من كمل الله مضاء وصورته
فلم يفته مدى الحالين تكميل
وحبه بوقار منه قر له
في أنفس الخلق تعظيم وتبجيل
أما قصيدته (البردة) فهي الدرة
في جبين الدهر ، ومطلعا :

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أصابني فالج أبطل نصفي ، فكثرت
في عمل قصيدتي هذه ، فسلتها ،
واستشفيت به الى الله تعالى أن
يعافيني ، وكررت انشادها ، وبكيت
ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي ،
صلى الله عليه وسلم ، فمسح على
وجي يده المباركة ، وألقى على
بردة ، وانتهت ووجدت في نهضة ،
فصت وخرجت من بيتي .

ومنها :

ومن مدائح الامة النفيسة ، التي
أولها :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم

ومنها :

ومنها عن سيدنا محمد ، صلى الله

كالزهر في نرف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته
في صكر حين تلقاه وفي حشم

فأنت ضوء النيرين بنوره
فرأيت ضوء النيرين ضيلا
ونسبت فضل العالمين لفضله
فنبت منه الى الكثير قليلا

واراني الزمن الجواد بجسوده
لما وزنت به الزمان بخيلا
وله كذلك القصيدة الرائية المضربة
في الصلاة على خير البرية، وهي أوفى
القصائد الشعرية، في هذا الفرض
الشريف، ومطلعا :

وعاش البوصيري محل اجلال
واكبار من الأمراء والفقهاء والأدباء
والشعراء، مرعى الجانب، موقور
الكرامة، إلى أن قضى نجه بالامكندرية
سنة ٦٩٥ هـ، واستقر بها راضيا
مرضيا، في ضريحه بمسجده المعروف
بها .

يارب صلى على المختار من مضر
والانبياء وجميع الرسل ما ذكروا
ولسمو قصائده في المديح تمدد
شراحها من العلماء، وشطرها
وخمسها، ونهج نهجها الكثير من
فحول الشعراء، في كل جيل .

رضى الله عنه وأرضاه، وجعل
الجنة مثواه، جزاء حبه للنبي الكريم،
ومدائحه العظيمة التي اتفنا بها وانتفع
بها من سبقونا من مئات السنين .

احمد نصار القوصي

المرأة في ظل الإسلام

للأستاذ محمود محمد رسولان

منذ الخليفة والمرأة تقوم بدورها
 كمرأة اختصت بأمور غير مختص بها
 الرجل ، وعاشت المرأة تحكمها
 القوانين المختلفة التي كانت تطبق عليها
 وعلى الرجل ، وكان من هذه القوانين
 الوصية ما سلب المرأة حريتها ،
 بل كان منها ما ظلمها ، وأهدر كرامتها
 كما نجد ذلك واضحاً في قانون
 (حمورابي) الذي لم تحظ المرأة فيه
 بمكائنها ، وظلت تعاني قوانينه الظالمة
 ولم تسج منها حتى في عصر بني
 إسرائيل ، والذي كان اليهود ياملونها
 على أن العفاريت تسكن جسدها في
 أيام حيضها فيتحاسونها في هذه الفترة ،
 ولما جاءت المسيحية جعلت المرأة
 حية الرجل طيلة حياتها .

المرأة في قانون حمورابي
 لقد كانت المرأة في هذا القانون
 تحت إمرة زوجها ، وكان لرب
 الأسرة السلطة المطلقة التي لا تقف
 عند حد في عائلته ، حتى كان
 الأب صاحب الحق المطلق في بذل
 امرأته أو ابنته سداً لدين كما كان

له الحق في الفصل في زواج أبنائه
 وإليه يرجع حق اختيار كته فيما به
 ولم تتبوأ المرأة مكانتها كإنسان ،
 ونالت حقوقها كاملة كفر من أفراد

أصرفها فانه يصبح في امكانه أن يتزوج امرأة أخرى مع بقاء الأولى في بيت زوجها كخادمة .

وتطالنا المادة ١٤٣ من هذا القانون فنقول : « اذا لم تكن المرأة ربة منزل مدبرة بل كانت جوابة ، أو تسيبت بخواب بيتها وأهملت زوجها فتسقى في الماء . . أي تفرق في النهر . . أما في حالة الزنا فإذا أخذ المجرمان بجريمتيهما فانهما يشدان وثاقهما معا ويفرقان . الا اذا رأى الزوج مثلا أن يعضو عن زوجته أو الملك عن رعيته » المادة ١٢٩ .

فدا لم يؤخذ المجرمان متلبسين بالحرمة فان المرأة التي يتهمها زوجها عليها أن تبرر نفسها باغلاظه اليقين ثم تستطيع بعد ذلك أن تعود الى بيت أبيها . فإذا تناولتها الألسنة بالاشاعات المتضاربة والتهمة المريبة فانها تنفطس في نهر فإذا غاصت الى قاعه اعتبرت مجرمة وإذا غامت على وجه الماء اعتبر ذلك دليلا على براءتها .

ولا يعتبر عقد الزواج صحيحا الا بعد أن يطبع الأب عليه بطابعه أو بظفره ، فإذا قبلت المرأة زوجا وحدث أن سئمت منه وحاج غضبها ، وقذفت زوجها بهذه العبارة الشرعية عندهم . أنت لست لي زوجا ، فانها تطرح في الحال في النهر وتفرق ! . فإذا كانت العقوبة كافية ولم تورد موارد التهلكة أوردت موارد العار ؟ وذلك بالتزاع الرجل المحتن عن جسمها ثوبها الأبيض ويمبضها منه مثورا ، ثم يطردها من منزله نصف عارية الى الشارع ، فتكون غنيمة الملتص ، وفريسة المقترس . (١)

واذا قلبنا بين فقرات قانون حمورابي لوجدنا هذه الفقرة من المادة ١٤١ تقول : « تساق الى المحكمة المرأة المقيمة في منزل رجل اذا هي همت بالانصراف ، أو أحدثت شقاقا ، أو تسيبت بخواب البيت ، أو عادرت زوجها . فإذا قال الزوج أنا أخرجها فانه يخلى لها السيل للانصراف ، ولا يبذل لها شيئا في مقابل صرفه اياها . أما اذا قال الزوج : أنا لا

(١) ماسبيرو في تاريخه القديم لشعوب الشرق (المجلد الاول) .

الوهية النهر (١) :

بالقياس الى الشاب في وضع انحطاط
أدبي ، ومدني .

وكانت الفتاة تجدد وجوها عابسة
عند ولادتها فتستقبل بغير ارتياح ولا
عطف ، بينما ولادة الذكر تلاقى
الفخر والتكرمة بل تعد بركة
علوية (٢) .

أما الأم فانها تظل بعد الولادة نجسة
خمس عشرة يوما اذا وضعت بنتا ،
وعليها أن تحضى سبعة أيام في تطهير
نفسها أما اذا وضعت ولدا ذكرا فمدة
النجاسة ثمانية أيام ، ومدة التطهير
خمس وثلاثين يوما (٣) وكذلك كانت
الحال في تقدير قدر الولد متى كان
في النية تقديم نذره ، فان كان فتي فقد

كانت الغاية التي يرمى اليها هذا
القانون اعطاء المرأة ضمانة ازاء تمت
زوجها تدرأ بها حكمه المحايي أو
البجائر . وأما الرجل فنظور اليه
بعين ملؤها الرأفة فانما قدر لرجل أن
يتنزل بنتا اكفى بطرده من المدينة ا
ويلاحظ القارئ الكريم أن ما
سقناه يرجع تاريخه الى أربعين قرنا
قبل الميلاد أي أن ظلم المرأة وبخسها
ضارب أطنايه منذ زمن بعيد .

فانما ما انتقلنا الى عهد بني اسرائيل
وخاصة في القرن الرابع عشر قبل
الميلاد المحمدية لألفينا المرأة في
مكانة لا تحسد عليها ، بل كان
مركزها مطابقا لمركز المرأة في
قانون حمورابي ، فقد كانت البنت

(١) هذا الضرب من التحكيم - تحكيم الماء البارد - كان مرميا في كثير
من الاقطار عند الجرمانيين ، وفي الهند في عهد مانوه أما الاسرائيليون فكانوا
يجربون المرأة المتهمه بالمياه الكلية المارة . سليم العقاد : مركز المرأة
في قانون حمورابي ص ٢٧ ، ٢٨

(٢) سفر الملوك الاول ١ - ١١ ونلتوت (حنة) نلتوا وقالت يارب
الجنود ان انت نظرت الى عشاء أمتك ووزقت إمتك « مولودا ذكرا » أحرره
للرب كل أيام حياته .

(٣) سفر الأحياء ١٢ - ١ - ٦ : « وكلم الرب موسى قائلا كلم بني اسرائيل
وقل لهم : اية امرأة حبلت فولدت ذكرا فلتكن نجسة سبعة أيام كحكم أيام
طمثها يكون حكم أيام نجاستها ، وفي اليوم الثامن تختن قلعة المولود ، وثلاثة
وثلاثين يوما تقيم في دم تطهيرها لا تلامس شيئا من الأقداس ولا تدخل القدس
حتى يتم أيام تطهيرها - فان ولدت بنتا فلتكن نجسة اسبوعين كحكم طمئها
وسنة وستين تقيم في دم التطهير » .

وخلاصة القول : فإن حالة المرأة في
بني إسرائيل لم تكن لتتحدد عليها ،
فهى دون الرجل منزلة لامن الوجهة
الطبيعية فحسب بل من الوجهات كلها
على حد سواء . فإذا ذكر الرجل
والمرأة فالرجل هو الذى يرد ذكره
أولا : (أكرم أباك وأمك) (١)
« أنت وبنوك وامراتك » (٢) .

بل ان المرأة من الوجهة الأدبية
محل للريرة على الدوام فهى معتبرة
عوية مفرية ودثة فاسدة لما أنها
غلوية مفرية ودثة فاسدة لما أنها
ولأقل حجة ، فالطلاق مبسر للرجل
ويكفيه فى هذا الشأن أن يرى غي
روحه . بعض ما يوجب المذمة ،
والمرأة لاتنكح تحت رحمة زوجها ان
لم تكن عبدة رق له .

أما ميراث المرأة فقد كان يسير على
نظم متضاربة وقوانين مختلفة ، فنرى
اليونان والرومان مثلا يورثون أى إنسان

بعشرين من العنة (١) وإذا كانت فتاة
بم عشرة . نأخذ من هذا أن قيمة
البت كانت على النصف من قيمة
الولد حتى فى المعاملة . . وهكذا
نجد القانون الكهنوتى الوضعى
فى نظره الى المرأة حتى يتفاجأ بهذا
النص :

« كان الزوج يسوق المرأة المتهمة
الى ولى التضحية وهو الكاهن ، فإذا
بلمت المطة وقتت تجاه الهيكل عارية
الرأس وأثبتت بالأيمان المظلمة براءتها
ببما تكون فى الوقت ذاته حاملة فى
يدها مقدمة النيرة . أما صورة اليمين
فكانت تكتب أولا ثم تمسح الكتابة
بماء كانوا يسمونه « الماء المر » بعد
القاء حفنة من تراب الهيكل . وبعد
مراسم أخرى كثيرة كانت المرأة
المتهمة تشرب الماء الجالب للجنة
المكرس على نحو ما تقدم . وحيث
فإذا كانت المرأة مجرمة فإن هذا الماء
يكون فى جوفها سما زعافا ، وإذا
كانت لا تزال على الوفاء لعهد الزواج
فإن الماء لا يؤذيها أبدا (٢) .

(١) فقد عند المبرانيين يزن ستة غرامات .

(٢) سفر العدد ٥ - ١١ - ٣١

(٣) سفر الخروج ١٠ - ١٢

(٤) التكوين ٦ - ١٨

يكون واضيا عنه المورث بشرط أن يقوم مقامه في الحروب ، وتشتون الأسرة ، ولا يقيد المورث ببنوة أو أخوة بل قد يقع الاختيار على أجنبي!

العرب قبل الاسلام

سلك العرب قبل الاسلام طريقا غير كريم في مسألة المرأة خاصة في الميراث فقد جعلوه للرجال ، أما النساء فليس

أما قدماء المصريين فقد كانوا يورثون الرجال والنساء بالسوية فهما في فلاحه الأرض سواء .

أما الأمم الشرقية قبل الاسلام فقد كانت تورث الولد الذكر البكر محل أبيه سواء كان هذا الابن صالحا لتحمل المسؤولية أم غير صالح ، يحسن التصرف أم لا ، ثم محل بعده أرشد الأولاد الذكور فقط ثم الأخوة ثم الأعمام وبهذا فليس للمرأة في ذلك أى نصيب .

أما اليهود فقد كان لهم نظام خاص في الميراث ، فقد أقاموه على القرابة والتفاضل ، فإذا مات المورث وترك أبناء وبنات فليس للبنات شيء مطلقا ، أما الذكور فيعطى البكر حصين ،

سلك العرب قبل الاسلام طريقا غير كريم في مسألة المرأة خاصة في الميراث فقد جعلوه للرجال ، أما النساء فليس لهن في الميراث شيء ، وكانت المرأة عندهم تمتد من الأموال الموروثة ، فقد يأتي أحد الورثة الذكور ويرمى بشوبه عليها ويقول : « ورثتها كما ورثت المال » فيزوجها ويستحق مهرها بنفسه فلما جاء القرآن أبطل كل ما من شأنه اهدار لكرامة المرأة ، فأزاح الاسلام عن كاهلها ظلم الرجل لها قرون طويلة ، وكان هذا الظلم بمثابة ليل أذن الله له أن ينجلي صبح مشرق وضاء فكان الاسلام

وكتابه المقدس القرآن الكريم فرد للمرأة مكائتها وأمر باكرامها ، لأنها عماد الأسرة والأسرة الصالحة عماد المجتمع الصالح كما أن في وسع المرأة أن تثبت المواظف الانسانية في

لكل فرد من أفراد الأسرة ميراثا لا يتعداه • فلم يترك طينان أخ على أخيه أو أخته • ولا أضاع حق أب أو أم ولكنه قدر لكل ذي حق حقه قال تعالى : • آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما (١) وقال : • يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تمسوهن (٢) لتذهبوا بهن ما آتيتوهن • (٣)

ونف القرآن من المرأة موقفا عادلا وحماها من الأخطار التي تحيط بها من القوانين الوضعية فجعل لها نصيبا مفروضا كما للرجل فقال تعالى : • للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا • (٤)

رد القرآن اذن للمرأة حقها المسلوب ووضعها كاتسان في المكتبة

المجتمع لهذا كان اهتمام الاسلام بها كبيرا وواضحا •

وقد كتب المرحوم الأستاذ محمد رشيد رضا في كتابه • نداء الجنس اللطيف • عن حياة المرأة قبل الاسلام فقال : • لقد كان جميع نساء البشر مرققات يظلم الرجال في البدن والحضر لا فرق فيه بين الأميين والمتعلمين ولا بين الوتئين والكتابين • كانت المرأة تشتري وتباع كالبيهة والمتاع • وكانت تكرر على الزواج وعلى البغاء • وكانت تودع • ولا ترث • وكانت تملك ولا تملك • وأكثر الذين يملكونها يحجرون عليها فلا تصرف بدون اذن الرجل وبالأخص اذا كان زوجها فيتصرف بنفسه •••

المرأة في الاسلام :

أطلق الاسلام المرأة بظله الوارف • فأعطاهم حقها من الميراث • ومن الحياة دون ما يحسن أو نقصان • فلقه عن القرآن بحقوق البشر • وحدد لكل فرد نصيبه في هذه الحياة • كما أعد

(١) سورة النساء آية ١١

(٢) أي : ولا تمسوهن تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٦٥

(٣) سورة النساء آية ٧

(٤) سورة النساء آية ١٩

التي تكرم فيها أليست من بنى آدم ؟
والله قد كرمهم : « ولقد كرمنا
بنى آدم وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وصطفناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلاً » (١) بين الله
الحقوق والحدود وألزم ولي الأمر أن
ينفذها فقال : « تلك حدود الله ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنت تجري
من تحتها الأنهار خالد فيها وذلك
الفوز العظيم » ومن عصي الله
ورسوله وتمدد حدوده يدخله ناراً
خالداً فيها وله عذاب مهين (٢) وقال :
« وتلك حدود الله ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه » (٣)

إن القرآن وضع نصيب المرأة منذ
ولادتها قال تعالى : « يوصيكم الله في
أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن
كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك
وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك إن

كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه
أبواه فلأمه الثلث فإن كان له أخوة
فلأمه السدس » (٤)

فالقرآن هو المصدر الأول لحقوق
البشرية جمعاء لم يخط حق مخلوق
بل بين فرائض كل مولود يقول في
حقوق المرأة : « يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك
ليس له ولد وله أخت فلها نصف
ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد
فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
وإن كانوا أخوة رجالاً ونساء فللذكر
مثل حظ الأنثيين بين الله لكم أن
تضلوا والله بكل شيء عليم » (٥)

لم تعد المرأة أذن شيئاً ينلها به ،
أو سلعة تباع وتشترى أو إنساناً لا
حقوق له ، وإنما جعلها شطراً في
أساس الأسرة الإنسانية لهذا تكلم
القرآن في سور وآيات كثيرة عن
المرأة في جميع مراحل حياتها المتباينة

(١) سورة الإسراء آية ٧٠

(٢) سورة النساء آية ١٣ ، ١٤

(٣) سورة الطلاق آية ١

(٤) سورة النساء آية ١١

(٥) سورة النساء آية ١٧٦

كل شيء وحرموها من حقوقها الاجتماعية ولم يتركوا لها شيئا سوى تدبير البيت • وإذا ألقينا نظرة الى شرائع الهند لوجدناها تقول عن المرأة : « ان الوفاء والموت والجحيم والسم والأفاعى والنار خير من المرأة » •

أما عن اليهود - مرة ثانية - فلهم من المرأة موقفان :

الأول : جاء فى سفر الجامعة ما على : « دوت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلها فوجدت الشر انه جهالة » والحكمة انها جنون ووجدت أمر من الموت المرأة التى هى شبك وقلبها اشراك ويدها قيود • • • • •

الثانى : يقولون فيه : ان من أحكام شريعتنا : « أنه اذا باع رجل ابنته أمة فلا تخرج كما يخرج المييد » بل اذا قبحت فى عين سيدها الذى خطبها لنفسه يدعها تفك وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجنبي • • (١) •

تحدث عنها فى خطبتها وزواجها ومهرها • فى طلاقها وعدتها • فى نفقتها حل الزواج وحده • وفى حجابها وسفورها • فى معاملاتها • وميراثها • فى تكاليفها الشرعية والمدنية • وفى صلاتها • وزكاتها • وحجها وفى حرية تصرفاتها المالية وأدائها للشهادة فى حقها فى الزواج والطلاق • • النع •

القرآن أوضح كل هذا ولم يضغط لها حقاً • ولم ياملها بما كانت تعامل به فى الأزمنة الماضية • وأمام القوانين والمعادن الوضعية السابقة التى قيدتها بقيود بيده عن طبيعتها وطبيعة البشر حتى حرمتها حقها فى الحياة المحرة الكريمة •

ومن يدرس آيات القرآن الخاصة بالمرأة يرى البون الشاسع بين ما أنزل الله وما قننه المشرعون فى الأرض فالأثنيون قد جعلوا المرأة من مقلد المتاع تباع وتشتري فى الأسواق ولم يكتفوا بهذا بل كانت فى نظرهم أجبولة الشيطان • ولذا حرموا عليها

ولا غراه في هذا فان فرنسا تقف
 من المرأة موقف التجدي فقد منحها
 مجتمع عام ٥٨٦ م أنها ما خلقت الا
 لخدمة الرجل فهي انسانية من أجل
 ذلك !! وهل كانت قبل ذلك غير
 انسانية ؟ وهذه بريطانيا وفي عصورها
 الحديثة نرى الملك (هنرى الثامن)
 يصدر أمرا ملخصة : تحريم قراءه
 الكتب المقدس على النساء وكما أنهن
 طبقا للقانون الانجليزى العام لسنة
 ١٨٥٠ م غير معدودات من المواطنين،
 فلم يكن لهن حقوق شخصيه ولا حق
 تملك ملابسهن ولا الأموال التى
 يكتسبنها حتى يعرق الجين (١) !!
 هذا وللحديث بقية •
 محمود محمد رسلان

أيها المحلفون ... لا ...

للرؤساء عبد الوود سبلي

المسلحة ، وقد استجاب المسلمون
للقرار فاعتقل الألوف منهم ..

لم ينكر محمد علي التهمة التي
وجهوها اليه بل اعترف بها وجهر
بحكم الله فيها ، وما أتم مرافقته حتى
استحالت القاعة محرابا خاشعا ،
واقترح كل من فيها رهبة لهذا الأسد
الرائض في القفص .

وقد مات محمد علي سنة ١٨٣١ عن
٥٣ سنة ودفن الى جوار المسجد
الأقصى الذي كان يحن اليه ويهيب
بالمسلمين الى الذود عنه ، بعد حياة
عامرة بالجهاد في سبيل الله ، وبالدفاع
عن فكرة الخلافة الاسلامية ، وأخوة
المسلمين كافة ..

وبالرغم من جهالة الموقف
وصرامته فقد بدأ مولانا محمد علي
مرافقته باتارة جو من المرح والسخرية
.. قبل أن يوجه محمد علي كلامه

في تاريخنا رجل وأى رجال ؟
رجل سمعهم الله على عينه ، فكانوا
بحق رجالا لا ككل الرجال ...
بوجهه الصريح المشرق ، وبلحيته
التي وخطها الشيب الا شعرات سوداء ،
تحفظ في سمته الرهيب عنوان الأمل
ونيب الزيمة وقف مولانا ، محمد
علي ، يومين في قصص الاتهام يترافع
عن نفسه وعن شقيقه في محاكمة
كرايتي سنة ١٩٢١ ، أمام هيئة
محلين من خمسة أشخاص اثنان منهم
هندوكيان ، والآخران مسيحيون
منهم واحد بريطاني ..

كانت جريمتهم أنهم اشتركوا في
مؤتمر رأسه محمد علي زعيم مسلمي
الهند قبل التقسيم وأصدروا قرارا
مدعيا بالقرآن والسنة يدعو المسلمين
الى مقاطعة وظائف الحكومة البريطانية
في الهند وبخاصة العمل في القوات

الى هيئة المحلفين التفت الى ناحية هيئة المحكمة فقال :

انكم عند تسجيل أسماء الجنود تأخذون عليهم تمهيدا كتابيا وتلزمونهم بقسم مخصوص ، ثم توجهون اليهم هذا السؤال :

هل تمهد بالذهاب جيشا تؤمر في البر والبحر ؟

فلتفرض أن هذا الجندي هندوكى .. وأن الضابط أمره بذبح بقرة ليجوز له لحمها ... سوف يرفض هذا الجندي أوامر الضابط ويقرأ على هذا الضابط كلمات من كتابه المقدس الذى ينهى عن ذبح البقر .

فهل يحاكم هذا الجندي لاحترامه شعائر دينه .. ؟

واذا ذهب جندي مسلم الى عالم وسأل عن حكم الله فى قتل المسلم ضد أخيه المسلم ، وقال للمسلم : انتى مطلوب للسفر الى « ميسوبوتا » للقتال ضد دولة الخلافة .. فأجابه العالم : ان ذلك غير جائز شرعا فهل يعتبر هذا الجندي المسلم مجرما ؟

لقد أصدر كاتب انجليزى مسيحي غير مسلم يدعى (ه . ج . ولز) كتابا رمزيا عن الشعب البريطانى ولا أدري ان كان قد انفق لأحدكم أن

« ألا يمكن أن يجلس المحلفون ليكونوا منى فى هذا الجانب ؟ انتى حتى الآن لم أر وجوههم .. انتى أريد اغرامهم كما أغريت القوات المسلحة .

واسمى محمد على فى مرافقه متهمكما . لقد قلت انتى أريد اغراء المحلفين .

لقد كان فى الحقيقة من وراء ذلك أمر آخر .

لقد كان مرادى أن تكونوا بمثابة ستر بينى وبين السيدات اللواتى يجلسن الآن خلفكم والا فقد يزيد على المدعى العام تهمة اغراء أخرى . ثم يرتفع صوت محمد على مجلجلا فى قاعة المحكمة ..

أيها المحلفون .. انه ليس بيتنا وبينكم قضية .. ان القضية ليست بين محمد على وستة آخرين من جهة .. وبين الحكومة من جهة أخرى .. انها قضية الله مع البشر والمشكل كله .. هل سيكون السلطان لله على الانسان أم للانسان على الله .. ؟

ان للمسلم الذي يرتضى الاسلام ديناً ويهتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم موافق ضمنا على عدم شرعية انضمامه الى جيش يحارب المسلمين ويقتلهم بغير وجه حق •

وعلى ذلك فالقرار الذي تهتموننا باتخاذ في مؤتمر جماعة العلماء لم يكن سوى حكم معلوم من الدين بالضرورة •

وعلى هذا فجرمتنا أننا أعلننا حكماً في الاسلام •• فإذا كان في اعلان حكم الاسلام ذنب فتولوا في هذه الحالة ان اعلانكم لأحكام المسيحية جريمة أيضاً •• وكذلك الهندوك الذين يعلنون أحكام دينهم اتباعاً لتعاليمه مجرمون • فإذا طلبوا من هندوكي ألا يقتل بقرة يكونون مذنبين لاتفاقهم على ارتكاب جناية أو مؤامرة إجرامية •••

ثم يمضي محمد علي في مرافسته متهمكاً بالحكمة وقوانينها والتهمة الموجهة اليه منها ، قائلاً •••

اسمحوا لي أن أشهد قصيدة من نظمى •• انه نظم هزلي لي •• وكما

قرأه واسم هذا الكتاب (مستر برتلج يبصرها) فماذا يقول ؟ ماذا يرى مستر برتلج المعروف فيه أن يكون الانجليزى الهادى ؟

انه يقول : ان رأس الأمر الدين ، وان غاية الأمر الدين ، والمرء الذي لم يبدأ حياته به لا يتمتع بحياة حقيقية ولا يجد المص الحقيقى للحياة •• ان ولاء الأول وواجبه الأول لله قد يتمتع ببعض التكريم وقد ينال شيئاً من الولاء غير أن هذا الولاء وحده التكريم بمقابله بالولاء والاخلاص لله ينوى كالورقة التي يلفحها اللهب المشوب فتذروها الرياح الأربع وتلوث المسك بها بالسواد •• !

ثم يمضي محمد علي متحدياً للحكومة ومتحدياً المحكمة ، ومتحدياً قوانين القتل التي تفرض على المسلم فقال أخيه المسلم •• يمضي في كل ذلك مؤمناً أن حياته التي يحملها قلبه في سبيل هذه الحقيقة التي غابت عن كثير من مسلمي هذا العصر حين يتحولون الى أدوات صماء في أيدي أعداء دينهم فيقتلون باسمه اخوانهم في القيدة واخوانهم في الدين والملة •• !

الوطن .. الله فوق بلادى ووالدى
.. والدتى وطفلى ...

تلك هى عقيدتى فشفونى إن شئت .
ولكن اعلّموا أنكم بذلك تتحرون اد
تقتلون أرواحكم . ستكونون أجسادا
تتحرك بلا روح .. وجيفا تلقى طاما
للغريان ...

وينعل محمد على حين تقاطعه
الحكمة وهو يتحدث عن رسول الله
فى حجة الوداع يعلن الى البشرية
كلمة الله التى تقوم عليها موازين
العدل والحق فوق هذه الارض ...

لا تقاطعنى أيها القاضى حين أتكلم
عن رسول الله .. اسحب كلمتك ..
ويقول أخوه « شوكت على » هذا
بهتن وسفاهة .. ويزيد محمد على

عليك أيها القاضى أن تسحب قولك
.. لا بد أن تستدرك أن واجبى
الاهتمام بشأن رسول الله .. وعلى أن
أقطع عنق من يسوء فى حقه عليه
الصلاة والسلام ..

ان دفاعى أيها السادة انما هو فى
سبيل الله .. ومن أجل وطنى اننا الآن
فى قاعة المحكمة كمجناة ولكن عندما

قال : أتشسبون - عندما قتل يوليوس
قيصر ، وجن جنون التسحب بسحر
حطبة أنطونيوس تجمع الناس على
« سنا » الشاعر يريدون قتله يحسبونه
« سنا » المشترك فى مؤامرة لقتل
القيصر فصاح كلا .. كلا أنا لست
« سنا » المتأمر .. انما أنا « سنا »
الشاعر ...

فقالوا : اقلوه .. اقلوه لشعره
الردى ..

اننى أخاطب بنى وطنى وأخوانى
فى العقيدة وأقول لهم اننى أذكركم
بواجبكم أذكركم باخلاصكم ،
أذكركم بالشرف وأطلب اليكم أن
تكونوا أمناء على العهد الذى قطعتموه
على أنفسكم أمام الله والأمة ...

أو ليس لى أن أقول للمحلفين اذا
لم يصدق القوم مع ربهم فاستباحوا
مخالفة أمره ، أينظر منهم بعد ذلك
صدق فى ولائهم للملكهم فى جيشه ؟
وبهم الذى وهبهم كل شئ .. الحياة
.. الشرف .. العقيدة .. الاخلاص
نفسه .. حتى الملك .. لا .. الله
فوق كل شئ .. الله فوق الاخلاص
.. الله فوق الملك .. الله فوق

عالم آخر جديد عالم منزع عن الأحقاد
وعن الظلم ، عالم يقف فيه الإنسان
بوجود جديد يختلف عن وجودنا
الأرضي .. فإذا كنت أرفض القتل
فلأن الله يأمرني ألا أقتل ، ودينى
يوصى بالرحمة والمدل مع العدو قبل
الصديق ، ولكنى فى سبيل الله مستعد
أن أقتل كل من يأمر الله بقتله ولو
كان ذلك أخى الشقيق أو أمى
المزينة أو زوجى وأطفالى ..

وصدر الحكم .. فكان مفاجأة ..
كان الكل ينتظر من هيئة ليس فيها
مسلم أن تحكم بالموت ، أو النفى
المؤبد ، فإذا هو الحكم بالبراءة .

وهنا خان محمد على صوته
وتحدثت فطرات الدمع من عينيه
وجلس متشعبا بالجلال والروعة وبهاء
الايمان ..

عبد الودود شلبي

يجمعنا موقف الحشر أمام الله أحكم
الحاكمين فالقاضي ، والمحلفون
والمتهمون والمدعى العام ومساعد
الملك نفسه ، وكل انسان يحشر
ويسأل أمام الله ، لمن الملك اليوم ؟
ماذا يكون جوابكم ؟ ان الملك لك ..
انه ملكوتك ، انكم تقولون اذ تصلون
لله .. ، لىأت ملكوتك ، وقد أتى
ملكوت الله ، ان ملكوت الله هنا
اليوم وفى هذه الساحة ، انه ليس
ملك الملك جورج ولكنه ملكوت الله ،
وعليكم أن تتخذوا قراركم على هذا
الأساس ،

ثم ختم مولانا محمد على مرافقه
قائلا :

اتنى لن أقف موقف القاتل ،
ولا موقف الجبان .

ان المسلم يقابل الموت مبتسما ..
لأن الموت فى عقيدة المسلم مرحلة الى

كلمات شاع فقط استعمالها

عن تاج عياض أمير السعدي

يرد على وزن الفعل ، وإنما قياسه
تفعل ، تقول : حيرت فلانا في هذه
المسألة فتحير فيها ويمكن التعبير عن
المنى الذى يريدونه بالفعل الأصل
فيقال : حار فلان في أمره فهو حائر ،
وحيران ، ومن هذا قوله تعالى : « كالذى
استهوته الشياطين في الأرض حيران »
وهى حيرى ، وهم ومن حيارى يفتح
الحاء وضمها .

ويقولون : أسدل الرجل ثوبه اذا
أرسله وأرسله من غير ضم جانيبه ،
وأسدلت المرأة ستارها ، وهذا خطأ ،
لأن العمل الرباعى لم يرد عن العرب ،
والفصح أن يقتصر على الفعل الثلاثى
فيقال : سدل الرجل ثوبه يسدله سدلا
من باب نصر اذا أرسله وأرسله ،
وسدلت المرأة ستارها وشرها ، وستر
مسدول ، وشر مسدول ، قالوا :
ولا يقال فيه أسدلته بالالف ، ومن

٢٨ - ويقولون : فلان يتالم علينا ،
أو يتالم على زملائه ، يقصدون أنه
يظهر ما عنده من العلم تجاهها وافتخارا ،
والحق أن هذا خطأ صراح ، وفى
اللسان والقاموس والمصباح والصحاح :
وتالمه الجميع : علموه ، فيقال : تالم
الناس خبر كذا اذا علمه بعضهم من
بعض ، وكذا تالم الطلاب الدروس ،
وتالم الرجلان المسألة ، ولا يجوز
أن يقال : تالم الرجل أو تالمت المرأة
كنا بالافراد ، لأن التالم لا يكون الا
من اثنين فأكثر كالتشارك والتناصر
والتقاتل ، وكل ما كان بوزن تفاعل ،
والتالم بصيغة اسم المفعول هو ما علمه
الاثنان أو الجميع .

٢٩ - ويقولون : احتار فلان في
أمره ، واحتار القوم في شئونهم اذا لم
يدروا فيها وجه الصواب ، وفى هذا
مخالفة للقياس ، لأن مطاوع حير لم

المجاز قولك : جثته وستر الليل
سدول ، وأرخص الليل سدوله ، قال
عده قليلا ، واستقل القوم إذا ارتحلوا ،
كما في قول عمر بن أبي ربيعة :

بأطيب من ريدك (١) يا أم سالم
تنفح (٢) والظلماء مرخص سدولها
قال ساروا فأمنوا (٣) واستقلوا
ويرغى لو أستطع سيلا

٣٠ - ويقولون : فلان مذهول ،
والأصح أن يقال له ذاهل بصيغة اسم
الفاعل تقول : ذهل فلان عن الأمر
ذهولا فهو ذاهل عنه إذا تناسى عمدا
أو شغل عنه ويتعدى بالهمزة فيقال :
أذهلتني عن هذا الأمر كذا .
والصواب - لتأدية المعنى الذي
يريدونه - أن يقال : فلتنه السيارة ،
أو أفلته أي حملته ورفعته ، كما في
قوله تعالى : « حتى إذا أفلت سحابا
تقلا » وقول النابغة :

فداء ما تقل النمل متى
إلى أهل الذنابة (٤) للهمام (٥)

٣١ - ويقولون : بدل الرجل
بملابسه الجديدة ملابس ممزقة ،
يعنون أنه ليس الجديد وترك الممزق ،
والصواب أن يعكس هذا التعبير
فيقال : بدل بملابسه الممزقة ملابس
جديدة ، لأن الباء تدخل على المتروك
مع الأفعال : بدل ، واستبدل ،
وبدل ، كما في قوله تعالى : « وبدلناهم
بجنتهم جنتين ذوات أكل » وقوله :

٣٢ - ويقولون : استقل فلان
سيارته ، يعنون أنه امتطاعا ، وهذا
التعبير فاسد ، لأن كلمة استقل لها
مضيان لا صلة لهما بالمعنى الذي
يعتقونه ، يقال استقل فلان أجره إذا
« استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو

(١) الريا : هي الريح الطيبة التي رويت من الطيب .

(٢) تنفح : تفوح رائحتها العطرة .

(٣) آمنوا في السير : أبعثوا فيه .

(٤) الذنابة : هي الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر .

(٥) الهمام بالضم : ذو الهمة .

٣٣ - ويقولون : شفعنا الرسولين بذلك ، والمصحيح أن يقال : شفعنا الرسول بأخر أى جئناهما اثنين ، ليطابق هذا القول معنى الشفع الذى هو فى كلامهم بمعنى الاثنين ، والذى هو خلاف الوتر ، كما فى قوله تعالى : « والنفع والوتر » تقول : كان وترا نصار شقما أى شفعه آخر ، والشافع أصله الشاة التى معها ولدها ، وسميت شافعا لأن ولدها شفعها أو هى شفقت ، وفى الحديث : « أنه بمث مصدقا فأنه بشاة شافع »

فأما إذا بشوا ثالثا فوجه الكلام أن يقولوا عززناهما بذلك ، كما فى قوله تعالى : « اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززناهما بثالث » أى قويتاهما .

٣٤ - ويقولون : لمن مدح وجلا ، أو ذمه : نعم من مدحت ، وبش من ذممت ، وهذا خطأ ، لأن الفاعل فى كلا التعميرين غير موجود ، ويشترط فيه أن يكون مقرونا بأل كما فى قوله تعالى : « نعم المولى ونعم النصير » وقوله : « لبس المولى ولبس الشير »

حبر ، وقوله « ولا تبدلوا الخيث بالطيب » .

ولهذا أخذ على شوقي قوله فى تحلية كذب لحافظ عوض :

أنا من بدل بالكتب الصحاحا
لم أجد لى وأفيا الا الكتابا

فهو يريد أن يمدح الكتب ، ويتخذ منها أصدقاء مخلصين ، ويحول صداقته من الصحاب اليها ، لأنها خير معين على فهم الحياة وما فيها من آمال وآلام ، كما أنها لا تخون ولا تكذب ، ولكنه لم يوفق الى تأدية المعنى المتبعى ، وانما أتى بما يفيد المكس ، وكان عليه أن يقول :

أنا من بدل بالصحب الكتابا

كما قال المتوكل الليثى وهو من شعراء صدر الاسلام :

أصرم (١) منك هذا أم دلال
فقد عني (٢) الدلال اذا وطالا
أم استبدلت بى وسمت وصلى
فيسوحى به ودعى المحصلا (٣)

(١) الصرم بالفتح : القطيعة والابتعاد .

(٢) عناء الدلال : كلفه ما يشق عليه .

(٣) المحال بكسر الميم : روم الأمر بالحيل والمكر .

٣٥ - ويقولون في التهئة باليد ونحوه : كل عام وأنتم بخير برفع كل يوم هذا التركيب لايسير ما وضعه النحاة من القواعد ، فكل عام لا يصح ان يكون مبتدأ ، لأنه حيثث يكون مصدوم الخبر ، فان قيل ان الخبر محذوف تقديره ، يمر قلت ان هذا ليس من المواضع التي يحذف فيها الخبر ، على أن جملة يمر يجوز أن تكون صفة لعام ، ووجود الواو هنا يدل على أن الجملة بعدها حالية ، غير أن هذا التمييز ليس فيه ما يصح أن يكون صالحا لهذه الحال .

ولاصلاح هذا التعبير ينبغي أن تحذف الواو ، فيقال : كل عام أنتم بخير بنصب كلمة كل على أنها ظرف زمان لاضافتها الى الزمان ، والجملة بعدها مبتدأ أو خبر بماضى أنتم بخير عام في كل عام ، وهذا شبيه بقوله تعالى : « كل يوم هو في شأن » أى هو في شأن كل يوم يجدد أحوالا ويعرج كريا ويرفع قوما ويخفض آخرين .

عباس ابو السعود

أو مضافا الى مقرون بأل كما في قوله سبحانه : « ولنعم دار للمتقين » وقوله : « فبئس متوى التكبرين » أو مضمر مفسرا بكرة بعده منصوبة على التمييز كما في قوله تعالى : « بئس للظالمين بدلا » وقول الشاعر :

(قول عرسى^(١) ابوهى لى فى عومرة^(٢))
(بئس امرأ واننى بئس المرء)

والصواب أن يقال فى عبارتهم : سم الرجل من مدحت ، وبئس الرجل من ذمت .

وجوز أن يقتصر على ذكر الفاعل ، ويضمr المقصود بالدح أو الذم اكتفاء بتقديم ذكره كما في قوله جل شأنه : « ووهبا لداود سليمان نعم العبد انه أواب » أى نعم العبد سليمان .

قال سيويه : ولا يجوز الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز ، فلا يقال : نعم الرجل رجلا زيدا ، ولكن التمييز اذا أفاد فائدة زائدة جاز وقوعه بعد الفاعل كما في قولك : نعم الرجل فارسا زيدا .

(١) المرص بالكسر : الزوجة .

(٢) العومرة : الصخب والجلبة .

الرافعي .. المقاتل بقلمه

للأستاذ محمد أحمد الغزبي

هجوم على خصائص الوجود العربي المسلم في الصميم ، وليس مجرد ثورة عارمة تريد أن تضع الأدب واللغة في مهبط الرياحات القديرة المعاصرة ، حتى يأخذوا وجههما المضر والحضورى ، ويكتسبا من خلال هذا اللقاء حصانة أقوى ضد عوامل التفتت أو التخلف أو العجز .

لقد كان الرافعي رجلا يقاتل وهو يكتب .. حتى حين يتصدى للغربين في موقفهم من قضية الاعجاز القرآني تراه ثائرا ومقاتلا بسلاحه المألوف « المطفة » .. وهنا وحده يؤكد أن موقفه من المجددين وعلى رأسهم « طه حسين » لم يكن نصبا منه ضد فرد معين .. أو جماعة معينة .. أو مرحلة بذاتها .. بقدر ما هو نصب لفكرة .. أو عقيدة .. أو قضية آمن بها إيمانه بالحياة .. وحتى لا يرسل الكلام عاريا من الدليل .. فسلموق

المعارك الفكرية اللافعة التي شبت بين الرافعي وغيره من الأدباء .. كانت وما تزال على المستوى الفكرى من أخصب المعارك التي شهدتها هذا القرن .. وإن كان قد تخللها كثير مما يتلائم مع روح البحث العلمى المعاييد الذى يجب أن يكون على مستوى الحوار الثرى .. والنف .. والرشيد .. ولقد يخيّل الى أن طبيعة الموضوع ، الذى دار من حوله هذا الحوار كانت السبب فى جنوح كل الأطراف المتصارعة الى هذا التسلط أو قل هذا الاسراف ، وأعتقد أننا لسنا فى حاجة الى تأكيد أن الحوار ينقل الى درجة التوتر حين يكون التراث أو الدين .. أو اللغة .. أو الموقف الحضارى للأمة هو محور هذا الحوار وهذا هو ما حدث بالفعل .. حتى لقد خاض الرافعي المعركة تحت « راية القرآن » لأنه كان يستشعر أن الهجوم على الأدب العربى أو اللغة العربية

هنا مثاليين من كتابه « اعجاز القرآن » لسرى الى أى حد كان السرافعي « عاطفيا » فى حواراته الفكرى .. وغير متعصب ضد « واحد » بعينه من الناس ، وإنما هو غاضب لديه ولقته وقرآنه ، فى ص ٤٧ وفى مصرص التمليل لنزول القرآن بلغة قريش يقول الرافعي : « ان طائفة من الناس يذهبون الى أن القرآن لو هو قد نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بنصير القرشية لكان ذلك وجها من اعجازه تلمس به الحجة ويستعين الظفر ولخلى عنه العرب فترة وعجزا ، وهو رعم لا يقول به الا أحد رجلين : من لا يدري كيف يقول ، أو من يقول ولا يبالى أن يدري أنك مطلع منه على جهل وسفه ! »

حقيقى أن الرافعي بعد هذا التوتر العاطفى فى رده على زعم من زعم .. أو قول من قال .. دافع دفاعا رائعا عن نزول القرآن الكريم بلغة قريش . ولكن ذلك لا يفييه من لوم يوجه اليه على ما أسلف من تجهيل وتسفيه ولا أدريه لرأى المصارضة .. مهما كان هذا الرأى باطلا ومرفوضا .. وهو بالتأكد باطل ومرفوض .

وفى فصل « تأثير القرآن فى اللغة » من كتاب الاعجاز أيضا يعرض الرافعي لآيات من الكتاب الكريم كوثيقة من أروع ما يمكن أن نواجه به مطاعن الحاقدين على هذا الدين السوى .. إلا أنه كئشأه دائما يخف من الآيات موقفا يحدده اطار من التوتر والانهيار العاطفى الذى يلون كتاباته أبدا .. ولقد كان فى استطاعته أن يعرض هذا الموقف فى اطار من الحوار العقلى العميق ، الذى يتلوه القضايا تناولاً مقارناً ذكياً ... يهدف الى مقابلة كل شئ بكل شئ .. ثم ينتهى الى حقيقة علمية .. تؤكد أن مشارق الضوء فى تراثنا أغنى من مشارق الضوء فى كل التراثات . الا أنه لم يفعل .. بل لجأ الى التحديق العاطفى المبهور فى النص .. وراح يقول فى انفسه : هذه بضاعتنا .. فهل عندكم منها شئ ؟

لقد كان الرافعي كما أسلفت قضية عاطفية صادقة .. وقد نضج ذلك على أسلوبه فى معالجة الأثبات . وكان رجلا يثار على شرقه العربى المسلم . ويرى فى مجرد ارتباط رجل شرقى بامرأة أوروبية شيئا يدمر

الحكم أو مفالا : فى التصدير ،
الرافى لا يقف من المسألة موقفا
دائريا يخلق الحديث حول نقطة
واحدة لا يمتدأها الى غيرها كما يفعل
الكثيرون .. ولكنه يتنقل بفكره
الطائر وحاسيته المرففة فى كل
زاوية من زواياها قادرا فى كل سطر
من سطورها على طرح الأسئلة وعلى
بذل الاجابات .

ان غير الرافى على شرفه ..
وعروبه .. واسلامه .. مرتبطة فى
ذهنه بموارث كثيرة .. بالخوف من
تأريه أخرى تولد على أرض المنطقة
يسهل لها هذا الفكر .. أو هولاء
آخر يدمر فى زحفه وجه حضارة
الشرق أو شعوبهم لون جديد تبدل
بظلام قلبها الواغر آلاف الأنفة
السوداء على روح تاريخنا كله فى
القديم والحديث .

ولو شئت هنا أن تبلور للرافى
منطلقات تحدد مساره الفكرى ..
والعاطفى جميعا فى تصديه للدفاع
عن اللغة والدين .. لواجهنا منطلقات
ثلاثة :

أولها : ابراز الحقائق الموضوعية
الكيرة التى يطوى عليها الاسلام

ملكه المرف ، ويهز قواعد
الأخلاق ...

فى فصل « الربيعة » من كتابه
الرائع « السحاب الأحمر » يشهر
الرافى النور قلمه سلاحا على واحد
ممن ارتبط باوربية على هذا النسق .
يصفه بهذه الكلمات : « وكان من
هؤلاء الثقبان الذين اذا تصلموا فى
أوريا نفوا جهلهم بالمسلم » ثم نفوا
علمهم بجهل آخر ، ثم جامونا
كحرفى النفى : ما .. ولا .. فليس
منهم الا التكذيب والانكار والشك ،
وتراهم أنظرى وأجمل وأزهى من
فراشة الريح . لا يريدون الحياة
الا (أزهارا) ولا يطبقونها الا ريبا ،
وعلى أزهارهم وريحهم فليس لنا منهم
الا نقط من الألوان وأصوات من
الطين . وأجسام ليس فيها رجالها !

هكذا يصور الرافى واحدا من
هؤلاء .. فاذا سلمنا بكل مضمون
ما قال .. فنحن لا نستطيع أن نسلم
بما قال ما قال .. ولو أنه خلص هذا
الفصل « الربيعة » مما فيه من عرامة
وتجهيل للآخرين .. لتبقى لنا منه
بعد ذلك واحد من أروع ما كتب فى
هذا الصدد مبدأ عن كل اسراف فى

كدين شعولى ايرانا مجردا وفاهما وعميقا ، وربما استبان ذلك أكثر فأكثر فى كتابه « اعجاز القرآن » فهو فى هذا الكتاب يحرك القضايا تحريكا موضوعيا عميقا .. وإن لونه فى بعض اللحظات أو فى كثير منها انفعالات عاطفية صاخبة كم كان يكون رائا لو أنه تحامها عبر كل السطور

وثالث هذه المنطلقات : التسلق الى آفاق النضال عن الدين واللغة .. من خلال التأمل الكونى .. والتوصوف الماكف فى رحاب الطبيعة ومجاليها الفساح ... ويتضح ذلك أشمل فأشمل فى كل كبة الأخرى .. اذا استتبنا منها ماوقفه على فلسفة الجمال والحب « كرمائل الأحزان » و « أوراى السورد » .. حتى هذه أيضا لم تكن تخلو من الحوار الهادف الى تجلية غوامض الأسرار فى الكون وبسطرة القوى الخالقة على نمط الاعجاز فى تدافع سيرها المتنظم المجلان فى آن ...

هذا التقسيم .. لا يبنى أن كل طائفة من الكتب تهض بمضمون محدد يشكل منطلقا مينا لا يمتداه الى غيره من المضامين ... فقد تشامت المضامين وتخلط ربما أكثر فى كبة التى لا تقوم على منهج مسبق مرسوم

وثانى هذه المنطلقات : الدفاع البطولى عن الاسلام ضد كل المفتريات التى تستضرى دائما من حصوله .. ويستعلن ذلك أوضح فأوضح فى كتابه : « تحت راية القرآن » .. و « وحى القلم » فلقد خاض الرجل معركة فكرية قاسية ، واجه فيها كل أنماط القوى وكل أشكال الصراع ، ولم يكن منازلوه ناسا من الناس الذين يمكن أن يظفر بهم فى جسولة أو جولات .. وإنما كانوا طلائع فكرية متقنة ، سلحتها الثقافة الهائلة بكل ألوان القدرة على مواصلة الحوار .. مما يصعب معه أن يتصدى لدفع تيارهم جبل بأكمله لم تتح له المكونات الثقافية التى أتاحت لهم .. فضلا عن واحد فقط من الناس .. ولكن الرافعى والحق يقال صمد فى معركته

فهذه في مجموعها تضم مقالات متعددة ، ان دار أكثرها حول محور واحد فلا يلبث باقيها أن يدور حول محاور مختلفة ، نستطيع أن نرى ذلك مثلا في كتابه الرائع : « وحى القلم » .. ومثله في كتابه « الساكنين » الا أن ذلك لا ينفي أن كتبها بكاملها تنهض على محور واحد لا تخرج عليه .. ككتابه : « اعجاز القرآن » فلقد محضه الراضى من بدئه لختابه لفكرة الاعجاز لا يتعداها الى غيرها أبدا ..

وبعد .. فان أقلاما ضاربة ومتسعة ، قد حاولت أن تهدم في الراضى قلعة من قلاعها الشامخة ولكنها لم تنجح في ذلك على ما يخيّل الى .. وإن كانت قد أفلحت في شيء قريب منه .. هو أنها استطاعت أن

تعطى للجماهير القارئة عن الراضى انطبعا صرف عنه كتلا هائلة من الجماهير .. تحت زعم أنه كاتب « متخفى » يعيش في عصر غير هذا العصر .. أو أنه كاتب ضحل المفاهيم لا شيء عنده يقوله .. وإنما هو يلجأ الى تصية الأنبياء حتى يقل انه فيلسوف .. الى آخر هذه المطامع الرائعة التي يجب أن نواجهها على مستوى التحرر الكامل فنقول في الراضى ماله .. وما عليه .. دون أن يجذبنا علم الفهم الى مطلقه الرجم بالحجارة لواحد من أخصب كتابنا الضورين في هذه الحقبة ... وأمل أن أكون قد أضأت بصيصا من هذا الذي أرجوه .. عبر هذه المحاولة في هذه السطور ؟

محمد احمد العزب

حذار من مكر العدو..

للأستاذ عبد الرحمن بنما

للمبارزين على خطوط النار	(الله أكبر) كان خير شعار
يزكي شعور الجحفل الجرار	فكأنه أشد أملاك السما
في الأخذ من أعدائنا بالشار	فإذا بجند الله تضرب ضربة
معاقل ، وتطبح بالفجر	وتزيل كل حواجز وتذك كل
بضراوة ، كاللارد الجبار	كالجن تسحق ما يعوق طريقها
شيء ، وكالبركان والأعصار	كالسيل ، كالطوفان لا يبقى على
ويذود بالأياب والأظفار	كاللث يزار حين ريع عرينه
تخشى من الأموال والأخطار	ليست تبالي بالمنايا لا ولا
نسفا ، فليس القيد للأحرار	هي غلبة الأحرار تنف قيدا
كالقدر في الفيلان فوق النار	يفلى وماها بالكرامة للمدا
منها ، فإن الذل أكبر عار	وتشور ثورتها لتمحو عارها
وضعت لقوة عزنا البتار !!	في (سينا) في الجولان أي أصالة
تذرى الرياح الهوج كل غبار	ففضت على ما زيفوه مثلما
كالصلب في بأس وفي إصرار	ما خط (برليف) أمام ارادة
إيماننا بالواحد القهار !!	ما الاختراعات الحديثة ان صا
والعرض تحت غوائل الأشرار	لا عيش والشرف الرفيع مهدد

والموت في ظل السيوف شهادة للطافرين بجنة الأبرار
 ان لم نفدى الرب لسنا نتمى يوما لهم في نخوة ونحار
 ما كان هذا الحق ينى وحدة لو لم يؤيد بالقننا الخطار

فحقوقنا في الأرض معترف بها من بعد طول المظل والانكار
 والقدس - باركها الاله لقد غدت في الطهر والاشراق خير مزار
 وعلى فلسطين بواكير المنى تبدو بشرة بخير ثمار
 وسواعد التعمير تمل هاهنا وهناك في جهد لها جبار

يا مصر - دومي في رباط دائم وحدار من مكر العدو حذار
 ما كان للحدار من عهد فلا تقى بمشهد الحاثت الفذار
 وخذى من الماضي المواعظ وادعى عن مجدنا الوضاح كل ستار
 واحمى السلام فذاك خير رسالة للمرسلين من الاله الباري
 أعل لواء الحق خفافا كما قد كان فوق الكوكب السيار
 في وحدة كبرى يرفرف فوقها علم يسارى ساسي الأقمار

عبد الرحمن نجا

بين الكتب والصحف

بمؤنزة محمد عبد الله التراب

الفقه الاسلامي المبسر

تأليف الشيخ عبد الحليم موسى

والعاملات ، فهو مثلا لم يضمن كتابه
السياسة الشرعية ، ومن ناحية أخرى
فإن المؤلف سلك منهجا غير تقليدي
في الصياغة ، حيث عرض الفقه في
صورة أسئلة ، وأجوبة عن هذه
الأسئلة ، ليسر للقارئ الاستيعاب ،
مراعى العبارة السهلة ، وهذه الطريقة
تمتاز بالتيسر على طلاب الفقه ، إلا
أن ارتباطها بالإيجاز والتركيز لا يعطى
المؤلف فرصة الإيضاح والتبسيط إذا
اقتضتها الضرورة الملحة في بعض
المسائل .. ولا سيما في العقائد
والعاملات ..

يلاحظ أن المؤلف قد عرض بعض
الآراء بلا شواهد ، ودون أن يردّها
إلى مصادرها ، كما استشهد لبعض

هذا الكتاب الذي نشرته دار
العكر العربي بالقاهرة ، يقع في
ثلاثمائة وأربعين صفحة من القطع
الكبير ، والمؤلف أجده خطباء المساجد
احصاه ، ومن المشتغلين الدائبين
بالوعظ والارشاد ، وقد اشتمل كتابه
على العقائد والعبادات والمعاملات وعلى
المذاهب الأربعة التقليدية ، وكما نود
أن لا يقيد المؤلف نفسه بذلك ،
ليسير بالاتجاه الأوفق في العناية بأراء
الفقهاء الكبار من غير أصحاب المذاهب
الأربعة المشهورة ..

والحق أن المؤلف في كتابه الذي
بين أيدينا قد بذل من ناحية جهدا
طويا في الإيجاز حتى ألم بمعظم
الأبواب في العقائد والعبادات

لعطى رقيب ، عتيد ، لا يدلان الا على صفتين مترادفتين لجنس الملائكة ، وهذا الوهم متداول بين العامة ليس الا ، كذلك وردت الأحاديث والكثير منها صحيح بأن ملكين يناقشان الميت في قبره ، ولم يشر الى اسميهما •• منكر ونكير الا حديث واحد رواه الترمذى عن أبي هريرة : قال : انه غريب ، وقد ورد اسماهما بصيغة التعريف فى الحديث المشار اليه : « اذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما •• النكير •• المنكر •• وللآخر •• النكير •• بتشديد النون فى هذا الآخر ••

وبعد - فهذه مجرد ملاحظات عابرة ، لا تحسول دون أن يكون للكتاب تقديره ، فالجهد الذى بذله فضيلة الشيخ عبد الحليم موسى ، مجهد مشكور ، ولا جدال فى أن المسلم المبتدئ أو المثقف ، سيفيد منه كثيرا وحسب هذا الكتاب من التقدير ، استنباه من الفقه الاسلامى اليسر ، ما يحتاج اليه كل مسلم •

الأراء بأحاديث نبوية دون تخريج لها ، والحق أن هاتين الظاهرتين ضئيلتان فى الكتاب • لكن بعض الأحاديث الضعيفة قد تسلك الى الكتاب ، مثل حديث : من زار قبرى وجبت له شفاعتى فهذا الحديث الذى رواه ابن عدى والبيهقى عن ابن عمر قد ضمه رجال الحديث ، وأشار الى ذلك السيوطى فى الجامع الصغير وغيره ••

كذلك تسلك الى الكتاب بعض الروايات عن ابن عباس وغيره موسى روايات متأثرة بالاسرائيليات ، فالمؤلف يقرر مثلا ، أنه يجب علينا أن نؤمن بعشرة من الملائكة ، عورث أسماؤهم ، جبرائيل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وعزرائيل ، ومكر ، ونكير ، ورقيب وعتيد ، ومالك ، ثم رضوان ، وبعض هذه الأسماء وردت فى القرآن ولا جدال فى ذلك ، ولست أدري من أين للمؤلف أن هناك ملكين يحملان اسمى رقيب عتيد مثلا ؟ لابد أن يكون قد اعتمد على الآية الكريمة : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » لكن

من سلسلة الأبطال :

تأليف

الشيخ أحمد عبد الجواد الدومى

هذه السلسلة التى تصدرها المكتبة المصرية ، فى صيدا - بيروت - هى سلسلة عن أبطال الاسلام ، ولا سيما من خاضوا المارك الاسلامية قادة وجنودا ، وأضافوا الى تاريخ الاسلام صفحات مشرقة فى العسكرية والسلوك مما • وبين يدي من حلقات هذه السلسلة التى بلغت حتى اليوم خمسين حلقة ، أربع حلقات بقلم فضيلة الشيخ أحمد عبد الجواد الدومى الواظظ العام بالقاهرة ، والذى سبق أن قدم من قبل للمكتبة الاسلامية العديد من مؤلفاته ، نذكر منها : الاسلام منهاج وسلوك ، وأحمد بن حنبل ، وصلاح الدين الأيوبي ، والسعادة الزوجية ••

أما هذه الحلقات الأربع فهى عن المبادلة الأربعة : عبد الله بن الزبير ، عبد الله بن عمر ، عبد الله بن مسعود ، ثم عبد الله بن عمرو ، وكل حلقة فى زهاء خمسين صفحة من القطع المتوسط ، والحق أن فضيلة المؤلف

برغم الأيجاز الذى التزم به ، استطاع - مع ضخامة السيرة الذاتية للبطل الذى ترجم له - أن يقدم دراسة تحليلية ، وأن يسلط أضواء تكشف عن القيم الأصيلة التى أسهمت فى اعداد الشخصية لدور البطولة ، وتضع هذه الشخصية فى الاطار اللائق بها ، أما هذه الأضواء فقد حرص المؤلف ذو الأسلوب السلس والمباردة المشرقة ، على أن تواكب شخصية البطل ، فاطمة منه مرحلة العمر والحياة من المهد الى اللحد ••

بقى أن نقول : ان سلسلة الأبطال ، اتجاه طيب ، وعمل لائق بالتقدير ، لأنه يلبي حاجة شبابنا المسلم المثقف ، فى التعرف على سيرة الأبطال من أجداده ، ولا يمكن أن تتجاهل مثلا أن الطباعة الأنيقة لهذه السلسلة عامل ذو أهمية فى جذب الشباب الى قراءتها ، كما أن المسادة الجيدة التى كتبت بها ، عامل أيضا جوهري فى اجتذاب الشباب المسلم المثقف الى استيعابها ••

أبو بكر يتحدث إلينا

تأليف الاستاذين :

عبد الحليم عويس
مصطفى عاشور

بل حاولا في رسم المعالم لهذه
الشخصية ، التي رشحتها للقيادة
الرشيدة .. قيادة أمة برمتها الى حياة
أفضل ..

وبعد - فلا جدال أننا اليوم في
ميسر الحاجة الى مثل هذه الدراسات
الموجزة عن أبطالنا الذين صنعهم
الاسلام ، وصنعوا هم التاريخ - وذلك
لنيسر لشبابنا المسلم المثقف أن يجد
القدوة الحسنة في هؤلاء الأبطال في
صورهم المشرقة الجذابة بلا زخرفة
وبلا رتوش ..

كيف نكرم رمضان ؟

قبل حلول شهر رمضان المعظم ،
في كل عام ، تملن حالة الطوارئ في
كل من الاذاعة والتليفزيون ، ايذانا
ببدء العمل من أجل رمضان ، والذي
غالباً ما تملن حالة الطوارئ قبل
رمضان بستة شهور على الأقل ، فإذا
جاء رمضان لم تجد شيئاً كبيراً يستحق
الذكر ، إذا بحثنا عن الجوانب
الاسلامى - وهو يمنح دائماً عطاء
المقل - وجدنا أصحاب البرامج
يتنافسون في تقديم نجوم الاسلام
اللامعين ليقولوا - ولو أى شئ - أجل

هذه الحلقة هي الحلقة الأولى من
سلسلة « من أعلام الاسلام » التي
تصدرها دار الاعتصام بالقاهرة ،
والرسالة موجزة اذ أنها تقع في أربع
وستين صفحة من القطع الصغير ، وقد
أشار المؤلفان في بداية الحلقة الى
الدافع لاصدار هذه السلسلة : من
أجل بداية صحيحة لمسيرة الانسان
العربى التائه وسط نماذج بشرية غثة ،
تفرض عليه من خارج تاريخه ومبادئه
.. من أجل هذا وغيره ، يرصد
المؤلفان بعض اللقطات من حياة تلك
النماذج العالية ، عليهما يسهمان بشئ
في دفع عجلة الأمة العربية والاسلامية
.. الى طريقها الصحيح ..

الحق أن المؤلفين الكريمين ، قدما
دراسة تحليلية عن شخصية أبى بكر
رضى الله عنه ، ألمت بسديد من
جوانبها ، وقد حرصا على عدم الالتزام
بالنهج التقليدى في الترجمة عن
الشخصيات ، فهما لم يفكرا في كتابة
تاريخ لشخصية عظيمة كأبى بكر ،

والله ، لقد أصبح للإسلام نجوم
كنجوم الكرة وغيرها .. أما الجانب
الترفيهي في شهر رمضان ، فيكاد
يبتلع معظم الوقت ، وكان شهر رمضان
والمفروض فيه أنه شهر العبادة
والقرب إلى الله - هو الفرصة التي
لا تموض ، للكشف عن نجوم
الفكاهة ، أو بالاصطلاح التقليدي ..
الكشف عن الوجوه الجديدة ، أما
المادة التي تقدم فليست ذات أهمية
والمهم أن نحشر في كل برنامج
عشرات المثليين ، الماطلين بلا وراثة ،
وعشرات الماظر المهلهلة ، ومئات
العبادات الهابطة ، هذا إلى جانب
ما يسمى بالرقص الشرقي ، الذي
يعتبر القاسم المشترك الأعظم في برامج
التليفزيون الرمضانية .

قراءات :

• كانت شروط الفتح الاسلامي
تسمح ببقاء الحضارات عند طوائف
كبيرة من الأهالي ، الذين واصلوا
التمتع بعبادتهم ، وقوانينهم ، ولغاتهم
.. وكان طبعيا - مع ذلك - أن
تتأسس الروابط والعلاقات بين
الفاحين وأهل البلاد في وقت مبكر ،
وفي نفس الوقت الذي أتت فيه
حرية واسعة للأفكار ، كانت هناك
أيضا حماية رسمية تشجع هذه
العلاقات .

• من كتب : العلم عند العرب
لألدو ميل ، .

محمد عبد الله السمان

اننا لا نشير إلا إلى جزء من الحقيقة
المررة بلا أدنى تحجج على أحد ، ولقد
كتب الأستاذ نبيل عصمت المحرو
بجريدة الأخبار بعد يومين من بداية
شهر رمضان الثالث ، يقول :

أنساء و آراء

للاستاذ إبراهيم حامد النويهي

الاتحاق بهذه الكلية الحفظ الكامل

• للقرآن الكريم •

وبذلك تضم هذه الكلية الرئيسة
الى شقيقتها « كلية الشريعة التي
أنشئت عام ١٣٨١ هـ وكلية الدعوة
وأصول الدين التي أنشئت عام
١٣٨٦ هـ •

مسجد قرطبة :

قال الدكتور عبد العزيز كامل نائب
رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير
الأوقاف في ختام مقاله الذي نشرته
صحيفة الأهرام يوم ٢٥ من رمضان
١٣٩٤ هـ - ١٠ من أكتوبر ١٩٧٤ م
عن مسجد قرطبة :

« وفي الزيارة التي قمت بها شكرا
لأسقف قرطبة ، وكبار المسئولين
المدنيين دار الحديث حول المسجد
والكاتدرائية ، وهناك اتجاه في أسبانيا

معاهد ازهرية جديدة :

أصدر فضيلة الشيخ عبد العزيز
عيسى وزير شئون الأزهر قرارا وزاريا
رقم ٥٢١ لسنة ١٩٧٤ م بالموافقة على
انشاء خمسة معاهد ازهرية • أربعة
اعدادية ، وخمسة ابتدائية •

فالأعدادية : معهد قطور ، ومعهد
السنطة ، ومعهد شبراخيت ، ومعهد
بسيون •

والابتدائية : معهد : قطور ، ومعهد
بشبيش ، ومعهد اشناوى ، ومعهد
دمياط ، ومعهد فارسكور •

كلية للقرآن الكريم :

أنشئت في الجامعة الاسلامية بالمدينة
المنورة كلية للقرآن الكريم •
لتدريس علوم كتاب الله ، واعجازه
وبلاغته ، وأول شرط من شروط

يكون من ستة طوابق ، وتبلغ تكاليف
بناؤه ٦٠٠٠٠٠ ألف جنيه .

وبوضع حجر الأساس لهذا المبنى
- الذى أنشئ لخدمة اللغة العربية ،
لغة القرآن الكريم والسنة النبوية
المطهرة - يكون قد استقر به المطاف
بوضعه فى الزمالة ، بعد أن ظل
متقلا حوالى ٤٠ عاما ، ما بين شارع
القصر المبنى ، وجاردن سيتى ،
والجيزة ، دون مبنى خاص ثابت
ومجهز .

وفى القريب ان شاء الله سيتم
مبنى مجمع البحوث الاسلامية الذى
يجرى العمل فيه الآن بمدينة نصر ،
لتنقل فيه أجهزته وإدارته ولجانه .

مهرجان اسلامى كبير :

سيقام فى لندن بعد حوالى عام
مهرجان ثقافى اسلامى كبير ، وقد
حضر الدكتور عبد العزيز كامل
نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية
وزير الأوقاف الاجتماعات التى
عقدت بلندن فى أكتوبر الماضى لاعداد
ترتيبات المهرجان ، وتم انتخاب سيادته
رئيسا للجنة التحضيرية للمهرجان ،
وشاؤك فى الانتخاب ممثلو الدول
الاسلامية ، وكبار المستشرقين .

يرمى الى نقل الكاتدرائية الى مكان
مجاور للمسجد ، واعادة المسجد الى
صورته التى كان عليها ، وقد وجدت
هذه الفكرة قبولا لدى نفر من المتقين
الأسبان .

فالمسجد فى كماله واكتماله عمل
عبرى لن يجود بمثله الزمان ،
والذين يمدون الى قرطبة اما يفدون
أساسا لزيارة المسجد ، حتى تستطيع
القول بأن قرطبة نفسها ضاحية
المسجد ، وقد جرت أحاديث بين
الأسبان وبعض الشخصيات العربية
المستولة الكبيرة حول التعاون على
تنفيذ مشروع النقل ليعود المسجد الى
صورته الأولى .

واذا كان الأمر يحتاج الى بعض
الوقت لتقبله الجماهير فإن الصورة
المقترحة ، والتى اطلعت على بعض
دراساتها لما يساعد كثيرا على أن
تصبح لكل من المسجد والكاتدرائية
شخصيته الواضحة الكاملة

مبنى مجمع اللغة العربية :

وضع حجر الأساس لمبنى مجمع
اللغة العربية بالزمالة يوم ٢٢ من
رمضان ١٣٩٤ هـ ، ومشروع المبنى

السروى على عشرين أسرة ، أكثر الله
من أمثال هذه السيدة الكريمة •

في جامعة الأزهر :

تقرر في جامعة الأزهر وضع خطة
لحل مشكلة اسكان الطلاب ، وتخفيض
أسعار الكتب الجامعية ، واعداد
الأجهزة العلمية ، وذلك في المصام
الجامعي ١٩٧٥/٧٤ م •

ابراهيم النويهي

مسجد النور والامل :

تبرع جلالة الملك فيصل ملك
المملكة العربية السعودية لمسجد النور
والامل بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ ألف جنيه ،
وهذه المكرمة تضاف الى مكارمه
المعظمة في سائده الاسلام والسلمين •
ليلة القدر :

تبرعت سيدة مصرية لليلة القدر
بمبلغ ١٢٠٠ جنيه ، فأدخلت بذلك

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الامرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

علي سلطان علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٤/١٦٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الامرية

١٩٧٧-١٩٧٤-٢٠٠٢

contain a single word about the enforcement of Islam at the point of sword. The wording of one of these letters addressed to the King of Copts — and all these letters were addressed in similar words — is as follows :

"I invite thee with the invitation of Islam ; become a Muslim, and thou wilt have entered security; Allah will give thee a double reward. But if thou turnest back, then on thee is the sin of the Copts. O followers of the Book ! come to an equitable proposition between us and you that we shall not serve any but Allah and that we shall not associate aught with Him and that some of us shall not take others for lords besides Allah, but if they turn back, then say, Bear witness that we are Muslims".

The mere writing of these letters to all the kings is undoubtedly and evidence of the universality of Islam but by no stretch of imagination can it be made to yield the conclusion that Islam was to be spread by force of arms. The letter is simply an invitation, combined with an appeal to the followers of all revealed religions to accept the common principle of the worship of one God.

There is one hadith however which has sometimes been misconstrued, as meaning that the Prophet was fighting people to make them believe in the Unity of God. The

hadith runs thus : "Ibn Umar says, The Holy Prophet said, I have been commanded to fight people until they bear witness that there is no god but Allah and that Muhammad is the messenger of Allah and keep up prayer and pay the zakat. When they have done this, their lives and their properties are protected unless there is an obligation of Islam, and their account is with Allah" (Bukari, 2 : 17). It has already been shown that the principles of Islam are one and all taken from the Holy Quran, not from Hadith, and the Holy Quran lays down in express words that no force shall be used in religion. How then could a hadith contradict it ? But let us consider the words of the hadith. It begins with the words 'I am commanded to fight', and surely the commandments to the Prophet were given through Divine revelation and are therefore all of them contained in the Holy Quran. The reference in the hadith is thus undoubtedly to a Quranic verse. In fact, such a verse is met with in the second section of the chapter entitled "Immunity" : "But if they repent and keep up prayer and pay the zakaat, they are your brethren in faith" (9 : 11). The subject-matter of the hadith is exactly the same, and clearly the commandment referred to in the hadith is that contained in this verse. It only requires to read the context to find out the purport of these words. (to be continued)

Thus even Muir admits that so late as the conquest of Mesopotamia by Umar, the Muslims were strangers to the idea of making converts to Islam by means of the sword : "The thought of a world-wide mission was yet in embryo ; obligation to enforce Islam by a universal Crusade had not yet dawned upon the Muslim mind" (The Caliphate, p. 120). This remark relates to the year 16 of Hijra, when more than half the battles of the early Caliphate had already been fought. According to Muir, even the conquest of the whole of Persia was a measure of self-defence on the part of the Muslims, not of aggression : "The truth began to dawn on Umar that necessity was laid upon him to withdraw the ban against advance. In self-defence, nothing was left but to crush the Chosroes and take entire possession of his realm" (The Caliphate, p. 172). And if the wars with the Persian and Roman empires were begun and carried on for five years without any idea of the propagation of Islam by arms, surely there was no occasion for the idea to creep in at a subsequent stage.

As already stated, Hadith cannot go against the Holy Quran. Being only an explanation of the Holy Book, it must be rejected if it contains anything against the plain teachings of the Holy Quran. Yet Macdonald, in the Encyclopedia of Islam, advances a very

strange view. The Quran, he admits, does not sanction unprovoked war against non-Muslims. Even the prophet had no idea that his teaching would develop into such a position. Yet Hadith, he says, is explicit on the point : "Whether Muhammed himself recognised that his position implied steady and unprovoked war against unbelieving world until it was subdued to Islam may be in doubt. Traditions are explicit on the point... Still, the story of his writing to the powers around him shows that such a universal position implicit in his mind. "Now Hadith is nothing but a collection of what the Holy Prophet said or did. How could it be then that a thing of which the prophet had no idea, as admitted in the above quotation, is met in Hadith ? He could not say or do that of which he had no idea. The propagation of Islam by force is neither contained in the Holy Quran, nor did the Prophet ever entertain such an idea, yet Hadith, which is an explanation of the Holy Quran and a record of what the Prophet said or did, explicitly states that Islam must be enforced at the point of the sword until the whole world is converted to Islam ! These remarks are obviously due to carelessness on the part of the writer.

The only hadith referred to in the article is "the story of the Prophet's writing to the powers around him". But the letter does not

the life of the Holy Prophet there is not a single instance in which he lead and aggressive attack. The last of his expeditions was that of Tabuk, in which he led an army of thirty thousand against the Roman Empire, but when he found, on reaching the frontier, after a very long and tedious journey, that the Romans did not contemplate an offensive, he returned without attacking them. His action on this occasion also throws light on the fact that the permission to fight against the Christians contained in 9:29, was also subject to the condition laid down in 2:190 that the Muslims shall not be aggressive in war.

The opinion now held among the more enlightened European critics of Islam is, that though the Holy Prophet did not make use of force in the propagation of Islam, and that though he did not lead an aggressive attack against enemy, in the whole of his life, yet this position was adopted by his immediate successors, and was therefore a natural development of his teaching. This opinion is also due to a misconception of the historical facts which led to the wars of the early Caliphate with the Persian and Roman empires. After the death of the Holy Prophet, when Arabia rose in insurrection and Abu Bakr was engaged in suppressing the revolt, both Persia and Rome openly helped the insurgents with men and money. It

is difficult to go into details of history in a book which does not deal with the historical aspect of the question, but I will quote a modern writer who is in no way friendly to Islam :

"Chaldaea and southern Syria belong properly to Arabia. The tribes inhabiting this region, partly heathen but chiefly (at least in name) Christian, formed an integral part of the Arab race and as such fell within the immediate scope of the new Dispensation. When, however, these came into collision with the Muslim columns on the frontier, they were supported by their respective sovereigns, - the western by the Kaiser, and the eastern by the Chosroes. Thus the struggle widened" (The Caliphate, by Sir W. Muir, p. 46).

There is actual historical evidence that Persia landed her forces in Bahrain to help the insurgents of that Arabian province, and a Christian woman, Sajah, marched at the head of Christian tribes, from her home on the frontier of Persia, against Madina, the capital of Islam, and traversed the country right up to the central part. Persia and Rome were thus the aggressors, and the Muslims, in sheer self-defence, came into conflict with those mighty empires. The idea of spreading Islam by the sword was as far away from their minds as it was from that of the great Master whom they followed.

religion as it happened in the conquest of Makka.

Notwithstanding what has been said above, the Muslims were told to accept peace in the middle of war if the enemy wanted peace : "And if they incline to peace, do thou incline to it and trust in Allah ; He is the Hearing, the Knowing. And if they intend to deceive thee — then surely Allah is sufficient for thee" (8:61, 62). It should be noted that peace is here recommended even though the enemy's sincerity may be doubtful. And there were reasons to doubt the good intentions of the enemy, for the Arab tribes did not attach much value to their treaty agreements : "Those with whom thou makest an agreement, then they break their agreement every time and they are not careful of their duty" (8:56). None could carry those precepts into practice better than the Holy Prophet, and he was so prone to make peace whenever the enemy showed the least desire towards it, that on the occasion of the Hudaibiya truce he did not hesitate to accept the position of a defeated party, though he had never been defeated on the field of battle, and his Companions had sworn to lay down their lives one and all if the worst had come to the worst. Yet he made peace and accepted terms which his own followers looked upon as humiliating for Islam. He accepted the condition that he

would go back without performing a pilgrimage and also that if a resident of Makka embraced Islam and came to him for protection, he would not give him protection. Thus the injunction contained in the Holy Quran to make peace with the idolaters if the desired peace combined with the practice of the Holy Prophet in concluding peace on any terms is a clear proof that the theory of preaching Islam by the sword is a pure myth so far as the Holy Quran is concerned.

Thus neither in the earlier revelation nor in the later, is there the slightest indication of any injunction to propagate Islam by the sword. On the other hand, war was clearly allowed as a defensive measure upto the last. It was to be continued only so long as religious persecution lasted, and when that ceased, war was to cease ipso facto. And there was the additional condition that if a tribe, against whom the Muslims were fighting because of its aggressive and repeated violation of treaties, embraced Islam, it then and there became a part of the Muslim body-politic, and its subjugation by arms was therefore forgone, and war with it came to an end. Such remained the practice of the Holy Prophet during his lifetime. And there is not a single instance in history in which he offered the alternative of the sword or Islam to any tribe or individual. Nay ! In

specified idolatrous tribes, the tribes that had made agreements with the Muslims and broken them repeatedly as expressly stated in 8:56. It is a mistake to regard the order as including all idolatrous people living anywhere in the world or even in Arabia. And if the verse preceding the so-called "verse of the sword" makes a clear exception in case of all friendly idolatrous tribes, that following it immediately makes a clear exception in favour of such members of idolatrous hostile tribes as ask the protection of the Muslims (seev. 6, quoted in the preceding paragraph). And then continuing the subject, it is further laid down that the order relates only to people "who broke their oaths and aimed at the expulsion of the Prophet and they attacked you first" (9:13). With such a clear explanation of the fifth verse contained in the preceding and following verses, no sane person would interpret it as meaning the killing of all idolaters or the carrying on of unprovoked war against all idolatrous tribes.

It is thus clear that the Muslims were allowed to fight only in self-defence, to preserve their national existence, and they were forbidden to be aggressive. The Holy Quran nowhere gives them permission to enter on an unprovoked war against the whole world. Conditions were also laid down as to when war should cease : "And fight with them until there is no persecution,

and religion should be for Allah, but if they desist, then there should be no hostility except against the oppressors" (2:193).

The words, 'religion should be only for Allah ; are sometimes misinterpreted as meaning that all people should accept Islam, a significance utterly opposed to the very next words : "But if they desist, there should be no hostility except against the oppressors". The desisting plainly refers to desisting from persecution. Similar words occur in another early Madina revelation : "And fight with them until there is no more persecution and all religions should be only for Allah; but if they desist, then surely Allah sees what they do" (8:39). Both expressions, "religion should be only for Allah", and "all religions should be only for Allah" carry one and the same significance, namely, that religion is treated as a matter between man and his God, a matter of conscience, in which nobody has a right to interfere. It may be added that if the words had the meaning which it is sought to give them, the Holy Prophet would have been the first man to translate that teaching into practice, while as a matter of fact he made peace with the enemy on numerous occasions, and stopped fighting with idolatrous tribes when they wanted peace. Even when he subjugated a people, he gave them full liberty in their

make him attain his place of safety this is because they are a people who do not know" (9 : 6). The idolaters who stood in need of seeking protection evidently belonged to a hostile tribe, because the friendly tribes, being in alliance with the Muslims, had no need of seeking protection of the Muslim government. Thus even a hostile idolater was to be sent back safely to his own tribe and not molested in any way, as the words of the verse show. The idolaters with whom fighting was enjoined were those who had violated treaties and were foremost in attacking Muslims, as the words that follow show : " If they prevail against you, they would not pay regard in your case to ties of relationship, not those of covenant" (9:8) ; "Will you not fight a people who broke their oaths and aimed at the expulsion of the Apostle and they attacked you first" (9:13). Thus chapter 9, which is supposed to abrogate the earlier verses, still speaks of fighting only against those idolaters who "attacked you first", and this is the very condition laid down in earlier verses, such as 2:190.

Notwithstanding that ch. 9, as shown above, does not go beyond what is contained in the earliest revelations on the subject of war, the fifth verse of that chapter is called by some people "the verse of the sword", as if it inculcated the indiscriminate massacre of all

idolaters or unbelievers. The misconception is due to the fact that the words are taken out of their context, and a significance is forced on them which the context cannot bear. The following words occur in the 5th verse : "So when the sacred months have passed away, slay the idolaters wherever you find them" (9:5). But similar words occur also in the earliest revelation on the subject : " And kill them wherever you find them" (2:191). In both places it is the context which makes it clear as to the identity of the persons regarding whom the order is given. In both cases those against whom the order is given are the people who have taken up the sword and attacked the Muslims first. It has already been shown that the injunction to fight against the idolaters, as contained in the opening verses of the 9th chapter, relates only to such idolatrous tribes as had made agreements with the Muslims and then broken them, and had attacked the Muslims, and not to all idolatrous people, wherever they may be found in the world. If only we read the verse that precedes the fifth verse, not the shadow of a doubt will remain that all idolaters are not spoken of here. For the fourth verse, as quoted already, states that those idolaters were not within the purview of the order who had remained faithful to their agreements. The order was therefore directed against

as follows : "And fight in the way of Allah with those who fight with you, and be not aggressive ; surely Allah does not love the aggressors" (2:190). Here again the condition is plainly laid down that the Muslims shall not be the first to attack ; they had to fight — it had now become a duty — but only with those who fought with them ; aggression was expressly prohibited. And this fighting in self-defence is called fighting in the way of Allah (*fi sabili-llah*), because fighting in defence is the noblest and justest of all causes. It was the cause Divine because if the Muslims had not fought they would have been swept out of existence, and there would have been none to establish Divine Unity on earth. These were the very words in which the Holy Prophet prayed in the field of Badr : "O Allah ! I beseech Thee to fulfil Thy covenant and Thy Promise ; O Allah ! if Thou wilt (otherwise), Thou wilt not be worshipped any more" (Bu. 56 : 89). The words '*fi sabili-llah*' are misinterpreted by most European writers as meaning the propagation of Islam. Nothing could be farther from the truth. The Muslims were not fighting to force Islam on others, rather were they being fought to force them to renounce Islam, as shown by 2:217 quoted above. What a travesty of facts to say that war was undertaken by the Muslims for the propagation of Islam !

It is sometimes asserted that these injunctions, relating to defensive fighting, were abrogated by a later revelation in ch. 9. Yet any one who reads that chapter cannot fail to note that it does not make the slightest change in the principles earlier laid down. Fighting with idolaters is enjoined in the ninth chapter, but not with all of them. In the very first verse of that chapter, the declaration of immunity is directed towards only "those of the idolaters with whom you made an agreement" — not all the idolaters — and even in their case an exception is made : "Except those of the idolaters with whom you made an agreement, and they have not failed you in anything and have not backed up anyone against you, so fulfil their agreement to the end of their term ; for Allah loves those who are careful of their duty" (9:4). This shows that there were idolatrous tribes on friendly terms with the Muslims, and the Muslims were not allowed to fight with them ; it was only the hostile tribes who broke their agreements and attacked the Muslims that were to be fought against. And individual idolaters, even if belonging to hostile tribes, could still have safety, if they wanted to enquire about Islam, and were given a safe conduct back home even if they did not accept Islam : "And if one of the idolaters seek protection from thee, give him protection till he hears the word of Allah, then

JIHAD - ITS MEANING AND SIGNIFICANCE - II

By

MOULANA MUHAMMAD ALY

The earliest permission to repel attack is conveyed in words which show that the enemy had already taken up the sword or decided to do so : "Permission to fight is given to those upon whom war is made because they are oppressed and Allah is well able to assist them, those who have been expelled from their homes without a just cause except that they say Our Lord is Allah. And there has not been Allah's repelling some people by others, there would have been pulled down cloisters and churches and synagogues and mosques in which Allah's name is much remembered ; and Allah will help him who helps His cause" (22 : 39, 40). The very words of this verse show that it is the earliest on the subject of fighting, as it speaks of a permission being given now which evidently had not been up to this time. This permission was given to a people upon whom war was made by their enemies (yuqatahuna) ; and it was not a permission to make war with people in general but only with the people who made war on them, and the reason is stated plainly "because they are oppressed" and "have been expelled from their homes without a just cause." It was clearly an aggres-

sive war on the part of the enemies of Islam who thus sought to exterminate the Muslims or to compel them to forsake their religion : "And they will not cease fighting with you until they turn you back from your religion if they can" (2 : 217). It was a holy war in the truest sense because, as stated further on, if war had not been allowed under these circumstances, there would be no peace on earth, no religious liberty, and all houses for the worship of God would be destroyed. Indeed there could be no holier war than the one which was needed as much for the religious liberty of the Muslims as for that of other people, as much to save the mosques as to save the cloisters and the synagogues and churches. If there had ever been just cause for war in this world, it was for the war that had been permitted to the Muslims. And undoubtedly war with such pure motives was a jihad, a struggle carried on simply with the object that truth may prosper and that freedom of conscience may be maintained.

The second verse giving to the Muslims permission to fight runs

would be a dictator and his tribe would overcome the other tribes and consequently they would be humbler than the ruling tribe and no justice would prevail.

Then the Caliph sent a troop to submit those rebellious tribes to his authority. He gave the leadership to eleven men successively. These strict measures were the cause of the victory of his soldiers. Thus Islam regained its powerful position.

Also he increased the national forces and sent them beyond Arabia to fight for Allah. These forces defeated the great armies of the two well known empires in those remote days—Persia and Rome.

Abu Bakr is the first ruler who set up the human principles of war. He gave orders to his men not to kill the weak, the women and the youngsters. He urged them to secure all people in themselves and their properties. He also forbade them not to pull up any fruitfull tree or slay any animal, to let in peace those who devoted themselves to worshipping and monastries should be avoided.

These orders were given to the leader of the army Othman ben Zeid when he set off to invade Syria.

Although this Caliph was the first man to succeed the Prophet and his rank among the Muslims was incomparable, he was human and humane. He was wealthy but he died poor. He spent all his

money for the sake of God. He also paid ransoms for many captives and bought the poor slaves to give them their freedom.

His daughter Aisha the Prophet's wife said that her family did not inherit anything after her father's death because nothing was left to be inherited.

Added to his good characters, he was pious, eloquent and had wide knowledge in the history and language of the Arabs.

He is still remembered to be the first man who collected the Quran after the Prophet because many of the Quran readers were killed in the battle of Yamama that broke out between the Muslims and those who had doubt in Islam and retrograded to paganism.

This matter was perfectly performed by two men of faith (Zeid and Salem) under the controlment of Omar ben Khattab the second Caliph.

The scriptures were kept at the Caliph and then at Omar and when he died the third Caliph Othman took them and wrote copies to be distributed among the regions of the State.

Abu Bakr died at the age of 63 in the 13th year of Higraph, and he was buried beside the Prophet Muhammad. His Caliphate was two years only but during this short period Islam was firmly supported and there was no fear of retrogressives.

When the Prophet and the immigrants who came afterwards settled in Medina, Abu Bakr was his faithful assistant, the Prophet esteemed greatly what Abu Bakr had done in the service of Islam and expressed that Allah would reward him.

The Prophet used to consult his friends in the public matters but Abu Bakr was his private counselor, so the Arabs who were acquainted with the ways of Romans and Persians in ruling their countries called him a minister.

When the Prophet died he did not leave a will about his successor. He let the matter of succession to be discussed by the wise men. The Ansar held a meeting and decided to elect the head of the Khazrag tribe Saad ben Obada to be the Caliph.

When Abu Bakr heard the news he hastened to the meeting and warned those who were present of the probable conflict that might rise between the two tribes of Medina and advised them to elect a notable person among the Qureishians such as Omar ben Khattab or Obeid ben Garrah.

Omar ben Khattab suggested that Abu Bakr was the right man to be the Caliph and remembered that Abu Bakr was the only man whom the Prophet had chosen to say the prayers instead of him and he was his sincere friend and no one could deny all sacrifices done by

Abu Bakr and so Muhammad estimated him highly. The presents approbated this suggestion and they elected Abu Bakr a Caliph to the Prophet.

On the second day there was a general assembly in the mosque and all of the people re-elected Abu Bakr for the Caliphate. He then stood and said this speech :

"O Muslims,

You have elected me a leader and I am not the best of you. If I do good, help me but if I do not, you have to advise me. Truth is honesty, lie is treachery. He who is weak, he is powerful till I give him all his rights and he who is powerful he is weak till I force him to give the weak his rights. Those who give up struggle for the sake of Allah will be humble and miserable. If profaneness spreads among the people, God will struck them by troubles and hardships. Obey me as long as I obey God, but if I don't you will have the right to disobey me. Say your prayers and peace be upon you".

He was bold, strict and fervour about the religion. At the beginning of his reign some tribes shifted to paganism, others refused to pay the due alms which they used to pay to the Prophet before his death. Other tribes had doubt in Islam, after Muhammad and they feared that he who ruled them

doomsday. Idolatry is forbidden and all people had to worship Allah only. He is the sole Creator, the sole powerful and the most merciful God.

As Abu Bakr was the first man who believed in Muhammad's mission, so was Khadija, the Prophet's wife, the first woman. Also Aly, his cousin was the first lad who became Muslim. A little number of the notables of Qureish followed the Prophet.

It is related that the Prophet and some of his followers were standing in the yard of Kaaba and when Abu Bakr came towards them the Prophet said : "He who is pleased to see a man whom fire of Hell will not burn has to look at Abu Bakr"

As soon as Abu Bakr became Muslim he abandoned his metier in commerce to preach Islam and to help Muhammad in his mission. This sincerity in preaching was fruitful and many of the pagan Arabs became Muslims. Abu Bakr spent most of his money in the service of Islam and Muslims. He paid ransoms to liberate war captives and poor slaves who embraced Islam.

When the Muslims were in financial crisis and hardships, the Prophet asked the rich to help the poor. All of them brought some money save Abu Bakr who brought all his capital and when Muhammad asked him what he had

left for his family, he said : "Allah and His Prophet." The Prophet refused to take all the sum and took a part of it and gave the rest to Abu Bakr.

The Prophet's migration from Mecca to Madina was an outstanding event in the Islamic history because he found refuge and support at the people of this city who had faith in their new religion whereas he had found enmity in the people of Mecca. Their leaders held a meeting and in the discussion there were three ideas : to put the prophet in jail-to banish him somewhere-to kill him. The last proposal was settled and they chose one person from each tribe so as his blood was to be scattered among the Arab tribes and Qureish would not be able to fight them all. God saved his Prophet and the plot failed.

Abu Bakr accompanied the Prophet and they set off to a cave called Hira where they hid there for some days during which food was brought to them by Abu Bakr's daughter Asmaa and the news by his son Abdullah. The Qureish pursuers failed in finding the two fugitives. When the route was safe the Prophet and his friend started their journey and set off to Medina where they reached in peace and all the people welcomed them heartily and were hospitable towards them and shared them their lodgings and their fortunes.

PERSONAGES OF ISLAM :

1— ABU BAKR EL-SIDDIQ

By

A. MUHAMMAD AL ASWAR

History preserves the names of the Caliphs and the followers of the Prophet such as Abu Bakr, Omar, Othman, Aly and others who did their best in the service of Islam. Indeed it is a formidable list that contain such names engraved in the historic and Islamic references. At the top of this eternal list is the name of Abu Bakr El-Siddiq, the sincerest friend of the prophet Muhammad (peace be upon him). Here is a brief summary of his life :

He was born in Mecca, his name was Abdullah ben Othman ben Amer son of Kaab ben Saad ben Tameem. He was known before he came Muslim by the name of Abdel Kaaba. The Prophet named him Abu Bakr and afterwards he was known by the title of El-Siddiq because he was the first man who believed in Muhammad's mission.

In his youth he was a fine looking fellow. He was decent, honest and humane. He did not drink wine which was a common drink in his days. He was wise and had

knowledge of the history of the Arabs and their forefathers.

In his early years of youth he practiced commerce and gained a lot of money, about five thousand dinars, such a sum is a considerable wealth in those days.

Abu Bakr made acquaintance with the Prophet Muhammad a year before his mission and since that time they became intimate friends, and this friendship had great effects on the Arabs and on their history and Islam. When the Prophet saw the first revelation and revealed that to his wife she was the first woman who believed him and had faith in his mission and so did Abu Bakr who became the first believer in the Muhammadan mission which was not only for the pagan Arabs but also for all the people all over the universe. This mission is summed up, there is no God but Allah (the almighty God) who created perfectly the sky, the earth and every creature who lived on it. He who controls the deeds of everyone and rewards him for his work at the

the doors of progress should remain open forever. The principal basis on which the Islamic Way of life is founded are mentioned in the following verses of the Holy Quran:

الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة
ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون
بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة
هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون . البقرة « ١ - ٥ » .

It means:

"Alif. Lam Mim. This Book, there is no doubt in it, is a guidance to the pious. Who believe in the unseen and are steadfast in prayer, and of what We have given them expend in alms. And who believe in what is revealed to thee, and what was revealed before thee, and of the Hereafter they are sure.

These are guided by their Lord, and these are the prosperous" (2:1-5).

We can clearly understand from these verses the following essential points :

There is no doubt that the Quran is revealed from the Lord of the Worlds as a guidance to the mankind.

This Quran is not such as can be produced by other than God. The belief in the Oneness of God, and the belief in all revelations and the prophets of God, and in the accountability for human actions in the other life are the basic principles of the Quranic code of life.

It is the right path which leads the mankind to the channel of progress and success in this life and the Hereafter.

of building the Islamic way of life, in accordance with the instructions contained in the Quran was entrusted to the Prophet, who was specially sent to set up the pattern of life for the individual, for the society and for the Islamic state to be constructed practically according to the principles of the Quran. Thus the Quran is a complete code of life in the sense that is to be taken along with the Sunna (the Tradition of the Prophet). The Almighty God not only laid down a plan of a building but also appointed an engineer to supervise and direct its construction.

If one notes the above fact he can understand how the Holy Quran presents a complete code of life to the mankind. This understanding will also remove from one's mind a possible confusion when he reads the Quran, and does not find detailed rules and regulations regarding social, cultural, economic and political problems etc. When we study the elements of universality and permanency in the Quran we should note that the Quran is neither a book of abstract ideas and theories which may be studied in a literary form nor is it a book of religious dogmas which may be unravelled in universities or in religious places. One cannot grasp the inspiring spirit of the Quran unless he puts its message into practice.

The Holy Quran is a Book that

has been sent down to invite people to start a movement and to lead its followers and direct their activities towards the achievements of its mission. One cannot possibly grasp the truths contained in the Quran by the mere recitation of its verses; but he has to go to the field of the practical life to understand its real meaning. It was the Quran that urged the Prophet Muhammad (peace be on him) to come out of his seclusion and start the Movement and fight against every kind of falsehood and engage in conflict with the leaders of disbelief. Then it attracted good souls from every home and gathered them under the banner of its leader in order to fight against the upholders of the old system who organised themselves into gang to oppose them. It is the Quran that inspired a quite and amiable person like Muhammad (peace be on him) to go to the battle field of life, and fight against the rebellious world without any consideration of the consequences.

During this long and bitter struggle between right and wrong, truth and falsehood, which continued for about twenty-three years, the Quran went on guiding the Movement in every phase and at every stage, until it succeeded in establishing the Islamic Way of life in its perfection. The Quran also granted freedom of research to thinkers within due limits so that

We should examine this question closely and decide whether what the Quran says regarding the blasphemous people of Arabia, in that period, is or is not equally true of every period and every place, and whether we can or cannot apply the same arguments with equal force to refute the blasphemy of every time and every place, and whether we can or cannot use everywhere the same arguments that the Quran puts forward for the Oneness of God.

Moreover, there is no religion, no way of life, and no philosophy in the world which expounds, from the beginning to the end, every thing in the abstract without making any reference to particular cases or concrete examples. It is simply impossible to build a pattern of life merely in the abstract, and such a system will always remain merely a theory and will never take a practical shape. Thus there is no reason to dub any universal system or religion as local or temporary, simply because it was addressed to a particular community and during a particular period. Moreover, it is neither necessary nor useful to start from the very outset on international lines any ideological movement that is meant to be ultimately international. The right method of beginning this will be to start the movement in the country of its origin and present with full force its theories and

fundamental principles which are to form the basis of the required system of life.

Then the exponents of such a movement should impress its principles on the minds of their own people, and they should first of all put them into practice in their own country and prove their worth by evolving a happy and successful system of life. This will naturally attract other nations, and they come forward to study the movement and start it in their own countries. Those who understand the wisdom of this, know : why does the Quran contain so many local and national elements of the period in which it was revealed, although it is a guidance for the whole of mankind and for all ages.

Another thing that should be noted that the main function of the Holy Quran is to present clearly the intellectual and moral bases of the Islamic way and reinforce them with arguments and appeals to the hearts. As far as the practical side of the building of the Islamic way of life is concerned, it only defines the limits and bounds of every aspect of life without giving detailed rules and regulations.

But Allah appointed His messenger to demonstrate the teaching of the Quran by putting them into actual practice. The actual work

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Dhu'l Qa'dah 1394	ENGLISH SECTION	DECEMBER 1974
-------------------	-----------------	---------------

THE ELEMENTS OF UNIVERSALITY AND PERMANENCY IN THE TEACHINGS OF THE QURAN

By

DR. MOHIADDIN ALWATY

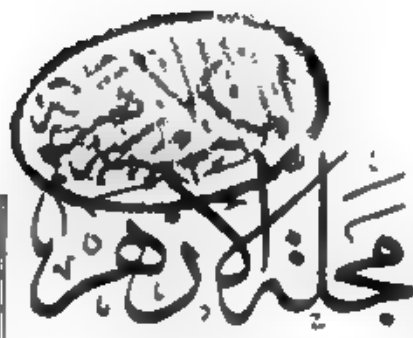
As a matter of fact, what distinguishes a national system from an international, and a temporary system from a permanent one is the following : A national system aims either to establish its own superiority or its special claim over other nations or presents principles and theories which, cannot be applied to other nations.

On the other hand, an international system grants equal status and equal rights to all human beings and puts forward principles of universal application. Also, the principles of a temporary system become impracticable with the passage of time while the principles of a permanent system are applicable to all times. If one studies the Quran in the light of the

above facts, he will come to the conclusion that its teachings are of universal application, and its principles are of a permanent system. Every one knows that the Quran claims to provide guidance for the whole of mankind, but when he reads it, he finds that it is mainly addressed to the Arabs, who lived at the time of its revelation.

Though the Quran addresses other people and mankind in general, it mainly discusses those things which appealed to the taste of the Arabs and were linked with their history, customs and environment. This gives rise to the question : when the Quran was meant for the guidance of the whole of mankind, why does it contain so many local and national elements of the period in which it was revealed ?

٢٢٢
٢٢٢



«محتويات»
إدارة المجلة
بالقاهرة
ث ٩٠٩٩٤

مجلة فكرية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في ذلك كله شدة

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«ذلك الاشتراك»
في المصروفات
في المصروفات
والمدنى

الجزء العاشر — السنة السادسة والأربعون — ذو الحجة سنة ١٣٩٤ هـ — يناير سنة ١٩٧٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا البيت .. وهذه الأمة

للأستاذ عبد الرحيم فودة

فى أحب أرض الله الى الله والى
خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى
الله عليه وسلم ، وحول أقدم وأعظم
بيوت الله فى الأرض • يلتقى
الحجاج من كل صوب وحذب •
ليتوجوا اتجاههم فى كل صلاة الى
البيت الحرام بالنظر اليه والطواف به •
والسعى بين الصفا والمروة الى جانيه •
والوقوف بحرفة قريباً منه • وقضاء
المناسك من حوله • ثم • ليشهدوا

منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة
الأنعام • •
٢ - وهذه المنافع التى أجمعها الله
فى قوله : • جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياماً للناس • لا يتسع بسان
إنسان لتفصيلها والألام بها • وحسبنا
فى الإشارة إليها أن نذكر قول النبى
صلى الله عليه وسلم : • الحجاج

يقول الله فيه : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » ، ولأن الله قرن به اليمن والأمن والخير والبركة كما يفهم من قوله : « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » وقد سماه البيت المتيق أى الكريم القديم ، وأضافه إليه ليحرس المؤمنون على تكريمه وتنظيمه كما يفهم من قوله : « وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والماكين والركع السجود » .

٥ - وقد رفع إبراهيم وإسماعيل قواعد هذا البيت . واستجاب الله دعائهما فيه وهما يرفقان قواعد ويقولان : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأئنا مناسكتنا وتم علينا أنك أنت التواب الرحيم » ربنا وابت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم أنك أنت العزيز الحكيم . . . فقد جعل منهما أمة مسلمة ، وبعث فيها رسولا إليها وإلى الناس كافة ، وكان فضله عليها واحسانه إليها ، كما يقول جل شأنه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول

والعراز وفد الله ان دعوه أجابهم وأن استغفروهم غفر لهم » ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « هذا البيت دعامة الاسلام » فمن خرج يؤم هذا البيت من حارج أو معتمر كان مضمونا على الله ان قبضه أن يدخله الجنة وان رده رده بأجر وغنمة » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

٣ - ومن أجل ما قيل فى تحليل الطواف بهذا البيت المتيق أنه سنة الله فى الكون الذى نراه ونعيش فيه ، ودارة تطوف فيها الكهارب السالبة حول كهرب موجب ، والأرض تطوف بالشمس وتدور حولها ، والشمس بمجموعة الكواكب التى تدور حولها تدور هى الأخرى حول غيرها . . وهذا الطام العظيم ، يدخل فيه ويتسق معه الطواف ببيت الله الحرام . وهو كذلك ما يعبر به قول الله تعالى : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » وقوله سبحانه : « واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « هذا البيت دعامة الاسلام » .

٤ - وإنما كان هذا البيت بهذه المثابة الكريمة العظيمة ، لأنه كما

عليكم شهيدا» ، وكما يقول سبحانه :
« كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » ...

عليهم بالاسلام ، وقيمتهم في ميزان
التاريخ ، ورسالتهم التي تليق بوضعهم
بين غيرهم ، فانهم الأمة المخزرة ، التي
كرمها الله ، وشرعها بالدعوة الى دينه
والجهاد في سبيله ، كما يفهم من قوله
تعالى في ختام سورة الحج : « يا ايها
الذين آمنوا اركبوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وامضوا الخير لعلكم تفلحون »
وجاهدوا في الله حق جهاده هو
اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من
حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم
المسلمين من قبل وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
واعتصموا بالله هو مولاكم فتم المولى
ونعم النصير » .

٦ - فهذه الأمة دعوة ابراهيم ،
ورسول الله اليها والى الناس كافة
دعوة ابراهيم ، كما يفهم من الواقع
التاريخي ، ومن القرآن الكريم حيث
يقول الله فيه : « هو الذي بعث في الأميين
رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة » وكما
يفهم من قول النبي صلى الله عليه
وسلم يرد على من سأله عن مبدأ أمره :
« أنا دعوة أبي ابراهيم ، وبشرى
عيسى بي ، ورأت أمي أنه خرج منها
نور أضاعت له قصود الشام » .

« ولينصرن الله من ينصره ان الله
لقوى عزيز » ٧

٧ - فليذكر المسلمون ذلك وهم
في موسم الحج ، ليعرفوا نعمة الله

عبد الرحيم فوده

دراسات قرآنية :

الدنيا مزرعة الآخرة

للأستاذ مصطفى محمد الطبر

قال الله تعالى : « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور » الآية (١٥) من سورة الملك

آدم : « على مالي ، وهل لك ، من مالك الا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » وقوله : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

فإذا قرأنا ذلك قال قائلنا : لقد وضعتنا رسالة الاسلام في موضع المواجهة لكل أصحاب الملل والنحل ، ولا يمكننا الانتماء عليهم الا اذا أعددتنا لهم ما نستطيع من قوة ، وللقوة دعائتان : احدها مادية ، والأخرى روحية .

وتتمثل القوة المادية في الجود الشجبان ، وفي الحصون والقلاع ، ومختلف الأجهزة الهجومية والدفاعية ، على المستوى العالى الرفيع ، فهل

نقرأ القرآن الكريم فنجد فيه آيات تهم الدنيا ، وتحذر من العمل لها ، ومن الجسد في تحصيل أسباب المتاع فيها ، ومنها قوله تعالى : « اعلموا أنما

الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومنفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور » (١) ونقرأ سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فنرى فيها أحاديث عديدة ، تدعو الى تبتذ أسباب الرفاهية فيها ، والابتعاد عن الاستكثار من ألوائها ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « أهاكم التكاثر » يقول ابن

(١) الآية : ١٩ من سورة الحديد .

ونفسك وأسررتك ، ولم يؤثر ذلك على أخلاقك وعقيدتك وعملك للدار الآخرة ، فإن عملك للدنيا يصبح واجبا شرعيا ، فإن من القواعد الأصولية أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب •

ومن أجل ذلك جاء الحضيض على الاشتغال بها ، قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين » (١) وقال سبحانه : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (٢) وقال : « فامشوا في مآكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور » (٣) إلى غير ذلك من الآيات •

وقال صلى الله عليه وسلم : « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه » وقال : « نعم المطية الدنيا ، فارتطوها تطفلكم الآخرة »

نستطيع تحقيق هذه الدعامة المادية بدون مال ، فإذا قلت كلا قال : وهل يأتي المال إلا عن طريق يسار الأمة ووفرة مواردها منه ، حتى يستطاع جمع المال عن طريق الزكاة أو الضرائب المختلفة ، ليجمع للدولة ما تحقق به أسباب المنفعة من أعدائها ، والمنة والهيبة بين الممالين ؟ فإذا قلت كلا أجابك مسائلا : هل هذا الذي حصلت به العزة والمنعة جاء إلا عن طريق العمل للدنيا ؟ ثم قال : ألم يخلق الله لنبيش إلى نهاية آجالنا ، ونربي أولادنا ، وننطق فيما أوجب علينا من الزكاة والحج والجهاد ، فإذا قلت بلى قل : فلماذا حذرنا القرآن والسنة من العمل للدنيا ، مع أن العمل لها من ضرورات الدفاع عن الدين والوطن ، كما أنه من ضرورات الحياة ، وتحقيق ما فرضه الله من الفرائض المالية •

والجواب أن تحذير الكتاب والسنة قائم على الاهتمام بالجانب الدنيوي ، وإهمال الجانب الأخروي ، فإذا عملت لدنياك من أجل دينك ووطنك

(١) الآية - ٧٧ - من سورة القصص •

(٢) الآية - ١٠ - من سورة الجمعة •

(٣) الآية - ١٥ - من سورة الملك •

وقال : كما جاء في سنن البيهقي : « عمل عمل امرئ يظن أنه لن يموت أبدا » واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدا » .

واقبلا على الخير : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » (١) .

الكسب التنظيف

على كاسب العيش أن يطلب حلال الرزق ، فانه هو المشروع على لسان النبيين والمرسلين ، قال تعالى : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم » (١) .

ومما جاء في عقاب الكسب الآثم قوله صلى الله عليه وسلم : « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » وقوله : « من لم يسأل من أين أكتسب المال ، لم يسأل الله من أين أدخله النار » وبلغ من عمق الحرام وسوء عقبه ، أن صاحبه يصاقب عليه ولو أنفق في وجوه الخير ، قال صلى الله عليه وسلم : « من أصاب مالا من مآثم ، فوصل به رحما ، أو تصدق به ، أو أنفق في سبيل الله ، جمع الله ذلك كله ، ثم قذفه في النار » .

ولهذا كان السلف الصالح يتورعون عنه وعما فيه شبهة ، فإن علموا بعد الأكل أن ما أكلوه من آثم ، تخلصوا منه ، روى البخاري عن

وذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها :

ولم يمنع سلفنا الصالح ورعهم وتقواهم عن الاشتغال بها ، وأداء حق الله فيما يكسبون منها ، حتى أئري بعضهم ثراء عريضا ، كما سذكروه بعد تحت عنوان (صورة مشرفة لبعض الأغنياء) .

فإذا جاء المال من سبيل مشروع كالتيجارة والزراعة والصناعة ، وأنفق في طاعة الله وما أحل من متع الحياة ، فانه يرضى الله تعالى ، فليس على أهل الثراء بأس في أن يظهروا نعمة الله عليهم ، ويستمتحوا بها في قصورهم المشيدة ، وبساتينهم المثمرة ، وزيتهم المباحة ، على أن لا يتكبروا بهذه النعمة على عباده ، ولا يظنوا في الأرض ، بل يزدادوا بها تواضعا

(١) الآية - ٣٢ - من سورة الاعراف .

(٢) المؤمنون : ٥١

ما يأكلون في بطونهم إلا النار ، سواء أخذوها بشرط أم بدون ، فانها سحت والسحت حرام ، قال صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية » وروى أبو حميد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمث واليا على صدقات الأزدي ، فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمسك بعض ما معه وقال : هذا لكم وهذا لي هدية ، فقبل عليه الصلاة والسلام : ألا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيت هديتك ان كنت صادقا ، ثم قال : مالي أستعمل الرجل منكم فيقول : هذا لكم وهذا لي هدية ، ألا جلس في بيت أمه ليهدي له ؟ والذي نفسي بيده : لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حقه ، الا أتى الله يحمله ، فلا يأتي أحدكم بغير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تهر ، ثم رفع يديه حتى رأيت بينض ايديه ثم قال : اللهم هل بلغت ، وسئل ابن مسعود عن السحت فقال : يقضي الرجل الحاجة فتهدي له الهدية .

وشفع مسروق شفاعته فأهدى اليه المشفوع له جارية ، فغضب وردها ، وقال : لو علمت ما في قلبك لما تكلمت

عائشة قالت : « كان لأبي غلام يخرج الخراج - أي يتكسب له - وكان أبو بكر يأكل من خراجي ، فجاء يوما شيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدري ما هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال : تكهنت لانسان فأعطاني : فأدخل أصبعه في فيه وجعل يقي » ، حتى ظننت أن نفسه مستخرج ، وقال : اللهم اني أعتذر اليك مما حملت العروق وخالطت الأمعاء ، والتكهن : التحدث بالغيب ، وأجره حرام ، وما كان على أبي بكر أثم في أكله دون علم ، ولكنه فعل ما فعل ورعا وكراهما للحرام .

مصادر الكسب المشروعة وغيرها

مصادر الكسب المشروعة : التجارة والزراعة والصناعة ، والاستخدام والميراث والهبة والهدية ، على أن لا يحاط هذه المصادر ما يلونها من المآثم ، وما عدا ذلك يعتبر مصدرا غير مشروع .

ومن الناس من يستحل الرشوة - وهي ما يعطى بقصد الحصول على منفعة دنيوية ممن يأخذها - وأولئك المستحلون لها يزعمون أنها هدية ، وبائع بعض أكلها فحصلوها شرطا لتضاء المصالح ، فليعلم هؤلاء أنهم

في حاجتك مولا أتكلم فيما بقي منها : وأعدت امرأة أبي عبيدة بن الجراح إلى خاتون ملكة الروم خلوقا - أي طيبا - فكافأتها بجوهر ، فأخذته عمر وباعه وأعطاهما ثمن خلوقها ، ورد باقيه إلى بيت المال .

فليعتبر بذلك من يعوق مصالح الناس ليحصل على الرشوة ، وليعلم أنه على شفا جرف هار .

فصل الكسب والحث عليه

قد علمت مما سلف أن الدنيا موزعة الآخرة ، واعلم ان الناس ثلاثة أصناف : صنف شغله معاشه من معاده ، فهو هالك ، وصنف شغله معاده عن معاشه فهو فائر ، ولكنه مقصر لتركة فضيلة السعي في طلب الرزق بالكسب الشريف ، وصنف معتدل - وهو من شغله معاده ومعاشه فحصل لكليهما ، وهو الذي ينبغي للمؤمن ، فقد قال تعالى مدحا له : « وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله » وقال صلى الله عليه وسلم يحض على طلب الرزق : « من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا السهم في طلب المعيشة » وقال يحض على التجارة والصدق فيها : « التاجر الصدوق يحشر

يوم القيامة مع الصديقين والشهداء » وقال يحض على الصناعة واصبح فيها : « أحل ما أكل اليد كسب يد الصانع اذا نصح » وقال يحض على التجارة : « عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق » وقال : « الأسواق موائد الله تعالى ، فمن أتاها أصاب منها » وقال يخض في السؤال : « لأن يأخذ أحدهم حبله فيحطب على ظهره ، خير من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله ، أعطاه أو منعه » وقال : « اليد العليا خير من اليد السفلى » وقال لقمان لابنه : يا بني : استغن بالكسب الحلال عن الفقر ، فإنه ما افتقر أحد قط ، الا أصابته رقة في دينه ، وضط في عقله ، وذهب مروءته ، واستخفاف الناس به .

وقال عمر : لا يفتن أحدكم من طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني ، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة : وكان زيد بن أسلم يفرس في أرضه ، فقال له عمر : أصبت : استغن عن الناس يكن أسون لديك ، وأكرم لك عليهم .

وسئل ابراهيم بن أدهم عن التاجر الصدوق : أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة ، فقال : التاجر الصدوق أحب

(٢) الثاني: أن يصرفه في جهات خيرية عامة ، كالمساجد والقنابر والمستشفيات والمدارس ، والمساعدة في تسليح الجيش ، أو يشتري به عفاراً يقفه على المبرات ، والصرف في هذا السبيل دائم النفع لصاحبه ، ما دام يؤدي الفرض الذي أنفق من أجله ، لما فيه من نفع العباد المستمر .

(٣) الثالث: أن يصرفه بين الناس صدقة أو مروة أو وقاية للمرض أو أجرة لعامل ، والكل يؤجر عليه . أما الصدقة فعلى الفقراء والمساكين ، وهي تطفى غضب الرب ، وتجعل صاحبها يوم القيامة في ظلها حتى يقضى الله بين عباده ، كما جاء في السنة .

وأما المروة فتكون على الباسير والأشراف ، في ضيافة أو هدية أو اعانة أو نحوها ، وهذه لا تسمى صدقة ، لأنها لغير فقير ومسكين ، ويتاب المتفق عليها ، لأن بها يكتسب العبد اصطناع المروءة وصفة الكرم ، وأحرار الأخوان والأصدقاء ، وهذا مما يظلم الثواب فيه ، وقد وردت أحاديث كثيرة في الهدية والضيافة والطعام الطام ، من غير اشتراط الفقر في مصارفها ، على أن يقصد بها وجه الله تعالى .

إلى لأنه في جهاد ، يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والمطاء .

وبالجملة : ينبغي لكل مسلم أن يتخذ له مهنة شريفة يعمش منها ، فانها تحفظ الكرامة ، وتعين على الطاعة ، وتثبت على الطمأنينة والرضا وتساعد على رفع مستوى الأمة ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ، ليستغنى بها عن الناس » ويعينني ما قاله أبو سليمان الداراني : ليست العباداة أن تصف قديمك ، وغيرك بقوت لك ، ولكن ابدأ برغيفك فأحرزهما ثم تعب .

مصارف المال المشروعة

المصارف المشروعة للمال ثلاثة :

(١) الأول: أن ينفقه على نفسه في عبادة كالحج والجهاد ، أو فيما يقويه عليها كالمطعم والملبس والسكن والزواج ونحوها وهو يتاب على ما ينفقه في ذلك في حدود ما يعينه على دينه ، أما ما زاد على ذلك فهو من حظوظ الدنيا ، فلا يتاب عليه ، لكنه مباح ، ما لم يصرفه عن الله تعالى أو يطفئه على عباده .

تعالى ، فكان يشتري الأرقاء المسلمين الذين يذهبهم ساداتهم المشركون لاسلامهم ويعتقهم ، وفي غزوة تبوك جاد بماله كله في تجهيز الجيش ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر » فقال : أبقيت لهم الله ورسوله - وهذا عثمان ابن عفان : تبرع لجيش السرية بثلاثمائة بئر بأحلاسها وأقصابها ، وخمسين فرسا ، وعشرة آلاف دينار أنفقها على المجاهدين فيها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض » وجاد عمر ابن الخطاب بنصف ماله .

وفي عهد عمر بن الخطاب جاءت قافلة لثمان بن عفان من الشام ، تبلغ ألف بئر محملة بالقمح والسمن وما يحتاج إليه الناس ، فهرع إليه التجار لشراؤها ، فجري بينه وبينهم الحوار الآتي :

بكم تشترون مني هذه القافلة ، قالوا نمطبك ربعا خمسا في المائة من ثمنها ، فقال : وجدت من يعطيني أكثر ، فزادوه الى عشرة في المائة ، فقال : هدي من يعطيني أكثر ، فقالوا : نحن تجار المدينة ، وقد وصلت القافلة الآن ، فمن الذين

وأما وقاية العرض ففي سرفه فقطع ألسنة المتكابين والسفهاء ودفع شرهم ، ومنع هجو الشعراء .

وهذا غرض ديني يثاب عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما وفي المؤمن به عرضه فهو له صدقة » كيف لا وكف المنساب عن الغيبة ، ومنع المداوة المترتبة على الغيبة صدقة .

وأما دفعه للعامل ففي نظير عمله في متجرك أو مصنعك ، أو مزرعتك أو منزلك أو غير ذلك ، ولأنك أنك تآب على هذا ، لأنك هيأت للعامل عملا شريفا يكسب منه عيشه ، كما أنك أرحت به نفسك أو أهلك من بعض التساعب ، ووفرت بعض الوقت للمبادأة أو القراءة أو راحة الجسد والأعصاب ، فإن الأجهاد ضار بها ، وكل ذلك من الأغراض الدينية التي يثاب عليها .

صور مشرفة لياسي المسلمين

كان السلف الصالح يقدرون حق الله في أموالهم ، فكانوا ينفقون بسخاء في الأغراض العامة ، أو على المحتاجين ، فهذا أبو بكر - رضى الله عنه - أسلم وعنده خمسون ألف درهم ، أنفقها كلها في سبيل الله

الامام الليث بذلك ، وحبها لهم ومعها ما يصلحهم من المال ، وخرج عبد الله ابن المبارك مع أصحابه الى الحج ، فاجتاز بعض البلاد ، فمات طائر معهم ، فأمر بالقائه على المزبلة ، فخرجت جارية من دار قرية فأخذت الطائر الميت ، ولفته وأسرعت به الى الدار ، فلما سألتها : لم أخذت الميتة ؟ قالت : انها وأخاها فقيران لا يجدان شيئا ولا يعلم بهما أحد ، فأمر ابن المبارك برد الأحمال ، وقال لو كيله كم ملك من النفقة ، قال : ألف دينار ، قال : ابق ملك عشرين دينارا ، وأعط باقى الألف الى الجارية ، وعد بنا الى مرو ، فهذا أفضل من حبنا فى هذا العام ، ورجع ولم يحج .

وقد تفتن هؤلاء المياسير فى أبواب البر ، فمنهم من كان يقف على تزويج البنات والشبان ، فيقدم الفتى أو الفتاة الى قيم الوقف ، فيعطيه أو يعطيها ما يفي بحاجة الزواج ، ومنهم من وقف على تويض الأطباق التى تكسر من الخدم والأطفال ، فيذهب الخادم أو الطفل الذى كسر طبقه الى قيم الوقف ، فيعرض عليه جزاء من الاناء المكسور ، فيعطيه مثله عوضا عنه ،

يعطوك أكثر ؟ قال : انى وجدت الله يعطى على الواحد عشرة ، الى سبعة ضف الى ما شاء الله ، أشهدكم اننى بمتها لله ، وجعلتها صدقة على المسلمين ، وتبرع بها للشعب .

وكانت عائشة - رضى الله تعالى عنها - كثيرة الصدقات ، بمثل اليها معاوية بطلانها - وقدره مائة وثمانون ألف درهم ، فتصدقت به وليس عندها الا ثوب قديم ، وكانت صائمة ، فقالت لها خادمتهما : هلا اشتريت لحما بدرهم ، لتطرى عليه ، فقالت : لو ذكرتى لعلت - وكان الدرهم يشتري به لحم يكبيهما فانظروا كيف تذكر المساكين وتنسى نفسها وصيائها .

وكان الامام الليث بن سعد واسع الثراء ، اذ كان دخله السنوى يزيد على سبعين ألف دينار ، وكان يتصدق به كله ، وكان لا يتكلم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا .

ومن عجائب كرمه أنه اشترى دارا فى المزاد ، فلما أرسل من يتسلمها وحد بالدار أيتاما وأطفالا صغارا ، فسألوه أن يترك لهم الدار ، فلما أخبر

ويعسود به الى ذويه ، ويتقى شر الحليب ، وآخر يسيل منه الماء المحلى
بالمقاب • بالسكر ، فتأتى الأمهات ليأخذن ما هن

بحاجة اليه منهما ، وغير ذلك كثير : وقد وقف صلاح الدين الأيوبي
وفقا لامداد الأمهات بالحليب اللازم

لأطفالهن ، وجعل فى أحد الأبواب
بقلعة دمشق ، ميزابا يسيل منه اللبن

مصطفى محمد الطير

علاقة المسلم بأخيه

للمؤسس أمير الرفق المرامح

هذا الحديث من جوامع الأحاديث النبوية في العلاقات الاجتماعية بين المسلمين فقد تضمن طائفة من الوصايا وتنب كل مسلم الى أن يتهجها في سلوكه مع اخوانه المسلمين ليكون منهم مجتمع متصاف متماسك متعاون آمن على نفسه وحرمة وماله ودمه ، وإذا بلغ المسلمون هذا المبلغ في حياتهم سادوا الى غاياتهم دون تمويق أو نشر ووصلوا الى ما يتطلعون اليه من المنازل والمقامات •

والحديث وإن كان في جملته واضح المعنى إلا أنه يحتاج الى شيء من التفصيل في بعض مسائله تبيين مجمله أو تفيد مطلقه أو تدفع عنه شبهة التناقض مع النصوص الأخرى وأول هذه الوصايا ، التحذير من الظن ، والظن كما عرفه العلماء : اعتقاد غير جازم يقوى أحياناً بالأمارات حتى يبلغ درجة العلم ويضعف بضعفها حتى لا يجاوز نطاق الوهم ، وهذا الاعتقاد يهجم على النفس لوجود

من أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا أيكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تبدابروا وكونوا عباد الله اخواناً كما أمركم ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، يشير الى صدره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وعرضه وماله ، ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ، • أخرجه الشيخان وغيرهم •

التجسس بالجيم : البحث والتفتيش عن المورات والمسايب لا بلاغها الى الغير والتحصن بالحاء البحث عنها لا لقصد ذلك • المنافسة : الرغبة في الشيء وفي الانفراد به مع المثابرة عليه والجد في طلبه •

بالنذير من الظن وما ورد منها بالنذير اليه ، فقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال : احتجوا من الناس بسوء الظن أي لا تثقوا بكل أحد فانه أسلم لكم ومنه المثل : الحزم سوء الظن ، والظن لا يطابق الواقع في بعض الأحيان كالأخبار الكاذبة فلا ينبغي تصديقه واعتقاده والعمل به ، وبهذا علل الحديث النهي عنه فقال : ان الظن أكذب الحديث : قال بعض علماء العصر : نهى الله تعالى عن ظن السوء بالمؤمنين لأنه مدعاة الى التحقير والسخرية ، واللمز مدعاة الى ايقاع الضرر بالظنون به وظن السوء خدش للعرض وهتك للحرمة وقد صان الله عرض المسلم كما صان دمه .

وثاني هذه الوصايا النهي عن التجسس أو التحسس وكلاهما البحث عن أخبار الأفراد أو الجماعات ومعايهم بقصد اذاعتها واستغلالها في الأذى والأضرار والتشهير غالباً ، وأخطر أنواع التجسس البحث والتعرف على مواطن الضعف في الأمة ونقلها الى الأعداء ليفيدوا في النضال معها ويلحقوا بها ما لا يملكون مع الجهل بها والفتلة عنها ، ولا يشتغل بهذا الشأن الا مأجور على أمته

الأمارات دون اختيار ، ومن هذا الوجه لا يتوجه اليه النهي لانعدام الاختيار فيه ، وانما يتوجه النهي الى مسايرة الظن والرغبة في تحقيقه ، فمضى قوله : اياكم والظن تجنبوا تحقيق ظن السوء بالمسلم ، فان كان هناك ما يوحي بحسن الظن بالمسلم من الامارات فاحملوا الظن على أحسن الوجوه وأحمدها ، ولا تحملوه على أثنائها وأقبحها وخصوصاً الظن بمن عرف بالصلاح من المسلمين ، أو أسخ الله عليه جلايب السر ، فمن سعيد بن المسيب قال : كتب الى بعض اخواني : ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يفتك ، ولا تظن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، فالظن بالمسلم سوما هو الظن المنهى عنه ، وهو الحرام ، أما ما سواه من الظنون كظن الخير في الله والظن في أمور المعاش ، وظن السوء فيمن عرف بالسوء فليس كذلك ولا حرج فيه وهو اما واجب أو مباح قال العلامة القرطبي : أكثر العلماء على أن الظن القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز . وأنه لا حرج في الظن القبيح بمن ظاهره القبح ، وبما ينه يدفع ظاهر التناقض بين ما ورد من النصوص

يريد الانتفاع بأجره ولو على حساب أمته وأمنها وكرامتها لا يبالى ما ينالها من أذى أو دمار أو تدمير أو عار، أو حاقق يريد أن يشفى غليله من عدوه بكشف ستره وتمزيق عرضه والنيل من حرماته ، أو فارغ عاطل لا عمل له ولا حساب لوقته يتخذ من ذلك تسلياً له ولا يحاسب نفسه على ما يقول أو يفعل ، ولا يخشى عقاب الله ولا استهجان الناس والذي ذلك دأبه بليد الحس دنيء النفس ساقط القدر في موازين الرجال والنصوص في حظر التجسس كثيرة وشديدة ، ومن أقامها في النهي عنه وتشديد الوعيد عليه قوله صلى الله عليه وسلم: « يا مشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تقتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عوراته ومن تتبع الله عوراته فضحه الله في قرينه » ، ومن هذه الوصايا النهي عن المنافسة ، والمنافسة كما أسلفنا هي الرغبة في الشيء وبدل الجهد فيه والاستثار به ودفع الآخرين عنه ، وهي نوعان : نوع لا حرج فيه ولا مؤاخذه عليه بل هو مشروع ومندوب اليه وهي المنافسة في الأعمال الصالحة وفي الرغبات حة في غير اضرار بالتنافس وقد

أمر الله المؤمنين أن يتنافسوا في منازل الأبرار في الجنة فقال جل شأنه : « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » ، « منوع منها لا تبيحه الشريعة بل تحاسب عليه » ، وهو المنافسة في الأعمال السيئة والرغبات غير المباحة أو المنافسة في الرغبات المباحة ولكن مع أذى الآخرين والحاق الأضرار بالتنافس أو مع استعمال الأساليب المنحرفة المتوترة للوصول الى الأغراض ، وتلك هي المنافسة غير المشروعة التي عناها الحديث بالنهي حين قال ولا تنافسوا

ومن الوصايا في هذا الحديث النهي عن التحسد بين المسلمين ، فلا يجوز أن يحسد بعضهم بعضاً على ما آتاهم الله من فضله ، والحسد : هو تمنى أن تكون نعمة الغير لك بعد أن يسلبها الله منه ، وقد حظر الله الحسد لأنه آتية جامعة بغضة ونوع من فساد العقيدة ، فالحاسد يحب أن يستبد تلك النعمة وكأنه يفترض على ربه في تقسيم الأرزاق بين خلقه وقد ذم الله حسدة محمد صلى الله عليه وسلم حين اختصه بالنبوة فقال جل شأنه: « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ، وقال : « أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم

معيشتهم في الحياة الدنيا ، وما يزال الحسد موضع جدل بين بعض الباحثين وموضع شك بين الجاهلين إلا أنه أصبح من عقائد المسلمين بعد ورود النصوص فيه من الكتاب الكريم والسنة الصحيحة باتساقه ووجوده ووجوب التموذ به ولا عبرة بمن شذ أو يشذ في ذلك من المسلمين أو غير المسلمين ، وهذا الحديث أحد النصوص الصحيحة في الإقرار به والنهي عنه ولو لم يكن له وجود ولا حقيقة لما نهى عنه .

وقد أوجب الحديث أن يعمل المسلمون بمقتضى أخوتهم ونهى أن يظلم أحدهم الآخر بأي نوع من أنواع الظلم فلا يسلبه ماله ولا ينصبه حقه ولا يخذله بألا يدفع عنه ظلم الظالمين وكيد الكائدين ، ولا يحقره أى يستصغره ويستذله ويستخف منه لأن بعضهم من بعض وكل منهم قوة للآخر وقد يتحول الحال فيمسي الفنى فقيراً والفقير غنياً .

لا تهين الفقير عليك أن تركع يوماً والدمر قد رفعه

ومما أوصى به الإسلام في هذا الحديث ، النهي عن التباغض والتدابير ، والتباغض والتدابير يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً قوياً والتدابير أثر من آثار التباغض ، فالتبغض للشيء لا يقبل عليه بل يتحماه ويستدبره ويعرض عنه ولا يحب أن يراه ولا أن يسمع منه ، والمراد بالنهي عن التباغض والتدابير النهي عن الهجر والقطيعة بين المسلمين والنهي عن التعرض لما يوجبهما فالؤمنون أخوة كما قال تعالى وكما جاء في الحديث : « كونوا عباد الله أخواتاً أى كالأخوان أى كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة »

وليس أبغض إلى الإسلام من احتقار المسلم والزراية به وحسبنا في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » ومن خير الوصايا في هذا الحديث وإن لم ترد بصيغة الأمر أو النهي الضيافة بدخائل النفوس وتطهيرها من أوساخ الحقد والحسد والمكر والتفاني والرياء والأنانية وكراهية الخير للناس وذلك هو الأساس الذي توزن به قوى المسلم ويستحق به جزاءه عند الله العالم بها تجن الضمائر وتخفى الصدور ، وهو عنوان الإسلام الصحيح ، وليس عنوانه ظواهر الأشكال وجمال الصور وكثرة

الأموال وخيانة الهندام فليس ذلك
 من معايير الاسلام ولقد أكد الرسول
 هذا المعنى في الحديث بالقول والاشارة
 فقال : « التقوى ههنا وأشار الى صدره
 الشريف » وبقي من الحديث الوصاة
 بحفظ دماء المسلمين وأعراضهم
 وحرمتهم ، فدم المسلم حرام لا يحل
 سفكه الا بحق ومال المسلم حرام لا
 يحل الاعتداء عليه . وكل من اقترف
 من ذلك شيئا فقد نفى عروة الاسلام
 وانتكح قوانينه واستحق ما قضى الله
 فيه من عقوبات في الدنيا والآخرة .

أبو الوفا المرائي

من لم يدرى السنة :

النيابة في الحج

للإمامز متساوي عنان محبوب

— ٢ —

« علمه الحكمة » ، ومن ثم انتهت
إليه الرياسة في الفتوى والتفسير ،
وكان أكثر الصحابة قنبا ، وأحد
المكثرين لرواية الحديث ، روى له
١٦٦٠ حديثا ، وكان عمر رضى الله
عنه يستشير في المصلات ويقول :
غواص ، وقال مسروق : كنت اذا
رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس ،
واذا نطق قلت : أفصح الناس ، واذا
حدث قلت : أعلم الناس - لم يشغل
بالامارة الا قليلا لما ولاء على كرم
الله وجهه على البصرة - توفي
بالطائف سنة ٦٨ هـ عن أحد وسبعين
عاما - رضى الله عنه وجزاه عن
الاسلام خير الجزاء .

تعريف بالفضل :

هو الفضل بن العباس بن عبدالمطلب
الهاشمي ، أخو عبد الله ، وأكبر
ولد العباس ، وبه كان يكنى ، وكان
وسيعا جميلا ، وشهد فتح مكة ،
وغزوة حنين ، روى له أربعة وعشرون
حديثا ، روى عنه أخوه عبد الله ،

عن عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما قال : كان الفضل رديف النبي
صلى الله عليه وسلم ، فجات امرأة
من خنثى ، فجعل الفضل ينظر اليها ،
ونظر اليه ، فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى
الشق الآخر ، فقالت : ان فريضة
الله أدركت أبى شيئا كبيرا لا يشي
على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال :
نعم ، وذلك في حجة الوداع ، متفق
عليه ، ورواه أبو داود ، ومالك في
الموطأ .

تعريف بالراوي :

هو عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب
ابن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس
المكي ، ثم المديني ، ثم الطائفي ، ابن
عم النبي صلى الله عليه وسلم ،
وصاحبه ، ولد قبل الهجرة بثلاث
سنوات ، وكان يقال له الحبر والبحر
لكثرة علمه ، ودعا له النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : « اللهم فقهم في
الدين ، وعلمه التأويل » وفي رواية

وأبو هريرة ، زكريا ، مات في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة من الهجرة ، رضى الله عنه وأرضاه (١) .
« أدركت أبى شيخا كبيرا ، أى وجب عليه الحج وهو كبير السن ، بأن أسلم وهو بهذه الصفة »
اللفظة :

« رديف النبي صلى الله عليه وسلم »
أى واكبا على الراحلة خلفه عليه الصلاة والسلام ، قال فى المصباح :
الرديف الذى تحمله خلفك على ظهر المابة ، تقول أردفته أردافا ، وأردفته فهو رديف وردف أهـ .
« ختم » بفتح الخاء وسكون التاء اسم قبيلة عربية معروفة .

« جعل الفضل ينظر إليها ، أى شرع فى تصويب نظره نحوها .
من خصائص الشريعة المحمدية التى امتازت بها على غيرها أنها عامة خالدة ، فلا تختص بنوع من الأحكام دون نوع ، ولا تقتصر على جنس من الناس اتى رسول الله اليكم جيما » (٢)

دون أخرى ، ولا تطلق بيثة معينة ، أو زمان محدود .
« انصرف وجه الفضل الى الشق الآخر » يحول وجهه الى الجهة الأخرى التى ليست فيها المرأة لينته من النظر إليها اتقاء للفتنة .

« ان فريضة الله » المراد فريضة الحج بدليل ما جاء فى رواية أخرى للمحدث : « ان فريضة الله على عباده فى الحج ، »
« قل يا أيها الناس اتى رسول الله اليكم جيما » (٣) وقال سبحانه : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٤)

« ان فريضة الله » المراد فريضة الحج بدليل ما جاء فى رواية أخرى للمحدث : « ان فريضة الله على عباده فى الحج ، »
« قل يا أيها الناس اتى رسول الله اليكم جيما » (٣) وقال سبحانه : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٤)

(١) انظر فى ترجمته خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجى .

(٢) سورة الاعراف آية رقم ١٥٨

(٣) سورة سبا آية رقم ٢٨

ويرجع عموم هذه الشريعة وحلودها الى عدة أمور نكتفي منها بذكر أمرين :

الأول : يرتبط بشخصية الرسول الأعظم الذي تلقينا عنه هذه الشريعة ، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه نموذجا فريدا في طيب المنصر ، وتقواه الجوهري ، والانصاف بأزكى الصفات وأكرم الخلال ، والطريقة المثلى في الدعوة الى الله تعالى ، ونشر هدايته ، والاحسان في معاملة عباده .

وقد تكفلت كتب السيرة المتعمدة والسنة الصحيحة ببيان صفاته عليه الصلاة والسلام وأفعاله وأقواله وتقريراته ، ومنهاجه في الطعام والشراب والملبس ، ومعاملة الزوجات والأهل والأصحاب ، ورعايته للمؤمنين ، ونظامه في القتال ، ومجاهدته للكفار والمنافقين ، وبهذا صارت حياته صلى الله عليه وسلم محفوظلة من جميع جوانبها ، واضحة في شتى صورها ومآلها ، وعروبها الرواة الثقات للأمن بعده .

وان من يطالع ما ذكره علماء مصطلح الحديث من مراتب الجرح والتعديل ، وما بذله المحدثون من

التحرى والتثبت للتأكد من صحة الخبر - يدرك ادراكا جازما أن أي رسول من رسل الله الكرام لم تظهر حياته بحفظ وعناية بمثل ما ظهرت به حياة سيدنا الرسول الكريم ، عليه وعلى جميع الأنبياء والرسل أتم الصلاة والتسليم .

ولا يخفى أن كل رسول بمنزلة رفيعة من قومه ، واختصه الله تعالى بنوع من الكمال يجعله في موضع القدوة فيهم ، ولما أراد سبحانه لرسولنا الأكرم أن يكون في موضع القدوة للبشرية كلها جمع له أنواع الكمالات التي توزعت في أفراد الرسل السابقين :

فإذا عرف أحد منهم بالكرم والجود فقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام أجود الناس ، وكان يعطي عطاء من لا يخشى فاقة .

عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس ، لقد فرغ أهل المدينة ليلة فأنطلق ناس قبل الصوت ، فلتقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت ، واستبشراً الخبر

على فرس لأبى طلحة عرى والسيف
فى عنقه وهو يقول : لن تراعو(١) ،
وعه أيضا رضى الله عنه قال : ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شئاً
على الاسلام الا أعطاه ، ولقد جاءه
رجل فأعطاه عناء بين جبلين ، فرجع
الى قومه ، فقال : يا قوم أسلموا ، فان
محمداً يعطى عطاء من لا يخشى
الفقر ، وان كان الرجل ليسلم ما يريد
الا الدنيا ، فما يلبث الا يسيراً حتى
يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا
وما عليها(٢) .

واذا عرف أحد منهم بالقوة
والشجاعة فقد كان عليه الصلاة
والسلام أنجح الناس - كما جاء فى
حديث أنس المذكور - وقد بلغ من
شجاعته صلى الله عليه وسلم أنه كان
يختمى به الشجعان اذا اشتعلت نار
الحرب ، وقوى الفزع ، واشتد خطر
الأعداء .

فمن على بن أبى طالب كرم الله
وجهه قال : كنا اذا حمى البأس ،
واحمرت الحدى اتينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما كان أحد
أقرب الى العدو منه .

واذا عرف أحد منهم بالتواضع
وكراهية الاستلاء فقد ضرب رسولنا
فى ذلك أروع الأمثلة ، فكان يراعى
شعور غيره مراعاة فائقة - فاذا صافح
رجلاً عند توديعه لا ينزع منه يده
حتى يكون الرجل هو الذى يبدأ
بدلك روى أحمد فى مسنده
والترمذى والنسائى وابن ماجه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
كان اذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها
حتى يكون الرجل هو الذى يدع
يده .

وكان عليه الصلاة والسلام يجلس
على الأرض ، ويأكل عليها ، ويلبى
دعوة المملوك ، ويركب الحمار ،
ويردف خلفه ، ولا يستكف من
المنى مع الأرملة والمسكين والعبد
حتى يحقق له رغبته ، روى الحاكم
فى المستدرک من أنس رضى الله عنه
قال : كان الرسول صلى الله عليه
وسلم يردف خلفه ، ويضع طعامه على
الأرض ، ويحبب دعوة المملوك ،
ويركب الحمار .

وذكر الطبرى فى مختصر السيرة
النبوية أنه صلى الله عليه وسلم ركب

(١) رواه البخارى وغيره .

(٢) أخرجه مسلم .

المحامد والمكارم ، فقال جللت حكمته :
 • لقد كان لكم فى رسول الله أسوة
 حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
 الآخر وذكر الله كثيرا ، (١) •

الأمر الثانى : يرتبط بالشرعية
 ذاتها ، فهى تحمل مقومات المصوم
 والخلود لما فيها من مزايا :

منها أنها وافية بجميع حاجات
 البشر ، فما من حالة للفرد أو للأمة
 الا وتجد لها حكما فى هذه الشريعة •

ومنها أنها مرنة تتسع لما يجد من
 الأمور والوقائع ، فما من أمر يعرض
 أو حادثة تنشأ الا ويمكن للأئمة
 المجتهدين أن يبينوا الحكم فى هذا
 استنباطا من نصوص الكتاب أو السنة
 أو تطبقا للقواعد الشرعية المأخوذة
 منها •

ومنها أنها سهلة مبسطة قامت على
 مبدأ رفع الحرج والمثقة ، ورعاية
 حال المكلفين ، والترفق بهم ، فليس
 فيها ما تضيق به النفوس الزاكية ،
 أو تحص منه عتا وإرهاقا ، قال تعالى :
 • يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
 العسر ، (٢) •

حمادا عريا الى قباء وأبو هريرة معه ،
 فقال : يا أبا هريرة أحملك ؟ فقال :
 ما شئت يا رسول الله ، قال : اركب ،
 فوثب أبو هريرة ليركب فلم يقدر ،
 فاستمسك برسول الله صلى الله عليه
 وسلم فوقما هما ، ثم ركب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
 يا أبا هريرة أحملك ؟ فقال : ما شئت
 يا رسول الله ، فقال : اركب ، فلم
 يقدر أبو هريرة على ذلك ، فتعلق
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما
 جسيما ، ثم قال : يا أبا هريرة أحملك ؟
 فقال : لا ، والذى بعثك بالحق
 لا رميتك ثالثا •

وروى النسائى عن أبى أوفى ،
 والحاكم فى المستدرک عنه ، وعن أبى
 سعيد رضى الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : كان لا يأنف
 أن يمضى مع الأرملة والمسكين والعبد
 حتى يغضى له حاجته •

وهكذا لن تجد فضيلة من الفضائل
 الا ورسولنا الأعظم قد ارتفع الى
 سامها وذروتها ، وبلغ قممها وغايتها ،
 من أجل هذا كله حملته المولى سبحانه
 قوة عامة ، وأسوة شاملة فى جميع

(١) سورة الاحزاب آية رقم ٢١

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٨٥

بالحنيفية السمحة (٢) وما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في وصفه صلى الله عليه وسلم فقد قالت : (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثماً) - وقد فرضت على الذين كانوا قبلنا تشريعات شاقة ، كعدم جواز الصلاة في غير المسجد ، وعدم الطهارة بالتراب ، وقطع الثوب الذي تصيبه النجاسة ، وقبول التوبة بقتل أنفسهم ، ونحو ذلك ، لكن الله تعالى رحم هذه الأمة المحمدية ، فرفع عنها تلك التشريعات وكان هذا استجابة للدعاء الوارد في قوله سبحانه : « ربنا ولا تحمل علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا » (٣) ومن أجل ما اشتمل عليه الأملام من يسر وتخفيف قال تعالى في وصف رسوله الكريم : « ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم » (٤) • الحديث موصول

عن شاوي عثمان عبود

ومن أمانة هذا السر أن من كان مريضاً يضره الصوم أفطر وقضى ، ومن كان مسافراً سقط عنه شطر الصلاة الرباعية ، ومن تضرع عليه استعمال الماء تيمم وصلى ، ويكون أداء الصلاة على قدر ما منح الشخص من وسع وقوة ، فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لمن يريد الصلاة : (صل قائماً ، فإن لم تستطع فضعاً لا يكلف الله نفساً الا وسعاً) •

ومن أمانة هذا السر أيضاً ما يفيد الحديث الذي هو موضوع المقال فقد بين أن من حج عن أداء فريضة الحج بنفسه أداها عنه نائبه •

وهكذا لو ثبتت أحكام الشريعة الإسلامية وجدت مظاهر اليسر جليلة واضحة ، وجدت أن جميع التكاليف قد روعي فيها التخفيف على العباد ، وحسبنا شاهداً على هذا قوله تعالى : يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً (١) وقوله : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : (بعثت

(١) سورة النساء آية رقم ٢٨

(٢) سورة الحج آية رقم ٧٨

(٣) رواه الخطيب من جابر رضي الله عنه •

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٨٦

(٥) سورة الأعراف آية رقم ١٥٧

وصحيح البخارى وما تبهما من صحيح
وجوامع ومسانيد كان ذلك ضرورة
اقتضتها دواعى حفظ السنة وصيانتها

فكان صنيع هؤلاء الأئمة من
أصحاب الدواوين يسمى اخراجا •
فاذا قلنا عن حديث رواه البخارى :
أخرجه البخارى كان التميز أخص
من كلمة رواه اذ بين الكلمتين عموم
وخصوص فالرواية باطلاقها تشمل
ما رواه فى الصحيح وما روى عنه من
غيره وما كان فى كتبه الأخرى ، أما
الخراج فهو مجازى الأداء كأنه
يحمل حقبة فيها أحاديث فيضع يده
فيها ليخرج منها ويختار ، ثم يطرح
ذلك فى وعاء آخر ، فكأنه أتى على
جميع مروياته فأخرج منها ما يريد
قيد فى جامعه الصحيح فهو اخراج •

جاء قوم الى أحمد بن المقدم العجلي
يسألونه اجازة كتاب قد حدث به
فأمل عليهم :

كسايى اليكم فافهموه فانه
رسول اليكم والكتاب رسول
وهذا سماعى من رجال لقينهم
لهم ورع فى فهمهم وعقول
فان شئتم فارووه عنى فانما
تقولون ما قد قلته وأقول

يسأل الطالب الشيخ أن يكتب له
شيئا من حديثه • قال شعبة : (كتب
الى منصور بحديث ثم لقينته بعد ذلك
ثم سأله عن ذلك الحديث وفى غير
هذا الطريق فقلت : أقول : حدثنى
فقال : أليس قد حدثتك ؟ اذا كتبت
اليك فقد حدثتك قال شعبة : فسألت
أيوب عن ذلك فقال : صدق اذا كتب
اليك فقد حدثك بها • (وخامسها)
الاجازة اما مشافهة أو اذنا • قال ابن
وهب : كنت عند مالك بن أنس فجاءه
رجل يحمل الموطأ فى كسائه فقال له :
يا أبا عبد الله هذا موطؤك قد كتبه
وقابلته فأجزه لى قال : قد فعلت •
قال : فكيف أقول حدثنا مالك أو
أخبرنا مالك ؟ قال : قل أيهما شئت •
الى آخر الثمانية •

٣ - ممن أجاز الكتابة وفعله
بنفسه على بن أبى طالب وابنه الحسن
وأنس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
مسرو فى جمع آخرين من الصحابة
والتابعين وعندما كتب ابن شهاب
الزهري جامعه بأمر عمر بن
عبد العزيز أو عندما كتب ما كتبه
عبد الله ابن المبارك أو ما تم بعد ذلك
من أعمال تناظم الدهر شأنها وتكاثر
الزمان خطرهما وعظمتها كموطأ مالك

وبعد اكتب صح أو زد وجها
أو كرر الكلمة لم تسقط معا
وفيه لبس وتغير الأصل
خرج بوسط كلمة المحل
وليباض لا تخرج ضبب
أو صححن لخوف لبس وأبى
وقال غيره :

خير ما يقتنى اليب كتابا
محكم القل متقن القيد
خطه عارف نيل وعانه
صح التبييض بالتسويد

لم يحسنه اثنان تقط وشكل
لا ولا عايه لحاق المزيدي
وكان التخريج في طريقه
طرر صفت بيض الحدود
فيناجيك شخصه من قريب
ويناديك نصه من بعيد

فاعجبه تجده خير جليس
واختبره تجده أنس المريد
ثم يأتي بعد هذا التخريج بمعنى
تقصي لفظ الحديث في مقامه ومواطنه
حتى يعرف من أخرجه من أصحاب
الدواوين فالهيئة الموصلة الى هذه
النتيجة والأسلوب أو المنهج الذي
يسير عليه من يريد عزو الحديث الى
راويه يسمى تخريجا .

أما التخريج فقد كان عند الأوائل
من أصحاب هذا الشأن معنى تخريج
المساقط من النسخ وكتبه على الهامش
بعد أن يخط خطا من موضع سقوطه
من السطر خطا صاعدا الى فوق ثم
يسطفه بين السطرين الى جهة الحاشية
التي فيها اللحق ويبدأ في الحاشية
بكتبه اللحق مقابلا للخط المنطف ،
وليكن ذلك في حاشية اليمين . وان
كانت تلى وسط الورقة ان اتست له
فليكتبه صاعدا الى أعلا الورقة لا نازلا
بها الى أسفل قال ابن الصلاح :

• واذا كتب الأول صاعدا فما يجد
بعد ذلك من نقص يجد ما يقابله من
الحاشية فارغا له وقلنا أيضا أخرجه
في جهة اليمين لأنه لو أخرجه الى جهة
الشمال فرما ظهر بعده في السطر
نفسه نقص آخر فان أخرجه قدامه الى
جهة الشمال أيضا وقع بين التخريجين
اشكال ، وان خرج الثاني الى جهة
اليمين الفت عظيمة تخرج جهة
الشمال وعطفة تخرج جهة اليمين
أو تقابلت فأتى ذلك الضرب على
ما بينهما ، وفي هذا يقول العراقي في
ألفيته :

وخرجن للمسقط من حيث سقط
منطفا له وقيل : صل بخط

وهناك المعجم المفهرس للحديث وهو يتسلسل أحاديث الكتب التسعة الصحيحين والسنن الأربع وموطأ مالك ومسنده أحمد وسنن الدارمي ، فإذا وجدت اللفظ في حرفه مرموزا عليه برمز ديوانه رجعت الى ذلك الديوان لاستيعاب متنه وسنده الا أن هذا المعجم فيه سقط كثير وأول ما استعملته في حديث أبي موسى الأنصري رضى الله عنه « لو كنت أعلم أنك تسمعني لحبته لك تحبيرا » لم أجد هذا النص مع روايته في البخاري وسنن النسائي ومسنده أحمد . نعم لم أجد في علم ولا سمع ولا خبر وأسوق هذا على سبيل المثال لنظامه التعبير .

وفي القرن الثاني عشر الهجري صنف الشيخ عبد الفتى النابلسي كتابه ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث وهو فضلا عما وقع فيه من بعض الأخطاء فإنه غير منظم مما يؤود الباحث المتور على بغيته .

على أن هناك بعض الطبقات الحديثة لكتب السنة وهي على قلتها الا أنها باكورة حسنة لعمل متكامل يريح الدارسين مثل صنيع المرحوم محمد

فانذا أراد الباحث حديثا من حيث عزوه نظر الى ديوانه والى فحوى الحديث ونصه ثم بحث في الكتب المدونة تحت التراجم المتضمنة بعض ما يحمل الحديث من معنى أو أحكام فانذا كان يعرف اسم الصحابي الذي رواه رجع الى مسند الصحابي في مسند أحمد فيضيف بذلك أفقا جديدا الى ما توفى عليه من بحث المجامع والسنن .

وهناك كتب في الدلالة يستعملها الباحث للتقريب والتيسير مثل مفتاح كنوز السنة لفنسك الذي ترجمه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي الا أنه أثبت بدفتر التليفونات يقوم على الأرقام التي في الطبقات المصنوع منها هذا المفتاح فلا تصلح لطبقات أخرى لاختلاف مواضع الحديث فمسند أحمد مثلا في شكله في الفتح الرباني ليس هو مسند أحمد في صورته الهندية وكلتا النسختين يختلفان عن النسخة غير الكاملة للمرحوم الشيخ أحمد شاكر .

فؤاد مجد الباقي لعمل فهارس أبجدية للمحدث ومثل تخريج أحاديث النهاية لابن الأثير لنا نسأل الله العون على إخراجهم *

أما إذا أراد الباحث التخريج مع بيان الملل القاذحة أو درجة الحديث من العلو والنزول والحفظ والشذوذ والنكارة والمعرفة والفرد المطلق والمتبع والشاهد فإن هذه هي وظيفة

المحققين ينبغي أن يجمع لها أصحابها من آلات العون كعلم الرجال وتراجمهم والاحاطة بالمتابعات والشواهد والاطلاع على كلام الحفاظ المتقنين من أهل هذا الشأن والاطلاع على كتب الملل وأدلة الأحكام وما في المتون من المتنوع والمختلف ثم يشد بعد ذلك يديه ولا حرج

محمد نجيب الطيبي

تربية المراهق في المدرسة الإسلامية (٢)

الدكتور محمد جمال الدين محفوظ

الواقع أن علماء النفس والتربية يتفقون في أن المراهق يحتاج في تربيته سواء في البيت أو المدرسة إلى سياسة واعية رشيدة فيها كل الصبر والرفق والبعد عن العنف بكل صوره وأشكاله لأن العنف سوف يزيد من مقاومة المراهق وعناده ويوقه فريسة للاضطرابات النفسية التي قد تؤدي إلى تقويض بنيانه النفسي كلية .

ولقد هتت المدرسة الإسلامية بمبدأ التكليف بالوسع قال تعالى : « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » وعنت أيضا بالرفق أشد العناية فمن السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه » صحيح مسلم .

من دراسة خصائص مرحلة المراهقة الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ومن التعرف على أسباب مشكلات المراهق الانفعالية نصبح على بينة من الطابع العام لمبولة وغرائزه ودوافع سلوكه الأمر الذي يشكل مدخلا علميا لاختيار أسلوب التربية المناسب الذي يماون المراهق ويماون والديه والقائمين على تربيته على عبور تلك المرحلة الحرجة بسلام ، ولقد أوصى حجة ابن أمي سفيان مؤدب ولده فقال : « كن لهم كالطيب الرفيق الذي لا يجعل بالدواء حتى يعرف الدواء » .

فكيف نعامل المراهق الذي يتميز - بحكم طبيعة المرحلة - بالرغبة في تأكيد ذاته وبالرغبة في مقاومة السلطة ويحب المناقشة والجدل وبشدة نشاط غرائزه الجنسية إلى غير ذلك من الخصائص التي تجعلنا في النهاية نواجه شخصية مثيرة وغير مستقرة ؟

الانتحار • والتربية الصحيحة أيضا لا تقابل التوبة بالتوبة ، بل تتطلب من الوالدين والمربين أن يخلقوا جوا من الثقة بينهم وبين أولادهم وتلاميذهم وأن يكون رائدهم الترغيب لا الترهيب وألا يوقعوهم في عقدة القنوط بالترغيع واللوم إذا ما اتفق لأحدهم أن أسرف على نفسه ، وعليهم أن يتبصروا نهج القرآن في الترغيب والترهيب فيفتحون بذلك للمخطئ •

باب الأمل والتوبة قال تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا (١) » وقال تعالى : « كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم (٢) » •

وقد عرفنا أن المراهق يتزعج في هذه المرحلة إلى المناقشة والجدل وفي المسائل الدينية بوجه خاص تلك المسائل التي كان من قبل يقبلها عن طريق الانطباع والمحاكاة ، ويتفق ذلك زمنا مع بلوغه سن التكليف الذي تصبح فيه التكاليف الشرعية

وعنها أيضا أنه قال : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » صحيح مسلم •

وعنها أيضا رضى الله عنها قالت : جاء اعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة » (رواه الشيخان) •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يحرم الرفق يحرم الخير » •

من أجل ذلك فالتربية الصحيحة للمراهق تتمسك على الاعتراف بشخصيته الجديدة النامية وعلى مساعدته على تحقيق ما يتمناه لنفسه بأسلوب تربوي رشيد ، أما إذا حبل بينه وبين رغبته في تحقيق ذاته فسوف يقع في براثن اليأس والقنوط والحزن والآلام النفسية بسبب ما يلاقه من احباط وقد ينشأ عن هذا الاحباط انفصالات متضاربة وعواطف جامحة تدفع بعض المراهقين إلى التفكير في

(١) الزمن آية ٥٣

(٢) الأنعام آية ٥٤

مقام ربه ونهى النفس عن الهوى •
فإن الجنة هي المأوى • وقوله : « ولن
خاف مقام ربه جنان » •

واجبا يشب على أدائها ويحاسب على
تركها • فما هو الطريق الصحيح
الذى يتبعه القوم على تربيته ؟

فإذا عود الشاب نفسه من بداية
مرحلة إحساسه بذاته أن يراقب الله
تعالى عند كل عمل يصمله موقنا أن الله
تعالى مطلع على جميع أعماله وممتقدا
أنه تعالى يجازي من أطاعه برضوانه
واحسانه بموأنه ينزل غضبه ومقته على
من خالعه وعصاه • إذا عود نفسه على
ذلك سهل عليه أن يفعل ما أمره الله
به ويجتنب ما نهاه عنه • فإذا سولت له
نفسه أن يأتي مصيبة ردها وزجرها
بمزة الله وجلاله وأنه تعالى قادر على
الانتقام منه ومطلع عليه لا تخفى عليه
خافية • ما يكون من تجوى ثلاثة إلا
هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم
ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو
معهم أينما كانوا ثم ينههم بما عملوا
يوم القيامة أن الله بكل شيء عليم • •

فليرى المسلم الذى كان يقسم
غنائم خيبر وعرض اليهود عليه رشوة
فقال : « لقد آمت برى قبل أن أؤمن
بمحمد » وبهذا أخزاكم الله ونصرنا
عليكم • •

الواقع أن الطريق الصحيح هو
الذى يتحاشى الصدام بين ما يطلبه
المراهق بطبعه النفس وبين ما يطلبه
الدين • ولا يتأتى ذلك إلا بتربية
الضمير الدينى الذى يحقق للمراهق
إحساسه بذاته واستقلاله وشخصيته
فيندفع الى أداء واجباته على أكمل
وجه معتمدا على قوة ذاتية لا على قوة
خارجية •

ولا شك فى أن الايمان الصادق
الصحيح يبنى ضمير المسلم ويجعله وثيق
الصلة بما يمليه عليه ايمانه لا يشغله
عن ذلك شغل ويصوره لنا الرسول
الكريم فى العبادة بقوله : « أن تعبد الله
كأنك تراه » فإن لم تكن تراه فانه
يراك • •

والمدرسة الإسلامية فى تربية الضمير
الدينى لم تجعل نتيجة الخوف أمرا
سليا وهو النجاة من العقوبة بل جعلت
للخوف فوق النجاة والسلامة جزاء
إيجابيا هو الثواب الجزيل والأجر
العظيم وهذا بعض ما يفهم من قول
الله تبارك وتعالى : « وأما من خاف

المشود .. والقدر الداني فضلا عن أثره في تربية الضمير السليم يفيد في غرس فضيلة الشجاعة الأدبية في نفس المراهق ويهيئه نفسيا لتقبل النصيح والتوجيه ، ويهيئه أيضا لتقبل العقاب إذا وقع عليه بلا مضاعفات نفسية .

وللمبادئ التي فرضها الله سبحانه على المسلمين كثير من الأسرار النفسية والاجتماعية والمقاصد الحيوية التي تستهدف خير الانسان وتربية قلبه السليم .

والصلاة على رأس هذه العبادات ، وهي عماد الدين وهي أقوى رباط بين العبد وربه وقد اقتضت حكمة الله جل وعلا أن يكون في تكرارها طرفي النهار وزلفا من الليل ما يمسح الوجدان ويزيد القلب خشوعا ، فيطمئن القلب بذكر الله وتسلل الفرائز الجليلة ، فلا يكاد المؤمن المصل يثنى نعمة وحياء من ربه في الصباح ويرجع إلى خشيته جديدة حتى يأتيه الظهر ثم العصر فالغروب فالعشاء ، فلا ينأى الا وهو نادم على ذنبه أو تائب عنه . قال تعالى : « ان

وراعى الغنم حينما عرض عليه أن يبيع واحدة منها وصاحبها لا يراه ، يصبح بصوت ملؤه الايمان : إذا كان صاحبها لا يراني فأين الله ؟ »

الضمير الصافي أو القلب السليم هو النور الذي يهدي الانسان في مسالك الحياة ويملا النفس اطمئنانا ورضى ، فاذا ظفرنا بتربيته وايقاظه في الشباب فقد أقمنا أقوى دعائم التربية الناجحة القويمة لهم . والقرآن الكريم يبر عن ذلك يقول سبحانه : « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » (١) ويقول صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » رواه البخاري .

ومن أفضل الأساليب التربوية التطبيقية في تربية الضمير هو تمويد المراهق على ممارسة التقدير الذاتي وهي عملية يقوم بها مع نفسه يستعرض فيها سلوكه بسلوكه وحيثياته ، ثم يقرر بعد ذلك بنفسه ولتفسي ما يصلح من حاله وما يتحبه به نحو الكمال

الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ، ولقد نيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى تربية الأولاد على أداء الصلاة مع زيادة الاهتمام بها في بداية سن المراهقة حين قال: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر »

ولما كان من طيبة المراهق العناد ومقاومة السلطة فلا بد أن يتبع الآباء والمربون أسلوب التشويق والترغيب والايحاء ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يأتي الصحابة بأبنائهم الى المسجد يحضرون مجلس العلم ، عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال النبي لأصحابه يوما : ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهي مثل المسلم ، فعدوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البادية ووقع في نفسى أنها النخلة . قال عبد الله فاستحييت . قالوا يا رسول الله أخبرنا بها فقال عليه السلام : هي النخلة . قال عبد الله : فحدثت أبى بما وقع في نفسى فقال : لأن تكون قلتها أحب الى من أن يكون لى حمر النعم . (رواه البخارى)

ومن الأساليب المفيدة في تويد النشء على الصلاة أن تشجع المدارس والجماعات الكشفية والرياضية والدينية وأشغالها على أن تدخل الصلاة في نظامها ونشاطها اليومي ذلك لأن تأثير الايحاء الذى يأتي للشباب من رفاقه ومن نظام فرضه هو على نفسه ، أقوى أثرا من النصيحة والتهديد والوعيد .

والصوم أيضا من العبادات التى تربي ضمير المسلم ، فهو أمر بين العبد وربّه لا يقع تحت رقابة الناس ، وفيه تمكين لخلق الأمانة واستحضار للرقابة الالهية وتحقيق لاخلاص النية لله وتوحيد على الصبر أمام الشهوات وتمارين على كبح جماح الغريزتين انطاعيتين من البطن والفرج قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (١) ، وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه البخارى .

فكره وقلبه من التركيز على اشباع الفرائز الى تواج اخبرى تستقطب طاقاته فيما يقه من أضرارها وما يفيد فيه بناء قوة الارادة وفضيلة التسامى فيه ، ويفيد أيضا فى شغل أوقات الفراغ التى يصبح المراهق فيها فريسة لتوازع المراهقة ودوافعها البهيمية ، وليس أبلغ فى محاربة الفراغ من قوله تعالى لئنه صلى الله عليه وسلم : « فاذا فرغت فانصب » والله جل شأنه يأمره أن يتبع الجهد بالجهد والعمل بالعمل حتى كأنه لا سبيل الى فراغ .

ثم تتأمل فى قول رسولنا الكريم : «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» (١) لنلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم أوجب على الآباء مراقبة أولادهم مراقبة دقيقة وتاديبهم أحسن الأدب ، ولقد يضيق صدر بعض الآباء من سلوك أبنائهم المراهقين فينهالون عليهم باللوم والتسفيه والتجريح وهذا ما ينهى عنه الدين الذى يأمر الآباء بأن يتقوا الله فى أفلاد أكبادهم وأن يقوموا على تربيتهم بحسن الأدب والخلق الطيب، والواقع أن الولد فى هذه السن يكون كالجوهرة النقية الخالية من كل نقش وصورة ، فهو قابل لكل ما ينقش فيه

وحتى المدرسة الاسلامية على تعليم السباحة ، والرماية ، وركوب الخيل ، وغير ذلك من ألوان الفتوة الرياضية وشرح السباق فى الجرى ، والمصارعة ، وللنضال بالسهم ، والرماية بالقوس ، والرهان ، والطنن بالرمح والحربة ، وركوب الخيل مسرجة وممرأة ، والسباحة والضرب بالسيف ، ورفع الأثقال والسباق بين الفرسان المتسابقين على الخيل أو الابل واشترك النبى صلوات الله وسلامه عليه فى هذا ، حين تكررت منه مسابقته لزوجته السيدة عائشة ووضع الرسول لهذه المسابقات نظما وتفاصيل ، وعود صحابته أن يتعلموا التواضع فى ذلك ، مع الاستعداد للتحدى حينما لا يجدى التواضع ...

ويمدح الاسلام المؤمن القوى ويعزبه أنفع وأفضل عند الله من الضيف فيقول الرسول الكريم : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضيف ، ويقول فى حديث آخر : « ان ليدنك عليك حقا » .

وان توجيه اهتمام المراهق نحو تلك التربية البدنية والرياضية يحول

(١) رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

ويغرس قبول العقيدة في يد الخباز
قال صلوات الله وسلامه عليه : « كل
مولود يولد على الفطرة ، وأنا أبواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه » (متفق
عليه من حديث أبي هريرة) *
وقد قال بعض الحكماء : « لاعب
ولذلك سبها » وأدبه سبها » وصاحبه
سبها » ثم اترك حبله على غاريه » وفي
ذلك تأكيد لمصاحبة الأب لابنه مصاحبة
الصديق النضج الأمين في أخطر
مراحل عمره وهي مرحلة المراهقة
وهو تأكيد أيضا لمعنى : « الزموا
أولادكم » في الحديث الشريف *

وبعد ، فهذا بعض ما في المدرسة
الإسلامية من أساليب تربية المراهق
مما يملأ قلبه حكمة ونورا وهدى ،
ويبنى فيه الضمير السليم وكل دعائم
الشخصية الإسلامية السوية ، والآباء
والمرءون سوف يسألون عما فعلوا
لتربية الأبناء كما يفهم من قول الرسول
صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى
سائل لكل راع عما استرعاه حفظ أم
ضياع » حتى يسأل الرجل عن أهل
بيته . *

محمد جمال الدين محفوظ

هل في القرآن مصروف زائدة ؟

للكثرة على العماري

قال ابن هشام في المضي بعد أن ذكر معاني (اذ) : (وذكر لاذ معنيان آخران : أحدهما التوكيد ، وذلك بأن تحمل على الزيادة ، قاله أبو عبيدة ، وبه ابن قتيبة ، وحملوا عليه آيات منها : « واذ قال ربك للملائكة » ، والثاني التحقيق كقد وحملت عليه الآية ، وليس القولان بشيء ، واختار ابن السجري أنها تقع زائدة بعد بينا وبينما خاصة) •

٢ - اذ : ومثل له بقوله تعالى : « اذا السماء انشقت » أي انشقت السماء ، كما قال : « اقربت الساعة » ويدنو أن هذا القول غير مشهور ، بل غير مسلم •

٣ - الى : قال ابن هشام في المضي في معاني الى : (الزمن : التوكيد ، وهي الزائدة • أثبت ذلك الفراء مستدلاً بقراءة بعضهم : « أفشد من الناس تهوى اليهم » ، بفتح الواو •

الزيادة نوعان : زيادة لفائدة ، وزيادة لغير فائدة • أما النوع الذي فمتفق على خلو القرآن الكريم منه ، وأما النوع الأول فقد اختلفت فيه الآراء قديماً وحديثاً ، فمن مثبت ومن نافي •

واني أعرض هنا ما يعطى فكرة واضحة عن آراء العلماء واختلافاتهم ، وتوجيهاتهم •

يرى أكثر النحاة ، من بصريين وكوفيين أن الزيادة واقعة في القرآن الكريم ويشايهم في ذلك كثير من المفسرين •

قالوا : والحروف التي زيدت في القرآن خمسة عشر حرفاً •

١ - اذ : ومثلاً بقوله تعالى : « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة » ويقولون سبحانه : « واذ قال لقمان لابنه » •

قوله تعالى : « أفلا تبصرون أم أنا خير » ان التقدير : أفلا تبصرون أنا خير ، والزيادة ظاهرة في قول ساعدة ابن جؤية :

يا ليت شعري ولا منجى من الهرم
أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

والمفسرون يجعلون (أم) بمعنى (بل) على أنها منقطعة ، أو يجعلون (أنا خير) واقعة موقع تبصرون كأنه قال : أفلا تبصرون أم تبصرون . من إقامة السبب مقام المسبب وأم حينئذ متصلة .

٥ - ان : ومثلوا لها بقوله تعالى : « ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمًا وأبصارًا وأفئدة فما أغنى عنهم سمهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء » (١) قال ابن هشام : (وخرج جماعة على ان النافية قوله تعالى : « ان كنا فاعلين » (٢) قل ان كان للرحمن ولد » (٣) وعلى هذا فالوقف هنا ، وقوله تعالى : « ولقد

وخرجت على تضمن تهوى مضى تميل ، أو أن الأصل تهوى بالكسر ، فقلبت الكسرة فتحة والياء ألفا كما يقال في رضى رضا ، وفي ناصية ناصاة . قوله ابن مالك ، وفيه نظر ، لأن شرط هذه اللفظة تحرك الياء في الأصل) .

واكتفى الزمخشري في كشفه بذكر القراءة ، وتخريجها على تضمن تهوى مضى تنزع ، وتبعه أبو السعود في تفسيره ، الا أنه زاد أن تهوى يضمن معنى الشوق .

٤ - أم : ومثلوا لها بقول الله تعالى : « ونادى فرعون فى قومه قل يا قوم آلئيس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون . أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » (١) والتقدير : أفلا تبصرون أنا خير .

قال ابن هشام : (الثالث : أن تقع زائدة ، ذكره أبو زيد ، وقال في

(١) الزخرف آية ٢٢ ، ٢٣

(٢) الاحقاف آية ٤٦

(٣) من قوله تعالى : « لو اردنا ان نتخذ لها ولايتخذناه من لدنا ان كنا

فاعلين » ٢١ ، ٢٢ الانبياء .

(٤) الزخرف ٤٣ وتام الآية « فانا اول العابدين » .

مكانهم فيما ان مكانكم فيه • وقيل :
 زائدة • ويؤيد الأول : « مكانهم في
 الأرض ما لم يمكن لكم • كانه انما
 عدل عن (ما) لئلا يتكرر فينقل
 اللفظ • • وقيل : بل هي في الآية
 بمعنى قد • وان من ذلك : « فذكر ان
 نفت الذكري • •

هذا واليت الذي ذكره الزمخشري
 لجابر بن رلان الطائي • وقيل لاياس
 ابن الأرت •

وذكر الزمخشري في الآية وجهين :
 أن تكون (ان) نافية والمعنى : مكانكم
 فيما ما مكانكم فيه • والثاني أن تكون
 صلة • قال : مثلها فيما أنشده
 الأخفش :

يرجى المسره ما ان لا يراه
 وتعرض دون أدناه الخطوب

وتؤول بانما مكانهم في مثل ما مكانكم
 فيه • والوجه الأول • ولقد جاء عليه
 غير آية في القرآن : • هم أحسن
 أناثا ورثا • • كانوا أكثر منهم وأشد
 قوة وآثارا • •

٦ - أن (يفتح الهمزة) في قوله
 تعالى : • ولما أن جاءت رسلنا لوطا
 سي • بهم وضاق بهم ذرعا • (١) وفي
 قوله سبحانه : • فلما أن جاء البشير
 ألقاه على وجهه فارتد بصيرا • (٢)
 وقوله عز وجل : • ومالنا ألا نقاتل
 في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا
 وأبنائنا • (٣) وقوله سبحانه : • ومالنا
 ألا نتوكل على الله وقد هدانا
 سبلا • (٤) جاء في المتن : (وزعم
 الأخفش أنها تزداد في غير ذلك •
 وأنها تنصب المضارع كما تجر من
 والباء الزائدتان الاسم • وجعل منه :
 • ومالنا أن لا نتوكل على الله •

وشرح أبو السعود هذا الوجه
 فقال : (وان نافية أي في الذي أوفى

(١) العنكبوت آية ٢٣

(٢) يوسف آية ٩٦

(٣) البقرة آية ٢٤٦

(٤) إبراهيم آية ١٢

« وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله »
 وقول غيره : هي في ذلك مصدرية ، ثم
 قال : ضمن ما لنا معنى ما ينبغي ، وفيه
 نظر ، لأنه لم يثبت أعمال الجار
 والمجرور في المفعول به ، ولأن
 الأصل أن لا تكون زائدة ، والصواب
 قول بعضهم : ان الأصل وما لنا في أن
 لا نفعل كذا ... ولا معنى لأن
 الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد .
 وقال أبو حيان : وزعم الزمخشري
 أنه ينبغي مع التوكيد معنى آخر ،
 فقال في قوله تعالى : « ولما أن جاءت
 رسلنا لوطا مني بهم » دخلت أن في
 هذه القصة ، ولم تدخل في قصة
 إبراهيم في قوله تعالى : « ولما أن
 جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا
 سلاما » تبيها وتأكيذا على أن الاساءة
 كانت تعقب المجيء فكانت مؤكدة في
 قصة لوط للاتصال والروم ، ولا
 كذلك في قصة إبراهيم ؟ اذ ليس
 الجواب فيها كالأول بمقال الشلوبين :
 لما كانت أن للسبب في جئت أن
 أعطى أي للاعطاء ، أفادت هنا أن الاساءة
 كانت لأجل المجيء وتمتبه ، وكذلك
 في قولهم أما والله أن لو فعلت لفعلت
 أكدت أن ما بعد لو ، وهو السبب في

الجواب . وهذا الذي ذكرناه لا يعرفه
 كبار النحويين . انتهى .
 والذي رأيته في كلام الزمخشري
 في تفسير سورة النكبات ما نصه :
 (أن) صلة أكدت وجود الفعلين
 مرتبا أحدهما على الآخر في وقتين
 متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما
 وجدا في جزء واحد من الزمان ،
 كأنه قيل : لما أحسن بمجيئهم فاجأته
 المساءة من غير ريث . انتهى .
 وليس في كلامه تصريح للفرق
 بين القصتين كما نقل عنه ، ولا كلامه
 مخالف لكلام النحويين ، لا طبافهم على
 أن الزائد يؤكد معنى ما جرى به
 لتوكيده ، ولما تفيد وقوع الفعل
 الثاني عقب الأول ، وترتبه عليه ،
 فالحرف الزائد يؤكد ذلك . ثم ان
 قصة الخليل التي فيها « قال سلاما »
 ليست في السورة التي فيها (سيء بهم)
 بل في سورة هود ، وليس فيها (لما) .
 ثم كيف يتخيل أن التنية تقع بعد
 المجيء ببطء ، وأما يحسن اعتقادنا
 تأخر الجواب في سورة النكبات ؟
 اذ الجواب فيها : قالوا أما مهلكو أهل

اتصل به (أن) دل على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ ، كما في هذه السورة (المنكبات) ، وهو قوله : (سـ بهم وضاق بهم ذرعا) • ومثله في يوسف : (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارثد بصيرا) وفي هود اتصل به كلام بعد كلام الى قوله : (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) (فلما طال لم يحسن دخول أن) (١) •

وكان (المجد) يريد أن يقول ان المساء وقت مباشرة عقب المجرى كما تدل عليه آية (المنكبات) ، أما فيما تدل عليه آية هود فان الحديث مع الكلام وطوله أخر وفزع المساء في نفسه ، فلما كان لا يراد الوقوع في الحال لم تذكر (أن) في آية هود ، وذكرت في آية المنكبات لهذا الغرض •

وهو كلام يقبل على علته •

أولا : لأن الذي وقع للوط أمر واحد • وهو انما سـ عقب مقابلتهم له ، أو تأخرت المساء فلا بد أن يكون المراد في الآيتين واحدا •

ثانيا : لأن آية هود ذكرت لما شرطها وجوابها قبل أن يحدث كلام

هذه القرية • ثم ان التعبير بالاساءة لحن لأن السمل ثلاثي كما نطق به التزليل والصواب والمساءة ، وهي عبارة (الزمخشري) • انتهى كلام ابن هشام في المتن

وتعقب ابن هشام على أبي حيان فيه شيء من الغف ، ذلك أنه يبعد أن ينسب أبو حيان الى الزمخشري انه فارن بين الآيتين ، ويكون هذا محض اختلاق ، فلعل أبا حيان رأى هذه المقارنة في كتاب آخر غير تفسير الكشف . ثم ان أبا حيان لم يقل ان الآية في قصة ابراهيم والآية في قصة لوط جاءتا في سورة واحدة حتى يعترض عليه بأن قصة الخليل في سورة (هود) •

أبا حيان لم يقل ان الآية في قصة ابراهيم والآية في قصة لوط جاءتا في سورة واحدة حتى يعترض عليه بأن قصة الخليل في سورة (هود) •

والذي رأيته المقارنة بين الآيتين في شأن لوط في سورتي هود والمنكبات ذكر مجاهد الدين الفيروزي ابادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز) هذه المقارنة : قال : قوله : (ولما أن جاءت رسلنا لوطا) وفي هود (ولما جاءت بغير أن ، لأن لا يقتضى جوابا ، واذا

ولقد يستبعد الانسان أن ينسب
عالم كبير كأبي حيان إلى الزمخشري
كلما لم يقله ، وكان يمكن أن ينسب
إلى نفسه ، وإن كان الذي بين أيدينا
في تفسير الزمخشري هو ما قاله
ابن هشام ، وقد نقل النسخي - على
عادته - كلام الزمخشري بنصه .

بقي تغيير أبي حيان (بالساعة)
بدل (المساعة) . والخطب فيها سهل
فلا ساعة سبب المساعة ، وكان يمكن
لابن هشام أن يلتصق لصنع أبي حيان
وجها .

والذي نخلص منه بعد كل هذا
الأخذ والرد أن (أن) هنا زائدة ،
وأما زائدة للتوكيد ، ولا يكاد يسلم
الرأي الذي نسبته أبو حيان
للزمخشري والذي ذكره الفيروزآبادي .

وقد ذكر الفخر الرازي في آية
يوسف : (فلما أن جاء البشر) أن
في (أن) فصولين : (الأول) أنه
لا موضع لها من الأعراب ، وقد تذكر
تارة كما هنا ، وقد تحذف كقوله :
(فلما ذهب عن إبراهيم الروح) .
والمذهبان جميعا موجودان في أشعار
العرب . (والثاني) قال الصريون :

بين الملائكة ولوط : (ولما جاءت
رسك لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
وقال هذا يوم صيب) ثم بعد ذلك
ذكر مجيء قومه إليه ، ومهاورته
مهمهم ، وقول الملائكة له : (أنا رسل
ربك لن يصلوا إليك) فهذا الكلام
الطويل ذكر بعد أن أخبر الله سبحانه
أن لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا .

فهل أراد أبو حيان أن يقارن بين
هاتين الآيتين ، أم أراد أن يقارن بين
الآية في شأن لوط كما وردت في
سورة النكبات ، والآية في شأن
إبراهيم كما وردت في سورة هود
لكن هذه الآية ليس فيها (لما) . بل
هي : (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم
بالبشرى قالوا سلاما قال سلام) .
لكن الآية المتعلقة بإبراهيم في سورة
النكبات فيها (لما) . (ولما جاءت
رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا أنا مهلكو
أهل هذه القرية) .

فيبدو أن أبا حيان أراد أن يقارن
بين الآيتين في سورة النكبات فسبق
قلبه فأكمل آية النكبات في قصة
إبراهيم بما جاء في آية هود . ومثل
هذا قد يقع لكبار العلماء .

هى مع (ما) فى موضع رفع بالفعل المضمر تقديره : فلما ظهر أن جاء البشير ، أى ظهر مجيء البشير ، فأضمر الرفع .

قال : والمعنى التماسها ، وذكر فى التمثيل لزيادتها بعض هذه الآيات ، وأورد كذلك قول الله تعالى : (ثبت بالدهن) ، وذكر قول الأعشى :

ضمنت برزق عيالنا أرواحنا •

وقول (الثابتة الجمدى) :

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج
نضرب بالسيف وترجو بالفرج

ثم ذكر من الآيات أيضا قول الله تعالى : (تلقون اليهم بالموءدة) (١) ، وقوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) (٢) أى اسم ربك •

وكذلك ذكر ابن هشام فى المصنى من مصانى (الباء) التوكيد ، قال : وهى الزائدة ، وذكر أن زيادتها فى ستة مواضع ، منها فى فاعل كفى نحو :

ويبدو على هذا رأى الأخير التكلف ، ثم أين حرف (ما) هنا ؟

٧ - الباء • فى قوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) (١) (وهزى اليك بجذع النخلة) (٢) (فليمدد بسبب الى السماء) (٣) (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) (٤) (فستبصر ويبصرون بأيكم المغنون) (٥) (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) (٦) (والمطلقات يربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) (٧) •

وممن ذكروا أن الباء قد تزداد ابن قتيبة ، فى (تأويل مشكل القرآن)

(١) البقرة آية ١٩٥

(٢) مريم آية ٢٥

(٣) الحج آية ١٥

(٤) الحج آية ٢٥

(٥) القلم آية ٥ - ٦

(٦) يونس آية ٢٧

(٧) البقرة آية ٢٢٨

(٨) المتحنة آية ١

(٩) العلق آية ١

اللازم ، والمعنى : افعل به الهز ، ولك أن تقول نظيره في الثانية ، أى ليفعل به المد (ثم علق ما نقله الشارح عن المبرد من أن ربطا مفعول هزى ، وباء بجذع النخلة للاستماتة ، بأنه لا يخفى ما به من التكلف بتأخير ما فى ضمير الأمر عن جوابه ، وإهمال تساقط مع أنه العامل فى بادىء الرأى •

وقد عرض الزمخشري رأى المبرد ، فقال : (وعن المبرد جواز اتصافه - ربطا بهزى ، وليس بذلك) •

وعبارة الزمخشري : (والباء فى بجذع النخلة صلة للتأكيد كقوله تعالى : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو على معنى افعل الهز به) •

ونقل صاحب المفنى عن سيبويه أن الباء فى قوله تعالى : (بأيكم الفتون) زائدة •

وقال صاحب الكشاف : (والباء مزيدة أو الفتون مصدر كالمفتول والمجلود أى بأيكم الجنون ، أو بأى الفريقين منكم الجنون) •

وذكر الفخر الرازى أن كون الباء صلة زائدة هو رأى الأخفش وابن قتيبة وأبى عبيدة •

(كفى بالله شهيدا) ، ونقل عن الزجاج قوله : دخلت لتضمن كفى معنى اكف • قال ابن هشام ، وهو من الحصن بمكان ، وهو بذلك يقول بأصالتها •

قال : مما تزداد فيه الباء المفعول نحو : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، وهزى اليك بجذع النخلة ، فليمدد بسبب الى السماء ، ومن يرد فيه بالحاد ، فلفظ مسح بالسوق ، أى يمسح السوق مسحا ، ويجوز أن يكون صفة أى مسح واقفا بالسوق •• وقيل : ضمن تلقوا معنى تمضوا ، ويريد معنى بهم • وهو بذلك يخرج الباء فى الآيتين : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، ومن يرد فيه بالحاد • على أنها أصلية •

قال الشيخ الأمير صاحب الحاشية على المفنى : (وسكت المصنف عن تخريج : وهزى اليك بجذع النخلة ، فليمدد بسبب الى السماء • فأما الثانية فلم أر من تعرض فيها لغير الزيادة ، وأما الأولى فقال فى الكشف بعد ذكر الزيادة ما مضى : يحتمل أن نزل (هزى) منزلة اللازم ، وإن كان متصديا ، ثم عدها بالباء كما يمدى

قال : والفراء طعن في هذا القول ، قول الأخفش ، ومن تابعه ، وجعلوا وقال : اذا أمكن فيه بيان المعنى الصحيح من دون طرح الباء كان ذلك أولى .

وذكر أن اختيار الفراء والمبرد أن المعتون هنا بمعنى الفتون وهو الجنون والصادر تجيء على المفعول كالمعقود والميسور بمعنى المقد والبسر ، قال : وهذا قول الحسن والضحاك ورواية عطية عن الضحاك .

قال ابن هشام والرابع (من مواضع زيادة الباء) الخبر ، وهو ضربان : غير موجب فينقلن نحو : ليس زيد بقائم . (وما الله بفاعل) (١) وموجب فيتوقف على السماع ، وهو

وقال الفراء : في قوله : (جزاء سيئة بمثلها) وجهان : الأول : أن يكون التقدير فلهم جزاء السيئة بمثلها . كما قال : (ففدية من صيام) أى فعلية . والثاني : أن يعطى الجزاء بالباء في قوله بمثلها . قال ابن الأنباري : وعلى هذا التقدير الثاني فلا بد من عائد الموصول . والتقدير : فجزاء سيئة سيئة منهم بمثلها (١) ينح دكتور على العماد

(١) ورد كثيرا في القرآن الكريم . منها في سورة البقرة آية ٧٤ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

(٢) يونس الآية ٢٧ : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها

وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم » .

إسلاميات شوقي

للدكتور إبراهيم أبراهيم

— ٢ —

ربما كان صاحب حياة محمد قد انفراد وحده بالحكم على شوقي بازدواج الشخصية الذي جعله يبدو وكأنه يذوب غيرة على الاسلام ، يدافع عنه ، وينضب له ، ويرد كيد خصومه وحساده ، في الوقت الذي كان له من الأحاسيس والوجدانات ما يجعله في الصف الأول من هؤلاء الذين يعيشون لوجودهم ، ويفكرون في متعة أنفسهم ، وهاجس لذتهم ، غير مباليين بالتقاليد والأوضاع ، والشرائع والقوانين ، وقد كان لهذا الرأي أن ينطلي على المقول والأفكار ، والأنواق والشمور ، لو لم يكن دفاعه من القوة وسلامة المنطق ، وسداد الاقتناع ، بتلك المثانة التي جعلته يأخذ سبيله الى منافذ الأفتدة ، ومسابر الضمائر ، ليتسكن في النفوس ، ويأوى الى مكامن الاعتقاد الراسخ ، والایمان الصحيح . وربما كان من الضروري أن نعلم أن العداوة القديمة للإسلام التي تمتد جذورها من الحروب الصليبية وما قبلها ، ظلت تحاول بشتى الطرق أن تتأكد عند ذويها بالأساليب المتنوعة ، فلم تجد ميلا تبسط به جناحيها ، وتزرع قدميها ، ونطلق يديها ، أحسن من الاستعمار الذي يضمن لها السيادة والظبة ، والنفوذ والانتصار ، وشرعية البقاء فيما تزعم ، ونحن لا نجهل نفوذه المفروض ، ولا جبروته المتسلط ، ولا بطشه المتحكم ، ولا سلطانه الناشم ، وأنه كان يعمل على اشاعة الجهل والتخلف ، والخلاف والتفرق ، والتحلل من المعايير والأخلاق ، والآداب والمعتقدات ولا نجهل - كذلك : أنه بذلك كان يوقظ في نفوس الأحرار الآباء السخط عليه ، والكراهية له ، وهذا السخط ، وتلك الكراهية ، لم تكن وقفا على رجال الدين الذين يحسنون

القيام بمهمة الوعظ والارشاد ، ويستطيعون أن يوجهوا الناس الى الحلال والحرام ، وانما كان هذا قدرا مشاعا بينهم وبين غيرهم من أصحاب الملكات والمواهب ممن الكتاب والمفكرين ، والعلماء والشعراء ، ومن العجيب الغريب أن الاستعمار كان يجعل من أسلحته التي يستعين بها على غزو الضمائر والأفئدة جماعة المبشرين الذين يقومون على المدارس والمستشفيات والنوادي التي اتخذوا منها شباكا لاسطياد الأغرار من المرضى والضعفاء ، في حين لم يكن للإسلام في هذا الوقت من الأصوات التي ترتفع باسمه ، والاعلان عنه ، والترغيب فيه ، الا صوت المؤذن للأوقات الخمسة ، الله أكبر الله أكبر ، فلا وعاظ ، ولا متديبات كما هو الحال الآن . . . لذلك كان الصراع بين الاستعمار وبين البلاد المغلوبة - في الشرق الأوسط - على أشده ، وكان يقتضى من هؤلاء المغلوبين الحرص على الأخلاق والدين واللفة ، لأن هذه كلها هي دعائم الحرية والاستقلال وعدم الخضوع للدخيل الوافل ، أو الأجنبية المتسلل ، وهذا هو السر في أن إسلاميات شوقي كانت تعتمد على

هذه الركائز ، وعلى اعتبار أنها لا تكون منفصلة عن الزمان والمكان كان لا بد لها من التاريخ الذي يبرع في استخدامه ، والذي كان يفرع اليه ، ويحسن تفسير حوادثه وأشغله . . . وإذا كان رجال الدين في هذا الوقت قد جاهدوا بالكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ، وكذلك الكتاب والمفكرون ، فإن للشعر دويه الخاص ، وأثره البين ، ولا سيما من رجل كصاحبنا الذي تحدث عنه ، والذي كان له اصفاء لا يشاركه فيه غيره ، وعلى هذا فالتأ لا تعنى بالاسلاميات ما كان متصلا بالحلال والحرام ، ولا الواجب والمسئول ، وانما تعنى تلك القضايا التي تجعل من هذا الدين دستوراً يطاول به أهله ، ويزهى به أصحابه ، ويعلمون به للدين أنهم خير أمة أخرجت للناس ، من حقهم أن يكونوا أسيادا لا عبيدا .

وفي اعتقادي أن الأخلاق لا تنفصل عن الدين ، ولا تستقل دونه بقضايا أو مفاهيم ، وبخاصة تلك التي يقوم السلوك فيها والانطباع على تسالم السماء ، وهدى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، والإسلام لا يتصرف بها الا اذا كانت نابعة منه ، سائرة على

مستنه ، مأخوذة من آدابه ، وهو ما ينادى به قوله صلوات الله عليه : « اما بحث لأتمم مكارم الأخلاق » .
 لذلك رأينا شوقى يردد هذا القول ، ويكثر من اعلانه لذلك المبدأ فى مثل قوله : « على الأخلاق خطوا الملك وابنو » وقوله : « واتما الأمم الأخلاق » وكأنما كان يؤمن ايمانا قويا أن الشعوب لا تكون حاجتها الى التربية العقلية ، والتعذيب القويم ، والسلوك السليم ، فى وقت من الأوقات أكثر من حاجتها اليها حينما تريد أن تتخلص من الأغلال والقيود ، وتمرد على الذل والهوان والتبعية والسيطرة ، وهذا هو ما يؤكد لنا أن قصائده كانت تنفيس بهذا اللون من الأدب ، وتزدان بذلك النمط من البيان ، وقد يقول قائل ان هذه هى وظيفة الشعر التى درج عليها ، وعانى رجاله من أجلها ، ولا سيما فى نظر أصحاب مذهب الالتزام الذى ينادى بأن الكاتب أو الشاعر ان لم يساهم فى الإصلاح الاجتماعى ، وتوجيه البيئة التى يعيش فيها الى ما هو الأولى ، لا يجدر به أن تعلقه أرضها ، ولا أن تظله سماؤها ، فانه هو كان طابعه الذى يميزه ، والذى جعل لشعره هذا الأثر البارز ، الى درجة أن قصائده فى مختلف الأغراض كانت تهتم بالأخلاق ، والدعوة اليها ، والتحلى بها ، بصرف النظر عن الغرض الذى كان الشاعر يصده ، أو الموضوع الذى الذى تساق لأجله القصيدة .. والذى يلقت النظر الى حد بعيد فى هذا الرجل أنه وهو يتحدث فى الأخلاق أو الاجتماع وال عمران أو ما شئت من هذه الأشياء - أو الأمور - التى هى من صميم التوجيه السديد بموالى اصلاح العالم ، كان يتقمص روح الأستاذ الكبير الذى يعلم تلاميذه ، أو الأب المحنك الذى يرشد أولاده ، فهو حينما يشعر من الأمة أنها قد استراحت الى ظفرها بالدمتور ، وأن مثل هذا الظفر فى ظل الاحتلال نوع من خداع الأغرار ، ليس للمقابل أن يطمئن اليه ، أو ينتهى عنده مطافه ، لا يسمعه الا أن يقول ..

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا
 وفاز بالحق من لم يأله طلبنا

وما قضت مصر من كل لباتها
 حتى نجبر ذبول النبتة القشبا

الاجتماعى ، وتوجيه البيئة التى يعيش فيها الى ما هو الأولى ، لا يجدر به أن تعلقه أرضها ، ولا أن تظله سماؤها ، فانه هو كان طابعه الذى

فى الأمر ما فيه من جد فلا تفنوا
من واقع جزعا ، أو طائر طربا
إذا طلبت عظيما فاصبرن له
أو فاحشدين رماح الحظ والقضا
ولا تمد صغيرات الأمور له
ان الصغائر ليست للعلا أعبا
تمهدت عقبات غير هينة
تلقي ركاب السرى من مثلها نصبا
وأقبلت عقبات لا يذللهما
فى موقف العسل الا الشعب منتخبا
ضموا الجهود واخلوها شكرة
لا تملأوا الشدق من تمرينها عجا
خلوا الأكابيل للتاريخ ان له
يدا تؤلفها درا ومخسبا
أمر الرجال اليه لا الى نفر
من بينكم سبق الأنبا والكتبا
أملى عليه الهوى والحق فاندفعت
يداء ترتجلان المساء واللهبا
إذا رأيت الهوى فى أمة حكما
فاحكم هنالك أن العقل قد ذهب
ولا يبلغ انسان من نفسه هذه
المكائنة الا وهو مبتلى يقينا أن له من
تجارب حياته ، وسعة أفقه ، أو قوة
ادراكه ، وشدة بصره ، ما يساعده

على أن يتبوأ من الجيل الذى يعيش
فيه هذا المركز الممتاز ، والمنزلة
المرموقة . . . وهكذا كان شوقى يضع
نفسه دون انتظار لأحد من الناس أن
يقدمه على غيره ، أو أن يضع فى يده
زمام سواه ، وربما ارتفع بنفسه فى
هذا الزعم فوق الزعماء والقادة الدين
وكلت اليهم الأمة تصريف شئونها ،
والهيمنة على سياستها ، والتحدث
باسمها فى مضلات الأمور ، كما
حدثت مع سعد زغلول وقد أراد أن
يتفاوض مع الانجليز فى مصر
السودان وعلاقته بمصر وهو الرجل
الداهية الذى لم تنقصه التجارب ، ولم
يموزه المنطق ، ولم يخذه الين ، ولم
يشغل عنه العقل والتفكير والكياسة
والحكمة ، ولن يستطيع أساطين
الرأى أن يضلوه أو يفرروا به . .
اذ يقول له :

ويا سعد أنت أمين البلا
د قد امتلأت منك ايماتها
ولن ترتضى أن تصد القنا
ة ويتر من مصر —ودانها
وحجتا فيهما كالصيا
ح وليس بمعيبك تياهما

بهذا المنى قد وفاما حقها من الترغيب
والترهيب ، والتأكيد على طلبها ،
والأخذ بما تنادى به ، وتدعو اليه ،
على اعتبار أنها خلاصة قضايا الدين
ومسائله ، وهو الذى يقول وقد عز
عليه زوال سلطان المسلمين عن
الأندلس .

رسم وقفنا على رسم الوفاء له
نجيش بالدمع والاجلال يتيا
لفتية لا تنال الأرض أدمهم
ولا مفارقهم الا مصلينا
لو لم يسودوا بدين فيه منية
للناس كانت لهم أخلاقهم ديننا

على أن هنالك لونا آخر من
الأخلاق لا يقل أهمية عن ذلك
اللون الذى يتجلى به الفرد ويجعله
وسيلته فى ارتباطه بالية ، وامتزاجه
بها . ذلك هو ما يجب أن يأخذ به
المجتمع نفسه به ليكون عنوانا على
الحياة المثلى ، والعيش السعيد ،
والبهنية التى تشهدها الشعوب
المتقدمة ، التى لا يشكو فيها انسان من
انسان ، ولا يضيق بها رجل ذرعا من
رجل ، ولا تسود بها الفوضى
والجهالة ، ولا الظلم والاضطهاد ،
وانما تظللهم - جميعا - المساواة فى

فمصر الرياض وسودانها
عيون الرياض وخلقجانها
وما هو ماء ولكنيه
وريد الحياة وشريانها
تم مصر ينابيعه
كما تم الصين انسانها
وأهلوه منذ جرى عذبه
عشيرة مصر وجيرانها
وأما الشريك فسلاته
هى الشركات وأقطانها
وأين من « المنى » بحر الفضا
ل وفيض نياتنا وتهاتها
وأين التماسيح من لجة
يموت من البرد حياتها
ولكن دعوى لأموالهم
يعرك قريبه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع
من التلب والظفر برهاتها
واذا كنا نقصد من كلمة أخلاق
السلوك الخاص بالفرد ، أو بعبارة
أخرى ذلك الأسلوب من الارتباط
الذى يصل الانسان بالية التى تضمه ،
ويجد نفسه بحاجة الى التعامل معها ،
أو الامتزاج بها ، والاندماج فيها ، فانه

الحقوق والمصلحة ، والأمن والسلام ،
ليشعروا أنهم أكرم مخلوقات الله على
الله وعلى الناس ، ومن هذا الطراز
قوله للمعلمين :

ربوا على الانصاف فيبان الحمى
تجدوهمو كهف الحقوق كهولا

فهو الذى يبنى الطباع قويمه
وهو الذى يبنى النفوس عدولا
ويقى منطق كل أعوج منطق
ويريه رأيا فى الأمور أصيلا

وإذا المعلم لم يكن عدلا مشى
روح المدالة فى الشباب ضيلا
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة
جاءت على يده البصائر حولا

وإذا أتى الارشاد من سبب الهوى
ومن الضرور فسمه التضليلا

وإذا أصيب القوم فى أخلافهم
فاقم عليهم مأثما وعويلا

أبى لأعذرهم وأحسب عيبكم
من بين أعباء الرجال قبيلا

وجد المساعد غيركم وحرمتو
فى مصر عون الأمهات جليلا

وإذا النساء نشان فى أمية
وضع الرجال جهالة وخمولا

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هم الحياة وخلفاء ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكمة منهما
وبحسن تربية الزمان بديلا

إن اليتيم هو الذى تلقى له
أما تخلت ... أو أبا مشغولا

وأنت لا تشك بعض الشك ولا
كله فى أن هذا النوع وهذا النوع
من الأخلاق من صميم التربية التى
تجىء بها الأديان والشرائع ، ويرسل
الله سبحانه وتعالى بها الأنبياء والرسل
مبشرين ومنذرين ، لأنها تقويم
واصلاح ، وتهذيب وارشاد ، وهدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان •

وبهذا النمط البياني الذى رسمه
نسوقى لنفسه فى الحديث عن
الأخلاق موالدعوة بها ، أو الترغيب
فى التحلى بها - فردية كانت أو
اجتماعية - قد قاوم الضعف
والمغذلان ، ونفخ فى روح أمته
لتنهض الى التقدم ، وتسمى الى
الحلاص من نير الاستعمار الذى كان
يقاومه ويكره بقاءه ، وكان هذا الأثر
الذى تركه فى هذا الرصيد من شعره
فى الأخلاق لا يقلل حقرا للهمم ،

وايقظا للمقول ، وتحريرا للأفكار ، وأشدّها سطوة وارهابا ، وتعرض
وتوجيها للناس الى البر والمعروف ، بهذه الدعوة للفتك والبطش ، يمثل
عن هذا الأثر الذى تركه كبار تلك الصراحة التى أعلنها هو فى قوله
الرجال الذين كانوا يأخذون على فى قصيدة « توت عنخ آمون » :
عواقبهم مسئولية الإصلاح الذى كانوا زمان الفرد يا فرعون ولى
يريدون به أن تحتل أمنهم أو شعوبهم ودالت دولة المتجربين
مكائنها تحت الشمس - كما يقولون - وأصبحت الرعاة بكل أرض
وأنا أتحدى أى إنسان يدلى على على حكم الرعية نازلينا
رجل دعا الى الثورة على الحكم دكتور ابراهيم على ابو الخشب
الاستبدادى فى أحلك عهوده ،

الأعمى الذى حمل اللواء فى معركة القارصية للإمام السيد محمد قزوینی

عاش ما عاش لا يهتم به أحد ،
لا يذكر مع الملأ من قريش ، ولا
يذكر مع الثمراء ، ولا يقف فى
سوق عكاظ مع الخطباء والحكماء ،
وإذا بحثت عن طفولته لا تجد شيئاً
يعطيك بياناً عنه ، وكل ما عرف من
طفولته أنه سئل : متى ذهبت إليك ؟
قال : ذهبت وأنا صغير ، انه أعمى
وأمثاله يولدون ويمشون ثم يموتون ،
لا يحفل الرواة بهم ، ولا يسمونهم
ناساً من الناس ، ومتى عرف التاريخ
أعمى ليس له من العلم قليل ولا كثير ؟
ولكنه رذق شهرة ليس لها فى التاريخ
نظير ، وأكبر الظن أنه لم يفكر فيها ،
ولم يمع إليها ، وحسبه من دنياه أنه
سمع الذكر الحكيم من سيد المرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم ، فأصبح
مؤمناً مسلماً أضاء الأيمان قلبه ، يرى
ما لا يراه مستنديد قريش وذو
السيادة بينهم ، همه صلاته وتقواه ،

وأرق ذات ليلة ، ففى عنه الكرى
فكر لا ينم ، فكر فى الوحي وكيف
يأتى ؟ وفى القرآن وكيف ينزل ؟
وفى نفسه وكيف يبلغ رضا الله ورضا
رسوله ؟ وما أن لاح نور الصباح حتى
استعد للقاء صاحب الرسالة ، فسعى
إليه سعياً حثيثاً ، لم يتشر خطوه بمولم

يضل طريقه ، واذا الرسول فى جمع من أشراف قريش لم يسلّموا بصد ، فيهم عتبة بن ربيعة وأخوه شبة ، وعمرو بن هشام (أبو جهل) وعمه الوليد بن المغيرة ، والعباس بن عبد المطلب ، وأمّية بن خلف " يقول لهم : أليس حسنا أن جئت بكذا وكذا ، فيقولون : (والدعاء) ؟ الرسول ينبئهم أنه أتاهم بخير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وأنهم ان تبعوه سادوا العرب ، وملكوا العجم بهم يتهبون ويسلكون من الكلام واديا غير واديه ، وينظر الى عتبة - وهو المتحدث بلسان قومه - فيراء لييا ذا رأى وحلم ، وله منزلة فى قريش ، وأنه ان أسلم أسلم معه جم غفير ، وحسن جوار بنى عبد مناف ، وقد يثرى الوليد بن المغيرة بالاسلام فللوليد رأى فى القرآن غير رأى قريش ، ونظرة الرسول الى عتبة فى محلها - كما تقول اليوم - فقد كان معارضا للدعوة ولكنه كان يعامل الرسول معاملة تسم بالتقدير ، وكان اذا سمع منه القرآن فزع من وعيده ، وتبر وجهه من تهديده ، وقد يقف من الرسول موقف من يدافع عنه ، والرسول لا يقبل دفاعه ، لأنه يصد من قيل الغضب للعصية ، وهو يريد غاضبا للاسلام ، فالرسول هنا يطمع فى اسلامه ، وعتبة له ثقة فى نفسه عجيبة يستند أنه بجواره محمدا ، وجداله معه يستطيع أن يصد عن قصده ، ألم يستطيع أن يصلح بين قريش وقيس عيلان فى حرب الفجار ؟ وأن له أن يصلح بين محمد وقريش ، فليمرض عليه الملك أو المال أو العلاج ، وهذا هو مداره الذى يدور فيه كلما دعاه الرسول الى الاسلام ، انه ان فعل ذلك جنب قريشا الانقسام ، وجنبها حرب العرب قاطبة وأدى لمحمد خدمة جليلة ، فليكن ملك قريش ، وبذلك ينتهى الخصام ، ولذلك كان رده على الدعوة (والدعاء) وفى أثناء ذلك قدم ابن أم مكتوم ، والنقاش محتدم ، وطمع كل فى استمالة صاحبه شديد ، والرغبة فى الطغر ملحة ، كل يريد أن يضم خصمه اليه ، ويجعله فى جانبه ، عتبة والأشراف يريدون أن يتسهى أمر محمد ، ومحمد يريد أن يخرجهم من الظلمات الى النور ، وفى وسط تلك المصعة ، قال ابن أم مكتوم : يا رسول الله علمنى مما علمك الله ، والرسول مصغ حينا ، ومتحدث حينا ، والرجل لا يفتأ يقول : يا رسول الله علمنى

يضل طريقه ، واذا الرسول فى جمع من أشراف قريش لم يسلّموا بصد ، فيهم عتبة بن ربيعة وأخوه شبة ، وعمرو بن هشام (أبو جهل) وعمه الوليد بن المغيرة ، والعباس بن عبد المطلب ، وأمّية بن خلف " يقول لهم : أليس حسنا أن جئت بكذا وكذا ، فيقولون : (والدعاء) ؟ الرسول ينبئهم أنه أتاهم بخير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وأنهم ان تبعوه سادوا العرب ، وملكوا العجم بهم يتهبون ويسلكون من الكلام واديا غير واديه ، وينظر الى عتبة - وهو المتحدث بلسان قومه - فيراء لييا ذا رأى وحلم ، وله منزلة فى قريش ، وأنه ان أسلم أسلم معه جم غفير ، وحسن جوار بنى عبد مناف ، وقد يثرى الوليد بن المغيرة بالاسلام فللوليد رأى فى القرآن غير رأى قريش ، ونظرة الرسول الى عتبة فى محلها - كما تقول اليوم - فقد كان معارضا للدعوة ولكنه كان يعامل الرسول معاملة تسم بالتقدير ، وكان اذا سمع منه القرآن فزع من وعيده ، وتبر وجهه من تهديده ، وقد يقف من الرسول موقف من يدافع عنه ، والرسول لا يقبل دفاعه ، لأنه يصد من قيل الغضب للعصية ،

التيمة ، وذاق الناس حلاوة العدل والأمان ، ومنهم الصحابي الجليل ابن أم مكتوم .

فمن ابن أم مكتوم ؟ تعجب كتب السيرة والتفسير والتاريخ : انه عبد الله ابن قيس بن زائدة من بني عامر بن لؤي ، وأمه عاتكة بنت عبد الله من بني عامر بن مخزوم ، فهو قرشي الأب والأم ، ونسب الى أمه (١) ، والنسب الى الأم عند العرب لا عيب فيه ، وقد افتخر الرسول بأنه ابن المواتك والفواطم ، وبعض القبائل نسبت الى الأم مثل باهلة ورقاش ، وخندف (٢) ، ومن خندف كنانة وتميم وأسد وضبة وقريش ، قال الكميت ابن زيد الأسدي يهجو بني أمية :

وملوك (خندف) أسلمونا للعدا
لله در ملوكنا ما نصنع
كانوا كساركة بينها جانبها
سفها وغيرهم نصون وتروضع

ومنذ أسلم ابن أم مكتوم حرص على أن يكون متفقا في دينه ، حافظا لما ينزل من القرآن منجما ، يتلقفه

مما علمك الله ، فأعرض الرسول عنه ، وتغير وجهه ، وانفض المجلس ، وذهب كل الى وجهته ، وينزل الوحي فيسمع الرسول عتبا ، قرآنا يتلى على من الصور ، وكر الدهور : « حبس وتولى » أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر فتغصه الذكرى . أما من استغنى . فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهي . كلا انها تذكرة . فمن شاد ذكره . في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدي سفرة . كرام بررة .

والآيات - بتأبها - اشارة وتكريم لمن سعى ليتفقه في الدين ، وتهوين وتهجين لمن استغنى عن ذكر الله وغرته دنياه . وما على الرسول الا البلاغ . هكذا وضع الاسلام دستور القويم ، الانسان بتقواه ، وليس بسلطانه وطفواه ، وصرح بذلك في آية أخرى فقال : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ومن يومها صار الفقراء أمراء المجالس ، وأئمة الناس ، عليهم قامت دولة الاسلام ، وبهم عزت

(١) جدته عند المفسرين .

(٢) يكسر الحاء والذال .

يتوخي الفجر فلا يخطئه ، فكان يقول
الرسول : كلوا واشربوا حتى يؤذن
ابن أم مكتوم . ومع أنه كان يقوم
بشئون الأذان والأقامة طلب الى رسول
الله أن يعفيه من صلاة الجماعة لعاهته
فلم يعفه ، ولما أصدر الرسول
أوامره بقتل كلاب المدينة أتاه فقال :
يا رسول الله ، ان منزلى شاسع ،
وأنا مكفوف البصر ، ولى كلب ،
قالوا : فرخص له أيا ما ثم أمره بقتله .
وذهب عن ابن أم مكتوم أن أمر
الرسول عام ولا استثناء فى القانون .

وقد كان ابن أم مكتوم يحب الله
ورسوله حبا جما ، ولا يتهاون فى
شأن من شئونهما ، والحادثة الآتية
تدلك على غيرته وحبه لهما . قال
الرواة : نزل ابن أم مكتوم على
يهودية بالمدينة - عمة رجل من
الأنصار - فكانت ترفقه وتعينه ،
وتؤذيه فى الله ورسوله وكثر فحشها ،
وغمته غما شديدا ، فغضب ، فقتلها
بضربها فقتلها ، فرفع الى النبی صلى
الله عليه وسلم . فقال ، أما والله

وبئسهم ، ويعمل به ، فلما اتصلت
رسالة السماء يشرب كن ابن أم مكتوم
من أوائل المهاجرين اليها ، فكان هو
ومصعب بن عمير يشران بالاسلام ،
ويقريان الأنصار القرآن : روى ابن
اسحاق عن البراء ، قال : كان أول
من قدم علينا من المهاجرين مصعب
ابن عمير أخو بنى عبد الدار بن قصي ،
فقلنا له : ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم؟ فقال : هو مكانه وأصحابه
على أثرى . ثم أتانا بعده عمرو بن أم
مكتوم الأعمى (١) . فقالوا له : ما فعل
من وراءك رسول الله وأصحابه ؟
قال : هم أولى على أثرى . ولما هاجر
الرسول الى المدينة ، وبنى مسجده
كان ابن أم مكتوم أحد المؤذنين ،
قلوا كان بلال (٢) يؤذن ويقيم ابن
أم مكتوم وربما أذن ابن أم مكتوم
وأقام بلال ، وفى رمضان كان أذان
ابن أم مكتوم مناسط تيسير ، ومدعاة
تحفيف ، فيأمر رسول الله يتناول
الطعام والشراب الى أن يؤذن ابن
أم مكتوم ، فكان بلال يؤذن بليلى
ويوقف الناس وكان ابن أم مكتوم

(١) اشتهر باسم عبد الله .

(٢) الطبقات لابن سعد .

« رسول الله ان كانت لترفعنى ،
ولكنها أذنتى فى الله ورسوله ،
فصبرتها فقتلتها » فقال رسول الله :
أبمده الله تعالى ، فقد أبطلت دمها .
وأصحاب محمد لكل عمل ،
وعمله هو تجلّى فى الآذان والأفامه ،
وقد أمروا بالجهاد والقتال ، فقام موقف
ابن أم مكتوم منه ؟ لقد أكرمه النبي
فجعله خليفته على المدينة كلما خرج
غازيا فى سبيل الله ، استخلفه حين
خرج فى غزوة قرقرة الكدر الى بنى
سليم وخطمان . وكان يجتمع بالمسلمين
ويخطب الى جانب المنبر - يجعل المنبر
على يساره - واستخلفه أيضا حين
خرج فى غزوة بنى سليم ببحران
ناحية القرع ، واستخلفه حين خرج
الى غزوة أحد ، وحين خرج الى
حمراء الأسد والى الخندق والى بنى
قريظة ، وفى غزوة بنى لحيان وغزوة
الغابة وفى غزوة قرد ، وفى هجرة
الحديبية .

وكان يكفيه أن يستقبل أصحابه
المتصربين فى كل غزوة فيمتلئ قلبه
سرورا ، ويزداد إيمانا على إيمان ،
ويقبل على رسول الله ليمسح القرآن ،

والبشرى بالنعيم والغفران .. حياة
جديدة مشرقة بالأمل والعمل ،
والاستشهاد والانتصار ، لا يمر يوم
الا والمسلمون فى تكاثر ، ولا تنهى
موقعة الا والمسلمون فى استعداد
لأخرى .

ونزلت آية تفضل المجاهدين على
القاعدين من المؤمنين ، ففرع منها ،
وخاف نقص أجره ، وخفة ميزانه ،
وتمنى أن يقبل عذره ، وروى زيد
ابن ثابت قال (١) : كنت الى جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فخشيته السكينة ، فوفقت فخذته على
فخذى ، ففما وجدت شيئا أثقل من فخذ
رسول الله ، ثم سرى عنه فقال :
أكتب يا زيد ، فكتبت فى كف نسي
« لا يستوى القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون فى سبيل الله » فقام ابن
أم مكتوم - وكان أعشى - لما سمع
فضيلة المجاهدين ، فقال : يا رسول
الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ؟

فما انقضى كلامه حتى غشيت رسول
الله السكينة ، فوفقت فخذته على
فخذى ، فوجدت من ثقلها ما وجدت
فى المرة الأولى ، ثم سرى عنه . فقال :

(١) الكشف للزمخشري .

عاهته لم تقه عن أجر المجاهدين ، ولكنه ترك الرخصة جانباً ، وراح للجهاد مصاحياً بحمل اللواء مخبرياً ، يود أن ينال شرف الجهاد والاستشهاد

قال الرواة : كان يفزو ، فيقول : ادفعوا الى اللواء فانى أعمى لا أستطيع أن أقر ، وأقيموني بين الصنفين ، وفى عهد عمر رضى الله عنه وأرضاه فى جيش سعد بن أبى وقاص يواجه الجيوش الكثيفة ، والمبارك الضيفة ، والقتال المرير ، والقادسية من الوقائع الحاسمة فى تاريخ الاسلام ، حشد لها الفرس كل امكاناتهم ، وعبأ لها المسلمون كل مقتضيات النصر من قيادة حكيمة وفرسان وصحابة وقراء وشعراء ووسائل اعلام ، وكان المجاهدون يتبارون فى كل أمر حتى الأذان للصلاة ، وكان الخليفة عمر فى قلق على المسلمين ، وهم شديد ، لا يستأنى فى المدينة أو فى دار الامارة حتى تأتبه أخبارها ، بل كان يؤم الصحراء تلقاء المراق لمعه يرى بشيراً بالنصر ، أو حاملاً خبر الجيش ، وقد حدث أن قدم (١) البشير بنذ السير

اقرأ يا زيد ، فقرأت : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » فقال : أكتب : « غير أولى الضرر » قال زيد : أنزلها الله وحدها ، فكأنى أنظر الى ملحقها عند صدع (الكنف) • هداً ابن أم مكتوم حيث « وطابت نفسه » وقبل عذره بل شملت الكلمات أو الاستثناء كل من كان به عاهة مثله ثموفه عن حمل السلاح من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها • ونص الآية : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً » ولا شك أن هناك بونا بعيداً ، وفرقا كبيراً بين من قعدوا (غير أولى الضرر) وبين من جاهدوا بالنفس والمال ، وان كان من قعدوا قلوبهم وعيونهم معلقة بالمجاهدين فى ميادين القتال ، فان تعرض الوطن للخطر ، والحرمان للانتهاك وجب على الجميع الجهاد •

لقد فاز ابن أم مكتوم بتلك الرخصة ، وضمن الحسنى ، وعلم أن

ليجبر الخليفة بالنصر والحليفة يسايره
 راجلا ويستخيره ، والرجل ماض في
 سبيله لا يريد الا أمير المؤمنين ، ولم
 يدرك أنه هو الا حين دخل المدينة ،
 ورأى الناس يحيونه بالأمانة . موقعة
 نهز عمر ، وتخرجه الى انصهراء
 مستخبرا لا ريب أنها عطيمة لها
 ما بعدها ، لقد كان ابن أم مكتوم أحد
 أبطالها وهو الأعشى الذي لا يبصر
 عدوه ولا خداعه ولا سلاحه ، ويقول:
 (أنس) (١) ان عبد الله بن زائدة -
 وهو ابن أم مكتوم - كان يقاتل يوم
 القادسية وعليه درع حصينة سابغة
 ومعه الراية .
 هذا الصديق المجاهد الذي عوتبه
 النبي من أجله ، ووقف القرآن الى
 جانبه مرتين : مرة في سورة (عبس)
 ومرة في سورة (النساء) قال الرواة
 عنه : انه لم يسمع له يذكر بعد عمر
 ابن الخطاب ، لكنهم قالوا : انه رجع
 الى المدينة فمات بها . رضى الله عنه ،
 فقد كان قدوة للمؤمن الحريص على
 العلم والايمان والعمل الصالح .
 السيد حسن قرون

(١) الطبقات لابن سعد .

انتقال ملك ما سببت فيه السفعة إلى المشفوع عليه في القانون الوضعي

للدكتور (براهيم مصطفى) الشهابي

الموهوب وهي مسألة يترك تكييفها للقاضي دون أن يتقيد بالوصف الذي خلعه المتعاقدان على العقد .

الشرط الثالث : أن تكون المعاوضة من بيع فلا شفعة فيما جعل عوضاً في تكاح أو خلع أو صلح عن دم عمد عدوان .

الشرط الرابع : أن يدفع المشفوع عليه للبائع الثمن نقداً فلا شفعة في المقايضة وهي المبادلة ، فإذا كان لشخص عقار في ناحية ولآخر عقار في ناحية أخرى فتبادلا فأخذ كل منهما عقار الآخر على سبيل البيع فلا تثبت الشفعة في هذه المقايضة ، وإن كانت المادة (٤٨٥) مدني تقضي بأن يسرى على المقايضة أحكام البيع فإنها تجعل ذلك بالقدر الذي تسمع به طبيعة المقايضة . ومن الواضح أن طبيعة المقايضة تأبى الخضوع للشفعة على النحو الذي يحصل بالنسبة للبيع .

تثبت الشفعة - في القانون الوضعي - بانتقال ملك المشفوع فيه إلى المشفوع عليه بثلاثة شروط :

الشرط الأول : أن يكون انتقال الملك بقصد . فلا شفعة فيما انتقل ملكه إلى المشفوع عليه بغير عقد كالمراث .

الشرط الثاني : أن يكون العقد عقد معاوضة فلا شفعة فيما انتقل ملكه إلى المشفوع عليه بقصد لا معاوضة فيه ، فلا شفعة في الصدقة والوصية والهبة ولو كانت الهبة بموضع نقدي حيث يجوز للمواهب دون أن يتجرد عن نية التبرع أن يفرض على الموهوب له القيام بالتزام معين كما في المادة (٤٨٦) فقرة ثانية مدني غير أنه إذا كان الموضع النقدي كبيراً بحيث يصل إلى الحد الذي يجعله مساوياً أو مقارباً لقيمة العقار فإن العقد يكون في حقيقته بيعاً ، فتجوز الشفعة في

وغالباً ما ينشئ العنصر الغالب في المقابل عن القصد . فان كان الجزء الأكبر من المقابل نقوداً أمكن اعتبار العقد بيعاً ، وان كان الجزء الأكبر من المقابل عقاراً اعتبر العقد مقايضة وهذا وذاك ما لم يتضح من ظروف التعاقد غير ذلك .

وكذلك ينبغي على اشتراط أن يكون الثمن نقداً أنه لا شفعة في عقار يحمله صاحبه وفاء لدين عليه . لأن هذا الوفاء لا ينطوي على بيع وإنما ينطوي على تجديد بتغير محل الدين بمقبه في الحال وفاء بالالتزام الجديد فهو عملية مركبة تجمع بين التجديد والوفاء ، وان كانت المادة (٣٥١) مدني تقضي بأن يسرى على الوفاء بمقابل أحكام البيع فانها تجعل ذلك خاصاً بنقل ملكية الشيء الذي أعطى في مقابل الدين هذا والخلاصة : أن الشفعة في القانون الوضعي لا تثبت الا فيما انتقل ملكه بقصد بيع ينفذ فيه الثمن كما هو نص المادة (٩٣٥) مدني حيث قالت : « الشفعة رخصة تجيز في بيع العقار الحلول محل المشتري » .

لأن الشفعة في البيع لا أثر لها على حق البائع في اقتضاء الثمن ، فالبائع يحصل على الثمن سواء من المشتري أم من الشفع ، بينما لو أجزت الشفعة في المقايضة فالصاحب العقار المنوع فيه لن يحتفظ بالعقار الذي حصل عليه بدلاً من عقاره اذ يتعين عليه أن يرد العقار الذي حصل عليه بدلاً الى صاحبه ويصبح عقاره هو حقا للشفع ، ويأخذ من الشفع قيمته نقوداً فلو جوزنا الشفعة في المقايضة لأدخلنا الضرر على المشفوع عليه وضاع منه عقاره الذي قد لا يكون عنده غيره وليس مستقياً عنه ، بخلاف الشفعة في البيع فانها تكون في بيع قصد صاحبه بيعه لاحتياجه الى ثمنه فلا ضرر يلحقه ببيعته لأنه سيحصل على الثمن من المشتري أو من الشفع .

واذا كان التصرف في العقار في نظير مقابل بضمه من النقود والبعض الآخر ليس من النقود فان العبرة في تكيف العقد تكون بحسب الغرض العملي الذي قصد اليه المتعاقدان . فاذا تبين من ظروف التعاقد أن المقابل غير النقدي هو المقصود من العقد اعتبر العقد مقايضة فلا تجوز الشفعة فيه ،

مقارنة بين الشريعة والقانون الوضعي
 في انتقال ملك ما ثبت فيه الشفعة
 الى المشفوع عليه :

ان الناظر فيما قرره الفقهاء والقانون الوضعي في انتقال ملك ما ثبت فيه الشفعة الى المشفوع عليه يتبين له أن القانون الوضعي قد وافق الشريعة في ثبوت الشفعة بانتقال الملك الى المشفوع عليه في بعض صوره وأنه خالفها في صور أخرى فالصور التي وافق القانون الوضعي فيها الشريعة نذكر منها :

أولاً : ثبوت الشفعة بانتقال ملك المشفوع فيه الى المشفوع عليه بمقتد معاوضته من بيع .

ثانياً : عدم ثبوت الشفعة بانتقال ملك المشفوع فيه الى المشفوع عليه بغير عقد كاليراث .

ثالثاً : أنه وافق الحنفية والشافعية والحنابلة والمشهور من مذهب المالكية في عدم ثبوت الشفعة فيما انتقل ملكه الى المشفوع عليه بمقتد لا معاوضة فيه كالصدقة والوصية والهبة بغير عوض وهو ما رجحناه لقوة دليله .

رابعاً : أنه وافق الحنفية والمشهور من مذهب الحنابلة في عدم ثبوت الشفعة فيما انتقل ملكه الى المشفوع عليه بمقتد معاوضة غير مالية كالمهر أو بدل الخلع أو الصلح عن دم عمد أو أجرة الدار أو أجرة الطيب وهو خلاف ما رجحناه .

أما الصور التي خالف فيها القانون الوضعي الشريعة فمنها :

أولاً : عدم ثبوت الشفعة بالمقايضة وهذا يخالف المروء من قواعد الشريعة فإن المقايضة هي مبادلة مال بمال فهي بيع تثبت فيه الشفعة ، وقولهم ان ثبوت الشفعة بالمقايضة يضر بالبائع لأنه يلزم برد العقار الذي أخذه بدلاً ويجبر على بيع عقاره للشفيع . ويرد عليه ، بأن البائع له أن يفسخ البذل ويرجع الى عقاره وحيث فلا شفعة ، وله أن يتمسك بالبذل ، وحيث يتبين أنه مستغن عن عقاره فيأخذه الشفيع بدفع قيمته لدفع الضرر عن نفسه .

ثانياً : عدم ثبوت الشفعة بالهبة بعوض نقدي وهذا يخالف الشريعة ، فإن الهبة بعوض نقدي كالبيع تثبت فيها الشفعة لأنها في الحقيقة بيع خلع

عليه المتعاقدان وصف الهبة بقولهم : « ان الواهب قد يطلب من الموهوب له التزامات يؤديها خلاف الموضع المتفق عليه » يدل على أن الموضع ليس هو الثمن في الحقيقة ، والشفعة لا تجوز الا بالثمن الحقيقي ، يرد عليه بأننا لو قلنا بعدم جواز الشفعة في الهبة بموضع لغضنا الباب لكل من يريد بيع نصيبه في شركة لغير شريكه أو بيع عقاره لغير جاره لسمى ببيع هبة ، وهذه التسمية لا تضره في شيء ، وبذلك ينسد باب الرخصة في الشفعة واحتمال أن الواهب قد يطلب من الموهوب له التزامات خلاف الثمن احتمال ضعيف ، لأن تنازل الانسان عن ملكه بموضع بعضه فيه احتمال أن يوفى وأن لا يوفى غير مهبود ولا معقول فالشفعة في الهبة بموضع تقضى كالشفعة في البيع سواء بسواء ووصف المقد بالهبة لا تأثير له .

ثالثا : عدم ثبوت الشفعة في المقار الذي جعله صاحبه وفاء لما عليه من دين وقبل صاحب الدين أن يكون هذا المقار في مقابل دينه ، وهذا يخالف الشريعة . فان هذا الوفاء بيع تنبت فيه الشفعة بدليل أن المقد فيه ناقل للملكية ، وقولهم : « ان هذا الوفاء لا ينطوى على بيع وانما ينطوى على تجديد بتخير محل الدين » يرد عليه بأن هذا يناقض قولكم انه عقد ينقل الملكية ، فالقول بثبوت الشفعة هو الصواب لأن صاحب الدين لا يضار بالشفعة لأن مقصوده انما هو الحصول على دينه سواء من المدين أم من الشفيع ، والله أعلم بالصواب .

د . ابراهيم دسوقي الشهاوى

منه الأسس الإسلامية لبناء المجتمع :

الحج .. مؤتمر المسلمين (٥)

للؤمئار محمد كمال الدين

الناس بعضهم يبعث صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا ولينصرون الله من
ينصره ان الله لقوى عزيز « (١) »

لقد خرج المسلمون في رمضان
يقاتلون عدو الله وعدوهم ، ثم أتوا
الى مكة المكرمة مليون داعين ومؤدين
فريضة كتب عليهم ، ليم الله نصره ،
ويحقق حقسه ، ويدحض دعوى
الظالمين ، وفي مؤتمر الحج هذا العام
يجتمع المسلمون على كلمة سواء ،
ويأتون من كل فج عميق ، متجهين
الى قبلة واحدة ، بقلب واحد ، بدعاء
واحد ، في رحاب واحد ، يطوفون
باليث العتيق ، والطواف في الحج له
حكمة بالغة ، فقد حدثت منه عاتشة
رضى الله عنها فقالت : « لما أراد
الله عز وجل أن يتوب على آدم عليه

يأتي موسم الحج في هذا العام
المبارك متوأكبا مع النصر المؤزر الذي
أحرزته القوات العربية الطفيرة منذ
العشر من رمضان الخالد ، يأتي الحج
ليؤكد أن القلوب المسلمة العامرة
بالإيمان تجتمع لتثبت المعنى الحقيقي
له ، ان مؤتمر المسلمين الذين آمنوا
بربهم ، وساروا على دربه ودرج
رسوله الأعظم ليزيدهم إيمانا على
إيمان ، ويملا نفوسهم عزة وكرامة
ومحبة ، يأتي مع العشر من رمضان ،
ومع الصوم المطهر للنفوس والقلوب ،
فريضة من الله ، وكأنه يؤكد أن
فريضة الجهاد لا تقل عنهما منزلة عند
الله ، أو لا تساوى منزلة المحارب
ضده جل شأنه مع منزلة الحاج
أو الصائم ؟ أذن للذين يقاتلون بأنهم
ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير .
الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق
الا أن يقولوا ربنا الله ولو دفع الله

وتسبوا ، بأن الوقفة الصامدة منعزل
سائرة ونائرة حتى يتم الله نوره ولو
كره المشركون ، وحتى يحققوا قوله
تعالى : « اليوم يشس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم واخشون
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا » (١) .

ومن الحج هذا العام ، وكما نفعل
منذ شرع في السنة السادسة من
الهجرة النبوية الشريفة ، نستخلص
دروسا عميقة ، وحكمة بالغة تؤكد
ما فيه من جماعية ووحدة في القلوب
والشاعر :

— منها أن الحج سلوك جماعي
موحد ، يحتديه المسلمون في هذه
الأيام المعلومات — أيام الحج — وبها
ينبغي أن يقتدى المسلمون في جميع
أقطارهم وعلى كافة المستويات جنسا
ولونا ولغة ، ففيها — كما في جميع
مبادئ الاسلام قوام حياتهم ، وصالح
دينهم وآخرتهم ، ومعنى السلوك
الجماعي الموحد أن يثبت المسلمون
داخل أيام الحج وخارجها من بقية
أيام العام أنهم يد واحدة على من

السلام — وكان البيت يومئذ عبارة عن
ربوة حمراء — وأوحى اليه أن يصلي
ركعتين ثم يتوجه الى الله بهذا الدعاء
« اللهم انك تعلم سرى وعلايتي
فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي
ذنوبي » . وأوحى الله اليه اني قد
غفرت لك ، ولم يأتى أحد من ذريتك
فيدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت
له وكشفت غمومه وهمومه . . ولطائف
دعونا الله في السر والعلن ، من أقصى
بلاد المسلمين الى أقصاها ، من كل
قلب مسلم مؤمن صغيرا أو كبيرا ،
رجلا أو امرأة ، وحقق الله ما وعد ،
فكشفت غمومنا وهمومنا ، وأمدنا
بنصره المؤزر ، وجمع قلوب المسلمين
على قلب رجل واحد ، كان النصر
في المعركة العسكرية مؤثرا ، وكان
النصر في المعركة الاقتصادية كبيرا ،
وارتفع من مكة ، عاصمة الحج
وملتقاء ، ومن المدينة ، ثوى الرسول
ومنتهى دعواه ، صوت الملك فيصل
بأن المعركة مستمرة حتى يكتمل
النصر بالصلاة في المسجد الأقصى ،
ومن كل مكان عربى أو اسلامى
ارتفع صوت المسلمين ، حكاما

مبادئ عامة واحدة يجب أن يلتزم بها كل مسلم ، وأن يؤمن بها ويصل على تحقيقها وما أخرى المسلمين في مؤتمراتهم هذا ، أو مؤتمراتهم الأخرى في أي مكان وأي زمان أن يتداولوها ، وأن يستخلصوها ، وأن يصلوا على تطبيقها بكل مبادئ إسلامهم من التزام وشرعية ، وأن يلتزموا أنفسهم بها الزمان أمينا ودقيقا ، ولا معنى لإسلام مسلم يمد يده لصدوه بالاعتراف أو تبادل المنافع أو تبادل الحوار ، لا معنى لإسلام مسلم يتعامل مع عدو أخيه المسلم فكرا أو عملا أو مادة الا اذا كان خارجا على اجماع المسلمين وفي هذه الحالة ينبغي أن تطبق عليه شريعة الله التي لا يشرعها أو يخرج عليها ، أن موقفنا اليوم - أعني موقف المسلمين المخلصين - ينبغي أن يكون صريحا وواضحا - وان بلغ القسوة أحيانا - من كل خذرج على اجماع الأمة ، وكل متعامل مع عدوها ، وكل لا مبال في سبل حقوقها ، واعتقد أن مطلبنا اليوم واضحة ، وطريق الوصول اليها واضح كذلك ، فأرض المسلمين لا ينبغي أن يعتدى عليها أحد ، فاذا اعتدى عليها دخیل

عاداهم ، واتهم كلمة واحدة أمام أبواب الدعايات المفرضة ، وأنهم عود لبعضهم البعض في الشدة والرخاء .

- ومنها أن الحج شعور مكتمل بمبادئ الاخاء والمساواة ، وقد أكدها الرسول الكريم في خطبة حجة الوداع في السنة العشرة الهجرية - في قوله صلى الله عليه وسلم : « ايها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذه ، ايها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئء مال أخيه الا عن طيب نفس منه .. ايها الناس ان ربكم واحد وان أياكم واحد ، كلكم لأدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى » ، وفي إطار هذا المعنى ينبغي أن يشعر المسلمون بمشاكل بعضهم البعض ، وأن يمد المسلم الفتي نفيه صتولا عن تلبية حاجة المسلم الفقير في أي بلد من بلاد الاسلام ، وأن يصل على أن تتوحد المشاعر والنسائات والأهداف والوسائل ، وأن يقلل بتعدد الامكان أن لم يستطع التخلص نهائيا - من الطائفية والحزبية ، فالاسلام له

فالمسلمون جميعا يد واحدة ، من لا يشارك في محاربة العدو السخيل ليس مسلما ، من لا يقف مع أخيه المسلم ليس منه وليس من الاسلام في شيء ، صراحة ووضوح يلزمنا الاسلام باتباعهما ، حقوق شعب فلسطين واضحة أيضا ولا خلاف عليها ، من لا يعمل على ردها بكافة الوسائل فهو خائن للاسلام ، وهو خائن للاخوة الاسلامية ، وهكذا في كل مواقف المسلمين اليوم ، فلم تعد المسألة مسألة عدد المسلمين في العالم بل يجب أن تكون المسألة : الى أي حد يطبقون شريعة الاسلام ؟ والى أي حد يمدون يد التعاون والاحياء لكل مسلم ، والى أي حد تبلغ قوتهم عدة وعددا لينصروا دين الله ، فإن النصر عصر قوة واتحاد ، وليس مجرد عصر ايمان وتراشق بالألفاظ

بالحلال الطيب ، وفي حديث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله في الفرز فنادى : ليك اللهم ليك ، ناداه من السماء : ليك وسديك ، زادك حلال وراحتك حلال وحبك مبرور غير مأزور ، واذا خرج بالنفقة الخيثة فوضع رجله في الفرز فنادى ليك ناداه مناد من السماء لا ليك ولا سديك زادك حرام ونفقتك حرام وحبك مأزور غير مأجور ، هذه الأمانة تقتضي أيضا أن تكون نفس المسلم واهية مطمئنة الى عملها ، ساعية جهدها الى العمل الصالح الذي تقر به العين ويهدأ خاطر ، ويرتاح الضمير .. »

وقيوفة الحج هذا العام دعاء الى الله بدوام النصر واكتماله عزيزا مؤزرا ، وعهد يأخذه كل مسلم أن يستمر جهاده في سبيل الله علما وعملا واخاء وتعاون في الشدة والرخاء مع أخيه المسلم في كل بقعة وزمان ، » ان

- ولعل من أهم الدروس التي نتعلمها من الحج : درس الأمانة ، أمانة المرء مع نفسه ومع الناس ، فلا يقبل الا حلالا طيبا ، ولا يتعامل الا

تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم» (١) «ان ينصركم الله فلا
غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل
المؤمنون» (٢) ، وماذا بعد النصر من

مطلب لكل مسلم ؟ قاللهم « أفرغ
علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرتنا على
القوم الكافرين » (٣) •

صدق الله العظيم ﷻ

محمد كمال الدين علي يوسف

(١) محمد آية ٧

(٢) آل عمران آية ١٦٠

(٣) البقرة آية ٢٥٠

النظام الإداري الإسلامي :

المرافق العامة الرئيسية (١٣)

للكنوز مصطفى كمال وصفي

لا يجعلون أية صلة بين ذلك وبين ما يرونهم واقع الحياة •

وهم في ذلك متشبكون بروح انصر ، الذي يضع المال والاقتصاد في المقام الأول ، ويجعله مركزا هاما للمنظمات والمؤسسات ، بل كذلك الفن والترف واللهو يصح أن يكون من مرافق الحياة • أما الدين !! فانهم يحبون أشد الحب من أن يجدوا المراجع الاسلامية تستغرق في بعوثة حتى تنقب عن هذه الأمور الهامة في نظرهم •••

ولكن الواقع أننا لا نقرب من روح الاسلام ، وفهم حقيقة نظمه السياسية والادارية والمالية وغيرها ، الا اذا دخلنا الى هذا النظام من باب الرئيسى : وهو باب الدين • وأن نفهم جيذا أن جميع الاعتبارات الأخرى المالية والاقتصادية وغيرها ، كلها ثانوية بالنسبة لهذا الغرض ومقيدة به •

ولما كانت أولى الضرورات الاجتماعية - حسب التخطيط السابق ذكره للمصالح والمقاصد الشرعية - هو الدين ، فإن المرافق المتعلقة بهذه المصالح هي أهم المرافق الاسلامية وأولها بالرعاية والتقديم •

وغيب هذه الحقيقة هي التي جعلت أهل هذا العصر لا يفهمون الاسلام ، ويضمون أيديهم على ماله البارزة ، ويقولون : أين هي ؟ كالظمان الفارق في النبع المذب الصافي السلسيل •

لأن أهل هذا الزمان يعتبرون الدين من الكماليات ، لا يعرفون له ضرورة ، ولا يرون سببا لأن يكون الانسان متدينا ، بل يرون الدين عائقا طيبا يلحق الانسان بالعجز والسذج والتواكلين • نعم يصح أن تصحو روح الانسان وتب في خلوة أو جلوة بينه وبين نفسه أو في حفل من الأناشيد والتراثيم وهو ذلك ، ولكنهم

المساجد :

ما يقتضيه أداء الشعائر من الطعام ويتدارسون العلم الذي هو أساس المذهب الجامع للأمة ، وأساس العمل المتوحد الذي يربط القلوب ويوحد الفكر بوحدة الوسائل والفهم . وبذلك يقوى النصران الأساسيان للنظام الاسلامي ، وهما : وحدة العقيدة ، والتضامن الاجتماعي . ومن بين صفوف المصلين تظهر العناصر القيادية التي نسميها « أهل الحل والعقد » أو أهل الاختيار ، (١) وهم أهل حل وعقد لأن أهل المسجد لا يبرمون أمرا الا بمشورتهم وقرارهم ، وهم أهل اختيار ، لأن الناس قد وثقوا فيهم واختاروهم لمهامهم .

فاذا التقى أهل المدينة أو أهل المصر في الجامع الذي تعقد فيه الجمعة - وهذا هو الأصل وليس هذه الصورة المعجية التي نراها الآن

وأول هذه المرافق - وأهمها - من المساجد . وهي تقابل في النظم الحديثة تلك الوحدات الشعبية التي تقوم بالعمل السياسي ، من تصعيد المقترحات وتلقى التوجيهات وإنشائها والقيام بأعمال التوعية السياسية .

وكذلك فالمساجد تقوم بعمل سياسي أهم وأظهر . فهي تنطلي جميع « القاعدة الشعبية » الاسلامية لانتشارها في القرى والأحياء وأماكن العمل وغيرها . وهي لا تقوم فقط بالتصعيد والتلقى ، بل تقوم أصلا باتشاء روابط التضامن الاجتماعي الشامل بين المسلمين ، الذي يتلافون ويتعارفون فيها ويصون بالأمم ورجبتهم جميعا كل يوم في لقاء دائم . ويتعلمون فيها الطاعة ويتمردون عليه بسبب

(١) الواقع انه ليس في المراجع الاسلامية التي عرفناها تحديد لأهل الحل والعقد أو أهل الاختيار ، وإنما ينصب كلامهم فيهم على أنهم أهل البيعة واختيار الإمام .

وأما هذا التحليل فهو من ملاحظتنا لعمل ظاهرة تسمى ظاهرة التفرج الاجتماعي *Hyrarchie Sociale* التي تؤدي الى تميل الأفراد في مجتمع معين حسب صفاتهم المناسبة لهذا المجتمع وذلك ان لم يعقه عائق . وهو لا ينافي كلامهم لأنهم لم يعرضوا الى نشأة هذه الجماعة من جذور القاعدة الشعبية ولم يعرضوا لأصلها وتعريفها ، ولذلك فلا تعارض . انظر كتابنا : المشروعية في النظام الاسلامي . ولحت الطبع كتاب لنا باسم : النظام الدستوري الاسلامي ، اخرجته الله الى الوجود .

يقوم والتي قد يعتبر الاكثار منها ظاهرة مرض انتاب الجسد الاسلامي الصحيح . ولذلك فادارة المساجد والجوامع في مقدمة الوظائف الادارية ومطلما .

الزكاة وبيت المال :

وعلى هذين الجهازين الاداريين الأساسيين - المسجد والجامع - جهاز آخر : هو جهاز جمع الزكاة وتفريقها .

وهذا الجهاز شبي صميم في أساسه ، لأن من أصناف الزكاة - كزكاة الحرث والعين والتجارة - ما لا يدخل الخزنة العامة ، بل يقوم صاحب الشأن بتفريقه ، ومنها ما قد لا يدخلها ، اذا وجد صاحبها أو العامل لها مصرفا ، كزكاة الأنعام ، فقد ورد في صحيح البخاري أن العامل كان يمود - في الغالب - الى المدينة خالي الوفاض وقد وزع ما جمع وهو في طريقه اليها . . ولا نعلم تقديما للخزنة العامة على أفراد الناس من المستحقين للزكاة . فان بقي شيء ليت المال فيها والا فقد بلغت محلها .

والزكاة : من أهم أسباب التضامن الاجتماعي ؛ لأنها تؤدي الى تصفية العلاقات المحلية المباشرة من هوامل

حيث تقدم الجمعة في الحواثيت وعلى قارعة الطريق - برز فيهم اهل حل وعقد أو اهل اختيار على هذا المستوى الأعلى ، وهكذا يتميز في قطر علماءه وأهل الحل والعقد فيه ، فيستقيم أمر النظم الاسلامي ، وتتهيأ الوظيفة الصحيحة للمسجد في تكوين البيئة الاسلامية الصاعدة لهذا الطام ، اذ أنه من المتصور أن يطبق الاسلام بنبريثة ، كالجب لا يثبت الا في حقل مجهز .

فاذا أضفنا الى هذه الوظيفة الدستورية الاساسية ، أن اهل المسجد انما يقومون - في الواقع - بوظيفة الادارة التسمية التي المحدث اليها ، والتي تسأل الله أن يمد لنا حتى نعرضه ، تبين لنا جوهرية هذا المرفق الديني وحيويته . ولذلك كان الامير في الافليم او المصر يصل بالناس ، ولذلك فهي عماد الدين . وعدم الضاية بها يؤدي الى اخفاء النظام الحقيقي الاسلامي ثم لا يقوم بعده - ان سمحت الظروف واصلحت - الا نظام له رسوم الاسلام وشكلياته لا جوهره وحقيقته ، وتكثر فيه المؤسسات الاصطناعية التي لا تحل محل المسجد في دوره ، ولا تقوم بما

الحقد الاجتماعي والصراع الطبقي •
ولا يتأتى ذلك - ومرة أخرى - إلا
بسبب التعارف في المسجد والخلطة
الصيقة التي يوجد بها ، وتسمح بإطلاع
الغنى على حال الفقير وتفاسيلها ،
فصل الصدقة محلها •

ولذلك فإدارة الزكاة - أيضا -
من أهم الولايات الإسلامية وأكثرها
حيوية في الجماعة ، والا هدها
ما أطاع بالنظم من هذه النوازع
اليسارية التي هدمت ولم تهم •

وبهذا أيضا نرى أن المرافق
الدينية ، أو ما يرتبط بها كالأوقاف
الخيرية ، في مقدمة النظم الإدارية
وتسبق في أهميتها المرافق العمرانية
والاقتصادية ، فهذه لا تقوم إلا بتلك •
والعكس ليس صحيحا ، فإن المرافق
العمرانية والاقتصادية لا تقيم مرافق
الدين ، وإن كانت - بطيئة الحال -
ذات أثر في انتظامها وتحسينها
واضطرابها •

الحج :

وكذا فإن إقامة الموسم في الحج
من أهم المرافق الدينية في الإسلام
لما فيه من الارتباط الشامل والتقيب
الكامل على شئون وحدة الإسلام
ولقوله تعالى : « وليشهدوا منافع لها • »
وهي كبيرة •

وهكذا نرى أن مؤسسة مالية في
النظام الحديث - وهي الخزنة
العامة - ليست ذات بال في النظام
الإسلامي • وانه يتصور جدا أن
تكون خاوية ثم لا يقتل شيئا من

واتما يتمول بيت المال من مصادر
أساسية أخرى له فيها سهم معلوم ،
هي الفائض والغنى ، وأخرى فرعية
كالتراكمات الشاغرة واللقطة ونحوها •
وهذه ليست ذات بال ، ولا هي
دائمة • ولذلك فحالة بيت المال من
حالة قيام هذه الأمة على أمر الله وفي
سييله ، ان قامت تمولت وكسبت خير
الدنيا والآخرة ، وإن نامت هانت ،
وقام الله شر الهوان •

وكاننا نرى أن مؤسسة مالية في
النظام الحديث - وهي الخزنة
العامة - ليست ذات بال في النظام
الإسلامي • وانه يتصور جدا أن
تكون خاوية ثم لا يقتل شيئا من

ولقد عجبت من هذا النشاط ، ومن الهمة الصارمة الحكيمة التي لا تختمل التأخير لحظة ، فانه ان تعطلت الطريق لحظة فربما عاق ذلك الركبان المتلاحقة يوم الدفع فتراكم وتصادم كأجزاء القاطرة ان تعطلت إحدى وحداتها ... ولذلك ، فانه - في نظر القانون الإداري - تعتبر هذه الحالة من حالات الطوارئ التي تتطلب أحكاما استثنائية ، بل أحكاما عرفية ، لمواجهة حالة الضرورة القاهرة والضغط الشديد الذي يتطلب الانسياب السريع للأمور في مجراها . وأعتقد أنه لذلك كانت هذه الولاية مرتبطة بالإمارة العسكرية في بعض عهود الإسلام .

ويسمى التنظيم المرفقي لهذا الأمر : على أساس استخدام « المطوف » كشخص إداري مسئول يتولى وظائف عامة إدارية لانك فيها .

فيتطلب النظام أن يمدد بالحجاج إلى الموظفين ، فلا يحوز أن يكون ثمة حاج غير مقيد على مطوف . ويقوم المطوف بحصر أسماء الحجاج المقيدين عليه - ولو لم ينزلوا طرفه بواسطة جوارات مروهم وتقديمها لنقط

ولذلك كانت إمارة الحج من أهم الولايات الإسلامية لتعلقها بالركن الخامس من أركان الإسلام ، الذي ترتبط به هذه المصالح .

وان من يشهد الموسم بالأراضي المباركة يدرك مدى الصعوبات الإدارية التي تحيط بهذه النشائر والتي تتطلب نظاما إداريا على الكفاية والقدرة .

وحقيقة ، فان إدارة هذا المرفق تقوم في الأراضي المقدسة الآن على أحسن وجه ، جزى الله عامل الحرمين عن المسلمين خيرا .

وليس من السهل أن تواجه البلاد ما يفرض من المليونين من الوافدين للحج لتستوعب احتياجاتهم في النقل ، والإقامة ، والأعاشة ، والتأمين ، والنظافة ، والصحة ، والأمن ، والأعمال المصرفية والتجارية التي يتطلبها ، وغير ذلك مما يتطلبه هذا العدد الكبير . فان هذا العدد الضخم يتطلب إزالة مخلفات طامامه واستهلاكه مرتين على الأقل في اليوم ، مما يجعل عمال النظافة يعملون بعد الشاء لساعة متأخرة من الليل حتى تصبح الأماكن نظيفة مدة لاستقبال يوم جديد .

المروء بين المواقيت - كجدة الآن
التي أصبحت في نظرنا ميقاتاً (١) -
ويستوفون الاجراءات الادارية
المرتبطة بذلك ثم ان عليهم معوتهم
في النفر الى عرفات والنزول الى منى
ونحوه من الشعائر ان طلب الحاج
ذلك . كما يتولى تدبير اقامته وربما
اعاشته ولكن هذا امر يخضع للاتفاق
والعلاقة الشخصية . وبذلك فان
المطوف انما يساهم - في الواقع - في
أهم أعمال هذا المرفق العام ، وهو
حصر الحجاج وتنظيم مرورهم
وانتقالهم ، ثم اعاتهم في اسكانهم وفي
اعاشتهم .

بالحجيج وتشر في الجرائد اليومية
السيارة هناك .

وليس الحج مؤتمراً شعبياً
سياحياً ، ولا ينبغي ، لما رواه الامام
البخاري من أن عمر أراد أن يكلم
الناس في مكة - وهم في الحج - في
أمر نابه ، فنهاه الصحابة عن ذلك ،
وقالوا له : انتظر حتى ترجع الى
المدينة وفيها علماء الأمة ، ففعل ،
وهو فيما نرى حجة على ألا يتخذ من
الحجة موسماً سياحياً ، حتى لا يثور
الجدل فيفسده .

فهذه هي نظرة النظام الاداري
الاسلامي لهذه الولايات ، ومدى
ارتباط اضطراذه وانتظامه بها .

د . مصطفى كمال وصلى

وتصدر كل عام في بداية الموسم
الأوامر الادارية التنظيمية المتعلقة

(١) حددت السنة المواقيت ، كالجحفة (ربيع الآن) للمدينة ، وقرن
انجد ، ويلعلم لليمن . ولم تكن بينها جدة ؛ لانه لم يكن الحج من البحر أو البحر
في وقته صلى الله عليه وسلم مما أثار الخلاف حول مكان الاحرام ووقته
للقادمين بالبحر أو الجو . وفي رأي أر جدة ميقات ، لانها اول أرض يطؤها
في الحرم ، فلا ينطبق وصف الميقات من قبلها ، وقد علم ان من شروط
الميقات انه أرض بالجزيرة . والله سبحانه وتعالى اعلم .

محمد إقبال

الرؤساء عبر الورد وشبابي

المستل على نقاص الدنيا فما أتفه
الحياة حين تخلو من الرجال الذين
يزرعون في القلوب شجرة المحبة ..
وما أوحشها دنيا حين يصطبغ كل شيء
فيها بالكذب والفنس والمخدبة ؟

يقول إقبال في إحدى قصائده :

« رأيت الباحة شبيها بدور حول
المدينة وقد حمل مشحلا كأنه يبحث
عن شيء .. قلت له يا سيدي : تبحث
عن ماذا ؟ قال : قد ملكت معايشة
الوحوش والدواب ... ضقت بها
فدعا ... خرجت أبحث عن إنسان
في هذا العالم ... »

فلقد ضاق صدرى من هؤلاء
الكسالى والأقزام الذين أجدهم حولي
فخرجت أبحث عن عملاق من
الرجال وبطل من الأبطال يملأ عيني ..
قلت له : لا تمتب نفسك اتني لا أرى
لهذا الكائن الذي تبحث عنه أثرا .. »

لم تنب عنى هذه اللحظات التي
وعدتها خائشا أمام ضريحه المسجى
بالجلال بجوار « بادشاهي مسجد »
في مدينة لاهور ..

كل ما قرأته عنه تمثل أمامي في
صورة نورية تحرك في أطرافها كل
معاني العظمة .. لم يعد يفصل بيني
وبينه حاجز من الحياة أو الموت ...
كنت روحا تتأجج ووحا .. لقد نسيت
أنني أمام ميت .. ؟ والا بماذا أعلل
هذا الحوار بيني وبينه وقد مضت على
وفاته ستة وثلاثون عاما .. ؟

وقد عاش إقبال حياته كلها مساعيا
عاديا .. كان روحا تخلق في آفاق
سلمية .. كان قسا من نور الحقيقة
التي أتى بها محمد صلوات الله
وسلامه عليه ..

وقد عاش إقبال حياته كلها مساعيا
وراء هذه الحقيقة ... حقيقة الايمان

قال الشيخ : اليك عنى يا هذا ...
فأحب شئ الى نفسى أعزه وجودا
وأبده منالا ...
تري هل تغير المضمون والأمل فى
هذه الأسطورة التى صور بها « اقبال »
واقع الحياة فى عصره ومجتمعه ؟؟
يقول اقبال نفسه مجيبا على هذا
السؤال :

« لقد ضربت فى مشارق الأرض
ومفارقها » عرضت قلبى على أن
يشترىه أحد أبحت ثروتى لمن يطلب
... فتحت صدرى لمن يرغب ...
يا الهى ... اكى أحترق بنار شوقى
وحبى » وأعجب أن أخلق فى عصر
لا يعرف الاخلاص ...

أنا غريب فى الشرق والغرب ...
أعيش وحدى » وأغنى وحدى ...
هل كان « اقبال » يائسا ؟ ان اليأس
فى ضمير المسلم جريمة .. وما خفق
قلب بالايمان والأمل كما خفق قلب
هذا الشاعر العظيم الذى عاش حياته
شديد الايمان قوى العقيدة .. فقد
كان وهو صبى يمسأ يومه بتلاوة
القرآن الكريم ويدخل عليه والده
يسأله عما يفعل » فيقول أقرأ القرآن

.. وظل على هذا الحال ثلاث سنوات
يسأله أبوه نفس السؤال » ويجب
« اقبال » بنفس الجواب وذات يوم
قال لوالده : لقد مضت ثلاث سنوات
وأنت تسألنى نفس السؤال وأجيبك
بنفس الجواب ثم لا يمنحك ذلك من
تكرار السؤال كلما رأيتى أقرأ
القرآن » فماذا قصد ؟

قال أبوه : انما أردت أن أقول
لك : أقرأ القرآن كأنما تسمعه من
الله ... ومنذ ذلك اليوم بدأ « اقبال »
يفهم القرآن ويقبل عليه فكان من
أنواره ما اقتبس ومن دوره ما نظم
وحين دعاه المرحوم « نادر شاه »
ملك أفغانستان أهده « اقبال » نسخة
من المصحف وكتب فى اهدائه الى
الملك هذه الكلمات : « ان هذا الكتاب
رأس مال أهل الحق » فى ضميره
الحياة » وفى سطوره الحق » والعزة
والعدل »

فليس من المقول أن يكون صاحب
هذا الايمان يائسا من شئ » ان اليأس
صنو الأنانية والحرص » واقبال » لم
يكن كذلك لم يكن فى دنياه طامعا ولا

يجمده • فخلق كالمطارف الغريب في
سماء العالم يبحث عن رجل • لقد
درس في كمبردج وفي ميسونج •
وحصل على أرقى الشهادات في
الفلسفة والسياسة والاقتصاد • وزار
إسبانيا وفرنسا وإيطاليا • سافر يبحث
ويدرس ويناقش وينقب • وحصل
من ثقافة الغرب وعلمه على الكثير
الوافر • ثم ماذا ؟

لقد رأى الخواء ينخر في روح
الحضارة الغربية بكل مذاهبها
وأفكارها • الخواء الذي تختق فيه
روح الإنسان وتهدر فيه قيمه
وخصائصه • أنه الخواء الذي يهدد
وجود الإنسان على ظهر هذا الكوكب
ويغرق مسيرته الهادية إلى عالم أرقى
وأفضل •••

• ان أوروبا تغلس •• الروح تموت
عطشا في سرائها الحادع •• فيها
حضارة سم •• ولكنها حضارة
تختضر •• وان لم تمت حتف أنفها
فسوف تتحرر غدا وتذهب •• فأساس
هذه الحضارة منهار لا يحتمل صدمة
وكما يقول دكتور كاريل ان الحضارة
الغربية تعجز نفسها في موقف صعب •
لأنها حضارة تولدت من خلال

عليها حريصا • لقد عاش زاهدا ومات
ناسكا • وكان يقول مفتخرا :

• اني من غير شك فقير فعد على
تأرعة الطريق ولكنني غني النفس أبي •
ان الموت أفضل من رزق يقص من
قوامي • ويمتنع من التخليق في
السوء •• اذا لم تعرف رازقك كنت
فقيرا الى الملوك • واذا عرفت خالقك
انقر الملوك اليك •• !

لقد عاش • اقبال • للجمال والحق
والخير • كان قنطرة علوية تهتف لبني
الإنسان في كل أمة •• انه مسلم ••
والمسلم كالشمس يتوهج ضوؤها
الساطع حيث طلعت •• وحاجة الكون
اليه ليست أقل من حاجته الى الماء
والنور والحرارة • ان المسلم جسمه
من تراب لكن قلبه من نور ••
والمسلم • حقيقة • عالمية لا تعرف
حدوده الطين والأرض • ليست دجلة
والنيل والدانوب الا أمواج صغيرة في
بحر التلاطم • وكل ما كان لله من
أرض وبلاد فهو بلده ووطنه •• ومن
هنا بدأت وحشة • اقبال • ومعاناته ••
لقد رسم هذا الأمل في قلبه صورة
المسلم • كما يريد •• ويبحث عنه فلم

الكنفوف العلمية • ومن خلال شهوات الناس ونزواتهم والسلاج الوحيد الممكن معرفة أكثره عمقا بأنفسنا وبأرواحنا • • لقد ذهبنا نبحث عن الروح في « المعدة » تفعل هذا الرأسمالية كما تفعل الشيوعية • ان هذه وتلك تمشان على الشر والنهاية وخداع الانسانية • • الشيوعية تقضي على الدين • والرأسمالية تقضي على الروح • وكلاهما موت للانسان الذي استخلفه الله على هذه الأرض • • •

« واحصر كاد • • • لقد قابلته مرتاعا نظير نفسه شجاعا من الخوف • • • لا يزال ركبته تنهال في الصحراء • ان غمده فارغ ككيسه • وان الكتاب الذي فتح به العالم وضعه في بيته الخرب على طاق تراكت عليه الأثرية ونسج عليه العنكبوت • • ان عينه فقدت النور ان وزبته أنه يعيش ولا يعرف لماذا يحيا • • ؟

« فلفيات الغيث من العرنجة » لقد أصبح العالم خرابا بغزوهم واءرهم وأت أيها المسلم فارس الأمل والمستقبل • • •

عجبا لك أيها المسلم تجلت لك الآفاق وغابت عنك نفسك • • ؟

ولكن أين هذا المسلم ؟

وكما فصل « ديوجين » حين ترك « أثينا » الى قسم الألب • • ولي « اقبال » وجهه الى العرب • ان التاريخ لا ينكر للأمة العربية فضلها في نشر الاسلام • • • فدا بالعلوم والفنون والآداب الاسلامية تضيء معالم الطريق لحضارة رفيعة عالمية بتقيا ظلالها البشر في أخوة وسماحة من غير تعصب ولا تزم • • • واذا بالاسلام بمعناه الحضاري المسيح

هذا هو السؤال الذي شغل « اقبال » طويلا • • ويبحث عن جوابه كبيرا • • لقد كن المسلم كما يقول أرنولد : « رسالة الله الأخيرة • • موجة من أمواج بحر الاسلام العاصم كبحر الحياة • • وبحر الوجود • • يتبدل العالم ولا يتبدل كيانه • • »

فهل وجد « اقبال » هذا المسلم الذي تحدث عنه أستاذه أرنولد • • •

مهوى الأقدسة • وموضع التجلة •
 وإذا بالمغرب فى الشرق والمغرب
 أساتذة فى الهندسة والطب والأدب
 والموسيقى والاختراع •

ليت شمعى •• من خلفكم فى
 الحياة ••• ان العصر الحاضر وليد
 نشاطكم وجهادكم ومازلتم سادته حتى
 أفلت زمامه منكم •• ان الله قد رزقكم
 البصيرة النافذة • ولا تزال فيكم
 الشرارة كائنة فقوموا أيها المغرب
 وردوا فيكم روح عمر بن الخطاب
 مرة أخرى ••

يا رجل البادية •• ويا سيد
 الصحراء •• عد الى قوتك وعزتك •
 وامتلك ناصية الأيام • وخذ عنان
 التاريخ وقد القافلة البشرية الى الناية
 المتلى ••• ••

• • •

لقد ودع اقبال هذه الدنيا منذ ست
 وثلاثين سنة وقال قبل أن يلفظ
 أنفاسه الأخيرة بمشر دقائق ••

• أنا لا أخشى الموت •• أنا مسلم
 •• ومن شأن المسلم أن يستقبل الموت
 مبتسما ••

عبد الودود شلبى

ومن الذى أكرمه الله بالسبق الى
 قراءة القرآن ونشر رسالته فى العالم ؟
 من الذى أطلعه الله على سر التوحيد
 فتأدى بأعلى صوته لا اله الا الله •• ؟
 انه ذلك المربى الذى حمل لواء
 العقيدة الجديدة فانطلق بها يزيح عن
 كاهل الانسان أوزار القرون المظلمة
 •• ويمهد أمامه الطريق لحياة أكثر
 عدلا وطمأنينة • وأقام - ولأول مرة
 فى تاريخ الانسان - حضارة
 • الشمول • لحاجات الانسان
 وأشواقه • •

يقول اقبال :

• أيتها الأمة العربية التى كتب الله
 لباديتها وصحرائها الخلود ••• من
 الذى سمع منه العالم نداء • لا كسرى
 ولا قيصر • لأول مرة فى التاريخ •
 من الذى أطلعه الله على سر التوحيد
 فتأدى بأعلى صوته : لا اله الا الله ••

كلمات ساع خطأ استعمالها

لله مناد عباس بن أبي السعود

— ٥ —

٤١ - ويقولون للمكان الذي تباع فيه الخمر : خمارة ، والفصح أن يقال له : مخمرة وزان مرحمة ، وذلك كما يقال : مسبعة للمكان الذي تكثر فيه السباع ، ومذابة للمكان الذي تكثر فيه الذئاب ، أو يقال له : خمر وزان كف ، وكذا يقال له الحانة .

أما التنازل فاما يكون في الحرب والقتال ، تقول : تنازل فلان وفلان إذا نزل كل واحد منهما في مقابلة الآخر أثناء المارك ، ومثله النزال ، تقول : نازله في الحرب منازلة ونزالا ، وهو أن ينزل المحاربان عن سريهما إلى فرسيهما فيقتالا ويتضاربا .

٤٣ - ويقولون : لا يخفأك أن الاطلاع أساس التزود من الثقافة ، فيمدون الفعل يخفى بنفسه إلى المفعول به ، وكتب اللثة لا تديه إلا بهلى ، ومضاه الأستار ، تقول : لا يخفى عليك كذا ، ومن الغريب أن هذا الوهم وقع لبعض كبار الكتاب ، قال صاحب نفع الطيب في المجلد الثاني : ولا يخفأك حسن هذه العبارة .

٤٤ - ويقولون : ابدأ به أولا بالتكوين ، والفصح أن يقال ابدأ به أول بالنسبة على الضم قال ممن ابن أوس :

لمرك ما أدري واني لأوجل
على أينما تنمو النية أول

والحانية بتشديد الياء : الخمر النسوية إلى مكان بيعها ، أما الخمارة فهي المرأة التي تبيع الخمر ، كما أن المطارة هي المرأة التي تبيع الطير .

٤٢ - ويقولون : تنازل فلان لأخيه عن بعض حقه في الميراث ، والفصح أن يقال : نزل له عن بعض حقه ، أي تركه ، أو يقال : هضم له من حقه ، إذا ترك له منه شيئا عن طيب نفس ، وتقول : هضمت لك من حقي كذا إذا تركته وأسقطته ، وهضمت المرأة من مهرها لزوجها إذا وهبت له منه شيئا .

لعل الاله تعلق ابن مساور
لعلنا يصب عليه من قدام

٤٥ - ويقولون لمن ألت ولدنا
ناقصا : انها سقطت ، وهذا وهم ،
والصواب أن يقال : أسقطت بالهمز
فهو مسقط بضم الميم ، ومتبادته
مسقاط بالكسر ، كما يقال : أجهضت
نهي مجهض ، والجمع مجاهيض ،
والسقط مثلث السين الولد ذكرًا كان
أم أنثى يسقط قبل تمامه وهو مستعين
الخلق .

ويقال : سقط الولد من بطن أمه
سقوطا فهو سقط ، ولا يقال وقع ،
كما لا يقال أسقط بالبناء للمفعول في
هذا المعنى ، وإنما يقال ذلك في معنى
النهم ، تقول : أسقط في يده ، وسقط
في يده ، ومن هذا قوله تعالى : « ولما
سقط في أيديهم » أي ندموا .

٤٦ - ويقولون : حكم على المجرم
بالسجن بكسر السين ، وهذا خطأ ،
لأن السجن هو المحبس والصواب أن
يقال : حكم عليه بالسجن بالفتح وهو
الحبس .

وانما يبنى في مثل هذا الموضع لأن
الاضافة متوية ومرادة بمقتدير الكلام
ابداً به أول الناس ، فلما قطع عن
الاضافة بنى كأسماء الغيات التي هي
قبل وبعد ، وأسماء الجهات الست ،
وانما سميت بالغيات لأنها جملت غاية
للتلحق بعد أن كانت مضافة ، ولهذا
الطلة استوجبت أن تبنى لأن آخرها
حين قطع عن الضافة صار كوسط
الكلمة .

على أن أول اذا أعرب لا يصرف ،
لأنه صفة على وزن أفعل ، ولهذا
قالوا : كان ذلك حاماً أول ولم يسمع
صرفه الا في قولهم : ما تركت له
أولاً ولا آخراً ، فحصلوه في هذا
الكلام اسم جنس ، وأخرجوه من
حكم الصفة ، وأجروا هذا الكلام
بمعنى ما تركت له قديماً ولا حديثاً .

ونظير أول في المبيات على الضم
ألك تقول : انحدر فلان من فوق ،
وأناه أخوه من قدام ، ولقيه آخر من
وراء ، وشياعده من تحت ، قال
الشاعر :

ألبان ابل تملأ (١) ابن مساور
ما دام يملأها على حرام

(١) التملأ وزان تملأ : ما يتعمل به كالعلالة بضم العين .

تقول : سجنه يسجنه سجننا من باب
قتل فهو مسجون ، وسجين ، وهم
مسجونون ، وسجنا ، وسجني ، وهي
سجين وسجينة ، ومسجونة من
سجني ، وسجائن •

وهذا قياس خاطيء ، لأن آنية
جمع اناه كأردية جمع رداء ، وأكبة
جمع كساء •
وكذا آونة جمع لأوان ، كما أن
أطعمة جمع لطعام ، وأربطة جمع
لرباط •

ومن المجاز سجن فلان لسانه ،
واسجن لسانك أى احبسه وامنه عن
الخوض فى أعراض الناس ، أو قضا
لا يجدى عليك نفعا ، وفى الحديث :
« ليس شئ أحق بطول سجن من
لسان » •

٤٧ - ويقولون : شطب الكاتب
السطور أو الكلمات بعد كتابتها ،
ووجه الكلام أن يقال رمبها ترميبا ،
أى أفسدها ، ويمكن اصلاح عبارتهم
إذا قلنا : شطب الكاتب عن السطور
أو الكلمات أى عدل عنها ، لأن الفعل
بهذا المضى وهو المدول لا يتعدى الا
بمن أما التمدى بنفسه فله معنى آخر
هو القطع ، تقول : شطبت الثوب
وتحوه اذا قطعته طولا ، والشطبة
بالفتح السقفة الخضراء •

وقال كذلك : آونة جمع أوان
كأزمنة جمع زمان ، ويظنه بعضهم
مفردا ، فيدخلون عليه كل ،
ويقولون : هذا الأمر لا يتيسر كل
آونة ، وهذا وهم •

نسم يجوز أن تقول : قابلت كل
الرجال ، وكفأت كل المتفوقين
بالترريف ، ولا يجوز أن تقول :
قابلت كل رجال ، وكفأت كل
متفوقين بالتكثير •

٤٨ - ويماطون الجمع معاملة
المفرد ، لاشتباه صيغته ببناء المفرد ،
فكلمتا آية ، وآونة ، جعمان على وزن
أفعله ، غير أن شبههما بصيغة فاعله

٤٩ - ويقولون : محمد أفضل أخوته ، فيخطئون ، لأن أفضل التنصيل لا يضاف إلا إلى ما هو داخل (١) فيه ومنزل منزلة الجزء منه ، ومحمد غير داخل في جملة أخوته ، ألا ترى أنه لو قال لك قائل : من أخوة محمد ؟ لعدتهم دونه ، فلما خرج عن أن يكون داخلًا فيهم امتنع أن يقال : محمد أفضل أخوته ، كما لا يقال : محمد أفضل النساء ، لتمييزه من جنسهن ، وخروجه من أن يعد من جملةهن ، ولإصلاح تمييزهم يجب أن يقال : محمد أفضل الأخوة ، أو أفضل بنى أبيه ، لأنه حيثئذ يكون داخلًا في المضاف إليه ، بدلالة أنه لو قيل لك : من الأخوة ؟ أو من بنو أبي محمد لعدته فيهم ، وأدخلته

٥٠ - ويقولون للأمين زوج ، وهذا خطأ ، لأن الزوج في كلام العرب هو الفرد المزاوج لصاحبه ، وأما الاثنان المصلحيان فيقال لهما : زوجان ، كما قالوا : هذه زوجان من النعال ، أى نعلان ، وزوجان من الخفاف أى خفان ، وكذلك يقال للذكر والأنثى من الطير زوجان ، قال تعالى : « وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى » وما يشهد بأن الزوج يقع على الفرد المزاوج لصاحبه قوله تعالى : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ثم قوله في الآية التي تليها : « ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين » فدل هنا التنصيل على أن معنى الزوج هو الفرد المزاوج لغيره ، وما هو نص في ذلك قوله تعالى : « فتا حمل فيها من كل زوجين اثنين ، لأن الواحد منهما زوج »

عباس أبو السعود

مهم *

(١) وذلك إذا كان على معنى من ، أى أفضل من أخوته ، أما إذا قصد أنه الأفضل من بينهم ، أو هو فاضلهم فلا يشترط أن يكون بعض المضاف إليه .

المرأة في ظل الإسلام

للأستاذ محمود محمد رسولان

- ٢ -

دعائيات هذه الدول حتى جعلت من
الزواج مشكلة ، والطلاق مشكلة ،
وتعدد الزوجات مشكلة ، والنفقة
مشكلة ، وحرية المرأة مشكلة ،
والحضانة مشكلة ، والزنى مشكلة
... الخ .

وهذه المشاكل وغيرها قد وضع
لها الإسلام الحلول اللازمة ، وحسم
الأمر فيها حسما جازما ، ومن يعنى
النظر فى تعاليم الإسلام يعلم أن ما يثار
حول هذه المشاكل إنما هو صرف
الهمم عن الصالح العام كما أنه مضى
للوقت ، فالسلمون الأوائل عاشوا فى
مثل هذه المشاكل ولكنهم عالجوها
بتعاليم الإسلام فلم تصرفهم عن عقيدة
أو وطن ؟ لأنهم طوعوا أنفسهم لتعاليم
الله وحكمه : « وما أتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (١)
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

أوجز للقارئ الكريم ما بدأت به
هذه المقالة وضمت بين يديه جزءا
من القوانين الوضعية ، وكيف أهدرت
كرامة المرأة وجعلتها مستعبدة لغيرها
من بنى البشر وما أردت بهذه المقالة
الا إيضاح التشريع الإسلامى .

ولقد رمتا أوروبا ومن يدور فى
فلكها بكثير من المشاكل حتى يظل
الشرق يخوض فيها فيصرف عن
عقيدته وعن تحرير بلاده ... ولقد
كنا نظن أننا نجيا - على الأقل - بعيدا
عن التيارات الغربية المنحرفة ولكن هذا
الأمر أصبح وكأنه بيد المثال ، وكنا
نعتقد أيضا أن عصر العلم الذى ظهر
فى أوروبا ومن على شاكلتها قد يجعلها
تنظر الى بلاد المشرق العربى نظرة
اتصاف وتقدير ، ولكننا وجدنا مشاكل
عديدة قد أثارتها وضختها علينا

الأسرية أن تعيش بيتا لا على نطاق ضيق ، لو سيطر المسلمون عليها القوانين القرآنية لتبددت وأمنت المجتمعات من الهزات الأسرية التي تكاد تصصف بمستقبل بعضها •

ولعل الصورة تتضح في ذهن القارئ إذا علم أن الزواج مثلا في الاسلام وهو نواة الأسرة وصمام أمن الأمة وساعدها الأيمن يختلف في أحكامه عندنا عن أمم الغرب المسيحية فالزواج في الاسلام لا يجعل المرأة تفقد اسمها ولا شخصيتها ولا أهليتها في التناقد ولا حقها في التملك إذ لا يجوز للزوج أن يأخذ من مال زوجته شيئا قل هذا المال أو كرر الا برضاها وعن طيب خاطر منها يقول سبحانه : « وآتوا النساء صدقاتهم نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » (١) •

وحرص الاسلام على حقوق المرأة جعل الزوج لا يتصرف في مال امرأته الا برضاها وأباح لها أن توكل غيره إذا أرادت • مع أن أرقى الأمم

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (١) •

فلم تكن المشاكل الاجتماعية اذن تبعدهم عن أوامر الله بل كانوا يلتزمون لها الحل في كتاب الله وسنة رسوله ويذوبون عن عقيدتهم ووطهم حتى استقامت لهم الحياة ، ولما كانت المرأة تقاسم الرجل حياته حلوها ومرها بين القرآن منزلتها ومكانتها ، ومن ينادي بحق المرأة وحريتها فهو لم يأت بجديد ؟ فالقرآن أعطاها حقها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا •

ولكن الغرب لا يكف عن القول بأن المرأة عندنا مهضمة الجناح ، مهضومة الحقوق ، ولا بد أن تسأل حقوقها من الرجال ونقول له : ان الاسلام أعطى المرأة حقوقها كاملة دون مطالة منها ، فان كان هناك بعض الأسر التي أجحفت بحق المرأة فان مثل هؤلاء ليسوا بحجة على الاسلام ، لأن القرآن أوضح حق المرأة منذ ولادتها ، بل وهى في المهد لم تصبح بعد زوجة وأما وجدة •• وما كان ينشئ للمشاكل

(١) النساء آية ٦٥

(٢) النساء آية ٤

حضارة ومدنية لم تهتم بحالة المرأة
كما اهتم بها الاسلام، فهذه فرنسا مثلا
الوقت الحاضر، أ. هـ (١) •

وتوكيدا لهذا الرق المدني المفروض
على المرأة الغربية المتزوجة، تقرر
قوانين الأمم الغربية ونقض عرفها أن
المرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها
واسم أسرتها •

وتفقدان اسم المرأة وحملها لاسم
زوجها، كل ذلك يرمز الى فقدان
الشخصية المدنية للزوجة واندماجها
في شخصية الزوج • يقول الدكتور
عبد الواحد :

« ومن الغريب أن الكثير من سيداتنا
يحاولن أن يتشبهن بالغرب حتى في
هذا النظام الجائر، ويرتضين
لأنفسهن هذه المنزلة الوضيعة، فتسمى
الواحدة منهن نفسها باسم زوجها،
أو تتبع اسمها باسم زوجها وأسرته
بدلا من أن تتبعه باسم أبيها وأسرته
كما هو النظام الاسلامي • وهذا هو
أقصى ما يمكن أن تصل اليه المحاكاة
المسيئة إذ أغرب من هذا كله أن

ويقول الدكتور على عبد الواحد
واقفي معلقا على هذه الفقرة : « ومع
أدخل على هذه المادة من قيود
وتعديلات فيما بعد فإن كثيرا من
أفكارها لا يزال ملازما لوضع المرأة

« وكانت قوانين أثينا نفسها ، وهي أرقى قوانين اليونان جسيما ، وأدنى الى الديمقراطية ، لا تمنح فرصة الثقافة والتعلم الا للأحرار من ذكور اليونان ، بينما توصلها ايصادا تاما أمام النساء . وقد عبر عن وجهة نظرهم هذه

أصدق تعبير ، وصاغها في صورة نظرية علمية كبرى فلاسفتهم أرسطو ، اذ يقرر في كتابه « السياسة » : أن الطبيعة لم تزود النساء بأى استعداد عقلى يعتد به ، ولذلك يجب أن تقتصر تربيتهن على شئون تدبير المنزل والحضائى والأمومة . ولم يكن أرسطو فى ذلك مبرا عن رأيه الشخصى ، وانما كان مسجلا لما كان يجرى عليه العمل فى دولة أثينا التى يمدون نظامها أرقى نظام ديمقراطى فى الأمم السابقة للإسلام ، ولذلك حينما قرر فى مدينته الخيالية « الجمهورية » مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فى حق التعلم والثقافة والاضطلاع بمختلف الوظائف كانت آراؤه موضع تهكم وسخرية من مفكرى أثينا وفلاسفتها وشعرائها ،

اللائى يحاكين هذه المحاكاة من المطالبات بحقوق النساء ومساواتهم بالرجال ، ولا يدريون أنهم يتصرفون هنا بفرطن فى أهم حق منحه الاسلام لهم ورفع به شأنهن وسواهن فيه بالرجال » (١) .

ومما حرص عليه الاسلام أيضا فى رعايته للمرأة حق التعلم أسوة بالرجل فقد قال صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله المدوية من رطب عمر بن الخطاب : ألا تعلمين حفصة رقية التملة كما علمتها الكتابة ؟ وكانت الشفاء كاتبة فى الجاهلية (٢) هذا فى الوقت الذى نرى فيه من يسم تعاليم الاسلام بالتأخر والرجعية والجمود ، وهذه قوانين أثينا الوضعية فى عصر الديمقراطية تفلق باب العلم فى وجه المرأة ! ونقرأ ما هذه الفقرة كما جاءت فى كتاب المساواة فى الاسلام للدكتور على عبد الواحد وفى ص ٥٠ ، ٥١ :

(١) المصدر السابق .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان فصل بعنوان : « أمر الخط » ج ٣

حتى ان أريستوفان عميد شعراء الكوميديا في ذلك العصر وقف

تمثيلين من تمثيلاته على السخرة بهذه الآراء ، وهما : « برلان النساء » و « بلوتوس » .

وهكذا تقدم الغرب الى أوائل عصرنا الحديث ولم تقدم المرأة فيه قدما يرفضها من مراغمة الاستعباد التي استقرت فيها من قبل الجاهلية العربية . فماذا صنع الاسلام للمرأة؟ حكم واحد من أحكام القرآن الكريم أعطى المرأة من الحقوق كفاء ما فرض عليها : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » وحكم آخر من أحكامه العالية أمر المسلم باحسان مشيرتها ولو مكروهة غير ذات حظوة عند زوجها : « وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » (١) .

وهذا نبي الاسلام يوصي الرجال بحسن معاملة المرأة فيقول صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وان لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا ولا يصينكن في معروف » واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

أما في الغرب وفي عصوره المظلمة حتى بداية العصر الحديث فان المرأة كانت تعامل بمثل ما كانت تعامل به المرأة في الجاهلية . وفي سنة ١٧٩٠ يمت امرأة في أسواق إنجلترا بشلين لأنها قتلت بتكاليف معيشتها على الكنيسة التي كانت تأويها . وكان تعلم المرأة سبة تسمثر منها النساء قبل الرجال ، فلما كانت البصابات بلاكويل تعلم في جامعة جنيف ١٨٤٩ - وهي أول طيبة في الصالم - كانت النسوة المقيمت بها بقاطنها ويأبين أن يكلمنها ، ويزوين ديولهن من طريقها احتقارا لها متحرزات من نجاسة يتقين مساسها .

ولما اجتهد بعضهم في إقامة معهد يعلم النساء الطب بمدينة فلادلفيا الأمريكية أعلنت الجماعة الطيبة بالمدينة أنها تصدر كل طبيب يقبل

(١) المرحوم الأستاذ العقاد : عبقرية محمد ص ١٣٢

- ميراث المرأة في الاسلام :
- وإذا نظرنا الى نظام الميراث العادل في الاسلام وجدناه أحاط المرأة بسياج منيع ، كفل لها عيشا كريما في ظل حياة مستقرة ، فهي طمعة في رعاية والدها أو ولي أمرها وهي زوجة في رعاية زوجها ، وهي أخت في كنف أخيها فإن فقدت المائل ولم يكن لها مال فعل بيت المال أن يكفلها . أما في حالة وجود تركة فإن لها نصيبا مفروضا فرضه الاسلام ويكون على النصف من الرجل ، وهناك حالات يتساوى فيها النساء بالرجال في الميراث كما في الحالات الآتية :
- (أ) إذا وجد أبوان مع بنتين فأكثر فإن نصيب الأم هنا مساو لنصيب الأب لقوله تعالى : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد » (١) .
- (ب) إذا وجد أخوة وأخوات لأم فأنهم جميعا يستحقون ثلث التركة
- تقسم بينهم بالتساوى بشرط ألا يحجبهم عن الميراث حاجب كولد أو أب لقوله تعالى : « وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهم السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث » فتجده أن الله سبحانه وتعالى لم يقل : « للذكر مثل حظ الأنثيين » (٢) .
- (ج) إذا مات شخص وترك ابنا أو بنتين فأكثر وله أبوان فإن الأبوين يأخذ كل منهما السدس بالتساوى .
- فهل هناك حكمة تجعل نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة ؟ والجواب : لعل الحكمة في هذا أن أعيا الرجل الاقتصادية في الحياة أكثر ، ومسئوليته المالية أكبر من المرأة ، وأن السعى والكد على المعاش من نصيب الرجل فطمح هذا في قول الله تعالى : « فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة

(١) النساء آية ١١

(٢) النساء آية ١٢

بشأته ورعايته ، وسيظل هذا الانصاف الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
 « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حبة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (١) ولقد خاطب القرآن المرأة بما خاطب به الرجل في شأن العقيدة فقال تعالى : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم » (٢) وقال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (٣) .

وجعل لها حق الهجرة من أجل العقيدة ومبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم . « يقول جل ذكره : « يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » (٤) .

فتسقى « (١) اشارة الى الرجل وحده دون المرأة ؟ » فالرجل هو رب الأسرة وهو القوام عليها ، والمكلف بالاعاق على جميع أفرادها بالعمل ان كان متزوجا ، او سيصبح مكلفا بذلك بعد زواجه . وعلى الرجل وحده كذلك تجب نفقة الاقربى . « على حين أن المرأة لا يكلفها الاسلام حتى الاعاق على نفسها . . فكان من العدالة ادن أن يكون حفظ الرجل من الميراث أكبر من حفظ المرأة حتى يكون في ذلك ما يمينه على القيام بهذه التكاليف الثقيلة التي وضعها الاسلام على كاهله وأعفى منها المرأة رحمة بها وحدا عليها وضمانا لسعادة الأسرة . بل ان الاسلام قد بالغ في رعاية المرأة اذ أعطى لها نصف نصيب نظيرها من الرجل في الميراث مع اعفائه لها من أعباء المعيشة والقائها جميعا على كاهل الرجل » (٥) .

ومن يقرأ القرآن ويتدبر ما جاء بشأن المرأة يتيقن أنه أنصفها وأطلقها

(١) طه آية رقم ١١٧ .

(٢) الدكتور علي عبد الواحد وافي : « حقوق الانسان في القرآن » .

(٣) النحل آية ٩٧

(٤) البقرة آية ٢١

(٥) الدارمات آية ٥٦

(٦) الممتحنة آية ٥٦

وأباح لها حق الشهادة فقال تعالى : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يمسكوا رجلين فرجل وامرأتان » (١) أما في النظام الأسرى العلم وصيافته فان الله يقول : « ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف وللرجال عليهن درجة » (٢) وكلمة « درجة » فسرها المرحوم العقاد في كتابه الفلسفة القرآنية بقوله : « تكون هذه القوامة هي الدرجة التي يفوق بها الرجال » ثم قال في آخر بيانه : « على أن هذه التفرقة بين الجنسين لا تمضى تكاليف الميثة وعلاقات المجتمع » الى تكاليف المقيدة وفضائل الأخلاق » ومطالب الروح » لأن المرأة مخاطبة في القرآن كما يخاطب الرجل في هذه الأمور » وتندب لكل ما يندب له من الفرائض والأخلاق التي تجعل بذوى الخير والصالح » .

أيها القارىء الكريم ، مما سبق ينضح اشادة الاسلام بحق المرأة ووضعها مع الرجل في المسئولية والحقوق أمام الله مما يدل دلالة واضحة على أن القرآن وهو دستور الاسلام قد ضم بين دفتيه حقوق البشرية ، فهو جدير بكل دراسة أمينة صادقة « ومن يحاول الانسلاخ من تعاليمه بحجة المدنية ومتطلبات العصر فلن يعود عليه هنا الانسلاخ الا بالخزى » بل ان من يتكرر لتعاليم الاسلام وفرائضه فهو اما متشكك أو منحرف التفكير وكلا الأمرين يضر صاحبه ولا ينفعه . والله يقول الحق وهو يهdy السبيل .

محمود ————— رسلان

« استمراله »

وقع في الجزء التاسع عدد ذى القعدة ١٣٩٤ هـ في مقال « المرأة في ظل الاسلام » خطأ مطبعى في الصفحة (٩٨١) النهر الثانى السطر ١٢ مكرر ، ويصلح حذفه لتصبح صحة العبارة : « . . لما اتها تطلقي من زوجها لاهون الاسباب بل ولأقل حجة » . وبهذا تستقيم العبارة .

الخطبة

(١) البقرة آية رقم ٢٨٢

(٢) البقرة آية رقم ٢٢٨

صفحات من تاريخ القاهرة :

الخليج المصري أو شارع بورسعيد

لأستاذ محمد كمال السيد محمد

بالاسم ، نستعملها الآن للتعريف
بالمكان ، وهي في الواقع أيضا تعريف
بالزمان .

وأول تنظيم رسمي لتسمية
الشوارع بدأ في عهد محمد علي ،

فقد أصدر أمره سنة ١٣٦٣ هـ
(١٨٤٧ م) بضرورة تسمية الشوارع
وترقيم المنازل ، ويكون الترقيم فرديا
على يمين المسار ، وفزوجيا على يساره ،
وهي الطريقة المتبعة الآن ، وأمر بأسماء
الشوارع تكتب على لوحات وتسمى
على الجدران ، وجعل للوحات والمدام
الذي تكتب به ألوانا مختلفة باختلاف
الشوارع ، أما أرقام المنازل فاكتمل
بكتابتها فوق الأبواب أو بجوارها .

وفي سنة ١٨٩٧ م ، صدر أمر
عباس حلمي الثاني بترقيم المنازل
بلوحات تثبت عليها .

هذه الأسماء التي تفرخ بها لافتات
الشوارع والميادين في مصر القديمة ،
هي في الواقع صفحات من تاريخ
العاصمة . وبالتالي حلقات من سلسلة
تاريخ الدولة .

وقديما لم تكن هناك لجان لتسمية
الشوارع . بل الأسماء تجري على
ألسنة الناس لشهرة خاصة بالمكان
كمسجد أو دار عظيم أو حرفة معينة
أو غيرها من الأسباب . فيصبح الاسم
علما للمسمى . فإذا اندثر الأثر ،
أو تغيرت حاله وأوضاعه ، بما تطور
المدنية ومقتضيات العصر الحديث ، من
اتساع الشوارع لتوفير المسكن الصحي
وسهولة المواصلات ، بقي الاسم دلالة
على ما كان هناك ، ويصبح الاسم
يدل على الماضي ، يربطنا بالماضي
وتاريخه بهذا الخط الرفيع من لافتة

زال كل هذا واندرس ، وأصبح
صوراً في الفكرة والخيال ، لا يقاء
لها الا بهذا الخط الرفيع الذي
يربطها بالتاريخ وهو الاسم على لافتة
الشارع أو المكان .

فعلى تتجول في أنحاء العاصمة
لنرى ما على هذه اللافتات من حلقات
من سلسلة تاريخ العاصمة وتطورها ،
وما في بعض هذه الآثار الباقية من
مجد وعظمة ، وما في البعض الآخر
من علة وهبرة ، ذاكرين قول المتنبي:

تتخلف الآثار عن أصحابها
حينما ويدركها الفناء فتبع

ونبدأ بشارع الخليج المصري ، أو
كما يسمى الآن شارع بور سعيد .
والخليج المصري موغل في القدم
في أغوار التاريخ آلاف السنين ،
ويشتر من أقدم المجارى الصناعية التي
حفرها الانسان واستمرت حتى العصر
الحديث .

فقد ذكر أن سنوسرت الثالث
(١٨٨٧ - ١٨٤٩ ق م) - وكان
يسمى أيضاً سيزوستريس - من
ملوك الأسرة الثانية عشر وصل النيل
بالبحر الأحمر .

فإذا نظرنا الى هذه الأسماء التي
تزخر بها لافتات الشوارع في العاصمة
نجد أن لكل اسم علة ، ولكل اسم
قصة وتاريخاً ، وقد تدرس الآثار
ولا يبقى غير الأسماء ، فلم يبق من
القصرين الشرقي والغربي الفاطميين
غير اسم بين القصرين ، ولا يوجد
أى سروجى بحى السروجية ، ولا
صحن بحى الفحاميين ، ولا تجارة ولا
مخازن للسكر بحى السكرية ، ولا
صناعة ولا تجارة للأسلحة بحى سوق
السلاح ، سواء الحى القديم فى عهد
السلطان المماليك بالقرب من بين
القصرين ، أو المستجد فى عهد
المماليك البكوات بالقرب من القلعة ،
ولا سور بشارع بين السورين ، ولا
بركة بشارع وجه البركة قبل أن
يطلقوا عليه اسم شارع نجيب
الريحاني ، ولا باب ولا بحر بباب
البحر عند ميدان رمسيس ، ولا بركة
ولا قبل بركة الفيل ، ولا عشش أو
أكواخ أو أشخاص - كما يدل عليه
الاسم التركى - بحى الزمالك ، بل
قصور وعمارات .

وأيضاً لا خليج فى شارع الخليج .

وذكر أيضا أنه ردم جزء من هذا الخليج قيل اتصاله بالبحر الأحمر بأمر الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) لمنع وصول المؤن من مصر الى المدينة المنورة امتدادا للتأثر العلوي بها محمد ابن عبد الله بن الحسن التي ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية .

وطل الخليج مجرى مائيا داخل مدينة القاهرة حتى سنة ١٨٩٧ م .

ففى ١٨٩٧/٢/١ صدر الأمر العالى بردمه مراعاة للصحة العمومية . وتمهدت شركة الترام بردمه ليسير فيه أحد خطوط الترام .

وكان ردم الخليج قبل ذلك محل مناقشة بين المفكرين . فكان المحافظون منهم يرون الابقاء عليه لانه من القيمة التاريخية . فقد ارتبط بتقاليد معينة مثل حفلة جبر الخليج وكسر السد عند وفاة النيل . فضلا عن أنهم كانوا يعتبرونه مجرى مائيا وسط المدينة يزيد جمالها ويمش هواها . ومن ضمن هؤلاء المحافظين على باشا مبارك .

وأن سبى الأول (١٣١٤-١٢٩٢ ق.م) من ملوك الأسرة التاسعة عشر حفر خليجا يصل البحرين الأبيض والأحمر من فرع النيل الشرقى .

وأن نخاو الأول بن بسحاتيك (٦٠٩ - ٥٩٣ ق.م) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين شرع فى كرى الخليج الموصل بين البحرين الأبيض والأحمر عن طريق فرع النيل الشرقى .

وأن دارا الأول بن قمير (٥٢١ - ٤٨٠ ق.م) حفر الخليج الذى يصل النيل بالبحر الأحمر .

وأن بطليموس الثانى (٢٨٥ - ٢٤٧ ق.م) جدد حفر الخليج الذى حفره الفراعنة لىصل بين النيل والبحر الأحمر .

وأن القبرص أديان (١١٧ - ١٣٨ م) حفر الخليج بين النيل والبحر الأحمر .

وأخيرا أن عمرو بن العاص - بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - جدد حفر هذا الخليج سنة ٢٣ هـ (٦٤٤م) وذكر المؤرخون أنه أتم ذلك فى ستة شهور ، وقصر المدة دليل على وجوده من قبل .

وشرع في ذلك حتى امتلأ !! (لعلها
ترجمة خاطئة للفظ
بمعنى تنفذ) وأصبح الآن مكة
عمومية • ولم يبال الأهالي بردمه أي
مبالاة • بل إن أصحاب المنازل المبنية
على جانبيه ربحوا كثيرا بزيادة أثمان
ممتلكاتهم • اه •

وهكذا تم ردم الخليج سنة ١٨٩٨
وسار الترام فيه سنة ١٨٩٩ • فكان
عمر الخليج المصري حوالي ٣٨٠٠
سنة •

ويمكن أن نحدد من أقوال
المؤرخين مجرى الخليج الذي حفره
الفراغة على وجه التقريب •

فقد نقل عل مبارك عن هيودوت
أن الخليج بحرى عين شمس وأول
من شرع في عمله سيزوستريس
فرعون مصر • ولم يكمله • ولما
ملك الفرس بلاد مصر أراد دارا
الأول تكملته فلم يتم له ذلك • ولما
ملك البطلمة أنطموه • فكان فرع
منه يصل الى السويس وآخر الى البرك
المرّة - وقال في موضع آخر أن فمه
كان عند بوبسط (بين الزقازيق
وبليس) ومدّه القصر أدريان الى
مدينة باهليون (قصر الشم) - وقال
أيضا في الكلام عن عين شمس أن في

وكان رأى الآخرين أنه بوصفه
الأخير أصبح مصبا لقاذورات المدينة
ومنها للميكروبات والأمراض •
وتغلب رأى التّى أخيرا •

فقد ورد في تقرير اللورد كرومر
عن سنة ١٨٩٧ (نشر بجريدة المقطم
في ٤/٦/١٨٩٨) : أفضى مد الترام
الكهربائي في شوارع القاهرة الى ردم
الخليج • وهو ترعة قديمة كانت تمر
سابقا في قسم من القاهرة • وكان
يحتفل بفتحها كل سنة عند ارتفاع
النيل احتفالا يظن أنه يمتد الى أيام
فتوح العرب الأولى • غير أن هذه
الترعة أهملت منذ سنوات بسبب
الاصلاحات التي تمت بالرّى • فصار
الاحتفال بفتح الخليج مجرد صورة
فقط • ثم ان مصلحة الصحة (وزارة
الصحة لم تنشأ الا سنة ١٩٣٥) ألحت
على الحكومة مرارا في وجوب ردم
الخليج • ولما فشت الكوليرا سنة
١٨٩٦ لم يفتح وقتيا وكان يظن أن
الأهالي يستترون ردمه واطفال
الاحتفال به • لذلك لم يشدد في الأمر
كما يقتضى • غير أنه ظهر على مصر
الأيام أن اهتمام الأهالي ببقائه مبالغ
فيه • وعليه قر القرار في السنة
الماضية - ١٨٩٧ - على ردمه •

وقال على مبارك أن الخليج كان يتبع فى اسمه أكثر المواضع التى شغلها التربة الحلوة الموصلة لبندر السويس كما وجد ذلك من الآثار القديمة عند حفرها وحفر ترعه الاسماعيليه • وكان يمر بقرب بليس والعباسة والتل الكبير والسرايوم ويمسأ البرك المرة بسبب أن بركة التمساح والبرك المرة كانت متصلة ببعضها وبالبحر الأحمر كما قال بذلك المؤرخون •

ومع تضارب الأقوال فى مجرى الخليج القديم فلا شك أن الفراعنة نفذوا اتصال النيل بالبحر الأحمر • وأن هذا الاتصال كان - على الأرجح - من فرع النيل الشرقى المعروف ببحر الطينة أو البحر البلوى الذى كانت تقع عليه مدينة عين شمس مقمر عبادة روح أى الشمس • وينتهى بحر الطينة الى مدينة الطينة أو بلوذة شرقى قناة السويس الحالية على طرف بحيرة تيس - المنزلة - التى كانت ممتدة الى هناك •

ولا يزال اسم سهل الطينة يطلق على ما تخلف من بحيرة المنزلة شرقى قناة السويس وشرقى مدينة بورفؤاد

بحريها بركة وأنها تأخذ مائها من الخليج المجاور لها •

واستبح على مبارك أن البركة هى بركة الحاج التى ارتدمت وصارت مزارع • والخليج المصرى يمر بحافتها • ففى هذا يكون الخليج المصرى هو الخليج الذى حفره الفراعنة •

وبركة الحاج كانت بين المرج والخانكة • وسميت كذلك لأن الحاج كانوا يجتمعون عندها فى خروجهم للحج وفى عودتهم منه •

ومدينة بابليون التى ذكر أن القيصر أدريان مد الخليج اليها مدينة مصرية قديمة كان بها الحصن المعروف بحصن بابليون (قصر الشمع) الذى فتحه العرب فى أول المعمر سنة ٢٠ هـ (ديسمبر سنة ٦٤٠ م) عند قدومهم مصر • وآثاره باقية للآن جنوب غربى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط بحوالى كيلو متر قريبا • وكان الحصن وموقع جامع عمرو على النيل مباشرة عند الفتح العربى • وقيل أن الحصن أصلا من بناء الفرس وأن القيصر تراجان (٩٨ - ١١٧ م) السابق لأدريان قد جدد • وقيل أن اسم بابليون معناه بابل الصخرة •

كما لا تزال هناك قرية باسم بلوطة
محرقة من اسم بلوطة •

٦ - العرع البليني وهو الباقي
للآن باسم قرع رشيد •

وللاستطراء واستكمال الصورة
نذكر أن دلتا النيل كانت قديما في
زمن المراجعة من سبعة أفرع :

٧ - العرع الكانوي • ويبدأ من
فرع رشيد بالقرب من موقع كفر
الزيات ويصب في البحر الأبيض عند
أبي قير •

١ - الشرقي واسمه بحر الطينة
أو البلوزي المدور • ويبدأ من النيل
جنوبي موقع القنطر الخيرية - أي
قبل الدلتا الحالية - وقد على مبارك
أن خليج أبي النجبا ومصرف
أبي الأخضر الحاليين جزء منه •

وفي موقع مدينة الطينة المذكورة
أو بالقرب منها قامت المدينة التي عرفها
العرب باسم مدينة العرما • والعرما
محرقة من اسمها القبطي فرومي •
وكان الرومان يسمونها بلوزيوم •
وقال بعض مؤرخي العرب أن الأرض
هناك كانت في الأزمن السحيقة ممتدة
إلى جزيرة قبرص ثم طغى البحر
عليها • وكان للعرما في التاريخ شأن
يذكر كحصن أمامي لمصر ، ثم تضاعف
شأنها حتى أصبحت منفى للعصاة من
الممالك ، ثم اندثرت وتلاشت منذ
القرن التاسع عشر الميلادي •

٢ - البحر التيسى ويبدأ من فرع
ديياط الدلى بالقرب من موقع مدينة
زفتى وينتهي إلى بحيرة المنزلة عند
صا الحجر •

٣ - البحر المنديسي • ويبدأ أيضا
من فرع دياط الحالي بالقرب من
موقع مدينة المصورة • ويصب في
بحيرة المنزلة • والأرجح أن هذا
الفرع هو البحر الصغير الحالي
بمحافظة الدقهلية •

وينسب بعض المؤرخين العرب إلى
العرما أنها مجمع البحرين الذي ذكر
القاء موسى وفناء يونس بالخضر عليهم
السلام عنده (فوحدا عبدا من عبادنا
آتناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا
علما) (الآية ٦٥ من سورة الكهف) •
وأنه كانت بها الأبواب التي قال عنها

٤ - البحر العاتيتي • وهو الباقي
للآن باسم فرع دياط •

٥ - الفرع السبتى في وسط الدلتا
الحالية يأخذ من فرع دياط عند موقع
مدينة طلخا ويصب شرقي البرلس •

التاسع عشر قبل الميلاد هو نفس الخليج الذى جدد حفره عمرو بن العاص والذى أخذت ترعة الاسماعيليه جزءا منه فى القرن التاسع عشر بعد الميلاد • والذى بدأت شركة الترام سنة ١٨٩٧ م فى ردم جزء آخر منه داخل المدينة • ودمت بعد ذلك أجزاء أخرى أخيرا لما امتدت حدود عوايد أملاك القاهرة شمالا - لكن عمر هذا الخليج ٣٨٠٠ سنة تقريبا •

ولكن لا جدال أن الخليج أو الجزء من الخليج الذى بدأت شركة الترام فى ردمه سنة ١٨٩٧ م هو من الخليج الذى جدد حفره عمرو بن العاص سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م) وقامت على جانبه السكر ثم القطار ثم القاهرة الفاطمية • ولم يتغير مجراه داخل المدينة طول هذه المدة • وعمر هذا الجزء قريب من ثلاثة عشر قرنا غير مشكوك فيه •

ويبدو مما ذكر فى أول هذا المقال أن الفراغة نفذوا اتصال البحرين الأبيض والأحمر عن طريق خليج آخر عرف باسم خليج البرزخ • وهى فكرة دى ليسبس فى انشاء قناة السويس • ونظرا لاختلاف منسوب

يعقوب عليه السلام لأولاده (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) (الآية رقم ٦٧ من سورة يوسف) •

ونعود الى ما قبل الاستطراد •

فمن الأقوال السابقة يرجع أن الخليج المصرى بعد مأخذه من بحر الطيبة كان يمر بطريق يقرب كثيرا من مجرى ترعة الاسماعيليه الحالية • حتى يصب فى الجزء الجنوبي من بحيرة التمساح أو فى البحيرات المرة التى كدت والتمساح والبحر الأحمر متصلة ببعضها • وأن بطليموس الثانى أخذ من نهايته فرعا الى المدينة القديمة القلزم التى قامت السويس مكانها • وأن القيصر أدریان مده بالقرب من مأخذه من بحر الطيبة الى مدينة بابلون • وأن هذا الخليج مع تطاول الأزمان منذ حفره الفراعنة أول مرة فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد كان يهمل أحيانا حتى يصح غير صالح لتحقيق الغرض من انشائه ثم يأتى حاكم مصلح فيجده سواء فى مجراه الأصلى أو مع بعض التغيرات •

فان صح هنا - وهو راجع - كان الخليج الذى حفره الفراغة فى القرن

ويجدد بنا أن نذكر أن ترعة الاسماعيليه كان لها مأخذان من النيل • الأول شمال قصر النيل أى بالقرب من موقع فندق هيلتون الحالى • والثانى المأخذ الحالى عند شبرا • وكان الفرع الأول يسير فى جزء من مجرى الخليج الناصرى حتى الظاهر ثم يتجه شمالا بشرق حتى يلتقى بفرع الاسماعيليه الحالى شمال الأميرية • وقد تم الآن ردم الفرع الأول •

والخليج الناصرى - نسبة الى الناصر محمد بن قلاوون • وكان يبدأ من النيل شمال موقع القصر العيني ثم يتجه شمالا بشرق الى موقع ميدان التحرير وشارع سليمان باشا الحالى حتى ميدان رمسيس بالقرب من جامع أولاد عنان (بشارع الجمهورية حاليا) ثم يتجه شرقا فى حى الفجالة حتى قرب ميدان الظاهر حيث يلتقى بالخليج المصرى •

وكان الخليج المصرى يصد تقاطعه مع شارع رمسيس عند غمرة يسير فى الجانب الشرقى لفرع ترعة الاسماعيليه السابق مختفيا الوائلى (والوائلى نسبة الى بنى وائل احدى القبائل العربية) وموازيا لهذا الفرع حتى التقائه بالفرع الثانى شمال الأميرية • ثم يسير بجوار

المد فى البحرين الأبيض والأحمر (أقصى المد فى البحر الأحمر ٢ متر و ٤٠ سنتى وفى الأبيض ٣٨ سنتى) ولا تخفاض الأرض بجوار بحيرة المنزلة مما يخشى عليه من التلف نتيجة التأثير بالملوحة فقد أقاموا سدودا فى خليج البرزخ تفتح وتغلق حسب احتياجات الملاحة كما أقاموا سدودا فى الخليج الحلو الآخذ من النيل لتعفظ مناسيب المياه وتحصى سلامة التربة (الخطط التوفيقية للى مبارك ج ١٨ ص ١١٤ و ص ١٢٤) •

وقد أراد عمرو بن العاص تجديد هذا أيضا ولكن منعه عمر بن الخطاب خوفا من وصول مراكب الأعداء للحجاز •

وكان الخليج المصرى بوصفه المذكور الفرض منه أولا الملاحة لنقل التجارة بين وادى النيل والبحرين الأبيض والأحمر • وثانيا لرى الأراضي التى يمر بها • ثم استغل أهل القاهرة وجوده للاستقاء والتزده • وبالتالي فى هذا حتى خرجوا عن حدود اللياقة والأدب مما دعا بعض الحاكمين الى تعريم المروء فيه الا للتجارة •

بإعادة حفره سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م)
ولهذا عرف باسم خليج أمير المؤمنين .
ثم دخل الفاطميون مصر فى عهد
الخليفة الفاطمى المعز لدين الله .
وأنشأ قائده جوهر مدينة القاهرة
سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) على الشاطئ
الشرقى للخليج فيما بين باب الشرية
وباب الخلق الحاليين فصرف بخليج
القاهرة .

وذكر المقرئى أن العامة تسميه
فى وقته (القرن التاسع الهجرى -
الخامس عشر الميلادى) بالخليج
الحاكمى وبخليج اللؤلؤة والحاكمى
نسبة الى الحاكم بأمر الله الفاطمى
واللؤلؤة نسبة الى منظره اللؤلؤة -
والمنظره عبارة عن قصر صغير - التى
أنشأها العزيز بالله بن المعز على الشاطئ
الشرقى للخليج بالقرب من موقع
ميدان باب الشرية الحالى . وكان
الخليفة ونخاسته من رجال ونساء فى
أيام الفيضان وغيرها من المناسبات
ينتقلون اليها للنزهة من القصر
الشرقى الكبير على الدواب وعلى
الأقدام فى سرايب تحت الأرض
حتى لا تراهم العيون .

ثم تطورت المدينة حتى اتصلت
القاهرة الفاطمية بالفسطاط وما بينهما

ترعة الاسماعيلية الحالية بعد اندماج
فرعها وموازيا لها تقريبا الا فى بعض
الأجزاء . ثم يتجه شرقا بتسمال
مستشفى الأمراض العقلية بالخانكة .
ثم شمالا الى قرب أبى زعبل .

وتضائل طول الخليج فقد ذكر على
مبارك أن الخليج فى وقته أصبح بعد
انشاء ترعة الاسماعيلية يصب فى
الجبل جنوبى أبى زعبل . وأن طوله
٤٦٢٠٠ متر وعرضه من ٤ - ١٥ مترا
وارتفاعه فى الفيضان ٦٢٠ متر .

وكان يخرج من الخليج من جابه
الشرقى داخل حدود عوايد أملاك
مدينة القاهرة الحالية خمسة فروع
ردمت جميعها . ولا تزال أسماء بعض
هذه الفروع تطلق على الشوارع التى
حلت محلها . ثم شارع ترعة الجبل .

وكان الخليج مردوما عند الفتح
الاسلامى لاهمال مرافق البلاد الحيوية
والوهن الذى دب فى الامبراطورية
الرومانية . وقد مر بين أدریان آخر
من جدد حفره . وبين الفتح الاسلامى
ما يقرب من الخمسة قرون . فلما
دعت الحاجة الى اتخاذ طريق سهل
لنقل المؤن الى الحجاز لما فى مصر
من وافر الخيرات . أمر أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب عمرو بن العاص

وحصن بابليون بحوالى ٢٥٠ مترا
تقريبا .

وكان النيل يجرى غربى موقع
مسجد السيدة زينب بحوالى ٣٠٠ مترا
والآن يبعد عنه بحوالى ١٣٠٠ متر
تقريبا . وكان النيل يسير فى اتجاه
شارع عماد الدين على وجه التقريب
حتى ميدان رمسيس . وكان جامع
أولاد عثمان بشارع الجمهورية على
النيل مباشرة . وكان هناك الميناء
النهرى للمدينة . وهناك أيضا كان
الفاطميون يحتفلون بتوديع الأسطول
الخارج للفرز فيسير من هناك فى النيل
الى فرع دمياط ثم الى البحر الأبيض .

وبالقرب من موقع ميدان السيدة
زينب كان أول الخليج الذى جدد
حفرة عمرو بن العاص . وهناك أنشأ
عبد العزيز بن مروان (تولى ولاية
مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان
من سنة ٦٥ - سنة ٨٥ هـ) قطرة
على الخليج . وكان بالقرب من هذه
القطرة منظره السكرية التى أشأها
الفاطميون ، وكانوا يتقلون إليها فى
الاحتفال بجبر الخليج ووفاء النيل .
وقال المقرئى عن منظره السكرية :
أنها من جنان الدنيا المزخرفة ، وأفاض

من السكر والقطمات حتى أصبح
الجميع مدينة واحدة يجوز أن نسميها
مصر القاهرة (أو ما اصطلح أخيرا
على تسميتها القاهرة الكبرى) أو
ما كان يجرى على ألسنة الناس مصر
فقط أو كما ورد اسمها فى كثير من
الحجج القديمة مصر المحروسة .
وكان الخليج يحدها غربا فى الجزء
الأكبر منها ، وغربى الخليج والبساتين
حتى النيل ثم حكزت هذه البساتين
والمزارع وتحولت الى مباني تضاف الى
رقعة المدينة الكبيرة تعرف باسم
الخليج المصرى .

ثم لما جدت خلجان أخرى مثل
الخليج الناصرى ، وخليج الدكر ،
وخليج الخور ، وغيرها عرف باسم
الخليج الكبير .

وإذا قيل الخليج فقط انصرف
المضى الى هذا الخليج الكبير .

ولم يكن النيل عند الفتح العربى
وعند تجديد عمرو بن العاص حفرة
الخليج يجرى فى مجراه الحالى .
فقد ذكرنا أن جامع عمرو ، وحصن
بابليون بالفسطاط كانا وقتذاك على
النيل مباشرة . والآن ميدان : جامع
عمرو عن النيل بحوالى ٥٢٥ مترا ،

ناحية أخرى • وعرف هذا الشارع في مقابل القاهرة الفاطمية بشارع بين السورين • ولسبب تسميته هذا الاسم تفصل ليس هنا مكانه •

ثم امتد هذا الشارع الموازي للخليج حتى موقع ميدان السيدة زينب وعرفت أجزاؤه بأسماء مختلفة تبعاً للأحياء والمصالح التي يمر بها • وكان ترتيب هذه الأسماء ابتداء من باب الشرية : شارع الشرعاني - ثم بين السورين - ثم بين النهدين - ثم جامع البنات - ثم قطرة الأمير حسين - ثم شارع الحين (جامع الحين موجود حالياً في الطرف الجنوبي لميدان باب الخلق) - ثم شارع ضلع السمكة - ثم شارع بشتاك أو درب الجماميز - ثم شارع اللبودية حتى ميدان السيدة زينب •

ثم اندثر جزء من هذه الأسماء • أو اختصرت • وأصبحت : شارع الشرعاني • ثم شارع بين السورين لناية تقاطع الموسيقى - ثم شارع جامع البنات حتى باب الخلق - ثم شارع درب الحمير ، وسمي شارع اللبودية الباقي منه جزء للآن حتى ميدان السيدة زينب •

في وصفها ووصف الاحتفال بجبر الخليج • وقد نمود الى ذكرها وذكر هذا الاحتمال في مقال آخر باذن الله وقد جهل الآن مكان قطرة عبد العزيز ابن مروان ومنظرة السكر • ولكن نرجح أن النظرة كانت مكان المدرسة السنية أو دار الهلال الحاليين بشارع محمد عز العرب (المبتديان سابقا) أو قريباً منهما •

ثم بعد الفتح العربي أخذ النيل في التحول غرباً • حتى إذا كان القرن السابع الهجري (١٣ الميلادي) جدت أحياء نرفها الآن بقم الخليج ، والمنيرة ، والقصر العيني بجاردن سقي بميدان التحرير ، وباب اللوق ، وسليمان باشا وغيرها • وبذلك بعد النيل عن مأخذ الخليج • فمد الصالح نجم الدين أيوب سنة بضع و ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) الخليج الى النيل عند المكان الذي لا يزال معروفاً للآن بقم الخليج •

وبعد انشاء القاهرة الفاطمية على الشاطئ الشرقي للخليج استجد شارع بينها وبين الخليج (وكان السور الغربي للقاهرة يبعد عن الخليج حوالي ثلاثين متراً) كما استجدت أملاك تشرف على الخليج من ناحية وعلى الشارع المذكور من

ولكل اسم من هذه الأسماء قصة وتاريخ تركهما الآن لعدم الاطالة •

شارع الخليج بوجه عام مكونا من ثلاثة أجزاء : مجرى الخليج الأصلي والمباني التي كانت تشرف عليه والشارع المذكور •

وكانت المباني بأجزاء الشارع المذكور في الجانب الغربي منه تطل من جانبها الغربي على الخليج ومن جانبها الشرقي على هذا الشارع •

وفي سنة ١٩٥٦ أطلق على شارع الخليج اسم شارع بورسعيد تخليدا لمقاومة المدينة الباسلة للعدوان الثلاثي من إنجلترا وفرنسا واسرائيل سنة ١٩٥٦

ثم ردم الخليج وسار في مجراه الترام سنة ١٨٩٩ م وأصبح شارعها باسم الخليج المصري كما سبق ذكره •

والخليج المصري اسم جديد بالاحتفاظ به فهو ثمانية ولاثون قرنا من تاريخ مصر •

وفي سنة ١٩٣٥ تقرر توسيع شارع الخليج فأزيلت الماني بينه وبين الشارع المذكور • وأصبح عرض

محمد كمال السيد محمد

بين الكتب والصحف

بمستطير محمد الله الشارح

✽ في رحاب الإيمان ✽

للاستاذ محمد عبد العزيز عبد المليم ✽

.. وأن تنفذ الى القلوب ، ونستحود
على الموس . .

الحق أن المؤلف الديه جال بنا جولة
ممتعة ، وقدم لنا من خلال هذه
الجولة الممتعة وجبات شهية فيها غذاء
انروح والقلب والعقل ، كلمات في
سطور ، جاءت في رهاء مائة وثمانين
صمحه ، حيث أمتنا أيضا بزهاء مائة
ونمئين حطيرة ، تميزت هذه الخواطر
كلها بأنها على صلة وثيقة بحياتنا ،
في مجالها الروحي ومجالها المادي ،
ومجالها السلوكي : مع الله ، الثقة
في الله ، الاعتزاز بالله ، احفظ الله
يحفظك ، اذا سألت فاسأل الله ،
تعرف الى الله في الرضاء يعرفك في
الشدة ، اتق الله حيثما كنت ، قل
آمنت بالله ثم استقم ، لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ، قل لن يصينا الا

هذا الكتاب الذي نشرته «الأهرام»
يقع في أكثر من ثلثمائة صفحة من
القطع الكبير ، وهو يمثل السلسلة
الأولى من حلقات البرنامج الاذاعي
المعروف الذي يقدمه يوميا المؤلف من
اداعة جمهورية مصر العربية ،
والمؤلف من شباب علماء الأهرام
اشريف ، واذاعى لامع في اداعة
القرآن الكريم ، يقدم عدة برامج
ماجحة لها جاذبيتها لدى المستمعين ،
وقد صدر الكتاب بكلمة قيمة للامام
الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأهرام ، جاء فيها : « فهذه
كلمات منيرة في رحاب الإيمان ،
أضاء بها قلب كاتبها الفاضل ، وفاضت
على قلمه البليغ بالموعظة الحسنة ،
والهجرة النافذة ، والحكمة المراجعة ،
فحق لها أن تنشق طريقها الى الأسماع

الشيء من الكتاب ، وقد استوعب ست عشرة لقطه من كتب الله ، أو بمعنى آخر ست عشرة وقفه أزاء ست عشرة آية قرآنية : النقوى والقول السديد ، الإنسان بين الظلم والامس ، ذكر الله ، رفض الظلم ، تصحيح الله ، خوف الله ، عفة السكوت مع الظلم ، اما أموالكم وأولادكم فتنة ، اعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، هل نبيكم بالأخسرين أعمالا ؟ قد أفلح من تركي ، ثم ان كل من في السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا .. وفات فيها عمق ، ووثقة الصلة بسلوكنا في الحياة ..

و « خواطر من الحياة » هو الباب الثالث ، وهذه الخواطر ليست ذهنية ، بل جاءت نتيجة احتكاك المؤلف بالأفراد والأحداث والمشاهدات .. و « سبحات مع الرسول » هو الباب الرابع .. صفحات قليلة كلها مناجاة مع رسول الله - صلوات الله عليه وسلامه ، في يوم مولده ، وفي روضته الشريفة ، و « مواقف خالدة » هو الباب الخامس ، للرسول العظيم يوم مات ابنه ابراهيم ، ويوم انتصر على أعدائه في فتح مكة ، ومع بعض عماله ، وفي قصة فاطمة المخزومية

ما كتب الله لنا ، اذا كنت في نعمه وبرعه ، لتظل كلمة الله هي العليا ، رحم الله رجلا شغلته عيونه عن عيوب غيره ، لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل ، الاسلام وتكوين الرأي العام ، السماحة ، رحم الله رجلا أهدى الى عيوني ، الإنسان والجماعة ، رقة الله ، المسلم الايجابي ، من المفس ؟ ما كان لله دام واتصل ، الانسان الحليمة ، الدنيا ومكنها الصحيح ، عيب الدنيا ، مرضى التكلم على الدنيا ، حقيقة الايمان ، حماية العقيدة ، كمد تدوين تدان ، الدين النصيحة ، الدين المساملة ، شريعة الله ، تلك حدود الله فلا تعتدوها ، الأمة الدينية ، خشية الله وخشية الناس ، صلاح القلوب ، الاسلام والسادية ، وظيفة المسجد .. وهكذا خطرات عديدة ، فيها توجيه لبناء المسلم على أسس سليمة وقوية من العقيدة ، والمباداة والسلوك ما ، انها خواطر في كلمات ليست من سطور وحسب ، بل كلمات من نور أيضا ، فيها تجلية لكثير من المماني الاسلامية ، وفيها تصحيح للمفاهيم الاسلامية ، وفيها حوار يتجلى فيه الدفاع عن الفكر الاسلامي .. في دوحة القرآن .. هذا هو الباب

كث أود - وحسب - أن يراعى المؤلف أن الأحاديث المذاعة ، حين تتحول الى كذب ، يجب أن يستدرك فيها ما لم يكن يسمح بذلك الوقت المحدد لاذاعة كل حلقة ، ومن الأهمية بمكان مسألة الأحاديث التوية ، ففي مجال الكتبة توافر الفرصة لضبطها وتخريجها ولو بالاشارة على هامش الكتاب ، كذلك مسألة شرح الألفاظ التي كانت في حاجة الى الشرح ، ولو أنها قليلة في الكتاب ، وهذه ملاحظة عبرة لا تمس قدر الكتاب الجيد شكلا وموضوعا ، الذي أمتنا بكلمات من نور •

✽ من الخالق .. الله ام الصدهة ؟
للاستاذ رشدي مديولى •

هذا كتاب نشرته مكتبة الزهراء بالقاهرة ، ويقع في أكثر من مائتين وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، قدم له بمقدمة موجزة فضيلة الشيخ محمد الفزالي ، أشار فيه الى سروره بقراءة هذا البحث ، وأن تتداوله أيدي القارئين له في كل مكان ، والى أن الأسلوب العلمي الجاد ضرورة ملحة مامة لحماية الحقيقة واقناع الآخرين بها ••

التي سرفت ، وفي قصة أبي نذر حين عبر بالالا بآمه ، كذلك مواقف خلددة لعمر بن الحظائب ، وأسس بن النصر صاحب رسول الله ، وعمرو بن عبد العزيز والشافعي ، و « مع رسائل المستمعين » هو الباب السادس •• وهو ردود على أسئلة المستمعين واستفساراتهم في شتى المسئور لديه وشؤون الحية وعلاقتها بالدين ، أم تمه الأبواب التسعة ، فهي « مناجاة ودعاء » و « في رياض الصالحين » و « من كلمات الصالحين » وعدويها تدل عليها ••

وبعد ••

فأكرر القول هنا ، بأن الكتب متعة في جولات وخواطر ، ووجبات دسمة فيها غذاء شهى للروح والقلب والعقل معا ، فقد عالج المؤلف كثيرا من القضايا الدينية والاجتماعية والسلوكية الحية ، ودفع عديدا من التشبهات التي أدت الى شيء من القلق لدى شبابنا المسلم المثقف ، وذلك كله في أفق واسع ، وعبارات سهلة ، وأسلوب شيق ، وفي ذلك كله نرى المؤلف يبنى عرضه للمسألة على أساس آية من كتاب الله ، أو حديث لرسول الله ، أو حكمة لأحد الحكماء من السلف الصالح ••

الحقيقة مجتهدا بغيره ، ولذلك كانت رسالات السماء ، ولذا كن الرسائل الذين أرسلوا لهداية الاسان الى الحق ..

وفى المؤلف يرى بعد ذلك ، أن كل ما حولنا ليدعونا أن نبحث عن الله ، وسوف نرى الله فى كل ما حولنا ، فى الطيور ، فى الحشرات ، فى الحيوانات ، فى البحر ، فى النباتات ، فى السماء والأرض ، فى الفلاف الهوائى ، فى الكائنات الدقيقة ، فى القدرات الرائعة ، فى الانسان ، والمؤلف يبنى بهذا التعبير أننا نرى الله من خلال قدرته المنظمة ، وصنعه الدقيق ، فى كل ما حولنا ، مما لا يدع مجالاً للشك فى أنه يستحيل على المصادفة أو الطبيعة أن يكون لها حيلة بهذا الكون الذى يسير وفق تدبير محكم ، وصنع متقن ، والحق أن المؤلف فى هذا الجزء الأكبر من الكتاب بجال بنا جولة علمية ممتعة ، فيها تفصيل لكل شئ ، ولا يسع القارئ بعد الانتهاء منها الا أن يهتف من أعماق نفسه : صنع الله الذى أتقن كل شئ ..

والمؤلف الشاب المخرج فى كلية العلوم ، أهدى كتابه الى الذين يبحثون عن الحقيقة .. وإلى الذين يتشوقون الى معرفتها ، وأهداء الى المدافعين عن الحق ، وإلى المؤمنين لعل الكتاب يزيدهم ايمانا ، وإلى المشككين ، لعله يزيل الشاوة عن عيونهم ، ثم أهداه أخيرا الى الذين امنوا بالصدقة وحدها .. لعل نورا ينبعث فى قلوبهم فيهندون للخالق .. ويهندون للحق ..

فى المقدمة المركزة الثمرة ، عرض المؤلف لسؤال ردهه الكثيرون عبر الزمن : من هو الخالق ؟ .. سؤال حار فيه الفلاسفة والمفكرون - كما يقول المؤلف ، وتعددت الاجابات وتفاوتت .. فتارة تجسد صورة الخالق حيوانا من تلك التى يهابونها ويخشونها ، وتارة أيضا نرى صورة الخالق قد تجسدت فى مظهر من مظهر الطبيعة الخارقة التى لا يستطيع الانسان دفعها . فبهدت الشمس والقمر والسحاب ، ثم يشير المؤلف فى النهاية ، الى أن السماء لم تترك الانسان يبحث وحده ، وتركه حائرا ، ولم تتركه يبحث عن

العدوانية التي تقف للإسلام بالمرصاد،
فلمؤلف أجاد لأنه كتب في مجال
تخصصه ، وأملنا كبير في أن يحتذى
به الشباب في مجالات تخصصاتهم
إن شاء الله .

✻ حول حكم قضائي جرى :

لم أكد أصدق عيني وأنا أقرأ هذا
الخبر الموجز في الصفحة الأخيرة
من جريدة الأهرام في ٣٠/١٠/٧٤،
الخبر تحت عنوان : للعلمة الحق في
السفر دون إذن الزوج .. يقول :
« ابراهيم رشدي رئيس محكمة شمال
القاهرة أصدر أول حكم بحق الزوجة
في السفر للخارج - رغم اعتراض
الزوج - الذي سيقترب مبدأ قانوناً ..
الحكم صدر لصالح فاطمة محمود
التي تعمل مدرسة في الكويت ،
وسينفذ - أي الحكم - بمسودته قبل
طبعه حتى تستطيع السفر فوراً » .

كنت أود أن يشير الخبر الى : على
أي أساس بنى القاضي حكمه الجريء
ونحن نعلم أن من حق القاضي أن
يجتهد في مجال القانون الوضعي ،
لكن المسألة تصل بنصوص شرعية
لا تقبل المناقشة ، ونحن نعلم - على
قدر معلوماتنا البدئية - أن من حق

وتحت عنوان : ماديون وجاحدون
.. سجل حواراً دار بينه وبين أحد
الملاحدة ، والحق أنه حوار مقنع
تفوق فيه جانب الايمان على جانب
الالحاد ، وتحت عنوان : معاول
وفؤوس ، عرض المؤلف لأولئك
الملاحدة الذين يحملون المعاول
والفؤوس متصددين لفكرة وجود
الله ، كما عرض لأراء بعض الفلاسفة
الغريبين الذين وقفوا الى جانب فكرة
وجود الله ، وأخيراً تسأل المؤلف :
أين هي الصدقة ؟ فالجيب أن
القاتلين بالصدقة يتحدثون باسم العلم ،
والعلم في الحقيقة منهم يدير ظهره
لهم ..

وبعد ..

فما أحتاجنا الى هذه الدراسة التي
قدمها المؤلف الأستاذ رشدي مدبولي،
فالفكر الاسلامي اليوم في مواجهة
عديد من التحديات التي تهب علينا
من الشرق والغرب ، في ثياب المادية
الملحدة ، وكم كنا نود أن يدلى
شبابنا المتقف من خريجي الكليات
المدنية العملية والنظرية بدلائهم في
هذه المعركة التي لا تزال حامية
الوطيس بين الاسلام وبين الأفكار

الزوج أن يستأنف الحكم ، والسرعة
 في تنفيذ الحكم يفيع على الزوج حقه
 في الاستئناف ، وهو حق قانوني من
 النظام العام ؟ ولست أدري إذا كان
 القاضي قد جال بذهنه أن أي زوج
 يحس بشيء من الكرامة لا يمكن
 - والحال كذلك - أن يبقى على مثل
 هذه الزوجة التي تعتبر ناشزا .. !

« الحسين بن علي »

محمد عبد الله السمان

❖ قراءات :

« لا تكلف ما لا تطيق .. ولا
 تعرض لما لا تدرك .. ولا تمد بما لا

باب الفتيوى

بمؤتاز محمد بن سادى

وامتدلووا بحديث ابن عباس رضى
الله عنهما : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « من أراد الحج
فليجمل فإنه قد يمرض المريض ،
وتضلل الراحلة ، وتكون الحاجة »
وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال :
« تعجلوا الحج - يعنى الفريضة -
فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له »
رواه أحمد واليهقى ، والقائلون
بالتراخي حملوا هذه الأحاديث على
التدب ، وأنه يستحب تعجيله والمبادرة
به ، عند الاستطاعة .

س ٢ - هل حج الصبي يجزئه
عن حجة الاسلام ؟ وما رأى الفقهاء
فى ذلك بالتفصيل ؟

الجواب - أجمع الفقهاء على أن
الصبي إذا حج قبل أن يدرك فعلية
الحج إذا أدرك ، والدليل على ذلك
ما روى عن ابن عباس رضى الله

س ١ - هل الحج واجب على الفور
أم على التراخي وما رأى الفقهاء فى
ذلك ودليلهم ؟

الجواب : ذهب الامام الشافعى :
والثورى ، والأوزاعى ، ومحمد بن
الحسن الى أن الحج واجب على
التراخي ، فيؤدى فى أى وقت من
العمر ، ولا يأتى من وجب عليه
بتأخيره ، متى أداه قبل الوفاة لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخر الحج الى السنة العاشرة من
الهجرة ، وكان معه أزواجه وكثير
من أصحابه ، مع أن إيجابه كان سنة
ست .

فلو كان واجبا على الفور لما أخره
صلى الله عليه وسلم ، وذهب أبو
حنيفة ، ومالك وأحمد بن حنبل ،
وبعض أصحاب الشافعى ، وأبو يوسف
الى أن الحج واجب على الفور

والسيدة عائشة قالت ذلك مبالغة
في نسبة ابن عمر الى النسيان ولم
تنكر عليه الا قوله احداهم في رجب
وزاد مسلم وابن عمر يسمع فما قال
لا ولا قال نعم وسكت وقال النووي
سكوت ابن عمر على انكار عائشة يدل
على أنه كان اشتبه عليه أو نسي أو
شك ، ومن هذا تعلم أن النبي صلى
الله عليه وسلم لم يعتز في رجب
وتكالب الناس على العمرة فيه لأنه
شهر الله المحرم والممل الطيب فيه
مضاعف ثوابه •

عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « أيما صبي حج ثم بلغ الحنث
- أي بلغ أن يكتب عليه أنه - فليبه
أن يحج حجة أخرى » ، رواه
الطبراني بسند صحيح ، وعن جابر
رضي الله عنه قال : حججتنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ومنا النساء والصبيان ، فلينا عن
الصبيان ، ورمينا عنهم ، رواه أحمد
وابن ماجه وروى عن عمر رضي الله
عنه أن الصبي يثاب على طاعته وتكتب
له حسنة دون سيئانه •

س ٤ - هل يجزئ الحج من مال
حرام ؟ وما حكم من حج من مال
حرام ؟

س ٣ - تكالب الناس على العمرة
في رجب فهل النبي صلى الله عليه
وسلم اعتز كثيرا فيه ؟

الجواب - اختلفت الفقهاء في
هذا فمنهم من أجاز له مع
الائتم ومنهم من منعه ، وقال
الامام أحمد : لا يجزئ ، وهو الأصح
مستدلا بقول النبي صلى الله عليه
وسلم : « إن الله طيب لا يقبل الا طيبا »
وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة حلالا
ووضع رجله في الفرض - ركاب من
جلده يعتمد عليه الراكب حين يركب -
فنادى ليك اللهم ليك ، ناداه مناد

الجواب - ورد عن ابن عمر ، أنه
قيل له كم اعتز النبي صلى الله عليه
وسلم ؟ قال : « أيما احداهم في
رجب ، قال السائل ، فقلت لعائشة
يا أماء ، ألا تسمعين ما يقول أبو
عبد الرحمن قالت ما يقول ؟ قال :
يقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتز أربع عشرات احداهم
في رجب قالت يرحم الله أبا
عبد الرحمن ، ما اعتز النبي صلى
الله عليه وسلم ، عمرة الا وهو شاهده
وما اعتز في رجب قط ، •

من السماء ليك وسعديك ، زادك
حلال ، وراحلتك حلال وحجك
مبرور - مقبول - غير مأزور - جالب
للوزر - وإذا خرج بالنفقة الخيشة
فوضع رجله في الفرز ، فنأدى ليك ،
ناداه مناد من السماء ، لا ليك ولا
مسعديك ، زادك حرام ، ونفقتك
حرام ، وحجك مأزور غير مأجور ،
رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه
الأصبهاني .

الجواب : يرى بعض الفقهاء ومنهم
الامام أحمد أنه يجزئ حج النائب
عنه بشرط أن يكون النائب قد حج
عن نفسه قبلاً - ولا تلزمه الاعادة
بشفائه - لأن القول بالاعادة مفض
الى ايجاب حجتين - ويرى البعض
الأخر أنه لا يجزئه لأنه تيقن أنه لم
يكن مئزوماً من شفائه وأن العبرة
بالانتهاء ويرى ابن حزم ما رآه الامام
أحمد وقال : اذا أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بالحج عن لا يستطيع
الحج راكباً ولا ماشياً وأخبر أن دين
الله يقضى عنه فقد تأدى الدين بلا
شك وأجزأ عنه وأن ما لا شك فيه
أن ما سقط وتأدى فلا يجوز أن يعود
فرضه الا بنص ولا نص هنا أصلاً
بعودته ويقول لو كان عائداً لين عليه
الصلاة والسلام ذلك اذ قد يقوى
الشيخ فيطبق الركوب ولم يخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فلا يجوز عودة الفرض عليه بعد
صحته تأديته عنه .

س ٥ - منى محصورة بين جبل
صخرية وأرضها رملية وهي التي
تسبب ضربة الشمس فهل جميع
الفقهاء متفقون على أن المبيت بها أمر
لا بد منه ؟

الجواب - المبيت بمعنى واجب عند
الأئمة الثلاثة ، ويرى الأحناف أنه
سنة ولا شيء على من تركه لقول ابن
عباس اذا رميت الجمار فبت حيث
شئت رواه ابن أبي شيبة وقال ابن
حزم ومن لم يبيت ليلتي منى فقد أساء
ولا شيء عليه وانفق الأئمة الأربعة
وغيرهم على أنه يسقط عن قوى
الأعداء كالسقاء وراحة الابل فلا
يلزمهم شيء بتركه .

س ٧ - من السيدة هاتم ابراهيم ،
هل على المرأة حج مع استطاعتها
وقدرتها المالية سواء صحبها محرم
أم لا ؟

الجواب : يقول ابن عباس رضى
الله عنهما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « لا يخلون
رجل بامرأة الا ومعهما ذو محرم »
ولا تصافر المرأة الا مع ذى محرم
فقام رجل وقال يا رسول الله ان
امرأتى خرجت حلبة ، واتى اكتب
فى غزوة كذا وكذا فقال : « انطلق
فصح مع امرأتك » رواه البخارى
ومسلم واللفظ لمسلم « وعن يحيى بن
عباد قال : كتبت امرأة من أهل الرأى
الى ابراهيم النخعى تقول : « اتى لم
أحج حجة الاسلام وأنا موسرة وليس
لى ذو محرم » فكتب اليها : انك ممن
لم يحصل الله له سييلا « « والى
اشتراط هذا الشرط » وجعله من
جملة الاستطاعة ذهب أبو حنيفة
وأصحابه والنخعى والحسن والثورى
وأحمد والشافعى »

ويقول ابن تيمية اذا حجت المرأة
من غير محرم صح حجها •

س ٨ - من السيد/داود ابراهيم
على - ما رأى الدين فيمن حج لنذر
وعله حجة الاسلام ؟

الجواب : أفتى ابن عباس وعكرمة
بأن من حج لوفاء نذر عليه ولم يكن
قد حج حجة الاسلام أنه يجزى •

قال الحافظ : والمشهور عند الشافعية
اشتراط الزوج أو المحرم أو التسوة
الثقات وفى قول تبنى امرأة واحدة

عنهما وأفتى ابن عمر وعطاء بأنه يبدأ • ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا
بمريضة الحج ثم يفى بذروه بعد من ويكم • في مواسم الحج رواه
البحارى ومسلم والنسائى وعن ابن ذلك •

ومن السائل نفسه - وما رأى الدين فيمن يقترض للحج ؟

الجواب : عن عبد الله بن أبى أوفى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج
أيستقرض للحج ؟ قال : لا ، رواه البيهقى •

س ٩ - من السيد/يوسف موسى على - هل يجوز للحجاج أن يتاجر ويؤاجر ويتكسب وهو يؤدى أعمال الحج والعمرة ؟

الجواب : قال ابن عباس رضى الله عنهما أن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذى المجاز - موضع بجوار عرفة - فحافوا البيع وهم حرم فأنزل الله تعالى :

الجواب : وردت عدة أحاديث صحيحة ذكرها المنذرى في الترهيب والترهيب وكلها تدل على أن العمرة في رمضان لها ثواب كثير وفضل كبير ولكنها لا تسقط الفرض ؟

محمد ابو شادى

انساء و آراء

للاستاذ ابراهيم حامد النويهي

✽ الحج :

الفجر الجديد ، يوم العاشر من رمضان
المعظم ١٣٩٣ هـ - السادس من أكتوبر
المجيد ١٩٧٣ م ، الذي حقق الله فيه
لجيشنا ولأمتنا الاسلامية والعربية بقيادة
الرئيس المؤمن محمد أنور السادات
العبور والنصر والفتح .

ارتفع عدد حجاج جمهورية مصر
العربية هذا العام ارتفاعا كبيرا ، وتفيد
الأنباء أن عددهم وصل حوالى ٩٠ ألفا
بين القرعة والدعوات والسياحة وكبار
السن الذين لم تدركهم القرعة فأمر
الرئيس محمد أنور السادات بسفرهم
لأداء الفريضة على أن يتمتعوا بجميع
الامتيازات التي يتمتع بها حجاج
القرعة .

واننا نحمد الله تبارك وتعالى ،
وندعوه سبحانه أن يعيد موسم الحج
فى العام القادم على الأمة الاسلامية
والعربية وقد تحررت جميع الأرض ،
وتخلص القدس الحبيب ، والمسجد
الأقصى الحبيب .

وقد اتخذت جميع الاجراءات
اللازمة لراحة الحجاج ورعايتهم فى
السفر والاقامة والمودة .

✽ حجاج ايران :

وصل عدد الذين يؤدون فريضة
الحج من ايران هذا العام ٩٠ ألفا ،
وقام معالى وزير النولة لشئون الحج
فى ايران بزيارة للمملكة العربية
السعودية للتشاور مع المسئولين فيها
من أجل توفير المزيد من الراحة
لحجاج ايران .

ولأول مرة منذ سبع سنوات سافرت
وفود من الحجاج بطريق البحر الذى
كان معطلا بسبب العدوان الاسرائيلى
الفادر عام ١٩٦٧ م ، حتى جاء

❖ مجمع البحوث الإسلامية :

تقرر تأجيل مؤتمر علماء المسلمين الثامن إلى ما بعد موسم الحج ، وكان من المقرر انعقاده يوم ١٥/١١/١٩٧٤م

❖ ندوة عالمية :

أقيم في تونس ندوة عالمية عن (الضمير الإسلامي والمسيحي وتحديات المو) نظمتها جامعتها في شهر نوفمبر ١٩٧٤ م ، واشترك فيها الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الأوقاف ، ومعه عدد من كبار الشخصيات الإسلامية والمسيحية ، وألقى سيادته في الندوة محاضرة عن الإسلام ودوره في بناء الإنسان المعاصر .

❖ فصول للتدريس بالمساجد :

اتسعت رسالة المسجد في هذه الأيام بشكل ملحوظ ، ففتحت بها فصول للطلبة والطالبات ، لتقويتهم واعطائهم دروسا في جميع المواد بالمجان ، يقوم بالتدريس لهم فيها أساتذة متخصصون متطوعون ، كما ألحق ببعض المساجد نواد للرياضة ، ومصانع للخدمات ، وعيادات

للمريض ، وذلك هوذا بالمسجد إلى سيرته الأولى في صدر الإسلام ليكون كما كان لا للعبادة فحسب ، وانما للعبادة والدرس والعلاج والتدريب وتمويد النشء على حب المساجد .

❖ مساجد جديدة :

قرر الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الأوقاف إنشاء ١١ مسجدا جديدا في مدن القناة الثلاث . كما قرر سيادته أن تبدأ وزارة الأوقاف في تجديد وإصلاح مقابر علماء مصر ومشاهير رجالها ، وسيشرف سيادته على هذا المشروع الذي يبدأ بمقابر ثلاثة علماء هم : الشيخ محمد عبده ، وحفي ناصف ، وربييه جينسو المستشرق الفرنسي الذي أسلم وسمى نفسه الشيخ عبد الواحد وأصبح من كبار مفكري الإسلام .

❖ آثار إسلامية :

تم الاتفاق بين مصر وفرنسا على ترميم ٣٥ بيتا أثريا إسلاميا في القاهرة ورشيد وأرسلت فرنسا لذلك الأثرى الفرنسي برنارد مورى ، والمهندس جاك رينو .

* برنامج للدكتوراه :

القاهرة ٣٥٠٠٥ درجة ، وكلية اللغة
العربية بأسبوط ٣٥٥ درجة ، وكلية
الشريعة والقانون بالقاهرة ٣٢٥
درجة ، وكلية الشريعة والقانون
أسبوط ٣٢٥ درجة ، وكلية التجارة
أدي ٣٦٥ درجة وعلى ٣٠٨ درجة ،
ومعهد الدراسات الإسلامية ٣٦٥
درجة ، ومعهد اللغات والترجمة
٣٣٥٥٥ درجة ، وكلية التربية
٣٦٥٥٥ درجة ، وكلية الطب ٤٢١٥
درجة ، وكلية الصيدلة ٣٨٨٥٥
درجة ، وكلية طب الأسنان ٣٦٧
درجة ، وكلية الزراعة ٣٠٨ درجة ،
 وكلية العلوم ٣٣٨ درجة ، وكلية
الهندسة ٣٥٠٥٥ درجة •

وكلية النبات الإسلامية :

شعبة التجارة ٣٣٧٥٥ درجة ،
 وشعبة الطب ٣٨٤ درجة ، وشعبة
 العلوم ٣٥٠ درجة ، وشعبة الدراسات
 الإسلامية والأدبية ٣٣٧٥٥ درجة •

ابراهيم النوي

افتتحت جامعة الملك عبد العزيز
برنامجا للدكتوراه بقسم الدراسات
الطبية الشرعية بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ،
وسيكون برنامج هذا العام في فرع
الكتاب والسنة ، وفرع الفقه وأصوله •

* في جامعة الأزهر :

قبلت جامعة الأزهر هذا العام جميع
الطلبة والطالبات الذين تقدموا
للاتحاق بها من حملة الثانوية
الأزهرية بقسميها العلمي والأدبي ،
وعدددهم ٣٣٤٧ طالب وطالبة ، واعتمد
نتيجة التنسيق بين كليات الجامعة
فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير
شئون الأزهر •

وكان الحد الأدنى للقبول على
النحو التالي :

كلية أصول الدين بالقاهرة ٣٢٥
درجة ، وكلية أصول الدين بأسبوط
٣٢٥٥٥ درجة ، وكلية اللغة العربية

فهرس أبجدي عام

للمجلد السادس والأربعين من مجلة الأزهر سنة ١٣٩١ هـ

الموضوع	الصفحة
(١)	
أبو القاسم الزهراوي	٢٨
أبو حنيفة وحرية الرأي	٢٢٣
أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو	٨٧٠ ، ٥٧٧
أثر الحج في الطهارة	٩٢٣
أثر النظام القانوني في حياة الأمم	٨٦٦
الاحتفال بذكرى المولد النبوي	٢٥٣
أخذ المال من غير تطلع ولا مسألة إليه	٥٠٢
الأخوة في الله	٦٢٦
الإخراج والتخريج	١٠٣٤
إدارة الأعمال في الإسلام	٢٠٩
استخدام الأرقام الأوربية في الكتابة	٢٦٨
الاستناد إلى الإيمان والاستباق للتقدم	٤٧٢
أسس الأمة الرشيدة في الإسلام	٢٦٥ ، ١٤٧ ، ١١
الإسلام وبرادة المرأة	٢٩٨
إسلاميات شوقي	١٠٥٥ ، ٩٤٣
أضواء على مفهوم البدعة	٨٢٣
الأمم الذي حمل اللواء في معركة القادسية	١٠٦٢
الأمم التي اختلف الفقهاء في ثبوت الشفعة فيها	٨٤٥ ، ٧٤٦
الأكل من الطيبات	٤٠٦
إليك يا ربى - قصيدة	٤٤٩
الأمانة	٩٦٩

الصفحة	الموضوع
٨٠٤	الوان من ادب السلوك
٩٠٤ ، ٧٩٨ ، ٦٩٧ ، ٥٧٨ ، ٤٦٤ ، ٣٥٣ ، ٢٤٩ ، ١٣٠	انباء وآراء
١١٢٦ ، ١٠٠٩	و
١٠٦٩ ، ٩٥	انتقال ملك المشغوع فيه الى المشغوع عليه
١٦٥	اوهام الكتاب في ذكر الانساب
٩٧٨	ايها المحلفون - لا

(ب)

١١٢٠ ، ٨٩٥ ، ٧٩٤ ، ٥٧٣ ، ٤٦٠ ، ٣٥٠ ، ٢٠٦ ، ١٢٦	باب الفتوى
٧٢٣	بشائر النصر في معركة بدر
٧٣٥	بشر بن الوليد الكندي
١٥٤	بطولة صحابي
٩٦٣	بعض المبادئ الضابطة للمرافق العامة
٩٧٣	البوصيري مادح الرسول
٢٧٨	البيت السعيد في الاسلام
٢٨٩	بين التجسسى والغيبة
٨٩٠ ، ٧٩٠ ، ٥٦٩ ، ٥٤٠ ، ٣٤٤ ، ٢٤١ ، ١١٣	بين الكتب والصحف
١١١٤ ، ١٠٠٤	و

(ت)

٤٥٢	تحية الجيش (قصيدة)
٢٣	التخطيط النبوي للهجرة
٤٢٦	تدخل الدولة بالضبط الإداري
٨٠١	تربية الصغير
٨٢٩	ترتيب المرافق العامة الإسلامية
١٠٣٩ ، ٩٣٠	تربية المرافق في الاسلام
٤٧٩	التزير للصلاة واتقصد في الطعام

الموضوع	الصفحة
تعدد الشفعاء	٤١٣
التقدم والتخلف	٣٦٥
التوكل على الله	٩٠٧

(ج)

جريمة الرأي وحرية الكلمة في الاسلام	٦٠
الجزاء الاوفى للصائم	٨١٥ ، ٧١٧
جنة الأرض والمجتمع السعيد في محاولات الانسان	٥٩٤
جنوب السودان	٨٥٠

(ح)

الحج مؤتمر المسلمين	١٠٧٣
حذار من مكر العدو - قصيدة	١٠٠٢
الخصبة	٦٣٢
حسن الخلق	٥٩١
حق العامل وواجبه	٦٤٠
حماية الاسلام للنفس الادمية	٦٦٩
حوار نبوي حول الصيام	٧١٣

(خ)

خروج بني اسرائيل بين الدعاية والتاريخ	٤
---------------------------------------	---

(د)

دار ووصية	٣٧٨
دراسة تاريخية عن مصحف عثمان المودع في المسجد الحسيني	٧٥١
دور المرأة في المجتمع الاسلامي	٢٠٤
الدين مصدرا للحريات	١٤٤

(د)

٢٤١ ذكرى المولد النبوي الشريف - قصيدة

(ر)

١٠٠ الرأى والمرئى

٥٠٨ الرشوة فساد اجتماعى وذنب شرعى

(ز)

١٥٦ الزاهد الفنى الرائد

(س)

٤٠١ سد الدرائع عند الفقهاء

(ش)

٣٩١ الشاهر الشهيد عبد الله بن رواحة

١٧٣ شخصية المسلم وكيف يكونها الاسلام

٢٧٢ شرف نسبه صلى الله عليه وسلم

٢٥٦ الشريعة الاسلامية مصدر الحقوق الانسانية

٦٤٥٤٥٢٦ شريح بن الحارث الكندى

١٣٧ الشعور بالواجب

١٠٣٩٤٨٦٦ الشريعة الاسلامية والقانون الانجليزى

(ص)

١١٠٢ صفحات من تاريخ القاهرة

٦١٦ صلة ارحام ذوى القربى

(ض)

٥٣٨ الضبط الادارى فى الاسلام

٦٧ الضرر الذى من اجله شرعت الشفعة

٢١٨٠٤٦	طرق الإدارة ومركز الضبط الإداري منها
٢١٦	الطفل من الحضانة حتى الولادة

١	العام الهجري الجديد
٨٧٧	-	العالم الاسلامي ارقام واحصائيات
١٨	عاقبة المجاهد في سبيل الله
١٨٠	-	عباد الرحمن
٥٦٢ ،	٤٣٢ ،	٣٣٧ ،	٢٢٢ ،	٧٢	عدم فصر الالفاظ على معانيها الشائعة
٤٤١ ،	٣٢٩ ،	٢١٩ ،	٨٧	العربية لغة الاسلام والمسلمين
٢٢٧ ،	١٠٥	العرب والمسرح
٥٢١	القمار والمنقول
٤٦٩	العمل والثواب
٧٠٣	العمل في رمضان
١٠٢٣	علاقة المسلم بأخيه
٨٣	عنيت اليهود

٧٥٧	-	-	فتح مكة بين المقدمات والنتائج
٥٥٩	..	-	في مطلع الفجر (قصيدة)
٦٦٦		-	-	في نور الله (قصيدة)

٣٠٥	القرآن يؤيد التواضع : العلم والايمان
٦٧٤	القواعد الدستورية في الاسلام
٧٣٠	القيمة الاجتماعية في فريضة الصوم

(هـ)

٩١٥	كتب اليهود وأحلام الصهيونية
١٠٨٩	٩٩٣	٨٨١	٧٨٥	٦٩٠	كلمات شاع خطأ استعمالها
٦٨١	كنوز في أرض وبحر مصر
١٩٩	كيف يشوه التاريخ في أعين أبنائنا

(ل)

٦٠٤	ليلة النصف من شعبان هل يفرق فيها كل حكيم ؟
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	--

(م)

٦٢٢	ما ثبت فيه حق الشفعة
٥٤٤	المباح والحرام في الإسلام
٤٣٨	مبادئ المعاهدات في الإسلام
٧٦٩	المبادئ الحاكمة لإدارة المرافق العامة
٦٥٨	متى يكون البيع لازماً ؟
٤٩٤	مجادة القدس ومزارته لدى المسلمين
١٠٨٤	محمد أقبال
٥٣	محمد أقبال فلسفة القوة وأنعمل في الإسلام
٧٣٩	المدخل إلى الزكاة
٥١٤	مذهب حوارى النبی فی تسمیة ابنائه
١٠٩٣	٩٨٨	المرأة في ظل الإسلام
٢٣٨	المعجزة الباقية - قصيدة
٤٨٨	معاني الاسراء والمعراج
٧٦	من آثار الهجرة الحمديّة
١١٥	من وحى المعركة
١٨٨	من يشهد له حق الشفعة ؟
١٠٧٣	٩٦٩	٥٥٤	٤١٨	٢٨٦	من الأسس الإسلامية لبناء المجتمع

مجلة الأزهر

الصفحة	الموضوع
٣١٢ ...	من تثبت له الشفعة ؟
٨٣٦ ...	مواقف العزة في الشعر العربي
٢٩٣ ...	مؤتمر لاهور وإيمان القائد
٤٨٤ .	موقف الإسلام من الفرة
٩١٩ ..	ميزان الأعمال عند عمر

(ن)

١٦١ ...	نادوة امرايى تتحول الى درس علمى
١٠٧٨ ، ٩٦٣ ، ٨٢٩ ...	النظام الإدارى الإسلامى وتدخل الدولة
٨٤٠ .	نفاق الكبار
٩٦٣ ...	نقود العرب من وثائق وحدتهم واستقلالهم
٦١٢ ...	نماذج من الرجال في الجهاد والزهد
١٠٢٨ ...	النيابة في الحج

(هـ)

١٠١١ ...	هذا البيت وهذه الأمة
١١٦ ...	هل حقق كتاب المقرب لابن جنى ؟
١٠٤٦ ...	هل في القرآن حروف زائدة ؟

(و)

٣٢ .	الوطن العربى كله ميدان المعركة
٨١١ ...	الولاية بالكفاية

(لا)

٧٠٦ ...	لا حرج في الزينة وطيبات الرزق
---------	-------------------------------

هنايا صدرت مطبعة بالمطبعة

- ١ - الإسلام والمسلمون في أوروبا .
- ٢ - الأمومة والطفولة في الإسلام .
- ٣ - أهم مسائل الطلاق .
- ٤ - الجريمة والعقوبة بين الشريعة والقانون .
- ٥ - صلاة الليل .
- ٦ - قصة القبلة في الكتاب والسنة .
- ٧ - المبادئ الدستورية في الشريعة الإسلامية .
- ٨ - المساواة في الحقوق والواجبات .
- ٩ - منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية .
- ١٠ - الهجرة في فلك التاريخ .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

ونسر مجلس الإدارة

على سلطان علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٤/١٦٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٩٧٤م - ١٤٠٠ هـ

Najran (Is. T. I-ii, P. 35). But a tribute paid by state and not in all these cases, the jizya was a poll-tax. Bukhari opens his book of jizya with a chapter headed as follows : "Jizya and concluding of peace with ahl al-harb (those at war with the Muslims)" (Bu. 58 : 1). Continuing, he is more explicit, remarking under the same heading: "And what is related in the matter of taking jizya from the Jews and Christians and the Magians and the non-Arabs". The rule of the jizya was thus applicable to all enemy people, and the Prophet's own action shows that treaties subject to the payment of jizya were concluded, not only Jews and the Christians but also with Magians. It would be

seen from this that the words ahl al-Kitab used in 9:29, quoted above, must be taken in the wider sense of followers of any other religion. But jizya, which was originally a tribute paid by a subject state, took the form of a poll-tax later on in the time of Umer; and the word was also applied to the land-tax which was levied on Muslim owners of agricultural land. The jurists however made a distinction between the poll-tax and the land-tax by giving the name of kharaj to the latter. Both together formed one of the two chief sources of the revenue of the Muslim state, the zakat paid by the Muslims being the other source.

(to be continued)

pted Islam, they were recognised as owners of the property of which they had become masters, though it originally belonged to those Muslims who had fled to Medina. The second speaks of Rabdha, a place at a distance of about three days' journey from Medina, the lands near which were turned into a pasture by Umar and, on the owners' protest, made over to them. Both Makka and Rabdha were at one time at war with the Muslims, and on this account Bukhari speaks as dar al-harb. Dar al-Islam is evidently a place where the laws of Islam prevail and which is under a Muslim ruler. The use of dar al-harb in the sense of a place actually at war with the Muslims, is unobjectionable. But the jurists apply the word to all states and countries which are not dar al-Islam or under the Muslim rule, though they may not be at war with the Muslims, and thus look upon a Muslim state as being always in a state of war with the whole of the non-Muslim world. This position is not only inconsistent with the very basic principles of Islam, but actually it has never been accepted by any Muslim state that has ever existed in this world. The difficulty has been met by some jurists by bringing in a third class, called dar al-sulh or dar al-ahd, or a country which has an agreement

with the Muslims. But even this does not exhaust the whole world. Many of the laws relating to war are based on this fictitious division of the world for which there is not the least authority either in the Holy Quran or Hadith.

The word jizya is explained as meaning the tax that is taken from the free non-Muslim subjects of a Muslim government, whereby they ratify the compact that ensures them protection or a tax that is paid by the owner of land, being derived from jaza which means he gave satisfaction or he compensated him for a certain thing, or for what he had done (LIL). In the Holy Quran, jizya is spoken of only one place, and there in connection with wars with the followers of the Book: "Fight those who do not believe in Allah ... out of those who have been given the Book, until they pay the jizya in acknowledgement of superiority and they are in a state of subjection" (9:29). The Holy Prophet made treaties subject to the condition of payment of jizya with the Magians of Bahrain (Bu. 58:1), with Ukaidar, the Christian chief of Duma (AD. 19:29 ; IH.), with the Christian ruler of Ayla (IJ.H. III, p. 146), with the Jews of Jarba and Adhruh (ibid), and with the Christians of

at the point of the sword, peace with unbelievers is simply a contradiction of this object. But peace with unbelievers is not only a matter of choice; it is an injunction which must be carried out when the enemy is inclined to peace, "And if they incline to peace, do thou incline to it" (8:61).

The above quotations from the *Hidaya* will show that even the jurists felt that their exposition of jihad was opposed to its basic principles as laid down in the Holy Quran. Probably the new doctrine grew up slowly. It is clear that the earlier jurists did not go so far as their later annotators. Notwithstanding the wrong conception which introduced into the meaning of jihad, by not paying proper attention to the context of the Holy Quran and the circumstances under which the Holy Prophet fought, they still recognized that the basic principle of jihad was the repelling of the enemy's mischief, and that hence peace with the unbelievers was jihad in spirit. But the later generation would not tolerate even this much. Some of them have gone to the length of holding that not permanent peace but only peace for a limited period can be concluded with the unbelievers, an opinion flatly contradicting the Quranic injun-

ction in 8:61. It must however be repeated — and it would bear repetition a hundred times — that, essentially, the Holy Quran is opposed to taking the life of conscience by stating that there is no compulsion in religion (2:256); it establishes religious freedom by enjoining war to cease when there is no religious persecution, and religion becomes a matter between man and his God (2:256); it plainly says that the life of a man cannot be taken for any reason except that he kills a man or causes mischief (*fasad*) in the land (5:32)

With the new notion introduced into the word jihad, the jurists artificially divided the whole word into *dar al-harb* and *dar al-Islam*. *Dar al-harb* literally means the abode or seat of war, and *dar al-Islam*, the abode of Islam. The words are not used in the Holy Quran, nor have I been able to trace them in any hadith. Bukhari uses the word *dar al-harb* in the heading of one of his chapters, "When a people embrace Islam in *dar al-harb*" (Bu 56:108). Two haith are mentioned under this heading, in neither of which do the words *dar al-harb* occur. The first speaks of Makka, and the subject-matter of the hadith is that, when after the conquest of Makka, the unbelieving Qureish acce-

for the repelling of evil (daf'al-sharr) from His servants" (H. I, p. 537). The use here of the words daf'al-sharr shows that, even according to the jurists in its origin is only for repelling evil and is therefore defensive, not offensive. Again, when discussing the reasons for the prohibition of killing a woman and a child and an oldman and one who refrains from fighting (muq'id) and a blind man, the Hidayas says: "For what makes the killing lawful (mubih li-l-qatl) according to us, is the fighting (hirab), and this is not true in their case, and therefore the man whose one side is withered (yahis al-shiqq) and the man whose right hand is cut off and a man whose hand and foot are cut off cannot be killed" (H. I, p. 540). Here it is admitted that what makes the killing of a man lawful is not his unbelief (kufr) but his fighting (hirab), for, if men could be killed for unbelief, even women, children, and old and incapacitated men would not be spared. That is indeed a sound basis. But if the reason given on this occasion is true, and it is unlawful to kill any one merely on account of unbelief, it is also unlawful to undertake war against a people because they are unbelievers or idolaters, as in such a war people would be killed for mere unbelief.

In still more plain words, the Hidayas recognizes, in its discussion on the making of peace with unbelievers, that the real object of jihad is the repelling of the enemy's mischief: "And when the Imam is of opinion that he should make peace with those who are fighting (against the Muslims) (ahl al-harb), or with a party of them, and it is in the interests of the Muslims, there is no harm in peace, on account of what Allah says, 'And if they incline to peace, do thou incline to it and trust in Allah;' and the Holy Prophet entered into agreement with the people of Makka, in the year of Hudaibiyah, that there shall be no war between him and them for ten years; and because entering into agreement is jihad in spirit, when it is for the good of the Muslims, as the object, which is the repelling of mischief (daf' al-sharr), is attained thereby" (H. I, p. 541). Here again it is admitted that real object of jihad is the repelling of the enemy's mischief, and it is on this basis alone that peace can be made with the unbelievers. The annotator of the Hidayas does not conceal the fact that it is a plain contradiction of what is said elsewhere as to the object of jihad. But the question is, how can peace with unbelievers and idolaters be justified? If the object of jihad is the enforcing of Islam

the Hidayah brings in support of this wrong conception of jihad, is the 36th verse of the ninth chapter, which runs as follows : "And fight the polytheists all together as they fight you all together" (9 : 36). Now this is, in fact, only an injunction to the Muslims to remain united in the war against the polytheists, as they, the polytheists, were united in their war against the Muslims. It does not mean that there were no polytheist tribes that did not fight against the Muslims, for this is not only historically untrue, but is also contradicted by the Holy Quran itself: "Except those of the idolaters with whom you made an agreement, then they have not failed you in anything and have not backed up any one against you" (9 : 4). A reference to history would show that there were idolatrous tribes that never fought against the Muslims, but, on the other hand, were in alliance with them, and the Muslims fought in their behalf. Such alliances are met with not in the lifetime of the Holy Prophet but also in the wars of the early Caliphate, nor does the verse mean that there should be no Muslim on the face of the earth who should not be engaged in war against the polytheists. Even the supporters of unprovoked war hardly go so far as that. The Hidayah, after quoting this verse in support of

a war against all polytheists, adds that this is a "fardz kifaya," an obligation which if performed by some Muslims relieves others of the duty. Now the word *kaffa* (meaning all together) occurs in this verse twice, one in connection with the Muslims and again in connection with the idolaters, so that if all polytheists, without any exception must fight against them. As this is impossible, it follows that the verse only enjoins unification in the ranks of the Muslims, in like manner as there was unification in the ranks of the idolaters, and there is nothing said here as to the condition under which fighting is to be carried on. These conditions are expressly laid down in other verses and can on no account be dispensed with : "And fight in the way of Allah with those who fight with you and be not aggressive, for Allah does not love aggressors" (2 : 190).

The jurists themselves have challenged the accuracy of the principle on which their wrong notion of jihad is based. For instance, the Hidayah gives the following reason for jihad being a *fardz kifaya* : "It is not made obligatory for its own self (li 'aini-hi), for in itself it is causing of mischief (ifsad), and it is made obligatory for the strengthening of the religion of Allah and

The question is simply this, What was the object for which the Prophet fought? There is not the least doubt about it, as the Holy Quran is clear on the point : "Permission to fight is given to those upon whom war is made, because they are oppressed" (22 : 39); "And had there not been Allah's repelling some people by others, there would have been pulled down cloisters and churches and synagogues and mosques in which Allah's name is much remembered" (22 : 40); "And what reason have you that you should not fight in the way of Allah and of the weak among the men and the women and the children who say, Our Lord! cause us to go forth from this town, whose people are oppressors, and give us from Thee a guardian and give us from Thee a helper" (4 : 75); "What I will you not fight a people who broke their oaths and aimed at the expulsion of the Apostle, and they attacked you first" (9 : 13); and so on. If then there are hadith which speak of the excellence of keeping horses (Bu. 56 : 45), or of keeping horses ready on the frontier of the enemy (Bu. 56 : 73), or hadith recommending the learning of shooting (ramy) (Bu. 56 : 78), or practising with implements of war Bu. (56 : 79), or hadith speaking of swords and shields and armour

and so on, they show, not that the Muslims were spreading Islam by force of arms, not even that they were waging aggressive war against peaceful neighbours, but that they had to fight, and hence all deeds done to carry on a successful war are praised. Indeed in one hadith it is stated that "Paradise (al-Janna) is under the shadow of swords" (Bu. 56 : 22). All this is true so long as the sword is used in a right cause.

The wrong notion of jihad, introduced by the jurists, was owing to a misconception of certain verses of the Holy Quran, due, in the first place, to the fact that no regard had been paid to the context, and, in the second place, to a disregard of the circumstances under which the Holy Prophet fought. It has already been shown that the fifth verse of the ninth chapter contains nothing that is not contained in the earlier revelation, and that it is simply a re-assertion of the original injunction to fight against tribes that were first to attack the Muslims and that broke their agreements; but reading it out of its context, a significance was given to it that was never contemplated, and it received the name of 'ayat al-saif' (the verse of the sword), which is assuredly a misnomer. Another verse which

In another hadith occur the words, "He who fights that the word of Allah may be exalted," which being severed from the context are sometimes construed as meaning fighting for the propagation of Islam, but when read with the context, their meaning is clear. The hadith runs thus: "A man came to the Holy Prophet and said, There is a man who fights for gain of riches and another man who fights for the sake of reputation, and another man who fights that his exploits may be seen, which of these is in the way of Allah ? The Prophet said, The man who fights that the word of Allah may be exalted, that is in the way of Allah" (Bu. 56 : 15). It is clear that these words only mean that a man who fights in the way of Allah (which, as shown from the Holy Quran, means only in defence of the faith) should have his motives free from all taint of personal gain or reputation. The unbelievers sought to annihilate the faith of Islam, and the defence of the faith was, therefore, equivalent to the exaltation of the word of Allah. In the Holy Quran these words are used on the occasion of the Prophet's flight to Madina. The Prophet's safe flight is spoken of as making the word of the unbelievers lowest, and the word of Allah highest: "And made lowest the

word of those who disbelieved, and the word of Allah, that is the highest" (9: 40).

There are many hadith which speak of the excellence of jihad or of the excellence of fighting, and these are sometimes misconstrued, as showing that a Muslim must always be fighting with other people. It is in a hadith that a Muslim is defined as being "one from whose hands and tongue Muslims - or, according to another account, people - are secure" (Bu. 2:4; FB. I, p. 51); and a Muslim literally means "one who has entered into peace." According to another hadith, a mu'min (believer) is "one from whom people are secure concerning their lives and properties" (MM. I - II). But war is undoubtedly a necessity of life, and there are times when fighting becomes the highest of duties. Fighting in the cause of justice, fighting to help the oppressed, fighting in selfdefence, fighting for national existence are all truly the highest and noblest of deeds, because in all these cases a man lays down his life in the cause of truth and justice, and that is, no doubt, the highest sacrifice that a man can make. Fighting, in itself, is neither good nor bad; it is the occasion which makes it either the best of deeds or the worst of them.

JIHAD - ITS MEANING AND SIGNIFICANCE—III

By

MAULANA MUHAMMAD ALI

The fact that treaties and agreements were entered into by the Holy Prophet with polytheists (mushrikin) and the Jews and the Christians is proof that the al-nas (people) spoken of in the hadith were particular tribes which, as the Holy Quran shows, violated their treaties again and again. If there had been any commandment like that which it is sought to deduce from this hadith, the Prophet would have been the first man to act on it. But he always made peace and entered into agreements with his enemies, not once in his whole life demanding that a people vanquished in battle should accept Islam. The injunction to make peace with a nation inclined to peace (8:61), and the fact of the Prophet's repeatedly making treaties with unbelievers, are clear negations of the impossible construction which it is sought to put upon the words of the Hadith, namely, that the Holy Prophet was commanded to wage war against people until they embraced Islam.

Other hadith which are sometimes misinterpreted are of a similar nature. For instance, in one it is stated that the Holy Prophet when he went out to fight with a people, did not attack them till morning, and if he then heard the adhan being called out, he refrained from attacking the people (Bu. 10:6). This hadith evidently refers to such people as are spoken of in the ninth chapter as breaking their agreements repeatedly and attacking the Muslims. At this very time, that is, in the ninth and tenth years of Hijra, the time to which the 9th chapter relates, tribe after tribe came over to Islam, deputations from different tribes coming to Madina and going back to their people to convert them to the new faith. Therefore, when an expedition had to be sent for the punishment of a tribe which had proved unfaithful to its agreement, it had to be ascertained that it had not in the meanwhile accepted Islam, and therefore the precaution spoken of in the hadith was taken.

animals. So Islam has introduced the idea of sacrifice with a new and deeper meaning. The outward act, like all other religious principles which are universally recognised, but it no longer conveys the meaning attached to it in some ancient religions, namely, that of appeasing a deity or serving as an act of drawing a fortune.

In Islam it signifies the sacrifice of the sacrificer himself, and becomes thus an outward

symbol of his readiness to lay down his life, and to sacrifice all his interests and desires in the cause of Truth. One particular day is chosen so that all Muslim hearts all over the world may pulsate with one idea at a particular day, and thus lead to the development of the idea of 'self-sacrifice' in the community as a whole. This day is celebrated as the Eid al-Adha (10th Dhul-Hijjah) all over the Muslim world.

« وأبين جعلناكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فلاذ وجبت جنوبها فكلوا منها وأنعموا بالنايع والكثر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » .
(الحج ٢٦ ، ٢٧)

It means : "and (as for) the camels, We have made them of the signs (of the religion) of Allah for you; for you therein is much good ; therefore mention the name of Allah on them as they stand in a row, then when they fall down eat of them and feed the poor man who is contented and the beggar; thus have We made them subservient to you, that you may be grateful".

There does not reach Allah their flesh nor their blood, but the piety of your (hearts) reaches Him; thus has He made them subservient to you, that you may magnify Allah because He has guided you aright; and give good news to those who do good (to others)" (22 : 36-37).

The act of the sacrifice of an animal is thus in some way connected with righteousness, with submission to One God, with humbleness of heart, with patience under sufferings. It is not an empty mention of a word that they make, but the meaning, underlying, is that their hearts should thrill at the mention of Allah's name.

In the midst of verses speaking of sacrifice is introduced a verse which requires the faithful to be patient under trials and hardships. The Holy Quran says :

« ولكل أمة جعلنا منسكاً ليدذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهم الله واحد لله أسلموا وبشر المختين . الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمحيي الصلاة وما رزقناهم يتقون » .
(الحج ٢٢ ، ٢٣)

It means : "And to every nation We appointed acts of sacrifice that they may mention the name of Allah on what He has given them of the cattle quadruped; so your God is one God, therefore to Him should you submit, and give good news to the humble ones, whose hearts tremble when Allah is mentioned, and those who are patient under that which afflicts them..." (22.34.35).

In the Sacrifice of animals, the Holy Quran thus gives to its followers the lesson of laying down their own lives in the cause of truth, and creates humbleness in their hearts, because they realize that if they have sacrificed an animal over which they hold control, it is their duty to lay down their own lives in the way of Allah, Who is not only their Master but also their Creator and Sustainer, and Who therefore exercises a far greater authority over them than they do over the

And in the whole world there is only this unhewn stone, that is the cornerstone of Kaba. The kissing or touching of this stone renews the significance of a House which is point of importance stands unique in the world. As the Holy Quran says :

« ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وعسى ان يكون آية للذين هموا بالآيات »
(آل عمران ٩٦)

It means : "Most surely the first House appointed for mankind is the one at Bekka (another name of Makka), blessed and a guidance for the nations" (3 : 96).

Another important act of pilgrim is the 'Saay' (which means running) between the two little hills situated near Makka, called the Safa and Marwa. The Saay is spoken of in the Holy Quran :

« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ... »
(البقرة ١٥٨)

It means : "Surely the Safa and the Marwa are among the signs appointed by Allah, so whoever makes a Hajj to the House or an 'Umra' (lesser pilgrimage), there is no blame on him if he goes round about them" (2 : 158).

These two hills were the scene of 'Hajar's' (Mother of prophet Ismail) running to and fro in

quest of water for her baby Ismail, when she was left there by his father prophet Abraham. The two hills have thus become monuments of patience under the hardest trials, and it is in connection with the teaching of patience that the going round about the Safa and Marwa is spoken of in the Holy Quran as the context of the above verse (2 : 158) would show.

The Muslims so hated idolatry that they could not brook the thought of idols being connected in any way with their religious practices. How could they think of worshipping the Kaba and the Black Stone, which even the idolaters had never worshipped. And again, the Prophet made circuits of the Kaba on the back of a camel, and he also touched the Black Stone with the rod in his hand. All of these facts show that the Muslims never entertained the idea of the worship of these things, nor was their attitude towards them at any time that of the worshipper towards the object of his worship.

The Idea of Sacrifice During Hajj.

The idea underlying Sacrifices during the Hajj does not consist in the act of shedding the blood of an animal or feeding on its meat. This is made plain by the Holy Quran :

The Significance of the 'Kaba' and the Hajar al-Aswad

There is a misunderstanding, in some corners, about some of the outward actions of Hajj, like the 'Tawaf' (circumambulation of Kaba), kissing of the Hajar al-Aswad (the Blackstone) and 'Saay' (running between Safa and Marwa), and even some people dare to say the Tawaf is a remnant of idolatry! Here we have to keep in view of two main points, one is that there is a fundamental and clear difference between the worship and respect, and between an object which is considered sacred and one which is worshipped. A cursory glance at the following few facts is enough to show the absurdity of this misunderstanding, or misleading :

The 'Kaba' and the 'Black Stone' were never worshipped, and were not taken by pre-Islamic idolaters for their idolatrous practice, notwithstanding the reverence which the Arabs had for them before Islam. The Kaba was contained idols, yet it was the idols that were worshipped, and not the Kaba; and the same is true of the Black Stone. The Muslim would be farthest from the idea of idol-worship in his Tawaf of the Kaba, when he feels himself in the presence of the One God, crying aloud 'Labbaik Allahumma Labbaik, La Sharika

laka Labbaik'', which means : "Here am I, O Allah ! here am I in Your Presence, there is no partner with You, here am I".

There is but one slogan on his tongue, one idea in his heart; 'there is One God, and no Partner to Him, and no associate with Him', from the time when he is still at a distance of several miles from Makka, to the time when he leaves it after the completion of the Hajj. How then could at the same time entertain the idea of idol-worship? and after all what is Tawaf itself? and what is the significance of the kissing or touching the Black Stone?

Tawaf is going round about the House (Kaba) which is an emblem of Divine Unity, the place from which sprang the idea of Divine Unity, and place would always be the centre for all believers in Divine Unity. All ideas of the pilgrim at that time are concentrated upon one theme, the theme of Divine Unity. He forgets everything and remembers only the One God. The Black Stone is, in fact, the corner-stone of the Kaba, and stands there only as an emblem, a token that the Black Stone has been there ever since the Kaba has been known to exist. That the Kaba was rebuilt by prophet Ibrahim (Abraham) is an historical fact.

of the Hajj journey, the Holy Quran says :

« الحج أشهر معلومات فمن فرس فيه
الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
وما نطقوا من غير علمه الله وتزودوا فان غير
التراد التقوى واليقون يا اولى الالباب . ليس
عليكم جناح ان تبتلوا فضلا من ربكم فاذا
انقضت من عرفات فالتكروا الله عند المشعر
الحرام والتكروه كما هداكم وان كنتم من قبله
ان الضالين . ثم افيضوا من حيث افاض الله الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم » .

(البقرة ١٩٧ - ١٩٩)

It means :

"The pilgrimage is (in) the well-known months, and whoever is minded to perform the pilgrimage therein (let him remember that) there is (to be) no lewdness nor abuse nor angry conversation on the pilgrimage. And whatsoever good ye do Allah knoweth it. So make provision is for yourselves (hereafter); for the best provision is to ward off evil. Therefore keep your duty unto Me, O men of understanding. It is no sin for you that ye seek the bounty of your Lord (by trading). But when ye press on in the multitude from 'Arafat, remember Allah by the sacred monument. Remember Him as He hath guided you, although before ye were of those astray. Then hasten onward from the place whence the multitude hasteneth onward, and ask forgiveness of Allah. Lo; Allah is Forgiving, Merciful" (2:197-199).

The utilization of the Hajj season for seeking of increase in one's wealth, by means of trade is allowed. But the Quran called it as a "bounty from your Lord". Even if the trading is allowed in the Pilgrimage season, this great assemblage of Muslims from all corners of the world may also be made the unique occasion of other advantages of cultural, economic, political or other material nature which should serve the cause of Truth and the Progress of the Humanity, as a whole, and the Muslim world in particular.

Though the other activities are allowed in the Pilgrimage season, yet the pilgrim should not mix up the spiritual experience and the lessons of pilgrimage with material advantages. Explaining the reason of the revelation of this verse, the great commentator of the Holy Quran, Ibn Abbas says : There were famous markets, like 'Ukaz and Dhul-Majaz for trade in the pre-Islamic times. The Muslims did not like the idea of trading during the pilgrimage season, until this verse was revealed which allowed the carrying on of trade in the Hajj season. It is clear from this report that the trading in the Hajj season is allowed, and the seeking of bounty of God is accepted, but it should not be a least aim of this great institution, in a material sense.

and there remains nothing to distinguish one from another. All make in one way, all have but one word to speak (Labbaik Allahumma Labbaik).

The Hajj brings into the domain of practicality what would otherwise seem impossible; that the people belong to different classes and countries and speak different languages should assemble in one place, wear one dress and speak one language. When one could pass once in his life through that narrow gate of equality which leads to the broad fraternity he should surely remember again, the plain fact that all men and women are equal in birth and death, and they come into life in one way and they pass out of it in one way. Not only that, but the Hajj gives them a practical lesson how to live in one way, how to act in one way and how to feel and think in one way. Thus there is no any other occasion in the world on which the human beings are taught such a practical lesson.

Another unique feature of the Hajj is its remarkable form of asceticism. Islam lays the greatest stress upon the spiritual development. The main institutions of Islam, namely: The Prayer, the Zakat, the Fasting and the Hajj, introduced workable ascetic formula into the daily life of a

Muslim. But, this asceticism is quite in keeping with the secular side of life. Let us take first of all the five daily Prayers, which require the sacrifice of a small part of his time, and without interfering with his everyday life, he can realise the Divine Guidance in walks of life. The Zakat system demands the giving up of a small portion of his wealth. The institution of the Fasting requires the giving up of food and drink not in such a manner as to make him unfit for carrying on his regular daily work.

In the Hajj the asceticism assumes a marked form; The Pilgrim is required to give up his regular work for a number of days and he also has to give up many other amenities of daily life. Thus he should live a life of a real ascetic. But this is a function which comes very often in a life time, and therefore, while it leads the pilgrim through the highest spiritual experience, it does not interfere with any major degree of his regular course of life. In this way Islam makes a man pass through an ascetic course of life without neglecting his secular duties.

While Hajj is meant to bring about a spiritual experience in the practical life, yet so Hajj combined it with a secular experience. Explaining the provisions

spiritual experiences of each one of such companions. Deeper than that, hundreds of thousands of devotees, all inspired by the one idea and all concentrating their minds on the one Supreme Divine Being, Who for the time is their sole object, assembled in the Plain of Mount 'Arafat' being clad in the same two sheets, reciting in one language: "Labbaik Allahumma labbaik" which means—Here we are, O Our Lord! Here are we in Your Presence.

Although a Muslim is taught to hold communion with God in every moment and every place, and thus all alone he goes through the experience of drawing nearer to God, but there is yet a higher spiritual experience to which he can attain in this vast and great assemblage in Makka. Thus the object of Hajj is to concentrate all one's ideas on the Almighty God, not in solitude but in the company of others also. Because the spiritual experience, not of the hermit who is cut off from the world, not of devotees holding communion with God in the corner solitude, but of the man living in the world in the company of his family, his friends and his foes, has the higher significance.

The appearance of the Pilgrims, as well as the words which are on their lips, show that they are standing in the Divine Pre-

sence. Who has yet not gone deep enough into its inner significance may wonder that in this vast concourse of humanity, there are tears flowing from every eye, and sobbings on every side. They forget that they are in the midst of an assemblage, and they forget even themselves, and the remembrance of God is all in all to them. It is true that the presence of God is everywhere, but their appearance, as well as the words which are on their lips show that they are standing in the Divine Presence, so engrossed as they have lost all ideas of self. When we give a thought to the innerchange which thus effects them outwardly we can understand the spiritual experience which is made possible by the Hajj. The pilgrim's experience is not of the hermit shut up in his closet cut off from the world, but the experience of a mighty and vast concourse gathered together in one place. This is a unique and wonderful experience achieved among the discordant elements of humanity.

The other chief feature of the Hajj is its wonderful influence in levelling all distinctions of rank, race and colour. The people of all races, all countries, all colours and all ranks meet together in one place, with one purpose as the servants of One God. Not only that but they, are all clad in one dress,

MAJALLAT'UL AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Dhu'l Hijjah 1394

ENGLISH SECTION

JANUARY 1975

THE SPIRITUAL EXPERIENCE AND THE LEVELLING INFLUENCE OF "HAJJ"

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

The details of the institution of the Hajj had been discussed in the previous issues of this magazine, but now let us try to discover its real inner values and significances. No other institutions in the world has the following two wonderful effects — a higher spiritual experience and a levelling influence.

The usual description of 'Hajj' deals with its outward actions. The unique assemblage of the people at 'Makka' during the Hajj days, made the higher spiritual experience possible — the experience of drawing nearer and nearer to God till the pilgrim feels that all those veils which keep him away from God are entirely removed and he is standing in the

Divine Presence. Every member of this great assemblage sets out from his home with that object in view. He is put on the simplest dress, avoiding all talks of an amorous nature and all kinds of disputes. He also discards all those comforts of life which acts as a veil against the inner sight.

Another significance of this assemblage is that the pilgrim concentrates all his ideas on God, not in solitude but in the company of others. It is the recognized fact that there is a mysterious way from one heart to another. Therefore the company of a man who is inspired by similar feelings and who is undergoing similar experience would undoubtedly give additional force to the